المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
معهد البحوث العلمية
مكة المكرمة

سلسلة الرسائل العلمية الموصي بطبعها
(٣٠)

درة التنزيل وغرة التأويل

لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الأصبهاني
المعروف بالخطيب الإسكافي المتوفي سنة ٤٢٠ هـ

دراسة وتحقيق وتعليق
د / محمد مصطفى آيدين

﴿ الجزء الأول ﴾

١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م

ح جامعة أم القرى ، ١٤١٨ هـ .

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر .

الخطيب الاسكافي ، محمد بن عبد الله

درة التنزيل وغرة التأويل / تحقيق محمد مصطفى آيدين ، إشراف عبدالستار فتح الله سعيد ، مكة المكرمة

٤٨٠ ص ٢٤ × ١٧ سم .

ردمك : ـ٢٦٨ـ٠٣ ـ ٩٩٦٠ (مجموعة)

٨ ـ ٢٦٩ ـ ٠٣ ـ ٩٩٦٠ (ج ١)

١ ـ القرآن ـ المحكم والتشابه أ ـ آيدين ، محمد مصطفى (محقق)

ب ـ سعيد ، عبد الستار فتح الله (مشرف) ج ـ العنوان

ديوي ٢٢٦,٦٣ ١٩٩٠ / ١٨

رقم الايداع : ١٩٩٠ / ١٨

ردمك : ـ ٢٦٨ ـ ٠٣ ـ ٩٩٦٠

٨ ـ ٢٦٩ ـ ٠٣ ـ ٩٩٦٠ (ج ١)

الطبعـــة الأولـــى

أصل هذا العمل رسالة دكتوراه بعنوان (درة التنزيل وغرة التأويل) كلية الدعوة وأصول الدين بمكة المكرمة : قسم الكتاب والسنة . أوصت لجنة المناقشة بطبعها ..

وبالله التوفيق

بسم الله الرحمن الرحيم

فهرس إجمالي للكتاب

الموضوع	الجزء والصفحة

شكر وتقدير.. ٦

مفتاح رموز التحقيق.. ٨

المقدمة ١٠

أسباب اختياري تحقيق هذا الكتاب ١٣

خطة البحث ١٦

قسم الدراسة ٢٠

الفصل الأول عصر الإمام أبي عبدا الله الخطيب وحياته ٢١

المبحث الأول عصر الإمام أبي عبد ا الله الخطيب................................. ٢٢

المبحث الثاني حياة الإمام أبي عبدا الله الخطيب ٢٨

الفصل الثاني التعريف بعلم متشابه القرآن ودراسة كتاب "درة التنزيل وغرةالتأويل"........... ٤٥

المبحث الأول التعريف بعلم متشابه القرآن ٤٧

المطلب الأول: التعريف بالمتشابه لغة واصطلاحا: ٤٧

المطلب الثاني: التعريف بالمتشابه في القرآن الكريم: ٤٩

تعريف المتشابه اللفظي اصطلاحا:... ٥٣

المطلب الثالث: موضوع علم المتشابه اللفظي في القرآن الكريم:.................. ٥٦

المطلب الرابع: نكتة هذا العلم، وحكمته، وأهميته، وفوائده: ٦١

المطلب الخامس: نشأة علم المتشابه اللفظي في القرآن وتطوّره وتدوينه: ٦٤

المطلب السادس:التأليف في توجيه متشابه القرآن اللفظي:.......................... ٦٩

المطلب السابع: الكتب المؤلّفة في المتشابه اللفظي، وفي توجيهه: ٧٢

المبحث الثاني دراسة كتاب "درة التنزيل وغرة التأويل" ٨٧

المطلب الأول: تحقيق صحة اسم الكتاب ٨٨

معنى اسم الكتاب: ٩١
المطلب الثاني: تحقيق صحة نسبة الكتاب إلى المؤلف ٩٣
المطلب الثالث: موضوع الكتاب ١٣٤
المطلب الرابع: سبب تأليف الكتاب ١٣٧
المطلب الخامس: منهج المؤلف في الكتاب ١٣٨
المطلب السادس: مصادر المؤلف في الكتاب ١٥٩
المطلب السابع: قيمة الكتاب العلمية، وأثره فيمن بعده ١٦٢
المطلب الثامن: المآخذ على الكتاب ١٧٣
الفصل الثالث وصف النسخ ومنهج التحقيق ١٧٨
المبحث الأول وصف النسخ ١٧٩
المطلب الأول: وصف النسخ المطبوعة: ١٧٩
المطلب الثاني: وصف النسخ المخطوطة: ١٨٧
المبحث الثاني منهج التحقيق ٢٠٩
النص المحقّق لكتاب درة التنزيل وغرة التأويل ٢١٤
خاتمة ١٣٧٧
الفهارس ١٣٧٩

شكر وتقدير

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.

أما بعد:

فإني أشكر الله عز وجل الذي تفضّل عليّ بنعمه العظيمة، وآلائه الجسيمة، وحقّق لي بفضله وكرمه إنجاز هذا العمل المبارك بجوار بيته العتيق، الذي جعله مثابة للناس وأمناً، فله الحمد أوّلا وآخرا.

ثم إني أقدّم جزيل شكري، وعظيم امتناني، وعميق تقديري لكلّ مَن بذل جهداً في تعليمي، وكان له فضل عليّ في توجيهي، وإرشادي، من أساتذتي الكرام.

وأخص منهم بالذكر شيخي، وأستاذي، المشرف على هذه الرسالة:

الأستاذ الدكتور عبد الستار فتح الله سعيد

فلقد أولاني من حسن رعايته، وجميل صبره، وسعة صدره، وكان نعم المشرف في كل شيء عِلما وخلُقا وتعاوُنا وتواضُعا، ولم يدخر وسعا في التوجيه، والتسديد، والإرشاد، والتتبّع الجادّ الدقيق لمراحل الدراسة والتحقيق أوّلا فأوّلا، ولم يكن لهذا الكتاب أن يرى النور على هذه الصورة لولا فضل الله أوّلا، ثم متابعته التامة، ونصائحه السديدة.

كما أرى لزاما عليّ أن أسجّل هنا أنني قد أفدت منه كثيرا في المسائل العلمية، والبحث، والتنقيب، وحل المشاكل التي كانت تواجهني أثناء البحث، وكان يجلس معي الساعات الطوال متجرّدا لتوجيهي، رغم أشغاله الكثيرة، والله أسأل أن يجزيه عني خيرا كثيرا، وأن يبارك في علمه، وينفع به الإسلام والمسلمين.

وأيضا أقدّم جزيل شكري وخالص تقديري لِصاحبي الفضيلة الأستاذين الكريمين عُضْوَي لجنة المناقشة، فجزاهما الله عني خير الجزاء على ما بذلاه من جهد في قراءة هذه الرسالة، لتبرز في أكمل حُلّة بما قدّماه من نصح وتوجيه وتصحيح.

ولا يفوتني أن أتقدّم بالشكر الجزيل إلى فضيلة الشيخ **الدكتور الشريف منصور بن عون العبدلي**، أستاذي وشيخي، الذي نلت من فضيلته ـ منذ عرفته ـ كلّ مساعدة علمية عالية، وكلّ تشجيع في سبيل تقدّمي علمياً، فجزاه الله عني وعن العلم، وأهله، وطلابه خير الجزاء.

كما أشكر أخي وزميلي الدكتور سليمان ملاّ إبراهيم أغلو إمام وخطيب جامع السليمانية بإستانبول، الذي كان له فضل عظيم في الإشارة إلى تحقيق هذا الكتاب.

كما أشكر إخواني وزملائي الذين كان لهم فضل عليّ، فجزاهم الله عني خير الجزاء.

ولا أنسى هنا أن أتقدم بالشكر الجزيل لجامعة أم القرى بمكة المكرمة، والعاملين فيها، وعلى رأسهم معالي مدير الجامعة فضيلة الدكتور الشريف راشد الراجح، وكلية الدعوة وأصول الدين متمثلة في عميدها فضيلة الدكتور عبد الله بن عمر الدميجي، ورئيس قسم الكتاب والسنة فضيلة الدكتور محمد سعيد البخاري وسائر أساتذتي فيها على رعايتهم، وحسن معاملتهم لنا في أطوار مراحل الدراسة، مع ما قدموه لنا من حسن الضيافة، وجميل الإكرام، فجزاهم الله عني وعن طلبة العلم خير الجزاء، ووفّق الله الجميع لما فيه رضاه، إنه سميع الدعاء.

* * * * *

مفتاح رموز التحقيق

الدرة	: **درة التنزيل وغرة التأويل** لأبي عبد الله الخطيب.
البرهان	: المراد به **البرهان في متشابه القرآن** للكرماني.
الملاك	: المراد به **ملاك التأويل** لابن الزبير الغرناطي.
كشف المعاني	: المراد به **كشف المعاني في المتشابه من المثاني** لابن جماعة.
فتح الرحمن	: **فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن** لشيخ الإسلام زكريا الأنصاري.
اللسان	: **لسان العرب** لابن منظور.
السير	: **سير أعلام النبلاء** للذهبي.
المفردات	: المراد به **مفردات ألفاظ القرآن** للراغب.
عمدة الحفاظ	: **عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ** للسمين الحلبي.
الخطيب	:المراد به **أبو عبد الله محمد بن عبد الله** مؤلف كتاب درة التنزيل.
الكرماني	: المراد به **صاحب البرهان في متشابه القرآن** وليس الكرماني شارح البخاري.
(١٢٣/٣)	: أقصد بالرقم الأول الجزء أو المجلد، وبالرقم الثاني الصفحة.

(أ)	: نسخة أحمد الثالث	(ب)	: نسخة بايزيد.
(حـ)	: نسخة أحمد الثالث الثانية	(خـ)	: نسخة خسرو باشا
(د)	: نسخة دار الكتب المصرية	(ر)	: نسخة راغب باشا.
(س)	: نسخة أسعد أفندي.	(ك)	: نسخة مكتبة كوبريلي الأولى.
(ق)	: نسخة مكتبة كوبريلي الثانية	(ل)	: نسخة المتحف البريطاني.

(و): نسخة ولي الدين.

[ ] : حصرت بهما **أرقام الآيات**.. ووضعت بينهما أيضا **ما أضفته للضرورة**.

﴿ ﴾ : حصرت بهما **الآيات القرآنية الكريمة**.

(( )) : حصرت بهما **الأحاديث والآثار والأقوال المنقولة بنصها**.

/ : خط مائل: فصلت به **بين رقم الورقة من المخطوط وبين الرمز المشير إلى الصفحة**، وكذلك يشير هذا الخط إلى **بداية صفحة جديدة من الأصل**.

(ص) : اختصار كلمة **صفحة**.

(ط) : اختصار كلمة **طبعة**.

* * * * *

المقدمة

الحمد لله الذي ﴿نزّل أحسنَ الحديثِ كتاباً متشابِهاً..﴾[الزمر:٢٣]، وهو كتابٌ أُحكمت آياتُه، وأُتقنت فصولُه، وأُبدعت جملُه، واختِيرت كلماتُه، وعلا أسلوبه، واتّفقت معانيه وائتلفت مبانيه، فلا ترى فيه عوجا، ولا تجد فيه اختلافا وتناقضا، وصدق الله إذ يقول:﴿..وإنه لَكتابٌ عزيز ۝ لايأتيه الباطلُ من بين يدَيْه ولا من خلفِه تنزيلٌ من حكيمٍ حميدٍ﴾[فصلت:٤١ - ٤٢].

والصلاة والسلام على سيدنا محمد بن عبد الله، النبي الأمي، الذي أرسله الله ﴿شاهدا ومبشرا ونذيرا ۝ وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا﴾[الأحزاب:٤٥— ٤٦]، وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين، وعلى من اهتدى بهديه، وسار على نهجه إلى يوم الدين.

أما بعد:

فقد كثرت العلوم، وتنوعت الأبحاث حول القرآن الكريم من حيث نزولُه، وجمعُه وترتيبه، ومناسباته، ومبهماته، وأسباب نزوله، وناسخه ومنسوخه، ومحكمه ومتشابهه، وتفسيره.. وما إلى ذلك من علوم تتعلق بكتاب الله، أو تتصل به.

وعلم «**المتشابه اللفظي**» واحد من تلك العلوم الشريفة الكريمة، وُلد في أحضان أئمة القُرّاء، ونما وربا على أيدي كبار العلماء، الذين عكفوا طوال حياتهم على إحاطة كتاب الله بعقولهم، وقلوبهم، وأسماعهم، وأبصارهم، وبذلوا في خدمته عصارة أعمارهم وأوقاتهم، حتى عدّوا كلماته، وحروفه، وذكروا الفرق بين الآيتين، أو الآيات المتشابهة لفظاً.

ونتعرّف بهذا العلم على أسلوب القرآن الكريم في تكرير بعض آياته بالكلمات المتفقة أو المختلفة، وحروفها المتشابهة، بأن تُذكَر الآية الواحدة ذات الموضوع الواحد في أكثر من موقع، مع اختلاف في جوانب التناول بين موقع وآخر، تقديما وتأخيرا، أو تعريفا وتنكيرا، أو جمعا وإفرادا، أو إبدال كلمة بأخرى، أو حرفٍ بآخر، إلى غير ذلك من أنواع التشابه، وكثيرا ما يتصل هذا الاختلاف بمناسبة السياق القرآني في عرض الأيات، وذكر الأحداث التي يشتمل عليها.

إن هذا التنويع في الأسلوب القرآني هو لون عظيم من ألوان إعجازه، ووجه بديع من وجوه بلاغته، ذلك لأنّ تكرير الآيات القرآنية بألفاظ متفقة، أو مختلفة ليس كما قد يظنه بعض قصار النظر تكرارا خاليا عن فوائد وأسرار، وفي هذا الصدد يقول مؤلفنا أبو عبد الله **الخطيب** رحمه الله تعالى:

«إذا أورد الحكيم ـ تقدست أسماؤه ـ آية على لفظة مخصوصة، ثم أعادها في موضع آخر من القرآن، وقد غيّر فيها لفظة عما كانت عليه في الأولى فلا بدَّ من حكمة هناك تطلَب، وإن أدركتموها فقد ظفرتم، وإن لم تدركوها فليس لأنه لاحكمة هناك، بل جهلتم»(١).

ومن هذا يتبين خطر هذا الموضوع، وأنه يجب أن يحاط بسياج من التحقيق العلمي الرصين، تتكسّر دونه أمواج الشبهات التي يسوقها الجاهلون، وترتدّ عنه أعاصير المطاعن التي يثيرها الزائغون، وما أكثر هؤلاء وأولئك.

---

(١) انظر من هذا الكتاب: ١٥٧/١ .

وكتاب الإمام الخطيب أبي عبد الله «**درة التنزيل وغرة التأويل**» هو أقدم المصنفات ـ فيما نعلم ـ التي صُنِّفت مستقلّة، مخصّصة في توجيه ما يتشابه، أو يتماثل، أو يتكرر من ألفاظ القرآن وآياته، عرفه علماء هذا الشأن قديما وحديثا، فأثنوا عليه، واتخذوه مثلا يحتذى، مع أن المعاصرين لم يروه إلاّ من خلال مطبوعة غير محققة، كثيرة الخطأ والخلل، والسقط.

وإني أحمد الله تعالى على أن وفقني، بمنه وكرمه، إلى تحقيق هذا الكتاب النفيس والاستفادة منه، وتقديمه إلى العلماء والقرّاء، إعلاء لكلام الله، وخدمة له، ونشر كنوزه بين أبناء الأمة الإسلامية عامة، وبين المتخصصين في الداراسات القرآنية خاصة، إذ أن القارئ الكريم سيجد في مباحثه ـ اليوم وفي الغد إن شاء الله ـ ما يساعده للرد على الطاعنين في القرآن الكريم، بجانب ما سيعلمه من أسرار التكرار، والتشابه اللفظي في كتاب الله عز وجل.

والكتاب الذي بين أيدينا يخرج محقّقا لأول مرة، وأنا بعد هذا الجهد لَشاكِرٌ لله تعالى فضْله عليَّ، إذْ وفقني إلى إخراجه في هذه الصورة، وسعيد بأنني عشت في رحاب القرآن أربع سنوات، وأمضيت بجواره أياما وليالي، هي من أحسن أيام العمر، وهل هنالك لحظات أسعد وأهنأ وآنس للنفس وأمتع من تلك التي يقضيها المؤمن مع كتاب ربه ؟ يتدبر معانيه، ويستجلي أسراره، ويتلقّى نفحاته، فيزيد إيمانا على إيمان.

* * * * *

أسباب اختياري تحقيق هذا الكتاب

دفعتني إلى تحقيق هذا الكتاب أمور كثيرة، منها:

١ ـ أنّ كتاب «درة التنزيل وغرة التأويل» لأبي عبد الله الخطيب يندرج تحت علم متشابه القرآن، وهو من أهم علوم القرآن التي يحتاج إليها الدارس لتفسير القرآن الكريم، وترجع أهمية هذا الكتاب إلى أهمية موضوعه، وهو إبراز المعاني الكامنة فيما تشابه وتكرر من الآيات القرآنية، والرد على الطاعنين في القرآن الكريم.

وحباً في خدمة كتاب الله تعالى، وذب الطعن عنه، قمت بتحقيق كتاب الخطيب تحقيقا علمياً يعين القارئ وييسّر السبيل لمعرفة أسرار الآيات المتشابهة لفظا في القرآن الكريم.

٢ ـ القيمة العلمية للكتاب عالية القدر جداً، لدفع الإشكالات في الآيات القرآنية التي ظاهرها التعارض.

٣ ـ ومن الأسباب التي جعلتني أختار هذا الكتاب للتحقيق رغبتي العلمية الملحّة في حسم أمره، لوجود اختلاف في تسميته، وفي نسبته إلى مؤلفه الحقيقي، والفصلُ في قضية الاختلاف في اسم الكتاب، واسم مؤلفه بالأدلة والقرائن العلمية عمل علمي ضروري، خاصة بالنسبة لمثل هذا الكتاب في شرف موضوعه، وجلال قدره العلمي.

٤ ـ كنت أعرف قبل أن أشرع في هذا العمل أن الكتاب طبع في القاهرة مرتين سنة ١٣٢٦هـ، وسنة ١٣٢٧هـ وأصبح نادرا، لايمكن أن يحصل المرء اليومَ على نسخة منه.

وكنت أعرف هذا، وأعرف كذلك أن هذا الكتاب طُبع في لبنان مرتين: الأولى سنة ١٩٧٣م، والثانية سنة١٩٧٩م في دار الآفاق الجديدة ببيروت.

ويبدو أن الذي أشرف على إعادة طبعه ما كان يريد تحقيقه أو مقابلة نُسَخه من جديد، ولا كان عنده محاولة ذلك، لأن نفس الأخطاء والنقص في الطبعة المصرية القديمة تكررت كما هي، وليست هذه الأخطاء التي ترددت في تلك الطبعات هينة ولا يسيرة.

والشأن في كتاب طبع أربع مرات، أن يكون في غنى عن أن يقدم محقّقا، لكنه في كل هذه الطبعات لم يأخذ حظه من التحقيق، والتصحيح، والتمحيص، والدراسة فجاءت كلها مليئة بالخطأ والتصحيف والتحريف، والاضطراب في بعض الكلمات، لكونها قرئت على غير حقيقتها، كما سنذكر لذلك أمثلة ـ إن شاء الله ـ في مطلب وصف النسخ المطبوعة.

٥ ـ أنّ الكتاب المطبوع المتداول لم يقابَل بالنسخ المخطوطة الكثيرة، فمعلوم أن تقويم النص بمقابلة النسخ يعين على الفهم الراشد، والحكم السديد، ولذا لا بد من الوقوف عند كل اختلاف بين النسخ، والتزام ذكر ما كان منها على الصواب، وما يناسب السياق.

٦ ـ أنّ الكتاب المطبوع خالٍ تماماً من أيّ دراسة علمية عن الكتاب مؤلِّفا، ومنهجا، وتعليقا، وفهرسة، وأبلغ دليل على ذلك أن الكتاب لم تُحسم نسبته إلى مؤلفه، بل كان فيها اختلاف كثير، حتى وفقني الله تعالى للفصل في أمره(٢).

---

(٢) انظر من هذا الكتاب: ١/ ٥٨.

٧ ـ ومن أسباب اختياري هذا الكتاب «درة التنزيل وغرة التأويل» لأبي عبد الله الخطيب للتحقيق والدراسة أنه كان من أهمّ مراجعي عند إعدادي رسالة «الماجستير»، التي كانت تحمل عنوان: «**الأسماء الحسنى ومناسبتها للآيات التي خُتمت بها**»[٣]، حيث إن «درة التنزيل» كان يهتم بذكر مناسبة الأسماء الحسنى لمضامين الآيات التي خُتمت بها، ولقد نشأت في نفسي خلال تلك الفترة رغبة قوية لخدمة هذا الكتاب بإخراجه إخراجاً يليق بخطر موضوعه، وجلال مضمونه.

---

(٣) هذا الموضوع قسّم بين ثلاثة من الباحثين في القرآن كله، وكان نصيبي فيه من أول سورة «المائدة» إلى آخر سورة «المؤمنون».

خطة البحث

هذا، وقد اقتضت طبيعة البحث أن أقسمه إلى قسمين رئيسين:

- قسم الدراسة.
- وقسم التحقيق.

أمّا قسم الدراسة فيتكوّن من مقدّمة وثلاثة فصول:

المقدمة:

وفيها ذكر الباعث على اختياري لتحقيق هذا الكتاب، وبينت فيها أهمية الموضوع، وخطة البحث.

أما الفصول فكانت كما يلي:

الفصل الأول: عصر الإمام أبي عبد الله الخطيب وحياته، ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: عصر الإمام أبي عبد الله الخطيب، وتناولت فيه:

- الحالة السياسية.
- الحالة الاجتماعية.
- الحالة العلمية.

المبحث الثاني: حياة الإمام أبي عبد الله الخطيب، وفيه مطالب أربعة.

المطلب الأول: اسمه، نسبه، كنيته، لقبه، نسبته.

المطلب الثاني: مولده، نشأته، أسرته، طلبه للعلم، رحلاته، مذهبه، شيوخه، تلامذته.

المطلب الثالث: مكانته العلمية، وثناء العلماء عليه.

المطلب الرابع: آثاره العلمية، ووفاته.

الفصل الثاني: في التعريف بعلم متشابه القــرآن، ودراسـة كتـاب «**درة التـنزيل وغرة التأويل**»، ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: التعريف بعلم متشابه القرآن، ويشتمل على مطالب سبعة:

المطلب الأول : التعريف بالمتشابه لغة واصطلاحا.

المطلب الثاني : التعريف بالمتشابه في القرآن الكريم.

المطلب الثالث : موضوع علم المتشابه اللفظي في القرآن الكريم.

المطلب الرابع : نكتة هذا العلم، وحكمته، وأهميته، وفوائده.

المطلب الخامس: نشأة علـم المتشـابه اللفظـي في القـرآن، وتطـوره، وتدوينه.

المطلب السادس: التأليف في توجيه متشابه القرآن اللفظي.

المطلـب السـابع : الكتـب المؤلفـة في المتشـــابه اللفظـــي، وفي توجيهه.

المبحـث الثـاني: دراسـة كتـاب «**درة التـنزيل**»، ويشـتمل علـــى مطالب ثمانية:

المطلب الأول : تحقيق صحة اسم الكتاب.

المطلب الثاني : تحقيق صحة نسبة الكتاب إلى المؤلف.

المطلب الثالث: موضوع الكتاب.

المطلب الرابع : سبب تأليف الكتاب.

المطلب الخامس: منهج المؤلف في الكتاب.

المطلب السادس: مصادر المؤلف في الكتاب.

المطلب السابع : قيمة الكتاب العلمية، وأثره فيمن بعده.

المطلب الثامن : المآخذ على الكتاب.

الفصل الثالث: وصف النسخ، ومنهج التحقيق، **وفيه مبحثان:**

المبحث الأول: وصف النسخ، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: وصف النسخ المطبوعة.

المطلب الثاني: وصف النسخ المخطوطة، مع نماذج مصورة منها.

المبحث الثاني: منهج التحقيق، وفيه تفصيل لمنهجي في تحقيق الكتاب[٤].

والقسم الثاني: النص المحقّق

فقد طبّقت المنهج الذي أعددته على نصوص الكتاب، وعلّقت على ما يحتاج إلى تعليق، وغير ذلك مما خدمت به نصّ الكتاب بفضل الله تعالى.

* * * * *

(٤) انظر من هذا الكتاب: ١ (١٣٠ ـ ١٣٢).

هذا ما بذلته من الجهد في هذا الكتاب الجليل، وإني لأرجو ا لله تعالى أن أكون قد أدّيت حقّه العلمي وخدمته بهذا التحقيق والإخراج، فإن أصبت فذلك الفضل من ا لله، يؤتيه من يشاء، وإن أخطأت فمني، وأستغفر ا لله من تقصيري، وا لله أسأل أن يتقبّل صالح عملي، ويجعله خالصا لوجهه الكريم، وأن يدخر ثوابه في صحائف أعمالي

﴿يوم لا ينفع مالٌ ولا بنون ۞ إلاّ مَن أتى ا لله بقلبٍ سليم﴾[الشعراء:٨٨ ـ ٨٩]

كما أرجو من القارئ الكريم أن يعذرني فيما يرى من خطإٍ أو زلل، فالكمال لله وحده، وأن يدعو لي بظهر الغيب دعوة صالحة بالرحمة والغفران، والحمد لله أولا وآخرا، وصلى ا لله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

مكة المكرمة — محمد مصطفى آيدين

٢٥ من ذي الحجة سنة ١٤١٤هـ — ٤ من يونيو «حزيران» سنة ١٩٩٤م

القسم الأول

قسم الدراسة

الفصل الأول
عصر الإمام أبي عبدالله الخطيب
وحياته

يشتمل على مبحثين:

المبحث الأول : عصر الإمام أبي عبد ا لله الخطيب.

فيه المطالب الآتية:

- الحالة السياسية.
- الحالة الاجتماعية.
- الحالة العلمية.

المبحث الثاني: حياة الإمام أبي عبد ا لله الخطيب.

يشتمل على مطالب أربعة:

المطلب الأول : **اسمه ، نسبه ، كنيته ، لقبه ، نسبته.**

المطلب الثاني: **مولده ، نشأته ، أسرته ، طلبه للعلم رحلاته ، مذهبه ، شيوخه ، تلامذته.**

المطلب الثالث: **مكانته العلمية ، وثناء العلماء عليه.**

المطلب الرابع: **آثاره العلمية ، ووفاته.**

المبحث الأول

عصر الإمام أبي عبد الله الخطيب

الحالة السياسية:

كانت رقعة الإسلام خلال القرن الرابع الهجري تمتدّ من كَاشْغَر[1] في أقصى المشرق إلى الأندلس في المغرب.

وبعد هذا الاتساع بدأ العالم الإسلامي يفقد قوته من الناحية السياسية، حيث ضعف كيان الدولة الإسلامية وتفكّكت، وذلك بسبب أن الأمراء والسلاطين بدأوا يستقلون عن مركز الخلافة العباسية في بغداد، فنشأت دويلات كثيرة، وقد أخذت كل دولة من هذه الدويلات تهدف إلى تكوين كيان مستقل، وذات سيادة مستقلة، لتنطلق منها إلى الاعتداء على غيرها من الدويلات والاستيلاء على ما تحت يدها.

وقد تضافرت على العالم الإسلامي ظروف داخلية وخارجية صعبة، فقد كانت الروم تهدد العالم الإسلامي من الخارج، واليهود والنصارى والفرق الضالة والدعوات الشعوبية تهدّد من الداخل، حيث كان هؤلاء جميعا يمثّلون قوة خبيثة داخل المجتمع الإسلامي، وكانوا يحرصون كلّ الحرص على أن لا تكون لدولة الإسلام وحدة سياسية، وإن كانوا يسرّون ذلك.

---

(١) هي إحدى مدن تركستان الشرقية.

وفي هذه الفترة التي عاش فيها أبو عبد الله الخطيب شهد الجزء الشرقي من الأمة لإسلامية أشدّ حالات الانقسام والفوضى السياسية، بسبب كثرة الدويلات، والنزاع ن الأمراء والسلاطين، وعلى سبيل المثال فقد استبد البويهيّون[٢] (٣٣٤ ــ ٤٤٧هـ) أمور الدولة وشاركوا الخلفاء العباسيين حتى في بعض مظاهر الخلافة وشاراتها، فكان الأمير البويهي هو الذي يصدّر «الأوامر»، وعلى الخليفة توقيعها لتكتسب الشرعية أمام الرأي العام، ولولا عمق جذور الخلافة العباسية، وولاء الناس لها لأسباب تتصل بالعقيدة الدينية، لما أبقى البُويْهيون على وجودها حتى بالصورة الرمزية التي كانت عليها[٣].

ومن خلال هذا العرض السريع للأوضاع السياسية التي عاصرها المؤلف في عهد الخلافة العباسية وسيطرة البويهيين نستنتج أنه عاش عصر اضطرابات ودويلات متناحرة في ظل خلافة ضعيفة لا تقدر على القيام بحماية نفسها.

ولكن المؤلف لم يعكس لنا من خلال مؤلفاته شيئا من الواقع السياسي الذي عاصره، فقد كان منكباًّ على العلم مشتغلا به تعلُّما وتعليما وتصنيفاً.

---

(٢) ينتسب البويهيون إلى بويه الملقب بأبي شجاع، وهو عميد أسرة فارسية عاشت في بلاد الديلم، فقد اشتهرت هذه البلاد في التاريخ بكونها موطن بني بويه، أي الديالمة. (ينظر: خلاصة الذهب المسبوك، ص ٢٤٥ ، وبلدان الخلافة الشرقية، ص ٢٠٧).

(٣) ينظر: تاريخ الإسلام للذهبي، ٣٧/٣ ، وتاريخ الإسلام السياسي للدكتور حسن إبراهيم، ١٦٨/٣ ، و محاضرات الخضري في تاريخ الأمم الإسلامية « الدولة العباسية »، ص٣٩٩ ، والحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري لآدم متز، ١١٩/١ ـ ١٢٠.

الناحية الاجتماعية:

كانت السلطة في القرن الرابع الهجري في يد الدولة العباسية، وعاصمتها بغداد، ولكن تغلّب عليها آل بويه الفرس، الذين امتد حكمهم من فارس إلى بغداد نفسها، الأمر الذي جعلهم قادرين على الأخذ بزمام الأمور والتحكم بالبلاد ورقاب العباد، وقد أصبح لهم بحكم ذلك فرص الضرائب والمكوس، وجباية الأموال من كل طريق مما أثقل كواهل الناس، وجعل حياتهم الاقتصادية شاقة.

كما أن الفساد انتشر في جميع أركان الدولة حتى شمل الحِسبة(٤) والقضاء، وهما أهم ما يرتبط في حياة الناس المعيشية، والاجتماعية، فعمّت الفوضى والسرقة والغش والرشوة والتلاعب بمقدّرات الناس مما جعلهم يغرقون في الفقر والحاجة حتى أصبحت الحياة بالنسبة لعامة الناس حملاً ثقيلاً لا يطاق.

وإضافة إلى هذه الفوضى، فقد ازداد الخلاف المذهبي في هذا القرن، وكان البويهيون ـ وهم من الشيعة ـ يشجعون دعاة المذاهب الشيعية على التغلغل في البلدان، وفي نفس الوقت كانوا يشجعون النزاع المذهبي أيضاً للقضاء على الخلافة العباسية(٥).

---

(٤) الحِسْبة: منصب كان يتولاّه في الدول الإسلامية رئيس يشرف على الشؤون العامة، من مراقبة الأسعار ورعاية الآداب. (المعجم الوسيط، ص١٧١).

(٥) ينظر:تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، للدكتور حسن إبراهيم، ٤٤٢/٣، والحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري لآدم متز،١١٩/١ ـ ١٢٠.

الناحية العلمية:

وعلى الرغم من هذه الظروف الصعبة التي سبقت الإشارة إلى بعضها، ظل العلم والعلماء في مقاومة طويلة شاملة لكل عوامل التخلف والضياع، التي تسربت إلى جذور الأمة الإسلامية وحياتها، ذلك لأن العلم عند المسلمين دين، ومسؤولية إسلامية، وعبادة وقربى إلى الله تعالى، لذلك وجدناه ينطلق من خلال أئمته الأعلام في حركة غلاّبة، من غير نظر إلى التقلّبات العاصفة في السياسة والحروب، أو الأزمات الطاحنة من فتن، وثورات، ونكبات!![٦].

ويعتبر القرن الرابع الهجري قرناً مزدهراً من الناحية العلمية، حيث نضجت فيه ثمار العلوم في مختلف أنواعها، وظهر فيه كثير من أفذاذ العلماء والأدباء والشعراء ذوي الشهرة الواسعة في شتى ميادين العلوم والثقافة، في التفسير، والفقه، واللغة، والأدب، والشعر، والنثر، وغيرذلك من الفنون.

وكانت المكتبات العامة المليئة بذخائر العلوم تنتشر في كل مكان من العالم الإسلامي الواسع، فلا يكاد يخلو مسجد من مكتبة عامرة، وذلك أن العلماء كان من عادتهم أن يقفوا مكتباتهم على المساجد.

---

(٦) ينظر: العلم والعلماء في ظل الإسلام، للأستاذ الدكتور عبد الستار فتح الله سعيد، ص١٩ (نشر دار الطباعة والنشر الإسلامية بالقاهرة، ط. الأولى، ١٤١٤هـ = ١٩٩٣م).

وكانت هنالك مكتبات في غير المساجد مثل بيت الكتب للصاحب ابن عباد (ت٣٨٥هـ)(٧) بالرَّيّ، وكان يحوي من الكتب ما يحتاج نقله إلى أربعمائة جمل أو أكثر، وكانت فهرستها تقع في عشرة مجلدات(٨).

وقد أوجد انقسامُ الدولة العباسية إلى دويلاتٍ عواصمَ ثقافية كثيرة، وكلّ منها يتنافس ليكون له كيانه الثقافي الخاص بجوار بغداد التي كانت آنذاك أكبر مركز ثقافي.

ومن هذه المدن التي ازدهرت بالعلوم والثقافة في مشرق العالم الإسلامي **مدينتا أصبهان**(٩) **والرَّيّ**(١٠)، وبخاصة في عهد البويهيين الذين اندفعوا في التأثير في الأدب

---

(٧) هو إسماعيل بن عباد، كان أديبا عالما ويقرب العلماء والأدباء، ولي الوزارة للبويهيين سنة ٣٦٦هـ، قلّده إياها مؤيد الدولة، وبعد وفاته سنة ٣٧٣هـ أمّره عليها أخوه فخر الدولة حتى توفي الصاحب سنة ٣٨٥هـ هـ (انظر: معجم الأدباء ٢/ ٦٦٢، سير أعلام النبلاء، ٥١١/١٦ ، نزهة الألبّاء في تراجم الأدباء لابن الأنباري، ٣٢٥ - ٣٢٧).

(٨) ينظر:معجم الأدباء، لياقوت، ٦٩٧/٢، والحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ، ١٩٨/١ - ١٩٩.

(٩) اصبهان: بكسر الهمزة وفتحها، وسكون الصاد المهملة، وفتح الباء الموحدة، وبعد الألف نون - كما في اللباب لابن الأثير الجزري(٦٩/١) ـ، ويقال: بالفاء أيضا: أصفهان. وهي مدينة عظيمة مشهورة اعتنى العلماء بأوصافها إلى حدّ الإسراف كما يقول ياقوت الحموي في معجم البلدان(٢٠٦/١).

(١٠) هي مدينة مشهورة من أمهات البلاد، وأعلام المدن، محط الحجاج على طريق السابلة، وقصبة بلاد الجبال ، بينها وبين نيسابور مائة وستون فرسخا، وإلى قزوين سبعة وعشرون فرسخا، كما في معجم البلدان لياقوت، ١١٦/٣، تسمى اليوم شاه عبد العظيم، وتبعد عن طهران العاصمة سبعة كيلومترات، ولامتداد العمران وانتشاره تداخلتا، وهي إمارة من أربعة عشر إمارة تابعة للمنطقة المركزية، وحاضرتها طهران العاصمة. (هذه المعلومات أخذتها من

يتبع>

العربي اندفاعا تاما، مع أن أصلهم كان من الفرس كما أن أغلب وزرائهم كابن العميد وابن عباد كانوا من الفرس»[١١].

وأبو عبد الله الخطيب الذي هو مؤلِّف كتاب «**درة التنزيل وغرة التأويل**» عاش بين هاتين المدينتين في فترة من أزهى الفترات العلمية.

الدكتور مسفر بن سعيد الغامدي، محقق كتاب فضائل القرآن لابن الضريس، نشر دار حافظ، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ، **ويقول في صفحة ٤٥**، والهامش رقم(٣) أن تلك المعلومات التي ذكرها أخذها من الأستاذ الدكتور محمد صديق العوضي، أستاذ اللغة الفارسية بجامعة الملك سعود).

(١١) تاريخ الحضارة الإسلامية في الشرق من عهد نفوذ الأتراك إلى منتصف القرن الخامس الهجري، ص ٢٠٨، للدكتور محمد جمال الدين سرور.

المبحث الثاني

حياة الإمام أبي عبدالله الخطيب

المطلب الأول: اسمه ، نسبه ، كنيته ، لقبه ، نسبته.

هو **محمد بن عبد الله**[(١٢)]، المكنى **بأبي عبد الله**، والملّقب **بالخطيب**، **الأصبهاني** (نسبة إلى أصبهان، وهي وطنه الأصلي)، **الرازي**[(١٣)] (نسبة إلى الرّيّ، وهي التي تولىّ فيها الخطابة).

---

(١٢) مصادر ترجمته:

- معجم الأدباء لياقوت الحموي(ت٦٢٦هـ)، ٢٥٤٩/٦، وانظر كذلك في ترجمة أبي علي المرزوقي (٥٠٦/٢) حيث فيها ذكرٌ للخطيب أيضا.
- الوافي بالوفيات للصفدي (ت٧٦٤هـ)، ٣٣٧/٣.
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة السيوطي(ت٩١١هـ)، ١/ ١٤٩.
- هدية العارفين لإسماعيل باشا البغدادي(ت ١٣٣٩هـ)،٦٤/٢ ، وجاء فيها:« الخطيب البغدادي» وهو خطأ ظاهر.
- معجم المؤلفين لرضا كحالة، ٢١١/١٠.
- تاريخ الأدب العربي لبروكلمان، ٤٩١/١.
- الأعلام لخير الدين الزركلي، ٢٢٧/٦.
- معجم المفسرين لعادل نويهض، ٥٥٨/٢.

والمراجع التي بأيدينا لا تسعفنا في تحديد كونه فارسيا أو عربيا، وإنما نرجح أنه كان من أهل أصبهان نسباً ومولدا.

أما نسبته «**الإسكافي**»[١٤] فهو نسبة إلى الأَسْكَفَة، وهي حرفة الإسكاف[١٥]، وكان بعض الأصبهانيين ينسبون إلى هذه الحرفة، يقول ابن الأثير(ت٦٣٠هـ) في كتابه « **اللباب في تهذيب الأنساب**»:الإسكافي: نسبة إلى الأسكفة، منهم جماعة من الأصبهانيين..»[١٦]، ولعل مؤلّفنا الشيخ أبا عبد الله الخطيب كان من هؤلاء. والله أعلم.

قال ياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ) **في ترجمته**:«محمد بن عبد الله خطيب القلعة الفخرية[١٧]، أبو عبد الله، المعروف بالخطيب الإسكافي، الأديب اللغوي، صاحب

---

(١٣) نسبة الخطيب إلى مدينة أصبهان جاءت صريحة في النسختين المخطوطتين لكتاب **درة التنزيل**، ورمز إليهما بـ (أ، ب)، وأما نسبته إلى الرّي جاءت في النسخة الواحدة المرموز إليها بـ (ق).

(١٤) ينظر:معجم الأدباء، ٢٥٤٩/٦ ، الوافي بالوفيات،٣٣٧/٣ ، بغية الوعاة، ١٤٩/١.

(١٥) الإسكاف: صانع الأحذية ومصلحها، وقيل: الخفّاف، وقيل: النجار، وقيل غير ذلك. (ينظر: القاموس المحيط، ص ١٠٦٠ كسف ، اللباب لابن **الأثير** الجزري ٥٧/١ ، والمعجم الوسيط، ص٤٣٩).

(١٦) اللباب لابن الأثير، ٥٧/١.

(١٧) هذه القلعة يذكرها أيضا راوي كتاب درة التنزيل ـ كما سيأتي ـ في مقدمته، ولعل هذه القلعة تُنسب إلى فخر الدولة، يقول ياقوت الحموي في كتابه « **معجم الأدباء** » (٢٣٨/٤):« كان فخر الدولة بن ركن الدولة بن بُوَيْه الديلمي قد استأنف عمارة قلعة الريّ القديمة وأحكم بناءها، وعظّم قصورها وخزائنها وحصّنها وشحنها بالأسلحة والذخائر وسمّاها

يتبع>

التصانيف الحسنة، أحد أصحاب ابن عبّاد (ت٣٨٥ هـ)، وكان من أهل أصبهان، وخطيبا بالرّيّ»[١٨].

المطلب الثاني: مولده، نشأته، أسرته، طلبه للعلم، رحلاته، مذهبه، شيوخه، تلامذته:

يحيط غموض كبير بهذه الجوانب كلها من حياة **الخطيب الأصبهاني** رغم ما ذكره **الصاحب ابن عباد** (ت٣٨٥هـ) من ذيوع شهرته، وكان خليقاً بهذه الشهرة أن يكون لصاحبها تاريخ حافل بالأخبار، يحكي تفاصيل حياته، ويروي دقائق طفولته، وشبابه، وكهولته.

ولكن الكتب لم تسعفنا بأخبار وافية وشافية عن حياة الخطيب، بل حظه من الحديث في المصادر والمراجع قليل جدا.

فليس فيما بين أيدينا من المصادر ذكرٌ لتاريخ ميلاده،، ولا نعرف شيئا عن أسرته التي تربى فيها، ولا عن نشأته، شأنه في ذلك شأن الكثير من القدماء.

ولم تحدّثنا أيضاً تلك الكتب التي ترجمت له عن الفترة التي مكثها في أصبهان، ومتى صارخطيبا بالريّ.

فخراباذ، وهي مشرفة على البساتين والمياه الجارية أنزه شيء يكون، وأظنها قلعة طبرك، والله أعلم».

(١٨) معجم الأدباء، ٢٠٤٩/٦.

وكذلك الأمر في طلبه العلم، فلم ترو المصادر من أين وممّن أخذ العلم ؟، ولانعرف شيئا عن رحلاته العلمية إن كانت، وليس هناك أيّ ذكرٍ على أنه غادر مدينة أصبهان والرّيّ، ولم تظهر أيّة إشارة إلى ذلك في الكتب التي ترجمت له.

كما أن المصادر لم تذكر شيئا عن شيوخه، ولا عن تلاميذه، ولا شكّ أن هذا أمر يؤسف له، خاصة بالنسبة لعالمٍ جليلٍ مثل أبي عبد الله الخطيب، وقد وقع مثل هذا لعددٍ من الأئمة الأعلام، كلٌّ بسبب خاصٌ به، كالإمام أبي عبد الله القرطبي(ت٦٧١هـ) صاحب «الجامع لأحكام القرآن»، حيث لم يذكر من ترجم له التلاميذ الذين أخذوا عنه، وتخرّجوا عليه، وأفادوا من معرفته الشيء الكثير، فيبعد جدا أن يعزف الناس عنه، ولا يفيد منه.

ولعل السبب بالنسبة للخطيب الإسكافي هو ميله للعزلة كما سيظهر بعد قليل إن شاء الله، ولعل هذا هو ما جعل بعض المراجع الشهيرة في التراجم يغفل ذكره على الإطلاق مثل «سير أعلام النبلاء»، الذي ترجم فيه الذهبي لعلماء دون الخطيب الإسكافي بمراحل شاسعة. والله أعلم.

مذهبه في العقيدة:

ظهر لي بحسب واقع ما جاء في كتاب «**درة التنزيل**» أن الخطيب سنّيّ المذهب في العقيدة، إذ لم أجد عنده نفياً للصفات، أو تأويلا لها بالمجاز، ونحوه، أو غلواً في أحكام التكفير بالذنب، ويتضح ذلك بالاعتبارات التالية:

أولا: مما يدل على أنه مثبت للصفات، منكر على نفاتها، مقرّ لمذهب أهل السنة في علم الله تعالى بالجزئيات والكليات: ما قاله في تفسير قوله تعالى:﴿إنه سميع

عليم﴾ [الأعراف: ٢٠٠] «أي يسمع ما يكون منك، ويعلمه مع كل مسموع ومعلوم»[١٩].

ثانيا: مما يدل على أنه ينقد بعض المذاهب العقائدية، حيث يقول: «وأمّا أن يكون الحكم بخلاف ما أنزل الله كفراً فهو مذهب الخوارج، يذهبون بـ «مَن» هنا إلى الشياع الذي في المجازاة، وهذا مخصوص به اليهودُ الذين تقدم ذكرُهم وتبديلهُم حكم الله تعالى لِيكذبوا رسول الله ص وذلك كفرٌ»[٢٠].

مذهبه الفقهي:

ولما كان موضوع كتاب «درة التنزيل» بعيدا عن المسائل الفقهية لم نعرف من خلال الكتاب مذهبه الفقهي و لم يذكر من ترجم له أيضا انتسابه إل أحد من المذاهب الفقهية.

* * * * *

ولم أجد أحدا قبل ياقوت الحموي (ت٦٢٦هـ) يذكر ترجمة الخطيب، بل تأكّد لديّ أنّ كل ما أورده أصحابُ كتب التراجم عنه إنما هو عبارة عن أخبار يسيرة في أسطر قليلة وردت في معجم الأدباء لياقوت، والذين أتوا بعده كرروا ما جاء فيه ونقلوه من غير زيادة.

---

(١٩) ذكر ذلك الخطيب أثناء كلامه عن الآية الثالثة من سورة فصلت حسب ترتيبه، وانظر من هذا الكتاب: ٢/٧٠٢.

(٢٠) انظر من هذا الكتاب، الآية السادسة من سورة المائدة حسب ترتيب المؤلف: ١/٢٨٥ .

ولا شك أن ترجمة الخطيب التي أوردها ياقوت في معجمه جاءت موجزة، لا تتفق ومنزلته العلمية، ولا تشفي غليل الباحث أيضا، لأنها لاتتعدى اسمه وكنيته، وعمله، وشهرته التي عرف بها، وثناء الصاحب ابن عبّاد (ت٣٨٥هـ) عليه، وتسمية بعض الكتب التي صنفها.

ولعل السبب في ذلك يرجع إلى أنه عاش حياة علمية خالصة فلم يختلط بالناس، وعلى ذلك لا توجد له إلاّ أخبار يسيرة.

وقد يكون ابتعاده عن الخلفاء والولاة وعدم اتصاله بهم وتقربه إليهم، سببا في هذا الإغفال. لأن كثيرا من العلماء والشعراء والأدباء، لم يعرفوا و لم يشتهروا إلا بعد أن ارتبط اسمهم بخليفة قرّبهم إليه، أو والٍ شملهم برعايته.

غير أن ياقوتا الحموي يشير في ترجمته الموجزة التي كتبها عنه في «معجم الأدباء»، إلى أنه كان أحد أصحاب **ابن عباد الصاحب** ـ وزير آل بويه الشهير . وإذا كان ذلك صحيحا، فإنه يعني أن مجال الشهرة كان مفتوحا أمامه لو أراد، لِما نعرفه عن الصاحب ورعايته العلماء والأدباء.

إلاّ أننا لم نلمس لهذه الصحبة أيّ تأثير على الخطيب الإسكافي، فإن من يدرس حياة ابن عباد، ويتعرف على من اتصل به من العلماء والأدباء والشعراء، يجدهم كثيرين، وذاعت شهرتهم، وبعضهم ممن ليسوا بمنزلة الإسكافي العلمية والأدبية، وقد اقترنت أسماؤهم باسم ابن عباد، وهذا يجعلنا نميل إلى القول بأن **الخطيب الإسكافي** كان يؤثر العزلة في حياته، حتى لو كان من أصحاب ابن عباد.

ولعله كان منصرفا إلى مهنته الخاصة التي اتخذها مصدرا لعيشه، وقد آثرها على الكسب من تقرّبه إلى ذوي السلطان، فلم يطرق أبوابهم أو يتردد على مجالسهم. فابتعد بذلك عن مجال الاشتهار، لأن وقته مستغرق في العلم والمهنة[٢١].

المطلب الثالث: مكانته العلمية ، وثناء العلماء عليه:

ربما كان بيان مكانة الخطيب العلمية أسعد حالا، وإن غطى الغموض جوانب ترجمته، لأن الذي وصل من مؤلفاته كان كافيا لتكوين فكرة جليلة عن هذا الرجل وعلمه، كما يوجد من معاصريه من امتدحه، وكذلك فإن كثيرا ممن نقلوا عنه متأخرا امتدحوا علمه.

كفى الخطيبَ مكانةً أن يكون من أوائل المؤلفين الذين ألّفوا في توجيه الآيات المتشابهة لفظاً في القرآن الكريم، ومن جاء بعده ممن ألف في هذا النوع من أنواع التفسير هم عيال عليه، وقد عرف قيمته الأئمة وقدّروه، حتى ابن الزبير الغرناطي (ت ٧٠٨هـ) حذا في كتابه «ملاك التأويل» حذو «**درة التنزيل**» للإسكافي، ونهج نهجه فاعتمد عين ما ورد فيه من آيات مع استدراك ما أغفل، ووصف مؤلِّفَه قائلا:

«..إنه[٢٢] باب لم يقرعه ممن تقدّم وسلف، ومَن حذا حذوهم ممن أتى بعدهم وخلفَ، أحدٌ **فيما علمته** على توالي الأعصار والمُدد، وترادف أيام الأبد، مع عظيم موقعه، وجليل منزعه، ومكانته في الدين، وفتّه أعضاد ذوي الشك والارتياب من

---

(٢١) انظر تفصيل هذا في مقدمة تحقيق الشيخ أحمد عبد الباقي لكتاب « **لطف التدبير** » للخطيب الإسكافي ، ص ١٤.

(٢٢) أي توجيه الآيات المتكررة والمشتبهة في القرآن الكريم.

الطاعنين والملحدين، إلى أن ورد عليّ كتاب لبعض المعتنين من جلّة المشارقة نفعه الله، سماه بكتاب «**درة التنزيل وغرة التأويل**»، قرع به مغلق هذا الباب، وأتى في هذا المقصد بصفوٍ من التوجيهات لباب، وعرّف أنه باب لم يوجف عليه[23] أحد قبله بخيل ولا رِكاب، ولا نطق ناطق قبلُ فيه بحرفٍ مما فيه. وصدق رحمه الله، وأحسن فيما سلك وسنّ، وحقّ لنا به ـ لإحسانه ـ أن نقتدي ونستنّ...»[24].

ولقد منّ الله على **الخطيب** بالعلم الواسع، حتى نال إعجاب العلماء المعاصرين له، **كالصاحب ابن عباد** (ت٣٨٥هـ) حيث أشاد بمكانته العلمية عند ما قال ـ كما روى ياقوت الحموي [25]:

« قال ابن عباد: فاز بالعلم من أهل أصبهان ثلاثة: حائك، وحلاج، وإسكاف. فالحائك:أبو علي المرزوقي، والحلاج: أبو منصور ابن ماشدة، والإسكاف: أبو عبد الله الخطيب».

ونقل ياقوت قول ابن عباد في ترجمة أبي علي المرزوقي(ت٤٢١هـ)أيضا، حيث قال:

«قال الصاحب بن عباد:«فاز بالعلم من أصبهان ثلاثة: حائك، وحلاج، وإسكاف، فالحائك هو المرزوقي، والحلاج أبو منصور ابن ماشدة، والإسكاف أبو عبد الله الخطيب بالريّ، صاحب التصانيف في اللغة»[26].

---

(٢٣) في المطبوع: عنه، ولعل الصواب ما أثبته.

(٢٤) ملاك التأويل، مقدمة المؤلف، ١/١٤٥ ـ ١٤٦.

(٢٥) معجم الأدباء ٦/٢٥٤٩.

وذلك ـ لا شك ـ دليل واضح على سموّ مكانة أبي عبد الله الخطيب العلمية ومركزه الثقافي في العصر الذي عاش فيه رحمه الله تعالى.

و«ليس يعني الصاحب أن أصبهان لم يبرز منها إلا هؤلاء العباقرة، ولكنه عني أنهم نبغوا من بين أصحاب الصناعات، وإلا فإن عباقرة أصبهان كثيرون، وقد ظهر فيها فحول كُثار»[٢٧].

أو لعله يقصد أجمعهم للعلم، وأعظمهم في فنونه، فهم الذروة من أهل أصبهان.

ولقد تتبعت كثيرا أقوال العلماء الذين نقلوا في مؤلفاتهم عن «درة التنزيل» فألفيت بعض العبارات التي تدل على مكانة الخطيب العلمية الفذة في علم اللغة والتفسير، ومن ذلك:

قال الكرماني في كتابه «متشابه القرآن»:

«وسأل **الخطيب** عن هذه المسائل[٢٨] فأجاب عنها فقال:«إن اقتصاص ما مضى إذا لم يقصد به أداء الألفاظ بأعيانها، كان اختلافها واتفاقها سواء، إذا أدّي المعنى المقصود».

---

(٢٦) معجم الأدباء، ٢/٥٠٦.

(٢٧) نقلت هذه اللفتة عن عبد السلام هارون رحمه الله في مقدمته على كتاب شرح ديوان الحماسة لأبي علي المرزوقي (ت٤٢١هـ)، وهذا هو الذي يعنيه ابن عباد بقوله: الحائك.

(٢٨) انظر من هذا الكتاب، الآية الأولى من سورة الأعراف: ٣٤٩/١ .

ثم قال الكرماني **تعقيبا على جواب الخطيب**:«وهذا جواب حسن، إن رضيت به كفيت مؤنة السهر إلى السحر»[٢٩].

ولا يزال الثناء والتقدير مستمرّين على الخطيب وكتابه الجليل من العلماء في كل عصر، كلما جاءت مناسبة ذلك.

وقد نوّه **الشيخ الزرقاني** ـ في عصرنا الحاضر ـ بمكانة الخطيب أثناء كلامه عن أسلوب القرآن في كتابه الممتع «مناهل العرفان في علوم القرآن»، **حيث قال:**

«ولعلمائنا الأفاضل ـ أكرمهم الله ـ أذواق مختلفة في استنباط الفروق الدقيقة بين استعمال حرف أو كلمة، مكان حرف أو كلمة، ومن السابقين في حَلْبة هذا الاستنباط الخطيب الإسكافي المتوفى سنة ٤٢٠هـ[٣٠] في كتابه **درة التنزيل وغرة التاويل**، وهاك مثالا منه يفيدنا فيما نحن فيه، إذ يتحدث عن سرّ التعبير بالفاء في لفظ « كلوا» من قوله سبحانه في سورة البقرة[٥٨]:﴿وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم﴾، وعن سرّ التعبير بالواو لا بالفاء في لفظ « كلوا» أيضاً، من قوله سبحانه في سورة الأعراف[١٦١]:﴿وإذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية وكلوا منها حيث

(٢٩) البرهان في متشابه القرآن للكرماني، ص١٨٤. (تحقيق الشيخ أحمد عز الدين عبد الله خلف، وقام بنشره دار الوفاء للطباعة والنشر في مدينة المنصورة بمصر سنة ١٤١١هـ، ط. الأولى.

(٣٠) في الكتاب ٤١٢هـ ، وهو خطأ مطبعي، وقد يكون تصحيفا عن تاريخ الوفاة الذي ذكره حاجي خليفة في كشف الظنون، وهو سنة ٤٢١هـ.

شئتم..﴾ مع أن القصة واحدة، ومدخول الحرف واحد، ثم نقل جواب الخطيب على هذه المسألة(٣١).

* * * * *

المطلب الرابع: آثاره العلمية ، ووفاته:

للخطيب مؤلفات عديدة متنوعة بعضها في اللغة، والأدب، وبعضها في التفسير وعلوم القرآن، ونذكر ها هنا ما وصل إلى علمنا منها:

١ ـ «غلط كتاب العين»(٣٢).

٢ ـ « كتاب الغرة» يتضمن شيئا من غلط أهل الأدب(٣٣).

---

(٣١) مناهل العرفان للشيخ الزرقاني، ٣٢٨/٢، وفي نقل الشيخ الزرقاني كلام الخطيب تصرُّف يسير. وانظر: الآية الأولى من سورة البقرة من كتابنا هذا ، ١٣٨/١.

(٣٢) معجم الأدباء، ٢٥٤٩/٦.

ـ الوافي بالوفيات للصفدي، ٣٣٧/٣.

ـ بغية الوعاة للسيوطي، ١٥٠/١.

ـ كشف الظنون لحاجي خليفة، ص ١٤٤٤ ، وجاء فيه:« وفيه ـ أي في غلط العين ـ شيء كثير من أغلاط الأدباء».

ـ هدية العارفين(٦٤/٦)، وجاء فيه: « غلط العين على سيبويه » بدل « كتاب غلط العين ».

ـ البلغة في أصول اللغة للسيد محمد صديق خان القِنّوْجي(ت١٣٠٧هـ) ص ٤٨٠.

(٣٣) معجم الأدباء، ٢٥٤٩/٦.

ـ الوافي بالوفيات للصفدي، ٣٣٧/٣.

يتبع

٣ ـ « مبادئ اللغة»، وهو أشهر كتبه كما يقول الصفدي(٣٤).

وكتاب « مبادئ اللغة» يشتمل على موضوعات شتى، أولها باب ذكر السماء والكواكب، ثم باب أسماء البروج والأزمنة، ثم باب الليل والنهار، ثم باب صفة الحر والبرد، وباب الرياح، وباب أسماء الرعد والبرق، وباب المياه وأوصافها وذكر أماكنها..الخ

٤ ـ «شواهد كتاب سيبويه»(٣٥).

وفي هذا الكتاب شرح الخطيب أبيات كتاب سيبويه(٣٦).

ـ بغية الوعاة للسيوطي، ١/١٥٠.

ـ كشف الظنون لحاجي خليفة، ١٤٤٤.

(٣٤) الوافي بالوفيات للصفدي، ٣/٣٣٧.

٣٣٧/٣.معجم الأدباء، ٦/٢٥٤٩.

ـ بغية الوعاة للسيوطي، ١/١٥٠.

ـ كشف الظنون لحاجي خليفة، ص ، ١٥٧٩.

ـ هدية العارفين، لإسماعيل باشا، ٢/٦٤.

ـ البلغة في أصول اللغة للسيد محمد صديق خان القِنَّوْجي(ت١٣٠٧هـ) ص ٤٩٠.

وطبع « مبادئ اللغة ».بمطبعة السعادة في مصر سنة ١٣٢٥هـ، ثم طبع بدار الكتب العلمية في بيروت، عام١٤٠٥هـ.

(٣٥) معجم الأدباء، ٦/٢٥٤٩.

ـ الوافي بالوفيات للصفدي، ٣/٣٣٧.

ـ بغية الوعاة للسيوطي، ١/ ١٥٠.

(٣٦) كشف الظنون، ص١٤٢٨.

٥ - «نقد الشعر»[٣٧].

٦ - «درة التنزيل وغرة التأويل» في الآيات المتشابهة[٣٨].

هذا الكتاب أفرده مؤلفه ليتناول فيه جانبا من جوانب التفسير، وهو توجيه الآيات المتشابهة لفظا، وهو الكتاب الذي نقوم بتحقيقه، والحمد لله الذي قدّر لي هذا العمل المبارك، وسيأتي الكلام عليه، موسعا في الفصل الثاني، تحت المبحث الثاني[٣٩] إن شاء الله تعالى.

وهو أخلق كتبه بأن يقال فيه أنه أشهر كتبه، وأعظمها ابتكاراً.

٧ - «لطف التدبير في سياسات الملوك»[٤٠].

---

(٣٧) معجم الأدباء، ٦/٢٥٤٩.
- الوافي بالوفيات للصفدي، ٣/٣٣٧.
- بغية الوعاة للسيوطي، ١/ ١٥٠.
- كشف الظنون، ص١٩٧٣.

(٣٨) معجم الأدباء، ٦/٢٥٤٩.
- الوافي بالوفيات للصفدي، ٣/٣٣٧.
- بغية الوعاة للسيوطي، ١/١٥٠.
- « أسماء الكتب المتمم لكشف الظنون » ، ص ١٤٦، للشيخ عبد اللطيف بن محمد رياضي زاده، القرن الحادي عشر.

(٣٩) انظر من هذا الكتاب: ١(٥٥ - ١٠٨).

(٤٠) معجم الأدباء، ٦/٢٥٤٩.
- الوافي بالوفيات للصفدي، ٣/٣٣٧.
- بغية الوعاة للسيوطي، ١/ ١٥٠.

يتبع

تناول الخطيب فيه أخبار الملوك والأمراء السابقين رغبة في إفادة من عاصره من الولاة، مرتبا ذلك كله على أبواب يحتاج إليها كلّ من ساس أمر الناس، أو ولي شأنهم، فكان ذلك مجيداً بارعاً في التقسيم والتبويب وحسن العرض(٤١).

وهذه الكتب السبعة المتقدمة ذكرها ياقوت في « معجم الأدباء» وتناقلها عنه مَن ترجم للمؤلف بعد ذلك.

وهناك كتب أخرى لأبي عبد الله الخطيب لم تذكرها المصادر التي ترجمت له، وعثرت منها على ما يأتي:

٨ - « كتاب المجالس»(٤٢).

تكلم الخطيب في كتابه «المجالس» على شرح طائفة من الآيات القرآنية التي يعترض عليها الملحدون، والأحاديث، والأمثال، والأشعار، والحِكم، مع ذكر ما يناسبها من العلوم المختلفة.

- كشف الظنون لحاجي خليفة، ١٥٥٥.
- هدية العارفين لإسماعيل باشا، ٦٤/٢.

وطبع كتاب « لطف التدبير » بتحقيق الأستاذ أحمد عبد الباقي، في دار الكتب العلمية في بيروت، ط. الثانية ١٣٩٩هـ.

وهذ الكتاب طُبع مؤخرا مهذّبا، طبعته المكتبةُ المكيَّةُ بمكة المكرمة في ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

(٤١) مقدمة تهذيب كتاب لطف التدبير، ص ٥.

(٤٢) منه نسخة خطية في مكتبة كوبريلي، برقم ٢٢٢ لغة، وهي تقع ١٢٥ ورقة، وأوراقها من القطع المتوسط، وعندي نسخة مصورة أخذتها من الدكتور عبد الرحمن العثيمين جزاه الله عني خيرا.

٩ ـ «كتاب خلق الإنسان»[٤٣].

يبدأ الخطيب كتابه هذا بمقدمة يتناول فيها تدرّج الإنسان في سنّه، منذ ولادته إلى آخر مراحل سنّه، ثم يتناول أسماء جملة خلق الإنسان، مثل الطّلل، والشَّبح[٤٤]، والجسم، والجسمان، وهكذا، ثم فصل في أجزائه مبتدئاً بالرأس.. إلى أن انتهى إلى القدم...، ثم يختم كتابه بـ «باب الحمل والولادة».

١٠ ـ «مختصر كتاب العين»[٤٥].

لم يذكر هذا الكتاب مَن ترجم له، وهو صريح النسبة إلى الخطيب، حيث جاء في الغلاف:

«مختصر كتاب العين»

استخراج أبي عبد الله محمد بن عبد الله الخطيب أيده الله

١١ ـ «شرح الحماسة»[٤٦].

---

(٤٣) طبع بتحقيق خضر عوّاد العكل،(رسالة الماجستير في آداب اللغة العربية)، دار عمار في عمان، ودار الجيل في بيروت، ط. الأولى، ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م.

(٤٤) يقول الخطيب في كتابه «**خلق الإنسان**» (ص٤٠): الطلل والشَّبح والعَطَل، والشَّرَف، والآلُ، والسَّمامَة: شخص الإنسان.

(٤٥) وتوجد منه نسخة مصورة على شريط مصغر (ميكروفيلم) في مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى تحت رقم ٣١٧ لغة، ويقع في ٢٢٣ ورقة، وهو غير الكتاب السابق «غلط كتاب العين».

(٤٦) لم أقف عليه، وقد ذكره حاجي خليفة في كشف الظنون، ص ٦٩١ ، وذكره إسماعيل باشا

يتبع

١٢ ـ « جامع التفسير» [٤٧].

١٣ ـ « معاني القرآن»[٤٨].

ومن العجيب أن الذين ترجموا للخطيب الإسكافي لم ينوّهوا إلا بجانبه اللغوي والأدبي، ولم ينوّهوا بتفوقه في التفسير وعلوم القرآن، مع رسوخ قدمه فيهما، بل لم يذكروا له كتابا في التفسير، غير كتاب «**درة التنزيل**» مع أنه يشير في آخر هذا الكتاب في « سورة الكافرون» إلى أن له كتابا في التفسير يحمل اسم «**جامع التفسير**»[٤٩].

وكذلك يشير في كتابه «**المجالس**» إلى أن له كتابا في التفسير يحمل اسم «**معاني القرآن**» حيث جاء فيه أثناء الكلام عن الحروف المقطعة[٥٠]:«والكلام في تفصيلها يطول، وهو مجموع في بابٍ من أبواب خطبة الكتاب الذي ألّفناه في **معاني القرآن**».

وفاة المؤلف:

أصحاب كتب التراجم[٥١] الذين ترجموا للخطيب ذكروا بالتحديد أنه توفي سنة عشرين وأربعمائة من الهجرة النبوية (٤٢٠هـ)، وهذا هو المشهور المتداول.

في هدية العارفين(٢/٦٤) بعنوان: شرح الحماسة الطائية.

(٤٧) لم أقف عليه، لا مخطوطا ولا مطبوعاً، وقد جاء ذكره مرتين في آخر كتابنا هذا في سورة « الكافرون ». انظر من هذا الكتاب:٢/٨٤٢.

(٤٨) لم أقف عليه أيضا، لا مخطوطا ولا مطبوعاً.

(٤٩) انظر من هذا الكتاب: ٢/ ٨٤٢.

(٥٠) كتاب المجالس، ٧/ ب.

وقيل: كانت وفاته سنة ٤٢١هـ، وهو ما ذكره حاجي خليفة في «كشف الظنون»[٥٢]، وإسماعيل باشا في « هدية العارفين»[٥٣].

---

(٥١) معجم الأدباء، ٢٥٤٩/٦ ، والوافي بالوفيات، ٣٣٧/٣ ، والأعلام للزركلي، ٢٢٧/٦ ، ومعجم المؤلفين ٢١١/١٠، ومعجم المفسرين لِعادل نويهض، ٥٥٨/١.

(٥٢) ينظر: كشف الظنون: ٦٩١ ، ١٤٢٨، ١٥٥٥ ، ١٥٧٩.

(٥٣) ينظر: هدية العارفين، ٦٤/٢.

الفصل الثاني
التعريف بعلم متشابه القرآن
ودراسة كتاب
‘درة التنزيل وغرة التأويل’

يشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: التعريف بعلم متشابه القرآن.

يشتمل على مطالب سبعة:

المطلب الأول : **التعريف بالمتشابه لغة واصطلاحاً.**

المطلب الثاني : **التعريف بالمتشابه في القرآن الكريم.**

المطلب الثالث: **موضوع علم المتشابه اللفظي في القرآن الكريم.**

المطلب الرابع : **نكتة هذا العلم ، وحكمته ، وأهمّيته، وفوائده.**

المطلب الخامس: **نشأة علم المتشابه اللفظي في القرآن وتطوّره، وتدوينه.**

المطلب السادس: **التأليف في توجيه متشابه القرآن اللفظي.**

المطلب السابع: **الكتب المؤلفة في المتشابه اللفظي.**

المبحث الثاني: دراسة كتاب «درة التنزيل وغرة التأويل»

يشتمل على مطالب ثمانية:

المطلب الأول : **تحقيق صحة اسم الكتاب.**

المطلب الثاني : **تحقيق صحة نسبة الكتاب إلى المؤلف.**

المطلب الثالث : **موضوع الكتاب.**

المطلب الرابع : **سبب تأليف الكتاب.**

المطلب الخامس : **منهج المؤلف في الكتاب.**

المطلب السادس : **مصادر المؤلف في الكتاب.**

المطلب السابع : **قيمة الكتاب العلمية، وأثره فيمن بعده.**

المطلب الثامن : **المآخذ على الكتاب.**

المبحث الأول

التعريف بعلم متشابه القرآن

المطلب الأول: التعريف بالمتشابه لغة واصطلاحا:

المتشابه في اللغة: اسم فاعل مشتق من التشابه، وأبدأ هنا بذكر ما قاله علماء اللغة في بيان معناه، فأقول وبالله التوفيق:

١ ـ قال إسماعيل بن حمّاد الجوهري (ت٣٩٣هـ):«والمشتبِهات من الأمور: المشكلات، والمتشابهات: المتماثلات»[١].

٢ ـ قال أحمد بن فارس (ت٣٩٥هـ):«الشين والباء والهاء: أصل واحد يدل على تشابه الشيء وتشاكُله لوناً ووصفاً...»[٢].

٣ ـ قال محمود بن عمر الزمخشري (ت٥٣٨هـ):«تشابه الشيآن واشتبها، واشتبهت الأمور وتشابهت: التبست لإشباه بعضها بعضًا»[٣].

٤ ـ قال محمد بن مكرم المعروف بابن منظور (ت٧١١هـ):«تشابه الشيآن واشتبها: أشبه كل واحدٍ منهما صاحبَه. والمشتبهات من الأمور: المشكلات، والمتشابهات: المتماثلات.. وأمور مشتبهة ومشبِّهة: مشكلة يشبه بعضها بعضاً»[٤].

---

(١) الصحاح للجوهري ٦/٢٢٣٦، شبه.

(٢) معجم مقاييس اللغة، ٣/٢٤٣.

(٣) أساس البلاغة، ص٣٢٠.

٥ ـ قال أحمد بن محمد الفيّومي (ت٧٧٠هـ):«واشتبهت الأمور وتشابهت: التبست فلم تتميّز و لم تظهر..، وتشابهت الآيات: تساوت أيضا..، فالمشابَهَة: المشاركة في معنىً من المعاني، والاشتباه: الالتباس»[٥].

٦ ـ قال محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت٨١٧ هـ):«وشابهه وأشبهه: ماثله، وتشابها واشتبها: أشبه كل منهما الآخر حتى التبسا، وأمور مشتبهة ومشبّهة: مشكلة»[٦].

نستطيع ـ حسب ما مرّ بنا لدى أهل اللغة ـ أن نقرّر بأن المتشابه يطلق في اللغة على ما تَماثَل من الأشياء وأشبه بعضها بعضاً، وعلى ما يلتبس من الأمور.

المتشابه في الاصطلاح: أن يشتبه اللفظ في الظاهر مع اختلاف المعنى، كما قال تعالى في وصف ثمر الجنة: ﴿وأُتُوا به متشابهاً﴾[البقرة:٢٥] أي: متفق المناظر ومختلف الطعوم. وقد يقال لكلّ ما غمض ودقّ: متشابه، وإن لم تقع الحيرة فيه من جهة الشبه بغيره، كما يقال للحروف المقطّعة في أوائل السور: متشابه لخفاء معناها، وليس من جهة الشبه بغيرها والتباسها بها.

والمتشابه مثل المشكل، لأنه أشكل، أي دخل في شكل غيره فأشبهه وشاكله[٧].

وقال محمد عبد الرؤوف المناوي (ت١٠٣١ هـ):«المتشابه: المشكل الذي يُحتاج

---

(٤) لسان العرب، ١٣/٥٠٣ ـ٥٠٤ شبه.

(٥) المصباح المنير، ص٣٠٤.

(٦) القاموس المحيط، ص ١٦١٠ مادة شبه.

(٧) ينظر: تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة، ص١٠٢، والبرهان للزركشي ٢/٦٩.

فيه إلى فكرٍ وتأمّل[٨]».

وهو أعمّ من المتشابه في القرآن وغيره، والدليل على ذلك أن أبا منصور الثعالبي (ت٤٢٩ هـ) ألّف كتابا بعنوان «المتشابه»، وهو كتاب صغير الحجم خصّصه لأخبار الأدباء والشعراء والكتّاب، وقد أوجز في مقدمة كتابه هذا، الخطّةَ التي سار عليها فقال: «ثم إنّ هذا الكتاب مبنيّ على ثلاثة أقسام: فالقسم الأول في المتشابه الذي يشبه التصحيف[٩]، والقسم الثاني في المتشابه من التجنيس الصحيح، والقسم الثالث في المتشابه خطاً ولفظاً»[١٠].اهـ

* * * * *

المطلب الثاني: التعريف بالمتشابه في القرآن الكريم:

ذهب ابن المُنَادِي[١١] ـ وهو من أوائل من ألف في متشابه القرآن ـ إلى أن المتشابه في القرآن الكريم يطلق على أشياء كثيرة، حيث قال: « إن المتشابه كائن في أشياء:

---

(٨) التوقيف على مهمات التعاريف لمحمد عبد الرؤف المناوي، ص٦٣٣. (تحقيق د/محمد رضوان الداية، نشر دار الفكر المعاصر بيروت، ودار الفكر بدمشق، ط. الأولى، ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م).

(٩) من أمثلة ذلك في القرآن الكريم قوله تعالى:﴿..وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا﴾[الكهف:١٠٤]. (ينظر: المتشابه لأبي منصور الثعالبي: ص١١).

(١٠) انظر: المرجع السابق، ص ١١.

(١١) هو أحمد بن جعفر بن محمد أبو الحسين ابن المُنَادِي: عالم بالتفسير والحديث، من أهل بغداد.(٢٥٦ ـ٣٣٦هـ). ينظر لترجمته: طبقات الحنابلة:٢٩١، والبداية والنهاية:٢١٩/١١، وتاريخ بغداد:٦٩/٤، الأعلام:١٠٧/١. قال ابن الأثير الجزري في كتابه «اللباب في تهذيب

يتبع

فمنها متشابه إعراب حروف القرآن، ومنها متشابه غريب القرآن ومعانيه، وفي ذلك كُتُبٌ عن المسمّين آنفاً، ومنها متشابه تأويل القرآن، وفي ذلك كُتُبٌ عن أهل التأويل كمجاهد، وقتادة، وأبي العالية، وسعيد بن جبير، وعطاء بن يسار، وعطية، والسدي، وأبي صالح، وغيرهم، ومنتهى أكثر ذلك إلى ابن عباس رضي الله عنهما، يدخل في ذلك متشابه ناسخ القرآن ومنسوخه، وتقديمه وتأخيره، وخصوصه وعمومه، وأكثر مَن سمّينا قبلُ لهم كتبٌ في ذلك. وقد يدخل في ذلك متشابه النوادر، والفرائض، والإباحات والتصريح والكنايات، وفي ذلك كتبٌ لعدة من الفقهاء. ومنها متشابه خطوط المصاحف الأول، وحروفٌ كتبت في بعضها على خلاف ما كتبت في البعض الآخر، وفي ذلك كتبٌ لبعض القرّاء. ومنها متشابه حروف القرآن المجموعة للإذكار من النسيان، وهو هذا الضرب[١٢] الذي أجرينا ذكر أصول المتشابه مِن أجله»[١٣].

ومن الواضح أن ابن المنادي ـ رحمه الله ـ توسّع في استعمال كلمة المتشابه، وبالرجوع إلى الكتب المصنفة في علوم القرآن نجد أن أصحابها تناولوا المتشابه في نوعين منفصلين، واقتصروا عليهما فقط، وهما:

الأول:المتشابه الذي يقابل المحكم[١٤].

الأنساب » (٢٥٨/٣):« المُنَادِي: ـ بضم الميم، وفتح النون، وسكون الألف، وبعدها دال مهملة ـ: هذه النسبة إلى من ينادي على الأشياء التي تباع، والأشياء الضائعة ».

(١٢) يعني به المتشابه اللفظي في الآيات القرآنية.

(١٣) متشابه القرآن لابن المنادي، ص ٥٩ ـ ٦٠.

(١٤) اختلفت أقوال العلماء في تعريف المحكَم والمتشابه، أهمّها:

أ ـ المحكم: ما لم يحتمل من التأويل إلاّ وجهاً واحداً، والمتشابه: ما احتمل أوجُهاً.

يتبع>

والثاني: المتشابه اللفظي الذي يحصل في بعض آيات القرآن الكريم.

وإذا كان المتشابه[١٥] هو الذي يحتمل أكثر من وجه من وجوه الرأي والنظر، لِما فيه من اشتباه في الدلالة على كثير من الناس، أو بعضهم، فإنّ الآيات التي فيها تشابه لفظي هي عبارة عن الآيات التي تكرّرت واشتبهت بسبب التقديم والتأخير، أو الزيادة والحذف، أو التعريف والتنكير، أو إبدال حرف مكان حرف آخر، أو كلمةٍ مكان كلمةٍ أخرى...

والنوع الأول[١٦] ليس مجال بحثنا الآن في هذه الرسالة، وقد تناوله الزركشي في كتابه «البرهان» [١٧] تحت عنوان:«النوع السادس والثلاثون: معرفة المحكم من المتشابه». وتناوله السيوطي في «الإتقان»[١٨] تحت عنوان:«النوع الثالث والأربعون: في المحكم والمتشابه»، وبحث أيضاً في هذا الموضوع في كتابه «معترك الأقران»[١٩] تحت عنوان:

ب ـ المحكم: ما عرف العلماءُ تأويله وفهموا معناه وتفسيره، والمتشابه: ما لم يكن إلى علمه سبيل ممّا استأثر الله بعلمه.

جـ ـ المحكم: ما استقلّ بنفسه ولم يحتج إلى بيان واستدلال، والمتشابه: ما لا يستقل بنفسه واحتاج إلى بيان واستدلالٍ بردّه إلى غيره.

(ينظر للتوسّع: تفسير الماوردي ٣٠٥/١، البرهان في علوم القرآن للزركشي ٦٨/٢ ـ ٧٧، الإتقان في علوم القرآن للسيوطي ٣/٣ - ٣٢).

(١٥) أي المتشابه الذي يقابل المحكم.

(١٦) هو المتشابه ضد المحكم.

(١٧) البرهان في علوم القرآن للزركشي ٦٨/٢.

(١٨) الإتقان في علوم القرآن للسيوطي ٣/٣.

(١٩) معترك الأقران في إعجاز القرآن للسيوطي ١٠٣/١.

«الوجه التاسع من وجوه إعجازه: انقسامه إلى محكم ومتشابه»، كما تناوله في كتابه «التحبير»[٢٠] تحت عنوان:«النوع الرابع والأربعون والخامسُ والأربعون: المحكم والمتشابه».

وأمّا **النوع الثاني** فهو المتشابه اللفظي في بعض آيات القرآن وسوره، وهذا هو موضوع كتاب «درة التنزيل» الذي وفقني الله تعالى لتحقيقه.

ومن الجدير بالذكر أن هذا النوع من المتشابه قد تناوله علماء الدراسات القرآنية تحت تسميات مختلفة، ولعلّ ذلك يرجع إلى زيادة في البيان والإيضاح. فمثلا:

قد تناوله الإمام أبو الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي (ت٥٩٧هـ) في كتابه «فنون الأفنان» تحت عنوان: أبواب المتشابه، وقال:«.. فنحن نذكر الآن من محاسن المتشابه في اللفظ: أبواب المتشابه»[٢١]، وأورد تحت هذا العنوان بعض أنواع المتشابه اللفظي في القرآن الكريم بذكر أمثلة كثيرة، من غير ذكر السبب والحكمة في ذلك.

وسمّى الإمام الزركشي (ت٧٩٤هـ) في كتابه «البرهان في علوم القرآن» هذا النوعَ علم المتشابه[٢٢].

وسمّاه الإمام السيوطي في «الإتقان»[٢٣] الآيات المشتبهات، وتناوله رحمه الله في

---

(٢٠) التحبير في علم التفسير للسيوطي، ص ١٠١.

(٢١) فنون الأفنان في علوم القرآن، ص ٣٧٦.

(٢٢) البرهان في علوم القرآن ١/١١٢، حيث إن الزركشي خصّص النوع الخامس من كتابه لهذا العلم.

(٢٣) الإتقان في علوم القرآن ١/١١٢، وقد تناوله السيوطي في النوع الثالث والستين.

كتابه «معترك الأقران»[٢٤] تحت عنوان: الوجه السادس من وجوه إعجازه مشتبهات آياته، وتناوله أيضا في كتابه «التحبير»[٢٥] تحت عنوان: النوع التاسع والستون: الأشباه.

وكلّ ما تقدم يكشف لنا أن الذين صنّفوا في علوم القرآن أشاروا إلى هذا التفريق بين المتشابه الذي يقابل المحكم وبين المتشابه في اللفظ، وراعوا هذا التقسيم في مصنّفاتهم، وجعلوا كلّ قسم عِلماً خاصاً مستقلاً من علوم القرآن.

تعريف المتشابه اللفظي اصطلاحا:

ويجدُر بنا في هذا المقام أن نورد ما ذكره العلماء في تعريف علم المتشابه اللفظي الذي هو موضوع بحثنا:

١ ـ قال الزركشي (ت٧٩٤هـ) في البرهان:«وهو ــ أي علم المتشابه ــ إيراد القصة الواحدة في صور شتّى وفواصل مختلفة..»[٢٦].اهـ

٢ ـ قال السيوطي (ت٩١١هـ) في الإتقان[٢٧]:«والقصد إيراد القصة الواحدة في صور شتّى، وفواصل مختلفة بأن يأتي[٢٨] في موضع واحد مقدّما وفي آخر مؤخرا كقوله تعالى:﴿وادخلوا الباب سجّدا وقولوا حطّة﴾[البقرة:٥٨]، وفي

(٢٤) معترك الأقران ٦٦/١.

(٢٥) التحبير في علم التفسير، ص ١٢٤.

(٢٦) البرهان في علوم القرآن، ١١٢/١.

(٢٧) الإتقان في علوم القرآن ٣٣٩/٣ ، وانظر معترك الأقران ٦٦/١.

(٢٨) في الإتقان: بل تأتي، والمثبت من معترك الأقران، ٦٦/١.

الأعراف[١٦١]:﴿وقولوا حطة وادخلوا الباب سجّدا﴾..، وفي موضع بزيادة وفي آخر بدونها..، وفي موضع معرّفا وفي آخر منكّراً، أو مفردا وفي آخر جمعاً، أو بحرف وفي آخر بحرف آخر، أو مدغماً وفي آخر مفكوكاً» اهـ.

٣ ـ قال أبو البقاء (ت١٠٩٤هـ) في كتابه الكليات(٢٩) :«إيراد القصة الواحدة في صور شتى وفواصل مختلفة في التقديم والتأخير، والزيادة والترك، والتعريف والتنكير، والجمع والإفراد، والإدغام والفكّ، وتبديل حرف بحرف» اهـ.

وتتبين لنا من كلام السيوطي وأبي البقاء متابعتهما لِما قاله الزركشي من قبل.

ويجدر أيضا أن أذكر هنا أنّ هؤلاء العلماء الأجلاّء ما أرادوا مِن القصة: المعنى المشهور للقصة القرآنية، كقصة موسى عليه السلام، بل المراد بالقصة(٣٠) عندهم: الأمر والموضوع مطلقاً، سواء ورد في أثناء قصة قرآنية أو غيرها، والدليل على ذلك أن الأمثلة التي ذكروها، منها ما يوجد في هذا القصص القرآني، ومنها ما يوجد في غيره، ومن الأمثلة على وجود آيات متشابهاتٍ في غير القصص:

قوله تعالى في سورة النساء [١٣٥]:﴿يا أيها الذين آمنوا كونوا قوّامين بالقسط شهداء لله..﴾ وفي سورة المائدة [٨]:﴿يا أيها الذين آمنوا كونوا قوّامين لله شهداء بالقسط..﴾.

---

(٢٩) الكليات لأبي البقاء، ص ٨٤٥. (مؤسسة الرسالة ، ط. الأولى ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م بإعداد د/ عدنان درويش ومحمد المصري.

(٣٠) قال الجوهري في الصحاح (١٠٥١/٣ قصص):« والقصة: الأمر والحديث ». وفي المعجم الوسيط (ص٧٤٠): «القصة: التي تكتب، و ـ الجملة من الكلام، و ـ الحديث، و ـ الأمر، و ـ الخبر، و ـ الشأن » اهـ.

يقول **أبو عبد الله الخطيب** رحمه الله تعقيبا على ذلك:

«للسائل أن يسأل فيقول: ما الفائدة في تقديم قوله ﴿بالقسط﴾ على قوله ﴿شهداء لله﴾ في الآية الأولى، وتأخيره عنه في الآية الثانية ؟»، ثم أجاب عن المسألة[٣١].

وقد فهم بعض الباحثين[٣٢] أن المراد بالقصة في كلام الزركشي والسيوطي المعنى المشهور للقصة، ولكن الصواب أن تفهم على معناها العام، لأن الزركشي لم يحصر المتشابه في القصص، بل صرح بأنه يكثر فيه حيث قال:«يكثُر في إيراد القصص والأنباء»[٣٣]. وكذلك المثال الذي تقدّم ذكرُه يؤيد ما ذهبنا إليه أيضا، لأنه ليس من القصص القرآني. والله أعلم.

وفي نهاية المطاف نستطيع أن نقول: إنّ المتشابه اللفظي في آيات القرآن الكريم هو أن تجيء الآيات القرآنية متكرّرة في القصة الواحدة من قصص القرآن، أو موضوعاته، في ألفاظ متشابهة، وصور متعدّدة، وفواصل شتى، وأساليب متنوعة، تقديما وتأخيرا، وزيادة ونقصا، وذكرا وحذفا، وتعريفا وتنكيرا، وإفرادا وجمعا، وإيجازا وإطناباً، وإبدال حرف بحرف آخر، أو كلمةٍ بكملة أخرى، ونحو ذلك، مع

---

(٣١) انظر من هذا الكتاب: ١/ ٢٥٧.

(٣٢) الدكتور عدنان زرزور في كتابه « علوم القرآن » ص١٦٦. والدكتور صلاح الدين رسلان في كتابه:«القرآن الحكيم (رؤية منهجية جديدة..) » ص٢٦٣. والشيخ علي محمد الزبيري في كتابه « ابن جزيّ ومنهجه في التفسير» ٢/٨٠٢.

(٣٣) البرهان للزركشي، ١/١١٢.

اتحاد المعنى لغرض بلاغي، أو لمعنى دقيق يراد تقريره، لا يدركه إلا جهابذة العلماء وأساطين البيان(٣٤).

المطلب الثالث: موضوع علم المتشابه اللفظي في القرآن الكريم:

موضوع هذا العلم هو الآيات القرآنية باعتبار ما فيها من تشابه لفظي. ونتعرّف به على تلك الظاهرة العجيبة التي امتاز بها القرآن الكريم في تكرير بعض آياته في عدة مواضع بالكلمات المتفقة، أو المختلفة، ممّا يؤدي إلى اشتباه بعض ألفاظه، واختلافها إيجازاً وإطنابا، وتقديما وتأخيرا، وذكرا وحذفا...، إلى غير ذلك من الأنواع التي تقدم ذكرها سابقا، ممّا قد يظنه بعض قصار النظر تكرارا خاليا عن فوائد وأسرار، فالمتشابه اللفظي في الآيات القرآنية على هذا النحو لون من ألوان الإعجاز في القرآن الكريم.

لقد تناول ابن المنادي (ت٣٣٦هـ) هذا المتشابه اللفظي في كتابه تحت نوعين رئيسين، هما:

الأول: النوع الأبوابي، فقد خصصه لجمع النظائر من ألفاظ القرآن التي تشتبه على من كان سيّء الحفظ من حفّاظ القرآن الكريم.

وقد ذكر تحت هذا النوع تسعة أقسام، وأشار أثناء ذكر هذه الأقسام(٣٥) أكثر من مرة أن منها ما يُجمَع للحفظ فقط(٣٦)، ومنها ما يُجمَع لرأي العين دون

(٣٤) ينظر: مقدمة تحقيق كشف المعاني لابن جماعة، ص ٤٥.

(٣٥) هذه الأقسام تقع من كتاب «متشابه القرآن» لابن المنادي ما بين(٦٦ ـ ١٥٨).

(٣٦) من أمثلة ذلك قوله تعالى:﴿إن الله كان عزيزا حكيما﴾، وذلك في موضع واحد، وهو قوله

يتبع>

الحفظ[٣٧]، ومنها ما يصلح بعضه للحفظ، وبعضه لرأي العين[٣٨].

وقد أوصل ابن المنادي أبواب هذا النوع من المتشابه إلى خمسين بابا، إضافة إلى عشرين بابا فأكثر تتفرع تحتها، حيث قال:«ومبلغ أبوابه الأصول خمسون بابا، والمتفرعة عشرون بابا فأكثر، وبذلك كمُل النوع الأبوابي من متشابه الكلام المخوف على بعض القَرَأة ـ بترك مراعاة حفظ نظم حروفه ـ الغلطُ..»[٣٩].

وبالتتبع تبين لي أن هذه الأمثلة وغيرها مما ذكرها ابن المنادي تحت النوع الأبوابي كلها فيما تكرر من أجزاءٍ متفقة في الآيات القرآنية، سواء كانت تلك الآيات في موضوع واحد، أو موضوعاتٍ مختلفة، وليس فيها ذكرٌ من الآيات المتشابهة التي في

تعالى في سورة النساء[٥٦]:﴿..لِيذوقوا العذاب إن الله كان عزيزا حكيما﴾. (انظر: متشابه القرآن لابن المنادي:٦٦).

(٣٧) ومن الأمثلة التي ذكرها تحت هذا القسم:
قوله تعالى:﴿فقال الملأ﴾ بالفاء.
وذلك في موضعين:
الأول في هود [٢٦-٢٧]:﴿..عذاب يومٍ أليم ● فقال الملأ من قومه..﴾.
والثاني في المؤمنين [٢٣ ـ ٢٤] في قصة نوح:﴿.. أفلا تتقون ● فقال الملأ من قومه..﴾.(ينظر:متشابه القرآن لابن المنادي،ص١٠٧).

(٣٨) ومن الأمثلة التي ذكرها تحت هذا القسم:
قوله تعالى:﴿وجاءهم البينات﴾ بغير تاء.
وذلك في موضعين من سورة آل عمران:
فالأول:﴿..وشهدوا أن الرسول حقٌ وجاءهم البيناتُ..﴾[آل عمران:٨٦].
والثاني:﴿..كالذين تفرّقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البيّناتُ..﴾[آل عمران:١٠٥].

(٣٩) متشابه القرآن لابن المنادي ، ص١٥٨.

بعضها شيءٌ مما ليس في الأخرى، من تقديم وتأخير، وحذف وزيادة، وتعريف وتنكير، في قضية واحدة، وموضوع واحد.

والثاني: النوع السوري[٤٠]، فقد ذكر ابن المنادي فيه الآيات التي تتغاير فيها أبنية الكلام والقصص، والآيات التي يتغير ترتيبُها في التقديم والتأخير، والإيجاز والتأكيد...[٤١].

وهذا النوع السوري الذي ذكره ابن المنادي هو أساس للكتب المؤلفة المتخصصة لتوجيه الآيات المتشابهة، بمعنى أن الآيات التي ذُكرت في هذا النوع هي التي تكوّن متن مسائل تلك الكتب، والتي منها كتاب «درة التنزيل وغرة التأويل» الذي نحققه.

واعتنى أيضا بذكر أنواع هذا اللون من المتشابه بعضُ العلماء الذين صنفوا في علوم القرآن ؛

فقد توسّع ابن الجوزي (ت ٥٩٧ هـ) فيه، وأخذ هذا البحثُ حجما كبيرا من كتابه[٤٢]، حيث إنه رحمه الله جعل لهذا المتشابه سلسلة من الأبواب، وتحت بعضها عدّةُ فصول، ولكنه لم يحصر أنواعه، وإنما اكتفى بذكر بعضها، مثل باب إبدال كلمة

---

(٤٠) يعني النوع الذي يراعى فيه ترتيب السور في القرآن الكريم ، وسيأتي الكلام عليه في نشأة علم المتشابه اللفظي ١/٤٢.

(٤١) ينظر: متشابه القرآن لابن المنادي، ص١٦١،

(٤٢) فنون الأفنان في علوم القرآن (٣٧٦ ـ٤٨٧)، طبعة دار البشائر الإسلامية بتحقيق الدكتور حسن عتر.

بكلمة، أو حرف بحرف من المتشابه، وباب الحروف الزوائد والنواقص من المتشابه، وباب في المقدّم والمؤخّر من المتشابه.

ثم تناول هذا الموضوع من مصنّفي علوم القرآن بعد ابن الجوزي: الإمامُ الزركشي (ت٧٩٤ هـ)، وبيّن ما يتعلّق به في خمسة عشر فصلا، وجعل الفصل الأول منها:«المتشابه باعتبار الأفراد»[٤٣]، وحصر هذا النوع من المتشابه في ثمانية أقسام[٤٤]:

الأول: أن يكون في موضع على نظم، وفي آخر على عكسه، كقوله تعالى:﴿قل إنّ هدى الله هو الهدى..﴾[البقرة:١٢٠، الأنعام:٧١]، وفي سورة آل عمران [٧٣]:﴿قل إنّ الهدى هدى الله..﴾.

الثاني: ما يشتبه بالزيادة والنقصان، ومثاله في سورة البقرة[٣٨]:﴿فمن تبع هُداي..﴾ وفي طه[١٢٣]:﴿فمن اتبع هُداي..﴾.

الثالث: بالتقديم والتأخير، وهو قريب من الأول، ومنه في البقرة[١٢٩]:﴿..يتلو عليهم آياتك ويعلّمهم الكتاب والحكمة ويزكّيهم..﴾ بتأخير ﴿ويزكّيهم﴾، وما

---

(٤٣) ثم عقد الفصول الباقية، فجعل منها الفصل الثاني لِما جاء على حرفين، والثالث: ما جاء على ثلاثة أحرف، والرابع: ما جاء على أربعة أحرف..، والثاني عشر: ما جاء على خمسة عشر حرفا، والثالث عشر: ما جاء على ثمانية عشر وجها..، وآخرها الفصل الخامس عشر: ما جاء على ثلاثة وعشرين حرفا. (ينظر:البرهان للزركشي، ١/١٣٣ ـ ١٥٤).

قلت: ما ذكره الزركشي من الفصل الثاني إلى الفصل الخامس عشر هو على نفس الطريقة التي ألف الكسائي كتابه « متشابه القرآن » عليها ، وعلى طريقة النوع الأبوابي التي خصص ابن المنادي النصف الأول من كتابه «متشابه القرآن» لها.

(٤٤) ينظر: البرهان في علوم القرآن للزركشي، ١/١١٢ ـ ١٣٢.

سواه:﴿..ويزكّيهم ويعلّمهم الكتاب والحكمة﴾[آل عمران:١٦٤، الجمعة:٢] بتقديم ﴿ويزكّيهم﴾.

الرابع: بالتعريف والتنكير، ومنه في سورة البقرة[١٢٦] قوله تعالى:﴿هذا بلدا آمنا﴾، وفي سورة إبراهيم[٣٥] قوله تعالى:﴿هذا البلد آمنا﴾.

الخامس: بالجمع والإفراد، كقوله تعالى في سورة البقرة[٨٠]:﴿لن تمسّنا النارُ إلاّ أيّاماً معدودة﴾ وفي آل عمران[٢٤]:﴿..لن تمسّنا النار إلاّ أيّاما معدودات﴾.

السادس: بإبدال حرفٍ بحرفٍ غيره، كقوله تعالى في سورة البقرة[٥٨]:﴿وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا..﴾ بالفاء، وفي سورة الأعراف [١٦١]:﴿وإذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية وكلوا منها..﴾ بالواو.

السابع: بإبدال كلمة بأخرى، ومنه قوله تعالى في البقرة [١٧٠]:﴿..ما ألفينا عليه آباءَنا..﴾، وفي سورة لقمان [٢١]:﴿..ما وجدنا عليه آباءَنا..﴾

الثامن: بالإدغام وتركه، ومنه قوله تعالى:﴿ومن يشاقق الرسول﴾ [النساء:١١٥]، وفي سورة الحشر [٤]:﴿..ومن يشاقّ الله فإنّ الله شديد العقاب﴾.

وهذه الأنواع الثمانية التي ذكرها الزركشي في الفصل الأول آنفا، هي مجمل الأنواع التي اشتملت عليها الكتب المؤلّفة في توجيه الآيات المتكررة والمشتبهة في كتاب الله العزيز.

والذي يطّلع على الكتب القديمة المؤلّفة في توجيه الآيات المتشابهة يرى أنّ مؤلّفيها لم يحدّدوا أنواع هذا اللون من المتشابه، وإنما أشاروا في مقدمات كتبهم إلى بعض ما ستتضمّنه كتبهم من صوره (٤٥).

المطلب الرابع: نكتة هذا العلم، وحكمته، وأهميته، وفوائده:

نكتته(٤٦): «ما في إحدى المتشابهتين ممّا ليس في الأخرى من تقديم أو تأخير أو زيادة»(٤٧).

حكمته: «التصرف في الكلام، والإتيان به على ضروب، لِيُعلمهم ـ أي العرب ـ عجزهم عن جميع طرق ذلك: مبتدأً به ومتكرّرا(٤٨)»، وهذا التصرف في اللفظ بريء من الإسراف والتقتير، حيث إنك تجد القرآن الكريم قد احتفظ بالمعنى في صورة كاملة لا ينقص شيئا يعتبر عنصرا أصليّا فيه، كما أنه لا يزيد شيئا يعتبر دخيلا فيه

---

(٤٥) ينظر: مقدمة كتاب« متشابه القرآن » لابن المنادي،(ص٥٩). ومقدمة « البرهان في متشابه القرآن » للكرماني، (ص١١٠). ومقدمة « كشف المعاني » لابن جماعة، (ص ٨٠). ومقدمة « فتح الرحمن » للشيخ زكريا الأنصاري(ص١٥).

(٤٦) قال ابن دريد في جمهرة اللغة(٤٠٩/١):« كل نقْطٍ في شيءٍ خالف لونه، فهو نكت ونكتة».اهـ. وفي المعجم الوسيط (ص ٩٠٥):« النكتة: الأثر الحاصل من نكْتِ الأرض. و ـ النقطة في الشيء تخالف لونَه. و ـ العلامة الخفية. و ـ الفكرة اللطيفة المؤثرة في النفس. و ـ المسألة العلمية الدقيقة، يتوصل إليها بدقّة وإنعام فكرٍ ». اهـ. ولعل المعنى هنا: علامةُ علمِ المتشابه الخفيةُ، أو المسألة العلمية الدقيقة.

(٤٧) التحبير في علم التفسير للسيوطي، ص١٢٤.

(٤٨) البرهان في علوم القرآن للزركشي، ١١٢/١.

وغريبا عنه، بل هو كما قال الله تعالى:﴿كتاب أحكمت آياته ثم فصّلت من لدن حكيم خبير﴾[هود:١].

أهمّيته: ترجع أهمية هذا العلم إلى تأصيل الدراسات القرآنية والعلمية، إذ أنّ علم المتشابه اللفظي في القرآن الكريم قسم قائم بذاته، وهو من الأنواع التي اشتمل عليها القرآن في بيان أنه وحي، لا عمل للبشر فيه مع تنوّع استعمالاته من تقديم وتأخير، أو زيادة وحذف، أو تعريف وتنكير، أو إبدال شيء منه بشيء آخر في الموضوع الواحد...

وترجع أهميته أيضا إلى أهمية نشأته، حيث إنه أنشئ حفاظا على القرآن الكريم من أن يقع اللحن في كلماته، وتيسيراً لِحَفَظَةِ كتاب الله عز وجل، وهو من علوم القرآن التي تخدمه وتحافظ عليه وتبرز كثيرا من وجوه إعجازه وأسراره التي لا تنفد.

* * * * *

من فوائد هذا العلم:

١ ـ من خلال دراسة هذا العلم نلاحظ في كثير من ألفاظ القرآن أنها اختيرت اختيارا يتجلّى فيه وجه الإعجاز من هذا الاختيار، وبذلك نتعرّف على أنّ لأسلوب القرآن الكريم طابعاً خاصا يسلكه في اختيار ألفاظه وتراكيبه، ولذا فإن هذا العلم هو أساس هام للدراسات اللفظية في القرآن الكريم[٤٩].

---

(٤٩) ينظر: مقدمة المحقق لكتاب « فنون الأفنان في علوم القرآن » لابن الجوزي، ص ٩٥.

ومن ناحية أخرى فإن هذا العلم يكشف لنا أن الآيات المتشابهات في القرآن الكريم مترابطة الأجزاء والجمل مع تنويع الأسلوب في الاستعمالات القرآنية من تكرار، وإيجاز وإطناب، وتقديم وتأخير، وحذف وزيادة، وتعريف وتنكير، في قضية واحدة وموضوع واحد.

٢ ـ أنه يردّ على بعض المتشكّكين والملحدين الذين يطعنون في القرآن من خلال ما تشابه أو تماثل أو تكرّر من ألفاظ القرآن وآياته، مدّعين أنّ ما به من المتشابه اللفظي غير مفهوم، أو تكرار لا هدف له.

٣ ـ من عجيب أمر هذا العلم «المتشابه اللفظي في القرآن» أنه كما كان دليل إعجاز من ناحية، كان أكبر عون على حفظ كتاب الله تعالى، إذ أن التصنيف في هذا العلم يساعد حفّاظ القرآن الكريم على ضبط حفظهم بأداء كل لفظ في موطنه، دون ما التباس بالمتشابه معه.

٤ ـ إن علم الآيات المتشابهات يملأ النفس إيمانا بعظمة الله تعالى وقدرته حين يقف الإنسان في تفسير هذا النوع من الآيات على دقائق الأسلوب البياني للقرآن الكريم، ودراستُه تعين على الفقه في كتاب الله، وإظهار إعجازه وغزارة معانيه وأسراره.

* * * * *

المطلب الخامس: نشأة علم المتشابه اللفظي في القرآن وتطوّره وتدوينه:

إنّ القول على سبيل الجزم والقطع ببداية محدّدة لهذا الفن ليس بأمر هيّن، لعدم وجود أخبار قاطعة بذلك، ولكن أستطيع القول حسب ما أمكنني الاطّلاع عليه من المراجع أنّ هذا النوع من المتشابه تدرّج كالتالي:

١ - نشأ أوّل ما نشأ محدودا يسيرا يتداوله القرّاء، تيسيرا لِحفظ ألفاظ القرآن المتشابهة، وصيانة لها من الغلط.

ثم بدأ فيه التأليف بما وضعه بعض القرّاء لإرشاد الذين يحفظون كتاب الله، حيث يتحيّر الحافظ أحيانا، أو ينتقل سهوا من آية إلى آية، ومن سورة إلى أخرى.

وأقدم ما وقفت عليه كتابٌ يحمل اسم «متشابه القرآن»[٥٠]، لأحد الأئمة القراء

(٥٠) مخطوط منه نسخة في مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى تحت رقم (٤٨٠)، ويحتوى على ٣٢ ورقة، وجاء في أول الكتاب:« بسم الله الرحمن الرحيم، كتاب متشابه القرآن، تصنيف أبي الحسن علي بن حمزة الكسائي، فأول ذلك ما كان في القرآن حرف ليس غيره. باب حرف واحد في سورة البقرة:﴿يا أيها الناس اعبدوا ربكم﴾....، وفيها:﴿والله غني حليم﴾ » ، ومنه نسخة أخرى في المركز تحت رقم ٦٩٥هـ باسم متشابهات القرآن العظيم، وعدد أوراقها: ٨٠. وذكر بروكلمان في كتابه " تاريخ الأدب العربي ١٩٨/٢ أ للكسائي كتابا باسم «المشتبه في القرآن». يقول الأخ صفوان الداودي محقق «وَضَح البرهان في مشكلات القرآن» لمحمود بن أبي الحسن النيسابوري(١٩/١،الهامش:٤):« وقد اطلعت عليه ــ أي على كتاب الكسائي - فهو يذكر الآيات المتشابهة في الألفاظ دون تفسير ». وبناء على كلام الأخ صفوان يكون هذا الكتاب نفس الكتاب الأول.

السبعة، وهو أبو الحسن علي بن حمزة الكسائي (ت١٨٩هـ)[٥١]. وقد وضع الكسائي كتابه هذا على أساس طريقة الجمع التي تقوم على عرض الآيات المتشابهة لفظاً.

قال ابن المنادي (ت٣٣٦ هـ) في مقدمة كتابه «متشابه القرآن»:«و لم يبق إلاّ النوع الذي استحدثه فريق من القرّاء، ولقّبوه «**المتشابه**»، وإنما حملهم على وضعهم إياه للقَرَأة ردّاً من سوء الحفظ، وحَدَاهُم[٥٢] كونُ القرآن ذا قصص، وتقديم وتأخير، كثير ترداد أنبائه ومواعظه، وتكرار أخبار مَن سلف من الأنبياء، والمهلَكِين الأشقياء، يأتي بعضه بكلام متساوي الأبنية والمعاني على تفريق ذلك في آي القرآن وسوره، قد يجيء حرف من غير هذا الضرب، فيأتي بالواو مرة، وبالفاء مرة، وآخر يأتي بالإدغام تارة، وبالتبيان تارة، وأسماء متماثلة..». ثم قال:«فاستحبّوا أن يجمعوا من حروف متشابه القرآن ما إذا حُفظ منع من الغلط»[٥٣].

ومما يؤكد أن واضعي هذا العلم هم الأئمة القرّاء، أن ابن المنادي رحمه الله قد اقتصر في سياق أسماء بعض مصنفي[٥٤] المتشابه على ذكر أسماء القراء، حيث يقول:

---

(٥١) هو علي بن حمزة بن عبد الله الكوفي إمام في اللغة والنحو والقراءة. له عدة تصانيف منها معاني القرآن والمصادر والحروف والقراءات والنوادر ومختصر في النحو. (غاية النهاية ٥٣٥/١).

(٥٢) أي ساقهم وحثّهم علي ذلك. وفي الصحاح (٢٣٠٩/٦ ـ ٢٣١٠ حدو):« الحَدْو: سوق الإبلِ والغناء لها.. ».

(٥٣) متشابه القرآن لابن المنادي، ص٥٩.

(٥٤) من الأسماء التي ذكرها: عيسى بن عثمان المروزي، وكان من أصحاب حفص بن أبي داود، وموسى الفراء إمام أهل الكوفة في القرآن.. (ينظر: متشابه القرآن لابن المنادي، ص٦١).

«سألت أبا الحسن إدريس بن عبد الكريم[٥٥] المقرئ، أن يدفع إليّ كتابَ خلف ابن هشام[٥٦] (ت٢٢٩هـ)، الذي صنفه في متشابه حروف القرآن، فقال لي حين سألته ذلك: قال لي خلف حين سألته ما سألتني: إيش تعمل بهذا الكتاب ؟ فقلت له: أكتبه عنك كما كتبه غيري، وأحفظه كما حفظه فلان وفلان، قال: فقال لي خلف: أرأيتَ إن قلت لكم إن في القرآن ثلاثةَ أحرف من وجوه المتشابه فوجدتموه أكثر مما قلت لكم، أكنتمْ تقبلون ذلك مني ؟ فقلت له: لا، ولكني لا أجد بداً من أن أكتبه عنك، قال: فأعطانيه، وقال لي: قد نصحت لك وأنت أعلم...»[٥٧].

ثم يقول ما خلاصته:إنه مكث مدة يظن أن خلَفاً أول من رسم للناس هذا المتشابه من أجل المحاورة التي كانت جرت بينه وبين إدريس فيه، حتى ورد إليه كتُبٌ أخرى من مشايخ القَرَأَة المتقدمين. ويستدل بما يراه دليلا عنده «أن كتاب موسى الفرّاء من بين تلك الكتب أول شيء وضع في هذا الضرب»[٥٨].

٢ ـ وهناك من توسّع في هذا النوع أسئلة أو تأليفاً، حتى ذكروا أمورا لاجدوى وراءها، ودقائق لا طائل تحتها، مما دفع ابن المنادي إلى استنكار ذلك حيث يقول:

---

(٥٥) هو إدريس بن عبد الكريم الحداد: إمام ضابط متقن ثقة، قرأ على خلف بن هشام، توفي سنة ٢٩٢هـ (من كتاب المبسوط:٦٥، الهامش رقم(١) نشر دار القبلة بجدة، تحقيق سُبَيع حمزة حاكمي، ط. الثانية ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.

(٥٦) هو خلف بن هشام البزار البغدادي: أحد القراء العشرة ، ولد سنة ١١٠هـ وتوفي سنة ٢٢٩هـ. (غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري ٢٧٣/١ ، نشرة برجستراسر، طبع الخانجي بمصر١٩٣٣م. والأعلام ، ٣١٢/٢).

(٥٧) متشابه القرآن لابن المنادي، ص٦١.

«ولقد أوغل جماعة ممن شاهدناهم فيه، حتى بلغوا به ألف حرف، ثم صعدوا به وصوّبوا، فأقبلوا يتذاكرون فيما بينهم منه بمحالات، وبما لا يجدي، وإن كان غير محال نفعا. فكان ممن يحذق فيه أبو جعفر محمد بن إسحاق الكوفي المراوِحي[٥٩]، وكان مما يلقيه: كم في القرآن:«مِن»، و «مَن»، و «ما»، و «لن»،...وكان غيرُه يلقي: كم في القرآن حرفان مقترنان على لفظ واحد ؟ يريد بذلك قولَه في آل عمران [١٥]:﴿..ورضوانٌ من الله والله بصير بالعباد﴾، وفيها:﴿..واتبعوا رضوانَ الله والله ذو فضل عظيم﴾[آل عمران:١٧٤]...»[٦٠].

٣ ـ وهناك طريقة أخرى استُحدثت في تصنيف الآيات المتشابهات، تعدّ تطوّرا كبيرا في تدرّج هذا الفن، وهي تعتمد على حصر المتشابهات على أساس كل سورة سورة، حسب ترتيب المصحف الشريف، وقد أشار إلى ذلك ابن المنادي، وجعل النصف الثاني من كتابه «متشابه القرآن» لهذا النوع من التأليف[٦١]، حيث قال:«..نذكر ما في النوع السوري من تغاير أبنية الكلام والقصص، وترتيبها في التقديم والتأخير، والإيجاز، والتأكيد..[٦٢]». ثم قال:

«..وكأن الذي استحدثه أراد أن يقرّب بعض الأشكال إلى بعض، فعمد إلى ما في سورة البقرة من حرف له نظير مذكور في سورة أخرى أو سور عدة، فأضاف

---

(٥٨) متشابه القرآن لابن المنادي، ص ٦٢.

(٥٩) هو من شيوخ ابن المنادي. انظر: متشابه القرآن لابن المنادي، ص١٥٩، الهامش:١.

(٦٠) متشابه القرآن لابن المنادي، ص١٥٨.

(٦١) ذلك يقع ما بين (١٦١ ـ ٢٢٦) من كتاب متشابه القرآن لابن المنادي.

(٦٢) متشابه القرآن، لابن المنادي، ص١٦١.

تلك النظائر إلى الحرف أو الحروف التي تشبهها في سورة البقرة، حتى إذا استنظف[٦٣] ما في سورة البقرة من ذكر القصص والحروف المتشابهة ذكر ما في سورة آل عمران وما يليها إلى آخر القرآن بذلك النعت»[٦٤].

وهكذا بدأت هذه الدراسة القرآنية متمثّلة في تتبّعِ الآيات التي تشابهت، وجمعِ نظائرها كما فعل أئمة القراءات.

٤ ـ ثم تطوّرَ التصنيفُ فيه، فاتجهت همّة طائفة من العلماء إلى توجيه هذا النوع من الآيات، وبيان السبب، والحكمة في اختصاص كل آية بما جاء فيها مختلفاً عن الآية المشابهة لها، وذلك لمّا نشأ أقوام من الزنادقة والملحدين فجعلوا يطعنون في كتاب الله العزيز، محتجّين لباطلهم بما في القرآن من آيات تبدو لهم متعارضة المعنى، وتكرار لا فائدة فيه، وتشابهٍ في الألفاظ القرآنية مما يؤدي إلى اشتباه بعضها ببعض، بسبب تقديم أو تأخير، أو غير ذلك مما تقدم ذكره.

ومن هنا انتقل هذا العلم إلى مرحلة من أجلّ مراحل العلم، وهي مرحلة توجيه المتشابه اللفظي في القرآن الكريم، وبيان أسراره العلمية، وما فيه من وجوه الإعجاز، وهذه المرحلة هي التي كان فيها الكتاب الذي نحققه «درة التنزيل وغرة التأويل» لأبي عبد الله الخطيب، وما تبعه من المؤلفات التي سنذكرها إن شاء الله بعد قليل.

---

(٦٣) أي تناول ما فيها من تلك الآيات ولم يترك شيئا منها. قال في الصحاح (٤/١٤٣٥نظف):«استنظفتُ الشيء: أي أخذتُه كلّه.. ».

(٦٤) متشابه القرآن، لابن المنادي، ص١٦١.

* * * * *

المطلب السادس:التأليف في توجيه متشابه القرآن اللفظي:

تكلمنا فيما سبق عن نشأة وتطوّر التأليف في كتب المتشابه اللفظي في القرآن الكريم، سواء منها ما جُمع تحت النوع الأبوابي، أو النوع السوري[٦٥] كما سمّاهما ابن المنادي رحمه الله تعالى.

والنوع السوري الذي ذكر ابن المنادي صورة التأليف فيه[٦٦] هو أساس للكتب التي خُصّصت لتوجيه الآيات المتشابهة كما قلنا سابقاً، فهو بمثابة المتن لها، وهي شارحة وموجّهة، ومبيّنة لأسرار التشابه في الآيات المتعددة.

من كل ما تقدم يمكننا أن نقسم المؤلفات في المتشابه اللفظي في القرآن الكريم إلى قسمين:

أولاً: مؤلفاتٌ ظهر فيها الاقتصارُ على جمع الآيات المتشابهات.

وهذا النوع من التأليف يتمثل فيما قام به بعض أئمة القراءات مِن جمع النظائر من ألفاظ القرآن التي تشتبه على مَن يريد حفظ القرآن الكريم، ليتنبّه لها، فيُتقن حفظها دون أيّ التباس بما يشبهها. وأقدم ما وصل إلينا من مؤلفاتٍ بهذا النوع هو

---

(٦٥) النوع الأول من كتاب ابن المنادي يقع ما بين (٦٧ - ١٥٨)، والنوع الثاني يقع ما بين (١٦٢ - ٢٢٦).

(٦٦) ينظر نشأة علم المتشابه اللفظي من هذا الكتاب ، ص ٤٢.

ما يعزَى إلى أبي الحسن الكسائي (ت١٨٩هـ) بعنوان «متشابه القرآن» كما تقدم ذكره.

وقد أشار إلى هذا النوع من التأليف الكرمانيّ (ت٥٠٥ هـ) في مقدمة كتابه «البرهان في متشابه القرآن» فقال:«واقتصروا على ذكر الآية ونظيرها و لم يشتغلوا بذكر وجوهها وعللها والفرق بين الآية ومثلها، وهو المشكل الذي لا يقوم بأعبائه إلاّ مَن وفّقه الله لأدائه»(٦٧).

ثانيا: مؤلفاتٌ لم يكتفِ أصحابها بجمع تلك الآيات، بل اتجهوا إلى **توجيه** ما تكرّر، واشتبه لفظاً، أو اختلف من آيات الكتاب العزيز تقديما وتأخيرا، وإفرادا وجمعا، وتعريفا وتنكيرا، إلى غير ذلك من أنواع المتشابه.

والتأليف في توجيه المتشابه اللفظي أخذ طريقين:

الأول: توجيه مدْرج في ثنايا كتب التفسير وعلوم القرآن والإعراب وغير ذلك، حيث يذكره المؤلف عند مناسبته، ولا يفرده بالبحث.

وعلى سبيل المثال يقول القاضي عبد الجبار (ت٤١٥هـ) في سرّ تكرار قوله تعالى:﴿لا أعبد ما تعبدون﴾:

«ربما قيل في قوله تعالى:﴿قل يا أيها الكافرون ۝ لا أعبد ما تعبدون﴾[الكافرون:١ ـ٢]، كيف يحسن ذلك في الحكمة مع التكرار الذي فيه ؟

(٦٧) البرهان في متشابه القرآن للكرماني، ص ١١٠.

وجوابنا أنه لا تكرار في ذلك، لأن قوله تعالى:﴿لا أعبد ما تعبدون﴾ المراد به في المستقبل، وقوله تعالى:﴿ولا أنتم عابدون ما أعبد﴾ [الكافرون:٣ ـ ٥] المراد به في الحال، ﴿ولا أنا عابد ما عبدتم﴾ [الكافرون:٤]، المراد به في المستقبل، وفي الحال: أي لا أعبد ما تقدمت عبادتكم له، ومن يعُدُّ ذلك تكرارا فمن قلة معرفته، وتدبّره، لأنه ينظر إلى اللفظ ويعدل عن تأمل المعنى»[٦٨].اهـ

الثاني: توجيه مفرد بالتأليف، مستقل في كتب خاصة به، والذين سلكوا هذا النوع من التأليف في متشابه القرآن اتخذوا محورا خاصا من حيث كيفية تناوله، ومن حيث معالجته، حيث إنهم يذكرون الوجوه المحتملة في بيان هذا النوع من التفسير، وذلك يتم بعد تتبّع الآيات ذات الموضوع الواحد، أو ذات الأسلوب الواحد، وفي ذلك يستعملون طريقة طرح السؤال والجواب عنه، كما في «درة التنزيل» لأبي عبد الله الخطيب(ت٤٢٠هـ)، و«ملاك التأويل» لابن الزبير الغرناطي(ت٧٠٨هـ)، و«كشف المعاني» لأبي عبد الله ابن جماعة (ت٧٣٣هـ).

ومن الجدير بالذكر أن هؤلاء الذين يؤلّفون في توجيه الآيات المتشابهات لا يقفون عند كل آية هي من المتشابه اللفظي، بل يتنقّلون بين الآيات المتشابهة منتقين ما يحتاج إلى توجيه، تاركين توجيه ما لا يحتاج إلى إعمال فكر، وما لا يبدو فيه إشكال. ومن هذا اختلف المتشابه بالنسبة للأفراد والعلماء بحسب دائرة علم كل منهم، فما يهتدي إليه عالم قد يغفل عنه الآخر، وقد تشتبه الآية على عالم ولا تشتبه على غيره وهكذا، ومما لا شكّ فيه أيضا أنّ قدرات المشتغلين بتوجيه الآيات من هذا

---

(٦٨) تنزيه القرآن عن المطاعن للقاضي عبد الجبار، نشر دار النهضة الحديثة، بيروت. ص٤٨٤.

النوع تتفاوت تفاوتا بعيداً، لأن ميدان التوجيه فسيح وحمّال ذو وجوه تحتملها ألفاظ الآيات الكريمة.

وبهذا الاعتناء ونحوه ـ وما أكثره ـ يصون الله كتابَه من طعن الملحدين. وما زالت الدراسات حول هذه الآيات في حاجة إلى استكمال، وإلى توسيع، وتعميق، حسب ما جدّ من حاجات الزمان.

* * * * *

المطلب السابع: الكتب المؤلَّفة في المتشابه اللفظي، وفي توجيهه:

نذكر في هذا المبحث ما استطعنا جمعه وإحصاءه من الكتب المؤلفة في نوعي التأليف في علم متشابه القرآن الكريم، وهما:

أ ـ جمع الآيات المتشابهات لفظا.

ب ـ توجيه الآيات المتشابهات لفظا.

أولا: الكتب التي جمعت الآيات المتشابهات لفظاً:

١ ـ كتاب(٦٩) نافع بن عبد الرحمن، وهو أحد القرّاء السبعة (ت١٦٩هـ)(٧٠).

---

(٦٩) ذكر ابن النديم كتاب نافع في الكتب المؤلفة في متشابه القرآن. (انظر: الفهرست، ص٥٥).

(٧٠) وقيل توفي سنة ١٧٠هـ (ينظر:غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري، متشابه القرآن للقاضي عبد الجبار بتحقيق د/عدنان زرزور، الهامش(٤) من صفحة:٥٢).

٢ ـ متشابه القرآن لأبي الحسن علي بن حمزة الكسائي، وهو أحد القرّاء السبعة(ت١٨٩هـ)، وهو ـ فيما يحسبه السيوطي ـ أول كتاب أُفرد بالتصنيف في متشابه القرآن[٧١]، وقد جمع مصنّفه فيه رحمه الله الآيات المتشابهات من حيث اللفظ، بحسب ترتيب السور و لم يتعرض لأسرار المتشابه وبيان فروقه الدقيقة.

٣ ـ كتاب محمود بن الحسن[٧٢].

٤ ـ كتاب خلف بن هشام الأزدي، وهو أحد القراء العشرة. (ت٢٢٩هـ)[٧٣].

٥ ـ كتاب القطيعي[٧٤].

٦ ـ كتاب حمزة بن حبيب الزيات (ت١٥٨)[٧٥].

٧ ـ كتاب علي بن القاسم الرشيدي [٧٦].

---

(٧١) انظر: الإتقان للسيوطي٣/٣٣٩، كشف الظنون لحاجي خليفة،٢/١٥٨٤، مفتاح السعادة لطاش كبري زاده ٢/٤٨٣

(٧٢) ذكروا أنه توفي في حدود الثلاثين ومائتين، وعدّه الحاكم الجشمي فيمن ذهب إلى العدل من الشعراء وأئمة اللغة.(ينظر: فوات الوفيات لابن شاكر ٢/٥٦٢، متشابه القرآن للقاضي عبد الجبار بتحقيق د/عدنان زرزور، الهامش(١) من صفحة(٥٢). وذكر ابن النديم كتابه في الكتب المؤلفة في متشابه القرآن، (انظر: الفهرست، ص٥٥).

(٧٣) ذكر ابن النديم كتابه في الكتب المؤلفة في متشابه القرآن، (انظر: الفهرست، ص٥٥).

(٧٤) هو أحمد بن جعفر بن حمدان بن مالك (أبو بكر القطيعي)، توفي سنة٣٦٨هـ. (ينظر: لسان الميزان، لابن حجر١/١٤٥). وذكر ابن النديم كتابه في الكتب المؤلفة في متشابه القرآن، (انظر: الفهرست لابن النديم، ص٥٥).

(٧٥) ذكره ابن النديم في الكتب المؤلفة في متشابه القرآن، (انظر: الفهرست، ص٥٥).

٨ ـ كتاب جعفر بن حرب المعتزلي(ت٢٣٦هـ) [٧٧].

٩ ـ كتاب مقاتل بن سليمان البلخي (ت١٥٠هـ)[٧٨].

١٠ ـ كتاب أبي علي الجبائي(ت٣٠٣هـ)[٧٩].

١١ ـ كتاب أبي الهذيل العلاف[٨٠].

١٢ ــ متشابه القرآن العظيم، تأليف أبي حسين أحمد بن جعفر ابن أبي داود المُنَادِي(٣٣٦هـ)، وكتاب ابن المنادي هذا يعتبر مرحلة أساسية في تحديد هذا العلم وتقعيده، ووضعِ ضوابط له، وقد جمع فيه مصنِّفُه النظائر من ألفاظ القرآن التي تشتبه على القارئ ليحفظها وينتبه لها فيتقن حفظها. ونجد في آخر هذا

---

(٧٦) ذكره ابن النديم في الكتب المؤلفة في متشابه القرآن، (انظر: الفهرست، ص٥٥).

(٧٧) ذكره ابن النديم في الكتب المؤلفة في متشابه القرآن، (انظر: الفهرست، ص٥٥).

(٧٨) ذكره ابن النديم في الكتب المؤلفة في متشابه القرآن، (انظر: الفهرست، ص٥٥). وذُكر في مؤلفات مقاتل بن سليمان الآيات المتشابهات. **قال عبد الله شحاتة محقق تفسير مقاتل:** « وربما كانت الآيات المتشابهات هي الوجوه والنظائر في القرآن فيكون الكتاب واحدا واسمه متعدد ».(انظر: تفسير مقاتل بن سليمان، ٥/ ٧٣ طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٩م).

(٧٩) اسمه محمد بن عبد الوهاب ، كان شيخ المعتزلة في البصرة، وإليه تنسب فرقة "الجبائية ".(ينظر: وفيات الأعيان لابن خلكان:٣٩٨ ـ٣٩٩، ترجمة رقم ٥٧٩ ، والأعلام للزركلي، ٢٥٦/٦). وذكر ابن النديم كتابه في الفهرست، ص٥٥.

(٨٠) هو محمد بن الهذيل بن عبيد الله العبدي: من شيوخ المعتزلة، وقيل توفي في أول أيام المتوكل سنة٢٣٥هـ (ينظر:طبقات المعتزلة:٣٣). وذكره ابن النديم كتابه في الفهرست، ص٥٥.

الكتاب مبحثين[٨١] تناولهما المؤلف على طريقة الكتب التي ألّفت في توجيه تلك الآيات مما يدل على اهتمامه بهذا الجانب أيضا.

١٣ـ مجالس ابن الجوزي في المتشابه من الآيات القرآنية[٨٢].

١٤ ـ هداية المرتاب وغاية الحفاظ والطلاب في معرفة متشابهات كلام رب الأرباب[٨٣]، تأليف شيخ القراء نور الدين علي بن عبد الله السخاوي الشافعي (ت٦٤٣هـ)، وهي أحسن منظومة فيما يشتبه على القارئ من الآيات المتماثلة. وقد قام بشرح هذه المنظومة الأستاذ القارئ محمد نجيب الشهير بالآلا، وسمّاه «كشف الحجاب عن هداية المرتاب»[٨٤].

١٥ ـ بغية المريد حفظ القرآن المجيد[٨٥]، تأليف السيد عمر السمهودي المدني[٨٦]، يقع في ٣١ ورقة، ويقول مؤلّفه في المقدمة: «قد نظم العالم العامل...، خاتمة المحققين عمدة المدققين نور الدين علي السخاوي...، منظومة في مشكل القرآن ومتشابه الفرقان، فإنها بيّنة الألفاظ واضحة المعنى للحفّاظ، وأما من أراد الحفظ فقد

---

(٨١) انظر متشابه القرآن لابن المنادي، (٢٢٧ ـ ٢٣٢).

(٨٢) توجد منه نسخة مصورة على شريط مصغر (ميكروفيلم) في مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى تحت رقم (١١٩٦)تفسير، وتقع في ١١ورقة.

(٨٣) هو من مطبوعات المكتبة المحمودية الكائنة بميدان الأزهر الشريف بمصر، وتاريخ الطبع غير موجود.

(٨٤) طبع على نفقة مطبعة الاقتصاد في خان الحرير ـ حلب ،سوريا، بدون تاريخ.

(٨٥) وجاء في الهامش الأيسر عبارة هي: وإن شئت سمّها " تحفة الغايه لما في القرآن من المتشابه ".

(٨٦) لم أحصل على ترجمته.

يعسر لضيق النظم عليه في بعض المواضع الفهمُ خصوصا وقد تقاصرت الهمم وتقاعست[٨٧] عن الترقي بحفظ المتشابه والمحكم، فاقتديت في ذلك بالشيخ الإمام...، وألّفتُ هذه الرسالة المتكفّلة بواضح البيان والدلالة وسميتها «بغية المريد حفظ القرآن المجيد» [٨٨].

١٦ ـ مشابه القرآن على حروف المعجم لمحمد بن أحمد بن أبي بكر الخزرجي القرطبي(ت ٦٧١هـ)[٨٩].

١٧ – التبيان في متشابهات القرآن، تأليف الحافظ جلال الدين السيوطي(ت ٩١١هـ)[٩٠].

١٨ ـ كتاب معين الإنسان على ضبط متشابه القرآن[٩١].

---

(٨٧) القَعَس: خروج الصدر ودخول الظهر: ضد الحَدَب..، وتقاعس الرجل عن الأمر: أي: تأخر ولم يتقدم فيه (الصحاح ٩٦٤/٣ قعس).

(٨٨) منه نسخة مصورة عندي ، وتقع في ثلاثين ورقة، وخطها مقروء ، وهي في دار الكتب المصرية تحت رقم ٨٠. التفسير.

(٨٩) منه نسخة مصورة على شريط مصغر (ميكروفيلم) في مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى ، تحت رقم ١٢٢٢، ويقع في ١٠٧ ورقة، وتلك النسخة مصورة من مكتبة شهيد علي باستانبول.

(٩٠) منه نسخة مصورة عندي، وهي محفوظة في مكتبة عاطف أفندي في استانبول تحت رقم٧٨. وهي ٧٣ ورقة.

(٩١) مجهول المؤلف والناسخ وعدد الأوراق:٣٨ ، منه نسخة مصورة على شريط مصغر (ميكروفيلم) تحت رقم ٧٥٥ في مركز البحث العلمي في جامعة أم القرى، وهي مصور عن المكتبة الوطنية بتونس برقم ٥٧٨٩.

١٩ ـ المشكل والمتشابه من آيات القرآن " منظومة "[٩٢].

٢٠ ـ إرشاد الرحمن لأسباب النزول والنسخ والمتشابه وتجويد القرآن للعلامة عطية بن عطية الأجهوري الشافعي (ت ١١٩٤هـ)[٩٣].

٢١ – منظومة في مشابهات القرآن، للعلامة محمد الخضري الدمياطي(ت١٢٨٧هـ)[٩٤].

٢٢ ـ كنز المتشابهات، تأليف محمد محبوب [٩٥].

٢٣ ـ متشابه التنزيل (منظومة)[٩٦].

٢٤ ـ تيسير الوهاب المنان على توضيح متشابه القرآن، تأليف محمد بن انبوجا التثيتي،(توفي في أول القرن الثاني الهجري)، وهو شرح محمد أحمد الأسود الشنقيطي[٩٧]، وهوكما قال:«شرح لطيف وجيز علىنظم متشابه القرآن العزيز

---

(٩٢) مجهول المؤلف، وعدد الأوراق:٨، وتوجد منه نسخة مصورة على شريط مصغر (ميكروفيلم) في مركز البحث العلمي:٥٦٥ بجامعة أم القرى.

(٩٣) مخطوط بدار الكتب والوثائق المصرية والمكتبة الأزهرية [علوم القرآن ـ عدة نسخ]. نقلا عن كلام المحقق لكتاب "البرهان في توجيه متشابه القرآن للكرماني " ص٣٧٧.

(٩٤) طبع في مطبعة النيل بمصر سنة ١٣٢١هـ ـ ١٩٠٣م

(٩٥) مطبوع، منه نسخة في مكتبة الحرم المكي، بدون تاريخ.

(٩٦) مجهول المؤلف،طبع في مطبعة الحجاز في عهد الخلافة العثمانية، سنة ١٣١١ هـ ،منه نسخة في مكتبة الحرم المكي.

(٩٧) طبع في عام ١٤٠١ هـ على نفقة عبد الله أحمد كعكي في مكة المكرمة.

الذي من جمله الكتاب المسمى بالبحر المحيط المشتمل على ألف بيت منها المفردات والثنائيات والثلاثيات إلى التسعة والعشرين إلى غير ذلك..».

٢٥ ـ مثاني الآيات المتشابهات الكاملات[٩٨]، تأليف عبد الرزاق بن أحمد الشاحذي اليماني، جعله مؤلفه لحفاظ كتاب الله عز وجل، ورتبه على ترتيب السور.

٢٦ ـ التفسير في متشابه القرآن، وهو يبحث في المعاني المختلفة لكلمات مفردة مثل هدى وكفر..الخ وذلك في مواضع مختلفة من القرآن[٩٩].

٢٧ ـ سلسلة ضبط المتشابهات في القرآن الكريم، جمع وترتيب محمد بن عبد الله الصغير[١٠٠].

٢٨ ـ التوضيح والبيان في تكرار وتشابه آي القرآن، تأليف عبد الغفور عبد الكريم البنجابي[١٠١].

* * * * *

---

(٩٨) مطبوع، سنة الطبع غير مذكورة، وهو يقع في ١٠٧ ورقة.

(٩٩) ذكره بروكلمان في تاريخ الأدب العربي ٤/١٠ في الباب الثامن. ومنه نسخ خطية في مكتبات تركيا: في مكتبة فيض الله برقم ٧٩ ، ومكتبة حميدية ٥٨ ، والمكتبة العمومية برقم ٥٦١.

(١٠٠) دار ابن خزيمة للنشر والتوزيع، ط. الأولى ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م.

(١٠١) نشر مكتبة العلوم والحكم ، المدينة المنورة، ط. الأولى ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م.

ثانيا: الكتب المتخصصة في توجيه الآيات المتشابهة لفظاً

توجيه الآيات المتشابهة يعتبر نوعاً مستقلا بذاته في علم التفسير، حيث أُفردت له مؤلّفات خاصة كما أفردت مؤلّفات مستقلة تتعلق بجوانب خاصة من تفسير القرآن الكريم، مثل «تفسير مبهمات القرآن»، و«تفسير آيات الأحكام» و «تفسير غريب القرآن».

ومن المؤلّفات في توجيه الآيات المتشابهات:

١ ـ درة التنزيل وغرة التأويل لأبي عبد الله محمد بن عبد الله المعروف بالخطيب(ت٤٢٠هـ). وهو الكتاب الذي قمت بتحقيقه بتوفيق من الله عز وجل، قد خصصنا لدراسة هذ الكتاب مبحثا مستقلا[١٠٢].

٢ ـ البرهان في متشابه القرآن للإمام محمود بن حمزة الكرماني(ت ٥٠٥هـ). ويعرّفنا به مؤلّفه فيقول:«فإن هذا كتاب أذكر فيه الآيات المتشابهات التي تكررت في القرآن، وألفاظها متفقة، ولكن وقع في بعضها زيادة أو نقص، أو تقديم أو تأخير، أو إبدال حرف مكان حرف أو غير ذلك مما يوجب اختلافا بين الآيتين أو الآيات التي تكررت من غير زيادة ولا نقصان، وأبيّن ما السبب في تكرارها، والفائدة في إعادتها. وما الموجب للزيادة والنقصان، والتقديم والتأخير والإبدال، وما الحكمة في تخصيص الآية بذلك دون الآية الأخرى ؟، وهل كان يصلح ما في هذه السورة مكان ما في السورة الأخرى التي تشاكلها أم لا؟ ليجري ذلك مجرى علامات تزيل إشكالها،

---

(١٠٢) انظر من هذا الكتاب: ١(٥٥ ـ ١٠٨).

وتمتاز بها عن أشكالها من غير أن أشتغل بتفسيرها وتأويلها..»[١٠٣]. وفي نهاية مقدمته يشير إلى أنه سيحكي كلام الخطيب إذا بلغ إليه، وإن كان يتضح من كلامه أنه لم يطلع على كتاب الخطيب، حيث يقول:«**وروى أبو مسلم في تفسيره عن أبي عبدا لله الخطيب كلمات معدودات منها. وأنا أحكي لك كلامه فيها إذا بلغتُ إليها مستعينا با لله ومتوكلا عليه**»[١٠٤].

٣ ـ ملاك التأويل لأحمد بن إبراهيم بن الزبير الغرناطي (ت٧٠٨هـ)[١٠٥]، وقد حصر مصنّفُه موضوعه في توجيه الآيات التي تكررت واشتبهت في القرآن الكريم. وهو يعتبر أوسع وأشمل مِن الكتب المؤلفة في موضوعه.

قال ابن حجر في ترجمة أحمد بن إبراهيم بن الزبير الأندلسي(ت٧٠٨): «.. وجمع كتابًا في فن من فنون التفسير سماه ملاك التأويل نحى فيه طريق **الحصكفي**[١٠٦] **الخطيب** في ذلك، فلخص كتابه وزاد عليه شيئا بنفسه»[١٠٧].

٤ ـ كشف المعاني في المتشابه من المثاني، تأليف شيخ الإسلام بدر الدين بن جماعة(ت٧٣٣هـ) [١٠٨].

---

(١٠٣) البرهان في متشابه القرآن للكرماني، ص١١٠.

(١٠٤) المرجع السابق، ص١١١.

(١٠٥) كتاب « ملاك التأويل » للغرناطي طُبع بتحقيقين: تحقيق سعيد الفلاح ،(رسالة دكتوراة، نشر دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط. الأولى، ١٤٠٣هـ ــ ١٩٨٣م). والثاني تحقيق د/محمود كامل أحمد ، نشر دار النهضة العربية، بيروت ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م.

(١٠٦) للكلام على هذه النسبة انظر من هذا الكتاب: ١/٦٥.

(١٠٧) الدرر الكامنة ٨٩/١ ، طبعة دار الكتب الحديثة بمصر.

٥ ــ كتاب قطف الأزهار في كشف الأسرار للإمام جلال الدين السيوطي(ت٩١١هـ)[١٠٩]. وهذا الكتاب يعتبر من الكتب المؤلفة في توجيه متشابهات القرآن كما أشار إلى ذلك مؤلِّفه حيث قال:«وهذا كتاب شفعت به تلك، ونظمته معها في سلك، في أسرار التقديم والتأخير، والتأكيد، والحذف، والإيجاز والإطناب، والنكت البيانية: من التشبيه[١١٠]، والاستعارة[١١١]...، إلى غير ذلك من أنواعه، **وسرّ ما اختلفت فيه الآيات المتشابهة** من تقديم أو تأخير، أو زيادة أو نقص، أو إبدال كلمة بأخرى...»[١١٢].

٦ ـ فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن[١١٣]، تأليف شيخ الإسلام أبي زكريا الأنصاري (ت٩٢٦هـ). يقول مؤلِّفه رحمه الله تعالى في المقدمة:«فهذا مختصر

---

(١٠٨) حقّقه د/ عبد الجواد خلف، وقامت بنشره دار الوفاء للنشر والتوزيع في مدينة المنصورة بمصر سنة١٤١٠هـ ١٩٩٠م، الطبعة الأولى.

(١٠٩) هذا الكتاب لم يكمله مؤلفه، وإنما وصل إلى قوله تعالى:﴿ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم..﴾ [التوبة:٩٢]،حقّقه الأخ أحمد بن محمد الحمادي، وحصل به على درجة الدكتوراه في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عام ١٤١٢هـ.

(١١٠) هو إقامة شيء مقام شيء لِصفة جامعة بينهما ذاتية أو معنوية. (التوقيف على مهمّات التعاريف «معجم لغوي مصطلحي» ص١٧٦، للشيخ عبد الرؤوف المناوي(ت١٠٣١هـ).

(١١١) هي ادّعاء معنى الحقيقة في الشيء للمبالغة في التشبيه مع طرح ذِكر المشبّه من البين، نحو: لقيتُ أسداً؛ يعني رجلا شجاعاً. (المرجع السابق، ص٥٨).

(١١٢) قطف الأزهار للإمام السيوطي، رسالة الدكتوراه، الجزء الأول،ص٦٣ ـ ٦٤.

(١١٣) نُشر بتحقيق الشيخ محمد علي الصابوني. (عالم الكتب، بيروت، ط الأولى ١٤٠٥ـ ١٩٨٥).

من ذكر آيات القرآن المتشابهات المختلفة بزيادة أو تقديم، أو إبدال حرف بـآخر، أو غير ذلك مع بيان سبب تكراره..»[114].

٧ ـ أضواء على متشابهات القرآن يحتوي على ١٦٥١ سؤال وجواب، بقلم الشيخ خليل ياسين[115].

الكتب التي اهتمّت في ثناياها بتوجيه تلك الآيات المتشابهات:

ويلحق بهذا النوع كتبٌ، تعرّض أصحابها ـ في بعض المواضع ـ للحديث عن توجيه المتشابه اللفظي في القرآن الكريم، أثناء تفسير القرآن الكريم، أو ردّ شبهات الطاعنين، ولكنهم تناولوا هذا النوع من التوجيه بمنهج آخر، غير الذي لجأ إليه أصحاب الكتب المتخصصة في هذا الفن، من طرح سؤال وجواب.

ولا ننسى في هذا المقام التنبيه إلى أن هؤلاء قد يفُوقون ـ وإن كان في قليل من المواضع ـ على تعليلات وتوجيهات أصحاب هذا الشأن، وقد أشرت إليها في هوامش الكتاب في كثير من الأحيان.

ومن تلك الكتب:

١ ـ تأويل مشكل القرآن[116] لابن قتيبة(ت٢٧٦هـ).

٢ ـ جامع البيان عن تأويل آي القرآن لابن جرير الطبري(ت٣١٠هـ)[117].

---

(١١٤) مقدمة فتح الرحمن للشيخ الأنصاري، ص١٥

(١١٥) من منشورات دار ومكتبة الهلال في بيروت ١٩٨٠م، الطبعة الثانية.

(١١٦) ينظر على سبيل المثال: تأويل مشكل القرآن:٥٢ ،٢٣٥ ، ٢٣٩.

(١١٧) ينظر على سبيل المثال: تفسير الطبري: ٩/ ٢٩٧ ، ١٤/ ٣٣.

٣ - معاني القرآن لأبي جعفر النحاس(ت٣٣٨هـ)[١١٨].

٤ - تنزيه القرآن عن المطاعن، للقاضي عبد الجبار بن أحمد (ت٤١٥هـ)[١١٩].

٥ - الكشاف للزمخشري (٥٣٨هـ)[١٢٠].

٦ - المحرر الوجيز لابن عطية (ت٥٤٢هـ)[١٢١].

٧ - زاد المسير لابن الجوزي (ت٥٩٧هـ)[١٢٢].

٨ - التفسير الكبير للفخر الرازي (ت٦٠٦هـ) [١٢٣].

٩ - الجامع لأحكام القرآن للقرطبي(ت٦٧١هـ)[١٢٤].

١٠ - أنموذج جليل في أسئلة وأجوبة من غرائب آي التنزيل[١٢٥]، لمحمد بن أبي بكر الرازي صاحب مختار الصحاح(توفي بعد سنة ٦٩١هـ)[١٢٦].

---

(١١٨) ينظر على سبيل المثال: معاني القرآن: ٢/٢٧١ ، ٣/٦٣.

(١١٩) ينظر على سبيل المثال: تنزيه القرآن، ص٤٠٩، ٤٨٤.

(١٢٠) ينظر على سبيل المثال: الكشاف ١/٥٣٠ ، ٢/٣٩.

(١٢١) ينظر على سبيل المثال:المحرر الوجيز: ٥/٤٠٠.

(١٢٢) ينظرعلى سبيل المثال: زاد المسير:٢/١٧٥ ، ٤/١٥٣.

(١٢٣) ينظر على سبيل المثال:التفسير الكبير:٣/١٥٢ ، ١٣/٩٧ ، ١١٠ ، ١١٧ ، ٢٤٠ ، ٢٤٨ ، ١٨/٥٢ ، ٢١/١٠٨ ، ٢٥/٢٦٧

(١٢٤) ينظر على سبيل المثال: الجامع لأحكام القرآن: ٥/٤٠٩.

(١٢٥) هو مؤلَّف حول بعض الآيات التي يقع فيها إشكال أو يحتمل أن تكون محل نظر لسبب من الأسباب المتعلقة بالتشابه اللفظي، أو بالتكرار أو اللغة أو بنكتة بلاغية أو بغير ذلك مما يكون التفسير أو التوضيح جوابا له. (ينظر على سبيل المثال: تفسير أبي بكر الرازي: ١٩١ ،

يتبع>

١١ ـــ غرائـــب القـــرآن ورغـــائب الفرقـــان للحســـين بـــن محمـــد النيسابوري(ت٧٢٨هـ)[١٢٧].

١٢ ـ لباب التأويل في معاني التنزيل للخازن(ت٧٤١هـ)[١٢٨].

١٣ ـ البحر المحيط لأبي حيان(ت٧٤٥هـ)[١٢٩].

١٤ ـ الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، للسمين الحلبي (ت٧٥٦هـ)[١٣٠].

١٥ ـ تفسير ابن كثير(ت٧٧٤هـ)[١٣١].

١٦ – بصـائر ذوي التمييـز في لطـائف الكتـاب العزيـز، لمحمـد بـن يعـقوب الـفيروزآبـادي (ت ٨١٧ هـ)[١٣٢].

---

٢٩٧).

(١٢٦) طبع هذا الكتاب بتحقيق د/ محمد رضوان الدّاية، دار الفكر، بيروت. ط. الأولى ١٤١١هـ ـ١٩٩٠م).

(١٢٧) ينظر على سبيل المثال: غرائب القرآن:١/٣٩٨ ، ٤٠٣ ، ٤٠٩ ، ٤١٠ ، ٤١٨، ٤٣١ ، ٤٤٤ ، ٤٥٦ ، ٤٦٣ ، ٧/١٦٦، ٩/٢٣.

(١٢٨) ينظر على سبيل المثال: لباب التنزيل للخازن: ٢/٥٣ ـ ٥٤.

(١٢٩) ينظر على سبيل المثـال: البحـر المحيـط: ٣/٢٦٣ ، ٤/١٨٥ ، ٢٤٦ ، ٢٥٢ ، ٦/١١٥ ، ٨/٢٦٣.

(١٣٠) ينظر على سبيل المثال: الـدر المصـون:٣/٦٥٧ ، ٥/٦٧ ، ٢١٠ ، ٣٥٤ ، ٣٧٣ ، ٣٩٧ ، ٦/٣٠٢ ، ٧/٤٦٧.

(١٣١) ينظر على سبيل المثال:تفسير ابن كثير ٢/٣٠٢.

(١٣٢) ينظر على سـبيل المثـال: بصـائر ذوي التمييـز:١/١٤١ ، ١٤٥ ، ١٨٩ ، ١٩٤ ، ٢٠٧ ،

يتبع

١٧ ـ الفتوحات الإلهية، المعروف بـ «حاشية الجمل» للشيخ سليمان بن عمر(ت١٢٠٤هـ)[١٣٣].

١٨ ـ روح المعاني للآلوسي(ت١٢٧٠هـ)[١٣٤].

١٩ ـ تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور(ت١٣٩٣هـ)[١٣٥].

فائدة وتنبيه:

هناك بعض الكتب أُلِّفت في المتشابه، بحث أصحابُها في آيات الصفات والعقائد، أو في المتشابه الذي يقابل المحكم، دون أن يبحثوا في المتشابه اللفظي، نذكر بعضها هنا دفعاً للاشتباه، وتحاشيا من التباسها بموضوعنا:

١ـ حل الآيات المتشابهات[١٣٦]، وكتب على غلاف المخطوط: كتاب في حل المشكل والمتشابهات من الأحاديث والآيات والرد على الملحدين، للشيخ الجليل الإمام أبي بكر محمد بن الحسن بن فورك الأصبهاني(ت٤٠٦هـ).

.٢٢٥

(١٣٣) ينظر على سبيل المثال:حاشية الجمل: ١٠٥/٢، ١١٠ ، ٤٧٨/٣ ، ٢٥٤/٤ ، ٣٤٨.

(١٣٤) ينظر على سبيل المثال: روح المعاني:٢٧٧/٣ ، ٤٦/٥ ، ٢٣٦/٧ ، ٢٤٤ ، ١٤٤/٨ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٧٠ ، ٣١/١٢ ، ٢٤١/١٥ ، ١٣٤/٢١ ، ١٧١/٢٢ ، ١٥٠/٢٧ ، ٨٨/٢٨ ، ١٢٣.

(١٣٥) ينظر على سبيل المثال: التحرير والتنوير: ٢٠٠/٦ ، ١٧٠/٨ ، ٢٠٣ ، ٧/١١ ، ١٥٣/١٢ ، ٣٤ ، ٤٩/١٤ ، ٧٠، ١١٨.

(١٣٦) منه نسخة خطية محفوظة في مكتبة عاطف أفندي بإستانبول برقم ٤٣٣ تفسير، وتقع في ٧٤ ورقة.

٢ـ حقائق التأويل في متشابه التنزيل، تأليف السيد الشريف الرضيّ (ت٤٠٦هـ)[١٣٧].

٣ـ متشابه القرآن للقاضي عبد الجبار الهمذاني (ت٤١٥هـ)[١٣٨].

٤ ـ متشابهات القرآن[١٣٩] لمحمد بن عبد المؤمن الدمشقي المصري المعروف بابن اللبان(ت٧٤٩هـ).

٥ ـ تفسير الآيات المتشابهات[١٤٠]، للشيخ ملاّ علي القارئ (ت١٠١٤هـ)، وهذا الكتاب يبحث في المتشابه الذي أشار إليه قوله تعالى:﴿هو الذي أنزل عليك الكتابَ منه آياتٌ محكماتٌ هنّ أمُّ الكتابِ وأخرُ متشابهاتٌ..﴾[آل عمران:٧].

---

(١٣٧) من مطبوعات دار الأضواء ، بيروت، ط. الأولى ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.

(١٣٨) نشرته دار التراث بالقاهرة بتحقيق الدكتور عدنان زرزور.

(١٣٩) هكذا في دار الكتب المصرية برقم(٩٤ مجاميع) تفسير. يشير محقق كتاب البرهان في متشابه القرآن للكرماني في فهرسة مصادر التحقيق(ص٣٩٦) إلى أن هذا الكتاب طبع بالقاهرة بدون تاريخ، ثم يقول:((والنسخ المخطوطة بعنوان "تبيين المتشابه من كتاب الله المكرم وحديث نبيه العظم ﷺ"، حديث ٤٩٥ ـ ٤٩٦، المكتبة التيمورية)).

(١٤٠) منه نسخة خطية محفوظة في مكتبة السليمانية بإستانبول رقم١٠٥٥، مجاميع(الأوراق بين٨٤ ـ ١١٦).

المبحث الثاني

دراسة كتاب "درة التنزيل وغرة التأويل"

يشتمل على مطالب ثمانية:

المطلب الأول : تحقيق صحة اسم الكتاب.

المطلب الثاني : تحقيق صحة نسبة الكتاب إلى المؤلف.

المطلب الثالث : موضوع الكتاب.

المطلب الرابع : سبب تأليف الكتاب.

المطلب الخامس : منهج المؤلف في الكتاب.

المطلب السادس : مصادر المؤلف في الكتاب.

المطلب السابع : قيمة الكتاب العلمية، وأثره فيمن بعده.

المطلب الثامن : المآخذ على الكتاب.

المطلب الأول: تحقيق صحة اسم الكتاب

ذكر المصنف رحمه الله اسم الكتاب في مقدمة كتابه حيث قال:«وسميته **درة التنزيل وغرة التأويل**»[١٤١]، ولا شك أن هذا تصريح واضح من صاحب الكتاب، والحَكَمُ في صحة العنوان هو المصنّف نفسه، وليس لغيره أن يتحكّم في اسم كتابه الذي نص عليه.

وهذا الاسم هو الذي ذُكر في جميع الكتب التي ترجمت للخطيب بلا استثناء،، وسار ذكره عليه، واشتهر به، وكذلك الحال في النسخ الخطية المنسوبة إلى الخطيب، بخلاف النسخ المنسوبة إلى غير الخطيب، حيث جاء فيها العنوان للكتاب مختلفا من نسخة إلى أخرى مما يدل على التصرف.

و لم يقع الاختلاف في عنوان الكتاب إلا في النسخ المنسوبة في الغلاف إلى الراغب الأصبهاني، فهو في بعضها: «تفسير درة التأويل في متشابه التنزيل» للراغب الأصفهاني[١٤٢]، وفي البعض الآخر: كتاب «درة التأويل وغرة التنزيل في الآيات المتشابهة والمكررة» [١٤٣]، وفي بعضها الآخر: «حل متشابهات القرآن» للراغب الأصفهاني.[١٤٤]، وفي بعضها الآخر: كتاب «أسرار التأويل وغرة التنزيل» للراغب

---

(١٤١) نسخة أحمد الثالث (أ) ، ونسخة بايزيد (ب) ، ونسخة كوبريلي (ك)، ونسخة دار الكتب المصرية (د).

(١٤٢) مكتبة خسرو باشا بإستانبول ، برقم ٢٥ تفسير.

(١٤٣) مكتبة أسعد أفندي بإستانبول ، برقم ١٧٦ تفسير.

(١٤٤) مكتبة راغب باشا بإستانبول ، برقم ١٨٠ تفسير.

الأصفهاني[١٤٥]، وإحدى نسختي أحمد الثالث ليس فيها عنوان الكتاب [١٤٦] في الغلاف، ولا في أول الكتاب، إلا أنها تُنسَب للراغب الأصفهاني في فهرسة «طوبْ قَبو سَراي» باسم «درة التأويل في متشابه التنزيل».

وبعد البحث والتنقيب لا أتردد في أن اسم الكتاب هو كما سمّاه مصنفه، إذ تأكد لديّ يقينا أن اسم الكتاب هو «**درة التنزيل وغرة التأويل**» ولا عبرة بأي عنوان يختلف مع هذا العنوان، وذلك للأسباب الآتية:

١ ـ ورود ذكر العنوان في مقدمة المؤلف في النسخ المعتمدة، إضافة إلى ذلك أن أوثق وأكمل النسخ التي اخترتها للتحقيق قد حملت هذا الاسم بالذات، وذلك واضح في غلاف تلك النسخ، وفي مقدمتها(أ، ب، ك)، وكذلك في بعض النسخ غير المعتمدة، وهي(د،ق).

٢ ـ تصريح من نقل عنه بنفس العنوان مثل ابن الزبير(ت٧٠٨هـ)[١٤٧]، والسيوطي(ت٩١١هـ)[١٤٨]، وهناك من يقتصر أحياناً على الجزء الأول من العنوان وهو «درة التنزيل»[١٤٩]، أو صاحب كتاب الدرة[١٥٠]، أو صاحب درة التنزيل، إما لشهرته وإما لأنّ الناقل لا يعرف اسمه الكامل.

---

(١٤٥) مكتبة المتحف البريطاني، برقم ٥٧٨٤.

(١٤٦) مكتبة أحمد الثالث ، برقم ١٨٣.

(١٤٧) في كتابه:ملاك التأويل لابن الزبير: ١٤٦/١.

(١٤٨) في كتابه:قطف الأزهار في كشف الأسرار للسيوطي: ٢٠٥/١ ، ٢٤٤ ، ٢٥٦.

(١٤٩) انظر: ملاك التأويل: ١٤٧/١، وتفسير الآلوسي ١٣٤/٢١.

(١٥٠) انظر: ملاك التأويل: ١٤٩/١.

وأما الكتاب المنسوب للراغب فإنه يحمل أسماء مختلفة منها:«درة التأويل وغرة التنزيل»، و«حل متشابهات القرآن»، كما تقدم.

٣ ـ الذين ترجموا للخطيب وذكروا تصانيفه لم يختلفوا في عنوان هذا الكتاب بلا استثناء[١٥١]، حيث حوت تلك الكتب المترجمة للخطيب هذا الاسم «درة التنزيل وغرة التأويل» بحروفه.

ونطمئن بذلك إلى أن عنوان الكتاب «**درة التنزيل وغرة التأويل**» عنوان صحيح، **لوجوده** على أغلفة النسخ المعتمدة الثلاثة، وفي مقدمة تلك النسخ، وهي: نسخة مكتبة أحمد الثالث، وبايزيد، وكوبريلي، وكذلك نسخة دار الكتب المصرية، **ولتصريح** الأئمة الناقلين بها أيضاً، كالإمام ابن الزبير حيث صرح باسم كتاب الخطيب وقال:«.. إلى أن ورد عليّ كتاب لبعض المعتنين من جلّة المشارقة نفعه الله، سماه بكتاب **درة التنزيل وغرة التأويل**»[١٥٢].

فإذا ثبت هذا فما معنى التساؤل عن صحة عنوان الكتاب إذن ؟

إن الذي يثير هذا التساؤل ويفرضه على الباحث هو أنه أُلِّفت كتبٌ أخرى تحمل هذا الاسم، أو قريباً منه، وعلى رأس ذلك كتاب ذُكر في مؤلفات الراغب، يحمل اسم «غرة التنزيل ودرة التأويل» كما في «تاريخ حكماء الإسلام» لظهير الدين

---

(١٥١) انظر: معجم الأدباء لياقوت:٢٥٤٩/٦ ، والوافي بالوفيات للصفدي:٣٣٧/٣ ، وبغية الوعاة للسيوطي:١٤٩/١، ومعجم المؤلفين لرضا كحالة:٢١١/١٠ ، والأعلام للزركلي:٢٢٧/٦.

(١٥٢) ملاك التأويل ، ١٤٦/١.

البيهقي(ت٥٦٥هـ)[١٥٣]، وفي كشف الظنون[١٥٤] يحمل اسم «درة التأويل في متشابه التنزيل»، والكتاب الذي يحمل هذا الاسم في كشف الظنون[١٥٥] هو نفس كتاب الخطيب[١٥٦]، بنفس المقدمة التي ذكرها حاجي خليفة. ولا يخفى أن العناوين متشابهة، ولا مانع أن يكون الراغب قد ألّف كتابا بهذا العنوان. وهو ـ كما ترى ـ قريب من عنوان «درة التنزيل وغرة التأويل» للخطيب. والله أعلم.

معنى اسم الكتاب:

من حقّ المؤلف أن يطلق على الكتاب الذي ألّفه الاسم الذي يوحي بأنه معتزّ به، وبعمله الذي قام به، ولا يعاب المؤلف بسبب ذلك، وهذا شيء مألوف عند علماء الإسلام قديما وحديثا، فالإمام الطبري (ت٣١٠هـ) سمىّ تفسيره العظيم «جامع البيان عن تأويل آي القرآن»، والإمام الراغب الأصبهاني(ت٥٠٢هـ) سمىّ كتابه باسم «تفصيل النشأتين وتحصيل السعادتين»[١٥٧]، والإمام ابن قدامة[١٥٨](ت٦٨٢هـ) سمىّ كتابه في الفقه المقارن باسم «المغني».

---

(١٥٣) ص ١١٢.

(١٥٤) ١/٧٣٩.

(١٥٥) كشف الظنون١/٧٣٩.

(١٥٦) هو المصور عندي عن مكتبة خسرو باشا، ومكتبة المتحف البريطاني.

(١٥٧) طبع بتحقيق د/عبد المجيد النجار، في دار الغربي الإسلامي، ط. الأولى، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.

(١٥٨) هو عبد الرحمن بن محمد ابن قدامة المقدسي الحنبلي.

ومؤلّفنا رحمه الله تعالى إنما سار على هـذا الـدرب الـذي سـار عليـه العلمـاء في تسمية كتبهم، فأطلق على كتابه هـذا الاسـم العظيـم، ألا وهـو «**درة التنزيل وغـرة التأويل**».

ومعنى الدرة ـ كما قال ابن دريد (ت٣٢١هـ) ـ:«الحبة العظيمة من اللؤلـؤ(١٥٩)، كما أن الغرة: هي أول كلّ شيء، أو أفضله»(١٦٠).

وعلى ذلك فاسم الكتاب يدل على أن العمل الذي قام به صاحب هذا الكتـاب عمل عظيم، يوصف تارة بالدرّة، وتارة بالغرّة.

وإضافة «درة» إلى «التنزيل» على معنى الـلام، والمعنـى: أن هـذا الكتـاب العظيـم يشتمل على أسرار عظيمة لكتاب الله المتصف بالعظمة والجـلال، فهـو بالنسـبة لغـيره من الكتب المؤلفة في هذا الفن كالدُّرة بالنسبة لغيرها من حبّات اللؤلؤ.

أما إضافة «غرة» إلى «التأويل» ـ وهو التفسير ـ فإنها توحي بأن ما قام به المؤلف في هذا الكتاب هو عمل رائد في بابه، لم يسبق إليـه، فهـو أوّل كتـاب في هـذا الفـن، وأفضل كتاب كذلك، ولا يراد من التأويل هنا المعنى العام من التأويل، وإنمـا يـراد بـه ضربٌ معيَّن من التأويل، وهو ما يتعلق بأسرار الآيات القرآنيـة المتشـابهة لفظـاً. والله أعلم.

* * * * *

---

(١٥٩) جمهرة اللغة لابن دريد، ٦٤١/٢.

(١٦٠) انظر لمعنى " الغرة ":الجمهرة لابن دريد، ١٢٤/١ ، والمصباح المنير للفيّومي، ص ٤٤٤.

المطلب الثاني: تحقيق صحة نسبة الكتاب إلى المؤلف

ظل كتاب «**درة التنزيل وغرة التأويل**» مرجعا أساسيا يستسقي منه المؤلفون في توجيه الآيات المتشابهة لفظاً، ولكن هذا الكتاب على جلالة قدره من الكتب العجيبة التي تحيّر العلماء والمؤلفون في نسبته إلى مؤلفه الحقيقي.

الاختلاف في نسبة الكتاب وأسبابه:

محتوى هذا الكتاب في جميع النسخ واحد، مع ما يقع بين هذه النسخ المخطوطة ما يقع بين نسخ أيّ مخطوط، من اختلاف يسير، إلاّ أنه قد ذُكر على أغلفة بعض النسخ المخطوطة، وفي بعض كتب التراجم ما يخالف ذلك، مما أثار مسألة التنازع في نسبة الكتاب إلى المؤلف الأصلي.

فبعض الدارسين يقول: إن مؤلف هذا الكتاب هو حسين بن محمد بن المفضل الراغب الأصفهاني المتوفى سنة ٥٠٢هـ[١٦١].

وبعضهم يقول: إنه إسماعيل بن محمد الطلحي التيمي الأصفهاني الملقّب بقوام السنة المتوفى سنة ٥٣٥هـ.

وبعضهم يقول: إنه لفخر الدين محمد بن عمر الرازي المتوفى سنة ٦٠٦هـ.

وفي كشف الظنون[١٦٢] ذكرٌ للكتاب غير أنّ مؤلفه نسبه إلى الراغب مرة، وإلى

(١٦١) تطرق الدكتور أبو اليزيد العَجَمي في مقدمة تحقيقه لكتاب « الذريعة » للراغب الأصفهاني إلى ما قيل حول وفاة الراغب، فقال في آخر المطاف:« فالرأي الراجح والمرتضي أنه توفي سنة ٥٠٢هـ ». الذريعة، ص٢٥.

الفخر الرازي مرة أخرى، وهذا ما جاء في أغلفة بعض مخطوطات الكتاب، وفي نسخة راغب باشا ونسخة خسرو باشا، ونسخة أسعد أفندي كُتب أنها من تـأليف الحسين بن المفضل الراغب الأصفهاني رحمه الله.

وكذلك الأمر في بعض فهارس المكتبات، حيث نُسب الكتابُ في بعضها للفخر الرازي كما في فهرس مكتبة كوبريلي برقم ١٥٥[١٦٣]، وفهرس دار الكتب المصرية برقم ٤٤٠[١٦٤]، من غير أن يكون هناك أيّ اختلاف جوهري بين النسخ كلها. سواء كان نُسب الكتاب إلى الخطيب، أو إلى الراغب، أو إلى الفخر الرازي.

وما فعله بعض المفهرسين من اكتفاء بمجرّد وجود العنوان والنسبة على الغلاف، لا يكفي للجزم بأن هذا الكتاب لمن ورد اسمه في الغلاف، وبخاصة إذا ورد ما ينافي ذلك في مكان آخر.

تحقيق نسبة الكتاب للخطيب فقط:

ولعل أول شيء يجب أن نقرّره هنا هو أن كتاب «درة التنزيل وغرة التأويل» صحيح النسبة إلى مؤلفه أبي عبد الله الخطيب الأصفهاني المتوفى سنة ٤٢٠هـ، وذلك للأمور التالية:

---

(١٦٢) ٧٣٩/١.

(١٦٣) هذه النسخة في الغلاف صريحة النسبة لأبي عبد الله الخطيب، كما سيأتي بيانه في مبحث وصف النسخ.

(١٦٤) هذه النسخة في الغلاف منسوبة إلى راوي الكتاب وفي المقدمة صريحة النسبة لأبي عبد الله الخطيب.

١ ـ ذكر اسمه صريحا في النسخ المعتمدة[١٦٥] على ورقة العنوان:

حيث جاء في نسخة أحمد الثالث (أ):

درة التنزيل وغرة التأويل
إملاء الشيخ الإمام العالم
أبي عبد الله محمد بن عبد الله الخطيب الأصبهاني
رحمه الله تعالى

وجاء في نسخة بايزيد (ب):

كتاب درر التنزيل وغرر التأويل[١٦٦]
تأليف الشيخ الإمام العالم الأوحد الزاهد الورع
أبي عبد الله محمد بن عبد الله الخطيب
تغمده الله تعالى بفضله ورحمته

وجاء في نسخة كوبريلي (ق):

كتاب درة التنزيل وغرة التأويل
إملاء الشيخ الإمام العالم العامل العارف
أبي عبد الله محمد بن عبد الله الخطيب الرازي
رحمه الله تعالى

(١٦٥) ذلك في النسخ المرموز إليها بـ (أ ، ب ، ق).

(١٦٦) عنوان الكتاب في مقدمة هذه النسخة لا يختلف عن سابقها، إذ فيها تصريح المؤلف بتسمية الكتاب أيضا إذ يقول فيها:« وسميته درة التنزيل وغرة التأويل ».

بالقلعة الفخرية

بخلاف النسخ المنسوبة إلى الراغب الأصفهاني فإن عنوان الكتاب فيها مختلف كما أشرنا إلى ذلك في المطلب الأول من هذا المبحث[(١٦٧)].

٢ ـ ما ذكره راوي الكتاب إبراهيم بن علي المعروف بابن أبي الفرج الأَرْدَسْتاني[(١٦٨)] في مقدمة الكتاب[(١٦٩)] ما نصه:«هذه المسائل بيان الآيات المتشابهة لفظا بأعلامٍ نصبت عليها من المعنى أملاها **أبو عبد الله محمد بن عبد الله الخطيب** رحمه الله في القلعة الفخرية إملاء لمّا خلا فيها ولم يحضره غيري ممّن يسوغ له حمل ما يُكتَب فيه ويُكتَب به، فكتبت عن لفظه المسائل والأجوبة..»[(١٧٠)].

٣ ـ عدم شكّ المتقدّمين ممَّن نقل من الكتاب في نسبته إلى الخطيب، ولا يطعن في نسبته إليه وجود كتاب يحمل اسم درة التنزيل وغرة التأويل منسوبا إلى أكثر من واحد.

---

(١٦٧) انظر من هذا الكتاب: ٥٥/١.

(١٦٨) نسبة إلى أردستان، قال ابن الأثير الجزري: «الأردستاني: ـ بفتح الألف وسكون الراء وفتح الدال وسكون السين المهملتين، وفتح التاء المنقوطة من فوقها باثنتين ، وفي آخرها النون ـ هذه النسبة إلى أردستان، **وهي** بلدة قريبة من أصفهان على طرف البرية على ثمانية عشر فرسخا من أصفهان، وقيل بكسر الألف والدال». (اللباب في تهذيب الأنساب ٤١/١).

(١٦٩) ذلك في النسخ (أ ، ب ، ك ، د).

(١٧٠) انظر من هذا الكتاب: ١٣٤/١.

إن أقدم من نصّ على الكتاب ونسبه لأبي عبد الله الخطيب، هو **أبو مسلم محمد بن علي الأصبهاني** (ت٤٥٩هـ)، وهذا التاريخ قريب إلى وفاة المصنف (ت ٤٢٠هـ) بتسعة وثلاثين عاما كما يظهر ذلك من تاريخ وفاتهما.

ويذكر لنا ذلك **محمود بن حمزة الكرماني** (ت٥٠٥هـ) في كتابين شهيرين من كتبه، هما: غرائب التفسير وعجائب التاويل، والبرهان في متشابه القرآن.

الكتاب الأول:غرائب التفسير وعجائب التأويل(١٧١)، ولقد قدمت هذا الكتاب في الذكر، لأنه أُلِّف قبل «**البرهان في متشابه القرآن**»، كما أشار إلى ذلك مؤلِّفه الكرماني في مقدمة «البرهان»، حيث قال:«فإني بحمد الله قد بيّنت ذلك كله بشرائطه في كتاب «**لباب التفسير**»(١٧٢)، وكتاب **غرائب التفسير وعجائب التأويل**، مشتملا على أكثر ما نحن بصدده، ولكني أفردت هذا الكتاب(١٧٣) لبيان المتشابه..»».

---

(١٧١) طبع بتحقيق د/شمران العجليّ، (ط. الأولى، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م ،نشر دار القبلة، بجدة، ومؤسسة علوم القرآن بدمشق).

(١٧٢) يشير محقق كتاب البرهان للكرماني إلى وجود نسختين للربع الأول من هذا الكتاب، ينظر: صفحة ٣٤.

أ ــ النسخة الأولى محفوظة في المكتبة التيمورية تحت رقم ١٣٨ تفسير، وتقع في ٤٨٥ صفحة ، وهي من أول القرآن إلى آخر سورة الأنعام.

ب ـ النسخة الثانية في قسم المخطوطات بدار الكتب المصرية، رقم ٧٢١ تفسير، وتقع في ١٢٧ورقة من القطع الكبير، وهي أول القرآن الكريم إلى آخر الآية ٥٤ من سورة الأعراف.

(١٧٣) يعني كتابه البرهان في متشابه القرآن.

ويصرّح **الكرماني** في كتابه «غرائب التفسير» باسم **الخطيب** أحيانا فيما ينقله عنه، وعلى سبيل المثال يقول:

«سؤال: لِم ختم هذه الآية بقوله:﴿هم الأخسرون﴾، وختم ما في النحل بقوله:﴿هم الخاسرون﴾ ؟

الجواب: هؤلاء قوم وصفوا بفعلين كل واحد منهما موجب للخسران، وهو أنهم صدوا وصدوا غيرهم، ولهذا قال: يضاعف لهم العذاب، وليس كذلك ما في النحل، لأنهم وصفوا بفعل واحد، وهو قوله:﴿استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة﴾ [النحل:١٠٧]».

ثم استمر قائلا:«قال **الخطيب**: إنما جمع هاهنا على **الأخسرين** مراعاة لما قبلها من الفواصل، وهي:﴿يفترون﴾ و ﴿يبصرون﴾، وليس معها ألف، وما في النحل معها ألف، وهو:﴿الكافرون﴾، و﴿الغافلون﴾»[١٧٤].

وللمقارنة رجعت إلى كلام **الخطيب** من كتابه «**درة التنزيل**» في هذا الموضع، وتأكّدت أن الكرماني لخّص كلام الخطيب[١٧٥].

ويقول **الكرماني** في موضع آخر من كتابه «**غرائب التفسير**»:«قال **الخطيب**: لمّا جاء في قصة شعيب مرة «الرجفة»[١٧٦]، ومرة «الصيحة»[١٧٧]، ومرة «الظلّة»[١٧٨]، ازداد التأنيث حسنا»[١٧٩].اهـ

(١٧٤) غرائب التفسير للكرماني، ٥٠٢/١.

(١٧٥) انظر من هذا الكتاب: ٤٥٩/١.

(١٧٦) ذلك في قوله تعالى:﴿فأخذتهم الرجفةُ فأصبحوا في دارهم جاثمين﴾ سورة الأعراف:٩١.

وجاء في درة التنزيل **للخطيب** في هذا الموضع:«فلما اجتمعت ثلاثة أشياء مؤنثة الألفاظ في العبارة عن العذاب الذي أهلكوا[180] به غلب التأنيث في هذا المكان على المكان الذي لم تتوال فيه هذه المؤنثات[181].

الكتاب الثاني: البرهان في متشابه القرآن، وتبدو أهمية ذكر هذا الكتاب، لأنه كتابٌ ألّفه الكرماني مخصّصاً لنفس الموضوع الذي يتناوله كتاب درة التنزيل للخطيب، وهو توجيه الآيات المتشابهة لفظا..

وفي هذا الكتاب يشير إلى أنه ينقل عن «**الدرة**» بواسطة أبي مسلم الأصفهاني هذا، حيث يقول:

«وروى **أبو مسلم**[182] في تفسيره[183] عن **أبي عبد الله الخطيب** كلمات معدودات منها. وأنا أحكي لك كلامه فيها إذا بلغت إليها مستعينا بالله ومتوكّلا عليه»[184].

---

(١٧٧) ذلك في قوله تعالى:﴿..وأخذت الذين ظلموا الصيحةُ فأصبحوا في ديارهم جاثمين﴾ سورة هود:٩٤.

(١٧٨) ذلك في قوله تعالى:﴿..فأخذهم عذاب يوم الظُّلة..﴾، سورة الشعراء:١٨٩.

(١٧٩) غرائب التفسير للكرماني، ١/٥١١.

(١٨٠) أي قوم شعيب عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة وأزكى التسليم.

(١٨١) انظر من هذا الكتاب:١/٤٦٧.

(١٨٢) هو محمد بن علي الأصبهاني المتوفى سنة ٤٥٩ ، والذي تقدم ذكره آنفا.

(١٨٣) لم أقف على تفسيره، لأنه ـ فيما أعلم ـ مفقود.

(١٨٤) البرهان في متشابه القرآن:١١١.

وفي موضع آخر قال الكرماني في أثناء بحثه عن سر التشابه اللفظي للآيات:«قال **أبو مسلم** حاكيا عن **الخطيب**: إنما جاء المعروف في الأولى معرّف اللفظ..»(١٨٥).

وبالرجوع إلى كتاب «**درة التنزيل وغرة التأويل**» **للخطيب** في هذا الموضع وجدت نفس العبارة (١٨٦).

ومما يلفت النظر أيضا أن **الكرماني** قد لايذكر حكاية **أبي مسلم** عن **الخطيب**، بل يصرح باسم **الخطيب** فيقول حين ينقل عن الدرة:«**قال الخطيب**»، في مرات كثيرة(١٨٧).

وعلى سبيل المثال يقول في كتابه «**البرهان في متشابه القرآن**»(١٨٨):

«قوله تعالى:﴿كدأب آل فرعون والذين من قبلهم﴾ [الأنفال:٥٢].

ثم قال بعد آية:﴿كدأب آل فرعون والذين من قبلهم﴾ [الأنفال:٥٤].

ثم يقول(١٨٩):«**قال الخطيب**: قد أجاب عنها بعض أهل النظر بأن قال: ذَكَر في الآية الأولى عقوبَته إيّاهم عند الموت كما فعل بآل فرعون ومَن قبلهم من الكفار. وذكر في الثانية ما يفعله بهم بعد الموت كما فعله بآل فرعون، ومَن قبلهم، فلم يكن تكرار».

---

(١٨٥) المرجع السابق: ١٤٠.

(١٨٦) انظر من هذا الكتاب: ٢١٣/١.

(١٨٧) ينظر على سبيل المثال: البرهان في متشابه القرآن للكرماني: ١٢٠ ، ١٣٨، ١٨٤ ، ٢٠٠.

(١٨٨) ص ٢٠٤.

(١٨٩) أي الكرماني.

ثم يمضي ويقول:«**قال الخطيب:** فالجواب عندي: أن الأول إخبار عن عـذاب لم يمكِّن الله أحداً من فعله: وهو ضرب الملائكة وجوههم وأدبارهم عند نزع أرواحهم. والثاني: إخبار عن عذاب مكّن الناس من فعل مثله وهو الإهلاك والإغراق».

وبالرجوع إلى كلام **الخطيب** مـن كتابـه «**درة التنزيل**» في هـذه المسـألة، وهـي السؤال عن فائدة التكرار في سورة الأنفال في موضعين(١٩٠) نجد أن هناك تطابقاً شـبه كامل، حيث يقول **الخطيب**:

«وهذه المسألة قد أجاب عنها بعض أهل النظر بـأن قـال: أخـبر الله تعـالى عـن إجراء العادة فيهم بنوعين من العذاب مختلفين، وإذا كان كذلك لم يكن تكـرارا، لأنـه ذكر في الآية الأولى عقوبته إياهم عند الموت، والبشارةَ التي أتتهم بعذاب الحريق، وأنه فعل بهم ذلك كما فعله بآل فرعون، ومن كان قبلهم من الكفار، ثم ذكر في الثانيـة ما يفعله بهم من شدة عقابه بعد الموت كما فعله بآل فرعـون ومـن كـان قبلهـم مـن الكفار، وما أجرى عليه العادة في تعذيبه إياهم بعد الموت في القبور وغيرها».

ثم استمر **الخطيب** قائلا:«والجواب عندي: أنه أخبر في الأولى عمّا عاقبهم به مـن العذاب الذي لم يملّك الناس إيقاعه، و لم يمكّن بعضَهم مِن أن يفعل ببعضٍ مثلَـه، وهـو ضرب الملائكة وجوههم وأدبارهم عند نزع أرواحهم، وإخبارُهم إياهم بمصيرهم إلى عذاب يحرقهم، وفي الثانية أخبر عمّا أنزله بهم من العذاب الذي مكّن الناس مـن فعل مثله، وهو الإهلاك والإغراق، لأن ذلك مما أقدر الله تعالى العباد عليه»(١٩١). اهـ

---

(١٩٠) ذلك في الآيتين(٥٢،٥٤) من سورة الأنفال.

(١٩١) انظر من هذا الكتاب: ١/٢٢٥.

واتضح مما سبق أن **الكرماني** نقل عن كتاب «درة التنزيل» بواسطة **أبي مسلم الأصبهاني** المتوفى سنة ٤٥٩هـ، مصرحا باسم **أبي عبد الله الخطيب** ــ وهو قريب العهد بالمؤلف ــ وهذا يكفي وحده للاطمئنان إلى صحة نسبة هذا الكتاب إلى الخطيب، بخلاف الذين نقلوا عن الكتاب ونسبوه إلى الراغب كالآلوسي(١٩٢)، وإلى الفخر الرازي كابن عاشور(١٩٣).

ومن الجدير بالذكر هنا أن **الفيروزآبادي** (ت ٨١٧ هـ) صاحب القاموس المحيط قد نقل حرفيا(١٩٤) كتاب « **البرهان في متشابه القرآن**» للكرماني في الجزء الأول من كتابه الموسوم بـ «**بصائر ذوي التمييزفي لطائف الكتاب العزيز**»، وأقرّ الكرمانيَّ على تصريحه باسم **الخطيب**(١٩٥)، في جميع المواضع التي نقل عنه فيها، بل في بعض المرات يلقبُ الخطيبَ بقوله:«**قال الإمام**»(١٩٦).

---

(١٩٢) انظر على سبيل المثال تفسير الآلوسي: ١٣٤/٢١، ١١٦/٢٨. ١٩/٢٩ ، ١٥٥/٢٩.

(١٩٣) ينظر على سبيل المثال تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور: ٧٠/١٤ ، ١١٨.

(١٩٤) أشار إلى هذه الحقيقة محقق كتاب « البرهان في متشابه القرآن » (ص٧٤) ، وقد تأكدت منها بمراجعة الكتاب.

(١٩٥) انظر على سبيل المثال « بصائر ذوي التمييز » للأماكن التي صرح فيها الفيروزآبادي باسم الخطيب: ١٤١/١ ، ٢٠٨ ، ٢٢٤ ، ٢٨٤.

(١٩٦) ينظر على سبيل المثال « بصائر ذوي التمييز » للأماكن التي يقول فيها الفيروزآبادي: قال الإمام ويعني به الخطيب: ٢١٩/١، ٢٤٨ ، ٢٥٢.

ومما يدل على صحة نسبة الكتاب إلى الخطيب تصريح الشيخ الحسين بن سليمان بن الريّان (ت٧٧٠هـ) باسم درة التنزيل واسم مؤلفه في مقدمة كتابه المسمّى بـ «**الروض الريّان في أسئلة القرآن**» حيث قال:

«جمعته من عدة كتب، منها: مفاتيح الغيب تفسير الإمام فخر الدين بن الخطيب الرازي، ومن الكشاف عن حقائق التنزيل للزمخشري، ومن التلخيص للكواشي، ومن أسئلة القرآن لمحمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، ومن **درة التنزيل وغرة التأويل لمحمد بن عبد الله الخطيب الأصفهاني**، وفيه أسئلة أخذتها من أفواه العلماء لم أجدها في شيء من هذه الكتب. نفعنا الله بالقرآن العظيم. آمين»[١٩٧].

وقد أرسل إليّ مؤخّراً شقيقي سليمان ـ حفظه الله ـ من القاهرة رسالة صغيرة[١٩٨] في بيان الحكمة في آيتي البقرة والأعراف، وهي رسالة في حكمة تغاير التعبير في آيتي البقرة والأعراف حيث قال في الأولى:﴿قلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغداً..﴾[البقرة:٣٥]، وفي الثانية:﴿ويا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة فكلا من حيث شئتما..﴾[الأعراف:١٩].

(١٩٧) الروض الريان في أسئلة القرآن للشيخ شرف الدين الحسين بن سليمان بن ريّان (ت٧٧٠هـ)، ١/١(النص المحقق) حققه الأخ عبد الحليم بن محمد نصار السلفي لنيل درجة الدكتوراه في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة عام ١٤١٤هـ

(١٩٨) هي مصورة عن دار الكتب المصرية، بمجاميع ١٢٢ تفسير، وهي ثلاث ورقات، والمؤلف مجهول وتاريخ النسخ مجهول أيضا.

وصاحب الرسالة نقل عن الدرة، وصرح باسم **الخطيب**، وأرى أن أنقل ما جاء في الدرة والرسالة المذكورة لتتمّ المقارنة على سبيل الاستئناس لما جزمنا به من نسبة الكتاب.

قال **الخطيب** في «**درة التنزيل**»[١٩٩] في الحكمة عن العطف في سورة البقرة بالواو، وفي سورة الأعراف بالفاء:«ويكون أحد الخطابين لهما قبل الدخول، والآخر بعده..»[٢٠٠].

وجاء في الرسالة:«وكذلك في **تفسير الخطيب**[٢٠١]، ذكر أن ما في البقرة خطاب لهما بعد الدخول، وما في الأعراف قبل الدخول».

٤ ـ جميع كتب التراجم التي ترجمت للخطيب ذكرت كتاب « **درة التنزيل**» ضمن مؤلفاته التي صنّفها، ومن أقدم وأشهر العلماء الذين ترجموا له وذكروا كتابه: ياقوت بن عبد الله الحموي(ت٦٢٦هـ) في كتابه «معجم الأدباء»[٢٠٢]، وصلاح

---

(١٩٩) انظر من هذا الكتاب: ١/ ١٣٩.

(٢٠٠) أوضح الكرماني في كتابه البرهان(ص١٢٠) كلام الخطيب وقال:« والخطيب ذهب إلى أن ما في الأعراف خطاباً لهما قبل الدخول، وما في البقرة بعد الدخول ».اهـ

(٢٠١) يعني به درة التنزيل.

(٢٠٢) معجم الأدباء ٦/٢٥٤٩ (تحقيق الدكتور إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، ط الأولى، ١٩٩٣).

الدين الصفدي (ت٧٦٤هـ) في كتابه «الوافي بالوفيات»[٢٠٣]، والحافظ جلال الدين السيوطي (ت٩١١ هـ) في كتابه «بغية الوعاة»[٢٠٤].

٥ ـ اتفق كلّ الذين ترجموا للمؤلف، وتعرّضوا لبيان مؤلفاته[٢٠٥]، على لقبه «**الخطيب**» بلا استثناء، ولم يعرف به أحدٌ ممن يُظنّ نسبة الكتاب إليه إلا أبو عبد الله محمد ابن عبد الله المعروف بالخطيب الإسكافي، وفي ذلك ما يثبت أن الكتاب للخطيب لا للراغب أو غيره، لأن الراغب أو قوام السنة، أو الفخر الرازي لم يعرَف واحدٌ منهم بلقب **الخطيب**، رحمهم الله تعالى.

٦ ـ ويؤيد نسبة الكتاب إلى الخطيب ما أشرنا إليه سابقاً أن ابن الزبير الغرناطي صرح باسم كتاب «درة التنزيل وغرة التأويل» في مقدمة كتابه «ملاك التأويل»[٢٠٦]، ولكنه لم يذكر اسم مؤلفه.

ولكن في «**الدرر الكامنة**» لابن حجر نصٌّ يدل على أن هذا الكتاب الذي ذكره ابن الزبير في مقدمة كتابه «ملاك التأويل» هو **للخطيب**، حيث يقول ابن حجر في ترجمة **ابن الزبير** المذكور:«.. وجمع كتابًا في فن من فنون التفسير سماه «**ملاك التأويل**»

---

(٢٠٣) الوافي بالوفيات، ٣٣٧/٣.

(٢٠٤) بغية الوعاة، ١٤٩/١ (تحقيق محمد أبو الفضل، ط الأولى، طبعة عيسى بالباي الحلبي).

(٢٠٥) انظر: على سبيل المثال معجم الأدباء ليقاوت ٢٥٤٩/٦، والوافي بالوفيات للصفدي (٣٣٧/٣)، وبغية الوعاة للسيوطي(١٤٩/١).

(٢٠٦) ملاك التأويل، ١٤٦/١.

نحا فيه طريق الحصكفي(٢٠٧) **الخطيب** في ذلك، فلخص كتابه وزاد عليه شيئا بنفسه»(٢٠٨).

قلت: إن «**الحصكفي**(٢٠٩)» وفي نسخة الهند: «**الحصافي**» لعلهما تصحيف من «**الإسكافي**»، حيث إن «**الحصافي**» أقرب إلى «**الإسكافي**» كما لا يخفى، لكن المهمّ هو ذكر لقب «**الخطيب**» هنا.

٧ ــ وجود تشابهٍ في الأسلوب والطريقة والغرض بين ما جاء في كتاب «**المجالس**» للخطيب، وبين ما جاء في كتابه «**درة التنزيل**»، حيث إنّي قارنت بينهما للتعرّف على أسلوب المؤلف من خلال هذين الكتابين، ومن ثمّ فقد رأيت تشابها في الأسلوب، وفي الطريقة مما يرجح أن الكتابين «**الدرة**» و«**المجالس**» لمؤلّف واحد، ومن الأمثلة على ذلك:

---

(٢٠٧) في طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بالهند (٨٤/١) إشارة في الهامش إلى نسخة فيها: « الحصافي » بدلا من الحصكفي ، يقول المحقق: قلت: وفي كشف الظنون لحاجي خليفة (١٨١٣/٢): الحصنكفي ».

(٢٠٨) الدرر الكامنة ٨٩/١، طبعة دار الكتب الحديثة بمصر ، وطبعة الهند، ٨٤/١.

(٢٠٩) قال ابن الأثير الجزري في اللباب(٣٦٩/١): الحصكفي ــ بفتح الحاء وسكون الصاد المهملتين وفتح الكاف وفي آخرها الفاء ــ: هذه النسبة إلى حِصن كيفا، وهي مدينة من ديار بكر، والمشهور بالنسبة إليها أبو الفضل يحيى بن سلامة بن الحسين محمد الحصكفي الخطيب بميّافارقين ـ وهي مدينة من بلاد الجزيرة من ديار بكر ـ، وتوفي سنة ٥٥١هـ ». وهذه المعلومة تفيدنا عدم صحة نسبة أبي عبد الله الخطيب إلى هذه المدينة، لأن جميع كتب التراجم اتفقت على أنه من أصفهان، وكان خطيبا بالرّيّ، وهذا يؤيد قولنا بأن ما جاء في إحدى النسخ: الحصافي تصحيف من الإسكافي. والله أعلم.

يقول **الخطيب** في كتابه «**المجالس**»:

«مسألة من المعشرات في آي القرآن، وهي التي لكلّ واحد منها **عشرة أجوبةٍ** من الآيات التي **يعترض بها الملحدون**»[٢١٠].

ويقول **الخطيب** في مقدمة كتابه «**درة التنزيل**»: «.. ففتقت من أكمام المعاني ما أوقع فرقانا، وصار المبهم المتشابه، وتكرار المتكرّر تبياناً، **ولِطعن الجاحدين رداً، ولمسلك الملحدين سداً**..»[٢١١].

وفي نهاية نفس الكتاب يشير من جديد إلى الغرض الذي من أجله ألف كتابه «الدرة» ويقول :«هذا آخر ما تكلمنا عليه من الآيات التي **يقصد الملحدون** التطرق منها إلى عيبها..»[٢١٢].

ولا يخفى علينا أن في النصوص التي أوردناها من الكتابين «الدرة» و«المجالس» تشابهاً في أمر بارز، وهو:

الاتفاق بين الكتابين في الغرض الذي من أجله تناول مؤلفُهما مثل هذه الآيات.

يقول في « **المجالس**»:«مسألة من المعشرات في آي القرآن، وهي التي لكلّ واحد منها **عشرة أجوبةٍ** من الآيات التي **يعترض بها الملحدون**».

---

(٢١٠) مخطوطة كتاب المجالس للخطيب:(٢/أ)

(٢١١) انظر من هذا الكتاب: ١/١٣٦.

(٢١٢) انظر من هذا الكتاب: ٢/

ويقـول في مقدمـة كتابـه «**درة التـنزيل**»:«.. **وِلِطعـن الجـاحدين رداً، ولمســلك الملحدين سداً..**».

ويقول في نهاية «**الدرة**» كما مر آنفاً: «هذا آخر ما تكلمنا عليه من الآيات الـتي **يقصد الملحدون التطرق منها إلى عيبها..**»(٢١٣).

وهناك ملاحظة تجـذب الانتباه، وهـي استعمال كلمـة « **والسـلام**» في أواخـر الآيـات الـتي يتناولهـا في هـذا الكتـاب(٢١٤) وفي كتابـه «المجالـس» في آخـر كـل مجلسٍ(٢١٥).

هذه بعض **الأدلة والقرائن** التي تثبت أن كتاب «**درة التنزيل**» صحيح النسـبة إلى مؤلفه **أبي عبد ا لله الخطيب**، وتُعيد نسبة الكتاب إلى صاحبه بعد أن تردّد طويـلاً بـين مؤلِّفِين جمع بينهم مجرد البلد أو الكنية أو الحرفة. وا لله أعلم.

* * * * *

---

(٢١٣) انظر من هذا الكتاب: ٢/ ٨٤٥.

(٢١٤) انظر من هذا الكتاب على سبيل المثال: ١/١٩٤، ١/ ٢٠٤ .

(٢١٥) ينظر على سبيل المثال كتاب المجالس: ٩/ب ، ١٧/ب ، ١٨/ب ، ٢٠/ أ ، ٢٥/ أ ، ٢٩/ أ.

مناقشة بعض الآراء التي تنفي الكتاب عن الخطيب:

يذهب الأستاذ الدكتور أحمد فرحات[٢١٦] إلى أن عدم ذكر ابن الزبير الغرناطي في كتابه «ملاك التأويل» اسمَ الخطيب يدل على شكه في نسبة كتاب «درة التنزيل» إلى الخطيب.

والسؤال هنا:

لماذا كانت عبارة ابن الزبير تدل على شكه في نسبة الكتاب إلى الخطيب فقط، ولا تدل على شكه في نسبته إلى قوام السنة الذي نسبه إليه[٢١٧]، فلو سلّمنا جدلا أن العبارة تحمل معنى الشك ـ وهذا غير مسلّم، فهو شك بالنسبة للجميع، وليس للخطيب فقط.

ومما يذكره الدكتور أحمد فرحات أيضا في نفي نسبة الكتاب إلى الخطيب أن الخطيب لم يعرف في التفسير..، ولم يعرف له كتاب في التفسير إلا ما قيل من نسبة كتاب «درة التنزيل»، وإن كتبه المعروفة كلها في الأدب واللغة، وهي: «مبادئ اللغة»، و«الغرة» في بعض ما يغلط به أهل الأدب، و «لطف التدبير في سياسة الملوك»، و«غلط

(٢١٦) ينظر: مقالة الدكتور أحمد فرحات التي نشرت في مجلة الشريعة الكويتية، في العدد الخامس عشر، جمادى الأولى، ١٤١٠هـ ديسمبر ١٩٨٩م، (ص ٥٥)، وهي مجلة تصدر عن مجلس النشر العلمي في جامعة الكويت كل أربعة أشهر.. وفيما بعد سيأتي الكلام على موضوع هذه المقالة.

(٢١٧) الدكتور أحمد فرحات ذكر بعض المرشحات التي يراها من الأدلة الكافية لنسبة الكتاب إلى قوام السنة، وسيأتي بيان موقفنا مما ذكره هناك إن شاء الله تعالى.

كتاب العين»، و«نقد الشعر»، و«نقض العثمانية» ـ وهي للجاحظ ـ، و«شرح كتاب سيبويه»[218].

أقول جوابا على هذه النقطة:

هل هناك تعارض بين اللغة والتفسير؟ والتفسير من أسسه اللغة، وكثير من علماء اللغة ألفوا في تفسير القرآن وإعرابه ومعانيه، بل إن الزمخشري وهو إمام من أئمة اللغة، وضع أعظم كتبه في التفسير من حيث اللغة والبلاغة، وهو «الكشاف»، مع علمنا بما شانه به من الاعتزاليات.

وهكذا أثار الدكتور أحمد فرحات جملة من أمثال هذه الأقوال، وكلها لا تثبت عند البحث والتمحيص العلمي.

لكن الأستاذ الدكتور أحمد فرحات بعد هذه الجولة ينسب الكتاب إلى قوام السنة الأصبهاني، وسنعود لمناقشة هذا بعد نفي نسبة الكتاب إلى الراغب الأصفهاني إن شاء الله تعالى.

* * * * *

كتاب «درة التنزيل..» ليس للراغب الأصفهاني:

وقد نَسب كتاب درة التنزيل إلى **الراغب** بعضُ الذين نقلوا عن الكتاب مثل الإمام **الآلوسي**(١٢١٧هـ)، صاحب «روح المعاني»، حيث نقل عن كتاب «**الدرة**» أكثر من مرة ونسبه إلى الراغب، ومن الأمثلة على ذلك:

---

(٢١٨) المجلة السابقة، ص ٥٥.

يقول **الآلوسي** رحمه الله: «وعن **الراغب** معنى قوله تعالى:﴿هم الذين يقولون لا تنفقوا..﴾[219][المنافقون:٧]: أنهم يأمرون بالإضرار بـالمؤمنين وحبس النفقـات، ولا يفطنون أنهـم إذا فعلـوا ذلـك أضـروا بأنفسـهم، فهـم لايفقهـون ذلـك، ولا يفطنـون له..»[220].

هذه العبارات تقارب تماماً عبارات الخطيب في «**درة التنزيل**»[221].

و**الآلوسي** رحمه الله أحيانا ينقل عن «**الدرة**» ولا يصرح باسم مؤلفه، وهذا يدلنا على أنه إما نقل بالواسطة وإما أنه يشك في نسبته إلى الراغب، حيث يقول:

«**وقال بعضهم**: قدّم أمر خلق الإنسان من نطفة لأن النعمة في ذلـك قبـل النعمـة في الثلاثة بعد، ثم ذكر بعده ما به قوام الإنسان من فائدة الحرث وهو الطعام الـذي لا يستغني عنه[222] الجسـد الحـيّ، وذلـك الحـب الـذي يختبز فيحتـاج بعـد حصولـه إلى حصول الماء ليعجن به..»[223].

هذه العبارة تقارب أيضا من عبارات الخطيب في «**درة النزيل**»[224].

(٢١٩) تكملة الآية:﴿هم الذين يقولون لا تنفقوا على مَن عند رسول الله حتىّ يَنْفضّوا..﴾

(٢٢٠) روح المعاني للآلوسي، ١١٦/٢٨.

(٢٢١) ينظر للمقارنة: درة التنزيل وغرة التأويل ٧٨٢/٢.

(٢٢٢) في روح المعاني: عند، وهو خطأ، وأثبته من درة التنزيل.

(٢٢٣) روح المعاني للآلوسي، ١٥٠/٢٧.

(٢٢٤) ينظر: درة التنزيل وغرة التأويل، ٧٦٣/٢.

وفي بعض الأحيان يصرح الآلوسي باسم **الراغب**، ولكنه ينقل بصيغة التمريض حيث يقول: «ونقل عن **الراغب** ما يدل على أن المقام في هذه الآية مقام الضمير حيث ذُكر عنه أنه قال في **درة التنزيل**:..»(٢٢٥).

إن أول ما يطالعنا في هذه المواضع التي نقل فيها الآلوسي عن كتاب «**درة التنزيل**» أن الآلوسي لايستخدم صيغة الجزم، وإنما يذكر العبارات التالية:« **عن الراغب**» (٢٢٦)، و«**نقل عن الراغب**»(٢٢٧)، و«**قال بعضهم**»(٢٢٨).

والذي يبدو ـ والله أعلم ـ أن وجود اسم **الراغب الأصبهاني** على غلاف النسخة التي وقف عليها **الآلوسي** هو الذي أدىّ إلى هذا الخطأ، حيث إنه أثبت ما وجده على الغلاف، علما بأن جميع النسخ المنسوبة إلى الراغب ـ كما أشرنا سابقا ـ انفردت من بين النسخ المنسوبة إلى الخطيب بعدم ورود اسم الراوي، واسم الكتاب، واسم مؤلفه في مقدمة الكتاب.

كما حصل ذلك **لأبي عبد الله البلنسي** (ت٧٨٢هـ) في كتابه تفسير مبهمات القرآن الموسوم بـ «**صلة الجمع وعائد التذييل..**»(٢٢٩)، حيث نسب كتاب «**درة**

---

(٢٢٥) روح المعاني للآلوسي، ١٣٤/٢١ ، حيث نقل كلام صاحب الدرة بتصرف، وانظر درة التنزيل في الآية الثانية من سورة السجدة. ٦٥٠/٢.

(٢٢٦) روح المعاني، ١١٦/٢٨.

(٢٢٧) المرجع السابق، ١٣٤/٢١.

(٢٢٨) المرجع السابق، ١٥٠/٢٧.

(٢٢٩) طبع هذا الكتاب بتحقيق الزميلين الدكتور حنيف القاسمي، وعبد الله عبد الكريم العوضي (نشر دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط. الأولى ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م)

التنزيل» إلى راويه ابن أبي الفرج الأردستاني[٢٣٠]، لوجود اسمه على غلاف بعض النسخ، وهو في الحقيقة من تأليف الخطيب بدليل ما كتب في مقدمة تلك النسخ من أنه قد أملاه عليه **أبو عبد الله محمد بن عبد الله الخطيب** في القلعة الفخرية إملاءً[٢٣١].

ومما ينفي نسبة الكتاب إلى الراغب أيضاً وجود الناقلين عن الكتاب، القريبين من عهد المؤلف كأبي مسلم، والكرماني اللذين صرحا باسم أبي عبد الله الخطيب[٢٣٢]، إذ أنّ هذا الاسم والكنية لا يشترك فيهما الراغب الأصفهاني، الذي هو الحسين بن محمد بن المفضل، أبو القاسم الأصفهاني[٢٣٣].

ومن الأدلة التي تنفي أيضاً نسبة الكتاب للراغب عدم وجود تشابه بين الكلمات التي فسّرها الراغب في المفردات وبين الكلمات المفسرة في الدرة، ومن أمثلة ذلك:

---

(٢٣٠) ينظر تفسير البلنسي، حيث إنه يقول (٢/٢٢٤):« ذكره الأردستاني » ، وفي (٢/٢٤٩):« هذّبته من كلام الأردستاني رحمه الله »، وفي (٢/٣٩٥):« ذكر ذلك الأردستاني في كتاب الدرة »، ويقول في(٢/٤٠٩):« ذكر ذلك الإمام أبو إسحاق الأردستاني في كتاب درة التنزيل ».

(٢٣١) انظر نسخة كوبريلي (ك)، ونسخة دار الكتب المصرية (د) ، في ورقة العنوان وفي مقدمة كلٍ منهما.

(٢٣٢) ينظر: البرهان في متشابه القرآن للكرماني:ص ١١١ ، ١٤٠ ، ١٧٤.

(٢٣٣) ينظر: تاريخ حكماء الإسلام لظهير الدين البيهقي، ص١١٢ ، وبغية الوعاة للسيوطي، ٢/٢٩٧.

قال **الراغب** في «**المفردات**» في معنى الوليجة:«الولوج: الدخول في مضيق، قال تعالى:﴿حتى يلِج الجملُ في سمِّ الخِياط﴾ [الأعراف:٤٠]..، والوليجة: كل ما يتخذه الإنسان معتمداً عليه، وليس من أهله، من قولهم: فلانٌ وليجةٌ في القوم: إذا لحِق بهم وليس منهم؛ إنساناً كان أو غيره..»[٢٣٤].

وقال **الخطيب** في بيان معنى الكلمة نفسها: فقولك:«وَلَجَ، بمعنى «دخل»، والوَلِيجَة: المدخل، وهو الوسيلة التي يدخل بها[٢٣٥] الإنسان حريم الإنسان، كالباب المفتوح له يفعل فِعله..»[٢٣٦].

مثال آخر:

قال **الراغب** في معنى السلطان:«السّلاطة: التمكّن من القهر، يقال: سلّطته عليه، فتسلّط، قال تعالى:﴿ولو شاء الله لسلّطهم﴾ [النساء:٩٠]..، ومنه سمّي السلطان، والسلطانُ: يقال في السلاطة، نحو:﴿ومن قُتِل مظلوماً فقد جعلنا لوليِّه سلطاناً﴾[الإسراء:٣٣]..، وقد يقال لذي السلاطة، وهو الأكثر، وسمّي الحجة سلطانا..،والسَّليط: الزيت بلغة أهل اليمن..»[٢٣٧].

وقال **الخطيب** في « **درة التنزيل**»:«وحقيقة **السلطان** من السّلِيط، وهو الزيت الذي يضيء به السّراج، والسلطان: الحجّة، لأنها تضيء، فتُبيِّن الحقّ من

---

(٢٣٤) المفردات للراغب، ص٨٨٢.

(٢٣٥) في(ك): لها.

(٢٣٦) انظر من هذا الكتاب: ٢٠٨/١.

(٢٣٧) المفردات للراغب، ص٤٢٠.

الباطل، والسلطانُ الذي يملك الناس ضياء يدفع ظلام الظُّلم عنهم، إذ كانوا لـولا هـو لَصاروا من التغاور[٢٣٨] والتناهب[٢٣٩] في ظلامٍ يتزايد ولا يتناقص، كأنـه ضيـاءٌ يجلـو ظلام الدنيا»[٢٤٠].

في هذين المثالين يتضح لنا الفارق بين الأسلوبين، وأنهما لشخصين مختلفين، وأن عبارات **الخطيب** وألفاظه يغلب عليها الطابع الأدبي السهل، ولا شك أن هذا لا يستغرب من **الخطيب** لأنه ـ كما مر ـ أديب لغوي، اختصر «**كتاب العين**» للخليل بن أحمد (ت ١٧٥هـ)، وهو أول معجم للغة العربية. والله أعلم.

مناقشة من ينسب الكتاب إلى الراغب:

وقد اطّلعت على مقالتين للدكتور **عمر عبد الرحمن الساريسي** في موضوع نسبة كتاب «**درة التنزيل وغرة التأويل**» إلى مؤلفه: إحداهما في مجلة اللغة العربية بدمشق بعنوان: «**كتاب درة التنزيل وغرة التأويل للراغب، وليس للخطيب الإسكافي**»[٢٤١]، والأخرى في مجلة مجمع اللغة العربية الأردني[٢٤٢]، بعنوان:

---

(٢٣٨) التغاور مصدر تغاور، من أغار بعضهم على بعض. (انظر القاموس المحيط، ص٥٨٢ غور).

(٢٣٩) أي من التسابق، تقول اللغة: تناهب المتسابقان: ناهب كل واحد منهما صاحبه. (المعجم الوسيط، ص٩٥٦).

(٢٤٠) انظر من هذا الكتاب: ٤٧٦/١.

(٢٤١) الجزء الأول، المجلد ٥١ (١٣٩٦ محرم ـ ١٩٧٦ كانون الثاني). الصفحات(١١٤ ـ ١١٧).

(٢٤٢) العدد المزدوج ٣ ـ ٤ ، السنة الثانية، (ص٩٦ ـ ٩٨) ، وهذه المقالة الثانية نشرت حرفيا في كتاب صاحبها، وهو " الراغب الأصفهاني وجهوده في اللغة والأدب"، « ص ٧٤ ــ ٨٢

يتبع>

«تحقيق نسبة كتاب درة التنزيل وغرة التأويل»

وينفي فيهما **الدكتور الساريسي** أن يكون الخطيب مؤلّفا لكتاب «**درة التنزيل وغرة التأويل**»، ويحاول إثبات نسبته إلى **الرغب الأصفهاني**، قائلا:

«تنسب بعض المصادر هذا الكتاب **لأبي عبد الله محمد بن عبد الله المعروف بالخطيب الإسكافي المتوفى ٤٢٠هـ**، كما نرى في «**معجم الأدباء**» لياقوت[٢٤٣]، وفي «**الإتقان في علوم القرآن**» للسيوطي[٢٤٤]، بل إن هذا الكتاب قد طبع مرتين فيما أعلم، منسوبا إليه أيضا.

ونسبة هذا الكتاب إلى هذا المصنِّف بحاجة إلى إعادة نظر؛ ذلك أنني وجدته، وأنا أنقب في بحثي هذا، منسوبا لمصنف آخر، هو **الراغب الأصفهاني**، الحسين بن مفضل بن محمد، الذي عاش إلى أوائل المائة الخامسة، وذلك بتعديل طفيف أجري على العنوان ليصبح **درة التنزيل في متشابه التنزيل**». ثم يشير إلى أرقام النسخ التي ذُكر على أغلفتها اسم **الراغب** صريحا، مع بعض اختلاف في عنوان الكتاب من نسخة إلى أخرى، ثم يقول **إن تلك النسخ تلتقي في أمرين هامين، هما:**

- النسبة الصريحة للراغب الأصفهاني.

»(مكتبة الأقصى، عمان - الأردن١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م).

(٢٤٣) معجم الأدباء، ٢٥٤٩/٦.

(٢٤٤) الإتقان في علوم القرآن للسيوطي، ٣٣٩/٣.

- والمادة الأساسية التي يقوم عليها الكتاب من إدارة الفروق الدقيقة بين الآيات القرآنية المتشابهة الصيغ والتراكيب»[٢٤٥].

وهكذا لمجرّد وجود اسم الراغب على تلك النسخ السابقة يرى الدكتور **الساريسي** أويجزم بنسبة الكتاب إلى الراغب، وينفيها عن الخطيب.

والحقيقة أن وجود اسم الراغب على أغلفة بعض النسخ قد أوهم عدداً من الباحثين[٢٤٦] أن الكتاب للراغب الأصفهاني، وليست الحال كذلك، لأنه ليس للراغب كتاب باسم «**درة التنزيل وغرة التأويل**»، وإنما ذكروا له كتابا اسمه «**غرة التنزيل ودرة التأويل**» كما قال ذلك **ظهير الدين البيهقي**(ت٥٦٠هـ) في كتابه «**تاريخ حكماء الإسلام**[٢٤٧]»، وقد ذُكر هذا الكتاب أيضا باختلاف يسير في العنوان

---

(٢٤٥) مجلة مجمع اللغة العربية الأردني - العدد المزدوج ٣ - ٤(ص ٩٦ -٩٨).

(٢٤٦) وقع في هذا: الأستاذ محمود الدغيم في مقدمة تحقيقه لكتاب **عمدة الحفاظ** طبعة تركيا حيث قال (ص٥):«بينما نجد أن الراغب الأصبهاني قد ألف المفردات، قبل درة التأويل في غرة التنزيل في الآيات المتشابهة والمكررة، توجد منه نسخة في مكتبة أسعد أفندي في السليمانية تحت رقم ١٧٦ أشار أنهُ ألفها بعد **المفردات**، وبعدها ألف جزءا من التفسير، ثم توفي رحمه الله. ويجدر الانتباه إلى أن كتاب **الراغب** هذا قد طبع مرارا ونسب إلى **الخطيب** الإسكافي، دون تدقيق حيث توجد منه ثلاث مخطوطات قد عزيت للراغب وهي مطابقة لما طبع ».

ووقع في هذا أيضاً الأخ **صفوان عدنان داوودي** في مقدمة تحقيقه لكتاب « **المفردات** » للراغب، (ص٨ - ٩).

(٢٤٧) تاريخ حكماء الإسلام ، ص٦٢.

وهو «**درة التأويل في متشابه التنزيل**» منسوبا إلى **الراغب** في بعض كتب التراجم الأخرى التي تقدمت الإشارة إلى بعضها، مثل «**كشف الظنون**»[٢٤٨].

هذا، ومن ناحية أخرى فإن النسخ المنسوبة إلى الراغب لم تورد اسم الكتاب ولا اسم المؤلف في المقدمة، حيث وقع سقط في مقدمة تلك النسخ، ووقع فيها اختلاف جوهري أيضا حيث لم يُذكر فيها كلام راوي الكتاب الذي يصرح عادة باسم الكتاب وصاحبه بخلاف النسخ المنسوبة إلى الخطيب، ففيها تصريح باسم الكتاب، ومؤلفه الخطيب.

ثم يذكر **الدكتور عمر الساريسي** دليلا آخر ـ حسب رأيه ـ يستدل به على نسبة كتاب «درة التنزيل وغرة التأويل» **للراغب الأصفهاني** فيقول: «ويدعم القول بصحة هذه النسبة للراغب، إلى جانب هذه الإشارات[٢٤٩]، إشارة الراغب نفسه في بعض مصنفاته إليه، من جهة، وإشارته فيه إلى بعض كتبه المتواترة نسبتها إليه، من جهة أخرى»[٢٥٠].

كما نلاحظ أن **الدكتور الساريسي** ذكر في هذا الدليل إشارتين ـ إلى جانب الإشارات السابقة ـ ينطلق منهما في تحقيق نسبة الكتاب للراغب.

يقول الدكتور الساريسي في الإشارة الأولى من هذا الدليل:

---

(٢٤٨) ١/ ٧٣٩.

(٢٤٩) يعني بالإشارات: ما رآه دليلا على نسبة الكتاب للراغب الأصفهاني من وجود النسبة الصريحة للراغب الأصفهاني على تلك النسخ المخطوطة التي وقف عليها.

(٢٥٠) مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، س٩٩.

«فهو[(٢٥١)] في مقدمة كتاب «**مفردات ألفاظ القرآن الكريم**» يشير إليه في قوله:«وأتبع هذا الكتاب ـ أي المفردات، إن شاء الله تعالى ونسأ في الأجل، بكتاب ينبئ عن تحقيق الألفاظ المترادفة على المعنى الواحد، وما بينها من الفروق الغامضة، فبذلك يعرف اختصاص كل خبر بلفظ من الألفاظ المترادفة دون غيره من إخوانه، نحو ذكره **القلب** مرة، **والفؤاد** مرة، **والصدر** مرة، نحو ذكره تعالى في عقب قصة:﴿إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون﴾ [الروم:٣٧] وفي أخرى:﴿لقوم يتفكرون﴾[يونس:٢٤]، وفي أخرى:﴿لقوم يعلمون﴾[البقرة:٢٣٠]، وفي أخرى:﴿لقوم يفقهون﴾ [الأنعام:٩٨]، وفي أخرى:﴿لأولي الأبصار﴾ [آل عمران:١٣]، وفي أخرى:﴿لذي حجر﴾ [الفجر:٥]، وفي أخرى:﴿لأولي النهى﴾ [طه:٥٤] ونحو ذلك مما يعده من لا يُحِقُّ الحق ويبطل الباطل، أنه باب واحد، فيقدر أنه إذا فسر ﴿الحمد لله﴾ بقوله: الشكر لله، و﴿لاريب فيه﴾ بـ **لا شك فيه**، فقد فسر القرآن ووفاه التبيان»[(٢٥٢)].

ثم يقول الدكتور **الساريسي** تعقيبا على كلام الراغب السابق[(٢٥٣)]:

«إنه في مقدمة **المفردات** رسم خطة هذا الكتاب[(٢٥٤)]:«لينبئ عن تحقيق الألفاظ المترادفة على المعنى الواحد وما بينهما من الفروق الغامضة»، أي ليوضح ما بين المفردات من فروق دقيقة يخيل للقارئ أنها مترادفة على معنى واحد، وذلك كما يمثل للقلب والفؤاد والصدر، وكما يمثّل للآيات:﴿لقوم يؤمنون﴾، و﴿لقوم يتفكرون﴾،

---

(٢٥١) أي الراغب الأصفهاني.

(٢٥٢) مقدمة كتاب المفردات للراغب، ص ٥٥.

(٢٥٣) مجلة اللغة العربية الأردني السابقة، ص٦٩.

(٢٥٤) يعني بذلك كتاب " درة التنزيل وغرة التأويل " حسب رأيه.

و﴿قوم يعلمون﴾ و﴿يفقهون﴾، و﴿وأولي الأبصار﴾، و﴿أولي النهى﴾، و﴿ذي حجر﴾. وهي أمثلة نافذة في ملاحظة الفروق الدقيقة بين الصيغ المتشابهة».

ثم يقول الدكتور **الساريسي**[٢٥٥]:«وهو ينجز ما يعد به، وذلك في الآية السادسة في سورة المائدة قوله تعالى:﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون﴾ [المائدة:٤٤]، وبعده:﴿فأولئك هم الظالمون﴾ [المائدة:٤٥]، وبعده:﴿فأولئك هم الفاسقون﴾[المائدة:٤٧].

ثم يقول **الساريسي**:«ويضيف ـ أي الراغب:«وللسائل أن يسأل فيقول: الموضع[٢٥٦] الذي وصف فيه من لم يحكم بكتاب الله بالكفر، هل باين الموضع الذي وصف فيه من ترك حكم الله بالظلم والفسق ؟» ثم يأخذ في الإجابة، للتدليل على أن ثمة فروقا في المعنى بين هذه الآيات»[٢٥٧].

ثم يستمر الدكتور **الساريسي** قائلا:«وكذلك يفعل في المسألة العاشرة من سورة الأنعام، في قوله تعالى:﴿قد فصلنا الآيات لقوم يعلمون﴾ [الأنعام:٩٧]، والآية الثانية بعدها:﴿قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون﴾ [الأنعام:٩٨]، والآية الثالثة:﴿إن في ذلكم لآيات لقوم يؤمنون﴾ [الأنعام:٩٩].

(٢٥٥) مجلة اللغة العربية الأردني السابقة، ص٩٩.

(٢٥٦) في المقالة المذكورة: الموضوع.

(٢٥٧) مجلة اللغة العربية الأردني السابقة، ص١٠٠.

ثم يضيف الدكتور فيقول:«وكذلك يفعل في مختلف مسائل آيات هذا الكتاب، فهو يعدد الآيات المتشابهة في السورة أو في السور، ثم يثير الأسئلة عن الفروق المعنوية بينها ثم يجيب عليها»(٢٥٨).

هذا الذي استدل به الدكتور **الساريسي** في الإشارة الأولى من الدليل السابق على نسبة الكتاب للراغب لا يصلح أن يكون دليلا، لما بيناه سابقا.

ومما يؤيد كلامنا هذا ذلك المقال الطويل الذي رد به **الدكتور أحمد فرحات** على مقالة الدكتور الساريسي السابقة وجعل عنوانه:

«كتاب درة التنزيل وغرة التأويل لا تصح نسبته إلى الراغب الأصفهاني»(٢٥٩).

وقد ناقش **الدكتور أحمد فرحات** ما استدل به **الدكتور الساريسي** ــ في الدليل السابق بالإشارتين اللتين تشكّلان نقطة انطلاق له ــ على أن الكتاب للراغب فقال(٢٦٠):

---

(٢٥٨) في مجلة المشار إليها سابقا: ٩٩ - ١٠٠.

(٢٥٩) مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية في العدد الخامس عشر، جمادى الأولى ١٤١٠هـ ديسمبر ١٩٨٩م، (ص ٢٣ - ٨٠). وفي هذه المقالة الطويلة حاول الدكتور أحمد فرحات أن يثبت نسبة الكتاب لإسماعيل بن محمد المعروف بقوّام السنّة المتوفى سنة ٥٣٥هـ، سنؤخر الكلام عليه إلى ما بعد من هذا الكتاب: ١/٨٠.

(٢٦٠) المجلة السابقة، (ص٣٤ - ٤١).

«سبق أن رأينا أن الأخ الكاتب يعتبر الكتاب الذي أشار إليه **الراغب** في مقدمة كتاب «**المفردات**» بعنوان «**تحقيق الألفاظ المترادفة على المعنى الواحد وما بينها من الفروق الغامضة**» هو نفس الكتاب المسمى بـ «**درة التنزيل وغرة التأويل**» مع تعديل طفيف في العنوان»».

اعترض **الدكتور أحمد فرحات** على هذا الاعتبار قائلا:

«ونقول للأخ الكاتب:

إن هناك اختلافا جوهريا بين عنواني الكتابين، وليس اختلافا طفيفا كما زعم، بل إن هذا الاختلاف بين العنوانين يؤدي إلى اختلاف كبير بين موضوعي الكتابين كما هو واضح من صفة كل منهما:

فكتاب «تحقيق الألفاظ المترادفة على المعنى الواحد» هو أولا كتاب في الألفاظ المترادفة التي يظن الناس عدم وجود فروق بينها، ومن ثمّ يمكن استعمالها بمعنى واحد. وقد مثّل لها **الراغب**: بـ«**القلب**»، و«**الفؤاد**» ، و «**الصدر**»، وقد ألحق **الراغب** بالألفاظ المترادفة على المعنى الواحد، ما تختتم به الآيات مما يظنّه بعض الناس أنه باب واحد، وقد أشار إلى ذلك بقوله:«ونحو ذكره تعالى في عقب قصة:﴿إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون﴾[الروم٣٧]، وفي أخرى:﴿لقوم يتفكرون﴾[يونس:٢٤] وفي أخرى:﴿لقوم يعلمون﴾[البقرة:٢٣٠] وفي أخرى:﴿لقوم يفقهون﴾[الأنعام:٩٨] وفي أخرى:﴿لأولي الأبصار﴾[آل عمران:١٣]، وفي أخرى:﴿لذي حِجر﴾[الفجر:٥]، وفي أخرى:﴿لأولي النهى﴾[طه:٥٤]، ونحو ذلك مما يعده مَن لا يحق الحق ويبطل الباطل أنه باب واحد...»..

وأما كتاب «**درة التنزيل وغرة التأويل**» فهو في بيان الآيات المتشابهات تشابها لفظيا، وليس هو من باب «تحقيق الألفاظ المترادفة على المعنى الواحد وما بينها من الفروق الغامضة».

فكتاب «**المفردات**» يشير إلى كتابٍ في «تحقيق الألفاظ المترادفة على المعنى الواحد»، والألفاظ المترادفة تختلف في اللفظ وتشترك في المعنى. أما «**درة التنزيل**» فهو في الآيات المتشابهة في اللفظ، والمختلفة في المعنى، نتيجة لاختلاف السياق الذي وردت فيه، ومن ثم فهناك فرق كبير بين موضوعي الكتابين:

الأول(٢٦١): يكون التركيز فيه على الألفاظ التي يظن فيها الاتفاق في المعنى، فيبيّن ما بينها من الفروق الدقيقة والغامضة.

والثاني: يتناول الآيات المشتركة في الألفاظ، ليبيّن مناسبة كل لفظ للسياق الذي ورد فيه، مراعيا معنى الآية. وكذلك ما ذُيِّلت به الآيات ﴿لقوم يفقهون﴾، أو ﴿يعقلون﴾، أو ﴿يؤمنون﴾، فكتاب " تحقيق الألفاظ " يتناولها من جانب بيان الفروق بين ﴿يفقهون﴾ و﴿يعقلون﴾ و﴿يؤمنون﴾ لبيان الفروق بين هذه الكلمات، بينما يتناولها «درة التنزيل» باعتبار التشابه الوارد في ألفاظ الآية:﴿إن في ذلك لآيات﴾، ﴿إن في ذلك لآيات﴾ ومناسبة كل تذييل لما سبقه من الآيات المشار إليها».

ثم يقول **الدكتور أحمد فرحات**:«وما أظن أن الأخ الكاتب باستطاعته أن يأتي بالفروق الغامضة الدقيقة بين «**القلب**»، و «**الفؤاد**»، و «**الصدر**»، وبين قوله ﴿لذي

---

(٢٦١) هو كتاب « تحقيق الألفاظ المترادفة على المعنى الواحد ».

حجر﴾، و﴿لأولي النهى﴾ التي أشار **الراغب** إليها من كتابه " درة التنزيل "، لأن كتاب "درة التنزيل" لم يقصد إلى هذا.

وما جاء فيه من الكلام على قوله تعالى:﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون﴾ [المائدة:٤٤]، ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون﴾ [المائدة:٤٥]، ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون﴾ [المائدة:٤٧]، لم يكن بهدف بيان الفرق بين الكفر والظلم والفسوق، وإنما للاشتراك في لفظ ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله﴾ بين الآيات الثلاث، ولبيان المناسبة بين كل لفظ، والموضع الذي ذكر فيه...، ومن ثمّ لم يبيّن صاحب «درة التنزيل» الفروق بين الكفر والظلم والفسوق».

وكذلك ما جاء في سورة الأنعام من قوله تعالى:﴿قد فصلنا الآيات لقوم يعلمون﴾ [الأنعام:٩٧]، وبعدها:﴿لقوم يفقهون﴾ [الأنعام:٩٨]، وبعدها:﴿لقوم يؤمنون﴾ [الأنعام:٩٩]، وهو المثال الثاني الذي استشهد به الأخ الباحث على بيان الفروق الدقيقة الغامضة بين المفردات.

ثم أورد ما قاله **صاحب درة التنزيل** في توجيه الآيات الثلاث من سورة المائدة، وهي:

«قوله عز وجل:﴿..ومَنْ لَمْ يحكمْ بما أنزل اللهُ فأولئك هم الكافرون﴾[المائدة:٤٤].

وبعده:﴿..فأولئك هم الظالمون﴾[المائدة:٤٥].

وبعده:﴿..فأولئك هم الفاسقون﴾[المائدة:٤٧].

وكذلك أورد ما قاله **صاحب الدرة** في توجيه الآيات الثلاث من سورة الأنعام، وهي: قوله تعالى:﴿قد فصلنا الآيات لقوم يعلمون﴾ [الأنعام:٩٧].

والآية الثانية بعدها:﴿وقد فصلنا الآيات لقوم يفقهون﴾ [الأنعام:٩٨].

والآية الثالثة:﴿إن في ذلكم لآيات لقوم يؤمنون﴾ [الأنعام:٩٩].

ثم يعلق الدكتور أحمد فرحات على ذلك فيقول:

«وهكذا نرى بعد أن ذكرنا تفصيل ما جاء في المثالين، أنهما لا يصح فيهما ما قاله الأخ الباحث: من أن الراغب أنجز ما وعد به من بيان الفروق الدقيقة الغامضة في الألفاظ المترادفة، كما لا يصح قوله:«إنه يفعل ذلك في مختلف مسائل آيات هذا الكتاب»(٢٦٢).

ثم يمضي الدكتور أحمد فرحات يناقش الدكتور الساريسي في الإشارة الثانية(٢٦٣) من ذلك الدليل فيقول:

«يقول الأخ الكاتب: أما إشارته في هذا المصنف نفسه، أي: «درة التنزيل وغرة التأويل» إلى مصنفاته الأخرى، فقد وردت في عرضه لما في سورة «الكافرون»:﴿قل يا أيها الكافرون ۞ لا أعبد ما تبعدون ۞ ولا أنتم عابدون ما أعبد ۞ ولا أنا عابد ما عبدتم ۞ ولا أنتم عابدون ما أعبد ۞ لكم دينكم ولي دين﴾ من تكرار، إذ يقول على إحدى صفحات مخطوطة «درة التأويل في متشابه التنزيل»:

---

(٢٦٢) مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية الكويتية، ص ٣٩.

(٢٦٣) هي إشارة الراغب ـ حسب رأيه ـ في «درة التنزيل» إلى بعض كتبه التي تواترت نسبتها إليه.

« إن سأل سائل عن التكرار في هذه السورة، فالجواب أن يقال: إنا قد أجبنا في «**جامع التفسير**» عن ذلك بأجوبة كثيرة، فنذكر منها واحدا في هذا الموضع..»»، وينهي إجابته بقوله:«فلم يقع تكرار على هذا الوجه، ولا على الأوجه الأخر التي ذكرنا في **جامع التفسير**».

ثم يقول **الكتور الساريسي**:«وحينما راجعت كتب **الخطيب الإسكافي** لم أجد فيها «جامع التفسير» هذا، بل إنه هو تفسير الراغب الموجود في مكتبة أياصوفيا برقم ٢١٢ في إستانبول، وهو باسم جامع التفسير بعينه»[٢٦٤].

ويقول الدكتور أحمد فرحات تعقيبا على هذا الكلام:

«ونقول للأخ الكاتب: إن ما وصلنا من تفسير الراغب، لم يرد فيه، ما يشير إلى أن المؤلف قد سماه باسم «الجامع»، فهذه مقدمة تفسيره يقول فيها الراغب:«القصد في هذا الإملاء ـ إن نَفَّس[٢٦٥] الله في العمر ـ ووقانا من نُوَب[٢٦٦] الدهر ـ: وهو مرجو أن يسعفنا بالأمرين ـ أن نبين من تفسير القرآن وتأويله نُكَتاً بارعة تنطوي على تفصيل ما أشار إليه أعيان الصحابة والتابعين[٢٦٧] ومَن دونهم

---

(٢٦٤) مجلة مجمع اللغة العربية الأردني ، ص ١٠٠ ، و الراغب الأصفهاني وجهوده في اللغة والأدب، ص ٧٧.

(٢٦٥) أي أمهل وأطال.

(٢٦٦) النُوَب جمع النُوبة، وهي النازلة والمصيبة. (ينظر: المعجم الوسيط، ص٩٦١).

(٢٦٧) كلمة " والتابعين " سقطت في المقالة، وأثبتت من مقدمة الراغب، ص٢٧.

من السلف المتقدمين ـ رحمهم الله ـ إشارة مجملة، ونبين من ذلك ما ينكشف عنه السر، ويَثْلَج[٢٦٨] به الصدر..»[٢٦٩].

ثم إن النسختين الموجودتين من تفسير الراغب في المكتبة السليمانية تحملان اسم «تفسير القرآن العظيم» للعالم العلامة الراغب الأصفهاني، وكذلك لم يسمه صاحب معجم الأدباء، وإنما قال:«له كتاب تفسير القرآن وهو كبير»[٢٧٠].

ويمضي **الدكتور أحمد فرحات** قائلا: «ثم إن بعض المترجمين للراغب ذكروا أن للراغب تفسيرا، ولكنه لم يتمه[٢٧١]، وما بين أيدينا من نسخ تفسير الراغب يؤكد هذه الحقيقة. وهذا يعني أن الإحالة التي وردت في سورة «الكافرون» في كتاب «درة التنزيل» على «جامع التفسير» لا يمكن أن تكون إلى «تفسير الراغب»، لأن سورة «الكافرون»، في آخر القرآن، ومن ثمّ لا يمكن أن يكون الراغب قد فسّرها، لأنه لم يتمّ تفسيره».

ثم يقول **الدكتور أحمد فرحات**:«وبناء على هذا فلا يمكن الجزم بأن اسم تفسير الراغب هو «جامع التفسير» لمجرد ورود ذلك في بعض النسخ الخطية دون تحقيق».

---

(٢٦٨) أي يرضي ويطمئن.

(٢٦٩) مقدمة تفسير الراغب الأصفهاني، ص ٢٧.

(٢٧٠) مقالة الدكتور أحمد فرحات:٤٢.

(٢٧١) سير أعلام النبلاء، المجلد ١٨، حاشية صفحة ١٢١ ، ومقالة الدكتور فرحات، ص٤٢ الهامش٣.

ثم يشير الدكتور هنا إلى إعادة النظر في تسمية تفسير الراغب حيث يقول:«وبناء على هذا التحقيق لابد من إعادة النظر فيما سبق أنْ سمّيناه «مقدمة جامع التفاسير» والذي طبع[(٢٧٢)] بتحقيقنا»[(٢٧٣)].

ثم يمضي **الدكتور أحمد فرحات** يناقش الساريسي فيما ذهب إليه من آراءٍ حول عنوان الكتاب، ومقدمة الكتاب، والإملاء، والتمهيد للمسائل في مادة الكتاب، ومادة الكتاب.

ولا أريد أن أتعرض لهذا كله، لأن ما ذكره **الدكتور الساريسي** في المواضع السابقة لإثبات نسبة كتاب « **درة التنزيل**» للراغب الصفهاني لا يعدو أن يكون مجرد رأي لا يملك عليه دليلا قويا.

وإنما أطلنا النقل نوعاً ما عن **الدكتور أحمد فرحات** لسببين:

أ ـ لتأكيد وجهاتنا في نفي الكتاب عن الراغب.

ب ـ وأيضاً تمهيداً لمناقشة وردّ الرأي الذي ذهب إليه الأستاذ الدكتور أحمد فرحات من نسبة الكتاب إلى **إسماعيل بن محمد الأصبهاني المعروف بقوام السنة** (ت٥٣٥هـ).

---

(٢٧٢) طبعت تلك المقدمة بتحقيق د/ أحمد فرحات في دار الدعوة، بالكويت ط الأولى، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٤م.

(٢٧٣) مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية الكويتية في المقالة التي رد فيها الدكتور فرحات على الساريسي في نسبة الكتاب إلى الراغب، ص٤٢، الهامش (٤).

مناقشة من نسب الكتاب لقوام السنة الأصفهاني:

فلقد حاول الدكتور أحمد فرحات أن يثبت كتاب درة التنزيل لإسماعيل بن محمد المعروف بقوام السنة (٢٧٤) بعد أن نفى نسبة الكتاب إلى كلٍّ من الراغب والخطيب.

وهذه دعوى أهون من سابقتها على كل حال، وأيسر في الرد والإبطال، لأن نسبة الكتاب إلى أبي القاسم إسماعيل بن محمد الأصبهاني، المعروف بقوام السنة لا تصح لما يأتي:

١ ـ لأنه لم يرد اسمه على أيّ من مخطوطات هذا الكتاب الكثيرة، ولا مطبوعاته، ولا في الكتب التي ترجمت له، وما ذكره الدكتور أحمد فرحات من احتمال أن النسّاخ حرّفوا اسم المؤلف وغيروه غير مسلّم، وهو احتمال بعيد.

والذي أوقع الدكتور أحمد فرحات في هذا هو وجود تشابهٍ في الكنية وبعض الاسم بين أبي القاسم الحسين بن محمد المفضل الأصفهاني المعروف بالراغب، والذي نفى أن يكون الكتاب له، وبين أبي القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل الأصفباني المعروف بقوام السنة.

٢ ـ كذلك لا يمكن أن يكون الكتاب لقوام السنة، نظرا لأن **قوام السنة** من أهل القرن السادس، حيث توفي سنة ٥٣٥هـ، وكتاب «**درة التنزيل**» كان قبل ذلك بكثير، حيث قد استفاد منه **أبو مسلم محمد بن علي بن محمد بن الحسن بن مهر يزد الأصبهاني**(٤٥٩هـ) في تفسيره، كما يشير إلى ذلك الكرماني في مقدمة كتابه «

---

(٢٧٤) مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية الكويتية (٧١ ـ ٨٠).

البرهان» إذ يقول:«وروى أبو مسلم في تفسيره عن **أبي عبد الله الخطيب** كلمات معدودات منها، وأنا أحكي لك كلامه فيها إذا بلغت إليها..»[٢٧٥].

٣ ـ لم يسبق لأحدٍ من معاصري قوام السنة، أو ممن ترجموا له أن نسب الكتاب إليه، ولو على سبيل الظن والاحتمال، وبالتالي فلا يوجد مصدر واحد يمكن للدكتور أحمد فرحات أن يستند إليه في هذه النسبة المستحدثة.

٤ ـ وأما ما ذكره الدكتور أحمد فرحات من أنه «لا يوجد كتاب يحمل اسم **الجامع في التفسير** لفظا إلا كتاب أبي القاسم إسماعيل بن محمد المعروف بقوام السنة، والذي ذكره معظم من ترجموا له» فغير مسلّم، لأن مؤلف كتاب درة التنزيل سمّى تفسيره في سورة «الكافرون» مرتين بعنوان «جامع التفسير»، **حيث جاء على لسانه**:«إنا قد أجبنا في جامع التفسير..» وفي آخر السورة قال:«.. فلم يقع تكرار على هذا الوجه، ولا على الوجوه الأخر التي ذكرنا في جامع التفسير»[٢٧٦]، فأين هذا من كتاب يحمل اسم «الجامع في التفسير»؟

وما ذهب إليه من أن هذا العنوان «الجامع في التفسير» لا ينطبق إلا على كتاب واحد، يعود إلى مؤلف واحد، وهو أبو القاسم إسماعيل بن محمد الأصفهاني (ت٥٣٥هـ) **فغير مسلّم أيضا**، لأن هذا الكتاب بنفس العنوان «الجامع في التفسير»

(٢٧٥) البرهان في متشابه القرآن للكرماني، ص١١١.

(٢٧٦) مقالة الدكتور أحمد السابقة، ص٧١. وانظر درة التنزيل، ٢/٨٤٢.

ذُكر أيضاً من مؤلفات أبي الحسن علي بن عيسى الرماني (ت٣٨٤هـ)، مما يبعد هـذا الاحتمال الذي أورده الدكتور أحمد فرحات[٢٧٧].

وأماّ ما ذكره **الدكتور أحمد فرحات** من أن كتـاب «جـامع التفسـير» الـذي ورد اسمـه في سـورة «الكـافرون» مـن كتـاب «درة التـنزيل» فلـم تذكـر كتـب الـتراجم أن للخطيب كتابا بهذا العنوان، فغير مسـلّم أيضـا، إذ أن للخطيـب كتبـا أخـرى وقفـت عليها، لم تذكرهـا الكتـب الـتي ترجمت للخطيـب، مثـل «مختصـر العـين»، وكتـاب «المجالس»، وكتاب «خلق الإنسان»[٢٧٨].

وعدمُ ذكر كتاب «جامع التفسير» في ترجمة الخطيب لا يكفي دليلا على أنه ليس مـن مؤلفاتـه، حيـث إن الخطيـب نفسـه أشـار أيضـا إلى كتـابٍ لـه بعنـوان «معـاني القرآن»[٢٧٩] في ثنايا كتابه «المجالس»، مع ذلك لم يشر إليه مـن ترجمـوا لـه، ولم يكـن هذا الإهمال مقصودا، بل ربما كان المصنف قد ألفه في فـترة متـأخرة مـن حياتـه، ولم تذع شهرته كسائر مصنفاته لعدم ظهـور أهميتـه في حياتـه أو إشـادته بـه مـن خـلال مصنفات أخرى تبعته.

ومن الجائز أن يكون تفسير **الخطيب** المسمى بـ «جامع التفسـير» والـذي جـاءت

---

(٢٧٧) انظر تاريخ التراث العربي لبروكلمان، (ملحق١/١٧٥)، حيث ذكر أن الجزء السابع من «الجامع في التفسير» للرماني في مكتبة بـاريس برقـم ١٥٢٣، وفي " الألفـاظ المترادفـة المتقاربـة المعنى" لأبي الحسن علـي بـن عيسـى (ت٣٨٤هـ) تحقيـق الدكتـور/ فتـح الله صـالح علـى المصري ـ دار الوفاء ، المنصورة ط الأولى ١٤٠٨ـ١٩٨٨".

(٢٧٨) انظر من هذا الكتاب لمؤلفات المؤلف: ١ (٢٤ ـ ٢٦).

(٢٧٩) المجالس، ٧/ب.

تسميته في سورة «الكافرون» هو عين كتابه «معاني القرآن»، والذي جاءت تسـميته في كتابه «المجالس»، ومن الجائز أيضا أن يكون له كتـاب، أو أكـثر فيمـا يتعلـق بتفسـير القرآن الكريم، وبناء على هذا الاحتمـال يكـون «جـامع التفسـير» و «معـاني القـرآن» كتابين مختلفين من كتبه التي لم تُذكر في ترجمته. وا لله أعلم.

الخلاصة:

أن ما ذكرناه سابقاً يمثل أدلـة قاطعـة علـى عـدم صحـة نسـبة الكتـاب إلى قـوام السنة، وما ذكرناه من احتمالاتٍ هي أقرب إلى الواقع مـن الاحتمـالات الـتي ذكرهـا الأستاذ الدكتور أحمد فرحات، فإذا تعادلت الاحتمالات أو تساقطت، فإن أدلتنا تبقى سالمةً من المعارضة بفضل ا لله تعالى.

كتاب «درة التنزيل» ليس للفخر الرازي:

لقد صرح أصحاب كتـب الـتراجم الـتي ترجمـت للخطيـب بنسـبة كتـاب «**درة التنزيل**» إليـه، **وأخطـأ صـاحب «كشـف الظنـون»**[٢٨٠] **فنسـب الكتـاب إلى الفخـر الرازي**، الذي ينسَب إلى مدينة الرّيّ كمـا ينسـب إليهـا **الخطيـب** الإسـكافي، لكونـه خطيبا بها، كما ذكر ذلك ياقوت في «معجم الأدباء»[٢٨١].

وكذلك وقـع في نفس الوهـم **الشـيخ ابـن عاشـور** (ت١٣٩٣هـ) في تفسيره «التحرير والتنوير» حينما ذكر في مقدمة التفسير المذكور كتابَ **درة التـنزيل** مـن بـين

---

(٢٨٠) ٧٣٩/١.

(٢٨١) معجم الأدباء، ٢٥٤٩/٦.

أهم الكتب التي ألفت في التفسير حيث قال:«وكتاب **درة التنزيل** المنسوب لفخر الدين الرازي، وربما ينسب للراغب الأصفهاني»[٢٨٢]، وقد جانب الصواب تماما حينما صرح بنسبة الكتاب إلى الرازي حيث قال:«**وأبدى الفخر في درة التنزيل** وجها لاختلاف الأوصاف في قوله تعالى:﴿لقوم يتفكرون﴾ وقوله:﴿لقوم يعقلون﴾ وقوله:﴿لقوم يذّكرون﴾..»[٢٨٣].

وسبب الوقوع في هذا الخطأ هو أن الخطيب الإسكافي والفخر الرازي كليهما يلقّبان. بـ «**أبي عبد الله**» مع أن اسمهما مختلف، إذ أن اسم **الخطيب الإسكافي:** محمد بن عبد الله، واسم **الفخر الرازي:** محمد بن عمر، ولكن لكونهما ينسبان إلى مدينة الرّيّ صار اشتباه بينهما، ولكن الفخر الرازي لم يلقّب بـ «**الخطيب**»، وإنما اشتهر بـ « **ابن الخطيب**»[٢٨٤].

وأبو مسلم الأصبهاني (ت٤٥٩هـ) **والكرماني** (ت٥٠٥ هـ تقريبا) ذكرا لقب «**الخطيب**»، ونَقَلا عن كتابه «درة التنزيل» قبل ميلاد الفخر الرازي بعشرات السنين، فكيف ينسب الكتاب للفخر الرازي؟ إذ من غير الممكن أن أبا مسلم والكرماني ينقلان عن أحد عاش بعدهما.

* * * * *

---

(٢٨٢) التحرير والتنوير، ٧/١.

(٢٨٣) المرجع السابق، ١١٨/١٤. بتصرف يسير. وانظر درة التنزيل للخطيب، ٥٠٢/٢.

(٢٨٤) قال الزركلي في الأعلام (٣١٣/٦): وهو قرشي النسب، أصله من طبرستان، ومولده في الريّ، وإليها نسبته، ويقال له «ابن خطيب الريّ». اهـ

المطلب الثالث: موضـوع الـكتـاب

موضوع الكتاب هو توجيه الآيات القرآنية المتشابهة لفظاً، التي تتفق في بعض ألفاظها وتفترق في البعض الآخر، أو تتكرّر في عدة مواضع بالكلمات المتفقة، أو المختلفة، والتي يَرِد حولها سؤالٌ، أو يقع فيها إشكالٌ، أو يحتمل أن تكون محل نظر لسببٍ من الأسباب التي تتعلّق بالاستعمالات القرآنية من تكرار، أو تقديم وتأخير، أو اختيار كلمة مكان أخرى..، وإلى غير ذلك من الأنواع التي تقدم ذكرها في مطلب موضوع علم المتشابه اللفظي في القرآن الكريم[٢٨٥].

وقد لا يتبادر إلى ذهن القارئ موضوع الكتاب من اسمه «**درة التنزيل وغرة التأويل**» أو يتبادر إليه شيء آخر بعيد عن صميم الموضوع، بخلاف عنوان كتاب «متشابه القرآن العظيم» لابن المُنادِي (ت٣٣٦هـ)، وكتاب «البرهان في متشابه القرآن» للكرماني (ت ٥٠٥هـ)، لأن القارئ لهذين العنوانين يعلم أن موضوع الكتابين: علم متشابه القرآن، وكذلك الأمر في عنوان كتاب «تفسير غريب القرآن» لابن قتيبة (ت٢٧٦هـ)، وكتاب «العمدة في غريب القرآن» لمكيّ بن أبي طالب (ت٤٣٧هـ)، حيث إن قارئ هذين العنوانين لا يتردّد في تصنيفهما ضمن مصنفات علم غريب القرآن.

والمتأمّل في الخطبة الموجزة التي استهلّ بها الخطيب كتابه **درة التنزيل**، والآياتِ التي تناولها في الكتاب من حيث كيفيةُ تناوله، ومعالجته للمشكلات، وتوجيهاته فيها، لا يجد أيّ صعوبةٍ ـ ولو لم يشر اسم الكتاب إلى ذلك ـ في تصنيف «درة التنزيل»

(٢٨٥) انظر من هذا الكتاب: ١ (٣٥ ـ ٣٨).

ضمن الكتب المؤلّفة في علم متشابه القرآن، بل يتأكد ـ إذا قارن كتاب «درة التنزيل..» بغيره من الكتب المؤلفة في هذا الباب ـ أنّ كتاب «درة التنزيل وغرة التأويل» يعتبر سجلاً أو مرجعاً أساسيا لمن ألّف في هذا الفن.

وقد أشار المؤلف رحمه الله تعالى إلى موضوع كتابه، حيث قال: «... تدعوني دواع قوية، يبعثها نظر وروية **في الآيات المتكررة، بالكلمات المتفقة، والمختلفة، وحروفها المتشابهة..**»(٢٨٦).

وهو يشير أيضا في المسألة الرابعة من مسائل الآية الرابعة(٢٨٧) في سورة البقرة إلى **موضوع الكتاب** فيقول:

«والمسألة الرابعة في هذه الآية(٢٨٨): تقديم قوله عز وجل:﴿وقولوا حطة﴾ وتأخيره في سورة البقرة عن قوله:﴿وادخلوا الباب سجدا﴾.

---

(٢٨٦) انظر من هذا الكتاب، مقدمة المؤلف: ١/١٣٥.

(٢٨٧) يقول الخطيب في هذا الموضع:« قوله تعالى:﴿وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم رغداً وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم وسنزيد المحسنين • فبدّل الذين ظَلموا قولا...﴾ [البقرة:٥٨-٥٩].

ففي هذه الآية ست مسائل، إذا قوبلت بالآية التي تشابهها من سورة الأعراف، وهي قوله تعالى:﴿وإذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية وكلوا منها حيث شئتم وقولوا حطة وادخلوا الباب سجدا نغفر لكم خطيئآتكم سنزيد المحسنين فبدل الذين ظلموا منهم قولا...﴾ [الأعراف: ١٦١ - ١٦٢]».

(٢٨٨) أي من سورة الأعراف.

والجواب عن ذلك مما يحتاج اليه في مواضع من القرآن **في مثـل هـذه الآيـة الـتي قصدنا الفرق بين مختلفاتها**: وهو أن ما أخبر الله تعالى به من قصة موسى عليه السلام وبني إسرائيل وسائر الأنبياء صلوات الله عليهم، وما حكاه من قولهم، وقوله عز وجل لهم لم يقصد إلى حكاية الألفاظ بأعيانها، وإنما قصد إلى اقتصاص معانيها..»[٢٨٩].

ويقول رحمه الله تعالى في الآية الحادية عشرة من سورة البقرة:

«**الآية الحادية عشرة من هذه السورة مفارقـة الآي الـتي شـرطنا الفـرق بينهـا فيما خالفها بلفظٍ يسير من الآية التي بإزائها، غير أنها مثلهـا في التكرير، والحاجـة إلى ذكر الفائدة في إعادتها**..»[٢٩٠].

من كل ما تقدم يتبيّـن لنـا أن الخطيـب رحمـه الله جعـل موضـوع كتابـه «**درة التنزيل**» في توجيه ما تكرر من آيات الكتاب العزيـز بالكلمـات المتفقـة والمختلفـة، أو تشابه لفظاً، أو اختلف إيجازاً وإطناباً، أو تقديما وتأخيراً، أو ذكـراً وحذفـاً، أو تعريفـاً وتنكيراً، أو إبدال لفظٍ بآخر ونحو ذلك.

* * * * *

---

(٢٨٩) انظر من هذا الكتاب: ١/ ١٤٨.

(٢٩٠) انظر من هذا الكتاب: ١/ ١٧٨.

المطلب الرابع: سبب تأليف الكتاب

ذكر المؤلّف رحمه الله تعالى في مقدمة كتابه الأسباب التي دفعته إلى تأليفه هذا الكتابَ، وهي:

أ ـ طلبُ رفع اللبس في الآيات القرآنية التي تتكرر في عدة مواضع، والآياتِ التي تتشابه بسبب التقديم والتأخير، أو التنكير والتعريف، إلى غير ذلك من أنواع التشابه، وبيانُ سرّ الاختلاف بين تلك الآيات، ووجه الحكمة من وراء ذلك.

وقد ذكر المؤلف هذا السبب قائلا:«... **تطلُّباً لعلاماتٍ ترفع لُبس إشكالها، وتخصّ الكلمة بآيتها، دون أشكالها...**»(٢٩١).

ب ـ تركُ العلماء الذين سبقوه هذا الجانبَ من التفسير، وهو توجيه الآيات المتشابهة، وتبيينُ ما أشكل منها، حيث يقول رحمه الله: «... تأملت أكثر كتب المتقدمين والمتأخرين، وفتشت على أسرارها معاني المتأوِّلين المحقِّقين المتبحِّرين، **فما وجدت أحدا من أهلها بلغ غاية كنهها، كيف ؟ ولم يقرع بابها، ولم يفتر لهم عن نابها، ولم يسفر عن وجهها...**»(٢٩٢).

ج ـ الردّ على الملحدين الطاعنين الذين يزعمون أن في القرآن اختلافا، وأن أسلوبه يتعارض بعضه مع بعض، على الرغم من أن الموضوع واحد، فجاء هذا الكتاب ليبيّن الحكمة من اختلاف هذا الأسلوب بالتقديم تارة، والتأخير تارة أخرى، وبزيادة بعض الألفاظ في موضع دون موضع، ونحو ذلك. كما تقدمت الإشارة إلى

---

(٢٩١) انظر من هذا الكتاب: ١/ ١٣٥.

(٢٩٢) انظر من هذا الكتاب: ١ / ١٣٦

ذلك. فبذلك يزداد المؤمنون إيمانا بكتاب ربهم، وتطمئن قلوبهم إلى أنه الكتاب المعجز.

وإلى هذا السبب يشير المؤلف بقوله:«... **ولطعنِ الجاحدين رداً، ولمسلك الملحدين سداً..**»[٢٩٣]، **وفي نهاية الكتاب يقول:**«هذا آخر ما تكلّمنا عليه من الآيات التي يقصد الملحدون التطرق منها إلى عيبها..»[٢٩٤].

* * * * *

المطلب الخامس: منهج المؤلف في الكتاب

كما علمنا مماً سبق أن **الخطيب** رحمه الله تعالى قد حصر موضوع كتابه «**درة التنزيل**» في الآيات المتشابهة لفظا، والتي تتكرر بألفاظ متفقة، أو مختلفة دون غيرها من الآيات، وقد صرح المؤلف بذلك في مقدمته[٢٩٥].

وبعد النظر في هذا الكتاب، والتتبع لطرائق المؤلف، والمقارنة بين قضاياه نستطيع تقديم صورة علمية لمنهج المؤلف فيما يلي:

(٢٩٣) انظر من هذا الكتاب: ١/ ١٣٦.

(٢٩٤) انظر من هذا الكتاب: ٢/٨٤٥.

(٢٩٥) انظر من هذا الكتاب: ١/ ١٣٥.

١ ـ الإنشاء والابتكار:

فإن المؤلف رحمه الله تعالى يتميز بالاستقلال البارز بما لم يسبق إليه، في توجيه الآيات المتشابهة لفظاً، حيث إنه يعتمد في كتابه هذا على نفسه، وليس هناك كتاب في هذا الفن نقل عنه، أو تأثر به، كما أبان هو ذلك في مقدمة الكتاب[٢٩٦].

٢ ـ الترتيب:

سلك المؤلف رحمه الله تعالى في تأليف كتابه «درة التنزيل..» مسلك المفسرين، وصنف كتابه على ترتيب السور، والآيات في المصحف الشريف، مبتدئا من سورة البقرة، ثم سورة آل عمران، وسورة النساء، وهكذا؛ فيورد اسم السورة، ثم يتتبّع كلّ ما تكرر واشتبه من الآيات في تلك السورة مع الآيات في غيرها من السور، **فيقول** مثلا: سورة البقرة، الآية الأولى[٢٩٧] منها، والآية الثانية منها، والآية الثالثة منها..، حتى إذا ما انتهى من سورة البقرة، انتقل إلى السورة التي تليها وهي سورة آل عمران، ثم إلى سورة النساء..، وهكذا.

وقد بلغ عدد ما تناوله الخطيب في هذا الكتاب من الآيات الأم **أربعا وسبعين ومائتين آية**، من غير أن يلحق بها في العدّ ما يشبهها من الآيات، وقد بلغت الآيات المتشابهة التابعة للأصول السابقة **اثنين وخمسين وثلاثمائة آية.**

---

(٢٩٦) انظر من هذا الكتاب: ١/ ١٣٦.

(٢٩٧) يقصد المؤلف في كتابه بالآية الأولى والآية الثانية، والآية الثالثة... ترتيبها في كلامه هو، لا في ترتيب السورة الكريمة.

٣ ـ الاستدراك على نفسه:

انتهج المؤلف أن يذكر المتشابه في الموضع الأول حسب ترتيب المصحف كما قلنا في الترتيب، وقد يستدرك على نفسه فيذكر الآية التي فيها التشابه في الموضع الثاني، إذا نسي ذلك في الموضع الأول، وينبه على أن مكانها كان في سورة كذا، وقد حصل ذلك منه في مواضع عدة، ومن أمثلة ذلك:

تناول رحمه الله آية سورة النساء، وهي قوله تعالى:﴿..ومَن يطع الله ورسولَه يُدْخلْه جناتٍ تجري مِن تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم﴾[النساء:١٣]، في الحديث عن الآية السابعة من سورة المائدة، وهي قوله تعالى:﴿قال الله هذا يومُ ينفعُ الصادقين صدقُهم لهم جناتٌ تجري مِن تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم﴾[المائدة:١١٩]، وقال:

«**وكان حقُّها أن تذكر في موضعها**[٢٩٨]**، لكني لم تحضرْني هناك فذكرتها مع أخواتها، وإن كان ذكرُها مقدَّما في القرآن**[٢٩٩]».

كما رأينا أن المؤلف لمّا لم يذكر الآية في موضعها الأول، في سورة النساء ذكرها هنا في سورة المائدة.

وبهذا يتضح أنّ ما وضعه ابن الزبير في كتابه ملاك التأويل[٣٠٠] عند آية سورة

(٢٩٨) موضعُها في أوائل سورة النساء، فرقم الآية: ١٣.

(٢٩٩) انظر من هذا الكتاب: ١/ ٢٨٨.

(٣٠٠) ملاك التأويل (١/٣٣٥)

النساء السابقة مِن علامةٍ[٣٠١]، وهي (غ) تدل على أن صاحب الدرة غفل عنها فليس بصحيح، لأن المؤلف رحمه الله استدرك تلك الآية وذكرها في هذا الموضع من سورة المائدة، مع أخواتها، إلاّ إذا قصد ابن الزبير أن المؤلف ترك ذكرها في موضعها الأصلي من سورة النساء، فهذا صحيح كما قرر المؤلف نفسه ذلك.

ويقول في الآية الثامنة من سورة هود:

«**حكم هذه الآية أن يكون ذكرها في سورة الأعراف، ثم لمّا تأخرت وجب أن تذكَر في سورة العنكبوت، إلاّ أنّا رأيناها تتعلّق بهذه السورة[٣٠٢] فذكرناها فيها،** وهي قوله تعالى:﴿وإلى مدين أخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله..﴾[هود:٨٤، الأعراف:٨٥]، ومثله في سورة العنكبوت، يخالفه بزيادة الفاء، وهو قوله:﴿وإلى مدين أخاهم شعيبا فقال يا قوم اعبدوا الله..﴾[العنكبوت:٣٦]..»[٣٠٣].

ويقول الخطيب في الآية الأولى من سورة الفرقان:

«قوله تعالى:﴿واتخذوا مِن دونه آلهةً لا يخلقون شيئاً وهم يخلَقون ولا يملكون لأنفسهم ضراً ولا نفعاً ولا يملكون موتاً ولا حياةً ولا نشوراً﴾ [الفرقان:٣].

---

(٣٠١) كما فعل ذلك في بعض الآيات الأخرى أيضا، وأشار إليها، بـ« غ » دلالةً على أن صاحب الدرة غفل عنها، مع أن صاحب الدرة تناول أكثر هذه الآيات التي أشار إليها بـ« غ » في المواضع التالية.

(٣٠٢) أي بسورة هود.

(٣٠٣) انظر من هذا الكتاب: ١/ ٤٧١.

وقال قبله في سورة الرعد ـ **وكان حكم هذه الآية أن تذكر هناك** ـ:﴿قل من ربّ السموات والأرض قلِ الله قل أفاتخذتم من دونه أولياء لا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضرا..﴾[الرعد:١٦][٣٠٤]».اهـ

ومن الجدير بالذكر أن الخطيب لم ينفرد بذلك وحده، إذ أنّ ممّن ألّف في هذا الفن وقع فيما وقع فيه الخطيب، من نسيانٍ أو غفلةِ ذكرِ المتشابهِ في الموضع الأول، وذكرِه في الموضع التالي الذي يشبهه حين يتذكّر، وعلى سبيل المثال أن **الكرماني** تناول آية سورة النحل [٩٦]:﴿..ولَنَجْزِيَنَّ الذين صبروا أجرَهم بأحسنِ ما كانوا يعملون﴾ في سورة الزمر عند قوله تعالى: ﴿..وَيَجْزِيَهم أجرَهم بأحسنِ الذي كانوا يعملون﴾[الزمر:٣٥]، حيث قال في هذا الموضع:«وكان حقه أن يذكر هناك[٣٠٥]»[٣٠٦].

٤ ـ طريقة العرض:

وقد اتخذ المؤلف رحمه الله تعالى في عرضه للآيات المتشابهة التي يريد توجيهها منهجا خاصا، حيث عقد في كل سورة بحثا خاصا لكلّ آية يعتبرها من نوع التشابه اللفظي، ويذكر معها ما يشبهها من آيات أخرى، سواء كانت من نفس السورة، أو من سور أخرى، ثم يقوم بتوجيه تلك الآيات التي اجتمعت أمامه، على طريقة إثارة السؤال، وتقرير الجواب، والرد على ما يعرض من شبهٍ في هذا المقام.

---

(٣٠٤) انظر من هذا الكتاب: ٢ /

(٣٠٥) أي في سورة النحل.

(٣٠٦) البرهان للكرماني، ص٣٢٢.

وهذا المنهج الذي ابتكره الخطيب في كتابه منهج محدد، تَبِعه في ذلك مَن ألّف بعده في توجيه الآيات المتشابهة لفظاً [٣٠٧].

ونعرض مثالا صغيرَ الحجم ليتضح الأمر أكثر وضوحاً، في منهج المؤلف، في عرض الآيات المتشابهة:

فلدى تعرّضه مثلا لِما بين آية سورةالنساء وآية سورة الأحزاب من تشابه، يستهلّ كلامه على النحو التالي:

«**الآية الخامسة منها**[٣٠٨]:

قوله عز وجل:﴿إن تبدوا خيراً أو تخفوه أو تعفوا عن سوء فإن الله كان عفواً قديرا﴾[النساء:١٤٩].

وقال في سورة الأحزاب[٥٤]:﴿إن تبدوا شيئاً أو تخفوه فإن الله كان بكل شيء عليما﴾.

للسائل أن يسأل عن الآية الأولى لِم خصّ فيها ﴿خيراً﴾، ولِم عمّ في الثانية بلفظ ﴿شيء﴾ ؟

والجواب أن يقال: إنما خصّ في هذا الموضع **الخير** بالإبداء لأنه بإزاء **السوء** الذي قال فيه:﴿لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلاّ مَن ظُلم..﴾[النساء:١٤٨]،

---

(٣٠٧) كابن الزبير في ملاك التأويل، حيث يقول: الآية الأولى، والآية الثانية، والآية الثالثة، وهكذا..

(٣٠٨) أي من سورة النساء، حسب ترتيب المؤلف.

والمعنى:لا يحب الله أن يَجهر بالقول السيء غيرُ المظلوم، وهو أن يدعو على مَن ظلمه، أو أن يخبر بظلمه له، أو أن ينتصر منه بسوء مقاله فيه فقال: إن أبديتم ثناء وذكرا جميلا لمن يستحقهما أو أخفيتموهما أو سكتّم عمّن أساء إليكم بالعفو عنه فإن الله مع قدرته كثير العفو عن خليقته، **فاقتضت في هذه الآية المقابلة أن يُجعل بإزاء السوء الخيرُ**.

وأمّا في الآية التي في الأحزاب فلأنّ قبلها تحذيراً من إضمار ما لا يحسن إضماره في قوله عز وجل:﴿والله يعلم ما في قلوبكم..﴾[الأحزاب:٥١]، وقوله:﴿..وإذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن..﴾[الأحزاب:٥٣]، **فاقتضى هذا المكان العموم**، فقال تعالى: إن تبدوا مما حذّرتكم شيئا أو تخفوه ﴿فإن الله كان بكل شيء عليماً﴾ لم يزل عليما بما يكون كلعلمه بما كان»[٣٠٩].اهـ

ويتكرر في صفحات الكتاب ـ كما في المثال السابق ـ وعلى وتيرة واحدة ابتداء المؤلف المسألة بعبارة: «للسائل أن يسأل فيقول» أو «للسائل أن يسأل عن كذا..»، أو نحو ذلك، ويبدأ الإجابة غالباً بعبارة «الجواب أن يقال [٣١٠]»، «الجواب عن ذلك أن يقال[٣١١]»، ثم يأتي الجواب، أو تتوالى الأجوبة على السؤال الواحد، إن اقتضى الأمر التفريع والتنويع.

---

(٣٠٩) انظر من هذا الكتاب: ١ (٢٦١ - ٢٦٢).

(٣١٠) انظر من هذا الكتاب على سبيل المثال: ١/ ٢٠١ ، ١/ ٢٥٧.

(٣١١) انظر من هذا الكتاب:١/ ٤٧٧ ، والآية الثانية من سورة يس:

٥ ـ الأدلة والشواهد:

إن المؤلف رحمه الله تعالى كان يوجّه كلامه غالباً بما يشهد له من القرآن الكريم، أوالحديث والأثر، أوشعر العرب على النحو التالي:

أ ـ القرآن الكريم:

مما يلفت الانتباه في كتاب «درة التنزيل وغرة التأويل» أن مؤلفه يكثر من الاستدلال والاستشهاد بالآيات القرآنية على ما يقول.

وعلى سبيل المثال يتحدث المؤلف رحمه الله عن الفائدة في تقديم ﴿بالقسط﴾ على ﴿شهداء﴾ في قوله تعالى:﴿يا أيها الذين آمنوا كونوا قوّامين بالقسط شهداء لله..﴾ [النساء:١٣٥]، وتأخيره عنه في قوله تعالى:﴿يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط..﴾ [المائدة:٨]، ويقول:

«..وأمّا الآية التي في سورة المائدة فإن فحواها[٣١٢] يدل على أنها للولاة، فقال:﴿كونوا قوامين لله﴾ لا لِنفع، ويكون ﴿بالقسط﴾ متعلّقا بـ﴿قوامين﴾ أي: كونوا قوامين لأجل طاعة الله بالعدل والحكم به في حال كونكم ﴿شهداء﴾ أي: وسائط بين الخالق والخلْق، أو بين النبي ص وأمته **كما قال تعالى:**﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لِتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً﴾[البقرة:١٤٣]»[٣١٣].

---

(٣١٢) أي معناها، وفحوى الكلام: معناه.(القاموس المحيط،١٧٠٢فحو).

(٣١٣) انظر من هذا الكتاب: ١/ ٢٥٩ ، ١/ ٤٢٨.

ب ـ الأحاديث والآثار:

كان الخطيب مقلاً من الاستشهاد بالحديث والأثر، وما قلة شواهده من الحديث والأثر إلا دليل عدم ربط التوجيه في الآيات المتشابهة بهما كثيراً. لأن موضوع الكتاب كان منصبا على معرفة الحكمة والسر في التغيّر الحاصل في بعض ألفاظ القرآن الكريم للقصة الواحدة أو الموضوع الواحد، من تقديم وتأخير، أوجمع وإفراد، وإلى غير ذلك من أنواع التشابه.

ومن الأمثلة التي تدل على **استشهاده بالحديث الشريف** ما جاء في الآية الثامنة عشرة من سورة البقرة:

«قوله تعالى:﴿..ولا تباشروهن وأنتم عاكفون في المساجد تلك حدود الله فلا تقربوها..﴾[البقرة:١٨٧]. وقال في موضع آخر من هذه السورة:﴿..تلك حدود الله فلا تعتدوها..﴾ [البقرة:٢٢٩]».

وفي هذا الموضع يقول الخطيب:

«للسائل أن يسأل فيقول: كيف اختص الموضع الأول بقوله:﴿فلا تقربوها﴾ والموضع الثاني بقوله:﴿فلا تعتدوها﴾؟

الجواب أن يقال: الأول خرج على أغلظ الوعيد كما قال:﴿ولا تقربا هذه الشجرة..﴾[البقرة:٣٥]، وإنما كان نهى عن أكلها لا عن الدنوّ منها، فخرج مخرج

قول القائل - إذا نهى عن الشيء وشدّد الأمر فيه:لا تقرب هذا الشيءَ، وما أحسن ما قال النبي (في المنع من مقاربة الحرام:«مَن رَتَعَ حوْل الحِمى يوشِك أن يقع فيه»[٣١٤].

وكذلك الأمر في الآثار، فإنه لم يورد منها إلاّ قليلاً.

ومن الأمثلة على ذلك ما أورده عن قتادة في الموضع الذي بحث فيه عن الفرق بين قوله تعالى:﴿..يحرِّفون الكلِم عن مواضعه..﴾[٣١٥] [المائدة:١٣]، وبين قوله تعالى:﴿..من بعد مواضعه..﴾ [المائدة:٤١][٣١٦]، حيث قال في هذا الموضع:

«..ويحتمل أن يكون المراد ما ذهب إليه أكثر أهل التفسير، وهو أن قوماً أرسلوا هؤلاء إلى النبي (في قصة زانٍ محصنٍ فقالوا لهم: إن أفتاكم محمد بالجلد فخذوه، وإن أفتاكم بالرجم فلا تقبلوه. **وقال قتادة:**«كان هذا في قتيلٍ منهم فقالوا: إن أفتاكم محمد بالدية فاقبلوه، وإن أفتاكم بالقَوَدِ فاحذروه[٣١٧]»[٣١٨].

والخطيب رحمه الله يورد الأحاديث والآثار بدون أسانيدها، ولا يذكر درجة ما أورده من الروايات، وإنما يقول على سبيل المثال: قال قتادة[٣١٩]، وقال

---

(٣١٤) سيأتي تخريج هذا الحديث في مكانه إن شاء الله. وانظر من هذا الكتاب: ١/ ٢٠١.

(٣١٥) ذلك في قوله تعالى:﴿فبما نقضِهم ميثاقهم لَعنّاهم وجعلنا قلوبهم قاسيةً يحرّفون الكلِم عن مواضعه ونسُوا حظاً ممّا ذُكّروا به..﴾

(٣١٦) وهو جزء من قوله تعالى:﴿..سمّاعون لِلكذب سمّاعون لِقومٍ آخَرين لمْ يأْتوك يحرِّفون الكلِم مِن بعد مواضعه..﴾

(٣١٧) انظر لتخريجه: ١/ ٢٦٩.

(٣١٨) انظر من هذا الكتاب: ١ / ٢٦٩.

(٣١٩) انظر من هذا الكتاب: ١/ ٣١٩.

الحسن[٣٢٠]..، كما فعل بعض المفسرين مثل الماوردي في تفسيره «النكت والعيون». قد قمت ـ بفضل الله تعالى ـ بتخريج الأحاديث والآثار والحكم عليها بقدر الإمكان في مواضعها.

جـ ـ الشعر العربي:

إنه في بعض الأحيان يوجّه كلامه بما يستشهده بشعر العرب، لأن الشعر ديوان العرب، وفيه تفسير معاني كتاب الله تعالى، والقرآن نزل بلسان عربي مبين.

ومن أمثلة ذلك ما ذكره في سورة المائدة عند تناوله قوله عز وجل:﴿وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرةٌ وأجرٌ عظيمٌ﴾[المائدة:٩]، وما يشابهه من قوله تعالى في آخر سورة الفتح[٢٩]:﴿..وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجراً عظيماً﴾، حيث قال:

«للسائل أن يسأل فيقول: لِم رُفع قوله:﴿مغفرةٌ وأجر عظيم﴾ في الآية الأولى، ونُصب في الثانية؟

والجواب أن يقال: لقوله تعالى:﴿ لهم ﴾ في الأولى، وقوله:﴿ منهم ﴾ في الثانية فائدة، وذلك أنه لمّا قال في الأولى:﴿وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ عُلم أنهم وُعدوا بما هو حق لهم، فعدل عن ذكر المفعول إلى جملة تضمنت معناه، والجملة ابتداء وخبر، وهي في موضع مفرد منصوب، كأنه قال: وعد الله الذين آمنوا مغفرةً، **ومثله قول الشاعر:**

---

(٣٢٠) انظر من هذا الكتاب: ١/ ٢٧٥.

وجَدْنا الصّالِحين لهم جزاءً وجنـاتٍ وعـيناً سـلسـبيـلا[٣٢١]

كأنه قال: وجدنا للصالحين جزاءً وجناتٍ وعينـاً، فـاللام في «لهـم» داخلـة علـى ضمير «الصالحين» فكأنها داخلة عليهم، وكأنه قال: وجدنا للصالحين جـزاءً، وعطـف على موضع الجملـة الـتي هـي «لهـم جـزاء» منصوبـاً، إذ كـان موضـع الجملـة موضـع نصب»[٣٢٢].

٦ ـ الاهتمام بتفسير الآيات الكريمة والقراءات:

كثيرا ما يعتني بتفسير الآيـات الـتي تناولهـا عنايـة بالغـة، ولا يقتصـر علـى القـدر المناسب، وهو توجيه الآيات التي تتشابه، بسبب ورودهـا في القـرآن الكريـم مكـرّرةً بألفاظ متفقة، وألفاظ غير متفقة، وعلى سبيل المثال:

يقول المؤلف رحمه الله تعالى في تفسير قوله تعالى: ﴿فـإن انتهـوا فـلا عـدوان إلا على الظالمين﴾:«أي: إن انتهوا عن كفرهم فلا عدوان عليهم، إنمـا العـدوان علـى مـن أقام على الضلالة وظلم نفسَه بلزوم الجهالة...، وقال بعده:﴿وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة..﴾ أي: لا يكون شرك وكفر، اقتضى هذا أن يكون بعده:﴿ويكـون الديـن كلـه لله﴾ فأُمروا بإبطال كل كفر قدَروا عليه، وأتبعه قوله:﴿فإن انتهوا فإن الله بما يعملون بصـير﴾ أي: إن انتهـوا وانتقلـوا إلى الإيمـان، وكفُوكـم عـن قتـالهم بمـا يظهـرون مـن

(٣٢١) سيأتي تخريج البيت في ١/ ٢٦٤.

(٣٢٢) انظر من هذا الكتاب: ١/ ٢٦٤.

الإسلام **فإن الله يعلم عملكم وعملهم على القراءتين**(٣٢٣) جميعا، فيكون الخطاب للمقاتلين، ولفظ المغايبة للمقاتَلين(٣٢٤)».

ويقول رحمه الله تعالى في تفسير قوله تعالى:﴿..قد جاءتكم بيّنةٌ من ربكم..﴾ [الأعراف:٧٣]:« أي: آية تشهد بصحتها نفوسُكم أنها من قدرة الله تعالى، المختصة بفعله، لا بفعل غيره، ثم قال:﴿هذه ناقة الله لكم آية﴾[هود:٦٤] أي: هذه ناقة ليست ملك أحدٍ منكم، وإنما هي لله استخرجها من الصخرة، أو الهضبة أمارة لصدق نبيه عليه السلام لتؤمنوا عندها، فاتْركوها تَرْعَ في الصحارى التي هي أرض الله من الكلإ الذي هو من نعمة الله تعالى، ولا تتعرضوا لها بسوء، فيأخذكم عذاب أليم ينال منكم ويؤلمكم...(٣٢٥)».

والمؤلف رحمه الله تعالى يهتم بتوجيه القراءات القرآنية التي ترد في الآيات التي يتناولها، وعلى سبيل المثال نورد ما ذكره في توجيه قوله تعالى:﴿وإن تلووا﴾، حيث قال:

«﴿وإن تلْوُوا﴾ ألسنتكم بالشهادة ولم تُفصحوا بها ولم تقوموا بما يجب عليكم فيها، أو تتركوا ما يلزمكم منها، فإن الله عليم بعملكم، وهو مجازيكم على فعلكم.

(٣٢٣) والقراءتان هما: بياء الغيبة في:« يعلمون »، وتاء الخطاب في:« تعلمون »، فالأول قراءة الجمهور والثاني قراءة يعقوب، وانظر لذكر المراجع: ١/ ٢٠٤.

(٣٢٤) انظر من هذا الكتاب ، الآية التاسعة عشرة من سورة البقرة: ٢٠٣/١.

(٣٢٥) انظر من هذا الكتاب: ٣٧٥/١.

وقيل: تلْوُوا بمعنى تَمْطُلوا[٣٢٦]، مِن لويت الغريم إذا دفعته، كأنه قال: إن تدفعوا الشهادة و لم تؤدّوها وقت الحاجة إليها.

ومن قرأ " تَلُوا[٣٢٧] " ـ بضم اللام وواو واحدة ـ فالمعنى: إن تلوا[٣٢٨] أمر الناس، من الولاية، أو تتركوه.

ويجوز أيضاً أن يكون الأصل " تَلْوُوا " فأبْدلت من الواو المضمومة همزة، ثم خففت بإلقاء حركتها على اللام، وحذفها وإن كان هذا مستضعفاً في الهمزة العارضة[٣٢٩].

ومما بحث فيه قوله تعالى في سورة البقرة[٥٨]:﴿..نغفر لكم خطاياكم..﴾، وقوله تعالى في سورة الأعراف [١٦١]:﴿..نغفر لكم خطيئآتكم..﴾، **وقال** ـ رحمه الله:

«وأمّا المسألة الثانية فجمعه للخطيئة على "الخطايا" في سورة البقرة، وعلى "الخطيئآت" في سورة الأعراف على قول أكثر القراء[٣٣٠]».

---

(٣٢٦) من باب « قتل »، ومَطَله بدَيْنه مطْلاً: إذا سوّفه بوعد الوفاء مرة بعد أخرى. (المصباح المنير:٥٧٥).

(٣٢٧) « تلوا » بلام مضمومة وواو ساكنة: قراءةُ حمزة وابن عامر. والباقون: « تلوُوا » بلامٍ ساكنةٍ وواين بعدها، أولاها مضمومة. وسيأتي المراجع في مكان الآية إن شاء الله تعالى. انظر من هذا الكتاب: ١/ ٢٥٩.

(٣٢٨) في(ب،ك): أن تلووا.

(٣٢٩) انظر من هذا الكتاب ، الآية الرابعة من سورة النساء: ١/٢٥٩.

(٣٣٠) هم ابن كثير وعاصم وحمزة والكسائي، وانظر من هذا الكتاب: ١/ ١٤٥.

٧ ـ عدم الالتفات لأسباب النزول إلا عند المناسبة:

لا يلتفت ـ رحمه الله ـ كثيرا إلى ذكر أسباب نزول الآيات، ولكنه لا يغفله عندما يدعو الأمر إلى ذلك، كما أنه لا يذكر سبب النزول إلا بشيء من التحفظ، فيقول: روي، أو قيل[٣٣١]..، ويحمّل المسؤولية على الذين رووه.

٨ ـ تفسير بعض الكلمات الغريبة لتوضيح المعنى والتوجيه الذي ذكره:

وإذا أردت أن ترى بين يديك نصوصا لغوية من نصوص الخطيب في كتابه « الدرة» لتتبين بنفسك كونه إماما في اللغة، فإليك ما قاله في معنى **العليّ** ، وفي معنى **الهلوع**، وما ذكره في معنى **الدأب**، وفي الفرق بين **الضلال والسفاهة:**

قال رحمه الله تعالى:«وأما قوله:﴿إنه عليّ حكيم﴾ فالعليّ: القادر على الشيء، القاهر له، ولذلك **قال الشاعر:**

اعْمِد لِما تَعْلو فما لَكَ بالّذي   لا تستطيعُ مِن الأمور يَدانِ[٣٣٢]

فجعل بإزاء تعلو:لا تستطيع، فالقادر على الشيء أتمّ قدرة يكون عالياً به[٣٣٣] قاهراً له»[٣٣٤].

---

(٣٣١) انظر من هذا الكتاب، الآية الأولى من سورة العنكبوت،٦٠٨/٢، حيث جاء فيها:« وقيل: إن هذه الآية نزلت في سعد بن مالك، وهو سعد بن أبي وقاص، وروي عنه أنه قال: كنت براً بأمي... ».

(٣٣٢) سيأتي تخريجه في الآية الثالثة من سورة الشورى. انظر من هذا الكتاب: ٧١٣/٢.

(٣٣٣) أي مقتدرا عليه.

وقال ـ رحمه الله تعالى ـ في معنى **الهَلُوع**:«والجواب الذي أذهب إليه أن **الهلْع** أصله: التسرّع والقلَق نحوَ الشيء، فالحريص يهلَع، والجزوع يــهلَع، أي: يتسرّع إلى تمكين الحزن من نفسه،... والحريص يتسرّع إلى مشتهاه، اتباعاً لهواه، وإن كان فيه رَداَه[٣٣٥]، والإنسان في حال صغره مطبوع على هذه الخلال، لأنه يتسرّع إلى الثّدْي، ويحرص على الرضاع، وإن مسّه ألَمٌ جزع وبكى، وإن تمسّك بثدي فزوحم عليه منع بما في قدرته من اضطراب وبكاءٍ، فلا يزال يفعل ذلك حتى يردّ إليه الخير الذي كان له، ثم هو على ذلك إلى آخر عمره، **والهلع** في كلام العرب أصله: القلق والتسرّع في الحرص والجزع، **يقال**: ناقةٌ هِلْواع: أي مسرعة، وظِلْمان[٣٣٦] هوالع: أي مسرعات»[٣٣٧].اهـ

وقال رحمه الله تعالى في معنى «**الدأب**»:

الدأب، أصله الهمز، وهو العادة، وما يجري عليه قوم في معاملة»[٣٣٨].

وقال رحمه الله تعالى في الفرق بين «**الضلال**» و«**السفاهة**»:

---

(٣٣٤) الآية الثالثة من سورة الشورى ، انظر من هذا الكتاب: ٧١٣/٢ ـ ٧١٤.

(٣٣٥) أي هلاكه.

(٣٣٦) ظِلْمان ـ بالكسر والضم ـ جمع ، مفرده: الظّليم: الذكر من النّعام. (ينظر القاموس المحيط، ١٤٦٤ظلم).

(٣٣٧) الآية الأولى من سورة المعارج، انظر من هذا الكتاب:٧٩٩/٢ ـ ٨٠٠.

(٣٣٨) انظر من هذا الكتاب:٢٢٢/١.

«والضلال من صفات الفعل، تقول: ضل فهو ضالّ، والسفاهة من صفات النفس، وهي ضد الحلم، وهي معنى ثابت يولد الخفّة والعجلة المذموتين، والحلم معنى ثابت يولد الأناة المحمودة»[٣٣٩].

٩ ـ التحقيق والتمحيص لما ينقل من الآراء:

تظهر شخصية الخطيب في نقده الصريح والخفي لآراء بعض العلماء، بعبارات تدل على أنه كان مجتهدا، و لم يكن ناقلا أو معتمدا على آراء غيره دون تمحيص وتحقيق، مثل قوله: **فليس بشيء**، أو باطل.

ومن ذلك ما قاله في معرض بيان وجه الحكمة عن مجيء قوله تعالى ﴿بلداً﴾ نكرةً في سورة البقرة[٣٤٠]، ومعرفةً ﴿البلد﴾ في سورة إبراهيم[٣٤١]:

«فأما قول من يقول: إنه جعل الأول نكرة، فلما أعيد ذكرها أعيد بلفظ المعرفة، كما تقول: رأيت رجلا، فأكرمت الرجل، **فليس بشيء**، وليس ما ذكره مثل هذا المكان مكانه»[٣٤٢].

مما يدل أيضاً على أن المؤلف ناقد محقّق ما جاء في سورة آل عمران عند كلامه عن تذكير الضمير ﴿فأنفخ فيه﴾، وتأنيثه ﴿فتنفخ فيها﴾، وعن وجه ذكر قوله

---

(٣٣٩) انظر من هذا الكتاب: ٣٦٩/١.

(٣٤٠) وهو قوله تعالى:﴿وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا بلدًا آمنا..﴾[البقرة: ١٢٦].

(٣٤١) ذلك في قوله تعالى:﴿وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا البلدَ آمنا..﴾ سورة إبراهيم:٣٥.

(٣٤٢) انظر من هذا الكتاب: ١٧٧/١.

تعالى:﴿بإذني﴾[٣٤٣] مضافا إلى ضميره سبحانه وتعالى، ووجه ذكر قوله تعالى:﴿بإذن الله﴾[٣٤٤] مضافاً إلى الظاهر، وهو لفظ الجلالة، حيث قال في هذا الموضع:

«مسألة في ذلك: قد قال بعض أهل النظر في معنى هذه الآية: إنما قال:﴿..فيكون طيراً بإذنِ اللهِ وأُبرىء الأكمهَ والأبرصَ وأُحيي الموتي بإذن الله..﴾، فذكر إذن الله في هذين الموضعين، ولم يقل **بإذن الله** في قوله:﴿..أني أخلُقُ لكم من الطين كهيئة الطير﴾ ولا في قوله:﴿فأنفخ فيه﴾ ولا في قوله:﴿وأنبِّئكم بما تأكلون وما تدّخِرون في بيوتكم..﴾، لأن ما وصفه من هذه الأفعال إنما هي أفعاله، ولم تكن أفعالاً لله تعالى، فلهذا لم يذكر أن ذلك كان بإذن الله، كما ذكر الإذن فيما وصفه من قبلُ مما فعله الله عز وجل دونه، وذلك أنه لم يعنِ بالإذن أمره له بأن يطيعه في ذلك، وإنما عنى به أن الله تعالى هو الذي فعله، فلهذا جعل ذِكر الإذن فصلاً بين فعله وفعل الله تعالى».

ثم قال تعليقا على ذلك: «قلت:**ذلك سهوٌ منه**، لأن الذي ذكر أنه لم يذكر معه إذن الله، لأنه مِن فعل عيسى ـ على نبينا وعليه السلام، فقد نطقت سورة المائدة بخلافه، وهو قوله تعالى:﴿..وإذ تخلق من الطين كهيئة الطير بإذني فتنفُخ فيها فتكون

---

(٣٤٣) ذلك في قوله تعالى في سورة المائدة [١١٠]:﴿..وإذ تخلق من الطين كهيئة الطير بإذني فتنفخ فيها فتكون طيرا بإذني..﴾

(٣٤٤) ذلك في قوله تعالى من سورة آل عمران[٤٨ ـ ٤٩]:﴿ويعلّمه الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل • ورسولا إلى بني إسرائيل أني قد جئتكم بآيةٍ من ربكم أني أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيرا بإذن الله وأبرىء الأكمه والأبرص وأحيي الموتى بإذن الله وأنبّئكم بما تأكلون وما تدّخِرون في بيوتكم..﴾

طيرا بإذني﴾[المائدة: ١١٠] فسوىّ بين الفعلين اللذين ذكرهما مَن حكيتُ كلامَه أنهما مختلفان، وأن أحدهما فِعل عيسى عليه السلام، فلهذا لم يذكر معه الإذن، والآخرَ فِعلُ غيره[٣٤٥]. ثم قال تعالى:﴿..وتُبرئ الأكمهَ والأبرص بإذني وإذْ تُخرجُ الموتى بإذني..﴾ [المائدة: ١١٠].

فذكر الإذن في أربعة مواضع لأفعال عيسى عليه السلام، **وهذا دلّ على أنّ ما ذهب إليه مَن ذكرتُ كلامه بذكر الإذن في فعلين من سورة آل عمران على أنهما فِعل الله تعالى، وما لم يذكر معه الإذن فِعل عيسى ـ عليه السلام ـ باطلٌ»[٣٤٦].**

١٠ ـ عدم الالتزام بعزو الأقوال لأصحابها مع أمانة النقل:

يذكر الأقوال أحيانا دون ذكر أصحابها، ولا يلتزم رحمه الله تعالى بعزوها إلى أصحابها إن نقلها، ولكنه لا يتصرف في الأقوال التي ينسبها إلى أصحابها، بل يوردها كما هي.

ومن الأمثلة على ذلك:

نقلُه عن الزجاج (ت ٣١١هـ) في الموضع الذي تحدث فيه عن الفرق بين قوله: ﴿ثلاثة رابعهم﴾، و﴿خمسة سادسهم﴾ بلا واو، وبين قوله:﴿سبعة وثامنهم﴾[٣٤٧] بالواو، حيث قال:

---

(٣٤٥) في(أ): وأن أجدهما فعل عيسى والآخر فعلهن فلهذا لم يذكر معه الإذن. وفي(ب): وأن أحدهما فعل عيسى والآخر فعل غيره. وفي(ك):"لم يكن" بدل "لم يذكر". والمثبت من(ح،خ،ر،س).

(٣٤٦) انظر من هذا الكتاب: ١/٢٣١.

«وقد سوىّ النّحويّون بين الُجملة التي تجري صفةً للنكرة، أو حالاً للمعرفة إذا كان فيها ذكرُ الأول في أن دخول الواو عليها، وحذفها منها جائزان. **قال الزجاج**:«دخول الواو هاهنا، وإخراجها من الأول واحد»[٣٤٨].

وهذه العبارة التي نقلها الخطيب عن الزجاج موجودة حرفيا في كتاب «معاني القرآن» للزجاج[٣٤٩]، وهذا إن دلّ على شيء فإنما يدل على دقته في إسناد القول إلى صاحبه، وتقيُّده بعبارة مَن ينقل عنه.

١١ ـ الاختيار والترجيح للآراء:

يقف الخطيب مرجِّحا، معلِّلا، مختارا، حيث إننا كثيرا ما نراه يختار ويرجح وجها من الوجوه المتعددة التي يعرضها في المسائل النحوية، مع تعليل لهذا الاختيار.

وعلى سبيل المثال حين كان يتحدث عن رفع قوله: ﴿الصابئون﴾ في سورة المائدة[٣٥٠] قال:

«فرفع «الصابئون» ونوى به التأخير عن مكانه، كأنه قال بعد ما أتى بخبر: إن الذين آمنوا والذين هادوا من آمن با لله واليوم الآخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون، والصابئون هذه حالهم أيضا، وهذا مذهب سيبويه، لأنه لايجوز عنده ولا عند البصريين، وكثير من الكوفيين: إن زيدا وعمرو قائمان».

---

(٣٤٧) ذلك في الآية (٢٢) من سورة الكهف.

(٣٤٨) انظر من هذا الكتاب:٥٢٩/٢ ، الآية الأولى من سورة الكهف.

(٣٤٩) معاني القرآن للزجاج، ٢٧٧/٣.

(٣٥٠) الآية: ٦٩.

ثم رجح رأي سيبويه حيث قـال:..«إنّ «إنَّ» لهـا عمـلان، النصـب والرفـع علـى مذهب البصريين، وأنَّ لها عملا واحدا عنـد الكوفيـين، وهـو النصـب إلا أن **المذهـب الصحيح ما ذهب إليه سيبويه**، وهذه الآية تدل عليه، **لأنه قدّم** فيه «الصـابئون» والنيـة بها التأخـير علـى مذهـب سـيبويه، وإنمـا قـدم في اللفـظ وأخـر في النيـة، لأن التقديـم الحقيقي التقديم لكتب الله المنزلة على الأنبياء عليهم السلام..»[٣٥١].

١٢ ـ التركيز على نقد الآراء لا الأشخاص:

التزم المؤلف رحمه الله بأخلاق الإسلام، وأدب العلمـاء، وذلـك بعـدم التصريـح باسم مَن ينقده، وإنما قصر كلامه على نقد الرأي في ذاتـه، كمـا نـرى ذلـك في الآيـة الأولى من سورة القمر حيث قال:

« للسائل أن يسأل عن قوله:﴿فكيف كان عذابـي ونـذر﴾ في ابتـداء قصـة عـادٍ وتكريره في آخرها ؟

وقد سئل عن ذلك **بعض أهل النظر** فأجاب بأن الأول ليـس هـو تخويفـاً لعـادٍ، وأن الثاني لها، فلا يكون تكريراً، إذ جعل كل واحد من الخبرين خبراً عن غير ما أخبر به عن الآخر. **وهذا الذي ذهب إليه لا وجه له**، لأنه قال:﴿كذّبت عاد فكيف كـان عذابي ونذر ۞ إنا أرسلنا عليهم ريحاً صرصرا..﴾ [القمـر:١٨ ـ ١٩] فـلا يصـح أن تدخل الفاء في قوله:﴿فكيف كان﴾ عقيب إخباره عن عادٍ بأنها كذّبت...»[٣٥٢].

---

(٣٥١) انظر من هذا الكتاب: ١٦٠/١.

(٣٥٢) انظر من هـذا الكتـاب، الآيـة الأولى مـن سـورة القمـر ٧٤٩/٢. وانظـر لبعـض الأمـاكن

يتبع≺

وهذه أبرز السمات التي توضِّح لنا منهجَ الخطيب في كتابه «**درة التنزيل وغرة التأويل**» ويتضح لنا أيضا من هذا العرض أن الإمام الخطيب صاحب منهج راقٍ في التصنيف والتأليف، شأنه في ذلك شأن العلماء الأجلاء رضي الله عنهم أجمعين.

* * * * *

المطلب السادس: مصادر المؤلف في الكتاب

يتبين المطلع على كتاب **درة التنزيل وغرة التأويل** أن مؤلفه الخطيب رحمه الله تعالى على علْم جمّ، وثقافة عالية، واطلاع واسع على الكتب والمؤلفات، حيث يقول في مقدمة الكتاب «تأملت أكثر كتب المتقدمين والمتأخرين..، فما وجدت أحدا من أهلها بلغ غاية كنهها»(٣٥٣).

والحقيقة ليس هناك أيّ تصريح - في مقدمة الكتاب ولا في داخله - بأيّ من أسماء المصادر التي قد يكون استقى منها المؤلف معلوماته في توجيه الآيات المتشابهة.

لكننا إذا تتبعنا ما في الكتاب نلمح بوضوح أن المؤلف اعتمد - ولو كان قليلا - على أقوال بعض المفسرين من الصحابة والتابعين، وكذلك اعتمد على أقوال بعض أئمة اللغة والنحو في توجيه المتشابه اللفظي في القرآن الكريم.

الأخرى التي فيها نقد للخطيب من غير أن يذكر اسمَ من ينقده: ١/٢٣٠، ١/ ٢٨٤ وانظر أيضا: الآية الثالثة من سورة الشورى، ٢/٧١٤.

(٣٥٣) انظر من هذا الكتاب: ١/١٣٦ .

وذكر الخطيب رحمه الله من المفسرين بعضَ أسماء أعلام الصحابة والتابعين، مثل ابن عباس رضي الله عنهما[٣٥٤]، والحسن[٣٥٥]، وقتادة[٣٥٦] والسدي[٣٥٧]، ولم يذكر كتبا معينة.

أما في الجانب اللغوي والنحوي فقد ذكر الخطيب ـ على قلّة ـ عدداً من أسماء الأئمة المعروفين مثل: الخليل بن أحمد، وسيبويه، والزجاج، والفراء، والمبرد، وقد يصرح أحيانا بأسماء كتبهم التي رجع إليها.

فقد ورد ذكر «كتاب العين» للخليل بن أحمد في «درة التنزيل» مرة واحدة وذلك عند بيان معنى اللهو، وفي هذا الموضع نقل صاحب الدرة عنه، حيث قال:«واللهو، قال فيه صاحب العين:«ما شغل الإنسان من هوى وطرب»[٣٥٨].

ومن مصادره النحوية: «الكتاب» لسيبويه، و«المتقضب» لأبي العباس المبرد، و«معاني القرآن» للزجاج، و«معاني القرآن» للفراء.

أما كتاب سيبويه[٣٥٩] فهو المصدر الأول للخطيب في قضايا النحو كما أنه مصدر أساسي لمن بعده.

---

(٣٥٤) انظر من هذا الكتاب: ٢٨١/١ ، وانظر أيضا: الآية الأولى من سورة العنكبوت:٦١١/٢.

(٣٥٥) انظر من هذا الكتاب:٢٧٥/١، ٢٨١/١، ٤٢٠/١.

(٣٥٦) انظر من هذا الكتاب: ٢٦٩/١ ، ٢٨٢/١ ٣١٩/١.

(٣٥٧) انظر من هذا الكتاب:٢٨٢/١، ١/ ٣٨٠.

(٣٥٨) انظر من هذا الكتاب: ٣١٧/١، وانظر كتاب العين للخليل،٨٧/٤.

(٣٥٩) انظر من هذا الكتاب:١٥٩/١ ، ١٧٥/١.

وكتاب «**المقتضب**» لأبي العباس المبرد، وهو مخصص للنحو فقط، وله كتاب آخر ألفه في النحو واللغة والأدب وهو «الكامل»، وقد وجدت أن الخطيب في «درة التنزيل» نقل عن المبرد رأيا واحدا من غير أن يذكر اسم الكتاب، وعثرت عليه في كتابه «المقتضب»[٣٦٠].

وكتاب «**معاني القرآن**» للزجاج كان من المصادر الأولى التي اعتمد عليها الخطيب في كتابه الدرة، وكان تأثر الخطيب بكتاب الزجاج واضحا، رغم أنه رحمه الله صرح باسم الزجاج مرة واحدة، ولكنني اكتشفت مواضع أخرى اتفقت فيها عبارات الخطيب مع العبارات التي وجدتها في معاني القرآن للزجاج[٣٦١] وإن لم يشر إليه الخطيب صراحة.

وكذلك «**معاني القرآن** » للفراء، كان الخطيب يرجع إليه، في بيان مذهب أهل الكوفة النحوي[٣٦٢]، ونلاحظ أن الخطيب مع انتمائه للمذهب البصري في النحو يجوِّز رأي الفراء الذي يعتبر إماما في النحو الكوفي[٣٦٣]، ولا يدل هذا إلا على اهتمام الخطيب بآراء الفراء النحوية، وعلى سعة أفقه العلمي حيث لم يتعصب لمذهبه فقط.

* * * * *

(٣٦٠) انظر من هذا الكتاب: ١٧٥/١.

(٣٦١) انظر من هذا الكتاب: ٢٦٥/١ ، وانظر لنفس الموضوع معاني القرآن للزجاج، ٢٩/٥.

(٣٦٢) انظر من هذا الكتاب: ٣١٢/١.

(٣٦٣) انظر من هذا الكتاب: ١ (١٥٩ ـ ١٦٠).

المطلب السابع: قيمة الكتاب العلمية، وأثره فيمن بعده

تأتي أهمية كتاب «**درة التنزيل وغرة التأويل**» من كونه أول كتاب وصل إلينا خالصا لتوجيه وتفسير الآيات المتشابهة في القرآن الكريم.

وقد أشار **الخطيب** في مقدمة كتابه الدرة إلى أنه لم يجد أحداً من العلماء قبله، تناول هذا النوع من التأليف، وأقرّه على ذلك ابن الزبير (ت٧٠٨هـ) في كتابه «**ملاك التأويل**»، وصرّح بأن كتاب «**درة التنزيل وغرة التأويل**» للخطيب أولُ كتابٍ عُرف مِن بين الكتب المؤلفة في توجيه الآيات المتشابهة لفظاً، و لم يعرَف قبله كتابٌ آخر في موضوعه[٣٦٤].

هذا، ومن ناحية أخرى فإن أهمية كتاب الخطيب لا تقتصر على سبقه وحسب، بل تظهر فيما انطوى عليه من توجيهاتٍ علمية سديدة، وفوائدَ نادرةٍ، تكشف عن كثير من جوانب الإعجاز في القرآن الكريم، وتبرز عظمة القرآن في مبانيه ومعانيه، وما أودعه الله تعالى فيه من دقائق الأساليب، وجوامع الإحكام والإتقان، ومراعاة أدق الفروق عند استعمال الألفاظ، في القصص والأخبار المكررة، التي طعن الملحدون في القرآن الكريم بها، لأنهم يجهلون أسرارها، وما وراءها، ومن جهل شيئاً عاداه كما قيل بحقّ.

وقد جاء هذا الكتاب فريداً في شموله لكثير من الآيات التي تتكرر وتشتبه على بعض الناس، وفي منهج تأليفه التوجيهي الدقيق، وهو يضم في أعطافه وثناياه ما يَهَب القارئ ملكة التفهم لأسرار هذا الكتاب العظيم.

---

(٣٦٤) انظر ملاك التأويل، ١/١٤٦.

وإذا أراد الإنسان أن يتعلّم الردّ على الطاعنين في أسلوب القرآن الكريم من ناحية اشتماله على الآيات التي تتكرر بألفاظ تتفق أحيانا، وتختلف أحيانا أخرى، فإنه يجد بغيته في هذا الكتاب، لأنّ مؤلفَه رحمه الله تعالى قدّم من خلال هذه الآيات حلولا كثيرة، لِما قد يثيره بعض الملحدين من مشكلاتٍ لغويّة، ونحويّة، وأسلوبية.

والكتاب أيضا ذو فائدة كبيرة في بعض المسائل النحوية واللغوية، فإنه تطرّق إلى شرح بعض الكلمات القرآنية الغريبة(٣٦٥)، وذكرِ بعض قضايا النحو(٣٦٦).

---

(٣٦٥) انظر من هذا الكتاب على سبيل المثال::معنى **اللهو** (٣١٩/١)، ومعنى **السمة** في الآية الثانية من سورة الحجر ٤٩٨/٢ ، ومعنى **الأشد** في الآية الأولى من سورة يوسف٤٨٦/١، ومعنى **هلوع** في الآية الأولى من سورة المعارج ٧٩٩/٢، وهذه الكلمة ليس لها أيّ ذكر في كتاب **المفردات للراغب**، ولكننا نجد **الخطيب** مؤلف **الدرة** قد توسع في شرح هذه الكلمة، مما يزيد قيمة الكتاب من الجهة اللغوية.

(٣٦٦) من الأمثلة على ما ورد في الكتاب من المسائل النحوية:

أ ـ ذكر الفرق بين « **ما** » و « **الذي** » ، في الآية التاسعة من سورة البقرة، وانظر من هذا الكتاب: ١٦٨/١ .

ب ـ وقال في آخر الآية الأولى من سورة الأنعام: «ومن النحويين مَن ذهب إلى أنها ـ أي **السين** ـ مأخوذة من «**سوف**»، وإن كان ذلك عندنا ليس بصحيح ».اهـ وانظر من هذا الكتاب: ٢٩٤/١.

جـ ـ وذكر في الآية الرابعة من سورة هود قاعدة تتعلق بالأفعال الخمسة، حيث قال:« ولا يقال لهم في حال الجمع إلاّ «**تدعوننا** » عند الرفع، ولا تسقط النون إلاّ لناصب أو جازم، نحو « **لن تدعونا** »، و « لم تدعونا ». فأما إذا رفعتَ خطاب الجماعة لم تكن إلاّ ((تدعوننا » **وهذا من مبادئ هذا العلم** ». وانظر من هذا الكتاب٤٦٣/١ .

أثر الكتاب في اللاحقين عليه:

تقبّل العلماء قديماً وحديثاً كتاب «**درة التنزيل وغرة التأويل**» للخطيب بالقبول الحسن، وكان ولا يزال عمدة العلماء في موضوعه، بل هو أنموذج فريد لما جاء بعده، لأنه كتاب متمحّض للبحث في توجيه الآيات المتكررة والمشتبهة بحثا شاملاً، فلا عجب أنْ ترك أثره الكبير فيمن صنف بعد الخطيب في هذا النوع من التأليف.

فلقد استفاد من «**درة التنزيل**» العلماء الذين داروا في فلك موضوع هذا الكتاب، ونهلوا منه، فاستفاد منه أصحاب الكتب المتخصصة في توجيه الآيات المتشابهة إلى حد كبير، والمفسرون، وغيرهم، سواء ذكروا الكتاب ومؤلفه، أم تركوا ذلك، لأنه كما أشرنا سابقا أن كتاب «درة التنزيل» يعتبر أساسا للكتب المؤلفة في موضوعه، ولم نعرف إلى الآن من سبقه إلى التأليف فيه مستقلا.

وقد صرح بذلك **الشهاب الخفاجي في حاشيته على تفسير البيضاوي** وبيّن ما قلناه من أصالة، وأهمية لكتاب «الدرة» في موضوعه حيث يقول:

«.. بقي هنا نكتة، وهو أنه جمع اللهو واللعب في آيات، فتارة قدّم اللعب كما هنا[٣٦٧]، وتارة قدّم اللهو كما في العنكبوت[٣٦٨]، فهل لهذا التفنّن نكتة خاصة أم لا ؟ فأبدى بعضهم لذلك نكتة وزعم أنها من نتائج أفكاره، وليس كما قال: فإنها

---

(٣٦٧) أي في الآية (٧٠) من سورة الأنعام.

(٣٦٨) الآية رقم ٦٤.

مذكورة في درة التنزيل[٣٦٩]، **وهو أبو عذرته**[٣٧٠] **في هذا الفن**..»، ثم يقول في آخر نفس الصفحة:«وإن أردت التفصيل فطالع درة التنزيل»[٣٧١].اهـ

وقد ظهر أثر كتاب «درة التنزيل» في الكتب المؤلفة بعده واضحا في صور:

أولها: التأثر باقتفاء أثره في التأليف في هذا الفن، ومتابعة خطاه، والسير على طريقته التي ابتكرها، مع إضافة ما يفتح الله به على اللاحق، وللسابق فضل العلم والسبق، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

ثانيها: التأثر المصرَّح به، أي: نقل الرأي منسوبا إلى الخطيب، وقد نقل الكرماني في كتابه البرهان عن الخطيب مصرِّحاً باسمه في ستة عشر موضعا[٣٧٢]، وأحيانا ينقل

---

(٣٦٩) في حاشية الشهاب الخفاجي:« درة التأويل »، ولعل الصواب ما أثبته، حيث إن الشهاب نفسَه ذكر ما أثبته في نفس الصفحة بعد عدة أسطر.

(٣٧٠) جاء في الصحاح(٧٣٨/عذر):« العذرة:البكارة، والعذراء: البكر ». وعذرة الجارية افتضاضها، والاعتذار: الافتضاض، ويقال: فلان أبو عُذْر فلانة، إذا كان افترعها ، وافتضّها، وأبو عذرتها. وقولهم: ما أنت بذي عُذْر هذا الكلام، أي لستَ أول من افتضّه.(لسان العرب،٥٥١/٤عذر). وعلى ذلك **فمعنى قوله**:« **وهو أبو عُذْرته** » أن كتاب درة التنزيل هو أول كتاب أُلِّف في هذا الفن. والله أعلم.

(٣٧١) حاشية الشهاب على البيضاوي، ٤٩/٤.

(٣٧٢) هي في الصفحات التالية: ١٢٠ ، ١٣٨ ، ١٤٠ ، ١٧٤ ، ١٨٤ ، ١٩٤ (مرتين) ، ٢٠٠ ، ٢٠٤ (مرتين)، ٢٢٠ ، ٢٢٤ ، ٢٤٠ ، ٢٤٥ ، ٣٠١ ، ٣٢٠. وقد سها محقق كتاب البرهان حينما قال(ص٤٠):« وقد صرح الكرماني بالنقل عن الخطيب في كتابه البرهان في أربعة عشر موضعا ».

عنه دون التصريح باسمه بعبارات متفقة في الكتابين[٣٧٣].

ثالثها: التأثر غير المصرّح به، أي نقل الرأي دون ما عزوٍ له إلى قائله.

وبعد تقصٍّ وتمحيص ومقارنة تبيّن لي أن جُلّ الآيات التي تناولتها الكتب المؤلفة بعد الخطيب تكاد تتفق في عناوينها ومضمونها مع ما جاء في درة التنزيل، بل إنّ قوة التشابه بلغت في بعض الأحيان حدّ التطابق في العبارة، الأمر الذي يؤكد الشوط الكبير لتأثر الكتب بعد الخطيب بكتابه «**درة التنزيل**».

وأذكر هنا مثالا من «**الدرة**» على صعيد التوجيه، ثم أنقل ما قاله أصحاب الكتب المؤلفة بعد الدرة لنتأكّد أن الالتقاء بين كتاب الدرة للخطيب والكتب الأخرى المؤلفة بعد الدرة واضح إلى حد كبير، ولكي يتجلىّ لنا أيضا مدى أثر كتاب الخطيب في اللاحقين عليه، خلال بضعة قرون.

يقول الخطيب:

«**الآية الحادية عشرة منها**[٣٧٤]:

قوله تعالى:﴿ذلكم الله ربكم لا إله إلاّ هو خالقُ كلِّ شيءٍ فاعبدوه وهو على كل شيء وكيل﴾[الأنعام:١٠٢].

وقال في سورة المؤمن[٣٧٥][٦٢]:﴿ذلكم الله ربكم خالقُ كلِّ شيءٍ لا إله إلاّ هو

---

(٣٧٣) ينظر على سبيل المثال من كتاب البرهان للكرماني:٢٣٠ ، ٢٤٢ ، ٢٨٩ ، ٢٩٢ ، ٣٠٠ ، ٣٢٦ ، ٣٢٨، ٣٢٩،

(٣٧٤) أي من سورة الأنعام.

(٣٧٥) أي سورة غافر.

فأنيَّ تُؤْفكون﴾..

للسائل أن يسأل فيقول: لماذا قدّم في سورة الأنعام ﴿لاإله إلاّ هو﴾ على قوله:﴿خالق كل شيء]، وقدّم في سورة المؤمن:﴿خالق كلّ شيء ﴾ على قوله:﴿لا إله إلاّ هو﴾ ؟

والجواب أن يقال: لأنّ ما في هذه السورة جاء بعد قوله تعالى:﴿وجعلوا لله شركاءَ الجنَّ وخلَقهم وخَرقوا له بنين وبناتٍ بغير علمٍ..﴾ [الأنعام:١٠٠]، فلما قال:﴿ذلكم الله ربكم﴾ أتى بعده بما يدفع قولَ مَن جعل لله شريكاً، فقال:﴿لا إله إلاّ هو﴾ ثم قال:﴿خالق كلّ شيء﴾.

وفي سورة المؤمن جاء هذا بعد قوله تعالى:﴿لَخَلْقُ السموات والأرض أكبرُ مِن خلق الناسِ ولكنّ أكثر الناس لا يعلمون﴾[غافر:٥٧]، **فكان الكلام على تثبيت خلق الإنسان، لا على نفي الشريك عنه هنا**، كما كان في الآية الأولى، فكان تقديم ﴿خالق كلّ شيءْ﴾ هاهنا أولى»[٣٧٦].اهـ

ويقول الكرماني (ت ٥٠٥هـ) **في هذا الموضع ـ وهو من أوائل من نقل عن «درة التنزيل» ـ:**

«قوله تعالى:﴿ذلكم الله ربكم لا إله إلا هو خالق كل شيء﴾ [الأنعام:١٠٢] في هذه السورة، وفي سورة المؤمن [٦٢]:﴿خالق كل شيءٍ لا إله إلا هو﴾:

(٣٧٦) انظر من هذا الكتاب: ٣٢٧/١.

قدّم ﴿لا إله إلا هـو﴾ في هـذه السـورة، لأن فيمـا قبلـه ذكـر الشـركاء والبنـين والبنات، فدفع قول قائليه بقوله:﴿لا إله إلا هو﴾، ثم قال:﴿خالق كل شيء﴾.

وفي المؤمن قبله ذكر الخلق، وهـو:﴿لَخلـق السـموات والأرض أكـبرُ مـن خلـق الناس﴾ [غافر:٥٧]، **فجرى الكلام على إثبات خلق الناس، لا على نفـي الشـريك:** فقدم في كل سورة ما يقتضيه ما قبله من الآيات»[٣٧٧].

وقال ابن الزبير (ت٧٠٨هـ) **في نفس الموضع:**

«والجواب عن ذلك: أن آية الأنعام لما تقدم فيها قوله تعالى:﴿وجعلوا لله شركاء الجن وخلقهم وخرقوا له بنين وبنات بغير علم﴾ [الأنعـام:١٠٠] وقولـه تعـالى:﴿أنـى يكون له ولد ولم تكـن لـه صاحبـة﴾ [الأنعـام:١٠١] **كـان الملائـم نفـي مـا جعلـوه وادعوه من الشركاء، والصاحبة والولد، فقدم ما الأمر عليه من وحدانيته سبحانه وتعالى عن الشركاء، والولد فقال:﴿لا إله إلا هو ﴾** وعرف العباد بعد بـأن كـل مـا سواه سبحانه خلقه وملكه فقدم الأهم في الموضع.

وأما آية غافر فتقدمها قوله تعـالى:﴿لخَلـق السـموات والأرض أكـبر مـن خلـق الناس﴾ [غافر:٥٧] ثم قوله تعالى:﴿الله الذي جعل لكم الليـل لتسـكنوا فيـه والنهـار مبصراً..﴾ [غافر:٦١]، **فلما تقدم ذكر الخلق الأعظم ولم يتقدم هنا ما تقدم في آية الأنعام ما أتبع بالتنبيه على أنه سبحانه خالق كل شيء فكـان تقديـم هـذا التعريـف**

(٣٧٧) البرهان للكرماني، ص١٧٦ ، وانظر كتابه غرائب التفسير له، ٣٧٨/١

هنا أنسب وأهم، ثم أعقب بالتعريف بوحدانيته تعالى فجاء كل على ما يجب ويناسب..»[٣٧٨].

وقال الحسين بن محمد النيسابوري(ت٧٢٨هـ) **في تفسيره «غرائب القرآن»**:

«وإنما قال ههنا:﴿لا إله إلا هو خالق كل شيء﴾ [الأنعام:١٠٢] وفي المؤمن[٣٧٩] بالعكس، لأنه وقع ههنا بعد ذكر الشركاء والبنين والبنات، فكان دفع الشرك أهم، وهنالك وقع بعد ذكر خلق السموات والأرض، فكان تقديم الخالقية أهم»[٣٨٠].

وقال ابن جماعة (ت٧٣٣هـ) **في الموضع السابق**:

«لما تقدم هنا:﴿وجعلوا لله شركاءَ الجنَّ وخلقهم..﴾ [الأنعام:١٠٠] فناسب تقديم كلمة التوحيد النافية للشرك رداً عليهم، ثم ذكر الخلق.

ولما تقدم في المؤمن كونه خالقا بقوله تعالى:﴿لَخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس﴾ [غافر:٥٧] ناسب تقديم كلمة " الخلق " ثم كلمة التوحيد»[٣٨١].

وقال الآلوسي[٣٨٢] (ت١٢٧٠هـ) **رحمه الله تعالى في هذا الموضع**:

---

(٣٧٨) ملاك التأويل، ٤٦٨/١ - ٤٦٩.

(٣٧٩) هي الآية (٦٢) من سورة غافر.

(٣٨٠) غرائب القرآن للنيسابوري، ١٧٩/٧.

(٣٨١) كشف المعاني في المتشابه من المثاني، لابن جماعة ، ص١٦٤ ، قلت: لا يخفى أن ابن جماعة اختصر كلام صاحب الدرة.

(٣٨٢) هو محمود بن عبد الله الحسيني، ولد في بغداد وتوفي فيها (١٢١٧ - ١٢٧٠هـ)

«قال بعض المحققين: لأن هذه الآية جاءت بعد قوله تعالى:﴿وجعلوا لله شركاء﴾[الأنعام:١٠٠]، فلما قال جل شأنه:﴿ذلكم الله ربكم﴾ أتى بعده بما يدفع الشركة فقال عز قائلا:﴿لا إله إلا هو ﴾ [الأنعام:١٠٢] ثم ﴿خالق كل شيء﴾ [الأنعام:١٠٢] وتلك جاءت بعد قوله سبحانه:﴿لخلقُ السموات والأرض أكبر من خلق الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾ [غافر:٥٧], **فكان الكلام على تثبيت خلق الناس، وتقريره، لا على نفي الشريك عنه جل شأنه كما كان في الآية الأولى،** فكان تقديم ﴿خالق كل شيء﴾ هناك أولى، والله تعالى أعلم بأسرار كلامه»[٣٨٣].

وقد نقل الفخر الرازي (ت٦٠٦هـ) في تفسيره المسمى بـ «مفاتيح الغيب» عن كتاب «درة التنزيل» من غير عزو إليه باختلاف يسير في الألفاظ، حيث جاء فيه[٣٨٤]:

«قوله تعالى:﴿واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل ولا هم ينصرون﴾[البقرة:٤٨]. اعلم أن اتقاء اليوم اتقاء لما يحصل في ذلك اليوم من العقاب والشدائد، لأن نفس اليوم لا يتّقى، ولا بد من أن يَرِدَه أهل الجنة والنار جميعا، فالمراد ما ذكرناه.

ثم إنه تعالى وصف اليوم بأشد الصفات وأعظمها تهويلا، وذلك لأن العرب إذا دُفع أحدهم إلى كريهة وحاولت أعوانه دفاع ذلك عنه بذلت ما في نفوسها الأبية من مقتضى الحمية فذبّت عنه كما يذب الوالد عن ولده بغاية قوته. فإن رآى

---

(٣٨٣) تفسير الآلوسي، ٧/٢٤٤.

(٣٨٤) التفسير الكبير للرازي٣/٥٧.

من لا طاقة له بمانعته[٣٨٥] عاد بوجوه الضراعة وصنوف الشفاعة فحاول بالملاينة ما قصر عنه بالمخاشنة. فإن لم تغن عنه الحالتان من الخشونة والليان لم يبق بعده إلا فداء الشيء بمثله. إما مال أو غيره وإن لم تغن عنه هذه الثلاثة تعلل بما يرجوه من نصر الأخلاء والإخوان، فأخبر الله سبحانه أنه لا يغني شيء من هذه الأمور عن المجرمين في الأخوة [٣٨٦]». اهـ كلام الفخر الرازي.

فلما رجعت إلى كتاب **الخطيب** في **درة التنزيل** وجدت أنّ هذه العبارات التي ذكرها الرازي في هذه المسألة متفقة في أكثرها مع عبارات الخطيب في الدرة. وأرى من المناسب ـ أيها القارئ ـ أن أنقل لك كلام الخطيب في «درة التنزيل» حتى تقارن بين كلامه وكلام الرازي، فتعرفَ مدى تأثر الفخر الرازي بالخطيب الإسكافي.

قال **الخطيب** في كتابه **درة التنزيل**: «والوجه في الأول أنّه لمّا قال:﴿لاتجزي نفس عن نفس شيئا﴾ بمعنى: لايغني أحد عن أحد فيما يلزمه من العقاب ولايكفّر سيآته ما له من الثواب، وهو كقوله–عزّمن قائل–:﴿...واخشوا يوما لايجزي والد عن ولده ولامولود هو جازٍ عن والده شيئا...﴾ [لقمان:٣٣] فهذه الأشياء التي ذُكر في هذه الآية امتناع وقوعها في الآخرة أربعة أنواع تُتّقَى بها المكاره وتُتداوى بها الشدائد، **ألا ترى العرب إذا دُفع أحدهم إلى كريهة وارتهنت نفسه بعظيمة وحاولت أعزّتُه دفاع ذلك عنه وتخليصه منه بدأت بما في نفوسها الأبية من مقتضى الحميَّة، فذبّت**

---

(٣٨٥) لعل الصواب: بممانعته، كما في درة التنزيل.

(٣٨٦) هكذا في الكتاب، ولعل الصواب: في الآخرة.

عنه كما يذُبُّ الوالد عن ولده بغاية قوته وجَلَدِه[٣٨٧]**، فإن رآى مَن لا قِبل له بممانعته ولا يَدَ له بمدافعته عاد بوجوه الضراعة وصنوف المسألة والشفاعة فحاول بالملاينة ما قصر عنه بالمخاشنة، فإن لم تغن عنه الحالتان ولم تنجه الخلتان**[٣٨٨] **من الخشونة واللين لم يبق بعدهما إلا فداء الشيء بمثله، وفكه من الأسر بعدْله**[٣٨٩] **إمَّا بمال وإمّا بغيره، فإن لم تغن هذه الثلاثة في العاجلة تعلل بما يرجوه من نصر في الآجلة، وإدالة**[٣٩٠] **في الخاتمة**، كما قال تعالى:﴿...ثم بغي عليه لَينصرنه الله﴾[الحج:٦٠] وقال تعالى:﴿...فلا يسرف في القتل إنه كان منصورا﴾[الإسراء:٣٣] على أحد وجوه التفسير، فأخبر الله تعالى أن ما يغني في هذه الدنيا عن المجرمين، وترتب هذه المراتب بين العالمين، لايغني منه شيء في الآخرة عن الظالمين»[٣٩١].

هذه بعض أمثلة[٣٩٢] مما نقلها هؤلاء العلماء من «**درة التنزيل**» وما ضمنوه من نصوص في مؤلفاتهم.

---

(٣٨٧) الجلد ـ محركة: الشدة والقوة (القاموس المحيط، مادة جلد).

(٣٨٨) الخَلّتان تثنية الخلّة، والخَلّة ـ بفتح الخاء: الخصلة، وجمعها: خلال (القاموس).

(٣٨٩) أي: بفدائه، والعدل: الفداء (القاموس المحيط).

(٣٩٠) الإدالة: الغلبة (القاموس المحيط).

(٣٩١) انظر من هذا الكتاب، ١/١٤١.

(٣٩٢) من أراد المزيد من الأمثلة فليراجع: درة التنزيل ٣٥٩/١ عند الكلام على الآية الخامسة من سورة الأعراف، ويقابله كلام الكرماني في «البرهان »ص ١٨٦، وكلام ابن جماعة في « كشف المعاني »» ص١٧٦، وكلام زكريا الأنصاري في كتابه « فتح الرحمن »» ص١٩٤. وانظر لمثالٍ آخر: درة التنزيل عند الكلام على الآية السابعة من سورة التوبة ٤٤٢/١، ويقابله

يتبع>

وهكذا نرى التأثير الواضح لكتاب «**درة التنزيل**» على مَن بعده، واستمرار هذا التأثير عبر القرون المتتالية، ونفوذه إلى أئمة التأليف في هذا الفن، وإلى أئمة التفسير، وما ذلك إلاّ لأصالة ما حواه كتاب «**درة التنزيل**» من علم مكين، وما سطره **الخطيب** من تحقيق وتحرير، فرحم الله أئمتنا الأعلام، ورضي عنهم أجمعين.

* * * * *

المطلب الثامن: المآخذ على الكتاب

أشرت من قبل إلى أهمية الكتاب وسعة انتشاره وتداوله بين الناس، فلأذكر الآن ما يؤخذ عليه استكمالا لدائرة دراسته، لأن كل عمل بشري من غير المعصوم (لا بد أن يكون فيه نقص وعليه مآخذ، ومن المآخذ التي تؤخذ على هذا الكتاب ما يلي:

١ ـ مبالغة المؤلف رحمه الله، وتوسعه في القضايا النحوية(٣٩٣)، والقضايا اللغوية(٣٩٤)، وعدم اقتصاره على ما هو بصدده؛ من توجيه الآيات التي فيها تشابه من

كلام الكرماني ص٢١٢، وكلام ابن جماعة، ص٢٠١، وكلام زكريا الأنصاري، ص٢٤١.

(٣٩٣) من الأمثلة على التوسع في القضايا النحوية مما هو زيادة على ما يبحث عنه:

أ ـ في الآية الرابعة من سورة آل عمران بحث عن الحكمة في اختصاص ما في سورة آل عمران بقوله:﴿بأنا﴾،

وفي سورة المائدة بقوله:﴿بأننا﴾. ثم قال في الأخير:« مسألة: اعلم أن النون التي حذفت من أنا غير النون

التي حذفت من أني ، وقد جاء القرآن بهما جميعا... »، وانظر من من هذا الكتاب

يتبع

تقديم وتأخير، أو تعريف وتنكير، أو زيادة وحذف..، وبيان الحكمة في تكرير بعض الآيات بالكلمات المتفقة أو المختلفة.

ولا شك أن هناك قضايا نحوية يضيفها الشيخ في كتابه، القصد منها توجيه ما يراه من تشابه واشتباه في بعض الآيات القرآنية، ومثل هذه الأمور يجدها القارئ في ثنايا الكتاب، وهي زيادات تنبئ عن شخصية المؤلف العلمية، وتدل على مدى تعمّقه في اللغة والنحو.

لكن محل النقد هو توسّعه واستطراده في هذا اللون، زيادةً على المطلوب في الموطن الذي يبحثه.

١/٢٣٧.

ب ـ توسّع رحمه الله في ذكر وجهات البصريين والكوفيين من النحاة في مسألة الكاف، هل هي للخطاب أو هي اسم ، وذلك في الآية السابعة من سورة الأنعام، في قوله تعالى:﴿قل أرأيتكم﴾[الأنعام: ٤٠].

جـ ـ ذكر رحمه الله الفرق بين لام الجحود ولام كي وتوسع فيه كثيراً، وذلك في الآية العاشرة من سورة هود ١/٤٧٧.

(٣٩٤) انظر من هذا الكتاب لمعرفة توسع المؤلف في شرحه للكمات الغريبة التالية:

أ ـ الوليجة، فقد توسع في شرح معناها في الآية العشرين من سورة البقرة، مع أن معناها بهذا التوسع لايرتبط بتوجيه تلك الآيات التي تناولها في ذلك الموضع. وانظر من هذا الكتاب: ١/٢٠٨.

ب ـ السلطان، فقد توسع في بيان معناها أيضا. وذلك في الآية التاسعة من سورة هود. وانظر من هذا الكتاب، ١/٤٧٦.

٢ ـ التكرار، وهذا قليل، و لم يكن إلاّ مرتين أو ثلاث مرات، فقد درج الخطيب على التزام ترتيب السور والآيات، وهذه الطريقة إذا كان لها كثير من المزايا فإنها في بعض الأحيان توقعه في التكرار، بأن يتناول الآية مع ما يشبهها من آية أو آيات في موضعين حيث يعيد في الموضع الثاني بعض الآيات التي تناولها في الموضع الأول، بألفاظ متقاربة(٣٩٥).

٣ ـ تناوله بعضَ الآيات بالتطويل أخرجه عن نطاق الموضوع، وهو توجيه الآيات المتشابهة لفظاً.

(٣٩٥) انظر من هذا الكتاب على سبيل المثال(٢٤٣/١):الآية السادسة من سورة آل عمران في ترتيب المؤلف وهي قوله تعالى:﴿أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجناتٌ تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ونعم أجر العاملين﴾[آل عمران:١٣٦]، وبحث فيها رحمه الله عن وجه ذكر الواو في قوله تعالى:﴿ونعم﴾، ووجه حذفها من قوله تعالى في سورة العنكبوت[٥٨]:﴿..خالدين فيها نعم أجر العاملين﴾، وقد تناول نفس المسألة في سورة العنكبوت في الآية الخامسة منها حسب ترتيب المؤلف بألفاظ متقاربة(٦١٧/٢). وكذلك الأمر في الآية الرابعة من سورة المائدة(٢٧٣/١)، حيث تناول فيها الخطيب وجه الحكمة عن حذف ﴿لكم﴾ في قوله تعالى:﴿قل فمن يملك من الله شيئا إن أراد أن يهلك المسيح ابن مريم وأمه ومن في الأرض جميعا..﴾[المائدة:١٧]، وقد تناول نفس المسألة في الآية الثانية من سورة الفتح حسب ترتيبه من هذا الكتاب (٧٣١/٢). وكذلك الأمر في الآية الأولى من سورة يونس (٤٤٥/١)، حيث تناول فيها الخطيب تقديم ﴿يضرهم﴾ على ﴿ينفعهم﴾ في آية سورة يونس، وكرر هذه المسألة بألفاظ متقاربة في الآية الثانية حسب ترتيبه من سورة الفرقان. وانظر من هذا الكتاب: ٥٨٤/١.

وعلى سبيل المثال: أنه رحمه الله تطرّق إلى معنى قوله عز وجل:﴿إن يكن غنيا أو فقيرا﴾[النساء:١٣٥]، وكذلك معنى قوله تعالى:﴿فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا وإن تلووا..﴾[النساء:١٣٥]، في الموضع الذي لا يستدعي المقام ذكر هذا كله، حيث إنه كان يتحدث في هذا الموضع عن الفائدة في تقديم ﴿بالقسط﴾ على ﴿شهداء﴾ في قوله تعالى:﴿يا أيها الذين آمنوا كونوا قوّامين بالقسط شهداء لله﴾[النساء:١٣٥]، وتأخيره عنه في قوله تعالى:﴿يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط..﴾[المائدة:٨][٣٩٦].

٤ ـ وهناك جانب آخر وهو الإطناب في الجواب، مما يسبب أحياناً اضطراباً في الكلام.

وعلى سبيل المثال يبحث رحمه الله في الآية العشرين من سورة البقرة[٣٩٧] عن الحكمة في كيفية اختلاف اللفظ في المواضع الثلاثة[٣٩٨] التي موضوع كلٍّ منها واحد، وهو البعث والحثّ على الجهاد، في حدود أربع صفحات.

---

(٣٩٦) انظر من هذا الكتاب: ١/ ٢٥٧.

(٣٩٧) انظر من هذا الكتاب: ١/٢٠٥.

(٣٩٨) المواضع الثلاثة هي: قوله تعالى:﴿أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولمّا يأتكم مَثَلُ الذين خلوا من قبلكم مسّتهم البأساء والضراء وزُلزِلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ألا إنّ نصر الله قريب﴾[البقرة:٢١٤]. وقال في سورة آل عمران [١٤٢]:﴿أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولَمّا يعلمِ الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين﴾. وقال في سورة التوبة [١٦]:﴿أم حسبتم أن تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم و لم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجةً والله خبير بما تعملون﴾.

ويأتي الكرماني صاحب كتاب **متشابه القرآن** ويستخلص كلام الخطيب ويقول:

« أطنب الخطيب في هذه الآيات: ومحصول الكلام: أن الأول للنبي والمؤمنين. والثاني للمؤمنين. والثالث: للمخاطبين»[٣٩٩].

٥ - عدم وضوح العبارة في بعض الأحيان، حيث إن الخطيب قد تبدر منه أحيانا بعض العبارات الغامضة، فقد يقدم ما يستحق التأخير، وقد يختصر في العبارة مما يخلّ المعنى، ولكن يخفف من حدّة هذا أن عبارته مستقيمة في أكثر الأحيان، ولعل هذا المأخذ راجع إلى أخطاء النساخ.

٦ - عدم تصريح الخطيب بمن يأخذ عنه، أو يذكر رأيه أحياناً، حيث يقول مثلا: قال «بعض أهل النظر[٤٠٠]»، و«أكثر أهل التفسير»[٤٠١].. ولم يوضح أسماء من نقل عنهم.

وهذه بعض الأمور التي لاحظتها خلال دراستي لكتاب درة التنزيل لأبي عبد الله الخطيب، منها ما تكون في صميم جوهر العمل، ومنها ما تكون جانبية، أو شكلية، لا تقلّل من قيمة الكتاب، ولا تضعف الثقة به، بل سيظلّ مصدرا أساسيا مهماً لمن يصنف في توجيه الآيات المتشابهة لفظاً. والله أعلم.

---

(٣٩٩) البرهان للكرماني، ص١٣٨.

(٤٠٠) انظر من هذا الكتاب على سبيل المثال: ١/ ٢٣٠ ، ١/ ٢٨٤.

(٤٠١) انظر من هذا الكتاب: الآية الثانية من سورة المائدة: ١/ ٢٦٩.

الفصل الثالث
وصف النسخ ومنهج التحقيق

فيه مبحثان:

المبحث الأول: وصف النسخ.

فيه مطلبان:

المطلب الأول: وصف النسخ المطبوعة.

المطلب الثاني: وصف النسخ المخطوطة.

المبحث الثاني: منهج التحقيق.

المبحث الأول

وصـــــف النســـخ

المطلب الأول: وصف النسخ المطبوعة:

تحقيق كتاب «درة التنزيل وغرة التـأويل» اقتضـاني أن ألقـي ضـوءاً علـى تـاريخ نشره في تفصيل عملي.

وقد ظهر الكتاب قبل تحقيقي عن طريق المطبعة في أربع طبعات، هي كما يلي:

الطبعة الأولى:

لقد طبع هذا الكتاب القيم سنة ١٣٢٦هـ = ١٩٠٨م في مطبعـة السعادة بمصر باعتناء الشيخ عبد المعطي السقا، أحد علماء الأزهر الشريف رحمه الله وأجزل مثوبته.

ومحقق هذه الطبعة قد اعتمد في تصحيح الكتاب على مخطوطتين، حيـث جـاء في غلاف النسخة المطبوعة:

«تنبيه: صحح هذا الكتاب على نسختين:الأولى محفوظة بـرواق السـادة الأتـراك. والثانية بالكتبخانة الخديوية بمصر باعتناء حضرة الفـاضل الشـيخ عبـد المعطـي السـقا، أحد علماء الأزهر الشريف»».

ولكن ليس هناك أي وصف لهاتين النسختين اللتين ذكرهمـا، وأسـتطيع القـول: إن مصحح هذا الكتاب ربما لم يقف على نسخة كاملة من مخطوطاته، ولـذا فالكتـاب المطبوع فيه سقط كبير مهم، وذلك يبدأ من النصف الأخير للآية الرابعة مـن سـورة

البقرة، والجزء الكبير من الآية الخامسة، والمصحح أشار إليه في موضعه بوضع نقاط كثيرة هكذا[1]:(.................)

وهذه الطبعة في مجلد واحد في ٣٩٨ صفحة، بدون أي مقدمة عن الكتاب أو عن المؤلف، وقد جاءت خالية أيضا عن أيّ تعليق، أوتخريج، أوتوضيح في المواضع التي تحتاج إلى ذلك، ومع ذلك نلحظ فيها أحياناً ذكر بعض الفروق بين النسخ أثناء الكتاب.

وجاء عنوان الكتاب في هذه الطبعة هكذا:

«كتاب درة التنزيل وغرة التأويل»

في بيان الآيات المتشابهات في كتاب الله العزيز

للشيخ الإمام أبي عبد الله محمد بن عبد الله الخطيب الإسكافي المتوفى سنة ٤٢١هـ

رواية الإمام إبراهيم بن علي بن محمد

المعروف بابن أبي الفرج الأردستاني

(١) يشير في الهامش إلى هذا السقط الكبير قائلا:« هنا سقط في النسخ التي بأيدينا ، ولذا تركنا هذا البياض علامة عليه». انظر درة التنزيل، طبعة مصر، ص ١٢ ، وانظر كذلك طبعة دار الآفاق الجديدة بلبنان (ص ١٩)، إذ هي كررت طبعة مصر بدون أيّة إشارة إلى ذلك.

الطبعة الثانية:

الطبعة الثانية لهذا الكتاب بعد سنة من ظهور الأولى، حيث كانت في سنة ١٣٢٧هـ = ١٩٠٩م في مطبعة محمد محمد مطر الوراق بمصر أيضا.

وكلتا الطبعتين الأولى والثانية طُبعت على نفقة أحمد ناجي الجمالي، ومحمد أمين الخانجي الكتبي وأخيه، وقد تيسّر لي الحصول عليهما عن طريق شقيقي سليمان حفظه الله تعالى.

والحقيقة أن هاتين الطبعتين نسخة واحدة، إلا أن في الثانية استُدرك السقط الموجود في الآية الرابعة والخامسة من سورة البقرة، وليس هناك أي إضافة أخرى.

وجاء في ورقة العنوان من هذه الطبعة:

«كتاب درة التنزيل وغرة التأويل»

في بيان الآيات المتشابهات في كتاب الله العزيز

للشيخ الإمام أبي عبد الله محمد بن عبد الله الخطيب الإسكافي المتوفى سنة ٤٢١هـ(٢)

رواية الإمام إبراهيم بن علي بن محمد

المعروف بابن أبي الفرج الأردستاني

---

(٢) في الأصل: ٤٣١، وهو خطأ مطبعي.

«**تنبيه:** صحح هـذا الكتـاب علـى ثـلاث نسـخ، الأولى محفوظـة بـرواق السـادة الأتراك، والثانية بالكتبخانة الخديوية بمصر، والثالثـة منسـوخة مـن نسـخة مـن المكتبـة الحنبلية بالقدس الشريف».

ونلاحظ في هذه الطبعة عدم وجود أي ذكر لمن اعتنى بإخراج الكتاب.

الطبعة الثالثة والرابعة:

بعد الطبعتين المصريتين السابقتين أعيد طبعُ هذا الكتاب في بيروت في دار الآفـاق الجديدة مرتين، أولاهما في سنة ١٩٧٣م، وكانت الثانية في سنة ١٩٧٩م.

وهاتان الطبعتان لا تختلفان عن بعضهما البعض، وكلتاهما مأخوذة بحروفها عـن الطبعة الأولى المصرية التي طبعت بعناية الشيخ عبـد المعطـي السـقا رحمه الله، وكتـب على الطبعتين الأخيرتين في ورقة العنوان: طبعة مصححة ومقابلة على عدة مخطوطـات ونسخ معتمدة.

وجاءت في مقدمة الناشر العبارة التالية:

«..ودرة التنزيل وغرة التأويل، وهو هذا الكتاب الذي يسرّ دار الآفـاق الجديـدة ببيروت أن تقدمه للقراء، وللباحثين في الدراسات القرآنية، بعد أن صححه وقابله على عدة مخطوطات ونسخ معتمدة الأستاذ عـادل نويهـض..»[٣]، **مـن غـير أيّ إشـارة إلى الطبعة المصرية** مما يوهم أن عملا جديدا تمّ بها.

---

(٣) مقدمة الناشر من النسخة المطبوعة: (ص ٥ ـ ٦).

ولكن الحقيقة أن طبعتي «دار الآفاق الجديدة» هما طبق الأصل من الطبعة المصرية الأولى، على ما فيها من أوهام وأخطاء وتصحيفاتٍ ونقص، مع إضافة نحو صفحة ونصف صفحة عن ترجمة الخطيب، وعدد من الحواشي التي فيها عزو بعض الآيات، و لم يضيفوا أي مخطوطة جديدة مما يسدّ السقط الموجود في الطبعة المصرية الأولى التي أعادوا طبعها.

كما أن جميع التعليقات التي يشار إليها في الطبعة المصرية الأولى عينها موجودة في الطبعتين (١٩٧٣، ١٩٧٩م) اللتين طبعتا في دار الآفاق الجديدة، مما يدلنا على أن الكتاب أعيد طبعه فعلاً في بيروت بصف حروف جديدة،من غير إشارةٍ قط إلى أن هذا الكتاب قد طبع بمصر.

ومما يجدر ذكره أن طبعتي بيروت لم ينتبه مخرجهما إلى التصحيح الذي جاء في الطبعة الثانية للكتاب، والذي ذكرناه من قبل، ولهذا جاءت طبعتا بيروت أيضا تحملان السقط الذي حصل في الطبعة المصرية الأولى، وهذا يؤكد ـ مع الأسف ـ ظننا في نقلهم الحرفي للطبعة المصرية الأولى، بلا أي جهد جديد يستحق ادعاء ما ادعوه حين إخراج الكتاب في طبعتيه الأخيرتين (١٩٧٣، ١٩٧٩ م).

جزى الله الشيخ عبد المعطي السقا خيرا على ما قام به من جهد في إخراج الكتاب لأول مرة، فقد أحيا كنزا من تراثنا العلمي، وجزى الله ناشري الكتاب أيضا خيرا على ما قاموا به في هذا السبيل.

غير أننا **لاحظنا وجود أخطاء كثيرة جدا في المطبوع** سواء في الطبعتين المصريتين القديمتين، أو في طبعتي بيروت اللتين كررتا كل الأخطاء السابقة بلا أدنى تغيير تقريباً، وهي أخطاء شائعة في اللغة، وألفاظ الآيات، وتصحيف الكلمات، وأسقاط ألفاظ أو

جمل من النص الأصلي، مما يفسد المعنى في كثير من الأحيان، بل يقلبه قلبا، ويفيد نقيض المقصود.

بعض الجداول لبعض الأخطاء التي وقعت في النسخة المطبوعة[٤]

جدول رقم -١-

بعض الأخطاء التي وقعت في كتابة الآيات القرآنية

الخطأ في النسخة المطبوعة	الصفحة	صوابه في نسختنا المحققة	الصفحة
فكلوا منها	١٠	﴿وكلوا﴾	١٣٨/١
إن الذين آمنوا من آمن با لله واليوم الآخر	٢١	﴿إن الذين آمنوا﴾ إلى قوله: ﴿من آمن با لله..﴾	١٥٧/١
أن تشركوا به شيئا	١٣٤	﴿أن لا تشركوا به شيئا﴾	٣٣٩/١
وقد أرسلنا	١٥٠	﴿ولقد أرسلنا..﴾	٣٦٥/١
إلا أن امرأته قدرناها من الغابرين	١٦١	﴿..إلاّ امرأته قدّرناها من الغابرين﴾	٣٨٥/١
نزل الفرقان على عهده..	٣٩١	﴿نزّل الفرقان على عبده..﴾	٦٦٤/٢
أم تسألهم أجرا فمنهم من مغرم مثقلون	٤٥٣	﴿أم تسألهم أجرا فهم من مغرم مثقلون﴾	٧٤٠/٢

---

(٤) في الأمثلة التالية سأذكر أرقام الصفحات من طبعة دار الآفاق الجديدة، لأنها هي المتداول بين الناس.

جدول رقم -٢-

بعض الأخطاء الموجودة في المطبوع بسبب تغيير وتحريف

الخطأ في النسخة المطبوعة	الصفحة	صوابه في نسختنا المحقّقة	الصفحة
وقد غير فيها لفظة كما كانت عليه في الأولى	٢٠	وقد غيّر فيها لفظة **عما** كانت عليه في الأولى	١٥٧/١
وليس في لفظه معنى التأييد	٢٥	وليس في لفظه معنى **التأبيد**	١٦٧/١
أن يقال نبين الأول الفرق بين..	٢٥	أن يقال نبين **أوّلا** الفرق بين..	١٦٨/١
وإذ قيل جاز أن يقول..	١٠٧	**وإذا قيّد جاز** أن يقول	٢٩٣/١
أي في فرقة الإسلام أو في فرقة الكفر	١٢٩	**أ في** فرقة الإسلام أم في فرقة الكفر..	٣٣١/١
مما **رواه** الكفار جوابا له..	١٥١	مما **رآه** الكفار جوابه له..	٣٦٧/١
كرر عليهم لوط الإنكار **وأعادوا** إليهم	١٦٤	كرر عليهم لوط الإنكار **وأعاد** إليهم	٣٨٩/١
أشبه بما **بينت** عليه الآيات المتقدمة	١٦٦	أشبه بما **بُنيت** عليه الآيات المتقدمة	٣٩٣/١
فلا يصلح أن تدخل الفاء **في قوله فكان**	٤٥٩	فلا يصح أن تدخل الفاء **في قوله ﴿فكيف كان﴾**	٧٤٩/٢
كما يجعل **أمر الولاة** سهلا..	٤٩٠	كما يجعل **أمر الولادة** سهلا..	٧٨٩/٢

جدول رقم -٣-

بعض الأخطاء الموجودة التي تُفسد المعنى بسبب السقط(٥)

السقط في النسخة المطبوعة	الصفحة	تمامه في نسختنا المحقّقة	الصفحة
ألحق بما في واحده علامة التأنيث في الجمع..	٢٣	ألحق بما في واحده علامة التأنيث لاستوائهما في الجمع	١٦٤/١
وبيّنّا ما يليق من الاسمين بكل آية فقلنا قوله تعالى:﴿ولن ترضى عنك﴾	٢٦	وبيّنّا ما يليق من الاسمين بكل آية **فكان قوله تعالى:﴿..بعد الذي جاءك من العلم..﴾ واقعا بعد خبر الله تعالى:﴿ولن ترضى عنك..﴾**	١٧٠/١
وأمرتَ بالتوجه نحوها من الظالمين	٢٨	وأمرتَ بالتوجه نحوها **صرتَ** من الظالمين	١٧٣/١
ثلاثة أفعال لا تكون إذن بإذن الله	٦٧	ثلاثة أفعال لا تكون **إلا بإذن** الله	٢٣١/١
لأن أولها افتتح إلى قصة نوح..	١٤٩	لأن أولها افتتح **إلى أن انتهى** إلى قصة نوح	٣٦٣/١
وغيرها من الفكر والتنبيه على..	٢٥٨	وغيرها **من النعم التي تبعث على الفكر**	/٢
ما لا يتسهل على الفاعلين	٣٢٨	ما لا يتسهل **عليه نفعه، أي يعبدون أصناما لا تقدر على ما يتسهّل** على الفاعلين	/٢

---

(٥) هناك سقط في النسخة المطبوعة المتداولة بين الناس في سورة البقرة بلغ صفحتين، وذلك من آخر الآية الرابعة والجزء الكبير من الآية الخامسة حسب ترتيب المؤلف، حيث جاء فيها سورة البقرة على النحو الآتي: الآية الأولى..، الآية الثانية..، الآية الثالثة..، الآية الرابعة..، الآية السادسة.. وانظر النسخة المطبوعة، ص ١٩.

المطلب الثاني: وصف النسخ المخطوطة:

بين أيدينا اثنتا عشرة نسخة خطية، واعتمدت على ثلاث منها اعتمادا تاما، وهي نسخة مكتبة أحمد الثالث (أ)، ونسخة مكتبة بايزيد (ب)، ونسخة مكتبة كوبريلي (ك)، لأنها فقط تامة من بين النسخ كلها، صريحة النسبة إلى محمد بن عبد الله، أبي عبد الله الخطيب، وصريحة عنوان الكتاب.

وقفت عندها طويلا لاختيار نسخة الأصل، وبعد دراسة ومقارنة طويلة تمّ اختيار نسخة أحمد الثالث (أ) أصلا، وجعلتها معتمدي الأول في التحقيق، ولكني أعدل عنها إذا ظهر لي وجه الحق في النسختين الأخريين (ب، ك)، وقد أنتقل ـ عند الضرورة ـ إلى نسخة أخرى غير الثلاثة المذكورة (أ، ب، ك)، ولذا يجد القارئ هوامش كثيرة مما يدل على كثرة الفروق بين النسخ.

وأقل النسخ تصحيفا بعد نسخة أحمد الثالث هما نسختا بايزيد (ب) وكوبريلي (ك)، وقابلت النص عليهما، وكثيرا ما رجعت إلى النسخ الباقية لبيان فروق جوهرية.

ولقد كان همي الأول بمقابلة هذه النسخ الثلاث مقابلة دقيقة مع كثرة الرجوع إلى النسخ الأخرى: استكمال النقص، وتصحيح الخطأ، وتدارك السهو.

وفيما يلي تفصيل وصف النسخة التي جعلتها معتمدي في التحقيق، والنسخ الباقية التي جعلت اثنتين منها للمقابلة، والأُخر للمراجعة عند الحاجة:

١ ـ نسخة مكتبة أحمد الثالث:

توجد هذه النسخة بمكتبة أحمد الثالث التابعة لمتحف طوب قبو بإستانبول ـ أعاد الله عزها وأمجادها بالإسلام ـ تحت رقم (٨٥) تفسير، وهي التي جعلتها الأصل،

وقد حصلت على صورة منها بواسطة الأخ حسن كوك بولوت، وتتكون هذه النسخة من ثماني ومائة لوحة (١٠٨)، وكل لوحة فيها صفحتان، وكل صفحة فيها خمسة وعشرون سطرا.

وفي مقدمة الشروط التي يجب أن تتوافر في النسخة الأم: الأقدمية، والضبط: بمعنى أنها تكون من الناحية التاريخية أقرب إلى عصر المؤلف، ومن الناحية العلمية تكون أقرب النسخ إلى كلام المصنف..

وبعد دراسة دقيقة وفحص عميق لما لدينا من النسخ لم يبق أمامنا إلا اختيار نسخة مكتبة أحمد الثالث لتكون أساسا للتحقيق وذلك للاعتبارات التالية:

الأول: أنها أقدم الأصول المخطوطة وأقربها إلى عصر المؤلف، إذ كتبت في القرن السابع، كتبها ياقوت الحموي المتوفى سنة ٦٢٦هـ.

الثاني: أنها أضبط النسخ من حيث استقامة العبارة، وأتقنها، وأقلها تصحيفا، ويرجع ذلك إلى أن ناسخها من العلماء المعروفين وهو ياقوت الحموي كما ذكر ذلك في ورقة العنوان.

الثالث: أنها تامة، ليست فيها مخرمة، وهي مأخوذة من نسخة علىنسخة المؤلف وعليها تمليكات ومطالعات.

الرابع: عند مقابلتها مع النسخ الأخرى خصوصا النسخة (ب، ك) وجدتها قليلة السقط والأغلاط، فقد كتب في حواشي بعض صفحاتها مقابل السطر ما فات ناسخها من كلمات، ووضع إلى جانبها إشارة (صح)، ومن السطر إشارة إلى مكانها.

ولهذا اتخذت هذه النسخة أصلا في التحقيق، فنقلت النص منها، وحددت أرقام أوراقها في الهامش، وبعد ذلك عارضت النص - كما قلت سابقا - بنسختي (ب، ك) لجمع الخلافات، وجعله أقرب ما يكون إلى الصورة التي أرادها المؤلف، وكثيرا ما استعنت بالكتاب المطبوع في قراءة بعض الكلمات.

ورمزت إليها بالحرف (أ)، وفي السطر الواحد ١٥ كلمة تقريبا، وهي كاملة في مجلد واحد، وخطها مقروء نسخي معتاد، واضح إلى حد كبير، وقد كتبت فيها أسماء السور والرؤوس مثل الآية الأول، والآية الثانية، وبعض الكلمات مثل:«للسائل أن يسأل فيقول» بالمداد الأحمر، وكذلك الآيات القرآنية التي يريد المؤلف أن يتناولها من نوع تشابه لفظي.

وفي الصفحة الأولى عنوان الكتاب واسم مؤلفه هكذا:

درة التنزيل وغرة التأويل

إملاء الشيخ الإمام العالم

أبي عبد الله محمد بن عبد الله الخطيب الأصبهاني

رحمه الله تعالى

وفي مقدمة هذه النسخة أن الراوي الذي قام بكتابة هذا الكتاب هو إبراهيم بن علي ابن محمد، المعروف بابن أبي الفرج الأردستاني، حيث صرح بأن أبا عبد الله الخطيب قد أملاه عليه في القلعة الفخرية لما خلا فيها ولم يحضره غيره.

وعلى الجانب الأيمن من ورقة العنوان كتابة قليلة، وهي:«الحمد لله وحده، بسم العبد الفقير إلى الله..» وباقي الكتابة غير مقروءة، وعلى الجانب الأيسر كتب اسم

متملكه بخط مغاير لخط الناسخ هكذا:«الحمد لله ملكه من فضل الله ذي اللطيف الحفي محمد بن إبراهيم العزي الحنفي في رجب سنة خمس وتسعين».

وتحت كتابة التمليك كتابة أخرى بخط مغاير أيضا هكذا:«بخط ياقوت الحموي لا ياقوت المستعصمي رحمهما الله... وسائر المسلمين».

يبدو ـ والله أعلم ـ أن هذه التفرقة بسبب خلط بعض الباحثين بين ياقوت بن عبد الله الرومي الجنس والمولد، الحموي (ت٦٢٦هـ)، وياقوت المستعصمي[٦] (ت٦٩٧هـ)، ونسبوا لأحدهما ما للآخر، حيث إن الخط العربي عرف أربعة من كبار الخطّاطين تشاركوا باسم واحد، هو «**ياقوت**»[٧]، وكانوا جميعا في عصر واحد، هو القرن السابع، وقد ميّز بينهم نسبتهم أو لقبهم[٨].

وفي الصفحة الأولى أيضا عبارة بخط ناسخ الكتاب في عرض الصفحة تشير إلى أن هذه النسخة قد قوبلت بالأم، وهي:

«شاهدت على الأصل المنقول منه هذا الكتاب ما صورته: شاهدت على الأصل المنقول منه: أبو عبد الله الخطيب مصنف هذا الكتاب أديب مشهور من أهل

---

(٦) نسبة إلى الخليفة المستعصم بالله، آخر خلفاء بني العباس، المقتول على أيدي التتار سنة ٦٥٦هـ. (انظر تفصيل ذلك في البداية والنهاية ١٣/٢٠٠).

(٧) ياقوت اسم مختص بمن كان من الرقيق، والذين يشتركون في هذا الاسم يميَّزون بالنسبة إلى رجل (مثل المالكي، المستعصمي)، أو لبلدٍ (الموصلي، الحموي). (انظر: كتاب ياقوت المستعصمي ، ص٧ ، تأليف الدكتور/ صلاح الدين المنجد)

(٨) انظر: كتاب ياقوت المستعصمي ، تأليف الدكتور/ صلاح الدين المنجد ، ص ٧.

أصبهان، له تصانيف حسنة مفيدة يعرف بفضلها أهل أصبهان والري[٩]، وكان في أيام الصاحب أبي القاسم إسماعيل بن عباد، يقرأ عليه الآداب بأصبهان، وكان الصاحب يقول: تعيّنت[١٠] فضائل أصبهان لرجلين حائك وإسكاف، يريد بالإسكاف أبا عبد الله الخطيب هذا، ولذلك يعرف بالإسكافي، ويريد بالحائك أبا الحسن أحمد بن محمد المرزوقي مصنف شرح الحماسة، وشرح المفضليات، وكتاب الأزمنة وغير ذلك. كتب عبد الله الفقير إليه ياقوت بن عبد الله الرومي ثم الحموي أبو عبد الله رفق الله تعالى به».

كما جاء في الصفحة الأولى:

«فائدة:

لا تكمل مروءة المرء حتى تستكمل فيه اثنتا عشرة[١١] خصلة من خصائل الطير:

الأولى: الديك (٣)

الكرم، والعزلة، ومعرفة أوقات الصلوات

الثاني الغراب (٣)

البكورة إلى المعاش، والحذر من الشدائد، وإخفاء النكاح

والثالث: البوم (٣)

والرابع: الحمام (٣)

---

(٩) هنا كلمة غير مقروءة.

(١٠) في الأصل: تعيدت، ولعل الصواب ما أثبته.

(١١) في الأصل: اثنا عشر، ولعل الصواب ما أثبته.

القناعة، والعزلة، والصمت   حب الوطن، والتآلف،

والصبر على الشدائد

وهذا كلام يبدو لي والله أعلم أنه من إضافات النساخ للطرافة، ولا تعلّق له بالموضوع.

٢ ـ نسخة مكتبة بايزيد:

هذه النسخة تامة أيضا، كتبت بخط نسخ معتاد، وعلى الورقة الأولى كتب: «درر التنزيل وغرر التأويل» وهو غير العنوان الحقيقي للكتاب، لأن عنوان الكتاب في مقدمة هذه النسخة لا يختلف عن سابقتها، إذ فيها تصريح المؤلف بتسمية الكتاب أيضا إذ يقول فيها: «وسميته درة التنزيل وغرة التأويل»(١٢).

ونسبت هذه النسخةُ الكتاب إلى أبي عبد الله الخطيب حيث جاء في الغلاف:

كتاب درر التنزيل وغرر التأويل

تأليف الشيخ الإمام العالم الوحد الزاهد الورع

أبي عبد الله محمد بن عبد الله الخطيب

تغمده الله تعالى بفضله ورحمته

وهذه النسخة لا تقل عن نسخة أحمد الثالث (أ) في الجودة والإتقان، وهي تعد أصوب النسخ الموجودة بغض النظر عن نسخة أحمد الثالث، لولا أن كاتبها رحمه الله شطح قلمُه فأسقط في غير ما موضع منه كلمة أو جملة.

---

(١٢) مقدمة المؤلف في نسخة (ب).

ورمزت إليها بالحرف (ب)، وهي مصورة من المكتبة العمومية بإستانبول «بايزيد» تحت رقم (٣٦٥)، وتقع في ١٤٧ ورقة، وفي كل ورقة صفحتان، وفي كل صفحة من ٢١ سطرا، وفي السطر الواحد من ١٦ إلى ١٨ كلمة.

ويوجد على الصفحة الأولى عدة تمليكات، مما يدل على أن الكتاب تداولته أيدٍ كثيرة، حيث انتقل من واحد إلى آخر بالشراء الشرعي، ومن عبارات التمليك المقروءة:«هو الباقي(١٣) بحمد الله ومنه للعبد الضعيف محمد بن الحسين(١٤) عفا الله عنهما بحكم التمليك في نصف شعبان من..(١٥)».

وفي أعلى وأسفل عنوان الكتاب توجد كتابات كثيرة، والذي يبدو لي أنها مِن قبل النساخ، وأكثرها غير مقروءة.

وفي الصفحة الأخيرة:«والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي وآله الأخيار المنتخبين(١٦)، وسلّم تسليما كثيرا، وفرغ من كتبه: العبد الراجي عفو الله تبارك وتعالى عبد الله بن أبي البدر بن علي بن علي بلّغه الله أمانيه، وغفر له ولوالديه وللمسلمين، وذلك في شهر جمادى الآخرة من سنة خمس وسبعين وستمائة»(١٧).

---

(١٣) هنا كلمة غير مقروءة.

(١٤) هنا أيضا كلمة غير مقروءة.

(١٥) كلمة غير مقروءة.

(١٦) الانتخاب هو الاختيار كما جاء في الصحاح (٢٢٣/١ نخب)، ومعنى المتخبين: أنهم اختارهم الله تعالى لكي يكونوا سلالة محمدﷺ.

(١٧) نسخة (ب): ١٤٧/ب.

٣ ـ نسخة مكتبة كوبريلي الأولى:

ورمزت إليها بالحرف (ك)، وهي من مكتبة كوبريلي بإستانبول، تحت رقم (١٥٤)، وهي ذات خط واضح في عمومه، تعتريها بعض الأخطاء، وكتبت بخط النسخ القديم في مائتين وتسع وثلاثين ورقة، وفي كل ورقة صفحتان، وأسطر صفحاتها سبعة عشر سطرا، بمعدل (١٥) كلمة في كل سطر.

ونسبت هذه النسخة هذا الكتاب في الغلاف إلى راويه حيث جاء فيه:

«كتاب درة التنزيل وغرة التأويل لأبي الفرج الأردستاني رحمه الله تعالى آمين».

وأما في مقدمة الكتاب جاءت النسبة صريحة إلى أبي عبد الله الخطيب، هكذا:

«قال الشيخ الإمام إبراهيم بن علي بن محمد المعروف بابن أبي الفرج الأردستاني: هذه المسائل في بيان الآيات المتشابهة لفظا بأعلامٍ نصبت عليها من المعنى **أملاها أبو عبد الله محمد بن عبد الله الخطيب رحمه الله في القلعة الفخرية** إملاء لمّا خلا فيها، ولم يحضره غيري ممّن يسوغ له حمل ما يُكتَب فيه ويُكتب به، فكتبت عن لفظه المسائل والأجوبة...» [١٨].

وليس في هذه النسخة ما يشير إلى تاريخ نسخها، وربما تكون من القرن السابع، واتخذتها من الأصول لقدمها ودقة ضبطها، وقلة سقطها.

---

(١٨) مقدمة نسخة (ك).

ويوجد على صفحة هذه النسخة ختم تملّك غير مقروء، كما يوجد في أقصى يسار صفحة العنوان:«من نعم الله سبحانه على الراجي رحمته محمد الحافظ بن جمال الدين القدسي عفا عنهما بمنه وكرمه».

أما الصفحة التي تلي صفحة العنوان ففي أعلاها كتب:«بسم الله الرحمن الرحيم، رب يسر وأعن يا كريم، قال الشيخ الإمام إبراهيم بن علي المعروف بابن أبي الفرج الأردستاني..»

٤ ـ نسخة مكتبة كوبريلي الثانية:

ورمزت إليها بالحرف (ق)، وهي في مكتبة كوبريلي التابعة بإستانبول تحت رقم (١٥٥)، عدد أوراقها ١٤٦ ورقة، وفي كل ورقة صفحتان، وفي كل صفحة ٢١ سطرا، وفي السطر ١٥ كلمة تقريبا.

وجاء في غلاف هذه النسخة:«كتاب «درة التنزيل وغرة التأويل» إملاء الشيخ الإمام العالم العامل العارف أبي عبد الله محمد بن عبد الله الخطيب الرازي رحمه الله تعالى بالقلعة الفخرية، كتب برسم ولد العزيز ملا عثمان حفظه الله تعالى، آمين يا رب العالمين»، إلاّ أن خطبة الراوي التي جاءت في النسخ السابقة (أ، ب، ك) غير موجودة في هذه النسخة.

وكتب أيضا في الورقة الأولى تحت العنوان:«قال العلامة الجلال السيوطي في كتابه الإتقان في علوم القرآن: النوع الثالث والستون في الآيات المتشابهات، أفرده بالتصنيف خلق، أولهم فيما أحسب الكسائي، ونظمه السخاوي، وألف في توجيهه

الكرماني كتابه البرهان في متشابه القرآن، وأحسن منه درة التنزيل وغرة التأويل لأبي عبد الله الرازي..الخ»[19].

وهي نسخة كاملة، ولكنها قليلة الإتقان، وكثيرة الأغلاط، وخطها نسخي معتاد، واضح مقروء، وعلى الورقة الأخيرة كتب:

«وتم الفراغ منه ليلة الثلاثاء ٢٣ جمادى الأولى سنة احدى وسبعين وستمائة للهجرة النبوية صلى الله علي صاحبها وسلم تسليما كثيرا آمين. كتب برسم ولد العزيز بن ملا عثمان حفظ الله تعالى آمين سنة إحدى وستين بعد الأليف، عافانا الله من الفتن، وأعاذنا بفضله من المحن، إنه ذو الطول... فمن استرحم لصاحبه وكاتبه غفر له آمين. كتبه: أحمد بن ملا عثمان الكردي الشافعي عفي عنهما. آمين».

٥ ـ نسخة دار الكتب المصرية:

توجد هذه النسخة بدار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة تحت رقم (٤٤٠) تفسير، وبهذه النسخة نقص غير قليل في المقدمة مما يدل على أنها لم تقابل بنسخ أخرى، والورقة الثالثة منها غير موجودة عندي، وهي إما ساقطة من الأصل، وإما غير موجودة نهائيا، وإلى جانب ذلك أن آخر الآية الرابعة والجزء الكبير من الآية الخامسة في سورة البقرة سقطت من هذه النسخة كالمطبوعة، وهي تتكون من ٢٤٧ ورقة، وفي كل ورقة صفحتان، وفي كل صفحة ٢١ سطرا، وقد رمزت لهذه النسخة بالحرف (د).

---

(١٩) انظر للتثبت: الإتقان في علوم القرآن للسيوطي ٣٣٩/٣.

وقد أطلقت هذه النسخة على الكتاب اسم «درة التنزيل وغرة التأويل» إلا أنها نسبت الكتاب إلى راويه المشار إليه، وهو إبراهيم بن علي بن محمد المعروف بابن أبي الفرج الأردستاني، ولكنه للخطيب الإسكافي بدليل ما كتب في المقدمة من أنه أملاه عليه أبو عبد الله محمد بن عبد الله الخطيب في القلعة الفخرية لما خلا فيها...[٢٠].

وعلى الورقة الأخيرة ختم غير مقروء، وفيها تاريخ النسخ واسم الناسخ، حيث جاء فيها:«والحمد لله وحده وصلوات الله وسلامه على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم، وكان الفراغ من كتابة هذا في ثالث شهر محرم الحرام سنة تسع وتسعين وتسعمائة على يد العبد الفقير الراجي عفو ربه الباري الفقير يوسف بن سراج[٢١] الحنفي الأزهري غفر الله له ولوالديه ولمن دعا له بالمغفرة وجميع المسلمين. آمين».

٦ ـ نسخة مكتبة راغب باشا:

هذه النسخة والتي بعدها منسوبة في أغلفتها إلى الراغب الأصبهاني، وهي مثل مضمون النسخ المتقدمة المنسوبة إلى الخطيب، إلا أنها جاءت باختصار ذكر الأسئلة التي كان المؤلف يصوغها على ألسنة السائلين ليجيب عنها، كما أن مقدمة المؤلف فيها تنقص عن النسخ المنسوبة إلى الخطيب، بالإضافة إلى سقط بعض الآيات تماما، مثل الآية التاسعة من سورة الأنعام، مما يجعل النسخ التي اعتمدت عليها أتم وأكمل من النسخ المنسوبة إلى الراغب.

---

(٢٠) ينظر مقدمة نسخة دار الكتب المصرية.

(٢١) هنا كلمة غير مقروءة.

وبالنظر لشدة التشابه والتقارب بين النسخ المنسوبة للراغب، نستطيع أن نقول إنها قد نُقلت عن أصل واحد، وأما الاختلافات الموجودة بينها، وهي قليلة، فمردها إلى الناسخ في كل منها، إما لنسيانه نسخ بعض الكلمات والعبارات أو لعدم استطاعته قراءة الأصل.

والخط الذي كتبت به النسخ المنسوبة إلى الراغب، من حيث نوعه ووضوحه، يجعلنا نرجح أنها كتبت مؤخرا.

ومع ذلك كنت جادا في الاطلاع على النسخ المنسوبة إلى الراغب بغض النظر عن كونها ناقصة بالمقارنة إلى النسخ المنسوبة إلى الخطيب، والمعتمدةِ في التحقيق، وكنت أشير إلى الفروق بين تلك النسخ في مواقعها عند الضرورة.

ونسخة راغب باشا رمزت لها بالحرف (ر)، وعنوان هذه النسخة:«حل متشابهات القرآن» للراغب الأصفهاني، وقد كتبت بخط جميل مضبوط بالشكل أحيانا، والنسخة مصححة ومقابلة على بعض النسخ الأخرى.

وهي مصورة عن مخطوطة في مكتبة راغب باشا، التابعة للمكتبة السليمانية بإستانبول، وقد جاءت هذه النسخة ضمن مجموع تحت رقم (١٨٠)، وتقع في ١٥٣ ورقة، وهي الكتاب الثاني في هذا المجموع، حيث تبدأ من الورقة ١٢٨، وتنتهي في ٢٨١.

وهذا المجموع يشمل ستة كتب، وهي بالترتيب:

١ ـ حل متشابهات الحديث لابن فورك.

٢ ـ حل متشابهات القرآن للراغب الأصفهاني.

٣ ـ تفصيل النشأتين وتحصيل السعادتين للراغب الأصفهاني.

٤ ـ لمع في الاعتقاد للشيخ أبي القاسم القشيري.

٥ ـ بغية المقاصد للشيخ [٢٢].

٦ ـ الفصول في أصول التوحيد للشيخ الكامل المرقوم.

والناسخ لم يذكر اسمه في آخر المخطوطة كما هو المعتاد، بل اكتفى بقوله:«والحمد لله على إنعامه وصلواته على النبي محمد وآله. فرغ من كتابته في اليوم الثالث والعشرين من شهر ربيع الأول لسنة ثلاث وستين ومائة وألف».

٧ ـ نسخة مكتبة أحمد الثالث الثانية:

لا توجد لهذه النسخة ورقة العنوان، وفي الصفحة الأولى منها فهرسة للسور القرآنية حسب أرقام الصفحات للمخطوطة، وعلى سبيل المثال: سورة الكهف: ١٠١، وسورة الأنبياء:١٠٣، وهكذا.

وهي منسوبة للراغب الأصبهاني بعنوان: «درة التأويل في متشابه التنزيل» تحت رقم (١٨٣) في فهرسة مكتبة أحمد الثالث التابعة لقصر طوب قبو سَراي بإستانبول، وتقع في ١٧٧ ورقة، ولا يوجد لها تاريخ للنسخ، ولا اسم ناسخها، وقد رمزت لها بالحرف (ح).

٨ ـ نسخة أسعد أفندي:

(٢٢) الاسم غير مقروء.

وهي النسخة الخطية المحفوظة بمكتبة أسعد أفندي التابعة للمكتبة السليمانية تحت رقم (١٧٦) تفسير، وخطها مقروء، ولكنها مضغوطة الكتابة، وهي تقع في ١٠٧ ورقة، وفي كل ورقة صفحتان، وفي كل صفحة ٢٥ سطرا، ولا نجد اسما لناسخها، ولا تاريخا لنسخها، وقد رمزت لها بالحرف (س).

واسم الكتاب كما جاء في صفحة العنوان:

«كتاب درة التأويل وغرة التنزيل في الآيات المتشابهة والمكررة، تصنيف الإمام البارع الوارع أبي القاسم الحسين بن محمد بن الفضل الأصفهاني، المعروف بالراغب برد الله مضجعه وجعل الجنة مأواه».

٩ - نسخة خسرو باشا:

هذه النسخة كتبت بخط النسخ الجميل، بمداد أسود ثابت، عدا العناوين التي كتبت بالمداد الأحمر، وعلى الورقة الأولى كتب: «تفسير درة التأويل في متشابه التنزيل للراغب الأصفهاني عليه رحمة الباري».

وهي مصورة عن مكتبة خسرو باشا، التابعة للمكتبة السليمانية بإستانبول، تحت رقم (٢٥)، وهي تقع في (١٨٥) ورقة، وفي كل ورقة صفحتان، وفي كل صفحة ٢١ سطرا.

وجاء في نهاية المخطوطة: «قد وقع الفراغ والاختتام بلطف الله على وجه الاهتمام في المدرسة المسماة بدار الحديث السليمانية في شهر إسلامبول على يد أضعف العباد حال تشتيت الفؤاد المحتاج إلى رحمة ربه الرحمن في اليوم السابع من شهر رمضان من سنة ست وسبعين ومائة وألف مصطفى بن إبراهيم بن محمد، أحسن إليه وإليهما الصمد».

١٠ ـ نسخة المتحف البريطاني:

وهي مثل النسخ المنسوبة إلى الراغب، توجد في المتحف البريطاني تحت رقم (٥٧٨٤)، وتشتمل على ٢٣٤ ورقة، بعنوان «كتاب أسرار التأويل وغرة التنزيل»، واسم المؤلف غير واضح، لوجود الطمس في ورقة العنوان، إلا أنه نسب إلى الراغب الأصفهاني في فهرسة معهد إحياء المخطوطات العربية التابع لجامعة الدول العربية بالقاهرة.

وقد حصلت على نسخة منها مصورة من المتحف البريطاني بواسطة أخي **الدكتور حنيف القاسمي** حفظه الله تعالى.

وخط هذه النسخة واضح إلى حد كبير، ولكنها كثيرة الطمس مما أدى إلى صعوبة قراءتها، مع أنها حديثة العهد، وقد رمزت لها بالحرف (ل).

١١ ـ نسخة مكتبة ولي الدين:

هذه النسخة محفوظة في مكتبة ولي الدين التابعة للمكتبة السليمانية بإستانبول تحت رقم (٢٥٣)، وتقع في (١١٨) ورقة، وهي مسجلة في فهرسة تلك المكتبة بعنوان «تفسير متشابهات القرآن»، من غير ذكر اسم مؤلفه، ولكنها عين إحدى النسخ المتقدمة المنسوبة للراغب الأصفهاني، ورمزت لها بالحرف (و).

١٢ ـ نسخة دار الكتب المصرية الثانية:

هذه النسخة حديثة العهد، وهي كتبت في سنة ١٣١٧هـ، وهي محفوظة في دار الكتب المصرية تحت رقم ٦٦٠، وتقع في ٥٢٧ صفحة، ورمزت لها بحرف (م).

وليس لها ورقة العنوان، إلا أن الكتاب في الصفحة الأولى بعد ورقة العنوان منسوب إلى الراغب الأصفهاني كسابقتها.

ولا بد لي من التنويه هنا قبل أن أختم القول في هذه الفقرة: أنه يوجد للكتاب مخطوطتان أخريان لم أقف عليهما، وهما:

١٣ ـ نسخة جوتا:

جاء في فهرس جوتا[٢٣]: «درة التنزيل وغرة التأويل» لأبي عبد الله، محمد بن عبد الله الخطيب فخر الدين الرازي.

وفي نسبة الكتاب إلى الفخر الرازي خطأ، إذ أن فخر الدين الرازي ليس هو محمد بن عبد الله الخطيب، وإنما هو أبو عبد الله محمد بن عمر بن الخطيب.

١٤ ـ نسخة إيران:

لم أستطع الحصول على نسخة إيران حتى ساعة تقديم الرسالة للمناقشة، مع بذل كل الجهود الممكنة عن طريق مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض، ومركز جمعة الماجد للثقافة والتراث بدبي.

وهي مذكورة في فهرسة الكتب الخطية الموجودة بالمكتبة المركزية بجامعة طهران، في المجلد الثالث عشر: ٣٣٩٣ ـ ٣٣٩٤ ضمن مجموعة برقم ٤٤٣٤، وتقع المجموعة في ١٣٦ ورقة، وفي كل ورقة صفحتان، وفي كل صفحة ١٥ سطرا،

(٢٣) الديباجة، ص ١٠ ، وجوتا مدينة بألمانيا الشرقية سابقا.

والمقاس:١٣×١٨، وذكر المفهرس أن تاريخ النسخ يرجع إلى القرنين التاسع والعاشر، وأنها نسخة مصحّحة وفيها مقابلات.

ولما كانت الفهرسة باللغة الفارسية قام أحد الإخوة جزاه الله خيراً بالترجمة للجزء المطلوب.

يقول المفهرس: الكتاب الأول من هذه المجموعة هو: درة التنزيل وغرة التأويل (١- ٦٤/ب)؛ من تأليف محمد بن عبد الله الخطيب الإسكافي المتوفى سنة ٤٢١هـ، وقد طبع بمصر سنة ١٣٢٦هـ، وليس بـ«درة التأويل في متشابه التنزيل» للراغب الأصبهاني، وليس بـ«درة التنزيل وغرة التأويل» للإمام الفخر الرازي.

ثم يقول: الكتاب يختص بآيات جاءت في القرآن متشابهة ومكررة مع اختلاف يسير، وأصبحت حجة للملحدين الذين يريدون الطعن في القرآن.

وهذا القسم يشمل المقدمة إلى الآية السابعة من سورة المائدة، وفي أوله وآخره سقط، ويبدأ من قول المؤلف في مقدمة الكتاب: «في حالة توزع الرأي فيها مذاهب..»، وينتهي عند قوله: وقال في سورة المجادلة: ﴿تجري من تحتها الأنهار..﴾ [المجادلة: ٢٢].

ويرى في هذه النسخة عدة أسطر في المقدمة، ليست موجودة في النسخة المطبوعة بمصر.

والكتاب الثاني من هذه المجموعة هو: تفسير المتشابهات، من ص (٦٥/ أ ــ ١٣٤/ب)، ومن الممكن أن يكون للإمام الرازي أو للراغب، وهو غير «تنزيه القرآن عن المطاعن» لعبد الجبار الرازي، الذي طبع في مصر ١٣٢٤هـ، والذي عناوينه:

مسائل وأجوبة، ويشبه تماماً كتاب «درة التنزيل وغرة التأويل» للإسكافي، ويمكن أن يقال أنه زبدة الكتاب ومختصره.

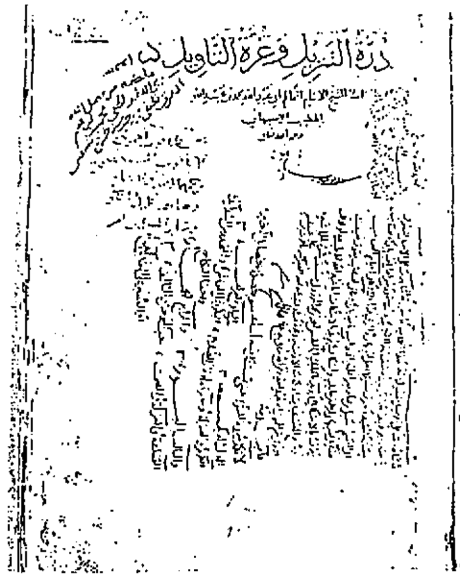
وصفه: خطه أقدم، ويبدأ من سورة البقرة إلى سورة التحريم.

أوله: في التأكيد بتكرار الأمر. مسألة: قوله تعالى:﴿..قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا.. ﴾ [البقرة:١٧٠]، جوابه: أن «ألفينا» و «وجدنا» معناهما واحد.

وآخره: مسألة: قوله تعالى:﴿أأمنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض..﴾ [الملك:١٦]، جوابه: لما تقدم هنا ﴿هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا﴾[الملك:١٥] الآية.

نماذج مصورة من بعض

النسخ المخطوطة



اللوحة الأولى من الأصل (أ) وفيها عنوان الكتاب



الصفحة الأولى من الأصل (أ)



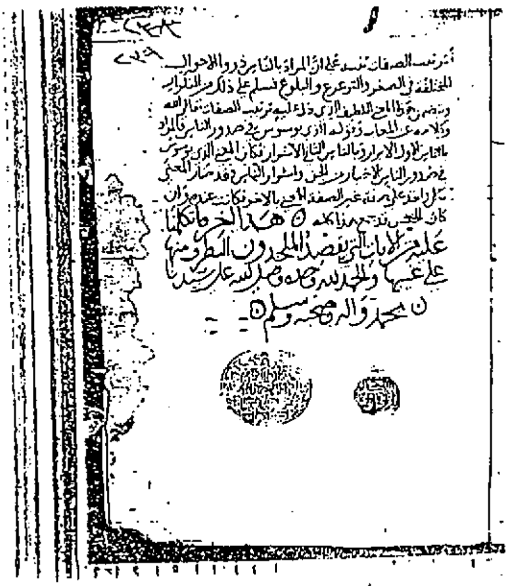
اللوحة الأولى من النسخة (ب)



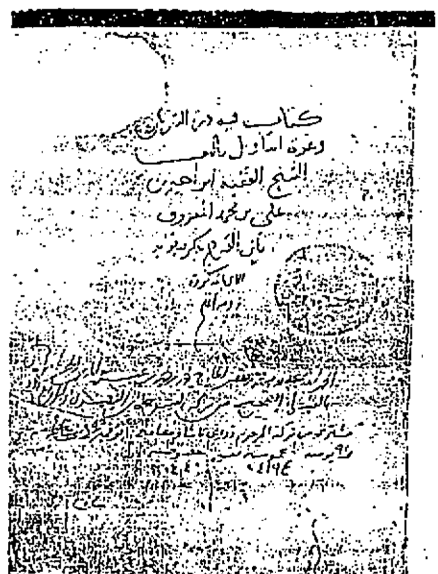
الصفحة الثانية من النسخة (ب)



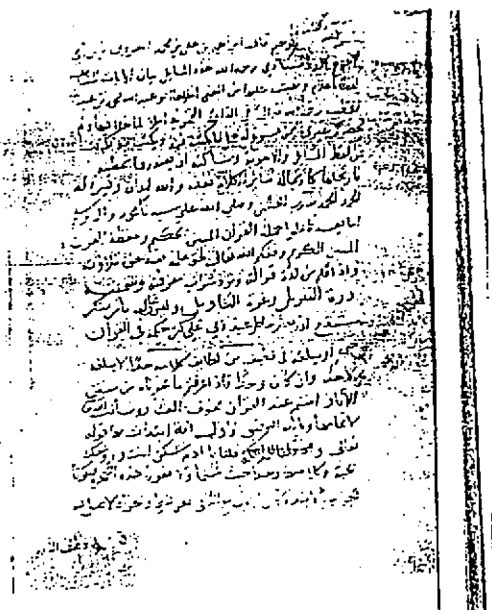
الصفحة الأولى من النسخة (ك)



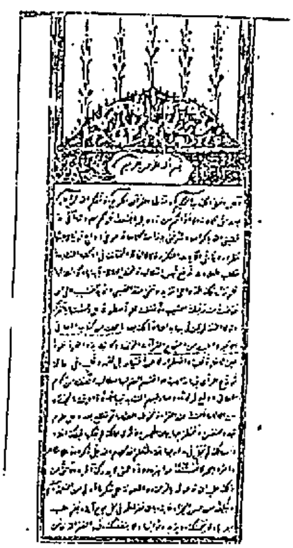
الصفحة الأخيرة من النسخة (ك)



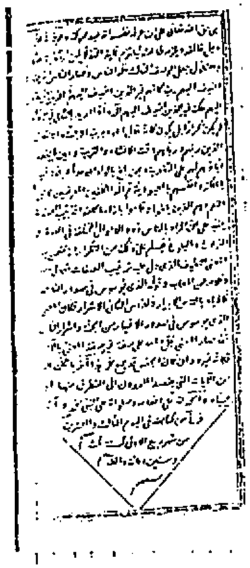
ورقة العنوان من النسخة (د)



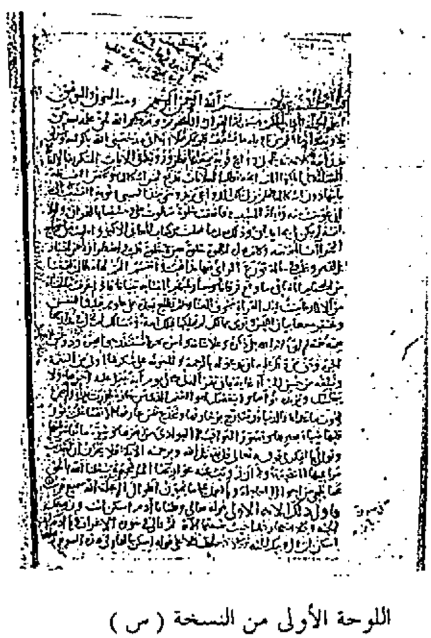
الصفحة الأولى من النسخة (د)



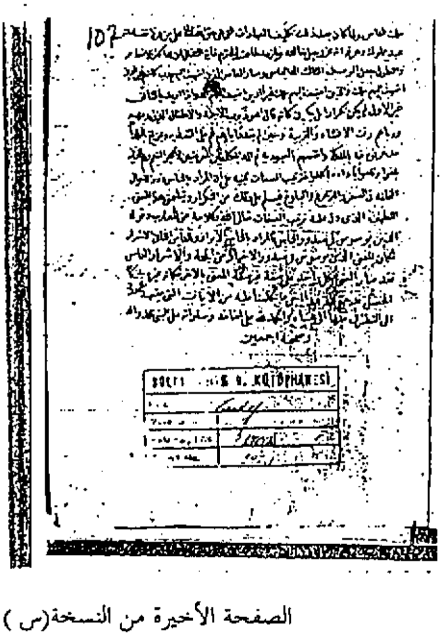
الصفحة الأولى الأولى من النسخة (ر)



الصفحة الأخيرة من النسخة (ر)



اللوحة الأولى من النسخة (س)



الصفحة الأخيرة من النسخة(س)

المبحث الثاني

منهج التحقيـــــــــق

يتلخص عملي في تحقيق هذا الكتاب بما يلي:

١ - اعتمدت على نسخة مكتبة أحمد الثالث (أ)، واتخذتها أصلا للاعتبارت التي تقدم ذكرها في مبحث وصف النسخ، وأثبت أرقام المخطوطة إلى جانبها، ورمزت لصورة الصفحة اليمنى بـ (أ)، ولصورة الصفحة اليسرى بـ (ب)، وأشرت بخط مائل في وسط الكلام إلى انتهاء صفحة من الأصل المخطوط، وابتداء صفحة جديدة.

وبعد أن انتهيت من النَّسْخ قابلت نسخة أحمد الثالث (أ) بنسختي بايزيد (ب) وكوبريلي(ك) المعتمدتين،وأشرت إلى ما كان بينها من فروق في الحواشي، وكثيرا ما رجعت إلى سائر النسخ الأخرى غير الثلاثة، وربما أثبت منها في المتن ما رأيته صوابا من حيث المعنى مع الإشارة إلى ذلك في الحاشية، ولم أضع المُثْبتَ من النسخ الأخرى بين حاصرتين في المتن، وإنما كتبته في الحاشية بين علامتي التنصيص هكذا: «...». تحاشيا عن التشويش.

وكنت أريد أن أجعل النسخة المطبوعة المتداولة بين الناس واحدة من النسخ التي أقابل عليها، لكن وجدت بها جملة وافرة من الأخطاء والتصحيفات، والأسقاط، وهي أيضا في مضمونها لا تخرج عن النسخ الموجودة عندي، ولم أعول على إثبات الفروق بين النسخ المخطوطة وبين المطبوع، إلا فيما أثبته من المطبوع بخلاف المخطوطات، ونبهت عليه في موضعه.

٢ ـ اعتمدت في انتساخ الكتاب الرسم الإملائي المتعارف عليه في عصرنا، واستعملت علامات الترقيم كالنقطة، والفاصلة، وعلامة الاستفهام، والتعجب، وقسمت الجُمل والفقرات حسب إرادة المعنى المقصود منها.

٣ ـ إذا اقتضى المقام زيادة كلمة أو عبارة، زدتُها ووضعتُها بين معقوفين هكذا[..]، وهو يرمز لزيادة مني يقتضيها السياق.

٤ ـ ضبطت من الألفاظ ما يحتاج إلى ضبط حتى لا تلتبس قراءته على القرّاء مع شرح الغريب منها، معتمدا في ذلك على المصادر الموثوق بها عند أهل اللغة، وشرحت أيضا بعض العبارات الغامضة في الكتاب بما يكشف غموضها ويوضح مراد المؤلف قدر المستطاع.

٥ ـ لم ألتزم ذكر الاختلاف بين النسخ في عبارات الترحُّم والترضي والثناء، مثل عبارة «تعالى» وعبارة «عز وجل» بعد لفظ الجلالة، ومثل عبارة «عليه السلام»، و«ﷺ» و«صلوات الله عليه وسلامه» بعد ذكر الرسول أو النبي، ومثل «رضوان الله عليه»، و«k» بعد ذكر اسم الصحابي، لأنها كثيرة أولا، ولا تؤثر في النص ثانيا، ولأنها من تصرف النساخ غالبا.

٦ ـ جعلت الآيات القرآنية بين هلالين مزهّرين هكذا: ﴿ ﴾، مع عزوها إلى سورها في القرآن الكريم، واضعا رقمها مع اسم سورتها بجانبها بين معقوفين في داخل النص،هكذا: [ ]، وذلك حسب ورودها في المصحف الشريف، وكذلك الآيات المستشهد بها من سور أخرى، فكنت أعزوها وأكتب اسم السورة، ورقم الآية بعد كتابة الآية، منعا للتشويش، وكثرة الحواشي بما لا طائل تحته.

٧ ـ وضعت أمام كل آية، أراد المؤلف توجيهها رقما متسلسلا بين المعقوفين هكذا [١]، [٢] مثل «[١]الآية الأولى من سورة البقرة قوله تعالى..:، [٢] الآية الثانية منها قوله تعالى:..، [٣]الآية الثالثة منها قوله تعالى:..، وهكذا حسب ترتيب المؤلف، للتنبيه على بدء آية جديدة، وانتهاء آية سابقة، ليسهل على الباحث الرجوع إلى ما يريد عند الحاجة، بيسر وسهولة. وذلك من أول سورة البقرة إلى آخر سورة الناس، حيث بلغ عدد الآيات التي تناولها المؤلف بالتوجيه ٢٧٤ آية، عدا نحو ٤٠٠ آية، والتي قارن بها الآيات الأصول.

٨ ـ إذا كان في المخطوط في كتابة الآيات القرآنية خطأ صوّبته من المصحف الشريف من غير تنبيه إلى ذلك في الحاشية في أكثر الأحيان، ومسترشداً في ذلك بـ«المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم» لمحمد فؤاد عبد الباقي رحمه الله تعالى.

٩ ـ ربما ذكر المؤلف أسماء للسور غير متداولة، فأذكر ما هو المتداول بين القراء والموجود في أحدث طبعات المصحف، فسورة التوبة يذكرها المؤلف باسم سورة براءة، وسورة غافر يذكرها باسم سورة حم المؤمن، وهكذا.

١٠ ـ علقت على بعض التوجيهات التي ذكرها المؤلف بالرجوع إلى المؤلَّفات الأخرى في توجيه المتشابه اللفظي في القرآن الكريم، مثل كتاب «البرهان في متشابه القرآن» للكرماني، و«ملاك التأويل» لابن الزبير، و«فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن» للأنصاري، وذلك لتوضيح ما أبهم من كلام المؤلف، أو إبداء توجيه آخر لم يذكره المؤلف، أو إلى بعض الفروق التي لمستها بين ما أورده الخطيب من توجيهات، وما ذكره غيره، وأشرت لذلك في الحواشي.

وقد حاولت أيضا أن أرجع في تحقيق بعض النصوص التي فيها تصحيف أو اضطراب إلى الكتب التي نقلت عن كتابنا «درة التنزيل» لمقابلتها وتصحيحها بحسب ما جاءت في تلك النقول، وقد أشرت في الهامش إلى كل تصويب من هذا القبيل.

١١ ـ قمت بتخريج ما في الكتاب من الأحاديث والآثار، وذلك بالرجوع إلى كتب الأحاديث المعروفة، مشيرا إلى الكتاب، والباب، ورقم الصفحة ورقم الحديث أو الأثر إن وُجد، وإن لم أجد في كتب الحديث رجعت إلى التفاسير المهتمة بالروايات، وذكرت حكم ما توصل إليه السابقون إن وجد.

١٢ ـ قد عُنيت بتخريج الشواهد الشعرية المستشهد بها من الدواوين، والمعاجم، وكتب النحو والأدب واللغة، وبعض المصادر الأخرى، وقمت بضبطها وشرح ألفاظها الغريبة، وبينت موضع الشاهد إن كان غامضا.

١٣ ـ ترجمت للأعلام الواردة في النص، مع مراعاة الإيجاز، وقد لا أعرِّف ببعض مشاهيرهم، وإذا تكرر العلم في موضع آخر ـ وهذا ما يحصل كثيرا ـ اكتفيت بترجمته في الموضع الأول.

١٤ ـ أشرتُ ـ في حدود الإمكان ـ إلى مواضع النصوص النحوية واللغوية في كتب أصحابها، أو في الكتب التي فيها، ككتاب سيبويه، والعين للخليل والمقتضب للمبرد، وجمهرة اللغة لابن دريد.

١٥ ـ عرفت بالأماكن المذكورة في الكتاب معتمدا على المعاجم المتخصصة بتحديد البلدان.

١٦ ـ وأخيرا ألحقت بالكتاب عدداً من الفهارس الفنية التي تساعد الباحث على الحصول على طلبه من الكتاب بسهولة وسرعة، وكان فيها فهرس للآيات المتشابهة

التي تناولها المؤلف بالتوجيه، وثان للآيات التي استشهد بها المؤلـف في غـير موضعهـا، وثالث للأحاديث والآثار، ورابع للأعلام الواردة في النص، وخامس للأبيات الشعرية، وسادس للأماكن، وسابع للقبائل والأمم، وثامن للمذاهب والفرق، وتاسـع للمراجـع والمصادر، وعاشر للموضوعات الواردة في الرسالة تفصيلا.

القسم الثاني

النص المحقّق

لكتاب

درّة التّنزيل وغرّة التّأويل

تأليف الإمام أبي عبد الله الأصبهاني

المعروف بالخطيب الإسكافي

المتوفى سنة ٤٢٠ هـ

بسم ا لله الرحمن الرحيم

وما توفيقي إلاّ با لله عليه توكّلت وإليه أنيب[١]

قال[٢] إبراهيم بن علي بن محمد، المعروف بابن أبي الفرج الأردستاني: هذه المسائل في[٣] بيان الآيات المتشابهة لفظاً بأعلام نصبت عليها من المعنى، أملاها أبو عبدا لله محمد بن عبد ا لله الخطيب ـ رحمه ا لله ـ في القلعة الفخرية[٤] إملاءً[٥] لمّا خلا فيها، ولم يحضره غيري[٦] ممّن يسوغ له حملُ ما يكتبُ فيه[٧]، ويكتَب به[٨]، فكتبت عن لفظه المسائلَ والأجوبة، وسألته أن يصدّرها بخطبة، فارتجلها كارتجاله سائر الكلام بعدها[٩]، فقال:

---

(١) بدل هذه الجملة جاءت في (ك): ربِّ يسّر وأعن يا كريم.

(٢) في (ك): قال الشيخ.

(٣) " في " أثبتت من (ك).

(٤) هذه القلعة بناها فخر الدولة (ت٣٨٧هـ)، قال ياقوت الحموي في معجم البلدان(٤/٢٣٨): كان فخر الدولة بن ركن الدولة بن بُوَيْه الديلمي قد استأنف عمارة قلعة الرّيّ ـ بفتح الراء وتشديد الياءين ـ القديمة، وأحكم بناءها، وعظّم قصورها، وخزائنها، وحصّنها، وشحّنها بالأسلحة والذخائر، وسمّاها « **فخراباذ** »، وهي مشرفة على البساتين والمياه الجارية، أنزه شيء يكون، وأظنها قلعة طبرك، وا لله أعلم ».

(٥) هذا ليس بغريب، لأن علماءنا السابقين رحمهم ا لله نقلت معظم كتُبهم إلينا بهذه الطريقة، حيث إن كثيرا منهم أملوا كتبهم من خواطرهم من غير مراجعة.

(٦) ولعل هذا يفسر لنا أنّ وجود عدد كبير من الناس في مثل هذا المجلس يعوق المؤلف الذي يملي من ذهنه على البديهة، ولايفيد الحضور شيئا.

(٧) يريد الورق.

(٨) يريد القلم، والدواة.

(٩) مقدمة الراوي هذه ليست في النسخ (ح ، خ ، ر ، ز ، س).

الحمد لله حمد الشاكرين، والصلاة والسلام على رسوله محمد وآله الراشدين المرشدين الطاهرين الزاهدين(١٠)، أما بعد(١١):

---

(١٠) في(د ، ط): الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم.

(١١) مقدمة المؤلف التالية تختلف في بعض جزئياتها في النسخ (ح ، خ ، ر ، س) والتي نُسبت في أغلفتها إلى الراغب الأصبهاني دون ذكر اسمه في المقدمة، وهي كالتالي:

بسم الله الرحمن الرحيم

اعلموا حملة الكتاب الحكيم، وحفظة القرآن الكريم، وفّقكم الله لحقّ علمه بعد حق تلاوته، وأذاقكم من تأويله ما يشغف قلوبكم بحلاوته، أني مذ خصّني الله بإكرامه، وشرّفني بدراسة كلامه، تدعوني دواعٍ قوية، يبعثها نظر وروية في الآيات المتكررة، بالألفاظ المختلفة، في أماكنها المتشابهة، تطلباً لعلاماتٍ تدفع لبس أشكالها، وتخصّ اللفظةَ بآيتها دون أشكالها، فلم تزل تلك الدواعي تزيد وتنمو منذ الصبى وثوبه القشيب، إلى أن عوّضت منه ريطة المشيب، فاتفقت خلوة سطوت على وحشتها بالقرآن، ولولا أنسه لم يكن لي بها يدان، وذلك بعد ما عملت من كتاب المعاني الأكبر، وأمليت من احتجاج القراءات المختصة، وكانت هذه الخلوة خلوة عين، لا خلوة قلبٍ، واضطرار لا عن اختيار، بل لقهر وغلب، في حالة توزّع الرأي فيها مذاهب، واقتسم المهمّ لها مطالب، ففتقنا من أكمام المعاني ما وقع فرقاناً، وصار لمبهم المتشابه تبيانا، فإذا عرفت ما لَخَبْناه من الآثار أمنتَ عند القراءة مخوف العثار، ثم تطلع بعده على علوم تبدو للنفس، وتحقر معها بيان اللبس، وترى ممالك لم تملكها قبلك أمة، ومسالك لم تجل في مدارجها همة، فتعلم أن كلام الله جل ذكره وعلا شأنه وأمره بحر لا تستنفد جواهره، وذو عمقٍ لا يبلغ آخره، وحقّ مَن دلّك عليه أن تدعو له بالرحمة والمعونة على شكر ما أولي من النعمة، وتبلغه من حسن الجزاء غاية، بأن تقرأ له في كل يوم آية، يقرّ عليه أجرها، ولا يبخسك ويزيدها ثوابها، ولا ينقصك، فهو الغنم الذي من حازه ظفرت يداه، ولم يجزع لفوت ما عداه، فالدنيا قد تتبرج بزخارفها، وتخدع نفس عارفها، إلا نفسا غلب نور قلبها ضياء بصرها، وتصور العواقب لا البوادي من زهرها، وشوّه ما تناصر منها وتوالى، بالفكر في

يتبع>

فاعلموا حملة الكتاب المبين الحكيم[١٢]، وحفظة القرآن المتين[١٣] الكريم، وفّقكم الله تعالى لحقّ علمه، بعد حقّ[١٤] تلاوته، وأذاقكم من لـذّة قراءته[١٥]، وبرد شراب معرفته[١٦]، ما[١٧] يشغف قلوبكم بحلاوته، أنّي مذ خصّني الله تعالى بإكرامه وعنايته، وشرّفني بإقراء كلامه ودراسته،[١٨] تدعونـي دواعٍ قويّـةٌ، يبعثها نظرٌ ورَوِيّـةٌ[١٩]، في الآيـات المتكـرّرة، بالكلمـات المتّفِقـة، والمختلفـة، وحروفها المتشـابهة المتعلّقـة[٢٠]، والمنحرِفة[٢١] تطلُّبـاً لِعلامـاتٍ ترفـع لبس إشـكالها، وتخـصّ الكلمـة[٢٢] بآيتهـا، دون

قوله تعالى:﴿قل بفضل الله وبرحمته..﴾ الآية[يونس:٥٨]، فلا يحزن إن أجدبت مراعيها المنتجعة، ولا إن زويت عنه عواريها المرتجعة. شغلنا الله بالحق عما يلهي من أحوال العاجلة، وبالعمل على ما يهوّن أهوال الآجلة، إنه سميع قريب».

قلت: ينظر لوصف النسخ المنسوبة إلى الراغب الأصبهاني من هذه الرسالة، ١/١٢١ .

(١٢) في (ك): الكتاب العزيز المبين، وفي (د): القرآن المبين الحكيم، وفي (ط): الكتاب المتين الحكيم.

(١٣) في(د): المبين.

(١٤) كلمة « حق » أثبتت من (ب،ك).

(١٥) في (ك): قرآنه.

(١٦) من هنا إلى قوله « وسميته درة التنزيل وغرة التأويل » سقط من (د).

(١٧) هكذا في أكثر النسخ، وفي (أ): مماّ.

(١٨) في(ب،ك): درايته.

(١٩) أي نظرٌ وتفكيرٌ، قال في اللسان(١٤/٣٥٠ روي):« الرَّوِيَّة في الأمر: أن تنظر ولا تعجل..، والروية: التفكير في الأمر ».

(٢٠) هكذا في (أ)، وفي النسخ الأخرى: المنغلقة.

(٢١) لعلّ المؤلف رحمه الله يريد إذا ورد في الآيات المتكرّرة من القرآن كلماتٌ حروفُها متشابهة، إلاّ أنها تتّفق أحيانا، وتختلف أحيانـاً أخرى، فإن بعض هذه الكلمات قد يتعلّق بالمعنى

يتبع>

أشكالها[٢٣]، فعزمت عليها بعد أن تأمّلت أكثر كتُب المتقدّمِين، والمتـأخّرين، وفتّشـت عن أسرار معاني المتأوِّلين[٢٤] المحقِّقِين المتبحِّرِين[٢٥]، فما وجدتُ أحداً مِـن أهلهـا بلـغ غايةَ كُنْههـا، كيـف ؟ ولم يقـرع بابهـا[٢٦] ولم يَفْتَـرَّ عـن نابهـا[٢٧]، ولم يَسْـفِرْ عـن وجهها[٢٨]، ففتقتُ من أكمام[٢٩] المعاني ما أوقع[٣٠] فرقاناً، وصار لِمبهم[٣١] المتشـابه

الأصلي للآية، والبعض الآخر قد يُعدل به عن هذا المعنى إلى معنى آخر يراد أيضاً مـن الآيـة، وقد أشار المؤلف إلى النوع الأول من ذلك بقوله:« المتعلِّقة »، كما أشار إلى النوع الثاني منه بقوله:« المنحرفة »، أي المعدول بها عن معنىً إلى معنىً آخر. قـال في اللسـان(٩/٤٣ مـادة حرف):«حرف عن الشيء يحرف حَرْفـاً وانحـرف وتحـرّف واحـرورَف: عـدل..، وإذا مـال الإنسان عن شيء يقال: تحرّف وانحرف واحرورف».

(٢٢) في (ح،خ،ر): اللفظة.

(٢٣) يعني أن يكون ذلك مجرى علاماتٍ تزيل إشكالها، وتمتاز بها عن أشكالها.

(٢٤) هكذا في أكثر النسخ، وفي (أ): المؤلفـين، ومعنـى المتـأوِّلين: المفسِّرين، يقـال أوّل الكـلام، وتأوَّله:فسّره. (لسان العرب،١١/٣٣ مادة أول).

(٢٥) أي المتوسّعين في العلم، والمتعمِّقين فيه، والمكثرين منه، يقال: استبحر الرجل في العلـم والمـال وتبحَّر: اتّسع وكثر ماله، وتبحّر في العلم: اتّسع. (اللسان ٤/٤٤ بحر ، والمعجم الوسيط، ص ٤٠).

(٢٦) « ولم يقرع بابها » أثبتت من (ك).

(٢٧) في(ب): ولم يفتر نابها.

(٢٨) يقـال:افـترّ فـلان ضاحكـاً ، أي أبـدى أسـنانه. وافـترّ عـن أسـنانه إذا كشَـر ضاحكـاً. (اللسان٥/٥١ فرر)، والنَاب: السِنّ بجانب الرَّباعية. ولم يَسْفِرْ عن وجهها: أي ولم يَكشفها. وفي هذه العبارة يريد المؤلف رحمه الله أن يعرِّفنا أنّ ما قام به في كتابه «درة التنزيل» باب لم يقرعه أحد قبله على هذا الوجه من التأليف.

(٢٩) أي من المعاني المستترة، قال في اللسان(١٢/٥٢٦ كمم):«والكُمّة: كلّ ظرف غطّيت به شيئاً

يتبع>

وتكرارِ المتكرِّر تبياناً، ولِطعن الجاحدين رداً، ولِمسلك الملحِدين سـداً، وسمّيْـتُه «**درة التنزيل وغرة التأويل**»[٣٢]. وليس على الله بأمر منكر[٣٣] مستبدع أن يعثر خاطر عبد ربيء،[٣٤] على كنز حكمة في القرآن خبيء[٣٥]، أو يبلّغـه في لطيـف مـن لطـائف[٣٦] كلامه حداً، لا يبلغه أحدٌ وإن كان أوحداً[٣٧]. فإذا عرفتم ما نحوناه مـن سـنن الآثـار أمنتم عند القرآءة مخاوف[٣٨] العِثار، ثمّ تطّلعـون بعـده علـى علـومٍ تبـدو[٣٩] للنفـس، وتحتقرون معها بيان اللبس، وترون ممالك لم تملكها قبلكم أمّة، ومسـالك لم تـجُلْ في

وألبسته إياه، فصار له كالغلاف، ومن ذلك أكمام الزرع: غُلُفها الـتي تخـرج منهـا.. وأكمـام النخلة: ما غطّى جُمّارَها من السعف والليف والجِذع ».

(٣٠) في(ح،خ،ر): وقع.

(٣١) في(أ،ب،ك): المبهم، والمثبت من(ح،خ،ر،س).

(٣٢) في(ك): «كتاب درة التنزيل وغرة التأويل ».

(٣٣) في(أ،ب،ك):وليس لله بمنكر ، والمثبت من (د).

(٣٤) الربيء: الطليعة الذي يرقب العدوّ من مكانٍ عالٍ لئلا يدهم قومه، وحكـى سيبويه في العين الذي هو الطليعة: أنه يذكّر ويؤنّث، فيقال: ربيءٌ ، وربيئةٌ. (ينظر: لسان العرب،٨٢/١ ربأ، والمعجم الوسيط، ص٣٢١).

(٣٥) أي خفي ومستتر.

(٣٦) في(ك): من لطيف.

(٣٧) الألف هنا للإطلاق.

(٣٨) في(أ،ك):مخوف، والمثبت من (ب). وفي(د):..مخـوف العشار، وسـألت الله تعـالى لإتمامهـا، وبالله التوفيق. والكلام بعد هذا إلى الآيـة الأولى مـن سـورة البقـرة سقط مـن(د). والعِثـار مصدر عثر، بمعنى الكبوة، (القاموس، ص٥٦٠).

(٣٩) في (ك): تبدر.

مدارجها همّة، فتعلمون أنّ كلام الله ــ جل ذكره وعلا شأنُه وأمرُه ــ بحرٌ لا تستنفد(٤٠) جواهره، وذو عجائب لا تستدرك بواطنه وظواهره، وذو عمقٍ لا يبلغ آخره، وذو طُولٍ(٤١) وعرضٍ لا يقطعه(٤٢) مُزاخِرُه(٤٣)، وهو المَغْنم(٤٤) الذي مَن حازه ظفرت يداه، ولم يجزع لفوت ما عداه، فالدنيا قد تتبرّج(٤٥) بزخارفها، وتخدع نفس عارفها، إلاّ نفساً غلب نور قلبها(٤٦) ضياء بصرها، وتصوّرت(٤٧) العواقب من ثمرها، لا البوادي من زهرها، وشوّهتْ(٤٨) ما تناظر منها بالفكر في قولهْ تعالى: [١/ب] ﴿قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خيرٌ مماّ يجمعون﴾[يونس:٥٨]، فلا تحزن إن أجدبت(٤٩) مراعيها المنتجعة(٥٠)، ولا إن زُويت(٥١) عنها عواريها المرتجعة.

---

(٤٠) في (ب): لا تستعدّ.

(٤١) من هنا إلى قوله: « وحقّ مَن يدلك..» سقط من (ك).

(٤٢) في (أ): لا يقطعه، والمثبت من(ب).

(٤٣) أي مُفاخِره، والمزاخِر اسم فاعل من زاخره، قال في اللسان(٤/٣٢١ زخر):«زاخَرْتُه فزخرْتُه، وفاخرتُه ففخرتُه»، وفي (أ): لا تقطعه، وفي (ك) نقص في العبارة.

(٤٤) أي الغنيمة، وفي (ب): الغيم، وهو خطأ، وفي (ط): الغنم.

(٤٥) في (ب): تبرج.

(٤٦) " نور قلبها " ليست في (ب، ك)، وفي (أ): نوم ، والمثبت من (خ،ر).

(٤٧) في (ب): ونصرت، وهو خطأ.

(٤٨) أي النفس، والتشويه: التقبيح.

(٤٩) أي يَبست لعدم وجود الماء.

(٥٠) هكذا في (ب،ك)، وفي (أ): المنجعة. قلت: والمراعي جمع المرْعى، والمرعى: موضع الرعْي. وأما المنتجعة فقال في اللسان (٣٤٧/٨نجع):« التنجُّع والانتجاع والنُّجْعة: طلب الكلإ ومساقطِ الغيث، وفي المثل: من أجدب انتجع..، ويقال نجعت الإبلُ والغنمُ المرتعَ وانتجعته

يتبع>

فحقٌّ مَن دلّكم عليه أن تدعوا[٥٢] له بالمغفرة[٥٣] والرحمة، والمعونة على شكر ما أولي من النعمة، شغلنا الله بالحقّ عمّاً يُلهي من أحوال العاجلة، وبالعمل على ما يهوّن أهوال الآجلة، إنّه لطيف قريب سميع مجيب.

ومن الآن أبيّن الطريق الذي سلكته، وأفضى به إلى علم ما عرفته، وأذكر ما نبّهني على علمٍ ما ادّعيته، لأريكم مثل ما رأيته، وبالله التوفيق، وبه أستعين، وهو حسبي ونعم الوكيل.

». والمعنى: المراعي التي كانت مطلوبة لخضرتها قبل ذلك.

(٥١) أي نُحِّيت عنها وأُبعدت منها.

(٥٢) في(ب): أن يدعوا.

(٥٣) في (أ): بالمغفرة عنه.

[سورة البقرة][1]

[١] [الآيـة الأولى][2]

فأول آية ابتدأت بها قوله تعالى:﴿وقلنا يا آدمُ اسْكُنْ أنتَ وَزَوْجُكَ الجَنَّةَ وكُلا منها رَغَدًا حيْثُ شِئتُما ولاتقْرَبا هذه الشَّجَرَةَ...﴾[3][البقرة:٣٥].

وقال في سورة الأعراف [١٩]:﴿ويا آدَمُ اسْكُنْ أنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فكُلا من حَيْثُ شِئتُما ولا تَقْرَبا هذه الشَّجَرَةَ...﴾[4].

فعطف﴿كلا﴾ على﴿اسكن﴾ بالفاء في هذه السورة[5] وعطفها عليه في سورة البقرة بالواو.

والأصل في ذلك أنَّ كلَّ فعل عُطف عليه ما يتعلَّق به تعلُّق الجواب بالابتداء، وكان الأول مع الثاني بمعنى الشرط والجزاء، فالأصل فيه عطف الثاني على الأول بالفاء دون الواو[6] كقوله تعالى:﴿وإذ قُلنا ادخُلوا هذه القَرْيةَ فكُلوا منها حيْثُ شِئتم

---

(١) هذه الزيادة غير موجودة في النسخ المعتمدة، وقد جاء في نسختي (خ،ر): فأول ذلك في سورة البقرة: الآية الأولى قوله تعالى:.. **قلت: يقصد المؤلف من الآية الأولى الآيةَ الأولى في تناوله، لا في موقعها من السورة.**

(٢) هذه الزيادة أيضا غير موجودة في النسخ المعتمدة، وقد أثبتها لكون المؤلف رحمه الله درج عليها فيما بعد.

(٣) في (ك):﴿ولاتقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين﴾.

(٤) قوله تعالى:﴿ولاتقربا هذه الشجرة﴾ لايوجد في (ك).

(٥) أي:في سورة الأعراف.

(٦) «دون الواو» أثبِتَ من (ك).

رَغَدًا..﴾[البقرة:٥٨] فعطف «كلوا» على «ادخلوا» بالفاء لمّا كان وجود الأكل منها متعلقا بدخولها، فكأنّه قال: إن دخلتموها أكلتم منها، فالدخول موصِل الى الأكل، والأكل متعلّق وجودُه بوجوده. يبيِّن ذلك قوله تعالى في مثل هذه الآية من سورة الأعراف:﴿وإذ قيل لهم اسكُنوا هذه القَرْيَةَ وكُلوا منها حيْثُ شِئتم وقولوا حطة...﴾ [الأعراف:١٦١] فعطف ﴿كلوا﴾ على قوله ﴿اسكنوا﴾ بالواو دون الفاء، لأن «اسكنوا» من السكنى، وهي المقام مع طول لُبْث. والأكل لايختصُّ وجودُه بوجوده، لأنَّ من يدخل[٧] بستانا قد يأكل منه وإن كان مجتازًا، فلما لم يتعلّق الثاني بالأول تعلُّق الجواب بالابتداء وجب[٨] العطف بالواو دون الفاء، وعلى هذا قولُه تعالى في الآية التي بدأت[٩] بذكرها:﴿وقُلنا يا آدَمُ اسْكُنْ أنتَ وزَوْجُكَ الجَنَّةَ وكُلا منها رغدا حيث شئتما﴾[١٠].

وبقي أن نُبيِّن[١١] المراد بالفاء في قوله تعالى:﴿...فكُلا من حَيْثُ شِئْتما...﴾[١٢] مِن سورة الأعراف [١٩] مع عطفه على قوله ﴿اسكن﴾ وهو أنَّ «اسكن» يقال[١٣]لمن دخل مكانا، فيراد به[١٤]: الزم المكان الذي / دخلْتَه ولاتنتقل منه[١٥]، ويقال أيضا لمن [٣/أ]

(٧) في (ب، ك): دخل.

(٨) في (أ): فوجب.

(٩) في(ب،ك): بدأنا.

(١٠) قوله تعالى﴿... وكلا منها رغدا حيث شئتما﴾ ليس في (ب،ك).

(١١) لفظ «نبين » غير واضح في(ب).

(١٢) أول الآية:﴿ويا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة فكلا من حيث شئتما...﴾.

(١٣) في(ب):ويقال.

(١٤) في(ك):منه.

لم يدخله[16] اسكن[17] هذا المكان، يعني ادخلْه واسكنه، كما تقول لمن تعرض عليه دارا ينزلها[18] سكنى فتقول: اسكُن هذه الدار فاصنع[19] فيها ما شئتَ من[20] الصناعات، معناه: ادخلْها ساكِنا لها فافعل فيها كذا وكذا، فعلى هذا الوجه قوله تعالى في سورة الأعراف:﴿وقلنا يا آدم اسكُن أنت وزوجُكَ الجَنّةَ فكلا...﴾ بالفاء. فالحمل[21] على هذا المعنى في هذه[22] الآية أولى، لأنَّه ـ عز من قائل وجلّ ـ قال لإبليس:﴿..اخرج منها مذءوما مدحورا..﴾ [الأعراف:١٨] فكأنه قال لآدم: اسكُنْ[23] أنت وزوجُك الجنة، أي: ادخل[24]، فيقال[25]: اسكن، يعني ادخل ساكنا، ليوافق الدخولُ الخروجَ، ويكون أحد الخطابين لهما قبل الدخول، والآخر بعده[26]،

---

(١٥) في(ك):عنه.

(١٦) في (ب):لمن يدخله.

(١٧) في(ب):ادخل، وهو خطأ.

(١٨) في(ب):« سواها »بدلا من « ينزلها » وهو خطأ.

(١٩) في(ك):واصنع.

(٢٠) « فيها ما شئت من » ليست في (ب).

(٢١) في(أ، ب):الحمل، والمثبت من (ح، خ ، ر ، س).

(٢٢) في(ب):« سورة » بدل « هذه » وهو خطأ.

(٢٣) في(ب،ك): ادخل.

(٢٤) « أي: ادخل » ليست في (ب،ك).

(٢٥) في(ب ، ك):فقال.

(٢٦) هنا ذكر الكرماني في كتابه **البرهان**(ص١٢٠) رأي الخطيب، وقال:« والخطيب ذهب إلى أن ما في الأعراف خطاباً لهما قبل الدخول، وما في البقرة بعد الدخول ».اهـ

مبالغة في الإعذار، وتأكيدا للإنذار وتحقيقا لمعنى قوله[٢٧] عز وجلّ:﴿..وَلا تقْرَبا هـذه الشَّجَرَةَ فتكونا منَ الظّالِمِينَ﴾[البقرة:٣٥].

(٢٧) في(أ):وتحقيقا لقوله عزوجل، والمثبت من (ب،ك).

[٢] الآيـة الـثـانـيـة

قوله تعالى:﴿واتَّقُوا يَوْمًا لاتَجْزِي نفس عن نفس شـيئا ولا يُقْبَـلُ منهـا شـفاعةٌ ولايؤْخَذُ منها عدلٌ ولاهم ينصَرون ﴾ [البقرة:٤٨].

وقال في هذه السورة بعد العشرين والمائـة(١):﴿واتَّقُـوا يومـا لاتجـزي نفسٌ عـن نفسٍ شيئا ولايقبَـل منها عدلٌ ولا تـنـفعها شفاعةٌ ولاهم ينصَرون ﴾ [البقرة:١٢٣].

فقدّم في الأولى قبول الشفاعة على أخذ الفدية، وفي الثانية قبول الفدية على نفـع الشفاعة.

والوجه في الأول(٢) أنَّه لمَّا قال:﴿لاتجزي نفس عن نفس شيئا ﴾ بمعنـى: لايغـني أحد عن أحد فيما يلزمه من العقاب، ولايكفِّر سيآته ما له من الثـواب، وهـو كقولـه عز من قائل: ﴿..واخشوا يوما لايجزي والد عن ولده ولامولود هـو جـازٍ عـن والـده شيئا..﴾ [لقمان:٣٣] فهذه(٣) الأشياء التي ذُكر - في هذه الآية - امتناع وقوعها في الآخرة أربعة أنواع تُتَّقَى(٤) بها المكاره وتُتداوى(٥) بها الشـدائد، ألا تـرى العـرب إذا دُفع أحدهم(٦) إلى كريهة وارتهنت نفسه بعظيمة وحاولت أعزَّتُـه دفـاع ذلـك عنـه(٧)

---

(١) في(ك): بعد المائة والعشرين.

(٢) في (ح): في الأولى.

(٣) في (ك): وهذه.

(٤) في أكثر النسخ: تتلقى، والمثبت من(ح ، خ ، ر ، س).

(٥) في (أ، ب ، ك): تداوى. والمثبت من(ح ،خ ، ر ، س).

(٦) في (ك): إذا وقع أحدها.

(٧) هكذا في أكثر النسخ، وفي (أ): منه.

وتخليصه[٨] منه بدأت[٩] بما في نفوسها الأبيّة[١٠] من مقتضى الحميَّة، فذبَّت عنه كما يذُبُّ الوالد عن ولده بغاية قوته وجَلَدِه[١١]، فإن رأى مَن لا قِبل له بممانعته ولا يَدَ له بمدافعته عاد بوجوه الضراعة وصنوف المسألة والشفاعة فحاول بالملاينة[١٢] ما قصر عنه بالمخاشنة[١٣]، فإن لم تغن عنه الحالتان[١٤] ولم تنجه[١٥] الخلتان[١٦] من[١٧] الخشونة واللين[١٨] لم يبق بعدهما إلا فداء الشيء بمثله، وفكه من الأسر[١٩] بعدْله[٢٠] إمَّا بمال[٢١] وإمّا بغيره[٢٢].

---

(٨) في (ب): وتخلصه..

(٩) في (ط): بذلت.

(١٠) قال في المصباح (ص٣): أبى الرجل يأبى إباء وإباءةً: امتنع، فهو آبٍ وأبيٌّ ».

(١١) الجلد ـ محركة: الشدة والقوة (القاموس المحيط، ص ٣٤٩ مادة جلد).

(١٢) أي: باللين، وفي القاموس المحيط(ص ١٥٩٠ ، مادة لين): لاينه ملاينة ولينا:لان له.

(١٣) أي: بالخشونة، وفي المصدر السابق: وخاشنه: ضد لاينه.

(١٤) هما الدفاع بواسطة النفس، والدفاع بواسطة الشفاعة.

(١٥) قوله « ولم تنجه الخلتان » ليس في(ك).

(١٦) الخَلَّتان تثنية الخلَّة، والخَلّة- بفتح الخاء:الخصلة، وجمعها:خِلال (القاموس المحيط، ص١٢٨٥، مادة خلل).

(١٧) في(ب):بين، وهو خطأ.

(١٨) في(أ ، ر): والليان، والمثبت من (ب ، ك).

(١٩) في(ب): من الأسرة.

(٢٠) أي:بفدائه، والعدل:الفداء (القاموس المحيط).

(٢١) في(ك):إمَّا مال.

(٢٢) في (أ): غيره.

فإن لم تغن عنه[٢٣] هذه الثلاثة[٢٤] في العاجلة تعلّل بما يرجوه من[٢٥] نصر في الآجلة، وإدالة[٢٦] في الخاتمة، كما قال تعالى:﴿..ثمّ بُغِيَ عليه لَيَنْصُرَنَّهُ اللّهُ..﴾ [الحج:٦٠] وقال تعالى:﴿..فلا يُسْرِفْ في القتل إنّه كان منصورا﴾ [الإسراء:٣٣] على أحد وجوه التفسير[٢٧]، فأخبر الله تعالى أن ما يغني في هذه الدنيا[٢٨] عن المجرمين، ويترتّب[٢٩] هذه المراتب بين العالمين، لايغني منه[٣٠] شيء / في الآخرة عن الظالمين. [٣ / ب]

---

(٢٣) «عنه» ليست في (ب،ك).

(٢٤) الثلاثة هي: أولا: أن يغني أحد عن أحد، وذلك في قوله تعالى:﴿لاتجزي نفسٌ عن نفس شيئا﴾ وعبر عن ذلك بالخشونة، وهذا أول أسلوب يستخدَم في الذب عمن يراد الذب عنه. وثانيا: أن يسأل شفاعة الشافعين، وذلك في قوله تعالة:﴿ولايقبل منها شفاعة﴾ وعبر عن ذلك باللين. وثالثا: أن يختار طريق الفداء، وذلك في قوله تعالى:﴿ولايؤخذ منها عدل﴾ وعبر عن ذلك بفداء الشيء بمثله.

(٢٥) في (أ): في.

(٢٦) الإدالة: الغلبة (القاموس المحيط، ص ١٢٩٣ ، مادة دول)، وفي (أ): وإذالة.

(٢٧) في ذلك وجهان: نصره في الدنيا، ونصره في الآخرة.

(٢٨) في (أ): الدار.

(٢٩) في(ك):ومرتب، وفي (أ،د):وتترتب، وفي (ب): وترتّب، والمثبت من (خ ، ر).

(٣٠) في (أ): شيء منه.

والفائدة في قوله تعالى في الآية الثانية وتقديم الفدية[٣١] على نفع[٣٢] الشفاعة هي: أنه لّما قال:﴿واتقوا يوماً لا تَجزي نفس عن نفس شيئا﴾ ـ ومعناه ما ذكرنا ـ، عقّبه[٣٣]بنفي الفداء، لأن النفس تجزي عن النفس بفداء مؤقت يرتهن[٣٤] عنها مدة معلومة، ولا يكون[٣٥] بعد ذلك فداءٌ يفكّ الرهن ويخلّصه من التِّبعَات[٣٦]، فيكون معنى ﴿لا تَجزي نفس عن نفس شيئا﴾ لاتغني عنها بفداء محصور بوقت، ولا بفداء يخلّصه[٣٧] على وجه الدهر[٣٨]، ويكون بعد ذلك ﴿ولاتنفعها شفاعة﴾ معناه: ولاتخفف[٣٩] مسألة من عذابها، ولاينقّص شفيع من عقابها، ﴿ولا هم ينصرون﴾ وهو الوجه الرابع الذي ذكرناه[٤٠] أخيرا في شرح الآية المتقدمة.

---

(٣١) هكذا في أكثر النسخ، وفي (أ): وتقديم قول الفدية.

(٣٢) في (ب): نفي.

(٣٣) جواب « لما قال ».

(٣٤) في (ر): ترتهن.

(٣٥) في (أ ، ب ، ك):ويكون بعد ذلك قد انفك الرهن وتخليصه من التبعات. وفي (ب): تخلصه. والمثبت من(ر،س).

(٣٦) التبعات جمع التَبعَة ـ على وزن كلمة: ما اتّبعت به صاحبَك من ظُلامة ونحوها، والتّبِعة والتّباعة: ما فيه إثم يُتّبع به (لسان العرب، مادة تبع ٨/٣٠).

(٣٧) في (ب): مخلّصه.

(٣٨) في (أ ، ب): على وجه الرهن ، والمثبت من (ق ، ك).

(٣٩) في (أ): ولا تخفف عنها.

(٤٠) في (أ ، ب):ذكرنا، والمثبت من (ك).

[٣] الآية الثالثة

قوله تعالى:﴿وإذْ نجَّيْناكم مِن آل فرعونَ يسومونكم سوءَ العذابِ يُذبِّحون أبناءَكم...﴾ [البقرة:٤٩].

وقوله عز من قائل في سورة إبراهيم عليه السلام [٦]:﴿وَإِذْ قَالَ مُوسى لقومه اذكروا نعمةَ الله عليكم إذ أَنْجاكم من آل فرعونَ يسومونكم سوءَ العذابِ ويذبِّحون أبناءَكم...﴾.

فأدخل الواو في قوله[1]:﴿ ويذبحون أبناءكم ﴾[2] في سورة إبراهيم، وحذفها منه في سورة البقرة، [و][3]جعل ﴿ يذبِّحون ﴾ بدلا من قوله ﴿يسومونكم سوء العذاب ﴾.

والقول في ذلك: أنَّه إذا جعل﴿ يذبحون ﴾ بدلا من قوله:﴿يسومونكم سوء العذاب﴾ لم يحتج إلى الواو، وإذا جُعل[4] قوله[5]:﴿ يسومونكم سوء العذاب ﴾ عبارة عن ضروب[6] من[7]المكروه هي غير[8] ذبح الأبناء لم يكن الثاني إلاَّ بالواو، وفي

---

(١) «قوله» أثبت من(ك).

(٢) في(ك):« ويذبحون» وليس فيها « أبناءكم ».

(٣) زيادة يقتضيها المقام.

(٤) في(ر): ولما جُعل.

(٥) « قوله» زيد من(ك ، ر).

(٦) هكذا في أكثر النسخ، وفي(أ):ضرر، وهو خطأ.

(٧) «من » أثبتت من (ك).

(٨) « غير » ساقطة من (أ).

الموضعين يحتمل الوجهان[٩] إلاّ أنَّ الفائدة التي تجوز[١٠] أن تكون خصّصت لها الآية في سورة إبراهيم بالعطف[١١] بالواو[١٢]، هي[١٣] أنّها[١٤] وقعت هنا[١٥] في خبر قد[١٦] ضمن خبرا متعلّقا به، لأنّه قال قبله:﴿ولقد أرسلنا موسى بآياتنا أنْ أَخرِجْ قومَك من الظّلمات إلى النور وذكِّرْهم بأيّام ا للهِ إنَّ في ذلك لآياتٍ لكلِّ صبّار شكور ﴾ [إبراهيم:٥] ثم قال:﴿وإذ قال موسى لقومه اذكروا نعمةَ ا لله عليكم..﴾ فضمن[١٧] إخبارُه[١٨] عن إرساله[١٩] موسى بآياته إخبارَه[٢٠] عنه[٢١]بتنبيهه[٢٢] قومه

---

(٩) في (أ ، ب): الوجهين، والمثبت من (ك).

(١٠) في النسخ المعتمدة:بدون التحتانية والفوقانية، وفي(ح):يجوز.

(١١) هكذا في أكثر النسخ، وفي(ب): العطف، بدون حرف الجر.

(١٢) قال السمعاني في تفسيره (ص:٦٣):"قال في موضع بغير الواو وقال هاهنا بالواو؛ ذكر الواو يقتضي أنه سبق الذبح عذاب آخر، وتركُ الواو يقتضي أن العذاب هو الذبح.(القسم الثاني، تحقيق تفسير أبي المظفر السمعاني من أول سورة الرعد إلى أول سورة الأنبياء، تحقيق وتعليق فاروق حسين محمد أمين)، وقد أشار إلى هذا المعنى الفراء في معاني القرآن (٦٩/٢).

(١٣) في (ب ، ك): وهي.

(١٤) في(ك):أنما.

(١٥) هكذا في أكثر النسخ، وفي (أ): نفيا، ولا وجه له.

(١٦) « قد » ليست في (أ).

(١٧) فـ(ك):وضمن.

(١٨) هكذا في أكثر النسخ، وفي (أ): وإخباره، وفي(ب):إخبار، بإسقاط الهاء، وفي (ر) إيثاره.

(١٩) في (أ ، ب):عن إرسال، والمثبت من (ك ، ح ، ر).

(٢٠) « إخباره » غير واضحة في (أ)، وقوله « إخباره عن » ساقط من(ك).

(٢١) في(أ،ب):عن. والمثبت من(ر).

(٢٢) في(ب ، ك): تنبيهه، والمثبت من(ح ، ر)، وهي غير واضحة في (أ).

على نعمة الله ودعائهم إلى[٢٣] شكرها، فكان قوله ﴿ويذبحون﴾ في هذه السورة[٢٤] في قصة مضمّنة قصة تتعلّق بها، هي قوله تعالى:﴿ ولقد أرسلنا موسى بآياتنا...﴾.

و[٢٥]القصة المعطوفة على مثلها يَقْوَى[٢٦] معنى العطف فيها فيختار[٢٧] فيما كان يجوز فيه العطفُ[٢٨] على سبيل الإيثار، لا على سبيل الجواز، وليس كذلك موقع ﴿يذبحون﴾ في الآية التي في سورة البقرة، لأنه تعالى أخبر عن نفسه بإنجائه بني إسرائيل، وهناك[٢٩] أخبر عن موسى عليه السلام أنه قال لقومه كذا، بعد أن أخبر عنه أنه أرسله إليهم بآياته. فافترق الموضعان من هذه الجهة[٣٠].

---

(٢٣) في(ب):على.

(٢٤) أي: في سورة إبراهيم.

(٢٥) « الواو » ليست في (ب).

(٢٦) في(أ، ب، ك):تقوى، والمثبت من(ق).

(٢٧) أي العطفُ.

(٢٨) في (ب ، ك): العطف العطف.

(٢٩) أي: في الآية (٦) من سورة إبراهيم.

(٣٠) في(ك): من هذا الوجه، وفي(ر): من هذه الوجوه.

[٤] الآيـة الرابعة

قوله تعالى:﴿وإذْ قلنا ادْخلوا هذه القريةَ فكلوا منها حيث شِئْتم رغَداً وادْخلوا البابَ سُجَّدًا وقُولُوا حِطّةٌ نغفرْ لكم خطاياكم وسَنزيدُ المحسنين ۝ فبَدَّل الذين ظَلموا قولا..﴾[1][البقرة:٥٨-٥٩].

ففي[2] هذه الآية - إذاما ذكرت[3] ـ / ست مسائل إذا قوبلت بالآية التي[4] [٤/أ] تشابهها[5] من سورة الأعراف، وهي قوله تعالى:﴿ وإذْ قيل لهم اسْكُنوا هذه القريةَ وكُلوا منها حيْث شِئْتم وقُولوا حِطّةٌ وادْخلوا البابَ سُجَّداً نغفرْ لكم خَطِيئاتِكم سَنَزيدُ المحسنين ۝ فبدَّل الذين ظَلموا منهم قولاً..﴾[6][الأعراف:١٦١ - ١٦٢].

فالمسألة الأولى عطف[7] «كلوا» على ما قبله بالفاء في سورة البقرة، وبالواو في سورة الأعراف، وهذه قد مرَّ الكلام[8] فيها مستقصى في قوله تعالى:﴿وقلْنا يا آدمُ اسْكُنْ أنتَ وزوجُكَ الجَنّة..﴾[9][البقرة:٣٥].

---

(١) قوله تعالى:﴿فبدل الذين ظلموا قولا...﴾ ساقط من(ك).

(٢) في(ك): في هذه الآية، بدون الفاء.

(٣) « إذا ما ذكرت » ليست في (ك ، ر).

(٤) في(ك): بالتي.

(٥) هكذا في أكثر النسخ، وفي(ب):تشبهها

(٦) في(أ): ظلموا قولا، باسقاط "منهم", والمثبت من(ح).

(٧) في(ب): عطفه.

(٨) انظر من هذا الكتاب:١/١٣٨.

(٩) من قوله «في قوله تعالى:﴿وقلنا يا آدم اسكن...﴾ » أثبت من(ك).

وأمّا المسألة الثانية[10] فجمعه[11] للخطيئة[12] على « **الخطايا**» في سورة البقرة، وعلى « **الخطيئات**» في سورة الأعراف على قول أكثر القراء[13].

وأما[14] المسألة الثالثة زيادة[15] « **رغدا**» في سورة البقرة وحذفه له[16] في سورة الأعراف.

وأما المسألة الرابعة تقديم ﴿ وقولوا حطّة ﴾ في سورة الأعراف وتأخيره في سورة البقرة.

والمسألة الخامسة إدخاله **الواو** على ﴿سنزيد﴾[17] في هذه السورة واسقاطها منها في سورة الأعراف.

---

(١٠) في (أ): والمسألة الثانية، والمثبت من (ب ، ك).

(١١) لفظ « فجمعه» ساقط من(ك).

(١٢) في(ح،ك): الخطيئة.

(١٣) هم ابن كثير وعاصم وحمزة والكسائي كما في زاد المسير (٢/٢٧٦)، وقرأ نافع وابن عامر ويعقوب بجمع السلامة ورفع التاء:**خطيئآتكم**، وقرأ أبو عمرو:**خطياكم** على وزن عطاياكم. (ينظر: كتاب السبعة لابن مجاهد:٢٩٥، كتاب الإقناع في القراءات السبع لابن خلف ٢/٦٥٠، والكشف عن وجوه القراءات السبع للقيسي١/٤٨٠، والنشر في القراءات العشر لابن الجزري٢/٢٧٢).

(١٤) في نسخة(ك) تقديم وتأخير هنا.

(١٥) في (ب): زيادته.

(١٦) « له » أثبتت من(ك).

(١٧) في(ك): سنزيد المحسنين

والمسألة السادسة زيادة ﴿منهم﴾ في سورة[١٨] الأعـراف في قولـه[١٩]:﴿..فبـدّل الذين ظلموا منهم..﴾[٢٠] وسقوطها[٢١] من الآية في سورة البقرة[٢٢].

فأمّا الكلام في ﴿الخطايا﴾ واختيارها في سورة البقرة فلأنها[٢٣] بناء موضوع[٢٤] للجمع الأكثر، و« الخطيئآت» جمع السلامة وهي للأقـل. الدليـل علـى ذلـك أنـك إذا صغّرت الدراهم قلت: دُرَيْهمات، فتردّها الى الواحد، وتصغّـره ثـم تجمعـه علـى لفـظ القليل الملائم للتصغير، وكذلك **الخطايا**، لو صغرت[٢٥] لَقلتَ:خطيئـات فرددتهـا الى «خَطيئة» ثم صغّرتها على «خُطيئة» ثم جمعتها[٢٦] جمـع السـلامة الـذي هـو علـى حـدّ التثنية المنبئ[٢٧] عـن العـدد الأقـل[٢٨] مـن الجمـع، فـإذا ظـهـر الفـرق بـين **الخطايا والخطيئآت**، وكـان هـذا الجمـع المكسـر موضوعـا[٢٩] للكثـير،

(١٨) « سورة » أثبتت من(ك).

(١٩) « قوله » أثبتت من(ك).

(٢٠) في(ك):﴿...منهم قولا غير الذي قيل لهم﴾.

(٢١) في (أ): وسقوطه، والمثبت من (ق)، وهي سقطت من (ب، ك).

(٢٢) في(أ): في سورة البقرة منها، وفي (ب): وسورة البقرة منها، والمثبت من (ك ، ح ، ر).

(٢٣) في(ر): فإنها.

(٢٤) في (أ): معوض، وهو خطأ.

(٢٥) في(ك): لو صغرتها.

(٢٦) في(ر): تجمعها.

(٢٧) في(أ): المبنية على العدد..، وفي(ك): المبنى..، والمثبت من (ح ، خ).

(٢٨) هكذا في أكثر النسخ، وفي(ب): الأول.

(٢٩) في(أ،ب ، ك):موضوعه. والمثبت من(ح ، خ ، ر).

والمسلّم[٣٠] موضوعا[٣١] للقليل استعمل[٣٢] لفظ الكثير في الموضع الذي جعل الإخبار فيه عن نفسه بقوله:﴿وإذ قلنا ادخلوا...﴾ وشرط لمن قام بهذه الطاعة ما يشـرطه[٣٣] الكريم إذا وعد من مغفرته[٣٤] الخطايا كلّها، وقرن إلى الإخبار عن نفسه ـ جل ذكره ـ ما يليق بجوده وكرمه فأتى[٣٥] باللفظ الموضوع للشمول فيصير كالتوكيد بالعموم لو قال: نغفر[٣٦] لكم خطاياكم كلّها أجمع[٣٧].

ولمّا لم[٣٨] يسند الفعل في سورة الأعراف إلى نفسه ـ عز اسمه ـ وإنما قال: ﴿وإذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية..﴾ فلم يسمِّ الفاعل، أتى بلفظ ﴿الخطيئات﴾، وإنْ كان المراد بها الكثرة كالمراد[٣٩] بالخطايا إلاّ أنه أتى في الأول لما ذكر الفاعل بما[٤٠] هو لائق بضمانه من اللفظ. ولما لم يسمّ الفاعل في الثاني في[٤١] سورة الأعراف وضع / [٤/ب]

(٣٠) يعني جمع المؤنث السالم.

(٣١) في(أ، ب ، ك): موضوعه، والمثبت من(ح ، خ ، ر).

(٣٢) « استعمل » جواب إذا.

(٣٣) في(ر): ما يشترطه.

(٣٤) في (ب): مغفرة.

(٣٥) في(أ):وأتى.

(٣٦) في(أ،ب):يغفر ، والمثبت من(ر).

(٣٧) في أكثر النسخ:جمع، وفي(ك):جمعا، والمثبت من(خ).

(٣٨) « لم » سقطت من(ر).

(٣٩) في(أ): كما المراد.

(٤٠) في(ر):ما.

(٤١) في(ك): من.

اللفظ[٤٢] غير موضعه للفرقان بين ما يؤتى به على الأصل وبين ما يعدل عنه إلى الفرع.

والمسألة الثالثة[٤٣] في الإتيان بقوله ﴿رغدا﴾ في هذه السورة وحذفها في سورة الأعراف؛ فالجواب[٤٤] عنها كالجواب[٤٥] في **الخطايا والخطيئات**، لأنه لما أسند الفعل إلى نفسه ـ تعالى ـ كان اللفظ بالأشرف الأكرم[٤٦]، فذكر معه الإنعام الأجسم، وهو أن يأكلوا رغدا[٤٧]، ولما لم يسند الفعل في سورة الأعراف إلى نفسه لم يكن مثل الفعل الذي في سورة البقرة، فلم يذكر معه ما ذكر فيها من الإكرام الأوفر، وإذا[٤٨] تقدم اسم[٤٩] المنعم الكريم اقتضى ذكر نعمته الكريمة[٥٠].

---

(٤٢) هو لفظ « الخطيئات ».

(٤٣) في(ك): المسألة الرابعة في هذه الآية حذف قوله "رغدا" في سورة الأعراف، والإتيان به في سورة البقرة.

(٤٤) في(ك): والجواب.

(٤٥) في(ك): نحو الجواب.

(٤٦) في(أ): كان اللفظ الأشرف الأكرم، وفي(ك): كان اللفظ اللفظ الأشرف، وفي(خ): كان اللفظ لفظ الأشرف الأكرم ، والمثبت من(ح).

(٤٧) أي: أكلا واسعا طيبا، وفي المفردات للراغب(ص:١٩٨):عيش رغد ورغيد: طيب واسع.

(٤٨) في(ك): فإذا.

(٤٩) يعني بالاسم هنا نون العظمة "نا" في قوله تعالى:﴿وإذ قلنا ادخلوا﴾، لأنه لم يتقدم شيء من الأسماء الحسنى

(٥٠) من قوله « وإذا تقدم اسم المنعم » إلى هنا أثبت من (ب ، ك).

والمسألة الرابعة[٥١] في هذه الآية[٥٢] تقديم قوله عز من قائل:﴿وقولوا حطّة﴾ وتأخيره في سورة البقرة عن قوله:﴿وادخلوا الباب سجدا﴾[٥٣] والجواب عن ذلك مما يحتاج إليه في مواضع من القرآن في مثل[٥٤] هذه الآية[٥٥] التي قصدنا الفرق[٥٦] بين مختلفاتها: وهو أن ما أخبر الله تعالى به من قصة موسى عليه السلام وبني إسرائيل وسائر الأنبياء ـ صلوات الله عليهم ـ وما حكاه[٥٧] من قولهم و[٥٨] قوله ـ عز وجل ـ لهم لم يقصد إلى حكاية الألفاظ بأعيانها، وإنما قصد إلى اقتصاص معانيها، وكيف لايكون كذلك؟ واللغة التي خوطبوا بها غير العربية، فإذًا حكاية اللفظ زائلة وتبقى حكاية المعنى، ومن قصد حكاية المعنى[٥٩] كان مخيرا بأن يؤديه بأيّ لفظ أراد، وكيف شاء من تقديم وتأخير بحرف لايدل على ترتيب كالواو، ولو[٦٠] قصد حكاية اللفظ ثم وقع في المحكي اختلاف لم يجز، ولو قال قائل حاكيا عن غيره: قال فلان: زيد وعمرو ذهبا، وكان هذا لفظا محكيا، ثم قال ثانيا قاصدا إلى حكاية هذه اللفظة

---

(٥١) في (ك):والمسألة الخامسة.

(٥٢) أي آية سورة الأعراف.

(٥٣) من قوله « وتأخيره...» إلى هنا سقط من(أ،ب) والمثبت من(ك)

(٥٤) « مثل » أثبت من(أ).

(٥٥) في(ك): الآيات.

(٥٦) في(ك): للفرق.

(٥٧) في(ك): وحكاه، وفي(أ): ومما حكاه

(٥٨) الواو أثبتت من(ك).

(٥٩) « المعنى » ليست في (أ).

(٦٠) « ولو » سقط من(ب).

من كلامه: عمرو وزيد ذهبا، لم يجز له ذلك، لأنه غيّر قوله وأخّر ما قدّمه، وإن[٦١] قصد حكاية المعنى كان ذلك[٦٢] مرخّصا له.

والمسألة الخامسة[٦٣] في هذه الآية إثبات الواو في قوله:﴿وسنزيد المحسنين﴾[٦٤] في هذه السورة، وحذفها في سورة الأعراف منها، فالفرق[٦٥] بين الموضعين المؤثر في الموضع الذي يقصد[٦٦] الفرق فيه[٦٧] دقيق، وهو أن قوله:﴿وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية...﴾ ﴿ادخلوا﴾ في موضع المفعول من﴿قلنا﴾، والمفعول يكون مفردا، ويكون مكانه جملة، والفاعل عند البصريّين لايكون إلا مفردا، ولا تصح الجملة مكانه[٦٨]، وكذلك[٦٩] يقولون في قوله تعالى:﴿ثم بَدَا لهم مِنْ بعدِ ما رَأَوا الآياتِ لَيَسْجُنُنَّه..﴾ [يوسف:٣٥] إن فاعل ﴿بدا﴾ هو البداء الذي دل عليه الفعل، لأن الفعل دال

---

(٦١) في(ك): فإن.

(٦٢) « ذلك » سقطت من(أ).

(٦٣) في(ك): والمسألة الثالثة في هذه الآية حذف الواو من قوله ﴿سنزيد المحسنين﴾ في سورة الأعراف وإثباتها في سورة البقرة.

(٦٤) في (أ): « سنزيد المحسنين» بدون الواو،

(٦٥) في (أ): والفرق.

(٦٦) في(ر): نقصد.

(٦٧) في(ح ، خ ،ر): منه.

(٦٨) هذا رأي المؤلف رحمه الله ، وهو اختيار ابن هشام في كتابه شرح شذور الذهب، حيث يقول فيه (ص١٦٧):« أنهما ـ أي الفاعل ونائب الفاعل لا يكونان جملة، هذا هو المذهب الصحيح ».

(٦٩) في (ح ، ر): ولذلك، وفي(أ): كذلك، والمثبت من (ب).

على مصدره[٧٠] وكذلك[٧١] قوله: ﴿أو لم يهدِ لهم كم أهلكنا..﴾ [السجدة:٢٦]، فاعل ﴿يَهْدِ﴾ **عندنا مفرد محذوف**[٧٢]، وعند الكوفيين تصح الجملة أن تقوم مقام الفاعل.

فعلى مذهبنا ﴿وإذ قيل لهم اسكنوا...﴾: الذي أقيم مقام فاعل ﴿ قيل﴾ مفرد لايصح أن يكون جملة، ولايجوز أن يكون ﴿اسكنوا﴾ مكان الفاعل كما كانت مكان المفعول في قوله: ﴿وإذ قلنا / ادخلوا..﴾ فيكون في هذا المقام الفاعلُ لفظاً مفرداً[٧٣] [٥/أ] هو «**القول**» كما كان **البداء** فاعل قوله: ﴿ثم بدا لهم..﴾[٧٤] وإذا خرج قوله «اسكنوا» عن أن يكون فاعلا، وكان[٧٥] لفظة[٧٦] في موضع[٧٧] الفاعل و لم[٧٨] يتعلق بالفعل الذي قبله تعلّق الفاعل بفعله معنى[٧٩]، ولا تعلّق المفعول بفعله الواقع به[٨٠] في قوله

---

(٧٠) في(أ): مصدر، والمثبت من(ك)، وفي(ر): المصدر.

(٧١) في(ر): كذلك.

(٧٢) هو لفظ « الهدي »، والتقدير: أو لم يهدِ لهم الهدي.

(٧٣) في(ب): فعلى هذا التقدير يكون لفظا مفردا، وفي(ك): فعلى هذا التقدير يكون المقام مقام الفاعل لفظا مفردا.

(٧٤) في(ك): ﴿ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات...﴾

(٧٥) في(ر): كان.

(٧٦) في (أ): لفظه ، وفي(ك): لفظ.

(٧٧) في(ب،ك): موقع

(٧٨) في(ح): فلم.

(٧٩) « معنى » ساقط من النسخ المعتمدة، وأُثبت من (ر).

(٨٠) هكذا في أكثر النسخ، وفي(ح): فيه.

تعالى:﴿وإذ قلنا ادخلوا..﴾ صار[81] كأنه منفصل عن الفعل في الحكم وإن كان متصلا به في اللفظ. وجواب الأمر الذي هو ﴿اسكنوا﴾ قولُه:﴿نغفر لكم خطاياكم﴾، والجواب في حكم الابتداء ينفصل[82] كما ينفصل[83] ولا دليل في اللفظ[84] على انفصاله إلا بفصل[85] ما أصله أن يكون متعلقا به بحرف عطف وهو:﴿وسنزيد المحسنين﴾[86] وحذف[87] الواو منه واستئنافه خبرا مفردا. وهذه المسألة هي التي غلط فيها أبو سعيد السيرافي[88] في أول ما شرحه من ترجمة الكتاب[89]،وهي قوله: «هذا باب علم ما الكلم من العربية» [90] وعدّة[91] الوجوه التي تحتملها هذه اللفظة، وذِكره في جملتها:

---

(٨١) « صار » ساقط من(ب).

(٨٢) أي الجواب.

(٨٣) أي الابتداء.

(٨٤) « في اللفظ » أثبتت من(ك).

(٨٥) في(ب): « انفصال».

(٨٦) في(ب،ك): سنزيد.

(٨٧) في (ك): وتحذف.

(٨٨) هو الحسن بن عبد الله السيرافي، أبو سعيد: إمام النحو، صاحب التصانيف وله « أخبار النحويين البصريين» و«شرح كتاب سيبويه» طبع منه جزء،وتوفي سنة٣٦٨هـ(سيرأعلام النبلاء١٦/٢٤٨،الأعلام ٢/١٩٥).

(٨٩) أي: كتاب سيبويه، وهو عُرف بهذا الاسم من قديم الدهر إلى يومنا هذا، قال السيرافي:« وكان كتاب سيبويه لشهرته وفضله عَلما عند النحويين، فكان يقال بالبصرة: قرأ فلان الكتاب، فيُعلم أنه كتاب سيبويه».(ينظر: أخبار النحويين البصريين، ص:٥٠ ، نزهة الألباء، ص٧٥).

(٩٠) ما بين «...» كلام سيبويه، وانظر: الكتاب لسيبويه، ١/١٢.

(٩١) في (ق): وعدّه.

هذا باب أن يعلم ما الكلم من العربية فجعل «ما الكلم» - وهي جملة - في موضع الفاعل من[92] **يعلم**» [93]، وهذا ما يأباه مذهبه[94]، ومذهب أهل البصرة. وقد أومأت[95] إلى غرضي فيما يجوز أن تكون[96] الواو فيه[97] محذوفة من قوله ﴿ سنزيد المحسنين﴾ في سورة الأعراف وثابتة فيه[98] في سورة البقرة، فتأملوه[99] فإنه مسألة مشكلة في النحو تفهموه إن شاء الله[100].

---

(٩٢) في(أ): ومن، بزيادة الواو، وهوخطأ.

(٩٣) من أول « وعدة الوجوه التي تحتملها » إلى هنا الكلام لأبي سعيد السيرافي، ينظر: شرح كتاب سيبويه لأبي سعيد اليسرافي ١/٤٥-٤٦،(تحقيق:د. رمضان عبد التواب ورفقائه، نشر الهيئة المصرية العامة ١٩٨٦م). وانظر كتاب سيبويه، ١/١٢.

(٩٤) أي مذهب أبي سعيد السيرافي.

(٩٥) في (ر): أومأنا.

(٩٦) في (أ): أن تكون له.

(٩٧) لفظ « فيه » أثبت من (ب).

(٩٨) لفظ « فيه » ليس في(ب).

(٩٩) في(ك):« فتأمله إن شاء الله »، وليس فيها:« فإنه مسالة مشكلة في النحو تفهموه ».

(١٠٠) هذا التعليل الذي ذكره المؤلف لايشفي الغليل بالنسبة لزيادة الواو في سورة البقرة وحذفها في سورة الأعراف، فإنه رحمه الله تعالى ربط هذا الموضوع بمسألة نحوية كانت موضوع جدل بين البصريين والكوفيين، وهي جواز وقوع الجملة فاعلا وعدم جواز ذلك، وأرى أن التعليل الذي ذكره المؤلف لحذف الواو في سورة الأعراف إنما بناه على مذهب البصريين. وفي هذا نظر، لأن القرآن الكريم فيه ما يستدل به على مذهب البصريين وفيه ما يستدل به على مذهب الكوفيين. والله أعلم.

المسألة(١٠١) السادسة في هذه الآية(١٠٢) قوله تعالى في سورة البقرة(١٠٣):﴿فبدّل الذين ظلموا قولاً غير الذي قيل لهم...﴾، وفي سورة الأعراف في هذه القصة:﴿فبدّل الذين ظلموا منهم قولا غيرَ الذي قيل لهم﴾.

وللسائل(١٠٤) أن يسأل فيقول: هل في زيادة ﴿منهم﴾ في هذه الآية في سورة الأعراف حكمة وفائدة تقتضيانها ليستا في سورة البقرة؟

والجواب أن يقال: إن قوله تعالى:﴿فبدّل الذين ظلموا..﴾ وإن لم يذكر فيه «منهم» معلوم أن المراد(١٠٥) بالظالمين: الذين ظلموا من المخاطَبين بقوله:﴿ادخلوا هذه القرية﴾،﴿فكلوا﴾،﴿وقولوا حطة﴾(١٠٦)، فالذين ظلموا من هؤلاء هم الموصوفون بالتبديل، والمغيّرون لِما قدم إليهم من القول إلا أن في سورة الأعراف معنى يقتضي زيادة «منهم» هناك ولايقتضيها هنا(١٠٧)، وهو أن أول القصة في سورة(١٠٨) الأعراف مبني(١٠٩) على التخصيص والتمييز بدليل لفظة(١١٠) « مِن» لأنه قال تعالى:﴿ومِن قومِ

---

(١٠١) في(ك): المسألة، بدون الواو.

(١٠٢) في(ك): في هذه الآي.

(١٠٣) في (أ): في هذه السورة.

(١٠٤) في (ب): للسائل، وفي(ك): فللسائل.

(١٠٥) في (أ): من المراد.

(١٠٦) هكذا في أكثر النسخ، وفي(ب): وقوله:حطة، وهو خطأ.

(١٠٧) في(ك): في سورة البقرة.

(١٠٨) « سورة » أثبتت من(ك).

(١٠٩) في(ق) بني.

(١١٠) في(ب، ك): بلفظة، بدون لفظ « بدليل ».

موسى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بالحقِّ وبه يَعْدِلُونَ﴾[الأعراف:١٥٩]، فذكر[١١١] أنّ منهم من يفعل ذلك، ثم عدَّ صنوف إنعامه عليهم، وأوامره لهم، فلما انتهت قال:﴿فبدّل الذين ظلموا منهم...﴾، فأتى في آخر ما حكى عنهم من مقابلة نعم[١١٢] الله عليهم بتبديلهم[١١٣] ما قدم به القول إليهم فأتى بلفظة «من» التي هي للتخصيص والتمييز بناء على أول القصة التي هي:﴿ومن قوم موسى..﴾ ليكون آخر [٥/ب] الكلام[١١٤] لأوله مساوقا[١١٥]، وعجزه[١١٦] لصدره مطابقا، فيكون الظالمون من قوم موسى بإزاء الهادين منهم، وهناك ذكر أمة هادية عادلة، وهنا ذكر أمة مبدلة عادية مائلة[١١٧]، وكلتاهما من قوم موسى، فاقتضت التسوية في المقابلة[١١٨] ذكر[١١٩]﴿منهم﴾ في سورة الأعراف.

---

(١١١) في(ب): فذكر.

(١١٢) في (ب): نعمة.

(١١٣) في (ب): تبديلهم.

(١١٤) من بعد قوله « ليكون آخر الكلام» إلى آخر الآية الرابعة ساقط من نسخة دار الكتب المصرية، والنسخة المطبوعة

(١١٥) أي: متابعا ومسايرا، وفي اللغة: المساوقة: المتابعة، كأن بعضه يسوق بعضا(لسان العرب،مادة سوق).

(١١٦) العجز- مثلثة الجيم:مؤخر الشيء(القاموس المحيط، مادة عجز).

(١١٧) في(ب): أمة عادية مبدلة مائلة، وفي(ك): أمة جائرة عادية.

(١١٨) المقابلة هي إيراد الكلام، ثم مقابلته بمثله في المعنى واللفظ على جهة الموافقة أو المخالفة، (كتاب الصناعتين لأبي هلال العسكري،ص:٣٧١).

(١١٩) هكذا في أكثر النسخ، وفي(أ،ب):وذكر.

وأما في سورة البقرة فإنه[١٢٠] لم تتبنِ[١٢١] الآيات التي قبل قوله:﴿فبدّل الذين ظلموا قولا..﴾ على تخصيص وتبعيض، فتحمَل الآية الأخيرة على مثل حالها، ألا ترى أنه قال: ﴿يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم..﴾ [البقرة:٤٨] ثم تكرّر[١٢٢]الخطاب لهم إلى أن انتهى إلى قوله:﴿وظلّلنا عليكم الغمامَ وأنزلنا عليكم المنّ والسّلوى...﴾[البقرة:٥٧]، وقوله[١٢٣]:﴿وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية...﴾[البقرة:٥٨]، وتعقبه[١٢٤] بقوله:﴿فبدل الذين ظلموا...﴾[١٢٥] فلم يحتج إلى «منهم» لأنه لم يتقدمه ما تقدم في سورة الأعراف مما يقتضيها.

---

(١٢٠) في(أ):فإن.

(١٢١) في(ب): لم نبين، وفي(خ): لم ين، وفي(ك): بدون نقط، والضبط بالحركات المثبت هو يتناسب مع المتعلق، وهو قوله:« على تخصيص ».

(١٢٢) في(أ،ب): يكون، وفي(خ): كرر، وما أثبته من (ر ، ك).

(١٢٣) « وقوله» أثبتت من(ك).

(١٢٤) في(ك): وتعقيبه، وفي(ح): ويعقبه.

(١٢٥) في(أ):﴿فبدل الذين﴾ بدون "ظلموا".

[٥] الآيـة الـخـامـسـة[1]

قوله تعالى في سورة البقــرة[٦١]:﴿...ذلـك بـأنّهم كـانوا يَكْفـرون بآيـات ا لله ويَقتلون النبيين بغير الحقّ..﴾ بالألف واللام.

وقال في ســورة آل عمـران[٢١][2]: ﴿إنّ الذيـن يَكفـرون بآيـات ا لله ويقتلـون النبيين بغير حقٍّ..﴾ نكرة غير معرفة.

وكذلك[3] في هذه السورة:﴿..ويقتلون الأنبياء بغير حقٍّ ذلك بما عصوْا وكانوا يَعْتَدون..﴾[4][آل عمران:١١٢].

والجواب عن ذلك: أن الآية الأولى في سورة البقرة خبر عن قوم عُرفـوا وعُرفـت أفعالهم ومضت[5] أزمنتهم وأحوالهم[6]، فلما شُهروا شُهر[7] فعلهم بوقوعه منهم.

وقيـل: «الحـق» هـو مـا قالـه ا لله تعـالى:﴿ولاتقتلـوا النفـس الـتي حـرم ا لله إلا بالحق...﴾[الأنعام:١٥١]، والحق هو[8] أن يكون[9] قتل نفسا مؤمنـة لم يجب عليهـا

(١) سقطت الآية الخامسة من أولها إلى قوله:«...الآية ﴿إن الذين يكفرون﴾، ولم يقل: إن الذيـن كفروا » من نسخة دار الكتب المصرية، ومن النسخة المطبوعة أيضا.

(٢) في (أ،ب،ك):وفي سورة آل عمران، والمثبت من(ر).

(٣) في(ب): كذلك، بدون الواو.

(٤) في (أ ، ب): ﴿ويقتلون الأنبياء بغير حق﴾، والتتمة من (ك).

(٥) في(خ): وانقضت.

(٦) لفظ « أحوالهم » ليس في(ك).

(٧) في(ب،ك): وشهر، وهو خطأ، لأن " شهر " جواب " فلما " والمثبت من(خ،س).

(٨) في(أ): وهو، والمثبت من(ب،ك).

(٩) أي القاتل.

القتل، والقاتل(١٠) مكلّف، أو(١١) أن يرتد أو يزني(١٢) وهو محصن، فهذا معلوم مخبر عنه بلفظ المعرفة، والقتل وقع منهم من غير أن يكون(١٣)على الأوجه الثلاثة المعلومة.

على أن هذه الآية يسأل عنها(١٤) فيقال: قد كان في قوله:﴿ويقتلون النبيين﴾ كفاية، لأنه لايقتل نبي بحق، لأنه لايرتكب واحدا من الأوجه(١٥) الثلاثة التي توجب القتل.

وعن هذا أجوبة، منها: ما ذكرنا(١٦)، والآخر أن يقال(١٧): إن المعنى(١٨): أنهم كانوا يقتلونهم من غير أن يقع(١٩)منهم ما يوجب(٢٠) عليهم القتل عندهم، وفي

---

(١٠) في (أ): فالقاتل.

(١١) في(ب): وأن.

(١٢) في (أ): ويزني.

(١٣) في(أ): كان.

(١٤) في(ك): فيها.

(١٥) لفظ « الأوجه » ليس في(أ،ب)، والمثبت من(خ،ر).

(١٦) في(خ): ما مر.

(١٧) على هذا الوجه اقتصر **الزمخشري** في تفسيره فقال(١/٢٨٥):« فإن قلت: قتل الأنبياء لايكون إلا بغير الحق فما فائدة ذكره؟ قلت: معناه أنهم قتلوهم بغير الحق عندهم لأنهم لم يَقتلوا ولا أفسدوا في الأرض فيُقتلوا، وإنما نصحوهم ودعوهم إلى ما ينفعهم فقتلوهم، فلوا سُئلوا وأنصفوا من أنفسهم لم يذكروا وجها يستحقون به القتل عندهم ». وذهب **ابن عطية** في تفسيره(١/٣٢٢) إلى أنَّ في التصريح بقوله﴿بغير الحق﴾ تعظيما لِما فعلوه،وتشنيعا عليهم

(١٨) « إن المعنى » ساقط من(ب)، وفي(ك): المعنى، وفي(خ):والآخر أن المعنى.

(١٩) في (و): وقع.

دينهم، وليس هذا موضع ذكر هذه الوجوه، وإنما القصد في هذا المكان إلى التفرقة[٢١] بين لفظ[٢٢] المعرفة والنكرة في الآيتين.

والموضع الثاني الذي نكّر[٢٣] فيه «**حق**» هو خبر عن قوم يرون ذلك ويعتقدونه ويدينون به، ألا تراه قال تعالى:﴿إن الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس فبشّرهم بعذاب أليم﴾[آل عمران:٢١]، هؤلاء قوم لم يمضوا و لم ينقرضوا، فلذلك قال:﴿فبشرهم بعذاب أليم﴾[٢٤]. [٦/أ]

وقال في أول الآية:﴿إن الذين يكفرون...﴾ و لم يقل:«إن الذين كفروا» فلما لم تكن هذه الحال واقعة منهم كانت مخالفة للحال الواقعة [٢٥] التي جُعلت خبرا عن قوم[٢٦] مضوا على هذه الأفعال، / فقال فيهم:﴿ ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون﴾.

فأما قوله تعالى:﴿ضربت عليهم الذلة أينما ثقفوا إلا بحبل من الله وحبل من الناس وباؤوا بغضب من الله...﴾ [آل عمران:١١٢] فهو خبر عن قوم كانوا في عصر النبي (فقال:﴿...وضُربت عليهم المسكنةُ ذلك بأنّهم كانوا يَكْفرون بآيات الله

---

(٢٠) في(ك): يجب.

(٢١) في(ر): الفرق.

(٢٢) كلمة « لفظ » سقطت من(أ،ب)، وأثبتت من(ك).

(٢٣) في (أ): تكرر، وهو خطأ، وفي (ب): ذكر، وهو خطأ، والمثبت من (ح ، خ ، ر ، ك).

(٢٤) من قوله « هؤلاء قوم لم يمضوا » إلى هنا سقط من (ك).

(٢٥) « الواقعة » سقطت من (أ).

(٢٦) في(ك): عنهم قوم، وهو خطأ.

ويَقتلون الأنبياءَ بغير حقٍّ...﴾[آل عمران:١١٢] فكان[٢٧] خبرا عن اعتقادهم لأنه لايجوز أن يعاقبوا وتضرب عليهم الذلة والمسكنة بذنوب وقعت من آبائهم لا[٢٨]منهم فيصيرون مثل الأولين الذين أخبر عنهم بقوله[٢٩]:﴿إن الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين...﴾[آل عمران:٢١] في تمييزه إياهم[٣٠] عن القوم الذين كانوا في عصر موسى صلى الله على نبينا وعليه، فقال لهم:﴿...اهبطوا مصرا فإنَّ لكم ما سألتم...﴾[البقرة:٦١] فاختير لفظُ المعرفة في القصة التي وقعت ووقع الإخبار عنها، ولفظُ[٣١] النكرة في القصة التي وقع التهديد[٣٢] مقارنا لها ليمنع من وقوعها، وما كان في خبر ما لم يقع فالذنب في حيِّز[٣٣] المذكور، والعقاب عليه مثله كالمذكور.

---

(٢٧) في(أ): وكان.

(٢٨) لفظ « لا » غير واضح في(ب).

(٢٩) كلمة « بقوله » ليست في(ح).

(٣٠) لفظ « إياهم » ليس في(ب،ك).

(٣١) قوله « ولفظ » معطوف على « لفظ المعرفة ».

(٣٢) في(د،ر):التهدد.

(٣٣) في(أ،ك):خبر، والمثبت من(ب، د،س).

[٦] الآية السادسة

قوله تعالى:﴿إنّ الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين مَن آمن با لله واليوم الآخر وعَمِل صالحاً فلهم أجرُهم عند ربّهم ولا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون﴾[١][البقرة:٦٢]

وقال في سورة المائدة[٦٩]:﴿إنّ الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى من آمن با لله واليوم الآخر وعَمِل صالحاً فلا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون﴾[٢].

وقال في سورة الحج[١٧]:﴿إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين أشركوا إن ا لله يفصل بينهم يوم القيامة إن ا لله على كل شيء شهيد﴾[٣].

للسائل أن يسأل فيقول: هل في اختلاف هذه الايات بتقديم[٤] الفِرق وتأخيرها، ورفع «الصابئين» في آية ونصبها في أخرى غرض يقتضي ذلك؟

فالجواب أن يقال: إذا أورد الحكيم ـ تقدست أسماؤه ـ آية على لفظة مخصوصة ثم أعادها في موضع آخر من القرآن، وقد غيّر فيها لفظة عما كانت عليه في الأولى[٥]

---

(١) في(ب) إلى ﴿...فلهم أجرهم عند ربهم)، وفي(ك) إلى ﴿...فلهم أجرهم﴾.

(٢) في(ب):﴿...فلاخوف عليهم)، والمثبت من (أ،ك).

(٣) في(أ، ب):﴿...يفصل بينهم يوم القيامة..﴾، وتمام الآية من(ك).

(٤) في(ب): هل في الاختلاف هذه الآية تقديم..، ولفظ "هذه الآيات"ساقط من(أ)، والمثبت من(ر،س،ك).

(٥) في(ب): في الأول.

فلا بدَّ من حكمة هناك تطلَب، وإن أدركتموها فقد ظفرتم[٦]، وإن لم تدركوها فليس لأنه لاحكمة هناك، بل جهلتم[٧].

فأما[٨] الآية الأولى في هذه السورة ففيها[٩] مسائل، ليس هذا المكان مكانها، لأنه يقال: كيف قال الله تعالى[١٠]:﴿إن الذين آمنوا...﴾ إلى قوله[١١]:﴿من آمن بالله واليوم الآخر...﴾ أي: من آمن منهم بالله واليوم الآخر، وإذا وُصفوا بأنهم آمنوا فقد ذكر أنهم آمنوا بالله واليوم الآخر، إلا أن الذي نذكره[١٢] في هذا المكان هو[١٣] أن المعنى: إن الذين آمنوا بكتب الله المتقدمة مثل صحف إبراهيم والذين آمنوا بما نطقت به التوراة وهم اليهود[١٤]، والذين آمنوا بما أتى به[١٥] الإنجيل وهم النصارى، فهذا ترتيب على حسب ما ترتب عليه[١٦] تنزيل الله تعالى كتبه[١٧]، فصحف[١٨] إبراهيم

---

(٦) في(ك): وإن أدركتها فقد ظفرت... بل جهلتَ.

(٧) إن المصنف رحمه الله تعالى يجلّ كلام الله تعالى، ويعتقد أن لكلّ حرفٍ أو لفظ فيه، وفي موضعه حكمة، فإن جهلها الإنسان اتهم نفسه، وليس كلامَ ربه جل وعلا.

(٨) في(ب): وأما، وفي(ك): أما، بدون الواو.

(٩) في(ر):فيها.

(١٠) لفظ « الله تعالى » ليس في(ك)، وفي(أ):قال تعالى. والمثبت من(ب).

(١١) لفظ « إلى قوله » زيد من(خ،ر،س).

(١٢) في(ب):يذكره، وفي(ر): ذكرهم ، وفي(خ ، س): إلا الذين تذكرهم.

(١٣) في (خ،ر،س): أراد، بدلا من "هو".

(١٤) قوله « وهم اليهود » أثبت من(ك).

(١٥) لفظ « به » ساقط من(أ)،

(١٦) لفظ « عليه » ساقط من(أ،ب،ك)، والمثبت من(ر).

(١٧) في(ك): التوراة وكتبه.

عليه السلام قبل التوراة المنزلة على موسى عليه السلام، والتوراة قبل الإنجيل المنزل على عيسى عليه السلام، فرتبهم الله[١٩] عز وجل في هذه الآية على ما رتبهم عليه في بعثة[٢٠] الرسالة.

ثم أتى بلفظ[٢١] «الصابئين»[٢٢]، وهم الذين / لايثبتون على دين وينتقلون[٢٣] [٦/ب] من ملة إلى ملة، ولا كتاب لهم، كما للطائفتين[٢٤] اللتين ذكرهما الله تعالى[٢٥] في

---

(١٨) في(أ،ب،ك):وصحف، والمثبت من(ر).

(١٩) لفظ الجلالة ليس في(أ،ب،ك)، وأثبت من(ر).

(٢٠) لفظ « بعثة » ساقط من(ب).

(٢١) في(ب،ك): بذكر.

(٢٢) قال ابن قتيبة في كتابه تفسير غريب القرآن(ص:٥٢):«وأصل الحرف من صبأت، إذا خرجت من شيء إلى شيء، ومن دين إلى دين ؛ ولذلك كانت قريش تقول في الرجل إذا أسلم واتبع النبي ﷺ قد صبأ فلان ـ بالهمز ـ أي: خرج عن ديننا إلى دينه». وقد ذكر ابن الجوزي في تفسيره(١/٩١ ـ ٩٢) في معنى«الصابئين» سبعة أقوال:

أحدها: أنه صنف من النصارى، ألين قولا منهم، وهم السائحون المحلقة أوساط رؤوسهم، روى عن ابن عباس.

والثاني: أنهم قوم بين النصارى والمجوس، ليس لهم دين، قاله مجاهد.

والثالث: أنهم قوم بين اليهود والنصارى، قاله سعيد بن جبير.

والرابع: قوم كالمجوس، قاله الحسن والحكم.

والخامس: فرقة من أهل الكتاب يقرؤون الزبور.

والسادس: قوم يصلون إلى القبلة، ويعبدون الملائكة، ويقرؤون الزبور، قاله قتادة.

يتبع

قوله: ﴿أنْ تقولوا إنما أُنْزِلَ الكتابُ على طائفتين مِن قَبْلِنا...﴾[الأنعام:١٥٦]، فوجب أن يكونوا متأخرين عن أهل الكتاب.

وأما بعد هذا الترتيب فترتيبهم في سورة المائدة، وتقديم «الصابئين» على «النصارى» ورفعه هنا ونصبه هناك ترتيب ثان لهم.

فالأول على ترتيب الكتب، والثاني على ترتيب الأزمنة لأن الصابئين، وإن[٢٦] كانوا متأخرين عن النصارى، بأنه[٢٧] لا كتاب لهم، فإنهم متقدمون عليهم بكونهم قبلهم، لأنهم كانوا قبل عيسى عليه السلام.

والسابع: قوم يقولون: لا إله إلا الله، فقط، وليس لهم عمل ولا كتاب ولانبي، قاله ابن زيد». اهـ

وقال ابن كثير في تفسيره(١/١٥٧) بعد أن ذكر الأقوال في معنى الصابئين:«وأظهر الأقوال - والله أعلم - قول مجاهد ومتابعيه ووهب بن منبه: أنهم قوم ليسوا على دين اليهود ولا النصارى ولا المجوس ولا المشركين، وإنما هم باقون على فطرتهم، ولا دين مقرر لهم يتبعونه ويقتفونه. ولهذا كان المشركون ينبزون مَن أسلم بالصابيء، أي:أنه خرج عن سائر أديان أهل الأرض إذ ذاك». اهـ

(٢٣) في(ب): يتقلبون.

(٢٤) المراد بالطائفتين في الآية: اليهود والنصارى، والخطاب في قوله تعالى:﴿أن تقولوا..﴾ للكافرين من العرب، والتقدير:وأنزلنا هذا الكتاب لهدايتكم كراهة أن تقولوا يوم القيامة أو لئلا تقولوا: إنما أنزل الكتاب على طائفتين من قبلنا...

(٢٥) قوله « الله تعالى » ساقط من(ب).

(٢٦) لفظ «وإن » ساقط من(ب).

(٢٧) في(ر): فإنه.

فرفع «الصابئون» ونوى به التأخير عن مكانه، كأنه قال بعد ما أتى بخبر: إن الذين آمنوا والذين هادوا[٢٨] من آمن با لله واليوم الآخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون[٢٩]، والصابئون هذه[٣٠] حالهم أيضا[٣١]، وهذا[٣٢] مذهب سيبويه[٣٣]، لأنه لايجوز عنده ولا عند البصريين، وكثير من الكوفيين: إن زيدا وعمرو[٣٤] قائمان[٣٥]. والفراء[٣٦] يجيز هذا على شريطة[٣٧] أن يكون الاسم

---

(٢٨) في(أ،ب):﴿إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى..﴾، والمثبت من(ر،ك).

(٢٩) جملة « ولاهم يحزنون » ليست في(ك).

(٣٠) في(ك): هذا.

(٣١) كلمة « أيضا » ليست في(ك). **قلت:** تناول الخطيب هذه المسألة في كتابه « المجالس » (ورقة٧٨ب) وذكر مثل هذا التقدير حيث قال:« كأنه قال: إن الذين آمنوا والذين هادوا من آمن منهم با لله واليوم الآخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم، والصابئون هذه حالُهم، فيرفع « الصابئون » بالابتداء ويكون خبره محذوفا يدل عليه الخبر المنويّ به التقديم.. ».اهـ

(٣٢) أي: التقديم والتأخير مذهبُ سيبويه حيث إنه ــ رحمه ا لله ــ يقول في مؤلَّفه المشهور بـ« **الكتاب** (٢/١٥٥): «وأما قوله عز وجل:﴿والصابئون﴾ فعلى التقديم والتأخير، كأنه ابتدأ على قوله:﴿والصابئون﴾ بعدما مضى الخبر». اهـ

(٣٣) هو عمرو بن عثمان بن قنبر، أبو بشر، الفارسي، ثم البصري الملقَّب سيبويه: إمام النحو، وأول من بسط علم النحو، وفي تاريخ وفاته خلاف، قيل:١٨٠هـ وقيل:١٨٨هـ.(ينظر: سير أعلام النبلاء: ٣٥١/٨، الأعلام:٨١/٥).

(٣٤) في(أ): عمروا، وهو خطأ.

(٣٥) ينظر: معاني القرآ للزجاج (١٩٢/٢ -١٩٣) حيث إنه رحمه ا لله ذكر اختلاف أهل العربية في تفسير رفع **الصابئون** وتوجيهاتهم.

(٣٦) هو يحيى بن زياد بن عبد ا لله، أبو زكريا، الكوفي صاحب الكسائي: العلامة، صاحب التصانيف، إمام الكوفيين، وأعلمهم بالنحو واللغة وفنون الأدب. توفي سنة ٢٠٧هـ بطريق

يتبع

الأول المنصوب بـ"إنّ" لا إعراب[38] فيه[39]، نحو: إن هذا وزيد قائمان، وهذه من كبار المسائل[40] ذوات الشُّعب[41].

ويتعلق بالخلاف بين البصريين والكوفيين[42] في أنّ " إنَّ " لها عملان، النصب والرفع على مذهب البصريين، وأنَّ لها عملا واحدا عند الكوفيين، وهو النصب[43] إلا

الحج.(ينظر: سير أعلام النبلاء:١١٨/١٠ ، الأعلام:١٤٥/٨).

(٣٧) في(أ): على شرط، وفي (ب): على شرطه، والمثبت من(خ،ر،س،ك).

(٣٨) في(ب): بأن الإعراب.

(٣٩) ينظر: معاني القرآن للفراء (٣١٠/١ - ٣١١). قلت: إن المصنف رحمه الله استساغ تجويز الفراء هذا، حيث قال في كتابه (المجالس: ورقة ٧٩/ أ):« والجواب الثالث ما ذهب إليه الفراء، وهو أن يكون «والصابئون» عطفا على موضع « إن الذين» ولايجوِّز ذلك في مثل: إن زيدا وعمرو منطلقان، وإنما يجوِّز الرفع إذا كان المنصوب باسم **إنَّ** لا إعراب ظاهر فيه ». اهـ.

(٤٠) في(خ): وهذا من كبار المسائل المختلف فيها.

(٤١) اهتم أهل التفسير واللغة بإعراب كلمة ﴿والصابئون﴾ اهتماما كبيرا،مما يدل على ذلك أنهم احتلفوا فيه بسبب أن هذه الكلمة وقعت مرفوعة بالواو مع أنها معطوفة على اسم " إنَّ " في ظاهر الكلام. وقد ذكر مؤلفنا أبو عبد الله الخطيب في كتابه المجالس(٧٨ ب ــ ٨٠ ب) في الجواب عن ذلك عشرة أوجه، وجعل الوجه الأول ما ذهب إليه سيبويه واختاره في كتابنا هذا كما تقدم.

(٤٢) أي: بين نحاة البصرة ونحاة الكوفة.

(٤٣) قال **ابن الأنباري** في كتابه **الإنصاف**(١٧٦/١):«ذهب **الكوفيون** إلى أن « إن » وأخواتها لاترفع الخبر، نحو« إن زيدا قائم » وما أشبه ذلك. وذهب **البصريون** إلى أنها ترفع الخبر.» اهـ. قلت:إن الخبر **قائم** مرفوع في مذهب **الكوفيين** قبل دخول"إن"، لأنهم ــ كما في الإنصاف لابن الأنباري - يرون أن « إن » وأخواتها تنصب الاسم لكونها تشبه الفعل. ولمـاّ

يتبع>

أن المذهب الصحيح ما ذهب إليه سيبويه، وهذه الآية تدل عليه، لأنه قدّم فيه "الصابئون" والنية بها التأخير على مذهب سيبويه، وإنما قدم في اللفظ وأخر في النية، لأن التقديم الحقيقي التقديم[٤٤] لكتب الله المنزلة[٤٥] على الأنبياء[٤٦] عليهم السلام، فاذا فعل ذلك في الآية الأولى ـ وكان هنا[٤٧] تقديم[٤٨] آخر بتقديم[٤٩] الزمان، وجاءت آية[٥٠] أخرى[٥١] قدم فيها[٥٢]هذا الاسم[٥٣] على ما أخر عنه في الآية التي

كانت تعمل هذه الحروف من أجل شبهها بالفعل فهي فرع عليه، وإذا كانت فرعا عليه فهي أضعف منه، لأن الفرع أبدا يكون أضعف من الأصل؛ فينبغي أن لايعمل في الخبر». وردّ على هذا الرأي **ابن الأنباري في الإنصاف**(١/١٨٥) فقال: «والذي يدل على فساد ما ذهبوا إليه أنه ليس في كلام العرب عامل يعمل في الأسماء النصبَ إلا ويعمل الرفعَ؛ فما ذهبوا إليه يؤدي إلى ترك القياس ومخالفة الأصول لغير فائدة، وذلك لايجوز، فوجب أن تعمل في الخبر الرفع كما عملت في الاسم النصب..»اهـ.

(٤٤) هكذا في أكثر النسخ، وفي(ح،د): التقدم.

(٤٥) في النسخ المعتمدة: بكتبه المنزلة. والمثبت من(خ).

(٤٦) في(ك): على أنبيائه.

(٤٧) في(ك): هاهنا.

(٤٨) في(ب): تقدم.

(٤٩) في(ب): تقدم.

(٥٠) في(أ): به، بدل « آية »، ولا وجه له.

(٥١) هي آية المائدة

(٥٢) في(ب): فيه، فلا وجه له هنا.

(٥٣) أي: الصابئون.

قبلُ[٥٤] ثم أقيمت في لفظه أمارة تدل على تأخره عن مكانه ـ كان[٥٥] ذلك دليلا على أن هذا الترتيب بالأزمنة[٥٦]، وأن النية به[٥٧] التأخير والترتيبُ بالكتب المنزلة.

وأما الترتيب الثالث في سورة الحج فترتيب الأزمنة الذي[٥٨] لا نيَّة للتأخير معه، لأنه لم يقصد في هذا المكان أهل الكتب، إذ كان أكثر من[٥٩] ذكر ممن[٦٠] لا كتاب لهم، وهم الصابئون والمجوس[٦١] والذين أشركوا عبدة[٦٢] الأوثان[٦٣]، فهذه ثلاث طوائف، وأهل الكتاب طائفتان[٦٤].

---

(٥٤) أي: في الآية (٦٢) من سورة البقرة.

(٥٥) جواب « فإذا فعل ذلك ».

(٥٦) في(أ):الأزمنة، بدون حرف جر.

(٥٧) «به » سقطت من(أ ،ب)

(٥٨) في(أ،ب): التي. والمثبت في(ك)، وهو الصواب، لأنه يتناسب مع العائد في قوله"معه".

(٥٩) في(ب):من من ، وهو تكرار ظاهر.

(٦٠) « ممن » سقطت من(ب).

(٦١) قال في القاموس المحيط(مادة مجس):"مجوس ـ كصبور ـ.. رجل مجوسي، جمعه مجوس، كيهودي ويهود". وهم كما قال القرطبي(٢٣/١٢):« عبدة النار القائلون بأن للعالم أصلين: نورا وظلمة ».

(٦٢) في(ب): وعبدة.

(٦٣) في(ك): الأصنام، قلت:معناهما واحد، لأنه جاء في المصباح المنير(٦٤٧/٢): الوثن: الصنم..".

(٦٤) في(أ): طائفتين، وهو خطأ.

فلما لم يكن القصد في الأغلب الأكثر من المذكورين ترتيبهم بالكتب رتّبوا بالأزمنة، وأخروا «الذين أشركوا» لأنهم وإن تقدّمت[٦٥] لهم أزمنة وكانوا[٦٦] في عهد أكثر الأنبياء الذين تقدمت بعثتهم صلوات الله عليهم، فإنهم كانوا أكثر ممّن[٦٧] مُني[٦٨] رسول الله(بهم[٦٩]، وصَلِيَ[٧٠] بجهادهم، وكأنهم[٧١] لما كانوا موجودين في عصر النبي (كانوا أهل زمانه، وهذا الزمان متأخر عن أزمنة الفرق الذين قُدّم[٧٢] ذكرهم[٧٣].

---

(٦٥) في(ح): وإن بعدت.

(٦٦) من قوله « ترتيبهم بالكتب..» إلى هنا سقط من (ب).

(٦٧) في النسخ المعتمدة:من، والمثبت من(خ،ر،س).

(٦٨) أي: ابتلي بهم، وفي لسان العرب(مادة مني): مُنيت بكذا وكذا: ابتليت به، ويقال: مني ببليّة، أي ابتلي بها.

(٦٩) « بهم » سقطت من (ك).

(٧٠) قال في المصباح المنير(٣٤٦/١):« صلي بالنار، وصليها ـ من باب تعب:وجد حرها ».

(٧١) في(ك): فكأنهم.

(٧٢) في(ك): قد مرَّ.

(٧٣) استشكل هذه الآيات الثلاث الدكتور أحمد فرحات وقارن بينها وقال في حكمة ترتيب ذكر الفرق فيها:« إن كل آية من الآيات الثلاث تختص بفترة زمنية معينة، فآية البقرة تتحدث عن الفرق الثلاث ومصيرها قبل بعثة النبي ﷺ ومجيء شريعته الخاتمة الناسخة، ومن ثم كان مصير أهل هذه الملل الثلاث كمصير المؤمنين بنبوة محمد ﷺ، لأن أهلها كانوا مؤمنين با لله واليوم الآخر عاملين بمقتضى شرائعهم المنزلة عليهم، ولم يحرفوا دينهم أو يغيروه، بل إنهم كانوا يؤمنون بمحمد ﷺ وشريعته كما بشرت به كتبهم، وكما هو واضح من سبب نزول آية البقرة. أما آية المائدة فإنها تختص فترة ما

يتبع

بعد الإسلام منذ بعثة النبي صلى الله عليه وسلم وإلى قيام الساعة، وهي تبين أن الطوائف الثلاث لم يعد مقبولا منها بعد مجيء الإسلام إلا الدخول فيه والعمل بشريعته، لأنه ناسخ لكل ما سبقه، فالذين استجابوا منهم لذلك كان مصيرهم كمصير المؤمنين من أمة محمد ﷺ . وأما آية الحج فإنها تختص بيوم القيامة، ومن ثم ذُكر فيها إلى جانب الطوائف الأربع طائفتان ليستا من ضمن الأديان والملل المنزلة من عند الله، وهما طائفتان المجوس وطائفة الذين أشركوا، ولأن يوم القيامة يوم فصل بين الخلائق جميعا، ومن ثم ذكر الملل الست التي ينطوي تحتها جميع الناس، ولم يذكر فيها:﴿من آمن بالله واليوم الآخر﴾ لأن الإيمان بالله واليوم الآخر لايمكن أن يكون يوم القيامة، ولو حصل فإنه لا يقبل » (مجلة الشريعة الإسلامية، جامعة الكويت، العدد الثامن، ربيع الأول ١٤٠٧هـ ص: ٥١).

[٧] الآية السابعة[١]

قوله تعالى:﴿وقالوا لن تمسَّنا النارُ إلاّ أيّاماً مَعدودةً...﴾ [البقرة:٨٠].

وفي سورة آل عمران:﴿...قالوا لنْ تمسَّنا النارُ إلاّ أيّاماً مَعدوداتٍ...﴾ [آل عمران:٢٤].

فإن قيل:فما الفرق بين اللفظتين[٢] ؟ ولِم كانت الأولى ﴿معدودة﴾ / والثانية ﴿معدودات﴾ والموصوف في المكانين موصوف[٣] واحد وهو قوله[٤]:﴿أياما﴾؟ [٧/أ]

والجواب[٥] عنه أن يقال: إن الجمع بالألف والتاء أصله للمؤنث نحو مسلمة ومسلمات، وصفْحَة[٦] وصفَحَات، ومكسورة ومكسورات، ولا يكاد يجيء الجمع الذي واحده مذكَّر هذا المجيءَ إلا ألفاظ[٧] معدودة، نحو حمام وحمامات، وجَمَل[٨] سِبَطْرٌ وجمال سِبَطْرات[٩]، وأسَد[١٠] سِبَطْر وأُسُد[١١] سِبَطْرات[١٢]، أي: تسبطِرُّ عند الوثوب[١٣].

---

(١) في(ك): الآية السابعة في هذه السورة.

(٢) في (أ): اللفظين. وفي(ك) صيغة السؤال هكذا: للسائل أن يقول ما بين اللفظتين؟

(٣) « موصوف » لا يوجد في (ب).

(٤) « قوله » أثبت من(ك).

(٥) في(أ ، ب): الجواب، والمثبت من(ك).

(٦) قال في المصباح المنير(ص:٣٤٢): « والصَّفْحُ ـ بالفتح ـ من كل شيء جانبه، والصَّفْحَةُ ـ بالتاء ـ مثله، والجمع: صَفَحَاتٌ، مثل سَجْدَة وسَجَدَات».

(٧) في النسخ المعتمدة: ألفاظا، والمثبت من (خ ، ر ، س).

(٨) في(أ): وجمل وسِبطر وجمالات وسبطرات وأسود سبطرات. والمثبت في(ب،ك).

(٩) قال الجوهري في كتابه الصحاح(مادة سبطر):«جمال سِبَطرات:طوال على وجه الأرض والتاء

يتبع

وأما قولهم: كوز[١٤] مكسور، وجَرَّة[١٥] مكسورة، فإن ما فيه هاء التأنيث يُجمع على «مكسورات» فيقال: جِرار مكسورات، وكيزان مكسورة، وليس[١٦]

ليست للتأنيث، وإنما هي كقولهم:حمامات ورجالات في جمع المذكر». نقل **ابن منظور**(لسان العرب،٣٤٢/٤ مادة سبطر): قول ابن برّي حيث قال:« قول الجوهري: إنما هي كحمَّامات ورجالات وهمٌ في خلطه رجالات بحمَّامات، لأن رجالا جماعة مؤنثة بدليل قولك: الرجال خرجت وسارت، وأما حَمَّامات فهي جمع حَمَّام، والحمَّام مذكر، وكان قياسه أن لايجمع بالألف والتاء. وقال: قال سيبويه: وإنما قالوا: حَمَّامات واصطبلات فجمعوها بالألف والتاء وهي مذكرة، لأنه لم يكسروها، يريد أن الألف والتاء في هذه الأسماء المذكورة جعلوها عوضا من جمع التكسير».انتهى كلام ابن بري.

(١٠) قوله « وأسد سبطر » إلى « عند الوثوب » ساقط من(ك).

(١١) في(أ): وأسود. فلا فرق بين هذا والمثبت، لأن جمع الأسد:آساد وأسود وأُسُد وأُسْد.(لسانالعرب، مادة أسد).

(١٢) جاء في الصحاح للجوهري(٦٧٦/٢ مادة سبطر): أسد سِبطر، مثال هِزَبْر، أي:يمتد عند الوثبة. وجاء في لسان العرب(٣٤٢/٤ سبطر):«جمل سِبطر وجمال سِبطرات: سريعة، ولاتكسر، واسبطرَّت في سيرها: أسرعت وامتدت».

(١٣) هكذا في أكثر النسخ، وفي(أ): عند الوثبة.

(١٤) جاء في لسان العرب(٤٠٢/٥ مادة كوز):« كاز الشيء كوزا: جمعه، والكوز من الأواني، معروف، وهو مشتق من ذلك، والجمع أكواز وكيزان وكِوَزَة، حكاها سيبويه مثل عود وعيدان وأعواد وعِوَدَة ». وفي المعجم الوسيط(ص:٨٠٤):الكُوز: إناء بعُروَة يشرب به الماء.

(١٥) الجرَّة ـ بالفتح: إناء معروف، والجمع جِرار، مثل كلبة وكِلاب.(المصباح المنير:٩٦/١). قال الخطيب في كتابه مبادىء اللغة(ص:٥٤):« والجرة ملآى، وجمعها جِرار، وهي أكبر الكيزان ».وفي المعجم الوسيط(ص:١١٦):إناء من خزَف.

(١٦) هكذا في أكثر النسخ، وفي(أ): وتقيس، بدل« وليس».

قولك: كيزان مكسورات[١٧] بأصل، بل المستعمل المستمر في ذلك أن يقال[١٨]: «كيزان مكسورة» و[١٩] «ثياب مقطوعة» و﴿سرر مرفوعة﴾[٢٠]، و﴿أكواب موضوعة﴾[٢١]، و﴿نمارق مصفوفة﴾[٢٢].

فالصفة الجارية على جمع المذكر[٢٣] الواحد يستمر[٢٤] فيه التأنيث على الحد الذي بينته.

وعلامة الجمع المؤنث الواحد[٢٥]: الألف[٢٦] والتاء في الأصل، فلما كان[٢٧] ﴿معدودة﴾ من المطرد[٢٨] المستمر، استعمل لفظها في الأول[٢٩]، ولما كان الجمع

---

(١٧) هكذا في أكثر النسخ، وفي(أ): كيزان مكسورة، فلا وجه له هنا.

(١٨) من قوله " وليس قولك " إلى قوله« أن يقال » ساقط من(ك).(٦)

(١٩) في(ب): أو.

(٢٠) جزء من الآية(١٣) في سورة الغاشية، وهي: ﴿فيها سرر مرفوعة﴾ أي: رفيعة القدر.

(٢١) جزء من الآية(١٤) في السورة السابقة، وهي: ﴿وأكواب موضوعة﴾ أي: أقداح بين أيديهم للشرب منها.

(٢٢) جزء من الآية (١٥) في السورة السابقة، وهي: ﴿ونمارق مصفوفة﴾ أي: وسائد ومرافق يتكأ عليها، بعضها إلى بعض.

(٢٣) في(ب،ك): مذكر.

(٢٤) في(ر): مستمر.

(٢٥) في(ك): الواحدة.

(٢٦) في (أ): بالألف.

(٢٧) في (أ): كانت.

(٢٨) هكذا في أكثر النسخ، وفي(ب): مطرد.

(٢٩) وهو في سورة البقرة في قوله تعالى: ﴿وقالوا لن تمسنا النار إلا أياما معدودة﴾.

بالألف والتاء قد يكون فيما واحده مذكر وإن قلّ، فكان[٣٠] على سبيل من سبل المجاز، يستعمل[٣١] ذلك فيه كقوله تعالى:﴿واذكروا الله في أيام معدودات﴾[البقرة:٢٠٣] وقال:﴿...في أيام معلومات﴾[الحج:٢٨].

والأيام جمع يوم، وهو مذكر، فيكون هذا على أحد الوجهين، إما أن يكون المراد: اذكروا[٣٢] الله في ساعات أيام معلومات ومعدودات، لأن المراد أن يكبِّر الله تعالى[٣٣] في اليوم الواحد في أدبار الصلوات الخمس المكتوبة[٣٤]، فحذفت الساعات، وأقيم المضاف إليها مُقامها، وإما أن يكون ألحق بما في واحده علامة التأنيث لاستوائهما في الجمع ودخولهما في الفرعية التي يكتسبان بها[٣٥] لفظ المؤنث.

فلما[٣٦] قيل[٣٧]: جِرار مكسورة، والجرة مؤنثة جاز[٣٨] أيضا «كيزان مكسورات» حملا على الجمع الذي يساويه في التأنيث الذي ليس بحقيقي، وإذا كان

(٣٠) في (ب): وكان.

(٣١) في(خ): استعمل.

(٣٢) هكذا في أكثر النسخ، وفي(أ): فاذكروا.

(٣٣) فظ الجلالة أثبت من(ر).

(٣٤) في (أ،ب): المعدودة، والمثبت من(ك).

(٣٥) «بها » سقطت من(ك).

(٣٦) في(ك): فكما.

(٣٧) في(ب): قال.

(٣٨) في(ك):حار، وفي(أ ، د): صار.

ذلك كذلك فـ﴿معدودة﴾ المذكورة في الآية التي في سورة البقرة[٣٩] مستمرة في بابها وباب غيرها، والجمع بالألف والتاء ليس بمستمر، وإنما هو على ضرب من التشبيه[٤٠] بما أصله الألف والتاء، فكان استعمالها أوّلا[٤١] أولى، ولجواز الألف والتاء على غير طريق الاستمرار استعمل في الثاني ليشمل الأصلَ والجائزَ بالاستعمال.

فأما المعنى في القلة فسواء في قوله ﴿معدودة﴾ و﴿معدودات﴾، وقد قال[٤٢] أيضا:﴿أيام معلومات﴾[٤٣] على أن تكون[٤٤] الأيام المعلومة[٤٥] في الأصل تسعة[٤٦].

---

(٣٩) في(أ، ب):في هذه السورة. والمثبت من(ك).

(٤٠) في(ب): من التثنية، وهو خطأ.

(٤١) « أولا » أثبت من(ر).

(٤٢) في(ب،ك): وقد يقال.

(٤٣) في(أ،ب): معلومات، وفي(ك): أياما معلومات، والمثبت من(ر)، وهو الصواب حيث إنه جزء من الآية(٢٨) في سورة الحج، ومثل ذلك قوله تعالى:﴿واذكروا الله في أيام معدودات..﴾البقرة:٢٠٣.

(٤٤) « تكون » أثبتت من (ك).

(٤٥) الأيام المعلومة هي أيام عشر ذي الحجة على ما ذهب إليه ابن عباس رضي الله عنه فيما رواه البخاري عنه، حيث قال رحمه الله:«قال ابن عباس:﴿ويذكروا اسم الله في أيام معلومات..﴾أيام العشر، والأيام المعدودات:أيام التشريق» (كتاب العيدين، باب فضل العمل في أيام التشريق، معلّقا، صحيح البخاري بشرحه فتح الباري،٤٥٧/٢). قال الحافظ ابن حجر:« وقد وصله عبد بن حميد من طريق عمرو بن دينار عنه وفيه:"الأيام المعدودات أيام التشريق، والأيام المعلومات أيام العشر ».

(٤٦) في(ك): تسعة في الأصل.

فثلاثة منها أيام معلومة، وثلاثة أخرى منها مثلها، وثلاثة ثالثة معلومة[٤٧]، فتجمع[٤٨]هذه[٤٩] الثلاثات على الأيام المعلومات، لأن واحدتها أيام معلومة، والمعلومة تجمع على المعلومات[٥٠].

---

(٤٧) في(أ):« فكل ثلاثة أيام منها معلومة » بدل « فثلاثة منها أيام معلومة، وثلاثة أخرى منها مثلها وثلاثة ثالثة معلومة ».

(٤٨) في(ك ، خ ، ر):ثم تجمع.

(٤٩) « هذه » ليست في(ك).

(٥٠) يشير كلام المصنف رحمه الله تعالى إلى أن الأصل في الجمع إذا كان واحده مذكّرا أن يقتصَر في الوصف على تأنيثه مفردا، نحو قوله تعالى:﴿فيها سرر مرفوعة﴾ وقد يأتي: سرر مرفوعات على تقدير: ثلاث سرر مرفوعة، وتسع سرر مرفوعات:لكنه ليس بالأصل، فجاء في البقرة على الأصل، وفي آل عمران على الفرع. (ينظر: البرهان للكرماني:١٢٧). وذكر **الآلوسي** توجيها آخر فقال(٣/١١١):«جمعُ التكسير لغير العاقل يجوز أن يعامل معاملة الواحدة المؤنثة تارة ومعاملة جمع الإناث أخرى فيقال: هذه جبال راسية، وإن شئت قلت: راسيات، وجمال ماشية ، وإن شئت ماشيات، وخص الجمع هنا لما فيه من الدلالة على القلة كموصوفه، وذلك أليق بمقام التعجيب والتشنيع ». اهـ

[٨] الآيـة الثـامنـة [1]

قوله تعالى:﴿...فتمنّوُا الموتَ إنْ كنتـم صـادقين ● ولـن يتمنّـوْه أبـداً بمـا قدّمـتْ أيديهم والله عليم بالظالمين﴾[2][البقرة:٩٤ـ٩٥].

وقال عز وجل في سورة الجمعة [٦ ـ ٧]:﴿...فتمنّوُا الموتَ إنْ كنتم صـادقين ● ولايتمنّوْنَه أبداً بما قدّمتْ / أيديهم...﴾[3]. [٧ / ب]

وللسائل[4] أن يقول: هل في الآية الأولى ما يقتضي «لـن» الناصبـة، وفي الثانيـة[5] ما يقتضي[6] الاقتصار على «لا» ورفْعَ الفعل بعدها[7]؟

فالجواب[8] أن يقال: إن الآية الأولى لما كانت مفتتحة بشـرط[9] علّقـت صحتـه بتمني الموت، ووقع هذا الشرط غايـة مـا يطلبـه المطيع، ولا مطلـوب وراءه علـى مـا ادّعوه لأنفسهـم، وهو أن لهم الدار الآخرة خالصة مـن[10] دون غـيرهم وجـب[11] أن

---

(١) في(ك): الآية الثامنة في هذه السروة. .

(٢) قوله تعالى﴿والله عليم بالظالمين﴾ ليس في(ب،ك).

(٣) في(أ،ب):﴿ولايتمنونه أبـدا بمـا قدمـت أيديهـم﴾، والمثبـت في(ك). وتمـام الآيـة:﴿والله عليـم بالظالمين﴾.

(٤) في(ب):فللسائل.

(٥) في(ك):وفي الآية الثانية.

(٦) في(ب،ك):ما يوجب.

(٧) هكذا في أكثر النسخ، وفي (أ): « بينها »، بدل « الفعل بعدها ».

(٨) في(ب،ك):والجواب.

(٩) هو في قوله تعالى:﴿قل إن كانت لكم الدار الآخـرة عنـد الله خالصـة مـن دون النـاس فتمنـوا الموت...﴾ البقرة:٩٤.

(١٠) لفظ «من» ساقط من (أ).

يكون ما يبطل تمنّي الموت المؤدّي إلى بطلان شرطهم[١٢] أقوى ما يستعمل[١٣] في بابه، وأبلغه في المعنى، وينتفي شرطهم به [١٤]، فكان[١٥] ذلك بلفظة[١٦] «لن» التي هي للقطع والثبات، ثم أكّدت[١٧] بقوله تعالى﴿ أبدا ﴾ ليُبطل تمني الموت الذي يُبطل[١٨] دعواهم بغاية ما يبطُل به مثله. ألا ترى أنه ليس بعد حصول الدار الآخرة خالصة لأمة من الأمم مقترح لِمقترح، ولامطلب لُمطّلِب[١٩].

وليس كذلك الشرط الذي علّق به تمني الموت في سورة الجمعة، لأنه قال:﴿قل يا أيّها الّذين هادوا إنْ زعمْتُم أنّكم أولياءُ للهِ مِن دون النّاس فتمنَّوُا الموتَ إنْ كنتم صادقين﴾[٢٠][الجمعة:٦]، وليس زعمهم أنهم أولياء لله[٢١] من دون الناس، المطلوب الذي لا مطلوب وراءه، لأنهم يطلبون بعد ذلك إذا صح لهم هذا الوصف دارَ الثواب.

---

(١١) « وجب » جواب « لما كانت ».

(١٢) هكذا في أكثر النسخ، وفي(أ): شرطه.

(١٣) هكذا في أكثر النسخ، وفي (أ): ما استعمل.

(١٤) في(ب،ك): في معنى ما ينتفى، وفي (ر): وأبلغه في نفي ما ينتفي، والمثبت من (أ).

(١٥) في(أ،ب): وكان، والمثبت من (ك).

(١٦) « بلفظة » سقطت من(ب).

(١٧) في(ر): أكد.

(١٨) في(ك): هو يبطل.

(١٩) المُطّلِب اسم الفاعل من « اطَّلَبْتُ » على وزن « افتعلت » بمعنى « طلبت ». (المصباح المنير:ص ٣٧٥).

(٢٠) قوله تعالى:﴿إن كنتم صادقين﴾ ليس في(أ).

(٢١) في(ر): أولياء ا لله.

فلما كان الشرط في هذا المكان قاصرا عن[٢٢] الشرط في المكان الأول، ولم يكن الدعوى دعوى غاية المطلوب، لم يحتج في نفيه وإبطاله إلى ما هو غاية[٢٣] في بابه، فوقع الاقتصار على ﴿ لايتمنونه﴾[٢٤]، وليس في لفظه[٢٥] معنى التأبيد، وإنما حصل ذلك فيه بمقارنته[٢٦] من قوله ﴿ أبدا ﴾، فكان الأول أوكد وأبلغ، لأن لفظي[٢٧] الاسم والفعل[٢٨] للتأبيد[٢٩].

---

(٢٢) في(ب):على، فلا وجه له هنا.

(٢٣) لفظ « غاية » ساقط من(أ).

(٢٤) في(ح) وفي النسخة المطبوعة:على ما لا يتمنونه.

(٢٥) أي: لفظ « لا ».

(٢٦) في(ب،ك): بما قارنه.

(٢٧) في(ب،ك): لفظيّ.

(٢٨) في(ك،ر): الفعل والاسم.

(٢٩) جواب المؤلف رحمه الله يقوم على أساس أن « لن » تقتضي النفي المؤبد بذاتها، وقد أنكر ذلك الزركشي في كتابه البرهان (٢/٤٢١) فقال: «والحق أن « لا » و « لن » لمجرد النفي عن الأفعال المستقبلة، والتأبيد وعدمه يؤخذان من دليل خارج، ومن احتج على التأبيد بقوله:﴿فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا﴾[البقرة:٢٤] وبقوله:﴿لن يخلقوا ذبابا﴾[الحج:٧٣] عورض بقوله:﴿فلن أكلم اليومَ إنسيا﴾[مريم:٢٦] ولو كانت للتأبيد لم يقيد منفيها باليوم، وبقوله:﴿ولن يتمنوه أبدا﴾[البقرة:٩٥]، ولو كانت للتأبيد لكان ذكر الأبد تكريرا والأصل عدمه...وقد استعملت « لا » للاستغراق الأبدي في قوله تعالى:﴿لايُقضى عليهم فيموتوا﴾[فاطر:٣٦] وقوله:﴿لاتأخذه سنة ولانوم﴾[البقرة:٢٥٥]،﴿ولايئوده حفظهما﴾[البقرة:٢٥٥]... وغيره مما هو للتأبيد. وقد استعملت فيه « لا » دون « لن » ؛ فهذا يدل على أنها لمجرد النفي، والتأبيد يستفاد من دليل خارج ».

فافترق الموضعان لهـذا المـعنـى[30].

(٣٠) في(أ): فافترق الموضعان، والمثبت في(ب،ك).

[٩] الآية التاسعة[١]

قوله تعالى:﴿...قلْ إنّ هُدَى اللهِ هو الهدى ولئن اتّبَعت أهواءَهم بعد الذي جاءك مِن العلْم ما لك من الله مِن وليٍّ ولا نَصير﴾[البقرة:١٢٠].

وقال في هذه السورة أيضا[٢]:﴿...وما أنت بتابعٍ قبلتَهم وما بعضُهم بتابعٍ قبلةَ بعض ولئن اتّبعتَ أهواءَهم من بعد ما جاءك من العلم إنّك إذاً لَمِن الظّالمين﴾[البقرة:١٤٥].

وقال في سورة الرعد[٣٧]:﴿ولئن اتّبَعت أهواءَهم بعد ما جاءك من العلم ما لك من الله من وليّ ولا واق﴾.

للسائل أن يسأل فيقول[٣]: «ما» في هذه المواضع بمعنى «الذي»، فما الفائدة في إخراج بعضها على لفظ «الذي» وإيقاع الآخر على لفظ «ما»، وإدخال «مِن» في «بعد» في قوله تعالى:﴿من بعد ما جاءك من العلم﴾[٤][البقرة:١٤٥] ؟

وهل بين[٥] [قوله تعالى][٦]:﴿ من بعد ما جاءك من العلم﴾، وقوله[٧]:﴿بعدما جاءك من العلم﴾ فرق؟ وهل بين «الذي» و«ما» فرق ؟

---

(١) في(ك): الآية التاسعة في هذه السورة.

(٢) « أيضا » أثبت من(د).

(٣) في(ك): للسائل أن يقول.

(٤) في (أ): « ما جاءك من العلم » ، والمثبت من (ب ، ك).

(٥) « بين » ساقطة في(أ).

(٦) في النسخ الخطية: قولك، ولعل ما أثبته هو المناسب للمقام.

(٧) في(ب): قولك.

والجواب عن ذلك أن يقال: نبيّن[8] أوّلا[9] الفرق بين «الذي» وبين «ما»
/ لِيصح الفصل ويظهر[10] موضع كل واحد منهما، والمعنى الذي يليق بهما[11]. [8/أ]

اعلم أن «ما» إذا كانت بمعنى «الذي» فإنها توافقها، بأنها[12] تُبيَّن بصلتها[13]، وتخالفها في أشياء[14] كثيرة، فتصير «الذي» متضمنة من البيان ما لاتتضمنه[15] «ما»، فمن ذلك أنك تُدخل على «الذي» أسماء الإشارة، فتكون «الذي» صفة لها كقوله تعالى: ﴿أمَّن هذا الذي هو جندٌ لكم...﴾ [الملك: ٢٠] وقوله تعالى: ﴿أمَّن هذا الذي يرزقكم إنْ أمسك رِزقَه...﴾[الملك: ٢١] فيكتنف[16] «الذي»[17] بيانان: أحدهما:

---

(٨) في(أ): نتبين.

(٩) في المطبوعة: الأول.

(١٠) في(أ): ويتبين، والمثبت من (ب ، ك).

(١١) في(ك): بهم.

(١٢) هكذا في أكثر النسخ، وفي(أ): فإنها.

(١٣) في(ب):بفصلتها، وهو خطأ.

(١٤) في(أ،ك):بأشياء، والمثبت في(ب).

(١٥) في(أ): ما لايتضمنه، بالياء.

(١٦) في(أ): فينكشف، وفي(ب): فيه، بدل "فييكتنف"، وفي(ك،د):فيتكيف، والمثبت في(ر،س،ص)، وهو ما جاء في البرهان للكرمان (ص:١٢٩)حيث قال: فيكتنف "الذي" بيانان... ومعناه: فيحيط به، وجاء في القاموس المحيط(مادة كنف): اكتنفوا فلانا: أحاطوا به.

(١٧) "الذي" سقطت من(ب).

الإشارة قبلها، والآخر[18] الصلة بعدها، ولايكون[19] ذلك في «ما» لأنها لايوصف بها[20] كما يوصف بـ«الذي»، لايقال[21]: أمَّن هذا ما هو جند لكم.

والثاني[22]: إن «ما» تنكَّر فيجري[23] ما كان صلة لها صفةً[24] تُبيِّنُها، وليس ذلك في «الذي» وهو كقوله في الشعر:

رُبَّ ما تَكْرَهُ النفوسُ مِن الأمـ ـرِ له فَرْجَةٌ كحَلِّ العِقالِ[25]

---

(١٨) "والآخر" سقطت من(ب).

(١٩) في(أ): ولايكون ذلك فيما لايوصف بها كما يوصف بها كما توصف الذي. وفي العبارة خلل ظاهر. والمثبت في(ب،ك).

(٢٠) في(ب): لاتوصف.

(٢١) في(ب،ك): لاتقول.

(٢٢) وهو من الأشياء التي تخالف " ما " فيها " الذي ".

(٢٣) في المطبوعة:إن " ما " يذكر في حيز ما كان صلة.

(٢٤) في (أ): ما كان صفة لها صفة.

(٢٥) قائل هذا البيت هو أمية بن أبي الصلت، ويُنسَب إلى حنيف بن عمير اليشكري، ويُنسَب لنهار ابن أخت مسيلمة الكذاب. والبيت من شواهد سيبويه (الكتاب:٢/١٠٩ ، ٣١٥)، وقال (٢/١٠٨):« و"رب" لايكون ما بعدها إلا نكرة، وقال أمية بن أبي الصلت » وأنشد البيت. وهو في **التبصرة والتذكرة** لابن اسحاق الصيمري(١/٢٩١)، **والمساعد** لابن عقيل (ص:١/١٦٣)، **وشذور الذهب** لابن هشام (ص:١٣٢) ، **وحاشية الصبان** (١/١٥٤). و"ما" في بعض الكتب متصلة بـ"رب"، وفي بعضها منفصلة، وهو أنسب للمعنى المراد، لأن "ما" هنا نكرة موصوفة بالجملة بعدها، والرابط ضمير محذوف أي:تكرهه، وأما الذي يوصَل بـ "رب" ما الكافة. والفَرجة ـ بفتح الفاء: الراحة من حزن أو مرض (لسان العرب، مادة عقل)، والمعنى: رب شيء من الأمور تكرهه النفوس له فَرجة تعقب الضيق والشدةَ كحلٍّ

يتبع

والثالث: إن «الذي» تُثَنّى وتجمع وتؤنّث فتلحقها[٢٦] هذه العلامات بيانا لهذه المعاني، و «ما» لايلحقها ذلك[٢٧]، بل هي[٢٨] على لفظة واحدة في التثنية والجمع والتأنيث.

والرابع: إن «الذي» لزمتها[٢٩] أمارة التعريف، وهي الألف واللام، وليس ذلك ولاشيء مما[٣٠] ذكرنا في «ما»، ولشدة إبهامها[٣١] خص التعجب بها، لأن سبب التعجب إذا استُبهِم كان أبلغ[٣٢] في معناه.

فإذا تبينت[٣٣] أن «الذي» و«ما» التي بمعناها اسمان مبهمان ناقصان، فـ«الذي» تزيد[٣٤] على «ما» في وجوه البيان التي[٣٥] ذكرنا، رجعنا إلى الآيات الثلاث، وبيّنا ما يليق من الاسمين بكل آية، فكان قوله تعالى:﴿...بعد الذي جاءك من

عقال الدابة.

(٢٦) في(ب): وتلحقها.

(٢٧) هكذا في أكثر النسخ، وفي(أ):ذاك.

(٢٨) في(أ): فهي. والمثبت في (ب،ك).

(٢٩) في (ك): قد لزمتها.

(٣٠) « مما » تكررت في (أ).

(٣١) أي: إبهام « ما ».

(٣٢) هكذا في أكثر النسخ، وفي(أ): كان أعجب بلغ.

(٣٣) "تبينت" غير واضحة في(ب).

(٣٤) في(أ): يزيد.

(٣٥) في(ب): الذي.

العلم...﴾ واقعا بعد خبر الله تعالى:﴿ولن ترضى عنك اليهود ولاالنصارى حتى تتبع ملتهم...﴾[البقرة:١٢٠] أي: لن ترضى عنك اليهود حتى تتبع ملتها، ولن ترضى عنك النصارى حتى تتبع ملتها، واتباع الملتين في عصر النبي (كفرٌ، ولذلك قال الله تعالى:﴿...قل إن هدى الله هو الهدى..﴾ أي: الإيمان الذي بعثك به هوالطريق المؤدي[٣٦] إلى رضا الله وإلى ثوابه.

ثم قال:﴿...ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذي جاءك من العلم مالك من الله من ولي ولانصير﴾[البقرة:١٢٠]، فمنعه من اتباع الفرقتين[٣٧] بالعلم الذي حصل[٣٨] له بصحة الإيمان وبطلان الكفر.

و«الذي»[٣٩] في هذا المكان واقعة على العلم الذي ثبت به[٤٠] الإسلام، وصح به[٤١] الإيمان، وكما أن هذا العلم مانع[٤٢] من الكفر الذي هو أكبر الذنوب، فالعلم

---

(٣٦) « المؤدي » ليست في (أ).

(٣٧) في(ر): الفريقين.

(٣٨) في(ر): جعل.

(٣٩) في(ك):فالذي.

(٤٠) في(ك): به ثبت.

(٤١) « به» ليست في(أ).

(٤٢) في(ب):مانعا، وهو خطأ.

الذي يمنع منه أفضلُ العلوم، فإذا عُبِّر عنه بأحد هذين(٤٣) الاسمين المبهمين، وجب أن يختص(٤٤) منهما بالأشهر، إذ كان للعلم(٤٥) المحيط بالأكثر(٤٦)، وهو جملة الدين.

فأما الموضعان الآخران(٤٧) فليس القصد فيما عبِّر بلفظة «ما» عنه فيهما(٤٨) مثل القصد في الآية / الأولى، وذلك أن قوله:﴿..من بعد ما جاءك من العلم..﴾ جاء بعد [ب ٨١] خبر الله تعالى عن مخالفة أهل الكتاب للنبي (في القبلة، لأنه ـ عز اسمه ـ قال(٤٩):﴿ولئن أتيت الذين أوتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك وما أنت بتابع قبلتهم وما بعضهم بتابع قبلة بعض ولئن اتبعت أهواءهم من بعد ما جاءك من العلم إنك إذا لَمن الظالمين﴾ [البقرة:١٤٥]، فمنع ـ عز وجل ـ من(٥٠) اتباع أهوائهم في أمر القبلة، وهو بعض الشرع بما حصل له من العلم بأن القبلة هي التي أمر النبي (بالتوجه إليها(٥١)، فإذا كان ذلك(٥٢) بعض الشرع كان العلم بصحته(٥٣) بعض علم(٥٤) الشرع، ولم يكن(٥٥)

(٤٣) في(ب): هاتين.

(٤٤) في(ك):يخص.

(٤٥) « للعلم » ليست في (أ).

(٤٦) في(ر): بالأكبر.

(٤٧) هما قوله تعالى:﴿..ولئن اتبعت أهواءهم من بعد ما جاءك من العلم..﴾[البقرة:١٤٥]، والموضع الثاني قوله تعالى:﴿ولئن اتبعت أهواءهم بعد ما جاءك من العلم..﴾[الرعد:٣٧].

(٤٨) في(ب): منهما.

(٤٩) في(ب،ك): قال عز اسمه.

(٥٠) في(ب):عن، و "من " ساقطة في(ك).

(٥١) ذلك في قوله تعالى:﴿..فول وجهك شطر المسجد الحرام..﴾[البقرة:١٤٤].

(٥٢) في(ب): كذلك.

كالعلم في الآية الأولى(٥٦) الذي(٥٧) هو محيط بكل الشرع وبكل(٥٨) الإيمان. فلمَّا كان(٥٩) واقعا على بعض ما وقع عليه الأول(٦٠)، لم يشتهر(٦١) شهرتَه فعبِّر عنه باللفظ الأقصر(٦٢)كما(٦٣) خص الأول باللفظ الأشهر(٦٤).

وكذلك قوله تعالى في سورة الرعد[٣٧]:﴿..ولئن اتبعت أهواءهم بعد ما جاءك من العلم مالك من الله من ولي ولا واق﴾، إنما جاء بعد قوله:﴿والذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما أنزل إليك ومِن الأحزاب مَن ينكر بعضه..﴾[الرعد:٣٦]، فنهى الله تعالى عن اتباع أهوائهم في البعض(٦٥) مما أُنزل إليه(٦٦)، وهو الذي ينكره(٦٧)

---

(٥٣) في(ب): بصحة.

(٥٤) "علم" ساقطة من(ب).

(٥٥) في(أ): فلم يكن.

(٥٦) أي: الآية(١٢٠) من سورة البقرة.

(٥٧) في(ب): التي، وذلك خطأ.

(٥٨) في(أ،ب،ك):وكل، والمثبت في(ر).

(٥٩) أي: أمر القبلة.

(٦٠) هو الشرع والدين كله، والقبلة بعض الشرع،ولا يمثل الشرع كلَّه.

(٦١) في(أ): لم يشهره، وفي(ك): لم يشهر. والمثبت في النسخ الأخرى.

(٦٢) هو لفظ "ما".

(٦٣) في(ب): لما.

(٦٤) هو لفظ"الذي".

(٦٥) أي: في بعض القرآن الذي أنكره الأحزاب، وهم كفار أهل الكتاب الذين تحزَّبوا على رسول الله ﷺبالعداوة نحو كعب بن الأشرف وأصحابه. وفي إنكارهم بعض القرآن وجهان: أحدهما: أنهم عرفوا نعت رسول الله ﷺ في كتبهم وأنكروا نبوته، والثاني: أنهم

يتبع>

الأحزاب بما ثبت له[٦٨] من العلم بصحة هذا البعض الذي ينكرونه، كما ثبت له بباقيه.

فلما كان هذا العلم بعض العلم الذي عبِّر عنه بلفظة «الذي» صار كالشائع في أبعاض هي[٦٩] مجموعة في الأول الذي عبِّر عنه باللفظ الأشهر، فكان العلم المانع من اتباع أهوائهم فيه مثل[٧٠] ما عبّر به[٧١] عن ذلك.

فإن قال قائل[٧٢]: فكيف[٧٣] خص ما في القبلة بلفظة «من» فقال:﴿..من بعد ما جاءك من العلم..﴾[البقرة:١٤٥] و لم يكن ذلك في قوله:﴿..بعد الذي جاءك من العلم..﴾[البقرة:١٢٠] ولا في قوله في سورة الرعد[٣٧]:﴿..بعد ما جاءك من العلم..﴾ وهل لاختصاص هذا المكان بـ«مِن» فائدة تخصه[٧٤] دون المكانين الآخرين؟

عرفوا صدقه وأنكروا تصديقه.(ذكرهما الماوردي في تفسيره ١/٣٣٤).

(٦٦) في(ب): أنزل إليه عز وجل، وفي(د): بما أنزل الله عز وجل.

(٦٧) في (ر): تنكره.

(٦٨) هكذا في أكثر النسخ، وفي (أ): لهم.

(٦٩) "هي" سقطت في(ب).

(٧٠) في(ب): بمثل.

(٧١) « به » سقطت من (أ).

(٧٢) من قوله:« فإن قال قائل » إلى «ولا في قوله » ساقط من صلب المتن في(أ)، وأثبت في الجانب الأيسر ولكنه ممسوح الخط.

(٧٣) في(ب): وكيف.

(٧٤) « تخصه » أثبتت من (ك).

قلت: هنا فائدة تقتضي «مِن» وليست في الآيتين الأخريين[٧٥]، وهي: أن أمر القبلة مخصوص بفرائض مضيقة وأوقات مخصوصة[٧٦] لها في اليوم وفي الليلة[٧٧] مؤقتة، فخص بـ«مِن» التي هي لابتداء الغاية، والقبلة شرع كان[٧٨] يجوز نسخه كما نسخ ما هو مثله[٧٩]، فكأنه قال هناك:﴿..ولئن اتبعت أهواءهم..﴾ من الوقت الذي جاءك العلم فيه بالقبلة التي ولّيتها[٨٠]، وأمرت[٨١] بالتوجه نحوها[٨٢] صرت[٨٣] من الظالمين[٨٤].

فلمَّا تخصّص بوقت مضيّق محدود لم يكن بدٌّ في المعنى من العلم بالوقت الذي نقل فيه عن القبلة الأولى[٨٥] إلى غيرها، وليس كذلك ما بعد قوله:﴿..قل إن هدى الله هو الهدى..﴾ لأن العلم الذي وقع التوعد معه على اتباع أهواء أهل الكتاب لم

---

(٧٥) في(ب): الأخرتين.

(٧٦) في(ك): خمسة.

(٧٧) في(ب): والليلة.

(٧٨) « كان » ليست في(أ).

(٧٩) هكذا في أكثر النسخ، وفي (أ): قبله بدل « مثله ».

(٨٠) في(أ): دليتها.

(٨١) في(أ): فأمرت.

(٨٢) في(ك): إليها.

(٨٣) « صرت » سقطت من المطبوعة.

(٨٤) ذلك في الآية (١٤٥) من سورة البقرة.

(٨٥) أي: بيت المقدس، وكان التوجه إليه ثابتا بالسنة ثم نسخ بالقرآن، وذلك في قوله تعالى:﴿فول وجهك شطر المسجد الحرام..﴾ البقرة:١٤٤.

يتخصص وجوب العلم به بوقت دون وقت إذ[٨٦] كان واجبا في الأوقات كلها، ولم يكن مما[٨٧] يجوز أن ينسخ لأنه علم بالإيمان، وصحة الإسلام، وبطلان الشرك والكفر، فلما لم يتخصص وجوبه بوقت دون آخر لم يحتج معه إلى لفظة « من» التي هي[٨٨] للحد وابتداء الغاية.

وكذلك الآية في سورة الرعد، لما كان العلم المانع من اتباع أهوائهم علما بأن[٨٩] جميع ما أنزل الله[٩٠] تعالى حق، وأن قول الأحزاب الذين ينكرون بعضه باطل، كان هذا أيضا من العلوم / التي لايتخصص[٩١] الفرض فيها بوقت يجب حده [٩/أ]
بزمان[٩٢] بل هو واجب في الأوقات كلها، فلم يكن لدخول «من» في الآيتين[٩٣] مقتض[٩٤] كما كان له في الآية المتوسطة[٩٥].

---

(٨٦) في (ب ، ك): إذا.

(٨٧) في(أ): ما.

(٨٨) « هي » ساقطة من (أ).

(٨٩) في(ب): أن.

(٩٠) في(أ): ما نزل ما أنزل الله، وهو خطأ.

(٩١) في(أ): لايخصص.

(٩٢) في(أ،ك): بمن، والمثبت من(ب).

(٩٣) هما آية سورة البقرة(١٢٠) وآية سورة الرعد (٣٧).

(٩٤) في(ب): مقتضى.

(٩٥) هي آية سورة البقرة(١٤٥).

ومما يبين لك الأغراض التي أشرت[٩٦] إليها في[٩٧] الآي[٩٨] الثلاث، وأنها تجوز أن تكون مقصودة ـ والله أعلم: ما اقترن من الوعيد بكل واحدة[٩٩] منها؛ فالموضع الذي منعه بعلمه من[١٠٠] اتباع أهوائهم في قوله:﴿ولن ترضى عنك اليهود ولاالنصارى حتى تتبع ملتهم..﴾[البقرة:١٢٠]، هو منع من الأعظم الذي هو الكفر، فكان[١٠١] الوعيد عليه[١٠٢] أغلظ، وهو قوله:﴿...مالك من الله من ولي ولا نصير﴾[البقرة:١٢٠].

والآية الأخيرة أيضا[١٠٣]، لما كان العلم بها مانعا من العمل بشطر من الدين، وترك شطر منه، كان مثل الأول في استحقاق الوعيد، وكان مثله في الغلظة، وهو قوله:﴿..ما لك من الله مو وليّ ولا واق﴾[الرعد:٣٧].

وأما اتّباع أهوائهم في أمر القبلة، فلأنه[١٠٤] مما يجوز نسخه، فكان الوعيد عليه أخفّ[١٠٥] من الوعيد على ما هو الدين كله أو بعضه مما لا يجوز[١٠٦] تبديله وتغييره،

---

(٩٦) في (ك): أشرنا.

(٩٧) « في » أثبتت من(ك ر)، وفي (أ): والآي.

(٩٨) في(ك): الآيات.

(٩٩) في(ك): واحد.

(١٠٠) في (ب): من.

(١٠١) في(ك): فصار.

(١٠٢) في(ك): فيه.

(١٠٣) « أيضا » سقطت من(أ).

(١٠٤) في(أ): فإنه.

(١٠٥) في (ر): أخوف.

فصار[١٠٧] الوعيد المقارن[١٠٨] له دون الوعيد المقرون في الموضعين[١٠٩] الآخرين[١١٠]، وهو قوله تعالى:﴿ولئن اتبعت أهواءهم من بعد ما جاءك من العلم إنك إذًا لمن الظالمين﴾[البقرة:١٤٥] أي: إن فعلت ذلك وضعت الشيء غير موضعه ونقصت الدين حقه. فهذا الكلام في الفرق بين المواضع الثلاثة.

---

(١٠٦) في(ب): لا يصح.

(١٠٧) في(ر): فكان.

(١٠٨) في(ر): مقارن.

(١٠٩) في(ب،ك): بالموضعين.

(١١٠) « الآخرين » ليست في(ر).

[١٠] الآية العاشرة [1]

قوله تعالى: ﴿ وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا بلدًا آمنا.. ﴾[البقرة: ١٢٦].

وقال في سورة إبراهيم[2][٣٥]: ﴿ وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا البلدَ آمنا.. ﴾.

للسائل[3] أن يسأل فيقول: لِم كان في سورة البقرة[4] «بلدًا»[5] نكرة، وفي سورة إبراهيم معرفة؟

والجواب[6] عن ذلك من وجهين:

أحدهما: أن يقال: إن[7] الدعوة الأولى وقعت، ولم[8] يكن المكان قد جعل بلدًا، فكأنه قال: ربِّ[9] اجعل هذا الوادي بلدا آمنا، لأن الله تعالى حكى عنه[10] أنه قال: ﴿ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك

---

(١) في(ك): الآية العاشرة في هذه السورة.

(٢) في(أ،ب): وفي سورة إبراهيم، والمثبت من(ك).

(٣) في(ك): فللسائل.

(٤) في(أ،ب): في هذه السورة. والمثبت من (ك).

(٥) في(ب): بلد.

(٦) في(ك): الجواب.

(٧) « إن » ساقطة من(ب،ك).

(٨) « ولم » تكررت في (أ).

(٩) « رب » ليست في (ب).

(١٠) أي عن إبراهيم عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة و أزكى التسليم.

المحرم..﴾[إبراهيم:٣٧] بعد قوله: اجعل هذا الوادي بلدا آمِنا[١١]، ووجه[١٢] الكلام فيه:تنكير «بلد» الذي هو مفعول ثان[١٣]، و«هذا» مفعول أول.

والدعوة الثانية وقعت، وقد جُعل[١٤] الوادي[١٥] بلدا، فكأنه[١٦] قال: اجعل هذا المكان الذي صيَّرته كما أردت ومصَّرته كما سألت[١٧] ذا أمنٍ على من أوى إليه ولاذ به[١٨]فيكون «البلد» على[١٩] هذا عطف بيان على مذهب سيبويه[٢٠]، وصفة على مذهب[٢١] أبي العباس

---

(١١) « آمِناً » ليست في (ب).

(١٢) في(ك): وجه.

(١٣) في(ب): ان، وهو خطأ.

(١٤) في(ك): وقد جعلت.

(١٥) " الوادي " أثبتت من(ر).

(١٦) في(ب): وكأنه.

(١٧) في (ر): سئلت.

(١٨) «ولاذ به » أثبتت من(ك،ب،ر). ومعنى « لاذ به »:لجأ إليه. (لسان العرب، مادة لوذ ٥٠٧/٣).

(١٩) في(ب،ك): بعد، بدل «على ».

(٢٠) يرى سيبويه رحمه الله أنَّ ما يأتي بعد الأسماء المبهمة مثل "أسماء الإشارة " يكون عطفا فيقول:« فالأسماء المبهمة توصَف بالألف واللام ليس إلاَّ، ويفسَّر بها، ولاتوصَف بما يوصف به غير المبهمة، ولاتفسَّر بما يفسَّر به غيرها إلاَّ عطفًا». (الكتاب لسيبويه:١٩٠/٢).

(٢١) يرى المبرد رحمه الله أن ما يأتي بعد الأسماء المبهمة يكون نعتًا، ويمثِّل لذلك فيقول:« إذا قلت: جاءني هذا الرجل - لم يكن على معهود، ولكن معناه: الذي ترى. فإنما " هذا " اسم مبهَم يقع على كل ما أومأت إليه بقُربك. وإنما توضِّحه بما تنعته به». (المقتضب

يتبع

المبرد[٢٢] و«آمِناً» مفعولا ثانيا[٢٣]، فعرّف حيث[٢٤] عـرف[٢٥] بالبلديـة، ونكّـر حيـث كان مكانا من الأمكنة غير مشهور بالتميّز[٢٦] عنها بخصوصية[٢٧] من عمارة وسـكنى الناس[٢٨].

والجـواب الثـاني: أن تكون الدعوتان واقـعتـين بـعـد ما صار المـكان بلـدا، وإنما طلـــــب مــــــن[٢٩] الله تعـــــالى أن يجعلـــــه آمنـــــــا[٣٠]، وللمقـــــائل

للمبرد:٤/٢١٦). ذكر الصيمري رحمه الله الفرق بين الصفة وعطـف البيـان فقـال:«الفـرق بين الصفة وعطف البيان: أن الصفة معنًى، كل من كان فيه وجب أن يوصف به مثل قولك: زيد العاقل، فكل من حصل فيه العقل فقد استحق الصفة بعاقل، وليس كذلك عطف البيان؛ لأنه ليس كل أحد يجب أن يسمى بزيد، فقد بان أن عطف البيـان لـو شـاركه غـيره في كـل شيء لم يجب له مثل اسمه العَلَم» (التبصرة والتذكرة للصيمرى،١/١٨٣).

(٢٢) هو محمد بن يزيد الأزدي البصري، أبو العباس المعروف بالمبرد: نحـوي أخبـاري، صـاحب « الكـامل » مطبـوع، و«المقتضـب» مطبـوع. ولـد بـالبصرة سـنة ٢١٠هــ وتـوفي ببغـداد سـنة ٢٧٦هـ. (سير أعلام النبلاء:١٣/٥٧٦، الأعلام:٧/١٤٤).

(٢٣) في(ر): مفعول ثان.

(٢٤) في(د):حين.

(٢٥) « عرف » ساقطة من (أ).

(٢٦) في(أ،ب،ك): بالتمييز، والمثبت من(ح،خ،ر).

(٢٧) في (أ): خصوصية، بدون الباء.

(٢٨) هذا لايتنافى مع كون سورة البقرة مدنيـة وسـورة إبراهيـم مكيـة، حتـى يقـال: إن القـاعدة المعروفة أن تتقدم النكرة وتتأخر المعرفة، لأن الواقع من إبراهيم عليه الصلاة والسلام ليس على الترتيب الموجود في القرآن الكريم.

(٢٩) في(ب): إلى.

(٣٠) هذا الجواب الثاني هو اختيار الزمخشري حيث قال (٢/٣٧٩):« فـإن قلـت: أي فـرق بـين

يتبع

أن يقول[٣١]: اجعل ولدك هذا ولدًا أديبا،وهو ليس يأمره[٣٢] بأن يجعله ولدًا، لأنّ ذلك ليس[٣٣] إليه، وإنما أمره[٣٤] بتأديبه، فكأنه قال: اجعله على هذه الصفة، [٩/ب] وهذا كما يقول[٣٥]: كن رجلا موصوفا بالسخاء، وليس يأمره[٣٦] بأن[٣٧] يكون رجلا، وإنما يأمره[٣٨] بما يجعله[٣٩] وصفا له من السخاء،فذكر الموصوف وأتبعه الصفة، وهذا[٤٠] كما تقول: كان اليوم يوما حارًّا، فتجعل[٤١] «يوما»[٤٢] خبر «كان»، و «حارًّا» صفة له، و لم تقصد أن تخبر عن اليوم بأنه[٤٣] كان يوما[٤٤]، لأنه[٤٥] يصير

قوله:﴿اجعل هذا بلدا آمنا﴾ وبين قوله:﴿اجعل هذا البلد آمنا﴾؟ قلت: قد سأل في الأول أن يجعله من جملة البلاد التي يأمن أهلها ولايخافون، وفي الثاني أن يخرجه من صفة كان عليها من الخوف إلى ضدها من الأمن، كأنه قال: هو بلد مخوف فاجعله آمنا)). قلت: لايخفى أن كلام الزمخشري مبني على أن الدعوتين وقعتا بعد أن صار المكان بلدا.

(٣١) في(ب،ك): والقائل يقول.

(٣٢) من قوله « وهو ليس يأمره » إلى قوله « بأن يكون رجلا » ساقط من(ك).

(٣٣) في(أ):ليس ذلك.

(٣٤) في(ب): يأمره.

(٣٥) في(ر): تقول.

(٣٦) في(ب،ر): تأمره.

(٣٧) في(أ،ب): أن، والمثبت من (ك).

(٣٨) في(ب): تأمره.

(٣٩) في(ب): بما جعله.

(٤٠) في (ب): وهو.

(٤١) في(ب): فيجعل.

(٤٢) « يوما » سقطت من (ر).

(٤٣) في(أ،ب،ك): أنه. والمثبت من(ر).

خبرا غير[٤٦] مفيد، وإنما القصد أن تخبر عن حرّ اليوم، فكان[٤٧] الأصل أن تقول: كان اليوم حارا، وأعدت لفظ[٤٨] «يوم» لِتجمع بين الصفةوالموصوف، فكأنك قلت: كان هذا اليوم من الأيام الحارة، وكذلك تقول: كانت الليلة ليلة باردة، فتنصب «ليلة» على أنها خبر «كان»، وحكمُ الخبر أن يتم به الكلام، ولو قلت: كانت الليلة ليلة لم يكن الكلام تاما، لأن القصد إلى الصفة دون الموصوف. فكذلك قوله تعالى:﴿..رب اجعل هذا بلدا آمنا..﴾[البقرة:١٢٦]. يجوز أن يكون المراد: اجعل هذا البلد بلدًا آمنا، فيدعو له بالأمن بعد ما قد[٤٩] صار بلدا على ما مثّلت[٥٠]، ويكون مثل[٥١] قوله:﴿..اجعل هذا البلد آمنا..﴾[إبراهيم:٣٥]، وتكون الدعوة واحدة قد أخبر الله تعالى عنها في الموضعين[٥٢].

---

(٤٤) في (أ): اليوم.

(٤٥) « لأنه » ساقطة من(ر).

(٤٦) في(ب): عن غير، ولاوجه له.

(٤٧) في(ب): وكان.

(٤٨) في(ر): لفظة.

(٤٩) « قد » ساقطة من(ب).

(٥٠) في(ك): مثلنا.

(٥١) في(ب): مثله.

(٥٢) هناك جواب ثالث وهو: أنه تقدم في سورة البقرة ذكر البيت في قوله تعالى:﴿وإذ جعلنا البيت مثابةً للناس وأمناً..﴾[البقرة:١٢٥] وقوله:﴿..وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل أن طهّرا بيتِيَ للطائفين والعاكفين..﴾[البقرة:١٢٥]، وتعريف البيت حاصل منه تعريف البلد، لأن ذكر البيت يقتضي بالملازمة ذكر البلد الذي هو فيه، فلم يحتج إلى تعريف، بخلاف آية سورة إبراهيم، فإنها لم يتقدم قبلها ما يتقضي ذكر البلد ولا المعرفة به، فذكره بلام التعريف. وإلى

يتبع>

فأما قول من يقول: إنه جعل الأول نكرة، فلما أعيد[٥٣] ذكرها أعيد بلفظ[٥٤] المعرفة، كما تقول: رأيت رجلا، فأكرمت الرجل، فليس بشيء، وليس ما ذكره مثلاً لهذا، ولا هذا المكان مكانه[٥٥].

هذا ذهب ابن الزبير في ملاك التأويل (١/٢٣٤).

(٥٣) في(ب): أعد.

(٥٤) في(ب): لفظ.

(٥٥) في(ب):وليس ما ذكره مثل هذا المكان مكانه.

[١١] الآيـة الحادية عشرة

في[١] هذه السورة مفارقة للآي التي شرطنا الفرق بينها وبين ما خالفها[٢] بلفظ يسير من الآية التي بإزائها غير أنها مثلها في التكرار[٣]، والحاجة إلى ذكر[٤] الفائدة في إعادتها، وهي قوله تعالى:﴿تلك أمّة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبْتم ولا تُسألون عما كانوا يعملون﴾[البقرة:١٣٤].

للسائل في ذلك سؤلان:

أحدهما: أن يقول: ما فائدة الآية وهي خبر يعلمه المخاطَب قبل أن يخبَر به، ولا[٥] يستفيد بذكره ما لم يكن يعلمه[٦] قبل، لأنه يعلم أن الأمة[٧] التي[٨] وصّاها يعقوب عليه السلام قد مضت وانقضت[٩] ولها ما كسبت من أجر، وعليها ما اكتسبت من إثم، وللمخاطبين أيضا ان يؤاخَذوا بعملهم، لا بعمل غيرهم،

---

(١) في(أ،ب):من، والمثبت من(ك،ر).

(٢) في(أ،ب): بينها فيما خالفها. والمثبت من(ك،ر).

(٣) في(ب):التكررة، وفي(ك): التكر. وفي(ر):التكرر. والمثبت من(أ).

(٤) « ذكر » سقطت من (ر).

(٥) في(ب): فلا.

(٦) في(ب،ك): علمه.

(٧) المراد بالأمة التي وصاها يعقوب عليه السلام: بنو يعقوب، حيث إنه عليه السلام وصّى بنيه ما وصّى به أبوه إبراهيم عليه السلام بنيه كما جاء في قوله تعالى:﴿ووصّى بها إبراهيم بنيه ويعقوب يا بنيَّ إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون﴾[البقرة:١٣٢].

(٨) « التي » سقطت من(ك).

(٩) « وانقضت » ليست في(أ).

ولايسألوا(١٠) عمّا عمله من تقدمهم. وإذا كان معنى الآية هكذا(١١) فهو معلوم لكل أحد مميِّز(١٢) لايحتاج إلى استفادته بإخبار مخبر؟

والسؤال الثاني هو عن(١٣) تكرار هذه الآية(١٤)، لأنها ذُكرت في صدر العشر المفتتحة بقوله تعالى:﴿إذ قال له ربه أسلم..﴾(١٥)[البقرة:١٣١]، ثم أعيدت(١٦) في خاتمة هذه العشر التي تنقطع إلى قوله تعالى:﴿سيقول السفهاء من الناس ما ولاّهم عن قبلتهم التي كانوا عليها..﴾[البقرة:١٤٢].

فأما الجواب(١٧) عن السؤال الأول وذكر فائدة الآية مع وضوح معناها لكل ذي معرفة فمن(١٨) وجهين.

أحدهما: أن يكون مثل هذا الكلام يقال، وإن كان معلوما للإنسان على سبيل التنبيه على العصيان والبراءة إليه من فعله، وأنه(١٩) هو(٢٠) المؤاخذ(٢١) به من(٢٢) دون

---

(١٠) في(أ): ولا يسألون.

(١١) في(ب،ك): هذا.

(١٢) في(ب،ك): لكل مميز.

(١٣) «عن» سقطت من(أ).

(١٤) حيث إن هذه الآية تكرّرت في الآية (١٤١) من سورة البقرة، وهي:﴿تلك أمّة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبْتم ولا تُسألون عما كانوا يعملون﴾.

(١٥) تمام الآية:﴿إذ قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين﴾.

(١٦) أي: تلك الآية، وهي:﴿تلك أمة قد خلت..﴾ إلى آخر الآية.

(١٧) في(ر): فالجواب.

(١٨) في(أ،ب،ك): من، والمثبت من(ر).

(١٩) في (أ): فإنه.

غيره، فيخرج[٢٣] الكلام على حدّ من المعدلة[٢٤] والنَّصَفة[٢٥]لا مذهب لأحد عنه، ويكون هذا أدعى له[٢٦] إلى / التأمل والتدبُّر وأقرب له[٢٧] من التبصُّر، كما قال تعالى [١٠/أ] لنبيه (:﴿وإنْ كذّبوك فقُلْ لِي عملِي ولكم عملُكم أنتم بَرِيئون مِمّا أَعملُ وأنا بَرِيءٌ مِمّا تَعلمون﴾[يونس:٤١]، فهذا أيضاً معلوم إلاّ أنه على سبيل تخليتهم مع النظر[٢٨] لأنفسهم والتبرّيء[٢٩] مما يعود بسوء العاقبة عليهم، وعلى هذا الحد:﴿لكم دينكم ولي دين﴾[الكافرون:٦]، وهذا كثير، والقصد به مفيد كما بيَّنا.

والوجه الثاني من الجواب عن السؤال الأول أن يقال: إن هذه الاية تبكيت[٣٠] للمعاندين من أهل الكتاب الذين ادعوا أن لزوم دينهم وشريعتهم مما أوجبه الأنبياء ـ صلوات الله عليهم وسلامه ـ على سلفهم وخلفهم، فاحتج عليهم بأن[٣١] ما يدعونه

---

(٢٠) « هو » ليست في(ر).

(٢١) في(ب): المأخوذ.

(٢٢) « من » سقطت من(ب).

(٢٣) في(ك): فخرج.

(٢٤) المعدلة: العدل، وجاء في لسان العرب(١١/٤٣١ عدل): العدالة والعدولة والمعدِلة والمعدَلة كله: العدل، والعدل ضد الجور.

(٢٥) جاء في اللسان(٩/٣٣٢ نصف): النصف والنَّصَفَة والإنصاف: إعطاء الحق.

(٢٦) « له » سقطت من(أ).

(٢٧) في(ب): إليه.

(٢٨) هكذا في أكثر النسخ، وفي(أ):من النظر. وفي(ك): مع البطر.

(٢٩) في(ب): والتبر، وهو خطأ.

(٣٠) قال في اللسان(٢/١١ بكت): التبكيت: التقريع والتوبيخ.

(٣١) « بأن » سقطت من(ك).

لايقدرون فيه[٣٢] على أن يقولوا: إنهم سمعوا ذلك منهم مشاهدة، لقوله تعالى:﴿أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت إذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي..﴾[٣٣][البقرة:١٣٣] على معنى لم تكونوا شهداء، فإذًا لم يثبت[٣٤] ذلك عندهم بمشاهدة تقطع العذر وتلزم الحجة، لأن تلك الأمة قد خلت وانقضت وأدّت عن الله تعالى ما تحملت[٣٥]، وهو أن تكون التوراة قد أخبرت بمجيء عيسى عليه السلام ومجيء النبي (بعده[٣٦]، فلها الأجر في صحة أدائها وإظهارها ما أخذ الله به من[٣٧] الميثاق عليها[٣٨]في قوله تعالى:﴿وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لَتبيِّننه للناس ولاتكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون﴾[آل عمران:١٨٧].

ومعنى[٣٩]﴿ولكم ما كسبتم﴾أي: إثم ما كسبتم[٤٠] لِما[٤١] نبذتم[٤٢] ذلك وراء

---

(٣٢) « فيه » ليست في(أ).

(٣٣) قوله تعالى:﴿إذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي﴾ ليس في(ك).

(٣٤) في(ر): فإذا ثبت.

(٣٥) « ماتحملت » سقطت من(ب).

(٣٦) « بعده » سقطت من(أ).

(٣٧) في(ب): الميثاق، بدون حرف جر.

(٣٨) في(ب): عليهم.

(٣٩) من هنا إلى قوله « فهذا معنى قوله:﴿تلك أمة﴾ » سقط من(ك).

(٤٠) « إثم ما كسبتم » سقطت من(أ).

(٤١) في(ب): أما ، بدل « لِما » ، وهو خطأ.

(٤٢) في(ب): نبذكم.

ظهوركم، واشتريتم به ثمنا قليلا، فهذا معنى قوله:﴿تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم..﴾.

يبين ذلك أنهم[٤٣] إذا لم يعلموا ما يدعونه من طريق المشاهدة لم يبق إلاّ أن يعلموه[٤٤]بخبر مخبر، والمخبر الذي بينهم وبين تلك الأمة ممن يجوز[٤٥] عليه الكذب، فهذا[٤٦] خبر الله[٤٧]تعالى، وهو[٤٨] الخبر الذي لا يكذب نبيُّه[٤٩] على ذلك بقوله[٥٠]عند الانتهاء:﴿أم تقولون إن إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط كانوا هودا أو نصارى قل أأنتم أعلم أم الله ومَن أظلم ممَّن كتم شهادة عنده من الله..﴾[٥١][البقرة:١٤٠]أي: إذا لم تعلموا ذلك من طريق مشاهدة[٥٢] لانقضاء تلك الأمة، فالله تعالى أعلم منكم[٥٣]، وقوله[٥٤] أصدق من قيلكم، وأنتم تعلمون فتكتمون

---

(٤٣) في(ب،ك): أنه.

(٤٤) في(أ): يعلمونه.

(٤٥) « يجوز» ليست في(ر).

(٤٦) في(ب): وهذا.

(٤٧) في(ك): عن الله، بدل «خبر الله».

(٤٨) « وهو » ليس في(أ).

(٤٩) في(ب،ك): ينبه.

(٥٠) في(ب): قوله.

(٥١) في بعض النسخ: أم يقولون. وهي قراءة ابن كثير ونافع وعاصم في رواية أبي بكر. والمثبت وهو بالتاء قراءة ابن عامر وحمزة والكسائي وحفص. (كتاب السبعة لابن مجاهد: ١٧١).

(٥٢) في(ر): المشاهدة.

(٥٣) في(ك): منكم أعلم.

ما عندكم من الشهادة حسدًا وبغيا وطلبا للرئاسة، والله تعالى قد[٥٥] ثبت ببعثة[٥٦] محمد (أنه رسوله، وأن هذا القرآن تنزيله بحجج لائحة[٥٧]، وبراهين[٥٨] واضحة وهو- عز من قائل - يخبر خبرا حقا وقولا صدقا[٥٩]، أن الذي[٦٠] يدعون نقله عنهم ليس بحق. فإذا بطل عِلمكم[٦١] من طريق المشاهدة، ومن[٦٢] طريق الخبر، لم يثبت لكم من الحجة ما ثبت[٦٣] عليكم، ويكون معنى قوله:﴿ولاتسألون عما كانوا يعلمون﴾ و[٦٤]لاتسألون عن عملهم، لأنه لا حجة لكم فيه، بل الحجة عليكم به، لأن عملهم إبلاغهم الرسالة[٦٥]، وفيها ما هو حجة عليكم، وقد قاموا به حق القيام، وثبت لهم صدق هذا[٦٦] المقام[٦٧]، فلا تسألون عن عملهم الذي هو صفتهم[٦٨]، ولايقال لكم:

---

(٥٤) في(ب،ك): وقيله.

(٥٥) « قد »: ليست في(ك).

(٥٦) في(ك): ببعثه.

(٥٧) أي: بأدلة ظاهرة، والحُجج جمع الحجة، وهي الدليل والبرهان مثل غرفة وغرفة.(المصباح: ١٢١).

(٥٨) البراهين جمع البرهان، وهو الحجة (المصباح:٤٦).

(٥٩) في(ب): قولا وفعلا.

(٦٠) في(ب): الذين.

(٦١) في النسخ المعتمدة: علم. والمثبت من(خ،ر).

(٦٢) « من » ليست في(ك).

(٦٣) كذا في أكثر النسخ، وفي(أ): يثبت.

(٦٤) في(أ،ب،ك): لا. والمثبت من(ر).

(٦٥) هكذا في أكثر النسخ. وفي(أ): بل الحجة عليكم إبلاغهم الرسالة.

(٦٦) « هذا » ليست في(ب). وفي(ك): هذه. والمثبت من(أ).

[١٠/ب]

هل أدَّوْا ذلك إليكم، لوضوح الحجة به عليكم /.

ويجوز أن يكون في ضمن هذه الآية:«وهم مسئولون عن عملكم تبكيتا لكم، وتثبيتا لحجتهم[٦٩] عليكم»، فيُذكر أحد الضدّين، ويكتفى به[٧٠] عن الضد الذي ينافيه، كما قال الله[٧١] تعالى:﴿..وجعل لكم سرابيل تقيكم الحرّ..﴾ في معناه: وتقيكم البرد[٧٢]، فكذلك قوله:﴿ولاتسألون عما كانوا يعملون﴾ وهم مسئولون عن عملكم كقوله[٧٣] تعالى:﴿ وإذ قال الله يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخِذوني وأمّيَ إلهين من دون الله..﴾[المائدة:١١٦] فأخبر ـ عز اسمه ـ أنه[٧٤] يسأل عيسى عليه السلام عن عمل القوم بعده، وادّعائهم عليه ما لم يقله[٧٥] تبكيتا للقوم وتثبيتا

---

(٦٧) في(ك): المقالة.

(٦٨) في(ك): هذه صفته. وفي(ر): هو صفته.

(٦٩) هكذا في أكثر النسخ. وفي(أ): لحجته.

(٧٠) « به » ليست في(ر).

(٧١) لفظ الجلالة أثبت من(ب).

(٧٢) في(ك،ر): ومعناه:وتقيكم الحر والبرد.

(٧٣) في(ك): كما قال الله.

(٧٤) « أنه » أثبتت من(ر).

(٧٥) في (أ): لم يقل.

للحجة[٧٦] عليهم، فذلك[٧٧] معنى المحذوف من الآية بإزاء المثبت فيها اكتفاء بذكره [عنه][٧٨].

وبقي الجواب عن فائدة تكرار الآية في أول هذه[٧٩] العشر، وفي آخرها، وهو أنها[٨٠] ذُكرت في الأول بعد قوله تعالى[٨١]:﴿ أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت إذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق إلها واحدا ونحن له مسلمون ۞ تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم..﴾[٨٢][البقرة:١٣٣-١٣٤]. ومعناه: أن إسرائيل عليه السلام قرّر بنيه على عبادتهم التي ثبتت[٨٣] عندهم ووصّاهم بها، فقال تعالى لهؤلاء: أتنفون ما ثبت من وصية يعقوب عليه السلام بنيه[٨٤]، وتقريره إياهم، وإقرارهم بها[٨٥]، والأمة قد

---

(٧٦) في(ب): لحجته.

(٧٧) في (ب): فكذلك.

(٧٨) في جميع النسخ: عنها، ولا معنى له، لأن الضمير هنا يعود على المحذوف من الآية لا على الآية نفسها.

(٧٩) في(ب): هذا.

(٨٠) في(ر): أنها إذا.

(٨١) في(أ،ب):بعد الأول في قوله. والمثبت من (ك،ر،خ).

(٨٢) قوله تعالى:﴿ولكم ما كسبتم﴾ ليس في(ب). وقوله:﴿لها ماكسبت ولكم ما كسبتم﴾ ليس في(ك).

(٨٣) في(ر): ثبت.

(٨٤) « بنيه » أثبتت من(أ).

(٨٥) في (ب ، ك): به.

انقضت، وحالها في عبادتها قد ثبتت[٨٦]. ومن نفى ما ثبت من الدين فقد دخل في الكفر، فهذه الآية الأولى عقب[٨٧] ما ثبت من تقرير يعقوب عليه السلام لبنيه[٨٨] وإقرارهم له، وهذه الآية كرِّرت بعينها بعد قوله تعالى:﴿أم تقولون إن إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط كانوا هودا أو نصارى قل أأنتم أعلم أم الله..﴾[٨٩][البقرة:١٤٠] أي: أم أنتم تثبتون[٩٠] ما هو منتف، ومن أثبت في الدين ما ليس منه[٩١] من هذا[٩٢] البهتان[٩٣] العظيم فهو في الإثم كمن نفى عنه ما هو منه[٩٤]، ففي الأول[٩٥] نفي ما هو ثابت من إقرار بني إسرائيل، وفي الثاني[٩٦] إثبات ما هو منتفٍ[٩٧] من كون إبراهيم وإسماعيل وإسحاق[٩٨] هودا أو نصارى،

---

(٨٦) في(أ،ب،ك): ثبت. والمثبت من(ر،ح،خ).

(٨٧) في(ب): عقيب.

(٨٨) في(أ): لنبيه، وهو خطأ من الناسخ.

(٨٩) في بعض النسخ: أم يقولون. وهي قراءة متواترة، وانظر الهامش (٥١) من صفحة(١٨٠).

(٩٠) في(أ،ب،ك): مثبتون. والمثبت من(ح،خ،ر).

(٩١) في (ب): فيه.

(٩٢) « هذا » سقطت من(ب).

(٩٣) « البهتان » ليست في(ك).

(٩٤) في(ك): فيه.

(٩٥) ذلك في الآية (١٣٣) من سورة البقرة.

(٩٦) لك في الآية (١٤٠) من سورة البقرة.

(٩٧) في(ب،ك): منفي.

(٩٨) « وإسحاق » أثبتت من(ر).

وكل واحد من هذين[٩٩] يوجب من البراءة ويستحق به من غلظ[١٠٠] الوعيد، والتخويف بالعقاب، والتنبيه على الكبيرة التي[١٠١] تحبط الحسنات مثل ما يوجبه الآخر، فلذلك أعيد في الدعوى الثانية الباطلة[١٠٢] ما قدم في الدعوى الأولى الكاذبة، وكما[١٠٣] استحقت تلك[١٠٤] براءة الذمة من قائلها وتنبيهه على فساد قوله، كذلك استحقت هذه فصارت الثانية في مكانها، وحقّها كما وقعت الأولى في محلها ومستحقها، فلم[١٠٥] يكن ذلك تكرارا[١٠٦]، بل كان وعيدا عقيب كبيرة، كما كان الأول وعيدا عقيب كبيرة أخرى[١٠٧] غير الثانية. والسلام[١٠٨].

---

(٩٩) أي هذين الجُرمنن وهما: نفي ما هو ثابت، وإثبات ما هو منتفٍ أصلا.

(١٠٠) في(أ): غلط، وهو خطأ.

(١٠١) في(أ): الذي، وهو خطأ.

(١٠٢) تلك الدعوى: ادّعاؤهم اليهودية لإبرايهم عليه السلام.

(١٠٣) في(ب):فكما.

(١٠٤) أي: الجريمة التي ارتكبوها حين نفوا وصية يعقوب عليه السلام لبنيه.

(١٠٥) في(ك): ولم.

(١٠٦) في(أ): تكرار.

(١٠٧) غير واضحة في(أ).

(١٠٨) « والسلام » ليست في(ك). قلت: يبدو أن المؤلف رحمه الله تعالى كان يملي على تلميذه المسائل مسألة مسألة وفي نهاية الحديث عن المسألة الواحدة كان يختمه بإلقاء السلام على تلميذه، فهذا هو السر في تكرار كلمة «والسلام» في مواضع كثيرة من هذا الكتاب. والله أعلم.

[١٢] الآية الثانية عشرة

قوله تعالى في هذه السورة[1]: ﴿قولوا آمنّا با لله ومـا أُنـزل إلى إبراهيـمَ وإسمـاعيلَ وإسحاقَ ويعقوبَ والأسباطِ وما أُوتي موسى وعيسى وما أُوتي النّبيون / من ربّهم لا [١١ / أ] نفرِّق بين أحدٍ منهم ونحن له مُسلمون﴾[البقرة:١٣٦].

وقال تعالى شبيها[2] بهذه[3] الآية في سورة آل عمران [٨٤]: ﴿قـل آمنـا بـا لله وما أنزل علينا وما أنزل على إبراهيـمَ وإسمـاعيلَ وإسـحاقَ ويعقـوبَ والأسـباطِ ومـا أُوتي موسى وعيسى والنّبيون مِن ربّهم لا نفرِّق بين أحدٍ منهم ونحن له مُسلمون﴾.

للسائل أن يسأل عن موضعين من هاتين الآيتين: أحدهما: قوله عز وجل: ﴿أنزل إلينا﴾ في الأولى[4] و﴿علينا﴾ في الثانية[5]، والموضع الثاني: تكرار ﴿أوتي﴾ في الأولى، وحذفها[6] في الثانية[7]؛

---

(١) في(ك): الآية الثانية عشر من هذه السورة قوله عز وجل.

(٢) في(ب): مشبها.

(٣) في(ب): لهذه.

(٤) في(أ): في الأول.

(٥) في(ر): وفي الثانية: ﴿أنزلنا علينا﴾.

(٦) في (ب): وتركها.

(٧) في(ك): والوضع الثاني أنه قال في الآية من سورة البقرة: ﴿وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم﴾ فأعاد ﴿أوتي﴾ مع ذكر ﴿النبين﴾ و لم يعده في موضعه من سورة آل عمران، وقال: ﴿وما أوتي موسى وعيسى والنبيون من ربهم﴾.

فيقول: هل لاختيار[٨] «إلى» مع قوله ﴿أنزل﴾ في سورة البقرة[٩] فائدة توجب اختصاصها؟ وهل لاختيار «على» مع ﴿أنزل﴾ في سورة[١٠] آل عمران معنى يقتضيها؟ ولِم كرر ﴿أوتي﴾ هنا[١١] و لم يكرر هناك[١٢] ؟.

والجواب المختصر[١٣] المشار به إلى الفرق بين الموضعين في «إلى» و«على»[١٤]: أن أول الآية[١٥] التي اختصت بها[١٦] «على» ﴿قل آمنا بالله..﴾، وأول الآية[١٧] التي اختصت بها[١٨] «إلى» ﴿قولوا آمنا بالله...﴾، وشرحُ ذلك: أن «على» موضوعة لكون الشيء فوق الشيء، ومجيئه من علوّ فهي مختصة[١٩] من الجهات[٢٠] الست بجهة واحدة، و«إلى» للمنتهى، ويكون المنتهى[٢١] من الجهات الست كلها.

---

(٨) في(ب): الاختيار.

(٩) في(أ،ب): ف هذه السورة. والمثبت من(ك).

(١٠) لفظ « سورة » ليس في (أ).

(١١) أي: في سورة البقرة. وفي(ك): هناك، وهو خطأ.

(١٢) في(ك): هاهنا

(١٣) « المختصر » أثبتت من(ك، ح ، خ ، ر ، و). وفي (أ): المختص.

(١٤) في(أ): في«على» و« إلى ».

(١٥) الآية (٨٤) من سورة آل عمران.

(١٦) في(أ،ب): لها.

(١٧) الآية (١٣٦) من سورة البقرة.

(١٨) في(ب،ك): لها.

(١٩) في(أ،ب): فهو مختص. والمثبت من(ك ، ر ، ق).

(٢٠) في(ب): بالجهات.

(٢١) في(ب): وتكون المنفي، فلا وجه له.

وإنْ[٢٢] توجَّه نحو الشيء شيء[٢٣] عن يمينه[٢٤] أو عن شماله، أو من[٢٥] قدّامه، أو من ورائه، أو من فوقه، أو من تحته، فإنه إذا بلغه يقال فيه انتهى إليه، فلا تتخصص "إلى" بجهة واحدة، كما تتخصص «على».

فقوله تعالى:﴿قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا..﴾ اختيرت فيها «إلى» لأنها مصدَّرة بخطاب[٢٦] المسلمين، فوجب أن يختار لها[٢٧] «إلى»، ثم جعل[٢٨] ما عُطف عليه على لفظه لحقّ[٢٩] الإتباع، وإن صح فيه معنى الانتهاء، فالمؤمنون لم ينزل الوحي[٣٠] في الحقيقة عليهم من السماء، وإنما أنزل على الأنبياء[٣١] ـ صلوات الله

---

(٢٢) في(ك): فإن.

(٢٣) "شيء" سقطت من(ك).

(٢٤) في(أ،ب): من عن يمينه. والمثبت من(ر،ح،خ،ك).

(٢٥) «من» ليست في (أ).

(٢٦) في(ب): لخطاب.

(٢٧) "لها" سقطت من(أ)، وفي(ك): له.

(٢٨) هكذا في أكثر النسخ، وفي(أ):يجعل.

(٢٩) في(ك): بحق.

(٣٠) " الوحي " سقطت من(أ).

(٣١) هكذا في أكثر النسخ، وفي(أ): أوليائه.

عليهم وسلامه، ثم انتهى من عندهم إليهم، فلما كان[٣٢] ﴿قولوا﴾[٣٣] خطابا لغير الأنبياء وكان لأممهم[٣٤]، كان اختيار «إلى» أولى من اختيار «على».

ولما[٣٥] كانت في سورة آل عمران قد صدِّرت الآيةُ بما هو خطاب للنبي ﷺ، وهو قوله[٣٦]:﴿قل آمنا با لله وما أنزل علينا﴾ كانت «على» أحقّ بهذا المكان، لأن الوحي أُنزل عليه.

وفي لفظة « أنزل» دلالة انفصال الشيء من فوق إلى أسفل[٣٧]، وأن يُقْرَن إليه ما يشاكله[٣٨]فيما يستحقه من المعنى أولى، وإن كان القرآن قد نطق بجميع ذلك في الأنبياء صلوات ا لله عليهم وفي غيرهم، كقوله[٣٩] عز وجل:﴿..نَزَّل عليك الكتاب بالحق مصدِّقا لما بين يديه...﴾[آل عمران:٣] وقال بعده[٤٠]:﴿هو الذي أنزل عليك

(٣٢) في(ر): كانوا، وهو خطأ.

(٣٣) في(ب): قوله، وهو خطأ.

(٣٤) في(ر): لأمتهم، وفي(ك): وإنما كان لأمتهم.

(٣٥) في(ب): ولما.

(٣٦) " قوله " ليست في(ب،ك).

(٣٧) في(أ): دلالة انفصال الشيء من فوق ثم انتهى من عنده إليهم أسفل. وفي العبارة خلل ظاهر، والمثبت من(ب،ك).

(٣٨) في(ب): وإن قرب إليه ما شاكله.

(٣٩) في(ك): لقوله.

(٤٠) " وقال بعده " أثبت من(ك).

الكتاب منه آيات محكمات...﴾[41][آل عمران:٧] وقال في موضع آخر[42]:﴿وأنزلنا إليك الكتاب بالحق..﴾[المائدة:٤٨].

فالمنزَل على الأنبياء مُنْتَه إليهم، فلذلك صحت[43] « إلى» إلاّ أنّ «على» أصلها[44]: إذا قصد الإفصاح[45] بالمعنى أن يستعمل فيمن[46] نزل الوحي عليه[47]، وشَرِكةُ الأمة في اللفظة[48] له[49] مجاز لا حقيقةٌ، و« إلى» في ذكر الإنزال المتعلق بأمم الأنبياء صلوات الله عليهم وسلامه أشبه بحقيقة معناها[50] من «على»، فلذلك خصتا[51] في الموضعين باللفظين المختلفين، وجعل ما بعدهما يجري مجراهما كما يجب في حكم الاتباع.

---

(٤١) في(أ،ب):﴿أنزل عليك الكتاب﴾ والمثبت من(ك).

(٤٢) في(ب): وفي سورة النحل.

(٤٣) في(ك): فلذلك صلحت " إلى" وصحت.

(٤٤) في(أ): صحت "إلى " على أن أصلها..

(٤٥) هكذا في أكثر النسخ، وفي(أ): الإيضاح.

(٤٦) في(ب): فيما.

(٤٧) هكذا في أكثر النسخ، وفي(أ): إليه.

(٤٨) في(ب): في اللفظ.

(٤٩) " له " سقطت من(أ). قلت: أي للنبي ﷺ.

(٥٠) في(ب،ك): معناه.

(٥١) في(أ،ب): خصا، والمثبت من(ر،ك).

وأما الموضع الثاني الذي أعيد فيه لفظة ﴿أوتي﴾ من سورة البقرة و لم تعد[٥٢] فيما بإزائها من سورة آل عمران، فالجواب عنه أن يقال[٥٣]: إنما اختصر[٥٤]هناك[٥٥]، لأن العشر التي فيها[٥٦] مصدَّرة بقوله:﴿وإذ / أخذ الله ميثاق النبين لَمَا آتيتكم من كتاب وحكمة..﴾[آل عمران: ٨١] فقدّم ذكر[٥٧] إيتاء الكتاب، واكتفى به عن التكرير في الموضع الذي كرِّر فيه من سورة البقرة على سبيل التأكيد. [١١/ب]

وبيان ذلك: أن هذه العشر مبنيَّة على ذكر عهد الله إلى الأنبياء صلوات الله عليهم وسلامه، وما أخذ عليهم من المواثيق[٥٨] في تبيين ما أنزله[٥٩] إليهم للناس[٦٠]، فقوله:﴿..وما أوتي النبيون من ربهم﴾ هو قوله:﴿وإذ أخذ الله ميثاق النبين لَمَا آتيتكم من كتاب وحكمة﴾ في المعنى، فلمّا تقدم هذا الذكر وجاء ﴿وما أوتي موسى وعيسى﴾ اكتفى عن إعادة ﴿وما أوتي النبيون﴾ بالذكرالمتقدم، ولمّا لم يتقدم في

(٥٢) في(ب،ك):و لم يعد.

(٥٣) " عنه أن يقال " ليست في(ر).

(٥٤) في(أ): اختص، وفي(ك): فالجواب عنه إذا اختصر أن يقال:لأن العشر التي..

(٥٥) " هناك " ليست في(ك).

(٥٦) في(ب): في سورة آل عمران.

(٥٧) سقطت من(ب).وفي(ك):فقد ذكر.

(٥٨) في(ك): من المواثيق عليهم.

(٥٩) في(أ): أنزل.

(٦٠) في(أ): إلى الناس.

سورة البقرة ذكر إيتاء[٦١] النبيين ما أوتوا[٦٢] من الكتب في هذه العشر لم يكن فيه ما يغني عن التأكيد بإعادة اللفظ. هذا الفرق بين الموضعين. والله أعلم.

(٦١) في(ك): الإيتاء.

(٦٢) في(أ): وما أوتوا، بزيادة الواو.

[١٣] الآية الثالثة عشرة[1]

قوله تعالى:﴿قد نرى تقلُّبَ وجهك في السّماء فلنولِّيَنّك قبلةً ترضاها فَوَلِّ وجهَك شطْرَ المسجدِ الحرامِ وحيث ما كنتم فولّوا وجوهَكم شطرَه..﴾[البقرة:١٤٤].

وقال بعده[2] في هذه[3] العشر:﴿ومِن حيْث خرجْتَ فولِّ وجهَك شطرَ المسجدِ الحرامِ وإنه لَلْحَقُّ من ربّك وما الله بغافلٍ عمّا تعملون * ومِن حيث خرجتَ فولِّ وجهَك شطرَ المسجدِ الحرام وحيث ما كنتم فولّوا وجوهكم شطره..﴾ [البقرة:١٤٩-١٥٠].

للسائل أن يسأل عن الفائدة في تكرار هذه الآي[4] في هذه[5] العشر مع أن في واحدة[6] كفاية؟

فالجواب[7] عنه أن يقال: إن قوله تعالى:﴿فول وجهك شطر المسجد الحرام﴾ هو الأمر الأول بالتوجه نحو القبلة التي هي الكعبة، والخطاب[8] للنبي (وما بعده[9] هو خطاب له ولأمته، وهو قوله:﴿وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره..﴾.

---

(١) في(ك): الآية الثالثة عشر من هذه السورة.

(٢) « بعده » ليست في(ب).

(٣) في(ب): هذا.

(٤) في(أ): في تكرار هذه الآية. والمثبت من(ح،خ،ر،س،ك)

(٥) في(ب): هذا.

(٦) في(أ،ب): في كل واحدة. والمثبت من(ر،ك).

(٧) في(ب): والجواب، وفي(ر):الجواب.

(٨) في(أ،ك): واللفظ، والمثبت من(ب).

وأما الآية الثانية وهي[١٠] قوله:﴿ومن حيث خرجت فولِّ وجهك شطر المسجد الحرام﴾، فالخروج[١١] خروجان، أحدهما: خروج المصلي من مكان إلى مكان[١٢] يرى فيه الكعبة وهو المسجد الحرام، فكأنه قال: ومن أيّ باب من أبواب المسجد خرجت فتوخَّ[١٣] استقبال الكعبة بالصلاة، والخروج[١٤] الثاني خروج من البلد الذي فيه المسجد الحرام وهو الحرم، فكأنه قال: وإن[١٥] خرجت من البلد من أيّ باب خرجتَ فاجعل الكعبة قبلة لك تتوجه نحوها بصلاتك.

فعلى هذا يكون لكل آية فائدة، فالأولى[١٦] ليس فيها خروج، والثانية[١٧] فيها[١٨] خروج من أقرب الأماكن إلى الكعبة، والثالثة[١٩] خروج مما عدا ذلك[٢٠] عام

---

(٩) في(ك): وبعده، وفي(ر): وبعده ماهو، وذلك خطأ.

(١٠) في(ب،ك): وهو.

(١١) في(ب): والخروج، وفي(ك):الخروج.

(١٢) « إلى مكان » سقطت من(ب).

(١٣) أي: فاقصد، يقال: توخيت الشيء أتوخاه توخيا، إذا قصدت إليه وتعمدت فعله، وتحريت فيه (النهاية لابن الأثير، ٥/١٦٥)

(١٤) في(أ): وبالخروج، فلا وجه له.

(١٥) في(ك): فإن.

(١٦) أي الآية الأولى وهي (١٤٤) من سورة البقرة.

(١٧) أي الآية الثانية، وهي (١٤٩) من سورة البقرة.

(١٨) في(أ،ب،ك): هي، والمثبت من(ح،ر،س).

(١٩) أي الآية الثالثة، وهي (١٥٠) من سورة البقرة.

(٢٠) في(أ،ب): ذاك.

في البلاد. وقد[٢١] كان يتوهم أن للقرب حرمة لايثبت مثلها للبُعد، فوقعت مظاهرة[٢٢] بالأمر بتولّي القبلة في القرب والبعد.

ولفظة ﴿خرجت﴾ لفظة الماضي، وهي في موضع المستقبل[٢٣] لأن المعنى معنى الشرط والجزاء، و﴿حيث﴾ وحدها[٢٤] وإن تضمنت معنى الشرط فإنه لايجزم بعدها[٢٥] الفعل المستقبل، بل تقول: من حيث تخرجُ، فترفع / الفعلَ، وإن[٢٦] [١٢ / أ] أردتَ:من أيّ موضع تخرجْ، فـ« أيّ موضع»[٢٧] يجزم الفعلَ، و«حيث» لاتجزمه[٢٨] إلا إذا قارنتها[٢٩] «ما»[٣٠]، فتقول:حيثما تنزلْ أنزل، فإن قلت: حيث تنزلُ أنزلُ، بطل الجزم ووجب الرفع.

---

(٢١)« وقد » أثبتت من(ب،ك).

(٢٢) في(أ): مطاهرة. قلت: المظاهرة هنا بمعنى المعاونة، بمعنى فوقعت الآيات يظاهر بعضها بعضا..

(٢٣) مكان « المستقبل » بياض في(أ).

(٢٤) في(ر): وجدتها، وهو خطأ.

(٢٥) في(أ،ب،ك): بها، والمثبت من(ح،ر).

(٢٦) في(أ،ب): فإن، والمثبت من(ك).

(٢٧) في(ك): وأي، وفي(ر): فإنه يجزم.

(٢٨) في(ك): لاتجزم.

(٢٩) في(ب): قاربتها.

(٣٠) « ما » سقطت من(أ).

فقوله تعالى:﴿وحيث ما كنتم﴾؛ و«كنتم»(٣١) في هذا المكان في موضع فعل مجزوم، كأنه قال: وحيث ما تكونوا فولّوا وجوهَكم شطره(٣٢)، وليس كذلك ﴿ومن حيث خرجت﴾ إلا أنه لايخرج عن تضمن معنى الشرط(٣٣)، يبيِّن ذلك دخول الفاء في الجواب، ولولا هذا المعنى ما احتيج إليها، فلهذا قلنا: إن الماضي بعدها(٣٤) بمنزلة المستقبل، كما يكون في قولك: إن خرجت خرجت، إلا أن الماضي(٣٥) لايجزم كما لايجزم(٣٦) الفعل في صلة «الذي» وإن دخله(٣٧) معنى الشرط.

إذا قلت: الذي يزورني فله درهم، فأوجبت الدرهم بالزيارة، و" حيث " في هذا الموضع على غير ما هي عليه في قولك(٣٨): قعدتُ اليوم حيث قعدتُ أمسِ، لأن تلك(٣٩) شائعة كشياع الأسماء التي تقع بمعنى الشرط ويجازى بها(٤٠).

---

(٣١) « وكنتم » سقطت من(أ).

(٣٢) في(ك): فقوله تعالى:﴿وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره﴾ وليس كذلك﴿ومن حيث خرجت﴾.

(٣٣) في(ب): عن معنى تضمن الشرط.

(٣٤) أي: بعد « حيث ».

(٣٥) في(ك): المستقبل.

(٣٦) في(أ): كما يجزم، وهو خطأ.

(٣٧) في(أ): دخل.

(٣٨) في(ك): قوله.

(٣٩) أي اللفظة المذكورة في الآية.

(٤٠) في(أ): ويجازاتها، والمثبت من(ب،ك). **قلت**: ذكر الشهاب الخفاجي توجيها آخر في حاشيته على البيضاوي(٢/٢٥٧) فقال:«ذُكر﴿فول وجهك شطر المسجد الحرام﴾ في ثلاث

يتبع>

مواضع، فإما أن يكون كرّره اعتناء بشأنه، لأنه من مظانّ الطعن وكثرة المخالفين فيه لعدم الفرق بين النسخ والبداء، أو لأنه ذُكر في كل محل على وجه قُصد به غير ما قصد في الآخر معنى، وإن تراءى من اللفظ تكرره ففي الأول ذُكر بعد قوله ﴿فلنولينك قبلة ترضاها﴾ بتعظيم النبي ﷺبابتغاء مرضاته، وثانيا بعد قوله﴿ولكلٍ وجهة﴾ لجري العادة الإلهية. الخ..».

[١٤] الآيـة الـرابـعـة عشرة [1]

قوله تعالى: ﴿وإذا قيل لهم اتّبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتّبعُ ما ألفَيْنا عليه آباءَنا أوَلَوْ كان آباؤهم لايعقلون شيئاً ولايهتدون﴾[البقرة:١٧٠].

وفي هذه[2] الآية موضعان يشابهان[3] موضعين من آيتين أخريين:

الأول: قوله: ﴿ما ألفينا عليه آباءَنا..﴾ وبإزائه قوله[4] في سورة لقمان[الآية:٢١]: ﴿وإذا قيل لهم اتّبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتّبعُ ما وجدْنا عليه آباءَنا..﴾.

والموضع الثاني[5] يشبه[6] قوله[7] في سورة المائدة[الآية:١٠٤]: ﴿..أوَلَوْ كان آباؤهم لايعلمون شيئا ولايهتدون﴾.

للسائل[8] أن يسأل فيقول: هل لتخصيص الموضع الذي في سورة البقرة[9] بقوله[10]: ﴿ألفينا﴾ دون قوله[11]: ﴿وجدنا﴾ فائدة تخصه؟ وهل لتخصيص الموضع[12]

---

(١) في(ك): الآية الرابع عشر في هذه السورة

(٢) في(ك): في هذه، بدون الواو.

(٣) في(أ): يتشابهان، والمثبت من(ب،ك).

(٤) « قوله » أثبتت من(ك).

(٥) في(ب): الثالث، وهو خطأ.

(٦) ساقطة من(أ). وهي أثبتت من(ب). وفي(ك): مشبه.

(٧) في(ك): لقوله.

(٨) في(ك): وللسائل.

(٩) في(أ،ب): في البقرة. والمثبت من(ك).

(١٠) « بقوله » سقطت من(ب).

الثاني بقوله:﴿لايعقلون شيئا﴾ دون قوله:﴿لايعلمون شيئا﴾ فائدة؟ وهل لتخصيص ﴿لايعلمون﴾ في موضعه دون قوله:﴿لايعقلون﴾ في موضعه فائدة(١٣) ؟

والجواب(١٤) عن الموضع(١٥) الأول وهو قوله:﴿ألفينا﴾: أن ﴿ألفينا﴾ يقصد بها بعض الوجوه التي يستعمل عليها(١٦):﴿وجدنا﴾، لأنه يقال: وجدت الشيء، فلا يحتاج إلى مفعول ثانٍ إذا وجدته عن عدم، ولوِجدان(١٧) الضالة تقول: وجدتُ الضالة. وتقول:وجدتُ زيدا عاقلا، فيكون(١٨) الوجود(١٩) متعلقا بالخبر الذي هو المفعول(٢٠) الثاني، فلا(٢١)بدّ له في هذا الوجه منه(٢٢)، ولايكتفى بالمفعول الأول.

---

(١١) « قوله » أثبتت من(ك).

(١٢) في(ر).: المكان.

(١٣) صيغة السؤال في(ك): وهل في سورة المائدة لاختصاص لفظ﴿يعلمون﴾ دون قوله﴿يعقلون﴾ المستعمل في سورة البقرة فائدة؟

(١٤) في(ك): فالجواب.

(١٥) في(ر): القول.

(١٦) في(أ):عليه.

(١٧) في(ب): ووجدان.

(١٨) هكذا في أكثر النسخ، وفي(أ): فلا يكون.

(١٩) في(ب): الموجود.

(٢٠) « المفعول » سقطت من(ك).

(٢١) في(أ،ب): ولا، والمثبت من(ر،ك).

(٢٢) أي من المفعول الثاني.

وأما قولهم: ألفيت، فإنها مخصوصة(٢٣) بهذا(٢٤) الوجه(٢٥) من وجوه "وجدت"، لايقال: ألفيت درهما بمعنى: وجدت درهما، ولا ألفيت الضالة بمعنى: وجدتها، وإنما يقال: ألفيت زيدا عاقلا، وألفيته على الهدى وعلى الضلالة، فكان في الموضع(٢٦) الأول استعمال اللفظ الأخص(٢٧) أولى، وتأخير اللفظ المشترك إلى المكان الثاني أولى.

وأما المسألة الثانية من هذه الآية في قوله: ﴿أولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون﴾ مع قوله في سورة المائدة:﴿أولو كان آباؤهم لايعلمون شيئا ولا يهتدون﴾ فالجواب عنها أن يقال(٢٨) /: إن(٢٩) لقوله:﴿يعلمون﴾(٣٠) رتبةً ليست(٣١) لقوله ﴿يعقلون﴾، وإذا وقفت على ما بينهما سهُلت(٣٢) عليك معرفة ما أوجب(٣٣) [١٢/ب]

---

(٢٣) هكذا في أكثر النسخ، وفي(أ): فإنما تخص منه.

(٢٤) في(ك): لهذا.

(٢٥) « الوجه » سقطت من(ك):.

(٢٦) هكذا في أكثر النسخ، وفي(أ): في هذا الموضع.

(٢٧) في(ك): الأخص بالمكان.

(٢٨) من قوله « وأما المسألة الثانية » إلى هنا أثبت من (ح،خ،ر،س)، ونسخة(ك) مثل النسخ السابقة مع بعض خلل في ذكر الآيات. وفي(أ،ب): وأما الجواب عن المسألة الثانية في هذه الآية في قوله:﴿لايعقلون شيئا﴾ مع ما في سورة المائدة من قوله:﴿لايعلمون شيئا ولايهتدون﴾ أن يقال..

(٢٩) لفظ « إن » سقطت من(أ).

(٣٠) في(ب): أن قوله﴿لايعلمون﴾ رتبته.

(٣١) في(ر): ليس.

(٣٢) في(ك): سهل.

(٣٣) في(ب): وجب.

تخصيص كل مكان باللفظ المختص[٣٤] به[٣٥].

فقول القائل: يعلم، معناه: يدرك الشيء على ما هو به مع سكون إليه، وقوله: يعقل، معناه: يحصره[٣٦] بإدراك له عما[٣٧] لايدركه، ولذلك جاز أن تقول[٣٨]: يعلم الله كذا، ولايجوز أن تقول[٣٩] يعقل الله كذا، لأن العقل: الشد، والعاقل: الذي يحبس نفسه عما تدعو إليه الشهوات، ولا شهوة لله تعالى فيُحبَس[٤٠] عنها، فلذلك لا يقال لله[٤١] عاقل، ويقال: عقل فلان الشيء وهو يعقله بمعنى حصره[٤٢] بإدراكه له[٤٣] عما لا يدركه، وشدّه بتمييزه له[٤٤] عن غيره مما لا يدركه[٤٥]، وهذا لا يصح في حق الله[٤٦] تعالى.

---

(٣٤) في(ر): المخصوص.

(٣٥) في(ك): له.

(٣٦) في(أ،ب): يحضره. لأنه جاء في الفروق اللغوية(ص٦٦):«وقيل: العقل يفيد معنى الحصر والحبس».

(٣٧) « عما » سقطت من(أ).

(٣٨) في(ب): يقول.

(٣٩) في(ب): يقول.

(٤٠) غير واضحة في(ب،ك).

(٤١) في(ر): الله.

(٤٢) في(أ،ب): حضره، والمثبت من(ح،ر،ك) وهو الصواب.

(٤٣) « له » أثبتت من(ر،ك). وفي (ر): بتميزه.

(٤٤) في(أ،ب): وشدة، والمثبت من(خ،ر). ولفظ " له " ليس في (ب ، ك).

(٤٥) هكذا في أكثر النسخ، وفي(أ): لم يدركه.

(٤٦) في(ب،ك): في الله.

فإذا كانت رتبة ﴿يعلمون﴾ زائدة على رتبة ﴿يعقلون﴾ فأخبر[٤٧] الله تعالى عن الكفار في سورة المائدة فقال:﴿وإذا قيل لهم تعالَوْا إلى ما أنزل الله وإلى الرسولِ قالوا حسبُنا ما وجدْنا عليه آباءَنا أَوَلَوْ كان آباؤهم لايعلمون شيئا ولايهتدون﴾ [المائدة:١٠٤] فبيّن[٤٨] أنهم ادعوا رتبة العلم بصحة ما كان آباؤهم عليه، لأنهم قالوا: ﴿حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا﴾، ولفظة «حسبنا» تستعمل فيما يكفي في بابه ويغني[٤٩] عن غيره، فالمدرك للشيء إذا أدركه على ما هو به وسكنت نفسه[٥٠] إليه فذاك حسبه، فاستعمل لفظة «يعلمون» ونفى عنهم النهاية لأنهم ادعوها بقولهم[٥١]: حسبنا، فكأنهم قالوا: معنا[٥٢] علم سكنت[٥٣] نفوسنا إليه مما وجدنا عليه آباءَنا من الدين، فنفى ما ادعوه[٥٤] بعينه وهو العلم.

والموضع الأول في سورة البقرة لم يحك عنهم فيه أنهم ادعوا[٥٥] تناهيهم في معرفة ما اتبعوا عليه[٥٦] آباءهم، بل كان قوله تعالى:﴿وإذ قيل لهم اتّبعوا ما أنزل الله

---

(٤٧) في(ك): وأخبر.

(٤٨) هكذا في أكثر النسخ، وفي(أ):فتبين. والمثبت أليق بهذا الموضع، لأنه معطوف على « أخبر ».

(٤٩) في(ب): أو يغني، وفي(أ): يعني، وهو خطأ.

(٥٠) من هنا إلى قوله « معنا علم سكنت » سقط من(ك).

(٥١) هكذا في أكثر النسخ، وفي(أ): بقوله.

(٥٢) « معنا » ساقطة من(ك).

(٥٣) في(أ،ب): سكن. وفي(ر): تسكن.

(٥٤) في(أ،ب،ك): ما ادعوا. والمثبت من(ر).

(٥٥) « أنهم ادعوا » سقطت من(ب).

(٥٦) في(ب،ك): فيه، بدل « عليه ».

قالوا بل نتّبع ما ألفينا عليه آباءنا..﴾[البقرة:١٧٠]، ولم يدعوا أن ما أَلْفَوْا عليه آباءهم كان كافيهم وحسبهم، فاكتفى بنفي أدنى منازل العلم لِتكون كل دعوى مقابَلةً بما هو بإزائها مما يبطلها. والسلام[٥٧].

(٥٧) «والسلام» ليست في (ر).

[١٥] الآية الخامسة عشرة

قوله تعالى في[١] هذه السورة:﴿ يا أيّها الّذين آمنوا كلوا من طيِّباتِ ما رزقْناكم واشكروا للهِ إنْ كنتم إيّاه تعبدون ◉ إنما حرّم عليكم الميتةَ والدّمَ ولحمَ الخنزيرِ **وما أهلّ به لغير الله** فمن اضطُرَّ غير باغٍ ولا عادٍ فلا إثم عليه إن الله غفور رحيم﴾[البقرة:١٧٢-١٧٣].

وجاء في ثلاثة مواضع بعده[٢]: ﴿**وما أهل لغير الله به**﴾:

أوّلها في سورة المائدة[الآية:٣]:﴿حُرّمت عليكم الميتةُ والدّمُ ولحمُ الخنزيرِ وما أهلّ لغير الله به..﴾

والثاني[٣] في آخر سورة الأنعام[الآية:١٤٥]:﴿قل لا أجد فيما أُوحيَ إليّ محرَّما على طاعمٍ يَطْعَمُه إلاّ أن يكون ميتةً أو دماً مسفوحاً أو لحمَ خنزيرٍ فإنّه رِجسٌ أو فِسقاً **أُهلَّ لغير الله به..**﴾.

وفي سورة النحل[الآية:١١٥]:﴿ إنما حرّم عليكم الميتةَ والدم ولحم الخنزير **وما أهلّ لغير الله به..**﴾.

فجاء في المواضع الثلاثة[٤] ﴿به﴾ مؤخرة عن قوله ﴿لِغير الله﴾[٥]، وفي الموضع الأول من سورة البقرة[٦] مقدّمة[٧] على قوله ﴿لغير الله﴾.

---

(١) في(ك): من.

(٢) أي: بعد الموضع الأول وهو سورة البقرة.

(٣) « والثاني » ليست في(ب،ك)، وفيهما بدل ذلك: وفي آخر الأنعام.

(٤) في(ب): في الثلاثة مواضع.

(٥) في(أ): لغير، بدون لفظ الجلالة.

للسائل أن يسأل فيقول[٨]:لِم اختلف الموضع الأول مع المواضع[٩] التي بعده؟

والجواب أن يقال: أما الموضع الأول فإنه جاء على الأصل الـذي يقتضيـه حكـم اللفظ، لأن الباء التي يتعدى بها[١٠] الفعل[١١] في هذا المكان من جملة البـاءآت / الـتي [١٣ / أ] كحرف[١٢] من نفس الفعل[١٣]، تقول: ذهبت بزيد، ثم تقول: أذهبـت زيـدا، فتصـير الباء كالهمزة المزيدة[١٤] في بنية الفعل، فيجـب لذلـك أن تكـون أحـق بـالتقديم. ومـا يتعدى إليه[١٥] الفعل باللام لا تتنزَّل لامُـه منزلـة الحـرف مـن نفـس الفعـل[١٦] فصـار قوله:﴿أهلّ به لغير الله﴾ بمنزلة ذُبح لغير الله مسمىً عليه اسم بعض الآلهة.

---

(٦) ((من سورة البقرة)) أثبتت من(ك).

(٧) في(أ): مقدم.

(٨) هكذا في(ب،د،ك،و)، وفي(أ): للسائل أن يقول؟.

(٩) في)(ب): من المواضع، وفي(ر،ك): والمواضع.

(١٠) في(ر): به.

(١١) هكذا في أكثر النسخ، وفي(أ): إلى الفعل، فلا داعي إلى ذكر حرف الجر.

(١٢) في(ر): بحرف.

(١٣) في(ب): العلم، وهو خطأ.

(١٤) في(ك): كالمزيدة.

(١٥) « إليه » سقطت من(ك).

(١٦) في(ب): العلم.

فلما كان هـذا الأصـل في الأول جـرت الآيـة الأولى عليـه، ولـما كـان الإهـلال بالمذبوح(١٧) لا يستنكر إلا إذا كان لغير الله، كـان مـا عـدا الأصـلِ بتقديـم المستنكر أحق وأولى.

ألا ترى أنهم(١٨) يقدمون المفعول إذا كانوا ببيانه أعنـى؛ فيقولـون: ضـرب زيـدا عمرو، فيقدمون المفعول على الفاعل(١٩)، لأن الاهتمام بأمره أتم، لأن هذا ينفى به مـا في وهم متوهم، أو قول قائل: ضرب زيد محمداً(٢٠)، فيقـع الخـلاف في المفعـول لا في الفاعل(٢١)، فيقـول(٢٢) المنكرُ لذلـك المثبـتُ صحـةَ مـا عنـده: ضـرب عمـراً زيـد لا محمداً(٢٣)، فإن تُرِكَ قوله: محمدا كان مكتفيا عنه بتقديم المفعول.

---

(١٧) أي ذكر اسم من ذبحه له. والإهلال: رفع الصوت، وكل من رفع صوتـه فقـد أهـل إهـلالا، وأهل الرجل: رفع صوته بذكر الله تعالى عند نعمة أو رؤية شيء يعجبـه، وحـرم مـا أهـل بـه لغير الله، أي ما سمي غير الله عند ذبحه. (المصباح المنير،ص٦٣٩)

(١٨) في(ر): تراهم.

(١٩) في(أ،ب): الفعل، والمثبت من(د،ك).

(٢٠) في(أ،ب،):ضرب محمد زيدا، والمثبت من(ح،خ،ر،س).

(٢١) في(أ،ب): الفعل، وهو خطأ. والمثبت من(ر،ك).

(٢٢) في(ر): فيكون.

(٢٣) في(أ): ضـرب زيـدا عمـرو لا محمـدا، وفي(ب،ك): ضـرب عمـرا زيـدا لامحمـــدا. والمثبـت من(ح،خ،ر) وهو الصواب والله أعلم، لأنه لا اختلاف في الفاعل وإنما الاختلاف في المفعول كما يشير إلى ذلك المؤلف.

وكذلك[٢٤] ما ينكره من الفضلات[٢٥] كالظرفين والحال، فقال[٢٦] المخاطب لو[٢٧] توهم: ضرب زيد عمراً اليومَ، فقال المنكر: ضرب أمسِ زيد عمرا، فقدّم «أمسِ»[٢٨] على الفاعل والمفعول به، لأنه هو الذي ينكره ويمنع أن يكون على ما توهمه، والباقي من الكلام ليس فيه ما يستنكره، فالعناية بتقديم ما يزيل الشك عنه أتم، وهو بالتقديم أحقّ، وكذلك قوله تعالى[٢٩]:﴿وما أهل به لغير الله﴾ مع قوله:﴿وما أهل لغير الله به﴾ في هذه[٣٠] الآي الثلاث.

---

(٢٤) في (ر): ولذلك.

(٢٥) الفضلات جمع الفضْلة وهي اسم لِما يفضُل بمعنى الزيادة.(المصباح المنير:٤٧٥). وفي (ر): المفضلات.

(٢٦) في(ب): فيقال.

(٢٧) في(ر): أو، بدل « لو ».

(٢٨) قوله « زيد عمرا، فقدم أمس» سقط من(أ).

(٢٩) « قوله تعالى » أثبتت من(ح،ر).

(٣٠) « هذه » أثبتت من(ح،خ،ر). وفي(ك): في هذه الآي.

[١٦] الآية السادسة عشرة[١]

قوله تعالى:﴿..فمن اضطُرّ غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه إن الله غفور رحيم﴾[البقرة:١٧٣].

وقال في سورة الأنعام [الآية:١٤٥]:﴿..فمن اضطُرّ غير باغ ولا عاد فإن ربك غفور رحيم﴾.

وقال في سورة النحل [١١٥]:﴿..فمن اضطُرّ غير باغٍ ولا عادٍ فإن الله غفورٌ رحيم﴾.

للسائل أن يسأل فيقول: هل لاختلاف هذه[٢] الألفاظ التي أتبعت قولَه:﴿فمن اضطر غير باغ ولا عادٍ﴾ معنى يخصص[٣] كل مكان باللفظ الذي اختص[٤] به؟

والجواب[٥] أن يقال: قصد الله تعالى في المواضع الثلاثة أن يبين للمضطر ما له أن يتناوله[٦] من المحرَّم الذي يمسك به رَمَقَه[٧]، فذكر في الموضعين الأخيرين:﴿فإن ربّك غفور رحيم﴾ و﴿فإن الله غفور رحيم﴾ فكان[٨] تعريضا بمغفرته لمن اضطر إلى

---

(١) في(ك): الآية السادسة عشر في هذه السورة.

(٢) « هذه » أثبتت من(ر).

(٣) هكذا في أكثر النسخ، وفي(أ): مخصص.

(٤) هكذا في أكثر النسخ، وفي(أ): يختص.

(٥) في(ب،ك): الجواب.

(٦) في(ب،ك): تناول.

(٧) الرمَق ـ بفتحتين: بقية الروح وآخر النفَس.(النهاية لابن الأثير٢/٢٦٤)، وقد يطلق على القوة، ويأكل المضطر من الميتة ما يسد به الرمق، أي ما يمسك قوته ويحفظها.(المصباح المنير:٢٣٩).

(٨) في(ر): كان.

تناول[٩] المحرَّم[١٠] في حالته، والموضع الأول بدأ فيه[١١] بصريح اللفظ في إسقاط[١٢] الإثم فقال:﴿فلا إثم عليه﴾ ثم عقَّبه بما اتصف به من المغفرة والرحمة.

وفي هذه الآي الثلاث سؤال آخر، وهو أنه قال في الأولى:﴿إن الله غفور رحيم﴾ وفي الثانية:﴿فإن ربك غفور رحيم﴾[١٣] وفي الثالثة:﴿فإن الله غفور رحيم﴾ فهل لاختصاص الأول والأخير[١٤] بذكر «الله» تعالى فائدة؟ ولاختصاصه في الآية الثانية بقوله:﴿فإن ربك غفور رحيم﴾ وعدوله عن ذكر «الله» تعالى إلى ذكر / [١٣/ب] «ربك» فائدة تخصصه[١٥] بمكانه؟

والجواب عن ذلك أن يقال: لكل موضع معنى يوجب اختصاص اللفظ الذي ذُكر فيه، فأما الأول فلأنه لمّا قال[١٦]:﴿ياأيّها الذين آمنوا كلوا من طيّبات ما رزقناكم واشكروا لله إن كنتم إياه تعبدون ● إنما حرّم عليكم..﴾[١٧]

---

(٩) في(ب): مناولة.

(١٠) « المحرم » سقطت من(أ).

(١١) « فيه » سقطت من(أ).

(١٢) في(ب): وإسقاط، وفي(أ):بإسقاط، والمثبت من(ر،ك).

(١٣) في (أ): فإن ربك.

(١٤) في(ر): والثاني.

(١٥) هكذا في أكثر النسخ، وفي(أ): مخصصة.

(١٦) في(ب): فإنه قال.

(١٧) بقية الآية:﴿إنما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به﴾. وفي بعض النسخ:﴿إنما حرم عليكم الميتة..﴾ كذا.

[البقرة:١٧٢-١٧٣] كذا(١٨)، كان(١٩) بما قدمه مثبتا عليهم إلـهيته،لأن الإله هو الذي تحقّ له العبادة(٢٠) بما له من النعمة، فلمّا قدم ذِكر ما رزقهم منهـا وطـالبهم بشـكرها أتبعه بقوله:﴿إن كنتم إياه تعبدون﴾، وختم الآيـة بـأن قـال:﴿إنّ الله غفـور رحيـم﴾ أي:إن(٢١) من أنعم عليكم غايةَ النعمة واستحق بها غايةَ التعبّد والتذلّل هو الذي يغفـر لكم عند الضرورة تناوُلَ ما حرم(٢٢) عليكم في حال الاختيار، رحيم بكم(٢٣).

وكذلك(٢٤) الآية الثالثة مبنية على مثل هذا، لأن أولهـا:﴿فكلـوا ممـا رزقكـم الله حلالا طيبا واشكروا نعمة الله إن كنتم إياه تعبدون﴾[النحل:١١٤] فكان(٢٥) مشـبها لما قدمنا ذِكره فقال:﴿فإن الله غفور رحيم﴾.

وأما الثانية(٢٦) فلأنه قدم عليـه ذِكـر(٢٧) أصنـاف مـا خلقـه الله تعـالى(٢٨) لتربيـة الأجسام، فقال:﴿وهو الذي أنشـأ جنـاتٍ معروشـاتٍ..﴾(٢٩)[الأنعام:١٤١] فذكـر

---

(١٨) « كذا » سقطت من(ب).

(١٩) « كان » جواب « لما قال ».

(٢٠) في(ر): العبادات.

(٢١) « إن » ليست في(ب).

(٢٢) في(ب): حرمه.

(٢٣) « بكم » سقطت من(ك).

(٢٤) في(ك): وكذا.

(٢٥) في(ك): وكان.

(٢٦) أي آية الأنعام. وفي(ر): الثالثة، وهو خطأ.

(٢٧) « ذِكر » سقطت من(ب).

(٢٨) « الله تعالى » سقطت من(أ).

الثمار والحب وأتبعه بذكر الحيوان[30] من الإبل والبقر والغنم[31] خص هذا الموضع بذكر «الرب» لأن الرب هو القائم بمصالح المربوب فكان هذا أليق بهذا المكان. والله أعلم.

---

(٢٩) بقية النص:﴿وهو الذي أنشأ جنات معروشات وغير معروشات والنخل والزرعَ مختلِفا أكُلُه والزيتون والرمان متشابها وغير متشابه كلوا من ثمره إذا أثمر وآتوا حقه يوم حصاده..﴾

(٣٠) ذلك في قوله تعالى:﴿ومن الأنعام حَمولةً وفرْشًا..﴾[الأنعام:١٤٢] وقوله تعالى:﴿ثمانية أزواج من الضّأن اثنين ومن المعز اثنين..﴾[الأنعام ١٤٣] وقوله تعالى:﴿ومن الإبل اثنين ومن البقر اثنين..﴾[الأنعام:١٤٤].

(٣١) « والغنم » أثبتت من(ب،ك).

[١٧] الآيـة السـابـعـة عـشـرة[١]

قوله تعالى:﴿إنّ الّذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب ويَشْترون به ثمناً قليلاً أولئك ما يأكلون في بطونهم إلاّ النارَ ولا يُكلّمهم الله يومَ القيامةِ ولا يُزكّيهم ولهم عذاب أليم﴾[البقرة:١٧٤].

وقال في سورة آل عمران[٢][الآية:٧٧]:﴿إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا أولئك لا خلاق لهم في الآخرة ولا يكلّمهم الله ولا ينظر إليهم يومَ القيامة ولايزكيهم ولهم عذاب إليم﴾.

للسائل أن يسأل فيقول: إن[٣] الإخبار في الموضعين عن أهل الكتاب الذين كتموا ذِكر النبي (من[٤] كتابهم المنزَّل عليهم من التوراة والإنجيل، والتوعدُ في الموضعين مختلف، والكبيرة واحدة[٥]، فهل هناك معنىً يوجب اختلاف الوعيد في المكانين؟

الجواب أن يقال[٦]: الوعيد في كل[٧] مكان[٨] من المكانين على حسب ما ذكر من عظيم[٩] الذنب وكبير الجُرم[١٠]، فقال في سورة البقرة[البقرة:١٧٤]:﴿إن الذين

---

(١) في(ك): الآية السابعة عشر في هذه السورة.

(٢) في(أ،ب): وفي سورة آل عمران، والمثبت من(ك).

(٣) « إن » أثبتت من(ر).

(٤) في(خ،ر): في ، بدل « من ».

(٥) في(ب): والكبير وواحده، وهو خطأ من الناسخ.

(٦) في(ب): هناك، بدل « يقال ».

(٧) « كل » سقطت من(ب).

يكتمون ما أنزل الله من الكتاب﴾[11] فوصفهم بأنهم خالفوا الله في أمره ونقضوا ما قدّم إليهم من عهده[12]، حيث قال:﴿وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لَتُبَيِّنُنَّه للناس ولا تكتمونه..﴾ [آل عمران:١٨٧] فهؤلاء لم يبيِّنوا[13] وكتموا فخالفوا بارتكاب ما نهى الله عن ارتكابه وتركِ ما أمر الله بإتيانه ثم قال:﴿ويشترون به ثمنا قليلا﴾ أي:نصيبا يسيرا من الدنيا، فجاء على هذا أغلظُ الوعيد[14]، وهو قوله:﴿أولئك ما يأكلون في بطونهم إلا النار﴾ أي:هذا الحظّ اليسير[15] الذي نالوه من الدنيا مِن مطعم ومشرب[16][١٤/أ] إنما هو نار في أجوافهم، ثم قال:﴿ولايكلمهم الله يوم القيامة﴾ أي: ليسوا ممّن ترجَى نجاتهم فيجيئهم من قِبل الله كلامٌ أو سلامٌ كما قال في أوليائه:﴿تحيَّتُهم يومَ يلْقونَه سلام﴾[الأحزاب:٤٤] ثم قال:﴿ولايزكّيهم﴾ أي لا يطهّرهم من ذنب الكفر[17] بالعفو عنهم، ﴿ولهم عذاب

---

(٨) « مكان » سقطت من(ب،ك).

(٩) في(ب،ك): من عظم الذنب وكبر الجرم.

(١٠) الجرم ـ بضم الجيم ـ: الذنب.(القاموس المحيط،١٤٠٥،جرم).

(١١) في(أ،ب):﴿إن الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب ويشترون به ثمنا قليلا﴾ والمثبت من نسخة(ك) لأن قوله تعالى:﴿ويشترون به ثمنا قليلا﴾ ياتي تفسيره فيما بعد.

(١٢) في(ب): ما تقدم من عهده. وفي(ك): ما قدم عهده.

(١٣) في(أ،ب،ك): لم يؤمنوا، والمثبت من(ح،خ،ر).

(١٤) في(أ):فلهذا أغلظ الوعيد. وفي(ب):فجاء هذا أغلظ الوعيد. والمثبت من(ح،خ،ر،س،ك).

(١٥) « هذا الحظ اليسير » ليست في(أ).

(١٦) في(أ،ب): لِمطعم ومشرب، وفي(ك): المطعم والمشرب، بدون حرف الجر، والمثبت من(خ،ر،س).

(١٧) هكذا في أكثر النسخ، وفي(أ): من ذنب الذنب.

أليم﴾، ثم قال:﴿أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى﴾[البقرة:١٧٥]، فكرّر ذِكر سوء اشترائهم ووعيدهم[١٨]، وأنهم باعوا الإسلام بالكفر، واشتروا عذابَ الله بالغفران[١٩]، واقتحموا[٢٠] عذاب النار فعل[٢١] من يعجب من صبره عليها[٢٢].

فهذه أنواع كثيرة[٢٣] من التوعد اقترنت[٢٤] بما حصل[٢٥] من الذنب العظيم في كتمان ما لم يجب كتمانه، والإعراض عن تبيين ما وجب[٢٦] بيانُه[٢٧].

والآية التي في سورة آل عمران لم يذكَر في أولها من الذنوب التي ارتكبوها مثل ما ذُكر في أول هذه الآية[٢٨] قال:﴿إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا..﴾

---

(١٨) في(ك):فكرر الخبر إليهم بوعيدهم.

(١٩) في(ب): بالكفران.

(٢٠) أي:ورموا بأنفسهم النار، يقال: اقتحم عقبة أو وَهْدةً: رمى بنفسه فيها، وكأنه مأخوذ من اقتحم الفرس النهر، إذا دخل فيه.(المصباح المنير٢/٤٩١).

(٢١) في(ب): فهل، بدل " فعل ".

(٢٢) ذلك في باقي الآية السابقة:﴿أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة فما أصبرهم على النار﴾.

(٢٣) مثل عدم كلام الله لهم، وعدم تزكيتهم وعدم النظر إليهم يوم القيامة.

(٢٤) هكذا في أكثر النسخ، وفي(أ):اقتربت.

(٢٥) في(ك): فصل.

(٢٦) في(أ،ب): أوجب، والمثبت من(ح،خ،ر،ك).

(٢٧) في(ك): تبيانه.

(٢٨) يعني آية البقرة حيث جاء في أولها من الذنوب كِتمان ما لا يجوز كتمانه، وهذا لم يذكر في آية آل عمران.

فكان هاهنا ذِكر بعض ما ذُكر في الآية الأولى[٢٩] وهو:﴿يشترون به ثمنا قليلا﴾ فقُرن به من الوعيد أقل مما قرنه بالآية الأولى، وهو أن قال:﴿لا خلاق لهم في الآخرة﴾ أي: لا نصيب لهم من الخير، ﴿ولا يكلِّمهم الله﴾ كما يكلّم أولياءَه ﴿ولا ينظر إليهم﴾ نظرة[٣٠] رحمة ﴿ولا يزكّيهم ولهم عذاب أليم﴾.

(٢٩) في(ك): في هذه الآية الأولى.

(٣٠) في(أ،ب): نظر. والمثبت من(ح،خ،ر).

[١٨] الآية الثامنة عشرة[١]

قوله تعالى:﴿..ولا تُباشِروهن وأنتمْ عاكِفون في المساجد تلك حدودُ الله فلا تقْربوها..﴾[البقرة:١٨٧].

وقال في موضع[٢] آخر من[٣] هذه السورة:﴿..تلك حدودُ الله فلا تعْتدوها..﴾[٤] [البقرة:٢٢٩].

للسائل أن يسأل فيقول[٥]: كيف اختص الموضع الأول[٦] بقوله:﴿فلا تقربوها﴾ والموضع الثاني بقوله:﴿فلا تعتدوها﴾؟

الجواب أن يقال: الأول[٧] خرج على أغلظ الوعيد كما قال:﴿ولا تقربا هذه الشجرة..﴾ [البقرة: ٣٥]، وإنما كان نهي عن أكلها لا عن الدنوّ[٨] منها، فخرج مخرج قول القائل - إذا نهى عن الشيء وشدّد الأمر فيه -: لا تقرب هذا الشيءَ، وما أحسن ما قال النبي[٩] (في[١٠] المنع من مقاربة الحرام: «مَن رَتَعَ حوْل الحِمى

---

(١) في(ك): الآية الثامنة عشر من هذه السورة.

(٢) « موضع » أثبتت من(ك).

(٣) « من » أثبتت من(ك).

(٤) الآية الأولى في الصيام، وهذه الآية في الطلاق.

(٥) في(أ): للسائل أن يقول.

(٦) « الأول » أثبتت من (ك). وفي(ب): الأولى.

(٧) في(أ): الأولى.

(٨) في(أ،ب): لا الدنو. والمثبت من(ر،ك).

(٩) في(ك): وما أحسن قوله عليه السلام.

يوشِك(١١) أن يقع فيه»(١٢)، وكما روي عن بعض الصالحين أنه قال: «إني لأحب أن يكثّف الحاجز بيني وبين ما حرّم الله»(١٣).

فلمّا كان هذا الموضع الأول(١٤) نهيا عن مواقعة النساء في حالة الاعتكاف في المساجد صار فيه تحذيرٌ من دواعي المواقعة فاقتضى من المبالغة ما لم يقتضه(١٥)

---

(١٠) في(ك): من المنع.

(١١) في(ك): أوشك.

(١٢) جزء من الحديث الذي أخرجه الجماعة وغيرهم بألفاظ متقاربة، وهو في صحيح البخاري مع شرحه فتح الباري(٤/٢٩٠،رقم٢٠٥١)، كتاب البيوع، بال الحلال بيّن والحرام بيِّن وبينهما مشتَبهات من حديث النعمان بن بشير رضي الله عنه قال قال النبي ﷺ : «الحلال بيِّن والحرام بيِّن وبينهما أمور مشتبِهة... والمعاصي حِمى الله، من يرتعْ حول الحِمى يوشِك أن يواقعه». وهو في صحيح مسلم(٣/١٢١٩،رقم١٥٩٩)،كتاب المساقاة، باب أخذ الحلال وترك الشبهات. وأبو دواد في البيوع(رقم٣٣٢٩). والترمذي في البيوع(رقم١٢٠٥. والنسائي في البيوع(زقم٤٤٥٣). وابن ماجه في الفتن (رقم٣٩٨٤). وأحمد في المسند(رقم١٨٣٧٥،١٨٣٩٦،١٨٤٠٢). قال في اللسان(١٤/١٩٩حمى): «الحمى بكسر الحاء وفتح الميم:موضع فيه كلأ يحمى من الناس أن يرعى».

(١٣) لم أقف عليه، ولكن هناك حديث مروي عن النعمان بن بشير رضي الله عنه يدل على هذا المعنى، وهو:«اجعلوا بينكم وبين الحرام سِترا من الحلال، من فعل ذلك استبرأ لعرضه ودينه، ومن أرتع فيه كان كالمرتع إلى جنب الحِمى يوشك أن يتع فيه، وإن لكل ملك حِمى، وإن حمى الله محارمه». وقد أورد هذا الحديث السيوطي في الجامع الصغير(ص٨ برقم١٨٨) وعزاه إلى ابن حبان والطبراني وحكم عليه بالصحة.

(١٤) في(أ): الأولى.

(١٥) في أكثر النسخ: لم يقتضيه، وهو خطأ، والمثبت من(خ).

قوله:﴿..فلا جناح عليهما فيما افتدت به تلك حدود الله فلا تعتدوها..﴾ [البقرة:٢٢٩]، فكأنه قال: لا تتجاوزوها[١٦]، يعني أنّ[١٧] المرأة إذا افتدت بمهرها وخالعت[١٨] زوجها لم يكن عليها إثم. وهذه حدود نهي عن تعدّيها.

والحدود ضربان، حدّ هو منعٌ من[١٩] ارتكاب المحظور، وحدّ هو فاصلة[٢٠] بين الحلال والحرام، فالأول يُنْهى عن مقاربته[٢١] والثاني يُنْهى عن مجاوزته، وهما[٢٢] المذكوران في هذه السورة[٢٣].

(١٦) في(أ):لا تجاوزوها، وفي(ب): فلا تتحاوزوها، والمثبت من(ر،ك).

(١٧) « أن » ليست في(ب،ك).

(١٨) يقال: خالعت المرأة زوجها مخالَعَة، إذا افتدت منه وطلّقها على الفدية... والاسم:الخلع ـ بالضم ـ: وهو استعارة من خلع اللباس، لأن كل واحد منهما لِباس للآخر، فإذا فعلا ذلك فكأن كل واحد نزع لِباسَه عنه(المصباح المنير:١٧٨).

(١٩) في(ر): عن.

(٢٠) في(ر): واصلة.

(٢١) في(أ): مقارنته.

(٢٢) أي الحدان، وهما اقتراب المرأة في الاعتكاف، وتجاوز حق المرأة في الخلع.

(٢٣) ورد في(أ،ب) بعد هذه العبارة: وحد النهي، ولا معنى لهذا الكلام.

[١٩] الآية التاسعة عشرة[١]

قوله تعالى:﴿وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله فإن انتهوا فلا عدوان إلا على الظالمين﴾[البقرة:١٩٣].

وقال في سورة الأنفال[الآية:٣٩]:﴿وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله فإن انتهوا فإن الله بما يعملون بصير﴾.

للسائل أن يسأل فيقول[٢]: لأي فائدة قال في هذه السورة[٣]:﴿ويكون الدين لله﴾ ولم يؤكّده[٤]، وعقبه بقوله:﴿فلا عدوان إلا على الظالمين﴾ / وقال في سورة [١٤/ب] الأنفال[٥]:﴿ويكون الدين كله لله﴾ فأكّده[٦] وأتبعه بقوله[٧]:﴿فإن الله بما يعملون بصير﴾؟

الجواب[٨] عن ذلك أن يقال: إن[٩] الآية الأولى من سورة البقرة[١٠] جاءت في قتال أهل مكة، ألا ترى ما قبلها:﴿واقتلوهم حيث ثقفتموهم وأخرجوهم من حيث

---

(١) في(ك): الآية التاسعة عشرة من هذه السورة.

(٢) في(أ): للسائل أن يقول.

(٣)في (أ): الآية، بدل « السورة ».

(٤) في(ب): ولم يؤكد.

(٥) في(أ،ب): وفي سورة الأنفال. والمثبت من(ك).

(٦) « فأكده » أثبتت من(ك).

(٧) في(ك): قوله، بدون الواو.

(٨) في(ب): فالجواب، وفي (ر): والجواب.

(٩) « إن » أثبتت من(ك).

أخرجوكم..﴾[البقرة:١٩١] ثم قال:﴿..ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه..﴾[البقرة:١٩١]، وهذا مختص بقتال قوم مخصوصين من أهل الشرك، وهم نازلو[١١] الحرم، فاقتصر[١٢] على الدين من غير توكيد على معنى: حتى يكون الدين[١٣] حيث هؤلاء، لا في كل مكان[١٤]، لأنه لا يحصل بقتل مشركي مكة الدينُ في كل البلاد.

وقوله:﴿فإن انتهوا فلا عدوان إلا على الظالمين﴾ أي: إن انتهوا عن[١٥] كفرهم فلا عدوان عليهم، إنما العدوان على من أقام على الضلالة وظلم نفسَه بلزوم الجهالة.

وأما في سورة الأنفال فالأمر ورد عامًّا في قتال كلّ الكافرين، ألا ترى أن[١٦] قبل الآية:﴿قل للّذين كفروا إنْ ينتهوا يُغفَرْ لهم ما قد سَلَفَ..﴾[الأنفال:٣٨]، وليس هذا في طائفة من الكفار دون طائفة، فإذا كان ذلك كذلك[١٧]، وقال بعده:﴿وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة..﴾ أي: لا يكون شركٌ وكفر[١٨]، اقتضى هذا

---

(١٠) في(أ،ب): في هذه السورة، والمثبت من(ح،خ،ر).

(١١) في(ب،ك): نازلة.

(١٢) في(ر): فاختصر.

(١٣) « الدين » سقطت من(ب).

(١٤) في(ب): لا في مكان. وفي(ك): لا في مكان آخر.

(١٥) هنا في (أ) خلل، وفي(ك): من، بدل « عن »، والمثبت من (ب).

(١٦) « أن » ليست في(ك).

(١٧) في(ر): كذلك فالأمر شديد. والمثبت هو الصواب.

(١٨) ذهب إلى أن المراد بالفتنة هنا الشرك من المفسرين: ابن عباس ﷺ والحسن وقتادة والسدي.(ينظر: تفسير الطبرى٩/٢٤٨)، وذهب إلى أن المراد بها هنا الكفر ابنُ زيد كما في

يتبع>

أن يكون بعده:﴿ويكون الدين كله لله﴾ فأُمروا بإبطال كل كفر قدَروا عليه[١٩]، وأتبعه قوله:﴿فإن انتهوا فإن الله بما يعملون بصير﴾ أي: إن انتهوا وانتقلوا إلى الإيمان وكفوكم عن قتالهم بما يظهرون من الإسلام[٢٠] فإن الله[٢١] يعلم عملكم وعملهم على القراءتين[٢٢] جميعا[٢٣]، فيكون[٢٤] الخطاب للمقاتِلين، ولفظ المغايبة[٢٥] للمقاتَلين.

ويمكن أن يقال إن الخطاب[٢٦] في:﴿تعلمون﴾ يشمل الكل، لأنه قال:﴿حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله﴾، فكلهم قد صاروا مؤمنين، فلا جرم ضمَّهم

تفسير الطبرى(٩/٢٤٩)، وقال الزجاج في معاني القرآن(٢/٤١٣):«حتى لا يفتن الناس فتنة كفر». قلت: فلا مانع أن يكون الشرك والكفر معا مرادا كما قال المؤلف، لأن الكفر والشرك كليهما فتنة، فلا بد من إزالتهما حتى تتحقق العبادة كلها لله خالصة دون غيره.

(١٩) في(ك): عليه قدروا، بالتقديم والتأخير.

(٢٠) في(أ،ب): وكفوكم بما يظهرون عن قتالهم. والمثبت من(ح،خ،ر،ك).

(٢١) في(أ،ب): فالله. والمثبت من(ح،خ،ر،ك).

(٢٢) في(أ): على القولين. وهي سقطت من(ك). والمثبت من(ب). **والقراءتان** هما: بياء الغيبة في:« يعلمون »، وتاء الخطاب في:«تعلمون»، فالأول قراءة الجمهور والثاني قراءة يعقوب.(ينظر: المبسوط في القراءات العشر لابن مهران الاصبهاني:١٩٠، زاد المسير لابن الجوزي٣/٣٥٧).

(٢٣) قوله:« على القراءتين جميعا » لايوجد في(ك).

(٢٤)من هنا إلى « للمقاتَلين » سقط من(ك).

(٢٥) في(ب): ولفظ المقاتلة، وهو خطأ.

(٢٦) « إن الخطاب » سقط من (أ).

خطاب واحد[٢٧]، وأعلمهم أنه مجازيهم[٢٨] على عملهم، مطلع على سرائرهم[٢٩]، يعلم[٣٠] مَن كان انتهاؤه عن الكفر لرغبةٍ[٣١] من رغائب الدنيا، ومَن[٣٢] كان انتهاؤه[٣٣] عنه للتبصّر، فسوّى بين السر والجهر، فاللفظة في ضمنها ــ إذا وردت من القادر الحكيم ـ غايةُ التخويف والوعيد في العقاب الأليم، وغايةُ الترغيب في الثواب العظيم لِفرقتي الطاعة والعصيان، فهذا وجهه. والسلام.

---

(٢٧) من قوله « يمكن أن يقال..» إلى هنا تختلف العبارة في(ك)، وهي:« فيكون ﴿تعلمون﴾ خطابا للمقاتِلين والمقاتَلين جميعا لأنهم جميعا قد صاروا مؤمنين فضمّهم خطاب واحد..».

(٢٨) في(ب،ك): مجاز لهم.

(٢٩) في(ب): على أسرارهم.

(٣٠) في(ب،ك): يعرف.

(٣١) في(أ): رغبة، والمثبت من(ب،ك).

(٣٢) في(أ): وبين من، فلا وجه له.

(٣٣) في(ك): ومن انتهاؤه، بدون « كان ».

[٢٠] الآيـة العـشـرون[١]

قوله تعالى:﴿أَمْ حسبْتم أنْ تَدخلوا الجَنّةَ ولمّا يأتِكم مَثَلُ الّذين خَلَوْا مِن قبلِكم مسَّتْهم البأْساءُ والضرّاءُ وزُلزِلوا حتّى يقولَ الرسولُ والّذين آمَنوا معه متى نصْرُ اللهِ ألاَ إنّ نصْرَ اللهِ قريب﴾[البقرة:٢١٤].

وقال في سورة آل عمران [١٤٢]:﴿أمْ حسبْتم أنْ تَدخلوا الجَنّةَ ولَمّا يعلمِ اللهُ الّذين جاهَدوا منكم ويعلمَ الصابرين﴾.

وقال في سورة التوبة [١٦]:﴿أمْ حسبْتم أنْ تُتْرَكوا ولمّا يعلمِ اللهُ الّذين جاهَدوا منكم ولم يتّخِذوا من دون اللهِ ولا رسولِه ولا المؤمنين وَلِيجَةً واللهُ خبيرٌ بما تعملون﴾[٢].

وللسائل أن يسأل فيقول[٣]: كيف اختلف اللفظ[٤] في المواضع الثلاثة[٥]، وهو[٦] فيها[٧] كلها بعثٌ[٨] على الجهاد؟ وهل صلُح ما هو في[٩] الأول للآخر، أم اقتضاه مكانه بعينه دون غيره؟

---

(١) في(ك): الآية العشرون من هذه السورة.

(٢) أثبتت الآية من (ب ، ك).

(٣) في(أ): وللسائل أن يقول.

(٤) " اللفظ " ليست في(ب).

(٥) هكذا في(أ). وفي(أ): في الثلاثة المواضع. ولعل الصواب ما أثبته.

(٦) في(ب): وهي.

(٧) في(ك): كيف اختلف في المواضع فيها.

(٨) في(ر): حثّ.

الجواب[10] أن يقال: بل لكلّ موضع[11] معنىً يقتضـي اللفظ الـذي خـصّ بـه، فالآية الأولى من سورة البقرة[12] وردت عقيب قوله:﴿كان الناس أمـةً واحـدةً فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين..﴾[البقرة:٢١٣] ثم قال:﴿..وما اختلف فيـه إلا الذيـن أوتوه﴾ يعني الكتابَ ﴿مِن بعد ما جائتهم البيِّناتُ بغياً بينهم﴾ فكانت هذه الحالة الـتي أخـبر الله عنهـا مُشـبِهة حـالَ النبي /(والمؤمنـين[13] معـه فيمـا دُفعـوا إليـه مـن بغـي [١٥/أ] المشركين، ومقاتلتهم لهم مجاهدين، فقـال:أم حسـبتم أن تشـتروا الجنـة لِتسـكنوها[14] خالدين فيها و لم تفعلوا أفعال الأمم الماضية فيما دُفعت إليه هي وأنبياؤها[15] وما نالهم من[16] قتال الكفار من الشدّة والمـضرَّة والانزعاج عن المواطن حتى اسـتعجلوا النصـر لما استنفـدوا الصبر أعلمهم الله عز وجـل أنّ نصـره قريـبٌ مـن أوليائـه، غـير بعيـد عن[17] حزبه، وكذلك[18] حالكم إذا عرفتم حالهم وعاقبة أمرهم ومآلهم.

---

(٩) " في " سقطت من(أ).

(١٠) في (ب): والجواب.

(١١) أثبتت " موضع " من(ب).

(١٢) في(أ،ب): من هذه السورة، والمثبت من(ك).

(١٣) في(ر): والمؤمنون.

(١٤) " لتسكنوها " ليست في(أ).

(١٥) في(ب): أنبياؤها، بدون الواو. وفي(ك): ولأنبياء صلوات الله عليهم.

(١٦) في(ك): في ، بدل « من » ، قوله « وما نالهم » ليس في (أ).

(١٧) في(أ): من.

(١٨) في (ب): فكذلك.

ومعنى قوله:﴿تدخلوا الجنة﴾ هو ما بيّنه[١٩] في قوله:﴿إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتِلون في سبيل الله فيَقْتلون ويُقتَلون..﴾[التوبة:١١١] فكان في ذكر ذلك شَحْذٌ[٢٠] لبصائرهم في الجهاد[٢١]، وحملهم على الاقتداء بفِرق الصلاح وأمم الأنبياء صلوات الله عليهم قبلهم وتأنيس[٢٢] لهم بالصبر على ما حل بهم حتى حمِدوا عاقبة أمرهم.

وأما الآية الثانية في سورة آل عمران وهي[٢٣]:﴿أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولمّا يعلمِ الله الذين جاهدوا منكم ويعلمَ الصابرين﴾[آل عمران:١٤٢] فهي خطاب للمسلمين الذين نالهم من قتال المشركين جراحات، لأنه[٢٤] قال فيها:﴿إنْ يمسسْكم قرحٌ فقد مسّ القومَ قرحٌ مثلُه..﴾[آل عمران:١٤٠] فقال: أم حسبتم أن تنالوا[٢٥] الجنة ولمّا تجاهِدوا الأعداءَ من الكفار فيعلم[٢٦] الله ذلك منكم[٢٧]، ولمّا تصبروا صبرا

---

(١٩) في(أ،ب): وما يليه. والمثبت من(ح،ر،ك).

(٢٠) أي تقوية لهم في الجهاد. قال في اللسان(٣/٤٩٣،شحذ):«شَحَذَ الجوعُ مَعِدَتَه: ضرّمها وقوّاها على الطعام وأحدّها».

(٢١) في (ب): في القتال.

(٢٢) في(ب): تأثير.

(٢٣) " وهي " ليست في(ك).

(٢٤) " لأنه " أثبتت من(ح،خ،ر).

(٢٥) في(ر): أن تدخلوا.

(٢٦) في(ب): فيعلمهم.

(٢٧) في(ر):منهم.

زائدا على صبرهم فيرى(٢٨) ذلك من فضلكم عليهم، أي الجنةُ لمن فعل ما أمره(٢٩) الله تعالى به في الوقت من قتال أهل الكفر وتوطينهم(٣٠) النفس فيه على الصبر فيخفّ(٣١) عليه ما يجد من الألم بما يتحقق من الفوز في الآجلة.

والآية(٣٢) التي ردِفتْها هذه الآية(٣٣) اقتضت البعث على التشمّر(٣٤) للقتال والصبر بعد صبر الأعداء، وقيل(٣٥)لبعض العرب: ما كان سبب كثرة ظفركم بأعدائكم، فقال: كنا نصبر بعد صبرهم ساعة فيكون ذلك سبب الظفر.

وأما الآية الثالثة في سورة براءة وهي قوله تعالى(٣٦):﴿أم حسبتم أن تتركوا ولمّا يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة

---

(٢٨) في(ب): فترك، وهو خطأ ظاهر. وفي(ك): ويرى.

(٢٩) في(أ،ب): ما أمر. والمثبت من(ح،ر).

(٣٠) في (ر): وتوطين.

(٣١) في(ر): فخف.

(٣٢) في جميع النسخ الخطية والمطبوعة: فالحالة، ولعل الصواب ما أثبته، والآية هنا هي:﴿إن يمسسكم قرح فقد مسّ القوم قرح مثله..﴾[آل عمران: ١٤٠].

(٣٣) هي قوله تعالى:﴿أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولمّا يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلمَ الصابرين﴾[آل عمران: ١٤٢].

(٣٤) قال في القاموس(٥٣٨،شمر): تشمّر للأمر: تهيّأ. جاء في(أ،ب،ك): التشمير، والمثبت من(ح،خ،ر).

(٣٥) في(ك): قيل، بدون الواو.

(٣٦) في(أ):وهي، وكلمة " وهي " سقطت من(ب)." والمثبت من(ح،خ،ر،ك).

وا لله خبير بما تعملون﴾[37][التوبة:16]، فإنها[38] خطاب للمجاهدين من المؤمنين، وتوعّد لمن كان منهم يُبْقي[39] على أقارب له[40] عند الظفر بهم لقوله بعده:﴿ياأيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم وإخوانكم أولياءَ إن استحبوا الكفر على الإيمان ومن يتولّهم منكم فأولئك هم الظالمون ● قل إن كان آباؤكم..﴾[التوبة:23ـ24] الآيتين[41]، فحذر[42] المنافقين الذين ضامّوا[43] المؤمنين في قتال المشركين أن[44] يعلم الله بجاهدتهم أعداءهم وقد اتخذوا[45] معها وليجة بينهم وبين المشركين. فالوليجة[46]: هي المدخل الذي ذكره الله تعالى في الآية[47] بعدها عند وصف المنافقين فقال:﴿ويحلفون با لله إنهم لَمِنْكم وما هم منكم ولكنهم قوم يَفرَقون ● لو يَجِدون ملجأً أو مغاراتٍ أو مُدخلاً لَوَلَّوا إليه وهم يجمحون﴾[48][التوبة:56ـ57] الآيتين. فقولك: وَلَجَ، بمعنى «دخل»، والوليجة: المدخل وهو الوسيلة التي يدخل

---

(37) أثبتت الآية من (ب ، ك).

(38) في(ر): فهي.

(39) قال في الصحاح(6/2283،بقي):«وأبقيتُ على فلانٍ، إذا أرعَيْتَ عليه ورحِمتَه».

(40) « له » ليست في(ك).

(41) في(ب): الآية. ونسخة (ك) خالية عنها.

(42) في(ر): يحذر، وفي (أ): فحذروا.

(43) قال في الصحاح(5/1973،ضمم):ضممْت الشيءَ إلى الشيءِ فانضمّ إليه، وضامّه.

(44) في(ر): أي، بدل « أن ».

(45) « اتخذوا » غير واضحة في (أ).

(46) في(ك): والوليجة.

(47) في(ك): في هذه الآية.

(48) الآيتان أثبتتا من (ب ، ك).

بها[٤٩] الإنسان حريم الإنسان، كالباب المفتوح له يفعل فِعله، فكأن التوعد كان[٥٠] يقتضي أنْ يقال لهم: أظننتم أن تتركوا وما تظهرون من مجاهدتكم أعداءكم و لم يكن[٥١] منكم جهاد خالص[٥٢] لله تعالى لا تمالئون[٥٣] فيه أبا ولا ابناً[٥٤]، ولا تراعون[٥٥] فيه حميماً ولا قريبا، فلا تُبْقون[٥٦] على ذي معرفة إبقاء تتقربون به رجاء أن يجازوكم[٥٧] عليه، فإن قدّرتم أنكم تتركون[٥٨] ومضامّة المسلمين في القتال[٥٩] من غير أن يعلم منكم باطنا عاريا من هذه الحال فقد أخطأ ظنّكم وأخلف / تقديركم [١٥/ب] فإنكم مطالبون بالتوفقة بين سرّكم وجهركم[٦٠].

---

(٤٩) في(ك): لها.

(٥٠) في(أ، ب):فكأنه كان التوعد. والمثبت من (ك).

(٥١) « يكن » سقطت من(ك).

(٥٢) في(ر): جهادا خالصا.

(٥٣) جاء في اللغة: مالأه على كذا ممالأةً: ساعده. (المختار الصحاح،ص٣٦١).

(٥٤) في(ب):آباء وأبناء.

(٥٥) في(ب،ك): ولا ترعون.

(٥٦) انظر لمعناه: الهامش (٣٩) من هذا المبحث.

(٥٧) في(أ،ك): أن يجازيكم، والمثبت من(ح،خ،ر،ك).

(٥٨) في(ر): أن تتركوا.

(٥٩) في(أ): ومضامة المنافقين المسلم. وفي(ب): ومضامة الناس. والمثبت من(ح،خ،ر،ك).

(٦٠) في(ب): بين سركم وعسركم.

[٢١] الآية الحادية والعشرون[١]

قوله عز وجل: ﴿..ذلك يوعَظُ به مَن كان منكم يؤمنُ با للهِ واليومِ الآخرِ ذلكم أَزْكَى لكم وأَطْهَرُ..﴾[البقرة:٢٣٢].

وقال في سورة الطلاق[٢]: ﴿..ذلكم يوعَظُ به مَن كان يؤمنُ با للهِ واليومِ الآخرِ..﴾.

للسائل أن يسأل فيقول[٢]: إذا كان الكاف في ﴿ذلك﴾ للمخاطب، فيجمع إذا كثروا ويقال[٣]: ذلكم، كما قال في الآية الأخيرة[٤] من الآيتين، وكما قال: ﴿ذلكم أزكى لكم وأطهر﴾، وقال في مخاطبة[٥] الاثنين[٦]: ﴿..ذلكما مّما علّمني ربِّي﴾[يوسف:٣٧]، وكما قال في مخاطبة[٧] النساء: ﴿قالت فذلِكُنَّ الذي لُمْتُنَّني فيه..﴾[يوسف:٣٢]، فيثنّى ويجمَع على حسب المخاطب كما يؤنّث ويذكر فيكسر كقوله: ﴿قال كذلكِ قال ربّكِ هو عليَّ هيِّن..﴾[مريم:٢١]، فما بال قوله

---

(١) في(ك): الآية الحادية والعشرون من هذه السورة.

(٢) في(أ): للسائل أن يقول.

(٣) في(ر): فيقال.

(٤) يعني الآية التي في سورة الطلاق.

(٥) في(ر): خطاب.

(٦) في(ب): الآيتين.

(٧) في(ر): خطاب.

تعالى:﴿ذلك يوعظ به مَن كان منكم يؤمن بـا لله واليـوم الآخـر..﴾ في سـورة البقـرة موحِّدا «الكاف» من «ذلك» مع جمعها في نظيرها في سورة الطلاق[٨]؟

والجواب عن ذلك أن يقال: إن الكاف تجيء في الكلام اسما للمخاطب كقولك: رأيتك، وغلامك، والكاف هاهنا اسم للمخاطب، وموضعها نصبٌ في «رأيتك» وجـرٌّ في «غلامك»[٩].

وتجيء متصلة بالأسماء المبهمة[١٠] التي للإشارة وليست باسم ولكنهـا للخطـاب، ويراد بها[١١] معنى آخر وهو تبعيـد المشـار إليـه، نحـو «ذاك» و «ذلـك» و « أولئـك»، والدليـل[١٢] علـى أنهـا ليسـت اسمـا[١٣] قولُـه تعـالى:﴿..فذانِـكَ برهانـانِ مِـن

---

(٨) صيغة السؤال في(ح،خ،ر): والسؤال أن يقال: إن الكاف في " ذلك" إذا كانت للمخاطب إذا كثروا فيقال «ذلكم» كما قال بعد الآية الأولى من الآيتين ﴿ذلكم أزكى لكم﴾ وكما قال في خطاب الاثنين ﴿ذلكما مما علمني ربي﴾ وكمـا قـال في خطـاب النسـاء:﴿قـالت فذلكـن الذي لمتنني فيه﴾، يجمع على حسب المخاطب كما يؤنث ويكسر، وقوله:﴿قال كذلـك قـال ربك..﴾، فما بال قوله في سورة البقرة:﴿ذلك يوعظ به﴾ مـع جمعهـا في نظيرهـا مـن سـورة الطلاق؟

(٩) في(أ): إن الكاف تجيء في الكلام اسما للمخاطب، وموضعها نصب كقولك: رأيتك، وجـر في «غلامك ». سقطت بعض الكلمات في(ب) هنا. والمثبت من(ح،خ،ر،ك).

(١٠) في(أ): المهملة.

(١١) في(أ): ويقارنها، وفي(ب،ك): ويفاد بها. والمثبت من(ح،خ،ر،س).

(١٢) « والدليل » سقطت من(ك).

(١٣) في(ك): باسم.

ربّكَ..﴾[القصص:٣٢]، لو كانت[١٤] اسما مجرورا لَما اجتمعت مع نون[١٥] التثنية في «ذانك»[١٦] كما لا تجتمع معها في قولك:«غلاماك»، لا تقول:غلامانك، ولا يجوز أن تكون الكاف بعد المبهمة اسما منصوبا، لأنه لا[١٧] ناصب له[١٨].

وشيء آخر، وهو أن هذه المبهمة[١٩] معارف ولا تصح إضافتها، والكاف[٢٠] بعدها ليست اسما[٢١] مضافا إليه، فإذا عريت من الاسمية لم تَعْرَ من معنى الخطاب، والمعنى الذي يقارنها[٢٢] مع[٢٣] الخطاب في المبهم أنك تقول:«ذا» فيكون إشارة إلى قريب، فإذا قلت: «ذاك» صار بالكاف[٢٤] إشارة إلى بعيد.

فلما عريت الكاف من الاسمية قصد[٢٥] بها إلى[٢٦] أحد المعنيين اللذين

(١٤) في(ب): كان.

(١٥) في(ب): ونون.

(١٦) في(ب): في « ذلك » وهو خطأ.

(١٧) « لا » ليست في النسخ المعتمدة، وأثبتت من (ر).

(١٨) « له » أثبتت من(خ).

(١٩) من هنا إلى قوله:« كما قصد » سقط من(أ).

(٢٠) في(ر،ك): فالكاف.

(٢١) في(ب،ك): باسم مضاف.

(٢٢) في(ك): يقاربها. وفي(ر): يفاد بها.

(٢٣) في(ر):معنى، بدل « مع ».

(٢٤) هكذا في أكثر النسخ، وفي (أ): الكاف، بدون الباء.

(٢٥) في(ر): وقصد.

(٢٦) في(ك): وقصر بها على.

وضعت[٢٧] لهما كـ«ذلك». والأسماءُ[٢٨] المبهمة كما[٢٩] قُصد بها[٣٠] معنيان الخطابُ والتبعيدُ جاز أن تعري[٣١] من أحدهما[٣٢]، وهو الخطاب ويقتصر بها على معنى التبعيد حسب، على حسبِ قصد القاصد[٣٣].

وإذا جاءت اللفظة[٣٤] مثناةَ اللفظِ أو مجموعة على حسب حال المخاطبين فهي على المعنيين.

وتبيينُ[٣٥] الموضع الذي يقصد فيه التبعيد وحده لِغرضٍ[٣٦] من الأغراض دون الخطاب والتبعيد معاً يمكن باستقراء[٣٧] كلّ لفظ[٣٨] في القرآن جاءت فيه «ذلك» والمخاطبون عِدّة.

---

(٢٧) في(أ): ومنعت، وهو خطأ.

(٢٨) في(أ،ك): في الأسماء. والمثبت من(ب)، ولعله الصواب.

(٢٩) في(ر): لما.

(٣٠) هكذا في أكثر النسخ. وفي(أ،ك): بهما.

(٣١) في(ك): أن لا تعرى.

(٣٢) في(أ،ب): أحديهما.

(٣٣) في (أ): على حسب المقاصد.

(٣٤) « اللفظة » أثبتت من(ر).

(٣٥) في(ر): ويتبين.

(٣٦) في(ك): بغرض.

(٣٧) في(ك): استقراء، بدون الباء.

(٣٨) في(ك): لفظة.

وتأمّل[٣٩] موضعها مع تأمُّل المواضع الأُخَر التي[٤٠] ثُنِّيت فيها وجُمعت، واستنبطْ[٤١] حكمة تقتضي في ذلك الموضع استعمالها للتبعيد / وحده[٤٢] دون [١٦ / أ] الخطاب[٤٣]، وستتأمل هذا على استكمال[٤٤] في كل مكان إن شاء الله تعالى.

وجواب آخر عن المسألة وهو أن كل موضع أفردت فيه « الكاف» والخطابُ لجماعة، فإنما قصد بالكاف المفردة[٤٥] مخاطبةُ النبي (، ثم العدول عنها[٤٦] إلى مخاطبة أمته كقوله عز من قائل:﴿يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلّقوهن..﴾[الطلاق: ١] فلم يمنعه قولُه:﴿ إذا طلقتم﴾ ـ وهو خطاب الجماعة[٤٧] ـ أن يفرَد للنبي (خطابا له[٤٨]

---

(٣٩) في(ب): فتأمل.

(٤٠) في(أ): وتأمل موضعها من تأمل المواضع الأخر الذي. والمثبت من(ب،ك).

(٤١) في(أ،ب): واستنباط. والمثبت من(ح،خ،ر).

(٤٢) ف(ب): واحدة.

(٤٣) يتضح مما سبق أن المصنف رحمه الله ذكر معنيين للكاف في "ذلك" وهما: الخطاب والتبعيد، وذكر الإمام الطبري توجيها غير هذا التوجيه الذي ذكره المصنف، حيث إنه رحمه الله يرى أن "ذلك" بمنزلة " هذا " في جريها كلمةً واحدة، وهي مركبة من الهاء و "ذا " الذي هو اسم الإشارة فيقول في تفسيره(٢/٤٨٩):«صارت الكاف ـ التي هي كناية اسم المخاطب ـ كهيئة حرفٍ من حروف الكلمة التي هي متصلة بها، وصارت الكلمة بها كقول القائل: " هذا "، كأنها ليس معها اسم مخاطب.

(٤٤) في(ك): استكمان.

(٤٥) في(ر): المفرد.

(٤٦) في(أ): عنه.

(٤٧) في(ر): لجماعة.

(٤٨) « له » ليست في(ك).

مخصوصا موحّدا، وهو قوله:﴿يا أيها النبي﴾[٤٩].

وكذلك[٥٠] قوله تعالى:﴿ذلك يوعَظُ به من كان منكم يؤمن با لله..﴾[البقرة:٢٣٢] تكون[٥١] الكاف في «ذلك» لخطاب[٥٢] النبي (، والكاف في ﴿منكم﴾ خطاب لأمته، وكذا[٥٣] كل موضع جاءت الكاف فيه هذا المجيء[٥٤].

---

(٤٩) في(أ):﴿يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن﴾ وفي(ب):﴿يا أيها النبي إذا طلقتم النساء﴾. والمثت من(ك).

(٥٠) في(ب): فكذلك.

(٥١) « تكون » سقطت من(ك). وفي(ب): يكون.

(٥٢) في(ر): خطابا.

(٥٣) في(ك): وكذلك.

(٥٤) يعني أن كل موضع جاءت فيه الكاف موحدة يكون الخطاب فيه للنبي ﷺ. وقد جاءت الكاف موحدة في سورة البقرة، لأنه جاء الكلام فيه مؤكدا بزيادة ﴿منكم﴾ في قوله تعالى:﴿من كان منكم﴾ وجمع في سورة الطلاق فقال تعالى:﴿ذلكم يوعظ به﴾ لمـاّ لم يكن بعده ﴿منكم﴾.

[٢٢] الآية الثانية والعشرون[1]

قوله تعالى:﴿..فلا جُناحَ عليكم فيما فَعَلْنَ في أنفسهنّ بالمعروف والله بما تعملون خبير﴾[البقرة:٢٣٤].

وقال في آخر هذه العشر:﴿..فإنْ خَرَجْنَ فلا جُناحَ عليكم فيما فَعَلْنَ في أنفسهنَ مِن معروفٍ والله عزيزٌ حكيمٌ﴾ [البقرة:٢٤٠].

للسائل أن يسأل فيقول[2]: ما الفائدة التي أوجبت اختصاص المكان الأول بالتعريف والباء فقال:﴿بالمعروف﴾ والمكان الثاني بالتنكير ولفظة ﴿من﴾[3]؟

فالجواب[4] عن ذلك أن يقال: إن الأول تعلّق بقوله:﴿والذين يُتوفّون منكم ويذَرون أزواجا يتربّصْن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا فإذا بلغن أجلهن فلا جناح عليكم فيما فعلْن في أنفسهن بالمعروف..﴾[5][البقرة:٢٣٤] أي: لا جناح عليكم[6] في أن يفعلْن في أنفسهن بأمر الله المشهور[7]، وهو ما أباحه لهن من التزوّج بعد

---

(١) في(ك): الآية الثانية والعشرون من هذه السورة.

(٢) في(أ): للسائل أن يقول.

(٣) ذلك في قوله تعالى:﴿من معروف﴾.

(٤) في (ب): والجواب.

(٥) أثبتت الآية من (ب ، ك)

(٦) « عليكم » ليست في(ك).

(٧) « المشهور » ليست في (ب).

انقضاء العدة، فالمعروف هاهنا أمرُ الله المشهور[٨]، وهو فعلُه و[٩]شرعه الـذي شـرعه وبعث عليه عباده.

والموضع[١٠] الثاني: أن المراد به: فلا جناح عليكم فيما فعلن في أنفسهن من جملة الأفعال التي لهن أن يفعلن من تزوّجٍ أو قعود، فالمعروف هاهنا فعلٌ من أفعالهن، يعرَف في الدين جوازُه، وهو بعض[١١] ما لهن أن يفعلْنه، ولهذا المعنى خُص بلفظة «من» وجاء نكرة.

فجاء «المعروف» في الأول[١٢] معرَّف[١٣] اللفظ لِما[١٤] أشرتُ إليه وهو أن يفعلن في أنفسهن بالوجه المعروف المشهور الذي أباح الشرع لهن ذلك[١٥]، وهو الوجه الذي دلّ الله عليه وأبانه، فعرف إذ كان معرفة مقصوداً نحوه[١٦]، وكذلك خصّ بالباء وهو للإلصاق. والثاني كان وجها من الوجوه التي لهن أن يأتينه، فأخرج مخرج النكرة لذلك.

---

(٨) في(أ،ك): المشهود، والمثبت من(ح،خ،ر،ك).

(٩) في(ب): أو.

(١٠) « والموضع » سقطت من(أ).

(١١) « بعض » سقطت من(أ).

(١٢) في (ب): في الأولى.

(١٣) كذا في أكثر النسخ، وفي(أ): معروف.

(١٤) في (ب): بما.

(١٥) في(ر): بدل « لِما أشرت إليه....لهن ذلك »:« لأن المعنى فيما فعلن في أنفسهن بالوجه المعروف من الشرع لهن، وهو الوجه الذي..»، وفي (أ): من ، بدل « لهن ».

(١٦) في (ر): وأبانه يُعرف إذ كان معرفة ويقصد نحوه.

[٢٣] الآية الثالثة والعشرون[1]

قوله عز وجل:﴿يَمْحَقُ اللهُ الرِّبا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ واللهُ لا يُحِبُّ كُلَّ كفارٍ أَثِيم﴾[البقرة:٢٧٦].

وقال في سورة النساء [٣٦-٣٧] في الموضع الأول:﴿إنّ الله لا يُحِبُّ مَن كان مختالا فخورا ۝ الّذين يبخلون..﴾[2].

وفي الموضع الثاني:﴿إنّ الله لا يُحِبُّ من كان خوّانا أثيما﴾[3][النساء:١٠٧].

وقال / في سورة الحديد[٢٣-٢٤]:﴿والله لا يحب كلَّ مختال فخور ۝ الذين يبخلون..﴾. [١٦/ب]

للسائل أن يسأل عن المواضع الأربعة، عن اختلاف اللفظين في الموضعين[4]، واتفاقهما في الموضعين[5]، واختصاص الموضعين بالواو[6]، واختصاص الموضعين

---

(١) في(ك): الآية الثالثة والعشرون من هذه السورة.

(٢) قوله تعالى:﴿الذين يبخلون﴾ ليس في(ك).

(٣) في(ك):﴿ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم إن الله لا يحب من كان خوانا أثيما﴾.

(٤) هما « كفار أثيم » في قوله تعالى:﴿والله لايحب كل كفار أثيم﴾ من سورة البقرة، و«خوان أثيم» في قوله تعالى:﴿إن الله لا يحب من كان خوانا أثيما﴾ من سورة النساء.

(٥) هما « المختال الفخور » في قوله تعالى:﴿إن الله لايحب من كان مختالا فخورا﴾ من سورة النساء، وفي قوله تعالى:﴿والله لايحب كل مختال فخور﴾ من سورة الحديد.

(٦) ذلك في قوله تعالى:﴿والله لايحب كل كفار أثيم﴾ وفي قوله تعالى:﴿والله لايحب كل مختال

يتبع>

الآخرين بـ«إنّ»؟[7].

والجواب[8] أن يقال: إن الآية الأولى في الكفار الذين استحلّوا ما[9] حرّم[10] الله، وعارضوا ما أنزل الله فقالوا: ﴿إنما البيع مثل الربا﴾[البقرة:٢٧٥] حتى قال: ﴿فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون﴾[البقرة:٢٧٥]، فعظّم الله تعالى[11] كفرهم، وسمّى كل واحد منهم «كفارا»[12] على لفظ المبالغة، لأن «كفارا» بعد كافر، لمن هو مقيم[13] على الكفر، والكفرُ عادته، كضارب وضرّاب، وخائط وخيّاط، ثم أتبعه بقوله: ﴿أثيم﴾ أي: مبالغ[14] في اكتساب الإثم، و«أثيم» أبلَغ من «آثِم»، فإذا أثم إثما

فخور﴾.

(٧) ذلك في قوله تعالى: ﴿إن الله لا يحب من كان مختالا فخورا﴾ وفي قوله: ﴿إن الله لا يحب من كان خوانا أثيما﴾

وصيغة السؤال في(ر): للسائل أن يسأل فيقول: ذكر في الآية الأولى: الكفار الأثيم، وفي الثانية: الخوان الأثيم،

وفي الثالثة: المختال الفخور، فهل في مكان ما يوجب اختصاص اللفظ به؟ وما ذلك المعنى؟

(٨) في(ك): فالجواب.

(٩) هكذا في أكثر النسخ، وفي(أ): لما.

(١٠) في(ب): ما حرمه.

(١١) «الله تعالى» أثبتت من(ب).

(١٢) في(ك): كفار.

(١٣) في(ك): عظيم، وهو خطأ.

(١٤) في(ك): متابع، ولا وجه له.

بعد إثم فالإثم عادته[١٥]، وهو وصف من أُخبر عنه بالاستحلال للربا[١٦]، سماه كفارا، وصار أثيما بذلك وسائر سيئات[١٧] الأفعال التي يلحقها بالكفر.

والموضع الثاني[١٨] وهو الأول من سورة النساء، أمرهم بالعبادة[١٩] وتركِ الشرك فقال:﴿واعْبدوا الله ولا تُشْرِكوا به شيئا..﴾[النساء:٣٦] أخبرهم أنهم[٢٠] عبيد، والعبد[٢١] لايحسُن منه[٢٢] الاختيال[٢٣] والفخر، لأن الرق والذل يخالفانه، فلذلك عقّبه بقوله:﴿إنّ الله لا يُحِبُّ مَن كان مختالاً فخورا﴾[٢٤] وعقّبها[٢٥] بـ﴿الّذين يبخلون ويأْمرون الناس بالبخل﴾[النساء:٣٧]، لأنه بعد العبادة أمرهم

---

(١٥) في(أ،ب،ك): فإذا كفر كفرا بعد كفر وأقام عليه. والمثبت من(ح،خ،ر،س).

(١٦) في(ح،خ،ر،س): وذلك كله باستحلالهم الربا، بدل « وهو وصف مَن أخبر عنه بالاستحلال للربا». وفي(ك):«ولربما »، بدل « للربا »، وهو خطأ.

(١٧) في(أ،ك): بنيات. وفي(ب): هيات. والمثبت من(د)، ولعل الصواب والله أعلم.

(١٨) هكذا في أكثر النسخ، وفي(أ): وهو الموضع الثاني. ومن هنا إلى قوله «وأما الموضع الثالث» صار خلل في(ر).

(١٩) في(ك): بالقتال.

(٢٠) في(ب): بأنهم.

(٢١) في(ب): والعبيد.

(٢٢) في(ب): منهم.

(٢٣) الاختيال: التكبر، والمختال: المتكبر.(لسان العرب١١/٢٢٨،خيل).

(٢٤) في النسخ التي عندي:﴿إن الله لا يحب كل مختال فخور﴾وذلك خطأ هنا في ترتيب الآية، ويدل على ذلك تعقيب الآية المثبتة في الأعلى بقوله تعالى:﴿الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل﴾. والمثبت من المصحف.

(٢٥) في(أ): وعقبهما.

بالإحسان للوالدين[٢٦] وإعطاء ذي القربى واليتامى[٢٧] والمساكين فقال: إن الله تعالى لا يحب العبد المختال الفخور البخيل.

وأما الموضع الثالث[٢٨] وهو الثاني من سورة النساء: ﴿إن الله لا يحب من كان خوانا أثيما﴾[النساء:١٠٧]، فلأنه[٢٩] ذكر قبله: ﴿ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم إن الله لا يحب من كان خوانا أثيما﴾ فأخبر عن حالهم[٣٠]، فاقتضى بتقدّم[٣١] الذكر هذاَ الوصفَ.

والموضع الرابع: ﴿والله لا يُحِبُّ كلّ مختالٍ فخور﴾ في سورة الحديد[الآية:٢٣]، جاء بعد نهيه[٣٢] عن تمكين الحزن والأسَا[٣٣] من النفس على ما يفوت من أحوال الدنيا، ويفجَع[٣٤] به الإنسان من مستفاد النُّعْمَى[٣٥] للعلم السابق بأنها عوار[٣٦]

(٢٦) في(ب): بالوالدين.

(٢٧) « واليتامى » سقطت من(أ).

(٢٨) في(ك): والموضع الثالث.

(٢٩) « فلأنه » ليست في(ب). وفي(ك): لأنه.

(٣٠) في(ر): فذكر فيه﴿الذين يختانون أنفسهم﴾ بدل « فأخبر عن حالهم ».

(٣١) في(أ،ب): مقدم، والمثبت من(ر،ك).

(٣٢) ذلك في قوله تعالى: ﴿لِكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم..﴾، سورة الحديد:٢٣.

(٣٣) قال في القاموس(ص١٦٢٦،أسي): « الأساَ: الحزن ».

(٣٤) أي: يوجع به، وفي القاموس(٩٦٣،فجع): فجعه كمنعه: أوجعه.

(٣٥) النُّعْمى ـ بضم النون: المال كما في القاموس المحيط(ص١٥٠٠،نعم). وفي(ك): البغي

(٣٦) عوارٍ جمع عاريةٍ، والعارية ـ مشددة وقد تخفف ـ، والعارة: ما تداولوه

يتبع>

مرتَجَعة(٣٧)، وكذلك إذا خوّل(٣٨) منها(٣٩) الكثير لا يمـرح(٤٠) لحبّـه(٤١) ولا يبطـر(٤٢) فيه، كما قال:﴿ولا تمـش في الأرض مَرَحـاً﴾[الإسـراء:٣٧] أي: فِعلَ المختـال، فـذمّ الإفراط في الجزع(٤٣) عند المصيبـة(٤٤) والفجيعـة(٤٥)، والغلـوّ في الفـرح، والمـرَحَ عنـد العطيّة وكثرةِ السعة حتى يخرج عن(٤٦) التواضع بمـا يحوّل إلى الكبريـاء فيبطَـر ويمـرح

بينهم.(القاموس،ص٥٧٣عور).

(٣٧) أي معادة، يقال: رجع في هبته، إذا أعادها إلى ملكه وارتجعها.(المصباح،ص٢٢٠). والعارية مرتجعة لارتجاع صاحبها إياها. وفي(ر): ومرتجعة.

(٣٨) أي: إذا أعطي مالا كثـيرا، وفي القـاموس المحيـط (١٢٨٧،حـول):«خوّلـه الله تعـالى المـال: أعطاه إياه متفضلا».

(٣٩) " منها " أثبتت مـن(ح،خ،ر). وفي(ب): منـه. وفي(ك): منـه الكبـير. ولفـظ "منهـا " سـقط من(أ).

(٤٠) أي: لايتوسع في الفرح ولا ينشط فيه، قال صاحب المفردات (ص٤٦٥):«المرح: شدّة الفرح والتوسع فيه».

(٤١) في(ب،ك): بحبه.

(٤٢) في(أ،ب): ولا ينظر. والمثبت من(ر،ح،خ،ك). ومعنى "ولايبطر فيه ":أي ولايجاوز الحد، قال في المفردات (ص٥٠):«البَطَر: دهـش يعتري الإنسان من سـوء احتمـال النعمـة وقلّـة القيـام بحقها وصرفها إلى غير وجهها».

(٤٣) الجَزع: أبلغ من الحزن، وهو حزن يصرف الإنسان عمّا هـو بصـدده ويقطعـه عنـه (كمـا في المفردات للراغب ص٩٢).

(٤٤) « المصيبة » ليست في(ر).

(٤٥) الفجيعة: المصيبة المؤلمة التي تفجع الإنسان. (اللسان٢٤٥/٨،فجع).

(٤٦) « عن » سقطت من(ب).

ويفخر(٤٧)، وقال عقيب ذلك(٤٨):﴿والله لا يحب كل مختال فخور﴾، وإنما عقّبها بـ﴿الذين يبخلون﴾[الحديد:٢٤] لأن المتقدم عليه ﴿إن المصّدّقين والمصّدّقات وأقرضوا الله قرضا حسنا يضاعَف لهم..﴾[الحديد:١٨] فكأنه حثهم على الصدقة وإقراض(٤٩) الله تعالى، فإن من(٥٠) لم يفعل ذلك يكون بخيلا، والله تعالى لا يحب البخيل(٥١).

وأما(٥٢) الفرق بين الواو و«إن» فإن الواو في أكثر الأحوال لا تكون أجنبية مما قبلها بخلاف «إن» فإنها كلمة أجنبية من الكلمتين وضعت لابتداء الكلام، ففي سورة البقرة وسورة الحديد الكلامُ متصل بعضه ببعض، فذَكره بواوٍ حيث قال:﴿يمحق الله الربا ويربي الصدقات / والله لا يحب كلَّ كَفّار أثيم﴾(٥٣) فوصلها بالواو، وكذلك في الحديد:﴿ولا تفرحوا بما آتاكم والله لا يحب كل مختال فخور﴾. [١٧ / أ]

والاختيال والفخر إنما يكونان من الفرح(٥٤)، فجمع بينهما بواوٍ.

وأما الموضعان الآخران في سورة النساء فقد تمّ الكلام فيهما(٥٥)، لأن في الأول

---

(٤٧) في(ر): ويفجر.

(٤٨) في(خ ،ر): وقال عقيب ذلك.

(٤٩) إقراض الله تعالى: هو إنفاق المال في وجوه البر التي يرضاها الله تعالى.

(٥٠) أثبتت من(د).

(٥١) في(أ،ك): البخل. والمثبت من(ب).

(٥٢) « وأما » سقطت من(أ).

(٥٣) قوله تعالى:﴿كل كفّار أثيم﴾ ليس في(ب،ك).

(٥٤) في(ك): المرح.

(٥٥) في(ب): فيها.

أمرهم بالعبادة وترك الشرك، والإحسان للوالدين(٥٦) وذي القربى واليتامى والمساكين(٥٧) وابن السبيل والجار وملك اليمين، وقد تمّت(٥٨) هذه الأوامر، ثم ابتدأ بقوله:﴿إن الله لا يحب من كان﴾ كذا وكذا.

وكذلك الموضع الثاني، لأنه(٥٩) نهى النبي (عن المجادلة عن الذين يختانون أنفسهم، [و](٦٠)تمّ الكلام ثم قال:﴿إن الله لا يحب من كان خوانا أثيما﴾ فاختص كل مكان بالوصف(٦١) الذي لاق به. والسلام(٦٢).

مضى الكلام فيما شابه(٦٣) من سورة البقرة مكانا آخر منها(٦٤) أو من غيرها على(٦٥) اثنين(٦٦) وثلاثين موضعا وقع فيها السؤال.

---

(٥٦) في(ب)ك بالوالدين.

(٥٧) قوله « والمساكين » ليس في(ك).

(٥٨) في(ك): ثبتت.

(٥٩) في(أ): لأن.

(٦٠) زيادة يقتضيها المقام.

(٦١) في(ب): الوصف، بدون الباء.

(٦٢) لفظ « والسلام » ليس في(ك).

(٦٣) في(أ): تشابه.

(٦٤) قوله « مكانا آخر منها » ليس في(ك).

(٦٥) في (أ): عن ، بدل «على ».

(٦٦) في(ر): أحد.

سورة آل عمران

[٢٤] الآية الأولى منها

قوله عز وجل: ﴿كدأْبِ آل فرعونَ والّذين مِن قبلِهم كَذّبوا بآياتِنا فأخَذَهم اللهُ بذنوبهم واللهُ شديدُ العقاب﴾[آل عمران:١١].

وقال في سورة الأنفال[٥٢]: ﴿كدأْبِ آلِ فرعونَ والّذين مِن قبلِهم كَفروا بآياتِ الله فأخَذَهم اللهُ بذنوبهم إنّ الله قويّ شديدُ العقاب﴾[الأنفال:٥٢].

وبعدها بآية: ﴿كدأْبِ آلِ فرعونَ والّذين مِن قبلِهم كَذّبوا بآياتِ ربِّهم فأهلكْناهم بذنوبهم وأغرقْنا آلَ فرعونَ وكلٌّ كانوا ظالمين﴾[الأنفال:٥٤].

للسائل أن يسأل[١] في هذه الآي عن مسائل:

منها في الآية الأولى عن قوله تعالى: ﴿كذّبوا بآياتنا﴾ والعدول بعده عن الإخبار[٢] عن النفس[٣] بالاسم المضمَر إلى الاسم المظهَر، وهو قوله: ﴿فأخذهم الله بذنوبهم﴾ ولم يقل: فأخذناهم، وهل هاهنا[٤] فائدة توجب العدول عن إجراء الكلام الثاني مُجرى الكلام[٥] الأول في إسناد الفعل إلى ما أسند إليه فيما قبل؟

---

(١) في(أ): سئل، بدل « للسائل أن يسأل ».

(٢) في(ر): الخبر.

(٣) في(ك): عن اليقين. وفي(ر): عن نفسه.

(٤) في(ك): فهل هنا.

(٥) « الكلام » ليس في (أ).

والمسألة الثانية أن يسأل عن الكاف في ﴿كدأب﴾ ووجه اتصالها بما قبلها وموضعها من الإعراب، لأنها بمعنى «مثل»، والكاف التي يصح مكانها «مثلُ»[٦] محتوم[٧] على موضعها برفع أو نصب أو جر[٨]؟.

والمسألة الثالثة في الآية الثانية[٩] مخالفتها للآية الأولى في إجراء الخبر كله على لفظة واحدة، وهي لفظة «الله»، لأنه قال تعالى:﴿كفروا بآيات الله فأخذهم الله بذنوبهم﴾[١٠] ولم يقل: كفروا بآياتنا، كما قال في الآية الأولى[١١]؟

والمسألة الرابعة في الآية الثالثة[١٢]، وهي أنه قال:﴿كذّبوا بآيات ربّهم﴾ ولم يقل: بآياتنا، كما قال في الأولى، ولا «بآيات الله»[١٣] كما قال في الثانية، بل أتى بصفة من صفات الله عز وجل وهي[١٤] «الرب».

والمسألة الخامسة عن فائدة التكرار في سورة الأنفال في موضعين[١٥] لا يحجر بينهما إلا آية واحدة؟

---

(٦) « مثل » سقطت من(أ).

(٧) في(ب،ك): محكوم.

(٨) في(ب): أو جر أو نصب.

(٩) هي الآية (٥٢) من سورة الأنفال.

(١٠) في(ب،ك):﴿..فأخذهم الله بذنوبهم إن الله قوي شديد العقاب﴾.

(١١) في(ب،ك): في الأولى.

(١٢) هي الآية (٥٤) من سورة الأنفال.

(١٣) في(ك):ليس في(ك): وكذا في الأولى. وليس في(ك): ولا بآيات الله.

(١٤) في(ب): وهو.

(١٥) في(ك): في موضع صغير.

أما المسألة الأولى[16] [في][17] قوله ﴿كذبوا بآياتنا﴾، فوقع[18] الإخبار عن النفس[19] كما يجب في مثله إذا أخبر المتكلم عن نفسه بفعل فعله فأتى بلفظ المضمر دون المظهر ثم خالف ذلك[20]. اللفظ إلى غيره فقال: ﴿فأخذهم الله﴾، فالجواب عن هذا[21] أن يقال: العدول عن النهج[22] الأول المستمر في الإخبار عن / النفس إلى لفظ ظاهر[23] هو لفائدة تتضمنها[24] هذه اللفظة[25] من الاحتجاج، وليست هذه الفائدة في لفظة[26] الإضمار، وكانت الآية التي قبلها قد وقع فيها مثل هذا العدول إلى هذه اللفظة[27] للاحتجاج الذي من أجله وقع العدول في هذا المكان إليه، وهو قوله تعالى: ﴿ربنا إنك جامع الناس ليوم لا ريب فيه إن الله لا يخلف الميعاد﴾[آل [١٧/ب]

(١٦) عرض هذه المسألة والتي بعدها لم يأت في (ح،خ،ر،س) اكتفاء بذكرها فيما سبق. والله أعلم.

(١٧) زيادة يقتضيها المقام.

(١٨) في(أ): وقع.

(١٩) هكذا في أكثر النسخ، وفي (أ): عن اليقين.

(٢٠) في(ك): من، بدل " ذلك ".

(٢١) في(ب،ك): والجواب عن هذا.).

(٢٢) في(ك): المنهج.

(٢٣) « ظاهر » ليست في(ر).

(٢٤) في(ك): تضمنتها.

(٢٥) لفظ « اللفظة » ليست في (أ).

(٢٦) في(أ): لفظ.

(٢٧) « اللفظة » سقطت من(أ).

عمران:٩]، فقوله:﴿ربنا﴾ يقتضي أن يكون[٢٨] بعده: إنك لا تخلف الميعَاد، كما قال:﴿ ربّنا وآتِنا ما وعدْتَنا على رُسُلِك ولا تُخزِنا يومَ القيامة إنّك لا تُخلف الميعاد﴾[آل عمران:١٩٤].

فلما قال تعالى في هذا الموضع:﴿ربنا إنك جامع الناس لِيوم لا ريب فيه﴾ فكان[٢٩] المعنى: إنك خلقت الدار الأولى للتكليف، ومكّنت العباد فيها من الطاعة والعصيان، ورغّبت المطيع في الثواب وخوّفت العاصي من العقاب، فوقع منك وعدٌ ووعيدٌ[٣٠]، فأنت[٣١] تجمع الخلائق لِيوم الجزاء، لأن من خلق وأنعم نعمة حقّت بها العبادة، ولَزِمت[٣٢] من أحلها الطاعة، وهذا[٣٣] معنى قولنا[٣٤]: إن الله إذا وعد صدق، فلا خُلف في قوله، ولا تبديل لكلامه.

فلمّا كان معنى قولنا «الله» بمعنى «الإله»[٣٥]، والإله مشتق من أله يأله إلاهة، أي: عبد يعبد عبادة، فالإله[٣٦] هو الذي حقت عبادته لِما عظمت نعمته

---

(٢٨) « أن يكون » سقطت من(ب).

(٢٩) في(أ،ب،ك): وكان، والمثبت من(ح،خ،ر،س). وهو الأنسب، لأنه جواب « فلما ».

(٣٠) في(ح،خ،ر،ط):«فوقع منك وعد ووعيد، فرعبت من الوفاء بهما ». لعلها: فرغبت ورهبت من الوفاء بهما » فحصل تصحيف وسقط في العبارة.

(٣١) في(ك):وإنك. وفي(ط): بأنك.

(٣٢) في(أ): لزم.

(٣٣) في (أ): وهي.

(٣٤) في (أ): قوله.

(٣٥) في(أ): فلما كان معنى قولنا:الإله، والإله مشتق. وفيه سقط ظاهر.

(٣٦) في(ك): والإله. وحرف الجر « الباء » في قوله:بمعنى، أثبتت من(ح،خ،ر،س).

كان[٣٧] للعدول[٣٨] إلى هذه اللفظة للاحتجاج بمعناها فائدةٌ لم تكن[٣٩] لِتحصل، لو[٤٠] قال:إنك لا تخلف الميعاد[٤١].

فلمّا تقدمت هذه الآية[٤٢] التي وقع العدول فيها عن لفظة[٤٣] إلى لفظة لِما قصد من الاحتجاج بمعناه، كذلك[٤٤] بنيت هذه الآية[٤٥] التي تلتها[٤٦] عليها في مثل هذا[٤٧] الحكم لِما ثبت من مثل هذا المعنى، فقال تعالى:﴿كدأب آل فرعون والذين

---

(٣٧) « كان » جواب لقوله « فلمّا كان ».

(٣٨) في(أ،ب،ك): العدول. والمثبت من(ح،خ،ر،س).

(٣٩) في(ر): لم تحصل.

(٤٠) في(أ): له، بدل « لو ».

(٤١) توضيح ذلك: لمّا كان قوله تعالى:﴿ربنا إنك جامع الناس ليوم لا ريب فيه﴾ يقتضي الحشر أظهر الاسم الجليل «الله» إشارة إلى تعظيم الموعود فقال:﴿إن الله لا يخلف الميعاد﴾. قال أبو حيان في النهر الماد(٣٨٧/٢):«عدل عن ضمير الخطاب إلى الاسم الظاهر وهو « الله » ولم يأت التركيب: إنك لا تخلف الميعاد، دلالة على الاستئناف، وأنه من كلام الله تعالى لا من كلام الراسخين، وقد يكون قوله:﴿إن الله﴾ من باب الالتفات، عدلوا من الخطاب إلى الغيبة لِما في ذكره باسمه الأعظم من التفخيم والتعظيم والهيبة».

(٤٢) هي قوله تعالى:﴿ربنا إنكا جامع الناس ليوم لاريب فيه إن الله لايخلف الميعاد﴾.

(٤٣) في(أ،ب): لفظ.

(٤٤) في(أ): فكذلك. وفي(ب،ك): وكذلك. والمثبت من(ح،خ،ر،س). وهو الأنسب هنا،لأنه جواب «فلما تقدمت».

(٤٥) « الآية » سقطت من(ك).

(٤٦) في(أ،ب): تليها. والمثبت من(ح،خ،ر،ك).

(٤٧) في(ب): هذه.

من قبلهم كذبوا بآياتنا﴾ فأتى بضمير(٤٨) الفاعل، وكان يعقل من قوله:﴿كذبوا بآياتنا﴾ أنا عرضناهم للإيمان، ومكّناهم من الإسلام(٤٩)، وأزحنا(٥٠) العلة، ونصبنا الأدلة، فكذبوا بها. فالذي حقّت له العبادة، وعظمت منه(٥١) النعمة أخذهم بذنوبهم، والله تعالى يعاقب الكفار عقوبة تشتدّ عليهم(٥٢)، ولا تخفف(٥٣) عنهم، لِما قدّموا من العصيان ما استمر مثله(٥٤)، ولم ينقل(٥٥) عنه قدم(٥٦) ولا عقبه بعد الإصرار عليه ندمٌ، فهذه فائدة العدول إلى لفظة «الله» في قوله:﴿فأخذهم الله﴾(٥٧) دون قوله:فأخذناهم(٥٨).

---

(٤٨) في(ب): بالضمير.

(٤٩) قوله:« مكناهم من الإسلام » ليس في(ر).

(٥٠) أي: نحّينا وأزلْنا، وفي المصباح المنير(ص٢٥٩): زاح الشيْءُ عن موضعه: تنحّى.

(٥١) في (ب): منها.

(٥٢) ذلك معنى قوله تعالى:﴿والله شديد العقاب﴾.

(٥٣) في(ب): ولا تخف.

(٥٤) في(ر): عليه، بدل « مثله».

(٥٥) في(ر): ولم ينتقل.

(٥٦) « قدم » ليست في(ر).

(٥٧) في(ب):﴿فأخذهم الله بذنوبهم﴾.

(٥٨) قال الكرماني في البرهان في متشابه القرآن(ص١٤٣):« كان القياس: **فأخذناهم**، لكن لمّا عدل في الآية الأولى إلى قوله:﴿إن الله لا يخلف الميعاد﴾ عدل في هذه الآية أيضا لتكون الآيات على منهاج واحد».اهـ

وقال الآلوسي في تفسيره(٣/٩٤):« والالتفات للتكلم أوّلا في ﴿آياتنا﴾ للجرْي على سنن الكبرياء، وإلى الغيبة ثانيا بإظهار الجلالة لتربية المهابة وإدخال الروعة ».اهـ

المسألة الثانية أن يسأل عن الكاف في ﴿كدأب﴾ ووجه اتصالها بما قبلها وموضعها من الإعراب، لأنها بمعنى «مثل»، فالكاف التي يصح مكانَها «مثل» محكوم على موضعها برفعٍ أو نصبٍ أو جرٍّ؛

والجواب فيها[٥٩] **أن يقال:** يجوز أن تكون الكاف متعلقة بقوله:﴿..لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم..﴾[٦٠] فيكون[٦١] موضع الكاف نصبا على معنى المصدر، كأنه قال: لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم[٦٢] مثلَ ما لم تغنِ عن آل فرعون، أي: إذا جاء عقاب الله لم يدفعه المال والولد، كما لم يدفع ذلك عن آل فرعون.

والدأب[٦٣] أصله الهمز، وهو العادة[٦٤]، وما أجري[٦٥] عليه قوم في معاملة.

ويجوز أن تكون الكاف متعلقة بمعنى قوله:﴿وَقود النار﴾[٦٦] كأنه قال:

---

(٥٩) في(ح،خ،ر):والجواب عن المسألة الثانية أنه يجوز أن تكون.. وفي(ك): فالجواب فيها. وفي(ب):فالجواب عنها.

(٦٠) الآية بتمامها:﴿إن الذين كفروا لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئا وأولئك هم وقود النار﴾.

(٦١) من هنا إلى قوله « مثل ما لم تغن» سقط من(أ).

(٦٢) في(أ،ب،ك): وأولادهم. والمثبت من(ح،خ،ر،س).

(٦٣) قال في الصحاح(١٣٣/١ دأب): «والدأب: العادة والشأن، وقد تحرك». وقال الطبري في تفسيره(١٩١/٣): «وأصل الدأب مِن دأبت في الأمر دأباً: إذا أدمنت العمل والتعب فيه، ثم إن العرب نقلت معناه إلى الشأن والأمر والعادة». وانظر معاني القرآن للزجاج(٤٢٠/٢).

(٦٤) في(ك): للعادة.

(٦٥) في(ك): جرى.

(٦٦) جزء من آخر الآية(١٠) من سورة آل عمران، وهو قوله:﴿..وأولئك هم وَقود النار﴾.

وأولئك(٦٧) يَصْلون(٦٨) النار كما أجرى الله حكمه(٦٩) عادة لآل فرعون.

وفيه وجه ثالث، وهو أن(٧٠) يكون موضع الكاف رفعاً على أنه خبر ابتداءٍ، كأنه(٧١) قال: حال هؤلا مثل حال آل فرعون، ودأبهم كدأبهم(٧٢).

والمسألة(٧٣) الثالثة في الآية الثانية وهي(٧٤) مخالفة للآية الأولى في إجراء الخبر كله على لفظة واحدة وهي لفظة «الله»، لأنه قال:﴿كفروا بآيات الله فأخذهم الله بذنوبهم﴾(٧٥)، ولم يقل: ﴿كذّبوا بآياتنا﴾ كما قال في الأولى(٧٦)، **والجواب / عن** [١٨ / أ]

---

(٦٧) في(ب): أولئك.

(٦٨) في(ط): يحلون.

(٦٩) في(ح،خ،ر): كما أجرى الله بذلك حكمه..

(٧٠) من قوله « وأولئك يصلون » إلى هنا سقط من (أ).

(٧١) في(ب): وكأنه.

(٧٢) ذكر الزمخشري في تفسيره(٤١٤/١) هذه الوجوه الثلاثة في إعراب الكاف في قوله﴿كدأب﴾. ورجّح ابن عطية في تفسيره(٣٣/٣) الوجه الثالث، وهو أن تكون الكاف في موضع رفع. وجرى على ذلك ابن الزبير في ملاك التأويل(٢٩٤/١) فقال:«إن الكاف متعلقة بمحذوف وهو الخبر للمبتدإ، إذ التقدير: دأبهم، أو دأب هؤلاء، أو هذا كدأب آل فرعون...» ثم قال:«وفي استقلالا الجملة من قوله:﴿كدأب آل فرعون﴾ وعدمِ التعلق الإعرابي بما قبله في جملة أخرى جزالةُ اللفظ وقوة المعنى، فتأمّله».

(٧٣) في(ك): المسألة، بدون الواو.

(٧٤) في(أ): هي.

(٧٥) في (ب):﴿كفروا بآيات الله فأخذهم الله بذنوبهم إن الله قويٌ شديد العقاب﴾.

(٧٦) أي في الآية (١١) من سورة آل عمران. قلت: في جميع النسخ: كفروا بآياتنا، والمثبت من المصحف.

ذلك أن يقال[٧٧]:إنّ الآية التي تقدّمت هذه[٧٨] هي قوله:﴿إذْ يقول المنافقون والّذين في قلوبهم مرضٌ غرَّ هؤلاءِ دينُهم ومَنْ يتوكّل على الله فإنّ الله عزيزٌ حكيمٌ﴾[٧٩][الأنفال:٤٩] فجرى الخبر في هذه الآية على اللفظ[٨٠] الظاهر، وهو:﴿ومن يتوكل على الله فإن الله عزيز حكيم﴾، ثم جاء بعدها:﴿ولو ترى إذْ يتوفّى الذين كفروا الملائكة..﴾[الأنفال:٥٠]، ولم[٨١] يكن فيها[٨٢] خبر عن الله تعالى، وجاءت الآية التي هي:﴿كدأب آل فرعون..﴾ وفيها إخبار عن الله تعالى[٨٣]، فكان[٨٤] بناؤها على الآية التي[٨٥] قبلها[٨٦] أولى، كما كان في الآية التي[٨٧] في سورة

---

(٧٧) في(ح،خ،ر،س): والجواب عن المسألة الثالثة أن يقال:

(٧٨) اسم الإشارة يشير إلى قوله تعالى:﴿كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كفروا بآيات الله..﴾ سورةالأنفال:٥٢.

(٧٩) من قوله « فجرى الخبر » إلى هنا سقط من (أ).

(٨٠) في(أ،ب،ك): لفظ. والمثبت من(ح،خ،ر).

(٨١) في(ب): فلم. وفي(ك): ولم يقل.

(٨٢) في (ب): فيه.

(٨٣) ذلك في باقي الآية:﴿كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كفروا بآيات الله فأخذهم الله بذنوبهم إن الله قوي شديد العقاب﴾ سورة الأنفال:٥٢.

(٨٤) في(ب): وكان.

(٨٥) هي قوله تعالى:﴿..ومن يتوكل على الله فإن الله عزيز حكيم﴾ من الآية(٤٤) في سورة الأنفال.

(٨٦) في (ب): قبله.

(٨٧) هي قوله تعالى:﴿كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآياتنا فأخذهم الله بذنوبهم والله شديد العقاب﴾ الآية(١١) من سورة آل عمران

آل عمران، فاقتضى[٨٨] بناؤها على الآية التي[٨٩] قبلها العدولَ عن لفظ الإضمار إلى لفظ[٩٠] الإظهار، ثم كان اللفظ الصريح في معناه احتجاجا[٩١] عليهم كما كان في اللفظ الذي عدل إليه في الآيتين المتقدمتين من قوله:﴿إن الله لا يخلف الميعاد﴾[آل عمران:٩] وقوله[٩٢]:﴿فأخذهم الله بذنوبهم)[الأنفال:٥٢].

والمسألة الرابعة في الآية الثالثة[٩٣] وهي[٩٤] أنه قال:﴿كذّبوا بآيات ربّهم ﴾، ولم يقل: «بآياتنا»، كما قال في الأولى، ولا:«بآيات الله»، كما قال في الثانية، والجواب أن يقال[٩٥]: لمّا[٩٦] أخبر تعالى[٩٧] عن نعمته على عباده، وأنّ منهم مَن[٩٨] يغيِّرها بعصيانه فيستحق بذلك تغيير[٩٩] النعمة عنه[١٠٠]، وهو معنى قوله:﴿ذلك بأن

(٨٨) في(أ،ب): يقتضي. والمثبت من(ر،ك).

(٨٩) هي قوله تعالى:﴿ربنا إنك جامع الناس ليومٍ لا ريب فيه إن الله لا يخلف الميعاد﴾ الآية(٩) من سورة آل عمران، حيث عُدل فيها من الخطاب وهو في قوله:﴿ربنا إنك﴾ إلى الغيبة وهي في قوله:﴿إن الله لا يخلف الميعاد﴾.

(٩٠) في(أ،ب،ك): لفظ. والمثبت من(ح،خ،ر،س).

(٩١) في(و): احتجاج.

(٩٢) في (أ): قوله، بدون الواو.

(٩٣) هي الآية(٥٤) من سورة الأنفال.

(٩٤) في(أ): هي.

(٩٥) في(ح،خ،ر): والجواب عن الرابعة.

(٩٦) في(ك): أنه لمّا.

(٩٧) «تعالى» ليست في(ب،ك).

(٩٨) « من » سقطت من(ر).

(٩٩) في(ك): يستحق بذلك تغيّر.

ا لله لم يك مغيِّراً نعمةً أنعمها على قومٍ حتى يغيِّروا ما بأنفسِهم﴾[الأنفال:٥٣]، والمنعِم على عباده ربُّهم، لأنهم مربوبون[١٠١] بنعمته، كان[١٠٢] القصد في هذه الآية إلى[١٠٣] ذِكر تنعيمِهم[١٠٤] في الدنيا، وتغيير النعمة عليهم فيها - إذ لم يقوموا بحقها - بعقاب[١٠٥] من عقاب الدنيا. مثلُه ما[١٠٦] يفعله بعض الناس ببعض، فلذلك قال:﴿فأهلكناهم بذنوبهم وأغرقنا آل فرعون﴾[١٠٧][الأنفال:٥٤]، فكأنه[١٠٨] قال[١٠٩]: كذبوا بآيات[١١٠] مَن أقام في[١١١] أنفسهم شواهد لربوبيته بتربيته إياهم بصنوف نعمته، ونقل الوليد عن أولى حالتَيْه[١١٢] إلى غيرها مما يبلغ به[١١٣] غاية قوته.

---

(١٠٠) في(أ): عليه. والمثبت من(ب،ك)..

(١٠١) في(ط): مربون.

(١٠٢) « كان » جواب « لمّا اخبر ». وفي(ب): كل، بدل « كان ».

(١٠٣) في(ك): التي.

(١٠٤) في(ر): نعيمهم.

(١٠٥) في(ك): لعقاب.

(١٠٦) في(ر): مما.

(١٠٧) قوله تعالى:﴿وأغرقنا آل فرعون﴾ ليس في(أ).

(١٠٨) في(ب): كأنه.

(١٠٩) « قال » ليس في(ب).

(١١٠) في(ك): بآياتنا.

(١١١) « في » أثبتت من(ح،خ،ر،س،و).

(١١٢) في(ك): ونقل الولد عن أول حالاته.

(١١٣) « به » سقطت من(أ).

وسأشرح[١١٤] ذلك في جواب[١١٥] المسألة الخامسة، وهي السؤال عن فائدة التكرار في سورة الأنفال[١١٦] في موضعين[١١٧] لا يحجز بينهما إلا آية واحدة.

وهذه المسألة قد[١١٨] أجاب عنها بعض أهل النظر بأن قال: أخبر الله تعالى عن إجراء العادة فيهم[١١٩] بنوعين من العذاب مختلفين، وإذا كان كذلك لم يكن تكرارا[١٢٠]، لأنه[١٢١] ذكر في الآية الأولى[١٢٢] عقوبته إياهم عند الموت، والبشارة التي أتتهم بعذاب الحريق، وأنه[١٢٣] فعل[١٢٤] بهم ذلك كما فعله بآل فرعون، ومن كان قبلهم[١٢٥] من الكفار، ثم ذكر في الثانية ما يفعله بهم من شدة عقابه بعد الموت

(١١٤) في(ر): وسنشرح.

(١١٥) « جواب » أثبتت من(ب).

(١١٦) في(ح،خ،ر): كما مر. وليس فيها:« في موضعين لا يحجز بينهما إلا آية واحدة ».

(١١٧) ذلك في الآيتين(٥٢ ـ ٥٤) من سورة الأنفال.

(١١٨) في(ر): وقد.

(١١٩) في(ر): منهم.

(١٢٠) في(ر): وإذاً لم يكن تكرار.

(١٢١) في(ب): الآية، بدل « لأنه ».

(١٢٢) هي قوله تعالى:﴿ولو ترى إذْ يتوفّى الذين كفروا الملائكةُ يضربون وجوههم وأدبارهم وذوقوا عذاب الحريق﴾ سورة الأنفال: ٥٠.

(١٢٣) في(أ): وأنهم.

(١٢٤) في(ك): يفعل.

(١٢٥) « قبلهم » ليست في(ر).

كما فعله بآل فرعون ومن كان قبلهم من الكفار، وما أجرى عليه[126] العادة في تعذيبه إياهم بعد الموت في القبور[127] وغيرها[128].

والجواب[129] عندي: أنه أخبر في الأولى[130] عمّا عاقبهم به من العذاب الذي لم يملّك الناس إيقاعه، ولم يمكّن بعضَهم مِن[131] أن يفعل ببعضٍ مثلَه، وهو ضرب الملائكة وجوههم[132] وأدبارهم عند نزع أرواحهم، وإخبارُهم إياهم بمصيرهم إلى عذاب يحرقهم، وفي الثانية أخبر عمّا أنزله بهم من العذاب الذي مكّن الناس من فعل مثله، وهو الإهلاك والإغراق، لأن ذلك مما أقدر الله تعالى العباد عليه[133].

---

(١٢٦) «عليه» ليست في(أ).

(١٢٧) كذا في أكثر النسخ، وفي(أ): القيامة، بدل «القبور».

(١٢٨) لم أعثر على قائل هذا القول. وقد أورد الفخر الرازي هذا القول مختصرا من غير عزو إلى أحد.(التفسير الكبير ١٥/١٨٧)

(١٢٩) في (ب): والجواب.

(١٣٠) في(أ،ب): الأول. والمثبت من(ح،خ،ر).

(١٣١) «مِن» أثبتت من(ح،خ،ر،ك).

(١٣٢) في(أ): في وجوههم.

(١٣٣) ذكر الكرماني في البرهان في متشابه القرآن(ص٢٠٤) كلام الخطيب هذا من أول «قال الخطيب: قد أجاب عنها بعض أهل النظر...» إلى هنا بتصرّف يسير، ثم قال — أي الكرماني:« قلت: وله وجهان آخران محتملان: **أحدهما**: كدأب آل فرعون فيما فعلوا. **والثاني**: كدأب آل فرعون فيما فُعِل بهم. فهم فاعلون في الأول، ومفعولون في الثاني. **والوجه الآخر**: أن المراد بالأول كفرهم بالله، وبالثاني تكذيبُهم الأنبياء، لأن تقدير الآية: كذبوا الرسل بردّهم آيات الله». وانظر: بصائر ذوي التمييز(١/٢٢٤) وفتح الرحمن لزكريا الأنصاري(ص١٥٩).

فالنوعان هما: العذاب[134] الأول من[135] أحكام الآخرة / بعد ظهور أشراط [١٨/ب] الساعة، والعذابُ الثاني من أحكام عذاب الدنيا، والذي[136] يبيِّن ذلك أنه قال في الآية الأولى[137]: ﴿كفروا بآيات الله﴾[138] فأخبر عن أعظم[139] ما ارتكبوه، وهو الكفر، وذكر «آيات الله» وهو[140] الاسم الذي يفيد استحقاق العبادة التي هي مضادة الكفر، كما قال في سورة آل عمران[١١]: ﴿كذبوا بآياتنا فأخذهم الله بذنوبهم﴾ أي: أخذهم مَن أنعم عليهم ـ لِيشكروا ـ لمّا عصوا وكفروا بذنوبهم التي ارتكبوها.

ثم قال: ﴿والله شديد العقاب﴾ والمراد به عقاب الآخرة كما قال: ﴿..ولَعذابُ الآخرةِ أشدّ..﴾[طه:١٢٧]، ويشهد لذلك قوله في الثانية ﴿كذّبوا بآيات ربهم﴾[141]

---

(١٣٤) في(ب): فالعذاب.

(١٣٥) في(ب): ومن.

(١٣٦) في(أ): الذي.

(١٣٧) يعني الآية الأولى (٥٢) من سورة الأنفال. وفي(ب،ك): قال في الأول.

(١٣٨) في جميع النسخ الخطية والمطبوعة: كذبوا بآيات الله، وهو خطأ. والمثبت من المصحف.

(١٣٩) هكذا في أكثر النسخ، وفي(أ): بعض، بدل " أعظم ".

(١٤٠) أي لفظ الجلالة.

(١٤١) قال ابن الزبير في ملاك التأويل(٢٩٢/١): «فإيراد قوله: ﴿كذبوا بآيات ربهم﴾ مع ما تقدم، أوقع في نفوسهم، وأشد في تحسّرهم وندامتهم، إذ شاهدوا الأمر فعَلموا أنه مالكهم، وأنه ابتدأهم بالنعم، فغيروا فحصل من ذلك أنهم قابلوا نِعم ربهم بالكفر مع بيان الأمر ووضوحه».

فذكر هذا الاسم(١٤٢) دون غيره، لأن فيه معنى: أنه نعّمهم وربّاهم(١٤٣) وقام بمصالحهم حتى بلغوا حدّ التكليف، والمبلغ الذي قدروا فيه على أداء حقّ الإنعام.

فلمّا غيّروا ما أنعم الله به عليهم عن جهته، وصرفوه إلى معصيته وتقوّوا بنعمته على مخالفته سلبهم ذلك في الدنيا بأن(١٤٤) عجّل هلاكهم فأغرقهم.

فالعقاب الموجود(١٤٥) ذِكره في الآية(١٤٦) الأخيرة مما يفعله أهل الدنيا بعضهم ببعض، فذكره عقيب إنعامه عليهم وتغييرهم له بوضع الكفر موضع الشكر، فغيّر الله سابقَ الإنعام بيد الانتقام(١٤٧) وكما(١٤٨) غيّروا غُيِّر عليهم.

فالعقاب الأول أولى أن يكون المراد به عذاب الآخرة، لأن فيه الإخبار بالإحراق. والثاني هو العذاب بالإغراق مثل قوله تعالى:﴿..وذوقوا عذاب الحريق﴾[الأنفال:٥٠] ويعقبه قوله(١٤٩):﴿..كفروا بآيات الله فأخذهم الله بذنوبهم﴾[الأنفال:٥٢]. وقوله في سورة آل عمران[١٠]:﴿وأولئك هم وقود

---

(١٤٢) أي اسمه تعالى « الرب ».

(١٤٣) في(أ،ب،ك): وربهم، والمثبت من(ح،خ،ر،س).

(١٤٤) « بأن » ليسيت في(ب).

(١٤٥) في(أ): فالعذاب الموجود، وفي(ب): فالعقاب المؤخر، وفي(ك): فأغرقهم بالعقاب المؤخر.

(١٤٦) « الآية » ليست في(أ).

(١٤٧) في(ك): في الانتقام، بدل « بيد الانتقام».

(١٤٨) في(أ): كما. وفي(د،ط): وكلما.

(١٤٩) في(ب): بقوله.

النار﴾[١٥٠] فذكر أنهم وقود النار[١٥١]، وذلك في الآخرة، ثم قال:﴿فأخذهم الله بذنوبهم﴾ فذكر الاسم الذي يفيد ما هو حجة عليهم كما ذكرتُ قبلُ[١٥٢].

وجواب آخر، وهو أنه يجوز أن يكون الأول خبرا عن عادتهم في الأَشَر[١٥٣] والبطر والطغيان عند الاستغناء، والمعنى: جرت عادتهم بمقابلة الإحسان بقبيح العصيان، ويكون الأخير[١٥٤] بعد ذكر الله معاقبتهم على فعلهم خبراً عمّا أجرى الله تعالى به العادة في عقاب مثلهم، فكان[١٥٥] معنى[١٥٦] الأول عُوِّدوا من أنفسهم عادة، ومعنى الثاني: عوّدوا إذا فعلوا ذلك عادة، وهي سلب نعمة الدنيا، والنقل إلى عذاب الآخرة[١٥٧]. والله تعالى أعلم بالمراد[١٥٨].

---

(١٥٠) في(ب،ك):﴿..وأولئك هم وقود النار كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآياتنا فأخذهم الله بذنوبهم..﴾ الآيتان(١٠،١١) من سورة آل عمران.

(١٥١) قوله:« فذكر أنهم وقود النار » ليس في(أ).

(١٥٢) هكذا في(ب،ك)، وفي(أ): كما ذكر.

(١٥٣) قال في اللسان(٤/٢٠ أشر): الأَشَرُ: البطَر.

(١٥٤) في(ك): كالأخير.

(١٥٥) في(ك): وكان.

(١٥٦) في(ب): المعنى الأول.

(١٥٧) في(ب): الأخرى.

(١٥٨) قوله:« والله تعالى أعلم بالمراد» ليس في(ك).

[٢٥] الآية الثانية منها

قوله تعالى:﴿ويعلّمه الكتابَ والحكمةَ والتّوراةَ والإنجيلَ ● ورسولاً إلى بني إسرائيلَ أنّي قدْ جئتُكم بآيةٍ مِن ربّكم أنّي أخْلُقُ لكم من الطّينِ كهَيْئةِ الطّيْر فأنْفُخُ فيه فيكونُ طَيراً بإذنِ اللهِ وأُبْرِئُ الأكْمَهَ والأبرصَ وأُحْيِي الموتَى بإذنِ الله وأُنبِّئُكم بما تأكلون وما تدّخِرون في بيوتكم..﴾[آل عمران:٤٨-٤٩].

وقال في سورة المائدة[١١٠]:﴿..وإذْ تخلُقُ مِن الطّين كهيئةِ الطّير بإذني فتنفخُ فيها فتكونُ طيراً بإذني..﴾.

للسائل أن يسأل فيقول[١]: إذا كان المذكور في الموضعين﴿كهيئة الطير﴾ وصلح أن يعود الضمير إلى[٢] مذكّر و إلى مؤنث، فيراد مثل هيئة الطير، وهو مذكّر، أو يراد هيئة كهيئة الطير، وهي مؤنثة، فما بال ما في آل عمران خصّ بالتذكير، وما في سورة المائدة[٣] خص بالتأنيث؟

فالجواب[٤] أن / يقال: إن الأول الذي[٥] ذكّر الضمير فيه إنما هو فيما أخبر[٦] [١٩ / أ] الله عز وجل به[٧] عن عيسى ـ على نبينا وعليه السلام ـ، وقوله ـ عليه السلام ـ لبني

---

(١) في(أ): للسائل أن يقول.

(٢) «إلى» سقطت من(أ).

(٣) في(أ،ك): وما في المائدة. والمثبت من(ب).

(٤) في(أ): فالجواب. وفي(ب): الجواب. والمثبت من(ك،ر).

(٥) «الذي» سقطت من(ك).

(٦) في(أ،ك): في إخبار الله عز وجل.

(٧) «به» سقطت من(أ).

إسرائيل[٨]:﴿..أني قد جئتكم بآية من ربكم﴾ وعدّ الآيات كلّها عليهم، منها[٩]: أني آخذ من الطين ما أصوّر منه صورة على هيئة[١٠] الطير في تركيبه، فأنفخ فيه، فينقلب حيوانا لحما، قد ركّب[١١] عظما وخالط دماً[١٢] واكتسى ريشا وجناحا كالطائر الحيّ، والقصد في هذا المكان إلى ذكر[١٣] ما تقوم[١٤] به حجته[١٥] عليهم[١٦]، وذلك[١٧] أول ما يصوّر الطين على هيئة الطير، ويكون واحدا تلزم به الحجة، فالتذكير[١٨] أولى به.

والآية[١٩] في سورة المائدة المخصوصة بتأنيث الضمير[٢٠] العائد إلى

(٨) «لبني إسرائيل » سقطت من(ب).

(٩) «منها » سقطت من(ب).

(١٠) «هيئة » تكررت في(ك).

(١١) هكذا في أكثر النسخ، وفي (أ): قد تركب فيه.

(١٢) في (ر): خالطه دم.

(١٣) «ذكر » سقطت من(أ).

(١٤) في(ك): يقوم.

(١٥) في(ب): حجة.

(١٦) قال ابن عطية في تفسيره(١٢٩/٣):«كونُ عيسى عليه السلام خالقاً بيده ونافخاً بفيه إنما هو ليبين تلبُّسه بالمعجزة، وأنها جاءت من قِبله، وأما الإيجاد من العدم وخلق الحياة في ذلك الطين فمن الله تعالى وحده لا شريك له».

(١٧) في(ب،ك): وذا.

(١٨) في(ب): والتذكير.

(١٩) في(أ،ب،ك): والتي. والمثبت من(ح،خ،ر،س).

(٢٠) في(ب): بتاء تأنيث الضمير، وهو خطأ، لأن المراد هن الهاء في قوله:«فيها ».

ما يخلقه(٢١)، هي في ذكر ما عدّد(٢٢) الله من النعم(٢٣) على عيسى ــ عليه السلام ــ وما أصحبه إياه من المعجزات وأظهر(٢٤) على يده من الآيات، وابتداؤها:﴿إذْ قال الله يا عيسى ابنَ مريمَ اذكُرْ نعمتي عليك وعلى والدتِك إذْ أيّدتُك بروح القدسِ تُكَلِّم الناسَ في الـمَهد وكهلاً وإذْ علَّمتُك الكتابَ والحكمةَ والتوراةَ والإنجيلَ وإذ تخْلُقُ من الطِّين كهيئةِ الطّير بإذني فتنْفُخُ فيها فتكون طيراً بإذني..﴾[المائدة:١١٠]، والإشارة في هذه(٢٥) الآية ليست إلى أول ما يُبديه لبني إسرائيل من ذلك محتجاً به عليهم، وإنما هي إلى جميع ما أذن الله تعالى في كونه دلالة على صدقه مِن قبيل الصور(٢٦) التي يصوّرها من الطين(٢٧) على هيئة الطير(٢٨)، وذلك جمع والتأنيث أولى به(٢٩).

---

(٢١) في(أ،ب،ك): يلحقه. والمثبت من(ح،خ،ر).

(٢٢) في(ب،ك): عدّ.

(٢٣) في(ك): من النعمة.

(٢٤) في (ر ، ك): وأظهره.

(٢٥) في(أ،ب،ك): إلى هذه. والمثبت من(ح،خ،و).

(٢٦) في(ك): من قلب الصورة.

(٢٧) «من الطين» سقطت من(أ).

(٢٨) ذكر العلماء أقوالا أخرى في تذكير الضمير في قوله:﴿فأنفخ فيه﴾، وتأنيثه في قوله:﴿فتنفخ فيها﴾، فمنها قيل: الضمير في «فيه » يعود إلى الطين، وقيل: إلى الطير، وقيل: إلى الشيء المهيّأ، وقيل:إلى الكاف في قوله:﴿كهيئة الطير﴾ فإنه في معنى «مثل ». وأما الضمير المؤنث في «فيها » فيحتمل أن يعود إلى الهيئة أو على تأنيث الجماعة في قوله:﴿الطير﴾.(ينظر تلك الأقوال: البرهان للكرماني،ص١٤٥. الفريد في إعراب القرآن المجيد،٥٧٥/١. البحر المحيط١٦٣/٣). وقال ابن عطية(١٠٠/٥):« فالوجه أن يقال في عود الضمير المؤنث، إنه عائد على ما تقتضيه الآية ضرورة، وذلك أن قوله:﴿وإذ تخلق من الطين كهيئة الطير﴾ يقتضي

يتبع>

مسألة في ذلك: قد قال بعض أهل النظر[٣٠] في معنى[٣١] هذه الآية إنما قال[٣٢]:﴿..فيكون طيراً بإذنِ اللهِ وأُبرىء الأكمهَ والأبرصَ وأُحيي الموتي بإذن الله..﴾[٣٣]، فذكر إذن الله[٣٤] في هذين الموضعين[٣٥]، ولم يقل[٣٦] " بإذن الله " في قوله:﴿..أني أخلُقُ لكم من الطين كهيئة الطير﴾ ولا في قوله:﴿فأنفخ فيه﴾ ولا[٣٧] في قوله:﴿وأنبِّئُكم بما تأكلون وما تدّخِرون في بيوتكم..﴾، لأن ما وصفه من هذه الأفعال إنما هي أفعاله، ولم تكن أفعالاً لله تعالى، فلهذا لم يذكر أن ذلك كان بإذن

صوراً أو أجساماً أو أشكالاً، وكذلك الضمير المذكر يعود على المخلوق الذي يقتضيه ﴿تخلق﴾» ثم قال: ولك أن تعيده على ما تدل عليه الكاف من معنى المثل، لأن المعنى: وإذ تخلق من الطين مثل هيئته. ولك أن تعيد الضمير على الكاف نفسه فيمن يجوِّز أن يكون اسماً في غير الشعر، وتكون الكاف في موضع نصبٍ صفةً للمصدر المراد، تقديره: وإذ تخلق خلقاً من الطين كهيئة الطير». اهـ.

(٢٩) «به » سقطت من(ك). وفي(ح،خ): وذلك جماعة، والتأنيث بها أولى.

(٣٠) لم أعثر على هذا القائل فيما رجعت إليه.

(٣١) «معنى » أثبتت من(ك،ر).

(٣٢) «إنما قال » ليست في(أ).

(٣٣) في(ك): فيصير طيراً..،وهو خطأ.

(٣٤) «فذكر إذن الله » سقطت من(أ،ك)، وأثبتت من(ب).

(٣٥) هما:﴿فيكون طيرا بإذن الله﴾ و﴿وأحيي الموتى بإذن الله﴾.

(٣٦) «ولم يذكر إذن الله » سقطت من(أ،ك)، وأثبتت من(ب). قلت:قال الرازي في معنى﴿إذن الله﴾:«معناه: بتكوين الله تعالى وتخليقه لقوله تعالى:﴿وما كان لنفسٍ أن تموت إلا بإذن الله﴾ أي: بأن يوجِد الله الموت». (التفسير الكبير٨/٦٣).

(٣٧) في(أ): إلا.

الله، كما ذكر الإذن فيما وصفه من قبلُ مما فعله[٣٨] الله عز وجل دونه، وذلك أنه لم يعنِ بالإذن أمره له بأن يطيعه في ذلك، وإنما عنى به أن الله تعالى هو الذي فعله، فلهذا جعل ذِكر الإذن فصلاً بين[٣٩] فعله وفعل الله تعالى. انتهى كلامه.

قلت:ذلك سهوٌ منه، لأن الذي ذكر أنه لم يذكر معه إذن الله، لأنه مِن فعل عيسى ـ على نبينا وعليه السلام ـ[٤٠]، فقد نطقت سورة المائدة بخلافه، وهو قوله تعالى:﴿..وإذ تخلُق من الطّين كهيئةِ الطّير بإذني فتنفُخ فيها فتكون طيراً بإذني﴾[المائدة:١١٠] فسوىّ بين الفعلين[٤١] اللذين ذكرهما[٤٢] مَن حكيتُ[٤٣] كلامَه أنهما مختلفان[٤٤]، وأن أحدهما فِعل عيسى عليه السلام، فلهذا لم يذكر معه الإذن، والآخرَ فِعلُ غيره[٤٥]. ثم قال تعالى:﴿..وتُبرئ الأكمهَ والأبرص بإذني وإذْ تُخرجُ الموتى بإذني..﴾[المائدة:١١٠].

---

(٣٨) في(ك): يعلمه.

(٣٩) هكذا في أكثر النسخ، وفي(أ): من.

(٤٠) «على نبينا وعليه السلام» ليست في(أ،ك).

(٤١) أي فِعل الله عز وجل وفِعل عيسى عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة وأزكى التسليم.

(٤٢) في(ب،ك): ذكر، من غير «هما».

(٤٣) في(ب): كتبت.

(٤٤) في(ب): مختلفين.

(٤٥) في(أ): وأن أحدهما فعل عيسى والآخر فعلهن فلهذا لم يذكر معه الإذن. وفي(ب): وأن أحدهما فعل عيسى والآخر فعل غيره. وفي(ك):«لم يكن» بدل «لم يذكر». والمثبت من(ح،خ،ر،س).

فذكر الإذن في أربعة مواضع(٤٦) لأفعال عيسى عليه السلام، وهذا(٤٧) دلّ على أنّ(٤٨) ما ذهب إليه مَن ذكرتُ(٤٩) كلامه بذكر الإذن في فعلين من سورة آل عمران على أنهما فِعل الله تعالى، وما لم يذكر(٥٠) معه الإذن فِعل عيسى ـ عليه السلام ـ باطلٌ(٥١).

وقد رأيت أنّ(٥٢) ما اعتدّ(٥٣) به الله(٥٤) ـ سبحانه ـ عليه(٥٥) في سورة المائدة ينطق أن ما ذكر أنه بغير إذنه هو بإذنه(٥٦). وإذا كان كذلك وجب أن يكون المعنى في الآية من آل عمران: ﴿أنّي أخلُقُ لكم من الطّين كهيئة الطّير﴾ أقلّبه ـ بعد التركيب على مثال الطائر ـ لحما ودماً وعَظماً، ثم بالنفخ فيه أجعله حيوانا، وكلّ ذلك بإذن الله تعالى، ويكون معنى قوله﴿فيكون طيراً بإذن الله﴾ راجعاً إلى كلٍّ ما ذكر أنه

---

(٤٦) المواضع الأربعة هي: في سورة آل عمران في موضعين:﴿فأنفخ فيه فيكون طيراً بإذن الله﴾ ﴿وأحيي الموتى بإذن الله﴾، وفي المائدة في موضعين أيضا وهما:﴿وإذ تخلُق من الطين كهيئة الطير بإذني﴾ ﴿فتنفخ فيه فتكون طيراً بإذني﴾

(٤٧) قوله: «عيسى عليه السلام، وهذا » ليس في(أ،ب،ك). وأثبت من(ح،خ،ر،س).

(٤٨) «على أن » ليست في(أ،ب،ك). وأثبتت من(ح،خ،ر،س).

(٤٩) في(أ): ذكرنا.

(٥٠) في(ب): و لم يذكر.

(٥١) «باطل » أثبتت من(خ).

(٥٢) «أن » زيادة من (خ).

(٥٣) هكذا في(أ،ح،خ). وفي(ب): ما عند. وفي(ك): أعدّ.

(٥٤) «به الله » سقطت من(أ،ك). وأثبتت من(ب،د).

(٥٥) أي: عيسى على نبينا وعليه أفضل الصلاى وأزكى التسليم.

(٥٦) في(ب): إذنه.

يفعله من مبتدإ / قوله:﴿أني أخلقُ لكم من الطين كهيئة الطير﴾ فجميع تلك الأفعال [١٩/ب] واقعة(٥٧) بإذن الله تعالى، وإذنُ الله عبارة عن إرادته وخلقه على يده، فسهّل ذلك على(٥٨) عيسى ـ على نبينا وعليه السلام ـ عند الاحتجاج به. وإبراء الأكمه(٥٩) والأبرص(٦٠) وإحياء الموتى ثلاثة أفعال لا تكون إلا بإذن الله تعالى.

وقوله:﴿وأنبِّئُكم بما تأكلون وما تدّخِرون في بيوتكم﴾ هذا وإن كان إخباراً من عيسى ـ عليه السلام ـ وفعلاً من أفعاله فإنه لا يصح أن يكون إلا بإذن الله، وإلا فما يعلم ما يفعلونه من بيوتهم مماّ هو غيب عنه إلا بإذن الله عز وجل للملائكة وإطْلاعه عليه(٦١). وبالله التوفيق.

---

(٥٧) في(خ): واقع.

(٥٨) «على » سقطت من(أ).

(٥٩) الأكْمه: هو الذي يولد من أمه أعمى.(مجاز القرآن لأبي عبيدة ٩٣/١، تفسير غريب القرآن لابن قتيبة، ١٠٥).

(٦٠) البَرَص: هو بياض يقع في الجسد، ورجل أبرصُ، وحيّة برصاء: في جلدها لُمع بياض.(لسان العرب٧/٥،برص).

(٦١) بحث السمين الحلبي في الدر المصون(١٩٩/٣) عن السبب في ذكر لفظ ﴿بإذن الله﴾ فقال:«قيّد قولَه:﴿أني أخلق﴾ إلى أخره ﴿بإذن الله﴾ لأنه خارق عظيم، فاتى به دفعاً لتوهُّم الإلهية، و لم يأتِ به فيما عُطِف عليه في قوله:﴿وأبرئ﴾ ثمّ قيّد الخارقَ الثالث أيضاً ﴿بإذن الله﴾ لأنه خارقٌ عظيمٌ أيضاً، وعَطف عليه قولَه:﴿وأنبِّئكم﴾ من غير تقييد له منْبَهَةً على عِظم ما قبلَه ودفعاً لوهْم مَن يتوهَّم فيه الإلهيةَ، أو يكون قد حَذَفَ القيدَ من المعطوفين اكتفاءً به في الأول، **وما قدّمته أحسنُ** ».(ينظر:التفسير الكبير٦٣/٨، البحر المحيط١٦٦/٣).

[٢٦] الآية الثالثة منها

قوله تعالى:﴿إنّ الله ربّي وربُّكم فاعبُدوه هذا صراطٌ مستقيمٌ﴾[آل عمران: ٥١].

وقال في سورة مريم مثله[١]. وقال في سورة الزخرف[٦٤] حكايةً عمّن حكى عنه[٢] في السورتين[٣]:﴿إنّ الله هو ربّي وربُّكم فاعبُدوه هذا صراطٌ مستقيمٌ﴾، فزاد «هو» في هذه الآية من هذه السورة[٤].

للسائل[٥] أن يسأل عمّا أوجب اختصاصها[٦] بهذا التوكيد دون الموضعين الأوّلين، وهي كلها فيما أخبر الله تعالى به عن عيسى ـ عليه السلام ـ؟

والجواب أن يقال: إنما لم يجب في الأوّلين من التوكيد ما أوجبه[٧] اختيار الكلام في الموضع الثالث[٨]، لأن قوله[٩] عز وجل:﴿إن الله ربي وربكم فاعبدوه﴾ حكاية

---

(١) هو قوله تعالى:﴿وإن الله ربّي وربّكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم﴾ الآية (٣٦) من سورة مريم.

(٢) أي عن عيسى علي نبينا وعليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم.

(٣) قوله " حكاية عمن حكى عنه في السورتين " زيد من(خ،و).

(٤) أي من سورة الزخرف.

(٥) في(ب): وللسائل. وفي(ك): فللسائل.

(٦) أي: اختصاص آية سورة الزخرف..

(٧) في(أ): أوجب.

(٨) هكذا في أكثر النسخ، وفي(أ): في المواضع الثلاث.

(٩) في(ب): في قوله.

عن عيسى ـ عليه السلام ـ بعد ما مضت آيات كثيرة في ذكره. وابتداءُ[10] أمره من مبتدإ الآية التي نزلت في شأن مريم، وهي:﴿وإذ قالت الملائكة يا مريم إن الله اصطفاكِ وطهّركِ واصطفاكِ على نساء العالمين﴾[آل عمران:٤٢] إلى آخر هذه[11] العشر[12].

فلماّ تناصرت هذه الآيات المتقدمة في ذكره، ودلّت على إحداثه[13] وخلقه، كانت فيها دلالة[14] على أنه مربوب مصنوع بكثرة[15] الأفعال التي أسندت إليه، وجُعلت آياتٍ له، وأنه عبد من عبيده، والله ربه ومالِكه والقائم بمصالحه، وأنه أصحبه معجزاتٍ تدل على صدقه في نبوته، وكذبِ[16] من قال ببنوّته[17]، فصرفتهم تلك

(١٠) في(ب): فابتداء.

(١١) في(ح،خ،ر،ك): هذا.

(١٢) آخر هذا العشر قوله تعالى:﴿إن الله ربي وربكم فاعبدوه..﴾ الخ..، من الآية(٥١) في سورة آل عمران.

(١٣) أي على إيجاده.

(١٤) في(أ،ب،ك): دلالة فيها. والمثبت من(ح،خ،د).

(١٥) أي: مع كثرة.

(١٦) في(ك): وكذا.

(١٧) الذين قالو ببنوّة عيسى عليه السلام هم النصارى، قالوا في المسيح عيسى ابن مريم: المسيح ابن الله، كما قالت اليهود في عزير: عزير ابن الله، وفي ذلك يقول تعالى:﴿وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله..﴾ التوبة:٣٠. **وشبهتهم** في هذا: هي أن عيسى قد وُلد من مريم ـ عليهما السلام ـ دون أن تتصل أمه مريمُ برجلٍ، وجهلوا أن هذا الميلاد وإن كان خارجاً عن مألوف الحياة فإنه ليس خارجا عن قدرة الله التي لايقيّدها قيدٌ من عادةٍ أو مألوفٍ.

الأفعالُ التي تقدّم ذِكرها إلى العلم بأنه[١٨] تعالى ربُّه.

وكذلك في سورة مريم جاء قوله:﴿وإنّ الله ربي وربكم﴾ بعد ما مضت آيات كثيرة ابتداؤها[١٩]:﴿واذكر في الكتاب مريم..﴾[مريم:١٦]. وبعد[٢٠] عشرين آية مرّت في قصتها قال:﴿وإن الله ربي وربكم فاعبدوه﴾[مريم:٣٦] وكانت[٢١] تلك العشرون آية[٢٢] ناطقة بأن الله تعالى ربه، فاكتفى بما طال[٢٣] من الكلام المؤكّد لحاله[٢٤] على حقيقتها عن التوكيد الذي جاء في سورة الزخرف، لأنه لم يذكر هذه الآية إلا بعد قوله:﴿ولمّا جاء عيسى بالبيّنات قال قد جئتكم بالحكمة ولأُبيِّنَ لكم بعضَ الذي تختلفون فيه فاتقوا الله وأطيعون ● إن الله ربي وربكم فاعبدوه..﴾[٢٥] [الزخرف:٦٣- ٦٤].

فالموضع الذي خلا من الآيات الكثيرة الدالة على أن الله تعالى ربه، وهو عبده، لا ابنُه[٢٦] حسُن تأكيدُ الكلام[٢٧] فيه[٢٨] صرفاً للناس عمّا ادّعوه من أنه ابن الله إلى

---

(١٨) في(ك): أنه.

(١٩) سقط من (أ).

(٢٠) هكذا في أكثر النسخ. وفي(أ): بعد، بدون الواو.

(٢١) في(ب،ك): فكانت.

(٢٢) في(ب): الآية.

(٢٣) في(ك): قال.

(٢٤) في(ب،ك): بحاله.

(٢٥) أثبتت الآيتان من (ب ، ك).

(٢٦) في (ر): لا أنه.

(٢٧) في(ب): تأكيدا للكلام.

أنه عبده. ألا ترى قوله(٢٩) في سورة مريم:﴿ما كان لِلّه أن يتّخِذ من ولدٍ سبحانه إذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون * وإن الله ربي وربكم فاعبدوه..﴾(٣٠)[مريم:٣٥ - ٣٦].

واعلم أن التأكيد بقولك «هو» في مثل هذا الموضع يكون (٣١) لأحد وجهين، إما أن تريد(٣٢) أنه على الصفة التي جعلتها خبراً عنه(٣٣)، لا على غيرها، وإما أن تريد(٣٤) أن صاحب هذه الصفة التي جُعلتْ خبراً عنه(٣٥) إنما هو فلان، لا غيره.

إذا قال القائل: إنّ زيداً هو أخوك، أي هو صديقك لا عدوّك، أو يريد أن يقول: هو أخوك لا عمرو، فكذلك قوله تعالى:﴿إن الله هو ربي وربكم﴾ يحتمل أن

---

(٢٨) أي: في الموضع الذي خلا من الآيات الكثيرة الدالة على أن الله تعالى رب عيسى عليه السلام، وذلك في سورة الزخرف بخلاف سورتي آل عمران ومريم حيث جاء فيهما آيات دالة على إبطال بُنوّة عيسى عليه السلام.

(٢٩) في(ب،ك): إلى قوله.

(٣٠) يريد المصنف ـ رحمه الله ـ أن يشير إلى أنه قد تقدم في سورة مريم ما يبطل زعم النصارى في قولهم:أن المسيح ابن الله، وذلك في قوله تعالى:﴿ما كان لِلّه أن يتخذ من ولدٍ سبحانه..﴾، ولذلك لم يحتج قوله تعالى:﴿وإن الله ربي وربكم﴾ في سورة مريم ـ كما في آية آل عمران ـ إلى التأكيد بقوله " هو "، بخلاف سورة الزخرف.

(٣١) قوله « يكون » أثبت من(و).

(٣٢) في(أ،ب،ك): يريد. والمثبت من(خ).

(٣٣) في(ب): عنها.

(٣٤) في(أ،ب،ك): يريد. والمثبت من(خ).

(٣٥) " عنه " سقطت من(ب).

يريد التأكيدين: أن يريد أنه هو خالقي والقائم بمصالحي، لا غيره من الآلهة التي ترون عبادتها، وأن يريد أنه هو ربي، لا أبي كما زعمت النصارى، تعالى الله عن أن يكون [٢٠ / أ]
له ولد[٣٦] /.

(٣٦) إلى هذا التوجيه ذهب من علماء هذا الشأن **الكرماني** في كتابه "البرهان في متشابه القرآن"(ص١٤٨)، وفي كتابه " غرائب التفسير(١/٢٥٧)، **وابن جماعة** في كتابه "كشف المعاني في المتشابه من المثاني"(ص١٢٩)، **والفيروزآبادي** في"بصائر ذوي التمييز"(١/١٦٣).
وتوضيح كلامهم: أن ضمير الفصل " **هو** " يفيد القصر، ومجيئه في آية الزخرف:﴿وإن الله هو ربي وربكم﴾ يدل على قصر المبتدإ في هذا الخبر دون غيره بمعنى أن الله ربي، لا غيره. ولمّا تقدم قبل آيتي آل عمران ومريم ما يغني عن التأكيد لم يذكَر ضمير " **هو** " فيهما بخلاف آية الزخرف لم يتقدمها ما يغنى عن التأكيد، فحسُن ذكر " **هو** " هناك، حيث إن آية آل عمران وقعت بعد عشر آياتٍ نزلت في قصة مريم وعيسى عليهما السلام فاستغنى عن التأكيد بما تقدم من الآيات الدالة على أن الله سبحانه ربه وخالقه، لا أبوه ووالده كما زعمت النصارى، وكذلك في سورة مريم وقعت بعد عشرين آية من قصة مريم عليها السلام، فأغنى ذلك فيهما عن ذكر " **هو** "، وليس كذلك آية الزخرف حيث لم يتقدمها مثل ذلك، فناسب تأكيد إثبات الربوبية ونفي الأبوّة عن الله تعالى.

[٢٧] الآية الرابعة منها

قوله عز وجل: ﴿فلمّا أحسَّ عيسى منهم الكُفْرَ قال مَن أنصارِي إلى الله قال الحواريُّون نحن أنصارُ الله آمَنَّا بالله واشهَدْ بأنّا مُسلمون﴾ [آل عمران:٥٢]، فحذف النون من «أنّا».

وقال في سورة المائدة[١١١]: ﴿وإذْ أَوْحَيْتُ إلى الحواريِّين أنْ آمِنوا بِي وبِرَسولي قالوا آمَنّا واشهَدْ بأنَّنا مُسلمون﴾، بإثبات النون.

للسائل أن يسأل فيقول[١]: لِم خصّ ما في سورة آل عمران بـ﴿أنّا﴾، وما في سورة المائدة بـ﴿أنّنا﴾، والحرفان سواء، والتخفيف جائز في الموضعين كما يجوز الإتيان به على الأصل فيهما؟

والجواب[٢] أن يقال: إن الذي في سورة المائدة جاء على الأصل غير مخفّف بالحذف، لأنه أول كلام الحواريين[٣] في هذا المعنى، ألا تراه خبراً[٤] عن الله تعالى أنه

---

(١) هكذا في(ب،ك)، وفي(أ): للسائل أن يقول.

(٢) في(ك): فالجواب.

(٣) أصحاب عيسى ـ عليه السلام ـ وخواصّه وأنصاره، والحواريون: جمع الحواريّ، والحواريّ: الناصر.(الصحاح للجوهري،٦٣٩/٢حور). وجاء في الحديث الصحيح عن جابر ﷺ قال رسول الله ﷺ:« إنّ لِكلّ نبيّ حواريّاً، وحواريّ الزبيرُ بن العوام ». وهو في صحيح البخاري، مع شرحه فتح الباري(٥٢/٦،برقم٢٨٤٦): كتاب الجهاد، باب فضل الطليعة، وفي كتاب فضائل الصحابة أيضا (٨٠/٧ برقم٣٧١٩)، وفي صحيح مسلم (١٨٧٩/٤،برقم٢٤١٥): كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل طلحة والزبير. وقال صاحب النهاية في غريب الحديث (٤٥٧/١) في معنى الحديث:« أي خاصّتي من أصحابي وناصري». وقال أبو عبيدة

يتبع>

قال:﴿وإذْ أوحيتُ إلى الحواريين أن آمنوا بي وبرسولي قالوا آمنا واشهد بأنّنا مسلمون﴾[المائدة:١١١]، والذي في سورة آل عمران حكاية[٥] عن عيسى ـ عليه السلام ـ أنه سألهم عما أقروا به لِلّه[٦] تعالى، فقال:﴿مَن أنصاري إلى الله قال الحواريّون نحن أنصار الله آمنا بالله واشهدْ بأنّا مسلمون﴾، فكان[٧] ذلك منهم إقراراً ثانيا لرسوله ـ عليه السلام ـ بمثل[٨] ما أقرّوا به لله تعالى[٩]، والثاني[١٠] يختار فيه من التخفيف ما لا يختار في الأول، لأن الأول قد وفّى العبارة حقها[١١]، والثانية[١٢] معتمدة على ما قبلها، وهي مكرّرة، والعرب تستثقل المـُعاد[١٣] ما لا[١٤] تستثقل

في مجاز القرآن(١/٩٥)، والزجاج في معاني القرآن(١/٤١٧)، واليزيدي في غريب القرآن(ص١٠٥): الحواريّون: صفوة الأنبياء عليهم السلام.

(٤) في(ك): أنه خيّر.

(٥) في(ب،ك): هو حكاية.

(٦) « للّه » ليست في(أ).

(٧) في « فكان » غير واضحة في (أ).

(٨) في(ب): مثل.

(٩) ذلك في قوله تعالى:﴿وإذ أوحيتُ إلى الحواريين أن آمنوا بي وبرسولي قالوا آمنا واشهد بأننا مسلمون﴾ الآية(١١١) من سورة المائدة.

(١٠) هو آية سورة آل عمران(٥٢) المتقدمة آنفاً.

(١١) في(ك): عنها ، بدل « حقها ».

(١٢) في(أ): والثاني.

(١٣) أي المكرر.

(١٤) « لا » سقطت من(أ،ك). وأثبتت من(ب).

غيره، فاختير في سورة آل عمران ما لم يختر في سورة المائدة لذلك(١٥).

ثم أذكر فصلاً في هذه النون(١٦):

مسألة: اعلم أن النون التي حذفت من «أنّا» غير النون التي حذفت من «أنني»(١٧) وقد جاء القرآن بهما جميعا: قوله تعالى:﴿..إني آنَسْتُ نارا..﴾[طه:١٠] و﴿..إني أنا ربُّك..﴾(١٨)[طه:١٢]. و «إني» أتى على الأصل(١٩) بعده:﴿..فاستمِعْ لِما يُوحَى ۝ إنني أنا الله..﴾ [طه:١٣-١٤]. وقال:﴿..إنا رادُّوه إليك..﴾ [القصص:٧]، ﴿..وإنا لَفاعلون﴾(٢٠)[يوسف:٦١].

---

(١٥) لخّص **الكرماني** كلام المؤلف في **البرهان** (ص١٤٩) فقال:« لأن ما في المائدة أول كلام الحواريين، فجاء على الأصل. وما في هذه السورة ـ أي سورة آل عمران ـ تكرار لِكلامهم، فجاز فيه التخفيف، لأن التخفيف فرعٌ، والتكرار فرع، والفرْع بالفرع أليقُ». وذكره أيضا في كتابه **غرائب التفسير** (٢٥٨/١)، ونقله عنه صاحب **بصائر ذوي التمييز**(١٦٤/١).

(١٦) أي في نون « أننا ».

(١٧) في(ب): أني.

(١٨) قوله تعالى:﴿إني أنا ربك﴾ ليس في(أ).

(١٩) في(ب،ك): وجاء على الأصل. بدل: و« إني » أتى على الأصل.

(٢٠) أول الآية:﴿قالوا سنراود عنه أباه وإنا لَفاعلون﴾، وذلك حكايةٌ لِما ردّ به إخوة يوسف على يوسف عليه السلام، بعد أن أكّد ـ عليه السلام ـ لهم وجوبَ إحضار أخيهم معهم، وذلك في قوله تعالى:﴿ولمّا جهّزهم بجهازهم قال ائتوني بأخٍ لكم من أبيكم..﴾ الآية (٥٩) من سورة يوسف.

وقال:﴿..وإنّنا لَفي شكٍّ مّمّا تدعونا إليه مريب﴾[هود:٦٢] في قصة[٢١] صالح ــ عليه السلام.

ومَن لم يرتضِ بهذا[٢٢] العلم يتوهّم[٢٣] أن النون التي[٢٤] خفِّفت[٢٥] بحذفها «انّي» هي التي خفّفت[٢٦] بحذفها «أنّا»، وليس الأمر كذلك، لأن التي حذفت مِن «انّي» [٢٧] هي نون العماد[٢٨] واللاحقة[٢٩] مع الياء بدلالة حذفها من نظائرها، إذا قلت:« لعلي» في «لعلّني»[٣٠].

وأما النون التي في «أنّا» من قولك:«أنّنا» فإنها مع الألف اسم المخبِرين عن أنفسهم، ولا تسقط[٣١] سقوطَ التي تجيئ مع الياء[٣٢]، فإذا قلت:«إنّا» فالنون الساقطة

(٢١) في(ب): وفي قصة.

(٢٢) في(ك): هذا.

(٢٣) في(ب): موهم. وفي(ك): لتوهُّم.

(٢٤) « التي » سقطت من(ك).

(٢٥) في(ب): خفّف.

(٢٦) في(ب):هي التي هي خفف، وهو تكرار ظاهر.

(٢٧) هكذا في أكثر النسخ، وفي(أ): أنا. وهو خطأ.

(٢٨) هي نون الوقاية، يؤتَى به بين الفعل وياء المتكلم، وفائدتها أنها تتحمّل الكَسرة الواجبة قبل ياء المتكلم فتقي الفعل من الكسر.

(٢٩) في(ب):اللاحقة، من غير الواو.

(٣٠) في(ك): لعلني في« لعلّي ».

(٣١) في(أ،ب): يسقط. والمثبت من(ك،ر).

(٣٢) وذلك في « أني » و « أنني » كما تقدم آنفا.

هي الأخيرة من«أنّ» دون اللاحقة مع الضمير بها[٣٣].

فاعرفْه إن شاء الله تعالى[٣٤].

(٣٣) قال **الكرماني** في كتابه **غرائب التفسير**(١/٢٥٨):« والنون المحذوف مِن « أنّا » غير النون المحذوف مِن «انّي » ، فإن المحذوف مِن « انّا » أحد نوني « انّ » والمحذوف من « انّي » هو الذي يقع قبل ياء الضمير في **ضربني** ». اهـ

(٣٤) عبارة « إن شاء الله تعالى » ليست في (ك).

[٢٨] الآيـة الـخـامـسـة مـنـهـا

قوله تعالى:﴿وماَ جعله الله إلاّ بُشْرَى لكم ولِتطْمَئِنَّ قلوبُكم به وما النَّصْرُ إلاّ مِن عند اللهِ العزيزِ الحكيمِ﴾[آل عمران:١٢٦].

وقال في سورة الأنفال[١٠]:﴿وما جعله الله إلاّ بُشْرى ولِتطمئِنَّ به قلوبُكم وما النَّصرُ إلاّ مِن عند الله إنّ الله عزيزٌ حكيمٌ﴾.

للسائل أن يسأل فيقول[١]: ما في الآية[٢] الأولى ممّا يوجب أن يأتي فيها بقوله:﴿لكم﴾ وليس في الآية الثانية؟ وما بال قوله:﴿به﴾ قد أُخِّر[٣] في الآية الأولى عن قوله:﴿قلوبكم﴾ وقدِّم[٤] في الآية الثانية[٥] عليه؟.

والجواب[٦] أن يقال: أما قوله:﴿لكم﴾ في هذه الآية[٧] وحذفه من الثانية مع العلم بأن الله تعالى جعل إخباره بإنزال الملائكة لنصرتهم[٨] بشارةً لهم، وأنّ[٩]

---

(١) في(أ): للسائل أن يقول.

(٢) في(ك): في هذه الآية.

(٣) في(ك): قد اختير.

(٤) في(ك): وتقدم.

(٥) في(أ،ب،ك): الأخرى، والمثبت من(و).

(٦) في(ك): فالجواب.

(٧) أي: آية سورة آل عمران.

(٨) في(ك): لينصر بهم.

(٩) في(ك): فإن.

﴿لكم﴾ مضمرة في سورة الأنفال كما هي مظهرة في هذه السورة، فلأنّ الأولى[10] جاءت على الأصل، والثانية[11] قد تقدّمها ﴿لكم﴾ فأغنت عن[12] إعادتها بلفظها ومعناها، وهي في قوله:﴿إذ / تَسْتَغِيثُونَ ربَّكم فاسْتجابَ لكم أنِّي مُمِدُّكم بألفٍ مِن الملائكة مُرْدِفِين﴾[الأنفال:٩]. [٢٠/ب]

فلمّا قال:﴿فاستجاب لكم﴾ عُلم أنه جعل بُشرى لهم، فأغنت ﴿لكم﴾ الأولى[13] بلفظها ومعناها عن الثانية، وفي الآية الأولى لم يتقدّم ما يقوم مثل هذا المقام، فأتى بقوله:﴿لكم﴾ على الأصل[14].

---

(١٠) أي آية سورة آل عمران.

(١١) أي:آية سورة الأنفال.

(١٢) في(أ): من.

(١٣) ذلك في قوله تعالى:﴿فاستجاب لكم﴾.

(١٤) يعني عدمَ ذكر﴿لكم﴾ في قوله تعالى:﴿إلاّ بُشرى﴾ من سورة الأنفال بخلاف آية سورة آل عمران حيث ذُكر فيها:﴿إلا بشرى لكم﴾، وذلك لدفع تكرير نفس اللفظ الذي سبق ذكره قريبا في قوله تعالى:﴿فاستجاب لكم﴾ فعلم السامعُ أن البشرى للمخاطَبين المعلومين. قال الكرماني في غرائب التفسير(٢٦٩/١):« راعى في آل عمران الازدواجَ بين كناية المخاطَبين، وذلك أَوْلى، فقال:﴿لكم ولتطمئن قلوبكم﴾ وراعى في الأنفال الازدواج بين كناية الغيبة لما عَدِمَ الخطابُ، فقال:﴿وما جعله الله إلا بشرى ولتطمئنّ به﴾». قلت: في توجيه الكرماني ما يدل على كلام المصنف رحمه الله تعالى، ويفهَم من كلامهما أنه أخّر « به » للموازنة بين قوله تعالى:﴿إلاّ بشرى لكم﴾ وقوله﴿ولتطمئنّ قلوبكم﴾ فلذا ناسب تأخير قوله تعالى:﴿به﴾. والله أعلم.

وأما تأخير ﴿به﴾[15] بعد قوله ﴿قلوبكم﴾ فلأنّه لمـّا أخّر[16] الجار والمجرور في الكلام الأول، وهو قوله تعالى:﴿وما جعله الله إلاّ بشرى لكم..﴾، وعطف الكلام الثاني عليه، وقد وقع فيه جارٌ ومجرورٌ وجب[17] تأخيرهما[18] في اختيار الكلام لِيكون الثاني كالأول[19] في تقديم ما الكلام أحوج إليه، وتأخير ما قد يستغني عنه.

وأما تقديم ﴿به﴾ في الآية الثانية، فلأن الأصل في كل خبر يصدَّر بفعلٍ أن يكون الفاعل بعده ثم المفعولُ والجار والمجرور، وقد يقدّم[20] المفعول على الفاعل إذا كان اللبس[21] واقعاً فيه، وأريد إزالته عنه، كما[22] تقول: ضرب عمراً زيد، لا محمداً، لأن المخاطَب عنده أن المضروب محمد، ولا خلاف بين المتخاطبين[23] في[24] أن

(١٥) في(ب): وأما تأخيرها.

(١٦) في(ك): أجيز.

(١٧) جواب « لمّا أخّر ».

(١٨) في(أ،ب،ك): تأخيرها. والمثبت من(ح،و).

(١٩) في(ك): بالأول.

(٢٠) هكذا في أكثر النسخ، وفي(أ): وقد تقدم.

(٢١) أي التباس واختلاط. وفي اللسان(٦/٢٠٢،لبس):« واللبس ـ بالفتح:مصدر قولك: لَبستُ عليه الأمر ألبِس: خلطت». وفي القاموس المحيط( ): في رأيه لَبسٌ: أي اختلاط.

(٢٢) في(ب): كان، بدل « كما ».

(٢٣) في(أ،ب،ك): المخاطبين. والمثبت من(و،ط).

(٢٤) « في » سقطت من(أ).

الضارب زيد، فهو يبدأ بما هو أهمّ[٢٥]، وعنايته ببيانه أتمّ. وكذلك الجار والمجرور بمنزلة المفعول به في التقديم والتأخير وشبههما.

وفي هذا الموضع[٢٦] إذا لم يعرض[٢٧] في اللفظ[٢٨] من[٢٩] التوفقة ما يوجب إجراء الكلام على الأصل كما كان في سورة آل عمران، فإن المعتمد بتحقيقه[٣٠] عند المخاطبين إنما هو الإمداد بالملائكة، وهو الذي أخبر الله تعالى عنه أنه لم يجعله إلاّ بشرى، فوجب[٣١] أن يقدم في[٣٢] الكلام الثاني، وهو المضمر بعد الباء في قوله تعالى ﴿ به ﴾ على الفاعل[٣٣]، فقال تعالى:﴿..ولتطمئنّ به قلوبكم﴾[الأنفال:١٠].

وفي هذه الآية مسألة أخرى وهي أن يقال: كيف اختلف الإخبار عن الله تعالى بالعزّ والحكمة في الآيتين، فجاء في سورة آل عمران مجيء الصفة فقال تعالى:﴿..وما

---

(٢٥) في(أ): الأهم.

(٢٦) أي في الآية (١٠) من سورة الأنفال.

(٢٧) في(ك): يفرض.

(٢٨) في(ك): في اللفظين.

(٢٩) في(أ): في، بدل « من ».

(٣٠) في(ب،ك): بحقيقته.

(٣١) في(ب،ك): يوجب.

(٣٢) في(أ): على، بدل « في ».

(٣٣) الفاعل: قلوبكم، في قوله:﴿ولتطمئن به قلوبكم﴾. وقد يقال في تقديم الجار والمجرور ﴿به﴾ على الفاعل﴿قلوبكم﴾ أنه يفيد الاهتمام بذلك الوعد، وهو الإمداد بالملائكة، ويفيد أيضاً الاختصاص فيكون المعنى:ولتطمئن به قلوبكم لا بغيره، وفي ذلك ما لا يخفى من تسكين قلوبهم. والله أعلم.

النصر إلاّ من عند الله العزيز الحكيم﴾، وجاء في سورة الأنفال بلفظ[٣٤] خبر ثانٍ مستأنف فقال:﴿إن الله عزيز حيكم﴾[٣٥]؟

والجواب أن يقال: القصدُ إعلام المخاطبين أن النصر ليس من قبل الملائكة، ولا من جهة العَدد والعُدّة[٣٦] وفضل القوة، ولكنه من عند القادر الذي لا يغلَب ولا يمنَع عما يريد فِعله، والحكيم الذي يضع النصر موضعه[٣٧].

والآية[٣٨] التي في الأنفال إنما[٣٩] هي في قصة يوم بدرٍ[٤٠]، وبيّن الله تعالى[٤١] ذلك بلفظ ﴿جعله﴾ كالعلة لِكون[٤٢] النصر بيده، فكأنه[٤٣] قال في المعنى: النصر

---

(٣٤) في(أ،ب،ك): لفظ. والمثبت من(خ،د).

(٣٥) في(ب،ك):﴿وما النصر إلا من عند الله إن الله عزيز حكيم﴾.

(٣٦) في(ك): العدد. **والعدّة** ـ بضم العين: ما أعددته من مال أو سلاح أو غير ذلك، والجمع: عدد، مثل غُرفة وغُرَف.(المصباح المنير،ص٣٩٦).

(٣٧) في(ب): من موضعه.

(٣٨) في(أ): فالآية.

(٣٩) في(أ،ب،ك): أيضا، بدل « إنما ». والمثبت من(و،ط).

(٤٠) يوم بدرٍ كان في ١٧ رمضان من السنة الثانية للهجرة، وهي غزوةٌ نصر الله المسلمين فيها على المشركين، وحقق تعالى ما وعدهم به، **وسببها**:أنه لمّا كانت عيرُ قريش تُقبل من الشام في طريقها إلى مكة وعلمت قريشٌ بتعرُّض المسلمين لها، خرج نفير قريش وهم الذين نفروا مع أبي جهلٍ تحت إمرة عتبة بن ربيعة لِيمنعوا عير أبي سفيان أن تقع في قبضة محمدٍ صلى الله عليه وسلم وأصحابه، وبسبب العير والنفير كانت موقعة بدرٍ.

(٤١) « الله تعالى » ليست في(ب).

(٤٢) في(ب،ك): ليكون.

(٤٣) في(ب): كأنه.

ليس إلاّ من عند الله[٤٤]، لأنه العزيز الذي لا يمنَع عمّا يريد فِعله، الحكيم الـذي يضـع النصر في موضعه[٤٥]، ففصّل[٤٦] ذلك في خبرين[٤٧] على الأصل الواجب في توفية كلٍّ معنىً حقّه من البيان.

والآية التي في سورة آل عمران هي[٤٨] في قصة يوم أحد[٤٩]، وهي بعد يوم بدرٍ.

وكان هذا البيان قد جعل خبراً[٥٠] عن النصر في اليوم الأول[٥١]، فـاقتصر ـ مِـن ذكر مثله ـ في اليوم الثاني على خـبرٍ واحـدٍ، يجـري عليـه معنـى الخـبرِ الثـاني مَجـرى الوصف؛ لاختصار[٥٢] المعنى عن البسط؛ اعتماداً علـى مـا فُصِّـل في الخـبر الأول[٥٣]،

---

(٤٤) في(ب): من عنده.

(٤٥) في(أ،ك): موضعه، بدون حرف جر. والمثبت من(ب).

(٤٦) في(ك): ففعل.

(٤٧) خبران هما: قوله تعالى:﴿وما النصر إلا من عند الله﴾، وقوله تعالى:﴿إن الله عزيز حكيم﴾.

(٤٨) « هي » أثبتت من(ب).

(٤٩) وقعت غزوة أحدٍ في شوالٍ من السنة الثالثة للهجرة، وهي غزوة كان فيها امتحان للمسلمين وابتلاء لهم، **وسببها:** أنه لمّا عاد المشركون من بـدرٍ إلى مكـة بعـد أن هزمهـم المسـلمون رأى أصحاب التجارة أن يتبرّعوا بعير أبي سفيان التي كانت موقوفة في دار النـدوة لِتجهـيز جيـش لقتال محمد وأصحابه، وخرجوا في ثلاثة آلاف رجل لِقتال المسلمين.

(٥٠) في(أ،ب): قد حصل فيما جعل خبرا. والمثبت من(ك).

(٥١) يعني يومَ بدر.

(٥٢) في(ب): لاختصاص.

(٥٣) في(أ،ب،ك): عن الأول. والمثبت من(ح،خ،و).

فكان الاختصار بالثاني أليق، وكان الثاني له أجمل، فخصّ كل موضع بما رأيتَ لِما ذكرتُ(٥٤). والله أعلم.

---

(٥٤) قال الكرماني في غرائب التفسير(١/٢٦٩):« الجواب: ما في الأنفال قصةُ بدر، وما في آل عمران قصةُ أحدٍ، وبدرٌ سابقٌ على أحدٍ، فذكر في الأنفال على وجه الإخبار، أي النصر من عند الله الغالب القادر الحكيم الذي يَضع النصر موضعه، لا من الملائكة والعدة والعدد، وذكر في آل عمران بلفظ الصفة، إذ قد سبق الخبر به».

[٢٩] الآية السادسة منها /

قوله تعالى: ﴿أولئك جزاؤُهم مغفرةٌ من ربِّهم وجناتٌ تَجْري مِن تحتها الأنهارُ خالدين فيها ونِعْمَ أَجْرُ العاملين﴾ [آل عمران:١٣٦].

وقال في سورة العنكبوت[الآية:٥٨]:﴿..خالدين فيها نِعْمَ أَجْرُ العاملين﴾[1].

للسائل أن يسأل عن اختصاص ما في هذه السورة بالواو من قوله:﴿ونعم﴾ وإخلائها[2] في[3] سورة العنكبوت منها؟

والجواب: أن الآية من هذه السورة مبنيّة على تداخل الأخبار، لأن أولها:﴿أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ونعم أجر العاملين﴾.

فـ ﴿أولئك﴾[4] مبتدأ، و﴿جزاؤهم﴾ مبتدأ ثانٍ، و﴿مغفرة﴾ خبر المبتدإ الثاني، وهو[5] مع[6] خبره خبر عن المبتدإ الأول، والجزاء هو الأجر[7]، فكأنه[8] قال:أولئك

---

(١) الآية بتمامها قوله تعالى:﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات لَنبوّئنّهم مِن الجنّة غُرفاً تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها نعم أجر العاملين﴾.

(٢) أي خلوّها.

(٣) في(ك):من.

(٤) في(ك): وأولئك.

(٥) أي المبتدأ الثاني وهو ﴿جزاؤهم﴾

(٦) هكذا في أكثر النسخ، وفي(أ): موضع، بدل « مع ».

(٧) قال الخليل في كتاب العين(١٧٣/٦):« الأجر: جزاء العمل ». وقال ابن عاشور في تفسيره(٩٥/٤): «وسمي الجزاء أجراً لأنه كان عن وعدٍ للعامل بما عمل». اهـ. وفي(ب،ك):

يتبع>

أجرُهم[٩] على أعمالهم محْوُ ذنوبهم، وإدامة نعمهم[١٠]، وهذا الأجرَ مفضّل على كلّ أجرٍ يعطاه عامل على عمله، فنسقت الأخبار بعضها على بعضٍ للتنبيه على النعم التي هيّئت[١١] لِرجاء الراجين، وأُكملت بها مُنية المتمنّين[١٢].

والخبر إذا جاء بعد خبر في هذا المكان الذي تفصّل فيه المواهب[١٣] المرغّب فيها، فحقُّه أن يعطَف[١٤] على ما قبله بالواو، وكقولك: هذا جزاءُ[١٥] كذا وكذا، أي: هو[١٦] تركُ المؤاخذة بالذنب والتنعّم[١٧] في جنة[١٨] الخُلد، وتفضيله[١٩] على كل جزاء جوزي[٢٠] به عامِلٌ، وذلك تشريف وكرامة.

والخبر هو للأخير، بدل « والجزاء هو الأجر».

(٨) في(ب): وكأنه.

(٩) في(ب): أجزيهم.

(١٠) في(ب): نعيمهم.

(١١) في(ب): هدفت. وفي(ك): هذبت. وفي(ط): هديت.

(١٢) في(ك): وأحملت بها منة المتمنين.

(١٣) في(ك): الواهب. **قلت**:والمواهب جمع الموهبة، وهي: الهبة، والهبة: العطية الخالية من الأعواض والأعراض. (لسان العرب١/٨٠٣).

(١٤) في(ب): أن تعطَف.

(١٥) في(ك): خبر.

(١٦) في(ك،ر):هذا.

(١٧) في(د): والتنعيم.

(١٨) « جنة » سقطت من(ك).

(١٩) في(ك): وتفضله.

(٢٠) في(ب): أو جزي.

وأمّا الآية التي في سورة العنكبوت[٢١] فإن ما قبلها مبنيّ على[٢٢] أن يدرَج الكلام فيه على جملة واحدةٍ، وهي:﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات لَنُبَوِّئنّهم من الجنة غُرفاً..﴾[٢٣][العنكبوت:٥٨].

فقوله[٢٤]:﴿والذين آمنوا﴾ مبتدأ، وقوله:﴿لَنبوّئنهم﴾ في موضع خبره، وهذا الخبر يتصل به[٢٥] مفعولانِ؛ الأول:﴿هم﴾ والثاني ﴿غرفاً﴾. و﴿غرفاً﴾ نكرةٌ موصوفة بقوله:﴿تجري من تحتها الأنهار﴾ وقوله:﴿خالدين فيها﴾ حال من التبوِئة[٢٦].

فلماّ جُعلت[٢٧] هذه الأشياء كلها في درج كلام واحد، وهي جملةُ ابتداء وخبر، واحتمل ﴿نعم أجر العاملين﴾ أن يجيء بالواو وأن يجيء من دونها، اختير[٢٨] مجيئُها بغير واوٍ[٢٩] لِيشبه[٣٠] ما تقدم من صفة الخبر[٣١]، لا على سبيل عطف ونسق بها[٣٢].

---

(٢١) في(ك): في العنكبوت.

(٢٢) « على » سقطت من(ب،ك).

(٢٣) تتمة الآية:﴿..لنبوئنهم من الجنة غرفاً تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها نعم أجر العاملين﴾

(٢٤) في(ك): وقوله.

(٢٥) في(أ): متصل به. وفي(ك): متصل فيه. والمثبت من(ب،د).

(٢٦) التبوئة مصدر من بوّأه إياه: هيّأه له، وأنزله ومكّن له فيه. (لسان العرب١/٣٨ بوأ).

(٢٧) في(أ): جعل.

(٢٨) « اختير » جواب « فلما جعلت ».

(٢٩) في(أ): بالواو واو، وهو خطأ.

(٣٠) في(ب،ك): لِشبه.

ويحتمل أن يكون في موضع خبر ومبتدأ، كأنه[٣٣] قال:ذلك نعم[٣٤] أجر العاملين، ويكون قوله:﴿ذلك﴾ إشارةً إلى ما ذكر الله[٣٥] من إسكانهم الجنة، فيجري[٣٦] بلا واوٍ[٣٧] مجرى ما هو من تمام الكلام الأول كقوله تعالى[٣٨]:﴿..والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات لهم ما يشاؤون عند ربهم ذلك هو الفضل الكبير﴾[٣٩][الشورى:٢٢].

---

(٣١) في(أ): من صفته بخبر، وفي(ب): من صفة بخبر. والمثبت من (ك).

(٣٢) توضيح كلام المصنف: لمّا وقع في آية آل عمران ذِكر الجزاء مفصّلا ومعطوفاً، وهو:﴿جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها﴾ ناسبه عطف الجملة الممدوح بها الجزاء بالواو، فقيل:﴿ونعم أجر العاملين﴾. ولمّا لم يفصّل الجزاء في سورة العنكبوت و لم يقع فيه عطفٌ جاءت جملةُ المدح وهي:﴿نعم أجر العاملين﴾ غير معطوفة ليناسب النظم.(ينظر: ملاك التأويل لابن الزبير١/٣٢١، متشابه القرآن لابن جماعة،ص١٣٤).

(٣٣) في(ك): فإنه.

(٣٤) « نعم » سقطت من(أ).

(٣٥) في(ب): إلى ما تقدم في ذكر الله تعالى.

(٣٦) في(ك): فتجري.

(٣٧) في(أ): بلا فاء، وهو خطأ.

(٣٨) في(ب): كأنه قال، بدل « كقوله تعالى ».

(٣٩) في(ب،ك):﴿..ذلك هو الفضل الكبير ● ذلك الذي يبشر الله عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات..﴾[الشورى:٢٢-٢٣].

فقوله:﴿ذلك﴾ وإن انقطع عن الأول في اللفظ فإنه متصل به من طريق المعنى، فكأنه قال:﴿لهم ما يشاؤون عند ربهم﴾ مشار إليه بأنه[٤٠] الفضل الكبير.

وقوله:﴿نعم أجر العاملين﴾ أي: ذلك[٤١] نعم أجر العاملين، والمعنى مشار إليه بتفضيل[٤٢] على أجور العاملين[٤٣]. وإذا كان[٤٤] الأمر على ما ذكرت في الآيتين لم يلِقْ بكل[٤٥] واحدة منهما إلاّ ما جاءت به. والله أعلم[٤٦].

---

(٤٠) في(أ): أنه.

(٤١) قدّر المصنف رحمه الله اسم الإشارة « ذلك » مبتدأ وهو محذوف مخصوص بالمدح، وجملة ﴿نعم أجر العاملين﴾ خبر لهذا المبتدأ المحذوف، والتقدير: نعم أجر العاملين ذلك الجزاء الذي وعدهم الله به من مغفرة وجنات خالدين فيها. قال ابن الأنباري في البيان(١/٢٢٢):«﴿ونعم أجر العاملين﴾ خبر مبتدأ محذوف، وتقديره: ونعم أجر العاملين الجنةُ، وحذف لِدلالة الكلام المتقدم عليه» اهـ.

(٤٢) في(ب): متصل، وفي(ك): يتفضل.

(٤٣) يعني المؤلف رحمه الله أن « ذلك » يشار به إلى تفضيل أجر العاملين، وهو المغفرة والجنة والخلود فيها، أي إذا كان للعاملين أجور فهذا نعم الأجر لعاملٍ.

(٤٤) في(ك): بان.

(٤٥) في(ك): لم يكن لكل.

(٤٦) في(أ): واعلم. وفي(ب): فاعرفه. والمثبت من(ك).

[٣٠] الآية السابعة منها

قوله تعالى:﴿فإنْ كذّبوك فقدْ كُذّب رسُلٌ مِن قبلِك جاءوا بالبيّناتِ والزُّبُرِ والكتابِ المُنير﴾[آل عمران:١٨٤].

وقال في سورة الملائكة[1][٢٥]:﴿وإن يكذّبوك فقد كذّب الذين من قبلهم جاءتهم رسلهم بالبيّنات وبالزبر وبالكتاب المنير﴾.

للسائل أن يسأل عن اختلاف الآيتين في إدخال الباء في قوله:﴿وبالزبر وبالكتاب المنير﴾[2] في موضع[3]، وحذفها منه[4] في موضع[5] / في قراءة الأكثرين[6]؟ [٢١/ب]

والجواب أن يقال: إن الزبر[7] والكتاب المنير[8] في سورة آل عمران وقعاً في كلامٍ بُني على الاختصار والاكتفاء بالقليل عن الكثير مع وضوح المعنى.

---

(١) هي من أسماء سورة فاطر، قال الفيروزآبادي في البصائر(٣٨٦/١):« لها ــ أي لهذه السورة ــ اسمان: سورة فاطر، لما في أولها:﴿فاطر السموات﴾، وسورة الملائكة، لقوله:﴿جاعل الملائكة﴾».

(٢) قوله تعالى:﴿وبالكتاب المنير﴾ ليس في(أ،ب،ك). وأثبت من (ح،خ،ر).

(٣) أي في آية سورة فاطر.

(٤) في(ك): منها. والمثبت من(ب). وهي غير موجودة في(أ).

(٥) ذلك في آية سورة آل عمران. وجاء في(و): وحذفها منها في سورة آل عمران.

(٦) قرأ ابن عامر وحده:﴿بالبينات وبالزبر﴾ بالباء، وكذلك في مصاحف أهل الشام. وقرأ الباقون:﴿بالبينات والزبر﴾ بغير باء. (ينظر: السبعة لابن مجاهد:٢٢١، الحجة للقراء السبعة١١٣/٣، كتاب الإقناع في القراءات السبع٦٢٤/٢، تفسير القرطبي٢٩٦/٤).

(٧) الزُّبُر جمع زبور، قال الزجاج(٤٩٥/١):« والزبور كل كتاب ذو حكمةٍ. ويقال: زبرتُ إذا كتبت، وزبرت إذا قرأت».

وكان أول ذلك[٩] قوله:﴿فإن كذّبوك﴾ والتقدير: فإن يكذّبوك، فوضع الماضي الذي هو أخفُّ موضعَ المستقبل الذي هو أثقلُ بدلالة[١٠] «إن» التي للشرط وحصول الخفة في اللفظ، ثم إنّ الفعل[١١] الذي جاء في جواب الشرط بُني للمفعول، ولم يُسمَّ فاعله، فكان الاختيار أن يجعل آخر الكلام كأوّله بالاكتفاء بما قلّ عمّا كثُر منه مع وضوح المعنى[١٢].

والآية التي في سورة الملائكة صُدِّرت بما يخالِف ذلك في الموضعين، لأن الشرط جاء فيها على الأصل بلفظ المستقبل، وهو:﴿وإن يكذبوك﴾ وجاء الجزاء[١٣] أيضاً مبنيّاً للفاعل، ولم يحذَف منه ما حُذف[١٤] من الأول. فلماّ قُصد توفيةُ اللفظ حقَّه أُتبع آخر الكلام أوّلَه في توفية كل معمولٍ فيه عامله، وهي حروف الجر[١٥] التي استوفتها المجرورات، فلذلك اختلفت الآيتان[١٦]. والله أعلم.

---

(٨) المراد **بالكتاب المنير** التوراة والإنجيل كما في تفسير الطبري(٤/١٩٨). ولفظ « المنير » ليس في(ك).

(٩) يشير إلى آية سورة آل عمران التي تبدأ بقوله تعالى:﴿فإن كذبوك﴾.

(١٠) هكذا في أكثر النسخ. وفي(أ): بدليل.

(١١) الفعل هو « كُذّب ».

(١٢) هذا التوجيه نقله الكرماني في غرائب التفسير(١/٢٧٦) ولم يذكر ما يتعلّق بآية سورة فاطر.

(١٣) الجزاء هو « فقد كذب ». وفي(ك): الخبر ، بدل « الجزاء ».

(١٤) في(ب): ما لم يحذف.

(١٥) في(ك): الجزاء، وهو خطأ.

(١٦) توضيح ما قاله المؤلف رحمه الله: إن آية آل عمران سياقها الاختصار والتخفيف بدليل حذف الفاعل في فعل "كذب" في قوله تعالى:﴿فقد كُذب رسُلٌ﴾ وبناءِ الفعل للمجهول

يتبع>

مضت سورة آل عمران عن سبع آياتٍ[١٧] وثلاث عشرة مسألة[١٨].

حيث لا يحتاج إلى ذكر الفاعل، وإيرادِ فعل الشرط ماضياً وأصلُه المستقبل، ولفظ الماضي أخفُّ من المضارع. كذلك حُذف الجار في قوله تعالى:﴿والزبر والكتاب المنير﴾ تخفيفاً لمناسبة ما تقدم في الاختصار. **وأما آية سورة فاطر** فسياقها البسط بدليل وقوع فعل الشرط فيه بلفظ المستقبل، وإظهار فاعل التكذيب في قوله تعالى:﴿فقد كذب الذين﴾ وإظهار فاعل ومفعول في قوله تعالى:﴿جاءتهم رسلهم﴾ فناسب هذا البسط ذِكر الجار " الباء " في الثلاثة ﴿بالبينات وبالزبور وبالكتاب المنير﴾ ليكون كله على نسق واحد.(ينظر: البرهان للكرماني:١٥٢، كشف المعاني لابن جماعة:١٣٤، حيث أفدتُ منهما في هذا التوضيح).

(١٧) في(ك): عن ست آيات وإحدى عشرة مسألة، وذلك خطأ حيث ذكرت فيها آيات سبعة كما في(أ،ب). وأما النسخ الأخري (ح،خ،ر،س) لم يأتِ فيها ذكر الآية السادسة من هذه السورة.

(١٨) بعد التتبع نجد أن المؤلف رحمه الله تناول في هذه السورة خمس عشرة مسألة؛ منها خمس مسائل في الآية الأولى، ومسألتان في الثانية، ومسألة في الثالثة، ومسألتان في الرابعة، وثلاث مسائل في الخامسة، ومسألة في السادسة ومسألة في السابعة، وبذلك يكون عدد المسائل خمس عشرة مسألة. ولعل ذلك يرجع إلى ظهور مسائل جديدة للمؤلف وهو يملي، كما قال في صفحة٢٤١:«وفي هذه الآية مسألة أخرى، وهي أن يقال...». وقد تتكر مثل هذه الحالات أثناء الإملاء، ولعل هذا يفسر لنا الاختلاف الموجود في ذكر عدد المسائل في آخر بعض السور كما سنرى ذلك إن شاء الله.

سورة النساء

[٣١] الآية الأولى منها

قوله تعالى:﴿إنّ الله لا يَغفرُ أنْ يُشْرَكَ به ويَغْفِرُ ما دونَ ذلك لِمن يشاءُ ومَنْ يُشْرِكْ با لله فقدِ افْترى إثماً عظيماً﴾[النساء:٤٨].

وقال في هذه السورة[١] أيضاً[٢]:﴿إنّ الله لا يَغْفِرُ أنْ يُشْرَكَ به ويَغْفِرُ ما دونَ ذلك لِمنْ يشاءُ ومَنْ يُشْرِكْ با لله فقدْ ضلَّ ضلالاً بعيداً﴾[٣][النساء:١١٦].

للسائل أن يسأل عن فائدة تكرار هذه الآية، وله أن يسأل فيقول: لِم كان[٤] جواب ﴿من يشرك با لله﴾ في الآية الأولى:﴿فقد افترى إثماً عظيماً﴾ وجوابه[٥] في الآية الثانية:﴿فقد ضل ضلالا بعيداً﴾؟

فأمّا[٦] الجواب عن التكرار فلأنّ هذه السورة لمّا اشتمل صدرُها على ذكر الأحكام[٧]، وانتهى إلى ذكر التيمم[٨]، ثم انقطع ذلك بقوله:﴿ألَمْ تَرَ إلى الّذين أُوتُوا

---

(١) في(ك):في الثلث الأخير منها.

(٢) « أيضا » أثبتت من(ح،خ،ر،س).

(٣) أثبتت من الآية من (ب ، ك).

(٤) في(أ): لم قال.

(٥) في(أ): وفي جوابه. وفي(ك): وجواب ﴿من يشرك با لله﴾ في الثانية. والمثبت من(ب).

(٦) في (أ): وأمّا.

(٧) من تلك الأحكام الشرعية التي ذكرها الله تعالى في هذه السورة: الأحكام المتعلقة بأموال اليتامى(الآيات:٥-١٠)، وأحكام المواريث (الآيات:١١-١٤)، وأحكام الزواج والأنكحة

يتبع>

نَصيباً مِن الكتاب..﴾[9][النساء:٤٤] وهم اليهود[10] الذي أوتـوا التـوراة فحرّفـوا[11] ما فيه دلالةٌ على صحة[12] نبوة محمد - ﷺ - إلى ما يدعو إلى ترك الإيمان به، ثم توعّدهم إن أقاموا على ذلك[13] الكفر بقوله:﴿يـا أيـّها الّذيـن أُوتُـوا الكتـابَ آمِنـوا بمـا نزّلنـا مصدِّقاً لِما معكم مِن قبلِ أنْ نَطْمِسَ وجوهاً..﴾[14][النسـاء:٤٧] أتبـع ذلـك بمـا دلّ به[15] على عظم الكفر الذي هو الشرك[16]، وذلك في أمر اليهود، ويحتمـل أن يقـال: إنما سمّاهم مشركين[17] لمّا قالوا عزير ابن الله[18]، ومن ادعى لله ابناً فهو مشرك[19].

(الآيات:٢٢-٢٥)، والأحكام المتعلة بتنظيم الحياة الزوجية (الآيتان:٣٤-٣٥).

(٨) أي إلى ذكـر حكـم التيمـم، وذلـك في قولـه تعـالى:﴿..فلـم تجـدوا مـاءً فتيممـوا صعيـداً طيباً..﴾النساء:٤٣.

(٩) تتمة الآية:﴿ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبـا مـن الكتـاب يشـترون الضلالـة ويريـدون أن تضلـوا السبيل﴾.

(١٠) هو قول قتادة كما في تفسير الطـبري (١١٦/٥) وتفسـير ابـن عطيـة (٨٥/٤) وتفسـير ابـن الجوزي (٩٧/٢) وتفسير القرطبي (٢٤٢/٥).

(١١) أي: فغيّروا، وفي القاموس المحيط(ص١٠٣٣،حرف):« التحريف: التغيير».

(١٢) لفظ « صحة » ليس في (أ).

(١٣) « ذلك » سقطت من(ك).

(١٤) الآية أثبتت بتمامها من (ب ، ك).

(١٥) « به » ليست في(أ). وفي(ح،خ): ما دل به. والمثبت من(ب،ك).

(١٦) وهو الذي لا يغفره الله تعالى وذلك في قوله تعـالى:﴿إن الله لا يغفـر أن يشـرك بـه﴾. **قـال الراغب في المفردات**(ص٤٥٢):« شِرك الإنسان في الدين ضربان: أحدهما: الشرك العظيـم، وهو إثبات شريكٍ لله تعالى، وذلك أعظم كفر، قال تعالى:﴿إن الله لا يغفر أن يشرك بـه﴾. والثاني: الشرك الصغير، وهـو مراعاة غـير الله معـه في بعـض الأمـور، وهـو الريـاء والنفـاق

يتبع>

والموضع الثاني تقدّمت فيه آية هي قوله تعالى:﴿ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبيّن له الهدى ويتبعْ غير سبيل المؤمنين نولّه ما تولّى ونصلِه جهنّم وساءت مصيراً﴾[20][النساء:115]، ومعناه: من عادى[21] الرسول بعد ما ظهرت آياته وتظاهرت دلالاته، وتبع[22] سبيل الكفار فإن الله تعالى يولّيه ما تولّى[23] من الأصنام التي عبدها بأن يكله[24] إليها لِيستنصر بها[25]، ولا نصر عندها، وهؤلاء مشركو العرب، فدل على أن من تقدم ذكرهم ـ وإن كانوا أوتوا الكتاب ـ كهؤلاء

المشار إليه بقوله:﴿..جعلا له شركاء فيما آتاهما فتعالى الله عما يشركون﴾[الأعراف:190]». بتصرف يسير.

(17) ذكر **الفخر الرازي في التفسير الكبير**(127/10): في تسميتهم **مشركين** فقال:« هذه الآية دالةٌ على أن اليهودي يسمّى مشركاً في عرف الشرع، ويدل عليه وجهان: الأول: أن الآية دالة على أن ما سوى الشرك مغفورٌ، فلو كانت اليهودية مغايرة للشرك لَوجب أن تكون مغفورة بحكم هذه الآية وبالإجماع هي غير مغفورة، فدل على أنها داخلة تحت اسم الشرك الثاني:أن اتصال هذه الآية بما قبلها إنما كان لأنها تتضمّن تهديد اليهود، فلولا أن اليهودية داخلة تحت اسم الشرك، وإلاّ لم يكن الأمر كذلك».

(18) كما أخبر تعالى عنهم:﴿وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولُهم بأفواههم﴾ التوبة: 30

(19) قوله « ويحتمل أن يقال » إلى هنا سقط من(ك).

(20) الآية أثبتت بتمامها من (ب ، ك).

(21) أي خاصم.

(22) في (ب): ويتبع.

(23) قال في القاموس المحيط(1732،ولي):« تولاّه: اتخذه وليّاً».

(24) في(ب): بأن وكله.

(25) في(ب،ك): ليستنصرها.

المشركين(٢٦) الذين لا كتاب لهم، كفرهم ككفرهم، وسبيلهم كسبيلهم(٢٧)، فأعاد ذكر عِظم(٢٨) الشرك توعُّداً لِصنف آخرَ من الكفار الذين(٢٩) لم يدخلوا في جملة مَن تقدم ذِكرهم(٣٠) لِيعلم أنهم - وإن خالفوهم(٣١) - دينا فقد وافقوهم كفراً، فهذه فائدة التكرار(٣٢).

وأمّا(٣٣) إتباع الأول(٣٤) ﴿فقد افترى / إثما عظيماً﴾ فلأنّ مَن أريد بالآية الأولى [٢٢ / أ] قوم عرفوا صحة نبوّة النبي (من الكتاب الذي معهم، فكذّبوا وافتروا(٣٥) ما لم يكن عندهم، فكان كفرهم من هذا الوجه الذي أضلوا به أتباعهم.

---

(٢٦) « المشركين » سقطت من(ك).

(٢٧) في(ك): وهؤلاء المشركون سبيلهم كسبيلهم.

(٢٨) لفظ « عظم » تكرر في(أ).

(٢٩) « الذين » أثبتت من(ح،خ،ر،س).

(٣٠) ذلك في قوله تعالى:﴿ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يشترون الضلالة ويريدون أن تضلوا السبيل﴾ سورة المائدة:٤٤. وهم اليهود.

(٣١) في(ب): لو خالفوهم.

(٣٢) ذكر الفخر الرازي في تفسيره(٤٦/١١) فائدة أخرى فقال:« اعلم أن هذه الآية مكرّرة في هذه السورة، وفي تكرارها فائدتان: الأولى: أن عمومات الوعيد وعمومات الوعد متعارضة - أي متقابلة -، وأنه تعالى ما أعاد آية من آيات الوعيد بلفظ واحد مرتين، وقد أعاد هذه الآية دالةً على العفو والمغفرة بلفظ واحدٍ في سورة واحدةٍ، وقد اتفقوا على أنه لا فائدة في التكرير إلاّ التأكيد، فهذا يدل على أنه تعالى خصّ جانب الوعد والرحمة بمزيد التأكيد، وذلك يقتضي ترجيح الوعد على الوعيد».اهـ

(٣٣) في(ك): فأما.

(٣٤) هو الآية (٤٨) من سورة النساء.

وأمّا إتباع الثاني[٣٦]﴿فقد ضل ضلالا بعيداً﴾ فلأنّ[٣٧] مَن أريد[٣٨] بـه مشـركو العرب، وهم لم يتعلقوا بما يهديهم، ولا كتاب في أيديهم فيرجعوا إليه فيما يتشكّكون فيه فقد بعُدوا عن الرشد وضلّوا أتمَّ الضلالات[٣٩]، فاقتضى المعنيّون بالأول ما ذكره[٤٠] الله تعالى والمعنيون بالثاني ما أتبعه إياه، وإن كان الفريقان مفترَين[٤١] إثماً عظيماء، وضالّين ضلالاً بعيداً[٤٢]. والله أعلم.

---

(٣٥) أي اختلقوا، جاء في المصباح المنير(ص٤٧١):« افترى عليه كذبا: اختلقه، والاسم: الفِرية».

(٣٦) هو الآية (١١٦) من سورة النساء.

(٣٧) في (أ): لأن.

(٣٨) في(ب): أراد.

(٣٩) في(ب،ك): الضلال.

(٤٠) في(أ): ما ذكر.

(٤١) في(أ): وإن الفريقين مفتريان إثما عظيما وضالين.. والمثبت من(ب،ك).

(٤٢) اقتصر الكرماني في كتابَيه البرهان في متشابه القرآن (ص١٥٥) وفي غرائب التفسير (٢٩٩/١) على ما ذهب إليه مؤلفنا في توجيه ختم الآية الأولى بقوله﴿فقد افترى إثما عظيما﴾ وختم الثانية بقوله﴿فقد ضل ضلالا بعيداً﴾. قال العلامة الآلوسي(١٤٨/٥):« إن تلك ـ أي الآية الأولى ـ كانت في أهل الكتاب وهم مطّلعون من كتبهم على ما لا يشكون في صحته من أمر الرسول ﷺووجوب اتباع شريعته وما يدعو إليه من الإيمان بالله تعالى، ومع ذلك أشركوا وكفروا فصار ذلك افتراءً واختلاقاً وجراءةً عظيمةً على الله تعالى. وهذه ـ أي الآية الثانية ـ كانت في أناس لم يعلموا كتابا ولا عرفوا من قبلُ وحياً ولم يأتهم سوى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالهدى ودين الحق فأشركوا بالله عز وجل وكفروا وضلّوا مع وضوح الحجة وسطوع البرهان فكان ضلالهم بعيدا».اهـ

[٣٢] الآية الثانية منها[(١)]

قوله تعالى:﴿وإنِ امرأةٌ خافتْ مِن بَعْلِها نُشُوزاً أو إعراضاً فلا جناحَ عليهما أنْ يُصلِحا بينهما صُلحاً والصلحُ خيرٌ وأُحضرتِ الأنفسُ الشحَّ وإن تُحسِنوا وتتّقوا فإنّ الله كان بما تعملون خبيراً﴾[النساء:١٢٨].

وقال بعده:﴿ولنْ تستطيعوا أنْ تَعدِلوا بين النّساء ولوْ حَرَصْتُم فلا تَمِيلُوا كلَّ الميلِ فَتَذَرُوها كالمُعَلَّقةِ وإنْ تُصْلِحوا وتتّقوا فإنّ الله كان غفوراً رحيماً﴾[النساء:١٢٩].

للسائل أن يسأل عن مسألتين في ذلك:

إحداهما[(٢)] قوله تعالى[(٣)] في الآية الأولى:﴿وإن تحسنوا وتتقوا﴾ وفي الثانية:﴿وإن تصلحوا وتتقوا﴾؟

والمسألة الثانية ختم[(٤)] الآية الأولى بقوله:﴿فإن الله كان بما تعملون خبيرا﴾ والثانية بقوله:﴿فإن الله كان غفوراً رحيماً﴾[(٥)].

والجواب عن الأولى: أن معناها[(٦)]: إن خافت[(٧)] امرأة من زوجها ترفُّعاً ونبوًّا[(٨)]

---

(١) في(ك): من هذه السورة.

(٢) في(ب): أحدهما.

(٣) « قوله تعالى » أثبتت من(و).

(٤) في (ب): أن ختمت ، بدل « ختم ».

(٥) في(أ،ب): والثانية ختم الآية الأولى بقوله:﴿بما تعملون خبيراً﴾ والثانية بقوله:﴿فإن الله كان غفوراً رحيماً﴾. والمثبت من(ك).

(٦) في(أ): والجواب عن ذلك أن معنى، وفي(ك): والجواب عن الأول معناها. والمثبت من(ب).

(٧) من الخوف، والخوف: توقّع مكروه عن أمارة مظنونة أو معلومة.(المفردات:٣٠٣).

لِملَلٍ أو[٩] إعراضاً لِموجدةٍ[١٠] أو[١١] بدلٍ[١٢] فلا إثم في أن يتصالحا[١٣] على[١٤] أن تترك[١٥] له من مهرها، أو بعض أيامها[١٦] ما يتراضيان به، والصلح خير من أن يقيما على التباعُد[١٧]، أو يصيرا إلى القطيعة[١٨]. ونفسُ كل واحد منهما تَشُحُّ[١٩] بما لها قِبل صاحبها[٢٠]. وقيل: المراد: شُحُّهن على النقصان من أموالهن وأنصبائهن[٢١] من

---

(٨) أي: تجافياً عنها وعدم النظرة إليها، قال ابن الأثير في النهاية(٥/١١):« نبا عنه بَصره يَنْبو: تجافى و لم ينظر إليه». والمصدر: نبوًّا ونبيًّا، كما في لسان العرب(١٥/٣٠١،نبو).

(٩) في(ب):و، بدل « أو ».

(١٠) أي: لِغضبٍ، وفي القاموس المحيط(ص٤١٣، وجد):« وجِد عليه يجِد وجْدًا وموْجِدةً: غضب».

(١١) في(أ): و، بدل « أو ».

(١٢) قول المؤلف رحمه الله:« ترفّعا ونبوا لملل أو إعراضاً لِموجدة أو بدل » يدور حول معنى « النشوز»، و«الاعراض»، وللنشوز والاعراض أحوالٌ كثيرة تختلف باختلاف أحوال الأنفس.

(١٣) في(ب): أن يصّالحا.

(١٤) « على » أثبتت من(ب،ك).

(١٥) في(ب): أن تنزل. وله وجه إن كان بمعنى: أن تتنازل.

(١٦) أي: أن ترضى بترك بعض لياليها لِضرائرها، وذلك للرغبة في استبقاء رابطة الزوجية بينهما.

(١٧) ذلك بسبب الخصومة وسوء العِشرة.

(١٨) أي إلى الفرقة والهجران، والقطيعة ـ في اللغة ـ: الهجران.(القاموس المحيط، ٩٧٢ قطع).

(١٩) أي تبخل، وفي اللسان(٢/٤٩٥ شحح):«وقد شَحَحْتَ تشُحُّ، والشُّح ـ بضم الشين وفتحها: البخل».

(٢٠) هذا معنى قوله تعالى:﴿وأُحضرت الأنفس الشحّ..﴾ وهو قول ابن زيد كما في تفسير الطبري(٥/٣١٢)، واختاره المصنف رحمه الله تعالى.

(٢١) أي حظهن، والأنصباء جمع النصيب، والنصيب: الحظ.(القاموس المحيط،١٧٧ نصب).

أزواجهن[٢٢]. وهذا يقتضي مخاطبة الأزواج بمجانبة[٢٣] القبيح وإيثار الحسنى في معاملتهن، فبعث الله تعالى في هذا المكان على فعل[٢٤] الإحسان[٢٥].

وأما الثانية[٢٦] فجاءت[٢٧] بعد قوله:﴿ولن تستطيعوا أن تعدِلوا بين النساء﴾ في محبّتهن والشهوة لهن، لأنّ[٢٨] ذلك ليس إليكم، وإن حرصتم على التسوية بينهن ﴿فلا تميلوا كلَّ الميل﴾ بأن تجعلوا كل مبيتكم وخلوتكم وجميل عِشرتكم وسعة[٢٩] نفقتكم عند التي تشتهونها دون الأخرى، فتبقى تلك معلقة لا ذات زوج ولا مطلّقة، فاقتضى هذا الموضع أن يحثّ الأزواج على إصلاح ما كان منهم[٣٠] من الانصباب إلى

---

(٢٢) هذا القول هو اختيار الطبرى في تفسيره (٣١٢/٥) حيث قال رحمه الله:«وأولى القولين في ذلك بالصواب: قول من قال: عنى بذلك: أحضرت أنفسُ النساء الشحّ بأنصبائهن من أزواجهن في الأيام والنفقة. والشحُ: الإفراط في الحرص على الشيء، وهو في هذا الموضع: إفراط حرص المرأة على نصيبها من أيامها من زوجها ونفقتها».

(٢٣) في(ب): بمجانسة، وهو خطأ.

(٢٤) في(ب): ترك.

(٢٥) ذلك بأن يحسن الأزواج معاملة أزواجهن، ويتركوا التعالي عليهن والإعراض عنهن ويصبروا على ما لا يرضونه منهن. (ينظر: تفسير الطبرى٣١٢/٥، وتفسير الآلوسي١٦٢/٥).

(٢٦) يعني جملة ﴿وإنْ تُصْلِحوا وتتّقوا فإنّ الله كان غفوراً رحيماً﴾

(٢٧) في (أ ، ب ، ك): فإنه جاء ، والمثبت من (ر).

(٢٨) في(أ): فإن. والمثبت من(ب،ك).

(٢٩) في(أ): متعة. والمثبت من(ب،ك).

(٣٠) في (أ): بينهم.

الواحدة دون ضرّاتها[٣١] بالتوبة مما سلف، واستئناف ما يقدرون عليه من التسوية، ويملكونه من الخلوة، وسعة النفقة، وحسن العشرة، فقال:﴿وإن تصلحوا وتتقوا﴾[٣٢].

وأمّا جواب المسألة الثانية فقد بان ووضح بما ذكرت[٣٣] وبيّنت[٣٤] أنه لما قال: وإن[٣٥] جانبتم القبيح وآثرتم الإحسان[٣٦] فإن الله به عالم[٣٧]، وعليه مجازٍ، وهو[٣٨] قوله:﴿فإنّ الله كان بما تعملون خبيراً﴾.

ولمّا عَذَرَ[٣٩] الأزواجَ في بعض الميل، وهو الذي لا يملكون خلافه، حثّهم على ما يطيقون / فِعله بما ذكرت، وعلى إصلاح ما سلف منهم بما بيّنت، فإن الله تعالى يغفر [٢٢/ب]

---

(٣١) الضرّات جمع الضرّة، قال في اللسان(٤٨٦/٤،ضرر):«ضرّة المرأة: امرأة زوجها، والضرّتان: امرأتا الرجل، كل واحدةٍ منهما ضرّة لصاحبتها، وهن الضرائر».

(٣٢) قال أبو حيان في تفسيره(٨٩/٤) في ختم الآية الأولى بقوله تعالى:﴿وإن تحسنوا﴾ وفي ختم الثانية بقوله تعالى:﴿وإن تصلحوا﴾:«ختمت تلك بالإحسان، وهذه بالإصلاح، لأن الأولى في مندوب إليه، إذ له ألاّ يحسن وأن يشحّ ويصالح بما يرضيه. وهذه لازم إذ ليس له إلاّ أن يصلح، بل يلزمه العدل فيما يملك». وأصل هذا الكلام موجود في تفسير ابن عطية(٢٥٢/٤).

(٣٣) في(ك): ذكرنا.

(٣٤) " وبيّنت " ليست في(ك).

(٣٥) في(ب،ك): إن، بدون الواو.

(٣٦) هكذا في أكثر النسخ، وفي(أ): وأمرتم بالإحسان.

(٣٧) في (ب): عليم.

(٣٨) في(ب،ك): وهذا.

(٣٩) أي رفع اللوم عنهم، وفي اللغة: عذرتُه فيما صنع عَذراً ، من باب ضرب: رفعت عنه اللومَ فهو معذورٌ: أي غير معلومٍ. (المصباح المنير:٥١٢).

لمن يُقلع[٤٠] عن قبائحه ويؤثر بعدها الحسنى من أفعاله، وهـذا معنـى[٤١] قولـه:﴿فـإن الله كان غفوراً رحيماً﴾.

(٤٠) أي يترك، وفي المصباح المنير(ص:٥١٢):«أقلع عن الأمر إقلاعاً».

(٤١) « معنى » ليست في(ب،ك).

[٣٣] الآيـة الـثالـثة مـنـهـا[١]

قوله تعالى:﴿ وإنْ يتفرّقا يُغْنِ ا للهُ كُلاً مِنْ سَعَتِهِ وكان ا للهُ واسعاً حكيماً ۝ ولِلّهِ ما في السّموات وما في الأرض ولقد وصّينا الّذين أُوتُوا الكتابَ مِنْ قَبلِكم وإيـاّكم أنِ اتّقُوا ا للهَ وإنْ تكفروا فإن لِلّه ما في السموات وما في الأرض وكان ا لله غنيـاً حميـداً ۝ ولِلّه ما في السموات وما في الأرض وكفى با لله وكيلاً﴾[٢][النساء:١٣٠-١٣٢].

للسائل أن يسأل في هذه[٣] الآيات عن مسألتين:

إحداهما: عن تكرار قوله:﴿و لله ما في السموات وما في الأرض﴾ ثلاث مرات؟

والثانيـة: عمـاّ تَبـع المكـرّر في قولـه في آيـة[٤]:﴿وكـان ا لله غنيـاً حميـداً﴾ وفي أخرى:﴿وكفى با لله وكيلاً﴾[٥] والأولى لم يتبعها مثل ما تبع الوسطى والآخرة[٦]؟

---

(١) في(ك): من هذه السورة.

(٢) أثبتت الآيات من (ب ، ك).

(٣) « هذه » سقطت من (أ).

(٤) في(ك): في آيتين قوله. وفي(و):في آية من قوله.

(٥) في(أ):﴿وكـان ا لله واسـعاً حكيمـا﴾ وفي أخـرى:﴿وكـان ا لله غنيـا حـميداً﴾ وفي أخرى:﴿وكفى با لله وكيلا﴾، **فلا وجه له**، لأن الجملة الكريمـة الأولى لم تَتْبَع المكـرّرَ الـذي هو:﴿و لله ما في السموات وما في الأرض﴾، كما أن المؤلف رحمه ا لله لم يتطـرّق إليهـا أثنـاء الجواب عن المسألة الثانية.

(٦) صيغة السؤال في(ح،خ،ر): فلِم كرّر ﴿و لله ما في السموات وما في الأرض﴾ ثـلاث مـرات، ولِم اختلف آخرُ كلّ آية؟

والجواب عن المسألة الأولى ـ وهي[7] التكرار ـ أنه: إذا أعيد[8] الكلام لأسباب مختلفةٍ لم يسمّ تكراراً، فالأول[9] بعد الإذن للرجل وامرأته[10] في أن يتفرّقا[11] بطلاقٍ، وتسليتُهما[12] عن الوُصلة[13] بأنه هو الذي يغني المحتاج منهما، وإن كان قبل ذلك أغنى كل واحدٍ منهما بصاحبه، فإنهما بعد الفرقة يرجوان الغِنى من عنده، لأنه واسع الرزق وواسع[14] المقدرة[15]، فإنّ لله ما في السموات وما في الأرض[16]، وأرزاقُ العباد من جملتها.

وأمّا الثاني فإنه بعد قوله:﴿ولقدْ وصّينا الّذين أُوتُوا الكتابَ مِن قبلِكم وإيّاكم أنِ اتّقُوا اللهَ﴾[النساء:١٣١] أي اتقوا الله[17]، فإنه[18] واسع النعمة والفضل والرحمة، وقد أوسعكم منها، ووصّاكم ومَن قبلكم بتقواه والاستجارة[19] بطاعته مِن عقوبته،

---

(٧) في(أ): وهو.

(٨) في(ب): أعد.

(٩) هكذا في(ب،ك). وفي(أ): فالأولى.

(١٠) في(أ،ب): والمرأة. والمثبت من(ك).

(١١) كذا في(ب،ك). وفي(أ): في أن يتفرقا يغن الله كلاً من سعته بطلاق.

(١٢) في(أ،ك): وتسليتها. والمثبت من(ب)، وهو أنسب لما تقدم وهو:« أنْ يتفرّقا ».

(١٣) أي عن الاتصال. وفي المصباح المنير(ص٦٦٢): وُصلة:«وِزان غرفة: اتصال».

(١٤) « وواسع » سقطت من(ب). وفي(أ): واسع، بدون الواو. والمثبت من(ك،ر).

(١٥) هكذا في(ب،ك). وفي(أ): القدرة.

(١٦) « وما في الأرض » سقطت من(ب). وفي(ك): والأرض، بدل « وما في الأرض ».

(١٧) في(أ،ب): اتقوه. والمثبت من(ك).

(١٨) « فإنه » سقطت من(ك).

(١٩) أي وطلب الحفظ والحماية، وفي المصباح المنير(ص١١٤):«استجاره: طلب منه أن يحفظه».

فإنكم[٢٠] إن عصيتم وكفرتم لم يكن لِلّه[٢١] حاجة إلى طاعتكم، وإنما أنتم تحتاجون[٢٢] إليها، والله غنيّ حميد، فوجب عليكم[٢٣] طاعته، لأن له ما في السموات وما في الأرض، وهو[٢٤] غنيّ بنفسه، حميد، لأنه جاد بما استحمد[٢٥] به إلى خلقه من الإحسان إليهم، والإنعام عليهم، فالمقتضي لذكر[٢٦] ﴿لله ما في السموات وما في الأرض﴾ في الثاني غير المقتضي له في الأول.

وأمّا الثالث فلأنه لمّا ذكر أنه أوجب طاعته على مَن قبلهم وعليهم، لأنه مَلَكَ[٢٧] ما في السموات وما في الأرض، وأنعم[٢٨] عليهم من ذلك[٢٩] ما حقّت به العبادة، اقتضى ذلك أن يخبرهم[٣٠] عن دوام هذه القدرة له، فكأنه قال: وله ذلك دائماً، وكفى به له حافظاً، أي لا زيادة على كفايته في حفظ ما هو موكول إلى

---

(٢٠) في(ب): فإياكم.

(٢١) في(ك): با لله.

(٢٢) في(ك): محتاجون.

(٢٣) في(أ،ك):عليهم. والمثبت من(ب).

(٢٤) في(ك):وهي.

(٢٥) في اللغة العربية: استحمد إلى الناس بإحسانه إليهم: استوجب عليهم حَمْدهم له.(المعجم الوسيط،ص١٩٦).

(٢٦) في(أ،ب): لذكره. والمثبت من(ك،ر،خ).

(٢٧) في(ب): له، بدل " ملك ".

(٢٨) في(ك): فأنعم.

(٢٩) في(أ): ذاك.

(٣٠) " أن يخبرهم " سقطت من(ك).

تدبيره. والوكيل[٣١]: القيّم بمصالح الشيء، وقيل: هو الحافظ[٣٢]، وما قام الله تعالى بمصالحه فهو[٣٣] حافظه. فقد بان أنّ ذلك ليس بتكرار[٣٤].

وأمّا الجواب عن المسألة الثانية من اتباعه قوله:﴿وإن تكفروا فإن لِلّه ما في السموات وما في الأرض وكان الله غنيا حميداً﴾ فقد تضمنه[٣٥] الجواب عمّا ذكرت[٣٦] من التكرار، وهو كقوله:﴿إنْ تكفروا فإن الله غنيّ عنكم﴾[الزمر:٧] أي أنتم محتاجون إلى طاعته[٣٧]، و لم يقتض[٣٨] ما تقدم غير[٣٩] هذا الوصف. ولمّا اتصف

---

(٣١) قال في النهاية(٥/٢٢١):«في أسماء الله تعالى: **الوكيل**: هو القيم الكفيل بأرزاق العباد، وحقيقته: أنه يستقل بأمر الموكول إليه».

(٣٢) ينظر لسان العرب(١١/٧٣٤، وكل).

(٣٣) في(ك): وهو.

(٣٤) وضّح القرطبي رحمه الله في تفسيره (٥/٤٠٩) هذا التكرار فقال:«إن قال قائل:ما فائدة هذا التكرار؟ فعنه جوابان: أحدهما كرّر تأكيداً لِيتنبه العباد وينظروا في ملكوته وملكه، وأنه غنيّ عن العالمين. والجواب الثاني أنه كرر لفوائد: فأخبر في الأول: أن الله تعالى يغني كلاًّ من سعته، لأنّ له ما في السموات وما في الأرض، فلا تنفد خزائنه. ثم قال: أوصيناكم وأهل الكتاب بالتوقى، وإن تكفروا فإنه غنيّ عنكم، لأن له ما في السموات وما في الأرض. ثم أعلم في الثالث بحفظ خلقه وتدبيره إياهم بقوله:﴿وكفى با لله وكيلا﴾ لأنّ له ما في السموات وما في الأرض..»».

(٣٥) في(ب): تضمنته.

(٣٦) في(ك): ذكرنا.

(٣٧) في(أ): طاعتي.

(٣٨) في(ب): و لم يتقض.

(٣٩) « غير » سقطت من(ب).

تعالى بالغِنى، وكان الغني إذا لم يُجْدِ من غناه مذموما، والله تعالى قد غمر[٤٠] بعطائه المستحقَّ وغيره من الكفار كان الغنيّ الحميدَ[٤١].

وأمّا قوله بعد الثالث:﴿وكفى بالله وكيلا﴾ فلأنه[٤٢] لما كان المعنى أنه دائم القدرة أخبر أن ما يحفظه ممّا في السموات وما في الأرض[٤٣] يكتَفَى[٤٤] به حافظاً، إذ ملكُه عليه دائم وتدبيره / فيه قائم. [٢٣ / أ]

(٤٠) في (ر): عمّ.

(٤١) الحميد هنا فعيل بمعنى مفعول أي المحمود.

(٤٢) في(أ): فإنه.

(٤٣) في(ب): والأرض.

(٤٤) في(ب): فكفى.

[٣٤] الآيـة الـرابعـة منـهـا[١]

قوله عز وجل:﴿يا أيّها الذين آمنوا كونوا قوّامِين بالقسطِ شـهداءَ للهِ ولـوْ علـى أنفسِكم أوِ الوالدينِ والأقربِينَ إنْ يكُنْ غنِياً أوْ فقيراً فا للهُ أوْلَى بهما فلا تتّبِعوا الْهَـوَى أنْ تَعْدِلوا وإنْ تَلْوُوا أو تُعْرِضُوا فإنّ ا للهَ كان بما تعملون خبيراً﴾[النساء:١٣٥].

وقال[٢] في سورة المائدة[٨]:﴿يا أيّها الّذيـن آمَنـوا كُونُـوا قوّامِـين لله شُـهَداءَ بالقسطِ ولا يَجْرِمَنّكم شنآنُ قومٍ على ألاّ تَعْدِلوا اعْدِلوا هُوَ أقْرَبُ للتّقـوى واتّقـوا ا لله إنّ ا لله خبير بما تعملون﴾.

للسائل أن يسأل فيقول[٣]: ما[٤] الفائدة في تقديم قوله ﴿بالقسط﴾ على قولـه[٥] ﴿شهداء﴾ في الآية الأولى، وتأخيره عنه[٦] في الآية الثانية؟

والجواب أن يقال: إن الآية الأولى في الشـهادة أمر ا لله[٧] عـز وجـل مَـن عنـده شهادةٌ أن يقوم بالحق فيها، ويشهد لله تعالى على[٨] كل مَن عنده حقّ لغـيره يمنعـه[٩]

---

(١) في(ك): من سورة النساء.

(٢) « قال » أثبتت من(ك).

(٣) في(أ): للسائل أن يقول.

(٤) « ما » سقطت من(ك).

(٥) « قوله » ليست في(ب،ك).

(٦) في (أ): عليه.

(٧) لفظ الجلالة أثبت من(ك).

(٨) في(أ): وعلى، بزيادة الواو، وهي خطأ.

(٩) هكذا في(ب،ك)، وفي(أ): ومنعه.

إياه حتى يصل إليه، فقال: قوموا ﴿بالقسط﴾ أي بالعدل في حال شهادتكم لله على كلّ ظالمٍ حتى يؤخذ الحقّ منه، فقدّم ﴿بالقسط﴾[١٠] لأنه من تمام ﴿قوامين﴾ إذ فِعلُه يتعدّى إلى مفعوله بالباء.

وأمّا ﴿شهداء﴾ فإنها إذا كانت حالاً من الضمير في ﴿قوامين﴾ فإن حقّها أن تجيء بعد تمام ﴿قوامين﴾، وكذلك إن كانت خبراً ثانياً، وإن[١١] كانت صفةً لِـ﴿قوامين﴾ فإنّ حقّها[١٢] أن تجيء بعدها[١٣].

وأمّا قوله ﴿ لله﴾ بعد ﴿شهداء﴾ فلتعلّقه بالشهادة، كأنه قال: كونوا شهداء لله، لا للّهو والميل إلى ذوي القربى، والدليل على ذلك أنه قال:﴿ولوْ على أنفسكم﴾ وشهادة الإنسان على نفسه أن يقرّ بالحق لخصمه، أي افعلوا ذلك لله[١٤] وإن كان عليكم أو على الوالدين وذوي القربى منكم.

وقوله عز وجل[١٥]:﴿إن يكنْ غنياً أو فقيراً﴾ أي إن يكن مَن عليه الحق على أحد هذين الوصفين فانتهوا[١٦] في أمره إلى ما أمر الله تعالى به[١٧]، ولا يحملنّكم

---

(١٠) في(أ،ك): القسط، والمثبت من(ب).

(١١) في(ك): في أن.

(١٢) أي فإنّ حقّ كلمة « شهداء ».

(١٣) يُفهَم من كلام المؤلف رحمه الله أنه يجوز أن تكون كلمة ﴿شهداء﴾ حالاً من الضمير في ﴿قوامين﴾، ويجوز أن تكون خبراً ثانياً لِـ﴿كونوا﴾، ويجوز أن تكون صفةً لِـ﴿قوامين﴾

(١٤) لفظ « لله » ليس في (أ).

(١٥) « عز وجل » أثبتت من(ب).

(١٦) في(ب): فإنه يوا ، وهو خطأ.

(١٧) « به » أثبتت من(ب).

الإشفاق مِن فقره على محاباته ولا يدعونّكم غِنى الغَنيّ إلى مداراته، فإن الله تعالى أولى بالنظر لهما، ولجميع عباده منهم لأنفسهم ولغيرهم.

وقوله:﴿فلا تتّبعوا الهوى أن تعدلوا﴾[١٨] أي كراهة أن تعدلوا[١٩] ﴿وإن تلْوُوا﴾ ألسنتكم بالشهادة و لم تُفصحوا بها و لم تقوموا بما يجب عليكم فيها، أو تتركوا[٢٠] ما يلزمكم منها، فإن الله عليم بعملكم، وهو مجازيكم على فعلكم.

وقيل: تلْوُوا بمعنى تَمْطُلوا[٢١]، مِن لويت الغريم إذا دفعته، كأنه قال: إن تدفعوا[٢٢] الشهادة[٢٣] و لم تؤدّوها وقت الحاجة إليها.

---

(١٨) الهوى هو ما تميل إليه النفس مماَّ لم يحبّه الله تعالى. وقوله:﴿أن تعدلوا﴾ من العدول عن الحق، أو من العدل، وهو القسط، فعلى الأول يكون التقدير: إرادة أن تجوروا أو محبة أن تجوروا، وعلى الثاني يكون التقدير: كراهة أن تعدلوا بين الناس وتُقسطوا. (ينظر: البحر المحيط٤/٩٦).

(١٩) « أي كراهة أن تعدلوا » أثبتت من(ب).

(٢٠) قوله: « أو تتركوا » هو معنى ﴿أو تعرضوا﴾. وذهب الطبري في معنى قوله تعالى:﴿وإن تلووا﴾ إلى أنه ليُّ الشاهد شهادته لمن يشهد له وعليه، وذلك تحريفه إياها لسانه، وتركه إقامتها ليبطل بذلك شهادته لم شهد له وعمّن شهد عليه. وأما إعراضه عنها فإنه تركه إداءها والقيام بها فلا يشهد بها.(جامع البيان للطبري٥/٣٢٤):

(٢١) من باب « قتل »، ومَطَله بدَيْنه مطْلاً: إذا سوّفه بوعد الوفاء مرة بعد أخرى. (المصباح المنير:٥٧٥). وقال الزجاج(١/٤٣٥) عند تفسير قوله تعالى:﴿وإن منهم لَفريقاً يلوون ألسنتهم بالكتاب..﴾[آل عمران:٧٨]:«ويقال: لويت الشيء إذا عدلتَه عن القصد ليًّا، ولويت الغريم لِياناً، إذا مطلته بدَيْنه». وقال عند تفسير الآية(١٣٥) من سورة النساء (١١٨/٢):«يقال: لويت فلاناً حقه إذا دفعته».

(٢٢) أي إن تمنعوا.

ومن قرأ[٢٤] «تَلُوا»[٢٥] - بضم اللام وواو واحدة - فالمعنى[٢٦]: إن تلوا[٢٧] أمر الناس، من الولاية، أو تتركوه[٢٨].

ويجوز أيضاً أن يكون الأصل «تلووا» فأبْدلت من الواو المضمومة همزة[٢٩]، ثم خففت بإلقاء حركتها على اللام، وحذفها وإن كان هذا مستضعفاً في الهمزة العارضة[٣٠].

وأمّا الآية التي في سورة المائدة فإن فحواها[٣١] يدل على أنها للولاة[٣٢]، فقال:﴿كونوا قوامين لله﴾ لا لِنفع، ويكون ﴿بالقسط﴾ متعلّقا بـ﴿قوامين﴾ أي:

---

(٢٣) في (ر): بالشهادة.

(٢٤) في(ك ، ر): وقرئ « تلوا » ، بمعنى إن ولّيتم أمر الناس أو تركتموه.

(٢٥) « تلوا » بلام مضمومة وواو ساكنة: قراءةُ حمزة وابن عامر. والباقون: " تلوُوا " بلامٍ ساكنةٍ وواين بعدها، أولاها مضموضة.(كتاب السبعة لابن مجاهد:٢٣٩، الكشف للقيسي٣٩٩/١، كتاب الإقناع لابن باذش٦٣٢/٢).

(٢٦) في(أ): والمعنى، وفي(ك): بمعنى، والمثبت من(ب).

(٢٧) في(ب،ك): أن تلووا، وهو خطأ.

(٢٨) ينظر: تفسير الماوردي٤٢٨/١، تفسير ابن الجوزي٢٢٣/٢. وقال الزجاج(١١٨/٢):«ويجوز أن يكون ﴿وإن تلوا﴾ من الولاية،﴿أو تعرضوا﴾ أي: إن أقمتم بالأمر أو أعرضتم عنه». وعلى قراءة " تلوا " يكون الخطاب للولاة والحكام كما قال الماوردي وابن الجوزي في تفسيريهما.

(٢٩) فصارت: « تلؤوا ». (ينظر:معاني القرآن للزجاج١١٨/٢).

(٣٠) « العارضة » ليست في(ب).

(٣١) أي معناها، وفحوى الكلام: معناه.(القاموس المحيط،١٧٠٢فحو).

(٣٢) في(ب): الولاة، بدون اللام.

كونوا قوامين[٣٣] لأجل طاعة الله بالعدل والحكم به[٣٤] في حال كونكم ﴿شهداء﴾ أي: وسائط بين الخالق والخلْق، أو[٣٥] بين النبي (وأمته كما قال تعالى:﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لِتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً﴾[البقرة:١٤٣]، فالقائم بتنفيذ أحكام الله تعالى بين خلقه إذا وفّى ما[٣٦] عليه من حقّه، فهو شهيد [٢٣/ب] على مَن وَليه، والرسول (شهيد عليه بما نقله[٣٧] إليه، والدليل على أن الخطاب لِولاة الأحكام[٣٨] قولُه بعده:﴿ولايجرمنكم شنآن قومٍ على ألاَّ تَعْدِلُوا اعْدِلوا هو أقرب للتقوى﴾[المائدة:٨]، وذلك عام في المخالفين من أهل الأديان والموافقين ممّن حصلت لهم[٣٩] بِغْضَة[٤٠] وعداوة، أي: اعدلوا على الوليّ

---

(٣٣) «قوامين» سقطت من(ب).

(٣٤) في(أ،ب): فيه. والمثبت من(ك،ر).

(٣٥) في(ب): الواو

(٣٦) في(ك): بما.

(٣٧) هكذا في أكثر النسخ، وفي(أ): ينقله.

(٣٨) وافق المؤلفَ رحمه الله في جعْل الخطاب في آية المائدة للولاة: الكرمانيُّ في كتابَيْه: البرهان(ص١٥٨) وغرائب التفسير(٣٠٩/١)، والشيخُ يحيى زكريا الأنصاري في كتابه فتح الرحمن(ص١٢٦). والذي يبدو ـ والله أعلم ـ أن الخطاب عامّ، ولا يخصصه الدليل الذي ذكروه لِلولاة، فيكون المعنى: لا يحملنّكم بغض قومٍ على أن تجوروا عليهم وتجاوزوا الحدّ فيهم. وقال الرازي في تفسيره(١٨٥/١١):«أمر الله تعالى جميع الخلق بأن لا يعامِلوا أحداً إلاّ على سبيل العدل والإنصاف وترك الميل والظلم والاعتساف».

(٣٩) هكذا في(ب،ك،ر،ح)، وفي(أ): له.

(٤٠) البِغْضَة ـ بكسر الباء ـ شدة البغض.(القاموس المحيط،٨٢٢ بغض).

والعدوّ عدلا[٤١] واحداً.

وقيل في هذه الآية: إنها أيضا[٤٢] في الشهادة في الحقوق[٤٣]. وقيل: في الشهادة لأمر الله تعالى بأنه[٤٤] حق[٤٥]. وقيل معناه[٤٦]: قوموا في كل ما يلزمكم القيام فيه[٤٧] من الأمر بالمعروف والعمل به، والنهي عن المنكر وتجنّبه[٤٨].

---

(٤١) هكذا في أكثر النسخ، وفي(أ): عدولا.

(٤٢) ف(ك): أيضا انها، بتقديم « أيضا » وتأخير « انها ».

(٤٣) في (ب): بالحقوق. **قلت**: نسب الماوردي هذا القول في تفسيره(١/٤٥١) إلى الحسن. والمراد بالحقوق هنا حقوق الناس كما في تفسير الماوردي.

(٤٤) في(أ): أنه.

(٤٥) لم أجد هذا القول إلاّ أن الماوردي ذكره من غير نسبة إلى أحد.

(٤٦) هذا المعنى الثالث لم يذكره الماوردي، وإنما ذكر(١/٤٥١) معنى آخر بدله، وهو: الشهادة بما يكون من معاصي العباد. وفي تفسير الخازن(٢/٢٣):«ومعنى ذلك: هو أن يقوموا لله بالحق في كل ما يلزمهم القيام به من العمل بطاعته واجتناب نواهيه».

(٤٧) في(ب): منه.

(٤٨) في آخر المطاف نرى أن المؤلف رحمه الله تطرّق إلى قضايا تفسيرية وتوسّع فيها وخرج عن دائرة الجواب للسؤال المطروح، وهو لماذا قدّم ﴿القسط﴾ في سورة النساء، وأخر في سورة المائدة؟ وقد أجاب عن هذا السؤال أبو حيان وأجاد في التوضيح فقال(٤/١٩٦):«وهذا من التوسع في الكلام والتفنّن في الفصاحة، ويلزم مَن كان قائما لله أن يكون شاهداً بالقسط، ومَن كان قائما بالقسط أن يكون شاهدا لله إلاّ أن التي في النساء جاءت في معرض الاعتراف على نفسه ووالديه وأقاربه، فبدئ فيها بالقسط الذي هو العدل في القضاء من غير محاباة نفسٍ ولا والد ولا قرابةٍ، والآيةُ التي في المائدة جاءت في معرض ترك العداوة فبدئ فيها بالأمر بالقيام لله لأنه أردع للمؤمنين ثم أردف بالشهادة بالعدل، فالتي في معرض المحبة والمحاباة بدئ

يتبع>

فيه بما هو آكد وهو القسط وفي معرض العداوة والشنآن بدئ فيها بالقيام لله، فجيء في كل معرض بما يناسبه».

[٣٥] الآيـة الـخـامـسـة مـنـهـا[١]

قوله عز وجل:﴿إنْ تُبْدُوا خيراً أوْ تُخفُوه أوْ تَعْفُوا عنْ سوءٍ فإنّ الله كـان عفـواً قديراً﴾[النساء:١٤٩].

وقال في سورة الأحزاب[٥٤]:﴿إنْ تُبْـدُوا شيئاً أو تُخْفُـوه فـإنّ الله كـان بكـل شيءٍ عليماً﴾.

للسائل أن يسأل عن الآية الأولى لِم خصّ فيها **خير**، ولِم عمّ في الثانية بلفـظ[٢] **شيء**[٣]؟

والجواب أن يقال: إنما خصّ في هذا الموضع **الخير** بالإبداء لأنه بإزاء **السوء** الذي قال فيـه:﴿لا يحـب الله الجهـر بالسـوء مـن القـول إلاّ مَـن ظُلـم..﴾[النسـاء:١٤٨]، والمعنى:لا يحب الله أن يَجهر بالقول السـيء غـيرُ المظلـوم، وهـو أن يدعـو علـى مَـن ظلمه[٤]، أو[٥] أن[٦] يخبر بظلمه له[٧]، أو أن[٨] ينتصر منه[٩] بسوء مقاله فيه فقـال: إن

(١) في(ك): من سورة النساء.

(٢) « بلفظ » ليست في(أ).

(٣) في(ك): وعن الثانية لِم عمّ بلفظ شيء.

(٤) هذا قول ابن عباس رضي الله عنه، رواه عنه ابن جرير في تفسـيره(٦/١) بلفـظ:«لا يحـب الله أن يدعو أحد على أحد إلاّ أن يكون مظلوماً، فإنه قد أرخص لـه أن يدعـو علـى مَـن ظلمـه، وذلك قوله:﴿إلاّ مَن ظلم﴾، وإن صبر فهو خير له».

(٥) في(ك): الواو، بدل « أو ».

(٦) « أن » ليست في(أ).

(٧) هذا قول مجاهد كما في تفسير الماوردي(٤٣١/١) وتفسير ابن الجـوزي(٢٣٨/٢). وفي تفسير

يتبع>

أبديتم ثناء وذكرا جميلا لمن[10] يستحقهما أو أخفيتموهما[11] أو سكتّم عمّن أساء إليكم بالعفو عنه فإن الله مع قدرته كثير العفو عن خليقته[12]، فاقتضت في هذه الآية[13] المقابلة أن يُجعل بإزاء السوء الخيرُ.

وأمّا في الآية التي في الأحزاب[14] فلأنّ[15] قبلها تحذيراً من إضمار ما لا يحسن إضماره في[16] قوله عز وجل:﴿والله يعلم ما في قلوبكم..﴾[الأحزاب:٥١]، وقوله:﴿..وإذا سألتموهنّ متاعاً فاسْألوهن مِن وراءِ حجابٍ ذلكم أطهرُ لقلوبكم

الطبري(٦/٢) عن ابن أبي نَجيح عن مجاهد قال:«هو الرجل يَنزل بالرجل، فلا يحسن ضيافتَه فيخرج مِن عنده فيقول: أساء ضيافتي و لم يحسن».

(٨) « أن » ليست في(ب،ك).

(٩) هذا قول الحسن والسدي كما في تفسير الماوردي(٤٣١/١) وتفسير ابن الجوزي(٢٣٨/٢).وفي تفسير الطبري(٣/٦) عن السدي:«﴿لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلاّ مَن ظُلم﴾ يقول: إن الله لا يحب الجهر بالسوء مِن أحد من الخلق ولكن مَن ظُلم فانتصر بمثل ما ظُلم فليس عليه جُناحٌ».

(١٠) في(أ): لم.

(١١) في (أ): أخفيتموها ، وفي(ب): أخفيتموه، والمثبت من (ك ، ر).

(١٢) أي عن خلقه، والخلْق والخليقة بمعنىً واحدٍ، يراد بهما جميع الخلائق. (لسان العرب ٨٦/١٠ خلق).

(١٣) في(ب،ك): في هذا المكان.

(١٤) في(أ،ب): في الآية الثانية. والمثبت من(ك).

(١٥) في(ب): فإن. وفي(ح،خ،ر): فكان.

(١٦) " في " سقطت من(أ).

وقلوبهنّ..﴾[الأحزاب:٥٣]، فاقتضى هذا المكان العموم[١٧]، فقال تعالى: إن تبدوا مماّ حذّركم الله[١٨] شيئا أو تخفوه ﴿فإن الله كان بكل شيء عليماً﴾ لم يزل عليما بما[١٩] يكون كعلمه بما كان.

انقضت سورة النساء عن خمس آيات، وسبع[٢٠] مسائل[٢١].

---

(١٧) يشير إلى أن لفظ " الشيء " من ألفاظ العموم. وقال ابن جماعة(ص١٤٣):«وآية الأحزاب في سياق علم الله تعالى بما في القلوب لتقدّم قوله تعالى:﴿والله يعلم ما في قلوبكم﴾، ولذلك قال:﴿شيئاً﴾، لأنه أعمّ من الخاص».

(١٨) في (ب): حذّرتكم.

(١٩) في(ب): لا، بدل " بما " وهو خطأ.

(٢٠) في ك،ر،ح،خ): فيها ، بدل " وسبع ».

(٢١) بعد عدِّ المسائل التي مرّت في هذه السورة وجدت أن المؤلف رحمه الله تناول مسائلَ ثمانيةً، منها مسألتان في الآية الأولى، ومسألتان في الثانية، ومسألتان في الثالثة، ومسألة واحدة في الرابعة، ومسألة واحدة في الآية الخامسة، وبذلك يكون عدد المسائل المتناولة ثمانية، وليس سبعاً.

سورة المائدة

[٣٦] الآيـة الأولـى منـهـا

قوله عز وجـل:﴿وعـد الله الّذيـن آمَنـوا وعَمِلـوا الصّالحـاتِ لهـم مغفـرةٌ وأجـرٌ عظيمٌ﴾[المائدة:٩].

وقال في آخر سورة الفتح[٢٩]:﴿..وعـد الله الّذيـن آمَنـوا وعَمِلـوا الصّالحـاتِ منهم مغفرةً وأجراً عظيماً﴾.

للسائل أن يسأل فيقـول[١]: لِـم رُفـع قولـه[٢]:﴿مغفـرة وأجـر عظيـم﴾ في الآيـة الأولى، ونُصب[٣] في الثانية؟

والجواب أن يقال: لقوله تعـالى:﴿ لهـم ﴾ في الأولى[٤]، وقولـه[٥]:﴿ منهـم﴾ في الثانية [فـائدة][٦]، وذلـك أنـه لـمّـا قـال في الأولى[٧]:﴿وعـد الله الذيـن آمنـوا وعملـوا الصّالحات﴾ عُلم[٨] أنهم وُعدوا بما[٩] هـو حـق لهـم فعـدل عـن ذكـر المفعـول إلى

---

(١) هكذا في(ب،ك). وفي(أ): للسائل أن يقول.

(٢) « قوله » زيادة من (ح،خ،ر،س).

(٣) هكذا في النسخ السابقة، وفي(أ): ونصبها في الثانية. وفي(ب،ك): ونصبا في الثانية.

(٤) في(أ): في الآية.

(٥) « قوله » زيادة من(ح،خ،د).

(٦) هذه الزيادة غير موجودة في النسخ المخطوطة، ولا بد منها، ولذا أثبتها من المطبوعة.

(٧) « في الأولى » سقطت من(ب).

(٨) في(ك): علموا.

جملة تضمّنت معناه، والجملة[10] ابتداء وخبر، وهي في موضع مفرد منصوب، كأنه قال: وعد الله الذين آمنوا مغفرةً[11].

ومثله قول الشاعر:

وجَدْنا الصّالِحين لهم جزاءٌ　　　وجناتٍ وعيناً سلسبيلا[12]

---

(٩) في(ب،ك): ما.

(١٠) هكذا في أكثر النسخ. وفي(أ): فالجملة. وفي(ك): عن الجملة.

(١١) وجّه هذا المعنى القرطبي في تفسيره(٦/١١٠) فقال:«ولمّا كان الوعد من قبيل القول حسُن إدخال اللام في قوله:﴿لهم مغفرة﴾، وهو موضع نصبٍ، لأنه وقع موقع الموعود به، على معنى: وعدهم أن لهم مغفرة، أو وعدهم مغفرة إلا أن الجملة وقعت موقع المفرد». وذكر **الطبري** (٦/١٤٣) تقدير «أن» في معنى الآية فقال: معنى الكلام: وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن يغفر لهم ويأجرهم أجراً عظيماً، لأن من شأن العرب أن يصحبوا الوعد «أن» ويُعملوه فيها، فتركت «أن» إذ كان الوعد قولاً. ومن شأن القول أن يكون ما بعده من جمل الأخبار..». وكلمة «مغفرة» سقطت من(ب).

(١٢) استشهد به سيبويه في«الكتاب»(١/٢٨٨) في حذف الفعل الناصب لـ«جنات» وما بعده. والتقدير:وجدنا لهم جناتٍ وعيناً..، وقال:«لأن الوجدان مشتمل في المعنى على الجزاء، فحمل الآخِر على المعنى، ولو نصب الجزاء..لَجاز». ونسبه إلى عبد العزيز الكلابي، وهو عبد العزيز بن زرارة الكلابي: أحد شعراء العرب وأشرافهم، توفي في عهد معاوية. والبيت موجود في «المقتضب» للمبرد(٣/٢٨٤)، وغرائب التفسير للكرماني(١/٣٤٣)، والبرهان له(ص١٦٠)، وتفسير القرطبي(٦/١١٠). وكان الظاهر رفع «جنات»، وبعده عطفاً على «جزاء»، ولكن «جنات» هاهنا في رأي المؤلف عطفت على محلّ ﴿لهم جزاء﴾. قال الراغب في المفردات(ص٤١٨) في معنى «سلسبيلا»:«أي سهلاً لذيذاً سَلِساً حديدَ الجِرية، وقيل: هو اسم عينٍ في الجنة».

كأنه قال: وجدنا للصالحين جزاءً وجناتٍ و[13]عيناً، فاللام في «لهم» داخلة على[14] ضمير «الصالحين» فكأنها داخلة عليهم، وكأنه قال: وجدنا للصالحين جزاءً، وعطف على موضع الجملة التي هي «لهم جزاء» منصوباً[15]، إذ كان موضع[16] الجملة موضع نصب.

وأمّا الآية الأخرى فإنّ ﴿منهم﴾ فيها متعلقة بـ﴿الذين آمنوا وعملوا / [٢٤ / أ] الصالحات﴾ ومن[17] تمامها، ولم يكن هناك ما ترتفع ﴿مغفرة﴾ به[18]، فتعدّى[19] إليها الفعل الذي هو ﴿وعد﴾ فجرى على الأصل في نصب المفعول به[20].

فإن قيل[21]: كيف[22] يحتمل أن يبعّض، والقوم الذين[23] أخبر الله[24] عنهم بقوله:﴿محمدٌ رسول الله والّذين معه أشدّاءُ على الكفّار﴾[الفتح:٢٩] مع سائر ما وصفهم الله تعالى به[25]، وأثنى عليهم بذكره، كلهم وُعدوا مغفرةً وأجراً عظيماً؟

---

(١٣) الواو ساقطة من(ب).

(١٤) في(أ): في.

(١٥) المنصوب هنا « جنات ».

(١٦) هكذا في أكثر النسخ، وفي(أ،ب): وموضع.

(١٧) في(ب): وعن.

(١٨) في(أ): ما ترفع به مغفرة. وفي(ب): ما يرفع مغفرة به. والمثبت من(ك،ح،خ،د،ر).

(١٩) في(ك): فيتعدى.

(٢٠) « به » سقطت من(أ).

(٢١) في(أ،ك): قال. والمثبت من(ب،ح،خ).

(٢٢) في(ب): فكيف.

(٢٣) في(ب): الذي.

والجواب عن ذلك من وجهين:

أحدهما أن يقال: إنّ «مِن» في هذا المكان ليست للتبعيض، وإنما[٢٦] هي لتبيين الجنس، كأنه قال: وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات الذين هم هم[٢٧]، كما قال:﴿..فاجتنبوا الرِّجس من الأوثان..﴾[الحج:٣٠]، أي اجتنبوا[٢٨] الرجس الذي هو الأوثان.

والجواب الثاني أن يكون التقييد للتحذير، لأنهم وإن علم الله تعالى منهم الثبات[٢٩] على ما هم عليه من العمل الصالح فإنه لا يخلّيهم من الأمر والنهي والوعد والوعيد، على معنى: دوموا[٣٠] على ما أنتم عليه، فإنّ مَن دام منكم عليه فقد وعده الله تعالى مغفرة وأجراً عظيماً[٣١].

---

(٢٤) لفظ الجلالة زِيد من(د).

(٢٥) في(أ): ما وصفهم به الله. والمثبت من(ب،ك).

(٢٦) في(ب،ك): إنما، بدون الواو.

(٢٧) « هم » سقطت من(أ،ك)، وأثبتت من(ب).

(٢٨) « اجتنبوا » ليست في(ب،ك).

(٢٩) في(ب): الثبات منهم.

(٣٠) في(ب،ك): قوموا.

(٣١) هذان الجوابان اللذان أوردهما المؤلف فقد ذكرهما الزجاج في معاني القرآن فقال(٥/٢٩):« ﴿منهم﴾ فيه قولان: أن تكون ﴿منهم﴾ هاهنا ـ أي في سورة الفتح ـ تخليصاً للجنس من غيره كما تقول: أنفق نفقتك من الدراهم لا من الدنانير، المعنى: اجعل نفقتك من هذا الجنس، وكما قال تعالى:﴿فاجتنبوا الرجس من الأوثان﴾ لا يريد أن بعضها رجس، وبعضها غير رجس، ولكن المعنى: اجتنبوا الرجس الذي هو الأوثان، فمعنى الآية: وعد الله الذين

يتبع>

فإن قال قائل[٣٢]: فلماذا[٣٣] خصّت الآية الأولى بأن جُعل مفعولُها الثاني جملة، والآية الثانية مفعولها مفرداً[٣٤].

قلت: لأنّ الأولى[٣٥] خطاب لقوم[٣٦] حثّهم على توخّي[٣٧] العدل فيما يحكمون به، وهو[٣٨] أعمّ من حثّ الصحابة الذين ذكرهم في آخر سورة الفتح، وأثنى عليهم بالشدة على الكفار، والرحمة للمؤمنين وملازمة الركوع والسجود وابتغاء رضوان الله، وأنّ مثلهم ﴿..كزرعٍ أخرج شَطْأَه..﴾[٣٩] إلى آخر الآية[٤٠]، فخصّ هؤلاء بصريح المغفرة وذكر أنه وعدهم ذلك.

آمنوا وعملوا الصالحات من أصحاب النبي ﷺالمؤمنين أجراً عظيماً، وفضّلهم الله على غيرهم لسابقتهم وعظّم أجرهم. والوجه الثاني أن يكون المعنى: وعد الله الذين أقاموا منهم على الإيمان والعمل الصالح مغفرة وأجرا عظيما»اهـ. والقول الأول هو الأظهر والأشهر.(ينظر: معاني القرآن للنحاس٦/٥١٨، تفسير القرطبي٦/٢٩٥).

(٣٢) « قائل » ليست في(ب،ك).

(٣٣) هكذا في أكثر النسخ، وفي(أ): فلِم.

(٣٤) في(أ،ك): مفرد، بالرفع. والمثبت من(ب).

(٣٥) في(أ): لأن الأول. وفي(ك): إن الأولى.

(٣٦) في(أ): لأهل.

(٣٧) أي تحرّي، وفي القاموس المحيط(ص١٧٢٩وخى):«توخّى رضاه: تحرّاه».

(٣٨) في(ك): هم، وهو خطأ.

(٣٩) قال الراغب في المفردات(ص٤٥٥):« شطْء الزرع: فروخ الزرع، وهو ما خرج منه، وتفرّع في شاطِئَيه، أي: في جانبيه».

(٤٠) هي الآية (٢٩) من سورة الفتح.

وقال في الآية الأولى[٤١]: ﴿وعد الله الذين آمَنوا وعملوا الصالحات﴾ فكان إخباراً عن وعده إياهم، ثم أتى بخبر ثان فقال:﴿لهم مغفرة﴾ على معنى: إن وافوا[٤٢] بذلك و لم يحبطوه[٤٣] بالسيّئات، فجوّز منهم هذا[٤٤]، و لم يعلّق المغفرة بوعد فيعدّيه إليها[٤٥].

وفي الآية الثانية حقّق المغفرة[٤٦] لهم، وعدّى الفعل إليها، وكان كالحكم[٤٧] بأنهم يوافون الآخرة بأعمالهم الصالحة، وقد وعدهم الله تعالى عنها المغفرة والأجر العظيم. فلاق بكل آية ما خصّت به. فاعرفْه إن شاء الله تعالى.

---

(٤١) في(ب،ك): في الأولى.

(٤٢) في(ب): وفوا. وفي(ط): قاموا.

(٤٣) في(ب): وإن لم يحبطونه. وفي(ك): وإن لم يحبطوه.

(٤٤) في(ب): هذا منهم.

(٤٥) أي: لم يجعل المغفرة متعلقة بالوعد، ولذا لم يجعل فِعل « وعد » متعدّيا إلى المغفرة.

(٤٦) من قوله « بِوعدٍ فيعديه » إلى هنا سقط من(أ).

(٤٧) هكذا في(ب،ح،خ،ر،س). وفي(أ): وكان الفعل. وفي(ك): وكان الحكم.

[٣٧] الآية الثانة منها[١]

قوله تعالى:﴿فبما نقضِهم ميثاقهم لَعنّاهم وجعلنا قلوبهم قاسيةً يحرّفون الكلِم عن مواضعه ونسُوا حظاً ممّا ذُكّروا به..﴾[المائدة:١٣].

وقال تعالى بعده[٢] في هذه السورة:﴿..سمّاعون لِلكذب سمّاعون لِقومٍ آخَرين لمْ يأْتوك يحرِّفون الكلِم مِن بعد مواضعه..﴾[المائدة:٤١].

للسائل أن يسأل فيقول: لِم قال في الآية[٣] الأولى:﴿يحرِّفون الكلِم عن مواضعِه..﴾ وقال في الثانية[٤]:﴿..من بعد مواضعه..﴾[٥] ؟ وما الفرق بين الموضعين وبين اللفظين[٦] حتى اختص كل واحدٍ منهما باللفظ الذي خصّ به[٧]؟

والجواب أن يقال[٨]: إنّ الآية الأولى في اليهود الذين حرّفوا ما أنزل الله تعالى من كلامه عمّا علموه[٩] تأويلاً له، فيكون[١٠] هذا تحريفاً من جهة التأويل، وحرّفوا

---

(١) في(ك): من سورة المائدة.

(٢) « بعده » أثبتت من(ك).

(٣) « الآية » أثبتت من(خ،س).

(٤) في(ب): وفي الثانية. والمثبت من(ك،ر).

(٥) من قوله « للسائل أن يسأل فيقول: » إلى هنا سقط من(ب).

(٦) في(ب،ك): بين اللفظتين وبين الموضعين.

(٧) في(أ،ب): خصه. والمثبت من(ك،ر).

(٨) « أن يقال » ليست في(أ).

(٩) في(ك): عملوه.

(١٠) هكذا في(ب،ك،ر)، وفي(أ): فكان.

أيضاً من جهة التنزيل[11] كما قال:﴿وإن منهم لَفريقاً يَلْوُون ألسنتَهم بالكتاب لِتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون﴾[آل عمران:٧٨].

فقولُك: «عن» في كلام العرب موضوع لِما عدا الشيءَ[12]، تقول: أطعمه عن[13] جوع وكساه عن[14] عُرْي[15]، فكانوا يعْدون[16] / بالكلم[17] تأويلَه الذي [٢٤/ب] له، وتنزيله الذي جاء عليه إلى غيره ممّا هو باطل.

---

(١١) يدل كلام المؤلف رحمه الله على أن التحريف الذي وقع منهم نوعان: (أ): تحريف الألفاظ بالتبديل والتقديم والتأخير والزيادة والنقص، كما حصل منهم تحريفٌ في قولهم موضع " حطّة " حنطة. (ب): تحريف المعاني بالتأويل الباطل وحملِ الألفاظ على غير ما وضعت له. قال ابن عطية (٣٧٨/٤):« واختلفوا في معنى قوله ﴿يحرّفون الكلم﴾ فقال قومٌ منهم ابن عباس رضي الله عنهما: تحريفهم هو بالتأويل، ولا قدرة لهم على تبديل الألفاظ في التوراة، ولا يتمكّن لهم ذلك، ويدل على ذلك بقاء آية الرجم، واحتياجهم إلى أن يضع القارئ يدَه عليها. وقالت فرقةٌ: بل حرّفوا الكلام وبدّلوه أيضاً، وفعلوا الأمرين جميعاً بحسب ما أمكنهم» ثم قال رحمه الله:«ألفاظ القرآن تحتمل المعنيين». يعني ابن عطية رحمه الله تعالى أن ألفاظ القرآن النازلة فيهم تتسع لكلا المعنيين المذكورين، لا أنها في ذاتها تقبل التبديل، لأنها محفوظة بحفظ الله تعالى.

(١٢) ينظر: الكتاب لسيبويه ٢٢٦/٤، الصحاح للجوهري ٢١٦٧/٦ مادة «عنن».

(١٣) في(ب): من.

(١٤) في(ب): من.

(١٥) العُرْي ـ بالضم: خلاف اللبس.(القاموس المحيط، ١٦٩٠ مادة عري).

(١٦) أي يجاوزون، وفي القاوس المحيط(١٦٨٨ مادة عدا): عدا الأمرَ: جاوزه وتركه.

(١٧) الكلِم جمع كلمة.(معاني القرآن للزجاج ١٦٠/٢).

و«عن»[١٨] في هذا الموضع تقرُب من معنى[١٩] «بعد»، لأنك تقول: أطعمه بعد جوعٍ وكساه بعد عُري[٢٠]، إلاّ أن الأصل في هذا المكان أن تستعمل «عن»[٢١]، لأنّ «بعد» قد تكون لِما تأخّر زمانه عن زمان [غيره][٢٢] بأزمنة كثيرة وبزمنٍ واحد، و «عن» لِما جاوز الشيءَ إلى غيره وملاصقاً زمنُه لِزمنه[٢٣]، والمراد: إذا قال: أطعمه عن جوع، وسقاه عن عطشٍ، ليس يراد به إلاّ أنه لماّ عطش سقاه، ولماّ جاع أطعمه[٢٤].

وأمّا الآية الثانية فهي في قوم من اليهود أخبر الله تعالى عنهم أنهم[٢٥] سمّاعون لِما تقوله لِيكذبوا عليك، ويخبروا بخلاف ما تقوله عنك، وينقلوا كلامك إلى قومٍ آخرين لم يأتوك[٢٦].

---

(١٨) « عن » سقطت من(ب).

(١٩) في(ب): يقرُب معنى.

(٢٠) من قوله « عن عُريٍ » إلى هنا سقط من (ك).

(٢١) « عن » سقطت من(أ).

(٢٢) في النسخ كلها: عن زمانه. ولعل الصواب بزيادة « غيره ».

(٢٣) من قوله « بأزمنة كثيرة » إلى هنا سقط من(ك).

(٢٤) في(ك): وأطعمه وقتَ حاجته. وفي(ب): إذا قال: أطعمه عن جوع وكساه عن عري ليس يراد به إلا أنه لما جاع أطعمه ولماّ عرِي كساه.

(٢٥) في(ك): بأنه.

(٢٦) يعني اليهود الذين لم يحضروا مجالسَ رسول الله دبغضاً وكفراً وعناداً، يشير إلى ذلك قوله تعالى:﴿..ومِن الذين هادوا سمّاعون لِلكذب سمّاعون لِقومٍ آخرين لم يأتوك..﴾.(المائدة: ٤١).

ومعنى ﴿يحرِّفون الكلِمَ مِن بعد مواضعه﴾ يحتمل أن يكون المراد من[27] بعد موت النبي ليجعلوه على خلاف ما سمعوه منه، وهذا موضع «بعد» لا موضع «عن»، لأنه ليس يعدوه إلى لمحرَّف إليه فينفصل عمّاً جاء عليه إلى الكذب مقارناً له، وإنما ذلك بعده بأزمنة كثيرة يتوقّعون مضيّها لِيسهُل كذبهم بعدها، ويكون التقدير:﴿..سمّاعون لِقومٍ آخرين لم يأتوك يحرّفون الكلِم من بعد مواضعه..﴾ أي: ناوين تحريفه[28] من بعد وقوعه مواقعه، وحصوله مواضعه، فمحرّفين[29] بمعنى ناوين التحريف كقوله تعالى:﴿..وخرّوا له سجّداً..﴾[يوسف:١٠٠] أي: ناوين السجود[30]، وكذلك:﴿..فادخلوها خالدين﴾[الزمر:٧٣] أي: ناوين الخلودَ[31]، ومقدِّرين له، وهذا ظاهر في هذا[32] المكان، لايصلح[33] فيه إلا ما نطق القرآن به.

---

(٢٧) « من » سقطت من(أ).

(٢٨) هذا المعنى يدل على أن المؤلف رحمه الله جعل ﴿يحرّفون الكلم..﴾ حالاً من الضمير في ﴿سماعون﴾، قال السمين الحلبي في الدر المصون(٢٦٨/٤):« قوله:﴿يحرّفون﴾ يجوز أن يكون صفةً لـ﴿سماعون﴾ أي: سمّاعون محرفون، يجوز أن يكون حالاً من الضمير في ﴿سماعون﴾ ويجوز أن يكون مستأنفاً لا محلّ له..».

(٢٩) في(أ،ب): محرفين. والمثبت من(ك).

(٣٠) أجمع المفسرون على أنّ سجود أسرة يوسف ـ عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة وأزكى التسليم ـ له كان سجود تحيةٍ وتشريفٍ على عادة أهل ذلك الزمان، لا سجود عبادةٍ. (ينظر: أحكام القرآن لابن العربي٢/٤٥٠، معالم التنزيل للبغوي٣/١١٠٦، تفسير القرطبي٩/٢٦٥).

(٣١) هكذا في أكثر النسخ، وفي(أ): الدخول، والمثبت أليق بالمكان. والله أعلم.

(٣٢) « هذا » سقطت من(أ).

(٣٣) في(ب): لا يصح.

ويحتمل أن يكون المراد ما ذهب إليه أكثر أهل التفسير[٣٤]، وهو أن قوماً أرسلوا هؤلاء إلى النبي (في قصة زانٍ محصنٍ فقالوا لهم: إن أفتاكم محمد بالجلد فخذوه[٣٥]، وإن أفتاكم بالرجم فلا تقبلوه[٣٦]. وقال قتادة[٣٧]:«كان هذا في[٣٨] قتيلٍ منهم فقالوا: إن أفتاكم محمد بالدية فاقبلوه، وإن أفتاكم بالقَوَدِ[٣٩] فاحذروه[٤٠]».

وكانوا حرّفوا في القولين[٤١] حكْمَ الله تعالى الذي في التوراة مِن بعد أن عُمل به في مواضعه و لم يحرِّفوه ساعة نزوله ووجوب[٤٢] العمل به، وهذا معنى قوله تعالى:﴿..يقولون إنْ أوتيتم هذا فخُذوه وإنْ لم تُؤْتَوْهُ فاحْذَروا..﴾ [المائدة:٤١].

---

(٣٤) في(ب): أكثر المفسرين.

(٣٥) في(أ،ب): فحدّوه. والمثبت من(ر)، وهو الذي جاء في قوله تعالى:﴿..يقولون إنْ أُتيتم هذا فخذوه وإن لم تُؤتوْه فاحْذَروا..﴾ سورة المائدة:٤١.

(٣٦) قال ابن الجوزي في تفسيره (٣٥٨/٢):« هذا قول الجمهور». ومن هؤلاء المفسرين: ابن عباس وجابر رضي الله عنهم، والسدّي. وإلى ذلك ذهب الطبري في تفسيره (٢٣٦/٦).

(٣٧) هو قتادة بن دِعامة ـ بكسر الدال المهملة: أبو الخطاب السَّدوسي البصري التابعي: حافظ العصر، قدزة المفسرين والمحدثين. (ينظر: تذكرة الحفاظ ١٢٢/١، تهذيب التهذيب٣٥١/٨، تهذيب الأسماء واللغات للنووي٥٧/١القسم الأول).

(٣٨) « في » ليست في(أ).

(٣٩) القَوَد ـ بفتحتين: القصاص (المصباح المنير،ص٥١٩. وفي اللسان:قتل النفس بالنفس.(لسان العرب٣٧٢/٣ قود).

(٤٠) يدل على هذا المعنى ما جاء في صحيح مسلم (١٣٢٧/٣،رقم١٧٠٠)،كتاب الحدود، باب رجم اليهود، عن البراء بن عازب رضي الله عنه في حديثٍ طويل..، وجاء فيه:«..ائتوا محمداً د، فإن أمركم بالتحميم والجلد فخذوه، وإن أفتاكم بالرجم فاحذروا».اهـ.

(٤١) أي: في قول الجمهور وقولِ قتادة، حيث إن الجمهور قالوا: إن الذي حصل كان في شأن

يتبع

وقيل: إن " هـذا " إشارةٌ إلى دين[٤٣] اليهود[٤٤]، أي: إن جاءكم محمد[٤٥] بدينكم فاقبلوه[٤٦]، وإن لم يأتِكم به فاحذروه. فقد بان الفرق بين الموضعين[٤٧] بما

قضية زانٍ محصنٍ، التي تحاكم فيها اليهود إلى النبي ﷺ. وقول قتادة يدل على أن الذي حصل كان في قضية دماء، **فلا تعارض** بينهما، لأنه قد تكون هاتان القضيتان قد حصلتا في وقتٍ واحدٍ أو متقارب، وقد قرّر العلماء رحمهم الله أنه لا مانع مِن تعدُّدِ أسباب النزول للآية الواحدة، أو للطائفة من الآيات.

(٤٢) في(ك): ووجب.

(٤٣) في (ب): عين.

(٤٤) لم أعثر على نسبة هذا القول إلى أحدٍ فيما لديّ من المصادر في التفسير. وقد ذكر أبو حيان (٢٦٢/٤) في اسم الإشارة ثلاثة أقوال فقال:« الإشارة بـ"هذا" إلى التحميم والجَلد في الزنا. وقيل: إلى قبول الدية في أمر القتل، وقيل: على إبقاء عزّة النضير على قريظة، هذا بحسب الاختلاف المتقدم في سبب النزول».

(٤٥) « محمد » ليست في(أ).

(٤٦) في(ب): فاقتلوه.

(٤٧) الموضع الأول هو قوله تعالى:﴿فبما نقضهم ميثاقهم لعنّاهم وجعلنا قلوبَهم قاسيةً يحرّفون الكلم عن مواضعه..﴾[المائدة:١٣]. والموضع الثاني قوله تعالى:﴿..ومِن الذين هادوا سمّاعون للكذب سمّاعون لِقومٍ آخرين لم يأتوك يحرّفون الكلِم مِن بعد مواضعه..﴾[المائدة:٤١]. وهناك موضع آخر لم يذكره المؤلف رحمه الله، يبيِّن الله تعالى فيه كما في الموضعين السابقين حالَ بعض أهل الكتاب الذين حرّفوا كتابهم، وذلك في قوله تعالى:﴿من الذين هادوا يحرِّفون الكلم عن مواضعه..﴾[النساء:٤٦]. وفي التعبير بقوله تعالى ﴿عن مواضعه﴾ في الموضعين إشارةٌ إلى إبعادهم للكلام عن مواضعه، إماّ تأويلاً لكلام التوراة بحمله على غير معناه الحقيقي، وإماّ إزالةً له بالكلّية، أو بإبدال كلمة بكلمةٍ أخرى. وفي التعبير بقوله تعالى ﴿من بعد مواضعه﴾ إشارة إلى أن التحريف وقع منهم من بعد أن وضعه الله مواضعه، أي فرض فروضه وأحلّ حلاله وحرّم حرامه، قال الزمخشري في تفسيره(٥٣٠/١):« فإن قلتَ: كيف قيل هاهنا ــ أي في آية

يتبع>

بيّناه. وا لله أعلم.

النساء - ﴿عن مواضعه﴾ وفي المائدة ﴿من بعد مواضعه﴾؟ قلتُ: أماّ ﴿عن مواضعه﴾ فعلى ما فسّرناه من إزالته عن مواضعه التي أوجبت حكمةُ ا لله وضعه فيها بما اقتضت شهواتُهم من إبدال غيره مكانَه. وأماّ ﴿من بعد مواضعه﴾ فالمعنى: أنه كانت له مواضع هو قَمِنٌ - أي جديرٌ - بأن يكون فيها، فحين حرّفوه تركوه كالغريب الذي لا موضع له بعد مواضعه ومقارّه، والمعنيان متقاربان».وذهب أبو حيان في تفسيره(٦٦١/٣) إلى أن الظاهر أنهم حيث وُصفوا بشدة التمرد والطغيان وإظهار العداوة واشتراء الضلالة ونقض الميثاق جاء ﴿يحرّفون الكلِم عن مواضعه﴾ كأنهم حرّفوها من أول وَهلةٍ قبل استقرارها في مواضعها، وبادروا إلى ذلك، ولذلك جاء أول المائدة كهذه الآية حيث وصفهم بنقض الميثاق وقسوة القلوب، وحيث وُصفوا باللين وترديد الحكم إلى الرسول جاء ﴿من بعد مواضعه﴾ كأنهم لم يبادروا إلى التحريف، بل عرض لهم التحريف بعد استقرار الكلِم في مواضعها، فهما سياقان مختلفان.(انظر: الدر المصون للسمين الحلبي أيضا:٦٩٧/٣).

[٣٨] الآية الثالثة منها[١]

قوله تعالى:﴿يا أهلَ الكتاب قد جاءكم رسولُنا يبيِّن لكم كثيراً ممّا كنتم تُخْفُون من الكتاب ويَعْفُو عن كثيرٍ..﴾[المائدة:١٥].

وقال بعده:﴿يا أهلَ الكتاب قد جاءكم رسولُنا يبيِّن لكم على فترةٍ من الرُّسُلِ أنْ تقولوا ما جاءنا مِن بشيرٍ ولا نذيرٍ..﴾[المائدة:١٩].

للسائل أن يسأل فيقول[٢]: نُبِّه أهل الكتاب بمجيء الرسول (في الآية الأولى، وأخبر أنه يبيِّن لهم كثيراً ممّا يُخْفُون من الكتاب ويعفو عن كثيرٍ، وقال في الآية الثانية: إنه قد[٣] جاء يبيِّن لهم[٤] على فترةٍ[٥] من الرسل أن يقولوا[٦]: ما جاءنا من بشيرٍ ولا

---

(١) في(ك): من سورة المائدة.

(٢) في(أ): للسائل أن يقول.

(٣) « قد » ليست في(ب،ك).

(٤) في(ب،ك): لكم.

(٥) أي على زمن انقطاع من بعث الرسل، قال ابن الأثير في النهاية(٣/٤٠٨):« الفترة ما بين الرسولين من رسل الله تعالى من الزمان الذي انقطعت فيه الرسالة ».

(٦) في(ب): تقولوا.

نذير(٧)، فهل ما ذُكر من التبيين في الآية(٨) الثانية كان(٩) يجوز أن(١٠) يقترن بالتبين في الأولى(١١)؟ أم وجب لكلٍ ما تبعه من الكلام؟

فالجواب أن يقال(١٢): إن قوله تعالى في الآية الأولى: ﴿..يبيِّن لكم كثيراً ممّا كنتم تُخفون..﴾ / معناه: يبين لكم كثيراً مما في التوراة والإنجيل من وصف الرسول [٢٥ / أ] (وسائر ما يدعو إلى الدخول في الإسلام، ويترك كثيراً مماّ حرّفتموه، فلا يبيِّنه، لأنه ليس في ذكره ما يُلزمكم حجةً ويجدّد(١٣) لكم ملّة(١٤)، فهذا التبيين(١٥) حقُّه التقديم للاحتجاج(١٦) به، ولذلك(١٧) ردفه(١٨) قوله: ﴿قد

---

(٧) هكذا في أكثر النسخ، وفي(أ،ب): ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير.

(٨) « الآية » أثبتت من(ب).

(٩) في(ك): كما.

(١٠) في(أ): كان، وهو خطأ.

(١١) في(أ،ب،ك): بالتنبيه الأول. والمثبت في النسخ الأخرى، وهو الذي يناسب السياق.

(١٢) « أن يقال» أثبتت من(خ،ر).

(١٣) في(ب): ويدع، وهو خطأ.

(١٤) أي: ديناً، قال الراغب في المفردات(ص٧٧٣):« الملّة كالدين.. والفرق بينها وبين الدين: أن الملة لا تضاف إلاّ إلى النبي دالذي تسنَد إليه ».

(١٥) يعني بالتبيين هنا بيان وصف الرسول دلأهل الكتاب الذين كُلِّفوا بالإيمان به. وفي هذا الكلام إشارة إلى قاعدةٍ أصولية وهي:لايجوز تأخير بيان الخطاب عن وقت الحاجة، لأن في ذلك إيقاع المكلّف في الحيرة.(ينظر:التمهيد في أصول الفقه لأبي الخطاب الحنبلي٢/٢٩٠، المختصر في أصول الفقه لابن اللحام،ص١٢٩).

(١٦) في(ك): والاحتجاج.

(١٧) في(ب): وكذلك.

جاءكم من الله نور..﴾[المائدة:١٥] يعني النبي ﷺ، أي: يهديكم إلى منافع دينكم كما تهتدون بالنور إلى منافع دنياكم[١٩].

وأما الآية الثانية التي بعدها فمعناها: جاءكم رسولنا يبيِّن لكم على حين دروس[٢٠] ممّا كانت[٢١] الرسل أتوا به ممّا[٢٢] يلزمكم في دينكم احتجاجاً عليكم، وقطعاً لِعذركم لئلاّ تحتجّوا بأنه لم يجئكم مَن يبشّركم[٢٣] بالثواب ويخوّفكم من العقاب، فالأول احتجاج لِنبوة النبي ﷺ، وبعد تثبيته[٢٤] تبيينُ الداعي إلى بعثته[٢٥]، وهو ما ذُكر في الآية الثانية.

---

(١٨) أي تبعه. وفي(ك): أتبعه.

(١٩) في(ب): دينكم... من قوله « يعني النبي ﷺ» إلى هنا سقط من(ك).

(٢٠) أي على ذهاب الأثر، تقول اللغة: درس يدرُس درساً ودروساً: عفا وذهب أثره، وتقادم عهده.(المعجم الوسيط،ص٢٧٩).

(٢١) في(ب): ما كان.

(٢٢) في(ر): ما.

(٢٣) هكذا في أكثر النسخ، وفي(ب): بشركم.. وخوّفكم، بصيغة الماضي.

(٢٤) هكذا في أكثر النسخ، وفي(أ): تبيينه.

(٢٥) هكذا في أكثر النسخ، وفي(أ): بعثه.

[٣٩] الآيـة الـرابعـة منـهـا[١]

قوله تعالى:﴿..قلْ فمنْ يَمْلِك من الله شيئاً إنْ أراد أنْ يُهلـكَ المسيحَ ابـنَ مريـمَ وأمَّه ومَن في الأرض جميعاً ولله مُلكُ السّمواتِ والأرض وما بينهمـا يَخْلُـقُ مـا يشـاء والله علـى كلّ شيءٍ قدير﴾[المائدة:١٧]

وقال بعدها:﴿وقالتِ اليهودُ والنصارى نَحْنُ أبناءُ الله وأحبّاؤُه قلْ فلِـمَ يعذِّبُكـم بذنوبكم بل أنتم بشرٌ ممّن خلقَ يَغفرُ لمن يشاء ويعذِّبُ مَن يشاء ولِلّهِ ملـكُ السّـموات والأرضِ وما بينهما وإليه المصير﴾[المائدة:١٨].

للسائل[٢] أن يسأل عن شيئين في هـاتين الآيتـين المتصلـة إحداهمـا[٣] بـالأخرى؛ أحدهما: عن تكرار قوله:﴿و لله ملكُ السموات والأرض وما بينهما﴾؟ والثاني: صلة الأول[٤] بقولـه:﴿يخلـق مـا يشـاء والله علـى كـل شـيءٍ قديـر﴾، وصلـة الثـاني[٥] بقوله:﴿وإليه المصير﴾؟ **وله أن يسـأل** عـن قولـه:﴿قـل فمـن يملـك لكـم﴾ في سـورة الفتح[١١] بزيادة ﴿لكم﴾ هناك، وحذفها هنا.

والجواب أن يقال: إن الآية في سورة الفتح نزلت في قومٍ تخلّفوا عـن رسـول الله (من غير عذرٍ، وتأخّروا عن الجهاد، وقالوا: شغلتنا أموالنـا وأهلونـا، ثـم سـألوه عليـه السلام أن يستغفر لهم، يكتمون بذلك نفاقهم، ويظهرون وِفاقهم، وقصدُهم اسـتمالتُه

---

(١) في(ك): من سورة المائدة.

(٢) في(ك): وللسائل.

(٣) في(ب): أحدهما.

(٤) في(ك): الأولى.

(٥) في(ك): الثانية.

كيلا تضرّهم عداوتُه، فقال عز وجل:﴿قل فمن يملك لكم من الله شيئاً إن أراد بكم ضراًّ﴾[الفتح:١١] ومن يملك لكم ضرا إن أراد بكم نفعاً، فلمّا كان في قوم مخصوصين احتيج إلى ﴿لكم﴾ للتبيين، فأما في هذه السورة[٦] فإنها لم تنزل لفريق مخصوص دون فريق بل عمّ بها، دليلُه:﴿..إن أراد أن يهلك المسيح ابن مريم وأمه ومَن في الأرض جميعاً﴾[المائدة:١٧] فلماّ كانت الآية للعموم لم تحتجْ إلى ﴿لكم﴾ التي للخصوص[٧].

والجواب عن التكرار أن يقال: إن الآية الأولى في النصارى خاصة، وهم الذين لماّ[٨] قالوا في عيسى عليه السلام إنه إله، والإلهُ واحد، صاروا كأنهم قالوا: الله هو المسيح[٩] ابن مريم[١٠]، فردّ الله تعالى ذلك[١١] عليهم بما دلّ به على أن عيسى[١٢]

---

(٦) أي في سورة المائدة.

(٧) لم تذكر بعض النسخ (ح،خ،ر،ز،س) السؤال الذي يتعلق بوجود لفظة ﴿لكم﴾ في سورة الفتح دون سورة المائدة والجواب عليه. وسنعلّق ـ إن شاء الله تعالى ـ على هذا الموضوع عند تحقيقنا لِما يتعلق بهذه المسألة في سورة الفتح. وانظر من هذا الكتاب:٧٣١/٢.

(٨) « لماّ » أثبتت من(ب).

(٩) سمّي عيسى ـ عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة وأزكى التسليم ـ بالمسيح، واختلف في سبب تسميته به، قيل: فعيل بمعنى فاعل: للمبالغة في مسحه الأرضَ بالسياحة، فلا يستوطن مكاناً، أو مسحه ذا العاهة لِيبرأ، أو بمعنى مفعول، أي: ممسوح: لأن الله تعالى مسحه بالبركة، أو طهّره من الذنوب. (المفردات للراغب:٧٦٧، زاد المسير لابن الجوزي٣٨٩/١.

(١٠) قال الكرماني في « غرائب التفسير »(٣٢٤/١):« هو قولهم ـ لعنهم الله ـ بالأقانيم ـ وهي استعمال عند المسيحيين للدلالة على التالوث الأقدس ـ فأقنوم الأب، وأقنوم الابن، وأقنوم الحياة، ويسمونها روح القدس، وقالوا: إن الابن لم يزل مولوداً من الأب، ولم يزل الأب والداً للابن، ولم تزل الروح منبثقة بين الأب والابن والمسيح لاهوت وناسوت، أي: إله

يتبع

عبد مخلوق مملوك لله، ليس بابنٍ[١٣] له، ولا بإلهٍ، لأن أحداً لا يملك أن يدفع عن المسيح وأمّه وسائر[١٤] مَن في الأرض من الخلق ما يريد / الله تعالى إيقاعه بهم من موت أو هلاك، ولا المسيح يملك ذلك، فدل هذا على أنه مخلوق وأن الله تعالى له ملك السموات والأرض وما بينهما، والمسيح مِن[١٥] جملته مملوك مدبَّر، ولو كان إلهاً لَكان شريكاً لله تعالى، ولم[١٦] يكن لله تعالى ملك السموات والأرض[١٧]. [٢٥/ب]

فالقصد بذكر ملك السموات والأرض وما بينهما في الآية الأولى: أن يبين أن المسيح مخلوق ومملوك ليس بإلهٍ ولا بابنِ الله[١٨]، إذ لو كان إلهاً - كما زعموا - لَما كان[١٩] الله مالِكاً لجميع السموات والأرض وما بينهما، ولَما تهيّأ إهلاك المسيح، وكان[٢٠] هذا احتجاجاً عليهم خاصةً بأنه مخلوق وأن الله يخلق ما يشاء من أمثاله

وإنسان ».

(١١) « ذلك » سقطت من(أ).

(١٢) في(ك): المسيح.

(١٣) في(ر): مملوك، بدل « بابن ». وفي(ك): ليس هو بابن.

(١٤) في(ك): وعن سائر.

(١٥) في(ك): في، بدل « من ».

(١٦) في(ر): فلم.

(١٧) من قوله « ولم يكن لله تعالى » إلى هنا سقط من(أ).

(١٨) في(ك): ليس بابن ولا بإله.

(١٩) في(أ،ك): لم يكن. والمثبت من(ب).

(٢٠) في(ك): فكان.

بدلالة أنه قادر على إهلاكه، وفي ذلك جواب عن المسألة الثانية، وهي صلة الأولى[٢١] بقوله:﴿يخلق ما يشاء﴾.

وأمّا الآية الثانية وهي قوله[٢٢]:﴿وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحبّاؤه..﴾ فرُوي[٢٣] عن ابن عباس[٢٤] k أن جماعةً[٢٥] من اليهود حين حذّرهم النبي (نَقِمَات[٢٦] الله وعقوباته قالوا: لا تخوّفنا، فإنّا أبناء الله وأحبّاؤه[٢٧].

وقيل: إن اليهود تزعم[٢٨] أن الله تعالى أوحى إلى إسرائيل أن ولدك بكري[٢٩] من الولد[٣٠]. وقال الحسن[٣١]: إنما قالوا ذلك على معنى قُرب الولد من الوالد[٣٢]. والنصارى تأوّلوا[٣٣] ما في الإنجيل من قوله[٣٤]: أذهب إلى أبي وأبيكم[٣٥].

---

(٢١) أي الآية الأولى.

(٢٢) « قوله » ليست في(ك).

(٢٣) في(ك): ويروى.

(٢٤) هو عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، أبو العباس، ابن عم رسول الله ﷺ:حبر الأمة، ترجمان القرآن، وُلد بمكة قبل الهجرة بثلاث سنين، وتوفي بالطائف سنة ٦٨هـ. (أسد الغابة لابن الأثير٣/٢٩٠، سير أعلام النبلاء ٣/٣٣١).

(٢٥) في(ب):سماعه. وهو خطأ.

(٢٦) أي: عقوبات الله تعالى، تقول اللغة: النِّقمة ـ بكسر النون وسكون القاف ـ وتُجمع على " نِقم " مثل سِدرة وسِدَر. والنَّقمة ـ بفتح النون وكسر القاف ـ وتُجمع على ((نَقِمَات)) مثل كلمة وكَلِمات، ومعناهما: العقوبة. (المصباح المنير:٦٢٣، لسان العرب١٢/٥٩٠نقم).

(٢٧) هذا الأثر أخرجه الطبري (٦/١٦٤) من طريق محمد بن إسحاق، وأورده الماوردي في تفسيره(١/٤٥٣) وهو في تفسير ابن كثير(٢/٥٦) وعزاه إلى ابن جرير وابن أبي حاتم. وذكره السيوطي في الدر المنثور(٣/٤٤) ونسبه إلى ابن إسحاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(٢٨) في الهامش الأيسر من نسخة(ر): تزعم اليهود أن الله تعالى قال في التوراة: إسرائيل بكري.

(٢٩) قال ابن الأثير في النهاية(١/١٤٩):« بكر الرجل ـ بالكسر: أول ولده». وفي اللسان (٤/٧٨بكر):« وبِكر كل شيء: أوله..، والبِكْرُ: أول ولد الرجل، غلاما كان أو جارية، وهذا بِكر أبويه، أي أول ولد يولد لهما)). وقال ابن قتيبة في مختلف الحديث:« بكري، أي: هؤلاء لي بمنزلة أول أولاد الرجل للرجل، وهو بكر، أي: أول من اخترته ».

(٣٠) هذا قول السدي، وهو في تفسير الماوردي(١/٤٥٣)، وأورده ابن كثير في تفسيره(٢/٥٦) وعزاه إلى ابن أبي حاتم وابن جرير، وهو في تفسير الطبري (٦/١٤٦)، وجاء في تفسير البغوي(٢/٢٣):« قال إبراهيم النخعي: إن اليهود وجدوا في التوراة: يا أبناء أحبارى، فبدّلوا: يا ابناء أبكارى، فمن ذلك قالوا: نحن أبناء الله ». **وقال ابن عطية** (٤/٣٩٤):« وذكروا أن الله تعالى أوحى إلى بني إسرائيل أن أول أولادي بكري، فُضِّلوا بذلك، وقالوا:« نحن أبناء الله وأحباؤه". ولو صح ما رووا لَكان بِكراً في التشريف أو النبوة ونحوه)). **وقال صاحب المنار**(٦/٣١٤) بعد أن نقل عبارات مِن كتب اليهود والنصارى مماّ يدل على استعمال « الابن» فقال:«فعُلم من هذه النصوص وأشباهها أن لفظ ((ابن الله)) يستعمل في كتب القوم بمعنى حبيب الله الذي يعامله الله معاملة الأب لابنه من الرحمة والإحسان والتكريم... وإنما تحكم النصارى بهذا اللقب فجعلوه بمعنى الابن الحقيقي بالنسبة إلى المسيح ».

(٣١) هو الحسن بن أبي الحسن، أبو سعيد، التابعي البصري، ولد لِسنتين بقيتا من خلافة عمر بن الخطاب ﷺ وتوفي سنة ١١٠هـ ، وهو الإمام المشهور المجمع على جلالته.(تهذيب الأسماء واللغات للنووي، القسم الأول١/١٦١. وسير أعلام النبلاء ٤/٥٦٣).

(٣٢) أورده الماوردي في تفسيره (١/٤٥٤).

(٣٣) في(ب): قالوا.

(٣٤) أي من قول عيسى عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة وأزكى التسليم.

(٣٥) أورد هذا القول الماوردي في تفسيره(١/٤٥٤) ولم ينسبه إلى أحد.وهو منسوب إلى الحسن كما ذكر في مجمع البيان للطبرسي(٣/٢٧٢)، وروح المعاني للآلوسي(٦/١٠١). وقال القرطبي(٦/١٢٠):((قال غيره ـ أي غير السدي: والنصارى قالت: نحن أبناء الله، لأن في

يتبع>

وقيل: بل[٣٦] لمّا[٣٧] قالوا: المسيح ابن الله أُجري على القائلين بذلك[٣٨] مثل ما تُجري العرب على الواحد من هذيل[٣٩]، إذ قالوا: نحن الشعراء، والمراد: منّا[٤٠]، وكما يُجري رهْط مسيْلمة[٤١] هذا الإطلاق على[٤٢] قبيلتهم فيقولون: نحن الأنبياء، لمّا[٤٣] قال واحد منهم ذلك وتابعه الباقون عليه[٤٤].

الإنجيل حكاية عن عيسى:« أذهب إلى أبي وأبيكم».

(٣٦) « بل » ليست في(ك).

(٣٧) « لما » ليست في(أ).

(٣٨) في(ب): على ذلك.

(٣٩) هذيل: أصله هذيل بن مدركة بن إلياس بن مضر، والمراد هنا: بنوه، وهم قبيلة كبيرة، كانوا أكثر سكان "وادي نخلة" المجاور لمكة، ولهم منازل بين مكة والمدينة. قال ابن حزم:« وفي هذيل نيف وسبعون شاعراً مشاهير».(جمهرة الأنساب لابن حزم:١٨٥-١٨٧. وانظر:لسان العرب،مادة هذل، والأعلام٨/٨٠).

(٤٠) أي: منّا شعراء، كما لو قالوا: هذيل شعراء، أي فيهم شعراء، وعلى هذا لمّا قال النصارى: المسيح ابن لله، كان معنى قولهم: « نحن أبناء الله » أي منّا ابن الله. (ينظر: زاد المسير لابن الجوزي٢/٣١٨).

(٤١) أي: عشيرة مسيلمة الكذّاب الذي ادّعى النبوة، وفي اللغة: رهط الرجل: عشيرته وقبيلته، لا واحد له من لفظه. (ينظر: القاموس المحيط،ص٨٦٢ ، لسان العرب٧/٣٠٥-٣٠٦،مادة رهط).

(٤٢) في(أ،ب): عن. وفي(ك): في. والمثبت من(ح،خ،ر،س).

(٤٣) في(ك): كما.

(٤٤) إجراء قول الواحد من الجماعة على جميعهم من أسلوب العرب، قال الطبري في تفسيره(٦/١٦٤):« والعرب قد تخرج الخبر إذا افتخرت مخرج الخبر عن الجماعة، وإن كان ما افتخرت به من فعل واحد منهم، فتقول: نحن الأجواد الكرام، وإنما الجواد فيهم واحد

يتبع>

فلماّ كان هذا مقال الفريقين[٤٥] ردّ الله تعالى عليهم قولهم مع اعترافهم بأنهم يعذّبون بذنوبهم[٤٦]، إذ لو لم يقولوا ذلك لأباحوا ارتكاب الفواحش[٤٧]، فقال:﴿..فلِم يعذّبكم بذنوبكم..﴾ والأب المشفق على ولده لا يعذّبه، وكذلك الحبيب لا يعذّب حبيبَه[٤٨]، فكان هذا احتجاجاً عليهم بما يعتقدون صحته من عذاب الآخرة، فإنكم[٤٩] لستم لله تعالى بأبناء ولا أحبّاء.

ثم قال: وهو المتفرد[٥٠] بملك السموات والأرض وما بينهما[٥١]، وأنه[٥٢] لا ولد له ولا نظير ولا شريك له[٥٣]، إذ لو ثبت له[٥٤] ذلك ـ تعالى الله عنه ـ لَماَ كان مالكاً لجميعه.

منهم... فكذا أخبر الله ـ عز ذكرُه ـ عن النصارى أنها قالت ذلك على هذا الوجه..».

(٤٥) في(ك): فرقتين.

(٤٦) حيث إن اليهود اعترفت وقالت: إن الله يعذبنا أربعين يوماً عددَ الأيام التي عبدنا فيها العجل، قال تعالى حكاية عنهم:﴿وقالوا لن تمسنا النارُ إلاّ أياما معدودة..﴾[البقرة: ٨٠].

(٤٧) بمعنى أنهم أقرّوا بعذاب الله تعالى بقولهم:" لن تمسنا النار إلا أياماً معدودة " وهذا يتنافى مع العلاقة التي يزعمونها وهي البنوّة، لأن الأب لا يعذب ولدَه، والحبيبُ لا يعذّب حبيبه. وإن أنكروا اعترافهم بهذا العذاب ولم يقولوا ذلك لأصبحوا كاذبين بما في كتبهم، وما جاءت به رسلهم، فيكونوا بذلك قد أباحوا المعصية وهم معترفون بعذاب العصاة منهم، فلا يخلون من أحد هذين الوجين، فردّ الله تعالى عليهم فقال:﴿فلِم يعذّبكم بذنوبكم﴾. (ينظر:تفسير القرطبي ٦/١٢٠-١٢١).

(٤٨) في(ب): من يحبه.

(٤٩) في(ب،ك): وإنكم.

(٥٠) في(أ،ب،ك): المنفرد. والمثبت من (ح،خ،ر،س).

(٥١) يشير إلى معنى قوله تعالى:﴿ولله ملك السموات والأرض وما بينهما وإليه

يتبع

فلمّا احتج على إبطال قولهم بما يعتقدون صِحتَه من عذاب المُذنب منهم ـ وذلك من أحوال الآخرة ـ ثم احتج بملكه السموات والأرض على ذلك قرن[٥٥] إليه قوله:﴿وإليه المصير﴾ أي: مآل الخلق إلى[٥٦] أن[٥٧] لا يملك أحد لهم[٥٨] نفعاً ولا ضراً غيره تعالى[٥٩]. وفي هذا جواب المسألة الثانية[٦٠] من اقتران ما اقترن بذكره ملكُ السموات والأرض وما بينهما في[٦١] الآيتين.

المصير﴾[المائدة:١٨].

(٥٢) في(أ): فأنه.

(٥٣) « له » ليست في(ك).

(٥٤) « له » أثبتت من(ح،خ،ر،س).

(٥٥) جواب « فلماّ ».

(٥٦) في(ب): إلا، فلا وجه له.

(٥٧) يصح أن تكون العبارة بـ « مَن » بدل « أن ». والله أعلم.

(٥٨) « لهم » ليست في(ك).

(٥٩) أي يؤول أمر العباد إلى الله تعالى في الآخرة، فلا يملك ضرَّهم ونفعَهم غيرُه.

(٦٠) المسألة الثانية مكوَّنة من شقين، فتقدم جواب الشق الأول، وهو ما جاء في صلة الآية الأولى. وهنا ذكر المصنف رحمه الله جواب الشق الثاني، وهو ما يتعلق بصلة الآية الثانية، وهي قوله تعالى:﴿وإليه المصير﴾.

(٦١) « في » سقطت من(أ).

[٤٠] الآية الخامسة منها[١]

قوله عز وجل: ﴿وإذْ قال موسى لِقومه يا قومِ اذْكُروا نِعمةَ الله عليكم إذْ جَعل فيكم أنبياءَ وجعلكم ملوكاً وآتاكم ما لم يؤْتِ أحداً من العالمين﴾[المائدة: ٢٠].

وقال في سورة إبراهيم [٦]: ﴿وإذْ قال موسى لِقومه اذْكُروا نِعمةَ الله عليكم إذْ أنجاكم مِن آلِ فرعون..﴾.

للسائل أن يسأل فيقول: هل للتنبيه في الآية الأولى من سورة المائدة بقوله: ﴿يا قومِ﴾ فائدة لم يكن مثلها في الخطاب الواقع في سورة إبراهيم لما لم يقل فيه ﴿يا قوم﴾[٢]؟

والجواب أن يقال: إن تسمية المخاطب بندائه[٣] مع الإقبال عليه يفيد مبالغة في التنبيه له[٤].

---

(١) في(ك): من سورة المائدة.

(٢) صيغة السؤال في(أ): للسائل أن يسأل عن هذا التنبيه.... فائدة لم يكن مثلها في الخطاب الواقع من سورة إبراهيم: ﴿وإذ قال موسى لِقومه اذكروا نعمة الله عليكم إذ أنجاكم من آل فرعون﴾ مع تركه. والمثبت من(ب،ك). وفي(ح،خ،ر): لِم نبّه بقوله﴿يا قوم﴾ في الآية الأولى دون الأخرى؟

(٣) في(ب): ببداية، وهي خطأ.

(٤) يعني المؤلف رحمه الله أن التصريح باسم المخاطَب مع حرف النداء يدل على طلب الإقبال مع التنبيه على أن الذي يتلو حرفَ النداء معتنىً به جداً، كما في قوله تعالى: ﴿يا قومِ اذكروا﴾ بخلاف عدم تصريح اسم المخاطَب كما في قوله تعالى: ﴿وإذ قال موسى لِقومه اذكروا﴾، والنداء في الأصل لِطلب الإقبال، وقد يراد به الإغراء والتحذير والاختصاص والتنبيه والتعجّب

يتبع

فإذا قال القائل: افعلْ كذا يا فلانُ، فكأنه قال: أعنيك[٥] بخطابي لا غيرَك، ممّن يصحّ أن ينصرف[٦] الخطاب إليه، ألا ترى أنه إذا عَرِيَ من النداء[٧] صلُح لِكلّ مخاطَب، فإذا قارن النداء[٨] الأمر كان مقصوراً على صاحب الاسم الذي دخله حرف النداء، والمبالغةُ في التنبيه حقُّها أن تكون في الأهمّ الأعمّ نفعاً.

وقوله تعالى:﴿وإذ قال موسى لِقومه يا قومِ اذكروا﴾ يصح أن يجاب عنه بجوابين[٩]:

أحدهما: أن يقال: لمّا نبّههم على ما خصهم به من الإكرام لِيشكروه على هذه النِعم العِظام بأن جعل فيهم أنبياء مقيمين بين ظهرانَيْهم[١٠]، يدعونهم إلى طاعة ربهم[١١] ويَثْنون أعِنّتهم[١٢] عن المحظور من شهواتهم، وأنْ جعلهم[١٣] ملوكاً

والتحسّر كما في الإتقان للسوطي (٢٤٦/٣).

(٥) في(ب): أعينك.

(٦) هكذا في أكثر النسخ، وفي(أ): يصرف.

(٧) أي إذا تجرّد الأمر من النداء.

(٨) النداء يقارنه ويتلوه في أكثر الأحيان الأمرُ والنهي كما في قوله تعالى:﴿يا أيها الناس اعبدوا ربكم﴾[البقرة:٢١]. (ينظر: الإتقان للسيوطي٢٤٦/٣).

(٩) كما سنرى أن المؤلف رحمه الله لم يقتصر هنا على جوابين، وإنما ذكر أجوبةً ثلاثةً، لعله بعد أن ذكر جوابين استدرك جوابا آخر فقال:« وجواب ثالث وهو أن يقال»:...

(١٠) أي: بينهم، قال صاحب المصباح المنير (ص٣٧٨): بين ظَهْرانَيهم ـ بفتح النون ـ وبين ظَهرَيْهم وبين أظهرهم: كلها بمعنى بينهم ». وفي(ك): أظهرهم.

(١١) في(خ): طاعة الله.

(١٢) أي: يمنعونهم ويصرفونهم عن الحرام، وفي المصباح المنير (ص٨٥):« ثَنَيْتُه عن مراده: إذا

يتبع>

حيث[١٤] أغناهم بما أنزل عليهم من المنّ والسّلوى[١٥] عن الحاجة إلى الناس في التماس الرزق من أمثالهم، وتكلّف خدمتهم[١٦] وأعمالهم، وبما[١٧] ملّكهم من المال والعبيد والإماء الذين كانوا يخدمونهم ويكفّونهم ما يحتاجون[١٨] إلى مباشرته بأنفسهم. والمنبَّه عليه[١٩] في هذا المكان أشرف ما يخوِّله[٢٠] الإنسان من النبوة التي لها أشرف[٢١] منازل الثواب، والملكِ[٢٢] الذي هو غاية ما تسمو إليه الهِمَم[٢٣] في دار التكليف، فنُبِّهوا

صرفته عنه». وأمّا **الأعِنّة** فهي جمع العِنان ـ ككِتاب ـ: سير اللجام الذي تمسك به الدابة. (القاموس المحيط، ص١٥٧٠ عنن).

(١٣) في(ب): وجعلهم.

(١٤) " حيث " سقطت من(أ).

(١٥) قال الراغب في المفردات (ص٧٧٨):« فقد قيل: المن شيء كالطلّ ـ وهو المطر الخفيف ـ فيه حلاوة يسقط على شجر، والسلوى: طائر، وقيل: المن والسلوى كلاهما إشارة إلى ما أنعم الله به على بني إسرائيل، وهما بالذات شيء واحد لكن سمّاه مَنّاً بحيث إنه امتن به عليهم، وسمّاه سلْوى من حيث إنه كان لهم به التسلّي».

(١٦) في(ب): وتكليف حرمتهم.

(١٧) هكذا في أكثر النسخ، وفي(أ،ب): وما ملكهم.

(١٨) في(ب): ما كانوا.

(١٩) في(أ): والمنة عليهم. ولا وجه له.

(٢٠) أي: ما يعطاه الإنسان متفضلاً عليه، وجاء في القاموس المحيط (ص١٢٨٧،حول): خوّله الله تعالى المالَ: أعطاه إياه متفضلاً. وفي(ب): تخوّله.

(٢١) في(ب): شرف.

(٢٢) " الملك " معطوف على قوله " من النبوة ".

(٢٣) الهمم جمع الهمة وهي العزم القوي. (المصباح المنير،ص٦٤١).

بأبلغ الألفاظ[٢٤] لِيقوموا بِشكر ما عليهم من الانعام. والآية التي في سورة إبراهيم تنبيهٌ على ما صرف عنهم من البلاء، وليس هو كالتنبيه على تخويل أشرف العطاء مع[٢٥] صرف البلاء.

وجواب ثان[٢٦] وهو أن المنّ والسلوى ممّا لم ينعَمْ به على أحدٍ قَبْلهم ولا بعدهم، فلذلك قال:﴿..وآتاكم ما لم يؤتِ أحداً من العالمين﴾، فإذا[٢٧] نُبِّهوا على شكر نعمةٍ خُصّوا بها دون الناس كلِّهم كانت المبالغة[٢٨] في ذلك أولى.

وجواب ثالث وهو أن يقال: لمّا جعل[٢٩] الخطاب بعد قوله:﴿يا أهل الكتاب﴾ في آيتين[٣٠]، وصدّر المخاطبات نبّه[٣١] فيها المخاطَبين بمناداتهم فيما حكى من أقوالهم[٣٢]، كقوله تعالى بعده:﴿يا قومِ ادخلوا الأرضَ المقدسة التي كتب الله لكم..﴾[المائدة:٢١]، وقوله:﴿قالوا يا موسى إنّ فيها قوماً جبّارين..﴾[المائدة:٢٢]، وبعده:﴿قالوا يا موسى إنّا لن ندخلَها أبداً ما داموا فيها..﴾[المائدة:٢٤]، وبعده

(٢٤) هذا اللفظ هو قوله تعالى:﴿يا قومِ﴾.

(٢٥) في(ط): من.

(٢٦) في(ب): ثاني.

(٢٧) في(ط): فلما.

(٢٨) المبالغة هنا أن يقبل موسى عليه السلام عل قومه الذين يدعوهم إلى الإيمان بقوله: يا قومِ..

(٢٩) هكذا في أكثر النسخ، وفي(أ): حصل.

(٣٠) هما الآية (١٥) والآية (١٩) من سورة المائدة، ومطلع كلٍ منهما:﴿يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبيِّن لكم..﴾

(٣١) في(أ ، ك): ينبّه، والمثبت من (ب).

(٣٢) في(أ،ك): أحوالهم. وفي(ب): أموالهم. والمثبت من(د،ط،و).

قوله[٣٣]:﴿قال ربِّ إنّي لا أملك إلاّ نفسي وأخي..﴾ [المائدة:٢٥]، كان[٣٤] الاختيار أن يجري[٣٥] مجرى نظائره المتقدمة والمتأخرة و لم يكن شيء من ذلك في الآية التي في سورة إبراهيم[٣٦]، فلم يذكر هناك ﴿يا قوم﴾ لهذا[٣٧].

---

(٣٣) " قوله " ليس في(ب).

(٣٤) جواب الشرط لقوله " لمّا جعل ".

(٣٥) الفاعلُ هو قوله تعالى:﴿وإذ قال موسى لِقومه يا قوم اذكروا..﴾

(٣٦) في(ب): في إبراهيم عليه السلام.

(٣٧) تتلخّص هذه الأجوبة الثلاثة التي ذكرها المؤلف رحمه الله ـ في معرفة الحكمة من قوله:﴿يا قوم﴾ في الآية الأولى دون الثانية ـ في أمرين، وهما:

١ ـ لمّا اشتملت آية المائدة على تذكير بني إسرائيل بضروبٍ من أشرف العطايا، والنعم الجسام، مِن جعْل الأنبياء فيهم وجعْلهم ملوكاً، وإعطائهم ما لم يعطَ غيرُهم من العالمين، وهو المنّ والسّلوى كان ذلك تعريفاً بمزيد اعتنائه ـ سبحانه وتعالى ـ بهم فناسب ذلك أن يصرِّح موسى ـ عليه السلام ـ نداءَه بقوله:﴿يا قوم﴾ اعتناءً بالمنادى، وحثاً على القيام به وهو الشكر على تلك النعم العظيمة بخلاف آية سورة إبراهيم حيث إنها اقتصرت على تذكيرهم بمجرّد الإنجاء من آل فرعون و لم تشتمل على ما اشتملت عليه آية سورة المائدة ممّا شرّفهم الله تعالى بما منحهم من أعظم النعم.

٢ـ تقع آية سورة المائدة بين الآيات التي تشتمل على النداء، فوافقت ما سبقتها مِن آيتين مبدوءتين بقوله تعالى:﴿يا أهل الكتاب﴾ ووافقت أيضا للآيات التي ذُكرت بعدها بالنداء، وذلك في قوله تعالى:﴿يا قوم ادخلوا﴾ وقوله:﴿قالوا يا موسى إنّ فيها..﴾ وقوله:﴿قالوا يا موسى إنا لن ندخلها أبداً..﴾ بخلاف آية سورة إبراهيم حيث إنها لم تكن في مثل هذا الموقع، فلذلك اقتصرت على الخطاب بقوله:﴿اذكروا﴾ دون ذكر حرف النداء والمنادى.

وقد اختلف الناس فيمن يسمّى[38] ملكاً، فقال عبد الله بن عمرو بن العاص[39] وزيد ابن أسلم[40]، والحسن: " أقلّ الحال التي إذا كانت كان الإنسان بها ملِكاً: الدار[41] والمرأة والخادم[42].

---

(٣٨) في(ب): سمي.

(٣٩) هو الإمام الحبر العابد، أبو محمد، وقيل: أبو عبد الرحمن، وقيل غير ذلك: صاحب رسول الله ﷺوله مناقب وفضائل ومقام راسخ في العلم والعمل، حمل عن النبي ﷺعِلمًا جمّا. توفي سنة٦٣هـ. (تهذيب الأسماء واللغات للنووي،القسم الأول١/٢٨١، سير أعلام النبلاء للذهبي٣/٧٩).

(٤٠) هو الإمام الحجة، أبو عبد الله العدوي المدني الفقيه، روي عن بعض الصحابة كوالده أسلم مولى عمر، وعبد الله ابن عمر، وجابر، وأنس ـ رضي الله عنهم ـ، وحدّث عنه مالك بن أنس وسفيان الثوري وغيرهما. توفي سنة١٣٦هـ. (تهذيب التهذيب٣/٣٩٥، سير أعلام النبلاء٥/٣١٦).

(٤١) في(ب): السكنى.

(٤٢) ذكر الماوردي في تفسيره(١/٤٥٤) في معنى المِلك خمسة أقوال... وقال في القول الخامس:« انّ كلّ مَن ملك داراً وزوجةً وخادماً فهو ملك من سائر الناس، وهذا قول عبد الله بن عمرو بن العاص والحسن وزيد بن أسلم»اهـ. وقد روى الطبري (٦/١٦٩) عن زيد بن أسلم قال قال رسول الله ﷺ:« مَن كان له بيتٌ وخادمٌ فهو مِلك ». وذكره ابن كثير في تفسيره (٢/٥٩) وقال:« وهذا مرسل غريب »، ولكن قول عمرو بن العاص ﷺ يغنينا عنه كما في صحيح مسلم (٤/٢٢٨٥،رقم٢٩٧٩) في كتاب الزهد عن أبي عبد الرحمن الحُبلّي يقول:سمعت عبد الله بن عمرو بن العاص، وسأله رجل فقال: ألسْنا من فقراء المهاجرين؟ فقال عبد الله: ألك امرأة تأوي إليها؟ قال: نعم. قال: ألك مسكنٌ تسكنه؟ قال: نعم، قال: فأنت من الأغنياء. قال: فإن لي خادماً، قال: فأنت من الملوك.اهـ.

وقال غيرهم: المَلِك: الذي لـه ما[43] يستغني به عن تكلُّف الأعمال وتحمّل المشاق للمعاش[44] /. [٢٦/ب]

وبنو إسرائيل سمّوا ملوكاً لِما منّ الله تعالى عليهم به من المنّ والسّلوى والحَجَر[45] والغمام[46]، عن ابن عباس وغيره[47].

---

(٤٣) " له ما " سقطت من(أ).

(٤٤) ينظر: مجمع البيان للطبرسي ٢٧٦/٣، تفسير القرطبي١٢٤/٦، تفسير الآلوسي١٠٥/٦. ونسب هذا القول في تفسير الطبرسي والآلوسي إلى أبي علي الجبائي. وهذا كما قال ﷺ:« من أصبح منكم آمناً في سِربه معافىً في جسده عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا». أخرجه الترمذي (رقم٢٣٤٦) وابن ماجه (رقم٤١٤١) كلاهما في كتاب الزهد. والبخاري في الأدب المفرد (رقم ٣٠٠)، وحكم عليه السيوطي في الجامع الصغير (رقم٨٤٥٥) بالحسن.

(٤٥) المراد به إخراج المياه العذبة من الحجر بالتفجير كما فعل موسى عليه السلام، وهو الحجر الذي تشير إليه الآية الكريمة:﴿وإذ استسقى موسى لِقومه فقلْنا اضربْ بعصاك الحجرَ فانفجرتْ منه اثنا عشرةَ عيْناً..﴾ سورة البقرة:٦٠.

(٤٦) المراد به: تظليل الغمام، قال ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن(ص٤٩):« الغمام: السحاب، سمّي بذلك لأنه يغمّ السماء، أي يسترها». وفي تفسير الطبري (٢٩٣/١):« والغمام جمع " غمامة " كما السحاب جمع "السحابة ". وهو مماً أنعم الله به على بني إسرائيل، وهو الذي تشير إليه الآية الكريمة:﴿وظلَّلْنا عليكم الغمام..﴾. سورة البقرة:٥٧.

(٤٧) قال القرطبي (١٢٤/٦):« قال ابن عباس ومجاهد:" جعلهم ملوكاً بالمن والسلوى والحجر والغمام ". أي هم مخدومون كالملوك».اهـ وقال ابن الجوزي في تفسيره (٣٢٢/٢):« رواه مجاهد عن ابن عباس وقال به». وهذا الخبر رواه الطبري في تفسيره (١٦٥/١٠ برقم١١٦٤١ بتحقيق أحمد شاكر) من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد. ورواه أيضا (١٦٥/١٠ برقم١١٦٤٣) من طريق الأعمش عن مجاهد عن ابن عباس:﴿وآتاكم ما لم يؤتِ أحداً من

يتبع>

و[٤٨]قال الحسن: لأنهم ملوك[٤٩] أنفسهم بالتخلّص من القِبْط[٥٠] الذين كانوا يستعبدونهم[٥١].

وقال السّدّي[٥٢]: ملك كلُّ واحدٍ منهم[٥٣] نفسَه وأهله وماله[٥٤]. وقال قتادة: كانوا أوّل مَن مَلك الخَدَم[٥٥].

العالمين﴾ المنّ والسلوى والحجر والغمام».

(٤٨) الواو أثبتت من(ح،خ،ر،س).

(٤٩) في(أ،ك): ملكوا.

(٥٠) القِبْط كلمة يونانية الأصل بمعنى سكّان مصر، ويقصد بهم اليوم: المسيحيون من المصريين. (المعجم الوسيط،ص ٧١١).

(٥١) أورده الماوردي في تفسيره (٤٥٤/١)، ولم أجدْ هذا القول فيما عندي من التفاسير المهتمة بالروايات. نسب هذا القولَ ابنُ عطية في تفسيره (٣٩٧/٤) إلى السدي وغيره. وقال أبو حيان (٢١٥/٤):« وقال السدي وغيره: وجعلكم أحراراً تَملكون ولا تُملكون، إذ كنتم خدماً للقبط فأنقذكم منهم، فسمّي إنقاذكم ملكاً».

(٥٢) هو إسماعيل بن عبد الرحمن، أبو محمد: الإمام المفسر، حدّث عن أنس بن مالك وابن عباس رضي الله عنهم، وحدّث عنه شعبة وسفيان الثوري وآخرون. توفي سنة ١٢٧هـ. (تهذيب التهذيب ٣١٣/١، سير أعلام النبلاء٥/٢٦٤).

(٥٣) " منهم " أثبتت من(ح،خ،د).

(٥٤) تفسير الماوردي (٤٥٤/١) وتفسير ابن الجوزي (٣٢٢/٢) وذكره ابن كثير في تفسيره (٥٩/٢) وعزاه إلى ابن أبي حاتم. ورواه الطبري (١٦٣/١٠ برقم ١١٦٣٦) بسنده عن أسباط عن السدي:﴿وجعلكم ملوكاً﴾ يملك الرجل منكم نفسه وأهله وماله.

(٥٥) تفسير الماوردي (٤٥٤/١) وتفسير ابن الجوزي (٣٢١/٢) وتفسير ابن كثير (٥٩/٢)، وأورده السيوطي في الدر المنثور (٤٦/٣) وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر. وهو في تفسير الطبري (١٦٣/١٠ برقم ١١٦٣٤تحقيق أحمد شاكر). وقال ابن

يتبع>

فأما قوله:﴿وآتاكم ما لمْ يؤتِ أحداً من العالمين﴾ فيحتمل وجهين:

أحدهما: أن يريد مِن[٥٦] عالمي زمانكم، كما قال تعالى:﴿..وأني فضّلتُكم على العالمين﴾ [البقرة:٤٧،١٢٢]، أي على[٥٧] عالمي زمانكم.

ويحتمل[٥٨] أن يراد هاهنا: آتاكم المن والسلوى، وهما مماّ[٥٩] لم يؤتِ أحداً[٦٠] من العالمين. وقد ذكرته قبلُ[٦١].

عطية (٣٩٨/٤) بعد أن ذكر قول قتادة:« وهذا ضعيف، لأن القبط كانوا يستخدمون بني إسرائيل، وظاهرُ أمر بني آدم أن بعضهم كان يسخّر بعضاً مذ تناسلوا وكثروا».اهـ.

(٥٦) " من " سقطت من(ب).

(٥٧) " على " أثبتت من(ب).

(٥٨) في(ب): ويجوز.

(٥٩) في(ك): ما.

(٦٠) في(ب): لم يؤتَ أحد.

(٦١) ينظر الجواب الثاني الذي ذكره المؤلف في هذا المبحث.

[٤١] الآية السادسة منها

قوله عز وجل:﴿..ومَنْ لَمْ يحكمْ بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون﴾[المائدة:٤٤].

وبعده:﴿..فأولئك هم الظالمون﴾[المائدة:٤٥].

وبعده[١]:﴿..فأولئك هم الفاسقون﴾[المائدة:٤٧].

للسائل أن يسأل فيقول[٢]: الموضع الذي وُصف فيه مَن لم يحكم[٣] بكتاب الله بالكفر هل[٤] باين الموضعَ الذي وُصف فيه تارك حكم الله بالظلم والفسق[٥]؟

والجواب أن يقال: إن الآية الأولى قوله تعالى:﴿إنّا أنزلنا التوراة فيها هدىً ونورٌ يحكمُ بها النبيّون الذين أسلموا للذين هادوا والربّانيّون والأحبار استُحْفِظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء فلا تخشوا الناس واخشونِ ولا تشتروا بآياتي ثمناً قليلاً وَمَنْ لَمْ يحكمْ بما أنزلَ الله فأولئك هم الكافرون﴾ [المائدة: ٤٤].

قال فيها بعض أهل النظر: إن ﴿ مَن ﴾ فيها ليست كـ «مَن» في المجازاة[٦]، وإنما هي بمعنى «الذي» [٧] ويصحّ دخولُ الفاء في جوابها[٨] كما تدخل في جواب الشرط

---

(١) « وبعده » سقطت من(أ).

(٢) في(أ): للسائل أن يقول.

(٣) في(ب): فأولئك من لم يحكم فيه، وهو خطأ.

(٤) « هل » سقطت من(أ).

(٥) صيغة السؤال في(ح،خ،ر،س) مختصرة وهي: فلِم هذا الاختلاف؟

(٦) يقصد المؤلف رحمه الله بالمجازاة أن يكون " مَن " شرطية تقتضي ـ مع فعل الشرط ـ وجود

يتبع>

لِتضمّنها ذلك المعنى وإن كان لا يجازى بها، وهو كقولك[9]: الذي يزورني فله درهم، إذا[10] أوجبت له بالزيارة الدرهمَ، وإن لم تردْ: مَن يزرني فله درهم[11].

فقوله:﴿ومن لم يحكمْ بما أنزل الله..﴾ في هذه الآية[12]: المراد به اليهود الذين كانوا يبيعون حكم الله بما يشترونه من ثمنٍ قليلٍ يرْتشونه[13] فيبدّلون حكم الله باليسير الذي يأخذونه، فهم يكفرون بذلك.

وأمّا[14] أن يكون الحكم بخلاف ما أنزل الله كفراً فهو مذهب الخوارج[15]، يذهبون بـ«مَن» هنا إلى الشياع الذي في المجازاة، وهذا مخصوص به اليهودُ[16] الذين تقدم ذكرُهم وتبديلهُم حكم الله تعالى لِيكذبوا رسول الله[17] (وذلك كفرٌ.

جواب أو جزاء.

(٧) ممّن ذهب إلى هذا القول النحاسُ (ت٣٣٨هـ)، فقال في كتابه « إعراب القرآن »(٤٩٨/١):« فإن قال قائل: «مَن» إذا كانت للمجازاة فهيَ عامة إلاّ أن يقع دليل على تخصيصها قيل له:« مَن » هاهنا بمعنى « الذي » ».اهـ

(٨) أي في جواب « الذي ».

(٩) في(ب،ك): كقوله.

(١٠) من هنا إلى قوله « فقوله » سقط من (ك).

(١١) أي: وإن لم تُردْ إيجاب الدرهم له من أجل الزيارة تقل: مَن يزرني فله درهم. وفي المثال الأول دخلت الفاء في الخبر لِشبهه بالشرط.

(١٢) أي في الآية الأولى.

(١٣) أي يأخذون الرشوة، وفي اللغة: الرشوة ـ مثلّثة الراء: الجُعْل، وارتشى: أخذها. (القاموس المحيط، ص١٦٦٢،رشى)

(١٤) في(أ،ب): فأما. والمثبت من(ك).

وأمّا الآية الثانية فهي فيهم[18] أيضا لِقوله تعالى:﴿وكتبْنا عليهم فيها أنّ النفسَ بالنفسِ..﴾[19][المائدة:٤٥] ومعناه[20]: كتبنا على هؤلاء في التوراة، فردّ[21] الذكر إلى الذين هادوا[22]، وهم الذين كفّرهم لِتركهم دينَ الله، والحكمَ بما أنزله، ثم

---

(١٥) كلّ مَن خرج على الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه يسمّى خارجيا. وهم القائلون بتكفير صاحب الكبيرة وتخليده في النار. (الملل والنحل للشهرستاني،ص١١٤).
قال الآلوسي في تفسيره (١٤٥/٦) عند تفسير قوله تعالى:﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون﴾: «واحتجت الخوارج بهذه الآية على أن الفاسق كافرٌ غير مؤمن. ووجه الاستدلال بها: أن كلمة « مَن » فيها عامة شاملة لكلّ مَن لم يحكم بما أنزل الله تعالى فيدخل الفاسق المصدِّق أيضاً، لأنه غير حاكم وعامل بما أنزل الله تعالى. **وأجيب** بأن الآية متروكة الظاهر، فإن الحكم وإن كان شاملا لفعل القلب والجوارح ولكن المراد به هنا عمل القلب وهو التصديق، ولا نزاع في كفر مَن لم يصدِّق بما أنزل الله تعالى».

(١٦) اليهود هم الذين وصفهم الله تعالى بتحريف كلام التوراة وتبديله في قوله تعالى:﴿..ومن الذين هادوا سمّاعون للكذب سمّاعون لِقومٍ آخرين لم يأتوك يحرّفون الكلم من بعد مواضعه..﴾ سورة المائدة:٤١.

(١٧) في(أ): رسوله.

(١٨) أي في اليهود.

(١٩) تتمة الآية:﴿وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس والعين بالعين والأنف بالأنف والأذن بالأذن والسن بالسن والجروح قصاص فمن تصدق به فهو كفارة له ومن لم يحكمْ بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون﴾

(٢٠) في(أ،ب): معناه. والمثبت من(ك).

(٢١) في(ب): فردّد.

(٢٢) يقصد المؤلف رحمه الله تعالى أن الضمير في ﴿عليهم﴾ يرجع إلى الذين هادوا في قوله تعالى:﴿للذين هادوا﴾.

وصفهم بعد خروجهم عن حكم الله في القصاص بين عباده في قتل النفس وقطع أعضائها بأنهم ـ مع كفرهم الذي تقدم ذكره[٢٣] ـ ظالمون[٢٤]، وكلّ كافرٍ ظالمٌ لِنفسه إلاّ أنه قد يكون كافرٌ غير ظالم لغيره، فكأنه وُصف في هذه الآية بصفة زائدة على صفة الكفر بالله، وهي[٢٥] ظلمُه لعباد الله تعالى بخروجه[٢٦] في القصاص عن حكم الله ﴿ومن لم يحكم﴾ في هذه الآية، المراد بهم[٢٧]: الذين لا يحكمون من اليهود[٢٨].

وأما الآية الثالثة[٢٩] فإنها[٣٠] بعد قوله:﴿ولْيحكمْ أهل الإنجيل بما أنزل الله فيه..﴾ ومعناه: قيل لهم[٣١] في ذلك الزمان ـ وأُمروا أن يحكموا به ـ:﴿ومن لم يحكم

---

(٢٣) ذلك في قوله تعالى:﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون﴾ سورة المائدة: ٤٤.

(٢٤) ذلك في قوله تعالى:﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأوتك هم الظالمون﴾ سورة المائدة: ٤٥.

(٢٥) في(ب،ك): وهو.

(٢٦) في(أ،ك): بخروجهم. والمثبت من(ك،خ،ر).

(٢٧) في(ب،ك): بها.

(٢٨) أي اليهود الذين أعرضوا عمّا أنزل الله من القصاص وحكموا بأهوائهم أو حكموا بحكمٍ غيرِ حكم الله تعالى، وهم بذلك يكونون ظالمين، لأنهم تركوا القصاص القائم على العدل والمساواة بين الأشخاص، وذلك اعتداء وظلم ووضع الشيء في غير موضعه.

(٢٩) هي:﴿..فأولئك هم الفاسقون﴾.

(٣٠) في(ك): وأما في الثالثة فإنه.

(٣١) أي للنصارى، حيث إن الله تعالى بعد أن بين خصائص الإنجيل أمرهم بالعمل به فقال:﴿وليحكمْ أهلُ الإنجيل بما أنزل الله فيه ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون﴾.

بما أنزل الله﴾، قال[٣٢] فيه مَن حكيت[٣٣] عنه[٣٤] قوله[٣٥] من[٣٦] المتقدمين[٣٧] أنه بمعنى «الذي»[٣٨].

والذي أذهب إليه أنا: أن «مَن» [٣٩] هاهنا بمعنى المجازاة[٤٠]، لا بمعنى «الذي» كما تقول فيمن لم يحكم / بما أنزل الله منّا[٤١]: إنه لا يبلغ منزلة الكفر، وإنما يوصف [٢٧ / أ] بالفسق[٤٢]، فلذلك قال:﴿..فأولئك هم الفاسقون﴾.

فقد بان لك أن كل موضع من الآيات الثلاث أُخبر فيه عن المذكورين قبلُ: بالكفر والظلم والفسق[٤٣]، إنما وجب فيه

---

(٣٢) « قال » سقطت من(أ).

(٣٣) في(ك): حكينا.

(٣٤) " عنه " سقطت من(ك).

(٣٥) « قوله » أثبتت من(ك).

(٣٦) في(ب): في.

(٣٧) كالنحاس في كتابه « إعراب القرآن » ٤٩٨/١.

(٣٨) في(ب،ك): الذين، وهو خطأ.

(٣٩) « من » سقطت من(ب).

(٤٠) أي أن تكون « مَن » شرطية، واختار هذا الرأي السمين الحلبي في كتابه « الدر المصون »(٢٨١/٤) فقال:«يجوز في « مَن » أن تكون شرطية، وهو الظاهر، وأن تكون موصولة ».

(٤١) في(ك): فينا.

(٤٢) هذا واضح، لأن من يحكم بما أنزل الله فهو مسلم، ومن لم يحكم به فهو كافر، وأمّا من ترك الحكم بما أنزل الله من المسلمين من غير إنكار فهو العاصي الذي يتحامى ــ أي يتحاشى ــ أهل السنة القولَ بتكفيره. (ينظر: تفسير المنار للشيخ رشيد رضا٦/٤٠٤).

(٤٣) يتضح لنا مماّ سبق أن المؤلف رحمه الله يرى أن الآية الأولى والثانية في اليهود والثالثة في

يتبع>

النصارى، وعلى ضوء ذلك ذكر مناسبة ختم الأولى **بالكافرين**، وختم الثانية **بالظالمين** و لم يذكر مناسبة ختم الآية الثالثة **بالفاسقين** لوضوحها ـ وا لله أعلم ـ لأنه تقدم قوله تعالى:﴿ولْيحكم﴾ وهو أمرٌ، فناسب ذكر الفسق لأنّ مَن يخرج عن أمر ا لله تعالى يكون فاسقا كما قال تعالى:﴿وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدمَ فسجدوا إلاّ إبليس كان من الجنّ ففسق عن أمر ربه..﴾[الكهف:٥٠] أي خرج عن طاعة أمره تعالى. (ينظر البحر المحيط لأبي حيان ٢٨١/٤).

وما ذهب إليه المؤلف رحمه ا لله من أنّ هذه الآيات الثلاث في أهل الكتاب هو رأي جمعٍ من المفسرين كأبي صالح والضحاك وعكرمة، وهو اختيار **الطبري** في تفسيره (٢٥٧/٦) **والنحاس** في كتابه " إعراب القرآن "(٤٩٨/١)، وهناك أقوالٌ أخرى ذكرها المفسرون، **والراجح** ـ وإن كان السياق في أهل الكتاب ـ أن ظاهر هذه الآيات: العموم، وإلى ذلك ذهب ابن مسعود وإبراهيم النخعي والحسن، لأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، فكل مَن استحلّ الحكم بغير ما أنزل ا لله جاحداً به فهو كافر. وأمّا مَن لم يحكم بما أنزل ا لله وهو مقرٌ تاركٌ فهو الظالم الفاسق.

قال **الطبري** في تفسيره(٢٥٧/٦):« فإن قال قائل: فإن ا لله ـ تعالى ذكرُه ـ قد عمّ بالخبر بذلك عن جميع مَن لم يحكم بما أنزل ا لله، فكيف جعلتَه خاصاً؟. قيل: إن ا لله تعالى عمّ بالخبر بذلك عن قومٍ كانوا بحكم ا لله الذي حكم به في كتابه جاحدين، فأخبر عنهم أنهم ـ بتركهم الحكمَ على سبيل ما تركوه ـ كافرون. وكذلك القول في كل مَن لم يحكم بما أنزل ا لله جاحداً به، هو با لله كافر، كما قال ابن عباس، لأنه بجحده حكمَ ا لله بعد علمه أنه أنزله في كتابه نظير جحوده نبوّة نبيِّه بعد علمه أنه نبيّ ».

قال **الآلوسي** رحمه ا لله في تفسيره(١٤٦/٦):« ولعلّ ا لله تعالى وصفهم بالأوصاف الثلاث باعتبارات مختلفة، فلإنكارهم ذلك وُصفوا **بالكافرين**، ولوضعهم الحكمَ في غير موضعه وُصفوا **بالظالمين**، ولخروجهم عن الحق وُصفوا **بالفاسقين**...))، وهو ـ أي الآلوسي ـ يرى أيضاً أن الخطاب يشمل اليهود وغيرَهم فيقول:« والوجه أن هذا ـ كالخطاب ـ عام لليهود وغيرهم، وهو مخرَّج مخرجَ التغليظ ».

يتبع>

ذاك[٤٤]، و لم يحسن فيه غيره هناك، فاعلمه[٤٥].

وقال صاحب المنار في تفسيره(٦/٤٠٤-٤٠٥) ما ملخصه: وإذا تأمّلت هذه الآيات الثلاثة ظهر لك نكتة التعبير بوصف الكفر في الأولى، وبوصف الظلم في الثانية، وبوصف الفسوق في الثالثة... ففي الآية الأولى كان الكلام في التشريع، وإنزال الكتاب مشتملاً على الهدى والنور، والتزام الأنبياء وحكماء العلماء بالعمل والحكم به والوصية بحفظه، وختم الكلام ببيان أن كل معرض عن الحكم به لِعدم الإذعان له رغبة عن هدايته، مؤثراً لغيره عليه فهو الكافر به... وأماّ الآية الثانية فلم يكن الكلام فيه في أصل الكتاب الذي هو ركن الإيمان، بل في عقاب المعتدين على الأنفس أو الأعضاء... فمن لم يحكم بحكم الله في ذلك فهو الظالم في حكمه. وأماّ الآية الثالثة فهي في بيان هداية الإنجيل، وأكثرُها مواعظ وآداب وترغيب في إقامة الشريعة على الوجه الذي يطابق مراد الشارع وحكمته... فمن لم يحكم بهذه الهداية ممّن خوطبوا بها فهم الفاسقون بالمعصية والخروج من محيط تأديب الشريعة..» **ثم قال**: «وقد استحدث كثير من المسلمين من الشرائع والأحكام نحو ما استحدث الذين من قبلهم، وتركوا بالحكم بها ما أنزل الله عليهم. فالذين يتركون ما أنزل الله في كتابه من الأحكام من غير تأويل يعتقدون صحّتَه فإنه يصدق عليهم ما قاله الله تعالى في الآيات الثلاث أو في بعضها، كلٌّ بحسب حاله. فمن أعرض عن الحكم بحدّ السرقة أو القذف أو الزنا غير مذعنٍ له لاستقباحه إياه وتفضيل غيره من أوضاع البشر عليه فهو كافر قطعاً. ومن لم يحكم به لعلة أخرى فهو ظالم إن كان في ذلك إضاعة الحق أو ترك العدل والمساواة فيه، وإلاّ فهو فاسق فقط، إذ لفظ **الفسق** أعم هذه الألفاظ، فكل كافرٍ وكل ظالمٍ فاسقٌ، ولا عكس». اهـ

(٤٤) في(ب): ذلك.

(٤٥) في(ب): فاعلموه، وفي(ك): فاعرفه.

[٤٢] الآية السابعة منها[1]

قوله تعالى:﴿ قال الله هذا يومُ ينفعُ الصادقين صِدقُهم لهم جناتٌ تجري مِن تحتها الأنهارُ خالدين فيها أبداً رضِي اللهُ عنهم ورضُوا عنه ذلك الفوزُ العظيم﴾ [المائدة:١١٩].

وقال في سورة براءة[2] [٨٨ ـ ٨٩]:﴿ لكنِ الرّسولُ والذين آمَنوا معه جاهَدوا بأموالهم وأنفسِهم وأولئك لهمُ الخيراتُ وأولئك هم المفلحون ● أعدّ اللهُ لهم جناتٍ تجري مِن تحتها الأنهارُ خالدين فيها ذلك الفوزُ العظيم﴾.

وقال بعده:﴿والسّابِقون الأوّلون مِن المهاجرين والأنصار والذين اتّبَعُوهم بإحسانٍ رضِي اللهُ عنهم ورضُوا عنه وأعدّ لهم جنّاتٍ تجري تحتَها الأنهارُ خالدين فيها أبداً ذلك الفوزُ العظيم﴾ [التوبة:١٠٠].

وقال في سورة النساء [١٣]:﴿..ومَن يُطعِ اللهَ ورسولَه يُدْخِلْه جناتٍ تجري مِن تحتها الأنهارُ خالدين فيها وذلك الفوزُ العظيم﴾، وكان حقُّها أن تذكر في[3] موضعها، لكني لم تحضرْني هناك فذكرتها مع أخواتها، وإن كان ذكرُها مقدَّما في القرآن.

وقال في سورة الحديد [١٢]:﴿..بُشْراكم اليومَ جنّاتٌ تجري مِن تحتها الأنهارُ خالدين فيها ذلك هو الفوزُ العظيم﴾.

---

(١) في(ك): من سورة المائدة.

(٢) أي سورة التوبة.

(٣) « في » سقطت من(أ).

وفي المجادلة [٢٢]:﴿..أولئك كَتَب في قلوبهم الإيمانَ وأيّدَهم بِروحٍ منه ويُدْخِلُهُمْ جناتٍ تجري مِن تحتها الأنهارُ خالدين فيها رضِيَ الله عنهم ورضُوا عنه أولئك حِزبُ الله ألاَ إنّ حِزْبَ اللهِ هم المفلحون﴾.

وقال في سورة الطلاق[١١]:﴿..ومنْ يؤمنْ با لله ويَعْمَلْ صالحاً يُدْخِلْهُ جنّاتٍ تجري مِن تحتها الأنهارُ خالدين فيها أبداً..﴾[٤].

للسائل أن يسأل عن مسائل فيقول[٥]:

لِم لم يذكر في سورة براءة في الآية الثانية في قوله:﴿تحتها الأنهار﴾ لفظة «مِن» في قراءة الأكثرين[٦]، وقد ذكر في الآي الأخرى؟

---

(٤) ذكر المؤلف عدة أيات من السور المختلفة كما أثبتتْ من(أ،ب)، ونسخ (ك،ح،خ،ر،ز،و) خالية عن الأية الأولى من سورة التوبة وهي:﴿لكن الرسول والذين آمنوا معه..﴾ وآية سورة النساء وهي:﴿..ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات﴾ وآية سورة الحديد وهي:﴿..بشراكم اليوم جنات..﴾.

(٥) صيغة السؤال في(ك): للسائل أن يسأل فيقول: لِم قال في سورة المائدة:﴿لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً﴾، وقال في سورة براءة:﴿تجري تحتَها الأنهار﴾ و لم يدخل عليه « مِن » وقال في سورة المجادلة:﴿تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها رضي الله عنهم﴾ و لم يذكر ﴿أبداً﴾ كما ذكره في الآيتين المتقدمتين؟ والصيغة في (ح،خ): فلِم أدخل « مِن » في قوله:﴿من تحتها الأنهار﴾ في سورة المائدة والمجادلة دون سورة براءة؟ ولِم حذف ﴿أبداً﴾ من سورة المجادلة دون السورتين الأخريين؟

(٦) ابن كثير قرأها بزيادة « مِن » وخفض التاء الثانية ﴿مِن تحتِها﴾. قال ابن مجاهد في كتاب السبعة(ص٣١٧): «وكذلك هي في مصاحف أهل مكة خاصة ». وانظر أيضا: كتاب الكشف عن وجوه القراءات السبع لأبي طالب القيسي(١/٥٠٥)، كتاب الإقناع في

يتبع>

والثاني: لِم حذف ﴿أبداً﴾ في بعض المواضع و لم يُحذف في بعضها[7]؟

والثالث[8]: لِم ذكر في سورة النساء[١٣]:﴿..وذلك الفوز العظيم﴾ وفي سورة الحديد[١٢]:﴿..ذلك هو الفوز العظيم﴾ وفي غيرهما:﴿..ذلك الفوز العظيم﴾[9]؟

والجواب[10] عنه أن يقال: إنّ الآية الأولى وهي قوله تعالى:﴿..هذا يومُ ينفعُ الصادقين صِدقهم﴾ وإنْ كانت عامة في كل صادق مؤمن فإنها خرجت على ما[11] يبكّت[12] الله به النصارى من دعاويهم الباطلة، ومقالاتهم[13] الكاذبة منسوبة إلى عيسى عليه السلام في قوله:﴿وإذ قال الله يا عيسى ابن مريم أأنتَ قلتَ للناس اتخِذوني وأمّيَ إلهين من دون الله..﴾[المائدة:١١٦] فانكشف هذا عن صدقه عليه السلام، وكذب القوم لمـّا أجاب وقال:﴿ما قلتُ لهم إلاّ ما أمرتني به..﴾[المائدة:١١٧]، فلفظة ﴿الصادقين﴾ في قوله:﴿هذا يوم ينفع الصادقين

القراءات السبع لابن خلف(٢/٦٥٨)، زاد المسير لابن الجوزي٣(/٤٩١).

(٧) في(ب): في بعضها عنها.

(٨) هذا القسم من السؤال ليس في(ك،ح،خ،ر،س)، وإنما اقتصر فيها على مسألتين سابقتين. وأثبتناه من(أ،ب).

(٩) ذلك في الآية (١١٩) من سورة المائدة، والآيتان (٨٩ ، ١٠٠) من سورة التوبة.

(١٠) من هنا إلى أوّل « ومِن لابتداء الغاية » سقط من(أ،ب)، وأثبت من(ك،ح،خ،د).

(١١) في(ح،خ): على أن، بدل « ما ».

(١٢) أي على ما يقرّع الله به النصارى ويوبّخهم. قال في النهاية (١/١٥٠):« التبكيت: التقريع والتوبيخ ».

(١٣) في(ر): ومقالتهم.

صدقهم﴾ أي: الذين(١٤) صدقوا في الدنيا، ينفعهم اليومَ صدقُهم. **والصادقون** يجوز أن يكون منصرفا إلى عيسى وأمثاله من الأنبياء صلوات الله عليهم لقوله عز وجل:﴿بل جاء بالحق وصدّق المرسلين﴾[الصافات:٣٧] أي: قال: هم الصادقون(١٥)، فتكون الإشارة بالألف واللام(١٦) إليهم ـ صلوات الله عليهم، وإنْ كان كلّ صادقٍ داخلاً في حكمهم من الانتفاع بصدقه(١٧).

وكذلك الآية التي في آخر المجادلة خرجت على ذكر الرسل لقوله تعالى:﴿كتب الله لأغلبنّ أنا ورسلي إنّ الله قويّ عزيز﴾[المجادلة:٢١] ثم قال:﴿..أولئك كتب في قلوبهم الإيمان وأيّدهم بروحٍ منه ويُدخلهم جناتٍ تجري مِن تحتها الأنهار..﴾ ثم قال:﴿..أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون﴾[المجادلة:٢٢] فكان(١٨) الذين أخبر الله(١٩) عنهم بأنّ لهم جنات تجري من تحتها الأنهار: الأنبياء وغيرهم صلوات الله عليهم.

---

(١٤) العبارة في(ط،د): والصادقون يجوز أن يكون منصرفا إلى عيسى وأمثاله من الأنبياء الذين صدقوا في الدنيا فنفعهم صدقهم.

(١٥) في(أ،ب):صادقون. والمثبت من(ح،خ،د).

(١٦) يعني بذلك قوله تعالى:﴿الصادقين﴾.

(١٧) في(د،ط): بصدقهم.

(١٨) في(د): وغيرهم فكان.

(١٩) لفظ الجلالة أثبت من(ر).

و«مِن» لابتداء الغاية، والأنهار مباديها أشرفُ، والجناتُ التي مبادئ الأنهار من تحت أشجارها[٢٠] أشرفُ من غيرها.

فكلّ[٢١] موضع ذكر فيه ﴿مِن تحتها﴾ إنما هو عامّ لِقوم[٢٢] فيهم الأنبياء، والموضعُ الذي لم يذكر فيه[٢٣] «مِن» إنما هو لِقوم مخصوصين[٢٤]، ليس فيهم الأنبياء عليهم السلام ألا ترى إلى قوله تعالى في سورة براءة[١٠٠]:﴿والسابقون الأوّلون مِن المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعدّ لهم جناتٍ تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً..﴾.

فجعل مبادئ الأنهار تحت جناتٍ أخبر الله أنها للصادقين والمؤمنين والذين عملوا الصالحات، وفيهم الأنبياء ـ عليهم السلام ـ بل[٢٥] هم أوّلهم. والمعتاد[٢٦] أنها أشرفُ الأنهار.

والآية التي في سورة المجادلة فيها الأنبياء عليهم السلام [٢٧] والآية[٢٨] التي في سورة براءة قد خرج الأنبياء عنها، لأنّ اللفظ لم[٢٩] يشتمل عليهم، فلم يخبر عن

---

(٢٠) في(ك): من تحتها، بدل « من تحت أشجارها ». وفي(ط): والأنهار أشرف مباديها، والجنات التي مباديها الأنهار من تحت أشجارها.

(٢١) من هنا إلى قوله: والموضع الذي " سقط من(ك،ح،خ).

(٢٢) في(د،ط): إنما هو لقوم عام.

(٢٣) في(ك): لم يدخل عليه.

(٢٤) « مخصوصين » سقطت من(ك).

(٢٥) في(ح،خ،ط): لا بل.

(٢٦) في(ح): والمختار.

(٢٧) « والآية التي في سورة المجادلة فيها الأنبياء عليهم السلام » أثبت من(ح،خ،ر،س).

جناتهم بأن أشرف الأنهار ـ على مجرى العادة في الدنيا ـ تحت أشجارها[٣٠]، كما أخبر به عن الجنات التي جعلها الله لِجماعة خيارُهم الأنبياء عليهم السلام. إذ لا موضع في القرآن ذكرت فيه «الجنات» و«جري الأنهار تحتها» إلاّ ودخلتها «مِن» سوى الموضع[٣١] الذي لم ينطوِ[٣٢] ذكر الموعودين فيه على الأنبياء عليهم السلام، فهذا الكلام في ﴿ مِن تحتها ﴾. اعتبروا بما ذكرتُ ما في جميع القرآن.

وأمّا الجواب[٣٣] عن حذف ﴿أبداً﴾ في بعضها، والإتيان في بعضها: فهو[٣٤] أنها / إنما[٣٥] حذفت[٣٦] عن أولى[٣٧] الآيتين[٣٨] اللتين في براءة، وآخر آية في سورة [٢٧/ب]

---

(٢٨) هي الآية (١٠٠) من سورة التوبة.

(٢٩) حرف « لم » ليست في(ط).

(٣٠) في(ك): تحتها.

(٣١) ذلك الموضع هو آية سورة التوبة (١٠٠).

(٣٢) أي لم يشتمل. وفي(ح،خ): لم يطلق.

(٣٣) من هنا إلى آخر الكلام اعتمدنا على (أ،ب) حيث إن فيهما زيادة ليست في النسخ الأخرى. وفي(ك): وأما حذف قوله:﴿أبداً﴾ من آخر سورة المجادلة فلأن في ﴿خالدين﴾ ما يدل على التأبيد، ثم قد نزل منزلة أخبار هي في مدحهم وهي قوله:﴿رضي الله عنهم ورضوا عنه أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون﴾ فلما تظاهرت هذه الأخبار التي هي ثناء من الله عليهم ومدح لهم وطال الكلام بها واستغنى بذكر ﴿خالدين﴾ عن ذكر قوله ﴿أبدا﴾ حسن حذفه ما لم يحسن في المواضع الأخرى التي لم يتظاهر فيها مثل عدة هذه الأخبار الموجبة لهم دار الخلد ودوام النعيم». هنا ينتهي الكلام في(ك).

(٣٤) « فهو » ليست في(ب).

(٣٥) « إنما » أثبتت من(ب).

(٣٦) في(ب): حذف.

المجادلة، لأنه ذُكر قبل الآية التي[٣٩] في سورة براءة [٨٨]:﴿وأولئك لهم الخيرات وأولئك هم المفلحون﴾ وبعد الآية التي في آخر سورة[٤٠] المجادلة [٢٢]:﴿..رضي الله عنهم ورضوا عنه أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون﴾ فاستغنى بذكر ﴿خالدين﴾ عن ذكر قوله ﴿أبداً﴾[٤١] في هاتين الآيتين من فلاحهم وثناء الله عليهم لمّا طال الكلام.

وأما في سورة النساء فإنها[٤٢] لم تذكر ﴿أبداً﴾ لأنه ذُكر بعده في مقابلة ﴿خالدين فيها﴾ [قولُه][٤٣] ﴿خالداً فيها﴾[٤٤] ولم يقل ﴿أبداً﴾. فلو ذُكر فيهما ﴿أبداً﴾ لَطال الكلام، فاستغنى بقوله ﴿خالدين﴾ و﴿خالداً﴾ فيهما[٤٥] عن ﴿أبداً﴾.

وأمّا في سورة الحديد فلأنه[٤٦] ذكر قبله:﴿يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم بشراكم اليوم جناتٌ تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها

---

(٣٧) في(ب): أول.

(٣٨) « الآيتين » اثبتت من(ب).

(٣٩) من قوله « في سورة المجادلة، لأنه.. » إلى هنا سقط من(أ).

(٤٠) « سورة » ليست في(ب).

(٤١) في(أ،ب): فاستغنى بـ﴿خالدين﴾ عن ﴿أبدا﴾. والمثبت من(ك،د).

(٤٢) في(ب): فإنما.

(٤٣) زيادة يقتضيها السياق.

(٤٤) قوله تعالى:﴿خالدا فيها﴾ جزء من الآية (١٤) من سورة النساء، وهي:﴿ومن يعص الله ورسوله ويتعدّ حدوده يُدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مُهين﴾. وقوله ﴿خالدا فيها﴾ سقط من(أ).

(٤٥) أي في الآيتين (١٣- ١٤) من سورة النساء.

ذلك هو الفوز العظيم﴾[الحديد:١٢]. فلما طال الكلام في مدحهم وذكر بعد ﴿ذلك﴾ تأكيداً بقول الله[٤٧] تعالى ﴿هو﴾ استغنى بقوله:﴿خالدين﴾ عن ﴿أبداً﴾[٤٨].

وهذا الجواب عن إدخال ﴿هو﴾ بعد ﴿ذلك﴾ لأنه ذكر ذلك بدلاً وتأكيداً عن ﴿أبداً﴾ وليس كذلك في المواضع الأخر[٤٩].

وأما إدخال الواو في قوله:﴿وذلك الفوز العظيم﴾ في سورة النساء [١٣] المحذوف ﴿أبداً﴾ عنه فلإدخال الواو في قرينه[٥٠] الكافر:﴿..وله عذاب

---

(٤٦) في(ب): لأنه.

(٤٧) في(أ،ب،ك): بقوله. والمثبت من(ر).

(٤٨) ذكر لنا المؤلف رحمه الله وجه حذف قوله تعالى:﴿أبداً﴾ و لم يذكر وجه ذكر ﴿أبداً﴾ مع ﴿خالدين﴾، وإليك ما قاله ابن الزبير في هذا الصدد في كتابه ملاك التأويل (١/٣٣٨):« والجواب عن ذلك: استدعاء هذه المواضع الأربعة ذكر ذلك. أماّ آية المائدة وآية التوبة، فلِما بُنيتا عليه من الإطناب بذكر الرضا والتأبيد. وأماّ آية الطلاق فوجه ذكر التأبيد فيها ما تكرر في هذه السورة من ذكر غايات أبينها قوله تعالى:﴿قد جعل لكل شيء قدراً﴾[الطلاق:٣]. فلماّ أشارت ـ أي السورة ـ إلى غايات ونهايات ناسب ذلك التعريف بأن خلود الجنة متأبّد لا انقضاء له، و لم يجمع بينه وبين ذكر الرضا. أي: لم يجتمع لمن ذكر هنا ما اجتمع لأولئك الموصوفين في آية المائدة وآية براءة، و لم يبلغوا مبلغهم. وأماّ آية البينة فإنها ـ كما تقدم ختام حال الفريقين ـ فاقتضت الاستيفاء ». اهـ بتصرف يسير.

(٤٩) يشير المؤلف رحمه الله إلى أن ضمير " هو " لم يدخل في قوله تعالى:﴿الفوز العظيم﴾ بعد قوله ﴿ذلك﴾ إلاّ عند ورود ﴿خالدين﴾ من غير ذكر ﴿أبداً﴾ وذلك في الموضعين من القرآن الكريم، هما الآية(٧٢) من سورة التبوبة، والآية(١٢) من سورة الحديد.

(٥٠) في(د): قرينة.

مُهين﴾[النساء:١٤] فأدخل الواو فيه، أي:وذلك لهم الفوز العظيم وليس كذلك في المواضع الأخر. إذا قرأتَ ما قبلها وما بعدها تبيّن لك ما قلتُ، فاعرفه.

انقضت سورة المائدة عن سبع آيات فيها ثماني مسائل(٥١).

---

(٥١) هذه الجملة أثبتت من (ح،خ،ر،س). وقد قمتُ بعدّ المسائل المذكورة التي تناولها المؤلف في سورة المائدة ووجدتها عشر مسائل، فمنها مسألة واحدة في الآية الأولى، ومسألة في الثانية ومسألة في الثالثة ومسألتان في الرابعة ومسألة في الخامسة ومسألة في السادسة وثلاث مسائل في السابعة، وبذلك يصبح عدد المسائل عشرة، لا ثمانية كما ذكر.

تم الجزء الأول

من درة التنزيل وغرة التأويل

ويليه الجزء الثاني

وأوله سورة الأنعـــام

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالى
جامعة أم القرى
معهد البحوث العلمية
مكة المكرمة

سلسلة الرسائل العلمية الموصي بطبعها
(٣٠)

درة التنزيل وغرة التأويل

لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الأصبهاني
المعروف بالخطيب الإسكافي المتوفى سنة ٤٢٠ هـ

دراسة وتحقيق وتعليق
د / محمد مصطفى آيدين

الجـــزء الثانى

١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م

ⓗ جامعة أم القرى ، ١٤١٨ هـ .

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر .

الخطيب الاسكافي ، محمد بن عبد الله

درة التنزيل وغرة التأويل / تحقيق محمد مصطفى آيدين ، إشراف عبدالستار فتح الله سعيد ، مكة المكرمة

٥١٢ ص ٢٤ × ١٧ سم .

ردمك : ٩٩٦٠ - ٠٣ - ٢٦٨ - (مجموعة)

٩٩٦٠ - ٠٣ - ٢٦٩ - ٨ (ج ٢)

١ - القرآن - المحكم والتشابه أ - آيدين ، محمد مصطفى (محقق)

ب - سعيد ، عبد الستار فتح الله (مشرف) ج - العنوان

ديوي ٢٢٦,٦٣ ١٨ / ١٩٩٠

رقم الايداع : ١٨ / ١٩٩٠

ردمك : ٩٩٦٠ - ٠٣ - ٢٦٨ -

٩٩٦٠ - ٠٣ - ٢٦٩ - ٨ (ج ٢)

الطبعـــة الأولـــى

أصل هذا العمل رسالة دكتوراه بعنوان (درة التنزيل وغرة التأويل)
كلية الدعوة وأصول الدين بمكة المكرمة : قسم الكتاب والسنة .
أوصت لجنة المناقشة بطبعها ..

وبالله التوفيق

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة الأنعام

[٤٣] الآية الأولى منها[(١)]

قوله عز وجل:﴿ فقدْ كَذَّبوا بالحقّ لمَّا جاءهم فسوْفَ يَأتيهم أنباءُ ما كانوا به يَسْتَهْزِءُون﴾[الأنعام:٥].

وقال في سورة الشعراء[٦]:﴿ فقدْ كَذَّبوا فسيأتيهم أنباءُ ما كانوا به يَسْتَهْزِءُون﴾.

للسائل أن يسأل فيقول: قد ذُكر في الآية التي في الأنعام ما كذّبوا به وهو الحق لمّا جاءهم، وقال:﴿فسوف يأتيهم﴾، وفي سورة الشعراء لم يذكر ما كذبوا به، وجعل بدل «سوف» السين[(٢)]، فهل كان يجوز أحدهما مكان الآخر؟

فالجواب[(٣)] أن يقال: إن الآية الأولى قد وفّي المعنى فيها حقَّه من اللفظ، لأنها سابقة للثانية ـ وإن كانتا مكيتين[(٤)] ـ فأشبعت ألفاظ[(٥)] الأولى مستوفية لمعناها[(٦)].

---

(١) في(ك): من سورة الأنعام. ولفظ « منها » سقط من(أ).

(٢) في(أ،ب): قد ذُكر في إحدى الآيتين «فسوف» و « بالحق » وفي الآية الأخرى لم يذكر ما كذبوا به، وجعل بدل « سوف» السين. والمثبت من(ك).

(٣) في(ب): والجواب.

(٤) أي آية سورة الأنعام وآية سورة الشعراء. وفي(ك): إذ سورة الأنعام مكية وإن كانت الشعراء مثلها في أنها أنزلت حيث أنزلت.

(٥) في(ط): الأولى.

(٦) في(ب): لمعنى هي.

وفي الآية الثانية اعتمد على[٧] الاختصار لِما سبق في الأولى من البيان فاقتُصر[٨] على قوله[٩]:﴿كذبوا﴾. وهذا اللفظ إذا أطلق كان لِمن كذّب بالحقّ. ألا ترى قوله عز وجل:﴿ويل يومئذٍ للمكذّبين﴾[المرسلات:١٥]. وإذا قيّد[١٠] جاز أن يقول: كذّب الكذبَ[١١]، وكذّب الصدقَ، وكذّب مسيلمةَ، وكذّب النبيَ ﷺ، إلاّ أنه إذا[١٢] عَري من التقييد[١٣] لم يصحّ إلاّ لِمن[١٤] كذّب بالحق، فصار قوله تعالى في الشعراء من هذا القبيل بعد البيان الذي سبق في سورة الأنعام[١٥].

ولمّا بنيت[١٦] هذه الثانية على الاختصار والاكتفاء بالقليل من الكثير جُعل فيها بدل «**سوف**» **السينُ** وحدها، وهي مؤدية معناها.

ومن النحويين[١٧] مَن ذهب إلى أنها مأخوذة من «**سوف**» وإن كان ذلك عندنا ليس بصحيح.

---

(٧) في(ك): والثانية أعتمد فيها.

(٨) في(ب): واقتصر.

(٩) « قوله » أثبتت من(ك).

(١٠) أي الكذبُ.

(١١) ما جاء في هذه الأمثلة بعد فعل « كذّب » مفعولٌ، وقيدٌ تقيّد به فعلُ « كذّب »، ففي الأمثلة إشارة إلى أن الكذب إذا قيّد يحتمل أن يقيّد بالحق وغير الحق بخلاف وروده مطلقاً.

(١٢) في(ب): وإذا ، بدل « إلا أنه ».

(١٣) في(أ): التثقيل. وفي(ب): القبيل. كلاهما خطأ. والمثبت من(ح،خ،ر،ك).

(١٤) في(ك): مَن. بدل « لمن ».

(١٥) ومثله في سورة القمر[٣]:﴿وكذّبوا واتبعوا أهواءهم..﴾.

(١٦) في(ب): بينت، وهو خطأ.

---

(١٧) النحاة المقصودون هم الكوفيون، حيث إنهم ذهبوا إلى أن " السين " التي تدخل على الفعل المستقبل نحو «سأفعل» أصلها «سوف» وهي مأخوذة منها.

والمؤلف رحمه الله يرى مذهب البصريّين، حيث إنهم يردّون على الكوفيّين في قولهم:« إن السين تدل على الاستقبال كما أن « سوف » تدل على الاستقبال، فيجيبون عن ذلك بقولهم: هذا باطل، لأنه لو كان الأمر ـ كما زعموا ـ لَكان ينبغي أن يستويا في الدلالة على الاستقبال على حدّ واحد. فلماّ اختلفا في الدلالة دل على أن كلّ واحد منهما حرف مستقل بنفسه، غير مأخوذ من صاحبه ». (نقلا عن « الإنصاف في مسائل الخلاف» ٦٤٧/٢ لابن الأنباري).

وأماّ مدة الاستقبال في «السين» و «سوف» فقد أشار ابن هشام إلى أن السين المفردة حرف توسيع، وذلك أنها تقلِّب المضارع من الزمن الضيّق ـ وهو الحال ــ إلى الزمن الواسع وهو الاستقبال، و "سوف" مرادفة للسين عند الكوفيين، أو أوسع منها وهو مذهب البصريين.(ينظر: مغني اللبيب،ص١٨٤ ـ ١٨٥).

[٤٤] الآية الثانية[١]

قوله عز وجل متصلا بالآية التي تقدّم ذكرُها: ﴿ أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قبلهم مِن قرنٍ مكّنّاهم في الأرض ما لم نُمَكِّنْ لكم.. ﴾[٢][الأنعام:٦].

وقال في سورة الشعراء متصلا بتلك الآية التي ذكرنا[٣]: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا إلى الأرض كم أنبتنا فيها من كل زوج كريم ﴾.[الشعراء:٧].

للسائل أن يسأل فيقول: ما بال الألف في الآية الأولى[٤] دخلت / على «لم» وفي [٢٨/أ] الآية الثانية[٥] دخلت على «و لم»[٦] فكان بين الألف و«لم» واو عطف و لم يكن في سورة الأنعام[٧] ؟ وما الفصل بين «ألم» و«أو لم»، فهل صلح ما في الشعراء مكان ما في سورة الأنعام[٨] أم لا[٩]؟

---

(١) في(ك): من سورة الأنعام.

(٢) في(أ،ب،د): قوله تعالى: ﴿ألم يروا كما أهلكنا..﴾، والمثبت من المصحف الشريف ومن(ك،ح،خ،ر،و).

(٣) قوله « متصلا بتلك الآية التي ذكرنا » أثبت من (ح،خ،ر،س). وفي(ك،و): وقال في سورة الشعراء ما اتصل بمثل الآية التي أشبهت.

(٤) في(ب): في الأولى.

(٥) في(ب،ك): وفي الثانية.

(٦) في(ب): أو لم.

(٧) في(ب): في الأنعام.

(٨) في(ب): في الأنعام.

(٩) « أم لا » ليست في(ك).

والجواب أن يقال: إنّ[10] الألف تدخل على «واو العطف» في الاستخبار والإنكار والتقريع على تقدير أن تكون الجملة التي فيها[11] «الواو» معطوفة على كلام مثلها يقتضيها، وذلك كقولك لقائلٍ[12]:هل رأيت زيداً ثَمَّةَ[13] ؟ أَوَ زيدٌ[14] ؟ ممّن يكون ثَمَّةَ، فصوّرتَه[15] بصورة مَن ثبت ذلك عنده أو قاله، فاستفهمتَه وعطفتَ على ما توهّمْتَ[16] أنه في علمه أو وهْمِه[17].

---

(١٠) « إنّ » ليست في(أ).

(١١) في(ك): قبلها. قلت: لِكليهما وجه.

(١٢) في(ب): لقائل يقول.

(١٣) أي هناك. قال المبرد في " جمهر اللغة "(٨٥/١):« ثَمَّ - بالفتح -: كلمة يشار بها إلى المكان ». وفي المفردات للراغب (ص١٧٧):« إشارة إلى المتبعَّد من المكان ». وفي تفسير القرطبي (١٤٤/١٩):« ثمَّ ظرف مكان، أي: هناك ». وفي المصباح المنير (ص٨٤):« ثَمَّ – بالفتح – اسم إشارة إلى مكان غير مكانك ». وكلام صاحب المصباح المنير يدل على أن " ثمَّ " اسم يشار به إلى القريب بمعنى هنا والبعيد بمعنى هناك. والله أعلم. وفي المعجم الوسيط (ص١٠١):« وقد تلحقه التاء فيقال: ثمَّة، ويوقف عليها بالهاء ».

(١٤) جملة " أَوَ زيد " مقول القول لـ" كقولك ".

(١٥) في(أ،ك): تصوره. والمثبت من(ب،ح،خ).

(١٦) أي تخيّلتَ، وفي اللسان (٦٤٣/١٢، وهم):« وتوهّم الشيء:تخيّله وتمثّله كان في الوجود أو لم يكن ».

(١٧) في(ب): ووهمه. والوهْم - بسكون الهاء -: ما يقع في القلب من الخاطر. (ينظر:القاموس المحيط،ص١٥٠٧خطر، والمعجم الوسيط،ص١٠٦٠).

فكل موضع فيه بعد ألف الإنكار واوٌ ففيه تبكيت على ما يسهّل الطريق إلى ما بعد[18] الواو، فالاعتبار[19] به لكثرة أمثاله، كقوله تعالى:﴿أو لم يروا إلى الأرض كم أنبتنا فيها من كلِّ زوجٍ كريم﴾ كأنّ قائلا قال[20]: كذّبوا الرسول وغفلوا عن الفكر والتدبّر، فقد[21] فعلوا ذلك و لم ينظروا إلى المشاهدات التي تنبّه الفكر فيها من[22] الغفلة.

وكذلك قوله تعالى:﴿ولقد كذّب الذين من قبلهم فكيف كان نكير ۞ أو لم يروْا إلى الطير فوقهم صافاتٍ..﴾[الملك:١٨ ـ ١٩]. كأنه قال: كذّبوا و لم ينظروا إلى ما يردع[23] عن الغفلة من الفكر في المشاهدات.

وكذلك قوله:﴿أو لم يروا إلى ما خلق الله من شيء يتفيّأ ظِلاله عن اليمين والشمائل سُجَّداً لله وهم داخرون﴾[النحل:٤٨] لأن ذلك مشاهَد.

وكلّ ما فيه «واو» مثل ﴿أو لم يروا﴾[24] فهو تنبيه على ما تقدّمتْه في التقدير أمثالٌ[25] منبّهة لِكثرتها، فالتبكيت فيه أعظم، فهذا كلّه في المشاهَد وما في حكمه.

---

(١٨) " إلى ما بعد " تكرر في(أ).

(١٩) في(ب): فلا اعتبار.

(٢٠) في(أ): كأنه قال.

(٢١) في(ب،ك): فقال.

(٢٢) في(أ): عن.

(٢٣) في(ك): يدع.

(٢٤) في(ب،ك): ﴿أو لم﴾.

(٢٥) في (أ): أمثال له.

وما ليس فيه «واو» مثل ﴿ألم يروا﴾ فهو مماّ[٢٦] لم يقدّر قبله ما يعطَف عليه ما بعده، لأنه من باب ما لا[٢٧] يكثر مثله، وذلك فيما يؤدّي إلى علمه[٢٨] الاستدلالات[٢٩] كقوله تعالى في سورة الأنعام:﴿ألم يروا كم أهلكنا مِن قبلهم مِن قرنٍ مكّنّاهم في الأرض ما لم نمكّن لكم وأرسلنا السماء عليهم مِدراراً وجعلْنا الأنهارَ تجري مِن تحتهم فأهلكْناهم بذنوبهم..﴾[الأنعام:٦]. وهذا مماّ[٣٠] لم يشاهدوه ولكن[٣١] علموه.

وكذلك قوله:﴿ألم يروا كم أهلكنا قبلهم من القرون أنهم إليهم لا يرجعون﴾[يس:٣١] هو ما[٣٢] الطريق إلى العلم به الاستدلال لا المشاهدة.

فهذا ونحوه مماّ لم يكثر في معلومهم أشباهُه، فهم ينبــّهون عليه ابتداء من غير تقدير تنبيه على شيءٍ مثله مماّ قبله.

---

(٢٦) في(أ،ب): ما، والمثبت من(ك،ر،ح).

(٢٧) في(ب): ما لم.

(٢٨) في(أ،ب): إلى علم. والمثبت من(ك، ح،و).

(٢٩) الاستدلال هو تقرير الدليل لإثبات المدلول. (التعريفات للجرجاني،ص١٧). وقال الشيخ حبنّكة في كتابه "ضوابط المعرفة "(ص١٤٩):« الاستدلال هو التوصل إلى حكم تصديقي مجهول بملاحظة حكم تصديقي معلوم، أو بملاحظة حكمين فأكثر من الأحكام التصديقية المعلومة ».

(٣٠) في(أ،ك): ما. والمثبت من(ب).

(٣١) في(ك): وإنما، بدل " ولكن.

(٣٢) في (ب): مماّ.

فإن عارض معارض بقوله تعالى:﴿ألم يروا إلى الطير مسخّراتٍ في جوِّ السماء..﴾[33][النحل:79] وقال[34]: هذا من القسم الذي يشاهَد[35]، وحقّه أن يكون ملحقاً بقوله[36]:﴿أو لم﴾ كما كان [قوله][37]:﴿أو لم يروا إلى الطير فوقهم صافاتٍ..﴾[الملك:19]، وهما[38] في شيء واحد، فما بالهما اختلفا من حيث وجب أن يتفقا ؟

والانفصال[39] أن يقال: إنا علّلنا موضع «ألم» بما يوجب[40] أن يكون هذا الموضعُ من اماكنها، ألا ترى أنّا قلنا: هو كل موضع ينبّهون عليه ابتداءً من غير تنبيه على شيء مثله ممّا قبله، فعلّلنا المشاهَدات بما يخرج هذا عنها، لأن قبل هذه الآية[41]:﴿والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئاً وجعل لكم السمعَ والأبصارَ والأفدةَ لعلّكم تشكرون ۝ ألم يروا إلى الطير مسخّرات..﴾[النحل:78 ـ

(33) تتمة الآية هي:﴿ألم يروا إلى الطير مسخّراتٍ في جوّ السماء ما يمسكهن إلاّ الله إن في ذلك لآيات لقومٍ يؤمنون﴾.

(34) " وقال " أثبتت من(ك،خ،د).

(35) في(ح،خ): الذه هو مشاهَد.

(36) في(أ): أن يكون كقوله. والمثبت من(ك). وفي(ب): أن يكون فقوله. وهو خطأ.

(37) زيادة يقتضيها السياق.

(38) أي آية سورة النحل، وآية سورة الملك.

(39) أي الجواب أو الرد على الاعتراض.

(40) في(ك): يجب.

(41) هي قوله تعالى:﴿ألم يروا إلى الطير مسخرات في جو السماء..﴾.

٧٩]. فبُنيت هذه الآية على التي أخبر الله فيها عن أول أحوال[٤٢] الإنسان، وأنه أخرجهم أطفالاً صغاراً / من بطون أمهاتهم، لا يعلمون شيئا من[٤٣] منافعهم [٢٨/ب] فيقصدوها[٤٤] ولا من مضارّهم[٤٥] فيجتنبوها، ثم بصّرهم حتى عرفوا[٤٦] ونبّههم على ما يشاهده[٤٧] كلّ حيّ من[٤٨] تصرُّف الطير في الهواء وعجزه عن مثل ذلك. وكان هذا مقروناً بأُولَى الأحوال، ولم يتقدّمه أمثال له يقع التنبيه عليها قبله فيكون في حكم ما يعطَف على ما تقدّمه.

فإن عارض بقوله عز وجل:﴿وإذا أذقْنا الناسَ رحمة فرحوا بها وإنْ تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم إذا هم يقنطون ۝ أو لم يروا أنّ الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر..﴾[الروم:٣٦ ـ ٣٧]، وقال: إنّ ذلك مماّ يعلَم ولا يشاهَد، وحكمه أن يكون بـ«ألم»[٤٩].

(٤٢) في(ب): حال.

(٤٣) " شيئا من " ليست في(ب،ك).

(٤٤) في(ك): فيقصدونها. وفي(ر): فيقصدوا لها. والمثبت هو الأرجح، لأنّ " أنْ " تُضْمر بعد فاء السببية إذا كانت مسبوقةً بنفيٍ محضٍ كقوله تعالى:﴿..لايقضَى عليهم فيموتوا﴾[فاطر:٣٦]. (ينظر:قطر الندى،ص٧١).

(٤٥) في(ب،ك): ولا مضارهم.

(٤٦) في(ب): عرفوه.

(٤٧) في(ب): يشاهدوه.

(٤٨) في(ب): حتى، بدل " مِن ".

(٤٩) في(ب): ما لم.

قيل له: التوسعة في الرزق والتقتير[٥٠] فيه لمّا كانت لهما أمـاراتٌ تُـرى وتشـاهَد من أحوال الغِنى والفقر[٥١] صار أمرهما كالمشاهَدات، فكانا[٥٢] ممـّا شـوهدت أمثـال لهما فعطف عليها.

فإن سأل عمّا جاء بالفاء في قوله تعالى:﴿أفلم يروا إلى ما بين أيديهم وما خلفهم من السماء والأرض..﴾[سبأ:٩] وقال: ما الفرق بين هـذا المكـان الـذي جـاءت فيـه الفاء وبين[٥٣] الأماكن التي جاءت فيها الواو ؟ وهل كان يصح في اختيـار الكـلام[٥٤] الواو مكان الفاء ها هنا؟

فالجواب أن يقال: الفاء هاهنا أولى، لأنّ قبلها:﴿وقال الذين كفروا هـل ندلّكـم على رجل ينبّئكم إذا مُـزِّقْتم كلَّ ممـزَّق إنكم لفي خلْقٍ جديد ۞ أَفْتَرى على ا لله كَذِباً أمْ به جِنَّة بل الذين لا يؤمنون بالآخرة في العذاب والضلال البعيد ۞ أفلـم يـروا إلى مـا بين أيديهم وما خلفهم من السماء والأرض..﴾[سبأ:٧ ــ ٩]. فكأنـه[٥٥] قيـل فيهـم: أنهم كذّبوا ا لله ورسولَه بما أنكروه من البعث، فلـم يتفكّـروا و لم يخشـوا عقيـب هـذا المقال[٥٦] نِقمةً[٥٧] تنزل بهم، فقيل: لم يتفكروا و لم يخشوا أفلم يروا إلى ما بين أيديهم

---

(٥٠) أي التضييق في الرزق. (المصباح المنير،ص٤٩٠).

(٥١) في(ب): الغني والفقير.

(٥٢) في(ب): وكانا.

(٥٣) في(ب): من، بدل " وبين ".

(٥٤) في(ب): المكان.

(٥٥) من هنا إلى قوله " أي هم لا ينفكون " سقط من (أ)، وأثبت من(ب،د).

(٥٦) هـو مـا قالـه أولئـك الكفـار الذيـن أنكـروا البعـث والحيـاة الآخـرة علـى سـبيل السـخرية والاستهزاء:﴿..هل ندلّكم على رجل ينبّئكم إذا مُزِّقتم كلَّ ممزَّق إنكم لفـي خلـقٍ جديـدٍ ۞

يتبع⋗

وما خلفهم من السماء والأرض، أي: هم لا ينفكّون(٥٨) من أرض تُقلُّهم وسماءٌ تُظلُّهم. والذي جعلها تحتهم وفوقهم قادرٌ على أن يخسف الأرض بهم، أو يُسقط السماءُ عليهم(٥٩)، فهذا موضع الفاء(٦٠)، لا موضع غيرها ؛

أَفْترى على الله كذبا أم به جنة..﴾[سبأ:٧ ـ ٨].

(٥٧) أي عقوبةً.

(٥٨) في(ب): لا يتفكّرون. وفي(د): هم لا ينقلون.

(٥٩) يشير إلى قوله تعالى:﴿..إنْ نشأْ نخسِف بهم الأرض أو نُسقطْ عليهم كسفاً من السماء إنّ في ذلك لآية لكلّ عبد منيب﴾[سبأ:٩].

(٦٠) يعني أن هذا الموضع موضع الفاء بعد الهمزة للاستفهام.

لقد كثُر الاستفهام في القرآن الكريم، وهو أغنى بأساليبه وبتنوُّع معانيها. ومن الأدوات التي استخدمها القرآن الكريم: الاستفهام **بالهمزة**، **وهل**، **ومتى وأيّان**، **وأين**، **وكيف**، **وكم وأنّى**.. ولكلّ منها أغراض مختلفة، منها: الإنكار والتقرير والتنبيه والتعجيب والتشويق والتهويل والتحقير...

ومن أهمّ ما يمتاز به الاستعمال القرآني للاستفهام بالهمزة تجرُّدُه من حرف العطف، ومصاحبته له. والاستفهام بالهمزة يتجرّد من العاطف إذا كانت الجملة الاستفهامية لم يسبقْها شيء يصحّ أن يربط به، كما في قوله تعالى:﴿ألم نشرح لك صدرك﴾[الشرح:١]. ويتجرّد أيضا من العاطف إذا كانت الجملة الاستفهامية وقعت مما قبلها موقعَ الاستئناف البياني الذي يكون جواباً لسؤالٍ مقدّر، ومن ذلك قوله تعالى الذي نحن بصدد بيانه:﴿فقد كذبوا بالحق لما جاءهم فسوف يأتيهم أنباء ما كانوا به يستهزءون • ألم يروا كمْ أهلكنا مِن قبلهم من قرن..﴾ [الأنعام:٥ ـ ٦] فكأنه قيل: وما الذي سيلحق هؤلاء المكذِّبين ؟ فقال: ألم يروا كمْ أهلكْنا.؟

ومن أساليب الاستفهام بالهمزة في القرآن أيضاً أنْ يصاحب الهمزةَ أو يتلوها العاطفُ (الواو أو الفاء) والنافي مثل «أو لم» و « أفلا ».

يتبع>

لِما بيّنّا(٦١).

والآيات التي تناولها المؤلف رحمه الله هي الآيات التي لم تُربَطْ فيها همزة الاستفهام بما قبلها، وكذلك الآيات التي رُبطت فيها الهمزة بما قبلها بالواو أو الفاء.

ونحن نعلم أن الواو لِمطلق الربط من غير إفادة ترتيب أو تسبُّب بخلاف الفاء، لأنها تفيد ترتيب الجملة الاستفهامية على ما سبقها، وتربطها به ربطاً قوياً.

ونجد أن المصنف رحمه الله قرّر أن كل موضع فيه بعد ألف الإنكار «واو» أو «فاء» فالاعتبار به: المشاهدة، وكلّ موضعٍ ليس فيه «واو» أو «فاء» بعد ألف الإنكار فالاعتبار به الاستدلال.

وذهب إلى ذلك الكرماني ولخَّص كلامه فقال:« الجواب: ما كان الاعتبار فيه بالمشاهدة ذكره بالألف وواو العطف أو فائه. وما كان الاعتبار فيه بالاستدلال ذكره بالألف وحده، ولا ينقُضُ هذا الأصلَ قولُه:﴿ألم يروا إلى الطير مسخّرات..﴾ في النحل لجريانها مجرى الاستئناف ولاتصالها بقوله:﴿والله أخرجكم من بطون أمهاتكم﴾ وسبيلها الاعتبار بالاستدلال، فبنى قوله تعالى:﴿ألم يروا﴾ عليه ». (غرائب التفسير للكرماني ٣٥٢/١، والبرهان له،ص١٦٥. بتصرف يسير فيهما.).

وقال **ابن جماعة** (كشف المعاني، ص١٦٥):« إن كان السياق يقتضي النظر والاستدلال جاء بغير "واو" وإن كان يقتضي الاعتبار بالحاضر والمشاهدة جاء بالواو أو الفاء ».

(٦١) في(أ): لا موضع غير ما بينا. والمثبت من(ب،ك)، وفي(ب): بعد «لما بينا »:والسلام.

[٤٥] الآية الثالثة منها[1]

قوله تعالى:﴿ قُلْ سِيروا في الأرض ثمّ انْظروا كيف كان عاقبةُ المكذِّبين﴾[الأنعام: ١١].

وقال في سورة النمل[٦٩]:﴿قُلْ سِيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبةُ المجرمين﴾.

وقال في سورة العنكبوت[٢٠]:﴿قُلْ سِيروا في الأرض فانْظُروا كيف بدأ الخلقَ ثمّ ا لله يُنْشِئُ النشأةَ الآخرةَ إنّ ا لله على كل شيء قدير﴾.

وقال في سورة الروم[٤٢]:﴿قُلْ سيروا في الأرض فانْظُروا كيف كان عاقبةُ الذين مِن قبلُ كان أَكْثَرُهم مشركين﴾.

للسائل أن يسأل فيقول: التي في سورة الأنعام جعل ما بين السير والنظر فيها مهلة متراخية، عبّر عنها بـ «ثم»، وسائرُ الآي جُعلت المهلة بينهما[2] فيها[3] أقلَّ فعبّر عنها بالفاء، فما الذي خصص الأولى بـ «ثم» والباقيةَ بالفاء ؟

والجواب[4] عن ذلك أن يقال: إنّ قوله:﴿..سيروا في الأرض فانظروا﴾ يدل على أنّ السير يؤدي إلى النظر فيقع بوقوعه، وليس كذلك «ثم». ألا ترى أنّ «الفاء» وقعت في الجزاء، و لم تقع فيه «ثم».

---

(١) في(ك): من سورة الأنعام.

(٢) أي بين السير والنظر.

(٣) « فيها » ليست في(ب،ك).

(٤) في(ب): فالجواب.

فقوله في سورة الأنعام:﴿قل سيروا في الأرض ثم انظروا﴾ لم يجعل النظر فيه واقعاً عقيب السير، متعلّقا وجودُه بوجوده، لأنّه بعثٌ على سير بعد سير لما تقدم من الآية التي تدل على أنه تعالى حداهم[٥] على استقراء البلاد ومنازل أهل الفساد، وأن يستكثروا من / ذلك ليروا أثراً بعد أثرٍ، في ديار بعد ديارٍ قد عُمّم[٦] أهلُها بدمارٍ، [٢٩/أ] لقوله تعالى:﴿ألم يروا كم أهلكنا مِن قبلهم مِن قرنٍ مكّنّاهم في الأرض ما لم نمكّنْ لكم..﴾ ثم قال:﴿..فأهلكناهم بذنوبهم وأنشأنا من بعدهم قرناً آخرين﴾ [الأنعام:٦].

فذكر في قوله:﴿..كم أهلكنا مِن قبلهم مِن قرنٍ..﴾ أي[٧]: قروناً كثيرة أهلكناهم[٨]، ثم قال:﴿..وأنشأْنا مِن بعدهم قرناً آخرين﴾ فدعا إلى العلم بذلك بالسير في البلاد ومشاهدة هذه الآثار، وفي ذلك ذهاب أزمنة كثيرة ومُدَدٍ طويلة تمنع النظر من ملاصقة السير، كما قال في المواضع الأخر التي دخلتها الفاءُ لِما قصد فيها[٩] من معنى التعقيب واتصال النظر بالسير، إذ ليس في شيء من الأماكن التي استُعملت فيها الفاءُ ما في هذا المكان من البعث على استقراء الديار وتأمّل الآثار، فجُعل السير في الأرض في هذا المكان[١٠] مأموراً به على حِدة، والنظر بعده مأموراً به على

---

(٥) أي: حثّهم وبعثهم، وفي المصباح المنير(ص٢٥):« حَدَوْتُ بالإبل: حَثَثْتُها على السير. وحدوتُه على كذا: بعثتُه عليه».

(٦) في(أ): عمّ.

(٧) في(أ،ب): يعني، والمثبت من(ك).

(٨) في(ك): أهلكهم.

(٩) « فيها » ليست من(ب،ك).

(١٠) في(ب،ك): الموضع.

حِدة[١١]، وسائر الأماكن[١٢] التي دخلتها الفاء عُلّق فيها وقوعُ النظر بوقوع السير، لأنّه لم يتقدم الآية[١٣] ما يحْدو[١٤] على السير الذي حدا عليه فيما قبل هذه[١٥] الآية، فلذلك خصّت بـ «ثم»[١٦] التي تفيد تراخي المُهلة بين الفعلين[١٧]. والله أعلم[١٨].

---

(١١) من قوله « والنظر بعده...» إلى هنا سقط من(أ).

(١٢) في(ك): وفي سائر الأماكن.

(١٣) في(ب): لأنه لم يقع في الآية.

(١٤) في(ب): ما يحد فيه، والمثبت هو الصواب، ومعناه: ما يحثّ.

(١٥) « هذه » ليست في(ك).

(١٦) قال الرماني:« ثُمّ: من الحروف الهوامل - أي غير العوامل -، ومعناها: العطف، وهي تدلّ على التراخي والمهلة، وذلك نحو قولك: قام زيد ثم عمرو ، والمعنى: أنّ عمراً قام بعد زيد، وبينهما مهلة ». (معاني الحروف للرماني،ص١٠٥]

(١٧) أي السير والنظر.

(١٨) « والله أعلم » ليست في (ك).

[٤٦] الآية الرابعة منها[١]

قوله تعالى: ﴿وإن يَمْسَسْكَ الله بضرٍّ فلا كاشفَ له إلاّ هو وإنْ يمسسْك بخيرٍ فهو على كل شيءٍ قدير﴾[الأنعام:١٧].

وقال في سورة يونس[١٠٧]: ﴿وإنْ يَمْسَسْكَ الله بضرٍّ فلا كاشف له إلاّ هو وإن يُرِدْكَ بخيرٍ فلا رادَّ لِفَضْلِهِ..﴾.

للسائل أن يسأل فيقول[٢]: ما الذي أوجب أن يقرن إلى جملتي الشرط والجزاء في الآية الأولى: ﴿وإن يمسسْك﴾[٣] ويجعل جواب الشرط الثاني: ﴿فهو على كل شيء قدير﴾ ثم قرن في الآية الثانية[٤] إلى جملتي الشرط والجزاء ﴿وإن يرِدْك بخير﴾ ويجعل جوابه: ﴿فلا رادّ لفضله﴾ فخالف الأول ؟

والجواب[٥] أن يقال: إن السورتين اللتين وقعت فيهما الآيتان[٦] مكيتان، والأُولى منهما قبل الثانية.

(١) في(ك): من سورة الأنعام.

(٢) في ذكر السؤال خللٌ في (ك)، والمثبت من(أ،ب). وفي(ح،خ،ر): لِم اختلف اللفظ في العطف ؟

(٣) في(ب): وإن يمسسك بخير.

(٤) في(ب): في الثانية.

(٥) في(ب): الجواب.

(٦) هكذا في أكثر النسخ، وفي(أ): الآيتان فيهما.

فأما التي في سورة الأنعام[٧] وهي:﴿وإن يمسسك الله بضرٍّ فلا كاشف له إلاّ هو﴾ فمعناها: إنْ يمسسْك[٨] الله ضُراًّ[٩] وهو سوء الحال، فلا مزيل له غير الله[١٠]، ولا يملك ما يعبَد من دونه كشفَه.

ومعنى ﴿يمسسك﴾:يُنلْك[١١]، لأن المماسّة في الأعراض مجاز وتوسُّع في اللغة، فمعنى مسَّه الله بضرّ: أناله الله[١٢] ضُراً وأوصله إليه[١٣].

وقوله:﴿وإنْ يمسسْك بخير فهو على كل شيء قدير﴾ أي: إنْ يُنلْك[١٤] خيراً يُرْجَ الأكثر[١٥] منه، لأنه[١٦] قادر عليه وعلى أمثاله، والدليل على أنّ المعنى هذا[١٧]:

---

(٧) في(ب،ك): في الأنعام.

(٨) في(ك): إن يمسّك.

(٩) قال الراغب (ص٥٠٣):« الضُرّ ـ بضمّ الضاد: سوء الحال، إماّ في نفسه لقلّة العلم والفضل والعِفة، وإماّ في بدنه لِعدم جارحة ونقص، وإماّ في حالة ظاهرة من قلة مال وجاهٍ ».

(١٠) هكذا في أكثر النسخ، وفي(أ): غيره.

(١١) قال الطبري (١٦٠/٧):« يصبْك ».قال ابن عطية في معنى ﴿يمسسك﴾: يصبْك وينلك.

(١٢) لفظ الجلالة لايوجد في (ب،ك).

(١٣) قال القرطبي في معنى الآية: المسّ والكشف من صفات الأجسام، وهو هنا مجاز وتوسّع، والمعنى: إنْ تنزلْ بك يا محمد شدة من فقرٍ أو مرض فلا رافع له إلاّ هو، وإنْ يصبْك بعافية ورخاء ونعمةٍ فهو على كل شيء قدير من الخير والضر ». (تفسير القرطبي،٣٩٨/٦).

(١٤) في(ب): ينيلك.

(١٥) في(ب): لأكثر.

(١٦) في(أ،ب): فإنه. والمثبت من(ك).

(١٧) في(ك): هو.

أنّ الجزاء[١٨] إذا كان جملة ابتداءٍ وخبر فإنّ معنى الخبر يكون[١٩] جزاءً ومقدّراً[٢٠] في مكان الفاء، كقولك: إن زرتني فأنا مكرم لك، وإنْ أحسنتَ إليّ فأنا قادر على مقابلتك، والتقدير[٢١]: إنْ زرتني أكرمْك، وإنْ أحسنت إليّ قدرت على مقابلتك، وفي قولك[٢٢]: قدرتُ على مقابلتك ضمان[٢٣] المقابلة.

وأنتَ إذا قدّرتَ قوله تعالى:﴿وإنْ يمسسْك بخيرٍ فهو على كل شيء قدير﴾: وإنْ[٢٤] يُنلْك خيراً يقدر عليه، لم يستقم الكلام، لأنّ الجزاء حقه أن يكون بعد الشرط، والقدرة على الفعل لا تكون بعده، والمعنى: إنْ يُنلك خيراً يرجَ لأمثاله، لأنه قادرٌ عليه[٢٥] وعلى كل شيء. وكونه تعالى «قادراً» من صفات النفس، وإنالةُ[٢٦] الخير فعلٌ من أفعاله، فلا يصحّ أن يكون كونه[٢٧] قادراً متأخراً عنها[٢٨].

---

(١٨) في(ب): الخبر.

(١٩) لفظ " يكون " تكرر في(أ).

(٢٠) هكذا في أكثر النسخ، وفي(أ): يكورن جزاؤه مقدراً.

(٢١) في (أ): التقدير ، بدون الواو.

(٢٢) هكذا في أكثر النسخ، وفي(أ): وفي قوله.

(٢٣) من قوله " التقدير " إلى هنا سقط من(ك).

(٢٤) في(ب،ك): إن، بدون الواو.

(٢٥) " عليه " سطقت من(أ). وفي(ك): عليها. والمثبت من(ب).

(٢٦) في(أ): فإنالة. وفي(ب): إنالة. والمثبت من(ك،ح،خ).

(٢٧): " كونه " سقطت من(أ).

(٢٨) هكذا في أكثر النسخ، وفي(أ): عليها.

فالمعنى: إنْ نقلك إلى سوء حال لم يملك كشفه عنك غيره، وذلك كشدائد[٢٩] الدنيا من الأمراض والآلام والنقصان في الأموال. وإنْ نقلك إلى حسن حال، كان بعده قادراً على أمثاله، ومالكاً لأضعافه، لأنه قادر على كل ما يصحّ أن يكون مقدوراً عليه[٣٠] له، فهذا وصفه بالقدرة على النفع والضرّ.

وأمّا[٣١] الآية الثانية[٣٢] ففيها نفيُ أن يغالبه مغالِب، ويمنعه عمّا يريد فعلَه مانع، لأنّ معناها[٣٣]: إذا أنزل بك مكروها لم يقدر أحد على دفع ما يريد إيقاعه بك، وإنْ أراد إحلال خيرٍ بك لم يردّه أحدٌ عنك، وهو معنى:«لا مانع لِما أعطيتَ ولا معطي لِما منعت»[٣٤].

---

(٢٩) هكذا في أكثر النسخ، وفي(أ): وكذلك شدائد الدنيا.

(٣٠) « عليه » سقطت من(أ). وفي(ك): مقدوراً عليه. والمثبت من(ب).

(٣١) في(أ): فأما.

(٣٢) هي الآية (١٠٧) من سورة يونس.

(٣٣) في(ك): لا معناها.

(٣٤) هذا من الأذكار الواردة في السنة، فقد رواه البخاري في كتاب الدعوات: باب الدعاء بعد الأذان، ١٣٣/١١ برقم٦٣٣٠، وفي القدر: باب ما يكره من كثرة السؤال ومَن تكلّف ما لا يعنيه. ومسلم في كتاب المساجد: باب استحباب الذكر بعد الصلاة، رقم٥٩٣. والحديث عن المغيرة بن شعبة ﷺ. ولفظه ـ كما في صحيح مسلم ـ أنّ رسول الله ﷺ كان إذا فرغ من الصلاة وسلّم قال: لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير. اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد ».

ورتبة[٣٥] هذا الوصف بعد رتبة الوصف الأول، لأنه يوصف الفاعل أوّلا بقدرته[٣٦] على الضدّين، وليس كلّ مَن كان كذلك كان ممتنعاً عن أن يقهره قاهر فيحول بينه وبين ما يريد فعله، فإذا وصفه بأنه قادرٌ كان وصفه بأنه قادر غالب للقادرين لا يدفعه عن مراد له دافع وصفا[٣٧] ثانيا، فلاق بكل موضعٍ ما ورد فيه ونطق القرآن به[٣٨].

فالذي اقتضى هذا الوصف في الآيتين[٣٩] قوله تعالى قبل الأولى[٤٠]:﴿..قل إنّي أُمِرت أنْ أكونَ أوّلَ مَن أسلم ولا تكوننَّ من المشركين﴾ [الأنعام:١٤] أي: إني[٤١] لا أعبد إلهاً معه فأشرك به.

وقوله قبل الآية الثانية[٤٢]:﴿ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرّك فإنْ فعلت فإنّك إذا من الظالمين﴾[يوسف:١٠٦]، ومثلهما قوله تعالى:﴿..قل أفرأيتم ما تدعون من دون الله إنْ أرادنِيَ الله بضُرٍّ هل هنّ كاشِفاتُ ضُرِّه أو أرادَنِي برحمةٍ هل هنّ ممسكاتُ رحمتِه..﴾ [الزمر:٣٨].

---

(٣٥) في(ب): رتبته.

(٣٦) قوله « بقدرته » غير واضح في(أ).

(٣٧) في(ك): ووصفا.

(٣٨) هكذا في أكثر النسخ، وفي(أ): بذلك.

(٣٩) لفظ « الآيتين » سقط من(ك).

(٤٠) أي الآية (١٧) من سورة الأنعام.

(٤١) لفظ « إني» سقط من(ك).

(٤٢) أي الآية (١٠٧) من سورة الأنعام.

[٤٧] الآية الخامسة منها[1]

قوله تعالى:﴿ومَن أظلمُ ممّن افترى على الله كذباً أو كذّب بآياته إنه لا يفلِحُ الظالمون﴾[الأنعام: ٢١].

وقال تعالى في سورة يونس[١٧]:﴿فمن أظلم ممّن افترى على الله كذباً أو كذّب بآياته إنه لا يفلح المجرمون﴾.

للسائل[2] أن يسأل عن موضعين في الآيتين[3]:

أحدهما: عن[4] الواو في أول الآية الأولى وهو ﴿ومن أظلم﴾[5]، والفاء في أول الآية الثانية وهو ﴿فمن أظلم﴾[6] ؟

والثاني: عن[7] اختصاص آخر الآية الأولى بقوله:﴿الظالمون﴾[8] واختصاص آخر الآية الثانية[9] بقوله:﴿المجرمون﴾[10]؟

---

(١) في(ك): من سورة الأنعام.

(٢) صيغة السؤال في (ح،خ،س): لِم قال: ﴿ومن﴾ في الأولى، وقال في الأخرى:﴿فمن﴾ ؟ ولِم ختم الآية الأولى بقوله:﴿الظالمون﴾، والأخرى بقوله:﴿المجرمون﴾ ؟

(٣) في(ب): في الموضعين.

(٤) « عن » سقطت من(ك).

(٥) « وهو ﴿ومن أظلم﴾ » أثبتت من(ك).

(٦) « وهو ﴿فمن أظلم﴾ » أثبتت من(ك).

(٧) « عن » سقطت من(ك).

(٨) في(ك): إنه لا يفلح الظالمون.

(٩) في(أ،ب):الأخرى.

والجواب عن الأول أن يقال[11]: إنّ ما تقدم الآية الأولى[12] من قوله:﴿قل أيّ شيء أكبر شهادة..﴾ إلى قوله:﴿ومَن أظلم..﴾[13] جملٌ عُطف صدور بعضها على بعض بالواو، و لم تتعلّق[14] الثانية بالأولى تعلُّقَ[15] ما هو[16] من سببها، فأجري قوله:﴿ومن أظلم﴾ مُجراها، وعطف[17] بالواو عليها، ألا ترى قوله:﴿..وأُوحِيَ إليّ هذا القرآنُ لأُنْذِرَكُمْ به ومَنْ بَلَغَ..﴾ وبعده:﴿..وإنّني بريءٌ مما تشركون﴾[الأنعام:١٩].

وأمّا الثانية[18] فإنّ ما قبلها عطف بعضها على بعض بالفاء كقوله تعالى:﴿قل لو شاء الله ما تلوتُه عليكم ولا أدراكم به فقد لبثتُ فيكم عُمُراً مِن قَبْله أفلا تعقلون﴾[يونس:١٦] فتعلّق[19] كلّ ما بعد الفاء بما قبله تعلُّق المسبَّب[20] بسببه، لأنّ المعنى: لو أراد الله أن لا يوحى إليّ هذا القرآن لَماَ تلوتُه عليكم ولا عرّفكم[21] إياه في

---

(١٠) في(ك): إنه لا يفلح المجرمون.

(١١) في(أ،ب،ك): والجواب عن الأول وعطفه. والمثبت من (ح،خ،س).

(١٢) « الآية الأولى » أثبتت من(ح،خ،س).

(١٣) ذلك في الآيتين:(١٩ - ٢٠) من سورة الأنعام.

(١٤) في النسخ المعتمدة: تعلّق، والمثبت من(و).

(١٥) في(أ،ب): تعليق. والمثبت من(ك،و).

(١٦) في(ك): ما يكون، بدل « ما هو ».

(١٧) « وعطف » سقطت من(أ،ب)، وأثبت من(ك).

(١٨) أي الآية الثانية وهي من سورة يونس.

(١٩) في(أ): فعلّق.

(٢٠) في(أ): السبب.

(٢١) في(ك): ولماَ عرّفتكم إياه، والمثبت هو قول جمع من المفسرين كابن عباس وقتادة. والضمير

يتبع>

هذا الوقت الذي أخبرتُكم[22] أنّ الله بعثني به إليكم، وهذا يؤديكم إلى أن تعلموا أني طويتُ[23] فيكم[24] قبل هذا / كثيراً[25] من أيام عمري و لم يتهيّأ لي ذلك، ولا تلوتُ عليكم شيئا[26] ممّا تلوتُه الآن، فيؤديكم هذا إلى[27] أن تعرفوا صحّة ما أقول إنه من عند الله، لا من فعلي وقولي، فعطف بعض هذا الكلام على بعض بالفاء. وقوله بعده: ﴿فمن أظلم﴾ أي: إذا عرفتم أنه[28] ليس من قولي لظهوره مني بعد ما لم يكن فيما مضى من عمري، فليس أحد أشدّ إضراراً[29] بنفسه منكم في قولكم على الله ما لم يقله، فهذا موضع الفاء. وكلّ موضعٍ في القرآن يكون بعد هاتين الآيتين بالواو أو بالفاء[30] فاعتبره بما بيّنته لك. وفي الأعراف أيضا: ﴿فمن أظلم﴾[31] بالفاء فالجواب عنه مثل ما مضى.

يعود على لفظ الجلالة، ومعناه ـ كما في تفسير ابن الجوزي (٤/١٥):« ولا أعلمكم الله به. (وانظر تفسير غريب القرآن لابن قتيبة،ص١٩٤. وتفسير ابن جرير،١١/٩٧).

(٢٢) في(أ): أخبركم.

(٢٣) أي: قطعتُ، وفي القاموس المحيط (ص١٦٨٦،طوى):« طوى البلاد: قطعها ».

(٢٤) هكذا في أكثر النسخ، وفي(أ): فيكون، وهو خطأ.

(٢٥) في(ك): أكثر.

(٢٦) « شيئا » ليست في(ب).

(٢٧) في(ب): إلى هذا.

(٢٨) أي القرآن.

(٢٩) في(ب): ضراراً.

(٣٠) في(أ،ك): والفاء ، والمثبت من(ب، خ).

(٣١) بقية النص: ﴿فمن أظلم ممّن افترى على الله كذباً أو كذّب بآياته..﴾ الآية (٣٧) من

يتبع>

والجواب عن السؤال الثاني[٣٢] أنه لمّا قال في الآية الأولى:﴿ومن أظلم ممّن افترى على الله كذباً..﴾ وكان المعنى أنه[٣٣] لا أحد أظلم لنفسه ممّن وصف اللّهَ تعالى بخلاف وصفه[٣٤] فأوردها[٣٥] العذابَ الدائم، كان[٣٦] قوله:﴿إنه لا يفلح﴾ عائداً[٣٧] إلى مَن فعل هذا الفعل، أي: لايظفر برحمة الله ولا يفوز بنجاة نفسه مَن كان ما ذُكر من فعله، فبناء[٣٨] الآخر على الأول اقتضى أن يكون:﴿إنه لا يفلح الظالمون﴾.

وأمّا الآية الثانية في سورة يونس[٣٩] وتعقيبها بقوله:﴿إنه لا يفلح المجرمون﴾[٤٠] دون قوله:﴿إنه لا يفلح الظالمون﴾ وإن كان الوصفان[٤١] لِفريق واحد، فلأنها تقدمتها الآيةُ التي تضمنّت وصْف هؤلاء القوم بما عاقبهم به فقال:﴿ولقد أهلكنا القرون من قبلكم لمّا ظلموا وجاءتهم رسلُهم بالبينات وما كانوا لِيؤمنوا كذلك نجزي

سورة الأعراف.

(٣٢) وهو اختصاص آخر الآية الأولى بقوله:﴿الظالمون﴾ واختصاص آخر الثانية بقوله:﴿المجرمون﴾.

(٣٣) « أنه » سقطت من(أ).

(٣٤) « وصفه » سقطت من(ك).

(٣٥) الفاعل هو الشخص الظالم، وفي (ح، خ): فأورده.

(٣٦) « كان » جواب « لمّا قال في الآية الأولى ».

(٣٧) في(ب): عائد.

(٣٨) في(أ،ك): فبنى. والمثبت من(ب،د).

(٣٩) في(ك): يونس عليه السلام.

(٤٠) في(ب): لا يفلح الظالمون.

(٤١) أي الظلم والإجرام. وفي(ك): الموضعان بدل " الوصفان.

القوم المجرمين﴾[٤٢][يونس:١٣] فوصفهم بأنهم[٤٣] مجرمون عند تعليق الجزاء بهم. وقال بعده:﴿ثم جعلناكم خلائف في الأرض من بعدهم لِننظر كيف تعملون ۝ وإذا تُتْلى عليهم آياتُنا بيّناتٍ..﴾[٤٤] [يونس:١٤-١٥] إلى الموضع الذي أبطل فيه حجتَهم ودفع[٤٥] سؤالهم وهو:﴿..ائتِ بقرآنٍ غير هذا أو بدّْله..﴾[٤٦][يونس:١٥] فقال تعالى:﴿إنه لا يفلح المجرمون﴾ لِيعلم أنّ هؤلاء سبيلهم في الضلال سبيل القوم الذين أخبر عن هلاكهم[٤٧] وقال:﴿..كذلك نجزي القوم المجرمين﴾[يونس:١٣] ليوقع التسوية بينهم في الوصف كما أوقع[٤٨] التسوية بينهم[٤٩] في الوعيد.

---

(٤٢) أثبتت الآية من(ب،ك).

(٤٣) في(ك): أنهم.

(٤٤) أثبتت الآية الثانية من (ح،خ،ر،س).

(٤٥) في(ب): رفع.

(٤٦) في(ب):﴿..أو بدِّله قل ما يكون لي أن أبدِّله﴾.

(٤٧) في(ب): إهلاكهم.

(٤٨) « كما أوقع » سقطت من(ب).

(٤٩) « بينهم » سقطت من(ب).

[٤٨] الآية السادسة منها

قوله تعالى:﴿ومنهم مَن يستمعُ إليك وجعلنا على قلوبِهم أكنّةً أنْ يَفقهوه وفي آذانهم وَقْراً وإنْ يروا كلَّ آيةٍ لا يُؤمِنوا بها حتّى إذا جاءُوك يُجادِلونك يقولُ الّذين كفروا إنْ هذا إلاّ أساطيرُ الأوَّلين﴾[1][الأنعام:٢٥].

وقال في سورة يونس[٤٢ - ٤٣]:﴿ومنهم من يستمعون إليك أفأنت تُسمِعُ الصمَّ ولو كانوا لايعقلون ۞ ومنهم مَن ينظر إليك أفأنتَ تهدي العُمى ولو كانوا لا يبصرون﴾.

للسائل[2] أن يسأل عن قوله تعالى:﴿من يستمع إليك﴾ في الآية الأولى، وتوحيد الضمير العائد إلى «من» حملاً على لفظها ؟ وعن قوله:﴿من يستمعون إليك﴾ في الآية الثانية[3]، وجمع الضمير العائد إلى «من» حملاً على معناها ؟ ولماذا اختصّ[4] الأولُ بالتوحيد والثاني بالجمع ؟ وهل كان يجوز في الاختيار عكسُ ذلك[5] في المكانين ؟

والجواب[6] أن يقال: إنّ[7] لكلّ من الموضعين ما يوجب اختصاصه باللفظ الذي جاء فيه. فأمّا قوله[8] تعالى:﴿ومنهم مَن يستمع إليك وجعلنا على قلوبهم أكِنّة أن

(١) الآية في(ب،ك): إلى قوله تعالى:﴿يقول الذين كفروا..﴾

(٢) صيغة السؤال في(ح،خ،ر،س): لِم وحّد ﴿يستمع﴾ في الآية الأولى وجمع في الثانية ؟

(٣) « في الآية الثانية » أثبتت من(ب).

(٤) في(ب،ك): خصّ.

(٥) « ذلك » سقطت من(ك).

(٦) في(ك): فالجواب.

(٧) « إن » ليست في(ك).

يفقهوه وفي آذانهم وقراً﴾، فقد قيل فيه: إنه في قوم من الكفار[9] كانوا[10] يستمعون إلى[11] النبي (وإلى قراءته بالليل، فإذا عرفوا بها[12] مكانَه رجموه وآذوْه ومنعوه من الصلاة خوفاً مِن[13] أنْ يسمعه منهم مَن تَدعوه دواعي الحقّ فيسلم[14]. وهذا في قومٍ قليلي[15] العدد يرصدونه عليه السلام [٣٠/ب] بالليل، وكان الله عز وجل يمنعهم عنه

---

(٨) في(ك): قولهم.

(٩) جاءت تسميتهم في رواية أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: إنّ أبا سفيان بن حرب والوليد بن المغيرة والنضر بن الحارث وعتبة وشيبة ابني ربيعة، وأمية وأبيّا ابني خلف؛ استمعوا إلى رسول الله دفقالوا للنضر: يا أبا قُتيْلة، ما يقول محمد ؟ قال: والذي جعلها بيته ما أدري ما يقول، إلاّ أني أرى تحريك شفتيه يتكلم بشيء وما يقول إلاّ أساطير الأولين، مثل ما كنت أحدثكم عن القرون الماضية.. فأنزل الله تعالى هذه الآية. (ينظر:أسباب النزول للواحدي:٢٠٩، زاد المسير لابن الجوزي ١٨/٣، تفسير البغوي٩٠/٢، تفسير القرطبي٤٠٥/٦).

(١٠) في(ب): وكانوا.

(١١) هكذا في أكثر النسخ، وفي(أ): مِن.

(١٢) أي بالقراءة. و « بها » سقطت من(أ).

(١٣) « مِن » أثبتت من(ب).

(١٤) قال الماوردي في تفسيره (٥١٦/١): قيل: إنهم كانوا يستمعون في الليل قراءة النبي دفي صلاته ، وفيه وجهان:

أحدهما: يستمعون قراءته لِيردوا عليه.

والثاني: لِيعلموا مكانه فيؤذوه، فصرفهم الله عن سماعه بإلقاء النوم عليهم وبأن جعل على قلوبهم أكنة أن يفقهوه.

(١٥) في(أ): قليل. وفي(ك): في قوم قليلين العدد. والمثبت من(ب).

بنومٍ يلقيه عليهم، وحجابٍ يحجبه به عنهم[16] لِقوله تعالى:﴿وإذا قرأتَ القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجاباً مستوراً﴾[الإسراء:٤٥] فصار[17] ذلك كالكِنان[18] على قلوبهم، وكالصمم[19] في آذانهم.

وأمّا قوله تعالى:﴿ومنهم مَن يستمعون إليك أفأنتَ تُسمع الصمّ ولو كانوا لا يعقلون۞ ومنهم من ينظر إليك أفأنت تهدي العُمى ولو كانو لا يبصرون﴾ الآيتين[20]، فهو في كل الكفار الذين يستمعون مسموعاً هو حجة عليهم، وهو القرآن ولا ينتفعون بسماعه، فكأنهم صمّ عنه[21].

فلمّا كانت «من» تصلح للواحد فما فوقه، ويجوز أن يعود الضمير إلى لفظه وهو لفظ الواحد، وإلى[22] معناه، وهو ما يراد به من واحد أو اثنين أو ثلاث[23]، واختلف

---

(١٦) في(أ): منهم. والمثبت من(ب،ك،ح).

(١٧) في(ب): فكان.

(١٨) أي كالغطاء, قال الزجاج في معاني القرآن (٢/٢٦٣):« أكِنّة: جمع كِنان وهو الغطاء، مثل عِنان وأعنّة ».

(١٩) قال الراغب في المفردات: (ص٤٩٢):« الصمم: فُقدان حاسة السمع، وبه يوصف مَن لا يصغي إلى الحق ولا يقبله ».

(٢٠) هما (٤٢ ـ ٤٣) من سورة يونس.

(٢١) قال الزجاج في معاني القرآن (٣/٢٢):« ظاهرهم ظاهرُ مَن يستمع، وهم لشدة عداوتهم وبغضهم النبي ﷺوسوء استماعهم بمنزلة الصمّ ».

(٢٢) في(ب): إلى، بدون الواو.

(٢٣) في(ب): أو ثلاث أو واحدة. وفي(ك): أو ثلاثة أو واحدة.

هذان المكانان في القلة والكثرة حُملت[٢٤] في موضع القلّة على حكم اللفظ، وعاد الضمير إليها بلفظ الواحد فقال:﴿ومنهم من يستمع إليك﴾ وفي موضع الكثرة على حكم المعنى، وعاد الضمير إليها بلفظ الجمع، فقال:﴿ومنهم مَن يستمعون إليك﴾ ليفاد بالاختلاف[٢٥] هذا المعنى، فلم يصلح[٢٦] في كل مكان إلاّ اللفظ الذ خصّه مع[٢٧] القصد الذي ذكرت[٢٨].

فإن قال قائل[٢٩]: فعلى هذا وجب في الاختيار: ومنهم مَن ينظرون[٣٠] إليك، لأنهم[٣١] الأكثرون كالمستمعين ؟

---

(٢٤) « حُملت » جواب « فلمّا كانت مَن تصلح ».

(٢٥) هكذا في أكثر النسخ، وفي(أ): باختلاف.

(٢٦) في(ب): يصح.

(٢٧) في(أ): مِن.

(٢٨) خلاصة ما قاله المصنف رحمه الله: قال في سورة الأنعام:« ﴿يستمع﴾ بالإفراد، وفي يونس:﴿يستمعون﴾ بالجمع، لأن ما في الأنعام نزل في قومٍ قليلين، وهم: أبو سفيان والنضر بن الحارث وعتبة وشيبة وأمية وأميّ بن خلف، فنزّلوا منزلة الواحد، فأعيد الضمير في قوله تعالى:﴿يستمع﴾ على لفظ " من ". وما في يونس نزل في جميع الكفار، فناسب الجمع. (ينظر: فتح الرحمن للأنصاري،ص١٦٢، تفسير الآلوسي١٢٥/٧).
وأمّا ما يتعلق باختلاف الضمير في سورة الأنعام من قوله تعالى:﴿ومنهم من يستمع إليك وجعلنا على قلوبهم أكنة﴾ فقال الآلوسي في تفسيره (١٢٥/٧):« أفرد ضمير " مَن " في ﴿يستمع﴾ وجمعه في قوله سبحانه:﴿وجعلنا على قلوبهم أكنّة﴾ نظراً إلى لفظه ومعناه ». (ينظر: تفسير الآلوسي١٢٥/٧).

(٢٩) في(ر): فإن قيل.

(٣٠) في(أ،ب): ينظر، والمثبت من(ح،خ،ر).

قلت: إنّ المستمعين لمّا كانوا محجوجين بما يستمعونه من القرآن كانوا الأكثرين في الحِجاج[٣٢]، وليس كذلك المنظور إليه، لأنّ الآيات التي رُئيت بالعين لم تكثر كثرة آيات القرآن التي سُمعت بالآذان، فباين السامعون الناظرين في الكثرة عند الحِجاج، فلذلك عاد الضمير[٣٣] إليهم بلفظ الواحد[٣٤].

---

(٣١) في(ك): هم.

(٣٢) أي البراهين والأدلة، والحِجاج ـ بكسر الحاء ـ والحجج: جمع الحجة وهي البرهان. (لسان العرب٢/٢٢٨،حجج).

(٣٣) هكذا في أكثر النسخ، وفي(أ): اللفظ.

(٣٤) قال القرطبي في تفسيره(٨/٣٤٦):« قال:﴿يستمعون﴾ على معنى " من " و﴿ينظر﴾ على اللفظ ». وقال الأنصاري في فتح الرحمن (ص١٦٣):« إنما لم يجمع في قوله تعالى:﴿ومنهم مَن ينظر إليك﴾ لأن الناظرين إلى المعجزات أقل من المستمعين للقرآن.

[٤٩] الآية السابعة منها[1]

قوله تعالى: ﴿ قُلْ أرأيتكم إنْ أتاكم عذابُ الله أو أتتكمُ السّاعةُ أغيرَ اللهِ تَدعون إنْ كنتم صادقين﴾[الأنعام: ٤٠].

وقال بعدها: ﴿ قُلْ أرأيتكم إنْ أتاكم عذابُ الله بغتةً أو جهرةً هل يهلَك إلاّ القوم الظالمون﴾[الأنعام: ٤٧].

فقال في هذين الموضعين: ﴿ أرأيتكم﴾[2].

وقال في هذه السورة: ﴿قل أرأيتم إنْ أخذ اللهُ سمعكم وأبصاركم وختم على قلوبكم مَن إله غير الله يأتيكم به﴾[الأنعام: ٤٦].

وقال في سورة يونس[3][٥٠]: ﴿قل أرأيتم إنْ أتاكم عذابُه بياتاً أو نهاراً ماذا يستعجل منه المجرمون﴾.

للسائل أن يسأل فيقول[4]: لأيّ معنىً قال في الموضعين الأولين اللذَين[5] قدّمنا[6] ذكرهما: ﴿أرأيتكم﴾ وفي الموضعين الأخيرين[7]: ﴿أرأيتم﴾، وهل كان في الاختيار أن يكون أحدهما مكانَ الآخر أم لا[8] ؟

---

(١) في(ك): من سورة الأنعام.

(٢) « فقال: في هذين الموضعين: أرأيتكم » سقطت من(أ). والمثبت من(ب،ك). وفي(ح،خ): فذكر في هاتين الآيتين: ﴿أرأيتكم﴾

(٣) في(ب): في سورة يونس.

(٤) في(أ): للسائل أن يقول.

(٥) « اللذين » ليست في (ب ، ك)..

فالجواب أن يقال: إنّ النحويين في قوله تعالى:﴿أرأيتَكم﴾ على مذهبين[9]:

أحدهما: مذهب أهل البصرة[10]، وهو أنّ الكاف في " أرأيتَك زيداً عاقلاً " للخطاب كالكاف في «ذلك» وليست باسم، ويقولون للاثنين: أرأيتَكما زيداً عاقلاً،

---

(٦) « قدّمنا » ليست في(ك).

(٧) في(ب،ك): الآخرين.

(٨) « أم لا » ليست في(ك).

(٩) اختلف العلماء في « التاء » و« الكاف» في قوله تعالى:﴿أرأيتَكم﴾ على ثلاثة مذاهب:

أ - التاء فاعل والكاف حرف خطاب تُبيِّن أحوال التاء، وهذا قول البصريين كما أشار إليه المؤلف فيما بعد.

ب - التاء حرف خطاب والكاف هي الفاعل، وهي بمنزلة الكاف في " دونك زيداً " فتجد الكاف في اللفظ خفضا وفي المعنى رفعاً، لأنها مأمورة، وكذلك هذه الكاف موضعها نصب وتأويلها رفع، وهذا قول الفراء في معاني القرآن (٣٣٣/١). وهذا الرأي لم يذكره المؤلف، لأن الجمهور ذهبوا إلى بطلانه. (ينظر لِعلة بطلانه وفساده: معاني القرآن للزجاج ٢٤٦/٢، مشكل إعراب القرآن للقيسي ٢٦٦/١، البيان في غريب إعراب القرآن لابن الأنباري ٣٢١/١).

جـ - التاء فاعل - كما في الرأي الأول - والكاف ضمير في موضع المفعول الأول، وقد استساغ هذا الرأي المؤلف رحمه الله وقال عنه:« صحيح محتمل »، وذكره بقوله فيما بعد:« ومن مذهب أهل الكوفة في الآيتين: أن التاء اسم، والكاف اسم مضمر ». وهذا قول الكسائي من نحاة الكوفة كما ذكر ذلك السمين الحلبي في الدر المصون ٦١٩/٤.

قال ابن الأثير في النهاية (١٧٨/٢):« وفي الحديث « أرأيتَك » و « أرأيتَكما »، و « أرأيتَكم » وهي كلمة تقولها العرب عند الاستخبار بمعنى أخبرني، وأخبراني، وأخبروني. وتاؤها مفتوحة أبداً ».

(١٠) هذا المذهب هو اختيار الزجاج في معاني القرآن (٢٤٦/٢).

وللجماعة[١١] أرأيتَكم زيداً عاقلاً[١٢]، وأرأيتَك زيداً عاقلاً[١٣] ؟ بمعنى: أعلمتَه[١٤] عاقلاً ؟ والتاء لا تتغيَّر عن الفتح، وهي[١٥] علامة الضمير دون الكاف، واكتفى بتثنية الكاف وجمعها عن تثنية التاء [وجمعها][١٦].

ومن مذهب أهل الكوفة في الآيتين[١٧] أن التاء اسم، والكاف اسم مضمر[١٨]، والتقدير: أرأيتم أنفسكم إنْ أتاكم عذاب الله. والتاء موحَّدة اللفظ[١٩] مع الكاف التي تختلف باختلاف المخاطبين اكتفاء باختلافها عن اختلاء التاء[٢٠].

---

(١١) « وللجماعة » ليست في النسخ المخطوطة، وأثبتت من(ط).

(١٢) « أرأيتكم زيداً عاقلا » سقطت من(ك). و« زيداً عاقلاً » سقطت من(أ). والمثبت من(ب).

(١٣) « وأرأيتك زيداً عاقلا » أثبتت من(ك).

(١٤) ذلك المعنى باعتبار الرؤية علميّة.

(١٥) في(أ،ب): وهو. والمثبت من(ر).

(١٦) زيادة يقتضيها السياق.

(١٧) « الآيتين » سقطت من(ك).

(١٨) هذا رأي الكسائي من أهل الكوفة كما أشرتُ إليه في الهامش (٩) السابق.

(١٩) أي تثبُت التاءُ على الفتح في جميع الحالات ولا تتغيّر.

(٢٠) ذكر هذا المذهب الطبري في تفسيره (١٩١/٧) فقال:« وقال بعض نحويّ الكوفة: الكاف مِن « أرأيتَك » في موضع نصب.. فهذا يثنّى ويجمع ويؤنّث فيقال: أرأيتماكما، أرأيتموكم، وأرأيتُنّكنّ.. ثم كثر به الكلام حتى تركوا التاء موحَّدةً للتذكير والتأنيث والتثنية والجمع، فقالوا: أرأيتَكم زيداً ما صنع ؟ و " أرأيتَكن ما صنع ؟ فوحّدوا التاء وثنّوا الكاف وجمعوها فجعلوها بدلاً من التاء.. ».

ولا اختلاف[(٢١)] في ترادف[(٢٢)] الخطابين «التاء» و«الكاف» على المذهبين، ولا يترادفان إلاّ عند / المبالغة في التنبيه، والمبالغةُ فيه هو أن يعلم المخاطَب أنه[(٢٣)] لا تنبيه [٣١/أ] بعده.

وما يتصل بقوله:﴿أرأيتكم﴾ في الموضعين [(٢٤)] كلامٌ يدل على ما إذا وقع[(٢٥)] لم ينفع[(٢٦)] عنده الزجر والتنبيه.

ألا تراه يقول:﴿..أرأيتكم إنْ أتاكم عذابُ الله أو أتتكم الساعة أغير الله تدعون..﴾. وعند إتيان العذاب وقيام الساعة لا ينفع الانتباه ولا يقع[(٢٧)] التنبيه و «أرأيتكم» فعل متعدٍّ[(٢٨)] إلى مفعولين، والجملةُ التي هي:﴿إن أتاكم عذاب الله﴾ مضمّنة[(٢٩)] مفعوليه.

---

(٢١) في(ك): ولا خلاف.

(٢٢) أي في تتابع الخطابين واجتماعهما، تقول اللغة: ترادَفا: تعاوَنا وتناكحا وتتابعا. (القاموس المحيط، ١٠٥٠ ردف).

(٢٣) في(ك): أن.

(٢٤) في آيتي الأنعام: ٤٠، ٤٧. وفي(أ): في الموضعين: أرأيتكم.

(٢٥) هكذا في أكثر النسخ، وفي(أ): على إذا ما وقع.

(٢٦) في (أ): لم يقع.

(٢٧) في(أ،ب،ك): ولا ينفع. والمثبت من(ح،خ،ر،س).

(٢٨) في(ك): يتعدى.

(٢٩) في(ب): متضمنة.

وكذلك[٣٠] قوله:﴿..أرأيتكم إن أتاكم عذابُ الله بغتةً أو جهرةً هل يُهلَك إلاّ القوم الظالمون﴾ معناه: أعلمْتم إن أتاكم[٣١] العذاب مفاجأة من حيث لا يعلَم[٣٢]، أو عياناً من حيث يشاهَد، هل يهلَك عنده إلاّ القوم الظالمون[٣٣]، وهم المخاطَبون، أي هل[٣٤] يهلَك غيركم[٣٥]؟

فلماّ علّق بـ «أرأيتكم» جملةٌ تتضمن مفعوليها، ومعنى الجملة تَناهي الأمر في تخويفهم بالخشونة إلى حيث[٣٦] ينقطع التنبيه عندها[٣٧]، كان[٣٨] هذا الموضع أحقّ المواضع بالمبالغة فيه لمرادفة[٣٩] التنبيه[٤٠]، فلذلك أتى بالتاء والكاف اللتين لا تخلوان[٤١] من الخطاب على المذهبين.

---

(٣٠) في(ب): فكذلك.

(٣١) هكذا في أكثر النسخ، وفي(أ): جاءكم.

(٣٢) « من حيث لا يعلم » سقط من(ب).

(٣٣) في(ب،ك): غير الظالمين.

(٣٤) « هل » سقطت من(ك).

(٣٥) الاستفهام في الآية للتقرير، أي قل تقريراً لهم باختصاص الهلاك بهم، أخبروني إن أتاكم عذابه جل شأنه حسبما تبستحقونه هل يهلك بذلك العذاب إلاّ أنتم، أي هل يهلك غيركم ممن لا يستحقه. (تفسير الآلوسي٧/١٥٤).

(٣٦) « إلى حيث » سقطت من(أ).

(٣٧) « عندها » سقطت من(ب،ك).

(٣٨) « كان » جواب " فلما علّق ".

(٣٩) في(أ،ب): بمرادفة. والمثبت من(ح،خ،ر).

(٤٠) أي بأن يجمَع بين علامتي خطاب وهما: التاء والكاف، وذلك للدلالة على أن المتوعّد به وهو الاستئصال بالهلاك واقع وشديد لا يحتاج مزيداً من هذا التنبيه بخلاف الموضعين اللذين

يتبع

على أنّ مذهب الكوفيين في الآيتين صحيح محتمل، فالآية الأولى تقديرها: أرأيتم[٤٢] أنفسكم داعيةً غير الله إن أتاكم عذابُ الله[٤٣] ؟

والآية الثانية[٤٤] تقديرها: أرأيتم أنفسكم غير هالكة[٤٥] إن أتاكم عذاب الله بغتة[٤٦] أو جهرة؟ وأرأيتم أنفسكم[٤٧] هل يهلك غيرها ؟ لأنهم هم الظالمون.

أمّا الآيتان الأخريان[٤٨] اللتان اقتصر فيهما على " أرأيتم " ولم يترادف[٤٩] في كل واحدة[٥٠] منهما الخطابان[٥١] الدالان على التناهي[٥٢] في التنبيه إلى حيث لا تنبيه

ذُكر فيهما ﴿أرأيتكم﴾ حيث لم يذكَر في غيرهما الإستئصال بالهلاك، ومن هنا جُمع بين علامتي الخطاب في " أرأيتكم ".

(٤١) في(أ): لا يخلوان.

(٤٢) في(أ،ب): أرأيتكم. والمثبت من(ك،ر،س).

(٤٣) في(ك): عذابه.

(٤٤) في(أ): والآية، بدون " الثانية.

(٤٥) « غير هالكة » سقطت من(أ). وفي(ب): غير الله، وهو خطأ. والمثبت من (ك،ر).

(٤٦) أي فجأة، وفي لسان العرب (٢/ ١٠ بغت):« البغت والبغتة: الفجأة ».

(٤٧) « وأرأيتم أنفسكم » أثبتت من (ب،ك).

(٤٨) في(ك): الأخرتان.

(٤٩) في(أ،ك): ولم يرادف.

(٥٠) في(أ): واحد.

(٥١) هما التاء والكاف.

(٥٢) في(أ): التاهي. وهو خطأ نسخي.

بعده بذكر ما يفزعون به وينذَرون قربَ حلوله، فلأن الجملتين[٥٣] بعدهما لم تتضمّنا[٥٤] من المبالغة فيما يَحذرون ما ينقطع التنبيه عنده.

أمّا الأولى فقوله:﴿قل أرأيتم إن أخذ الله سمعكم وأبصاركم وختم على قلوبكم مَن إله غير الله يأتيكم به..﴾ أي: أعلمتم إنْ سلبكم الله صحةَ ما تحسّون[٥٥] به المشاهَدات، وتعلمون به المغيّباتِ إلهاً[٥٦] غير الله يردّها عليكم ؟ وليس هذا استئصالا كما في الآيتين المتقدمتين.

وأمّا[٥٧] قوله:﴿أرأيتم إن أتاكم عذابُه بياتاً أو نهاراً ماذا يستعجل منه المجرمون﴾ فلأنّ قبله:﴿ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين﴾[يونس:٤٨]. مخبراً أنهم استعجلوا العذاب وقيامَ الساعة فنزّلوا منزلة مَن لا يخافون ما أوعدوا به[٥٨]، ولذلك[٥٩] قال:﴿ماذا يستعجل منه المجرمون﴾ فلم يكن فيه صريح الاستئصال والإفصاح بالهلاك، فكأنه لم يبلغ حداًّ لا مزيد للتنبيه فيه[٦٠]، بل هم في تلك[٦١] الحال

(٥٣) هما الآية (٤٦) من سورة الأنعام، والآية (٥٠) من سورة يونس.

(٥٤) في(ك): لم يتضمنا

(٥٥) هكذا في أكثر النسخ، وفي(أ): ما تخشون، وهو خطأ.

(٥٦) في(ط): إله.

(٥٧) في(أ): فأما.

(٥٨) هكذا في أكثر النسخ، وفي(أ): من لا يخاف ما أوعد به.

(٥٩) في(أ): وكذلك.

(٦٠) في(أ): لا مزيد عليه تنبيه فيه. وفي(ك): لا مزيد التنبيه فيه. والمثبت من(ح،خ،ر،س،ط)

(٦١) في(أ،ب): ذلك. والمثبت من(ك،خ،ر).

أحوج ما كانوا إلى الزجر، إذ لم يبلغ منتهاه، كما بلغ في الآيتين[٦٢] الأخريين، وصار[٦٣] التقدير: أ علمتم أيّ شيء يستعجل المجرمون من عذاب الله ؟ أي هم يستعجلون هلاكهم ولا يعلمون[٦٤]. ومعناه[٦٥]: أ علموا هم ـ طالبين[٦٦] هلاك أنفسهم ـ ما[٦٧] يستعجلونه من نزول[٦٨] عذاب الله بهم ؟

فقد بان هذا[٦٩] الفرق بين الآيات وما ترادفت فيه علامتا[٧٠] الخطاب وغيره[٧١] مما جرى على أصل الكلام. / والعلم عند الله تعالى. [٣١/ب]

---

(٦٢) هما الآية (٤٠) والآية (٤٧) من سورة الأنعام.

(٦٣) « وصار » غير واضحة في(أ).

(٦٤) أي ولا يعلمون كُنْهه.

(٦٥) « ومعناه » ليست في(ب،ك)، وفي (أ): أي. والمثبت من (خ ، ر ، س).

(٦٦) « طالبين » سقطت من(ب).

(٦٧) في جميع النسخ: بما. قلت: « ما » مفعول « علم »، ولعل الصواب ما أثبتته.

(٦٨) « نزول » غير واضحة في(ب).

(٦٩) في(ر): لك، بدل « هذا ».

(٧٠) في(ر): علامة.

(٧١) في(أ،ب): دون غيره. والمثبت من (ك).

[٥٠] الآية الثامنة منها[١]

قوله عز وجل:﴿وذرِ الّذين اتّخذوا دينَهم لعِباً لَهْواً وغرّتْهمُ الحياةُ الدُّنيا..﴾[الأنعام: ٧٠].

وقال في سورة الأعراف[٥٠ ـ ٥١]:﴿.. قالوا إنّ الله حرّمهما على الكافرين ۞ الّذين اتّخذوا دينَهم لَـهْواً ولعِباً وغرّتهم الحياةُ الدنيا..﴾

وقال في سورة العنكبوت[٦٤]:﴿وما هذه الحياة الدنيا إلاّ لهوٌ ولعبٌ..﴾ فقدّم اللهو على اللعب في هاتين الآيتين[٢].

وجاء في سورة الحديد[٢٠]:﴿اعلموا أنّما الحياة الدنيا لعبٌ ولهوٌ وزينةٌ..﴾ فقدم اللعب هنا[٣] على اللهو كما قدّمه[٤] في سورة الأنعام.

للسائل أن يسأل فيقول[٥]: إذا كانت «الواو» للجمع بين الشيئين والأشياء بلا ترتيب، فهل لتقديم أحد الاسمين على الآخر في موضع دون موضع، وتقديم الآخر

---

(١) في(ك): من سورة الأنعام.

(٢) من قوله " فقدم اللهو " إلى هنا سقط من(ك).

(٣) « هنا » أثبتت من(ح،خ،ر).

(٤) « قدّمه » ليست في(ك).

(٥) في(أ): للسائل أن يقول.

عليه في غير ذلك الموضع فائدة تخصّه[6] أم كان جائزاً في كل مكان تقديم أيّهما شاء[7] المتكلم لا لغرض يخصّه[8]؟

فالجواب[9] أن يقال: إنّ[10] الآية الأولى التي في سورة الأنعام[11] في قوم[12] من الكفار[13]، كانوا إذا سمعوا آيات الله هزلوا[14] عندها واستهزأوا بها، فهذا اتخاذهم دين الله لعباً، وهو كما قال في آية أخرى[15]:﴿وقد نزّل عليكم في الكتابِ أنْ إذا سمعتم آياتِ الله يُكْفَرُ بها ويُسْتَهْزَأُ بها فلا تَقْعُدوا معهم حتّى يخوضوا في حديثٍ غيرِه إنّكم إذاً مثلُهم..﴾[النساء:١٤٠].

---

(٦) في(أ): تخصصه. وفي(ك): تختصه. والمثبت من (ب).

(٧) « شاء » سقطت من(أ).

(٨) في(ك): يختصه.

(٩) في(ب): والجواب.

(١٠) في(ب،ك): أمّا.

(١١) هناك آية أخرى في سورة الأنعام (٣٢) لم يذكرها المؤلف وهي:﴿وما الحياة الدنيا إلاّ لعب ولهو..﴾ قدّم اللعب فيها على اللهو.

(١٢) في(ب،ك): فإنها. والمثبت من(أ).

(١٣) قال الماوردي في تفسيره (١/٥٣٥):« فيهم قولان: أحدهما: أنهم الكفار الذين يستهزءون بآيات الله إذا سمعوها، قاله علي بن عيسى. والثاني: أنه ليس قوم إلاّ ولهم عيد يلهون فيه إلاّ أمة محمد ﷺفإن أعيادهم صلاة وتكبير وخير، قاله الفراء في معاني القرآن (١/٣٣٩) ». في(أ،ب): في هذه السورة، والمثبت من(ك).

(١٤) أي مزحوا و لم يجدّوا. والهزل ـ كما في القاموس المحيط(ص١٣٧٣هزل) ـ: نقيض الجدّ.

(١٥) « أخرى » سقطت من(أ).

وقوله عز وجل:﴿وذر الذين اتخذوا دينهم لعباً ولهواً..﴾ كقوله:﴿..فلا تقعدوا معهم..﴾ [النساء:١٤٠] فهؤلاء[١٦] قوم حضروا النبي (وسمعوا القرآن، وعبثوا عند سماعه ولعبوا[١٧] بآياته، وأجروها مُجرى أفعالٍ يستروح إليها، ولا نفع في عُقباها[١٨]، ثم شغلوا بدنياهم عن تدبّرها وألهتْهم حلاوتُها عن الفكر في صحتها، فأول أفعالهم لعب، وثانيها لهو، واللعب فعل في غاية[١٩] الجهل تتعجّل منه مسرّة.

واللهو قال فيه صاحب العين[٢٠]:«ما شغل الإنسان من هوىً وطرَب» [٢١].

فهؤلاء لمّا فعلوا عند سماع القرآن من الاستهزاء والعبث أُطلق على فعلهم اسم «اللعب»[٢٢]، ثم لمّا شغلوا عنه باستحلاء[٢٣] الدنيا كان هذا لهواً منهم بعد اللعب وكان[٢٤] أول دينهم لعباً وما بعده لهواً، فلذلك قدّم «لعب» على «لهو» في هذه الآية.

---

(١٦) في(أ): حتى فهؤلاء، وهو خطأ.

(١٧) في(ك): وتلعّبوا. وفي(ط): تلاعبوا.

(١٨) أي في آخرها. وفي(أ): في عقابها، والمثبت من(ب،ك).

(١٩) في(أ،ب،ك،ط): في طاعة، والمثبت من (ح،خ،ر،س).

(٢٠) هو الخليل بن أحمد الفراهيدي، أبو عبد الرحمن البصرى: من أئمة اللغة والأدب وواضع علم العروض، وهو أستاذ سيبويه النحوي. توفي سنة ١٧٠ هـ. (تهذيب الأسماء واللغات للنووي ١/١/١٧٧، الأعلام ٢/٣١٤).

(٢١) كتاب العين للخليل ٤/٨٧، وجاء فيه:« اللهو: ما شغلك من هوىً أو طرب ».

(٢٢) اللعب هو الفعل الذي ليس فيه قصد صحيح، قال الراغب (ص٧٤١):« لعب فلان: إذا كان فعله غير قاصد به مقصداً صحيحاً ».

(٢٣) في(ب): بحلاوة.

(٢٤) في(ب): فكان.

وأمّا قوله في سورة الأعراف:﴿ونادَى أصحابُ النّار أصحابَ الْجَنّة أنْ أَفِيضوا علينا مِن الماء أو ممّا رزقكم الله قالوا إنّ الله حرّمهما على الكافرين ۞ الّذين اتخذوا دينَهم لهواً ولعِباً..﴾[الأعراف: ٥٠ - ٥١]، وتقديم اللهو على اللعب في هذه الآية فلأنّ الكافرين هنا لعامة الكفار، غير مختص[٢٥] بمن[٢٦] سمع الآيات، فقدّم فعل أكثرهم على فعل أقلّهم، وهم الذين شغلتهم الحياة الدنيا[٢٧] وحلاوتها، والولاية وغباوتها[٢٨]، واستحلاء ما مرنت[٢٩] عليه طباعها، وهذا هو اللهو.

ثم كانت أفعالهم التي اقتدوا فيها بآبائهم لمّا طابت لهم[٣٠] و لم يجدوا[٣١] في العاقبة نفعاً عليهم كاللعب الذي ينطوي على أفعال تبطل في الآجل وإن سرّت في العاجل، وهذا بعد الأول[٣٢].

وأكثر الكفار دأبهم[٣٣] اللهو وإن شغلتهم الحال التي استصحبوها عن الفكر

---

(٢٥) « مختص » تكررت في(أ).

(٢٦) في(أ): ثم، وهو خطأ من الناسخ.

(٢٧) في(أ): الدنيا.

(٢٨) في النسخ المعتمدة وفي المطبوعة: والولادة وعادتها. والمثبت من (ح،خ،ر،س). والغباوة: عدم المعرفة والجهل.

(٢٩) أي تعوّدت، وفي القاموس (ص١٥٩٢ مرن):« مرَن على الشيء مرونا ومرانة: تعوّده ».

(٣٠) « لهم » سقطت من(أ).

(٣١) في(أ): و لم يجد. والمثبت من(ب،ك). والعبارة في (ح،س): ثم كان اتباعهم للذين اقتدوا فيها بآبائهم لما طاب لهم و لم يُجد..

(٣٢) أي اللعب بعد اللهو.

(٣٣) في (أ،ب،ك،ط): داؤهم. والمثبت من(ح،خ،د،س).

فيما[٣٤] يطرأ عليها[٣٥] فوجب لهذا[٣٦] تقديم ذكر «اللهو» لوجهين[٣٧]: لِتقدّمه على ما هو كاللعب / ولأنه فعل أكثرهم. واللعب الذي أريد به[٣٨] في الآية الأولى[٣٩] فعل أقلّهم. وهو هناك[٤٠] أول ما رُدّ به ما جاء به الرسول ﷺ. [٣٢/أ]

وأمّا قوله تعالى في سورة الحديد:﴿اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد..﴾، وتقديم اللعب فيه على اللهو فلأنّ معناه: الحياة الدنيا لمن اشتغل بها [و][٤١] لم يتعب لغيرها من أعمال الآخرة[٤٢] مقسومة[٤٣] من الصبا[٤٤]، وهو وقت اللعب، وبعده اللهو، وهو الترويح عن النفس بملاعبة النساء[٤٥] ويتبع ذلك أخذِ الزينة لهن ولغيرهن، ومِن أخذ الزينة تنشأ مباهاةُ الأكفْاء[٤٦] ومفاخرةُ الأشكال[٤٧] والنظراء[٤٨]، ثم بعده المكاثرةُ[٤٩] بالأموال

---

(٣٤) في(أ): عن النظر عماّ. والمثبت من(ب،ك).

(٣٥) في(ح،ر،س): عن الفكر فيما نظروا فيها.

(٣٦) في النسخ المعتمدة: هنا، بدل " لهذا ".

(٣٧) في(ك): للوجهين.

(٣٨) « به » سقط من(ب،ك).

(٣٩) يعني آية سورة الأنعام. ولفظ " الأولى " ليس في(أ).

(٤٠) « هناك » سقطت من(ك).

(٤١) زيادة الواو يقتضيها السياق.

(٤٢) « من أعمال الآخرة » سقطت من(ب،ك).

(٤٣) « مقسومة » غير واضحة في(أ).

(٤٤) في (ب): بين الصبا.

(٤٥) هكذا في أكثر النسخ، وفي(أ): وهو الترويح والاشتغال بالنساء.

(٤٦) أي مفاخرة الأمثال. والأكفاء جمع الكفء: المثل.

والأولاد، فترتيب الحياة على هذه الأحوال يوجب تقديم حال[٥٠] اللعب على حال اللهو.

واللهو إذا أطلق في كلامهم فهو[٥١] اجتلاب المسرة بمخالطة النساء، ولذلك قال امرؤ القيس[٥٢]:

أَلاَ زَعَمَتْ بَسْبَاسَةُ اليومَ أنّني كَبِرْتُ وألاّ يُحْسِنَ اللهوَ أمثالي[٥٣]

---

(٤٧) الأشكال جمع الشكل، وهو الشبه والمثل أيضا. (القاموس المحيط، ص٦٤ كفأ).

(٤٨) النظراء جمع النظير، وهو المثل. (القاموس المحيط، ص٦٢٣ نظر).

(٤٩) أي المغالبة، وفي القاموس المحيط (ص٦٠٢ كثر):« كاثروهم: غالبوهم ».

(٥٠) « حال » سقطت من(ب).

(٥١) في(أ،ك): هو، والمثبت من(ب).

(٥٢) هو امرؤ القيس بن حجر الكندي، وهو من أهل نجد: أشهر شعراء العرب على الإطلاق، توفي سنة ٨٠ هـ قبل الهجرة. (الشعر والشعراء لابن قتيبة ١/١٠٥، الأعلام للزركلي٢/١١).

(٥٣) ديوان امرئ القيس:ص٢٨، معاني القرآن للفراء ١/١٥٣، مجاز القرآن لأبي عبيدة ١/٧٦، تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص١٦٣، وجاء في معاني القرآن للفراء ومجاز القرآن لأبي عبيدة: السرّ ، بدل « اللهو »، كلاهما بمعنى الجماع. وبسْباسة: امرأة من بني أسد عيَّرت إمرأ القيس بالكبر، وأنه لا يحسن اللهو.. فنفى ذلك عن نفسه بقوله:

كذبتِ، لقد أُصْبِي على المرءِ عِرسَه وأمنعُ عِرسي أن يزنَّ بها الخالي

وقال آخر:

لَهَوْنا بِمَنْجول البراقع حِقْبَةً ... فما بـال دهـرٍ لَزّنـا بالوصـاوص[٥٤]

وقيل في قوله تعالى:﴿وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما لاعبين ۝ لو أردنـا أن نـتّخذ لهواً لاتّـخذناه من لدناّ إنْ كناّ فاعلين﴾[الأنبياء:١٦ - ١٧].

قيل في تفسير اللهو: المرأة، وقال قتادة: اللهو بلغـة أهـل اليمـن: المـرأة[٥٥]. أي: لفعلْناه مـن حيـث يختـص بعلمنـا[٥٦]، فـلا[٥٧] يطلـع عليـه غيرنـا[٥٨]، تعـالى الله عـن الصاحبة والولد، فعلى هذا سميت المرأة لهواً باسم الفعل لِكثرة ما يقع ذلك[٥٩] بها.

---

(٥٤) هكذا ورد في النسخ التي بأيدينا وفي النسخة المطبوعة. و لم أقف عليه بهذا اللفظ إلاّ عند ابن دريد في كتابه «جمهرة اللغة »(١/٢١٠):« وصوص، الوصوصة، وهو أن يصغّر الرجـل عينـهُ ليستثبت النظر وينظر من خَلَل أجفانه، ومنه سمّي البرقع الصغير العينِ وصواصاً، قال الشاعر:

غَنِينا بمَنجول البراقع حِقْبةً ... فما بالُ دهرٍ غالَنا بالوصاوص

يقول: إنه كان يتحدث في شبابه إلى جَوَارٍ شوابّ ينْجُلْن أعين براقعهن لِتبدو محاسنهن. فلماّ أسنّ صار يتحدث إلى عجائز يُوصوصْن براقعهن ليخفى تغَضُّنُ وجوههن ».

(٥٥) أخرجه ابن جرير في تفسيره (١٠/١٧) فقال:« حدثنا بشر قال ثنا يزيد قـال ثنـا سـعيد عـن قتادة قوله:﴿لو أردنا أن نتخذ لهواً﴾.. واللهو بلغـة أهـل اليمـن: المـرأة ». إسـناد هـذا الأثـر حسن، لأنّ بشر بن معاذ صدوق (تقريب التهذيب:برقم٧٠٢)، ويزيـد بـن زريـع ثقـة ثبـت (التقريب:٧٧١٣)، وسعيد هو سعيد بن أبي عروبة ثقة حـافظ، وكـان مـن أثبـت النـاس في قتادة (التقريب:٢٣٦٥). وأورده السيوطي في الدر المنثـور (٥/٦٢٠) وعـزاه إلى ابـن المنـذر وابن أبي حاتم. **قلت**: لا دخل لذكر المرأة في هذه الآية لا سباقا ولا لحاقاً، وأن لفظ « لهـو » عام يشمل كلّ ما يدخل في معناه من المرأة والغناء والمعازف والخمور وسائر هذا الباب.

(٥٦) في(ط): بعملنا.

(٥٧) في(أ): ولا.

وأمّا قوله تعالى في سورة العنكبوت[٦٤]:﴿وما هذه الحياة الدنيا إلاّ لهو ولعبٌ وإنّ الدار الآخرة لَهي الحيوان لو كانوا يعلمون﴾، فليس المراد به أن الحياة الدنيا كلّها لَهو ولعب، وليست شيئاً غيرها، لقوله: ما هي إلاّ هُماَ[٦٠]، لأنه لو كان المراد هذا لَكان لقائل[٦١] أن يقول: ما هذه الحياة الدنيا إلاّ خوف وحزن، فالخوف[٦٢] اضطراب[٦٣] القلب لِتوقّع مكروه، والحزنُ ألـمُه لفقد محبوبٍ. ثم إن هذه الحياة تنطوي على أنواع من[٦٤] عبادة الله تعالى وعلى تلاوة كتابه، وعلى ما[٦٥] يُكسب رضى الله عز وجل، ويوجب ثوابه الدائم، فكيف[٦٦] يقال فيما يتضمن كل هذه الخيرات: ليس هو إلاّ لهواً ولعباً، بل المراد: المبالغة في وصف قِصر مدة الدنيا بالإضافة إلى مدة الأخرى، فكأنه[٦٧] قال: ما أمد الحياة الدنيا[٦٨] إلاّ كأمد أزمنة اللهو

---

(٥٨) هذا معنى قوله تعالى:﴿لو أردنا أن نتخذ لهواً لا تخذناه من لدنا إنْ كنا فاعلين﴾. وقال الطبري في معناه (١٧/١٠):« لو أردنا أن نتخذ زوجة وولداً لاتخذنا ذلك من عندنا، ولكنا لا نفعل ذلك، ولا يصلح لنا فِعله ولا ينبغي، لأنه لا ينبغي أن يكون لله ولد ولا صاحبة ».

(٥٩) « ذلك » سقطت من(ب).

(٦٠) قوله « لقوله: ما هي إلاّ هما » ليس في(ح،ر،س).

(٦١) هكذا في (ب،ك).وفي(أ): للقائل.

(٦٢) في(أ): والخوف.

(٦٣) في (أ،ب،ك): ألم القلب. والمثبت من(خ).

(٦٤) في(ك): على.

(٦٥) « على ما » تكررت في(أ).

(٦٦) في(أ): كيف. بدون الفاء.

(٦٧) في(أ): وكأنه.

(٦٨) أي زمن الحياة الدنيا وغايتها. قال الراغب (ص٨٨):« الأمد والأبد يتقاربان لكن الأبد

يتبع>

واللعب، فهي[٦٩] أزمنة تستقصر لِشغل النفس بحلاوة ما يتعجّل كما قال القائل:

شـُهـورٌ يَنْقَضين وما شَعَرْنا   بأَنْصـافٍ لـهـنّ ولا سِـرارِ[٧٠]

وقال آخر[٧١]:

وليلةٍ إحدى اللّيالي الزُّهـــر   لم تـكُ غـيرَ شـفـقٍ وفـجـرِ[٧٢]

والدليل على أن المراد هذا[٧٣] ما ذكرتُ[٧٤] قبلُ، وما ذكره[٧٥] الله تعالى بعدُ من قوله عز وجل:﴿..وإنّ الدار الآخرة لَهِي الحيوان﴾[العنكبوت:٦٤] أي: أن حياتها تبقى أبداً، ولا تعزُب[٧٦] أمداً. وإنما قدّم اللهو على اللعب هنا[٧٧]، لأن الأزمنة التي يقصرها اللهو أكثر من الأزمنة التي يقصرها اللعب، لأنّ التشاغل به أكثر.

عبارة عن مدة الزمان التي ليس لها حدّ محدود.. والأمد: مدة لها حدّ مجهول إذا أطلق ». وفي اللسان (٣/٧٤ أمد): الأمد: الغاية كالمدى.

(٦٩) في(ك): وهي.

(٧٠) ديوان الصمة القشيري:٧٨ ، رقم ٢٣... والسّرار جمع السّرَر، والسّرَر: آخر ليلة من الشهر يسْتسِرُّ فيها القمر. (الفائق للزمخشري ١٧١/٢ ، ولسان العرب ٣٥٧/٤ سرر).

(٧١) في(ك): وكما قال المتأخر. وفي(ح):وقال الراجز.

(٧٢) لم أقف على قائله، والمعنى: يتحدث عن سرعة انقضاء الليل بحيث رأى أن الليل كله لم يزد عن قدر ما بين طلوع الفجر إلى بزوغ الشفق. والزُّهْر: ثلاث ليال من أول الشهر. (اللسان ٣٣٢/٤ ، زهر). والبيت أورده الآلوسي في تفسيره ١٣٤/٧.

(٧٣) « هذا » سقطت من(أ).

(٧٤) في(ك): ذكرنا.

(٧٥) في(أ،ب): ما ذكر. والمثبت من(ك،ر،ح).

(٧٦) أي لا تخفى ولا تغيب أبداً. وفي(أ،ب،ك): لا تعرف. والمثبت من(ح،ر،س).

فلماّ كان[٧٨] معظمَ ما يستقصر وجب تقديم ما يكثر على ما هو دونه[٧٩] في الكثرة، لأن ذلك آخذ[٨٠] بالشبه، وأبلغ[٨١] في وصف المشبّه[٨٢]، ولا خلاف أن الناس[٨٣] أزمنتهم المشغولة باللهو أكثر [٣٢/ب] من أزمنتهم المشغولة باللعب، وإن طيبها[٨٤] لهم يخيّل قصرها إليهم[٨٥]، ويتفاوت طيبها على حسب تفاوت[٨٦] ميل النفس[٨٧] إلى محبوبها.

فمعظم ما يُري الزمانَ الطويل[٨٨] قصيراً زمانُ اللهو بالنساء، وهو الذي نشأت منه[٨٩] فتنة الرجال وهلاكُ أهل الحبّ. فهذا الكلام في[٩٠] هذه الآي. والسلام[٩١].

---

(٧٧) في(ب،ك):هنا على اللعب، بتقديم وتأخير.

(٧٨) اسم « كان »: اللهو. وفي(ب،ك): كانت.

(٧٩) في(أ،ب): على ما دونه. والمثبت من(ك،ح).

(٨٠) « آخذ » سقطت من(أ).

(٨١) هكذا في أكثر النسخ، وفي(أ): وأكبر وأبلغ.

(٨٢) حيث تُشبَّه سرعةُ انقضاء الحياة الدنيا بسرعة انقضاء أيام اللهو.

(٨٣) « أن الناس » سقطت من(ك).

(٨٤) « وإن طيبها » غير واضحة في(أ).

(٨٥) « إليهم » سقطت من(ك).

(٨٦) « تفاوت » سقطت من(ك).

(٨٧) في(ك): النفوس.

(٨٨) « الطويل » سقطت من(أ).

(٨٩) « منه » سقطت من(أ).

(٩٠) في(أ): مِن.

(٩١) « والسلام » ليست في(ك).

[٥١] الآيـة التـاسـعـة منـهـا[1]

قوله تعالى:﴿إنّ ا لله فالقُ الحبِّ والنّوى يُخْرِجُ الحيَّ من الميِّتِ ومُخرِجُ الميِّتِ من الحيّ..﴾[الأنعام:٩٥].

وقال في سور أخر[2] قبلها[3] وبعدها[4]:﴿ يُخْـرِجُ الحـيَّ مـن الميــِّتِ ويُخْـرِجُ الميِّـت من الحيّ..﴾[الروم:١٩].

للسائل أن يسأل فيقول[5]: لِم عُطف الاسم على لفـظ الفعـل و لم يُعطَـف عليـه لفـظُ الفعـل، كمـا قـال في السـور الأخـر ؟ وإذا عطـف عليـه بلفـظ[6] الاسـم وهــو ﴿..مـخرج الميّت من الحيّ..﴾[7]، هلاّ ذُكر اللفظ الأول بالاسم فيقول:«مخرج الحـي من الميّت»، فما الفائدة في ذلك؟ وما الفرق بينها وبين الآي الأخر؟

---

(١) هذه الآية لم تثبت في النسخ التي بأيدينا إلاّ في(أ،ب،د).

(٢) في(أ): أخرى.

(٣) أي قبل آية سورة الأنعام، وذلك في قوله تعالى مـن سـورة آل عمـران (٢٧):﴿تـولج الليـل في النهار وتولج النهار في الليل وتخرج الحيّ من الميت وتخرج الميت من الحيّ..﴾.

(٤) أي بعد آية سورة الأنعام، وذلك في موضعين: أحدهمـا: قولـه تعـالى:﴿قـل مَـن يرزقكـم مـن السماء والأرض أمّن يملك السمع والأبصار ومَن يخرج الحيّ من الميّت ويخرج المييت من الحيّ ومن يدبِّر الأمر..﴾[يونس:٣١]. والثاني: الآية(١٩) من سورة الروم المذكورة في النص.

(٥) في(أ): للسائل أن يقول.

(٦) في(أ): لفظ.

(٧) في(أ،ب): مخرج الميت ، والمثبت من(ر).

والجواب أن يقال: إن أول هذه الآية ذُكر بلفظ الاسم وهو ﴿فالق الحبّ والنوى﴾ فكان اللائق به أن يقال[٨]: «ومخرج الحيّ من الميت» ولكنه لمّا اجتمع ثلاثة[٩] حروف من حروف العلة دفعة واحدة، وهي: الواو[١٠] من «النوى» والياء[١١] من «النوى» والواو من «ومخرج» [وهي][١٢] واو العطف، نُقل عن لفظ الاسم إلى لفظ الفعل لمّا كان «يخرج» و«مخرج» بمعنى واحد، فقال:﴿يُخرج الحيّ من الميّت﴾ فجعل الجملة وهي:﴿يُخرج الحيّ من الميّت﴾ خبر الابتداء[١٣]، كما تقول: إنّ زيدا ضارب عمرو يكرم[١٤] بكراً، ومُكرمٌ جعفراً، فهذا أفصح[١٥] من أن تقول: إنّ زيداً ضارب عمروٍ[١٦]، ومُكرم بكرٍ، ومُكرم جعفرٍ، فلهذا المعنى قال:﴿يُخرج الحيّ من الميّت ومخرج الميت من الحيّ﴾.

---

(٨) « أن يقال » سقطت من(ب).

(٩) في(أ): ثلاث.

(١٠) في(ب): واوان.

(١١) يعني الأصل. قال السمين الحلبي في كتابه عمدة الحفاظ (٤/٢٧٤):« النّوى للثمرة عجمُها، وهو الذي ينبُتُ منه الشجرُ، والواحدة: نواة.... ولام النّواة ياء ، لأنّ عينها واو ».

(١٢) زيادة يقتضيها السياق.

(١٣) قال السمين في الدر المصون (٥/٥٧):« قوله:﴿يخرج﴾ يجوز فيه وجهان، أحدهما: أنها جملة مستأنفة فلا محلّ لها. والثاني: أنها في موضع رفع خبر ثانٍ لـ " إنْ "».

(١٤) في النسخ المخطوطة: مكرم، وما أثبته هو الذي يتناسب مع صيغة المضارع في الآية الكريمة.

(١٥) كلام المؤلف رحمه الله فيه شيء من الغموض، لأنه لم يذكر لنا في الكلام الذي أورده لماذا كان المثال الأول أفصح من المثال الثاني.

(١٦) في (ب): وعمرو، وهو خطأ.

فلمّا انتهى إلى العاطف من قرينه[١٧] لم تكن فيه تلك العلّة التي كانت في المعطوف عليه فأجري على ما أجري عليه أول الآية، وهو: ﴿فالق الحب﴾[١٨] وما بعده:﴿فالق الإصباح وجعل الليل سكناً..﴾[١٩][الأنعام:٩٦]، وعاد إلى لفظ الاسم وهو:﴿ومُخرج الميّت من الحيّ﴾، وعطفه على ﴿فالق الحبّ﴾، وليس في الآي الأخر[٢٠] ما في هذه الآية قبلها وبعدها من الاسمية، فذُكر فيها[٢١] على لفظ الفعل عاطفُها ومعطوفها. فبان الفرق بينهما[٢٢] على ما بيّنت.

---

(١٧) في(ب): قرينته.

(١٨) في(د): فالق الحب والنوى.

(١٩) في جميع النسخ: وجاعل الليل ، باسم الفاعل، وهو قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وابن عامر، والمثبت هو ما في المصحف، وهو قراءة عاصم وحمزة وأبي عمرو. (كتاب السبعة لابن مجاهد، ص٢٦٣).

(٢٠) وهي الآية (٢٧) من سورة آل عمران، والآية (٣١) من سورة يونس، والآية (١٩) من سورة الروم، حيث ذكر في هذه الآيات العاطف والمعطوف على لفظ الفعْل بخلاف ما في آية الأنعام، وهو قوله تعالى:﴿يخرج الحيّ من الميّت﴾ حيث قبله وبعده أسماء الفاعل.

(٢١) أي في تلك الآيات غير آية سورة الأنعام.

(٢٢) أي بين ما جاء في سورة الأنعام وبين ما جاء في السور الأخرى، وبيانُ ذلك: أنّ ما في سورة الأنعام وقع بين اسمي فاعل وهما:﴿فالق الحبّ﴾[الأنعام:٩٥]، و﴿فالق الإصباح﴾[الأنعام:٩٦]، واسم الفاعل يُشبه الاسمَ من وجهٍ، فيدخله الألف واللام والتنوين والجار، ويشبه الفعل من وجهٍ، فيدخله الألف واللام والتنوين والجار، ويشبه الفعلَ من وجه، فيعمل عمل الفعل، ولهذا جاز العطف عليه بالاسم نحو قوله:﴿الصابرين والصادقين والقانتين﴾[آل عمران:١٧]، وجاز عليه العطف بالفعل ، نحو قوله:﴿إن المصّدّقين والمصّدّقات وأقرضوا الله قرضاً حسنا..﴾[الحديد:١٨]، وعلى ضوء قاعدة عمل اسم الفاعل بالشّبهَين:

يتبع>

والله أعلم[٢٣].

وقع بين ﴿فالق الحبّ والنّوى﴾ وبين ﴿فالق الإصباح﴾ قولُه تعالى:﴿يخرج الحيّ من الميّت﴾ بلفظ الفعل، و﴿مخرج الميّت من الحيّ﴾ بلفظ الاسم بخلاف ما في آل عمران ويونس، والروم، لأن ما قبله وبعده أفعالٌ.(ينظر: البرهان للكراني، ص١٧٣).

قال **ابن المنير** في الإنصاف (٣٧/٢):« فالوجه ـ والله أعلم ـ أن يقال كان الأصل ورود قوله تعالى:﴿يُخرج الحيّ من الميّت﴾ بصيغة اسم الفاعل أسوة بأمثاله من الصفات المذكورة ف هذه الآية.. إلاّ أنه عدل عن اسم الفاعل إلى الفعل المضارع في هذا الوصف ، وهو قوله تعالى:﴿يُخرج الحيّ من الميّت﴾ إرادةً لتصوير إخراج الحيّ من الميت ، واستحضاره في ذهن السامع، وذلك إنما يتأتّى بالمضارع دون اسم الفاعل والماضي.. ». بتصرف يسير.

قال **الفخر الرازي** في تفسيره (٩٨/١٣):« قوله:﴿ومخرج الميّت من الحيّ﴾ معطوف على قوله:﴿فالق الحبّ والنوى﴾ وقوله:﴿يُخرج الحيّ من الميّت﴾ كالبيان والتفسير لقوله:﴿فالق الحبّ والنّوى﴾ لأنّ فلْق الحبّ والنوى بالنّبات والشجر النامي من جنس إخراج الحيّ من الميّت، لأنّ النامي في حكم الحيوان، ألا ترى إلى قوله:﴿ويحيي الأرض بعد موتها﴾[الروم:١٩]. وفيه وجه آخر: وهو أن لفظ الفعل يدل على أن ذلك الفاعل يعتني بذلك الفعل في كلّ حين وأوانٍ. وأما لفظ الاسم فإنه لا يفيد التجدّد والاعتناء به ساعة فساعة ». اهـ

(٢٣) في (ب، د): والسلام، بدل « والله أعلم».

[٥٢] الآية العاشرة منها[١].

قوله تعالى: ﴿.. قدْ فصّلنا الآياتِ لقومٍ يعلمون﴾ [الأنعام: ٩٧].

والآية الثانية بعدها: ﴿.. قدْ فصّلنا الآياتِ لقومٍ يفقهون﴾ [الأنعام: ٩٨].

والآية الثالثة: ﴿.. إنّ في ذلكم لآياتٍ لقومٍ يؤمنون﴾[٢] [الأنعام: ٩٩].

للسائل أن يسأل فيقول[٣]:ما الذى أوجب في اختيار الكلام أن يقال في الأولى «يعلمون» وفي الثانية «يفقهون» وفي الثالثة «يؤمنون» ؟. وهل صلح بعض ذلك مكان بعض أم في كلٍ معنىً يخص اللفظ الذى جاء عليه[٤] ؟.

فالجواب[٥] أن يقال: إن قوله تعالى: ﴿ قد فصلنا الآيات لقوم يعلمون ﴾ جاء بعد آيات نبّهت على معرفة الله تعالى، وهى من قوله تعالى: ﴿ إن الله فالق الحب والنوى...﴾ إلى قوله: ﴿ وهو الذى جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر

---

(١) في (ك): الآية التاسعة من سورة الأنعام ، حصل هذا الاختلاف في عدّ الآيات عندما سقطت الآية السابقة من هذه النسخة وبعض النسخ الأخرى كما أشرنا.

(٢) في (ك): قوله تعالى: ﴿قد فصلنا الآيات لقوم يعلمون • وهو الذى أنشأكم من نفس واحدة فمستقَرّ ومستودَع قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون • وهو الذى أنزل من السماء ماء...﴾ إلى قوله: ﴿إن في ذلكم لآياتٍ لقوم يؤمنون﴾.

(٣) في (أ): للسائل أن يقول.

(٤) في (ب،ك): تكرر ذكر الآيات في صيغة السؤال. وفي (ح،خ،ر): فلم خص آخر الآية الأولى بقوله: «يعلمون» والثانية بقوله: « يفقهون » والثالثة بقوله: « يؤمنون » ؟.

(٥) في (ك): والجواب.

والبحر... ﴾[٦] [الأنعام: ٩٥-٩٧] فكان جميع ذلك دالاًّ على العلم با لله تعالى وبوحدانيته، وهو أشرف[٧] معلوم.

ولا لفظ من ألفاظ «يعلمون» و «يعقلون» و «يفقهون» و«يشعرون» / إلا ولفظة «يعلمون» أعلى منه، ولذلك صحت في الخبر[٨] عن ا لله تعالى و لم يصح فيه غيرها[٩] من الألفاظ التى ذكرت[١٠] فلما كان المعلوم أشرف المعلومات عبّر عن الآيات التى نصبت للدلالة عليه باللفظ الأشرف. [٣٣/أ]

وأما ما استعمل فيه «يفقهون» فهو بعد قوله[١١]: ﴿ وهو الذى أنشأكم من نفس واحدة فمستقَرّ ومتسودَع... ﴾ [الأنعام: ٩٨] فأخبر عن ابتدائه[١٢] الإنسان وإنشائه إياه[١٣]، ثم نبهه[١٤] بما أراه[١٥] من تنقّله[١٦] من حال إلى حال ؛ من عدم إلى

(٦) في (ك): اختلاف يسير في ذكر الآيات.

(٧) « أشرف » سقطت من (أ): وأثبت من (ب) و(ك).

(٨) هكذا في أكثر النسخ. وفي (أ): فجاء خبر.

(٩) هكذا في أكثر النسخ. وفي (أ): و لم تصح فيه غيرها.

(١٠) في كلام المصنف إشارة إلى أنه لا يخبر عن ا لله تعالى إلاّ بألفاظ وردت في الشرع.

(١١) « قوله » سقط من (أ) وأثبتت من (ب، ك).

(١٢) في (ك): ابتداء.

(١٣) ممسوح في (ب).

(١٤) في (ب) و(ك): نبه.

(١٥) في (ك): أرى.

(١٦) هكذا في أكثر النسخ. وفي (أ): من نقله.

وجود، ومن مكانٍ إلى مكان، ومن[17] صلب إلى رحِم، ومن بطن أمٍ إلى وجه الأرض[18]، ومن وجه الأرض إلى بطنها، على أنه كما نقل[19] من موت إلى حياة، ومن حياة إلى موت، كذلك ينقل من الموت إلى الحياة[20]، ومن القبر إلى المحشر، ومنه إلى إحدى الدارين، لأن[21] الاستيداع[22] في الدنيا، والمستقر في العقبى[23] كما نقل

---

(١٧) في (ك): من ، بدون الواو.

(١٨) من قوله « ومن بطن » إلى هنا سقط من (ك).

(١٩) هكذا في أكثر النسخ ، وفي (أ): ينقل.

(٢٠) في النسخ المعتمدة والمطبوعة: هكذا. وفي (خ،ر،س): من الحياة إلى الموت.

(٢١) من هنا إلى قوله « في التفاسير» سقط من (ك).

(٢٢) الاستيداع: طلب الترك ، وأصله شتق من الودع ، وهو الترك على أن يسترجع المستودع. يقال: استودعه مالاً إذا جعله عنده وديعة ، فالاستيداع مؤذن بوضع مؤقت ، والاستقرار مؤذن بوضع دائم أو طويل.(ينظر: تفسير ابن عاشور ٣٩٦/٧).

(٢٣) هذا قول الحسن ، وهو أحد الأقوال التسعة التي ذكرها **ابن الجوزي** (٩٢/٣) في معنى المستقر والمستودع. ومنها: المستقر في الأرحام والمستودع في القبر. ومنها: المستقر في الأرض والمستودع في الأصلاب. قال **الطبري** (٢٩١/٧): « وأولى التأويلات في ذلك بالصواب أن يقال: إن الله جل ثناؤه عمّ بقوله : ﴿فمستقر ومستودع﴾ كلّ خلقه الذي أنشأ من نفس واحدة ، مستقراً ومستودعاً ، ولم يخصص من ذلك معنى دون معنى. ولاشك أنّ من بني آدم مستقراً في الرحم ، ومستودعاً في الصلب ، ومنهم من هو مستقر على ظهر الأرض أو بطنها ، ومستودع في أصلاب الرجال ، ومنهم مستقر في القبر ، مستودع على ظهر الأرض. فكل «مستقر » أو « مستودع » بمعنى من هذه المعاني ، فداخل في عموم قوله: ﴿فمستقر ومستودع﴾ ومراد به، إلا أن يأتي خبر يجب التسليم له بأنه معنيٌّ به معنى دون معنى ، وخاصٌّ دون عام » اهـ.

في التفاسير[٢٤].

فنطقت[٢٥] تلك الأحوال الحادثة لمن يفهمها ويفطن لـها، ويستدل بمشاهدها[٢٦] على مغّيبها أن بعد الموت بعثاً وحشراً وثواباً وعقاباً، وهذا ممّا يفطن له، فـ «يفقهـون» أولـى بـه[٢٧].

وأما قوله تعالى: ﴿ إن في ذلكم لآيات لقوم يؤمنـون ﴾ [الأنعام: ٩٩] بعـد مـا عدّ نعمه على خلقه، وما وسّعه من رزقه من الحبّ المعدّ[٢٨] للأقوات، ومـن ضـروب الأشـجار وصنـوف الثمـار[٢٩]، وكـان هـذا مستدعياً[٣٠] للايمان به، المشتمل على شكر نعمته، والقيـام بمـا فـرض مـن طاعتـه،

(٢٤) ينظـر: تفسـير المـاوردي (٥٤٨/١)، وتفسـير ابـن عطيـة (٢٩٨/٥)، وتفسـير ابـن الجـوزي (٩٢/٣) وتفسير أبي حيان (١٨٨/٤).

(٢٥) غير واضح في (أ) وأثبت من (ب) و(ك).

(٢٦) في النسخ المعتمدة والمطبوعة: بشاهدها. والمثبت من (ح) و (ر) و(س).

(٢٧) قال البيضاوي رحمه الله: « ذكر مع ذكر النجوم ﴿يعلمون﴾ لأنّ أمرها ظـاهر ، ومع ذكـر تخليق بني آدم ﴿يفقهون﴾ لأن إنشاءهم من نفس واحـدة ، وتصريفهـم بـين أحـوال مختلفـة دقيق غامض يحتاج إلى استعمال فطنة وتدقيق نظر ». (تفسير البيضـاوي في هـامش حاشـية الشيخ زاده ٢٩٢/٢).

(٢٨) في (ك): المؤدى.

(٢٩) يشير إلى ذلك قوله تعالى: ﴿وهو الذي أنزل من السماء ماء فأخرجنـا بـه نبـاتَ كـلّ شـيء فأخرجنا منه خَضِراً نُخْرِجُ منه حَباًّ متراكبا ومن النّخل مِن طلْعِها قنوانٌ دانيـةٌ وجنـاتٍ مـن أعناب والزيتون والرّمان مشْتَبِهاً وغيرَ متشابه انظروا إلى ثمره إذا أثمر ويَنْعِهِ..﴾ الأنعام: ٩٩.

(٣٠) ممسوح في (ب).

وأوجب من عبادته، كانت الآيات في ذلك معرضة لمن آمن با لله[٣١]، فلذلـك قـال في الأخير[٣٢]: ﴿ إنّ في ذلكم لآيات لقوم يؤمنون ﴾. وا لله أعلم.

---

(٣١) قال أبو حيان (٤/٦٠١): « الآيـات: العلامـات الدالـة علـى كمـال قدرتـه وإحكـام صنعـه وتفرده بالخلق دون غيره. وظهور الآيات لاينفع إلا لمن قدّر ا لله له الإيمان ، فأما مـن سـبق قدّر ا لله له بالكفر ، فإنه لاينتفع بهذه الآيات. فنبه بتخصيص الإيمان على هذا المعنى » اهـ. وانظر أيضاً: الدر المصون للسمين الحلبي ٥/٨٢.

(٣٢) في (ب): الآخر.

[٥٣] الآية الحادية عشرة منها[١]

قوله تعالى: ﴿ ذلكم الله ربكم لا إله إلا هو خالق كل شيء فاعبدوه وهو على كل شيء وكيل ﴾ [الأنعام: ١٠٢].

وقال في سورة المؤمن[٢] [٦٢]: ﴿ذلكم اللهُ ربّكم خالقُ كلِّ شيءٍ لا إله إلا هو فأنّى تؤْفكون﴾.

للسائل أن يسأل فيقول[٣]: لماذا قدّم في سورة الأنعام ﴿لا إله إلا هو﴾ على قوله[٤]: ﴿خالق كل شيء﴾، وقدّم في سورة المؤمن: ﴿خالق كل شيء﴾ على قوله: ﴿لا إله إلا هو﴾[٥]؟

والجواب أن يقال: لأن[٦] ما في هذه السورة جاء بعد قوله تعالى: ﴿ وجعلوا لله شركاءَ الجنَّ وخلَقَهم وخرقوا له بنين وبناتٍ بغير علم... ﴾ [الأنعام: ١٠٠]. فلما قال: ﴿ذلكم الله ربكم ﴾ أتى بعده بما يدفع قول من جعل لله شريكاً[٧] فقال: ﴿ لا إله إلا هو﴾ ثم قال: ﴿ خالق كل شيء ﴾.

---

(١) في (ك): الآية العاشرة من سورة الأنعام.

(٢) يعني سورة غافر.

(٣) في (أ): للسائل أن يقول.

(٤) « قوله » سقط من (أ) وأثبت من (ب،ك).

(٥) « على قوله. لا إله إلا هو » سقط من (أ) ، وأثبت من (ب، ك).

(٦) في (ك): لأن هذا جاء بعد قوله.

(٧) في (ك): له شركاء.

وفي سورة المؤمن جاء هذا[٨] بعد قوله تعالى: ﴿ لَخَلْقُ السموات والأرض أكبر من خلق الناس ولكنَّ أكثر الناس لايعلمون ﴾[٩] [غافر: ٥٧] فكان الكلام على تثبيت خلق الإنسان[١٠] لا على نفي الشريك عنه هنا[١١]، كما كان في الآية الأولى، فكان تقديم ﴿خالق كل شيء﴾ ها هنا[١٢] أولى[١٣]. والله أعلم.

---

(٨) « هذا » سقط من (أ) وأثبت من (ب، ك).

(٩) قوله تعالى ﴿ولكن أكثر الناس لايعلمون﴾ ليس في (أ).

(١٠) في (ك): الناس.

(١١) لفظ « هنا » أثبت من (ح، ر، س).

(١٢) في (ب): بعده بما هنا.

(١٣) قال ابن جماعة في كتابه كشف المعاني (ص١٦٤):« لما تقدم هنا - أي في الأنعام -: ﴿وجعلوا لله شركاء الجنّ وخلقهم﴾ فناسب تقديم كلمة التوحيد النافية للشرك رداً عليهم ، ثم ذكر الخلق. ولما تقدم في المؤمن كونه خالقاً بقوله تعالى: ﴿لخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس﴾ ناسب تقديم كلمة « الخلق » ثم « كلمة التوحيد ». أهـ.

[٥٤] الآية الثانية عشرة منها (١)

قوله تعالى: ﴿.. ولو شاء ربّك ما فعلوه فذرْهم وما يَفْترون﴾ [الأنعام: ١١٢].

وقال بعده: ﴿... ولو شاء الله ما فعلوه فذرْهم وما يَفْترون﴾ [الأنعام: ١٣٧].

للسائل أن يسأل فيقول(٢): كيف قال: ﴿ولوشاء ربك﴾ في الأولى، وفي الثانية(٣) ﴿ولو شاء الله﴾ ؟ وهل في المكانين مايوجب اختلاف الاسمين ؟.

والجواب أن يقال: إن الأولى قبلها: ﴿وكذلك جعلنا لكل نبيٍّ عدواً شياطينَ الإنس والجنِّ يوحِي بعضُهم إلى بعضٍ زُخْرُفَ القولِ غُروراً..﴾ [الأنعام: ١١٢] أى: كان للأنبياء قبلك أذى(٤) من قِبل العدوّ(٥) من الإنس والجن، ولو شاء من ربّاك، وربّك(٦)، وقام بمصالحك لألجأهم / إلى موافقتك وتركِ مخالفتك، وإن [٣٣/ب]

(١) في (ك): الآية الحادية عشرة منها.

(٢) في (أ): للسائل أن يقول.وفي(ك): خلل في ذكر السؤال.

(٣) في (ب): الثاني.

(٤) هكذا في أكثر النسخ. وفي(أ): غير واضح. وفي(ب): آذاء.

(٥) في (م): العدوين.

(٦) « ربّ » و« ربّي » فعلان بمعنى واحد ، قال الجوهري في الصحاح (١/١٣٠ربب): « ربّ الضيعةَ: أي أصلحها وأتمها. وربّ فلانٌ ولدَه يربُّه ربّاً ، وربَّبه وتربَّبه بمعنًى، أى: ربّاه » وقال في مادة «ربو»: وربّيته تربية وتربّيْتُه: أي غذوته ، (٦/٢٣٥٠). وقال الزجاجي: «الرب: المصلح للشيء ، يقال: ربَبْتُ الشيء أربُّه ربّا وربابةً: إذا صلحته وقمت عليه ، وربُّ الشيء: مالِكه ، فا لله عز وجل مالك العباد ومصلحهم ومصالح شؤونهم ». (اشتقاق اسماء ا لله للزجاجي ص ٣٢).

يتبع

كان مَن يقوم بتربيتك[٧] يحجزهم عن مضرتك[٨]، وأن يظفروا بمرادهم من[٩] عداوتك فقد تضمّن قوله ﴿ربّك﴾ هذا المعنى.

وقوله في الآية الأخرى: ﴿ولو شاء الله ما فعلوه﴾[١٠] جاء بعد قوله تعالى: ﴿وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيباً...﴾ [الأنعام: ١٣٦] فأخبر أنهم أقاموا لله الذي يحقّ إفراده بالعبادة شركاء[١١] ﴿ولو شاء الله﴾ أي: ولو شاء مَن نعمتُه عليهم نعمةٌ توجب التألّه[١٢] ألاّ يعبدوا سواه ما تمكنوا من فعله، فهذا موضع لم يَلِقْ به إلاّ الاسم الذي يفيد معنى فيه حجةٌ عليهم دون غيره من الأسماء، فأفاد كل اسم من الاسمين في مكانه ما لم يكن ليستفاد[١٣] بغيره[١٤].

ولفظ «ربك» سقط من (أ).

(٧) في (أ): بربابتك.

(٨) في (ح،خ، ر،س): كما قام بتربيتك في حجزهم ودفع مضرتهم عنك، وفي (أ): بدل «بتربيتك»: بربابتك، والمثبت من (م).

(٩) في (م): عن.

(١٠) في (ب): ولو شاء الله.

(١١) في (ب): شريكاً.

(١٢) «التأله» ليست في (ك).

(١٣) في (م): يستفاد، بدون اللام.

(١٤) قال العلامة الآلوسي (٦/٨): «إنما قال سبحانه هنا ﴿ولو شاء ربك ما فعلوه﴾ وفيما يأتي: ﴿ولو شاء الله ما فعلوه﴾ فغاير بين الاسمين في المحلّين، لأنّ ما قبل هذه الآية - أي الأولى - من عداوتهم له - عليه الصلاة والسلام - كسائر الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام - التي لو شاء منعهم عنها فلا يَصِلون إلى المضرة أصلاً يقتضي ذِكره بهذا العنوان - أي عنوان الربوبية - إشارة إلى أنه مربّيه في كنف حمايته، وإنما لم يفعل ذلك لأمر اقتضته حكمته،

يتبع

والله أعلم[١٥].

وأما الآية الأخرى فذكر قبلها إشراكهم فناسب ذكره - عز اسمه - بعنوان الألوهية التي تقتضي عدم الإشراك » اهـ.

(١٥) في (ب): والسلام.

[٥٥] الآية الثالثة عشرة منها[١] .

قوله تعالى: ﴿ إنّ ربّك هو أعلم من يَضلّ عن سبيله وهو أعلمُ بالمهتدين ﴾ [الأنعام:١١٧].

وفي سورة القلم[٢] [٧]:﴿ إنّ ربّك هو أعلمُ بمن ضلَّ عن سبيله وهو أعلمُ بالمهتدين﴾.

للسائل أن يسأل عن الفرق بين اللفظين، وحذف الباء وإثباتها[٣]، وهل كان يصح ما في سورة القلم أن يكون في سورة الأنعام، وما في سورة الأنعام أن يكون مكانها[٤]؟

والجواب أن يقال: إنّ مكان[٥] كل واحد يقتضي ما وقع فيه، وبين اللفظين فرقٌ في المعنى يوجب اختصاص اللفظ الذي جاء له بمكانه[٦].

فقوله: ﴿ إنّ ربّك هو أعلمُ من يَضِلّ عن سبيله ﴾ معناه: الله أعلم[٧] أيّ المأمورين يضل عن سبيله، أ زيدٌ أم عمرو[٨] ؟ وهذا المعنى يقتضيه[٩] ما تقدم

---

(١) في (ك): الآية الثانية عشرة منها.

(٢) في (أ): في سورة (ن).

(٣) أي: حذف الباء الداخلة على « من » في آية الأنعام ، وإثباتها في آية سورة القلم.

(٤) في (أ،ب): وهل كان يصح اللفظ الذي ها هنا هناك ، والذي هناك هنا. والمثبت من (ك).

(٥) « إن مكان » سقط من (أ) وأثبت من (ب،ك).

(٦) « بمكانه » سقط من (ب) و (ك).

(٧) في (ب): يعلم.

(٨) في هذا المعنى جعل المصنف « مَن » للاستفهام بمعنى « أيّ » وهو اختيار الفراء في كتابه معاني

يتبع

هذه[10] الآيه وما جاء بعدها ممّا تعلّق بهـا، فـالذي قبلهـا: ﴿ وإنْ تُطِعْ أكثرَ مَن في الأرض يضلّوك عن سبيل الله...﴾ [الأنعام:١١٦] أى: إن تطع الكفار يضلوك عن طاعة الله وعبادته، ثم أخبر أنه يعلم مَن الذين[11] يغوونه[12] ويضلونه ومَن الذين لايتمكّنون[13] من إضلاله ؟ وبعد هذه الآية: ﴿..وإن كثيراً ليضلون بأهوائهم بغير علم إن ربك هو أعلم بمن ضلّ عن سبيله..﴾ [الأنعام:١١٩].

وأما قوله[14]: ﴿ إن ربك هو أعلم بمن ضلّ عن سبيله... ﴾.فمعناه[15] غير معنى ما في الآية الأولى[16]، أى: الله أعلم بأحوال من ضلّ، كيف كان ابتداء ضلاله،

القرآن (١/٣٥٢) ، والطبرى في تفسيره (٨/١٠) ، والنحاس في كتابه إعراب القرآن (١/٥٧٧) والقيسي في كتابه مشكل إعراب القرآن (١/٢٨٥). وإليه ذهب الزجاج في كتابه معاني القرآن (٢/٢٨٦) فقال: «موضع **مَن** رفع بالابتداء ، ولفظها لفظ الاستفهام ، المعنى: إن ربك هو أعلم أىّ الناس يَضلّ عن سبيله، وهذا مثل قوله: ﴿... لنعلم أىّ الحزبين أحصى لما لبثوا أمداً﴾ الكهف: ١٢ » اهـ.

ذهب السمين في الدر المصون (٥/١٢٧) والألوس (٨/١٢) إلى أن **مَن** موصولة في محل النصب على المفعولية بفعل دلّ عليه قوله: « أعلم » فكأنه قال: إن ربك يعلم من يضل عن سبيله. والذى ألجأ هؤلاء إلى هذا هو أن صيغة « أفعل » التفضيل لاتتعدى.

(٩) في (أ): يقتضى. وفي(ب): يقتضى به. والمثبت من (ك،ح،ر).

(١٠) في(ب) في هذه ، ولاوجه له.

(١١) في (ك): الذى يضلونه ويغوونه.

(١٢) أى يضلّونه ويغوونه في الغىّ والضلال. وعوى: ضلّ ، وأغواه: أضلّه (اللسان ١٥/٤٠).

(١٣) في (ك): الذى يتمكن.

(١٤) في (ك): قوله في الآية الأخرى.

(١٥) في (أ): معناه ، والمثبت من (ب) و(ك).

وما يكون من مآله ؟ أ يصرّ على باطله أم يرجع عنه إلى حقّه[١٧]، وقبلها: ﴿فَسَتُبْصِرُ ويبصرون ۞ بأيّكم المفتون﴾ [القلم: ٥-٦].

من جعل «المفتون» بمعنى الفتون كالمعقول بمعنى العقل[١٨]، كان معناه: فستعلم ويعلمون[١٩]، بك أو بهم الفتون[٢٠]، وخبال[٢١] العقل وفساد الرأي[٢٢] ؟

ومن جعل[٢٣] «المفتون»: المبتلَى بفساد التمييز، وهو حكاية معنى قولهم: إنه مجنون[٢٤]، كان كما يقال: في أيّ الفرقتين المجنون ؟ أَفِي فرقة الإسلام أم في فرقة

---

(١٦) في (ك): غير ما في معنى الأولى.

(١٧) ماذكره المؤلف إلى هنا يتعلق بورود الفعل بلفظ المضارع « يضلّ » في الأنعام ، وروده بلفظ الماضى «ضل» في سورة القلم.

(١٨) في (أ): كالمفعول بمعنى الفعول. وفي (ب): كالمعقود بمعنى العقد. وفي (ك): كالمفعول بمعنى الفعل. والمثبت من (ح،خ،ر،س).

(١٩) في (أ): ستعلم وسيعلمون. والمثبت من (ب،ك). وجاء في تفسير ابن كثير (٤/٦٣١) مايؤيد المثبَت «فستعلم ويعلمون».

(٢٠) في (أ): المفتون ، وهو خطأ. والمثبت من (ب،ك).

(٢١) قال الراغب (ص٢٧٤): الخبال: الفساد الذي يورث اضطرابا كالجنون والمرض المؤثر في العقل والفكر.

(٢٢) في (ب،ك): وخبال الرأى وفساد العقل.

(٢٣) يعنى أن من أجرى « المفتون » على أنه اسم مفعول.

(٢٤) ذلك في قوله تعالى: ﴿وإن يكاد الذين كفروا ليُزْلِقُونك بأبصارهم لمّا سمعوا الذكر ويقولون إنه لمجنون﴾ سورة القلم: ٥١.

الكفر(٢٥) ؟ و«الباء» تقارب معنى « في»(٢٦) كما يقال: فيه عيب، وبه عيب، فينوب كلّ واحد من الحرفين منابَ الآخر فى أداء المعنى(٢٧).

ويجوز أن تكون «الباء» بمعناها(٢٨) على مايقال: فلان با لله وبك. أي: ثباتُه به وبك(٢٩)، معناه(٣٠): ستعلم(٣١) بأيّ الطائفتين ثباتُ الجنون ودوام الفتون(٣٢).

وإذا(٣٣) كان مدار الكلام على أنه سيبصر بأيّكم الخبال والجنون كان قوله تعالى بـ «أيّ»(٣٤): ﴿ إنّ ربّك هو أعلم بمن ضل عن سبيله ﴾ أي: ا لله أعلم بى وبكم، وبالمخبَّل(٣٥) والمجنون(٣٦) مني ومنكم.

---

(٢٥) قال الزجاج في «معاني القرآن» (٥/٢٠٥): « في **المفتون** قولان للنحويين. قالوا: المفتون هاهنا بمعنى الفتون. المصادر تجيء على المفعول. تقول العرب: ليس لهذا معقول ، أى عقل. وليس له معقود رأيٍ ، بمعنى عقد رأى... فالمعنى: فستبصر ويبصرون بأيكم الفتون. وفيه قول آخر: بأيكم المفتون ، بالفِرقة التى أنت فيها ، أو فرقة الكفار التي فيها أبو جهل والوليد بن المغيرة ومن أشبههما ، فالمعنى على هذا: فستبصر ويبصرون في أىّ الفريقين المجنون ؟ أفي فرقة الإسلام أم في فرقة الكفر ؟ » وانظر أيضا: معانى القرآن للفراء ١٧٣/٣.

(٢٦) في (أ): فيه ، والمثبت من (ب،ك).

(٢٧) في (ح،خ،ر،س): فيتناوبان في أداء المعنى.

(٢٨) في (أ،ب): معناها. والمثبت من (ك). قلت: يعني المعنى الذى لايفارقها وهو الإلصاق.

(٢٩) « وبك » ساقط من (ك).

(٣٠) في (ك): أى.

(٣١) في (ب): سيعلم.

(٣٢) في (ب): المفتون. وفي (ك): وقوام الفتون.

(٣٣) كذا في أكثر النسخ ، وفي(أ): ولو.

(٣٤) سقط من (ب): ومن هنا إلى قوله « وإذا قال » سقط من (ك).

وإذا قال: ﴿ إنّ ربّك هو أعلم بمن ضل عن سبيله ﴾ أي: هو أعلم بابتداء ضلاله وانتهاء أمره، وهل يقيم على كفره أم يقلع عن غيّه لرشده. فقد بان لك أنّ كلّ موضع أتى فيه بما اقتضاه المعنى من اللفظ(٣٧).

---

(٣٥) في (أ،ب): المخبّل ، والمثبت من (ح،ر،س). والمخبل: المجنون (اللسان ١١/١٩٨).

(٣٦) في (أ): المجنون ، بدون الواو. والمثبت من (ب).

(٣٧) تبيّن لنا ممّا سبق أن المصنف ذكر مايتعلق بسقوط الباء في آية الأنعام ، وثبوتها في سورة القلم. وأما ورود المضارع في قوله « يضل » من سورة الأنعام ، وورود الماضي في قوله « ضل » من سورة القلم فذكره في ضمن كلامه. **وللتوضيح أنقل كلام ابن جماعة** حيث قال في «كشف المعاني» (ص ١٦٦): « لمّا تقدم هنا -أى في الأنعام -:﴿وإن تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله﴾ [الأنعام: ١١٦] وتأخير: ﴿وإنّ كثيراً لَيُضلّون بأهوائهم بغير علم﴾ [الأنعام: ١١٩] ناسب « من يضل عن سبيله ». وبقية الآيات إخبار عمّن سبق منه الضلال فناسب الفعل الماضي » هـ.

[٥٦] الآية الرابعة عشرة / منها[(١)]

قوله تعالى: ﴿..كذلك زُيِّنَ للكافرين ماكانوا يعملون﴾ [الأنعام: ١٢٢].

وقال في سورة يونس [١٢]: ﴿..كذلك زُيِّنَ للمُسرِفِين ما كانوا يعملون﴾.

للسائل أن يسأل فيقول[(٢)]: ما فائدة اختصاص الأول[(٣)] بـ ﴿ الكافرين ﴾ والثاني[(٤)] بـ﴿المسرفين ﴾ ؟.

والجواب أن يقال: إن الأول قبله: ﴿ أَوَمَنْ كان مَيْتاً فأحيينْاه وجعلنا له نوراً يمشى به في الناس كَمَنْ مَثَلُهُ في الظُّلُمات ليس بخارجٍ منها... ﴾ [الأنعام: ١٢٢].

والمراد بالمَيْت هاهنا[(٥)]: الكافر، والنور: الإيمان وحياته به، ومَن في الظلمات: مَن استمرّ به الكفر و لم ينتقل عنه[(٦)]، فكان ذكر ﴿ الكافرين ﴾ بعده[(٧)] أولى.

---

(١) في (ك): الآية الثالثة عشرة.

(٢) في (أ): للسائل أن يقول.

(٣) في (ك): المكان الأول.

(٤) في (ك): والمكان الثاني.

(٥) في (أ): الكافر هنا ، وفي(ح): هنا الكافر. والمثبت من (ب،ك).

(٦) قال الزجاج في معاني القرآن (٢/٢٨٨): « جاء في التفسير أنه يعني بقوله تعالى: ﴿أومن كان ميتا فأحييناه..﴾ النبيُّ ﷺ وأبوجهل بن هشام ، فالنبي ﷺ هُدى وأُعطي نورَ الإسلام والنبوة والحكمة ، وأبوجهل في ظلمات الكفر. ويجوز أن تكون هذه الآية عامةً لكل من هداه الله ولكل من أضله الله. فأعلم الله جل وعزّ أنّ مثل المهتدى مثل الميت الذى أحيي وجُعل مستضيئا يمشي في الناس بنور الحكمة والإيمان ، ومثل الكافر مثل من هو في الظلمات لايتخلص منها » اهـ. وماذكره المصنف يدل على اختياره العموم. وقال القرطبي

يتبع

وأما المكان الثانى فإنّ قبله[8]: ﴿ إنّ الّذين لايرجون لقاءَنا ورضُوا بالحياة الدنيا واطمأَنُّوا بها..﴾[يونس: ٧] فهذا[9] صفة كفّار نعّموا أبدانهم ودنّسوا[10] أديانهم، واقتصروا على عمارة الحياة الدنيا[11] واطمأنّوا بها، و لم يتعبوا[12] لطلب الأخرى، وهم المسرفون الذين قال ا لله تعالى فيهم:﴿..وأَنَّ المسرفين هم أصحاب النار﴾[غافر: ٤٣] لأنهم غلوا في إيثار الدنيا وتعجّل نعيمها، وتجاوزوا الحدّ في عمارتها، والإعراض عما هو[13] أهمّ لهم[14] منها.

ويجوز أن يكون الكفار سمّوا مسرفين لمجاوزتهم الحدّ[15] في العصيان، إذ يقال[16] لمن أفرط في ظلم: أسرف[17]، والذين رضوا بالحياة الدنيا، واطمأنوا بها وغفلوا عن

في تفسيره (٧/٧٨): « والصحيح أنها عامة في كل مؤمن وكافر » اهـ.

(٧) في (ب): بعدها.

(٨) كذا في أكثر النسخ ، وفي (أ): فكان قبله ، وفي(ك): فقبله.

(٩) في النسخ المعتمدة: وهذا. والمثبت من (ح،ر،س).

(١٠) في (ب،ك): ونسوا.

(١١) في (أ): على عمارة الدنيا. والمثبت من (ب،ك).

(١٢) هكذا في أكثر النسخ. وفي(أ): و لم يبعثوا.

(١٣) في (ب): هم ، وهو خطأ.

(١٤) « لهم » أثبتت من (ح، خ، ر، س).

(١٥) «الحد» سقط من (ك).

(١٦) في (ب): إذ كان يقال. ومن هنا إلى « يقال لهم مسرفون » سقط من (ك).

(١٧) قال ابن دريد في جمهرة اللغة (٢/٧١٦): « السَّرَف: التبذير ، أسرف الرجل في ماله إسرافا ، إذا عَجِل فيه وأكل ماله سَرَفاً ، ثم كثر ذلك في كلامهم حتى قالوا: قتل فلان بني فلان فأسرف ، إذا جاوز في ذلك المقدار»

تدبّر آيات الله تعالى يقال لهم: مسرفون[١٨] على وجهين:

أحدهما[١٩]: المبالغة في تنعيم النفوس وجعلهم الدنيا حظّهم ممّا[٢٠] عرضوا له[٢١] من النعيم.

والثاني: مجاوزتهم الحدّ في معصية الله تعالى.

فلمّا قال: ﴿... فَنَذَرُ الّذين لايرجون لقاءَنـا في طغيـانهم يَعْمَهـون ﴾ [يونـس: ١١] وأشار إلى من تقدم ذكرهم في قوله: ﴿ إنّ الّذين لايرجون لقاءَنا ورضُوا بالحياة الدنيا واطمأنّوا بها... ﴾ [يونس: ٧] ثم وصف حال[٢٢] الإنسان في الشدة والرخاء، وانقطاعه في الشدة إلى الدعاء، ونسيانه له في الرخاء، فسمّى الذين هذه[٢٣] صفتهم مسرفين[٢٤] على أحد الوجهين اللذين ذكرنا لإسرافهم في الحالين. والله أعلم[٢٥].

---

(١٨) هكذا في أكثر النسخ. وفي (أ): مسرفين.
(١٩) « أحدهما » سقطت من (أ) وأثبت من (ب) و(ك).
(٢٠) هكذا في أكثر النسخ، وفي(أ):فيما.
(٢١) « له » سقط من (أ) وأثبت من (ب) و(ك).
(٢٢) في (أ): حالي ، والمثبت من (ب ، د).
(٢٣) في (ب): هم.
(٢٤) « مسرفين » سقط من (ك).
(٢٥) « والله أعلم » لايوجد في.(ب) و(ك).

[٥٧] الآية الخامسة عشرة منها[١]

قوله تعالى: ﴿ ذلك أنْ لمْ يَكُـنْ ربُّـك مُهلِـكَ القُـرَى بظلـمٍ وأهلُهـا غـافِلون ﴾ [الأنعام: ١٣١].

وقال في سورة هود [١١٧]: ﴿ وما كان ربُّك لِيُهْلِك القُرَى بظلـمٍ وأهلُهـا مُصْلِحُون﴾.

للسائل أن يسأل فيقول[٢]: لِـمَ كـان[٣] في الأول[٤] ﴿ غـافلون ﴾ وفي الثـاني[٥] ﴿مصلحون﴾[٦] ؟.

والجواب: إنّ[٧] ﴿ذلك﴾ إشارة إلى ماتقدم ذكره من العقاب في قوله: ﴿..قـال النار مثواكم خالدين فيها... ﴾ [الأنعام: ١٢٨] وبعده: ﴿ يامعشـرَ الجـنِّ والإنـس ألم يـأتِكم رسـلٌ منكـم يقُصُّـون عليكـم آيـاتي ويُنْذِرُونَكـم لقـاءَ يومِكـم هـذا... ﴾ [الأنعام: ١٣٠]

---

(١) في (ك): الآية الرابعة عشرة منها.

(٢) في (أ): للسائل أن يقول.

(٣) في (ب،ك): قال.

(٤) في (ب،ك): في الأولى.

(٥) في (ب): والثاني. وفي (ك): وفي الآخرة.

(٦) لم يذكر المصنف -رحمه الله- الفرق بين « مُهلِك » حيث عبّر باسم الفاعل ، وبين « لِيُهْلِـك » بـلام الجحـود الداخلـة علـى الفعـل المسـتقبل. وإنمـا ذكـر ذلـك في الآيـة العاشـرة حسـب اصطلاحه من سورة هود ، وانظر من هذا الكتاب: ٤٧٧/١.

(٧) في (أ): عن ، وهو خطأ ، والمثبت من (ب،ك).

والمعنى[٨]: ذلك العقاب[٩]، لأنه لم يكن ربك ليفعله[١٠] من قبل أن يحتج عليهم برسل يهدونهم[١١] وينذرونهم ماوراءهم من محذورهم ولايتركونهم في غفلة من أمورهم فاقتضى هذا المكان[١٢] أن يقال: لم يؤخذوا[١٣] وهم غافلون بل كانوا منبَّهين بالإعذار والإنذار[١٤] على ألسنة الرسل عليهم الصلاة والسلام.

---

(٨) في (أ،ب): يعني العقاب في يوم القيامة. والمثبت من (ك،ح،خ،ر،س) وهو أليق هنا.

(٩) هذا المعنى ينبني على أن « ذلك » مبتدأ محذوف الخبر ، وهو رأي سيبوية كما في معاني القرآن للزجاج (٢/٢٩٢) ومعاني القرآن للنحاس (١/٥٨٠).

قال الألوسي في تفسيره (٢٨/٨): « ذلك إشارة إلى إتيان الرسل أو السؤال المفهوم من ﴿ألم يأتكم﴾ أو ما قُصّ من أمرهم ، أعني شهادتهم على أنفسهم بالكفر ، واستيجاب العذاب » اهـ.

وأجاز الفراء في معاني القرآن (١/٣٥٥) أن يكون «ذلك» في موضع نصب بمعنى « فعل ذلك ». وأجازه الطبرى أيضا في نفسيره (٣٨/٨).

(١٠) قوله: « إن لم يكن » يجوز فيه وجهان:

أحدهما: أنه على حذف لام التعليل الداخلة على «أنْ» المخففة من الثقيلة ، وتقديره كما ذكر المصنف: ذلك العقاب لأنه لم يكن ربك ليفعله. وفي معانى القرآن للزجاج (٢/٢٩٢): « الأمر ذاك لأنه لم يكن ربك مهلك القرى بظلم » اهـ.

والثاني: أن يكون بدلا من «ذلك». وانظر للاقوال المذكورة في إعراب هذه الآية: الدر المصون (٥/١٥٥).

(١١) « يهدونهم » سقط من (أ) وأثبت من (ب،ك).

(١٢) في (أ): هذا الكلام ، والمثبت من (ب،ك).

(١٣) في (ب): لم يؤاخذ ، وهو خطأ. وفي(ك): لم يؤاخذوا. والمثبت ذكر أيضا في ملاك التأويل (١/٣٤٩).

(١٤) الإعذار هو: إرسال الرسل إلى الإنس والجن ودعوتهم إلى الله ، وذلك بأن الله تعالى

يتبع

وأما الموضع الثاني الذى ذكر فيه: ﴿ وأهلُها مصلحون ﴾ / فللبناء[15] على [٣٤/ب] ماتقدم، وهو قوله تعالى:﴿فلولا كان مِن القرون مِن قبلكم أُولُو بَقِيَّةٍ يَنْهون عن الفساد في الأرض إلاّ قليلا ممّن أنجينا منهم واتّبع الذين ظَلموا ما أُترفوا فيه وكانوا مجرمين﴾[16] [هود: ١١٦] فدّل على أن القوم كانوا مفسدين حتى نهاهم أُولُو بقيّةٍ[17] عن الفساد في الأرض فإنّ[18] نقيض الفساد الصلاحُ، فقال: لم يكن الله لِيهلكهم وهم مصلحون. فاقتضى ماتقدم في كل آية ما أُتبعت[19] من «الغافلين» و«المصلحين».

لايؤاخذ عباده إلا بعد أن يعذر إليهم بإرسال رسله مبشرين ومنذرين حتى ينتهوا من غفلتهم ، والإنذار هو: تهديد للكافرين الذين أنكروا رسل الله سبحانه وتعالى.

(١٥) في(ك): لبناء.

(١٦) في(أ): إلى قوله تعالى:﴿إلاّ قليلا..﴾ والمثبت من (ب،ك).

(١٧) أي: أصحاب تميز، وأصحاب طاعة. (ينظر: عمدة الحفاظ للسمين الحلبي، ٢٥٠/١، واللسان ٨١/١٤ بقي).

(١٨) في (ب) و(ك): فكان.

(١٩) أى: ما أعقبت به.

[٥٨] الآية السادسة عشرة منها[١].

قوله تعالى: ﴿ قُلْ يا قَوْمِ اعْمَلوا على مكانتِكم إنِّى عـاملٌ فسـوف تعلمـون... ﴾[٢] [الأنعام: ١٣٥].

وقال في سورة هود [٩٣] في قصة شعيب: ﴿ويا قَـوْمِ اعْمَلـوا علـى مكـانتِكم إنِّي عامل سوف تعلمون...﴾ [٣].

وقال في سورة الزمر [٣٩]: ﴿ قُلْ يا قَوْمِ اعْمَلوا علـى مكـانتِكم إنِّـى عـاملٌ فسوف تعلمون ﴾.

للسائل أن يسأل عن الآية التى في سورة هود: لـِم جـاءت بحـذف « الفـاء» مـن «سوف» وجاءت الآيتان الأخريـان[٤] بإثباتهـا فقـال: ﴿ فسـوف تعلمـون ﴾، وهـل يصلح مافيه **الفاء** مكان ما لا **فاء** فيه[٥] ؟.

والجواب[٦] أن يقال:أمر الله نبيه (في سورة الأنعام بأن[٧] يخاطب الكفـار علـى سبيل الوعيد: اعملوا على طريقتكم[٨] وجهتكم، أو على تمكّنكم[٩] فسوف تعلمـون، أي: اعملوا[١٠] فستجزون وتعلمون إساءتكم إلى أنفسكم[١١].

---

(١) في (ك): الآية الخامسة عشرة.
(٢) تتمة الآية: ﴿... إنى عامل فسوف تعلمون من تكون له عاقبةُ الدار إنه لايفلح الظالمون﴾.
(٣) بقية النص: ﴿... إنى عامل سوف تعلمون من يأتيه عذابٌ يُخْزيه ومن هو كاذب...﴾.
(٤) في (ب): الأخرتان.
(٥) صيغة السؤال في (ح،ر،س): لم حـذف « الفـاء » من « سـوف» في سـورة هـود خاصـة دون الآخرين ؟.

فالعمل(١٢) سبب للجزاء الذى عبّر عنه بقوله: ﴿ فسوف تعلمون ﴾ فالفاء(١٣) متعلقة بقوله: ﴿ اعملوا ﴾، والتقدير: اعملوا فسوف تعلمون، إنى عامل(١٤) فسوف أعلم، فحذف للعلم به. وكذلك ما في سورة الزمر خطاب من الله تعالى لنبيّه(١٥) (على هذا الوجه.

وأما(١٦) في سورة هود فإنه حكاية عن شعيب عليه السلام لمّا تجاهل قومه عليه فقالوا له(١٧): ﴿... يا شعيبُ مانفْقَهُ كثيراً ممّا تقول وإنا لَنراكَ فينا ضعيفاً ولولا رهطك لَرجمناك وما أنت علينا بعزيز ﴾ [هود: ٩١] فقال لهم: ﴿... اعملوا على

---

(٦) في (ك): فالجواب.

(٧) في (أ): أن ، والمثبت من (ب،ك).

(٨) في (ك): اعملوا على مكانتكم على طريقتكم.

(٩) قال الزجاج في معاني القرآن (٢/٢٩٣): « المعنى: اعملوا على تمكنكم. ويجوز أن يكون المعنى: اعملوا على ما أنتم عليه ، ويقال للرجل إذا أمرته أن يثبت على حال: على مكانتك يافلان ، أى أثبت على ما أنت عليه » اهـ.

(١٠) هكذا في أكثر النسخ، وفي (أ): أنى عامل.

(١١) في (ب): وتعلمون أنكم أسأتم إلى أنفسكم. وفي (ك): أنكم أنتم أسأتم.

(١٢) في (ب): والعمل. وهو سقط من (ك).

(١٣) غير واضح في (أ) ، وأثبت من (ب،ك).

(١٤) لفظ «عامل» سقط من (ب).

(١٥) في النسخ المعتمدة: للنبى ، والمثبت من (ح،خ،ر،س).

(١٦) في (ك): وما.

(١٧) « له » ليس في (أ).

مكانتكم إنّي عاملٌ سوف تعلمون ﴾ وتعرفون عملي[18]، وإن قلتم إنّا[19] لانفقه أكثر ما تقوله[20]، فجعل ﴿سوف تعلمون ﴾ مكان الوصف[21] لقوله: ﴿عامل﴾ فلم يصح على هذا المعنى دخول الفاء، وقصد هذا المعنى لِما أظهروا مِن جهلهم به[22]

---

(١٨) في (ب): عمله.

(١٩) «إنا» سقط من (أ) وأثبت من (ب،ك).

(٢٠) في (أ): ماقلته ، وفي(ب): تقول ، والمثبت من (ك،د).

(٢١) يعني أن قوله تعالى:﴿سوف تعلمون﴾ صفة لقوله:﴿عامل﴾، أي: إني عامل سوف تعلمون، فحذف الفاء.

قال ابن الجوزي في تفسيره (١٥٣/٤): فإن قال قائل: كيف قال هاهنا: « سوف »، وفي سورة أخرى «فسوف»، فالجواب: أن كلا الأمرين حسن عند العرب، إن أدخلوا الفاء، دلّوا على اتصال ما بعد الكلام بما قبله. وإن أسقطوها بنوا الكلام الأول على أنه قد تم، وما بعده مستأنف ». اهـ

وقال ابن عاشور في تفسيره (١٥٣/١٢):« فجملة ﴿سوف تعلمون﴾ هنا ـ أي في سورة هود ـ جعلت مستأنفة استئنافاً بيانيا إذ لمّا فاتحهم بالتهديد كان ذلك ينشئ سؤالاً في نفوسهم عمّا ينشأ على هذا التهديد، فيجاب بالتهديد بـ «سوف تعلمون»...، ففي خطاب شعيب عليه السلام قومَه من الشدة ما ليس في الخطاب المأمور به النبيّ د في سورة الأنعام جرياً على ما أرسل الله به رسوله محمدا د من اللين لهم ﴿فبما رحمةٍ من الله لِنتَ لهم﴾، وكذلك التفاوت بين معمولي « تعلمون » ، فهو هنا ـ أي في سورة هود ـ غليظ شديد ﴿مَن يأتيه عذابٌ يُخريه ومن هو كاذب﴾ وهو هنالك ليِّن ﴿مَن تكون له عاقبة الدار﴾» اهـ.

(٢٢) لفظ «به» سقط من (أ).

وأنهم لايعرفون كثيراً مما[٢٣] يقوله لهم فقال لهم[٢٤]:﴿ إني عـامل سـوف تعلمـون ﴾ عملي[٢٥] وتعرفونه بعدما أنكرتموه.

---

(٢٣) في (أ): لايعرفون مّا ، والمثبت من (ب)..

(٢٤) لفظ «لهم» سقط من (ك).

(٢٥) في (ب): عمله.

[٥٩] الآية السابعة عشرة منها(١).

قوله تعالى: ﴿ سيقول الّذين أشركوا لوْ شاء الله ما أشركْنا ولا آباؤُنا ولاحرّمْنا مِن شيءٍ كذلك كَذّب الذين مِن قبلِهم... ﴾ [الأنعام: ١٤٨].

وقال في سورة النحل [٣٥]:﴿وقال الذين أشركوا لو شاء الله ما عَبدْنا مِن دونه مِن شيءٍ نحنُ ولا آباؤُنا ولا حرَّمْنا مِن دونه من شيءٍ كذلك فَعَلَ الذين مِن قبلِهم..﴾ [النحل:٣٥].

للسائل أن يسأل هنا عن مسألتين:

إحداهما(٢): أنه ذكر في الثانية: ﴿ من دونه من شيء ﴾ ولم يذكره في الأولى. وهل كان يجوز لو وُصلت إحداهما بما وصلت به الأخرى ؟.

والثانية: تأكيد الضمير في سورة النحل، ثم العطف عليه، وفي سورة الأنعام لم يؤكّد، وعطف عليه: ﴿ ولا آباؤنا ﴾. والفصل الذى يقوم مقام التأكيد في المكانين حاصل(٣).

والجواب أن يقال: إنّ(٤) قوله: ﴿ ما أشركْنا ﴾ مستغنٍ / عن ذكر المفعول [٨٥/أ] به(٥)، وإن كان في الأصل متعدّيا إليه، كقوله ﴿.. ألاّ تشركوا به شيئا..﴾(٦)

---

(١) لفظ « منها » سقط من (ك).

(٢)في (ب) أحدهما.

(٣) صيغة السؤال في (ح،خ،ر،س): لم ذكر في الثانية ﴿من دونه من شيء﴾ ولم يذكر في الأولى ؟ ولِـم أكّد الضمير بـ «نحن» في سورة النحل ، ولم يؤكد في سورة الأنعام ؟.

(٤) لفظ « إنّ » أثبت من (ح،خ،ر،س).

[الأنعام:١٥١] وإنما لم يحتج إلى ذكر المفعول به كما احتاج إليه ﴿ عَبَدْنَا ﴾[٧]، لأن الإشراك يدل على إثبات شريك لايجوز إثباته، والعبادةُ لا تدل على إثبات معبودٍ لا يجوز إثباته[٨]، لأنها تدل على معبود، هو مثبَت لايصح نفيُه، فقوله: ﴿ ماعبدْنا ﴾ غير مستنكر[٩] أن يعبدوا، وإنما المستنكر أن يعبدوا غير الله شيئا، فكان[١٠] تمام المعنى بذكر قوله: ﴿من دونه من شيء ﴾.

وكذلك[١١]: ﴿ ولا حَرَّمْنا من دونه من شيء ﴾: لا بدّ مع قوله: ﴿حَرَّمنا ﴾ من قوله: ﴿ من دونه من شيء ﴾ ولم يحتج إليه بعد قوله: ﴿ ما أشركْنا ﴾، لأن الإشراك دال على أن صاحبه يعبد[١٢] شيئا من دون الله، ولايدل ﴿عبدنا﴾[١٣] على ذلك، فوفّي اللفظان[١٤] في سورة النحل حقّهما من التمام[١٥].

---

(٥) لفظ «به» سقط من (أ).

(٦) أول الآية: ﴿قل تعالوا أتل ماحرّم ربكم عليكم ألاّتشركوا به شيئا...﴾.

(٧) في (أ،ب): عندنا ، وهو خطأ. والمثبت من (ك).

(٨) في (ك): لاتجوز عبادته.

(٩) في (ب): المستنكر.

(١٠) كذا في أكثر النسخ. وفي(أ): وكان.

(١١) من هنا إلى قوله «ولم يحتج إليه» حصل خلل في (أ) وأثبت من (ب،ك).

(١٢) في النسخ المعتمدة: يحرم ، والمثبت من (خ).

(١٣) في (أ): عندنا ، وهو خطأ.

(١٤) في (ك): اللفظين.

(١٥) يعني المصنف رحمه الله أن لفظ الإشراك مؤذن بالشريك فلم يقل: ﴿من دونه﴾ بخلاف: ﴿عبدنا﴾ ، لأن لفظ «عبدنا» ليس مؤذنا بإشراك غيره، فلذلك جاء:﴿من

يتبع>

والجواب عن السؤال الثاني، وهو تأكيد علامة الإضمار[١٦] في سورة النحل بـ« نحن» وترك ذلك في سورة الأنعام مع أنّ بَعد واو العطفِ «لا» في الموضعين: هو أن كلّ ما أكدّ معنى الفعل[١٧] الذى ضمير الفاعل كالجزء منه إذا وِلِيَه، و لم تكثُر الحواجز بينهما، قام مقام التأكيد بعلامة الإضمار مثل « أنا» و« نحن».

وقوله[١٨]:﴿ ما أشركنا ولا آباؤنا ﴾: « أشركنا» منه منفيّ بـ « ما»[١٩] و«لا» بعد الواو مؤكّد معنى «ما» الداخلة على الفعل، وكأنها[٢٠] مؤكدة للفعل. وإذا أكّدت الفعل وعلامة الإضمار جزء منه فكأنما[٢١] أكّدتها، ومثله قوله[٢٢]:﴿ فاستقمْ كما أُمرت ومن تاب معك..﴾[هود: ١١٢]، و﴿من تاب﴾[٢٣] عطف على المضمر[٢٤] في قوله[٢٥]:﴿فاستقم﴾ وصحّ، لأن قوله:﴿كما أمرت﴾ بمعنى استقامةً

دونه﴾.(ينظر:كشف المعانى لابن جماعة ص ١٦٨)

(١٦) هكذا في أكثر النسخ. وفي(أ،ب): الضمير.

(١٧) لفظ « الفعل » سقط من (أ) وأثبت من (ب،ك).

(١٨) كذا في أكثر النسخ. وفي(أ): فقوله.

(١٩) في (ب):بـ لا ، وهو خطأ.

(٢٠) في (ب): فكأنها.

(٢١) في (ب): فكأنها.

(٢٢) لفظ « قوله » ليس في (ب،ك).

(٢٣) في (ك): ومن تاب معك.

(٢٤) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): الإضمار.

(٢٥) في (أ): لقوله. والمثبت من (ب،ك).

مثل ما أمرت[٢٦] به، فـ﴿كما أمـرت﴾ في موضـع المصـدر، والمصـدر هـو[٢٧] تـأكيد للفعل نفسه، فصار مثل تأكيد ما هو كجزءٍ منه، فكان هذا التأكيد[٢٨] للفعل[٢٩] يليه في هذا[٣٠] المكان[٣١]، وفي قوله:﴿ما أشركنا ولا آباؤنا﴾.

فأمّا قوله: ﴿ ماعبدْنا مِن دونه من شيء ﴾ لم يكن الفصل[٣٢] مؤكداً لنفـس[٣٣] الفعل، كما كان المصدر في قوله: ﴿ فاستقم ﴾ وكما كان[٣٤] « لا» بعد واو العطف في قوله: ﴿ ولا آباؤنا ﴾ مؤكدةً[٣٥] معنى « ما»[٣٦] التى تنفـي الفعـل. فتصـير كأنهـا مؤكدة ماهو كبعض الفعل، لأن الفصـل[٣٧] هاهنـا بـالمفعول بـه، وهـو « مـن شـيء» وبقوله «من دونه»، ومعناه: ماعبدنا غيره شيئا، فيكون بمعنى الاستثناء، وليس شيء من هذين مؤكداً[٣٨] لنفس[٣٩] الفعل، فلمّا لم يؤكّداها، وجاءت: ﴿ولا آباؤنا ﴾ وكانت

---

(٢٦) لفظ « أمرت» سقط من (أ) وأثبت من (ب،ك).

(٢٧) « هو » أثبتت من (ح،خ).

(٢٨) في (أ): المؤكد ، والمثبت من (ب).

(٢٩) في (ب): لفعل.

(٣٠) في (ب): كل ، بدل « هذا ».

(٣١) الواو سقطت من (أ).

(٣٢) كذا في أكثر النسخ ، وفي (أ،ط): الفعل ، والمثبت هو الصواب.

(٣٣) في (ك): نفس.

(٣٤) في (ب): كانت.

(٣٥) في (أ): مؤكدا ، وفي(ك): مؤكد، والمثبت من (ب،ج).

(٣٦) «ما» سقطت من (ب).

(٣٧) في (ب): الفعل.

(٣٨) في (ب): مؤكد.

«لا» مؤكدةً إلا أنها لم تَلِ[٤٠] علامة الضمير المعطوف عليها[٤١] لحجزه بينهما بقوله: ﴿ من دونه من شيء ﴾.

والحواجز إذا كثرت وبعدت مابين الكلمتين اختير إعادة العامل مع أنّ في المتقدم كفاية كقوله[٤٢] عز وجل: ﴿ إنّ الذين آمنوا وعملوا الصالحات إنّا لانضيع أجرَ مَن أحسن عملا﴾ [الكهف: ٣٠]، وكقوله: ﴿.. أئذا كنا ترابا وآباؤنا أئنّا لَمُخْرَجُون ﴾ [النمل:٦٧] وكقوله: ﴿ أَيَعِدُكم أنّكم إذا متتم وكنتم تراباً وعظاماً أنّكم مُخْرَجون﴾ [المؤمنون:٣٥] فلمّا بعد الخبر وهو « مخرجون» من «أنكم» الأولى أعيدت.

وإذا[٤٣] كان الاختيار ماذكرنا فيما طال الفصل[٤٤] فيه، وكان الفصل في قوله تعالى: ﴿ما عبدنا من دونه من شيء ﴾ قد طال بجارّين ومجرورين بين علامة الضمير في/ ﴿عبدنا﴾ وبين «لا» المؤكدة لـ «ما» التي تنفي الفعل الذي علامة الضمير في [٣٥/ب] تضاعيفه[٤٥]، كجزء من أجزائه[٤٦] وكحرف من حروفه، احتاج الضمير في العطف

---

(٣٩) في (ك): نفس.

(٤٠) في (أ): لم تك ، والمثبت من (ب،ك).

(٤١) يعنى أن قوله تعالى: ﴿ولا آباؤنا﴾ عطف على النون في « أشركنا ».

(٤٢) في (أ،ك): لقوله. والمثبت من (ب،ح،خ).

(٤٣) في (ب): فإذا.

(٤٤) في(ب): الفعل.

(٤٥) قوله « في تضاعيفه » غير واضح في (ك).

(٤٦) قوله « كجزء من أجزائه » ليس في (أ)، وأثبت من (ب،ك).

عليه إلى مايؤكده(٤٧)، فلذلك أدخل «نحن» هاهنا(٤٨)، ولم تدخل في قوله: ﴿ ما أشركنا ولا آباؤنا ﴾ فافهمه، فإنه من دقيق النحو، وفّقنا الله وإياكم(٤٩) لمعرفته(٥٠).

---

(٤٧) خلاصة كلام المصنف: زيدت « نحن » في آية النحل ، لأنه حال بين الضمير في « عبدنا » وبين ماعُطف عليه حائل وهو قوله: ﴿من دونه﴾ فأكّد بقوله « نحن ». وأما في آية الأنعام. فلم يَحُل بين الضمير والمعطوف عليه حائل. (ينظر: كشف المعانى لابن جماعة ص ١٦٨).

(٤٨) في (ب): هنا.

(٤٩) لفظ « وإياكم » ليس في (ك) ، وفي (أ): وإياك.

(٥٠) في (ب):..لمعرفته. والسلام.

[٦٠] الآية الثامنة عشرة منها[١].

قوله تعالى: ﴿ قُلْ تعالَوْا أَتْلُ ماحَرّم ربُّكم عليكم ألاَّ تُشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً ولاتقتلوا أولادَكم مِن إملاقٍ نحن نرزقُكم وإيّاهم..﴾ [الأنعام: ١٥١].

وقال في سورة بنى إسرائيل[٢] [٣١]: ﴿ولا تقتلوا أولادَكم خشيةَ إملاقٍ نحن نرزقهم وإيّاكم..﴾.

للسائل أن يسأل فيقول[٣]: قوله عز وجل: ﴿ نحن نرزقكم وإيّاهم ﴾ هو ما عليه الاختيار في كلام العرب من تقديم ضمير المخاطَب على ضمير الغائب بناء على قولك: أعطيتُكه. والآية في سورة بنى إسرائيل قدّم فيها الضمير الغائب على المخاطب، فكأنها[٤] بنيت على قولك: «أعطيتهك»[٥]، وهذا ليس بمختار، فما الذى أوجب اختصاص الأول بتقديم ضمير المخاطب، وأوجب اختصاص الثانى بتقديم ضمير الغائب ؟.

والجواب أن يقال أوّلا: ليس الضميران إذا اتصلا بالفعل كالضميرين إذا انفصل أحدهما وعُطف على الآخر، لأن قوله[٦]: أكرمتُه[٧] وإيّاك، مثل قوله[٨]: أكرمتك

(١) في (ك): الآية السابعة عشرة.

(٢) أى سورة الإسراء.

(٣) في (أ): للسائل أن يقول.

(٤) في (أ): وكأنها.

(٥) في النسخ الخطية والمطبوعة: أعطيتهوك. والصواب ما أثبتناه.

(٦) في (ب): قولهم.

(٧) في (ك): أكرمتهم.

وإيّاه في أنّ كل واحد منهما مختار[٩] في مكانه الذي يوجب تقديم ماقدّم وتأخير ما أخر بخلاف مايختار اذا اتصلا بالفعل في مثل: أعطيتكه[١٠].

فأما قوله في سورة الأنعام: ﴿ نحن نرزقكم وإيّاهم ﴾ فلأنّ قبله: ﴿ ولاتقتلوا أولادكم من إملاق ﴾ أى: من أجل إملاق[١١] وانقطاع مال وزاد، وهذا نهي[١٢] عن قتلهم مع فقرهم وخوفهم على أنفسهم إذا لزمتهم مؤونة[١٣] غيرِهم، فكأنه قال: الذي يدعوكم إليه من حالكم في أنفسكم ثم في غيركم لايجب أن تشفقوا منه فإني أرزقكم وإياهم.

وأما الآية الثانية فإنه قال فيها: ﴿ خشية إملاق ﴾ والإملاق غير واقع، فكأنه قال: خوفَ الفقرِ على الأولاد، وكان عقب[١٤] هذا إزالة الخوف عنهم، ثم عن القاتلين، أي: لاتقتلوهم لِما تخشون عليهم من الفقر، فالله يرزقهم وإيّاكم[١٥]، فقدم

---

(٨) في (ب): قولهم.

(٩) في (أ): مختاراً ، وهو خطأ.

(١٠) في (أ،ب): ما أعطيتكه. والمثبت من (ك،ح).

(١١) أى من أجل فقر. قال ابن قتيبة: « الإملاق: الفقر. يقال: أملق الرجل فهو مملق: إذا افتقر ». (تفسير غريب القرآن ص ١٦٣).

(١٢) في (ب): غنى ، وهو خطأ.

(١٣) أى نفقة غيرهم. تقول اللغة: مان الرجلَ أهلَه يمونهم موْناً ومؤونةً: كفاهم وأنفق عليهم وعالهم. (اللسان ١٣/٤٢٥ مون).

(١٤) في (ب): عقيب.

(١٥) وجّه هذه الآية ابن كثير (٢/٣٠٢) فقال: « قوله تعالى: ﴿من إملاق﴾ قال ابن عباس وغيره: هو الفقر، أى: ولاتقتلوهم من فقركم الحاصل ، وقال في سورة الإسراء:

يتبع>

في كلّ موضع من الموضعين ما اقتضى تقديمه، وأخّر ما اقتضى الموضع[١٦] تأخيره. والله أعلم[١٧].

﴿ولاتقتلوا أولادكم خشية إملاق﴾، أي: لاتقتلوهم خوفا من الفقر في الآجل ، ولهذا قال هناك - أي في سورة الإسراء-: ﴿نحن نرزقهم وإيّاكم﴾ فبدأ برزقهم للإهتمام بهم ، أى: لاتخافوا من فقركم بسبب رزقهم، فهو على الله. وأما هنا فلما كان الفقر حاصلا قال: ﴿نحن نرزقكم وإياهم﴾ لأنه الأهم هنا » اهـ.

وقال أبوحيان (٢٥١/٤): « فبدأ أوّلا بقوله: ﴿نحن نرزقكم﴾ خطابا للآباء ، وتبشيراً لهم بزوال الإملاق وإحالة الرزق على الخلاّق الرزّاق، ثم عطف عليهم الأولاد... وأما في سورة الإسراء فبدئ فيها بقوله تعالى: ﴿نحن نرزقهم﴾ اخباراً يتكفله تعالى برزقهم فلستم أنتم رازقيهم، وعطف عليهم الآباء... » بتصرف يسير، وفي هذا بيان وتجلية لكلام المصنف رحمه الله تعالى.

(١٦) لفظ « الموضع » سقط من (أ) وأثبت من (ب،ك).

(١٧) « والله أعلم » لايوجد في (ب).

[٦١] الآية التاسعة عشرة منها[(١)].

قوله تعالى في الوصية الأولى من هذه السورة[(٢)]:﴿.. ذلكم وصّاكم به لعلّكم تعقلون﴾[الأنعام: ١٥١].

وفي الثانية: ﴿... ذلكم وصاكم به لعلكم تذكّرون ﴾ [الأنعام: ١٥٢].

وفي الثالثة[(٣)]: ﴿... ذلكم وصّاكم به لعلكم تتقون ﴾ [الأنعام: ١٥٣].

للسائل أن يسأل فيقول[(٤)]: ما الذي اقتضى[(٥)] في الأولى ﴿تعقلون﴾ وفي الثانية ﴿تذكّرون﴾ وفي الثالثة ﴿تتقون ﴾ ؟ وهل صلحت الثانية مكان الأولى في اختيار الكلام ؟.

والجواب[(٦)] أن يقال: قدّم الله تعالى الوصية بالأشرف الأعظم[(٧)] وهوالإيمان بدل

---

(١) في (ك): الآية الثامنة عشرة.

(٢) في (ب،ك): من هذه الآية.

(٣) هذه الوصايا الثلاثة جاءت في آيات ثلاث وهي في قوله تعالى:﴿قل تعالوا أتلُ ما حرّمَ ربُّكم عليكم ألاّ تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا ولا تقتلوا أولادكم من إملاقٍ نحن نرزقكم وإياهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون ● ولا تقربوا مال اليتيم إلاّ بالتي هي أحسنُ حتّى يبلُغ أشُدَّه وأَوفوا الكيلَ والميزان بالقسط لا نكلِّفُ نفساً إلا وسعَها وإذا قلتم فاعْدِلوا ولو كان ذا قربى وبعهد الله أوفوا ذلكم وصاّكم به لعلّكم تذكّرون● وأنّ هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السُّبُل فتَفرَّقَ بكم عن سبيله ذلكم وصاّكم به لعلكم تتّقون﴾ الأنعام: ١٥١-١٥٣.

(٤) في (أ): للسائل أن يقول.

(٥) « اقتضى» سقط من (أ) وأثبت من (ب،ك).

(٦) في (ب): الجواب.

الشرك، وفيه أداء حقّ أكبر المنعِمِين[8] ثم الإحسان[9] إلى الوالدين ونعمتهما على الولد أكبر النعم بعد نعمة الله تعالى، فحقّهما يتلو حقّه، ثم الإحسان إلى الأولاد[10] بتربيتهم[11]، وتركُ ما كانت عليه العرب في جاهليتها من وأد البنات[12] للفقر والإملاق، ثم أن[13] لا يقربوا ما لعلّه يكون سبب ولدٍ لا يصح [٣٦/أ] نسبه وهذا في النهي[14] عن سبب الإحداث كالأول في النهي عن[15] سبب الإهلاك، ثم أن يحقنوا الدماء ولايسفكوها إلاّ بحقها[16]، وهو[17] أن يقتلوها للقصاص، والزنى بعد

---

(٧) كذا في أكثر النسخ. وفي(أ): والأعظم.

(٨) في (أ): النعمين ، وفي(ب): النعمتين ، والمثبت من (ك،ح).

(٩) من هنا إلى « ثم الإحسان » سقط من (ك).

(١٠) لفظ « إلى الأولاد » سقط من (ب).

(١١) في (ك): بتربيتها.

(١٢) أى دفنها حيّة ، قال الجوهري في الصحاح (٥٤٦/٢ وأد):« وأد ابنته يَئِدُها وأْداً فهي موءودة ، أى: دفنها في القبر وهى حيّة».

(١٣) « أن » سقطت من (أ) وأثبت من (ب،ك).

(١٤) كذا في أكثر النسخ ، وفي (أ): نهى.

(١٥) « عن» سقطت من (أ) وأثبت من (ب،ك).

(١٦) إلى هنا تقدم وصايا خمسة، بعضها ورد بصيغة النهي عن الشيء، وبعضها بصيغة الأمر بضده ، وهى: الشرك بالله ، والإحسانُ إلى الوالدين، وتحريم وأد البنات ، وتحريم الاقتراب من الفواحش ، ومنع قتل النفس بغير حق. وتلك المعاني يشير إليها قوله تعالى:﴿قل تعالوا أتل ماحرّم ربكم عليكم ألاّ تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا ولاتقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإياهم ولاتقربوا الفواحش ما ظهر منها ومابطن ولاتقتلوا النفس التى حرّم الله إلا بالحق ذلكم وصاّكم به لعلكم تعقلون﴾ الأنعام: ١٥١.

(١٧) أى الحق الذى تقتل به النفسُ. ذلك مابيّنه رسول الله ﷺ ـ فيما رواه عبدالله بن مسعود

يتبع

الإحصان، والكفر بعد الإيمان.

فهذه خمسة تتعلق بأكبر الحقوق وأوكد الأصول، فالشرك[١٨] اعتقاد مذهب باطل بهوىً، وتركُ الإحسان إلى الوالدين يكون إمّا لمحبة مالٍ لايسمح به لهما، أو اتّباع هوىً يدعو إلى مخالفتهما، ووأد البنات لخوف الفقر والعار، والزنى وما يقبح جداً من المعاصى[١٩] التى[٢٠] تحمل عليها[٢١] الشهوة، وقتل النفس بغير حقّ يدعو إليه شفاء غيظ النفس[٢٢] الأمّارة بالسوء. وكل ذلك قبيح في العقول يحتاج[٢٣] في ذبّ[٢٤]

ﷺ: «لايحل دم امرئٍ مسلم يشهد أن لا أله إلا الله وأنّي رسول الله إلا بإحدى ثلاث: النفس بالنفس ، والثيب الزاني ، والمفارق لدينه التاركُ للجماعة » أخرجه البخاري في كتاب الديات (صحيح البخاري مع شرحه فتح الباري برقم ٦٨٧٨. ١٢/٢٠١).

وجاء في سنن النسائي (برقم ٤٠١٩) في حديث عثمان رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:«لايحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث: رجل كفر بعد إسلامه ، أو زنى بعد إحصانه ، أو قتل نفسا بغير نفس..» كتاب تحريم الدم، باب ذكر مايحل به دم مسلم. قال ابن حجر في الفتح (١٢/٢٠٢):«حديث عثمان رضي الله عنه أخرجه النسائي بسند صحيح».

(١٨) في (أ،ب): والشرك ، والمثبت من (ك،ح،خ).

(١٩) كاللواط ونكاح أزواج الآباء.

(٢٠) « التي » أثبتت من (خ).

(٢١) في (ب): عليهما.

(٢٢) أى:غضبها الشديد. قال الراغب في المفردات (ص ٦١٩):« الغيظ: أشد غضب ». في (ك): شفاء غيظ والنفس الأمار بالسوء.

(٢٣) في (ك): ويحتاج.

(٢٤) في (أ): ذم، وفي (ب): غير واضح، والمثبت من (ك).

النفس[٢٥] عنها إلى زاجر من عقل يدفع الهوى، فلذلك[٢٦] قال:﴿لعلكم تعقلون﴾ أى تستعملون العقل الذى يحبس نفوسكم عن قبيح الإرادات وفواحش[٢٧] الشهوات.

وبعد هذه الخمسة خمسة أخرى[٢٨] هى متعلقة بالحقوق في الأموال دون النفوس، فأوّلها حفظ مال اليتيم عليه، لأنه لايقوى على حفظه، والأطماعُ تمتدّ إلى ماله، وذو الولد يفكِّر[٢٩] في حاله وما يكرهه لولده فلايستجيزه[٣٠] لولد غيره، وبعده العدل[٣١] في الكيل[٣٢]، وإيفاء الكيل والوزن بالقسط[٣٣]، وهو الذى توعّد الله تعالى عليه[٣٤] في قوله: ﴿ ويل للمطففين ۝ الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون ۝ وإذا كالوهم أو وزنوهم يُخسرون ﴾[٣٥][المطففين:١-٣] ومعنى قوله[٣٦] ﴿لانكلّف

---

(٢٥) أى: في طرد النفس عنها ومنعها. قال في اللسان (١/ ٣٨٠ ذنب).« الذب: الدفع والمنع والطرد».

(٢٦) في (ب): فلهذا.

(٢٧) في (ب): وقوله بدل « وفواحش » وهو خطأ.

(٢٨) يشير إليها قوله تعالى: ﴿ولاتقربوا مال اليتيم إلاّ بالتى هى أحسن حتى يبلغ أشدّه وأوفوا الكيل والميزان بالقسط لانكلّف نفساً إلا وسعها وإذا قلتم فاعدلوا ولوكان ذا قربى وبعهد الله أوفوا ذلكم وصاّكم به لعلكم تذكرون﴾ الأنعام: ١٥٢.

(٢٩) كذا في أكثر اللنسخ. وفي (أ): يتفكر.

(٣٠) في (ك): لايستجيزه.

(٣١) في (ب،ك): التعديل.

(٣٢) في (ب): المكيل.

(٣٣) من قوله: « وإيفاء » إلى هنا سقط من (ك).

(٣٤) لفظ « عليه» من (ك).

(٣٥) هكذا في (ب،ك). وفي (أ): ﴿ويل للمطففين﴾ الآيات.

نفسا إلاّ وُسعَها ﴾ [الأنعام:١٥٢] أي: إذا اجتهدت في التحريّ وتوخّي القسط، فقد أسقط عنها ما يتعذر[٣٧] تجنبه مِن أقلّ القليل فيما[٣٨] يكال ويوزن[٣٩]، والرابع القـولُ بالعدلِ، وهو في الحكم والشهادة، والخامس الوفاءُ بعهد الله، وهو أن يحلف با لله في غير معصية.

وكل هذه[٤٠] قد دُعي فيها[٤١] الإنسان إلى تذكّر حاله ورضاه في نفسه لو كان هو المعامَل[٤٢] بما يعامِل هو به غيرَه، أي: لو كان ولده اليتيم، أو كان الذي يكال له[٤٣] ويوزن، أو كان الذي يحكم به عليه[٤٤]، أو تقام الشهادة بما لا يلزمه[٤٥]، أو يحلَف با لله على إذهاب[٤٦] حق له، أو يحلَف له[٤٧] بما يلزمه[٤٨] الوفاء به،

---

(٣٦) لفظ « قوله» سقط من (ب).

(٣٧) في (ب): يتعدد ، وهو خطأ.

(٣٨) كذا في أكثر النسخ. وفي(أ): ممّا.

(٣٩) يعنى أن تحديد أقل القليل في الكيل والميزان متعذّر فيُعفَى عنه لأنه لايدخل في الوسع فلم يكلفه ا لله تعالى به

(٤٠) في (ب): هذا. و« هذه» يشاربها إلى الوصايا المذكورة في الآية الثانية.

(٤١) في (ب): فيه.

(٤٢) في (ب): العامل ، وهو خطأ.

(٤٣) «له» سقط من (أ) وأثبت من (ب،ك).

(٤٤) في (ب): يحكم عليه.

(٤٥) في (ك): يلزمه.

(٤٦) في (ب): ذهاب.

(٤٧) «له» سقط من (أ) وأثبت من (ب،ك).

(٤٨) في النسخ المعتمدة: يلزم. والمثبت من (ح،خ).

فلايرضين[٤٩] من ذلك لغيره إلا ما[٥٠] يرضاه لنفسه، فذكّرهم حالاً مرّت[٥١] لهم، أو يخافون[٥٢] مرورها عليهم[٥٣]؟ فلذلك قال: ﴿لعلكم تذكّرون﴾.

وأما الآية الأخيرة وهى:﴿ وأنّ هذا صراطي مستقيما فاتّبعوه ولاتتبعوا السّبُلَ فَتَفَرَّقَ بكم عن سبيله ذلكم وصاّكم به لعلّكم تتقون ﴾[الأنعام: ١٥٢] فمعناه[٥٤]: الشرع الذي شرعته[٥٥] لكم هو طريق أشرعتُه[٥٦] إلى نعيمكم الدائم فاسلكوه، ولاتتبعوا الديانات المخالفة له فتُبعِدكم[٥٧] عن سبيله المؤدي إلى نعيمه[٥٨]، لعلكم تتجنّبون بلزومه معصيتَه، وتتقون بطاعته عقوبتَه[٥٩]، فأتبع كل صنف من الوصيّة ما اقتضاه معناها. وبا لله التوفيق[٦٠].

---

(٤٩) في (ب): فلايرضى.

(٥٠) كذا في أكثر النسخ ، وفي (أ): بما.

(٥١) في (ب): أمرت ، وهو خطأ.

(٥٢) في (ب): أيخافون.

(٥٣) ذكّرهم ا لله تعالى بإيفاء الكيل والميزان ، والعدل في القول ، والوفاء بالعهد فكانوا يفعلونها ويفتخرون بالاتصاف بها فأمرهم ا لله تعالى بذلك لعلهم يذكرون إن نسوها.

(٥٤) في النسخ المعتمدة: أى: والمثبت من (ح،خ،ر).

(٥٥) في (ك): شرعه.

(٥٦) في (أ): شرعته ، والمثبت من (ب،ك). ومعنى « أشرعته»: أى جعلته مفضيا ومؤديا إلى نعيمكم ، وفي اللسان (١٧٧/٨ شرع): «شرعت البابَ إلى الطريق: أي أنفذتُه إليه وشرع البابُ ، والدار شروعاً: أفضى إلى الطريق ، وأشرعه إليه ».

(٥٧) غير واضح في (أ) وأثبت من (ب،ك).

(٥٨) في (أ): إليه. وفي (ك): نعمه. والمثبت من (ب،ح،خ).

(٥٩) الآية الأخيرة وهى: ﴿وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه...﴾ تُجمل ماجاء في الآيتين

يتبع

المتقدمتين المشتملتين على تكاليف عشرة ، لأن الصراط المستقيم هو الجامع للتكاليف ، وقد أمر الله تعالى باتباعه ونهى عن اتباع غيره من الطرق ، ولهذا ختمها بالتقوى التى هى ملاك العمل وخير الزاد. وفي الختام بالتقوى إشارة إلى أن من اتبع هذا الصراط فقد وقاه الله عذاب النار.

وأما ختم الآية الأولى بقوله: ﴿لعلكم تعقلون﴾ وختم الثانية بقوله: ﴿لعلكم تذكرون﴾ فهو كما قال **الكرماني** في البرهان (ص ١٧٩): « أن الآية الأولى مشتملة على ذكر خمسة أشياء كلها عظام جسام، وكانت الوصية فيها من أبلغ الوصايا فختمها بما في الإنسان من أشرف السجايا وهو العقل الذي امتاز به الإنسان عن سائر الحيوان. والآية الثانية مشتملة على خمسة أشياء يقبح تعاطيها وارتكابها ، وكانت الوصية فيها تجرى مجرى الزجر والوعظ فختمها بقوله «تذكرون » أى تتّعظون بمواعظ الله تعالى».

قال **ابن عطية** في تفسيره (٥/٢٠٠): « ومن حيث كانت المحرّمات الأُول لايقع فيها عاقل قد نظر بعقله جاءت العبارة ﴿لعلكم تعقلون﴾، والمحرّمات الأخر شهوات وقد يقع فيها من العقلاء مَن لم يتذكر جاءت العبارة ﴿لعلكم تذكرون﴾. ثم لما كان ركوب الجادة الكاملة يتضمن فعل الفضائل وتلك درجة التقوى جاءت ركوب العبارة ﴿لعلكم تتقون﴾ اهـ.

(٦٠) في (ك): تمت المسائل في سورة الأنعام وانقضت عن ثمانى عشرة آية وعشرين مسألة. كذا في(و). وفي(ح،خ): تمت سورة الأنعام عن ثمانى عشرة آية وعشرين مسألة.

قلت: انقضت سورة الأنعام عن تسع عشرة آية وإحدى وعشرين مسألة ، وقد بينا سبب ذلك من احتمال إضافة الشيخ رحمه الله بعض المسائل في الدرس. والله أعلم.

سورة الأعراف

[٦٢] الآية الأولى منها[١].

قوله تعالى:﴿ قال ما منعك ألاّ تسجد إذْ أمرتُك قال أنا خيرٌ منه خلقتنى من نارٍ وخلقتَه من طين ● قال فاهبطْ منها فما يكون لك أن تتكبّر فيها فاخرُجْ إنّك من الصّاغرين﴾[٢] [الأعراف: ١٢-١٣].

وقال في سورة الحجر [٣٢-٣٤]:﴿قال يا إبليسُ ما لك ألا تكون مع الساجدين ● قال لم أكن لأسجدَ لبشرٍ خلقتَه من صلصالٍ من حمإٍ مسنون ● قال فاخْرُجْ منها فإنّك رجيم﴾.

وقال في سورة «ص» [٧٥]:﴿..يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيديّ..﴾الآية، قال:﴿أنا خير منه..﴾ الآية [سورة ص:٧٦][٣].

للسائل أن يسأل فيقول[٤]: إذا كان هذا في قصة / واحدة، ووقع في كلام الله[٥] [٣٦/ب] تعالى حكاية عما قال إبليس، وعمّا قيل[٦] له عندما كان يظهر من عصيانه[٧]، فلماذا اختلفت الحكايتان والمحكي شيء واحد ؟

---

(١) في (ب): من سورة الأعراف.

(٢) لفظ « قال » في أول الآية أثبت من (ك).

(٣) من قوله:« وقال في سورة ص:﴿... يا إبليس مامنعك أن تسجد لما خلقت بيدى...﴾ الآية قال: ﴿أنا خير منه..﴾ الآية » أثبت من في (ح،خ،ر،س).

(٤) في (أ): للسائل أن يقول.

والجواب ما قلته[٨] فيما قبله[٩]، وأقوله[١٠] فيما بعده من أنّ[١١] اقتصاص ما مضى إذا لم يقصد به أداءُ الألفاظ بأعيانها، وإنما المقصود ذكر المعاني، فإن الألفاظ إذا اختلفت وأدّت[١٢] المعنى المقصود كان اختلافها واتفاقها سواء[١٣].

فقوله[١٤] عزوجل ها هنا[١٥]: ﴿ما منعك ألاَّ تسجُد إذ أمرتك﴾ وقوله في سورة[١٦] الحجر [٣٢]:﴿ يا أبليس ما لك ألاّ تكون مع السّاجدين ﴾ وقوله في سورة ص[٧٥]:﴿..يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقتُ بيديَّ أَستكبرتَ أم كنتَ من العالين ﴾ أقوال ثلاثة؛ في بعض ألفاظها اختلاف وفي المعنى اتفاق، وهي: ﴿..ما منعك أن تسجد ﴾ و﴿.. ما منعك ألاّ تسجد﴾ و﴿..ما لك ألاّ تكون مع الساجدين ﴾.

---

(٥) لفظ الجلالة سقط من (ك).

(٦) لفظ « قيل » سقط من (ك).

(٧) « عصيانه » غير واضح في (أ) وأثبت من (ب،ك).

(٨) في (ك): ما قلناه.

(٩) ذلك في الآية الرابعة من سورة البقرة حسب ترتيب المؤلف، وانظر من هذا الكتاب: ١٤٨/١.

(١٠) قوله: « وأقوله » غير واضح في (أ) وأثبت من (ب)، وفي (ك): ونقوله.

(١١) « أن » سقطت من (أ) ، وأثبت من (ب،ك).

(١٢) في (د،ط): أفادت.

(١٣) في (ح،خ،ر): فاختلاف الألفاظ لايضر إذا اتفق المعاني.

(١٤) في (ك): وقول الله تعالى.

(١٥) أي في الآية (١٢) من سورة الأعراف. وفي (ب): هنا ، وهو سقط من (ك).

(١٦) لفظ « سورة » ليس في (أ،ب)، وأثبت من (ك).

فأما[١٧] قوله: ﴿.. لِمَا خلقتُ بيديّ أَستكبرتَ أم كنتَ من العالين﴾ [سورة ص: ٧٥] ففيه زيادة إخبار عن حالٍ[١٨] لم تكن في الآيتين المتقدمتين، و لم يقل عندهما إنه لم يكن هناك خطاب إلا ما حكيناه فيهما، فتكون الزيادة معدودة في الإختلاف.

وأما قوله، وهو حكاية ما كان من جواب إبليس في سورة الأعراف [١٢] وفي سورة ص [٧٦]: ﴿.. أنا خير منه خلقتني من نارٍ وخلقته من طين﴾ وفي سورة الحجر [٣٦]: ﴿.. لم أكن لأسجدَ لبشرٍ خلقتَه من صلصالٍ من حمإٍ مسنون﴾[١٩] وفي سورة بني إسرائيل [٦١]: ﴿.. قال أأسجدُ لمن خلقتَ طيناً﴾.

فإنه يحصل للسامع في[٢٠] الآيات الأربع معنى واحد[٢١]، وهو ذكر ما حمله على ترك السجود لآدم عليه السلام، لما كان مخلوقاً من النار، وآدم[٢٢] مخلوقاً من الطين، ورأى[٢٣] أصله أشرف من أصله، وإن كان في إحداهما[٢٤] ذكر بعض ما دعاه إلى ما

---

(١٧) في (ب): وأمّا.

(١٨) في (ك): الحال.

(١٩) قوله تعالى: ﴿من حمإ مسنون﴾ سقط من (أ) وأثبت من (ب،ك).

(٢٠) في(ر):من.

(٢١) في (أ،ب): واحداً ، والمثبت من (ك).

(٢٢) لفظ « آدم » غير واضح في (أ) وأثبت من (ب،ك).

(٢٣) في(ر): رآى، بدون الواو.

(٢٤) أي في آية سورة الحجر وهي: ﴿.. لم أكن لأسجد لبشر خلقته من صلصال من حمإٍ مسنون﴾ الآية: ٣٣. والضمير في قوله: « إحداهما » يرجع إلى آيتي سورة الحجر وسورة الإسراء.

فعل، وفي الأخريين[٢٥] ذكر كلّه من مقابلة أصله بأصله، وتوهّمه[٢٦] أنه أشرف، وأن سجود الأشرف لما دونه لايجوز.

وكذلك ما حكاه الله[٢٧] تعالى من قوله له[٢٨] في سورة الأعراف [١٣]: ﴿ قال فاهبط منها فما يكون لك أن تتكبّر فيها فاخرُجْ إنّك من الصاغرين ﴾[٢٩] لايخالف قولَه في سورة الحجر [٣٤-٣٥]: ﴿ قال فاخرج منها فإنّك رجيم وإنّ عليك اللعنةَ إلى يوم الدين ﴾ ولايخالف أيضاً قوله في سورة ص[٣٠] [٧٧-٧٨]: ﴿ قال فاخرج منها فإنّك رجيم ۞ وإنّ عليك لعنتي إلى يوم الدين ﴾ لأنه إذا أمره[٣١] بالخروج من الجنة أو من السماء[٣٢] فقد أمره[٣٣] بالهبوط إلى الأرض.

---

(٢٥) أي في آية الأعراف (١٢) وآية سورة ص (٧٦). وفي (أ،ب،ك): الآخرتين، والمثبت من(ح،ر).

(٢٦) في (ب): ويوهمه ، وهو خطأ.

(٢٧) لفظ الجلالة ليس في (ب،ك).

(٢٨) لفظ « له » لايوجد في (أ،ب) وأثبت من (ك).

(٢٩) في (أ): ﴿قال فاهبط منها﴾ الآية. والمثبت من (ب،ك).

(٣٠) في (ك): في ص.

(٣١) في (أ): أمر. والمثبت من (ب،ك).

(٣٢) ذكر المصنف القولين المحتملين في عودة الضمير في قوله تعالى: ﴿فاهبط منها﴾. قال ابن الجوزي في تفسيره (١٧٥/٣):« في هاء الكناية قولان: أحدهما: أنها ترجع إلى السماء ، لأنه كان فيها ، قاله الحسن، والثاني: إلى الجنة ، قاله السدي » أهـ.

قال ابن عطية في تفسيره (٤٤٢/٥): « وقوله تعالى: ﴿فاهبطْ منها﴾ أمرٌ من الله عزوجل لإبليس بالهبوط في وقت عصيانه في السجود ، فيظهر من هذا أنه أهبط أوّلا وأخرج من الجنة ، وصار في السماء لأن الأخبار تظاهرت أنه أغوى آدم وحواء من خارج الجنة ، ثم

يتبع

وقوله: ﴿ وإنّ عليك اللعنة ﴾ [الحجر: ٣٥] و ﴿...لعنتي...﴾[٣٤] واحـد، لأن اللعنة[٣٥] في الحقيقة إبعاد الله مَن يعصيه عن الخير، ثم لعن الملائكة والنـاس مـن التّبع للعنة؛ نعوذ بالله منها[٣٦].

أُمر آخراً بالـهبوط من السماء مع آدم وحواء.. » اهـ.

وقال ابن كثير (٣٢٧/٢): « ويحتمل أن يكـون عـائداً إلى المنزلـة الـتي هـو فيهـا في الملكـوت الأعلى » أهـ.

(٣٣) في (أ): أمر ، والمثبت من (ب،ك).

(٣٤) أول الآية: ﴿وإن عليك لعنتي إلى يوم الدين﴾ سو رة ص: ٧٨.

(٣٥) قال الراغب في المفردات (ص٧٤١): « اللعن: الطرد والإبعاد على سبيل السخط ، وذلـك من الله تعالى في الآخرة عقوبة وفي الدنيا انقطاع من قبول رحمته وتوفيقه » اهـ.

(٣٦) في (ب): منه.

[٦٣] الآية الثانية منها[١]

قوله تعالى:﴿قال أَنظِرني إلى يوم يبعثون * قال إنّك من المنظرين﴾ [الأعراف:١٤-١٥].

وقال في سورة الحجر [٣٦-٣٨] وسورة ص [٧٩-٨١]: ﴿قال ربِّ فأَنظِرني إلى يومِ يُبعَثون * قال فإنك من المنظرين * إلى يوم الوقت المعلوم ﴾.

للسائل أن يسأل عن إدخال الفاء في قوله: ﴿ ربّ فأنظرني ﴾[٢] في سورتي[٣] الحجر وص[٤]، وحذفها منه في سورة الأعراف ؟

والجواب / أن يقال: إن قوله: ﴿ أنظِرني ﴾ في سورة الأعراف وقع مستأنفاً، [٣٧/أ] غير مقصود به عطفٌ على ما يقع به هذا السؤال عقيبه فلم يحتج إلى الفاء.

والجواب[٥] أيضاً: لمّا لم يكن إجابة له إلى ما طلب لم يكن أيضاً معطوفاً عليه بالفاء[٦]، وإنما سأل تأخير أجله، فقال: ﴿ إنك ﴾[٧] في حكمي ممّن أُخّر أجله[٨]، لا لأجل مسألتك.

---

(١) في (ب): من سورة الأعراف.

(٢) في (ب): ﴿رب فأنظرني إلى يوم يبعثون﴾.

(٣) في (أ،ب): في سورة ، والمثبت من (ك،ح).

(٤) كذا في أكثر النسخ ، وفي (أ): والصاد.

(٥) في (ب،ك): وجواب آخر. والمثبت من (أ،ز).

(٦) من قوله « وجواب آخر » إلى هنا سقط من (ب).

(٧) « إنك في » سقط من (ب).

وأما في[٩] الآيتين في سورتي[١٠] الحجر و «ص» فإنه قال عز من قائل: ﴿ قال ربّ فأنظِرني ﴾[١١] وجاء بعد[١٢] إخبار الله بلعنه له، فكأنه[١٣] قال: ياربّ إنْ لعنتني وآيستني[١٤] من الجنة[١٥] فأخّر[١٦] أجلي إلى يوم يبعثون، ويوم يُبعثون هو يوم القيامة، لا يوم الإماتة[١٧]، فلم تقع الإجابة إلى ما طلب، لأنه قال: ﴿ فإنّك من المنظرين ۞ إلى يوم الوقت المعلوم ﴾ أي: إلى[١٨] الوقت الذي هو آخر أوقات الأحياء. فاقتضى إضمار «إن لعنتي يارب»[١٩] أن يأتي بالفاء فيقول[٢٠]: «فأنظِرني» ويأتي في جوابه[٢١]

---

(٨) في (ب): احترت أجله.

(٩) « في » سقطت من (ب).

(١٠) في (أ): سورة. والمثبت من (ك،ح).

(١١) في (أ): بدون « قال ».

(١٢) كذا في أكثر النسخ ، وفي (أ): بعده.

(١٣) كذا في أكثر النسخ ، وفي (أ): وكأنه.

(١٤) أي قنّطتني وقطعت أملي من الجنة. قال الجوهري في الصحاح (٩٠٦/٣ أيس): « آيسني منه فلان مثل أيأَسَني»، وقال صاحب القاموس (٧٥١ ، يئس):« وأيْأَسْتُه ، وآيسْتُه ، قنّطته ».

(١٥) في (ب،ك): من الخير.

(١٦) في (أ،ك): أخر ، والمثبت من(ب، ر).

(١٧) في (أ،ب):« إلى يوم يبعثون، وهو يوم القيامة، وليس يوم الإماتة، إنما هو يوم البعث والإحياء)). وفي العبارة خلل، والمثبت من (ح، خ ، ر).

(١٨) لفظ « إلى » سقط من (أ) وأثبت من (ب،ك).

(١٩) كذا في أكثر النسخ. ولفظ « يارب » غير واضح في (أ).

(٢٠) في (ك): فيكون فيقول.

(٢١) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): جوابه ، بدون « في ».

بها، وهو قوله[٢٢]: ﴿ فإنّك من المنظرين ﴾، لأن التقدير: إن طلبت تأخير الأجل وتنفيس[٢٣] المهل من أجل أنْ لُعِنْتَ فإنك[٢٤] مؤخّر الموت لِما[٢٥] حكمتُ به لك، لا لإجابتك[٢٦] إلى مسألتك، فهو معطوف على السؤال عطْفَ الكلام على الكلام الذي يقتضيه، لاعطف الإيجاب على السؤال، لأن الله تعالى لم[٢٧] يُجب عاصيا مثلَه إلى ما يسأل[٢٨].

فدخول الفاء في الموضعين[٢٩] لتقدّم ذكر اللعن. وأنّ المعنى: إنْ آيستني من رحمتك فأخّر أجلي لأنال من عدوّي الذي كان سبب ذلك[٣٠] ما أقدر عليه من الإغواء[٣١] له[٣٢]، ولمن يكون من[٣٣] نسله، واستشفى بذلك لجهله[٣٤]، نعوذ بالله من طاعة الهوى المؤدي إلى سبيل الرّدَى[٣٥].

---

(٢٢) « قوله » أثبت من (ح،خ).

(٢٣) في (ب): وتنفس.

(٢٤) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): فأنت.

(٢٥) في (ب،ك): بما.

(٢٦) في (ك):لاباِجابتك. و« لا » سقطت من (ب).

(٢٧) في (ب،ك): لن.

(٢٨) في (ب): يسأله.

(٢٩) أى في سورة « الحجر »، وسورة « ص ».

(٣٠) لفظ « ذلك » غير واضح في (أ) وأثبت من (ب،ك).

(٣١) أى من الإضلال ، يقال: أغواه: أضلّه وأوقعه في الغيّ والضلال.

(٣٢) في (ب): لي ، وهو خطأ.

(٣٣) لفظ « من» سقط من (ك).

---

(٣٤) في (ك): ذلك بجهله.

(٣٥) أى إلى سبيل الهلاك. وفي اللسان (٣١٤/١٤ ردى): الرّدى: الهلاك.

[٦٤] الآية الثالثة منها.

قوله تعالى: ﴿ قال فبِما أغويتنى لأقعُدَنّ لهم صراطَك المستقيم ۞ ثم لآتينّهم مِن بينِ أيديهم ومِن خلفِهم وعن أيمانهم وعن شمائِلِهم ولاتجِدُ أكثرَهم شاكرين ﴾[1][الأعراف:١٦-١٧].

وقال في سورة الحجر [٣٩-٤٠]: ﴿ قال ربّ بما أغويتني لأزيِّنَنَّ لهم في الأرض ولأُغوينّهم أجمعين ۞ إلاّ عبادَك منهم المخلَصِين ﴾[2].

وقال في سورة ص [٨٢-٨٣]: ﴿ قال فبِعزَّتِك لأُغْوِيَنّهم أجمعين ۞ إلاّ عبادَك منهم المخلَصِين ﴾[3].

للسائل أن يسأل في هذه الآي[4] عن شيئين:

أحدهما: اختلاف المحكيّات، ففى موضع ﴿ فبما أغويتنى ﴾ وفي موضع ﴿ ربّ بما أغويتنى ﴾[5] وفي آخر[6] ﴿ فبعزتك ﴾ ؟.

والثاني: حذف الفاء في سورة الحجر من قوله[7]: ﴿ رب بما أغويتنى ﴾ وإثباتها في الآيتين الأخريين ؟.

---

(١) قوله تعالى: «قال » من أول الآية ليس في (أ).

(٢) قوله تعالى: « قال » من أول الآية ليس في (ك).

(٣) من قوله: « وقال في سورة ص » إلى هنا سقط من المطبوعة.

(٤) في (ط): الآية ، وهى خطأ.

(٥) قوله « وفى موضع ﴿رب بما اغويتنى﴾ » لايوجد في (أ، ب). وأثبت من (ك، ق).

(٦) في (أ): وفى الأخرى ، والمثبت من (ب،ك).

والجواب عن اختلاف الألفاظ[8] المحكية أن يقال: متى حملت الباء على القسم في قوله: ﴿ فبما أغويتني ﴾ و ﴿ رب بما أغويتني ﴾[9] في الآيتين[10] بشهادة الآية الثالثة[11]، وهي: ﴿فبعزّتك ﴾ لم يكن هناك اختلاف في المعنى[12]، لأن المراد في قوله: ﴿ بما أغويتني﴾[13]: بإغوائك إيّاي، وهو يحتمل وجوها من المعاني[14]:

أحدهما: أن يكون المراد[15]: بتخييبك إيّاي لأجتهدنّ في تخييبهم، وهذا ظاهر الكلام، لأن القسم متلقّى باللام[16]، ولأن[17] قوله: ﴿ فبعزتك ﴾ في مقابلتهما[18] من / الآية الأخرى. وتخييب الله إياه[19] هو بعزته، ومنه قول الشاعر[20]: [٣٧/ب]

---

(٧) في (ب): عن قوله. وفي(ك): بدل « من قوله »: قال.

(٨) في (ب): ألفاظ.

(٩) قوله: « و﴿رب بما أغويتني﴾ » لايوجد في النسخ المعتمدة، وأثبت من (خ).

(١٠) أي في الآية (١٦) من الأعراف ، والآية (٣٩) من الحجر.

(١١) هي الآية (٨٢) من سورة ص.

(١٢) يرى المصنف رحمه الله تعالى أن الباء قسميّة ، ويستدل على ذلك بقوله تعالى في سورة ص: ﴿فبعزتك لأغوينهم﴾. وذكر العلامة **الألوسي** (١٤/ ٥٠) جواز جعل الباء للقسم و«ما» مصدرية وقال:« وإقسامه بعزة الله تعالى المفسَّرة بسلطانه وقهره لاينافي إقسامه بهذا – أي بإغواء الله تعالى إيّاه – ، لأنه فرع من فروعها – أي من فروع العزّة– ، وأثر من آثارها ، فلعلّه أقسم بهما جميعا ، فحكى تارة قسمه بهذا ، وأخرى بذاك» اهـ.

(١٣) « بما أغويتني » ليس في (أ،ب). والمثبت من (ك، ق).

(١٤) في (ب،ك): من المعنى.

(١٥) أي المراد بقوله: « بما أغويتني ».

(١٦) أي لام جواب القسم في قوله تعالى: ﴿لأقعدنّ لهم﴾ وفي قوله تعالى: ﴿لأزينن لهم﴾ بمعنى: أقسم بإغوائك إيّاي لأقعدن لهم ، ولأزيّننّ لهم.

«ومَن يَغْـوَ لايَعْدَمْ على الْغَيِّ لائِما»[٢١]

أى: من يخب لم ينل خيراً. يشهد لذلك صدر البيت، وهو:

« فمَنْ يَلْقَ خيراً يَحْمَدِ النّاسُ أَمْرَهُ»[٢٢].

والثانى أن يكون المراد بإهلاكك إيّاي[٢٣] بأنْ لعنتنى، وهذا الفعل أيضا عزّة من الله تعالى.

وكذلك إن حُمل على معنى الحكم بغوايته فهو عزة من الله تعالى.

---

(١٧) في (أ ، ك): لأنك، بدون الواو، وفي (ر): أو لأن، والمثبت من (م).

(١٨) كذا في أكثر النسخ ، أى في مقابلة آيتي الأعراف والحجر. وفي (أ): في مقابلتها.

(١٩) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): له.

(٢٠) الشاعر هو المرقّش الأصغر ، واختلف في اسمه ، فقيل: هو عمرو بن حرملة ، وقيل: ربيعة بن سفيان ، والاسم الثانى رجّحه الشيخ أحمد شاكر ، والمرقّش الأكبر عمّ المرقش الأصغر ، وكان الأصغر أشعر المرقّشين وأطولهما عمراً. (الشعر والشعراء لابن قتيبة ٢١٤/١).

(٢١) البيت في الشعر والشعراء لابن قتيبة ٢١٥/١ ، والصحاح للجوهرى (٢٤٠٥/٦ غوى) ، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس (١٩٢/٤ ، ٣٩٩) واللسان (١٤٠/١٥ غوى). وغوى يغوى من باب فرح ، ويأتى من باب ضرب. والغيّ: الضلال والخيبة.

(٢٢) في (ك): فمن يلق خيراً يحمد الناسُ أمْرَه

ومَن يغو لايعدمْ على الغيّ لائما.

حيث تكرّر الشق الثانى في البيت.

(٢٣) حكى ذلك الطبري في تفسيره (١٣٣/٨) وقال:« هو من قولهم:غَوِيَ الفصيل. يغوَى غوىً ، وذلك إذا فقد اللبن فمات».

وإذا كان[٢٤] كذلك تساوت[٢٥] في المعنى، وكلٌّ قَسَمٌ، والإغواء الذي هو التخييب أو الإهلاك أو الحكم بالغواية، كلٌّ ذلك عزّة من الله تعالى، فالقسم به كالقسم بعزته.

والجواب عن السؤال الثاني، وهو حذف الفاء[٢٦] من قوله: ﴿ رب بما أغويتني ﴾ ولأن الدعاء في الصّدر[٢٧] يستأنف بعده الكلام، والقصة غير مقتضاة[٢٨] لما قبلها كما اقتضاه[٢٩] قوله: ﴿.. ربّ فأنظرني..﴾[٣٠] والفاء توجب اتصال مابعدها بما قبلها.

والنداء أوّلا يوجب القطعَ واستئنافَ الكلام لاسيّما[٣١] في قصة لا يقتضيها[٣٢] ما قبلها، فلم تحسن الفاء مع قوله: ﴿ ربّ بما أغويتني ﴾، والموضعان الآخران لم

---

(٢٤) في (ك): كانت.

(٢٥) أي الآيات الثلاث.

(٢٦) في (ب،ك): « مع » بدل « من».

(٢٧) في (أ،ط): في المصدر. والمثبت من (ب،ك،ح). والمراد صدر الكلام.

(٢٨) في (خ،ر): غير مقتضية.

(٢٩) في النسخ المعتمدة: كما اقتضاها. والمثبت من (خ). وهو الصواب حيث إن الضمير يرجع إلى «ما» في قوله «لما قبلها ».

(٣٠) جزء من آيتى الحجر (٣٦) وآية سورة ص (٧٩) وهى: ﴿قال ربّ فأنظرني إلى يوم يبعثون﴾.

(٣١) في النسخ المعتمدة: سيّما. والمثبت من (خ،ق). وهو الصواب ، لأن «سيّما » تدخل عليه « لا » كما في مغنى اللبيب (ص ١٨٦).

(٣٢) أى لايحتاج ربط القصة بما قبلها. وفي (خ): لا تقتضي.

يدخل الكلامَ فيهما نداءٌ يوجب استئنافَ ما بعده، فلذلك وُصل القَسَم فيهما بـالأول بدخول الفاء[٣٣].

---

(٣٣) تعليل المؤلف في هذه العبارة ـ فيما يبدو لي ـ غير واضحة، لأن القصة واحدة من بدايتها إلى نهايتها، فكونه يفرق بين قوله:﴿فأنظرني﴾ وقوله ﴿رب بما أويتني﴾ تفرقة في غير محله.

[٦٥] الآية الرابعة منها.

قوله تعالى: ﴿... فأذَّن مؤذِّنٌ بينهم أنْ لعنةُ الله على الظالمين ۝ الذين يصدّون عن سبيل الله ويبغونها عِوجاً وهم بالآخرة كافرون ﴾ [الأعراف: ٤٤-٤٥].

وقال في سورة هود: [١٨-١٩]: ﴿ ومن أظلم ممّن افترى على الله كذبا أولئك يُعرَضون على ربّهم ويقول الأشهادُ هؤلاء الذين كذَبوا على ربّهم ألاَ لعنةُ الله على الظّالمين ۝ الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجاً وهم بالآخرة هم كافرون ﴾.

للسائل أن يسأل عن إعادة «هم»[١] في قوله: ﴿ وهم بالآخرة هم كافرون ﴾[٢] في سورة هود، وترك ذلك في سورة الأعراف[٣] ؟.

والجواب أن يقال: إن الذي في سورة الأعراف جاء[٤] على أصله غير مزيد فيه ما يجرى مجرى التوكيد، والذي في سورة هود جاء بعد قوله: ﴿.. ويقول الأشهادُ هؤلاء الذين كذَبوا على ربّهم... ﴾ فأشير إليهم، ثم قال: ﴿.. ألا لعنةُ الله على الظالمين ﴾ فأظهر ذكر «الظالمين» في موضع الإضمار، ولو أجرى على الحكم في إضمار الاسم عقيب الذكر لَكان: «ألا لعنة الله عليهم» لأن المراد بـ«الظالمين» هم المشار إليهم بقوله: ﴿.. هؤلاء الذين كذَبوا على ربهم ﴾.

---

(١) في (ب): إعادتهم.

(٢) قوله: « في قوله: ﴿وهم بالآخرة هم كافرون﴾ » لايوجد في (أ) و(ب) وأثبت من (ك).

(٣) في (أ،ب): في هذه السورة. والمثبت من (ك).

(٤) من قوله « والجواب » إلى هنا سقط من (ك).

فلمّا أظهر[٥] مكان الإضمار تضمّن معنى «هم» [٦]، أي: الظالمون هم الذين كذبوا على ربهم[٧]، وأشير[٨] بالكلام المتقدم إليهم، فلما استمر الكلام على الإضمار بعد ذكر «الظالمين» صار[٩] الظاهر كأنهم غير المشار إليهم بقوله: ﴿هؤلاء الذين كذَبوا على ربهم﴾ فأعيد «هم» في قوله: ﴿ هم كافرون ﴾[١٠] لتحقّق الكفر[١١] عليهم بنسبة الأوصاف المتقدمة إليهم ؛ وأوّلها كذبهم على ربهم، ثم ظلمهم لأنفسهم، وصدّهم عن سبيل الله، ووصفُهم لها بدل الاستقامة بالاعوجاج[١٢]، وكفرهم[١٣] - في هذه الأفعال - بالله واستحقاقهم به، عقوبة الله[١٤] في الآية.

---

(٥) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): ظهر.

(٦) في النسخ الأخرى: معنى قوله « وهم» هم.

(٧) من قوله « فلما أظهر » إلى هنا سقط من (ك).

(٨) في (ر): أشير، بدون الواو.

(٩) في (ب): جاز ، وهو خطأ.

(١٠) في (ك): وهم بالآخرة هم كافرون.

(١١) هكذا في أكثر النسخ. وفي (أ): الكلام.

(١٢) حيث يطلبون الاعوجاج لسبيل الله ويذمونها ، أو يطلبون لها تأويلا أو إمالة إلى الباطل ، وذلك في قوله تعالى: ﴿ويبغونها عوجاً﴾. قال **الآلوسي** في تفسيره (١٢٣/٨): « فالعِوج - بالكسر -: إمّا على أصله وهو الميل ، وإما بمعنى التعويج والإمالة » اهـ.

(١٣) في (أ،ب): فكفرهم.والمثبت من (ك،ح،خ،د).

(١٤) نسخه (خ) خالية عن قوله: « في الآية ».

فلمّا لم يصرَف الخبر الثانى في سورة[١٥] الأعراف مصرف ماليس هو بالأول لم يحتج إلى / توكيده[١٦]. [٣٨/أ]

ولّما عدل في سورة هود عن إعادة الضمير إلى الأول، ووضع مكانه ظاهر[١٧] يحتمل أن يكون غير الأول، وعنى بـ «هم»[١٨] أنهم هم، كان الموضع موضع توكيد لتحقيق[١٩] الخبر عنهم بالكفر، وتثبيته عليهم بأوكد لفظ، لأنّا[٢٠] لمـّا قلنا: هم هم، فهو[٢١] المعاد في قوله: ﴿وهم بالآخرة هم كافرون ﴾، إلاّ أنـّا[٢٢] نبيّن بذلك أن المكان مكان توكيد[٢٣] لنفرق[٢٤] بينه وبين الأول.

---

(١٥) لفظ « سورة » سقط من (أ).

(١٦) في (ب): توكيد.

(١٧) في (ك): ظاهرا.

(١٨) في النسخ المعتمدة: به ، والمثبت من (ح،خ،د،ر).

(١٩) في (أ): ليتحقق.

(٢٠) في (ب،ك): لا أنـّا.

(٢١) في (خ، ر، س): فُهم.

(٢٢) في (أ، ب): أن، والمثبت من (ك،خ،ر،و).

(٢٣) يعنى بالتوكيد الإعلام بأنهم هم المذكورون لاغيرهم ، و لم يقع «هم» هاهنا ضمير فصل ، لأن ضمير الفصل إنما يكون بين معرفتين كما في قوله تعالى: ﴿وأولئك هم المفلحون﴾ البقرة:٥ (ينظر تفسير ابن عطية ٧/٢٦٤)

(٢٤) في(أ ، ب): ليفرق.

[٦٦] الآية الخامسة منها

قوله تعالى: ﴿ وهو الذي يُرسل الرّياح بُشراً بين يدي رحمته حتّى إذا أقلّتْ سَحاباً ثِقالاً سقناه لبلدٍ ميِّتٍ فأنزلنا به الماءَ... ﴾[1] [الأعراف: ٥٧].

وقال في سورة[2] الفرقان: [٤٨]: ﴿ وهو الذي أرسل الرياح بُشراً بين يدي رحمته وأنزلنا من السماء ماءً طهوراً ﴾[3].

وقال في سورة الروم [٤٨]: ﴿ الله الذي يرسل الرّياح فتثير سحابا فيَبْسُطه في السّماء كيف يشاء ويجعله كِسَفاً فتَرى الوَدْقَ يَخرُجُ مِن خلاله... ﴾[4].

وقال في سورة الملائكة[5] [٩]: ﴿ والله أرسل الرّياحَ فتثير سَحاباً فسُقناه إلى بلدٍ ميّتٍ فأحيينا به الأرضَ بعد موتها كذلك النشور ﴾[6].

للسائل أن يسأل فيقول[7]: هذه[8] الآي الأربع قد خصّت آيتان[9] منها بقوله ﴿يرسل﴾ على لفظ المستقبل، وآيتان[10] بقوله ﴿ أرسل ﴾ على لفظ الماضي، فهل في كل مكان مايقتضى اللفظ الذي خصه، أم كلٌّ جائز لو جاء عليه[11] ؟.

---

(١) نسخة (أ) إلى قوله: « حتى إذا.. » ونسخة (ك) إلى آخر الآية. والمثبت من (ب).

(٢) لفظ « سورة » سقط من (ك).

(٣) في (ب،ك): ﴿وأنزلنا من السماء ماء طهوراً ۝ لِنُحييَ به بلدة ميْتا ونسقيه مما خلقنا أنعاماً وأناسيَّ كثيراً﴾ الفرقان: ٤٨-٤٩.

(٤) نسخة (أ) إلى قوله تعالى: « فيبسطه.. » والمثبت من (ب) ونسخة (ك) إلى آخر الآية (٥٠) من سورة الروم.

(٥) أي سورة فاطر .

(٦) نسخة (أ) إلى قوله تعالى:﴿فسقنا﴾ والمثبت من (ب،ك).

والجواب أن يقال: بل لكلٍ مايوجب في الاختيـار اللفـظ الـذي جـاء عليـه، وإن كان وصفُ الله[١٢] عز وجل بأنه أرسل الرياح فبسط بها السحاب فسـاقه[١٣] فـأنزل منه الأمطار فأحيا بها البلاد، كوصفه بأنه يفعـل ذلـك في المستقبل، لأنـه قـادر كمـا كان، وقد عوّدنا[١٤] فِعل ذلك وأعلمَناه[١٥] مشاهدة.

إلاّ أن الآية التى في سورة الأعراف[١٦] جاء فيها ﴿يرسل﴾ بلفظ المستقبل، لأن قبلها[١٧]: ﴿ ادعوا ربَّكم تضرُّعاً وخُفيةٍ إنّه لايحبّ المعتديـن ۝ ولاتفسـدوا في الأرض بعـد إصلاحهـا وادعـوه خوفـاً وطمعـا إن رحمـة الله قريـب مـن المحسـنين ﴾[١٨] [

---

(٧) في (أ): للسائل أن يقول..

(٨) « هذه » سقطت من (أ) وأثبتت من (ب،ك).

(٩) في (ب،ك): اثنتان.

(١٠) في (ب،ك): اثنتان.

(١١) صيغة السؤال في (ح،خ،ر): لم خصت آيتان من هذه الآيات الأربع بقوله:« يرسل » وآيتان بقوله « أرسل » ؟

(١٢) في (أ،ب): وإن كان الله عز وجل وصفه. والمثبت من (ك).

(١٣) في (ب): فسقى منه الأمصار ، وفي (ك): « الأمطار » بدل « الأمصار ».

(١٤) في النسخ المعتمدة: عوّد ، والمثبت من (خ).

(١٥) في (ب ، ك): وأعلمنا. والمثبت من (ر).

(١٦) في (أ،ب): في هـذه السـورة. والمثبـت مـن (ح،خ،ر). وفي (ك): الآيـة الأولى في سـورة الأعراف.

(١٧) أى قبل الآية (٥٧) من سورة الأعراف.

(١٨) نسخة (أ) إلى قوله: ﴿وخفية﴾، والمثبت من (ب،ك).

الأعراف: ٥٥-٥٦] فكان[١٩] في ذلك بعث على الدعاء والتضرّع، وتعليق الخوف والطمع بما يكون منه من الرحمة وصنوف ما رزق الله[٢٠] الخلق من النعم[٢١] فكان لفظ المستقبل أشبه بموضع الخوف والطمع للداعين[٢٢]، وأدعى لهم إلى الدعاء[٢٣].

وأما في سورة الفرقان، ومجيء هذا اللفظ فيها بلفظ الماضي فلأن قبل الآية[٢٤]: ﴿ألم تر إلى ربّك كيف مدّ الظل ولو شاء لَجعله ساكنا ثم جعلنا الشّمسَ عليه دليلا ۞ ثم قبضناه إلينا قبضا يسيراً ۞ وهو الذي جعل لكم الليل لِباساً والنوم سُباتاً وجعل النهار نشورا ۞ وهو الذي أرسل الرياح..﴾[٢٥] [الفرقان: ٤٥-٤٨] فلمّا عدّد أنواع ما أنعم به، وكان إرسال الرياح من[٢٦] جملته عدّه مع ماتقدّمه[٢٧]، وأخبر[٢٨] منه عمّا فعله وأوجده[٢٩].

---

(١٩) « في » سقطت من (أ) وأثبتت من (ب،ك).

(٢٠) لفظ الجلالة لايوجد في (ب).

(٢١) في (ب،ك): من النعمة.

(٢٢) في (ب): للراغبين. وفي (ك): والداعين.

(٢٣) يعنى أنّ « يرسل » بلفظ المستقبل أنسب للخوف والطمع لأنهما يقعان في المستقبل.

(٢٤) أى قبل الآية (٤٨) من سورة الفرقان.

(٢٥) نسخة (أ) إلى قوله تعالى: ﴿ثم جعلنا...﴾ والمثبت من (ب،ك).

(٢٦) في (ب) و(ك): في ، بدل « من».

(٢٧) في (أ): بعدما تقدمه. وفي(ب): عدّه معدما تقدمه. والمثبت من (ك).

(٢٨) في (أ): فأخبر ، والمثبت من (ب،ك).

(٢٩) ذلك في قوله تعالى: ﴿مدّ الظلّ﴾ و﴿لَجعله﴾ و﴿ثم قبضناه﴾ و﴿جعل لكم الليل لباساً والنوم سباتا﴾ و﴿جعل النهار نشوراً﴾. ولما تقدّم التعبير بالماضى مرّات ناسب ذلك ذكر

يتبع>

وأما في سورة الروم فإن قبل الآية[٣٠]: ﴿ ومن آياته أن يُرسـل الريـاحَ مبشّـراتٍ وليُذِيقَكم من رحمته ولِتَجريَ الفلكُ بأمره... ﴾[٣١] [الـروم: ٤٦]، فبنـى قولـه: ﴿ الله الذى يرسل الرياح... ﴾ على البناء الذي جعل عليه مـاهو مـن آياتـه[٣٢]، فحـث على الاعتبار بما يعتاد من فعله[٣٣] تبارك الله سبحانه وتعالى[٣٤].

وأمـا في سـورة الملائكـة، واختيـار لفـظ[٣٥] المـاضي فيهـا علـى المستقبل فـلأن أولها[٣٦]: ﴿الحمد للهِ فاطرِ السمواتِ والأرضِ جاعلِ الملائكة رُسُلا... ﴾ [فاطر: ١] بمعنى فطر وجعـل، وخاتمـة هـذه العشـر مـن مبتـدإ السـورة: ﴿ والله الـذى أرسـل الرياح... ﴾ [فاطر:٩] فلمّا افتتح العشر من أول السورة[٣٧] بالتمدح بما صنع أتبعـه

إرسال الرياح بلفظ الماضي فقال: ﴿وهو الذى أرسل الرياح﴾.

(٣٠) أى قبل الآية (٤٨) من سورة الروم. ولفظ « فإن قبل الآية » سقط من (ك).

(٣١) نسخة (أ) إلى قوله تعالى: ﴿وليذيقنكم..﴾ والمثبت من (ب،ك).

(٣٢) يشير إلى قوله تعالى: ﴿ومن آياته أن يرسل الرياح...﴾ الروم: ٤٦.

(٣٣) كذا في أكثر النسخ ، وفي (أ): من فضله.

(٣٤) جملة الثناء ليست في (أ) وأثبت من (ب،ك).

(٣٥) في (ب): اللفظ.

(٣٦) أي: أول سورة فاطر.

(٣٧) لفظ « أول » سقط من (أ) وأثبت من (ب،ك).

ما كان من جنسه ممّا فعل، فكان اختيار[٣٨] لفظ الماضي هاهنا لذلك[٣٩]، فافهمه فإنه يفتح عليك مايشبهه[٤٠] إن شاء الله تعالى.

---

(٣٨) في (أ) و(ب): الاختيار. والمثبت من (ك). وفي (ح): فاختيار لفظ الماضى لذلك.

(٣٩) في (ب): كذلك.

(٤٠) في (أ، ب): يشتبه، والمثبت من (ك ، ر).

[٦٧] الآية السادسة منها.

قوله تعالى: ﴿ لقد أرسلنا نوحاً إلى قومه ﴾ [الأعراف: ٥٩].

وقال في سورة هود [٢٥]: ﴿ ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه ﴾. / [٣٨/ب]

وقال في سورة المؤمنين [١] [٢٣]: ﴿ ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه ﴾.

للسائل[٢] أن يسأل عن حذف الواو من ﴿ لقد أرسلنا ﴾[٣] في سورة الأعراف[٤]، والإتيان بها[٥] في سورتي[٦] هود والمؤمنين ؟.

والجواب أن يقال: إن الآيات التي تقدمت قولَه تعالى: ﴿ لقد أرسلنا نوحاً إلى قومه.. ﴾[٧] في سورة الأعراف[٨] إلى أن اتصلت به في وصف ما اختص الله عز وجل به من أحداث خلقه وبدائع فعله[٩] من حيث قال: ﴿ إنّ ربّكم الله الذي خلق

---

(١) هكذا في جميع النسخ الخطية والمطبوعة ، على الإضافة، وفي المصحف سورة « المؤمنون » على حكاية اسم السورة الكريمة.

(٢) في (ك): وللسائل.

(٣) في (ك): من ﴿لقد﴾.

(٤) في (أ،ك): في هذه السورة ، والمثبت من (ك).

(٥) في (ك): وإثباتها.

(٦) في (أ) و(ب): سورة ، والمثبت من (ك،د).

(٧) في (ب) و(ك): ﴿لقد أرسلنا نوحاً﴾.

(٨) في (أ،ب): في هذه السورة. والمثبت من (ك).

(٩) في (أ): والبدائع من فضله ، وهو خطأ ، وفي (ب،ك): والبدائع من فعله. والمثبت من (ح،خ،ر).

السموات والأرض في ستّة أيـام...﴾ [الأعـراف: ٥٤] إلى أن ذكـر[١٠] الشـمس والقمر، والرياح والأمطار والنبـات[١١]، والسـهل مـن الأرض والطيـب[١٢]، والحـزن منها والصَّلْد[١٣]، ولم يكن فيها ذكر[١٤] بعثة نبيّ ومخالفة مَن كان له من عدوّ، فصـار كالأجنبيّ من الأول فلم يعطَف عليه، واستؤنف ابتـداء كـلام[١٥] ليـدلّ علـى أنـه في حكم المنقطع من الأول.

وليس[١٦] كذلك الآية التى[١٧] في سورة هود، لأنّ أولها افتتـح إلى أن انتهـى[١٨] إلى قصة نوح بما هو احتجاج على الكفار بآيات الله التي أظهرها على أيـدي أنبيائـه،

(١٠) «ذكر » غير واضح في (أ) ، وأثبت من (ب،ك).

(١١) في (أ،ب): والنبات والأمطار ، والمثبت من (ك، ح،ر).

(١٢) في (أ): الطيبة. وفي (ب،ك): الطيب ، بدون الواو. واثبتنا الواو من (ح،خ).

(١٣) السّهل من الأرض نقيض الحزن (اللسان ٣٤٩/١٣ سهل).

والحزن: ما غلظ من الأرض وهو الخشن (اللسان ١١٣/١٣ حزن).

والطيب من الأرض: الأرض الزكية ، الجيّدة التربة التى تصلح للنبات (ينظر: المفردات للراغب ص ٥٢٧ واللسان ٥٦٣/١ طيب)

والصَّلْد: المكان الذي لاينبت (المفردات ، ص ٤٩٠ ، اللسان ٢٥٧/٣ صلد). ويشير المصنف رحمه الله هنا إلى الآيات (٥٤-٥٨) من سورة الأعراف.

(١٤) لفظ « ذكر » سقط من (أ) وأثبت من (،ك).

(١٥) في (ب): الكلام.

(١٦) كذا في (ب،ك). وفي (أ): ليس ، بدون الواو. وفي (ح،خ): ولا.

(١٧) « التي » أثبتت من (خ،و).

(١٨) قوله « إلى أن انتهى » سقط من (أ،ط) وأثبت من (ب،ك).

وألسنتهم صلوات الله عليهم(١٩)، وتوعّدٌ لهم على كفرهم، وذكر قصة من قصص من تقدّمهم(٢٠) من الأنبياء الذين جحد بآياتهم أممهم(٢١)، فعطفت(٢٢) هذه الآية على ماقبلها إذ كانت مثلها. ألاترى أن(٢٣) أول السورة: ﴿ الر كتابٌ أُحكمت آياته ثم فصّلت من لدُن حكيم خبير۝ ألاّ تعبدوا إلا اللهَ إنّني لكم منه نذير وبشير ﴾ [هود: ١-٢] وبعد العشر منها: ﴿فلعلّك تاركٌ بعضَ مايوحَى إليك وضائقٌ به صدرُك أن يقولوا لولا أُنزل عليه كنز...﴾(٢٤) إلى قوله: ﴿.. قل فأتوا بعشر سوَرٍ مِثْلِهِ مفتَرَياَتٍ..﴾(٢٥) [هود: ١٢-١٣]، ثم وصف حال من آمن بالله ورسله، وأخبت(٢٦) إلى ربه، وحال من افترى على ربه، وحصل على خسران نفسه(٢٧). وشبّههما بحال من انطوى(٢٨) على ذكره في قوله(٢٩): ﴿ مَثَلُ الفريقين كالأعمى

---

(١٩) قوله « والسنتهم صلوات الله عليهم » سقط من (أ) وأثبت من (ب،ك). وفي (ب): على جماعتهم ، بدل «عليهم».

(٢٠) في(ر): وذكر قصص من تقدمهم.

(٢١) في (أ): أممهم آياتهم. وفي (ب): آياتهم أممهم. والمثبت من (ك،ح،خ).

(٢٢) في(أ ، ب ، ك): فعطف، والمثبت من(ح،خ،ر،س).

(٢٣) لفظ « أن » ليس في (ك).

(٢٤) نسخة (أ) إلى قوله تعالى ﴿وضائق بك صدرك﴾ والمثبت من (ب،ك).

(٢٥) في (أ): إلى قوله (مفتريات). والمثبت من (ب،ك).

(٢٦) أي اطمأن إلى ربّه وتواضع وخشع له. قال في اللسان (٢٧/٢ مادة خبت):« أخبت إلى ربه أي اطمأن إليه » وذكر من معانيه: التواضع والخشوع. وفي تفسير غريب القرآن لابن قتيبة (ص ٢٠٢).« الإخبات: التواضع والوقار ».

(٢٧) في (ك): ربه ، وهو خطأ.

(٢٨) في (ب): ينطوي.

والأصمّ والبصير والسميع هل يستويان مثلا... ﴾[٣٠] [هود: ٢٤] فاقتضى تشابه[٣١] القصتين عطف الثانية على الأولى[٣٢].

وأما في سورة «المؤمنين»[٣٣] فإن قبل هذه الآية منها: ﴿ ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين ﴾ [المؤمنون: ١٢] ثم قوله: ﴿ ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائقَ وما كنّا عن الخلق غافلين ﴾ [المؤمنون: ١٧] ثم انقطعت[٣٤] الآي إلى قوله: ﴿ وعليها

---

(٢٩) في النسخ المعتمدة: وشبههما في قوله بحال من انطوى على ذكره:﴿مثل..﴾ والمثبت من (خ،ر).

(٣٠) نسخة (أ) إلى قوله تعالى: ﴿... والأصم﴾ والمثبت من (ب،ك).

(٣١) لفظ « تشابه » غير واضح في (ك).

(٣٢) إن الذى تقدم قصة نوح عليه السلام في هذه السورة هو ذكر رسالة محمد ﷺ. ومن أوجه التشابه بين قصة نوح وبين القصة التي تتضمن الحديث عن رسول الله ﷺ كثيرة بينهما ، وأبرزها:

أولا: دعوة كلٍّ منهما قومه إلى عقيدة التوحيد وإلى عبادة الله الواحد الأحد، قال تعالى في أول السورة عن رسول الله ﷺ:﴿..ألاّ تعبدوا إلا الله..﴾[هود:١]، وقال تعالى عن نوح عليه السلام:﴿..ألاّ تعبدوا إلا الله..﴾[هود:٢٦].

ثانيا: أن كلاًّ منهما نذير لقومه، قال تعالى في بداية السورة عن رسول الله ﷺ:﴿..إنّي لكم منه نذير وبشير﴾ [هود: ٢]، ثم قال عن نوح عليه السلام:﴿.. إنّي لكم نذير مبين﴾[هود:٢٥].

ثالثا: أن كلاًّ منهما أنذر قومه عذاب يوم عظيم، قال تعالى حكاية عن محمد ﷺ:﴿..وإنْ تولّوا فإنّي أخاف عليكم عذاب يومٍ كبيرٍ﴾[هود:٣]، وقال تعالى حكاية عن نوح عليه السلام:﴿..إنّي أخاف عليكم عذاب يوم أليم﴾[هود:٢٦].

(٣٣) في (ك): المؤمنون.

(٣٤) في (ب): انعطفت.

وعلى الفُلك تُحْمَلون ﴾ [المؤمنون: ٢٢]، فكان ما[٣٥]تقدم في هذا المكان مثل ماتقدم الآية[٣٦] في سورة الأعراف إلا أنه باينة بأن كان فيه: ﴿ ولقد خلقنا الإنسان ﴾ وقوله[٣٧]: ﴿ ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق﴾[٣٨] ثم انقطعت[٣٩] إلى قوله: ﴿ وعليها وعلى الفلك تحملون ﴾ والفلك التى يحمل عليها مما[٤٠] اتخذه نوح عليه السلام، فدخلت[٤١] واو العطف في قصة نوح عليه السلام للفظين المتقدمين، وهما: ﴿ ولقد ﴾[٤٢] في رؤوس الآيتين، وللمعنى المقتضى من ذكر «الفُلك» الذى نجّى[٤٣] الله عليه مَن جعله أصل الخلق وبَذْر[٤٤] هذا النسل.

---

(٣٥) في (ب): ممّا.

(٣٦) لفظ « الآية » سقط من (ك).

(٣٧) لفظ « وقوله » سقط من (أ) وأثبت من (ب،ك).

(٣٨) في (ب): ﴿ولقد خلقنا فوقكم﴾.

(٣٩) في (ب): انعطفت.

(٤٠) في (ب): إنما.

(٤١) في (أ،ب): فدخل ، والمثبت من (ك،ح،خ).

(٤٢) في (أ): ﴿ولقد خلقنا الإنسان﴾. والمثبت من (ب،ك).

(٤٣) لفظ « نجّى » غير واضح في (ب).

(٤٤) في (أ): بدء. وفي(ب): بذر ، والمثبت من (ك،د،و). والبذر - بفتح الباء -: ما عُزل للزراعة من الحبوب، والنسلُ. (القاموس المحيط ٤٤٤ بذر).

[٦٨] الآية السابعة منها.

قوله تعالى متصلا بقوله: ﴿ لقد أرسلنا نوحاً إلى قومه فقال يا قومِ اعْبدوا الله ما لكم من إلهٍ غيرُه إنِّي أخاف عليكم عذابَ يومٍ عظيم ﴾[(١)] [الأعراف: ٥٩].

وقال في سورة هود [٢٥-٢٦]: ﴿ ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه إنِّي لكم نذير مبين ۝ ألاّ تعبدوا إلاّ الله إنِّي أخاف عليكم عذاب يومٍ أليم ﴾.

وقال في سورة «المؤمنين»[(٢)] [٢٣]/: ﴿ ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه فقال يا قومِ [٣٩/أ] اعبدوا الله ما لكم من إلهٍ غيرُه أفلا تتقون ﴾.

للسائل أن يسأل عن اختلاف المحكيات كقوله بعد: ﴿ مالكم من إله غيره ﴾: ﴿إنِّي أخاف عليكم عذاب يوم عظيم ﴾ وقال في سورة هود[(٣)]: ﴿ إنِّي أخاف عليكم عذاب يوم أليم ﴾ وفي «المؤمنين»: ﴿ مالكم من إله غيره أفلا تتقون ﴾ والقصة قصة واحدة؟.

والجواب أن يقال: إنّ[(٤)] للأنبياء -صلوات الله عليهم- مقاماتٍ[(٥)] مع أممهم يكرَّر[(٦)] فيها الإعذار والإنذار، ويرجَع فيها عوداً على بدءٍ ؛ الوعد والوعيد، ولايكون دعاؤهم إلى الإيمان بالله، ورفض عبادة ماسوى الله تعالى في موقف واحد بلفظ

---

(١) في (ك): ولقد ، وهو خطأ. وقوله «نوحا» سقط من (ب).

(٢) في (ر): المؤمنون.

(٣) قوله « وقال في سورة هود » سقط من (ب،ك) .

(٤) لفظ « إنّ » سقط من (أ) وأثبت من (ب،ك).

(٥) في (ك): مقالات.

(٦) في (أ،ب): يكون ، والمثبت من (ك،ح،خ،ر).

واحدٍ[٧] لايتغيّر عن حاله، مثل[٨] الواعظ يفـتنّ[٩] في مقالـه، والجـاحدُ المنكِـرُ تختلـف أجوبته في مواقفه، فإذا جاءت المحكيّات على اختلافها لم يطالب، وقد اختلفت[١٠] في الأصل باتفاقها، لأنه قال لهم مرّة باللفظ الذى حكي[١١]، ومرة أخرى[١٢] بلفظ آخـر في معناه كما ذكر[١٣].

---

(٧) في (ب): واحداً.

(٨) في النسخ المعتمدة: بل ، والمثبت من (ق).

(٩) قال الجوهرى في الصحاح (٦/٢١٧٧ فنن): « افتنّ الرجل في حديثـه وفـى خطبتـه إذا جـاء بالأفـانين. والأفـانين: الأسـاليب ، وهـى أجنـاس الكـلام وطرقـه)) اهــ. وفي (ب): يفنــن. وفي(خ): يتفنن.

(١٠) في (ح،خ): وقد اختلف.

(١١) في (ك): لأنه قال باللفظ الذى حكى مرة.

(١٢) لفظ « أخرى » أثبت من (ك).

(١٣) لقد أوضح ابن الزبير كلام المصنف وأجاد فقال: « أنّ دعاء الرسل أممهم ممّـا يتكـرّر ويتـوالى في أوقات مختلفة ، ومحال متباينة، فمرة يرغّبـون ، ومـرة يخوّفـون وينـذرون ، وذلـك بحسـب حال ، ولكل مقام مقال. فاختلاف المحكي من مقالهم إنما هو بحسـب اختـلاف الأوقـات..، وكلّ المحكي من معنى مقالاتهم لا إشكال فيه. ألاترى نبينا ﷺ كان يدعو قبائل العرب إلى الله بما يناسب أحوالهم ومقاهم. ألا ترى قوله ﷺ لقبيلة كانت تعرف ببـني عبـدا لله:« يـابني عبد الله إن الله قد حسّنّ اسم أبيكم. فكان يفتتح دعاء كل طائفة بمثـل هـذا ، فلكـل مقـام مقال ، فلا سؤال في المحكي من قول نوح عليه السـلام لقومـه ، واختـلاف ذلـك » (مـلاك التأويل ١/٣٨٧٠-٣٨٨٢ بتصرف يسير).

وكذلك الجواب[١٤] يرد من أقوام يكثر[١٥] عددهم ويختلف[١٦] كلامهم ومقصدهم، وصدق الخبر يتناول الشيء على ماكان عليه، فلاوجه إذاً للاعتراض على هذا[١٧] ونحوه.

---

(١٤) كذا في أكثر النسخ ، وفي (أ): والجواب.

(١٥) في (ك): كثر.

(١٦) « ويختلف » غير واضح في (ك).

(١٧) في (أ،ب): بهذا. وفي(ك): لهذا والمثبت من (ح،خ).

متصلة بهذه الآية(١) قولُه تعالى(٢): ﴿ قال الملأُ من قومه إنّا لَنَراكَ في ضلالٍ مبينٍ ۞ قال يا قومِ ليس بي ضلالةٌ ولكنّي رسولٌ من ربِّ العالمين ﴾ [الأعراف: ٦٠-٦١].

وقال في سورة هود [٢٧]: ﴿ فقال الملأُ الذين كفروا من قومه ما نراك إلا بشراً مثلنا.. ﴾(٣).

وقال في سورة المؤمنين [٢٤]: ﴿ فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما هذا إلاّ بشرٌ مثلُكم... ﴾(٤) الآية.

للسائل أن يسأل فيقول(٥): لأيّ معنىً خلت «قال»(٦) في سورة الأعراف من الفاء وقد جاء مثلها في السورتين بالفاء وهو « فقال»(٧)؟

---

(١) يشير بها إلى الآية السابقة التي تناولها في المبحث السابق، وهي قوله تعالى: ﴿لقد أرسلنا نوحاً إلى قومه فقال يا قومِ اعْبدوا الله ما لكم من إلهٍ غيرُه إنّي أخاف عليكم عذابَ يومٍ عظيم﴾ الأعراف: ٥٩. وانظر من هذا الكتاب: ٣٦٥/١.

(٢) في (ب): الآية متصلة بهذه الآية من سورة الأعراف.، و((الآية)) من ((بهذه الآية)) سقطت من (أ)، وفي (ك): الآية الثامنة متصلة بهذه الآية من سورة الأعراف. والمثبت من (م).

(٣) في (ب،ك): ﴿... مثلنا ومانراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا...﴾.

(٤) في (ب،ك): ﴿... إلا بشر مثلكم يريد أن يتفضل عليكم...﴾.

(٥) في (أ): للسائل أن يقول.

(٦) لفظ « قال » سقط من (أ،ب،ط) وأثبت من (ك).

(٧) صيغة السؤال في (ح،خ): فلم خلا « قال » من الفاء في سورة الأعراف خاصة ؟.

والجواب أن يقال: إن الموضعين اللذين دخلتهما الفاء ما بعدهما ممّا اقتضاه كلام[8] النبي (ممّا رآه الكفار جواباً له، فكان[9] بناء الجواب على الابتداء يوجب دخول الفاء.

وليس كذلك الآية في سورة الأعراف[10]، لأنهم في جوابهم صاروا كالمبتدئين له بالخطاب، غير سالكين طريق الجواب، لأنهم قالوا: ﴿... إنّا لَنراك في ضلال مبين ۝ قال يا قومِ ليس بي ضلالة...﴾ [الأعراف: ٦٠-٦١] فكان كلامهم له كالكلام الذي يبتدئ به الإنسان صاحبَه، فلذلك جاء بغير فاءٍ مخالفاً[11] طريقة ما الكلام بعده مبنيٌّ بناء الجواب.

وممّا أخرج من الأجوبة مخرج الابتداء بالكلام وإنْ كان في ضمنه[12] الجواب قولُه[13] تعالى: ﴿ ولمّا جاءت رسلُنا إبراهيمَ بالبشرى قالوا إنّا مهلِكو أهلِ هذه القريةِ إنّ أهلَها كانوا ظالمين ۝ قال إنّ فيها لوطاً قالوا نحن أعلم بمن فيها لَنُنَجِّيَنّهُ وأهلَه إلا

(٨) لفظ « كلام » سقط من (ك).

(٩) في (ك): وكان.

(١٠) يعني قوله تعالى: ﴿قال الملأ من قومه...﴾ فإنه جاء بغيراء الفاء ،

(١١) في (أ): بغير فاء مخالفة لفاء طريقة.. ، والمثبت من (ب ، ك).

(١٢) كذا في أكثر النسخ ، وفي (أ): في ضميره.

(١٣) كذا في أكثر النسخ ، وفي (أ) و (ط): مثل قوله.

امرأتَه كانت من الغابرين ﴾[١٤] [العنكبوت: ٣١-٣٢] فلم يأت بالفاء في اللفظين اللذين[١٥] كان ما بعد كل واحدٍ منهما كالجواب لما قبله.

وممّا يؤكّد صحة هذا القول[١٦] قولُه تعالى فيما كان من[١٧] جواب عاد لهودٍ: ﴿ وإلى عادٍ أخاهم هوداً قال يا قوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره أفلا تتقون ۞ قال الملأ الذين كفروا من قومه إنّا لنراك في سفاهة وإنّا لنظنك من الكاذبين ﴾[١٨] [الأعراف: ٦٥-٦٦] ولم يقل /: «فقال الملأ» لأنّ ما بعد «قال» هنا مسلوكٌ به طريقُ [٣٩/ب] الابتداء بالخطاب[١٩]، إذ رُمي بالسفاهة كما رمي نوح - عليه السلام - بالضلالة[٢٠]، فلم تدخل[٢١] على واحد منهما الفاء التي تجعل الثاني متعلّقاً بالأول تعلُّق الجواب بالابتداء.

---

(١٤) في (أ): ﴿... قال إن فيها لوطاً﴾ الآية. والمثبت من (ب) و (ك).

(١٥) في (ك): اللفظتين اللتين. وهما « قال » في قوله تعالى: ﴿قال إن فيها﴾ و ((قالوا)) في قوله تعالى: ﴿قالوا نحن أعلم..﴾.

(١٦) في (ب): صحة ذلك. وفي (ك): صحة هذا.

(١٧) لفظ ((من)) سقط من (ك).

(١٨) في (أ): ﴿وإلى عاد أخاهم هوداً﴾ الآيتين. ونسخة (ك) إلى قوله تعالى: ﴿إنا لنراك في سفاهة﴾ والمثبت من (ب).

(١٩) في (ب): فالخطاب.

(٢٠) في (ك): بالضلال.

(٢١) في (ك): يدخل.

[٧٠] الآية التاسعة منها[(١)]

قوله تعالى: ﴿أبلّغكم رسالاتِ ربّي وأنصحُ لكم وأعلمُ من الله مالا تعلمون﴾[(٢)] [الأعراف: ٦٢].

وقال في قصة[(٣)] هود: ﴿ أبلّغكم رسالاتِ ربِّي وأنا لكم ناصحٌ أمين ﴾[الأعراف:٦٨].

للسائل أن يسأل عن الفرق بين قوله: ﴿ وأنصح لكم ﴾ وبين قوله[(٤)]: ﴿ وأنا لكم ناصح أمين ﴾ وما الذي اقتضى الاسم في الآخِر والفعل في الأول، وهل كان يصحّ أحدهما مكان صاحبه ؟

والجواب عن ذلك من وجهين:

أحدهما أن يقال: إن معنى كلام نوح عليه السلام ما نطق[(٥)] به القرآن، ومعنى كلام هود عليه السلام ما ذكره[(٦)] الله تعالى حاكياً عنه، وليس لقائل أن يقول: إذ كان القولان صحيحين في موضعهما فهلاّ قال أحدُهما قولَ الآخر ؟

---

(١) في (ب): من سورة الأعراف.

(٢) هذه الآية الكريمة وردت أثناء قصة نوح عليه السلام ، إذ أنه عليه السلام قال هذا القول لأشراف قومه ورؤسائهم تبريئاً لذمته بتبليغهم رسالة ربّه ونصحه لهم.

(٣) في (ب): سورة ، وذلك خطأ.

(٤) في (ك): وقوله ، بدل « وبين قوله ».

(٥) في (ب): ينطق.

(٦) في النسخ المعتمدة: ذكر. والمثبت من (خ،د).

والوجه الثاني أن يقال: إن قول نوح عليه السلام جوابُ مَن ضلّل، لأنه قيل له:﴿..إنّا لَنراك في ضلالٍ مبين﴾ [الأعراف: ٦٠] وهود عليه السلام قيل له: ﴿.. إنا لنراك في سفاهة...﴾ [الأعراف: ٦٦].

والضلال من صفات الفعل، تقول: ضلّ فهو ضال، والسفاهة من صفات النفس وهي(٧) ضد الحلم(٨)، وهو معنى ثابت يولِد الخفّة، والعجلة المذمومتين، والحلم(٩) معنى ثابت يولِد الأناة المحمودة، فكان(١٠) جواب مَن عِيب بفعل مذموم نفيه(١١) بفعل محمود، لا بل بأفعال تنفي(١٢) ما ادّعوه عليه، وهي أن قال: لستُ ضالاً ولكني رسول من ربّ العالمين أؤدي إليكم ما تحمّلتُ من أوامره، وأدعوكم بإخلاص إلى صلاح أمركم، وأعلم – من سوء عاقبة ما أنتم عليه – ما لا تعلمون(١٣). فنَفَى(١٤) الضلالَ بهذه الأفعال.

---

(٧) في النسخ(أ،ب،ك): وهو، ولعل الصواب ما أثبته، لأنه راجع إلى « السفاهة ». وا لله أعلم.

(٨) كذا في أكثر النسخ ، وفي (أ): الحكم ، وهو تصحيف.

(٩) في (أ): الحكم ، وهو خطأ. والمثبت من النسخ الأخرى.

(١٠) كذا في أكثر النسخ ، وفي (أ): فكلّ.

(١١) خبر « كان ». وفي (ب): يقيه.

(١٢) في (ب): تتقى ، وهو خطأ.

(١٣) يشير – رحمه ا لله – إلى معنى الآيتين (٦١-٦٢) من سورة الأعراف. وهما: ﴿قال يا قوم ليس بي ضلالة ولكني رسول من رب العالمين ● أبلّغكم رسالات ربي وأنصح لكم وأعلم من ا لله مالا تعلمون﴾.

(١٤) الفاعل: نوح عليه السلام.

وهود عليه السلام لمـّا رُمي بالسفاهة وهي من الخصال المذمومة الثابتة[١٥]، وليست من الأفعال[١٦] التي ينتقل الإنسان عنها إلى أضدادها في الزمن القصير مراراً كثيرة، فكان نفيُها بصفات ثابتة تُبطلها أولى، كما كان نفي الفعل المذموم بالفعل المحمود أولى[١٧].

فقوله: ﴿ وأنا لكم ناصح أمين ﴾[١٨] أي أنا ثابت لكم على النصح ثقة في النفس[١٩]، لا أنتقل[٢٠] من[٢١] النصح إلى الغش، ولا أتبدّل[٢٢] خيانة بالأمانة. وكان جواب كلٍ من الكلامين ما لاق به واقتضاه[٢٣].

---

(١٥) في (أ):: البطيئة. وفي (ب): الباقية. والمثبت من (ر) وهو الصواب.

(١٦) من قوله « وهود لمّا رمي » إلى هنا سقط من (ك).

(١٧) في (ب): أول ، وهو خطأ.

(١٨) في (أ،ب،ك): ﴿ناصح﴾، وفي (خ):﴿وأنا لكم ناصح﴾، والمثبت من (م).

(١٩) في (ر ، م): من النفس.

(٢٠) في (أ ، ك): لا تنتقل، وفي (ب): ينتقل، والمثبت من (م).

(٢١) في (أ): عن.

(٢٢) في (أ ، ك): ولا تتبدل ، وفي (ب): ولايتبدّل ، والمثبت من (م).

(٢٣) قال ابن جماعة (ص ١٧٩): « أنّ **الضلال** فعل يتجدد بترك الصواب إلى ضده ، ويمكن تركه في الحال ، فقابله بفعل يناسبه في المعنى فقال: ﴿وأنصح﴾. والسفاهة صفة لازمة لصاحبها فقابلها بصفة في المعنى فقال: ﴿وأنا لكم ناصح﴾ ».

وقال ابن عاشور (٢٠٣/٨): « قال في قصة نوح: ﴿وأنصح لكم﴾ وقال في قصة هود عليهما السلام: ﴿وأنا لكم ناصح أمين﴾ فنوح قال ما يدل على أنه غير مقلع عن النصح للوجه الذي تقدم ، وهود قال ما يدل على أن نصحه لهم وصف ثابت فيه ، متمكن منه ، وأن ما زعموه سفاهةً هو نصحٌ » اهـ.

[٧١] الآية العاشرة منها [١]

قوله تعالى: ﴿ فكذّبوه فأنجيناه والّذين معه في الفُلك وأغرقْنا الّذين كَذّبوا بآياتنا إنّهم كانوا قوماً عَمِين ﴾[٢] [الأعراف: ٦٤].

وقال في سورة يونس [٧٣]: ﴿ فكذّبوه فنجّيناه ومَن معه في الفُلك وجعلناهم خلائفَ وأغرقْنا الّذين كذّبوا بآياتنا فانظرْ كيف كان عاقبةُ المنذَرين ﴾[٣].

للسائل أن يسأل فيقول[٤]: لم اختصت الآية الأولى بقوله ﴿ فأنجيناه والذين معه ﴾[٥] والثانية بقوله: ﴿ فنجّناه ومَن معه ﴾ وزاد فيها ﴿ وجعلناهم خلائف﴾[٦] ؟.

والجواب أن يقال: السورتان مكيتان جميعاً، إلاّ آية[٧] في سورة الأعراف[٨]، وقوله[٩]: «أنجينا» أصل في هذا الباب، لأن «أفعلتُ»[١٠] في باب النقل أصل لـ«فعلتُ» وهو أكثر، تقول: نجا، وأنجيته[١١] كما تقول: ذهب وأذهبتُه، ودخل وأدخلتُه.

---

(١) في (ب): من سورة الأعراف.

(٢) نسخة (أ) إلى قوله تعالى: ﴿وأغرقنا....﴾ وتتمة الآية من (ك) وفي (ب) خلل.

(٣) نسخة (أ) إلى قوله تعالى:﴿وجعلناهم...﴾ وتتمة الآية من (ب) ونسخة (ك) إلى قوله تعالى: ﴿فانظر..﴾

(٤)في (أ): للسائل أن يقول.

(٥) في النسخ المعتمدة: أنجيناه ، والمثبت من (ح،خ،ر).

(٦) السؤال سقط من (ك).

(٧) في (أ): والآية ، بدل « إلا آية ». وفي (ب): الآية. وفي (ك): إلاّ أنه، والمثبت من (ح،خ،ر،س).

(٨) ما ذكره المصنف رحمه الله من أنّ آيةً من سورة الأعراف ليست مكية هو قول قتادة. قال

يتبع>

فأمّا «فعّلته» فمن القلّة[١٢]، بحيث يمكن عدّه، نحو / «فزع وفزّعته» و «خاف [٤٠/أ] وخوّفته» وقد يجاء معه الهمزة[١٣] فيقال: أفزعتُه وأخفتُه، ولايجاء مع تشديد العين الهمزةُ[١٤]، ولا تقول: ذهّبته، ودخّلته في «أذهبتُه، وأدخلتُه»[١٥].

السيوطي في الدر المنثور (٤١٢/٣): « أخرج ابن المنذر وأبو الشيخ عن قتادة قال: آية من الأعراف مدنية ، وهي: ﴿واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر...﴾ [الأعراف: ١٦٣] إلى آخر الآية ، وسائرها مكية ».

وفي رواية عن ابن عباس أنّها مكية بدون استثناء ، آية منها.

وأما سورة يونس فإنها مكية ، قال السيوطي (٣٣٩/٤): « أخرج النحاس وأبو الشيخ وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: نزلت سورة يونس بمكة » اهـ.

(٩) في (أ): قوله تعالى ، والمثبت من (ب،ك).

(١٠) في (ك): أفعل.

(١١) كذا في أكثر النسخ ، وفي (أ): ونجيته ، وهو خطأ هنا.

(١٢) لا خلاف لدى النحاة أن تشديد العين في « فعل » يفيد تكثير الفعل ، قال سيبويه في الكتاب(٦٤/٤): «تقول كسرتُها وقطعتُها ، فإذا أردت كثرة العمل قلت: كسّرتُه وقطّعتُه ومزّقتُه » اهـ.

ولكن المصنف رحمه الله يشير بقوله « فمن القلّة » إلى قلة استعمال « فعّل » بتشديد العين في باب نقل الفعل إلى التعدية بمعنى « أَفْعَلَ ». وهو ما قرّره سيبويه في «الكتاب» (٥٥/٤) فقال:« فأكثر ما يكون على « فعل » إذا أردت أن غيره أدخله في ذلك يبنَى الفعل منه على « أفعلت»..، وقد يجئ الشيءُ على «فعّلت» فيشرَك «أفعلت» كما أنهما قد يشتركان في غير هذا ، وذلك قولك: فرِح وفرّحته ، وإن شئت قلت: أفرحتُه ، وغرِم وغرّمتُه ، وأغرمتُه إن شئت ، كما تقول: فزّعتُه وأفزعتُه » اهـ.

(١٣) في (أ،ب): بالهمزة. والمثبت من (ك،ح،خ).

(١٤) في (أ،ب): بالهمزة. والمثبت من (ك،ح،خ).

فالآية الأولى جاءت على الأصل الأكثر[١٦]، ولـهذا أكثر ما جاء في القرآن جـاء على «أنجيناه»[١٧] كقوله تعالى:﴿فأنجينـاه والذيـن معـه برحمـة منـا..﴾[الأعـراف:٧٢] وكقوله[١٨]:﴿وأنجينـا موسـى ومـن معـه أجمعـين﴾[الشـعراء:٦٥]، وكقولـه[١٩]:﴿.. فأنجاه الله من النار..﴾[العنكبوت:٢٤]

وليست الجيم المزيدة المشدّدة[٢٠] في﴿ نجيّنـاه ﴾ للكـثرة، وإنّمـا هـي المعاقِبـة[٢١] للــهمزة بدلالـة قولـه تعـالى في ذي النـون[٢٢]:﴿فاسـتجبنا لـه ونجينـاه مـن الغـمّ..﴾[الأنبياء:٨٨] ولا كثرة هناك.

---

(١٥) يشير إلى أن المعنى يختلف في هذين المثالين ، حيث إن « فعّل » هنا ليس بمعنى « أفعل » وإنما يفيد معنى التكثـير، وهـذا كمـا قـال سـيبويه (٦٣/٤):« وقـالوا: أغلقـتُ البـابَ، وغلّقـتُ الأبواب حين كثّروا العمل » اهـ

قوله « في أذهبته وأدخلته » سقط من (أ) وأثبت من (ب،ك).

(١٦) وهو « أَفْعَلَ » حيث إنه أصل في باب الفعل إلى التعدية.

(١٧) في (ك،خ): « أنجيناه ».

(١٨) في (أ): قوله ، والمثبت من (ب،ك).

(١٩) في (ب): وقوله.

(٢٠) لفظ « المشددة » سقط من (ب،ك).

(٢١) أي هي الجيم التي تزاد أحيانـاً بمعنـى « أنجـاه » مثـل « فزّعتُـه وأفزعتُـه» كمـا تقـدم. ويعـني بالمعاقِبة:أي التي تخلف الهمزة وتأتي مكانها مرة دون أخرى ، ويقال: إبل معاقبة: ترعى مرة في حَمْض – أي نبت حامض أو مـالح – ومـرة في خُلّـة – أي نبـت حلـو – ». (اللسـان ٦١٥/١ عقب).

(٢٢) ذو النون وصف ، أي صاحب الحوت ، لُقب به يونس بن متّى عليه السـلام لابتـلاع النـون إياه. والنون: الحوت. بعثه الله تعالى إلى أهل قرية « نينوى » وهي قرية من أرض الموصـل. (

يتبع

وأما قوله: ﴿ والذين معه في الفلك ﴾[23] فهو[24] الأصل، و «من» تجيء بمعناها[25]، وتكونان مشتركتين[26] في معان، و «الذين» خالصة للخبر، مخصوصة[27] بالصلة[28]، فاستعمل الأصل[29] في اللفظين، وهما [30]: «أنجينا» و «الذين».

ولمّا كرّر هذا الذكر كان العدول إلى اللفظين الآخرين اللذين هما بمعناهما، وهما: «نجينا» و «من» أشبه بطريقة الفصحاء وعادة البلغاء.

وأمّا[31] قوله: ﴿ وجعلناهم خلائف ﴾ في الآية الثانية فإنه زيادة في الخبر عن أحوال الذين نجوا من الغرق فصاروا خلفاء للهالكين. وقيل: كانوا ثمانين نفساً[32]، وهلك سائر أهل الأرض.

ينظر: تفسير القرطبي ٣٢٩/١١ ، تفسير ابن كثير ٣٠٦/٣).

(٢٣) ذلك في الآية (٦٤) من سورة الأعراف.

(٢٤) في (أ): وهو. والمثبت من (ب،ك).

(٢٥) كذا في أكثر النسخ ، وفي (أ): لمعناها.

(٢٦) في (ب،ك): وتكون مشتركة.

(٢٧) في (ب،ك): محشوّة.

(٢٨) أي « الذين » لفظ لايخرج عن الموصولية ، بخلاف « من » فإنها تخرج إلى الاستفهام والشرط.

(٢٩) لفظ « الأصل » سقط من (أ) وأثبت من (ك،ر) . وفي (ب): ما يستعمل في الأصل.

(٣٠) لفظ « وهما » أثبت من (ر،و).

(٣١) في (ب،ك): فأما.

(٣٢) هذا القول منسوب إلى ابن عباس رضي الله عنهما كما في تفسير ابن ابي حاتم (الأثر: ٥٥٨ ، في الجزء

يتبع>

فإن قال قائل[٣٣]: كان الإغراق[٣٤] قبل أن جعلوا خلائف، فكيف قدّم عليه ؟

قلنا[٣٥]: يجوز أن يكون معنى ﴿ وجعلناهم خلائف ﴾ إنما قُدّم لأنه من صفة الذين أنجاهم[٣٦]، فلمّا أخبر عنهم بذلك ضم إليه الخبر الثاني، ويجوز أن يكون معنى ﴿وجعلناهم خلائف ﴾ أي حكمنا لهم بذلك، ثم كان الإغراق بعده على أن «الواو» لاترتيب فيها، ولايمتنع أن يكون المذكور بعدها مقدَّماً على ما قبلها.

الذي حققه الأخ حمد أبو بكر في جامعة أم القرى)، وتفسير الطبري (رقم ١٨١٨١) وتفسير الماوردي (٢/١٩٤) وتفسير ابن كثير (٢/٣٥٨). وقال ابن جرير (١٢/٤٣): « والصواب من القول بذلك أن يقال كما قال الله: ﴿وما آمن معه إلا قليل﴾ [هود: ٤٠] يصفهم بأنهم كانوا قليلاً، و لم يحدّد عددهم بمقدار ولا خبر عن رسول الله ﷺ صحيح...» اهـ.

(٣٣) لفظ « قائل » ليس في (أ،ك) وأثبت من (ب).

(٣٤) في النسخ المعتمدة: فالإغراق. والمثبت من (ح،ر).

(٣٥) في النسخ المعتمدة: قيل. والمثبت من (ح،خ).

(٣٦) في (أ): من صلة أنجاهم. وفي (ب): من صفة أنجاهم. والمثبت من (ك،ح،خ).

[٧٢] الآية الحادية عشرة منها[١].

قوله تعالى في قصة صالح: ﴿... قد جاءتكم بيِّنةٌ من ربكم هذه ناقةُ الله لكم آيةً فذروها تأكلْ في أرض الله ولاتمسّوها بسوءٍ فيأخذَكم عذابٌ أليم ﴾[٢] [الأعراف: ٧٣].

وقال في سورة هود [٦٤]: ﴿ ويا قوم هذه ناقة الله لكم آيةً فذروها تأكلْ في أرض الله ولاتمسّوها بسوءٍ فيأخذَكم عذابٌ قريب ﴾[٣].

وقال في سورة الشعراء [١٥٥-١٥٦]: ﴿ قال هذه ناقةٌ لها شِربٌ ولكم شِربُ يومٍ معلوم ● ولاتمسّوها بسوءٍ فيأخذَكم عذابُ يومٍ عظيم ﴾[٤].

للسائل أن يسأل عن اختلاف الخبر الواحد في الأماكن الثلاثة، وهو[٥] حكاية ما قاله صالح عليه السلام لقومه لمّا حذّرهم التعرّض للناقة[٦] ؟

والجواب أن يقال: إن[٧] هؤلاء سألوا أن يُخرج لهم من هضْبة ملساء[٨] ناقةً، فسأل الله تعالى صالحٌ عليه السلام، وفي[٩] خبر آخر: أنه بدأهم بهذه الآية، لا عن

---

(١) في (ب): من سورة الأعراف.

(٢) أول الآية: ﴿وإلى ثمود أخاهم صالحاً قال يا قوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره قد جاءتكم بيّنةٌ من ربكم..﴾ وفي (أ): ﴿هذه ناقة الله لكم آية﴾ الآية، والتتمة من (ب،ك).

(٣) نسخة (أ) إلى قوله تعالى: ﴿فذروها﴾ والتتمة من (ب،ك).

(٤) لفظ « قال » من أول الآية سقط في (ك).

(٥) كذا في أكثر النسخ ، وفي (أ): وهي.

(٦) في (ب): لتعرّض الناقة.

(٧) « إن » ليس في (أ).

مسألة كانت منهم(١٠)، فانفرجت عن ناقة(١١) بعدما تمخّضتْ تمخُّضَ المرأة(١٢)، والناقةُ عُشَرَاءُ(١٣)، فنتجت(١٤) بعد ذلك فصيلا(١٥)، فكانت ترد ماءً لهم(١٦) بين

---

(٨) أي من صخرة صُلبة ليس بها شيء. والهضبة - كما قال ابن منظور -:« كل جبل خُلق من صخرة واحدة، وقيل: كل صخرة راسية صلبة ضخمة » (اللسان ٧٨٤/١ هضب)، والملساء مؤنث « الأملس » قال ابن دريد في جمهرة اللغة (٨٦٠/٢):« والشيء الأملس مثل الصخرة الملساء ونحوها ، وأرض إمْلِيس والجمع أمالِيس ، وهي الملساء التي لاشخوص ولا شجر فيها ».

(٩) من هنا إلى قوله « فانفرجت » سقط من (ك).

(١٠) لم أجد هذا الخبر. والذي ذهب إليه جمهور المفسرين: هم الذين كانوا سألوا صالحاً أن يأتيهم بآية. قال ابن عطية (٥٥٩/٥):« قال بعض الناس: إن صالحاً جاء بالناقة من تلقاء نفسه، وقالت فرقة وهي الجمهور: بل كانت مقترحة » اهـ. وقال الطبري (٢٤٤/٨): « إنما استشهد صالح - فيما بلغني - على صحة نبوته عند قومه ثمود بالناقة لأنهم سألوه إياها آية ودلالة على حقيقة قوله » اهـ.

(١١) أي تحرّكت تلك الهضبة أو الصخرة - كما في بعض الروايات - ثم انشقت فخرجت من وسطها الناقة.

(١٢) أي مثل ما يدنو ولاد المرأة ويأخذها الطلق (المصباح المنير ٥٦٥/٢). قلت: وهذا كلام لم يثبت بخبر صحيح فيما نعلم، وهو تكلُّف ظاهر ، لأن المعجزة لا يلزمها هذا التكلف. والله أعلم.

(١٣) يعني أن الناقة التي خرجت: عُشَرَاء ، كما جاء في بعض الروايات: ثم انصدعت عن ناقة عشراء جَوْفَاءَ وَبْراء. قال ابن دريد في جمهر اللغة (٧٢٨/٢): « ناقة عشراء: إذا بلغت في حملها عشرة أشهر ، وقرُب ولادها » اهـ.

(١٤) قال الإسكافي ـ مؤلّفنا ـ في كتابه **مبادئ اللغة** (ص١٤٣):« وقد نُتجت الناقة ، والقائم عليها ناتج »، وفي المصباح (٥٩٢/٢):« يقال نُتجت الناقة ولداً إذا وضعته ، وقد يقال: نتجت الناقة ولداً بالبناء للفاعل ».

(١٥) الفصيل ولد الناقة إذا فُصل عن أمه (مبادئ اللغة ص١٤٣ والمصباح ٤٧٤/٢).

جبلين يوماً(١٧) فتشربه كلّه وتسقيهم اللبن بدله، وللقوم شِرْب(١٨) يوم يخصّهم، فثقل عليهم أمر شربها وانقطاع الماء يوماً عن مواشيهم بسببها(١٩)، وحذّرهم صالح - عليه السلام - التعرّض لها إلى أن عقرها(٢٠) أحمر ثمود، فصار سبب هلاكهم(٢١).

فالآية الأولى من(٢٢) سورة الأعراف عامّة في جُمَل(٢٣) ما كان من وعظه لهم، لأنه قال: ﴿قد جاءتكم بيّنة من ربكم﴾ أي آية تشهد بصحتها نفوسُكم أنها من قدرة الله تعالى المختصة بفعله، لابفعل غيره(٢٤)، ثم قال: ﴿ هذه ناقة الله لكم آيـةً ﴾ [هود: ٦٤] أي: هذه(٢٥) ناقة ليست ملك أحدٍ منكم، وإنما هي لله استخرجها من الصخرة أو الهضبة أمارةً لصدق / نبيه (لتؤمنوا عندها(٢٦)، فاتركوها تَرْعَ(٢٧) في [٤٠/ب]

---

(١٦) في (ك): ماءهم.

(١٧) كذا في أكثر النسخ. ولفظ « يوماً » ذكر في (أ) بعد « كلّه ».

(١٨) أي نصيب من الشراب. قال الراغب في المفردات (ص٤٤٨):((والشِّرب: النصيب منه)).

(١٩) قوله « بسببها » سقط من (ب).

(٢٠) أي نحرها، وفي المصباح (٤٢٠/٢):« عقر البعير ـ من باب ضرب ـ: ضرب قوائمه بالسيف، وقيل: عقره أيضا: إذا نحره

(٢١) ينظر لقصة صالح عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة وأزكى التسليم مع قومه ثمود: تفسير الطبري (٢٢٤/٨-٢٣١)، وتفسير ابن عطية (٥٥٩/٥-٥٦٤) وتفسير البغوي (١٧٥/٢-١٧٨)، وتفسير ابن كثير (٣٦٤/٢)،.

(٢٢) كذا في أكثر النسخ ، وفي (أ،ك): في.

(٢٣) في (و): في جملة.

(٢٤) في (ق): بفعله الذي لايفعله غيره.

(٢٥) في (ب،ك): هي.

(٢٦) في (ح،ر): بها.

الصحارى[٢٨] التي هي أرض الله من الكلأ الذي هو من[٢٩] نعمة الله تعالى، ولا تتعرّضوا لها بسوء فيأخذكم عذاب أليم[٣٠] ينال منكم ويؤلمكم.

وهذه المعاني المجملة في الآية الأولى[٣١] زيدت بيانا في الآيتين[٣٢]، فالآية[٣٣] الأولى تحذير للقوم[٣٤] على طريق العموم. وأمّا[٣٥] قوله تعالى في الثانية: ﴿ فيأخذكم عذاب قريب ﴾ [هود: ٦٤] بعد ما قال في الآية[٣٦] الأولى: ﴿ أليم ﴾ فإنه اختص هذا المكان بـ﴿قريب﴾ لِما بعده[٣٧] من قوله: ﴿ فعقروها فقال تمتّعوا في داركم ثلاثة أيام.. ﴾[هود:٦٥] قدّر[٣٨] المدة التى بينهم وبين هلاكهم، وقرّب[٣٩] ماتوعدّهم به

---

(٢٧) أي تسرح بنفسها. وفي المصباح (٢٣١/١): ((رعت الماشية ترعى رعياً فهي راعية: إذا سرحت بنفسها))اهـ.

(٢٨) لفظ « في الصحاري » سقط من (أ) وأثبت من (ب،ك).

(٢٩) لفظ ((من)) ليس في (ك).

(٣٠) لفظ ((أليم)) أثبت من (خ،ر).

(٣١) أى الآية (٧٣) من سورة الأعراف ، وهى التي ذُكرت اوّلا.

(٣٢) اى في الآية (٦٤) من سورة هود ، وآيتي سورة الشعراء (١٥٥-١٥٦).

(٣٣) في (ب،ك): فالأولى.

(٣٤) في (ك): الأول ، وهو خطأ.

(٣٥) في النسخ المعتمدة: فأما. والمثبت من (خ).

(٣٦) في (ب،ك): في الأولى.

(٣٧) في (أ): لما تقدم ، وهو خطأ ، والمثبت من (ب،ك،ح،خ،د).

(٣٨) في (ب،د،و): فقال. وفي (ك،ح،خ): فعلّل. وفي (ط): فذكر.

(٣٩) في (ح،ر): وقرن.

من عذاب الله لهم[٤٠]، و**القريب** لاينافى **الأليم** بل هو أشد ألماً، إذ لم يكن بعدُ مهلٌ. فاختصاص الآية الثانية بـ﴿قريب﴾ دون ﴿ أليم ﴾ لما ذكرنا من قرب الميعاد المقرون ذكره إلى ذكره[٤١].

وأما الآية الثالثة واختصاصها بقوله: ﴿ فيأخذكم عذاب يوم عظيم ﴾[الشعراء:١٥٦] فلأنّ قبلها ذكر اليومين المقسومين[٤٢] بين الناقة وبينهم، كأنه قال لهم: إن منعتموها يومها بعقر ولاتتركونه لها[٤٣] أخذكم عذابُ يوم عظيم.

فيوم تؤلمونها فيه فيكون به يومٌ يؤلمكم الله فيه بعذاب الاستئصال، وهو يوم عظيم[٤٤] عليكم، وكل ذلك بمعنىً واحد، وهو أنهم إن عقروها[٤٥] عوقبوا، فالألفاظ المختلفة دائرة على هذا المعنى، واختلافُها لاختلاف مواضعها المقتضية تغيير[٤٦] الألفاظ فيها.

---

(٤٠) « لهم » سقط من (أ) وأثبت من (ب) و(ك).

(٤١) في (ك): إلى ما ذكره.

(٤٢) يشير إلى معنى الآية (١٥٥) من سورة الشعراء.

(٤٣) في أكثر النسخ الخطية والنسخة المطبوعة: تنزلونه بها والمثبت من (ق) وهو الأنسب والله أعلم.

(٤٤) من قوله « فيوم » إلى هنا سقط من (ك).

(٤٥) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): إن عقروا.

(٤٦) في (ب): لغير وفي (ك): بتغيير.

[٧٣] الآية الثانية عشرة منها[1]

قوله تعالى في قصة صالح عليه السلام: ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ﴾ [الأعراف: ٧٨].

وقال فيهم في سورة هود [٦٥]: ﴿ فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ..﴾.

وقال[2] فيهم في هذه السورة بعد هذه الآية: ﴿ وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا في ديارهم جاثمين ﴾ [هود: ٦٧].

وقال في قصة شعيب عليه السلام وقومه[3] في سورة الأعراف[4] [٩١]: ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جاثمين ﴾[5].

وقال في هذه القصة في سورة هود [٩٤]: ﴿... وأخذتِ الذين ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا في ديارهم جاثمين ﴾[6].

---

(١) في (ب): من سورة الأعراف.

(٢) من هنا إلى آخر الآية سقط من النسخ المعتمدة، وأثبت من (ك،ق)، وفي (خ،ر): وقال فيها بعد هذا.

(٣) « وقومه » سقط من (أ،ب) وأثبت من (ك،و).

(٤) قوله: « في سورة الأعراف » ذكر في (ك) بعد « وقال ».

(٥) في (ب): ﴿... جاثمين ◉ كأن لم يغنوا فيها ألا بعداً لمدين كما بَعِدت ثمود﴾.

(٦) في (ب): ﴿... جاثمين ◉ كأن لم يغنوا فيها ألا بعداً لمدين كما بعدت ثمود﴾.

للسائل أن يسأل عن قوله تعالى:﴿ فأصبحوا في دارهم ﴾[7] وتوحيد الدار في موضع، وجمعها[8] في موضع، وهل هناك فُرقان بين موضع الواحد وموضع الجمع[9]؟

والجواب أن يقال: إذا كان الجمع والتوحيد جائزين كان وجه التوحيد[10] على طريقين:

أحدهما: أن يراد بدارهم بلدهم، فيوحّد ذهاباً إلى معنى «البلد»، وهو موحّد.

أو يذهب به[11] مذهب الجنس[12] كما تقول: دينارهم شرّ من درهمهم، كما قال:

دينــارُ آلِ سُلَيْمــانَ ودرهمُهــم   كالبابِلِيَّيْــنِ حُفّاً بالعَفَارِيتِ[13]

---

(٧) في (ك): في ديارهم.

(٨) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ) وجمعه.

(٩) صيغة السؤال في (خ،ر): فلِم وحّد الدار في موضع وجمع في آخر ؟

(١٠) قوله « جائزين كان وجه التوحيد » سقط من (أ) وأثبت من (ب،ك).

(١١) في (أ): ويذهب مذهب. وفي (ب): ويذهب به مذهب. والمثبت من (ك،ح،خ).

(١٢) ينظر: تفسير الطبري (٢٣٣/٨) وتفسير القرطبي (٢٤٢/٧). وفي تفسير الماوردي(٣٦/٢):« قال محمد بن مروان السدّي: كل ما في القرآن من﴿دارهم﴾ فالمراد به مدينتهم، وكل ما فيه من ﴿ديارهم﴾ فالمراد به مساكنهم»اهـ

(١٣) البيت في « كتاب التنبيه على أوهام أبي عليّ في أماليه » ص١٠٧ لأبي عبدالله البكري (ت٤٨٧هـ). وقائل البيت:بَشّار بن بُرْدِ العقيلي (ت١٦٧)، وهو أشهر المولّدين على الإطلاق. (ينظر لترجمته: تاريخ بغداد للخطيب ١١٢/٧-١١٨ ، والشعر والشعراء ٧٥٧/١ ، والأعلام ٥٢/٢).

في هذا البيت يهجو بشّار آل سليمان بن علي بن عبدالله بن عباس بن عبدالمطلب بن هشام.. وقال

يتبع>

بقى الكلام في اختصاص موضع بالتوحيد، وموضع بالجمع، وأن يقال: هل ذلك لفائدة تخصصه به[١٤] ؟

فنقول: إنه تعالى وحّد ذلك[١٥] في كل مكان ذُكر في ابتدائه[١٦]: ﴿ وإلى ثمود أخاهم صالحاً ﴾[الأعراف:٧٣، هود:٦١] ﴿ وإلى مدين أخاهم شعيباً ﴾ [الأعراف:٨٥، هود: ٨٤، العنكبوت: ٣٧] ولم يذكر إخراج النبي ومن آمن معه[١٧] من بينهم، فجعلهم بني[١٨] أبٍ واحدٍ، وجعلهم لذلك[١٩] أهل دار واحدة، ورجاءً[٢٠] أيضاً أن يصيروا بالإيمان فرقة واحدة.

بشّار:((فما قلت فيهم إلا بيتين وهما:

دينار آل سليمان ودرهمُهم كالبابِلِيَّيْنِ حُفاً بالعفاريت

لايوجَدان ولا تلقاهما أبداً كما سمعتَ بهاروتٍ وماروت

أخطأت النسخ الخطية والمطبوعة في ذكر البيت. في (أ،ب،ط): كنائلين. وفي (أ،ط):حفافاً. وفي (ب): حقاباً. وفي (أ،ط): بالعراقيب. والشاهد فيه: لفظ دينارهم مفرد، والمراد به الجنس.

(١٤) في (ب): تخصصه به.

(١٥) سقط من (أ،ك) وأثبت من (ب،خ).

(١٦) « في » سقطت من (ك).

(١٧) كذا في أكثر النسخ ، وفي (أ): ومن اتبعه.

(١٨) في (ب): بين ، وهو خطأ.

(١٩) في (ك): كذلك.

(٢٠) في (ب): ورجاى ، وفي (ك): ورجى.

وكل موضع أخبر عن تفرقة[٢١] بينهم، وإخراج النبي ومن آمن منهم معه، أخبر عنهم الإخبار الدال على تفرّق شملهم، وتشتُّت أمرهم، وذهاب المعنى الذي كان يجمعهم لأب واحد ودار واحدة، وأن يصيروا مع المؤمنين فرقة واحدة[٢٢] فقال: ﴿فلماّ جاء أمرُنا نجّينا صالحاً والذين آمنوا معه برحمة منا... ● وأخذ الّذين ظَلموا الصّيحة فأصبحوا في ديارهم جاثمين﴾[٢٣] [هود: ٦٦-٦٧].

فإن قال قائل[٢٤]: فقد قال[٢٥] في قصة شعيب عليه السلام في سورة الأعراف[٩١]/: ﴿فأخذتهم الرّجفة فأصبحوا في دارهم جاثمين﴾[٢٦] فوحّد «الدار»، [٤١/أ] وقد خرج شعيب عليه السلام من بين أظهرهم[٢٧]، ووقع الحكم بتفرّق شملهم، فكان ما ذهبت[٢٨] إليه يقتضي أن يجمع «الدار» فيقال «ديارهم»[٢٩] في هذا المكان ؟.

---

(٢١) في (ح،خ): عن تفرقتهم.

(٢٢) قوله « فرقة واحدة » سقط من (أ) وأثبت من (ب،ك).

(٢٣) جميع النسخ الخطية والمطبوعة بدون هذا الفراغ الذي لابد منه لئلا يظن أن قوله تعالى: ﴿وأخذ الذين ظلموا﴾ هو تمام قوله تعالى: ﴿برحمة منا﴾. والآيتان: ﴿فلما جاء أمرنا نجينا صالحاً والذين آمنوا معه برحمة منا ومِن خِزْيِ يومِئِذٍ إنّ ربّك هو القوي العزيز ● وأخذ الذين ظلموا الصيحة...﴾.

(٢٤) لفظ « قائل » ليس في (ب،ك) وأثبت من (ك).

(٢٥) قوله « فقد قال » سقط من (أ) وأثبت من (ب،ك).

(٢٦) في (ب): ﴿... جاثمين ● الذين كذبوا شعيباً كان لم يفنوا فيها﴾.

(٢٧) في (ك): من بينهم.

(٢٨) كذا في أكثر النسخ ، وفي (أ،ط): ذهب.

(٢٩) في (ب): دارهم ، وهو خطأ.

والجواب أن يقال: إنه لم يتقدم[٣٠] في هذا الموضع ذكر إخراجه[٣١] من بينهم مع الذين آمنوا معه، كما ذكر في الموضعين الآخرين[٣٢] في قصة صالح[٣٣] - عليه السلام - في سورة هود، وفي قصة شعيب فيها.

ألا ترى أنه قال في قصة صالح - عليه السلام - في سورة الأعراف وسورة هود قبل أن أخبر[٣٤] أنه نجّاه ومن آمن معه منهم لمّا جاء أمره مرتين، فوحّد «الدار» فيهما[٣٥]، وفي الموضع[٣٦] الذي ذكرت قصته[٣٧] مع المؤمنين منهم جمع «الدار» فيها[٣٨].

---

(٣٠) كذا في أكثر النسخ ، وفي (أ): لم يقدمه.

(٣١) أي ذكر إخراج شعيب عليه السلام.

(٣٢) الموضع الأول الآية (٦٦) من سورة هود ، حيث جاء فيه ذكر تنجية الله تعالى صالحاً والذين آمنوا معه برحمته من العذاب الذي وقع على الكافرين من قوم صالح عليه السلام. والآية هي قوله تعالى: ﴿فلما جاء أمرنا نجينا صالحاً والذين آمنوا معه برحمة منا...﴾.
والموضع الثاني الآية (٩٤) من سورة هود ، حيث جاء فيه ذكر تنجية الله تعالى شعيباً والذين آمنوا معه. والآية هي قوله تعالى: ﴿ولمّا جاء أمرنا نجينا شعيباً والذين آمنوا معه برحمة منا..﴾.

(٣٣) في أكثر النسخ: في قصته. وفي (أ): هود. والصواب ما أثبت.

(٣٤) المكان الذي أُخبر فيه عن تنجية صالح عليه والسلام مع قومه هو الآية (٦٦) من سورة هود.

(٣٥) هما قوله تعالى في سورة الأعراف [٧٨]: ﴿فأخذتهم الرجفة فأصبحوا في دارهم جاثمين﴾. وقوله تعالى في سورة هود [٦٥]: ﴿فعقروها فقال تمتّعوا في داركم ثلاثة أيام...﴾ كلاهما في قصة صالح عليه والسلام

(٣٦) كذا في أكثر النسخ ، وفي (أ): فالموضع ، وفي (ب): والموضع.

(٣٧) في (أ): ذكره بقصته. وفي (ب،ك): ذكر قصته. والمثبت من (خ،ر).

(٣٨) لفظ « فيها » ليس في (ب،ك).

وكذلك جـاء[٣٩] في قصـة شـعيب في موضعـين: أحدهمـا: جُمـع[٤٠] فيـه، وفي الآخر وُحّد[٤١]، والجمع حيث ذكر إخراجه منهم مع المؤمنين معه، فتدبّره إن شاء الله تعالى.

(٣٩) كذا في أكثر النسخ ، وفي (أ): كذلك في قصة.

(٤٠) ذلك في الآية (٩٤) من سورة هود.

(٤١) ذلك في الآية (٩١) من سورة الأعراف.

[٧٤] الآية الثالثة عشرة منها[١].

قوله تعالى في قصة صالح[٢]: ﴿ فتولّى عنهم وقال يا قوم لقد أبلغتُكم رسالةَ ربِّى ونصحتُ لكم ولكنْ لاتحبون النّاصحين ﴾ [الأعراف: ٧٩].

وقال في قصة شعيب[٣]: ﴿ فتولّى عنهم وقال يا قوم لقد أبلغتكم رسالاتِ ربِّى ونصحتُ لكم فكيف آسَى على قومٍ كافرين ﴾ [الأعراف: ٩٣].

للسائل أن يسأل عن إفراد «الرسالة» في قصة صالح، وجمعها في قصة شعيب، وما الفائدة المخصّصة[٤] لكل واحد من اللفظين بمكانه[٥] ؟.

والجواب عن ذلك أن يقال: إن الذي نطق به القرآن من تحذير صالح عليه السلام قومه بعد أن أمرهم باتقاء الله تعالى وطاعته، هو أمر الناقة، والمنعُ من التعرض لها، فجعل الرسالة جملة لما لم يفصَّل تفصيلَ ما أتى[٦] به شعيب عليه السلام حين نهاهم عن عبادة الأوثان بدلالة قوله تعالى: ﴿ قالوا يا شعيبُ أصلاتُك تأمرُك أنْ نترك

(١) في (ب): من سورة الأعراف.

(٢) في (ك): في آخر قصة صالح.

(٣) في (أ):وقال في قصة الذين كذبوا شعيبا:﴿..كأن لم يغنوا فيها الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين • فتولى عنهم...﴾ [الأعراف: ٩٢-٩٣]. ونسخة (ب) مبدوءه من قوله تعالى: ﴿الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين﴾. والمثبت من (ك).

(٤) في (ك): المختصة.

(٥) في (ب،ك):لكل واحدةٍ من اللفظتين بمكانها.

(٦) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): لم يفصّل كما أتى به.

ما يعبد آباؤنا أو أنْ نفعل في أموالنا ما نشاء إنّك لأنتَ الحليم الرشيد ﴾[7] [هود: 87] ثم قال: ﴿ إنى لكم رسول أمين * فاتقوا الله وأطيعون ﴾ [الشعراء: 178- 179] ثم قال: ﴿ أوفوا الكيل ولاتكونوا من المخسرين * وزنوا بالقسطاس المستقيم * ولا تَبْخَسُوا الناسَ أشياءَهم ولاتَعْثَوْا في الأرض مُفسِدين ﴾[8] [الشعراء: 181- 183] وقال: ﴿ ولا تقعدوا بكل صراطٍ توعِدون وتَصدّون عن سبيل الله.. ﴾[9] [الأعراف: 86].

قيل في التفسير[10]: هم العشّارون[11]، عن قتادة والسدي، وقيل: كانوا يقعدون مَن قصد شعيبا فيُوعِدونه[12] ويصدونه عن دين الله[13]، فهذه التى أمر شعيب بها

---

(7) نسخة (أ) إلى قوله: ﴿أن نترك﴾ ، و(ب ، ك) إلى قوله ﴿أو أن نفعل في أموالنا﴾ والمثبت من (د).

(8) أثبتت الآية من (ب،ك).

(9) تتمة الآية: ﴿وتصدون عن سبيل الله من آمن به وتبغونها عوجاً...﴾.

(10) أى في معنى قعودهم على الطرق.

(11) أى الذين كانوا يأخذن عشر أموال الناس بالباطل. و« العشار » مأخوذة من قولهم: عشرت ماله ، أعشُره عُشراً فأنا عاشر ، وعشّرته أيضا فأنا معشّر وعشّار إذا أخذت عشره ، فالعاشر والمعشِّر والعشّار: من يأخذ العُشر من الأموال.

« العشّارون » هو قول السدي فقط ، وقد أخرجه ابن جرير (12/557 ، رقم 14852) عن السدي من طريق حميد بن عبدالرحمن عن قيس عن السدي قال: ﴿ولاتقعدوا بكل صراط توعِدون﴾ قال: العشّارون. وأخرجه ابن أبى حاتم في تفسير سورة الأعراف (رقم 649) عن السدي أيضاً بإسناد حسن حيث قال:« العاشر ». وأورده السيوطي في الدر المنثور (3/502) ونسبه لابن جرير وابن أبى حاتم وابن الشيخ عن السدي.

(12) أى فيتوعّدن ويهدّدونه. قال الزجاج في معاني القرآن (2/354): « معنى ﴿توعدون﴾: أي

يتبع>

قومه أشياء كثيرة، ليس[١٤] ما أمر به[١٥] صالح قومه مثلها كثرةً[١٦]، فلهذا جمع الرسالة فقال: ﴿ رسالات ربي﴾ وقال في قصة صالح[١٧] عليه السلام: ﴿ رسالة ربي﴾[١٨].

توعدون مَن آمن شعيبا بالعذاب والتهدّد ، يقال: وعدته خيراً ، ووعدته شراً. فإذا تذكر واحداً منهما قلت في الخير: وعدته ، وفي الشر: أوعدته » اهـ.

(١٣) في تفسير الماوردي (٣٨/٢): ((أنهم كانوا يقعدون على الطريق إلى شعيب يؤذون من قصده للإيمان به ويخوفونه بالقتل قاله ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة)) اهـ

أخرجه ابن جرير (٥٥٧/١٢ ، برقم ١٤٨٤٨) من طريق المثنى عن عبدا لله بن صالح عن معاوية عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس ، وهو إسناد صحيح ((قوله: ﴿ولاتقعدوا بكل صراط توعدون وتصدون عن سبيل ا لله﴾ قال: كانوا يجلسون في الطريق فيخبرون من أتى عليهم: أن شعيبا عليه السلام كذاب ، فلا يفتنكم عن دينه)) اهـ.

وأخرجه أيضا ابن أبى حاتم في تفسير سورة الأعراف (رقم الأثر ٦٤٨) بإسناد صحيح بمثله أيضا.

أورده السيوطى في الدر (٥٠٢/٣) عن ابن عباس ونسبه لابن جرير وابن المنذر وأبن أبى حاتم.

قال ابن كثير (٣٧٠/٢): « والأول أظهر ، لأنه قال: ﴿بكل صراط﴾ وهو الطريق ، وهذا الثاني هو قوله: ﴿وتصدون عن سبيل ا لله من آمن به وتبغونها عوجاً...﴾ اهـ.

(١٤) في (ك): وليس.

(١٥) ((به)) سقط من (أ).

(١٦) في (ب): كثيرة.

(١٧) في (ك): وقال صالح.

(١٨) قال الأنصارى في كتابه فتح الرحمن (ص ١٩٨): « لأن ما أمر به شعيب قومه من التوحيد، وإيفاء الكيل ، والنهي عن الصد ، وإقامة الوزن بالقسط ، أكثر مما أمر به صالح

يتبع<

وجواب ثان[١٩]: وهو على ما يُروى أن «الأيكة»[٢٠] غير «مديَن»، وأن شعيبا بعث إلى أمتين، وهذا عن قتادة[٢١]. وقيل: الأيكة: الغيضة[٢٢] الملتفّة، وأصحاب الأيكة[٢٣] هم أهل مدين[٢٤]، فإذا[٢٥] حمل على الأول كان إلى كل واحدة[٢٦] من أمّتَيْه[٢٧] رسالة، فجمع لاختلاف قومه، وتخصيص كلٍ منهم[٢٨] برسالة من ا لله.

قومه » اهـ.

(١٩) في (خ): وجواب آخر.

(٢٠) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ،ط): أصحاب الأيكة.

(٢١) ذكره القرطبى في تفسيره (١٣/١٣٥) فقال: « رواه عبدا لله بن وهب عن جيرير بن حازم عن قتادة ».

وخبر قتادة أخرجه ابن جرير في تفسيره (١٩/١١٠) مطولا عن قتادة.

(٢٢) قال صاحب القاموس (٨٣٨ غيضٌ): « والغيضة-بالفتح-: الأَجَمَة » وقال (١٣٨٨ أجم):« والأجمة -محركة -: الشجر الكثير الملتفّ » اهـ.

قال الطبرى(١٩/١٠٧):«والأيكة: الشجر الملتف ، وهى واحدة الأيْك ، وكل شجر ملتف فهو عند العرب أيكة» اهـ

(٢٣) كلمة « الأيكة » سقطت من (ك).

(٢٤) اختار القول الثانى الحافظ ابن كثير فقال: « هؤلاء -يعنى أصحاب الأيكة-هم أهل مدين على الصحيح ، وكان نبيّ ا لله شعيب من أنفسهم ، وإنما لم يقل هاهنا « أخوهم شعيب » لأنهم نسبوا إلى عبادة الأيكة ، وهى شجرة ، وقيل شجر ملتف كالغيضة كانوا يعبدونها ، فلهذا لمّا قال: ﴿كذّب أصحاب الأيكة المرسلين﴾ [الشعراء: ١٧٦] لم يقل: « إذ قال لهم أخوهم شعيب » وإنما قال: ﴿إذ قال لهم شعيب﴾ فقطع نسب الأخوة بينهم للمعنى الذى نُسبوا إليه وإن كان أخاهم نسباً. ومن الناس من لم يفطن لهذه النكتة ، فظن أن أصحاب الأيكة غير أهل مدين ، فزعم أن شعيبا عليه السلام بعثه إلى أمتين ، ومنهم من قال: ثلاث أمم » اهـ.

يتبع

فإن قال قائل: فبأي عذاب الله[٢٩] أُهلكـوا[٣٠]، وقـد نطـق القـرآن بالرجفـة في أمرهـم[٣١]، ونطق بالصيحة التى خرّوا لها ومـاتوا[٣٢]، ونطـق بعـذاب يـوم الظّلـة[٣٣]، وهى سحابة أظلتهم فأحرقهم الحرّ تحتها، وهذه أنواع من العذاب مختلفـة، وفـى كـل واحد منها[٣٤] مايغنى عن الآخر في الإهلاك، فإذا أُهلكوا بأحدها اكتفـى بـه عـن[٣٥] غيرها ؟.

فأصحاب الأيكة وأهل مدين هما واحد ، وما رواه الحافظ بن عساكر في ترجمة شعيب عـن عبدا لله بن عمرو ﷺ قال قال رسول ا لله ﷺ : « إن قوم مدين واصحاب الأيكـة أمّتـان ، بعث ا لله إليهما شعيباً النبيَّ عليه السلام »، قال ابن كثـير (٣٣٢/٣):« هـذا غريـب ، وفـى رفعه نظر ، والأشبه أن يكون موقوفاً ، والصحيـح أنهـم أمـة واحـدة وصفـوا في كـل مقـام بشيء ، ولهذا وعظ هؤلاء -أى أصحاب الأيكة - وأمرهم بوفاء المكيال والميزان كمـا في قصة مدين سواء بسواء ، فدل ذلك على أنهما أمة واحدة » اهـ.

(٢٥) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): فإنما.

(٢٦) في (أ،ك): واحد. والمثبت من (ب).

(٢٧) في النسخ المعتمدة: أمته. والمثبت من (د).

(٢٨) من قوله « فجمع » إلى هنا سقط من (أ) وأثبت من (ب،ك).

(٢٩) لفظ الجلالة ليس في (ك).

(٣٠) أى قوم شعيب.

(٣١) ذلك في قوله تعالى: ﴿فأخذتهم الرجفة فأصبحوا في دارهم جاثمين﴾ الأعراف: ٩١.

(٣٢) ذلك في قوله تعالى: ﴿ولّما جاء أمرنا نجينا شعيبا والذين آمنوا معه برحمة منا وأخذت الذيـن ظلموا الصيحة فأصبحوا في ديارهم جاثمين﴾ هود: ٩٤.

(٣٣) ذلك في قوله تعـالى:﴿فكذّبـوه فـأخذهم عـذاب يـوم الظلـة إنـه كـان عـذاب يـوم عظيـم﴾ الشعراء: ١٨٩.

(٣٤) لفظ « منها » ليس في (ب،ك). وأثبت من (ك).

والجواب أن يقال: في التفسير عن محمد بن كعب[٣٦]، قال: عُذّب / قوم شعيب[٤١/ب] بثلاثة أصناف من العذاب، أصابتهم الرجفة فخرجوا من ديارهم، ثم أصابهم حرّ شديد، ففَرِقُوا[٣٧] من[٣٨] أن يدخلوا البيوت خوف الزلزلة، فبعث الله عليهم الظلّة، وهى سحابة أنشئت لهم فصاح رجل منهم: هل لكم في الظلّة ؟ هل لكم في الظلّة ؟ وفي رواية: عليكم بالظلّة[٣٩]، فما رأيت كاليوم من ظلّ أطيب ولا أبرد، فلجأوا إليها هربا من الحرّ الذي أصابهم، فلما اجتمعوا تحتها أمطرتهم ناراً فأحرقتهم. وقيل: صيح بهم صيحةً واحدة فماتوا منها[٤٠]. فعلى هذا سُلّطت عليهم الأنواع الثلاثة من العذاب عذاب الاستئصال[٤١].

---

(٣٥) « عن » سقطت من (أ) وأثبتت من (ب،ك).

(٣٦) هو محمد بن كعب بن سليم ، أبو حمزة القرظي المدنى ، وهو تابعي جليل من كبار التابعين وأئمتهم: ثقة عالم كثير الحديث. توفى سنة ١٠٨ هـ وقيل: ١١٧. وقيل: ١٢٠ هـ. (ينظر:تهذيب الأسماء ةاللغات ١/١/٩٠ وسير أعلام النبلاء ٦٥/٥ ، والتقريب لابن حجر ص ٥٠٤).

(٣٧) أى فخافوا ، قال صاحب المصباح (٤٧١/٢): « فَرِق -من باب تعب -: خاف ».

(٣٨) « من » سقطت من (ب).

(٣٩) في (ب): الظلة.

(٤٠) هناك روايات أخرى ذكرها المفسرون في كيفية العذاب الذي أرسله الله تعالى إلى أصحاب الأيكة. وأما رواية محمد بن كعب القرظي فأوردها السيوطى في الدر (٣١٩/٦) ونسبها لابن المنذر وابن أبي حاتم عن محمد بن كعب القرظي. وقال البغوي في تفسيره (٤٠٠/٢) عند تفسير الآية (٩٤) من سورة هود:« قيل: إن جبريل عليه السلام صاح بهم صيحة فخرجت أرواحهم. وقيل: أتتهم صيحة من السماء فأهلكتهم ». ينظر لتلك الروايات: تفسير الطبري (١١٠/١٩) ، وتفسير ابن الجوزي (١٥٤/٤) عند تفسير الآية (٩٤) من

يتبع

سورة هود، و(١٤٣/٦) عند تفسير الآية (١٨٩) من سورة الشعراء ، وتفسير ابن كثير ٥٥٤/٢ ، والبحر المحيط ٣٧/٧.

واختلاف الروايات في كيفية عذاب الظُلَّة يدل على أن القرآن الكريم والسنة الصحيحة لم يذكرا شيئا من ذلك. قال ابن عطية في تفسيره (١٤٧/١١):« للناس في حديث يوم الظلة تطويلات لاتثبت ، والحق أنه عذاب جعله الله تبارك وتعالى ظلّة ، وذكر الطبري (انظر:١١٠/١٩) عن ابن عباس ﷺ أنه قال: من حدّثك من العلماء ماعذاب يوم الظلة فكذّبه » اهـ.

(٤١) لقد أجاد الحافظ ابن كثير في ذكر الحكمة عن سبب اختلاف تسمية عذابهم مع أنهم قوم واحد فقال في تفسيره (٧٠٩/٢): « ذكر هاهنا -أي في الآية (٩٤) من سورة هود- أنه أتتهم صيحة ، وفى الأعراف [٩١] رجفة ، وفى الشعراء [١٨٩] عذاب يوم الظلّة، وهم أمة واحدة ، اجتمع عليهم يومَ عذابهم هذه النقم كلها ، وإنما ذكر في كل سياق ما يناسبه ، ففى الأعراف لّما قال: ﴿... لَنُخْرِجنّك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا..﴾ [٨٨] ناسب أن يذكر هناك الرجفة ، فرجفت بهم الأرض التي ظلموا بها وأرادوا إخراج نبيهم منها ، وهاهنا – أى في سورة هود- لّما أساءوا الأدب في مقالتهم على نبيهم ذكر الصيحة التى استلبثتهم – أى استبطأتهم – وأخمدتهم ، وفي الشعراء لّما قالوا: ﴿فأسقِط علينا كِسفاً من السماء إن كنت من الصادقين﴾ [١٨٧] قال:﴿..فأخذهم عذاب يوم الظلّة إنه كان عذابَ يومٍ عظيم﴾[الشعراء:١٨٩] وهذا من الأسرار الدقيقة » اهـ

[٧٥] الآية الرابعة عشرة منها[(١)]

قوله تعالى: ﴿ولوطاً إذ قال لقومه أتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين ۝ إنّكم لتأتون الرجال شهوةً من دون النساء بل أنتم قوم مسرفون ۝ وما كان جوابَ قومه إلاّ أنْ قالوا أخرِجوهم من قريتكم إنهم أُناسٌ يتطهرون ۝ فأنجيناه وأهلَه إلاَّ امرأتَه كانت من الغابرين﴾[(٢)] [الأعراف: ٨٠-٨٣].

وقال في سورة النمل [٥٤-٥٨]: ﴿ ولوطاً إذ قال لقومه أتأتون الفاحشة وأنتم تبصرون ۝ أئنكم لَتأتون الرجال شهوةً من دون النساء بل أنتم قوم تجهلون ۝ فما كان جوابَ قومه إلاّ أنْ قالوا أخرِجوا آل لوط من قريتكم إنهم أناسٌ يتطهرون ۝ فأنجيناه وأهلَه إلاَّ امرأتَه قدّرْناها من الغابرين ۝ وأمطرْنا عليهم مطراً فساء مطرُ المنذَرين ﴾[(٣)].

وقال في سورة العنكبوت [٢٨-٣٠]: ﴿ ولوطاً إذ قال لقومه إنّكم لتأتون الفاحشة ما سبقكم بها مِن أحدٍ من العالمين ۝ أئنكم لَتأتون الرجال وتقطعون السبيل وتأتون في ناديكم المنكرَ فما كان جوابَ قومه إلاَّ أنْ قالوا ائتنا بعذاب الله إنْ كنت من الصادقين ۝ قال ربِّ انْصُرني على القوم المُفسدين ﴾[(٤)].

---

(١) في (ب): من سورة الأعراف.

(٢) نسخة (أ) إلى قوله تعالى﴿ما سبقكم بها﴾ ونسخة (ب) إلى قوله تعالى ﴿فأنجيناه وأهله﴾والتتمة من (ك).

(٣) نسخة (أ) فيها خلل في ذكر الآيات ، والمثبت من (ب،ك).

(٤) نسخة (أ) فيها نقص في ذكر الآيات ، والمثبت من (ب،ك).

للسائل أن يسأل في هذه الآي[٥] عن مواضع:

فالأول: قوله في سورة الأعراف [٨١]: ﴿.. شهوةً من دون النساء بل أنتم قوم مسرفون﴾ وقال فيما وقع موقعه من سورة النمل [٥٥]: ﴿.. شهوةً من دون النساء بل أنتم قومٌ تجهلون﴾.

والثاني: قوله تعالى بعد ذلك: ﴿وما كان جوابَ قومه﴾ في سورة الأعراف [٨٢] بالواو، وقال فيما أشبهه من سورة النمل [٥٦]: ﴿فما كان جواب قومه﴾ بالفاء، وهل صلح أحدهما مكان الآخر في الاختيار ؟

والثالث: قوله في سورة الأعراف [٨٢]: ﴿إلاّ أنْ قالوا أخرِجوهم﴾ وقال في سورة النمل [٥٦]: ﴿إلاّ أنْ قالوا أخرجوا آلَ لوط﴾ فأضمر في الأول وأظهر في الثاني؟

والرابع: قوله في سورة الأعراف [٨٣]: ﴿إلاّ امرأتَه كانت من الغابرين﴾ وفي سورة النمل[٦] [٥٧]: ﴿إلاّ امرأتَه قدّرناها من الغابرين﴾.

والخامس: قوله في سورة[٧] الأعراف [٨٠]: ﴿أتأتون الفاحشة ما سبقكم بها مِن أحدٍ من العالمين﴾ وقال في سورة النمل [٥٤]: ﴿أتأتون الفاحشة وأنتم تبصرون﴾.

---

(٥) كذا في أكثر النسخ ، وفي (أ): الآية.

(٦) في (ك): وقال في النمل.

(٧) كلمة « سورة » ليست في (ب) و (ك).

والسادس[٨]: اختلاف المحكيّات، قال في سورة الأعراف [٨٢]: ﴿ وما كان جوابَ قومه إلاّ أن قالوا أخرجوهم ﴾ وفي النمل [٥٦]: ﴿ فما كان جوابَ قومه إلاّ أن قالوا أخرِجوا آل لوط﴾ وفي العنكبوت [٢٩] ﴿فما كان جوابَ قومه إلاّ أن قالوا ائتنا بعذاب الله إنْ كنتَ من الصادقين ﴾.

فأما[٩] المسألة الأولى، وهي مجئ ﴿ بل أنتم قوم مسرفون ﴾ في الأعراف، و﴿ بل أنتم قوم تجهلون ﴾ في سورة النمل[١٠]، فالمسرف مجهّل[١١] بإسرافه، والجاهل مسرف بأفعاله[١٢]، إذ الإسراف مجاوزة الحدّ الواجب[١٣] إلى الفساد، فيجوز أن يكون لوط عليه السلام لمّا كانت له مع قومه مقامات[١٤] قال في بعضها هذا اللفظَ، وفي بعضها اللفظ الآخر[١٥]، ولم يناف أحدهما الآخر[١٦].

---

(٨) في ذكره اعتمدنا على (ح،خ،ر،س).

(٩) في (ك): وأما.

(١٠) في (أ،ب): في النمل ، والمثبت من (ك).

(١١) في (ب) اللفظ غير واضح. وفي (ك): يجهل.

(١٢) في (ك):« يسرف في أفغاله». قلت: قال الكرماني في غرائب التفسير (٤١٣/١): « الجواب: كل إسراف جهلٌ و كل جهلٍ إسرافٌ » اهـ.

(١٣) « الواجب » سقط من (ك).

(١٤) قال صاحب ملاك التأويل (٥٤٤/١): « إن اختلاف مقالات الأنبياء لأممهم انما هو لاختلاف مقاماتهم ، إذ ليس دعاؤهم إياهم في موقف واحد ولا لقوم مخصوصين ، بل يدعو النبي طوائف من قومه في أوقات مختلفة ومواطن شتى ، وقد يكون للطائفة منهم خصوص مرتكب فيراعي نبيهم ذلك في دعائهم ، وقد يخاطب ملأهم الأعظم في مواطن ، والفئة القليلة منهم في موطن آخر ، وربما أطال في موطن ، وأوجز في موطن ، وذلك بحسب ما يرونه عليهم

يتبع>

ثم اختصاص[١٧] «مسرفين» بسورة الأعراف، فلأن الآيات التي قبلها فواصلُها أسماء جُمعت هذا الجمعَ، من حيث قال:﴿واذكروا إذْ جعلكم خلفاءَ من بعد عادٍ وبوّأكم في الأرض..﴾ [الأعراف: ٧٤] فكانت فاصلة هذه الآية:﴿ مفسدين ﴾[١٨] وفاصلة ما بعدها: ﴿مؤمنون﴾[١٩] وما بعدها: ﴿ كافرون ﴾[٢٠] وبعدها: ﴿ المرسلين ﴾[٢١] وبعدها:﴿جاثمين﴾[٢٢] وبعدها:﴿الناصحين ﴾[٢٣]، وبعد ذلك إذ انتهى إلى هذه الآية ﴿العالمين﴾[٢٤] فكان الاسم أحقّ بالوضع في هذا المكان لتتساوى[٢٥] الفواصل[٢٦]، وفي سورة النمل تقدّم الآية التي فاصلتها:﴿ بل أنتم قوم تجهلون ﴾ [

السلام أجدى وأرجى ، فلا يشكل على هذا اختلاف أقوالهم ولا اختلافُ مجاوبة أممهم لهم...» اهـ.

(١٥) في (أ،ب): وقال في المقام الآخر ، والمثبت من (ك).

(١٦) في (أ،ب): صاحبه ، والمثبت من (ك).

(١٧) في (ب): اختلاف ، وهو خطأ.

(١٨) ذلك في الآية (٧٤) من الأعراف.

(١٩) ذلك في الآية (٧٥) من الأعراف. وفي جميع النسخ الخطية والمطبوعة: « مؤمنين » والمثبت من المصحف.

(٢٠) في (أ،ب): كافرين ، والمثبت من (ك) ، وذلك في الآية (٧٦) من الأعراف.

(٢١) ذلك في الآية (٧٧) من الأعراف.

(٢٢) ذلك في الآية (٧٨) من الأعراف.

(٢٣) ذلك في الآية (٧٩) من الأعراف.

(٢٤) في (ح،خ،ر): وبعدها ﴿العالمين﴾ إلى هذه الآية. وذلك في الآية (٨٠) من الأعراف.

(٢٥) كذا في أكثر النسخ ، وفي (أ): لِتساوي.

(٢٦) الفواصل هي النهايات التي تختم بها الآيات القرآنية ، وهي آية من آيات الإعجاز في اتصالها

يتبع>

النمل: ٥٥] [قوله تعالى][٢٧]: ﴿ فتلك بيوتهم خاويةً بما ظلموا إنْ في ذلك لآيةً لقوم يعلمون ۞ وأنجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون ۞ ولوطاً إذ قال لقومه أتأتون الفاحشة وأنتم تبصرون﴾[٢٨] [النمل: ٥٢-٥٤] فلمّا تناسقت هذه الأفعال[٢٩] في هذه الفواصل التي قبل هذه الفاصلة[٣٠] كان بناؤها على ماقبلها بلفظ[٣١] الفعل أولى[٣٢] بها، فجاء: ﴿ تجهلون ﴾ في هذا الموضع[٣٣] و﴿مسرفون﴾ في الأول[٣٤] لهذا[٣٥] من القصد. والله تعالى أعلم.

وأما[٣٦] المسألة الثانية في اختصاص[٣٧] الواو بسورة الأعراف في قوله: ﴿ وما كان جوابَ قومه ﴾، والفاء في سورة النمل: ﴿ فما كان جوابَ قومه ﴾[٣٨] فلأنّ

بالآية ، وفي انفرادها عنها ، وفي توازنها أو استقلالها بذاتها.

(٢٧) زيادة يحسُن ذكرها.

(٢٨) اعتمدنا في ذكر الآيتين على (ب،ك).

(٢٩) هي: ﴿يعلمون﴾ و ﴿يتقون﴾ و ﴿تبصرون﴾.

(٣٠) وهي ﴿تجهلون﴾.

(٣١) في (أ،ب،ك): على لفظ الفعل ، والمثبت من (ح،خ،ر).

(٣٢) « أولى » سقط من (أ) ، وأثبت من (ب،ك).

(٣٣) ذلك في الآيات (٥٢-٥٥) من سورة النمل ، حيث جاء في خواتيهما أفعال على لفظ المضارع.

(٣٤) ذلك في الآيات (٧٤-٨٠) من سورة الأعراف ، حيث جاء في خواتيمها صيغة اسم الفاعل.

(٣٥) في (ب): أخذاً ، بدل « لهذا ».

(٣٦) في (ب): فأما.

(٣٧) في (ب): في اختلاف ، وهو خطأ.

قبلها: ﴿مسرفون﴾ وهو اسم وإنْ أدىّ معنى الفعل، و﴿ تجهلون ﴾ صريح لفظ الفعل. والأجوبة التي تتعلق[39] بالأول المبتدأ به، إنما أصلها في الأفعال التي تقع وتوجد لوجود غيرها، والواو والفاء جائزتان[40] في الموضعين إلا أنه يختار حيث جاء الأصل الذي وُضعت الفاء فيه لتوجب ما بعدها لوجود ما قبلها، وهو الفعل، واختيرت الواو حيث كان الملفوظ به الاسمَ ليفرق بين الموضعين، فيختار لكلٍ ماهو أليق به[41]، إذ ليس الاسم أصلاً فيما جعلت[42] الفاء للجواب فيه[43].

وأما المسألة الثالثة، وهي إضمار «آل لوط» في الأعراف حيث قال: ﴿ إلاّ أن قالوا أخرِجوهم ﴾ وإظهاره[44] في سورة النمل لمـّا قال: ﴿ أخرجوا آل لوط من قريتكم ﴾ **فالجواب**[45] عنه أن يقال[46]: إن السورتين[47] مكيتان وموجب هذا

---

(٣٨) من قوله « والفاء » إلى هنا سقط من (أ) وأثبت من (ب،ك).

(٣٩) في (أ): تعلق ، والمثبت من (ب،ك).

(٤٠) كذا في أكثر النسخ ، وفي (أ): جاريتين.

(٤١) في (ب): به أليق. ولفظ « به » سقط من (ك).

(٤٢) في (ب): جاءت.

(٤٣) يعني ذكرت الواو في قوله تعالى: ﴿وما كان جواب قومه﴾ لأن لايكون التعقيب بالفاء بعد الاسم ، وهو «مسرفون ». وذكرت الفاء في سورة النمل:﴿تجهلون فما كان﴾ وفي سورة العنكبوت:﴿وتأتون في ناديكُم المنكَرَ فما كان﴾ حيث إن الفاء هي الأصل في التعقيب. قال الآلوسي(١٧١/٨):« والتعقيب بالفعل بعد الفعل حسن دون التعقيب به بعد الاسم » اهـ.

(٤٤) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): وإظهارها.

(٤٥) في (أ): والجواب.

(٤٦) « أن يقال » سقط من (أ) وأثبت من (ب،ك).

الإضمار والإظهار أن يكون ما جاء فيه الإظهار نازلاً قبل ما جاء فيه الإضمار، فلما أظهر في الآية المنزلة قبلُ اعتُمد في القصة التي هي هي[٤٨] عند ذكرهم على الإضمار الذي أصله أن يكون بعد تقدّم الذكر[٤٩].

وأما المسألة الرابعة وهي: ﴿ إلاَّ أمراتَه كانت من الغابرين ﴾ في سورة الأعراف، وفي سورة النمل: ﴿ إلا امرأته قدّرناها من الغابرين ﴾ **فالجواب**[٥٠] عنها ما يدل عليه[٥١] الجواب عن[٥٢] المسألة الثالثة، وهو[٥٣] أن هذه القصة في سورة النمل[٥٤] نازلة قبل القصة[٥٥] التي[٥٦] في سورة الأعراف بدليل الإضمار والإظهار، وإذا بنينا على هذا فإنّ قوله: ﴿ إلاَّ امرأتَه قدّرناها من الغابرين﴾ أي:كتبنا عليها أن تكون من الباقين[٥٧] في القرية الهالكين[٥٨] مع أهلها، فلما ذكر في الآية المنزلة أولا أحال في

---

(٤٧) هما: سورتا الأعراف والنمل. وفي (ك): السورتان.

(٤٨) « هي » الثانية سقطت من (ك).

(٤٩) ذكر الألوسي في تفسيره (١٧١/٨) توجيهاً آخر في هذا الموضع فقال:« ولعلّ ذكر ﴿أخرجوهم﴾ في سورة الأعراف و﴿أخرجوا آل لوط﴾ في النمل إشارة إلى أنهم قالوا مرة هذا ، وأخرى ذاك ، أو أنّ بعضاً قال كذا وآخر قال كذا ».

(٥٠) في (ب): والجواب.

(٥١) في (أ): على.

(٥٢) في (أ): من.

(٥٣) في (ب): وهي.

(٥٤) « النمل » سقط من (ك).

(٥٥) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): الآية.

(٥٦) « التي » سقطت من (ب،ك).

(٥٧) قوله « من الباقين » معنى قوله تعالى: ﴿من الغابرين﴾، قال الزجاج في معاني القرآن

يتبع>

الثانية على الأولى في البيان فقال:﴿كانت من الغابرين ﴾ أي(٥٩):في تقدير الله الذي قدّره لها، وأخبر فيما قبلُ(٦٠) عن حكمه عليها.

وأما المسألة الخامسه فهي(٦١) قوله تعالى في سورة الأعراف:﴿.. أتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحدٍ من العالمين ﴾ وقال في سورة النمل: ﴿ أتأتون الفاحشة وأنتم تُبصرون﴾ **فالجواب** عنها على ما بيّنا(٦٢)، وهو أن ذِكر قصة لوط وقومه نزل القرآن به قبل ذكره في سورة الأعراف، وتبكيتهم على الفاحشة، وتعظيم أمرها، وفحشهم فيها قبل الإخبار عن سبقهم إليها، فكان قوله: ﴿ وأنتم تبصرون ﴾ أي: لاتتكاتمون بها، لأنهم كانوا(٦٣) في مجالسهم لايتحاشون(٦٤) عنها، وقيل: ﴿ وأنتم تُبصرون ﴾ فحشها وشناعة قبحها، وهذه صفة ترجع إلى الفعلة / نفسها، ثم إنهم لم يسبقوا [٤٢/ب]

(٣٥٣/٢): « قيل في ﴿الغابرين﴾ ها هنا قولان. قال أهل اللغة: ﴿من الغابرين﴾ من الباقين ، أي من الباقين في الموضع الذي عذبوا فيه...، وقال بعضهم: ﴿من الغابرين﴾ أي من الغائبين عن النجاة » اهـ والمعنى الأول هو الذي تقتضيه اللغة قال ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن (١٧٠): « يقال: من مضى ؟ ومن غبر ؟ أي: ومن بقى ؟ » اهـ

(٥٨) في (خ،ر): الهالكة. كلاهما صحيح.

(٥٩) « أي » ليس في (ب).

(٦٠) « قبل » سقط من (أ،ك) وأثبت من (ب).

(٦١) في (أ،ب): فعن ، والمثبت من (ك).

(٦٢) في (أ): ما بينا ، وفي (خ،ر): على ما مرّ. والمثبت من (ب،ك).

(٦٣) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): كانوا.

(٦٤) أي لايتنزهون عنها. وفي (أ): لايتحاشم ، وفي (ب): لايتناسون. والمثبت من (ك،ح،ر).

إليها، كما قيل في الخبر: «ما نزا ذكر على ذكر حتى كان قوم لوط»[٦٥] وهذا وصف حقه أي يجئ بعد توفية الفاحشة حق وصفها في نفسها، فأخّر ذكره إلى الحكاية الثانية لهذه القصة، وقد خاطبهم لوط عليه السلام بذلك وبأكثر منه في مقامات إنكاره عليهم ودعائه لهم.

(٦٥) هذا الخبر أخرجه ابن أبي حاتم في تفسير سورة الأعراف (رقم ٦٣٠) فقال: حدثنا علي بن الحسن الهسنجاني، ثنا مسدّد ، ثنا ثنا اسماعيل بن علية قال سمعت ابن ابي نجيح يقول: ﴿أتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين﴾ قال: قال عمرو بن دينار:« ما نَزاَ ذَكَرٌ على ذَكَرٍ حتى كان قوم لوط».

- علي بن الحسن الهسنجاني أخو عبدالله بن الحسن. قال ابن ابي حاتم:((كتبنا عنه ، وهو صدوق ثقة)). (الجرح والتعديل ٣/١٨١).

- مسدّد وهو مسدّد بن مسرهد بن مسربل أبو الحسن. ثقة حافظ (التقريب ٦٥٩٨).

- إسماعيل بن عليه هو اسماعيل بن إبراهيم بن مِقسم الأسدي أبو بشر ، المعروف بابن عُليه: ثقة حافظ (التقريب:٤١٦).

- ابن أبي نجيح هو عبدالله بن أبي نجيح ، أبو يسار: ثقة رمي بالقدر وربما دلّس (التقريب ٣٦٦٢).

- عمرو بن دينار المكي أبو محمد: ثقة ثبت (التقريب ٥٠٢٤).

درجته: إسناده صحيح. والمعنى: ما وطئ رجل رجلاً حتى كان قوم لوط.

يقال: نزا عليه: أي وقع عليه ووطئه (النهاية لابن الأثير ٥/٤٤).

أورده السيوطي في الدر المنثور (٣/٥٤٤) وعزاه إلى ابن أبي شيبه وابن أبي الدنيا وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ والبيهقي وابن عساكر عن عمرو بن دينار ».

وأما المسألة السادسة فعن اختلاف المحكيّات، إذ كان في سورتي[٦٦] الأعراف والنمل: ﴿ وما كان جوابَ قومه إلاّ أن قالوا أخرجوهم من قريتكم ﴾ و ﴿ أخرجوا آل لوط ﴾ وقال في سورة العنكبوت: ﴿ فما كان جواب قومه إلاّ أن قالوا ائْتنا بعذاب الله إن كنتَ من الصادقين ﴾ **والجواب** عن ذلك أن هؤلاء لمّا كرّر عليهم لوط عليه السلام الإنكار وأعاد عليهم الإعذار والإنذار[٦٧]، قال في موقفٍ ما حكاه الله تعالى عنه[٦٨]، فكان جوابهم له[٦٩] في ذلك الموقف[٧٠] ما ذكره الله تعالى. **والجواب الثاني**[٧١] وإن خالف الجوابَ الأول فهو من جهتهم، وإذا خالفوا بين الأجوبة تناولت الحكاية مختلفها، على أنه لو كان كل ذلك في موقف واحد لَكان جائزاً أن يكون جواب طائفة منهم ما[٧٢] ذُكر أوّلاً، وجواب طائفة أخرى ما ذُكر ثانياً، وكل من الطائفتين قومه.

فإذا قيل:﴿ وما كان جواب قومه ﴾ أي بعض قومه، فإذا كان[٧٣] قاله بعضٌ ورضي به الآخرون[٧٤]، فكلهم قائلون أو في حكم القائلين، فلا يقدح ما جاء من

---

(٦٦) في (أ) و(ب): سورة ، والمثبت من (ك).

(٦٧) « الإنذار » سقط من (أ). و « الإعذار » سقط من (ب). والمثبت من (ك).

(٦٨) « عنه » سقط من (ك).

(٦٩) « له » سقط من (أ) وأثبت من (ب) و (ك).

(٧٠) « الموقف » ليس في (ك).

(٧١) أي الجواب الذي صدر من قوم لوط ، وهو: ﴿ائتنا بعذاب الله إن كنت من الصادقين﴾ في سورة العنكبوت.

(٧٢) في (ك): لمّا.

(٧٣) « كان » ليس في (ب) و (ك).

اختلاف أجوبتهم في الآيات[٧٥] التي نزلت في هذه القصة على ما يظنه المعترِض، وإنما يتعلّق بمثله مَن جهل للأنبياء عليهم السلام موافقها، و لم يعرف اللغات ومصارفها، وهذا كثير في قصة موسى عليه السلام مع فرعون وحكايتها في هذه السورة وغيرها[٧٦] ممّا نقف عليه[٧٧] إن شاء الله.

---

(٧٤) في (ب): آخرين.

(٧٥) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): في الآية.

(٧٦) « وغيرها » ليس في (ب).

(٧٧) في (ب،ك): فقف عليه ، بدل « مما نقف عليه ».

[٧٦] الآية الخامسة عشرة منها[١]

تشتمل على ثلاث مسائل:

قوله تعالى: ﴿تلك القرى نقصُّ عليك مِن أنبائها ولقد جاءتهم رُسُلُهم بالبيِّنات فما كانوا ليؤمنوا بما كذَّبوا من قبلُ كذلك يَطبعُ الله على قلوب الكافرين﴾ [الأعراف:١٠١].

وقال في سورة يونس[٧٤]:﴿ثم بعثنا مِن بعده رسلا إلى قومهم فجاءوهم بالبينات فما كانوا ليؤمنوا بما كذّبوا به من قبلُ كذلك نطبع على قلوب المعتدين﴾.

للسائل أن يسأل عن اختلاف ما اختلف في الآيتين المتشابهتين فلم سقط[٢] ﴿به﴾ في سورة الأعراف دون سورة يونس[٣] ؟ ولم قال:﴿يطبع الله﴾ في الأولى، و﴿نطبع﴾ في الثانية؟ ولم جعل الطبع على قلوب الكافرين في الأعراف، وعلى قلوب المعتدين في يونس؟

والجواب عن ذلك: أن سقوط ﴿به﴾ من قوله: ﴿كذّبوا﴾ هو للبناء على ماجُعل صدراً لهذه الآيات التي نزلت في الترغيب والترهيب، وهو:﴿ولو أن أهل

---

(١) في (ب): من سورة الأعراف.

(٢) في النسخ المعتمدة: واختصاص ما في سورة الأعراف بسقوط « به » من قوله تعالى: ﴿فما كانوا ليؤمنوا بما كذّبوا من قبل﴾ ثم قوله:﴿كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين﴾ وأثبت « به » في سورة يونس وهو:﴿بما كذبوا به من قبل كذلك نطبع على قلوب المعتدين﴾ وفي ذكر الأسئلة اعتمدنا على (ح،خ،ر،س).

(٣) ذلك في قوله تعالى: ﴿بما كذبوا من قبل﴾ من سورة الأعراف ، حيث سقط الضمير المجرور « به » وأثبت في قوله تعالى: ﴿بما كذبوا به﴾ من سورة يونس.

القرى آمنوا واتقَوْا لَفتحنا عليهم بركاتٍ من السماء والأرض ولكن كذّبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون﴾[٤] [الأعراف: ٩٦] فقوله[٥]: ﴿ولكن كذّبوا﴾ لم يذكَر له مفعول، وانساقت الآيات بعد التحذير المتوالى بقوله[٦]: ﴿أفأمن أهلُ القرى أنْ يأتيهم بأسُنا﴾ [الأعراف: ٩٧] ثم ختمت بقوله: ﴿تلك القرى نقصُّ عليك من أنبائها ولقد جاءتهم رسلُهم بالبينات فما كانوا لِيؤمنوا بما كذّبوا من قبلُ..﴾ [الأعراف: ١٠١] فالمكذّبون هنا[٧] هم المكذبون في قوله: ﴿ولكن كذّبوا﴾[٨] فدلّ [٤٣/أ] على ذلك بأن أُجرى مُجراه في حذف مايتعدّى إليه «كذّب»[٩]، وما يتعدّى إليه «كذّب» إذا كان غير مميّز يتعدى إليه بالباء، كقوله[١٠]: ﴿كذّبوا بآياتنا﴾ [يونس: ٧٣]. وإذا كان من المميّزين[١١] فإنه يتعدّى إليه[١٢] بغير حرف إضافة، نحو «كذّبه» كقوله تعالى:

---

(٤) نسخة (أ) إلى قوله تعالي: ﴿فأخذناهم﴾ ، والتتمة من (ب،ك).

(٥) سقط من (أ) وأثبت من (ب،ك).

(٦) من هنا إلى قوله « ختمت » سقط من (أ) وأثبت من (ب،ك).

(٧) أى في الآية (١٠١) من سورة الأعراف.

(٨) ذلك في الآية (٩٦) من سورة الأعراف.

(٩) لفظ « كذب » أثبت من (خ،ر).

(١٠) في (ك): نحو.

(١١) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): من المميز.

(١٢) كذا في أكثر النسخ ، وفى (أ): من المعدّى إليه.

﴿فكذّبوا رسلي﴾ [سبأ: ٤٥] فالمحذوف في هذا المكان[١٣] هو المفعول به، وهو الذى يتعدى[١٤] إليه الفعل بالباء.

وأما قوله تعالى في سورة يونس[٧٤]: ﴿فما كانوا ليؤمنوا بما كذّبوا به من قبل﴾ وإثبات المفعول به هنا فلأن قبله قصة نوح عليه السلام، وهى: ﴿واتل عليهم نبأ نوح إذ قال لقومه يا قوم إن كان كَبُر عليكم مقامي وتذكيري بآيات الله﴾[١٥] [يونس: ٧١] ثم بعده: ﴿فكذبوه فنجّيناه ومن معه في الفلك..﴾ ثم بعده: ﴿..وأغرقْنا الذين كذبوا بآياتنا﴾ [يونس: ٧٣] فجاءت «كذب» أمام القصة المبنية على القصة التي قبلها متعدية[١٦] إلى ما وجب لها في موضعها، فروعي[١٧] تعدّيها، فلماّ وقعت الإشارة في قوله:﴿ثم بعثنا من بعده رُسُلا إلى قومهم فجاءوهم بالبينات فما كانوا ليؤمنوا بما كذّبوا به من قبل﴾[١٨] إلى تكذيب من كذّب من قوم نوح، اختير تعدية الفعل المكرّر[١٩] على الفعل الأول، ليعلم[٢٠] أن هذا الفعل معنيٌّ به

---

(١٣) أى في قوله تعالى: ﴿بما كذبوا من قبل﴾ الأعراف: ١٠١.

(١٤) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): يعدى.

(١٥) نسخة (ب،ك) إلى قوله تعالى: ﴿مقامي﴾.

(١٦) في (ك): متعدية به.

(١٧) في (ب،ط): ونوعى.

(١٨) في (ب،ك): أى ، بدل « إلى ».

(١٩) في (ب): المكرور.

(٢٠) في (ب): العلم.

ماتقدم، فلما جاء ذاك متعديا جاء هذا مثله. ولمـاّ[٢١] لم يجـيء في الآيـة التـي في سـورة الأعراف متعديا لم يجيء فيما بني عليه إلا محذوف المفعول به[٢٢].

وأما الجـواب عـن قولـه: ﴿كذلـك يطبـع الله﴾ [الأعـراف: ١٠١] و﴿كذلـك نطبع﴾ [يونـس: ٧٤] فـلأن[٢٣] الآيـة في سـورة الأعـراف مبنيـة علـى ماتقدمهـا مـن الآيات، وهى تنتقل من[٢٤] الإضمار إلى الإظهار، ومن الإظهار إلى الإضمار، أعني فى أخبـار الله عـز وجـل عـن نفسـه لقولـه[٢٥]: ﴿أفـأمن أهـل القـرى أن يـأتيهم بأسـنا بياتـا﴾[٢٦] [الأعـراف: ٩٧] و﴿أن يـأتيهم بأسـنا ضُحـى﴾ [الأعـراف: ٩٧] وقولـه بعده[٢٧]: ﴿أفأمنوا مكر الله﴾ [الأعراف: ٩٩] فأظهر، و لم يقل: أفأمنوا مكرنا.

---

(٢١) كذا في (أ،ب). وفي (ك): وكما.

(٢٢) خلاصة ما قاله المؤلف: قال الله تعالى في سورة الأعراف [١٠١]: ﴿بما كذّبوا﴾ فلم يذكر متعلّق التكذيب وفي سورة يونس [٧٤] ذكره فقال: ﴿بمـا كذبـوا بـه﴾ والفـرق أنـه لّما حذفـه في قولـه تعالى: ﴿ولكن كذبوا﴾ [الأعراف: ٩٦] استمر حذفه بعد ذلك ، واما في سورة يونس فقد أبـرزه في قوله: ﴿فكذبوه فنجيناه﴾ [يونـس: ٧٣] وفي قولـه:﴿كذبـوا بآياتنـا﴾ [يونـس: ٧٣] فناسـب ذكره في قوله تعالى: ﴿بما كذبوا به﴾ [يونس: ٧٤] موافقة. (ينظر:البرهـان للكرمـانى ص: ١٩٥ والدر المصون ٥/٣٩٨).

(٢٣) في (أ): فإن ، والمثبت من (ب،ك).

(٢٤) وفي (ب): إلى ، وهو خطأ.

(٢٥) في (ب): بقوله.

(٢٦) في (أ،ب): ﴿... أن يأتيهم بأسنا﴾ والمثبت من (ك).

(٢٧) « بعده » سقط من (أ) وأثبت من (ب،ك).

فلمّا وقع هذا الإخبار[٢٨] في هذا المكان، ثم جاء بعده: ﴿أو لم يهد للذين يرثون الأرض مِن بعد أهلها أن لو نشاء أصبناهم بذنوبهم ونطبع على قلوبهم..﴾ [الأعراف: ١٠٠] فأجري الفعل على إضمار فاعله، ثم عاد إلى ذكر الطبع، كان إجراؤه على إظهار الفاعل[٢٩] أشبه بما بُنيت عليه الآيات المتقدمة من الانتقال من الإضمار إلى الإظهار المختار استعماله في المكان.

وأما[٣٠] الآية التى في سورة يونس وهى:﴿كذلك نطبع على قلوب المعتدين﴾ [يونس: ٧٤] فلأن ما قبلها جارٍ على حد واحدٍ وسَنَنٍ لاحبٍ[٣١] وهو إضمار الفاعل من حيث أخبر في قصة نوح قبله، وهى من مبتدأ العشر: ﴿واتل عليهم نبأ نوح﴾ [يونس: ٧١] إلى أن قال:﴿فكذّبوه فنجيناه ومن معه في الفلك وجعلناهم خلائف وأغرقنا الذين كذّبوا بآياتنا فانظر كيف كان عاقبة المنذرين ۝ ثم بعثنا من بعده رسلا إلى قومهم﴾[٣٢] فقال بعده: كذلك نطبع على قلوب المعتدين﴾ [يونس: ٧٣-٧٤] ولم يتقدمه ما يخالف هذا المنهج[٣٣]، ولم يُبْنَ على الطريقين فأتبع الأول وحمل[٣٤] عليه في إضمار الفاعل فيه.

---

(٢٨) لفظ « الإخبار » غير واضح في (ك).

(٢٩) في (ك): على إظهاره للفاعل.

(٣٠) في (أ): فأما ، والمثبت من (ب،ك).

(٣١) أى على نهج واضح. تقول اللغة كما في المعجم الوسيط (٤٥٦): « السَّنن من الطريق: نهجه وجهته». واللاحب-كما في القاموس المحيط (ص ١٧١ لحب): « الطريق الواضح» اهـ.

(٣٢) أثبتنا الآية من (ب،ك).

(٣٣) في (ك): النهج.

(٣٤) في (ك): وعمل.

والمسألة الثالثة في هذه الآية قوله في سورة[٣٥] الأعراف [١٠١]: ﴿على قلوب الكافرين﴾ وفي سورة يونس [٧٤]: ﴿على قلوب المعتدين﴾ **فالجواب**[٣٦] عنها: أن الآيات التى تقدمت في سورة الأعراف تضمنت وصف الكفار، لأنه لايحذّر عقابَ الله[٣٧] ومجيئه بياتا[٣٨] أوضحىً[٣٩] إلا الكفار[٤٠]، ثم إطلاق الخاسرين لايكون إلا في الكافرين/ فلما وقع التصريح بصفات الكفر صُرّح به عند ذكر الطبع، ولمّا كانت الآية [٤٣/ب] في سورة يونس قد تقدّمها في وصف الكفار ما كان كالكناية عنهم فقال[٤١]:﴿فانظر كيف كان عاقبة المنذَرين﴾ [يونس: ٧٣] وما كلّ منذَر كافر، كنّى عن الكفار بعده عند ذكر الطبع بـ«المعتدين»، وما كل معتدٍ كافر، فمخالفة كل واحدة من الآيتين للأخرى إنما هى لموافقة ما قبل كلّ واحدة منهما من طرح الكلام وقصد الالتئام.

---

(٣٥) في (ب،ك): في الأعراف.

(٣٦) في (ب،ك): والجواب.

(٣٧) في (ب،ك): عذاب الله.

(٣٨) أى ليلا ، قال الراغب في المفردات (ص ١٥٢): « البيات والتبييت: قصد العدوّ ليلا » اهـ.

(٣٩) أى نهاراً ، قال الراغب (ص ٥٠٢): « الضحى: انبساط الشمس وامتداد النهار ، وسمّى الواقت به » اهـ.

(٤٠) في (ب): إلا الكافر.

(٤١) في (ب): وقال.

[٧٧] الآية السادسة عشرة منها(١).

قوله تعالى في قصة موسى عليه السلام: ﴿قال إنْ كنتَ جئتَ بآيةٍ فأْتِ بها إنْ كنتَ من الصادقين ۝ فألقى عصاه فإذا هي ثعبانٌ مبين ۝ ونَزع يدَه فإذا هي بيضاءُ للناظرين ۝ قال الملأ من قوم فرعونَ إنّ هذا لَساحرٌ عليم ۝ يريد أنْ يُخرجكم من أرضكم فماذا تأمرون ۝ قالوا أَرْجِهْ وأخاه وأَرسِلْ في المدائن حاشرين ۝ يأتوك بكلّ ساحرٍ عليم ۝ وجاء السّحرةُ فرعونَ قالوا إنّ لَنا لأجراً إنْ كنّا نحن الغالبين ۝ قال نَعَمْ وإنكم لَمِن المقرَّبين ۝ قالوا ياموسى إمّا أنْ تُلْقِيَ وإمّا أنْ نكونَ نحنُ الْمُلْقِين﴾(٢)[الأعراف١٠٦-١١٥].

وقال في سورة الشعراء مكان قوله:﴿قال الملأ من قومِ فرعونَ إنّ هذا لَساحرٌ عليم﴾ [الأعراف:١٠٩]:﴿قال للملإِ حوْلَه إنّ هذا لَساحرٌ عليم ۝ يريد أنْ يُخرجَكم من أرضكم بسِحْرِه فماذا تأمرون ۝ قالوا أَرْجِهْ وأخاه وابعثْ في المدائنِ حاشرين ۝ يأتوك بكل سحّار عليم ۝ فجُمِعَ السَّحَرَةُ..﴾(٣)[الشعراء:٣٤-٣٨].

للسائل أن يسأل في هذه القصة عن مسائل: أولها: قوله(٤) في سورة الأعراف [١٠٩-١١٠]: ﴿قال الملأ من قوم فرعونَ إنّ هذا لَساحر عليم ۝ يريد أنْ يُخرجكم من أرضكم..﴾ ثم قال في سورة الشعراء [٣٤]: ﴿قال للملأ حوله إنّ هذا لَساحر

(١) في (ب): من سورة الأعراف.

(٢) أثبتت الآيات من (ب،ك).

(٣) أثبتت الآيات من (ب،ك).

(٤) « قوله » ليس في (ب).

عليم﴾ فأخبر في الأولى أنّ قائل ذلك الملأُ من قومه وفي الثانية أن فرعون هو القائل ذلك لملئه، وهذا اختلاف ظاهر[٥] في الخبرين ؟.

والجواب أن يقال: إن قول الملأ[٦] فيما حكاه الله تعالى في سورة الأعراف قولُ فرعون، أدّاه عنه رؤساءُ قومه[٧] إلى عامة أصحابه، والدليل على أن ذلك قولُه، وأنهم فيه مؤدُّو[٨] رسالةٍ عنه قولُ العامة في جوابه: ﴿أرجِهْ وأخاه﴾ [الأعراف:١١١]، فكان هذا خطابا لفرعون و لم يكن للملأ، إذ لو كان لهم لكان[٩]:أرجوه[١٠] وأخاه، وإذا كان كذلك لم يخالف ما قاله في الشعراء من أنه:﴿قال للملأ حوله﴾[الشعراء: ٣٤] بل يكون هو البادئ بذلك لمن حوله ليؤدّوا إلى مَن بعُد عنه قولَه[١١].

---

(٥) تكرّر لفظ « ظاهر» في (أ).

(٦) هم سادة قوم فرعون ورؤساؤهم. وفي اللسان (١٥٩/١ ملأ):((الملأ: الرؤساء ، وقيل: أشراف القوم ووجوههم ورؤساؤهم ومقدّموهم))

(٧) في النسخ المعتمدة: ورؤساء قومه أدوا عنه ما كان من قوله ، والمثبت من (ح،خ،ر،س).

(٨) في (أ): مؤدون ، والمثبت من (ب،ك).

(٩) في (ب،ك): لقيل ، والمثبت من (أ).

(١٠) أي: أخّروه ، وذلك إذ كان الخطاب للملأ. وهو من الإرجاء وقال الطبري في تفسيره (١٦/٩): «والإرجاء في كلام العرب: التأخير ، يقال منه: أرجيت هذا الأمر وأرجأته ، إذا أخّرته » اهـ.

(١١) قد استشكل الزمخشري في تفسيره (١٠٢/٢) إسناد القول إلى الملأ في سورة الأعراف وإسناده إلى فرعون في سورة الشعراء فأجاب عن ذلك بثلاثة أوجه:

أحدهما: أن يكون هذا الكلام صادراً من فرعون ومن ملئه ، فحكى هنا عنهم وفي الشعراء عنه.

والثاني: أنه قاله ابتداءً فتلقته منه الملأ وهم خاصّته فقالوا لأعقابهم.

يتبع<

فإن قال قائل[١٢]:فكيف اختصت سورة الأعراف بحكاية ما قال الملأ، وسورة الشعراء بما قاله فرعون؟

قيل: إنّ أوّل مَن ردّ قول موسى عليه السلام فرعونُ، ثم مالأه[١٣] عليه ملؤه، وهو ما حكاه الله تعالى في سورة الشعراء واقتص[١٤] حاله حيث أخبر عنه بما قاله:﴿..ألم نربِّك فينا وليداً ولبثت فينا من عمرك سنين﴾ [الشعراء: ١٨] إلى أن انتهت الآيات إلى القصة[١٥] المودعة ذكر السحرة، فقال فرعون للملأ حوله ما أدّوه عنه إلى غيرهم، وسورةُ الشعراء مكية كسورة الأعراف، وترتيب الاقتصاص يقتضى أن تكون[١٦] قبلها، وفى السورة الثانية[١٧] أخبر عما أدّاه عنه[١٨] ملؤه إلى الناس الذين[١٩] أجابوه بأنْ ﴿أرجه وأخاه﴾ فكان قول فرعون للملأ حوله سابقا قولَ الملأ

والثالث: أنهم قالوه عنه للناس على طريق التبليغ كما يفعل الملوك ، يرى الواحد منهم الرأي فيكلّم به من يليه من الخاصة ثم تبلّغه الخاصةُ العامةَ)). بتصرف يسير ، وانظر أيضا: الدر المصون (٤٠٧/٥).

(١٢) « قائل » لايوجد في (ك) و(ط).

(١٣) عاونه عليه ملؤه. قال الراغب في المفردات(٧٧٦):« مالأته: عاونته »، وفي اللسان (١٥٩/١ ملأ):« وقد مالأته على الأمر مما لأةً: ساعدته عليه وشايعته » اهـ.

(١٤) في (ب) فاقتصر ـ وفي (ط): فاقتضى ، كلاهما خطأ.

(١٥) هى التى تبدأ بقوله تعالى: ﴿فجُمع السحرة لميقات يوم معلوم﴾ الشعراء: ٣٨.

(١٦) في (ب) أن يكون.

(١٧) أى في سورة الأعراف.

(١٨) في (ب): أدّوه عنه.

(١٩) في (أ): الذى.

الذين أدّوا إلى غيرهم[٢٠] قولَـه، فذكـر حيـث قصـد اقتصـاص[٢١] أوّل مـن[٢٢] دعـاه موسى عليه السلام إلى طاعة الله تعالى[٢٣].

(٢٠) في (أ): (ب،ك): عير.

(٢١) في النسخ المعتمدة: اختصاص. والمثبت من (ح،خ،ر،س).

(٢٢) في النسخ المعتمدة: ما ، والمثبت من النسخ السابقة.

(٢٣) قال ابن الزبير في ملاك التأويل (١/٥٦١):« لمّا تقدم في سورة الأعراف قوله تعالى: ﴿ثم بعثنا من بعدهم موسى بآياتنا إلى فرعون وملئه﴾ [الأعراف: ١٠٣] فوقع ذكر الملأ مبعوثا إليهم مع فرعون ، ناسب ذلك أن يذكَروا في الجواب..، ولّما تقدم في سورة الشعراء [١٦]: ﴿فأْتيا فرعون﴾ ثم جرى ما بعد من المحاورة ومراجعة الكلام بين موسى عليه السلام وفرعون ، و لم يقع الملأ هنا ، ناسب ذلك قوله:﴿قال للملأ حوله﴾ [الشعراء: ٣٤] لأن فرعون هو الذي راجع وخوطب ، فجاء كل على ما يناسب»اهـ بتصرف يسير.

ويقول الأستاذ المشرف على هذه الرسالة الدكتور عبد الستار حفظه الله: وأقرب من هذا أن يقال: حين جاء موسى وأظهر المعجزة حدث هرج ومرج فقال فرعون ذلك القول، وقال الملأ ذلك القول تقليداً له، أو ابتداءً من عند أنفسهم، فقصّ القرآن كلام كلٍّ منهم، والله أعلم.

[٧٨] الآية السابعة عشرة منها[١]

قوله تعالى فيها[٢]: ﴿يريد أنْ يُخرِجكم من أرضكم فماذا تأمرون﴾ [الأعراف: ١١٠].

وقوله[٣] في سورة الشعراء [٣٥]:﴿يريد أنْ يُخرِجكم من أرضكم بِسِحْرِه فماذا تأمرون﴾.

للسائل أن يسأل فيقول[٤]:ذكر في الآية[٥] الأولى: أنه قال[٦]:﴿يريد أن يخرجكم من أرضكم﴾ فحسب، وذكر في الثانية أنه قال[٧]:﴿يريد أن يخرجكم من أرضكم بسحره﴾ والقول واحد، فلماذا اختلف ؟

والجواب أن يقال: لمّا أسند الفعل في سورة الشعراء[٨] إلى / فرعون، وحكى ما [٤٤/أ] قاله وأنه قال للملأ حوله[٩] من قومه ﴿إنّ هذا لَساحر عليم﴾ [الشعراء:٣٤] وكان أشدهم تمرُّداً وأوّلهم تجبُّراً، وأبلغهم فيما يردّ به الحق، كان في قوله:﴿يريد أن يخرجكم

(١) في (ب،ك): من سورة الأعراف.
(٢) أي في قصة موسى التي تقدم ذكرها آنفاً في الآية السابقة. ولفظ « فيها » ليس في (ب،ك).
(٣) في (ب،ك): وقال.
(٤) في (أ): للسائل أن يقول.
(٥) « الآية » ليس في (ب).
(٦) « أنه قال » ليس في (ك).
(٧) في (ك): بدل ذلك: وفي الثانية.
(٨) في النسخ المعتمدة: في الأولى. والمثبت من (ح،خ،ر،س).
(٩) « حوله » أثبت من (ك،و).

من أرضكم﴾ ذكرُ السبب الذي يصل به[١٠] إلى الإخراج، وهو ﴿بسحره﴾ فأشبع المقال[١١] بعد قوله: ﴿إن هذا لَساحر عليم﴾ بأن ذكر أنه ﴿يريد أن يخرجكم من أرضكم بسحره﴾[١٢].

وأما الموضع الذي لم يذكر فيه ﴿بسحره﴾ فهو ما حكى من قول الملإ في سورة الأعراف[١٣]، حيث قال: ﴿قال الملأ من قوم فرعون إن هذا لساحر عليم ۝ يريد أن يخرجكم من أرضكم فماذا تأمرون﴾ [الأعراف:١٠٩-١١٠] والملأ لم يبلغوا مبلغ فرعون في إبطال ما أورده موسى عليه السلام، ولم يَجْفُوا[١٤] في الخطاب جفاءَه، فتناولت الحكاية ما قاله فرعون على جهته بتكرير لفظ «السحر» من فعله[١٥] بعدما أخرجه بصفته[١٦] حيث قال: ﴿إنّ هذا لَساحر عليم﴾[١٧].

---

(١٠) في (ب): به يصل.

(١١) في (ك): المقالة.

(١٢) في (أ): يريد إخراجهم بسحره. وفي (ب،ك): يريد أن يخرجكم بسحره. والمثبت من (ح،خ،ر،س).

(١٣) في (ح،خ،ر،س): وأما في سورة الأعراف فأسند الفعل الى الملأ.

(١٤) أي لم يغلظوا. قال صاحب المصباح المنير (١/١٠٤):« جفا الثوب يجفو إذا غلُظ فهو جاف ، ومنه جفاء البدو: وهو غِلظهم وفظاظتهم » اهـ.

(١٥) كذا في أكثر النسخ ، وفي (أ): من لفظه.

(١٦) في (ك،ر): في صفته.

(١٧) من قوله « من فعله » إلى هنا سقط من (ب).

فإن قال قائل: فقد ذكر الله عز وجل في سورة طه [٦٣] عن الملأ أنهم: ﴿قالوا إنْ هذان لَساحران يريدان أن يخرجاكم من أرضكم بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى..﴾[١٨].

قيل له: قوله تعالى:﴿فتنازعوا أمرهم بينهم وأسرّوا النجوى ۞ قالوا إنْ هذان لَساحران..﴾ [طه: ٦٢-٦٣] خبر عن فرعون وملئه. فلما كان[١٩] من[٢٠] جملتهم غلب أمره على أمرهم، ألا ترى أن ابتداء ذلك:﴿ولقد أريناه آياتنا كلَّها فكذَّب وأبى﴾ [طه:٥٦] وهذا خبر عن فرعون، ثم بعده:﴿قال أجئتَنا لِتُخرجنا من أرضنا بسحرك يا موسى ۞ فلنأْتِيَنّك بسِحرٍ مثلِه فاجعل بيننا وبينك موعداً لا نُخلِفه نحن ولا أنتَ مكاناً سُوًى ۞ قال موعِدُكم يوم الزِّينة...﴾[٢١] [طه: ٥٧-٥٩] وهو خطاب لفرعون ومن تبعه، ويجوز أن يكون له وحده على ما يخاطَب به الملوك من لفظ الجمع كما يخبرون بمثله عن أنفسهم، فذكر قوله:﴿بسحره﴾ فيما حكاه من كلام فرعون[٢٢]، فلذلك خلا منه الموضع الذي كان الخبر فيه[٢٣] عن الملأ من قومه[٢٤]. فاعلمه إن شاء الله تعالى[٢٥].

---

(١٨) نسخة (ك) إلى قوله تعالى: « ويذهبا ».

(١٩) أي فرعون.

(٢٠) في (ب،ك): في.

(٢١) أثبتت الآيات من (ب،ك).

(٢٢) في (ك): عن فرعون ، بدل « من كلام فرعون ».

(٢٣) « فيه » ليس في (أ،ب).

(٢٤) في (ب): من قوله ، وهو خطأ.

(٢٥) « إن شاء الله تعالى » ليس في (ك).

[٧٩] الآية الثامنة عشرة منها[١].

قوله تعالى: ﴿قالوا أَرْجِهْ وأخاه وأَرسِلْ في المدائنِ حاشرين﴾ [الأعراف: ١١١].

وقال في سورة الشعراء [٣٦]: ﴿قالوا أَرْجِهْ وأخاه وابعثْ في المدائنِ حاشرين﴾.

للسائل أن يسأل فيقول[٢]: لأيّ معنى اختلف اللفظان في الآيتين، فكان في الأولى «أرسل» وفي الثانية «ابعث» وهل يجوز أحدهما مكان الآخر ؟.

والجواب أن يقال[٣]: اللفظتان نظيرتان، تستعمل إحدهما مكان الأخرى، وقد جاء[٤]: بعث الرسول[٥]، وأرسله[٦] معاً، إلاّ أن «أرسل» يختص بما لايختص به «بعث» لأن البعث لايتضمّن ترتيبا، والإرسالُ أصله: تنفيذ من فوق إلى أسفل[٧].

---

(١) في (ك): من سورة الأعراف.

(٢) في (أ): للسائل أن يقول.

(٣) « أن يقال » ليس في (أ).

(٤) في (أ): يقال ، والمثبت من (ب،ك).

(٥) كما في قوله تعالى: ﴿هو الذي بعث في الأميين رسولاً منهم...﴾ الجمعة: ٢.

(٦) كما في قوله تعالى: ﴿هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق...﴾ التوبة: ٣٣.

(٧) قال ابن الزبير في ملاك التأويل (٥٦٥/١):« إن **أرسل** أخص في باب الإرسال من البعث ، إذ لايقال **أرسل** إلا فيما كان توجيها ، فيه معنى الانتقال حقيقة أو مجازاً ، أمّا **بعث** فإنه يقع بمعنى الإرسال وبمعنى الإحياء.. فلما كان الإرسال أخصّ وقع الإخبار به أولا ثم وقع ثانيا بالبعث تنويعا للعبارة ، وعلى الترتيب في موضع اللفظ المطرد في القرآن » اهـ.

قال الكرماني في البرهان (ص ١٩٧):« لأن الارسال يفيد معنى البعث ويتضمن نوعاً من العلو ، لأنه يكون من فوق ، فخص هذه السورة لما التبس ليعلم أن المخاطب به فرعون دون غيره » اهـ.

و«أرسل» في سورة الأعراف حكاية قول العامة للملأ المؤدِّين كلام فرعون إليهم، فلما تعالَى[8] عليهم و لم يخاطبهم بنفسه كان قولهم في جواب ما استأمرهم فيه واستشارهم في فعله على الترتيب الذي رتب لهم في الخطاب، فكانت الحكاية باللفظ[9] الذى يفخَّم به المخاطَب، كما فخّم[10] في تحميله ملأه أن يؤدّوا كلامه إلى من دونهم.

ولمّا تناولت الحكاية في سورة الشعراء ما تولّاه فرعون بنفسه من مخاطبة قومه بإسقاط الحجاب بينهم وبينه، وتسوية قدرهم بقدره، لقوله:﴿قال للملأ حوله﴾ [الشعراء: ٣٤] كان هذا الموضع / مخالفا للموضع الأول في مقتضى الحال من [٤٤/ب] التفخيم، فخصّ باللفظ الذي ليس فيّه ما فى الأول من التعظيم، وهو قوله: «ابعث».

---

(٨) أي ترفّع.

(٩) في (أ): اللفظ، والمثبت من (ب ، ك).

(١٠) في (ب): فخر.

[٨٠] الآية التاسعة عشرة منها[١].

قوله تعالى بعد ما قال:﴿يأتوك بكلّ ساحر عليم﴾ [الأعراف: ١١٢] ﴿وجاء السّحرة فرعونَ قالوا إنّ لنا لأجراً﴾ [الأعراف: ١١٣].

وقال في سورة الشعراء بعد: ﴿.. بكل سحّار عليم﴾[٢] [الشعراء: ٣٧] ﴿فجُمع السّحرة لميقات يوم معلوم ● وقيل للناس هل أنتم مجتمِعون ● لعلّنا نتّبع السّحرة إن كانوا هم الغالبين ● فلمّا جاء السّحرة قالوا لفرعون أئنّ لنا لأجراً...﴾[٣] [الشعراء: ٣٨-٤١].

للسائل أن يسأل فيقول[٤]: المحكيّ في «الشعراء» أكثر من المحكيّ في سورة الأعراف بعد قوله: ﴿يأتوك بكل سحّار عليم﴾ إلى أن انتهى قوله[٥] تعالى إلى ما هو خبر عن السحرة من قولهم لفرعون: ﴿أئن لنا لأجراً﴾ [الشعراء: ٤١] ؟.

والجواب ما دلّلنا عليه من[٦] أن ما في سورة الشعراء أشد اقتصاصا للأحوال التى كانت بين[٧] موسى وبين[٨] عدوه فرعون لاشتماله على ذكر ابتداء مبعثه إليه

---

(١) في (ب،ك): من سورة الأعراف.

(٢) أول الآية: ﴿يأتوك بكل سحّار عليم﴾. وفي (أ،ب): ﴿سحّار عليم﴾. والمثبت من (ك).

(٣) تتمة الآية: ﴿فلما جاء السحرة قالوا لفرعون أئنّ لنا أجراً إنْ كنّا نحن الغالبين﴾.

(٤) في (أ): للسائل أن يقول.

(٥) في (أ): إلى قوله.

(٦) في (ك): في.

(٧) في (أ): من ، بدل « بين» ، والمثبت من (ب،ك).

(٨) في (أ): من ، بدل « بين» ، والمثبت من (ب،ك).

حيث قال: ﴿وإذ نادى ربُّك موسى أن ائْتِ القومَ الظالمين ۞ قومَ فرعونَ ألا يتقون﴾ [الشعراء: ١٠-١١].

فجاء في هذه الآيات التي في ذكر السحرة من بيان ماجرى مالم يجيء في التي[٩] في سورة الأعراف، فمنه قول الله تعالى: ﴿فجُمع السحرة لميقات يوم معلوم﴾ [الشعراء: ٣٨] كما قال في سورة طه [٥٧-٥٩]: ﴿قال أجئتنا لِتُخرجنا من أرضنا بسحرك ياموسى ۞ فلنأتينّك بسِحرٍ مثلِه فاجعل بيننا وبينك موعِداً لا نُخلفه نحن ولا أنت مكانا سُوىً ۞ قال موعدكم يوم الزِّينة وأن يحشَر الناسُ ضُحىً﴾[١٠] فهذا هو قوله: ﴿فجمع السحرة لميقات يوم معلوم﴾ [الشعراء:٣٨].

وفي سورة الأعراف لمّا لم تبدأ[١١] القصة فيها بذكر مبعثه عليه السلام، وابتداء أمره لم تكن مبنيّة على مابُنِيَتا[١٢] عليه من[١٣] اقتصاص معظم حاله، وأول ما كان من مبعثه[١٤] حيث يقول: ﴿إذهب إلى فرعون إنه طغى ۞ قال رب اشرح لى صدرى ۞ ويسّر لي أمرى﴾[١٥] [طه: ٢٤-٢٦].

---

(٩) أى في الآيات التى. لفظ « التى » ليس في (أ،ب) وأثبت من (ك).

(١٠) في (أ): ﴿قال أجئتنا لتخرجنا من أرضنا بسحرك ياموسى﴾ الآيات. والمثبت من (ب،ك).

(١١) في (أ): لم تبدو ، وهو خطأ. والمثبت من (ب) و(ك) و(ر).

(١٢) في النسخ المعتمدة: بنينا. والمطبوعة: بيتا. والمثبت من (خ) وهو الصحيح.

(١٣) في (ك): في.

(١٤) في (ك): بعثته.

(١٥) نسخة (أ) إلى آخر الآية الأولى. ونسخة (ك) إلى آخر الثانية. والمثبت من (ب).

فلمّا كان القصد في سورة الأعراف ذكر الجمل من بعض ماكان، لا[16] ذكر تفصيله، كان الاقتصار بعد ذكر إرسال الحاشرين إلى السحرة، ومجيئهم يغنى عن ذكر[17] تواعدهم ليوم يُظهرون فيه حِيلَهم وتمويهاتهم[18]، إذ معلوم أنّ مثل ذلك الخطْب[19] الجسيم[20]، وحشر العدد الكثير ينتهي إلى يومٍ يتواعَد إليه مشهودٍ[21]، وعلى هذا يبنَى[22] الكلام في أكثر متشابه هذه القصة[23].

---

(١٦) « لا » أثبتت من (و).

(١٧) « ذكر » ليس في (أ،ب). وهو أثبت من (ك،خ،ر).

(١٨) في (ك): وتمويههم.

(١٩) أى الأمر الشديد. وفي اللسان (١/٣٦٠ خطب): « الخطب: الشأن والأمر ».

(٢٠) في (ب) و(ك): العظيم.

(٢١) يوم مشهود: يجتمع فيه الناس لأمر ذى شأن (المعجم الوسيط ، ص ٤٩٧).

(٢٢) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): ينبنى.

(٢٣) ذكرت قصة موسى عليه السلام في بعض السور بإطناب كما في في سورة الشعراء ، حيث جاء مابعد قوله تعالى ﴿فجمع السحرة لميقات يوم معلوم﴾ [الشعراء:٣٨] على وجه الإطناب ليناسب ماتقدمه من محاورة موسى عليه السلام ومكالمته فرعون من أول قوله تعالى: ﴿وإذ نادى ربك موسى...﴾ [الشعراء: ١٠] ، بخلاف سورة الأعراف حيث بنى الكلام فيها على الإيجاز في البيان، والأكثار ـ في مقابل ذلك ـ من ذكر العديد من المواقف التي لم تذكر في سورة الشعراء، مثل السنين ، والآيات التي أرسلت على فرعون وقومه، وطلب آلهة يعبدونها، وعبادة العجل، واختيار سبعين رجلا..

[٨١] الآية العشرون منها[١].

قوله تعالى في الآية التى قبل: ﴿وجاء السحرةُ فرعونَ قالوا إنّ لنا لأجراً إنْ كنّا نحن الغالبين﴾[٢] [الأعراف: ١١٣].

وقال في سورة الشعراء [٤١]: ﴿فلماّ جاء السّحرة قالوا لِفرعون أئنّ لنا لأجراً إنْ كناّ نحنَ الغالبين﴾[٣].

للسائل أن يسأل فيقول[٤]: كيف اختلفت[٥] الآيتان، وكيف جاز: ﴿وجاء السحرة فرعون قالوا﴾[٦] وحقّ الكلام أن يكون في ﴿قالوا﴾ واو أو فاء، نحو جاء السحرة فرعون فقالوا أئنّ لنا لأجراً، أو وقالوا ؟.

والجواب أن يقال: لّما تقدم في سورة الشعراء ماشرحُه أكثر وما في سورة الأعراف أوجز وأخصر، كان قوله في الأعراف: ﴿وجاء السحرة فرعون﴾ بمعنى ما كان بإزائه في سورة الشعراء: ﴿فلما جاء السحرة﴾ فلم يحتَج في جواب «لّما» إلى «فاء» ولا إلى[٧] «واو»، وكذلك هنا[٨] في سورة الأعراف، لّما قُصد هذا المعنى دلّ

(١) في (ب،ك): من سورة الأعراف.
(٢) في (أ،ك) إلى قوله تعالى: ﴿لأجراً﴾ والمثبت من (ب).
(٣) في (أ،ب) إلى قوله تعالى: ﴿لأجراً﴾ والمثبت من (ك).
(٤) في (أ): للسائل أن يقول.
(٥) في (ب،ك): اختلف.
(٦) في (أ): « وجاء السحرة فرعون » والمثبت من (ب،ك).
(٧) في (أ،ب،ك): وإلى واو ، والمثبت من (ح،خ،ر،م).
(٨) في (أ): ما ، وفي (ك): هاهنا ، والمثبت من (ب،ح).

بحذف العاطف على هذا القصد، فكأنه قال: فلماّ جاء السحرةُ فرعونَ قالوا أئنّ لنا لأجراً[٩].

(٩) قال الزمخشري في تفسيره (١٠٢/٢): « فإن قلت: هلاّ قيل: وجاء السحرة فرعون فقالوا ؟. قلت: هو على تقدير سائل سأل: ما قالوا إذ جاؤوه ؟ فأجيب بقوله: ﴿قالوا أئن لنا لأجراً﴾ ». قال السمين في الدر المصون (٤١٣/٥) بعد أن ذكر كلام الزمخشري: « وهذا قد سبقه إليه الواحدي إلا أنه قال: و لم يقل: فقالوا ، لأن المعنى لمّا جاؤوا قالوا ، فلم يصح دخول الفاء على هذا الوجه. والوجه الثاني: أنها في محل نصب على الحال من فاعل **جاؤوا** قاله الحوفي » اهـ.

[٨٢] الآية الحادية والعشرون منها [١]

قوله تعالى[٢]: ﴿قالوا إنّ لنا لأجراً إنْ كناّ نحن الغالبين ۞ قال نعمْ وإنكم لَمِن المقرَّبين﴾ [الأعراف: ١١٣-١١٤].

وقال في سورة الشعراء [٤٢]: ﴿قال نعم وإنكم إذاً لمن المقرَّبين﴾[٣].

للسائل أن يسأل عن زيادة «إذاً» في سورة الشعراء، وخلوّ سورة الأعراف منها ؟

والجواب أن معنى[٤] قوله «إذاً» جواب وجزاء[٥]، وكان من قول فرعون لهم: إن غلبتم فجزائي أن أجازيكم بإعلاء رتبتكم، وتقريب منزلتكم، فلأجل ذلك أفعل هذا بكم، فاختصت[٦] سورة الشعراء / بها[٧] دون غيرها، لأنها موضع بُني على [٤٥/أ] فصل[٨] اقتصاص لما جرى، لم يُبْنَ[٩] غيرُها عليه من نحو ما تقدم

(١) في (ك): في سورة الأعراف.

(٢) في (ب): قوله تعالى في سورة الأعراف.

(٣) من قوله « وقال » إلى هنا سقط من (أ).

(٤) لفظ « معنى » سقط من (أ).

(٥) هو قول سيبويه (ينظر: الكتاب لسيبويه ٢٣٤/٤ ، مغنى اللبيب لابن هشام ص ٣٠).

(٦) في (أ): فاقتضت، والمثبت من (ب ، ك).

(٧) أي بـ « إذاً » في النسخ المعتمدة: بهذا. والمثبت من (ح،خ،م).

(٨) أي تفصيل ، وفي (أ،ب): فضل ، والمثبت من (ك).

(٩) كذا في أكثر النسخ ، وفي (أ): لم يبين.

وما يجيئ بعدُ[١٠].

---

(١٠) لقد أوضح ابن الزبير في ملاك التأويل (٥٦٧/١) كلام المصنف فقال:« أن " إذاً " تقع جواباً وجزاء ، والمعنى في السورتين – أي الأعراف والشعراء – مقصود به الجزاء ، فوقع الاكتفاء في الأعراف بقوله تعالى: ﴿نعم﴾. والمعنى: نعم لكم ما أردتم من الأجر وزيادة التقريب والحظوة ، ولاشك أن المعنى: إن غلبتم فلكم ذلك.. ثم ورد في سورة الشعراء مفصحاً بالأداة المحرزة له ، وهي ﴿إذاً﴾ ليناسب بزيادتها ما مضت عليه – أي هذه السورة – من الاستيفاء والإطناب كما تقدم ، وناسب سقوطها في الأعراف مقصود الإيجاز في هذه القصة» اهـ.

[٨٣] الآية الثانية والعشرون منها [١]

قوله تعالى: ﴿قالوا يا موسى إما أنْ تُلْقِي وإمّا أنْ نكون نحن الملقين﴾ [الأعراف: ١١٥].

وقال في سورة طه [٦٥]: ﴿قالوا يا موسى إما أن تلقى وإمّا أن نكون أوّل من ألقى﴾.

للسائل أن يسأل عن اختلاف المحكي في الموضعين مع أن ذلك في شيء واحد ؟

والجواب أن يقال[٢]: أن المقصود معنى واحد، فاختير[٣] في سورة الأعراف: ﴿..وإمّا أن نكون نحن الملقين﴾ لأن الفواصل قبله على هذا الوزان[٤]، واختير في سورة طه: ﴿وإماّ أن نكون أول من ألقى﴾ لذلك[٥].

ومثله قوله تعالى: ﴿وأُلقي السّحرة ساجدين﴾ في سورة الأعراف [١٢٠] وسورة الشعراء [٤٦] لتكون الفاصلة فيهما مساوية[٦] للفواصل قبلها، وبإزاء ﴿ساجدين﴾ قوله: ﴿فألقى السحر سجّداً...﴾ في سورة طه [٧٠] لذلك[٧].

---

(١) في (ك): من سورة الأعراف.

(٢) « أن يقال » أثبت من (ر).

(٣) في (ب،ك): واختير.

(٤) في (ك): الوزن.

(٥) « لذلك » أثبت من (خ،ر).

(٦) في (و): متساوية. وفي (خ): لتساوى الفواصل.

(٧) في (أ،ب،ك): كذلك. والمثبت من (ح،خ،ر،س).

ومثله قوله تعالى: ﴿قالوا آمنّا برب العالمين * ربِّ موسى وهارون﴾ في السورتين[8] للفواصل التى حُملت[9] هذه عليها. وقال في سورة طه [٧٠]: ﴿...قالوا آمنا برب هارون وموسى﴾ فقدّم «هارون» ليكون «موسى» فاصلة مثل الفواصل المتقدمة.

فهذا ونحوه ممّا يراعى في الفواصل، ألاترى إلى قوله تعالى: ﴿... وأطعنا الرسولا﴾[10] و﴿... فأضلّونا السبيلا﴾[11] فزيدت الألف، لا للبدل من التنوين، إذ لاتنوين مع الألف والام، وإنما ذلك للتوفقه بينهما وبين الفواصل التى قبلها وبعدهما، نحو ﴿تقتيلا﴾[12] و﴿تبديلا﴾[13] و﴿قريبا﴾[14] و﴿سعيراً﴾[15] و﴿نصيراً﴾[16] وبعدهما[17]: ﴿كبيراً﴾[18] و﴿وجيها﴾[19]

---

(٨) هما سورة الأعراف (١٢١-١٢٢) وسورة الشعراء (٤٧-٤٨).

(٩) في (أ،ب): جعلت. والمثبت من (ك،و).

(١٠) من الآية (٦٦) في سورة الأحزاب.

(١١) من الآية (٦٧) في سورة الأحزاب. في جميع النسخ: وأضلونا ، وهو خطأ.

(١٢) من الآية (٦١) في سورة الأحزاب.

(١٣) من الآية (٦٢) في سورة الأخزاب.

(١٤) من الآية (٦٣) في سورة الأحزاب.

(١٥) من الآية (٦٤) في سورة الأحزاب.

(١٦) من الآية (٦٥) في سورة الأحزاب.

(١٧) أى بعد الآيتين (٦٦-٦٧) اللتين تقدم ذكرهما آنفت.

(١٨) من الآية (٦٨) في سورة الأحزاب.

(١٩) من الآية (٦٩) في سورة الأحزاب.

و﴿سديداً﴾[٢٠] و﴿عظيما﴾[٢١].

---

(٢٠) من الآية (٧٠) في سورة الأحزاب.

(٢١) من الآية (٧١) في سورة الأحزاب.

[٨٤] الآية الثالثة والعشرون منها[١].

قوله تعالى: ﴿قالوا آمنا برب العالمين ۞ ربّ موسى وهارون﴾ [الأعراف: ١٢١-١٢٢].

وقال في سورة الشعراء [٤٧-٤٨] مثله.

وقال في سورة طه [٧٠]: ﴿... قالوا آمنا برب هارون وموسى﴾[٢].

للسائل أن يسأل فيقول[٣]: لِم كرّر[٤] ذكر «رب» في السورتين[٥] و لم يكـرّره في سورة طه، إنما قال: ﴿قالوا آمنا برب هارون وموسى﴾ ؟.

والجواب أن يقال: إذا قيل: ﴿رب العالمين﴾ فقد دخل فيهم موسى وهارون وهما دَعَواَ إلى رب العالمين لمَا قالا:﴿..إنّا رسول ربّ العالمين﴾[٦][الشعراء: ١٦] إلاّ إنه كرّر في السورتين[٧]: ﴿رب موسى وهارون﴾ ليدل[٨] بتخصيصهما[٩] بعد العموم

(١) في (ب): من الأعراف. وفي (ك): من سورة الأعراف.

(٢) من قوله « وقال في سورة الشعراء » إلى هنا سقط من (ب،ك). وأثبت من (أ).

(٣) قوله: « للسائل أن يسأل فيقول » ليس في (أ،ب) وأثبت من (ك).

(٤) في (أ): و لم تكرّر. وفي (ب): لم يكرر. والمثبت من (ك،و).

(٥) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): الآيتين.

(٦) في (ب،ط): رسولا ، وهو خطأ.

(٧) في (ب): لأنه كرر في سورتين. وسقط من (أ). والمثبت من (ك،ر).

(٨) في (ب): لتدل.

(٩) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): على تخصيصهم ، فلا وجه له.

على تصديقهم[١٠] بما جاءا به عليهما السلام عن الله تبارك وتعالى، فكأنهم قالوا[١١]: آمنا بربّ العالمين، وهو الذى يدعو إليه موسى وهارون.

وأما في سورة طه فلم يذكر «رب العالمين» لأنه كان[١٢] الكلام يتم به[١٣] آيةً[١٤] كما تمّ[١٥] في السورتين[١٦]، فيكون مقطع الآية فاصلة مخالِفة للفواصل التى بُنيت عليها سورة طه[١٧]، فقال تعالى:﴿..آمنا برب هارون وموسى﴾ وربهما هو رب العالمين، وكانَ القصد حكاية المعنى لا أداء اللفظ على جهته[١٨] كما دللنا عليه قبل[١٩].

---

(١٠) في (ط): على تصديقهما ، فلا وجه له.

(١١) في (ب،ك): فكأنه قيل.

(١٢) في (ك): ما كان .

(١٣) أي بذكر « رب العالمين ».

(١٤) في (ح،ر): يتم بذاته ، بدل « به آية ». وفي (خ): بدل ذلك: « بل أنه ».

(١٥) « تمّ » سقط من (أ) وأثبت من (ب،ك).

(١٦) أي: سورة الأعراف والشعراء.

(١٧) حيث إن سورة طه اكتفى فيها بقوله تعالى:﴿برب هارون وموسى﴾ من غير إعادة لفظ « رب » مراعاة للفواصل. لأن فواصلها على نمط ﴿موسى﴾ مثل:﴿أتى﴾ [٦٩] و﴿أبقى﴾ [٧١] و﴿الدنيا﴾ [٧٢] و﴿أبقى﴾ [٧٣] و﴿يحيى﴾ [٧٤] وهكذا.

(١٨) في (ب): على ما. وفي (ك): بما.

(١٩) انظر من هذا الكتاب:١٤٨/١، حيث قال فيها:« أن ما أخبر الله تعالى به من قصة موسى عليه السلام وبنى إسرائيل وسائر الأنبياء صلوات الله عليهم ، وما حكاه من قولهم ، وقوله عز وجل لهم ، لم يقصد إلى حكاية الألفاظ بأعيانها ، وإنما قصد إلى اقتصاص معانيها » اهـ من كلام المصنف.

[٨٥] الآية الرابعة والعشرون منها [١]

قوله تعالى: ﴿قال فرعونُ آمنتم به قبل أنْ آذنَ لكم...﴾ [الأعراف: ١٢٣].

وقال في سورة طه [٧١]: ﴿قال آمنتم له قبل أنْ آذنَ لكم...﴾[٢].

للسائل[٣] أن يسأل عن موضعين من هذه الآية:

أحدهما[٤]: إظهار اسم «فرعون» لعنه الله[٥] في سورة الأعراف في هذا اللفظ وإضماره / له في مثله من سورتي[٦] طه والشعراء ؟ [٤٥/ب]

والثاني: قوله: ﴿آمنتم به﴾ وقال في الموضعين الآخرين: ﴿آمنتم له﴾ ووجه اختلافهما[٧] ؟.

والجواب عن السؤال[٨] الأول، وهو إظهار اسم فرعون[٩] في سورة الأعراف، وإضماره فيما سواها: أن الذكر العائد إلى فرعون بعد في سورة الأعراف، لأنه جاء

---

(١) في (ب،ك): من سورة الأعراف.

(٢) في (أ): ﴿آمنتم له﴾. والمثبت من (ب،ك).

(٣) في (ك): وللسائل.

(٤) « أحدهما » سقط من (أ) وأثبت من (ب،ك).

(٥) « لعنه الله » أثبت من (ب،ك).

(٦) في (أ،ب): سورة. والمثبت من (ك).

(٧) صيغة السؤال في (ح،خ،ر،س): لم أظهر اسم فرعون في الأعراف خاصة ، ولم قال ﴿به﴾ في الأعراف و ﴿له﴾ في غيرها ؟

(٨) في (ب،ك): الموضع. والمثبت من (ح،خ،ر،س) وهو سقط من (أ).

(٩) في (أ،ك): الاسم. والمثبت من (ب) ,

في الآية العاشرة من الآية التي أضمر فيها ذكره، وهي قوله:﴿قال نَعم وإنّكم لَمن المقرَّبين﴾[الأعراف:١١٤] وجاء في الآية العاشرة من هذه السورة[١٠]:﴿قال فرعون آمنتم به﴾ [الأعراف: ١٢٣] ولم يبعُد هذا الذكر في الآيتين اللتين في سورة طه والشعراء، لأن فرعون مذكور في سورة طه في جملة قومه الذين أخبر عنهم بقوله:﴿قال أجئتَنا لِتُخرجنا من أرضنا بسحرك يا موسى﴾[١١][طه: ٥٧] وبعده: ﴿فتولّى فرعون فجَمع كيده ثم أتى۝ قال لهم موسى ويلكم لاتفتروا على الله كذِباً فيُسْحِتَكم بعذابٍ وقد خاب من افترى﴾[١٢][طه:٦٠-٦١] وهذا خطابه لفرعون وقومه، وضميرهم[١٣] منطوٍ على ضميره إلى قوله:﴿فأَجْمِعوا كيدَكم ثم ائْتوا صفاًّ..﴾ [طه: ٦٤].

والذكر في قوله[١٤]: ﴿قال آمنتم له..﴾ [طه: ٧١] إنما هو في السابع[١٥] من الآي التي جرى ذكره فيها.

(١٠) ليس المراد أنها الآية العاشرة في سورة الأعراف، بل في الآية العاشرة اعتبارا من الآية التي أضمر فيها ذكر فرعون، وهي قول تعالى:﴿قال نعم وإنكم لَمن المقربين﴾ [الأعراف: ١١٤]. ولفظ السورة سقط من (ك).

(١١) في (أ،ك،ط): قالوا ، وهو خطأ. والمثبت من المصحف الشريف ومن (ب).

(١٢) في (أ): ﴿فتولى فرعون مجمع كيده ثم أتى﴾ الآيتين. والمثبت من المصحف الشريف و(ب،ك).

(١٣) « وضميرهم » سقط من (ك).

(١٤) « في قوله » سقط من (ك).

(١٥) في (ك): السابع ، بدون « في ».

وكذلك في سورة الشعراء لم يبعُد الذكر بعده في سورة الأعراف، ألا ترى أن آخر ما ذكر فيما اتصل بهذه الآية[١٦] قوله تعالى: ﴿قال نعم وإنكم إذاً لمن المقربين﴾ [الشعراء:٤٢] وذكره بعد ذلك في الآية الثامنة[١٧] من الآية التي جرى ذكره فيها.

فلما بعد الذكر في سورة الأعراف خلافَ بُعْدِهِ في السورتين[١٨]. إذ كان[١٩] في إحداهما[٢٠] في السابعة، وفي الأخرى في الثامنة، وهي في الأعراف في العاشرة أعيد ذكره الظاهر لذلك[٢١].

والجواب عن السؤال الثاني وهو قوله: ﴿آمنتم به﴾ في سورة الأعراف و ﴿آمنتم له﴾ في السورتين الأخريين، وهو[٢٢] أن الهاء في ﴿آمنتم به﴾ غير الهاء في ﴿آمنتم له﴾، وكلّ واحدة تعود إلى غير ما تعود إليه[٢٣] الأخرى.

فالتي[٢٤] في ﴿آمنتم به﴾ تعود[٢٥] إلى رب العالمين، لأنه تعالى حكى عنهم أنهم[٢٦]: ﴿قالوا آمنا برب العالمين﴾[الأعراف:١٢١] وهو الذي دعا إليه موسى عليه

---

(١٦) وهي قوله تعالى: ﴿قال آمنتم له قبل أن آذن لكم﴾ الشعراء: ٤٩.

(١٧) هي الآية (٤٩) من سورة الشعراء ، حيث إنها الآية الثامنة بعد الآية (٤٢) من هذه السورة.

(١٨) في (ح،خ): في غيرها من السورتين.

(١٩) أي ذكر فرعون.

(٢٠) في (أ): أحدهما ، وفي (ب): في أحدهما. والمثبت من (ك)، والمعنى: في إحدى السورتين، وهي سورة طه هنا حيث جاء فيها ذكر فرعون بعد سبع آيات. وأما سورة الشعراء فجاء فيها ذكر فرعون بعد ثماني آيات.

(٢١) في (ك): لهذا.

(٢٢) في (ب،ك): هو ، بدون الواو.

(٢٣) « غيرما تعود » سقط من (أ) وأثبت من (ب،ك).

السلام. وأما الهاء في قوله[27]: ﴿آمنتم له﴾ تعود[28] إلى موسى عليه السلام، والدليل على ذلك أنه جاء في السورتين بعدها[29]:﴿إنّه لَكبيركم الذي علّمكم السحر...﴾ [طه: ٧١، الشعراء:٤٩] فالهاء في ﴿إنه﴾ هي التي في ﴿آمنتم له﴾ فلا[30] خلاف أن هذه لموسى عليه السلام.

والذي جاء بعد قوله: ﴿آمنتم به﴾ قوله[31]: ﴿إن هذا لَمكرٌ مكرتموه في المدينة...﴾ [الأعراف: ١٢٣] أي: إظهاركم ما أظهرتم من الإيمان برب العالمين وقع على تواطؤ[32] منكم، أخفيتموه لتستولوا[33] على العباد والبلاد، ويجوز أن يكون الهاء[34] في ﴿آمنتم به﴾ ضمير موسى عليه السلام، لأنه يقال: آمن بالرسول، أي أظهرتم تصديقه، وأقدمتم على خلافي قبل أن آذنت لكم فيه، وهذا المكر مكرتموه،

---

(٢٤) في (ك): فالذي.

(٢٥) « تعود » ليس في (أ،ب،ك). وأثبت من (ح،خ،ر).

(٢٦) « أنهم » ليس في (ب،ك).

(٢٧) « قوله » ليس في (أ،ك) وأثبت من (ب).

(٢٨) « تعود » ليس في النسخ المعتمدة وأثبت من (ح،خ،ر).

(٢٩) في النسخ المعتمدة:« أنها جاءت في السورتين ، وبعدها في كل واحدة منهما » والمثبت من (ح،خ،ر،س).

(٣٠) في (أ،ب): ولا. والمثبت من (ك).

(٣١) « قوله » غير واضح في (أ) وأثبت من (ب،ك).

(٣٢) أي اتفاق وتوافق. مصدر من تواطؤوا عليه: توافقوا (اللسان ١/١٩٩ وطئ).

(٣٣) في (ك): لتستوا.

(٣٤) « الهاء » سقطت من (ك).

وسرّ أسررتموه لتقلّبوا[٣٥] الناسَ عليّ، فاقتضى هذا الموضع الذي ذكر فيه «المكر» إنكار الإيمان به.

فأما الإيمان له في الموضعين الآخرين[٣٦] فاللام تفيد معنى[٣٧] الإيمان من أجله، ومن أجل ما أتى[٣٨] به من الآيات، فكأنه[٣٩] قال: آمنتم برب العالمين لأجل ما ظهر لكم على يدي[٤٠] موسى عليه السلام من آياته، والموضع[٤١] الذي ذكر فيه ﴿له﴾[٤٢] أي من أجله، وعبّر عنه باللام هو الموضع الذي قصد / فيه إلى الإخبار بـ ﴿إنّه لَكبيركم الذي علمكم السحر﴾ فلذلك خص باللام، والأول خص بالباء. وقد تدل[٤٣] اللام على الاتّباع فيكون المعنى: اتبعتموه لأنه كبيركم في عمل السحر، وقد[٤٤] يؤمن بالخبر من لايعمل عليه، ولا يتبع الداعي إليه[٤٥]. [٤٦/أ]

---

(٣٥) في (أ): لتفتنوا. وفي (ق): لتضلوا. والمثبت من (ب ،ك،م).

(٣٦) في (ب): بالوصفين الاخرين.

(٣٧) « معنى » ليس في (ك).

(٣٨) كذا في أكثر النسخ ، وفي (أ): جاء.

(٣٩) في (أ،ب): وكأنه. والمثبت من (ك،ح،ر).

(٤٠) في (ب): يد.

(٤١) في النسخ المعتمدة: وفي الموضع. والمثبت من (خ).

(٤٢) « له أي » سقط من النسخ المعتمدة وأثبت من (خ).

(٤٣) في (ب): يدل.

(٤٤) « وقد » سقط من (أ) وأثبت من (ب،ك).

(٤٥) ذكر ابن الزبير (٥٧٢/١) في هذا الموضع توجيهاً آخر فقال: « والباء تحرز التصديق ، واللام تحرز الانقياد والإذعان ، فبدئ بالباء المعطية معنى التصديق ، وهي أخص بالمقصود من اللام

يتبع

، فاقتضى الترتيب تقديمها ، ثم أعقب في السورتين بعد باللام حتى كأن قد قيل لهم: أصدقتموه منقادين له في ادعائه إياكم إلى الإيمان بما جاء من عند الله ، فحصل المقصود على أكمل ما يمكن» اهـ.

[٨٦] الآية الخامسة والعشرون منها[١].

قوله تعالى: ﴿فسوف تعلمون﴾ [الأعراف: ١٢٣].

وقال في سورة طه [٧١]: ﴿..إنه لَكبيركم الذي علّمكم السحر فلأُقطِّعنّ أيديَكم..﴾.

وقال في سورة الشعراء [٤٩]: ﴿... إنه لَكبيركم الذي علّمكم السحر فلسوف تعلمون لأُقطِّعَنَّ أيديكم﴾[٢].

للسائل أن يسأل فيقول[٣]: قال في سورة[٤] الأعراف: ﴿فسوف تعلمون﴾ ولم يقل في سورة طه، وإنما[٥] أدخل الفاء على قوله[٦]: ﴿فلأُقطِّعنّ﴾ [طه: ٧١]، وأما في سورة الشعراء فإنه أتى بـ «سوف تعلمون» مع اللام فقال: ﴿فلسوف تعلمون﴾ فما وجه اختلاف هذه، واختصاص بعضٍ بمكانٍ دون غيره ؟.

والجواب أن يقال: إن قوله تعالى: ﴿فسوف تعلمون﴾ من الوعيد المبهم المعرَّض[٧] به، أي: فعلتَ بجهل ما تعرف من بعد نتيجته، وطرحت[٨] بَذْرَ[٩] شرٍّ، عند

---

(١) في (ب،ك): من سورة الأعراف.

(٢) من قوله ((وقال في سورة الشعراء)) سقط من (ب). وفي (ك): ﴿فلسوف تعلمون﴾.

(٣) في (أ): للسائل أن يقول.

(٤) ((سورة)) أثبتت من (و).

(٥) في (أ،ب): ولم. والمثبت من (ك،و).

(٦) في (أ،ب): في قوله. والمثبت من (ك،و).

(٧) في (ب): المعوّض به، وهو خطأ.

(٨) أي رميت وألقيت، وهو من باب نفع (المصباح ٢/٣٧٠).

حصده تعلم نهايته[١٠]. وهذا النوع من الوعيد أبلغ من[١١] الإفصاح بقدره[١٢]، على أنه قد قرن إليه بيانه، وهو:﴿لأقطعن أيديكم..﴾ الآية [الأعراف:١٢٤]، فنطق القرآن بحكاية التعريض[١٣] بالوعيد والإفصاح بالتهديد معا.

وأما[١٤] اختصاص سورة الشعراء بقوله: ﴿فلسوف﴾ وزيادة اللام فلتقريب ما خوّفهم به من اطلاعهم عليه[١٥] وقربه منهم، حتى كأنه في الحال موجود[١٦]: إذ اللام[١٧] للحال، فالجمع بينها وبين «سوف» التي للاستقبال، إنما هو لتحقيق الفعل، وإدنائه من الوقوع[١٨] كما قال تعالى: ﴿..وإنّ ربَّك لَيحكم بينهم يوم القيامة..﴾ [النحل: ١٢٤] فجمع بين اللام وبين يوم «القيامة» كما جمع بينها وبين «سوف» على ما قاله عز وجل:﴿..وما أمرُ السّاعة إلاّ كلمح البصر أو هو أقرب..﴾ [النحل: ٧٧]

---

(٩) البَذر -بفتح الباء-: في الحبوب كالحنطة والشعير (المصباح ١/ ٤٠).

(١٠) في (ك): من قوله ((أى فعلت)) إلى هنا بياض.

(١١) في النسخ المعتمدة: في ، والمثبت من (خ،ر).

(١٢) في (ب،ط): بعذره ، وهو ساقط من (ك). والمثبت من (أ،خ،ر).

(١٣) التعريض:أن يفهَم من اللفظ معنًى بالسياق والقرائن من غير أن يقصد استعمال اللفظ فيه أصلا (معجم البلاغة العربية ص ٤١٢) وقال الجرجاني في كتاب التعريفات(ص٦٢):« التعريض في الكلام:مايفهم به السامع مراده من غير تصريح ».

(١٤) في (أ ، ب ، ك): فأما. والمثبت من (ح،خ،ر،س،م).

(١٥) في (ب،ك): من اطلاعه عليهم. والمثبت من (أ).

(١٦) في (ب): موجوداً.

(١٧) في النسخ المعتمدة: واللام. والمثبت من (خ،ر).

(١٨) قوله « من الوقوع » سقط من (ك).

وقد بينا أن سورة الشعراء أكثر اقتصاصاً لأحوال موسى عليه السلام في بعثه[١٩]، وابتداء أمره، وانتهاء حاله مع عدوّه[٢٠]، فجمعت لفظ الوعيد المبهم مع اللفظ المقرِّب له، المحقّق وقوعه إلى اللفظ[٢١] المفصح بمعناه، ثم وقع الاقتصار في السورة[٢٢] التى لم يقصد فيها من اقتصاص الحال ما قصد في سورة الشعراء على ذكر بعض ما هو[٢٣] في موضع البسط والشرح، وهو التعريض بالوعيد مع الإفصاح به.

وأما[٢٤] في سورة طه فإنه اقتصر فيها على التصريح بما أوعدهم به وترك: ﴿فسوف تعلمون﴾ وقال: ﴿..فلأقطِّعنّ أيديَكم..﴾ [طه: ٧١] إلاّ أنه جاء بدل هذه الكلمة ما[٢٥] يعادلها ويقارب[٢٦] ماجاء[٢٧] في سورة الشعراء التي هي مثلها في اقتصاص أحواله من ابتدائها إلى حين انتهائها، وهو قولُه بعده:﴿..ولأُصلِّبنكم في جذوع النخل ولَتَعْلَمُنَّ أيّنا أشدُّ عذاباً وأبقى﴾ [طه: ٧١] فاللام[٢٨] والنون في:

---

(١٩) في (أ): في نفسه ، وفي (ب): بعثته. والمثبت من (ك): كلاهما مصدر بعث.

(٢٠) انظر من هذا الكتاب: صفحة: ٥٥٠ من هذا الكتاب.

(٢١) في (أ): إلى القصد. والمثبت من (ب،ك،د،ر).

(٢٢) أى في سورة الأعراف.

(٢٣) « هو » أثبت من (خ).

(٢٤) في النسخ المعتمدة: فأما. والمثبت من (ح،خ،ر،س).

(٢٥) في (ب،ك): بما.

(٢٦) في (ب): ويقاربها. وفي (ك): ويقال ، وهو خطأ.

(٢٧) « جاء » سقط من (أ) وأثبت من (ب،ك).

(٢٨) في (أ): واللام. والمثبت من (ب،ك).

﴿لتعلمُـنَّ﴾ للقسـم، وهمـا لتحقيـق الفعـل وتوكيـده، كمـا أن الـلام[٢٩] في قوله:﴿فلسوف تعلمون﴾ [الشعراء:٤٩] لإدناء الفعل وتقريبه، فقد تجـاوز[٣٠] مـا في السورتين المقصود فيهما إلى اقتصاص الحال[٣١] من إعلاء الحق وإزهاق[٣٢] الباطل.

---

(٢٩) في (أ،ب): كما أتى باللام. وفي (خ): كاللام. والمثبت من (ك).

(٣٠) في (ك): توازن. وفي (ح،خ): تجاوب.

(٣١) في (ب،ك): الحالين.

(٣٢) أى إبطال الباطل. وفي اللسان (١٠/١٤٧):« زهق الشيء يزهق زهوقاً: بطل وهلك واضمحلّ ».

[٨٧] الآية السادسة والعشرون منها[١].

قوله تعالى: ﴿... ثم لأُصلِّبَنَّكم أجمعين﴾[٢] [الأعراف: ١٢٤].

وقال في السورتين[٣] طه [٧١] والشعراء [٤٩]: ﴿... ولأُصلِّبنكم...﴾ بالواو.

للسائل أن يسأل عن اختصاص ما في سورة الأعراف بـ«ثم» والأخريين بالواو ؟.

والجواب أن يقال: إن السورتين اللتين اختصّتا بالواو هما / المبنيتان على [٤٦/ب] الاقتصاص[٤] الأكثر والبسط الأوسع، والواو أشبه بهذا المعنى، لأنه[٥] يجوز أن يكون مابعدها ملاصقا لما قبلها كالتعقيب الذي يفاد بالفاء، ويجوز أن يكون متراخيا عنه كالمهلة التي تفاد بـ «ثم»، لا بل يجوز أن يكون مابعدها مقدَّماً على ماقبلها، ومجامعا لها، إذ هي موضوعة للجمع ولاترتيب فيها[٦]، فكانت[٧] الواو أشبه بهذين المكانين.

---

(١) في (ب،ك): من سورة الأعراف.

(٢) قوله تعالى ﴿أجمعين﴾ ليس في (ب).

(٣) في (ب): في سورة.

(٤) في النسخ المعتمدة: إن السورتين اللتين جاءت الواو فيهما بهذا اللفظ منهما المبنيان على الاقتصاص، والمثبت من (ح،خ،ر،س،م).

(٥) في (خ،و): لأنها.

(٦) القول بأن الواو لاتفيد الترتيب مردود ، حيث قال **الرماني** في كتابه « معاني الحروف » (ص ٥٩): « وذهب قطرب وعلى بن عيسى الربعي إلى أنه يجوز أن تكون -أي الواو- مرتبة نحو قوله تعالى: ﴿شهد الله أنه لاإله إلا هو والملائكة وأولو العلم...﴾ [آل عمران: ١٨] وهذا كلام مرتّب ، ويؤنس بهذا أيضا قوله تعالى: ﴿وهو الذي كفّ أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة من بعد أن أظفركم عليهم...﴾ [الفتح: ٢٤] وأنه لو كف أيديهم قبل كف أيدي عدوهم لكان في ذلك محنة لهم ومشقة عليهم » اهـ.

يتبع

و«ثم» تختص[8] بأحد[9] المواضع التي تصلح الواو لجميعها[10]، فلما كانت مقتصراً بها على بعض ما وضعت له الواو، استعملت حيث اختصرت الحال، فاقترن بكل مكان ما يليق[11] بالمقصود فيه. فلذلك خصت «ثم» بسورة الأعراف[12]، و«الواو» بالسورتين[13] الأخيرتين[14]. والله أعلم.

قال ابن هشام في مغنى اللبيب (ص ٤٦٤): « وقول السيرافى: " إن النحويين واللغويين أجمعوا على أنها لاتفيد الترتيب ، مردود بل قال بإفادتها إياه قطرب والربعي والفراء وثعلب وأبوعمر » اهـ.

(٧) في (ك): وكانت.

(٨) في (أ): تخص ، والمثبت من (ب) و(ك).

(٩) في (أ): ماحوى. والمثبت من (ك). وفي (ب): آخر.

(١٠) في (ب): بجميعها.

(١١) في (ب) و(ك): فاقترن بكل ما كان أليف.

(١٢) في (ب): في سورة.

(١٣) في (أ) و(ب): في السورتين ، والمثبت من (ك).

(١٤) في النسخ المعتمدة: الآخرين ، والمثبت من (و): والسورتان هما: طه والشعراء.

[٨٨] الآية السابعة والعشرون منها[١].

قوله تعالى: ﴿قالوا إناّ إلى ربِّنا مُنقلِبون﴾ [الأعراف: ١٢٥].

وقال في سورة الشعراء [٥٠]: ﴿قالوا لا ضَير إنّا إلى ربنّا مُنقلِبون﴾.

للسائل[٢] أن يسأل عن زيادة قوله: ﴿لاضير﴾ على ماذكر في سورة الأعراف واختصاص تلك بها دون هذه ؟.

والجواب أن يقال: إنهم قابلوا وعيده بما يهوّنه[٣] ويزيل ألمه من انتقالهم إلى ثواب ربهم مع المتحقق[٤] من منقلب معذّبهم[٥]، فجاء في سورة الشعراء -وهي التي قُصد بها الاقتصاص الأكبر -: ﴿لاضير﴾ أي لاضرر علينا، فإن منقلبنا إلى جزاء ربنا فننعَّم[٦] أبدا، وتعذّب أنت[٧] أبداً، فالضرر الذي تحاول إنزاله بنا، بك نازل[٨]، وعليك مقيم[٩]، ونحن نألم ساعةً لايعتدّ[١٠] بها مع دوام النعيم[١١] بعدها، فكأنه[١٢]

---

(١) في (ب،ك): من سورة الأعراف.

(٢) في (ك): وللسائل.

(٣) في (ب): يوهونه ، وهو خطأ.

(٤) في (ك): التحقق.

(٥) هذا القول ماقاله السحرة الذين آمنوا بموسى عليه السلام لمّا رأوا تهديد فرعون ووعيده ، وفي ذلك مايدل على إيمانهم العميق والاستهانة بتهديد فرعون وجبروته.

(٦) كذا في أكثر النسخ ، وفي (أ): فنتنعم.

(٧) لفظ « أنت » ليس في (ب،ك).

(٨) في (ب،ك): يكون بك نازلا ، بدل « بك نازل ».

(٩) في (ب،ك): مقيما.

(١٠) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): لانعتد.

لم يلحقنا ضرر. وفي سورة الأعراف وقع الاقتصار على قوله: ﴿... إنا إلى ربنا منقلبون﴾ وفيه كفاية وإبانة عن هذا المعنى، ودلالة بناء[13] على ما قُصد فيها ممّا بيّن وشُرح في سواها[14].

---

(١١) في (ب): النعم.

(١٢) في (ك): وكأنه.

(١٣) في (ط): نبأ، وهو خطأ ظاهر.

(١٤) أى في غير سورة الأعراف.

[٨٩] الآية الثامنة والعشرون منها[١].

قوله تعالى: ﴿... قل إنما علمُها عند الله ولكنّ أكثرَ الناس لايعلمون ۞ قل لا أَملك لنفسي نفعاً ولا ضَراً إلاّ ما شاء الله...﴾ [الأعراف: ١٨٧-١٨٨].

وقال في سورة يونس [٤٨-٤٩]: ﴿ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين ۞ قل لاأملك لنفسي ضراً ولانفعاً إلا ما شاء الله...﴾.

للسائل أن يسأل عن الآيتين، وتقديم النفع على الضر في الأولى[٢]، وتأخيره عنه في الأخرى، وهل ذلك لفائدة أوجبت في الاختيار تقديم المقدم وتأخير المؤخّر ؟.

والجواب أن يقال: إن الأُلى[٣] بعد قوله: ﴿يسألونك عن السّاعة أيّانَ مُرْساها قل إنما علمُها عند ربي...﴾ وبعده[٤]: ﴿...قل إنما علمها عندالله ولكنّ أكثر الناس لايعلمون﴾ [الأعراف: ١٨٧] فكان معنى قوله: ﴿قل لاأملك لنفسي نفعا ولاضَراً...﴾ أي[٥]: لا أملك[٦] تعجيل ثواب ولاعقاب لها، إلاّ ما[٧] ملّكنيه الله، فلا أملك إلاّ ما مُلِّكتُ[٨]، ولا أعلم إلا ما علِّمتُ.

---

(١) في (ب،ك): من سورة الأعراف.

(٢) في (ب): الأول.

(٣) في (ب،ك): الأول.

(٤) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): بعدها.

(٥) « أي » ليس في النسخ المعتمدة ، وأثبت من (ح،خ،ر).

(٦) في (ك): أملك ، وهو خطأ.

(٧) تكرر « إلا ما » في (ك).

(٨) في (ب): ما ملكته.

والذي[٩] تسألون عنه أخفى الغيوب، وأنا لا أعلم منها ما هو أقرب إلى رجم الظنون[١٠]، فكيف مايختص به[١١] علاّم الغيوب ؟ ولو علمتُ الغيبَ لاستكثرت في السنة المُخْصِبَة[١٢] ما يدفع كَلَبَ المجدبة[١٣]. وقيل[١٤]: لاستكثرت من العمل الصالح الذي أتحقق أنه أرفع الأعمال عند الله تعالى درجة، لأن من علم الغيب عرف[١٥]

---

(٩) كذا في أكثر النسخ. وفي (ب): فالذي ,

(١٠) أي القول بالظن. وفي اللسان (١٢ / ٢٢٧ رجم): « الرجم: الظنون ، والرجم: القول بالظن والحدس ».

(١١) « به » سقط من (ب،ك).

(١٢) أي في السنة التي صار فيها خِصب. والخِصب: بكسر الخاء -: ضد الجدب.

(١٣) معنى هذا القول: ولو علمت الغيب لأعددت من السنة المخصِبة للسنة المجدبة.
قال الفراء في معاني القرآن (١/٤٠٠): « ولو كنت أعلم الغيب لأعددت للسنة المجدبة من السنة المخصبة ، ولعرفت الغلاء ، فاستعددت له في الرّخص ».
ذكر هذا القول الطبري (١٤٣/٩) و لم ينسبه إلى أحد. وذكره الماوردي (٧٥/٢) ونسبه إلى الفراء.
والسّنة المخصِبة: السنة التي صار فيها خِصب ، وفي اللسان (٣٥٦/١ خصب):« الخصب نقيض الجدب ، والمخصبة: الأرض المُكْلِئة ، والقوم أيضاً مخصبون: إذا كثر طعامهم ولبنهم وأمرعت بلادهم »، وجاء فيه أيضا: (٢٥٤/١ جدب): « الجدب ضد الخصب. أجدبت السنة:صار فيها جدب. والكَلَبُ- بالتحريك ـ حدة الشتاء ، وكلّ شدة من قِبل القحط والسلطان وغيره ، وعام كَلِبٌ: جدب. ويقال: دفعت عنك كَلَبَ فلانٍ: أي شرّه وأذاه)).

(١٤) هذا القول في تفسير الماوردي (٧٤/٢) منسوب إلى الحسن وابن جريج وهو في تفسير الطبري (رقم الأثر ١٥٤٩٥)، وفي تفسير ابن أبي حاتم (تفسير سورة الأعراف رقم الأثر ١٤٤٠) منسوبٌ إلى مجاهد.

(١٥) جواب الشرط. أثبت من (ر). وفي النسخ المعتمدة: وعرف.

الأفضل عند الله و لم يتركه(١٦) / إلى ما هو دونه. وقوله: ﴿وما مسّنيَ السوء﴾ [٤٧/أ]
[الأعراف: ١٨٨] أي: ما بي جنون كما زعم(١٧) المشركون(١٨). وقيل: الفقر(١٩)
لاستكثاري من الخير الذي يُتداركُ به الفقرُ عند شدة الزمان.

وأما الآية في سورة يونس فإنها فيما كان يستعجله الكفار من عذاب الله تعالى، وقبلها: ﴿وإما نُرِينّك بعضَ الذي نَعدهم أو نَتوَفّيَنّكَ فإلينا مرجعهم ثمّ الله شهيدٌ على ما يفعلون﴾ [يونس: ٤٦] أي: إنْ أريناك(٢٠) بعض مانتوعّد(٢١) به هؤلاء الكفار من العذاب في عاجل الدنيا حتى تراه نازلا بهم في حياتك، أو(٢٢) أخّرنا ذلك عنهم إلى بعد وفاتك ووفاتهم(٢٣)، فإن ذلك لايفوتهم، لأن مرجعهم إلى حيث يجازى فيه العباد، ولايملك بعضهم أمر بعض، ويقول الكفار: ﴿... متى هذا الوعد إن كنتم صادقين﴾ [يونس: ٤٨] قل لا أملك ما وعدكم(٢٤) الله من هذا العذاب(٢٥)، ولا

---

(١٦) في (أ): لم يتركه. وفي (ك): لم ينزل. والمثبت من (خ).

(١٧) في (ك): يزعم.

(١٨) هو قول الحسن كما في تفسير الماوردي (٧٥/٢).

(١٩) ذكره الماوردي في تفسيره (٧٥/٢) و لم ينسبه لأحد وهذا الأثر أخرجه ابن أبي حاتم (رقم ١٤٤٢ من سورة الأعراف) عن ابن عباس من طريق أبي زرعه ، عن منجاب عن بشر عن أبي روق عن الضحاك وهو إسناد ضعيف. لأن بشراً وهو بشر بن عمارة الخثعمي – ضعيف. (التقريب ٦٩٧).

(٢٠) في (أ): إن أريتك. والمثبت من (ب) وهو سقط من (ك).

(٢١) في (أ): مايتوعد. والمثبت من (ب).

(٢٢) في (ك): و ، بدل « أو ».

(٢٣) « ووفاتهم » سقط من (ك).

(٢٤) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): أوعدكم.

أن[٢٦] أدفع عنكم سوء العقاب، كما لا أملك لنفسي ضراً ولا نفعا إلا ما شاء الله أن يملّكنيه[٢٧] منهما، فتقديم «ضرّ» على «نفع» في هذه الآية[٢٨] لخروجها عن ذكر العذاب الذي قال الله تعالى فيه بعدها: ﴿أَثُمَّ إذا ما وقع آمنتم به آلآن وقد كنتم به تستعجلون﴾ [يونس: ٥١] ثم إنّ اللفظة التى تزاوج لفظة «الضر[٢٩]» هى لفظة «النفع» ومعناه في الآية[٣٠]: إنه لايملك إلا مايملّك الله منه عباده، وأنا[٣١] واحد منهم[٣٢]، فلذلك أتبع ذكره ذكره[٣٣].

---

(٢٥) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): من العذاب.

(٢٦) « أن » سقط من (أ).

(٢٧) في (ب): أن أملكه.

(٢٨) أى في الآية (٤٩) من سورة يونس.

(٢٩) « الضر » سقط من (ك).

(٣٠) في النسخ المعتمدة: ومعناه في أنه. والمثبت من (خ) و(ر).

(٣١) « أنا » أثبت من (خ) و(ر).

(٣٢) « منهم » أثبت من (خ) و(ر).

(٣٣) ذكر هنا الشيخ الأنصاري توجيها آخر فقال: « قدّم النفع هنا - أى في الأعراف - على الضر ، وعكس في يونس ، لأن أكثر ماجاء في القرآن ، من لفظي: الضر والنفع معاً ، جاء بتقديم الضر على النفع ، ولو بغير لفظهما كالطوع والكره في الوعد ، لأن العابد يعبد معبوده ، خوفا من عقابه أوّلا ، ثم طمعا في ثوابه ثانيا ، كما قال تعالى:﴿يدعون ربهم خوفاً وطمعا﴾ [السجدة: ١٦] وحيث تقدم النفع على الضر تقدّمه لفظٌ تضمن نفعا... فتقدم هنا النفع لموافقه قوله قبله ﴿من يهد الله فهو المهتدي...﴾ [الأعراف: ١٧٨] وقال بعده: ﴿لاستكثرت من الخير ومامسني السوء﴾ [الأعراف: ١٨٨] إذ الهداية والخير من جنس النفع ، وقدّم الضر في آخر يونس على الأصل ولموافقه قوله قبله ﴿ما لايضرهم

يتبع

ولاينفعهم...﴾ [يونس: ١٨].(فتح الرحمن للشيخ الأنصاري: ص ٢١٣).

[٩٠] الآية التاسعة والعشرون[1].

قوله تعالى: ﴿وإماَّ يَنزَغَنَّكَ مِن الشَّيطانِ نَـزْغٌ فاستَعِذْ بـا لله إنـه سميـع عليـم﴾[2] [الأعراف: ٢٠٠].

وقال في سورة حم السجدة[3]: ﴿وإماَّ يَنْزَغَنَّكَ مِن الشَّيطانِ نَزْغٌ فاستَعِذْ با لله إنّه هو السميع العليم﴾.

للسائل أن يسأل فيقـول[4]: لأيّ معنـى جـاء في الآيـة مـن[5] سـورة الأعـراف ﴿سميع عليم﴾ على لفظ النكرة، وفى سورة حم السـجدة معرّفتـين[6] بـالألف والـلام مؤكّدتين[7] بـ«هو»؟.

والجواب أن يقال: إن الأول وقع في فاصلة ماقبلها من الفواصـل أفعـال جماعـة، وأسماء[8] مأخوذة مـن الأفعـال نحـو قولـه تعـالى: ﴿... فتعـالى ا لله عمّـا يشـركون﴾ [الأعـراف: ١٩٠] وبعـده: ﴿يُخلَقـون﴾ [الأعـراف: ١٩١] و﴿ينصـرون﴾

---

(١) في (ب) و(ك): من سورة الأعراف.

(٢) هذه الآية تناولها المؤلف أيضا في سورة فصلت مع ما تشابهها هناك، وانظر من هذا الكتاب:

(٣) أي سورة فصلت. و«حم السجدة» من أسمائها لاشتمالها على السجدة.

(٤) في (أ):للسائل أن يقول.

(٥) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): في سورة الأعراف.

(٦) في (ب): معرّفين.

(٧) في (ب): مؤكدّين.

(٨) في (ك): أو ، بدل «و».

[الأعراف:١٩٢] و﴿لايبصرون﴾[٩] [الأعراف: ١٩٨] و﴿الجاهلين﴾ [الأعراف: ١٩٩] فأخرجت هذه الفاصلة بأقرب ألفاظ الأسماء المؤدِّية معنى الفعل، أعني النكرة، وكان المعنى[١٠]: استعذ بالله إنه يسمع استعاذتك، ويعلم استجارتك.

• والتي في سورة «حم السجدة» قبلها فواصل سُلك[١١] بها طريق الأسماء، وهي مافي قوله تعالى:﴿..ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوةٌ كأنّه وليٌّ حميم ۝ وما يُلَقَّاها إلا الذين صبروا وما يُلَقَّاها إلا ذو حظٍّ عظيم﴾[١٢][فصلت:٣٤-٣٥] فقوله:﴿وليّ حميم﴾ ليس من الأسماء التي يراد بها الأفعال، وكذلك قوله: ﴿ذو حظ عظيم﴾[١٣] ليس «ذو حظ»[١٤] بمعنى[١٥] فعل، فأخرج ﴿سميع عليم﴾ بعد الفواصل التي هي على سَنَن الأسماء على لفظٍ يبعُد عن اللفظ الذي يؤدِّي معنى الفعل، فكأنه قال: إنه هو الذي لايخفى عليه مسموع ولامعلوم، فليس القصد الإخبار عن الفعل، كما كان[١٦] في الأولى[١٧]: إنه يسمع الدعاء، ويعلم الإخلاص، فهذا فرق ما[١٨] بين المكانين[١٩].

---

(٩) في جميع النسخ: يبصرون. وأثبتت ((لا)) من المصحف.

(١٠) في (ك): معنى.

(١١) في (ب): يسلك.

(١٢) في (أ): ﴿ادفع بالتي عي أحسن﴾ الآيتين. والمثبت من (ب،ك).

(١٣) في جميع النسخ: لذو حظ عظيم. والمثبت من المصحف.

(١٤) في أكثر النسخ: ذو الحظ. والمثبت من (ك).

(١٥) في النسخ المعتمدة: معنى. والمثبت من (خ،ر).

(١٦) من قوله « إنه هو الذى » إلى هنا سقط من (ب).

(١٧) في (ك): في الأول.

انقضت سورة الأعراف عن تسع وعشرين آية، فيها[٢٠] ثمان وثلاثون مسألة.

---

(١٨) أثبتت « ما » من (ر).

(١٩) ذكر الكرماني في غرائب التفسير (٤٣١/١) توجيها آخر فقال: « الجواب: لأن قوله ﴿سميع عليم﴾ في هذه السورة – أى الأعراف – خبر المبتدأ ، وشرط الخبر أن يكون نكرة في الأغلب ، وفى « حم » تكرار لما في هذه السورة ، والنكرةُ إذا تكرّرت تعرفت ، كما في قوله: ﴿... كما أرسلنا إلى فرعون رسولا ● فعصى فرعون الرسول...﴾ [المزمل: ١٥-١٦]. وزيد « هو» ليعلم أنه خبر وليس بوصف)) اهـ.

(٢٠) من هنا إلى الآخر ليس في (ك).

سورة الأنفال

قد مرّ في سورة البقرة(١)، وآل عمران(٢) من الآيات التي تُشبه(٣) الآيات(٤) من هذه السورة، وهذه الآية التي نذكرها فيها (٥) قد سبقت نظيرتُها في سورة الأعراف(٦)، فذكرناها في هذا المكان (٧)، كراهة إخلاء هذه السورة(٨) من تخصيصها [٤٧/ب] / بما خصصنا به أمثالها (٩).

---

(١) ذلك في الآية التاسعة عشرة من سورة البقرة حسب ترتيب المؤلف، وانظر من هذا الكتاب: ٢٠٣/١.

(٢) ذلك في الموضعين من سورة آل عمران: الموضع الأول: الآية الأولى من سورة آل عمران (انظر من هذا الكتاب: ٢١٨/١)،والموضع الثاني: الآية الخامسة من سورة آل عمران (انظر من هذا الكتاب: ٢٣٩/١).

(٣) في (أ): من سورة الأنفال الآيات التي تشبه. والمثبت من (ب) و(ك).

(٤) في النسخ المعتمدة: الآيات التي. والمثبت من (د،م،و).

(٥) أي في سورة الأنفال. ولفظ « فيها » ليس في (ب،ك).

(٦) يعني الآية (٣٩) من سورة الأعراف، والتي تناولها هنا في الآية الأولى من سورة الأنفال، وهي:﴿..فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون﴾.

(٧) « في هذا المكان » ليس في (ك).

(٨) في النسخ المعتمدة: وكرهنا إخلاء هذه السورة. والمثبت من (ح،خ،ر،م).

(٩) في (أ): غيرها. والمثبت من (ك،د) ، وهو ليس في (ب).

[٩١] الآية الأولى منها[١٠]

قوله تعالى: ﴿... فذوقوا العذابَ بما كنتم تكفرون﴾ [الأنفال: ٣٥].

وقال في سورة الأعراف قبلها[١١] [٣٩]: ﴿.. فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون﴾.

للسائل أن يسأل فيقول[١٢]: إن الخبر في الموضعين عن الكفار، فمابال أحدهما اختص بقوله: ﴿بما كنتم تكفرون﴾ والآخر اختص بقوله ﴿بماكنتم تكسبون﴾ ؟

والجواب أن يقال: إن التي في سورة الأعراف خبر عن قوم ذُكروا قبل هذه الآية في قوله تعالى: ﴿فمن أظلمُ ممن افترى على الله كذِباً أو كَذّب بآياته أولئك ينالُهم نصيبُهم من الكتاب حتّى إذا جاءتهم رسلُنا يَتوفّوْنَهم قالوا أَيْنَ ماكنتم تَدْعون مِن دون الله...﴾ [١٣] [الأعراف: ٣٧] والمعنى في قوله: ﴿ينالهم نصيبهم من الكتاب﴾ أي حظّهم من العذاب [١٤] المكتوب عليهم بقدر ما كسبوه[١٥] من سيئات الأعمال

(١٠) في النسخ المعتمدة: من سورة الأنفال، والمثبت من (خ ، ر ، م).

(١١) « قبلها » أثبتت من (ب).

(١٢) في (أ): للسائل أن يقول.

(١٣) في (أ): ﴿فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا﴾ إلى قوله ﴿يتوفونهم﴾ والمثبت من (ب،ك).

(١٤) هذ قول أبي صالح والسُّدي والحسن كما في تفسير الطبري (١٦٩/٨) وهو اختيار الزجاج في معاني القرآن (٣٣٣/٢) حيث قال:« وقوله ﴿أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب﴾ أي ما أخبر الله جل ثناؤه من جزائهم نحو قوله: ﴿فأنذرتكم ناراً تلظّى﴾ [الليل:١٤] ونحو قوله: ﴿.. يَسْلُكْه عذابا صَعَداً﴾ [الجن: ١٧]... ونحو ﴿إذ الأغلال في أعناقهم والسلاسِلُ يسحَبون • في الحميم ثم في النار يسجَرون﴾ [غافر: ٧١، ٧٢] فهذه أنصبتهم من الكتاب

يتبع>

﴿حتّى إذا جاءتهم رسُلُنا يتوفّونهم﴾ أي[16] يستوفونهم من دون غيرهم[17] ليسوقوهم إلى النار. وهذا عن الحسن[18]، وبيّن ذلك بعده قولُه[19]: ﴿قال ادخلوا في أممٍ قد خلت مِن قبلكم من الجنِّ والإنس في النار كلّما دخلت أمّةٌ لعنتْ أختَها حتّى

على قدر ذنوبهم في كفرهم » انتهى كلام الزجاج. **وهناك أقوال أخرى** ذكرها المفسرون في معنى قوله تعالى: ﴿ينالهم نصيبهم من الكتاب﴾ ، ينظر لذلك:تفسير الماوردي ٢/ ٢٦ ، وتفسير ابن الجوزي ٣/ ١٩٣ واختار الطبري (٨/ ١٧٢) من تلك الأقوال أن يكون المعنى ما قُدّر لهم من خير وشرٍ فقال:«وأولى هذه الأقوال عندي بالصواب قول من قال: معنى ذلك: أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب ممّا كتب لهم من خير وشر في الدنيا ، ورزق وعمل وأجل ، وذلك أن الله جل ثناؤه أتبع ذلك قوله:﴿حتى إذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم قالوا أينما كنتم تَدعون من دون الله﴾ فأبان بإتْباعه ذلك قوله: ﴿أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب﴾ أن الذي ينالهم من ذلك إنما هو ما كان مقضيّا عليهم في الدنيا أن ينالهم » اهـ.

(١٥) في (ك): اكتسبوه.

(١٦) من قوله « المعنى » إلى هنا سقط من (أ) وأثبت من (ب،ك).

(١٧) في (أ،ك): من بين غيرهم. والمثبت من (ب،د). قلت: في تفسير ابن عطية (٥/ ٤٩٦):« و﴿يتوفّونهم﴾ معناه: يستوفونهم عدداً في السَّوْق إلى جهنم » اهـ وعلى هذا فالمراد بالرسل: ملائكة العذاب.

(١٨) لم اجده في التفاسير التي تذكر الروايات بالأسانيد. وقد أورده الماوردي في نفسيره (٢/ ٢٦)، وابن الجوزي في تفسيره (٣/ ١٩٣). وأكثر المفسرين ذهبوا إلى أن المراد بالرسل في الآية هم ملائكة الموت. وقال الألوسي في تفسيره (٨/ ١١٥): «قول الحسن خلاف الظاهر، وكان الذي دعاه إلى ذلك قوله تعالى: ﴿قالوا﴾ أي الرسل لهم ﴿أين ماكنتم تدعون من دون الله﴾ أي أين الآلهة التي كنتم تعبدونها في الدنيا وتستعينون بها في المهمّات ﴿قالوا ضلوا﴾ أي غابوا ﴿عنا﴾ لاندري أين مكانهم » اهـ.

(١٩) في (أ،ب): بقوله. والمثبت من (ك).

إذا ادّارَكوا فيها جميعا قالت أخراهم لأولاهم ربنا هؤلاء أضلُّونا فـآتِهم عذابـا ضِعفـاً من النار قال لكلٍ ضِعفٌ ولكنْ لاتعلمون﴾[20] [الأعراف: ٣٨].

فأخبر أن أُخراهم تسأل ا لله أن يضّعف العذابَ على أُولاهم لأنهم ضلّوا وأضلّوا فيستحقون العذاب على قدر اكتسابهم[21]، فلذلك طلبـوا أن يكـون عذابهـم ضعـف عذاب هؤلاء لإثمهم[22] بما كسبوا من[23] ضلالهم في أنفسهم، وإثمهم بما[24] اكتسـبوا من إضلال غيرهم، ﴿وقالت أُولاهم لأخراهم فما كـان لكـم علينـا مـن فضـل...﴾ [الأعراف: ٣٩] أي: كنتم[25] مثلنا في الضلال، لم يكن لكم علينا فضـل في تركـه أو التقلّل منه ﴿فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون﴾ أي يقول ا لله تعـالى ذلـك[26] ذوقـوا العذاب بقدر ما كنتم تكسبون[27]، فهذا موضع يقتضي ذكر الاكتسـاب، ومـا يجـب على قدره من العقاب.

---

(٢٠) في (أ):﴿قال ادخلوا في أمم قد خلت من قبلكم﴾ الآيتين ، وهو خطـأ. والمثبـت مـن (ب). وفي (ك): لم تكمل كتابة الآية الكريمة.

(٢١) في النسخ المعتمدة: الاكتساب. والمثبت من (ح،ر).

(٢٢) في (أ،ب): فيما. والمثبت من (ك).

(٢٣) في النسخ المعتمدة: بضلالهم. والمثبت من (خ،ر).

(٢٤) في (ب،ك): فيما. و « فيما » تكرر في (ك).

(٢٥) في (أ): أنتم. والمثبت من (ب،ك).

(٢٦) أشار المؤلف إلى أنه صادر من ا لله ، ويجـوز أن يكـون مـن كـلام أولاهـم ، عطفـوا قولهـم: ﴿فذوقوا العذاب﴾ على قولهم: ﴿فما كان لكم علينا مـن فضـل﴾ بفـاء العطـف الدالـة على الترتب. (ينظر: تفسير ابن عطية ٥٠١/٥ ، وتفسير ابن عاشور ١٢٤/٨).

(٢٧) من قوله « أي: يقول » إلى هنا سقط من (ك).

وأما الآية في الأنفال[٢٨] فهي في ذكر الكفار الذين قال الله تعالى فيهم: ﴿وما كان صلاتهم عند البيت إلاّ مكاءً وتصديةً..﴾ [الأنفال: ٣٥] أي: صفيراً وتصفيقاً[٢٩]، لم تكن صلاتهم تسبيحاً، وتمجيداً، وخضوعاً لله تعالى كما يفعل المؤمنون، فقال[٣٠] لهم في الآخرة: ذوقوا العذاب بكفركم[٣١]، ولم يتقدم هذه الآية مايوجب قدراً من العذاب دون[٣٢] قدر حتى يقال[٣٣]: ذوقوا من العذاب[٣٤] بقدر كسبكم له[٣٥] كما كان في الآية الأولى، وإنما ذكر كفرهم من[٣٦] حيث قال: ﴿وماكان الله لِيعذّبهم وأنت فيهم وماكان الله معذّبهم وهم يستغفرون ۞ وما لهم ألاّ يعذّبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام وما كانوا أولياءه...﴾[٣٧]

---

(٢٨) في النسخ المعتمدة: وأما قوله في هذه السورة. والمثبت من (ح) و(خ) و(ر).

(٢٩) والصفير هو معنى المكاء، والتصفيق هو معنى التصدية، قال الكرماني في غرائب التفسير (١/٤٤٠): «المكاء صوت يشبه صوت المكاء، وهو طائر معروف، من مكاء يمكو، وهو أن يجعل بعض أصابع اليمنى ببعض أسابع اليسرى في فمه، ثم يصفّر. والتصدية: ضرب إحدى اليدين على الأخرى واشتقاقه من الصدى، وهو أن تسمع مثل صياحك من أماكن تمنع الصوت من النفوذ» اهـ.

(٣٠) في (ب،ك): فيقال.

(٣١) «بكفركم» غير واضح في (ك).

(٣٢) «دون» ليس في (ك).

(٣٣) في (ك): حتى يقول.

(٣٤) من قوله «دون قدر» إلى هنا سقط من (أ) والمثبت من (ب).

(٣٥) «له» ليس في (أ،ب). وأثبت من (ك).

(٣٦) «من» سقط من (ب،ك).

(٣٧) في (أ): ﴿وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم﴾ إلى قوله ﴿وهم يصدون عن المسجد الحرام﴾

يتبع>

[الأنفال:٣٤ ـ ٣٥] وذلك كله في كفار قريش، فلذلك جاء فيه بعد[٣٨] ﴿فذوقوا﴾: ﴿بما كنتم تكفرون﴾ دون ﴿بما كنتم تكسبون﴾.

والمثبت من (ب،ك).

(٣٨) « بعد » سقط من (أ،ك). وأثبت من (ب).

[٩٢] الآية الثانية منها[(١)]

قوله تعالى:﴿إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهَدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله والّذين آوَوْا ونَصروا أولئك بعضهم أولياءُ بعض...﴾ [الأنفال: ٧٢].

وقال في سورة براءة [٢٠]:﴿الذين آمنوا وهاجَروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظمُ درجةً عندا لله..﴾.

لِم قدّم ذكر «الأموال والأنفس» في الآية الأولى على قوله:﴿في سبيل الله﴾، وأخّر في الأخرى[(٢)]؟

والجواب أن يقال[(٣)]: إن الآية الأولى في سورة الأنفال عقيب ما أنكره الله تعالى على من قال لهم:﴿..تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم﴾[(٤)] [الأنفال:٦٧] وهم أصحاب النبي (لّما أَسَرُوا المشركين، و لم يقتلوهم طمعا في الفداء[(٥)]، فقال تعالى:﴿لولا كتاب من الله سبق لَمَسَّكم فيما أخذتم عذاب عظيم﴾

---

(١) « له » ليس في (ا). وأثبت من (ك).

(٢) في النسخ المعتمدة: للسائل أن يسأل فيقول: ما الذي قدم له في الآية الأولى ذكر ﴿بأموالهم وأنفسهم﴾ على قوله ﴿في سبيل الله﴾، ثم ما له قدم له ذكر ﴿في سبيل الله﴾ في سورة براءة على ذكر ﴿بأموالهم وأنفسهم﴾ ؟ والمثبت من (ح،خ،ر،س،م).

(٣) « أن يقال » ليس في (أ) وأثبت من (ب،ك).

(٤) أول الآية: ﴿ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض تريدون...﴾ الخ.

(٥) أخرج مسلم في كتاب الجهاد ، باب الإمداد بالملائكة (١٧٦٣) عن ابن عباس ش أنه قال:« فلما أسروا الأسارى قال رسول الله د لأبي بكر وعمر: « م اترون في هؤلاء الأسارى ؟ » فقال أبوبكر: يانبّي الله: هم بنو العم والعشيرة ، أرى أن تأخذ منهم فدية ، فتكون لنا قوة على

يتبع>

[الأنفال: ٦٨] أي: فيما أخذتم من هؤلاء الأسرى[٦] من الفداء، ثم قال تعالى لمّا غفر لهم ما كان منهم من ترك القتل إلى الأسرى[٧]:﴿فكلوا ممّا غنمتم حلالا طيباً..﴾ [الأنفال: ٦٩] أي: استمتعوا بما نلتم من أموال المشركين، وبما أخذتم من فدائهم، فعقب ذلك / بهذه الآية التي مدح فيها من أنفق أمواله في سبيل الله، لا من يجاهد [٤٨/ أ] طلبا للنفع[٨] العاجل فقال:﴿إن الذين آمنوا وهاجَروا وجاهَدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله..﴾ فقدّم ﴿بأموالهم وأنفسهم﴾ على قوله: ﴿في سبيل الله﴾ ليعلموا[٩] أن ذلك يجب أن يكون أهمّ لهم، وأولى بتقديمه عندهم صرفاً لهم[١٠] عمّا حرصوا عليه من فائدة الفداء.

ولم تكن كذلك الآية التي[١١] في سورة براءة، لأنها بعدما يوجب تقديم قوله ﴿في سبيل الله﴾ على ذكر المال، لأنه قال تعالى:﴿أم حسبتم أن تتركوا ولمّا يعلم الله

الكفار ، فعسى الله يهديهم للإسلام ، فقال رسول الله ﷺ:« **ما ترى يا ابن الخطاب ؟** » قلت: لا ، والله: يارسول الله: ما أرى الذي رأى أبوبكر ، ولكني أرى أن تمكّنا فنضربَ أعناقهم..». والحديث مروي من طرق كثيرة وانظر: الدر المنثور للسيوطي (٤/١٠٤-

(٦) في(ك).الأسارى.

(٧) في(ك): إلى الأسرى قال.

(٨) في (ك): لنفع.

(٩) من قوله « فقدّم » إلى هنا سقط من (أ)، وأثبت من (ب) وقوله « فقدم ﴿بأموالهم وأنفسهم﴾ » سقط من (ك).

(١٠) « لهم » ليس في (ب).

(١١) « التي » غير واضحة في (أ) وأثبتت من (ب،ك).

الذين جاهدوا منكم..﴾ [التوبة: ١٦] ثم قال في إبطال ما أتى به[١٢] المشركون من عمارة المسجد الحرام، وسقاية الحاج مع المقام[١٣] على الكفر[١٤]:﴿أجعلتم سقاية الحاجّ وعمارةَ المسجد الحرام كَمَنْ آمن با لله واليوم الآخر وجاهد في سبيل ا لله..﴾ [١٩: التوبة] فكان المندوب إليه في هذه الآية بعد الإيمان با لله الجهادُ في سبيل ا لله[١٥]، فقال بعده مادحاً لمن تلقّى بالطاعة أمرَه[١٦]:﴿الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل ا لله﴾ ثم ذكر ﴿بأموالهم وأنفسهم﴾ لمّا قدّم ذِكر[١٧] ما اقتضى الموضع تقديمه[١٨]، وأن يجعل أهمَّ إليهم من غيره، فخالف هذا المكانُ[١٩] قولَه في سورة الأنفال، فقُدّم فيه[٢٠] ما أخّر هناك[٢١] لذلك فأعلمه[٢٢]. وبا لله التوفيق.

---

(١٢) في (ك): ما أتاه.

(١٣) في(ب): والمقام.

(١٤) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): على الكبر.

(١٥) في (أ،ب): في سبيله. والمثبت من (ك).

(١٦) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): أمره بالطاعة.

(١٧) « ذكر » سقط من (ب).

(١٨) أي تقديم « سبيل ا لله ».

(١٩) « المكان » سقط من (أ) وأثبت من (ب،ك).

(٢٠) في (ح،خ): هنا.

(٢١) في (ح،خ): ثَمَّ.

(٢٢) خلاصة كلام المصنف: قدّم في سورة الأنفال قوله ﴿بأموالهم وأنفسهم﴾ على قوله ﴿سبيل ا لله﴾ لأنّ آية الأنفال تقدّمها ذكر المال والفداء والغنيمة ، في قوله تعالى: ﴿تريدون عرض الدنيا﴾ يعنى المال ، سمّاه عرضا لقلة بقائه ، وفي قوله تعالى: ﴿لولا كتاب من ا لله سبق لمسّكم فيما أخذتم﴾ أي من الفداء ، وفي قوله تعالى ﴿فكلوا مما غنمتم حلالا طيباً﴾ فكان تقديم ذكر المال أليق بهذا المكان

يتبع>

انقضت سورة(٢٣) الأنفال عن آيتين ومسألتين.

ـــ وأمّا آية سورة التوبة فقد تقدّمها ذكرُ الجهاد في سبيل الله ، وذلك في قوله تعالى:﴿..كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله...﴾ [التوبة:١٩] فناسب تقديم ﴿في سبيل الله﴾ على ﴿بأموالهم وأنفسهم﴾ (ينظر: البرهان للكرماني:ص ٢٠٥ ، وفتح الرحمن للأنصاري: ٢٢٤).

(٢٣) « سورة » سقط من (أ) وأثبت من (ب،ك).

سورة براءة

[٩٣] الآية الأولى منها [١]

قوله تعالى: ﴿والله لايهدي القوم الظالمين﴾ بعد قوله: ﴿أجعلتم سقايةَ الحاجّ وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهدوا في سبيل الله لايستوون عند الله﴾[٢] [التوبة: ١٩].

وقال بعده: ﴿والله لايهدي القوم الفاسقين﴾ بعد قوله: ﴿قل إنْ كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم...﴾ [من التوبة: ٢٤].

وقال في هذه السورة: ﴿والله لايهدي القوم الكافرين﴾ موصولةً[٣] بقوله: ﴿إنما النسيء زيادةٌ في الكفر...﴾ [من التوبة: ٣٧].

للسائل أن يسأل عن تخصيص بعض هذه الآيات[٤] بـ ﴿الظالمين﴾، وبعضها بـ ﴿الفاسقين﴾ وبعضها بـ ﴿الكافرين﴾، وهل ذلك لمعنىً يخصّه[٥] ؟.

والجواب أن يقال: إن المراد بـ ﴿الظالمين﴾ في الآية الأولى[٦] مشركو العرب الذين قاموا بسقاية الحاج، وأنفقوا على المسجد الحرام، رجاءَ الثواب مع المقام على

---

(١) في(ب): من سورة براءة.

(٢) في(أ): ﴿أجعلتم سقاية الحاج﴾ الآية. والتتمة من (ب،ك).

(٣) في (ب،ك): موصولاً.

(٤) في (ب،ك): المواضع ، بدل « الآيات ».

(٥) في (ب): يختصه.

(٦) في النسخ المعتمدة: الظالمون في الآية الأولى المراد بهم. والمثبت من (ح،خ،ر،س).

الكفر والعصيان، فهم لأنفسهم بالكفر **ظالمون**، وبعملهم[٧] الذي يؤمّلون[٨] الانتفاعَ به مع مضامّة الكفر[٩] واضعون الشيء غير موضعه، فلمّا فعل هؤلاء المشركون ذلك، وكان كل مشرك[١٠] ظالماً[١١]، وكل من وضع شيئا في غير موضعه[١٢] يكون[١٣] ظالماً، وإنما يكون غير ظالم إذا أنفق في حال الإسلام على المسلمين من الحجّاج دون الذين كانت صلاتهم عند البيت مُكاءً وتصديَةً، عبّر[١٤] عنهم بـ﴿الظالمين﴾ لانطواء هذه الصفة على الكفر، وعلى المعنى الزائد بتضييع المال في حال الشرك، والمعنى: لايهديهم[١٥] إلى نيل[١٦] الثواب الذي له ينفقون، وبسببه يعمرون، ولا يدلّهم[١٧] على ثمرة مايؤملون[١٨].

---

(٧) في(أ،ب):وبعلمهم.والمثبت من(ك،ح،خ،ر) وهو الصواب. حيث إن عملهم هو سقاية الحاج والإنفاق على المسجد الحرام.

(٨) في (ح،خ): يأملون , وكلاهما بمعنى واحد وهو: يرجون. وفي القاموس (١٢٤٥آمل): أمله أملاً وأمّله: رجاه » والتضعيف أكثر من استعمال المخفّف كما في المصباح (ص٢٢).

(٩) أي مع مصاحبة الكفر ، وهو الذي جاء في (ق). وفي (ك): مصاحبة ، وهو خطأ. والمضامّة مصدر من ضاممت الرجل: أقمت معه في أمر واحد منضماً إليه » (اللسان ٣٥٨/١٢ صمم).

(١٠) في (ك): وكل مشرك.

(١١) في (ك): ظالم.

(١٢) في (أ) و(ك): في غير حقه. والمثبت من (ب،د).

(١٣) « يكون » أثبتت من (ق).

(١٤) جواب « فلمّا فعل ». وفي (ك): وعبّر ، وهو خطأ.

(١٥) في (ك): لايهديه.

(١٦) في (ك): سبيل.

(١٧) كذا في أكثر النسخ ، وفي (أ): ولابد لهم.

(١٨) في (ب،ك): يأملون.

وأما الموضع الثاني، وهو: ﴿والله لايهدى القوم الفاسقين﴾ فإنه تحذير لمن قال[١٩] فيهم من المسلمين: ﴿قل إنْ كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارةٌ تَخشون كَسادَها ومساكنُ ترضونها أحبَّ إليكم من الله ورسوله وجهادٍ في سبيله...﴾[٢٠] [التوبة: ٢٤] فعرّفهم أن من آثر مراعاة[٢١] هذه الأبواب التي عدّها[٢٢] على طاعة الله تعالى، التي أوجبها من الجهاد في سبيله، فليتربّص[٢٣] نازل عقاب الله به، وأنه بفعله ذلك[٢٤] من جملة الفاسقين، وأنّ حكمه حكمهم، والله لايهديهم إلى ما أعدّه للمؤمنين من الثواب لتعرّضهم لمخالفة[٢٥] أمر[٢٦] الله تعالى للعقاب[٢٧]، فكان[٢٨] ذكر «الفاسقين» أليف بهذا المكان.

وأما الموضع الثالث، وهو: ﴿والله لايهدي القوم الكافرين﴾ فإنه بعد قوله في وصف الكفار: ﴿إنما النسيء زيادةٌ في الكفر يُضَلُّ به الذين كفروا يُحِلّونه عاماً

(١٩) « قال » سقط من (ا) وأثبت من (ب) و(ك).

(٢٠) تتمة الآية: ﴿... فتربّصوا حتى يأتي الله بأمره والله لايهدي القوم الفاسقين﴾.

(٢١) كذا في أكثر النسخ ، وفي (ا): رعاية.

(٢٢) في (ك): عدّدها.

(٢٣) في (ك): فيتربص.

(٢٤) في (ح،خ،ر): وأن من يفعل ذلك.

(٢٥) في (ك): بمخالفة.

(٢٦) « أمر » سقط من (ا) وأثبت من (ب،ك).

(٢٧) في (أ،ب): العقاب ، والمثبت من (ك ، ر).

(٢٨) في (ك): وكان.

ويحرّمونه عاماً...﴾(٢٩) [التوبة: ٣٧] وهو / ماكان بعض العرب يأتيه(٣٠) من تحليل [٤٨/ ب] بعض الأشهر الحرم، وتحريمٍ بَدَلَه من الشهر الذي ليس بمحرّم ليوفّي عدّة الأربعة، فيكون في ذلك(٣١) تحريم ماحلّله الله وتحليل ماحرّمه، فأخبر الله تعالى أنّ ذلك زيادة في كفرهم، ثم عقّبه بوصفهم بأنه(٣٢) لايهديهم، فكان أحقّ الأوصاف في هذا(٣٣) المكان لفظة(٣٤) ﴿الكافرين﴾ التي اقتضاها(٣٥) هذا(٣٦) المعنى والذكر المتقدّم في مكانين من الآية. والله أعلم(٣٧).

---

(٢٩) في (ا): ﴿إنما النسيء زيادة في الكفر﴾ الآية. والمثبت من (ب،ك).

(٣٠) في (ب): تأتيه.

(٣١) « ذلك » سقط من (أ) وأثبت من (ب،ك). وفي (ز): فيكون ذلك.

(٣٢) في (ك): والله بدل « بأنه».

(٣٣) في (ق): بهذا المكان.

(٣٤) في (ك): لفظ.

(٣٥) في (ك): الذي اقتضاه.

(٣٦) « هذا » ليس في (أ،ب) وأثبت من (ك،ق).

(٣٧) « والله أعلم » ليس في (ك).

[٩٤] الآية الثانية منها[١]

قوله تعالى: ﴿يريدون أنْ يُطفئوا نـورَ ا لله بـأفواههم ويـأبى ا للهُ إلاّ أنْ يُتِـمَّ نـورَه ولوْ كَره الكافرون﴾ [التوبة: ٣٢].

وقال في سورة الصف [٨]: ﴿يريدون لِيُطفِئوا نور ا لله بأفواههم وا للهُ متمُّ نـورِه ولوْ كَره الكافرون﴾.

للسائل أن يسأل فيقـول: قـال تعـالى في الآيـة الأولى:﴿يريـدون أن يطفئـوا نـور ا لله﴾ وقال في الثانية: ﴿ليطفئوا﴾ فما الذي أوجب اختصاص الأولى بما اختصت بـه، والثانية باللام دون أن تكون مثـل الأولى بــ «أنّ» وهـي[٢] الأصـل في تعـدّى[٣] الإرادة إليه؟.

والجـواب أن يقـال[٤]: إن الإرادة في الآيــة[٥] الأولى تعلّقــت بإطفــاء نــور ا لله بأفواههم، وإطفاءُ نور ا لله إنما يكون بما[٦] حاولوه من دفـع الحـق بالبـاطل، فـالحق[٧] يسمّى[٨] نوراً، لأن حججه وبراهينه[٩] تضيء لطالبه فيهتدي بهـا إليـه، والبـاطلُ هـو

(١) في النسخ المعتمدة: من سورة براءة. والمثبت من (ح، خ،ر،س).

(٢) كذا في أكثر النسخ. وفي (ا): وهو.

(٣) في (ب): في تقدير ، ولاوجه له.

(٤) « أن يقال » ليس في (ا) وأثبت من (ب،ك).

(٥) « الآية » ليس في (ا) وأثبت من (ب،ك).

(٦) في (ب،ك): بدل « يكون بما »: هو ما.

(٧) في (ب): والحق.

(٨) في (ك): سمّى.

(٩) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): لأن حجته تضيء.

قولهُم بأفواههم، وهو ما أخبر الله تعالى به[١٠] قبلُ عن اليهود والنصارى فقال[١١]:﴿وقالت اليهود عزيرُ ابن الله وقالت النصارى المسيحُ ابن الله ذلك قولهُم بأفواههم..﴾ [التوبة:٣٠] أي: هو[١٢] قول لاحقيقة له، ولامحصول، وبمثله لايدفَع الحقّ، وبالأفواه لايطفَأ هذا النورُ كما يطفأ السِّراج[١٣]، لأن هذا النور وإن أشبهه في أنه[١٤] يهدي ويبيّن[١٥] الحق من الباطل، فهو بخلافه في[١٦] الامتناع من الإطفاء كما يتهيأ[١٧] ذلك في السراج.

والنور يجوز أن يكون الآية المنيرة والحجة الساطعة[١٨]، ويجوز أن يكون المراد به القرآن[١٩]، ويجوز أن يكون المراد به النبي[٢٠] ﷺ كما قال تعالى:﴿..إنا أرسلناك

---

(١٠) « به » سقط من (أ) وأثبت من (ب،ك).

(١١) « فقال » ليس في (ا،ب) وأثبت من (ك،ح،ر).

(١٢) « هو » ليس في (ب).

(١٣) السراج هو المصباح الزاهر الذي يسرج بالليل. (اللسان ٢٩٧/٢ سرج).

(١٤) في (ر): بأنه.

(١٥) في (و): ويميّز.

(١٦) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): من ، بدل « في ».

(١٧) في (ك): بيّنا.

(١٨) هذا اختيار القرطبي (١٢١/٨) حيث قال في تفسير قوله تعالى:« ﴿يريدون أن يطفئوا نور الله﴾ أي دلالته وحججه على توحيده. جعل البراهين بمنزلة النور لما فيها من البيان». وهذا القول في تفسير الماوردي (٢٣٢/٤) منسوب إلى ابن بحر.

(١٩) هو قول ابن زيد كما في تفسير الطبري (٨٨/٢٨) وتفسير الماوردي (٢٣٢/٤).

(٢٠) هو قول الضحاك كما في تفسير الماوردي (٢٣٢/٤) وتفسير أبي حيان (٢٦٣/٨). قال ابن عطية(٤٦٩/٦):«ولا معنى لتخصيص شئ مّما يدخل تحت المقصود بالنور » اهـ.

شاهداً ومبشراً ونذيراً ● وداعيــاً إلى الله بإذنـه وسـراجاً منـيراً﴾ [الأحـزاب:٤٥،٤٦] فالسراج المنير يسمى نوراً، وكل واحد من الثلاثة إذا دفعوه[٢١] جاز أن يقال: حـاولوا إطفاءه[٢٢]، والخبر عـن اليهـود والنصـارى الذيـن قـال فيهـم عزوجـل[٢٣]: ﴿..ذلـك قولُـهم بـأفواههم يضـاهِئون قـول الذيـن كفـروا مـن قبـلُ..﴾[٢٤][التوبـة:٣٠] أي: يشاكلون[٢٥] بإثباتهم لله ابنا وشريكاً قول من أثبت مع الله آلـهة: ﴿..وما أمـروا إلاّ لِيعبدوا إلـهاً واحداً لا إله إلا هـو سبحانه عمّا يشـركون﴾ [التوبـة: ٣١] وهـذا[٢٦] واضح، وتعدّى[٢٧] الإرادة إلى هذا المراد ظاهر، وهو وجه الكلام والأصل.

وأما[٢٨] الآية في سورة الصف، وتعليق الإرادة فيها بالإطفاء مع زيادة الـلام[٢٩]، فـإن للنحويين في ذلك مذهبين:

أحدهما: أن اللام توضع موضع «أنْ» لكثرة ما يقال: زرتك لتكرمني، فاللام[٣٠]

---

(٢١) في (و): دافعوه.

(٢٢) « اطفاءه » غير واضح في (ب).

(٢٣) في (ك): قال لـهم تعالى.

(٢٤) في (ب): ﴿..مِن قبلُ قاتلهم الله أنى يؤفكون﴾.

(٢٥) هو معنى قوله تعالى ﴿يضـاهئون﴾ وهـو مـن المضاهـاة. قـال الخليـل في كتـاب العيـن (٤/٧٠): ((والمضاهاة مشاكلة الشيءِ الشيءَ)) وقال الزجاج (٢/٤٤٣): ((يشابهون ، وأصل المضاهاة في اللغة المشابهة)) أهـ. ومعناهما واحد. والراغب (ص٥١٢) اقتصر على الأول.

(٢٦) في (ب) و(ك): فهذا.

(٢٧) في (ك): وتعذر ، وهو خطأ.

(٢٨) في (أ،ب): فأمّا. والمثبت من (ك،خ).

(٢٩) في (أ،ط): الكفر. والمثبت من (ب،ك،خ).

(٣٠) من (ك): باللام.

لمّا شهرت[٣١] بنيابتها عن «أنْ» وقيامها مقامها في الموقع[٣٢]، كان تعدىّ الفعل إليها مع ما بعدها من الفعل كتعدّيه إلى «أن» وما تنصبه[٣٣] من المستقبل، فيقال: قصدت أن تفرح، وقصدت لتفرح[٣٤]، وهذا لايكون إلا على سبيل التوسع دون الحقيقة.

فأما المذهب الآخر فللمحقّقين، وهو أن الفعل معدىً إلى مفعول محذوف، واللام الداخلة على الفعل المنصوب تكون منبئةً[٣٥] على[٣٦] العلة[٣٧] التي لها أنشئ الفعل.

والمراد في الآية[٣٨] / على هذا التحقيق[٣٩]: يريدون أن يكذّبوا ليطفئوا نور الله [٤٩/أ] بأفواههم، لأن قبلها: ﴿ومن أظلم ممّن افترى على الله الكذب وهو يدعى إلى الإسلام...﴾ [الصف: ٧]، فقوله ﴿يريدون﴾ لم يذكر فيه[٤٠] مفعول ما يريدونه[٤١]

---

(٣١) من قوله: « أحدهما » إلى هنا سقط من (ب).

(٣٢) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): في الموضع.

(٣٣) في (أ): وما تضمنه. وفي (ب) وما تضمنته. والمثبت من (ح،خ،ر،س).

(٣٤) اللام هنا هي اللام المعترضة التي تقع بين الفعل المتعدّى ومفعوله، وعلى هذا الرأي فإن اللام زيدت في قوله ﴿ليطفئوا﴾ مع فعل الإرادة تأكيداً له لما في اللام من معنى الإرادة في قولك: جئتك لإكرامك. انظر: الكشاف ٩٩/٤).

(٣٥) في (أ): منبهة، وفي (ك) مبنية، والمثبت من (ب).

(٣٦) في (أ): علي، والمثبت من (ب،ك).

(٣٧) أي تكون اللام لام العلة.

(٣٨) تكرر لفظ « الآية » في (ا).

(٣٩) هو الرأى الثاني القائل بأن مفعول « يريدون » محذوف.

(٤٠) « فيه » أثبتت من (خ،م).

(٤١) في (ب): ما يريد قوله ، وهو غير واضح.

اعتماداً على ما نبّه عليه بقوله(٤٢): ﴿ومن أظلم ممن افترى على الله الكذب﴾ فكأنه قيل: يريدون افتراء الكذب(٤٣) ليطفئوا نور الله، وهو على نحو قوله (٤٤):

أردتُ لكيْما يَعلمَ الناسُ أنّها   سراويلُ قَيسٍ والوفودُ شُهودُ
وأنْ لا يقولوا غاب قيسٌ وهذه   سراويلُ عاديّ نَمَتْه ثمودُ(٤٥)

أي أردت أن أنزع سراويلي ليعلم الناس إذا رأوا طولها أنها على عاديّ القامة، ثموديّ الخِلقة.

---

(٤٢) في (ك): من قوله.

(٤٣) من قوله: « فكأنه » إلى هنا سقط من (ك).

(٤٤) في (ب): وعلى هذا قوله.

(٤٥) جاء في بعض النسخ: لكيلا.

وجاء في سير أعلام النبلاء للذهبي (١١٢/٣) :

« أن قيصر بعث إلى معاوية: ابعث إليّ سراويل أطول رجلٍ من العرب ، فقال لقيس بن سعد: ما أظننا إلاّ قد احتجنا إلى سراويلك ، فقام فتنحّى وجاء ، فألقاها ، فقال: ألا ذهبتَ إلى منزلك ، ثم بعثت بها ؟.

فقال:

أردت بها كي يعلم الناس أنها   سراويلُ قيسٍ والوفودُ شُهودُ
وأنْ لا يقولوا غاب قيسٌ وهذه   سراويلُ عاديّ نَمَتْه ثمودُ

بزيادة « بها » في قوله:« أردت بها كي يعلم الناس ».

قال ابن عبد البر في الاستيعاب (١٢٩٣/٣):« خبره – أي قيس بن سعد – في السراويل عند معاوية كذِب وزور ، مختلق ، ليس له إسناد ، ولايشبه أخلاق قيس ، ولا مذهبه في معاوية ، ولا سيرته في نفسه ونزاهته ، وهي حكاية مفتعلة وشعر مزوّر. والله أعلم » اهـ.

فلهذا خصت[٤٦] الآية الثانية بدخول اللام على «يطفئوا»، ولمّا[٤٧] كان المراد في الآية الأولى الإطفاء بالأفواه لِما دلّ عليه مفتتح العشر [٤٨]، وهو[٤٩]: ﴿وقالت اليهود عزيرُ ابنُ الله وقالت النصارى المسيحُ ابنُ الله ذلك قولُهم بأفواههم﴾ [التوبة: ٣٠] كانت[٥٠] الإرادة معدّاة إلى إطفاء نور الله تعالى بأفواههم، وهو ما حكى الله[٥١] تعالى عنهم أنه قولهم بأفواههم، أي: يريدون أن يدفعوا الحق بالباطل من أفواههم[٥٢]، وهذا واضح.

---

(٤٦) في (ب): اختصت.

(٤٧) في (ب): ولو ، وهو خطأ.

(٤٨) هكذا في أكثر النسخ. وفي (أ): مفتتحها.

(٤٩) في (أ): وهو يريدون ، وهو خطأ.

(٥٠) «كانت» جواب « ولمّا كان المراد ».

(٥١) لفظ الجلالة ليس في (ب).

(٥٢) في (ك): من اقوالهم.

[٩٥] الآية الثالثة منها (١)

قوله تعالى: ﴿وما منعهم أن تُقْبَل منهم نفقاتُهم إلا أنّهم كفروا با لله وبرسوله ولا يأتون الصّلاة إلا وهم كُسالَى ولا ينفقون إلا وهم كارهون﴾ [التوبة: ٥٤].

وقال في موضعين آخرين من هذه السورة: ﴿...ذلك بأنهم كفروا با لله ورسوله وا لله لايهدي القوم الفاسقين﴾ [التوبة: ٨٠].

وبعده[٢]: ﴿...ولا تَقُمْ على قبره إنّهم كفروا با لله ورسوله وماتوا وهم فاسقون﴾ [التوبة: ٨٤].

للسائل أن يسأل عن الفرق بين هذه الأماكن حتى أعيد في الأول[٣] حرف الجر مع المعطوف، ولم يُعَدْ في المكانين الآخرين ؟

والجواب أن يقال: لمّا كان الأول[٤] فيه إيجاب بعد نفي صار[٥] الخبرُ أوكدَ، وإلى أمارة التوكيد أوحج، ألا ترى أن قولك «ما زيد إلا فاضل» أوكد من قولك: «زيد فاضل»، وكذلك[٦]: «ما زيد إلا قائم» أوكد من قولك: «زيد قائم»، فلما كان كذلك احتاج المعطوف[٧] على قوله ﴿با لله﴾ إلى توكيد لم يحتج إليه في قوله: ﴿...كفروا

---

(١) في (ب،ك): من سورة براءة.

(٢) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): وما بعدها.

(٣) في (ك): في الأولى.

(٤) في (ك): إن المكان الأول فيه. وذلك غير واضح في (ب).

(٥) في (ك): فصار.

(٦) قوله « زيد فاضل وكذلك » سقط من (ب).

(٧) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ،ب): في المعطوف.

با لله ورسوله﴾[8] إذ ليس أحد من الموضعين الآخرين متضمناً إيجاباً بعد نفـي[9] كمـا تضمنّه قوله: ﴿وما منعهم أن تُقْبَلَ منهم نفقاتُهم إلاّ أنّهم كفروا با لله وبرسـوله...﴾ الآية[10].

---

(٨) ذلك في الآيتين الأخيرتين. وفي النسخ المعتمدة: ﴿ذلك بأنهم كفروا بـا لله ورسـوله﴾ والمثبـت هو أليق بالمقام.

(٩) أي فلمّا خلا هـذان الموضعـان مـن إيجـاب بعـد نفـي وهـو الغايـة في بـاب التوكيـد لم يؤكّـد المعطوفُ عليه بتكرار «الباء» ليكون الكل على منهاج واحد بخلاف الموضع الأول حيث أكّـد الكلام فيه بالإيجاب بعد النفي ، فناسب تأكيد المعطوف بالباء.

(١٠) لفظ « الآية » ليس في (ب) وفي (ك): بدل « الآية »: فاعرفه إن شاء ا لله.

[٩٦] الآية الرابعة منها[١]

قوله تعالى: ﴿...ولا ينفقون إلاّ وهم كارهون ۞ فلا تُعجبْك أموالُهم ولا أولادُهم إنّما يريد الله لِيعذِّبَهم بها في الحياة الدنيا وتزهَقَ أنفسُهم وهم كافرون﴾ [التوبة: ٥٤ ـ ٥٥].

وقال[٢] بعده[٣]: ﴿ولا تُعجبْك أموالُهم وأولادُهم إنّما يريد الله أن يعذِّبَهم بها في الدنيا وتزهَقَ أنفسُهم وهم كافرون﴾[٤] [التوبة: ٨٥].

للسائل أن يسأل في الآيتين[٥] عن أربع مسائل:

أولها: قوله: ﴿فلا تعجبك﴾[٦] بالفاء في الآية[٧] الأولى، وقوله: ﴿ولا تعجبك﴾[٨] بالواو في الآية[٩] الثانية.

والمسألة الثانية: تكرار[١٠] «لا» في قوله: ﴿ولا أولادهم﴾ وتركه في قوله: ﴿ولا

---

(١) في (ك): من سورة براءة. وفي (ب): الآية الرابعة.

(٢) من هنا إلى آخر ﴿وهم كافرون﴾ سقط من (ب).

(٣) في (ك): بعدها.

(٤) في (ر): ﴿ولا تصل على أحد منهم مات أبداً ولاتقم على قبره إنهم كفروا با لله ورسوله وماتوا وهم فاسقون. ولاتعجبك...﴾.

(٥) كذا في (ب،ك).وفي (أ): في هذه الآية.

(٦) في (ك): ﴿ولاتعجبك أموالهم﴾.

(٧) في (أ،ب): في الأولى. والمثبت من (ك).

(٨) في (ك): ﴿ولا تعجبك أموالهم﴾.

(٩) كذا في (ب) و(ك). وفي (ا): في الثانية.

(١٠) في (ب،ك): تكرر.

تعجبك أموالـهم وأولادهم﴾.

والثالثه قوله:﴿إنما يريد الله ليعذّبهم﴾ باللام، وقال في الآية الأخرى:﴿إنمـا يريـد الله أن يعذّبهم﴾

والمسـألة الرابعـة قولـه:﴿في الحيـاة الدنيـا﴾ في الآيـة الأولى، وفي الآخـرة: ﴿في الدنيا﴾[11] من غير ذكر الحياة الموصوفة بها / [12]. [٤٩/ب]

والجواب عـن المسألة الأولى في الفـاء والـواو، ومجيء الآيـة الأولى[13] علـى ﴿فـلا تعجبـك﴾ والآخـرة[14] علـى[15] ﴿ولا تعجبـك﴾ هـو أن يقـال[16]: إنّ قبـل الفـاء قولـه تعالـى: ﴿..ولايأتون الصّلاة إلا وهـم كُسالـَى ولا ينفقـون إلاّ وهـم كـارهون﴾[17] [التوبـة:٥٤] فأخـبر عـن المنـافقين بمـا يقصدونـه بأفعالــهم الـتي يوقعونهـا في حالــهم واستقبالـهم[18] على معنى: أن يَكْسَلوا عن الصلاة ويتكرّهوا[19] الصدقات، فإن الله تعـالى

---

(١١) « في الدنيا » سقط من (ك).

(١٢) صيغة السؤال في (ح ، خ ، ر ، م): لِم قال ﴿فلا تعجبك﴾ في الأولى بالفاء، وفي الأخرى بالواو، ولِم كرر «لا» في قوله ﴿ولا أولادهم﴾ في الأولى دون الأخرى. ولِم قال في الأولى ﴿لِيعذبهم﴾ وفي الأخرى ﴿أن يعذبهم﴾ ولِم قال في الأولى ﴿في الحياة الدينا﴾ وفي الأخرى ﴿في الدنيـا﴾ فهنـا أربـع مسائل:

(١٣) في (أ،ك): أول الآية. والمثبت من (ب).

(١٤) في (ب،ك): والأخرى.

(١٥) « على » سقطت من (أ،ب) وأثبت من (ك).

(١٦) في (أ،ب): وهو، وفي (ك):هو، والمثبت من (ح ، خ ، ر ، س).

(١٧) في (ا): ﴿...إلا وهم كسالى﴾ الآية. والمثبت من (ب) و(ك).

(١٨) كذا في أكثر النسخ. وفي (ا): واستثقالـهم.

(١٩) في (ك): يكرهوا ، قلت: والمعنى: لا يرضون، تقول اللغة: تكرّه الشيءَ: لم يرضه.

ليس يجازيهم بما يسوءهم[٢٠] من أموالهم وأولادهم، بل يجعل[٢١] ذلك عذاباً لهم مدة بقائهم بما ينالهم من النقص في أموالهم[٢٢] بما أباح منها[٢٣] للمسلمين بالقتال[٢٤]، وما يصيبهم في الأولاد من السّبْي[٢٥] والاستعباد[٢٦]، ثم عند الفراق يكون الألم على قدر محبة الأحياء[٢٧]، هذا سِوى[٢٨] سوء الانقلاب[٢٩] وما[٣٠] أعدّ لهم من العذاب ليوم المآب[٣١]. فلما كان الفعل الذي قبل الفاء بمعنى الشرط صار بعدها في موضع

---

(٢٠) في (أ،ب،ك): يسرهم، والمثبت من (م).

(٢١) في (أ،ب،ك): يعجل ، والمثبت من (ح، خ ، ر ، س ، م).

(٢٢) في النسخ المعتمدة: في الأموال، والمثبت من (ر ، م).

(٢٣) في النسخ المعتمدة: منه. والمثبت من (ح،خ،ر).

(٢٤) « بالقتال » سقط من (ا) وأثبت من (ب). وفي (ك): وبالقتال.

(٢٥) أي من الأسر ، وهو مصدر من سبى عدوّه سبياً وسباءً: أسره. (اللسان ٣٦٧/١٤ سبى).جاء في(أ،ب،ك):السباء، والمثبت من (ح ، خ ، ر ، م). ومعناهما واحد.

(٢٦) في كلام المؤلف هنا نظر، لأن كلامه مبني على أن المنافقين يقاتَلون، فيغنم المسلمون أموالهم ويأسرون أولادهم، وهذا فهم غريب، لأن الرسول ﷺ لم يقاتل المنافقين بل قاتل الكافرين المجاهرين بكفرهم، ومعلوم أن مجاهدة الكفار تكون بالقتال، وأما مجاهدة المنافقين فتكون بالحجة والبرهان.

(٢٧) في النسخ المعتمدة: الأحباب، والمثبت من (م).

(٢٨) في (ر ، م): مثوى.

(٢٩) في (ب): العذاب.

(٣٠) من هنا إلى قوله: « المآب » سقط من (ب).

(٣١) أي المرجع. والمآب مصدر ميمي من آب يئوب أوْبا و إياباً: رجع (اللسان ٢١٧/١ أوب).

الجزاء فخصت بالفاء لذلك [٣٢].

وأما الآية التي دخلتها «الواو» فإن قبلها أفعالا ماضية كقوله: ﴿.. إنهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون﴾[٣٣] [التوبة: ٨٤]، وهذه الأفعال بمضيّها وانقضائها[٣٤] لاتكون شرطا فتُعقَّبَ [٣٥]بالفاء التي تدل على الجزاء، فعُطفت الآيةُ بعدها على ما قبلها بالواو لبطلان المعنى الذي يقتضى الفاءَ. ألا ترى أنه قال: ﴿... وماتوا وهم فاسقون﴾ ولايشترط فعل مَن قد مات فيعقَّب بذكر الجزاء، فلذلك اختلفا في الفاء والواو[٣٦].

والجواب عن المسألة الثانية، وهي توكيد قوله ﴿ولا أولادهم﴾[٣٧] بـ «لا» في قوله: ﴿فلا تُعجبك أموالهم ولا أولادهم﴾ وتعرية الثانية منها حيث قال: ﴿ولاتعجبك أموالهم وأولادهم﴾[٣٨] هو أن الذي أنبأ عن معنى الشرط في الفعل[٣٩] الأول، وهو: ﴿ولا يأتون الصّلاة إلا وهم كسالى ولاينفقون إلاّ وهم كارهون﴾ [التوبة: ٥٤] بُني على أوكد ما يبنى عليه الأخبار من الإيجاب بعد النفي، فلمّا علّقت

---

(٣٢) في (ب،ك): الفاء ، وفي (م): فخصت الفاء بذلك.

(٣٣) كذا في (ب،ك). وفي (ا): ﴿أنهم كفروا با لله ورسوله﴾ الآية.

(٣٤) في (ب) و(ك): وانقطاعها.

(٣٥) في (ب): فيعقب.

(٣٦) في (ب،ك): في الواو والفاء.

(٣٧) في (أ،ك): ﴿وأولادهم﴾ والمثبت في (ب).

(٣٨) من قوله « وتعرية الثانية » إلى هنا سقط من (ك).

(٣٩) في (أ): مافي الفعل. وهو خطأ.

الجملة الثانية به تعلّق الجزاء بالشرط اقتضت من التوكيد ما قُصد به مثله[٤٠] في الأول[٤١]، فكان من[٤٢] ذلك أنْ أُكِّد[٤٣] معنى النهي[٤٤] بتكرير «لا» في قوله: ﴿فلاتعجبك أموالهم ولا أولادهم﴾.

وأما الآية الثانية فهي[٤٥] مخالفة للأولى في هذا المعنى، لأنه لا شرط ينطوى عليه الفعل الذي قبلها كما انطوى عليه الفعل الذي قبل الفاء، ولم يتضمّن أيضاً من التوكيد المقتضى بناء ما يتعلّق به عليه فخلا من الدواعي[٤٦] إلى التوكيد، فلم يكرّر[٤٧] فيه «لا» لذلك.

والجواب عن المسألة الثالثة وهي وصل الإرادة باللام في الأولى[٤٨] حيث قال: ﴿ليعذّبهم بها﴾ ووصلها[٤٩] بـ«أن» في الثانية حيث قال: ﴿أنْ يعذّبهم﴾ هو أن الأولى معناها: إنما يريد الله أن يزيد في نَعمائهم بالأموال والأولاد ليعذّبهم بها في الحياة

---

(٤٠) في (ب): بمثله. وفي (ك): ماقصد مثله.

(٤١) في (ب): من الأول.

(٤٢) أثبتت « من » في (ك) فقط.

(٤٣) في (ب) بدل « أن أكّد »: أوكد.

(٤٤) في (ب): لمعنى النهي.

(٤٥) في (ب): وهي.

(٤٦) في (ك): من الداعي.

(٤٧) في (ب): فلم تكرر.

(٤٨) في (ب): في الأول.

(٤٩) في (ب): فوصلها.

الدنيا[٥٠]، فمفعول الإرادة[٥١] محذوف، واللام لام الصيرورة، والآية الأخيرة مخالفة للأولى في ذلك، لأنها في الإخبار عن قوم قد[٥٢] ماتوا وانقرضوا على النفاق، فلم يضمَر للإرادة مفعول[٥٣]، وهو[٥٤]: أن يزيد[٥٥] في نعمائهم لانقطاع الزيادة بالموت عنهم، فعُدّيت الإرادة إلى ما آل[٥٦] إليه حالهم من تعذيبهم، فصار المعنى: إنما يريد الله – في حال إنعامه عليهم – تعذيبهم به في الدنيا، ففرق بين الخبرين إذ كان أحدهما خبراً عن قوم معرضين لزيادة إنعام الله عليهم، والأخير[٥٧] خبراً[٥٨] عمّن انقطعت أعمالهم وبلغت نعمة الله عليهم غاية لامزيد فيها لهم، والله يريد تعذيبهم بذلك[٥٩] بعد كفرهم ومقامهم على نفاقهم.

[٥٠/أ] والجواب / عن المسألة الرابعة وهي قوله في الأولى: ﴿في الحياة الدنيا﴾ فجعل الدنيا صفة للحياة، وقوله في[٦٠] الآخرة: ﴿في الدنيا﴾ فأغنى بذكر الصفة عن ذكر

---

(٥٠) في (ك): في الدنيا.

(٥١) ذلك في قوله تعالى: ﴿إنما يريد الله ليعذبهم﴾.

(٥٢) « قد » سقط من (أ).

(٥٣) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): فلم تتضمن الآية مفعولا.

(٥٤) في (ب): هو

(٥٥) « في » سقطت من (ك).

(٥٦) أي رجع. ولفظ « آل » سقط من (ب).

(٥٧) في (ك): والآخر.

(٥٨) في (ب): خبر. وفي (ك): إخبار.

(٥٩) في (ك): به في الدنيا ، وتعذيبهم بذلك كتعذيبهم بذلك بعد كفرهم...

(٦٠) في (أ): على ، وهو خطأ.

الموصوف هو أن الثانية لمّا كانت بعد الأولى، وقد نبّه فيها على الموصوف، كان في ذكره[٦١] هناك غِنىً عن ذكره في هذا المكان، لاسيما[٦٢] والدنيا كاسم عَلَمٍ للحياة الأولى[٦٣] وللدار الدنيا؛ فأغنى كلّ ذلك عن ذكرالحياة، والإتيان بالموصوف، وهذه حال الصفة.

---

(٦١).في (أ): كان ذكره.

(٦٢) في (ب،ك): سيما.

(٦٣) في (ك): على الحياة.

[٩٧] الآية الخامسة منها

قوله تعالى: ﴿..استأذنك أولو الطول منهم وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين ۞ رضوا بأن يكونوا مع الخوالف وطُبع على قلوبهم فهم لايفقون﴾ [التوبة: ٨٦-٨٧].

وقال بعدها في العشر التي تلي هذه العشر[١]:﴿إنما السبيل على الذين يستأذنونك وهم أغنياء رضوا بأن يكونوا مع الخوالف وطَبع الله على قلوبهم فهم لايعلمون﴾ [التوبة: ٩٣].

للسائل أن يسأل هنا[٢] عن مسألتين:

إحداهما عن[٣] قوله في الأولى:﴿وطبع﴾ بفعل ما لم يسمّ فاعله وفي الثانية[٤] سمّى فاعله بقوله[٥]: ﴿وطبع الله﴾.

والمسألة الثانية قوله في الأولى: ﴿فهم لايفقهون﴾ وفي الآخرة[٦]:﴿فهم لايعلمون﴾.

والجواب عن المسألة الأولى أن قوله تعالى:﴿وطُبع﴾ في آخر آية افتتحت بقوله تعالى: ﴿وإذا أنزلت سورة﴾[التوبة:٨٦] والمعنى: وإذا انزل الله سورة، فلما صُدّرت

---

(١) في (ك،ق): وقال بعدها في العشر التي هذه العشر.

(٢) في (ك): ها هنا.

(٣) « عن » ليس في (ك).

(٤) في (ب): والثاني. وفي (ك): وفي الثاني.

(٥) في (أ،ك): لقوله. والمثبت من (ك).

(٦) في (ك): الأخرى.

الآية بفعل(٧) عُلم أن فاعله «الله» فيما(٨) لايقتضي ذكر الفاعل به مزيةً(٩)، بل يقوم(١٠) المفعول به مقامه، كان مثل هذا الفعل في منتهى الآية محمولا عليه، لأنه معلوم أن الله تعالى يطبع، كما علم أن الله يُنزل(١١)، فكانت التوفقة بين آخر الآية وأولها في ذلك هو الاختيار(١٢).

والآية الأخرى وقعت هذه اللفظة منها في موضع إشباع وتأكيد، ألاتراها في قوله:﴿إنما السبيل على الذين يستأذنونك وهم أغنياء﴾ [التوبة:٩٣] فجاءت «إنما» بعد نفي مكرّر(١٣) في قوله:﴿ليس على الضعفاء ولاعلى المرضى ولاعلى الذين لايجدون ما ينفقون حرجٌ إذا نصحوا لله ورسوله ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم ۞ ولاعلى الذين إذا ما أتوك لِتحملهم قلت لاأجد ما أحملكم عليه..﴾(١٤) [التوبة:٩١-٩٢] فنفى الحرج عمّن قعد عن الجهاد لإحدى المعاذير التي ذكرها(١٥)،

---

(٧) في النسخ المعتمدة: في فعل. والمثبت من (ح،خ،ر).

(٨) كذا في (أ،ب). وفي (ك،خ): ببناء.

(٩) قوله « به مزية » ليس في (ب،ك).

(١٠) في (ب،ك): يقام.

(١١) في (د): ينزل السورة.

(١٢) في (أ،ب): فكانت التوفقة في ذلك من آخر الآية وأولها الاختيار. والمثبت من (ك).

(١٣) في (ك): تكرر.

(١٤) في (أ): ﴿ليس على الضعفاء ولاعلى المرضى﴾ الآيتين. والمثبت من (ب،ك) والتتمة: ﴿... قلت لا أجد ماأحملكم عليه تَوَلّوْا وأعينُهم تفيض من الدمع حَزناً ألاّ يجدوا ماينفقون﴾.

(١٥) في (ب): ذكرنا.

ثم ألزم الحرج[١٦] القوم الذين حالهم مضادّة لأحوال أولئك[١٧]، فقال:﴿إنما السبيل على الذين يستأذنونك وهم أغنياء رضُوا بأن يكونوا مع الخوالف..﴾[١٨] أي:الإثم يتوجّه على من يستأذن[١٩] في المُقام، وهو قادر على الجهاد بالغنى[٢٠] واليَسار[٢١] وصحّة الأبدان، رضوا بأن يكونوا مع النساء والزَّمْنى[٢٢] والضعفاء، والله طبع على قلوبهم، فهم لايعلمون، فلمّا كان هذا الموضع موضعا يتبين[٢٣] فيه مضادّة حالهم لأحوال غيرهم لِتخالُفٍ[٢٤] بين أفعالهم وأفعال[٢٥] مَن فُسِخ[٢٦] في القعود لهم، كان[٢٧] موضع تنبيه وتأكيد وتخويف وتحذير، فسمّى الفاعل وهو «الله» تعالى ليليَق الفعل[٢٨] إذا جاء هذا المجئ بمكانه.

---

(١٦) في (ك): الخروج.

(١٧) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): لحال هؤلاء.

(١٨) نسخة (أ) إلى قوله تعالى ﴿رضوا﴾ والمثبت من (ب،ك).

(١٩) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): يستأذنوك.

(٢٠) في (ح،خ): للغنى.

(٢١) واليسار-بالفتح-: الغنى والثروة (المصباح ٢/٦٨٠).

(٢٢) أي المرضى الذين يدوم مرضهم زمنا طويلا ، والزمنى جمع الزَّمِن. (المصباح ، ١/٢٥٦).

(٢٣) في (ك): تبين.

(٢٤) في (ب) ليخالف. وفي (ك): ليتخالفوا. والمثبت من (أ،خ).

(٢٥) في (أ،ب،ح): بين أحوالهم وأحوال. والمثبت من (ك،و).

(٢٦) أي: أُذن. يقال: فسح له الأمير في السفر: أذن (المعجم الوسيط، ص ٦٨٧).

(٢٧) « كان » جواب الشرط لـ « فلمّا كان ».

(٢٨) في (ك): هذا الفعل.

قلت: الفعل هو الطبع على قلوبهم ، فقد جاء في هذا الموضع مسنداً إلى الله تعالى حيث

يتبع>

والجواب عن المسألة الثانية هو أن الذين ذُكروا بالطوْل[٢٩]، وهو الفضل في النفس والمال والقدرة على الجهاد. إنما مالوا إلى الدَّعة[٣٠]، وأخلدوا[٣١] إلى الراحة، وأشفقوا من الحرّ، ولم يفطنوا أن الراحة في تحمّل التعب مع رسول الله ﷺ، وأن الدعة توجد بتحمّل المشقة[٣٢] معه، فطلبوا ماكان مطلوبهم ضده لو فقهوا[٣٣]، وتفطّنوا[٣٤]، فكان هنا موضع «يفقهون».

وأما الآية الأخرى وهي:﴿إنما السبيل على الذين يستأذنونك وهم أغنياء﴾ أي [٥٠/ب]

قال:﴿وطبع الله على قلوبهم﴾ ليناسب ما بسط في توبيخ الذين يطلبون الإذن في التغليف عن الجهاد وهم متمكّنون من الجهاد في سبيل الله، وليناسب أيضاً ما صدّر به الآية وهو « إنتما » الحاصرة التي تحصر العقاب على المتخلفين بلاعذر، قال ابن عاشور (٦/١١):«لعله للإشارة إلى أنه طبع غير الطبع الذي جُبلوا عليه، بل هو طبع على طبع أنشأه الله في قلوبهم لغضبه عليهم، فحرمهم النجّاة من الطبع الأصلي، وزادهم عماية» اهـ.

(٢٩) قال الخليل (٧/٤٥٠): « الطَّوْل-بالفتح-القدرة » وقال ابن دريد في الجمهرة (٢/٩٢٦): « الطَّوْل: الفضل» وقال في اللسان (١١/٤١٤ طول): « الطول والطائل: الفضل والقدرة والغنى والسعة والعلوّ » اهـ.

(٣٠) قال في القاموس(٩٩٤، ودع):« الدعة: الخفض والسعة في العيش » وفي المصباح (١/١٧٥): « وهو في خفضٍ من العيش أي في سعة وراحة » اهـ.

(٣١) أي ركنوا إلى الراحة ورضوا بها. وفي اللسان (٣/١٦٤ خلد):« وأخلد إلى الأرض وإلى فلان، أي ركن إليه ومال إليه ورضي به».

(٣٢) في (ب): الشّقة.

(٣٣) في (ب ، م): فقهوا له، بزيادة « له ».

(٣٤) في (ك): وفطنوا.

العقاب يتوجه[٣٥] إلى هؤلاء، وهم الذين لا يعلمون ما أعدّ الله لكل ذي عمل محقّ[٣٦] عمله[٣٧] ما[٣٨] يعلمه المؤمنون الذين/ يستجيبون للخروج، والذين تفيض[٣٩] أعينهم[٤٠]، إذ لم يُعنهم بالرّكوب[٤١]. فلمّا كان بإزائهم في الآيتين اللتين[٤٢] قبلُ، ذكر من تحقّق[٤٣]، وعلم الثواب والعقاب على اليقين، وخالفهم[٤٤] هؤلاء، نفى عنهم ما أثبته لأولئك[٤٥] وهو العلم، فلذلك جاء في هذا المكان: ﴿فهم لايعلمون﴾.

---

(٣٥) في (ب): متوجه.

(٣٦) في (م): يحقّ.

(٣٧) « علمه » ليس في (أ).

(٣٨) في (ر): ممّا.

(٣٩) أي تسيل ، وفي اللسان (٧/٢١٠ فوض): ((فاضت عينه تفيض فيضا ، إذا سالت)) اهـ.

(٤٠) كذا في أكثر النسخ ، وفي (ا). مدامعهم. قلت: هو جمع المدمع وفي المعجم الوسيط (٢٩٦): « المدمع. سيل الدمع ومجتمع الدمع في نواحي العين » اهـ.

(٤١) قال في اللسان (٤٣١/١):« الرّكوب-بفتح الراء- والرّكوبة من الإبل: التي تركب، وقيل:الرّكوب: كل دابة تركَب، وقيل: الرّكوب:المركوب».
هؤلاء هم الفقراء الذين رغبوا في الجهاد وجاءوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم يسألونه مركبا يركبونه فيخرجون معه إلى الجهاد إذ ليس معهم من الزاد والسلاح والراحلة ما يمكّنهم الخروج برسول الله صلى الله عليه وسلم في سبيل الله.

(٤٢) هما الآيتان (٩١-٩٢) من سورة التوبة.

(٤٣) في بعض النسخ: ذكر من تحقق بالدين.

(٤٤) في (ب): وخالف.

(٤٥) في (أ،ب): لأولاء. والمثبت من (ك،و).

[٩٨] الآية السادسة (١)

قوله تعالى:﴿..قل لاتعتذروا لن نؤمن لكم قد نبّأنا الله من أخباركم وسيرى الله عملَكم ورسولُه ثم تردُّون إلى عالم الغيب والشهادة فينبِّئكم بما كنتم تعملون﴾(٢)[التوبة: ٩٤].

وقال بعده:﴿وقل اعملوا فسيرى الله عملَكم ورسولُه والمؤمنون وستردّون إلى عالم الغيب والشهادة فينبِّئكم بما كنتم تعملون﴾(٣) [التوبة: ١٠٥].

للسائل أن يسأل عن شيئين في هذا المكان:

أحدهما: ذكر(٤) ﴿والمؤمنون﴾(٥) في الآية الثانية(٦)، وتركه في الأولى.

والسؤال الثاني: قوله في الآية الأولى: ﴿ثم تردّون﴾ وفي الآية(٧) الثانية:﴿وستردون﴾ وهل لاختلافهما معنى يوجبه ويخصصه بالمكان الذي يخصه ؟

والجواب عن الأولى(٨) أن يقال: إن المخاطبين في الآية الأولى هم المنافقون، والمخاطبون(٩) في الثانية هم المؤمنون، لأنه قال في الأولى:﴿يعتذرون إليكم إذا رجعتم

---

(١) في (ب): من سورة براءة.

(٢) في (ب،ك): إلى قوله تعالى: ﴿والشهادة﴾.

(٣) في (ب،ك) إلى قوله تعالى: ﴿والشهادة﴾.

(٤) في (ك): ذكره.

(٥) في (أ،ك): والمؤمنين. والمثبت من (ب).

(٦) في (ب،ك): الأخيرة.

(٧) في (أ): وفي الثانية.

(٨) أي عن المسألة الأولى. وفي (ب): عن الأول.

(٩) في (ح،خ،ر): والمخاطبين.

إليهم قل لاتعتذروا لن نؤمن لكم قد نبّأنا الله من أخباركم..﴾[١٠]. والثانية قال قبلها[١١]:﴿خذ من أموالهم صدقةً تطهّرهم وتزكّيهم بها وصلّ عليهم إن صلاتك سكن لهم..﴾[١٢][التوبة:١٠٣] وبعدها[١٣]:﴿ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات...﴾[التوبة:١٠٤] ثم قال: ﴿وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون﴾ [التوبة: ١٠٥].

وإذا اختلف المخاطبون بما بيّنا في الآيتين كان قوله: ﴿وسيرى الله عملكم ورسوله﴾ بعد قوله: ﴿قد نبّأنا الله من أخباركم﴾ معناه: أن الله قد أخبرنا بأخباركم[١٤] التي تخفونها في أنفسكم وتجاهرون[١٥] بها من كان من المنافقين مثلكم، والله سيرى مايكون[١٦] منكم[١٧] بعدُ[١٨]، ويرى رسوله[١٩] بإطلاعِ الله[٢٠] له عليه،

(١٠) في (أ): ﴿يعتذرون إليكم إذا رجعتم إليهم﴾ الآية. والمثبت من (ب،ك).

(١١) « قال قبلها » أثبتت من (ح،خ،ر).

(١٢) قوله تعالى: ﴿وصل عليهم..﴾ الخ ليس في (أ). والمثبت من (ب،ك).

(١٣) في النسخ المعتمدة: بعده. والمثبت من (ح،خ،ر).

(١٤) في (ا): أخباركم.

(١٥) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ،ب): وتجاهدون ، وهو خطأ.

(١٦) في (أ،ب): والله يرى ما سيكون. والمثبت من (ك) وهو يوافق معنى ما في المصحف.

(١٧) « منكم » سقط من (أ).

(١٨) أي في مستقبل آيامكم.

(١٩) في (ك): رسول الله.

(٢٠) كذا في أكثر النسخ. وفي (ا): بإطلاعه.

وأعمالُـهم[٢١] التي لأجلها يحكَم عليهـم بالنفـاق يراهـا ا لله تعـالى[٢٢] ويُطْلـع ا لله[٢٣] عليها رسولَه ﷺ، وما كل مؤمن يعلمها، فلذلك لم يقل في هذا المكان: ﴿والمؤمنون﴾ بعد قوله: ﴿وسيرى ا لله عملكم ورسوله﴾.

وأما الآية الثانية[٢٤] فإنها فيمن أمر ا لله تعالى نبيّه وهم الذين[٢٥] أوجـب عليهـم الصدقـات بـأن يقـول[٢٦] لهـم: اعملـوا[٢٧] مـا أمركـم ا لله تعـالى بـه مـن الطاعـات كالصلوات والصدقات، فإن ا لله ورسوله والمؤمنين[٢٨] يـرون ذلـك. وهـذه الأعمـال ممّا[٢٩] ترى[٣٠] بالعين خلاف أعمال المنافقين التي تقتضي[٣١] لهـم النفـاق لإضمـارهم

(٢١) في (ك): أعمالهم ، بدون الواو.

(٢٢) « يراها ا لله تعالى » سقط من (ك).

(٢٣) في (أ،ب): ويطلع عليها رسوله. والمثبت من (ك).

(٢٤) هي قوله تعالى: ﴿وقل اعملوا فسيرى ا لله عملكم ورسوله والمؤمنون...﴾.

(٢٥) في (أ،ب): وهو الذي. والمثبت من (ك،ح،خ،ر).

(٢٦) في (ب): قال.

(٢٧) في (ب): بما.

(٢٨) في (أ،ك): والمؤمنون. والمثبت من (ب،ح،خ،ر).

(٢٩) « ممّا » سقط من (ك). وفي (أ):ما. والمثبت من (ب،ح،خ).

(٣٠) في (ك): يرى.

(٣١) في (ر): اتقضى.

خلافَ إظهارهم، وهو مما[٣٢] لايرى بالعين، وإنما يعلمه عالم الغيب، فلذلك لم يذكر ﴿المؤمنون﴾[٣٣] في الأولى، وذكروا في الثانية.

والجواب عن المسألة الثانية[٣٤]: أن معنى قوله للمنافقين:﴿.. قد نبّأنا الله من أخباركم وسيرى الله عملكم ورسولُه﴾[٣٥] أي: سيعلم الله حقيقة عملكم، وأنه عن غير صحة اعتقادٍ منكم، وأن اعتذاركم قولٌ بلسانكم، لايطابقه منطوى ضميركم، وهذا ظاهر، يكون الجزاء عليه خلافه، ففُصل بينه وبين ردّهم إلى الله تعالى للجزاء عليه[٣٦] بقوله:﴿ثم﴾[٣٧] أي: عملكم، يعلم الله مَن باطنه خلاف ظاهره، وقد أمرنا بالرضى به وحقن دمائكم له، ثم إن الحكم إذا رُددتم إلى الله تعالى في الآخرة بخلافه، فَلِبُعْدِ مابين الظاهر من عملكم، وما تجازون[٣٨] به دخلت «ثم».

وليست كذلك الآية الأخيرة، لأن قبلها[٣٩] بعثا على عمل الخير بقوله تعالى/: [٥١/أ] ﴿وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون﴾ [التوبة: ١٠٥] وهو وعد،

---

(٣٢) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): ما. وفي (ك): لمّا.

(٣٣) في (ب): المؤمنين.

(٣٤) هي: لم قال ﴿ثم تردون﴾ في الآية الأولى، وقال في الآية الثانية: ﴿وستردون﴾.

(٣٥) في (ك): ﴿وسيرى الله عملكم ورسوله ثم تردون﴾.

(٣٦) قوله « للجزاء عليه » سقط من (ك).

(٣٧) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): ﴿ثم تردون﴾.

(٣٨) في (ب): وما تجازون به. وهو خطأ.

(٣٩) يعني قوله تعالى: ﴿ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات﴾ [التوبة: ١٠٤]. قال الآلوسي في تفسيره (١١/١٥): « والمراد التحضيض على التوبة والصدقة والترغيب فيهما » اهـ.

والأول(٤٠) وعيد، وبعده: ﴿وستردون﴾ لأنه وعد بما(٤١) يشاكل أفعالهم(٤٢) ويطابق أعمالهم(٤٣) من حسن(٤٤) الثواب وجميل(٤٥) الجزاء، ولم يبعُد عنها(٤٦) كبُعد جزاء المنافقين عمّا هو ظاهر من أعمالهم التي يراؤون بها، ويعلم الله تعالى خلافها منهم(٤٧)، فجرى الكلام على نسق واحد، فقال: ﴿فسيرى الله﴾ ﴿وستردون﴾ ولم تدخل «ثم» التي هي للتراخي والتباعد(٤٨)، فاختصاص كل موضع بما اختص به من اللفظ لما ذكرنا.

---

(٤٠) هو قوله تعالى: ﴿وسيرى الله عملكم ورسوله﴾ [التوبة: ٩٤].

(٤١) هكذا في أكثر النسخ. وفي (أ): ما ، وفي (ب): ممّا.

(٤٢) في (ك): أعمالهم.

(٤٣) في (ك): أفعالهم.

(٤٤) في (ح،ر): من جنس.

(٤٥) في (ب): وجزيل.

(٤٦) أي ولم يبعد هذا الجزاء والثواب عن أعمال المؤمنين.

(٤٧) في (ب) و(ك): خلافة منها.

(٤٨) قال ابن جماعة في كشف المعاني (ص٢٠٠): « وأمّا ﴿ثم﴾ في الأولى: فلأنها وعيد ، فبيّن أنه لكرمه لم يؤاخذهم في الدنيا ، فأتى بـ﴿ثم﴾ المؤذنة بالتراخي. والثانية وعد، فأتى بالواو والسين في قوله تعالى: ﴿وستردون﴾ المؤذنين بقرب الجزاء والثواب ، وبعد العقاب. فالمنافقون يؤخر جزاؤهم عن نفاقهم إلى موتهم ، فناسب ﴿ثم﴾. والمؤمنون يثابون على العمل الصالح في الدنيا والآخرة لقوله تعالى: ﴿... فلنحيينّه حياة طيبة ولنجزينّهم أجرهم..﴾ [النحل: ٩٧] » اهـ.

[٩٩] الآية السابعة منها

قوله تعالى: ﴿..ذلك بأنهم لايصيبهم ظمأٌ ولانصبٌ ولامخمصةٌ في سبيل الله ولايطئون موطئا يغيظ الكفّارَ ولاينالون من عدوٍّ نيلا إلاَّ كُتب لهم به عملٌ صالح إنّ الله لايُضِيع أجر المحسنين﴾ [التوبة: ١٢٠].

وقال بعده: ﴿ولاينفقون نفقة صغيرةً ولاكبيرةً ولايقطعون وادياً إلاّ كُتب لهم ليجزيهم الله أحسن ماكانوا يعملون﴾ [التوبة: ١٢١].

للسائل أن يسأل في ذلك عن مسألتين:

إحداهما[١]: قوله تعالى في الآية[٢] الأولى: ﴿إلاّ كُتب لهم به عمل صالح﴾ وقوله في الثانية: ﴿إلا كتب لهم﴾[٣] فحسب، ولم يذكر ﴿عمل صالح﴾ كما ذكر في الأولى[٤].

والمسألة الثانية: تعقيبه الأولى بقوله: ﴿إن الله لايضيع أجر المحسنين﴾ وتعقيبه الثانية بقوله: ﴿ليجزيهم الله أحسن ماكانوا يعملون﴾ ووجه الاختلاف في هاتين الآيتين .

والجواب عن المسألة الأولى هو أن في جملة ماذكره[٥] تعالى ممّا[٦] أوجب لهم

---

(١) في (ب): أحدهما.

(٢) « الآية » ليست في (ك).

(٣) في (أ): ﴿إلا كتب لهم﴾ وفي (ك): ﴿إلا كتب﴾ والمثبت من (ب).

(٤) كذا في (ب،ك). وفي (ا): كما ذكرت الأولى.

(٥) في (أ): ماذكر. والمثبت من (ب،ك).

(٦) في (أ): ما. والمثبت من (ب،ك).

الأجر أشياء ليست من أعمالهم، لأن الظمأ[7] ليس هو من[8] فعل الإنسان والنّصَب[9] والمخمصة[10] كذلك . فلما تضمّن[11] ما نسق بعضه على بعض ما ليس بعملٍ لهم، وما هو عمل لهم بقوله[12]: ﴿ولايطئون موطئا يغيظ الكفارَ ولاينالون من عدوّ نيلا﴾ أَلْحَقَ[13] أجر ما ليس بعملٍ لهم بما هو عمل لهم فقال[14]: ﴿إلاكتب لهم به عمل صالح﴾ أي أجر عمل صالح .

وماذكر الله تعالى في الآية الثانية[15] كله من أعمالهم، وهو قوله:﴿ولاينفقون نفقةً صغيرةً ولاكبيرةً ولايقطعون وادياً إلاّ كُتب لهم﴾ أي: لا يُخرجون من أموالهم ما دقّ أو جَلّ[16]، ولايقطعون في مسيرهم[17] إلى أعدائهم وادياً إلاّ كان ذلك محفوظا

---

(٧) أي العطش. (اللسان ١/١١٦ ظمأ).

(٨) « من » ليس في (أ) و(ك). وأثبت من (ب).

(٩) أي التعب. (اللسان ١/٧٥٨ نصب).

(١٠) قال في اللسان (٧/٣٠ خمص): « والمخمصة: الجوع ، والجماعة » اهـ.

(١١) في (أ): بدل « تضمن »: نسق ، وهو خطأ.

(١٢) في (ك): كقوله.

(١٣) جواب « فلما تضمن ».

(١٤) من قوله « الحق » إلى هنا سقط من (أ) وأثبت من (ب،ك).

(١٥) في (ب،ك): وما ذكر في الثانية.

(١٦) أي ما صغُر أوكبُر ، وماحقُر أو عظم ، وما قلّ أوكثر. (اللسان « مادة وقف وجلل » والمعجم الوسيط ((مادة وقف وجلل ».

(١٧) في (ك): في سيرهم.

لهم، معلوماً مكتوبا، أو كالمكتوب[١٨] عندالله تعالى ليجزيهم عليه أحسن الجزاء . فلما كان ما في الثانية[١٩] عملهم كتب على جهته، و لم يحتج إلى أن يكتب به عمل صالح، لأنه هو[٢٠] . والأول كان فيه ماليس بعملهم[٢١] فكُتب[٢٢] به أجر مثل عملهم، فلذلك كانت الزيادة[٢٣] في الأولى و لم تحتج إليها الأخرى[٢٤] .

والجواب عن المسألة الثانية وهي تعقيب الأولى بقوله[٢٥]: ﴿إنّ الله لايضيع أجر

(١٨) لا محل هنا للتشبيه، لأن العمل أو ثوابه مكتوبان حقاً في اللوح المحفوظ، وفي صحف الأعمال.

(١٩) أي في الآية الثانية. وفي (ب) و(ك): في الثاني.

(٢٠) في (ك): هو هو.

(٢١) في (أ): بعلمهم ، وهو خطأ.

(٢٢) « به » ليس في (ك).

(٢٣) هي قوله تعالى: ﴿به عمل صالح﴾.

(٢٤) خلاصة كلامه: أن الآية الأولى اشتملت على ما هو من عملهم ، وهو قوله: ﴿ولايطئون موطئا يغيظ الكفارَ ولاينالون من عدوّ نيلا﴾ واشتملت أيضاً على ما ليس من عملهم ، وهو قوله: ﴿ذلك بأنهم لايصيبهم ظمأ ولانصب ولامخمصة في سبيل الله﴾ فتفضل الله بأن أجرى هذه الأعمال من ظمأ ونصب ومخمصة وإن لم يقصد به أصحابها تقربا إلى الله تعالى - في غالب الأزمان - مجرى عملهم في الثواب ، فناسب ذلك زيادة قوله ﴿به عمل صالح﴾. وماذكر في الآية الثانية مختص بما هو من عملهم ، وهو قوله:﴿ولاينفقون نفقة صغيرة...﴾ فلذلك قال: ﴿كتب لهم﴾ أي ثواب ذلك العمل. (انظر: كشف المعاني ٢١٠ ، وفتح الرحمن ٢٤١).

(٢٥) « بقوله » ليس في (أ،ك) وأثبت من (ب).

المحسنين﴾ هو[٢٦] أن من أخبر عنه بأنه أصابه ظمـأ ونصـب وجـوع، فقـد أخـبر عنـه بفعـل غـيره، ولم يخـبر عنـه بفعـل فعلـه[٢٧] هـو، إلاّ أنـه يحسَـب[٢٨] لـه بما[٢٩]وصل إليه من ألم العطش والجوع والتعب والنصب الأجرُ، فلذلك عقبه بقولـه: ﴿إن الله لايضيع أجر المحسنين﴾ أي: أجر[٣٠] من أحسن طاعة الله وتعرض منهـا لمـا تلحقه فيه هذه[٣١] الشدائد.

وأما الآية الثانية وتعقيبها بقوله: ﴿ليجزيهم الله أحسن ماكانوا يعملـون﴾ فـلأن جميع ما ذكر كان عملا لهم، فوعدهم حسن الجزاء على عملهم[٣٢]. وذلك/ ظـاهر. [٥١/ب]
والله أعلم

انقضت سورة براءة عن سبعة مواضع[٣٣] فيها ثلاث عشرة مسألة.

---

(٢٦) في (أ): وهو.

(٢٧) في (ب): يفعله.

(٢٨) في (ب،ك): يجب.

(٢٩) في (ا): ما. والمثبت من (ب،ك).

(٣٠) « أجر » سقط من (أ،ك). وأثبت من (ب).

(٣١) « هذه » سقطت من (ك).

(٣٢) من قوله « فوعدهم » إلى هنا سقط من (أ) وأثبت من (ب،ك).

(٣٣) في (ح،خ،ر): عن سبه آيات.

سورة يونس عليه السلام

[١٠٠] الآية الأولى منها[١].

قوله تعالى: ﴿ويَعبدون مِن دون الله ما لايضرّهم ولاينفعهم..﴾ [يونس: ١٨].

وقال في سورة الفرقان[٥٥]: ﴿ويعبدون من دون الله مالاينفعهم ولايضرّهم...﴾.

للسائل أن يسأل عن تقديم ﴿يضرهم﴾ على ﴿ينفعهم﴾ في الآية الأولى، وتقديم ﴿ينفعهم﴾ على ﴿يضرهم﴾ في الآية الثانية ؟ وهل صلح أحدهما مكان الآخر ؟.

فالجواب[٢] أن يقال: إنما قدّم: ﴿مالايضرهم﴾ على ﴿لاينفعهم﴾ في الآية الأولى لأن العبادة تقام للمعبود خوفاً من العقاب أوّلا، ثم[٣] رجاءً للثواب ثانياً، وقد تقدم في هذا المكان ما أوجب تقديم ﴿مالايضرهم﴾ على ﴿لاينفعهم﴾ في الآية الأولى، وهو قوله: ﴿.. إنّى أخافُ إنْ عصيتُ ربّي عذابَ يومٍ عظيمٍ﴾ [يونس: ١٥] فكأنه قال: ويعبدون من دون الله ما لايخافون[٤] ضرراً[٥] في معصيته، ولا يرجون نفعا في

---

(١) « منها » ليس في (ب).

(٢) في (أ): الجواب.

(٣) « ثم » سقط من (أ) وأثبت من (ب،ك).

(٤) في (ك): يخاف.

(٥) في (ك): ضرر.

طاعته(٦)، فقدم(٧) ﴿مالا يضرهم﴾ على ﴿لاينفعهم﴾ في هذا المكان لهذا المعنى ولهذا اللفظ المتقدم.

وأما سورة الفرقان فقد تقدمت(٨) فيها آيات قُدّم فيها الأفضل على الأدون كقوله(٩) عز وجل:﴿وهو الذي مَرَج البحرين هذا عذبٌ فراتٌ وهذا مِلحٌ أجاجٌ...﴾[الفرقان: ٥٣]، وكقوله(١٠) بعده: ﴿وهو الذي خَلق من الماء بشَراً فجعله نَسَباً وصِهْراً وكان ربّك قديراً﴾ [الفرقان: ٥٤]، وصلة النسب(١١) أفضل من صلة المصاهرة(١٢)، كما أن العذب(١٣) من الماء أفضل من الملح(١٤)، وقال بعده: ﴿ويعبدون من دون الله مالا ينفعهم﴾ أي: يتكلّفون المشقة بعبادة مالا يرجونه لنفع، ولايخشونه لضر، فقدّم الأفضل على الأدون لهذا المعنى(١٥)، وللبناء على ماتقدم من الآيات(١٦)،

---

(٦) في (ب،ك): في عبادته.

(٧) في (ب): وقدّم.

(٨) في (ك): تقدم.

(٩) في(ب) و(ك): لقوله.

(١٠) في (أ،ب): وقوله. والمثبت من (ك).

(١١) صلة النسب هي تجعل الإنسانَ ذا قربة تصله بغيره كالآباء والأبناء.

(١٢) صلة المصاهرة هي تصل الإنسانَ بأقرباء زوجه. كأقارب أحد الزوجين ، وهي قرابة بالزواج.

(١٣) أي الطيب الذي لا ملوحة فيه (اللسان ٥٨٣/١ عذب).

(١٤) أي من الماء المالح.قال في اللسان(٥٩٩/٢ ملح): «والمِلح والمَلِيح خلاف العذب من الماء» اهـ.

(١٥) في (ب): لهذا المعنى الذي اعتمد له.

(١٦) في(ح،خ): فبنى تقديم الأفضل على ماتقدم من الآيات كما مرّ.

فجاء في كل موضع على ما اقتضاه ماتقدم[١٧]، وصح المعنى[١٨] الذي اعتمد عليه[١٩].

---

(١٧) في(ك): ماتقدمه.

(١٨) في(ك): في المعنى.

(١٩) في (أ،ب،ك): له. والمثبت من (خ).

قلت: لقد تطرق المؤلف -رحمه الله -تعالى-إلى تقديم النفع على الضر، وتأخيره عنه في الآية (٢٨) من سورة الأعراف حسب ترتيب المؤلف وانظر من هذا الكتاب: ١/٤١٤.

[١٠١] الآية الثانية منها(١).

قوله تعالى: ﴿... فماذا بعد الحقّ إلاّ الضّلالُ فأنّى تُصْرَفون ۞ كذلك حَقّتْ كلمةُ ربِّك على الّذين فَسَقوا أنّهم لايؤمِنون﴾ [يونس: ٣٢-٣٣].

وقال في سورة المؤمن(٢) [٥ـ٦]: ﴿...وهمّتْ كلُّ أمّةٍ برسولهم لِيأخذوه وجادَلوا بالباطل لِيُدحضوا به الحقَّ فأخذتُهم فكيف كان عقابِ ۞ وكذلك حَقّتْ كلمةُ ربِّك على الذين كفروا أنّهم أصحاب النار﴾.

للسائل أن يسأل في هاتين الآيتين عن ثلاث مسائل:

إحداها:دخول الواو على ﴿كذلك﴾ في سورة المؤمن وخلوّها منها في سورة يونس.

والثانية(٣) قوله في الأولى:﴿على الذين فسقوا﴾(٤) وفي الثانية:﴿على الذين كفروا﴾(٥).

والثالثة: قوله في يونس(٦):﴿أنهم لايؤمنون﴾ وفي المؤمن(٧) ﴿أنهم أصحاب

---

(١) في (أ،ب): من سورة يونس عليه السلام. والمثبت من (ك).

(٢) المؤمن من أسماء سورة غافر ، سميت سورة المؤمن لاشتمالها على حديث مؤمن من آل فرعون في قوله تعالى: ﴿وقال رجل مؤمن من آل فرعون...﴾ المؤمن: ٢٨. (ينظر: البصائر للفيروزآبادي ٤٠٩/١).

(٣) من هنا إلى « وفي الثانية » سقط من (أ) وأثبت من (ب،ك).

(٤) في (ك): الذين فسقوا.

(٥) في (ك): الذين كفروا.

(٦) في (أ،ب): في الأولى. والمثبت من (ك).

(٧) في (أ،ب): وفي الثانية. والمثبت من (ك).

النار﴾.

والجواب عن المسألة الأولى، وهي ترك الواو في هذا الموضع[٨] وإثباتها في سورة المؤمن: أن القصة بعد ﴿كذلك﴾[٩] هي التي قبلها، فهي مرتبطة بها بعودها إليها، وبكاف التشبيه، فاستغنت بهذين الرابطين[١٠] عن حرف العطف، فهؤلاء الذين حقت عليهم كلمة الله[١١]، أنهم لايؤمنون، هم الذين خوطبوا بقوله: ﴿قل من يرزقكم من السماء والأرض...﴾ [يونس: ٣١].

وليس كذلك مافي سورة المؤمن، لأنه[١٢] وإن تعلّق به بكاف التشبيه فإنه ينقطع عنه بأن المذكورين بعد «كذلك» غير المذكورين قبلها، ألاترى أنّ[١٣] قوله: ﴿كذّبت قبلَهم قومُ نوحٍ والأحزابُ مِن بَعدِهم وهمّت كلُّ أمّـةٍ برسولهم / ليأخذوه وجادلوا بالباطل...﴾[١٤] [المؤمن: ٥] خبر[١٥] عن الذين كانوا قبل النبي (، وما[١٦] بعد قوله: ﴿وكذلك حقت كلمة ربك على الذين كفروا أنهم أصحاب النار﴾ [المؤمن: ٦] إنما [٥٢/ب]

---

(٨) أي في سورة يونس ، وذلك في قوله تعالى: ﴿كذلك﴾.

(٩) في (ب): ذلك ، هو خطأ.

(١٠) في (أ،ب): الرباطين. والمثبت من (ك).

(١١) في (ب): الكلمة.

(١٢) قوله « وإن » سقط من (أ) وأثبت من (ب،ك).

(١٣) « أن » أثبتت من (ح،خ،ر).

(١٤) من قوله تعالى ﴿ليأخذون﴾ إلى هنا ليس في (ك).

(١٥) في النسخ المعتمدة: خبراً. والمثبت من (ح،(خ،ر).

(١٦) « ما » سقطت من (أ).

هو وعيد لمن هو[١٧] في عصره عليه الصلاة والسلام، فلما انقطع مابعد «كذلك» هنا عما قبلها احتاج إلى الواو[١٨]، ومافي سورة يونس لمّا لم ينقطع مابعدها عما قبلها لم يحتج إليها.

والجواب عن اختصاصه بقوله: ﴿على الذين فسقوا﴾ في سورة يونس، واختصاص مافي سورة المؤمن بقوله: ﴿على الذين كفروا﴾ فلأن[١٩] الأول في ذكر قوم أخبر عنهم بقوله: ﴿قل من يرزقكم من السماء والأرض...﴾ [يونس: ٣١] فأخذ[٢٠] إقرارهم بأن الله تعالى هو الذي يرزقهم من مطر السماء ونبات الأرض، وهو الذي يملك أسماعهم وأبصارهم، فإن أحبّ سمعوا وأبصروا، وإن لم يرد ذلك صمو وعموا، وهو[٢١] الذي يخرج الحيّ من الميت كالفرخ[٢٢] من البيضة، ويخرج الميت من الحيّ كالبيضة من الدجاجة[٢٣]، وأنه هو الذي يدبّر أمور الخلق من ابتداء أحوالهم إلى انتهائها، وكانوا ممن أخبر الله تعالى[٢٤] عنهم بقوله: ﴿... والذين اتخذوا

---

(١٧) في (أ،ب): وعيد من. والمثبت من (ح،خ،ر).

(١٨) في (أ،ب): إلى الواو ما لم يحتج إليها مافي سورة يونس. والمثبت من (ك) و(و).

(١٩) في (ب،ك): فإن.

(٢٠) « فأخذ » سقط من (أ) وأثبت من (ب،ك).

(٢١) « وهو » سقط من (أ) وأثبت من (ب،ك).

(٢٢) الفرخ: ولد الطائر (اللسان ٤٢/٣ فرخ).

(٢٣) هذا المثال إخراج ماديّ ، وقد مثّل المفسرون لما هو إخراج مادي كالمثال الذي ذكره المصنف ، وكالنخلة من النواة ، والعكس. وما هو إخراج معنويّ كإخراج العالم من الجاهل والمؤمن من الكافر والعكس.

(٢٤) « الله تعالى » ليس في (ب،ك).

من دونه أولياءَ ما نعبدهم إلا ليقرّبونـا إلى الله زلفـى..﴾ [الزمـر: ٣] فبـاينوا بإثبـات الصانع ومازعموه من معرفة الخالق من أنكره وجحد[٢٥] بآياتـه، وفسـقوا بـأن عبـدوا معه غـيره، ولم يثبتـوا النبي (ونبوتـه الفسـق الـذي هـو كفـر لاينفـع[٢٦] معـه الإقـرار الأول[٢٧]، فقال تعالى: هؤلاء الذين أقروا بالصانع[٢٨] وصفات فعله[٢٩]، ثـم خرجـوا عما دخلوا فيه بإنكار نبوة النـبي ﷺ، وبعبـادة آلهـة مـع الله تعـالى كـان ذلـك فسـقا لخروجهم عن حكم[٣٠] من يقر بما أقروا به، والفسق فسقان:

أحدهما هو الكفر، وتسـميته بـه[٣١] لهـذا[٣٢] الوجـه الـذي قلنـاه، وهـو كقولـه تعالى:﴿وأما الذين فسقوا فمأواهم النار﴾[السجدة: ٢٠].

والثاني فسق ليس بكفرٍ كقوله تعالى: ﴿ولا تقبلوا لهم شهادة أبـداً وأولئـك هـم الفاسقون﴾ [النور: ٤] ليس المراد بهم الكافرين[٣٣]، فأخبر عن هـؤلاء بـ[٣٤]﴿الذيـن

(٢٥) في (ك) وجحده.

(٢٦) في (ك): لاينتفع.

(٢٧) الإقرار الأوّل هو إثبات الله تعالى عز وجل خالقا صانعا. وفي (ب،ك): بالإقرار.

(٢٨) في (ب): فعلهم ، وهو خطأ.

(٢٩) في (ب): فعلهم، وهو خطأ.

(٣٠) « عن حكم » سقط من (أ) وأثبت من (ب،ك).

(٣١) « به » سقط من (أ،ب)، وأثبت من (ك،خ).

(٣٢) في (ب): بهذا.

(٣٣) وإنما المراد بهم في آية سورة النور: الكـاذبون ، (ينظـر: قـاموس القـرآن للـدا مغـاني. ص: ٣٥٩).

(٣٤) الباء سقطت من (أ،ب) وأبتت من (ك).

فسقوا﴾ في سورة يونس لذلك[٣٥].

وأما في سورة المؤمن فإنه لم يتقدمه مثل[٣٦] ماتقدم هنا، بل قال تعالى قبله: ﴿مايجادل في آيات الله إلا الذين كفروا فلايغرُرْك تقلّبُهم في البلاد ● كذّبت قبلهم قوم نوح...﴾[٣٧] [المؤمن: ٤-٥] فأخبر عن الكفار الذين في عصره[٣٨] بأنهم كفروا بمجادلتهم في آيات الله، فشبههم[٣٩] بالقوم الذين مضوا قبلهم حيث قال: ﴿...وهمّت كل أمة برسولهم ليأخذوه وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق...﴾ [المؤمن:٥] ثم قال تعالى: ﴿وكذلك حقت كلمة ربك على الذين كفروا أنهم أصحاب النار﴾ [المؤمن: ٦] فلما أراد الذين[٤٠] قدّم ذكرهم من أول القصة، وهم الذين أخبر عنهم بقوله: ﴿مايجادل في آيات الله إلاّ الذين كفروا فلا يغررْك تقلّبهم في البلاد﴾ [المؤمن: ٤] كان[٤١] أن يصفهم بما وصفهم به قبلُ من الكفر أولى وأدلّ على أن المعنيّين بوجوب[٤٢] النار لهم، هم الذين قدّم ذكرهم.

والجواب عن المسألة الثالثة[٤٣]، وهي: ﴿كذلك حقت كلمة ربك على الذين فسقوا أنهم لايؤمنون﴾ [يونس: ٣٣] وقوله في سورة المؤمن [٦]: ﴿أنهم أصحاب

---

(٣٥) في (أ،ب): كذلك ز وأثبت من (ك،خ).

(٣٦) « مثل » ليس في (أ).

(٣٧) في (أ): ﴿... كفروا﴾ الآيتين. والمثبت من (ب،ك).

(٣٨) في (ب): في عصرهم.

(٣٩) في (أ): فشبّهوا. والمثبت من (ب،ك).

(٤٠) في (أ): الذين كفروا.وهو غير مستقيم هنا.

(٤١) «كان» جواب الشرط لقوله: « فلمّا أراد».

(٤٢) في (ك): يوجب ، وهو خطأ.

(٤٣) في (أ،ب،ك): عن المسألة الثانية ، والمثبت من (و) وهو الصواب.

النار﴾[٤٤] فلأنه[٤٥] تعالى أراد أن يبين أنهم ـ وإن أقروا با لله تعالى وأثبتوه خالقا قـادراً صـانعا ـ غيرُ مؤمنين، وماداموا يعبدون غيره لايؤمنون، فالقصد إلى إبطال مـابذلوه[٤٦] بألسنتهم من الإقرار بخالقهم، والقصد في الآية[٤٧] التي في سورة المؤمن توعّدهـم علـى كفرهم بالنار إذ لم يتقدم/ ذكر إقرارٍ يشبه إقرار المؤمنين، فيبطل بتركهم سـائر مـا[٤٨] [٥٢/ب] أمرا لله تعالى به.

---

(٤٤) من قوله: « وقوله في سورة المؤمن » إلى هنا سقط من (ب).

(٤٥) في (أ): فإنه. والمثبت من (ب،ك).

(٤٦) في (ب): أبدلوه. وفي (خ): بدّلوه.

(٤٧) هي قوله تعالى: ﴿أنهم أصحاب النار﴾.

(٤٨) « ما » سقطت من (أ).

[١٠٢] الآية الثالثة منها[١]

قوله تعالى: ﴿ألا إن لله مافي السموات والأرض ألا إن وعدا الله حقٌّ ولكنّ أكثرهم لايعلمون﴾ [يونس: ٥٥].

وقال بعده في العشر التي تلي هذه العشر: ﴿ألا إنّ لله مَن في السموات ومَن في الأرض ومايَتّبِع الذين يَدْعون من دون الله شركاء...﴾[٢] [يونس: ٦٦].

وقال بعده في هذه العشر: ﴿قالوا اتخذ الله ولداً سبحانه هو الغنى له مافي السموات ومافي الأرض إنْ عندكم من سلطان بهذا...﴾[٣] [يونس: ٦٨].

للسائل أن يسأل في ذلك عن مسائل:

إحداها[٤]: لماذا كان في الآية الأولى: ﴿مافي السموات والأرض﴾ وفي الثانية: ﴿من في السموات ومن في الأرض﴾ وهل صلح «من» في الآية الأولى، و«ما» في الثانية[٥] ؟.

والمسألة الثانية: ما الذي دعا إلى التوكيد في «مَن» حتى أعيدت في قوله: ﴿ومن في الأرض﴾، ولم تعد «ما» في الآية الأولى عند ذكر الأرض[٦]؟.

---

(١) في (ب): من سورة يونس.

(٢) في (أ): ﴿ألا إن لله من في السموات ومن في الأرض..﴾ الآية. والتتمة من (ب،ك).

(٣) في (أ): ﴿قالوا اتخذ الله ولداً سبحانه﴾ الآية. والمثبت من (ب،ك).

(٤) في (ب): أحدها.

(٥) في (ك): وهل صلح ما في الآية الأولى في الثانية.

(٦) من قوله «والمسألة الثانية» إلى هنا سقط من (ك).

والمسألة الثالثة[٧] عمّا دعا إلى تكرير «ما» في قوله: ﴿له مافي السموات وما في الأرض﴾ ولم يكررها في الآية الأولى في قوله[٨]: ﴿ألا إن لله مافي السموات والأرض...﴾ ولم يقل: ومافي الأرض ؟.

فالجواب[٩] عن المسألة الأولى، واختصاص «ما» حيث اختصت، واختصاص «مَن» حيث اختصت، هو أن الأولى جاءت بعد قوله تعالى: ﴿ولو أنّ لكل نفسٍ ظَلمتْ ما في الأرض لافْتدتْ به...﴾ [يونس: ٥٤]، فكان المعنى: أن النفس الظالمة إذا رأت عذاب الله تعالى لو ملكتْ جميع ما في الأرض لَبَذَلَتْه[١٠] في فداء نفسها، وهي تحرص على اليسير من حُطامها[١١] في ظلم أهلها، فكرّر على ذلك بقوله: ﴿ألا إن لله مافي السموات والأرض﴾[١٢] [يونس: ٥٥] أي أن النفس[١٣] الظالمة لاتملك مافي الأرض[١٤] فتفتدي به، ولو ملكته لما قبل في[١٥] فدائها، وكيف يكون لها ذلك ؟

---

(٧) في (ب،ك): الثانية ، وذلك خطأ.

(٨) في (ب): وقوله.

(٩) في(ك): والجواب.

(١٠) « في» ليست في(ب،ك).

(١١) الحُطام من كل شيء: ماتحطم منه ، والحطام من النبات: مايبس ، والحطام من الدنيا: متاعها. وحطام البيض قشرها (ينظر اللسان ١٣٨/١٢ حطم ، والمعجم الوسيط: ١٨٣).

(١٢) قوله تعالى: ﴿والأرض﴾ ليس في (أ،ب). وأثبت من (ك).

(١٣) في (ب،ك): أي النفس.

(١٤) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): مافي السموات ، وهو خطأ.

(١٥) في (ب): من ، بدل « في».

وا لله تعالى مالك مافي السموات والأرض، وليس للعبد ذلك، ولامحلّه هنالك[١٦]، فوجب لهذا[١٧] المكان «ما» لقوله: ﴿ما في السموات والأرض﴾[١٨]، والمراد: نفائس[١٩] مافي الأرض ممّا ملّكه ا لله تعالى العبادَ.

وأما الموضع الذي ذكر فيه «مَن» فلم يصح فيها غيرها[٢٠]، لأن قبله: ﴿ولايحزنك قولهم إن العزة لله جميعا هو السميع العليم ● ألا إنّ لله مَن في السموات ومَن في الأرض...﴾[٢١] [يونس: ٦٥-٦٦] والمعنى: لايحزنك ما يتوعّدك[٢٢] به الكفار من القتل وانواع المكروه[٢٣] فإن العزة[٢٤] لله تعالى، لايمنح[٢٥] الكفارَ قدرةً على ما يريدونه منك، بل يعطيك القدرة[٢٦] عليهم، والغلبة[٢٧] لهم، فإنه يملك مَن في

---

(١٦) في(ب): هنا. وفي (ر): ولايحتمله هناك.

(١٧) في (ك): في هذا.

(١٨) ذلك في الآية (٥٥) من سورة يونس. وفي (أ،ك): مافي الأرض. وفي(ب): له مافي الأرض. والمثبت من المصحف.

(١٩) في(ب): يقاس ، وهو خطأ.

(٢٠) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): غيره.

(٢١) نسخة (أ) إلى قوله تعالى: ﴿ألا إن لله..﴾ والمثبت من (ب،ك).

(٢٢) في (ب): يتوعد.

(٢٣) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): والمكروه.

(٢٤) في (ب،ك): القدرة.

(٢٥) في(ب): ولاتمنح. وفي (ك): وهو لايمنح.

(٢٦) فب (أ): العزة. وفي (ب،ك): القوة. والمثبت من (ح،خ،ر).

(٢٧) في (أ): الغلب. قلت: الغلب، والغلبة مصدر غلب بمعنى قهر (اللسان ١/٦٥١ غلب) ، ولافرق بينهما.

السموات ومن في الأرض، ولاقوة لهم إلا به، ولاقدرة لهم إلا من عنده، فاقتضى هذا المكان «من» كما رأيت.

والجواب عن المسألة الثانية، والسبب في إعادة «مَن» فيها، وترك إعادة «ما» في الآية الأولى فقال: ﴿ومن في الأرض﴾ وقال هناك: ﴿ألا إنّ لله مافي السموات والأرض﴾ ولم يقل: مافي الأرض، فلأن[٢٨] المقصود بالذكر أنه[٢٩] قادر على أن يكفى النبي (أمره هو[٣٠]، مَن في الأرض من الكفار الذين بُعث إليهم وخوّفوه أذاهم، فقرن إلى ذكرهم ذكر من في السموات، وهم[٣١] أكبر شأنا[٣٢] وأعظم أمراً، فإذا مُلكوا كان مَن دونهم أدون، فإعادة «مَن» مع ذكر الأرض للتوكيد الذي اقتضاه القصد إلى ذكرهم.

وأما حذف «ما» في الآية الأولى عند ذكر الآرض فلأن ذكرها[٣٣] قد تقدم، وهو: ﴿ولو أن لكل نفس ظلمت مافي الأرض..﴾ فلما قال: ﴿ألا إن لله مافي السموات والأرض﴾ كان «ما» في ذكر «الأرض» هناك[٣٤]، ورجوع هذا إلى ذلك المعنى مثل ذكره في هذا الموضع، فأغنى ذلك عن التكرير[٣٥].

---

(٢٨) في (ب): فهو لأن.

(٢٩) في (ب): وأنه.

(٣٠) في (أ،ك): وهو. والمثبت من (ب،ق).

(٣١) في (أ،ك): وهو، والمثبت من (ب).

(٣٢) في (ب): أكثر ثباتا.

(٣٣) في (ب): ذكره.

(٣٤) في(ب):كان في ذكر مافي الأرض هناك. وفي (ك):كان ذكرما في الأرض هناك. و((هنــاك))

يتبع>

والجواب عن المسألة الثالثة، وهي تكرير «ما» في قوله تعالى: ﴿...له مافي السموات ومافي الأرض﴾ [يونس: ٦٨] مع حذفها / من الآية الأولى، هو أن قبله: ﴿قالوا اتخذ الله ولداً سبحانه هو الغني له مافي السموات ومافي الأرض...﴾ [يونس: ٦٨] فنزّه نفسه تعالى عن الولد، وأخبر أنه غنيّ عما يجلَب[٣٦] باتخاذه، ويستفاد بمكانه، إذ كان مالكا لكل ما في السموات ومافي الأرض، فكان الموضع موضع توكيد، فكأنه قال: إذا كان له كل ما في السموات وكل مافي الأرض فلماذا يتخذ الولد ؟ ولايجوز عليه اجتلاب مسرّة وانتفاع به، لأنه هو[٣٧] الغني بنفسه[٣٨]، فإعادة «ما»[٣٩] في هذا المكان لهذا الضرب[٤٠] من التوكيد، أي هو غنيّ لايحتاج إلى ولد يعينه على شيء مما[٤١] في السموات، وهو مالك له كله، ولا إلى[٤٢] أن يعينه على[٤٣] شيء [٥٣/ أ]

تشير إلى الآية (٥٤) من سورة يونس.

(٣٥) في (ب): التكرار.

(٣٦) في(ب،ك): يجتلب.

(٣٧) « هو » أثبتت من (ق،م).

(٣٨) في (ب): ولايجوز عليه اتخاذ ولد لأنه الغني بنفسه.

(٣٩) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): فأعادها.

(٤٠) في (ب): الغني.

(٤١) « مما » أثبتت من (خ).

(٤٢) « إلى» سقطت من (أ،ب) وأثبتت من (ك،و).

(٤٣) في (ب،ك): في.

ممّا[٤٤] في الأرض، وهو مالك له بأسره، فلما تأكد الكلام في مثل[٤٥] هذا المكان جاءت «ما» معادة لهذا الشأن. والله تعالى أعلم.

(٤٤) «بما» ليس في (أ،ب) وأثبت من (ك،و).

(٤٥) «الكلام في مثل هذا» سقط من (ك).

[١٠٣] الآية الرابعة منها

قوله تعالى: ﴿... وأمرت أن أكون من المؤمنين﴾ [يونس: ١٠٤].

وقال في سورة النمل في آخرها [٩١]: ﴿... وأمرت أن أكون من المسلمين﴾.

للسائل أن يسأل عن اختصاص هذا المكان بـ ﴿المؤمنين﴾ واختصاص آخر سورة النمل[١] بـ ﴿المسلمين﴾ ؟

والجواب أن يقال [٢]: أن قبل هذه الآية[٣] في سورة يونس[٤] قوله تعالى[٥]: ﴿ثم نُنجّى رسلَنا والذين آمنوا كذلك حقاً علينا نُنْجِ المؤمنين﴾ [يونس: ١٠٣] فقال بعده: وأمرت أن أكون منهم[٦].

وأما[٧] في سورة النمل[٨] فإن قبل هذه[٩] الآية منها[١٠]:﴿وما أنت بهادى العُمْيِ عن ضلالتهم إنْ تُسْمِعُ إلاّ مَن يؤمن بآياتنا فهم مسلمون﴾[النمل: ٨١] فكأنه قال:

---

(١) في (أ): وذلك بـ « المسلمين ». والمثبت من (ب،ك).

(٢) « أن يقال » أثبتت من (ح،ر،م).

(٣) « الآية » ليست في (أ) وأثبتت من (ب،ك).

(٤) في (أ): في يونس.

(٥) « قوله تعالى » ليست في (أ) وأثبت من (ب،ك).

(٦) أي من المؤمنين ، ذلك في قوله تعالى: ﴿وأمرت أن أكون من المؤمنين﴾.

(٧) في (ب): فأما.

(٨) في (أ): في النمل.

(٩) « هذه » ليست في (أ) وأثبتت من (ب،ك).

(١٠) « منها » ليست في (أ،ك) ، والمثبت من (ب).

وأمرت[١١] أن أكون ممّن إذا سمع بآياته[١٢] آمن بهـا[١٣]، وكـان مـن المسـلمين الذيـن مُدحـوا بـأن النـبي (يُسـمعهم، إذ[١٤] ينتفعـون بمـا يسـمعونه منـه، فلمـا تقـاربت[١٥] اللفظتان وكانتا تستعملان لمعنى[١٦] واحد ؛ حملـت كـل واحـدة منهمـا علـى اللفـظ الذي[١٧] تقدّمها ولاءَمها[١٨].

---

(١١) النسخ المعتمدة بدون الواو. والمثبت من (ح،خ،ر،و).

(١٢) في (أ): بآية. والمثبت من (ب،ك).

(١٣) « بها » ليس في (أ،ب). والمثبت من (ك).

(١٤) في (ب،ك): أي.

(١٥) في (م): تقارنت.

(١٦) في (خ،ر): بمعنى.

(١٧) « الذي » سقطت من (أ).

(١٨) أي وافقها. وفي اللسان (١٢/٥٣١ لأم): لاءَ مني الأمر: أي وافقني.

[١٠٤] الآية الخامسة منها[1].

قوله تعالى: ﴿.. فمن اهتدى فإنما يهتدي لنفسه ومن ضلّ فإنما يضل عليها وما أنا عليكم بوكيل﴾ [يونس: ١٠٨].

وقال في آخر[2] سورة النمل [٩٢]: ﴿.. فمن اهتدى فإنما يهتدي لنفسه ومن ضل فقل إنما أنا من المندرين﴾.

للسائل أن يسأل عن اختلاف الموضعين، وقوله في الأولى: ﴿ومن ضل فإنما يضل عليها﴾ وفي الثانية: ﴿ومن ضل فقل إنما أنا من المنذرين﴾[3]؟

والجواب[4] أن يقال: إن[5] الآية الأولى فإنه لّما قال فيها: ﴿فمن اهتدى فإنما يهتدي لنفسه﴾ أي منفعة اهتدائه له، وهي دوام النعمة والخلود في الجنة فاقتضى[6] هذا في الضلال ضدّه، فقال: ﴿ومن ضل فإنما يضل عليها﴾ أي[7] ضرر ضلاله عليه، وهو دوام العقاب[8] بأليم العذاب ﴿وما أنا عليكم بوكيل﴾ ولايلزمنى أن أقِيَكم ما لاتقونه[9] أنفسكم كالوكيل الذي يلزمه حفظ ما وُكل به ممّا يضره.

---

(١) « منها » ليس في (ب).

(٢) « آخر » ليس في (ب).

(٣) من قوله « للسائل » إلى هنا سقط من (أ،ب) وأثبت من (ك،ق،د).

(٤) في (ب): فالجواب.

(٥) في (أ،ك): أما. والمثبت من (ب).

(٦) في (ك): واقتضى.

(٧) من بعد قوله إلى هنا سقط من النسخ المعتمدة وأثبت من (خ).

(٨) في (ك): العقاب الأليم.

(٩) في (ب): ولايلزمنى ماتقونه.

وأما الآية الثانية(١٠) في آخر سورة النمل فإنها عدل بها عند(١١) ذكر الضلال عمّا حُملت عليه في الآية التي في آخر سورة يونس(١٢) لتحمل على الفواصل التي قبلها وهي مختومة بالواو والنون(١٣)، أو الياء والنون(١٤)، فقال تعالى: ﴿ومن ضل فقل إنما أنا من المنذرين﴾ أي: ممّن يعلّمكم ما يلزمكم أن تحذروه(١٥) ويخوفكم ما يجب عليكم أن تجتنبوه فاشتمل هذا على معنى: ﴿ومن ضل فإنما يضل عليها وما أنا عليكم بوكيل﴾ لأن في قوله تعالى: ﴿فإنما يضل عليها﴾(١٦) تخويفاً وإنذاراً، وفيه(١٧) إذا قال:﴿إنما أنا من المنذرين﴾(١٨) أي: لست ممّن يكره على ما يحميكم من النار، ويقيكم حرّ العقاب كالوكيل الذي يُحامي على / ما وكّل به أن يناله ضرر، مثل [٥٣/ب] ﴿وما أنا عليكم بوكيل﴾ فجاء على لفظ(١٩) ﴿إنما أنا من المنذرين﴾(٢٠) لتكون

---

(١٠) في (ب،ك): الآية التي.

(١١) في (أ،و): عن. والمثبت من (ب،ك).

(١٢) في (أ): النمل ، وهو خطأ. والمثبت من (ب،ك).

(١٣) مثل قوله تعالى ﴿تفعلون﴾ [يونس ٨٨] ومثل ﴿تعملون﴾ [يونس: ٩٠].

(١٤) مثل قوله تعالى: ﴿داخرين﴾ [يونس: ٨٧] ومثل ﴿المسلمين﴾[يونس: ٩١].

(١٥) في (خ،ر): أن تحترزوه.

(١٦) من قوله تعالى ﴿وما أنا عليكم بوكيل﴾ ساقط من (ك).

(١٧) في (ك): فيه

(١٨) في (ا) و(ب): إنما أنا ممن ينذر. والمثبت من (ك).

(١٩) في (ب): لفظة.

(٢٠) في (ب): وما أنا ، وهو خطأ.

الفاصلة مشاكلة للفواصل التي[٢١] قبلها مع تأدية مثل المعنى الذي أدّته الآية[٢٢] التي شابهتها[٢٣].

انقضت سورة يونس عن خمس آيات فيها تسع[٢٤] مسائل[٢٥].

---

(٢١) « التي » أثبتت من (خ،ر).

(٢٢) «الآية» ليست في (أ)، وأثبتت من (ب،ك).

(٢٣) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): شابهتها الأولى.

والمؤلف رحمه الله لايرجع التعبير إلى مجرد تشابه الفواصل ، وإنما جوابه يدور على أن آية النمل تؤدي نفس المعنى المراد من آية سورة يونس، وتنوعُ الأسلوب أو الصياغة لرعاية الفواصل..

(٢٤) في (ك): وتسع.

(٢٥) جاء في (ك):« فذلك إلى هذه الغاية مائة وآيتان تشتمل على مائة وتسع وثلاثين مسألة ، والله سبحانه وتعالى الموافق ».

قلت:الآيات التي تناولها المؤلف إلى هنا بالتوجيه يصل عددها إلى مائة وأربع آيات، وقد يكون هذا من عمل النساخ، لأن الكلام في أكثر النسخ (أ،ب،ح،خ،ر،س،م) انتهى مع قوله: انقضت سورة يونس عن خمس آيات، فيها تسع مسائل.

سورة هود عليه السلام

[١٠٥] الآية الأولى منها[(١)]

قوله تعالى: ﴿لا جرم أنهم في الآخرة هم الأخسرون﴾ [هود: ٢٢]

وقال في سورة النحل [١٠٩]: ﴿لاجرم أنهم في الآخرة هم الخاسرون﴾.

للسائل أن يسأل عمّا خصص كل واحد من اللفظين بمكانه دون الآخر ؟

والجواب أن يقال: إن[(٢)] الآية التي في سورة هود قد تقدمها قوله: ﴿...وما كان لهم من دون الله من أولياء يضاعَف لهم العذاب ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون﴾ [هود: ٢٠] وإنما قال: ﴿يضاعَف لهم العذاب﴾[(٣)] لأنه خبر عن قوم أخبر عنهم[(٤)] بالفعل الذي استحقوا به مضاعفة العذاب في قوله[(٥)] تعالى: ﴿الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجاً وهم بالآخرة هم كافرون﴾ [هود: ١٩] فإذا صُدّوا هم عن الدين صدوداً، وصَدّوا غيرهم عنه[(٦)] صداً استحقوا تضعيف العذاب، لأنهم ضلوا وأضلوا، فهذا موجب لـ «الأخسرين»[(٧)] دون «الخاسرين» من طريق

---

(١) في (ب): من سورة هود.

(٢) « إن » أثبتت من (ك).

(٣) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): يضاعف.

(٤) كذا في أكثر النسخ. وفي (ا): لأنه أخبر عن قوم.

(٥) في (ب): بقوله.

(٦) «عنه» سقطت من (أ،ب). والمثبت من (ك،د).

(٧) في النسخ المعتمدة: موجب الأخسرين. والمثبت من (ر،و).

المعنى، وهاهنا مايضامّه[8] من طريق اللفظ، وهو أن ما قبله[9] من الفواصل ﴿يبصرون﴾[10] [هود: ٢٠] ﴿وضل عنهم ماكانوا يفترون﴾ [هود: ٢١] فما قبل الواو والنون متحركان، لايعتمدان على ألف قبلهما، و «الخاسرون» قبل[11] نونه وواوه متحرّكان مستندان[12] إلى ما[13] قبلهما، فاجتماع المعنى الذي ذكرناه[14]، والتوفقة بين الفواصل التي بيّناً أوجبا اختيار «الأخسرين» في هذا الموضع على «الخاسرين».

وأما[15] التي في سورة النحل فإنها في آية لم يخبَر فيها عن الكفار بأنهم مع ضلالهم أضلوا مَن سواهم[16]، وإنما قال فيهم: ﴿ذلك بأنهم استحبّوا الحياة الدنيا على الآخرة وأن الله لايهدي القوم الكافرين﴾[17] [النحل: ١٠٧] فلم يذكر مايوجب

---

(٨) أي: ينضمّ إلى التوجيه من طريق المعنى التوجيه من طريق اللفظ تقول اللغة: ضامّ فلان فلاناً: انضمّ معه أو إليه في أمر واحد (المعجم الوسيط، ص ٥٤٤). وفي (ط): يضاهيه.

(٩) أي: ما قبل « الأخسرون ».

(١٠) لفظ « يبصرون » سقط من (ب).

(١١) في النسخ المعتمدة: ليس قبل. والمثبت من (ح،خ،ر).

(١٢) من قوله « لايعتمدان » إلى هنا سقط من (أ).

(١٣) في (ب،ك): مدة.

(١٤) في (ب): ذكرنا.

(١٥) في (ب): فأما.

(١٦) في (خ): غيرهم.

(١٧) نسخه (أ) إلى قوله تعالى: ﴿وأن الله﴾ والتتمة من (ب) و (ك).

مضاعفة العذاب[١٨]، ثم كانت الفواصل التي حملت هذه عليها على وزان «الكافرين» و «الغافلين» فاقتضى هذان الشيئان[١٩] أن يقال: ﴿هم الخاسرون﴾ كما اقتضى السببان[٢٠] في الأولى[٢١] المخالفان للسببين[٢٢] هنا أن يقال: ﴿الأخسرون﴾.

---

(١٨) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): العقاب.

(١٩) في (خ) و(ر): السببان.

(٢٠) في النسخ المعتمدة: الشيئان، والمثبت من (ح،خ،ر،س،م).

(٢١) في (ب) و(ك): الأول.

(٢٢) في النسخ المعتمدة: الشيئين، والمثبت من (ح،خ،ر،س،م).

[١٠٦] الآية الثانية منها[١]

قوله تعالى في قصة نوح: ﴿قال يا قوم أرأيتم إن كنتُ على بيِّنةٍ من ربّي وآتاني رحمةً من عنده...﴾[٢] [هود: ٢٨].

وقال في قصة صالح عليه السلام في هذه السورة: ﴿قال ياقوم أرأيتم إن كنتُ على بيِّنةٍ من ربِّي وآتاني منه رحمة...﴾ [هود: ٦٣].

للسائل أن يسأل عن مخاطبة النبيَّيْن نوحٍ وصالح على نبينا وعليهما السلام قوميهما[٣] باللفظين تساويا إلاّ فيما اختلفا فيه من تقديم المفعول الثاني في الآية الأولى على الجار والمجرور، وتأخيره[٤] عنهما في الآية الثانية ؟.

والجواب أن يقال: إن المعنيين واحد في الموضعين، وقول النبيَّيْن[٥] سواء لأمّتَيهما[٦]، وإنما اختلفا بإخبار الله تعالى في موضع خبر[٧] قدّم فيه المفعول الثاني على الجار والمجرور، لإجراء هذا الفعل ومفعوليه على ما جرى عليه الفعل الذي قبله، وهو: ﴿...ما نراك إلا بَشراً مثلنا...﴾ [هود: ٢٧] فـ ﴿بشراً﴾ مفعول ثانٍ من / [٥٤/أ] ﴿نراك﴾، وقوله: ﴿وما نراك اتبعك﴾ [هود: ٢٧]، فـ[﴿اتبعك﴾][٨] في موضع

---

(١) في (ب): من سورة هود.

(٢) في (ب،ك): ﴿... وآتاني رحمة من عنده...﴾.

(٣) في (أ): قومهما. والمثبت من (ب،ك).

(٤) في (ب): وأخيره ، وهو خطأ.

(٥) في النسخ المعتمدة: قولاهما. والمثبت من (ح،خ،ر).

(٦) في النسخ المعتمدة: للأمتين ، وفي (خ): لأمتهما. والمثبت من (ر).

(٧) في (ب ، ك): خبراً.

(٨) زيادة اقتضاها السياق ، حيث إن قوله تعالى ﴿اتبعك﴾ وفاعله في موضع المفعول الثاني لـ

يتبع

المفعول الثاني من ﴿نراك﴾[9] ثم بعده: ﴿بل نظنكم كاذبين﴾ [هود: ٢٧]. فلما تقدمت أفعال ثلاثة كلٌّ واحد منها يتعدى إلى مفعولين، والمفعولُ الثاني منهما لايحجزه[10] عن الأول معمول فيه، كان إجراء هذا الفعل الذي[11] هو[12]: ﴿وآتاني رحمة من عنده﴾ مُجرى تلك الأفعال التي وقعت[13] ﴿آتاني﴾ في جوابها، وجاءت من كلام نوح عليه السلام في مقابلتها أولى[14].

وأما في قصة صالح – عليه السلام – فإنه بإزاء قول قومه له[15]: ﴿...يا صالح قد كنتَ فينا مَرْجُوّاً قبل هذا...﴾ [هود: ٦٢] فوقع خبر «كان» الذي هو كالمفعول[16] لها[17]، وقد تقدّمه الجار والمجرور، فجرى جواب صالح عليه السلام ـ

﴿نراك﴾ إذا كان من رؤية القلب ، وتقديره: وما نراك متَّبَعاً لك، وفي موضع الحال إذا كان من رؤية العين. (ينظر: البيان في غريب إعراب القرآن ١١/٢). وفي(ب): « مانراك» بدل « واتبعك».

(٩) من قوله « وقوله » إلى هنا سقط من (ك).

(١٠) في (ب): لايحجز.

(١١) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): كان الجزاء بهذا الفعل الذي.

(١٢) «هو» سقط من (ك).

(١٣) في (ك): توقعت.

(١٤) « أولى» خبرُ « كان إجراء هذا الفعل..».

(١٥) في (ب): قوله تعالى.

(١٦) في (ك): المفعول.

(١٧) في (ب،ك): لـ«كان».

فيما صار عبارة عنه[١٨] من العربية ـ مَجرى[١٩] الابتداء في هذا المعنى[٢٠]، فترجّح في هذا المكان تقديم الجار والمجرور في قوله تعالى: ﴿و آتاني منه رحمة﴾ على المفعول الثاني، كما ترجّح هناك تقديم المفعول الثاني[٢١] على الجار والمجرور. وكلٌّ جائز إلاّ أنّ كلامنا في الترجيح في الموضعين. وفي هذا القدر كفاية والله أعلم[٢٢].

---

(١٨) «عنه» سقط من (أ) وأثبت من (ب،ك).

(١٩) في (ب): بحرف، بدل «مجرى». قلت: يعني المؤلف رحمه الله أن تكون «مِن» في قوله تعالى ﴿وآتاني منه رحمة﴾ للابتداء.

(٢٠) في (ق): في هذا الموضع.

(٢١) من قوله «كما ترجّح» إلى هنا سقط من (ك).

(٢٢) قوله «والله أعلم» ليس في (أ،ب). والمثبت من (ك).

[١٠٧] الآية الثالثة منها

قوله تعالى في قصة هود عليه السلام وذكر قومه: ﴿وأُتْبِعُوا في هذه الدنيا لعنةً ويومَ القيامة ألاَ إنّ عاداً كفروا ربَّهم ألاَ بُعْداً لعادٍ قومِ هودٍ﴾ [هود: ٦٠].

وقال في قصة موسى عليه السلام في هذه السورة وإرساله إلى فرعون وملئه[١]: ﴿وأُتْبِعُوا في هذه لعنةً ويومَ القيامة بئس الرِّفْدُ الْمَرْفُودُ﴾[٢] [هود: ٩٩].

للسائل أن يسأل عن حذف ﴿الدنيا﴾ من[٣] الآية الثانية وإثباتها في الأولى، وهل كان يجوز في الاختيار عكس ذلك ؟.

والجواب أن الأولى أتي فيها بالموصوف والصفة جميعا، وهو الأصل الأول، ثم الاكتفاء بالصفة عن الموصوف بعده لقيام الدلالة على الموصوف، فيجوز لذلك حذفه، وإقامة الصفة مقامه.

ولّما جاءت[٤] الآيتان في سورة واحدة وفّيت الأولى ماهو بها[٥] أولى من الإجراء على الأصل، والإتيان بالموصوف والوصف فقال تعالى: ﴿في هذه الدنيا﴾ واكتفى في الثانية -لّما قامت الدلالة على الموصوف - بالصفة وحدها فقال: ﴿وأتبِعوا في هذه لعنة﴾.

---

(١) في (ب): وأرسلنا إلى فزعون وملئه.

(٢) نسخة (أ) إلى قوله تعالى ﴿بئس﴾ والمثبت من (ب،ك).

(٣) كذا في (ب،ك). وفي (أ): في.

(٤) في (ب): جاز ، وهو خطأ.

(٥) « بها » ليس في (ب،ك).

[١٠٨] الآية الرابعة منها[١].

قوله تعالى في قصة صالح عليه السلام: ﴿قالوا ياصالح قد كنتَ فينا مرجُواً قبل هذا أَتَنْهَانَا أنْ نعبد مايعبد آباؤنا وإننا لفي شكٍّ ممّا تدعونا إليه مريب﴾ [هود: ٦٢].

وقال في سورة إبراهيم عليه السلام [٩]: ﴿... وقالوا إنّا كفرنا بما أرسلتم به وإنّا لَفي شك مما تدعوننا إليه مريب﴾.

للسائل أن يسأل فيقول[٢]: لِم قال في الأولى[٣]: ﴿وإنّنا لفي شك﴾ على الأصل[٤] [و][٥] ﴿ممّا تدعونا﴾[٦] بنون واحدة، وقال في الثانية: ﴿وإنّا لفي شك﴾ على التخفيف، بحذف[٧] إحدى النونات[٨] وهي المتوسطة، ثم جاء بعده: ﴿تدعوننا﴾ بنونين؟

والجواب أن يقال: أمّا ﴿تدعونا﴾ في الأولى[٩] و ﴿تدعوننا﴾ في الثانية، فلايصح مكانهما غيرهما، فلا[١٠] يجوز في الأولى إلاّ «نون واحدة» ولايجوز في الثانية إلا

---

(١) في (ب،ك): من سورة هود.

(٢) « فيقول » ليس في (أ) .

(٣) أي في الآية الأولى. وفي (ب): في الأول.

(٤) قوله « على الأصل » سقط من (ب).

(٥) زيادة الواو يقتضيها السياق.

(٦) سقط من (ك).

(٧) في (أ،ب): فحذف. والمثبت من (ك).

(٨) في (ب): النونين.

(٩) في (ب): الأول.

(١٠) في (ب،ك): ولا.

«نونان اثنتان»(١١)، لأن الأولى(١٢)خطاب لصالح(١٣) عليه السلام، والنونُ مع الألف ضمير المتكلم، و«تدعو» فعلُ واحدٍ(١٤)، لا(١٥)نونَ فيه، وليس كذلك «تدعوننا» / في [٥٤/ب] الثانية، لأنه خطاب للرسل، وهم جماعة، ولايقال لهم في حال الجمع إلا «تدعوننا» عند الرفع، ولا تسقط النون إلا لناصبٍ أو جازمٍ(١٦)، نحو «لن تدعونا»(١٧) و(١٨) «لم تدعونا». فأمّا إذا رفعت(١٩) خطابَ الجماعة لم تكن(٢٠) إلا «تدعوننا» وهذا من مبادئ هذا العلم.

وأما ﴿إِنَّنَا﴾ في الأولى، و﴿إِنَّا﴾ في الثانية مع جواز اللفظين(٢١) في كل مكان، فلأن الضمير الذي دخلت عليه «إنّ»(٢٢) في هذا المكان هو على لفظ ضمير

---

(١١) في (ك): إلا بنونين اثنين.

(١٢) في (ب،ك): الأول.

(١٣) قوله « لصالح » سقط من (ك).

(١٤) أي مفرد، والفاعل لهذه الفعل ضمير مستتر ، يعود إلى صالح عليه السلام.

(١٥) في (ك): ولا.

(١٦) في (ب،ك): ولا يسقط النون إلا الناصب والجازم.

(١٧) في (أ،ب): أو. والمثبت من (ك،ق).

(١٨) في (ب،ك): أن.

(١٩) في (أ): وقعت. والمثبت من (ب،ك).

(٢٠) في (ب): لم يكن.

(٢١) في (ب،ك): اللفظتين.

(٢٢) لفظ « إن » سقط من (أ) وأثبت من (ب،ك).

المنصوب[٢٣] المتصل بالفعل في قوله تعالى: ﴿أتنهانا﴾[٢٤] وضمير المنصوب إذا اتصل بالفعل[٢٥] لم يغيَّر له آخره كما يغيَّر إذا اتصل به ضمير المرفوع، نحو «ضربنا» تسكن الباء لاتصال ضمير الفاعلين بها[٢٦]، ولاتسكنها لاتصال ضمير المفعولين بها، إذا قلت: «ضَرَبَنَا». فلمّا أشبه[٢٧] المنصوبُ بـ «إنّ» المنصوبَ[٢٨] في «ضربَنَا»، و لم ينازعه شبه الفاعل، سلم لفظ «إنّ» عند اتصالها به[٢٩]، و لم يلحقه حذف.

ولمّا كانت «إنّا»[٣٠] في سورة إبراهيم ـ وإن كانت منصوبة - مشبهةً للفظ الفاعل، إذا قلت: «ضربْنا» بكونها[٣١] على لفظها، وبوقوعها[٣٢] موقعَ المرفوع المبتدأ، وبأنّ هذا اللفظ المتقدم عليها[٣٣] في الآية التي قبلها هو ضمير المرفوع خلافَ ماتقدم في[٣٤] الآيةَ[٣٥] في سورة هود، وهو قوله ﴿كفرنا بما أُرسلتم به﴾[إبراهيم:٩]،

---

(٢٣) في (ك): الضمير المنصوب.

(٢٤) في (ب): ﴿أتنهانا أن نعبد مايعبد آباؤنا﴾ هو: ٦٢.

(٢٥) من قوله « بالفعل » إلى هنا سقط من (ك).

(٢٦) « بها » ليس في (أ) وأثبت من (ب،ك).

(٢٧) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ،ك): اشتبه.

(٢٨) في (ك): بالمنصوب.

(٢٩) أي عند اتصال نون الضمير « نا» بلفظ « إنّ» فلا يقع حذف في هذه الحالة.

(٣٠) في (ب): إن.

(٣١) في (ق): لكونها.

(٣٢) في (ب): ووقوعها.

(٣٣) أي على « إنّا » حيث تقدّمها ضمير المرفوع في قوله: ﴿كفرنا﴾.

(٣٤) في أثبتت من (م)، وفي (أ): بالآية.

(٣٥) في (ك): في الآية التي.

وقبل ذلك ضمير مرفوع على غير هذا اللفظ للذين لهم هذا اللفظ، وهو الواو في قوله تعالى: ﴿... فرَدُّوا أيدِيَهم في أفواههم وقالوا إنّا كفرنا بما أُرسلتم به...﴾ ثم قوله تعالى: ﴿إنّا كفرنا﴾ حذفت[٣٦] منها[٣٧] النونُ تشبيها للضمير بعدها بالضمير المرفوع بعد الفعل، وكما[٣٨] أن الفعل يلحقه حذف حركة عند اتصال هذا الضمير[٣٩] به، وكان الضمير[٤٠] الذي يحذَف مِن «إنّ» النون، حذفت لينقص لفظُها عند اتصاله بما هو كالضمير المرفوع لفظاً ومعنًى، وموقعاً[٤١]، حملاً[٤٢] على ماتقدم، عمّا[٤٣] يكون عليه إذا لم يواصله، وجاءت «تدعوننا» على مقتضى الإعراب الواجب لها بنونين. فهذا فرق ما[٤٤]بين الموضعين.

---

(٣٦) « حذفت » جواب الشرط لقوله: « ولمّا كانت ».

(٣٧) أي من « إنا » في قوله تعالى: ﴿إنا كفرنا﴾. وفي النسخ المعتمدة: منه. والمثبت من (خ،ق).

(٣٨) في (ب): فكما. وفي (ك): فلمّا.

(٣٩) وذلك مثل: « ضربْنا » وسكنّا الباء لاتصال نون الضمير.

(٤٠) في (ب، ك): وكان الذي.

(٤١) في (ب): وموقعا ولفظاً ، وهو خطأ. حيث تكرر « لفظا ».

(٤٢) في (ب) و(ك): وحملا.

(٤٣) في النسخ المعتمدة: كما. والمثبت من (ح،خ،ر،س،م،و).و« عما » متعلقة بقوله: لينقص.

(٤٤) « ما » ليست في (أ) و أثبتت من (ب،ك).

[١٠٩] الآية الخامسة منها[١].

قوله تعالى في قصة صالح عليه السلام: ﴿وأخذ الذين ظلموا الصيحةُ فأصبحوا في ديارهم جاثمين﴾ [هود: ٦٧].

وقال في هذه السورة في قصة شعيب عليه السلام: ﴿... وأخذت الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا في ديارهم جاثمين﴾[٢] [هود: ٩٤].

للسائل أن يسأل عن اختلاف الفعلين[٣] في اتصال علامة التأنيث بأحدهما، وسقوطها من الآخر، مع أن الفاعل في الموضعين[٤] شيء[٥] واحد وهو ﴿الصيحة﴾ مع أن الحاجز بين الفعل والفاعل[٦] في المكانين حاجز واحد، وهو ﴿الذين ظلموا﴾؟.

والجواب أن يقال: إن مثل هذا إذا جاء في كلام العرب سهُل[٧] الكلام فيه، لأنه يقال: حُمل على المعنى، والصيحة[٨] بمعنى الصياح، كما أن قول الشاعر:

يا أيُّها الرّاكِبُ الْمُزْجِي مطيّتَه سائِلْ بني أَسَدٍ ما هذه الصَّوْتُ[٩]

---

(١) في (ب): من سورة هود.

(٢) في (ب،ك): ﴿ولمّا جاء أمرنا نجينا شعيبا والذين آمنوا معه برحمة منا وأخذت الذين ظلمو...﴾.

(٣) في (ب): اللفظين.

(٤) في (ب): في المكانين.

(٥) لفظ « شيء » سقط من (ب).

(٦) لفظ « الفاعل » سقط من (أ) وأثبت من (ب،ك).

(٧) في (ك): فشهد ، فلا وجه له هنا.

(٨) في (ك): فالصيحة.

(٩) هذا البيت لرُوَيْشِد بن كثير الطائي. وقد أنشده الجوهري في الصحاح (١/٢٥٧صوت)

يتبع

/ حمل على المعنى إذ الصوت بمعنى الصيحة. [٥٥/ أ]

غير أن السؤال الذي بنيت عليه الآيات لازم، وهو أن يقال: فهل كان يجوز مكان «أخذت» «أخذ» في القرآن ؟ وهل لتخصيص قصة شعيب بـ «أخذت» فائدة ليست لها في قصة صالح عليه السلام.

والجواب عن هذا الموضع هو أن يقال: إن الله تعالى أخبر عن العذاب الذي أهلك به قوم شعيب عليه السلام بثلاثة ألفاظ:

منها ﴿الرجفة﴾ في سورة الأعراف في قوله[١٠]: ﴿وقال الملأ الذين كفروا من قومه لئن اتبعتم شعيباً إنكم إذاً لخاسرون ۞ فأخذتهم الرجفة فأصبحوا في دارهم جاثمين ۞ الذين كذّبوا شعيباً كأن لم يغنوا فيها..﴾[١١] [الأعراف: ٩٠-٩٢] وذكر ذلك قبله في مكان آخر[١٢].

وعزاه إليه. وابن منظور في اللسان (٥٧/٢صوت). وأورده ابن الأنباري في كتابه « الإنصاف » (٧٧٣/٢). وهو أول ثلاثة أبيات اختارها أبو تمام حبيب بن أوس الطائي (ت٢٣١) في ديوان الحماسة (١٠٢/١).

والمزجي: اسم الفاعل من أزجى يزجي ، ومعناه السائق. والمَطِيّة: كل مايركبه الإنسان. ومحل الاستشهاد من هذا البيت هنا قوله:« هذه الصوت » حيث جاء باسم الإشارة الموضوع للمفردة المؤنثة وأشاربه إلى الصوت، وهو مفرد مذكر. قال ابن منظور (٥٧/٢): « فإنما أنثه ، لأنه أراد به الضوضاء والجلبة على معنى الصيحة أو لاستغاثة » اهـ.

(١٠) « في قوله » سقط من (ب،ك).

(١١) في (أ): ﴿وقال الملأ الذين كفروا من قومه...﴾ الآيتين. والمثبت من (ب،ك).

(١٢) ذلك في قوله تعالى: ﴿فأخذتهم الرجفة فأصبحوا في دارهم جاثمين﴾ الأعراف: ٧٨.

ومنها ﴿الصيحة﴾ في سورة هود في قوله تعالى: ﴿... وأخذت الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا في ديارهم جاثمين﴾[١٣] [هود: ٩٤].

ومنها ﴿الظلّة﴾ في سورة الشعراء [٨٩] في قوله تعالى:﴿..فأخذهم عذاب يوم الظلة..﴾.

وفي التفسير أن هذه الثلاث[١٤] جُمعت[١٥] لإهلاكهم واحدة بعد أخرى، لأن الرجفة بدأت بهم فانزعجوا لها عن الكِنّ[١٦] إلى البرَاح[١٧]، فلمّا أصحروا نال منهم حرّ الشمس وظهرت[١٨] لهم ظُلّة تبادروا إليها[١٩]، وهي سحابة[٢٠] سكنوا إلى

---

(١٣) في (ب،ك):﴿..فأصبحوا في ديارهم جاثمين ● كأن لم يغنوا فيها ألا بعداً لمدين كما بعدت ثمود﴾ هود:٩٤-٩٥.

(١٤) في (ب): الثلاثة.

قلت: المراد بالثلاثة هي الرجفة والصيحة والظلة ، وقد تقدم الكلام عليها ، وانظر من هذا الكتاب:

(١٥) في (ب،ك): جمعت له.

(١٦) قال ابن منظور (٣٦٠/١٣ كنن): « الكنّ: البيت ، وما يردّ الحرّ والبرد من الأبنية والمساكن » اهـ.

(١٧) قال في اللسان (٤٠٥/٢ برج):« البراح -بفتح الباء -: المتّسع من الأرض ، لازرع فيه ، ولاشجر. والبّراح: اسم للشمس».

(١٨) في (ك): فظهرت.

(١٩) في(ب): عليها.

(٢٠) قال المسين الحلبي في كتابه عمدة الحفاظ (١٠/٣):« هي - أي الظلة - سحابة أنشأها الله تعالى كان فيها عذاب مدين، قيل: أصابهم ذلك اليوم حر عظيم إلى أن كادوا يهلكون، فأرسل الله ظلّة كثيفة،

يتبع>

رَوْحٍ[٢١] ظلٌّ تحتها فجاءتهم الصيحة فهمدوا[٢٢] لها.

فلما اجتمعت ثلاثة[٢٣] أشياء مؤنثة الألفاظ في العبارة عن العذاب الذي أهلكوا به غلب التأنيث في هذا المكان على المكان الذي لم تتوال فيه هذه المؤنثات، فلذلك جاء في قصة شعيب: ﴿وأخذت الذين ظلموا الصيحة﴾.

أي سحابة متراكمة فهُرعوا إليها يستجيرون بها من الحر، فلما تكاملوا تحتها أطبقت عليهم بعذابها فلم يُرَ يومٌ مثله ».

(٢١) قال في اللسان (٢/٤٥٧): « والرّوح: برد نسيم الريح » اهـ.

(٢٢) أي فماتوا ، قال في اللسان (٣/٤٣٦ همد): « همد يهْمُد هموداً: مات ». وفي (ك): فهلكوا.

(٢٣) في (ب): الثلاثة.

[١١٠] الآية السادسة منها[١].

قوله تعالى: ﴿... ألا إن ثموداً كفروا ربّهم ألاَ بُعْداً لِثمودَ﴾ [هود: ٦٨].

للسائل أن يسأل عن صرف «ثمود» في قوله تعالى: ﴿ألا إن ثموداً﴾[٢]، ومنعه الصرف بعد قوله تعالى: ﴿ألا بعداً لثمودَ﴾ وهل كان يجوز أن يمنع الصرف[٣] في اللفظ الأوّل ويصرف اللفظ[٤] الثاني ؟.

والجواب أن يقال: الأول بالصرف أولى، والثاني بالامتناع منه أحق[٥]، لأنه في الأول ينحي به نحو الأب والأقربين من أولاده، إذ كان أوّلَهم في الكفر[٦]، وإذا قصد هذا القصد انصرف هذا[٧] الاسم.

---

(١) في (ب): من سورة هود عليه السلام.

(٢) « ثموداً » بالتنوين قراءة الجمهور وهم ابن كثير ونافع وأبوعمرو وابن عامر ، على اعتبار « ثمود » اسم مذكّر ذهابا إلى الأب الأكبر ، أو إلى الحيّ. وقرأه يعقوب وحمزة وحفص عن عاصم بفتح الدال من غير تنوين ، نظراً إلى القبيلة (ينظر:كتاب السبعة لابن مجاهد: ٣٣٧ ، والنشر: ٢٨٩/٢ ، والإقناع: ٦٦٥ ، زاد المسير: ١٢٦/٤).

وبني المؤلف رحمه الله تعالى كلامه هنا على أن « ثمود » مصروف ، قال الآلوسي في تفسيره (٩٢/١٢):« وصرفه أكثر السبعة نظراً إلى الحيّ ، وقيل:نظراً إلى الأب الأكبر، يعني يكون المراد به الأب الأول ، وهو مصروف ، وحينئذ يقدّر مضاف كنسل، وأولاد، ونحوه، وقيل المراد: إنه صرف نظراً لأول وضعه وإن كان المراد به هنا القبيلة» اهـ.

(٣) « في » ليست في (ب،ك).

(٤) « اللفظ » ليس في (أ،ك). والمثبت من (ك).

(٥) « أحق » سقط من (ك).

(٦) في (خ): في الكفر والثاني.

(٧) في (أ،ك): الاسم. والمثبت من (ب).

وفي الثاني قصد ذكر الإهلاك وكان للقبيلة بأسرها لما أصرّت عليه من كفرها، فنحى[٨] نحو القبيلة، فمنع الصرف للتعريف والتأنيث الحاصلين فيما خرج عن أخفّ الأصلين[٩]، ألا ترى إلى قوله تعالى: ﴿... ألا بعداً لمدين كما بَعِدَتْ ثمود﴾ [هود: ٩٥] فالكفر من أولهم، والإهلاك قصد به ذكر كلهم، فكان معنى القبيلة به أولى. وبالله تعالى التوفيق[١٠].

---

(٨) في (ب): ينحى.

(٩) في (ب) و(ك): الأصول.

(١٠) « وبالله تعالى التوفيق » ليس في (ك).

[١١١] الآية السابعة منها

قوله تعالى: ﴿قالوا يا لوط إنّا رسلُ ربِّك لن يَصِلوا إليك فأَسْرِ بأهلك بِقِطْعٍ من الليل ولايلتفتْ منكم أحدٌ إلاّ امرأتَك...﴾[١] [هود: ٨١].

وقال في سورة الحجر [٦٥]: ﴿فأَسْرِ بأهلك بقِطْعٍ من الليل واتَّبِعْ أدبارَهم ولايلتفِتْ منكم أحدٌ وامْضُوا حيث تؤمرون﴾.

للسائل أن يسأل عن شيئين في هذا المكان:

أحدهما: أن يقول: إنه استثنى في سورة هود من قوله تعالى: ﴿فأَسْرِ بأهلك بقِطْعٍ من الليل﴾[٢] قوله[٣]: ﴿إلاّ امرأتَك﴾ و لم يستثن ذلك في سورة[٤] الحجر؟

والثاني: قوله تعالى في سورة الحجر: ﴿...واتَّبِعْ أدبارَهم﴾ وتركه في سورة هود؟

والجواب عن المسألة الأولى[٥]: أن الاستثناء في سورة الحجر أغنى عنه قوله تعالى فيما حكى / عن الرسل[٦]: ﴿... إنّا أُرسلنا إلى قوم مجرمين ● إلاّ آلَ لوطٍ إنّا [٥٥/ب] لَمُنَجُّوهم أجمعين ● إلاّ امرأتَه قدّرنا إنها لَمِن الغابرين﴾ [الحجر: ٥٨-٦٠]، فهذا[٧]

---

(١) في (ب،ك): ﴿... إلا امرأتك إنه مصيبها ما أصابهم﴾.

(٢) في (ب،ك): ﴿فأسر بأهلك﴾.

(٣) من قوله تعالى ﴿فأسر﴾ إلى هنا سقط من (ك).

(٤) « سورة » سقط من (ك).

(٥) في (ب): الثانية ، وذلك خطأ.

(٦) هم الملائكة الذين دخلوا على إبراهيم عليه السلام في بيته.

(٧) في (ر): فهذا الاستثناء أغنى عن الاستثناء في قوله: ﴿فأسر بأهلك بقطع من الليل واتبع

يتبع

الاستثناء الذي لم يقع مثله في سورة هود أغنى عن الاستثناء في[8] قوله: ﴿فأسْرِ بأهلك بقِطْعٍ من الليل واتّبِعْ أدبارَهم ولايلتفتْ منكم أحدٌ إلا امرأتك..﴾[9].

والجواب عن المسألة الثانية أن يقال: إنه لمّا اقتص في هذه السورة بعض ما اقتص في الأحرى، فذكر أن الرسل قالوا له[10]: ﴿... إنا رسل ربك لن يصلوا إليك﴾ [هود: ٨١] والمعنى: لن يصلوا إليك وإلى المؤمنين من أهلك، قُيِّد ذلك[11] في قوله: ﴿فأسر بأهلك بقِطْعٍ من الليل ولايلتفتْ منكم أحدٌ إلا امرأتَك..﴾ [هود: ٨١] بأن[12] أمروه بإخراج أهله من بين أظهرهم ليلا من غير أن يعرِّج[13] أحد منهم على شيء خلفه يعوقه[14] عن المضيّ إلى حيث ما[15] أمر به.

ولمّا قال في سورة الحجر: ﴿... إنا لمنجوهم أجمعين ۞ إلا امرأته..﴾ إخباراً عن الرسل أنهم خاطبوا إبراهيم عليه السلام به، ثم أخبر عن مخاطبتهم لوطاً في هذه

أدبارهم ولايلتفت منكم أحد﴾ ومثل ذلك عُدم في سورة هود ، لذلك استثنى ﴿امرأته﴾ من قوله: ﴿فأسر بأهلك﴾.

(٨) في النسخ المعتمدة: من. والمثبت من (ح،خ،ر).

(٩) قوله تعالى:﴿إلاّ امرأتك﴾ ليس في (ب،ك،و).

(١٠) أي للوط عليه السلام.

(١١) في (أ،ب): من. والمثبت من (ك،ح،خ،ر).

(١٢) في (ك): فإنهم.

(١٣) أي يعطف. وفي اللسان (٢/٣٢١عرج): « عرّج عليه: عطف ».

(١٤) أي يصرفه. وفي اللسان (١٠/٢٧٩ عوق): « عاقه عم الشيء يعوقه عوقا: صرفه وحبسه ».

(١٥) « ما » ليست في (أ،ك). وأثبتت من (ب).

السورة بما يضاهي[١٦] قولهم لإبراهيم عليه السلام، أردفوا قولهم له: ﴿فأسْرِ بـأهلك﴾ بقولهم: ﴿واتّبِعْ أدبارهم﴾ لأنه إذا ساقهم وكان من[١٧] ورائهم كـان تحقيقـاً لخبرهم أنهم منجّوهم أجمعين[١٨]، فزيد: ﴿واتّبع أدبارهم﴾ لتجاوب مخاطبتهم لـه مخاطبتهم لإبراهيم عليه السلام بسببه[١٩].

---

(١٦) أي يشابه.

(١٧) « من » ليس في (أ) و(ك). وأثبت من (ب).

(١٨) قال الكرماني في البرهان (ص٢٢٦): « وزاد في الحجر: ﴿واتبع ادبارهم﴾ لأنه إذا ساقهم وكان من ورائهم علم بنجاتهم ، ولايخفى عليه حالهم » اهـ.

(١٩) في (أ، د ، ط):لتجاوب مخاطبتهم لإبراهيم عليه السلام بسببه. والمثبت من (ب ، ر ، ك).

[١١٢] الآية الثامنة منها

حكم هذه الآية أن يكون ذكرها في سورة الأعراف، ثم لمّا تأخّرت وجب أن تذكر في سورة العنكبوت، إلاّ أنّا رأيناها تتعلّق[١] بهذه السورة فذكرناها فيها، وهي:

قوله تعالى: ﴿وإلى مدين أخاهم شعيباً قال ياقوم اعبدوا الله...﴾ [الأعراف:٨٥، هود:٨٤]

ومثله في سورة العنكبوت[٢]، يخالفه بزيادة الفاء، وهو قوله[٣]: ﴿وإلى مدين أخاهم شعيباً فقال ياقوم اعبدوا الله...﴾ [العنكبوت: ٣٦].

ففي كل القرآن: ﴿وإلى مدين أخاهم شعيباً قال ياقوم اعبدوا الله﴾[٤] وفي سورة العنكبوت خصوصا «فقال».

للسائل[٥] أن يسأل عن اختصاص هذا المكان بالفاء[٦]، وخلوّ المكانين قبله منها؟

والجواب أن يقال[٧]: إنّ مفتتح قصص الأنبياء[٨] عليهم السلام في سورة[٩] الأعراف قوله تعالى: ﴿لقد أرسلنا نوحاً إلى قومه...﴾ [الأعراف: ٥٩] وبعده: ﴿وإلى عاد

---

(١) في (ب): يتعلق.

(٢) في (ك): ومثله في سورة العنكبوت خصوصا ((فقال)).

(٣) في (ب): وهي في قوله تعالى.

(٤) من قوله « ففي كل القرآن » إلى هنا ليس في (أ،ك). والمثبت من (ب،د).

(٥) في (أ): وللسائل.

(٦) يعني اختصاص آية سورة العنكبوت بالفاء في قوله: « فقال ».

(٧) « أن يقول » ليس في (ك).

(٨) في (أ): في سورة الأنبياء ، وهو خطأ.

(٩) « سورة » ليست في (أ). وأثبتت من (ب،ك).

أخاهم هـوداً...﴾ [الأعراف: ٦٥] وبعده: ﴿وإلى ثمود أخاهم صالحاً...﴾ [الأعراف: ٧٣]، وبعده: ﴿وإلى مدين أخاهم شعيباً..﴾ [الأعراف:٨٥] وكذلك في سورة[١٠] هود على هذا النسق[١١]، إلا أن قصة نوح عليه السلام مفتتحة بالواو: ﴿ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه..﴾ [هود: ٢٥] وهي في سورة الأعراف بلا واو، وقد ذكرنا السبب في ذلك[١٢].

فلمّا تساوت هذه المعطوفات على المعطوف عليها الأول[١٣]، فكان[١٤] الفعل المضمر للمعطوف مثل المظهر[١٥] أوّلا في التعلق[١٦] بالمرسل[١٧] والمرسل إليهم، كعاد المرسل إليهم هود، وكثمود[١٨] المرسل إليهم صالح، وكمدين المرسل إليهم شعيب عليه السلام جرى[١٩] الجميع مجرًى واحداً، فكان التقدير: وأرسلنا[٢٠] إلى عاد أخاهم هوداً، وأرسلنا إلى ثمود أخاهم صالحا، وأرسلنا إلى مدين أخاهم شعيباً، و لم يعترض

---

(١٠) « سورة » ليست في (أ). وأثبتت من (ب،ك).

(١١) أي على نمط واحد من ذكر الرسل والمرسَل إليهم ، وذلك في الآيات (٥٠-٦١-٨٤) من سورة هود.

(١٢) ذكر رحمه الله السبب في الآية السادسة من سورة الأعراف حسب ترتيبه. وانظر من هذا الكتاب: ٣٦٢/١.

(١٣) في (ب ، ك): الأولى.

(١٤) في (ك): كان.

(١٥) في (ك): الظاهر.

(١٦) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ،ك): في التعليق.

(١٧) في (ب): في المرسل.

(١٨) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): وثمود.

(١٩) جواب « فلما تساوت».

(٢٠) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): ولقد أرسلنا.

بين القصص[٢١] ما أُضمر[٢٢] فيه، خلافَ ما أظهر قبل، وهـو: ﴿ولقـد أرسـلنا نوحـاً إلى قومه...﴾ [هود: ٢٥].

وكان[٢٣] الأمـر في ذلـك في سـورة العنكبـوت مخالفـا[٢٤] بعـض المخالفـة، لأنـه افتتحت القصة بقوله: ﴿ولقد / أرسلنا نوحاً إلى قومه فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاماً...﴾ [العنكبوت: ١٤] وجاءت بعدها قصة إبراهيم ولوط عليهما السـلام، فلـم تجريا على الفعل الأول في التعلق[٢٥] بالمرسل والمرسل إليهم كمـا كـان ذلـك في قصـة هود وصالح عليهما السلام في السورتين[٢٦]، بل جاء بعد قوله: ﴿ولقد أرسـلنا نوحـاً إلى قومه...﴾ قوله: ﴿وإبراهيم إذ قـال لقومـه اعبـدوا الله واتّقـوه...﴾ [العنكبـوت: ١٦] وقوله: ﴿ولوطاً إذ قال لقومه إنّكم لتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحـدٍ مـن العالمين﴾ [العنكبوت: ٢٨]، فلم يكن المعطوف على قصـة نـوح[٢٧] في هـذه السـورة كالمعطوف[٢٨] عليها فيمـا تقـدم مـن سـورتي[٢٩] الأعـراف وهـود، ولم يتعدّ الفعـل المضمر تعدِّي الفعل المظهـر، وكـان جـائزاً أن يكـون المعنـى: واذكـر إبراهيـم إذ قـال [٥٦/أ]

(٢١) في (ك): القصتين.

(٢٢) « ما أضمر » غير واضح في (أ). وأثبت من (ب،ك).

(٢٣) في (أ،ب): كان.

(٢٤) في (ط): مخالفة له.

(٢٥) في (ك): في التعليق.

(٢٦) أي في سورتي الأعراف وهود.

(٢٧) في (ب): صالح ، وهو خطأ.

(٢٨) في (ب،ك): مثل المعطوف.

(٢٩) في (أ): من سورة. والمثبت من (ب،ك).

لقومه، واذكر لوطا إذ قال لقومه، ثم جاءت قصة شعيب عليه السلام فأُجريت مجرى القصة الأولى التي هي قصة نوح عليه السلام في تعديّ الفعل فيها إلى المرسل وإلى المرسل إليهم، وقد تخلّل[٣٠] ذلك ماليس مثله من الأفعال المضمرة، فجاء: ﴿وإلى مدين أخاهم شعيبا...﴾ [العنكبوت: ٣٦] فأقيمت فيها دلالة على أن هذه القصة مجراه مجرى القصة البعيدة عنها دون القريبة منها. وكانت الأولى يتساوى عطفها على ماقرب منها، وبعُد عنها لاستواء الفعل المظهَر والمضمر[٣١]، فكانت تلك الدلالة التي تدل على أنها مردودة إلى[٣٢] القصة الأولى أن تتلقى[٣٣] بما تُلُقّيت به[٣٤] تلك[٣٥] من الفاء مع صحة المعنى، فلما كان: ﴿ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه فلبث فيهم ألف سنة﴾ [العنكبوت: ١٤] قبل: ﴿وإلى مدين أخاهم شعيباً فقال ياقوم اعبدوا الله...﴾ [العنكبوت: ٣٦] تعلّق[٣٦] ما بعدها[٣٧] بالفاء، كما كانت الفاء[٣٨] في قوله: ﴿فلبث

---

(٣٠) أي توسّط ودخل بين القصص التي ذكر فيها المرسل والمرسل إليهم ما ليس مثله كقصة إبراهيم ولوط عليهما السلام. وفي المصباح (١٨١): « تخللت القوم: إذا دخلت بين خللهم وخلالهم ».

(٣١) في (ب): المضمر والمظهر.

(٣٢) في (ب،ك): على.

(٣٣) في (ك): يقتضى أن تتلقى.

(٣٤) « به » سقط من (أ،ك) وأثبت من (ب).

(٣٥) أي قصة نوح عليه السلام.

(٣٦) في (ب،ك): فعلق.

(٣٧) في (ب،ك): ما بعدها بها.

(٣٨) « كما كانت الفاء » سقط من (ب).

فيهم﴾ لما ذكرنا.

[١١٣] الآية التاسعة منها

قوله عز وجل: ﴿ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين ۞ إلى فرعون وملائه فاتّبعوا أمر فرعون وما أمرُ فرعونَ برشيد﴾ [هود: ٩٦-٩٧].

وقال في سورة المؤمن[١] [٢٣-٢٤]: ﴿ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين ۞ إلى فرعونِ وهامان وقارون فقالوا ساحر كذّاب﴾.

وقال في سورة الزخرف[٢] [٤٦]: ﴿ولقد أرسلنا موسى بآياتنا إلى فرعون وملائه فقال إني رسول رب العالمين﴾.

للسائل أن يسأل فيقول[٣]: «السلطان المبين» من آيات الله، فلِم جاء في الآيتين المتقدمتين مع ذكر «الآيات» ذكر «السلطان المبين» ولم يجيء في الآية الأخيرة[٤]، إلا «الآيات» وحدها ؟.

والجواب أن يقال: إن[٥] «الآيات»[٦]: الأمارات التي يكتفى بها في صدق الرسل[٧] عليهم السلام، وبها[٨] تقوم الحجة على من تبعث[٩] إليهم، و«السلطان

---

(١) في (ك): حم المؤمن ، والمراد سورة غافر.

(٢) في (ك): حم الزخرف.

(٣) في (أ): للسائل أن يقول.

(٤) كذا في (ب،ك). وفي (أ): في هذا الأخيرة.

(٥) لفظ « إن » ليس في (ب،ك).

(٦) قال الخليل في العين (٤٤١/٨): « الآية: العلامة ، والآيات: العلامات ».

(٧) في (ب،ك): الرسول.

(٨) « بها » أثبتت من (خ).

(٩) في (ب،ك): يبعث.

المبين» هو الحجج القاهرة التي تقهر القوم، كأنواع العذاب[١٠] التي أنزلت على قوم موسى عليه السلام، وكانت عند قوله.

فلما كان القصد في الآيتين المتقدمتين[١١] ذكر جملة أمرهم إلى منتهى حالهم من هلاك الأبد انظوت تلك الجملة على جميع ما احتج به عليهم إلى أن زال التكليف عنهم، وأخبر عن مستقرهم من العقاب[١٢] / الدائم عليهم. ألا ترى الكلام في الآية [٥٦/ب] الأولى في سورة هود ينساق إلى قوله: ﴿... وما أمرُ فرعون برشيد ۝ يَقدُم قومَه يوم القيامة فأَوْرَدَهم النارَ...﴾[١٣] [هود: ٩٧-٩٨]، وكذلك في الآية الثانية[١٤] ينساق الكلام فيها إلى قوله:﴿...وحاق بآل فرعون سوءُ العذاب ۝ النار يعرَضون عليها غُدُوّاً وعَشِياًّ ويوم تقوم الساعة أَدْخِلوا آلَ فرعون أشدَّ العذاب﴾[١٥] [غافر: ٤٥-٤٦] فذكر في الآيتين جميع ما احتج به عليهم من الآيات التي سخروا بها عند رؤيتها، والآيات التي فزعوا إلى مسألته عند مشاهدتها في كشفها لقوله تعالى: ﴿ولمّا وقع

---

(١٠) أرسل الله على قوم موسى الطوفان والجراد والقمل والضفادع التي ألحقت بهم وببيوتهم وزروعهم ودوابهم. وإلى ذلك يشير قوله تعالى: ﴿فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات فاستكبروا وكانوا قوماً مجرمين﴾ الأعراف: ١٣٣.

(١١) هما آيتان سورة هود والمؤمن.

(١٢) في (ك): العذاب.

(١٣) نسخة (أ،ب) إلى قوله تعالى: ﴿يوم القيامة﴾. المثبت من (ك).

(١٤) أي في آية سورة المؤمن.

(١٥) من أول الآية إلى هنا سقط من (ك).

عليهم الرِّجْزُ قالوا ياموسى ادْعُ لنا ربَّك بما عَهِد عندك لئنْ كشفتَ عنّا الرِّجز لنؤمننَّ لك...﴾ [الأعراف: ١٣٤].

وأما الآية الثالثة[١٦] التي اقتصر فيها على ذكر «آياتنا» دون «السلطان المبين» وهي التي في سورة الزخرف [٤٦-٤٧]: ﴿ولقد أرسلنا موسى بآياتنا إلى فرعون وملائه فقال إني رسول رب العالمين ۞ فلمّا جاءهم بآياتنا إذا هم منها يضحكون﴾[١٧] فلم يكن القصد إلى ذكر جملة ممّا[١٨] عوملوا به في الدنيا وانتهائه[١٩] بهم[٢٠] إلى عذاب الأخرى، بل كان بعده: ﴿وما نُريهم من آيةٍ إلاّ هي أكبرُ مِن أختها وأَخذْناهم بالعذاب لعلّهم يَرجعون﴾[٢١] [الزخرف: ٤٨] فاقتص ما عوملوا به حالا بعد حال إلى أن أُهلكوا[٢٢] في الدنيا، حيث قال: ﴿... فأغرقناهم أجمعين ۞ فجعلناهم سلَفاً ومَثَلاً للآخِرين﴾ [الزخرف: ٥٥-٥٦].

(١٦) أي آية سورة الزخرف.

(١٧) في (أ): ﴿لقد أرسلنا موسى بآياتنا﴾ إلى قوله ﴿يضحكون﴾.

(١٨) في (ب) و(ك): ما.

(١٩) في (ك): في انتهائها.

(٢٠) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): لهم.

(٢١) نسخه (أ) إلى قوله ﴿وأخذناهم﴾. والمثبت من (ب،ك).

(٢٢) في (ب): هلكوا.

فإن قيل[٢٣]:فقد قال تعالى: ﴿ثم أرسلنا موسى وأخاه هارون بآياتنا وسلطان مبين * إلى فرعون وملائه فاستكبروا وكانوا قوماً عالين﴾ [المؤمنون: ٤٥-٤٦] ولم[٢٤] يذكر في هذه القصة أحوالهم المنتهية إلى عقاب الأبد ؛

قلت[٢٥]: أوّلاً ليست الآية[٢٦] على سَنَن الآي التي ذكرنا[٢٧] ممّا افتتح بقوله: ﴿ولقد أرسلنا﴾ [هود: ٩٦، المؤمنون: ٢٣] وهي وإن افتتحت بقوله[٢٨]: ﴿ثم أرسلنا موسى وأخاه هارون...﴾ [المؤمنون: ٤٥] فإنها مثل الآيتين المتقدمتين في تضمنها ذكر الجملة من أحوالهم إلى ما كان من هلاكهم لقوله: ﴿فكذّبوهما فكانوا من المهلكين﴾ [المؤمنون: ٤٨] والمهلكون في الحقيقة هم المعاقبون بالنار والخلود فيها، نعوذ با لله منها.

فقد صار كل ماذكر فيه مع «آياتنا» «وسلطان مبين» هو ما اشتمل على جملة ما عوملوا به إلى أن استقروا مقرّهم من عذاب الله الدائم عليهم.

وحقيقة السلطان من السليط[٢٩]، وهو الزيت الذي يضيء[٣٠] به السراج،

---

(٢٣) في (أ،ب، ك): قال، والمثبت من (خ ، ر ، س).

(٢٤) في (ك): فلم.

(٢٥) في (ح،خ): قلنا.

(٢٦) في (ك): الآية ليست.

(٢٧) في (خ): ذكرناها.

(٢٨) من بعد « افتتح بقوله » إلى هنا سقط من (أ،ب). وأثبت من (ك،خ،ر،و).

(٢٩) قال الخليل من العين (٢١٣/٧): « السليط: الزيت ، والسلطان في معنى الحجة ، والسلطان قدرة الملك ، وقدرة من جعل ذلك له وإن لم يكن ملكا » اهـ.

(٣٠) في (ب): تضيء.

والسلطان: الحجة، لأنها تضيء فتبين[٣١] الحق من الباطل، والسلطان الذي يملك الناس ضياء يدفع[٣٢] ظلام الظلم[٣٣] عنهم، إذ كانوا لولا هو لصاروا[٣٤] من التغاور[٣٥] والتناهب[٣٦] في ظلام يتزايد ولايتناقص، كأنه[٣٧] ضياء يجلو ظلام الدنيا. والآيات التي جاءت بعد التوراة والعصا واليد جاءت وقد أنارت وأوضحت عندهم الحق حتى سألوا أن يُمهَلوا ليؤمنوا إذا كشف عنهم ما أظلّم[٣٨]، فإن[٣٩] عادوا بعد كشفه جلّلهم[٤٠].

---

(٣١) تكرر « فتبين » في (ب).

(٣٢) في (ر): يدفع.

(٣٣) في (ب): الظلمة. وهذه الكلمة سقطت من (ك).

(٣٤) في (ك): إذ لولاه لصاروا.

(٣٥) التفاور مصدر تفاور. قال في القاموس (٥٨٢ فور): «تفاوروا: أغار بعضهم على بعض».

(٣٦) أي من التسابق ، تقول اللغة: تناهب الفرسان: ناهب كل واحد منهما صاحبه وسابقه في العدو. (اللسان ٧٧٤/١ نهب).

(٣٧) في (ك): فكأنه.

(٣٨) في (ك): العذاب ، بدل « ما أظلم». وفي (و): ما أظلمهم.

(٣٩) في (ب): وإن.

(٤٠) أي عمّهم وغطّاهم -قال في المصباح (١٠٦/١): « جلّل المطر الأرض -بالتثقيل -عمّها وطبقها ، ويقال: جلّلت الشيء: إذا غطيته » اهـ. وفي (م): بعد كشف جهلهم.

[١١٤] الآية العاشرة منها[١].

قوله تعالى: ﴿وماكان ربك لِيُهلك القرى بظلم وأهلُها مصلحون﴾ [هود: ١١٧].

وقال في سورة القصص [٥٩]: ﴿وماكان ربك مهلكَ القرى حتى يبعث في أمّها رسولا يتلو عليهم آياتنا وما كنا مهلكي القرى/ إلاّ وأهلها ظالمون﴾. [٥٧/ أ]

للسائل أن يسأل عن الفرق بين قوله[٢]: ﴿وما كان ربك ليُهلك القرى﴾ وبين قوله[٣]: ﴿وما كنا مهلكي القرى﴾ وكيف اختصت الآية التي[٤] في سورة هود بلفظ الفعل في خبر «كان»، والأخريان بالاسم وهو «مهلك» ؟.

والجواب عن ذلك أن يقال: إن هذه اللام تسمّى لام الجحود، ولاتخلوا منه[٥]. وهي تخالف لام كي بأشياء.

منها: إن «لام كي» يصلح[٦] إظهار «أن» بعدها، إذا قلت: جئت لتكرمني، وهذه

(١) في (ب): من سورة هود.

(٢) « قوله » ليس في (ب،ك).

(٣) في (ك): وقوله.

(٤) لفظ « التي » سقط من (ب،ك).

(٥) لام الجحود في اللفظ تؤكد النفي ، قال صاحب معنى اللبيب (ص:٢٧٨): « هي الداخلة في اللفظ على الفعل، مسبوقة بـ « ماكان » أو بـ « لم يكن » ناقصتين مسندتين لما أسند إليه الفعل المقرون باللام ، نحو: ﴿وماكان الله ليطلعكم على الغيب﴾ [آل عمران: ١٧٩] ﴿لم يكن الله ليغفر لهم﴾ [النساء: ١٣٧] ويسميها أكثرهم لام الجحود لملازمتها للجحد أي النفي » اهـ.

(٦) في (ب،ك): يصح.

لايصلح[٧] فيها ذلك، لاتقول: ماكنت لأن أفعلَ.

ومنها: أن المصدر الواقع موقع[٨] «أن» مع الفعل يصح اللفظ به، فتقول: جئت للإكرام، ولايصح: ماكنت للإكرام[٩].

ومنها أن «اللام» يصح حذفها والإتيان بـ«أنْ» في مكانها[١٠]، فتقول: جئت أن تكرمني، ولايجوز ذلك في «لام الجحود». والسبب في ذلك أنّ «لام كي» تدخل على ما هو عذر في إنشاء الفعل، ويصح أن يقصد به الماضي فحسب، فتقول[١١]: جئتك[١٢] أمسِ لتكرمني فلم تفعل، فهذا وإن كان لفظه المستقبل فإنه بمقارنة «كان»[١٣] قد صار[١٤] بمعنى الماضي، كما تقول: كان زيد يركب[١٥]، على حكاية الحال التي يستأنف فيها الركوب. ويقول القائل: جئتك اليومَ لتكرمني غداً، فمتى

---

(٧) في (ك): يصح.

(٨) في (ب،ك): موقعه.

(٩) قوله « ولايصح ماكنت للإكرام » سقط من (أ) وأثبت من (ب،ك).

(١٠) في (ب): والإيتان بمكانها.

(١١) في (ك): تقول.

(١٢) في(ب): جئت.

(١٣) في (ك): بمقارنة اللام.

(١٤) قوله « قد صار » ليس في (ك).

(١٥) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): ركب.

عُلِّق بزمانٍ لم يصح فيه الزمان الآخر. وكذلك: كان زيد فاعلا، يصلح[١٦] للماضي والحال، وعلى معنى أنه كان على[١٧] أن يفعل في أقرب الأوقات التي يستقبلها.

وليس[١٨] كذلك معنى «ماكنت لأفعل» لأنه مبالغة في نفي هذا الفعل في الأزمنة كلها، والمعنى: كون هذا الفعل منافٍ لكوني[١٩]، فإذا جعلت[٢٠] السبب في نفي هذا الحدَث كونَ المحدِث، والمحدِث كونه فيما مضى ككونه[٢١] فيما يستقبل[٢٢]، وفيما هو للحال، فالمعنى: لم يكن فيما مضى يقع مني[٢٣] هذا الفعل، ولايقع فيما يستقبل، ولافي الحال[٢٤]، لسببٍ ينافي وجوده، وهو كون الفاعل، ولذلك لايصح من الأفعال في هذا المكان غير ما يتصرف لفظه[٢٥] من «كان».

وإذا كان كذلك وكان هذا نهاية[٢٦] ما[٢٧] يخاطب به العرب في نفي الفعل،

---

(١٦) في (خ،ر): صالح.

(١٧) « على » ليست في (أ) وأثبتت من (ب،ك).

(١٨) في (ب): ليس ، بدون الواو.

(١٩) قوله « لكوني » ممسوح في (ب).

(٢٠) في (أ): جعل: والمثبت من (ب،ك).

(٢١) في (ب): لكونه.

(٢٢) في (ك): استقبل.

(٢٣) « منى » سقط من (أ) وأثبت من (ب،ك).

(٢٤) من قوله « فالمعنى» إلى هنا سقط من (ب).

(٢٥) « لفظه » ليس في (أ) , وأثبت من (ب،ك).

(٢٦) في (ر): غاية.

(٢٧) في (ب،ك): فيما.

وامتناع وقوعه خصه الله تعالى بالمكان الذي لايقع ذلك منه[٢٨] أبداً، ولم يقع منه قط، وهو أنه لم يكن فيما مضى يهلك القرى ظالماً لها مع صلاح أهلها ولايفعله، ولا يليق بعدله، وهو منزّه[٢٩] عنه تعالى الله[٣٠] عن ذلك.

وأما قوله تعالى: ﴿وما كان ربك مهلك القرى حتى يَبعث في أمّها رسولاً يتلو عليهم آياتنا وما كنا مهلكي القرى إلا وأهلُها ظالمون﴾[٣١] [القصص: ٥٩] فإنه لم يكن فيها صريح ظُلم ينسب إليه، ولم يكن ملفوظاً به، فيؤتى[٣٢] باللفظ الأبلغ في نفيه، كما كان[٣٣] في قوله: ﴿وما كان ربك ليهلك القرى بظلم﴾.

فإن قال: فلِم ادعيتَ أنّ هذا أبلغ في[٣٤] الانتفاء من الظلم ؟

قلت: إنّ[٣٥] أول ما يستدل[٣٦] به أن من عرف كلام العرب يعقل[٣٧] من

---

(٢٨) في (ب): منه ذلك.

(٢٩) في (ب) و(ك): ينزّه.

(٣٠) لفظ الجلالة ليس في (ب،ك).

(٣١) في (أ): ﴿وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في أمها رسولاً﴾ الآية. والمثبت من (ب،ك).

(٣٢) لفظ « فيؤتى » غير واضح في (ك).

(٣٣) « كان » سقط من (ك).

(٣٤) في (ك): من.

(٣٥) لفظ « إن » ليس في (ب،ك).

(٣٦) في (ب): نستدل.

(٣٧) في (ب): يفعل، وهو خطأ.

قول[٣٨] القائل: ما كنت لأظلمَك، وما كنت لأشتمَك، وما كنت لأوذِيَك، مالا يعقله[٣٩] من قوله: ما كنت ظالماً لك، وما كنت شاتماً لك[٤٠]، لأن ذلك[٤١] نفي الظلم والشتم في وقت دون وقت.

وإذا قال: ماكنت لأشتمك، فكأنه قال: ماكنت بضام كوني شتيمة لك، فجعل[٤٢] كونه منافياً لشتمه.

فإن قال: فلماذا ألزم لفظة الاستقبال والنصب ؟

قلت: لأن التقدير /: ماكنت في شيء من الأوقات بمستقبل شتمك، وما كان كوني بضامّ شتمك، وهذا مستمر أبداً[٤٣] بيني وبينك، فكما لم أشتمك لكوني كذلك لا أشتمك لكوني كذلك[٤٤]. [٥٧/ب]

فإن قال[٤٥]: فلأيّ معنى لم يجز إظهار «أن» كما جاز في «لام كي» ؟

---

(٣٨) في (ب): وقول.

(٣٩) في (ب): مالا يفعله ، وهو خطأ.

(٤٠) في (ط):«وما كنت شاتما لك وما كنت مؤذيا لك..». والزيادة الموجودة هنا غير موجودة في النسخ الأخرى.

(٤١) في (ك): ذاك.

(٤٢) في (ب): فيجعل.

(٤٣) « أبداً » سقط من (ك).

(٤٤) « كذلك » أثبتت من (م) ، وفي (ر): كذا.

(٤٥) في (ب): قيل.

قلت: لأنها لو ظهرت لَوجب أن يصح الاسم مكانها، فلما ألزمت لفظة «كنت» و«أكون» وجب أن يكون[٤٦] النفي الداخل عليها خبراً، أن كوني[٤٧] ينافي أن أفعل كذا، وإني كما لم أحصل في حال وجودي على استئناف شتمك، كذلك لا أحصل على هذه الصفة، وهي الشروع في شتمك إذ كان وجودي هو الذي ينافيه، وجب أن يحفظ لفظ المستقبل المنصوب، فلم يكن بدّ من إصمار «أن».

فإن قال[٤٨]: فهلاّ جوّزت[٤٩] حذف «اللام» كما كان ذلك في «لام كي» ؟

قلت: لأن اللام ثباتها يسدّ عن الفعل المنصوب طَرْقَ العوامل، فكأنها[٥٠] أقيمت مقام «أن» لأن[٥١] اللام لا تدخل إلا على الاسم في المعنى، وهذا موضع خبر «كان» فحفظ لفظ الفعل لما ذكرنا، وألزم الحرف المختص بالاسم ليدل به على أنّ الموضع موضع الاسم فافهمه.

فإن قال: فهذا الفعل الذي حفظت[٥٢] له لفظ الاستقبال والنصب، كيف جاز أن يراد به الأزمنة، وهو مختص بزمان واحد ؟

---

(٤٦) قوله « وجب أن يكون » سقط من (ب).
(٤٧) قوله « خبراً أن كوني » سقط من (ك).
(٤٨) في (ب): قيل.
(٤٩) في (ك): جوّز.
(٥٠) في (ك): فكأنما.
(٥١) في (ب): لأن ، بدون الواو.
(٥٢) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): خفظ.

وكان[٥٣] يصلي، تريد في الحال[٥٤]، وتقول: قصدته[٥٥] وكان يركب[٥٦]، تريد المستقبل، وتقول: قصدته وكان قد ركب[٥٧]، ولو قلت: قصدته فكان ركب لم يحسن حسنه مع «قد» التي تقرب من معنى المستقبل، وعلى هذا حمل قوله تعالى: ﴿... أو جاءوكم حصرت صدورهم أن يقاتلوكم...﴾ [النساء: ٩٠]. في بعض الأقاويل، فكان ذلك عائداً[٥٨] إلى لفظ المستقبل، ومايجوز لقربه منه في المعنى، فلذلك صلح النفي في الأول واستمراره[٥٩] في المستقبل[٦٠]. وبالله التوفيق[٦١].

---

(٥٣) في (ب،ك): فكان.

(٥٤) في (ب،ك): تريد به الحال.

(٥٥) قوله « قصدته » سقط من (ب،ك).

(٥٦) كذا في أكثر النسخ ، وهو الصواب. وفي (أ): قد ركب.

(٥٧) قوله « وتقول قصدته وكان قد ركب » سقط من (أ،ب) وأثبت من (ك،ق،ح،ر،و).

(٥٨) في (ك): فكل ذلك عائد.

(٥٩) في (ك): واستمر.

(٦٠) تناول هذه الآية الكرماني في « غرائب التفسير » ٥٢٢/١ فقال «لِم قال في هذه السورة: ﴿وماكان ربك ليهلك القرى بظلم﴾ وقال في القصص: ﴿وما كان ربك مهلك القرى﴾ ؟ لأن الله تعالى نفى الظلم عن نفسه بأبلغ لفظ يستعمل في النفي ، لأن هذا اللام لام الجحود ، ولايظهر بعدها « أن » ولايقع بعدها المصدر ، ولاتستعمل إلا مع « كان » و « لم يكن » ومعناه: مافعلت فيما مضى ، ولا أفعل في الحال ولا في المستقبل ، فكان الغاية في النفي ، وليس كذلك ما في القصص ، إذ ليس فيها صريح ظلم ، فاكتفى بذكر اسم الفاعل ، وهو لأحد الأزمنة غير معيّن ثم نفاه » اهـ. وهذا الكلام -كما يتضح - ملخّص ما قاله المصنف رحمه الله تعالى.

(٦١) قوله « وبالله التوفيق » ليس في (ك).

[١١٥] الآية الحادية عشرة منها[١].

قد تأخرت عن مكانها من السورة، لأنها سئل عنها بعدما أمليت[٢] ما تقدم منها، فذكرناها في آخرها لئلاّ تغير تراجم المسائل، وترتيب الآي فيها.

فإن قال قائل: قوله[٣] تعالى في سورة هود [٥٨]: ﴿ولمّا جاء أمرنا نجينا هوداً...﴾ وفي آخر السورة في قصة شعيب: ﴿ولمّا جاء أمرنا نجّينا شعيبا﴾ [هود: ٩٤] فعطف «لمّا» على ماقبلها بالواو، وقال في قصتي صالح ولوط عليهما السلام: ﴿فلمّا جاء أمرنا نجينا صالحاً﴾ [هود: ٦٦] وقال[٤]: ﴿فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها...﴾ [هود: ٨٢] فعطف «لمّا» بالفاء دون الواو، وما الفرق الذي أوجب اختلاف حرفي العطف في المواضع الأربعة من هذه السورة ؟

والجواب[٥] أن يقال: إنّ هذا الحرف في قصة هود بعد خروجٍ من خبر عنه، هو حكاية لقوله إلى ماهو إخبار من الله تعالى عمّا كان من فعله. ألا تراه قال تعالى: ﴿...قال إني أُشهد الله واشْهَدوا أني بريء مما تشركون﴾[٦] [هود: ٥٤] إلى قوله: ﴿فإن تولّوْا فقد أبلغتكم ما أُرسلتُ به إليكم ويستخلفُ ربّي قوماً غيركم ولاتضرونه شيئاً...﴾ [هود:٥٧] أي[٧]: يهلككم ويقيم[٨] غيركم مقامكم فينزل بكم أكبر

(١) في (أ ، ب): من سورة هود. والمثبت من (ك ، ح ، خ).

(٢) في (ب ، ك): أملينا.

(٣) في (ب) . في قوله.

(٤) لفظ « وقال » سقط من (أ) وأثبت من (ب،ك).

(٥) في (ب): فالجواب.

(٦) في (أ،ب) « ﴿إني أشهد الله...﴾» والمثبت من (ك).

(٧) في (ب): أن ، فلاوجه له.

(٨) في (ب): وتقديم ، فلاوجه له.

الضرر، ولاتضرونه شيئاً بعبادتكم غيره، ثم قال: ﴿ولمّا جاء أمرنا نجينا هوداً والذين آمنوا معه برحمة منا ونجّيناهم من عذاب غليظ﴾[9] [هود: ٥٨] فلم يتقدم تخويف يقرّب ما أُوعدوا به ليدلّ[10] على اتصال الثاني بالأول واقتضاء العطف بالفاء، مكان العطف بالواو[11]، وكان الموضع موضع الواو، لأن المراد الجمع بين الخبرين من دون ذكر ما يقلل[12] الزمان / بين الفعلين. [٥٨/أ]

وكذلك قصة شعيب لم يدل فيها على أنهم أُوعدوا بعذاب قد أظلّهم، وقرُب منهم، وإنما أخبر عز وجل عن شعيب عليه السلام أنه قال لهم: ﴿... اعملوا على مكانتكم إني عامل سوف تعلمون مَن يأتيه عذاب يُخزيه ومَن هو كاذب وارتقبوا إني معكم رقيب﴾[13] [هود: ٩٣] فلم يتوعّدهم بالاقتراب، بل دعاهم إلى الارتقاب[14]، فالتخويف قارنه التسويف لقوله تعالى: ﴿سوف تعلمون﴾ فكان الموضع موضع الواو لخروج[15] ما قبله عمّا يقتضي اتصال الثاني به[16].

---

(٩) في (أ): ﴿ولمّا جاء أمرنا نجينا هوداً﴾ الآية. والمثبت من (ب،ك).

(١٠) في (ك): ليدل.

(١١) قوله « مكان العطف بالواو» ليس في (ك). وفي (أ ، ب): بالفاء والمثبت هو الصواب.

(١٢) قوله « يقلل » غير واضح في (ب).

(١٣) في (أ): ﴿... اعملوا على مكانتكم إني عامل﴾ الآية. والمثبت من (ب) و(ك).

(١٤) أي إلى انتظار عاقبتهم.

(١٥) في (ك): بخروج.

(١٦) في (ب): إبطال الثاني ، وهو خطأ.

وليست كذلك الموضعان اللذان نُسقا على الأول[١٧] بالفاء، وهما قوله تعالى في قصة صالح: ﴿... فقال تمتّعوا في داركم ثلاثة أيام ذلك وعد غير مكذوب ● فلمّا جاء أمرنا نجّينا صالحاً...﴾[١٨] [هود: ٦٥-٦٦] وقوله في قصة لوط: ﴿... فأَسْرِ بأهلك بقِطْعٍ من الليل ولايلتفتْ منكم أحدٌ إلا امرأتَك إنه مصيبُها ما أصابهم إنّ موعدهم الصُّبْحُ أليس الصبح بقريب ● فلمّا جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها...﴾[١٩] [هود ٨١-٨٢] فكان ذلك بعقبه[٢٠] غير متراخ عنه، فاقتضى الفاء التي تدل على التعقيب واتصال مابعدها بما قبلها من غير مهلة بينهما.

وكذلك جاء في سورة العنكبوت في قصة لوط في موضعين[٢١] بالواو، وهما على هذه السبيل:

فالأول قوله بعد قصة لوط وقوله لقومه: ﴿أئنكم لتأتون الفاحشة﴾[٢٢] [العنكبوت:٢٨] إلى قوله: ﴿.. ربِّ انصرني على القوم المفسدين﴾ [العنكبوت:

---

(١٧) كذا في (ب ، ك). وفي (أ): على ما الأول ، وهو خطأ.

(١٨) قوله تعالى ﴿فلما جاء أمرنا نجينا صالحا﴾ ليس في (أ).

(١٩) نسخة (أ) إلى قوله تعالى: ﴿ولايلتفت منكم أحد﴾ والمثبت من (ب،ك).

(٢٠) في (ب): تعقبه.

(٢١) في (خ): الموضعين.

(٢٢) جاءت هذه الكلمة في النسخ المخطوطة ﴿أئنكم﴾ بهمزتين: همزة الاستفهام وهمزة « إنّ » ، وهي قراءة عاصم في رواية أبي بكر ، وأبي عمرو وحمزة والكسائي. (ينظر: السبعة لابن مجاهد: ٤٩٩-٥٠٠ ، و المبسوط في القراءات العشر للأصبهاني: ٢٩٠ ، وتفسير ابن عاشور ٢٠/ ٢٤٠).وفي المصحف:﴿إنكم﴾ ، حيث قرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وحفص عن عاصم ﴿إنكم لتأتون الفاحشة﴾ بهمزة واحدة على الإجبار المستعمل في التوبيخ.

٣٠] فاستنصر الله تعالى عليهم، و لم يتوعدهم بقرب عذاب منهم، وجاء بعده: ﴿ولمّا جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى...﴾ [العنكبوت: ٣١] فخرج عمّا كان بين لوط وبين قومه إلى قصةٍ هي بين إبراهيم عليه السلام والملائكة عليهم السلام لمّا أتوه بالبشرى، وبإهلاك مَن في قرية لوط، فنُزّل لوط فيما كان من محاورتهم لإبراهيم منزلةَ الغائب عنهم، فكان[٢٣] الموضع موضع الواو لاختلاف القصتين وخلوّ الأولى عمّا قرب مابين الحالين.

وكذلك قوله بعده: ﴿ولمّا أن جاءت رسلُنا لوطاً سيء بهم وضاق بهم ذرعاً...﴾ [العنكبوت: ٣٣] خبر عن مجيء رسل الله عز وجل من الملائكة إلى لوط، وارتياعه[٢٤] لهم وفزعه لمجيئهم، وكان مجيئهم إلى إبراهيم عليه السلام مجيءَ البشرى[٢٥] لمّا قالوا ﴿...سلاماً قال سلام...﴾[٢٦] [الذاريات: ٢٥] فعطف[٢٧] هذه القصة على الأولى بالواو[٢٨] لاختلاف مورديهما، وأنه لم يكن في الأولى منهما مايقتضى التصاق الثانية بها فتعطف[٢٩] عليها بالفاء[٣٠].

---

(٢٣) في (ب ، ك): وكان.

(٢٤) أي خوفه وفزعه. قال في اللسان (١٣٦/٨ روع): « ارتاع منه وله: تفزّع ».

(٢٥) في (ب ، ك): مجيء المبشرين.

(٢٦) أول الآية: ﴿إذ دخلوا عليه فقالوا سلاماً قال سلام قوم منكرون﴾.

(٢٧) في (ب): فعطفت.

(٢٨) في (أ): بالفاء ، وذلك خطأ. والمثبت من (ب،ك).

(٢٩) في (ك): فعطف.

(٣٠) في (ب ، ك): بالفاء عليها.

انقضت سورة هود عليه السلام عـن إحـدى عشـرة آيـة واثنـتي عشـرة مسـألة، فكملت مائة وإحدى وخمسين مسألة والله الموفق[٣١].

(٣١) قوله «والله الموفق» ليس في (أ، ك) وأثبت من (ب).

سورة يوسف عليه السلام

[١١٦] الآية الأولى منها

قوله تعالى: ﴿ولمّا بلغ أشده آتيناه حكما وعِلما وكذلك نجزي المحسنين﴾[يوسف: ٢٢].

وقال في سورة القصص [١٤] في ذكر موسى عليه السلام: ﴿ولما بلغ أشده واستوى آتيناه حكما وعِلما وكذلك نجزي المحسنين﴾[١].

للسائل أن يسأل عن الفائدة في تخصيص موسى عليه السلام بذكر الاستواء[٢]، وإخلاء يوسف عليه السلام من ذلك، وهل كان يصلح أحدهما مكان الآخر، أم قصد الحكمة يمنع منه ؟.

والجواب أن يقال: إن بلوغ الأشُدّ مختلف فيه: قيل: هو أن يبلغ ثلاثا وثلاثين سنة، وقيل: خمسا وعشرين سنة، وقيل: عشرين[٣] سنة وإحدى عشرين[٤]، لأنه

---

(١) في (أ،ب): ﴿ولمّا بلغ أشدّه واستوى﴾. والمثبت من (ك،ق).

(٢) في (ب): بذكر بلوغ الأشد والاستواء. وفي(ك): بذكر الأشد والاستواء. وفي(ح،خ): فلم خصّ بالاستواء؟.

(٣) في النسخ المعتمدة: من عشرين. وفي (خ): بين عشرين. والمثبت من (ر).

(٤) ذكر الماوردي في معنى ((الأشدّ ستة أقوال: فقال (٢/٢٥٦):

« أحدهما: ببلوغ الحلم ، قاله الشعبي وربيعة وزيد بن أسلم.

الثاني: ثماني عشرة سنة. قاله سعيد بن جبير.

الثالث: عشرون سنة. قاله ابن عباس والضحاك.

الرابع: خمس وعشرون سنة. قاله عكرمة.

يتبع>

يقال: إن الصبيّ يَثَّغِرُ[٥] لسبع سنين، ويبلغ لسبع بعدها، ويتناهى طوله لسبع بعدها، وحجه من قال ذلك[٦]: أنه قال: ﴿آتيناه حكما وعلما وكذلك نجزى المحسنين﴾ فإيتاء الحكم والعلم مجازاة على إحسانٍ كان منه، وذلك بعد البلوغ، وقيل: إنّ بلوغ الأشُدّ هو أن يحتلم [٥٨/ب] والأشُد جمع شَدٍّ[٧]،

الخامس: ثلاثون سنة. قاله السدي.

السادس: ثلاث وثلاثون سنة. قاله الحسن ومجاهد وقتادة. » اهـ.

قال ابن جرير الطبري (١٢/١٧٧): « وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: إن الله أخبر أنه آتى يوسف لمّا بلغ أشده حكما وعلما. والأَشُدُّ: هو انتهاء قوته وشبابه ، وجائز أن يكون آتاه ذلك وهو ابن ثماني عشرة سنة ، وجائز أن يكون آتاه وهو ابن عشرين سنة ، وجائز أن يكون آتاه وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة ، ولا دلالة في كتاب الله ، ولاأثر عن الرسول ﷺ ولافي إجماع الأمة على أيِّ ذلك كان ، وإذا لم يكن ذلك موجوداً من الوجه الذي ذكرت ، فالصواب أن يقال فيه كما قال عز وجل حتى تثبت حجه بصحة ماقيل في ذلك من الوجه الذي يجب التسليم له ، فيسلم لها حينئذ » اهـ.

(٥) أي تنبت أسنانه بعد السقوط. قال في اللسان (٤/١٠٤ ثغر): « اثّغر – بتشديد التاء ، واتّغر بتشديد التاء : إذا نبتت أسنانه بعد السقوط. وإذا سقطت رواضع الصبيّ قيل: ثُغِر ».

(٦) أي القول الأخير.

(٧) في (ح،خ): شسدة. قلت: ذكروا في قوله تعالى « الأشد » أربعة أقوال:

أحدها: « الأشد » جمع ، مفرده: شدّة ، نحو نعمة وأنعم. قال الجوهرى (٢/٤٩٣ شدد): «كان سيبويه يقول: واحدة: « شدة » وهو حسن ، لأنه يقال: بلغ الغلام شدته ولكن لاتجمع فعله على أفعل».

الثاني: أن مفرده « شدّ » بزنة فعل نحو « صكّ وأصكّ » قال الجوهري (٢/٤٩٣ شدد): « أما قول من قال واحده: « شدّ » مثل كلب وأكلب ، أو شدّ مثل ذئب وأذوبٍ فإنما هو قياس وليس هو شيء سمع من العرب.

يتبع

وهو[٨] قوىً من العقل، تحتمل التكليف، ويجوز[٩] أن يكون البلوغ سمّى[١٠] الأشدّ[١١]، لأن الغلام إذا بلغ شدّت أعماله وكتبت حسناته وسيآته بعد أن كانت محلولة عنه غير مشدودة عليه. وقد يأتي قبل البلوغ بحسناتٍ[١٢] يجازيه الله تعالى عليها.

وقيل في قوله: ﴿بلغ أشده واستوى﴾ أي: أدرك واستوت لحيته[١٣]. وقيل: الاستواء أن يبلغ أربعين سنة[١٤]، وهو معنى بيّن في الآية الأخرى: ﴿... حتى إذا بلغ

الثالث: أنه جمع ، وليس له واحد من لفظه ، قاله أبوعبيدة في المجاز (٣٠٥/١).

الرابع: أنه مفرد جاء على صيغة الجمع ، وهذا اختيار الجوهرى حيث قال (٤٩٣/٢): «حتى يبلغ أشده: أي قوته... وهو واحد جاء على بناء الجمع مثل « آنك » وهو الأسرب ، ولانظير لهما.

(٨) في (ب،ك): وهي.

(٩) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): ويحتمل.

(١٠) في (ب): يسمى.

(١١) قال الزجاج (٣٠٥/٢): « بلوغ أشده: أن يؤنس منه الرشد مع أن يكون بالغاً ».

(١٢) في النسخ المعتمدة: حسنات. والمثبت من (ط،و).

(١٣) قال ابن قتيبة (ص٣٢٩): « ﴿واستوى﴾ أي: استحكم وانتهى شبابه واستقر: فلم تكن فيه زيادة »اهـ.

(١٤) هذا القول قول ابن عباس رضي الله عنهما كما في تفسير الماوردي (٢٢٠/٣) وفي تفسير ابن الجوزي (٢٠٧/٦) نسب هذا القول إلى مجاهد وقتادة وابن زيد.

قال الزجاج (١٣٥/٤): « قيل: إن معنى ﴿واستوى﴾: بلغ الأربعين ، وجائز أن يكون « استوى » وصل حقيقة بلوغ الأشد » اهـ.

أشدّه وبلغ أربعين سنة...﴾[15] [الأحقاف: ١٥].

والذي يفرق بين المكانين حتى لم ينتظر بيوسف عليه السلام الاستواء بعد بلوغ الأشدّ هو أن يوسف عليه السلام أخبر الله تعالى أنه أوحى إليه لمّا طرحه إخوته في الجُبِّ[16] حيث[17] قال: ﴿... وأوحينا إليه لَتُنبِّئنّهم بأمرهم هذا وهم لايشعرون﴾ [يوسف: ١٥] وأراه عز وجل الرؤيا التي قصّها على أبيه، وموسى عليه السلام لم يفعَل به شيء من ذلك[18] إلى أن بلغ الأشد واستوى، لأنه لم يعلم ما أريد به إلا بعد أن استأجره شعيب عليه السلام، ومضت سنو إجارته وسار بأهله، فهناك[19] آتاه ما آتاه من كرامة الله تعالى. وقيل: إنه بعد الأربعين، فلم ينتظر بيوسف في إيتاء الحكم والعلم والتشريف بالوحي ما انتظر به في موسى[20]، والحكم هو الفصل بين المتحاكمين المبنيّ على العلم، لأنه يكون بحسب ما يدعو إليه. وقيل: معنى استوى: كمل جسمه[21] وتمّ طوله وعرضه وخرج عن جملة الأحداث[22].

---

(١٥) من قوله « الأخرى » إلى هنا سقط من (أ) وأثبت من (ب ، ك).

(١٦) أي البئر. قال في اللسان (١/٢٥٠): « الجبّ: البئر ،.وقيل: هي البئر لم تطو..وقيل: هي البئر الكثيرة الماء البعيدة القعر » اهـ.

(١٧) « حيث » سقط من (أ) وأثبت من (ب ، ك).

(١٨) في (ب): لم يفعل به ذلك.

(١٩) في (ك): هناك.

(٢٠) في (أ): موسى ، بدون « في ». والمثبت من (ب ، ك).

(٢١) في (ب): جسده.

(٢٢) الأحداث جمع « حدثٍ » وهو الفتِيّ السّن » (اللسان ١٣٢/٢).

[١١٧] الآية الثانية[١].

قوله تعالى: ﴿وما أرسلنا من قبلك إلاّ رجالا نوحي إليهم من أهل القرى﴾ [يوسف:١٠٩].

وقال في سورة النحل [٤٣]: ﴿وما أرسلنا من قبلك إلاّ رجالا نوحي إليهم فاسألوا أهل الذكر إنْ كنتم لاتعلمون﴾[٢].

وقال في سورة الأنبياء [٧-٨]: ﴿وما أرسلنا قبلك إلاّ رجالا نوحي إليهم فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لاتعلمون ۝ وماجعلناهم جسداً لا يأكلون الطعام...﴾[٣].

للسائل أن يسأل فيقول[٤]: هل بين قوله: ﴿وما أرسلنا من قبلك﴾ وقوله: ﴿وما أرسلنا قبلك﴾ فرق ؟ ولأيّ معنى خص موضع بـ «مِن» وموضع بحذفها[٥].

والجواب أن يقال: إن «من» لابتداء الغاية، و«قبل»[٦] اسم للزمان الذي تقدّم زمانك[٧]، فإذا قال: ﴿وما أرسلنا من قبلك﴾ فكأنه قال[٨]: وما أرسلنا من ابتداء

---

(١) في (ب): من سورة يوسف.

(٢) في (ب ، ك): ﴿... إن كنتم لاتعلمون ۝ بالبينات والزبر...﴾.

(٣) في (أ): ﴿وما أرسلنا قبلك إلا رجالاً نوحي إليهم﴾ الآيتين. والمثبت من (ب ، ك).

(٤) في (أ): للسائل أن يقول.

(٥) في (ب ، ك): موضع بحذف « من » وموضع بإثباتها.

(٦) في (ب،ك): قبلك.

(٧) قال الكرماني في البرهان (ص٢٢٩): « " قبل " اسم للزمان السابق على ما أضيف إليه» اهـ.

(٨) الواو غير موجود في (ب ، ك).

الزمان الذي تقدّم زمانك، فيخص[9] الزمان الذي يقع[10] عليه قبل حدوثه[11]، ويستوعب[12] بذكر طرفيه ابتدائه وانتهائه.

وإذا قال: ﴿وما أرسلنا قبلك﴾ فمعناه[13]: مافعلنا في الزمان الذي تقدم زمانك، فهو في الاستيعاب كالأول إلاّ أن الأول أوكد للحصر بين الحدين، وضبطه بذكر الطرفين، والزمانُ المتقدم قد يقع على بعض ماتقدم فيستعمل فيه اتساعاً.

فأكثر ما في القرآن: ﴿وما أرسلنا من قبلك﴾[14] ولم يجيء بحذف «مِن» إلاّ[15] في موضعين: أحدهما: هذا[16]، والآخر: ﴿وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلاّ إنهم ليأكلون الطعام..﴾ [الفرقان: ٢٠].

فأما الأول فإنه حذفت منه «مِن» بناء على الآية المتقدمة وهي: ﴿ما آمنت قبلهم مِن قرية أهلكناها أَفَهُمْ يؤمنون﴾ [الأنبياء: ٦] فلما كان الزمان الذي تقدّمهم هو الزمان الذي تقدم النبيّ (المذكور في قوله: ﴿وما أرسلنا قبلك﴾ وكانت «قبل» إذا

(٩) هكذا في أكثر النسخ، وفي (أ): فخص.

(١٠) في (ب): تقدم.

(١١) في (أ): محدثه. وفي (ب): تحدّيه. والمثبت من (ك).

(١٢) في (ب): وليستوعب.

(١٣) في (ك): معناه.

(١٤) ذلك في الآية (١٠٩) من سورة يوسف، والآية (٤٣) من سورة النحل، والآية (٢٥) من سورة الأنبياء (٢٥) والآية (٥٢) من سورة الحج.

(١٥) في (ب): من الآي، وهو خطأ ظاهر.

(١٦) يعني الآية (٧) من سورة الأنبياء، والتى ذكرها آنفا.

عريت من «من» موضوعة للزمان المتقدم كله، صار بناؤه على ما قبل[17] مذكوراً[18] كالتوكيد الواقع بـ «من» في سائر المواضع.

فأما قوله تعالى: ﴿وما أرسلنا قبلك من المرسلين...﴾ فإنما لم يؤكد بـ«من»، لأن المعتمد بالخبر إنما هو الحال التي للمرسلين، وهي أنهم يأكلون[19] الطعام وليسوا من الملائكة الذين طلب[20] الكفار أن / يبعَثوا إليهم، وأخبر الله تعالى به[21] عنهم في قوله: ﴿وقال الذين لا يرجون لقاءَنا لولا أُنزل علينا الملائكة...﴾[22] [الفرقان: ٢١].

فإن قال: فقد جيء بـ «من» في قوله[23]: ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبيٍّ إلا إذا تمنّى ألقى الشيطانُ في أمنيته...﴾ [الحج: ٥٢] فالقصد[24] ذكر حال الرسول والنبيّ، وهو المعتمد بالخبر، فأكّد مع ذلك «قبل» بـ «مِن».

قلت:القصد بـ «من» في هذا الموضع توكيد ذكر الرسول وذكر حاله. ألا تراه قال: ﴿من رسول ولا نبيّ﴾ فجمعهما في نفي ما نفى عنهما إلا ما أثبته لهما بعد

(١٧) في (ب ، ك): على قبل.

(١٨) في (ب ، ك): مذكورة.

(١٩) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): كانوا يأكلون.

(٢٠) في(ب): يطلب.

(٢١) لفظ « به » ليس في (أ) وأثبت من (ب ، ك).

(٢٢) في (ب ، ك): ﴿... لولا أنزل علينا الملائكة أونرى ربنا﴾.

(٢٣) في (ب ، ك): فإن قال: فقد جاء قوله. كذا في المطبوع.

(٢٤) في (ب): والقصد.

قوله: ﴿إلاّ إذا تمنّى ألقى الشيطان في أمنيته﴾ فلما كان المكانان معتمدَين بالخبر صح التوكيد وكان المقصود. والله أعلم[٢٥].

(٢٥) قوله « والله أعلم » أثبت من (ك) وهو غير موجود في (أ ، ب).

[١١٨] الآية الثالثة منها[١].

قوله عز وجل: ﴿... أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ولَدار الآخرة خير للذين اتّقوا...﴾[٢] [يوسف: ١٠٩].

وقال في سورة الروم [٩]: ﴿أولم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أشدّ منهم قوةً وأثاروا الأرض...﴾[٣].

للسائل أن يسأل عمّا جاء من هذا في القرآن بالفاء، وماجاء منه[٤] بالواو، والمعنى المقتضى لكل واحد من الحرفين ؟.

والجواب أن يقال: كل موضع تقدم قوله تعالى[٥]: ﴿أفلم يسيروا في الأرض﴾ فإنه في موضع يقتضي الأولُ وقوع ما بعد الفاء[٦].

وكل موضع تقدّم: ﴿أولم يسيروا في الأرض﴾ فإنه في المواضع التي لاتقتضي الدعاء إلى السير[٧] والبعث على الاعتبار[٨]، فيكون ذلك[٩] مؤديا إليه، وإنما يكون بالواو عطفَ جملةٍ على جملة، وإن كانت الثانية أجنبيةً من الأولى.

---

(١) في(ب): من سورة يوسف.

(٢) في (أ): ﴿أفلم يسيروا في الأرض﴾ والمثبت من (ب ، ك).

(٣) في (أ): ﴿أولم يسيروا في الأرض﴾ والمثبت من (ب ، ك).

(٤) في (ب): وما منه جاء.

(٥) « قوله تعالى » ليس في (ك).

(٦) في (ب): ما بعده بالفاء.

(٧) هكذا في أكثر النسخ، وفي (أ): المسير.

(٨) في (ب): على الاختبار.

(٩) في (ب): ذاك.

فقوله[١٠] في سورة يوسف: ﴿أفلم يسيروا في الأرض﴾[١١] قبله: ﴿وما أرسلنا من قبلك إلا رجالاً نوحي إليهم من أهل القرى...﴾ معناه[١٢]: كان الرسل من القرى التي بعثوا إليها، فلمّا طَغَوْا نزل بهم من العذاب مابقي أثره في ديارهم من الخسْف[١٣] والانقلاب، فصار معنى قوله: ﴿وما أرسلنا من قبلك إلا رجالاً نوحي إليهم من أهل القرى﴾ أي: لم يكونوا إلا رجالا أرسلوا إليهم فخالفوهم، فاعتبِروا أنتم بآثارهم ومشاهدَة ديارهم لتجتنبوا[١٤] مايجلَب عليكم مثل حالهم.

وكذلك قوله تعالى في سورة الحج [٤٦]: ﴿أفلم يسيروا في الأرض فتكونَ لهم قلوب يعقلون بها أو آذانٌ يسمعون بها﴾[١٥] هو[١٦] بعد قوله: ﴿فكأيّن مِن قريةٍ أهلكناها وهي ظالمةٌ فهي خاوية على عروشها وبِئرٍ مُعَطَّلَةٍ وقَصْرٍ مَشِيد﴾ [الحج: ٤٥] فكأنه قال: إذا كان كذا فسيروا[١٧] في الأرض واعتبروا.

---

(١٠) في (ب): وقوله.

(١١) في (ب ، ك): ﴿أفلم يسيروا﴾.

(١٢) في (ك): ومعناه.

(١٣) أي من ذهاب الأرض بما عليها. قال في اللسان (٩/٦٧ خسف): « الخسف: سُؤوخ الأرض بما عليها ، وخسف الله به الأرض خسفا ، أي غاب به فيها ، وخسَف المكانُ: ذهب في الأرض ، وخُسف بالرجل وبالقوم إذا أخذته الأرض ودخل فيها » اهـ.

(١٤) في (ب): لتجتنبوا.

(١٥) في (أ): ﴿أفلم يسيوا في الأرض﴾ الآية. والمثبت من (ب ، ك).

(١٦) « هو » سقط من (أ) وأثبت من (ب ، ك).

(١٧) في (ب): سيروا.

وأما قوله(١٨) في سورة الروم [٩]: ﴿أو لم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أشد منهم قوة وأثاروا الأرض...﴾(١٩) فإنه(٢٠) لم يتقدمه مايصيّر هذا كالجواب عنه، إذ لم يَجْرِ(٢١) ذكرُ حال أمة من الأمم خالفت نبيَّها فعوقبت على فعلها، بل الآية التي قبلها قوله(٢٢): ﴿أو لم يتفكّروا في أنفسهم ما خلق الله السمواتِ والأرضَ وما بينهما إلاّ بالحقّ وأجلٍ مسمّى وإنّ كثيراً من الناس بلقاء ربهم لَكافرون﴾ [الروم: ٨] فكان(٢٣) الموضع موضع الواو، وهذا مع أنه معطوف على قوله: ﴿أو لم يتفكروا﴾ وهو بالواو، فكان حمله على ذلك مع اقتضاء المعنى للواو(٢٤)، وهو الواجب.

وقوله في سورة الملائكة(٢٥) [٤٤]: ﴿أو لم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم وكانوا أشدّ منهم قوةً وما كان الله لِيُعجزَه مِن شيء...﴾(٢٦) لم يتقدمه ما يكون هذا كالجواب عنه فلم يحسن إلاّ الواو، لأن(٢٧) الآية التي قبله

---

(١٨) في (ب): فأمّا.

(١٩) في (أ): ﴿أو لم يسيروا في الأرض﴾ الآية. والمثبت من (ب ، ك).

(٢٠) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): فلمّا ، وهو خطأ.

(٢١) في(خ): لم يخبر.

(٢٢) « قوله » ليس في (أ).

(٢٣) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): فإن.

(٢٤) في (ك): الواو.

(٢٥) أي سورة فاطر

(٢٦) نسخة (أ) إلى قوله تعالى: ﴿وكانوا أشد منهم قوة﴾ والمثبت من (ب ، ك).

(٢٧) في (ك): ولأن.

ليست في وصفِ قومٍ عوقبوا على مخالفة نبيّهم، وبقيت آثار مانزل بهم من العذاب في منازلهم وديارهم.

وكذا[28] قوله في سورة المؤمن[29] [٢٠-٢١]: ﴿وا لله يقضي بالحق والذين يدعون من دونه لايقضون بشيءٍ إنّ ا لله هو السميع البصير ● أو لم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم كانوا هم أشدَّ منهم قوة وآثاراً في الأرض...﴾[30] فالآيات التي تقدّمت هذه الآية[31] ليس مايقتضي[32] أن يكون هذا كالجواب له، فلذلك جاء بالواو.

فأما الآية التي في آخر هذه[33] السورة وهي: ﴿أفلم يسيروا في الأرض...﴾ [المؤمن:٨٢] فإن ما قبلها يقتضي الفاء، ألا ترى قوله: ﴿ولقد أرسلنا رسلا مِن قبلك منهم مَن قصصنا عليك ومنهم مَن لم نقصص عليك وما كان لرسولٍ أن يأتي بآيةٍ إلاّ بإذن ا لله فإذا جاء أمر ا لله قُضي بالحقّ وخَسِرَ هنالك المبطلون﴾[34] [المؤمن: ٧٨] [٥٩/ب]

(٢٨) في (ب): وكذلك.

(٢٩) أي سورة غافر.

(٣٠) في (أ): ﴿وا لله يقضى بالحق﴾ إلى قوله ﴿أو لم يسيروا في الأرض﴾ الآية. والمثبت من (ب ، ك).

(٣١) هي قوله تعالى: ﴿أو لم يسيروا في الأرض...﴾ المؤمن: ٢١. لفظ « الآية » ليست في (ب ، ك).

(٣٢) قوله « يقتضى » سقط من (أ) وأثبت من (ب ، ك).

(٣٣) « هذه » سقطت من (أ). وأثبتت من (ب ، ك).

(٣٤) في (أ): ﴿ولقد أرسلنا رسلا من قبلك﴾ الآية. والمثبت من (ب ، ك).

فإنه[٣٥] في وصف مَن بعث من الأنبياء ومجيء أمرا لله فيمن /خالفهم وكيف خسر مبطلهم.

فإن قال قائل[٣٦]: فقوله في سورة محمد [١٠]: ﴿أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم دمّرا لله عليهم وللكافرين أمثالها﴾[٣٧] لم يتقدمه ما يقتضي الفاء؛

قلت: قوله: ﴿يا أيها الذين آمنوا إنْ تنصروا ا لله ينصرْكم ويثبِّتْ أقدامكم ۞ والذين كفروا فتعساً لهم وأضلّ أعمالهم ۞ ذلك بأنهم كَرهوا ما أنزل ا لله فأحبط أعمالهم﴾[٣٨] [سورة محمد: ٧-٩] معناه: أنّ أولياء ا لله منصورون، وأن الكفار مخذولون فليعتبروا بمن تقدمهم في الكفر ليعلموا أنهم صائرون إلى مثل حالهم.

---

(٣٥) في (ك): وأنه.

(٣٦) قوله « قائل » سقط من (أ ، ك) وأثبت من (ب).

(٣٧) قوله تعالى: ﴿وللكافرين أمثالها﴾ ليس في (أ).

(٣٨) الآية الأخيرة غير موجودة في (أ).

[١١٩] الآية الرابعة منها[1].

قوله تعالى: ﴿... ولَدار الآخرة خير للذين اتّقوا أفلا تعقلون﴾ [يوسف: ١٠٩].

وقال تعالى في سورة الأعراف [١٦٩]: ﴿.. والدارُ الآخرة خير للذين يتقون أفلا تعقلون﴾. وكان[2] حق هذه الآية أن تذكَر هناك، إلاّ أنا ذكرناها لّما انتهينا إلى هذا المكان، وقد تقدّمت نظيرتها، وهي قوله تعالى: ﴿... ولَلدَّارُ الآخرة خيرٌ للذين يتقون أفلا تعقلون﴾ [الأنعام:٣٢].

للسائل أن يسأل في الآيتين عن موضعين:

أحدهما: قوله تعالى في سورة الأعراف: ﴿والدار الآخرة﴾[3] فوصف الدار بالآخرة، وفي الآية التي في سورة يوسف أضاف الدار[4] إلى الآخرة ؟

والثاني: قوله: ﴿خير للذين يتقون﴾[5] هناك، وفي هذا المكان[6]: ﴿خير للذين اتقوا﴾[7].

والجواب عن الأول أن قبله: ﴿فخَلَفَ مِن بعدهم خلْفٌ وَرِثُوا الكتابَ يأخذون

---

(١) في (ب): من سورة يوسف عليه السلام.

(٢) في (ك): كان.

(٣) في (ك): في سورة الأعراف قوله: ﴿والدار الآخرة﴾.

(٤) كذا في (ب ، ك). وفي (أ): أضافها.

(٥) في (أ ، ب): ﴿للذين يتقون﴾. والمثبت من (ك).

(٦) في (ب ، ك): الموضع.

(٧) في (ب): ﴿خير للذين اتقوا أفلا تعقلون﴾.

عَرَضَ هذا الأدنى...﴾ [الأعراف: ١٦٩]، فقوله: ﴿هذا الأدنى﴾[٨] إنما يعني[٩] هذا المنزل الأدنى[١٠] وهو والدار[١١] الدنيا بمعنى واحد. فلمّا جعل «الأدنى» وصفاً للمنزل ذكر «الدار الآخرة» بعده فجعل الدار موصوفة والآخرة صفة لها، وكلٌّ يؤدىّ معنى واحداً، إلاّ أنه يختص[١٢] ببعضٍ[١٣] اللفظُ دون بعض لمشاكلة[١٤] ماقبله وموافقته له.

وأما قوله:﴿ولَدار الآخرة﴾ في يوسف فإن قبله:﴿أفأمِنوا أن تأتيهم غاشيةٌ من عذاب الله أو تأتيَهم الساعةُ بَغتةً﴾ [يوسف:١٠٧] والساعة[١٥] هي الساعة الآخرة، وهي القيامة، فلمّا ذكرت «الدار» أضيفت إليها، فكأنه قال: ولَدار الساعة الآخرة خير، فتقدّم كلّ آية ماكان المذكور بعده أليق به.

---

(٨) قوله: « فقلوه ﴿هذا الأدنى﴾ » سقط من (أ) وأثبت من (ب ، ك).

(٩) في (ب): معناه ، بدل « إنما يعنى ». وفي (ك): معنى.

(١٠) و« الأدنى » صفة لمحذوف ، أي: الشيء الأدنى ، والمَراد به الدنيا كما قال الأكوس في تفسيره (٩٦/٩). وقال الفخر الرازي (٤٨/١٥):« و ﴿الأدنى﴾ إما من الدنوّ بمعنى القرب لأنه عاجل قريب ، وإما من دنوّ الحال وسقوطها وقلتها. والمراد: ما كانوا يأخذونه من الرشا في الأحكام على تحريف الكلام » اهـ.

(١١) في (ب): وهو الدار ، وهو خطأ.

(١٢) في النسخ غير المعتمدة: يخص.

(١٣) في (ب ، ك): بعض ، بدون الباء.

(١٤) يعنى بالمشاكلة هنا الفنّ المعروف في البلاغة ، وهو: ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبة ذلك الغير مثل قوله تعالى: ﴿وجزاء سيئةٍ سيئةٌ مثلها...﴾ [الشورى: ٤٠] فالجزاء عن السيئة في الحقيقة غير سيئة ، والأصل: وجزاء سيئة عقوبة مثلها.

(١٥) كلمة « والساعة » ليست في (ك).

والجواب عن المسألة الثانية وهي قوله تعالى:﴿للذين يتقون﴾ في سورة الأعراف، وقوله:﴿للذين اتقوا﴾ في سورة يوسف هو أن القوم دعوا إلى الاعتبار بأحوال[١٦] الأمم الذين أهلكوا في أزمنة أنبيائهم بالنظر إلى منازلهم، وهي خاوية[١٧] على عروشها ليعلموا أنّ دار الآخرة خير لمن اتقى منهم.

وقوله في سورة الأعراف ترهيب لليهود الذين في عصر النبيّ (، وارتشائهم على كتمان أمر[١٨] النبي د، وترغيب[١٩] لهم فيها عندا لله عز وجل إذا صدقوا مافي كتاب الله[٢٠] عز وجل، والترغيب والترهيب لايتعلقان إلا بالآنف[٢١] المستقبل، فلذلك قال:﴿للذين يتقون أفلا تعقلون﴾.

وفي هاتين الآيتين مسألة ثالثة، وهي إدخال اللام على «دار الآخرة»[٢٢] في سورة يوسف، وإخلاؤها منها في سورة الأعراف في قوله[٢٣]: ﴿والدار الآخرة﴾.

والجواب عن ذلك: أن قوله:﴿ولدار الآخرة﴾ جاء بعد قوله: ﴿... فينظروا

---

(١٦) في (ب ، ك): إلى اعتبار أحوال.

(١٧) أي ساقطة على سقوفها المتهدّمة.

(١٨) كذا في (ب ، ك). وفي (أ): أمره.

(١٩) من هنا إلى قوله: « بالآنف المستقبل » سقط من (ك).

(٢٠) في (أ): في كتابه. والمثبت من (ب).

(٢١) في (ك ، ح ، خ): بإتقاء مستقبل.

(٢٢) في (ك): الدار الآخرة ، وذلك خطأ.

(٢٣) في (ك): لقوله.

كيف كان عاقبة الذين من قبلهم..﴾[يوسف:١٠٩]، ومعناه: فيعلموا كيف كان[٢٤] حال/ مَن قبلهم، وأن الدار الآخرة خير لهم، فاللام هي التي تدخل على المبتدأ [٦٠/ أ] فتعلّق[٢٥] الفعل، والفعل هو فيعلموا لدار[٢٦] الآخرة خير، كما تقول: علمت لزيد أفضل من عمرو.

وأما قوله: ﴿والدار الآخرة﴾ في سورة الأعراف فلم يتقدمه اللام[٢٧]، بل قوله: ﴿...ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب أن لايقولوا على الله إلاّ الحقَّ ودرسوا مافيه والدار الآخرة خير...﴾ [الأعراف: ١٦٩] من غير أن يتقدمه مايجري مجرى التوكيد والقسم[٢٨] الذي يتلقّى باللام.

انقضت سورة يوسف عن أربع آيات وخمس مسائل.

---

(٢٤) « كان » سقط من (ك).

(٢٥) في (ب): فيتعلق. وفي (ح ، خ): فتعلّق الفعل بالفعل.

(٢٦) في (ك): للدار.

(٢٧) في (أ): الكلام ، وهو خطأ. والمثبت من (ب ، ك).

(٢٨) « القسم » سقط من (ب).

سورة الرعد

[١٢٠] الآية الأولى منها[١].

قوله عز وجل: ﴿وهو الذي مدّ الأرض وجعل فيها رواسي وأنهاراً ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين يغشي الليلَ النهارَ إنّ في ذلك لآيات لقوم يتفكرون﴾[٢] [الرعد: ٣].

وقال في الآية التي بعدها[٣]: ﴿وفي الأرض قِطَعٌ متجاوراتٌ وجنّاتٌ من أعناب وزرعٌ ونخيلٌ صنوانٌ وغير صنوانٍ..﴾ إلى قوله[٤]: ﴿إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون﴾ [الرعد: ٤].

للسائل أن يسأل عن قوله تعالى: ﴿يتفكرون﴾ في هذه الآية[٥] وقوله في الآية التي بعدها ﴿يعقلون﴾[٦]، هل كان[٧] يصح أحدهما مكان الآخر ؟.

والجواب أن يقال: إن التفكّر هو المؤدي إلى معرفة الشيء، والعلم بالآيات التي تدل على وحدانية الله تعالى، فهو قبلُ، فإذا استُعمل على وجهه عُقل ماجعلت هذه

---

(١) « منها » ليس في (ب).

(٢) في (ب ، ك): ﴿... وجعل فيها رواسي﴾ إلى قوله ﴿إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون﴾.

(٣) في (ب): وقال بعده.

(٤) « إلى قوله » سقط من (أ) وأثبت من (ب ، ك).

(٥) قوله « في هذه الآية » ليس في (ب ، ك).

(٦) صيغة السؤال في (ح ، خ ، ر): فلم قال في الأولى ﴿يتفكرون﴾ وفي الأخرى ﴿يعقلون﴾ ؟

(٧) « كان » سقط من (أ).

الأشياء[٨] أمارة له ودلالة عليه.

فبدىء في الأول بما يحتاج إليه أوّلا من التفكر والتدبّر المفضِيَيْن بصاحبهما إلى إدراك المطلوب، وخصّ الآخر بما يستقرّ عليه آخر التفكر من سكون[٩] النفس إلى عرفان مادلّت الآيات عليه، فكان في تقديم ما قدّم وتأخير ما أخّر إشارة إليه[١٠].

(٨) هي التي ذكرت في الآية الرابعة من سورة الرعد ممّا يدلّ على قدرة الله تعالى ، ومن ذلك أنه خلق قِطعا متجاورة متلاصقة من الأرض ، ولكنها تتفاوت في التربة فمنها الخصبة والسبخة ومنها الرخوة والصلبة ، وأنه أنبت البساتين وفيها كروم العنب ، وأنواع الأشجار والزروع ، وأنبت النخيل ، وفيها مايجمعها أصل واحد ، وماليس كذلك ، ومع هذه الأشجار تسقى بماء واحد ، وفضل بعضها على بعض في أكل ثمارها وحبوبها.

(٩) في (د ، ط): من إدراك سكون.

(١٠) قدّم ذكر ﴿يتفكرون﴾ على ﴿يعقلون﴾ ، لأن التفكر في الشيء سبب لتعقّله ، والسبب مقدّم على المسبّب ، فناسب تقدّم التفكّر على التعقّل ، قاله الشيخ الأنصارى في فتح الرحمن ، ص ٢٨٦. قال أبوحيان (٣٦٤/٥): ((ولمّا كان الاستدلال في هذه الآية أي -الآية الثانية - بأشياء في غاية الوضوح من مشاهدة تجاور القطع والجنات وسقيها وتفضيلها جاء ختمها بقوله: ﴿لقوم يعقلون﴾ بخلاف الآية التي قبلها فإن الاستدلال بها يحتاج إلى تأمّل ومزيد نظرٍ جاء ختمها بقوله: ﴿لقوم يتفكرون﴾.

سورة إبراهيم عليه السلام[1]

قد تقدّمت نظائر آيات فيها قبلها[2] فذُكرت معها[3].

[١٢١] الآية الأولى منها

قوله عز وجل: ﴿الله الذي خلق السموات والأرض وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقالكم...﴾ [إبراهيم: ٣٢].

وقال في سورة النمل [٦٠]: ﴿أمّن خلق السموات والأرضَ وأنزل لكم من السماء ماءً فأنبتنا به حدائق ذات بهجةٍ ما كان لكم أن تنبتوا شجرها...﴾.

للسائل أن يسأل فيقول[4]: قال في هذه الآية الأولى: ﴿وأنزل من السماء﴾ وقال في الثانية: ﴿وأنزل لكم من السماء﴾ فما الذي أوجب «لكم» في الثانية، و لم يوجبها في الأولى؟.

والجواب إن «لكم» في آخر الآية الأولى مذكورة[5]، لأنه قال: ﴿فأخرج به من

---

(١) « عليه السلام» ليس في (أ).

(٢) « قبلها » سقطت من (أ) وأثبتت من (ب ، ك).

(٣) على سبيل المثال ذكر المصنف رحمه الله الآية (٣٥) من سورة إبراهيم عند ذكر متشابه الآية العاشرة من سورة البقرة في ترتيبه هو، وانظر من هذا الكتاب: ٤٧٥/١، والآية (٩) من سورة إبراهيم ذكرها عند الآية الرابعة من سورة هود في ترتيبه هو ، وذلك في ٤٦٣/١. والآية (٦) من سورة إبراهيم عند ذكر متشابه الآية الخامسة من سورة المائدة وذلك ٢٧٨/١.

(٤) في (أ): للسائل أن يقول.

(٥) في (ب): مذكور.

الثمرات رزقا لكم﴾ فأغنى ذكرها[٦] هنـاك عـن ذكرهـا أوّلا[٧]، والآيـة الثانيـة لمـاّ لم يكن في آخرها ذكرٌ أنه فعل ذلك لهم ذكر[٨] في أولها «لكم» لأن بعدها: ﴿فأنبتنـا بـه حدائق ذات بهجة﴾ وليست[٩] «لكـم» في قولـه: ﴿ماكـان لكـم أن تنبتـوا شـجرها﴾ تكفي[١٠] من ذكرها في أولها، لأنها في معنىً غير معنى: خلق لكم أصناف النعم[١١].

---

(٦) في (ب): ذكرما.

(٧) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): هنا.

(٨) « ذكر » جواب « لمّا لم يكن ».

(٩) في (ك): وليس.

(١٠) في (ب): يكفى.

(١١) في البرهان(ص٢٣٦) للكرماني:« وليس قوله:﴿ما كان لكم﴾ يكفى من ذكره ، لأنه نفي لايفيد معنى الأول.

سورة الحجر

[١٢٢] الآية الأولى منها(١)

قوله عز وجل:﴿..فاخرج منها فإنك رجيم ۞ وإن عليك اللعنة إلى يوم الدين﴾ [الحجر:٣٤-٣٥].

وقال في سورة « ص» [٧٨]: ﴿وإنّ عليك لعنتي إلى يوم الدين﴾.

للسائل أن يسأل فيقول(٢): إذا كان المراد بـ «اللعنة» و «لعنتي» شيئاً واحداً، فما بال اللفظين اختلفا فجاء في سورة الحجر / بالألف واللام، وفي سورة «ص» مضافا، [٦٠/ب] وهل يصح في الاختيار أحدهما مكان الآخر ؟.

والجواب أن يقال: إن القصة في سورة الحجر ابتدءت في المعتمد بالذكر، وهو خلق الإنس والجن(٣) باسم الجنس المعرّف بالألف واللام بقوله(٤):﴿ولقد خلقنا الإنسان من صلصال من حمإٍ مسنون ۞ والجانّ خلقناه من قبلُ من نار السموم﴾ [الحجر:٢٦-٢٧] ثم قال: ﴿..مالك ألاّ تكون مع الساجدين﴾ [الحجر: ٣٢] فكان ما استحقه إبليس بترك السجود من الجزاء ما أطلق عليه اللفظ الذي ابتدءت بمثله القصة(٥)، وهو اسم الجنس المعرّف بالألف واللام.

---

(١) ((منها)) ليس في (ب).

(٢) في (أ): للسائل أن يقول.

(٣) في (ب): الجن والإنس.

(٤) في (ك): لقوله.

(٥) في (ك): الصفة ، وهو خطأ.

وكان الأمر في سورة «ص» بخلاف ذلك، لأن أول الآية: ﴿إذ قال ربك للملائكة إني خالق بشراً من طين ۞ فإذا سوّيتُه ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين ۞ فسجد الملائكة كلهم أجمعون ۞ إلا إبليس استكبر وكان من الكافرين ۞ قال يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقتُ بيدىّ أستكبرت أم كنت من العالين﴾[6] [سورة ص: ٧١-٧٥] فلم تفتتح الآية بذكر الصنفين من الإنس والجن باللفظ المعرّف[7] بالألف والام كما كان في سورة الحجر.

ولّما كان موضع ﴿مالك ألاّ تكون مع الساجدين﴾ [الحجر: ٣٢] جاء بدله: ﴿مامنعك أن تسجد لما خلقت بيدىّ أستكبرت﴾ [سورة ص: ٧٥] فجعل[8] بدل «الساجدين» «أن تسجد» ثم قال: ﴿لِما خلقت بيدىّ﴾ فخصصه بالإضافة إليه دون واسطة يأمره بفعله، أجري لفظ[9] ما استحقه من العقاب على لفظ الإضافة[10]، كما قال: ﴿بيدىّ﴾ فقال: ﴿وإنّ عليك لعنتى إلى يوم الدين﴾ فكان الاختيار في التوفقه[11] بين الألفاظ التي افتتحت بها الآية واستمرت إلى آخرها هذا[12].

(٦) في (أ): ﴿إذ قال ربك للملائكة إنى خالق بشراً من طين﴾. والمثبت من (ب ، ك).

(٧) في (ك): بلفظ اسم الجنس المعرّف.

(٨) في أكثر النسخ: ثم قال: ﴿لما خلقت بيدىّ استكبرت﴾. فجعل بدله... والمثبت من (ب ، ح ، خ ، ر).

(٩) في (ب): لفظة.

(١٠) يعنى قوله تعالى: « لعنتي ».

(١١) في (ك): في الموافقة.

(١٢) في (ك): هذه.

[١٢٣] الآية الثانية منها[١].

قوله تعالى: ﴿إنّ في ذلك لآيات للمتوسّمين﴾ [الحجر: ٧٥].

وقال في الآية التي بعدها: ﴿وإنها لَبِسَبِيلٍ مقيم * إن في ذلك لآيـة للمؤمنـين﴾[٢] [الحجر:٧٦-٧٧].

للسائل أن يسأل عن جمع «الآيات» أوّلا، وتوحيدها آخراً فيقول: لم اختصت الأولى بـ «الآيات» والثانية بـ «الآية» على التوحيد[٣]، وهل كانت «الآيات» لو ذُكرت في الثانية، و«الآية» لو ذكرت في الأولى، فما[٤] يكون في اختيار الكلام ؟

والجواب أن يقال: «ذلك» في[٥] قوله: ﴿إن في ذلك لآيات للمتوسِّمين﴾ إشارة إلى ما قُصّ من حديث لوط وضيف إبراهيم، وتعرّض قوم لوط لـهم طمعاً فيهم[٦]، وما كان من أمرهم آخراً من إهلاك الكفار وقلب المدينة على من فيها وإمطار الحجارة على مَن غاب عنها[٧].

---

(١) في (ك): من سورة الحجر.

(٢) في (ب،ك): قوله تعالى: ﴿إن في ذلك لآيات للمتوسمين. وإنها لبسبيل مقيم. إن في ذلك لآيات للمؤمنين﴾.

(٣) في (ب،ك): للسائل أن يسأل فيقول: لأي معنى جمع « الآية » في القصة التي وحّدها فيها بعدُ ، فقال: ﴿لآيات للمتوسمين﴾ ثم قال:﴿لآية للمؤمنين﴾... وفي (ح): فلم جمع « الآيات » في الأولى ، وحدها في الأخرى.

(٤) في (ك): ما ، وفي (ط): مما.

(٥) « في » سقطت من (ا) وأثبتت من (ب،ك).

(٦) من قوله « إشارة إلى ما قص » إلى هنا حصل الخلل في (أ) والمثبت من (ب،ك).

(٧) ذلك في الآيات (٥١-٧٤) من سورة الحجر بدءاً من قوله تعالى: ﴿ونبئهم عن ضيف

يتبع

وهذه[8] أشياء كثيرة، في كل واحدة منها آية، وفي جميعها آيات[9] لمن يتوسّم، أي يتدبر[10] السِّمة[11]، وهي ما وسم الله تعالى به العاصين من عباده[12] ليستدلوا[13] بها على حال مَن عَنَدَ[14] عن عبادته فيتجنبها، فكان ذكر «الآيات» ها هنا أولى وأشبه بالمعنى[15].

إبراهيم﴾.

(٨) كذا في أكثر النسخ. وفي (ا): وهي.

(٩) كذا في أكثر النسخ. وفي (ا): آية.

(١٠) في (ب): لمن يتدبر.

(١١) قال الفراء في معاني القرآن (٢/٩١) في معنى ﴿للمتوسمين﴾: « يقال: للمتفكرين ويقال: للناظرين المتفرّسين». والسّمة هي العلامة. وفي اللسان (١٢/٦٣٦): « السمة والوسام: ما وسم به البعير من ضروب الصور ».

(١٢) جاء في البرهان للكرماني (ص٢٤٠): « وهي ما وسم الله به قوم لوط وغيرهم ». والمعنى: ميّزهم الله بعلامة ليعرفوا بها.

(١٣) في (ك): ليستدل.

(١٤) أي عدل وانصرف. جاء في اللسان (٣/٣٠٧ عند): « عند يعند عنوداً وعنداً: تباعد وعدل ».

(١٥) ذلك باعتبار تعدّد ما قصّ من حديث لوط وضيف إبراهيم عليه السلام. إذ أنّ كل جزء مما قصّ آيةٌ في نفسه.

وأما قوله: ﴿لآية للمؤمنين﴾ فلأنّ قبلها: ﴿وإنها لَبِسَبِيلٍ مقيم﴾[16] أي تلك المدينة المقلوبة ثابتة الآثار، مقيمة للنظار، فكأنها بمرأى العيون[17] لبقاء آثارها[18]، وهذه واحدة من تلك الآيات، فلذلك جاء عقيبها: ﴿إن في ذلك لآية للمؤمنين﴾[19].

---

(١٦) في (أ ، ب ، ك): وأما قوله: ﴿وإنها لبسبيل مقيم. إن في ذلك لآية للمؤمنين﴾. والمثبت من (ح ، خ ، ر ، س).

(١٧) في (ب ، ك): للعيون.

(١٨) كذا في أكثر كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): أثرها.

(١٩) اسم الإشارة في هذه الآية يعود إلى قرية قوم لوط التي ظهرت فيها آثار الخسف والأمطار بالحجارة المحماة. ولمّا كانت هذه واحدة من تلك الآيات ممّا قبلها وحّد لفظ الآية فقال: ﴿إن في ذلك لآية﴾. قال الآلوسي في تفسيره (٧٥/١٤): « وإفراد الآية بعد جمعها فيما سبق قيل: لِما أن المشاهد هاهنا بقية الآثار لا كل القصة كما فيما سلف. وقيل: للإشارة إلى أن المؤمنين يكفيهم آية واحدة ». قال الكرماني في البرهان (ص٢٤٠) بعد أن أورد كلام الخطيب: « قلت: ما جاء في القرآن من « الآيات » فلجمع الدلائل ، وما جاء من « الآية » فلوحدانية المدلول عليه ».

سورة النحل

[١٢٤] الآية الأولى منها(١)

قوله تعالى: ﴿يُنبت لكم به الزرع والزيتونَ والنخيل والأعناب ومن كل الثمرات إنّ في ذلك لآية لقوم يتفكرون ۞ وسخّر لكم الليل والنهار والشمس والقمرَ والنجومُ مسخراتٌ بأمره إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون / ۞ وما ذرأ لكم في الأرض مختلفاً [٦١/أ] ألوانه إن في ذلك لآية لقوم يذكرون﴾ [النحل: ١١-١٣].

للسائل أن يسأل عن توحيد(٢) «الآية» أوّلا وآخراً(٣) وجمعها(٤) في المتوسط، ولِم كان ذلك(٥) الاختيار ؟، وفي كل ذلك آيات كثيرة، ولِم عبّر عنها بآية واحدة (٦) ؟

والجواب أن يقال: إنما وحّد في الأولى(٧)، لأن جميع ما أخبر عنه أنه خلقه إنّما هو في جنس من صنعه، ونوعٍ من خلقه، وهو كل ما نجم(٨) من الأرض مما فيه قوت(٩)

---

(١) « منها » ليست في (ب).

(٢) في (ب): توكيد ، وهو خطأ ظاهر.

(٣) يعني في الآية الأولى والآية الثالثة.

(٤) في (ب ، ك): وعن جمعها.

(٥) « ذلك » سقطت من (ا). وأثبتت من (ب) و (ك).

(٦) في (ب،ك): ولِم عبّر عنها بآية واحدة لدلالتها بمجموعها على واحدة. قلت: لا داعي لهذه الزيادة. وصيغة السؤال في (ح ، خ ، ر): فلم وحّد « الآية » في الأولى والأخيرة وجمعها في الوسطى ؟

(٧) في (ك): الأول.

(٨) أي طلع ، قال في اللسان (١٢/٥٦٨ نجم): يقال لكلّ ما طلع: قد نجم.

(٩) قال في الصحاح (١/٢٦١ قوت): « القوت - بالضم - هو ما يقوم به بدن الإنسان من

يتبع>

الخلق.

والذي فيه ذكر[١٠] «الآيات» ؛ الليل والنهار - وهو إظلام الجوّ لغروب الشمس إلى طلوع الفجر، وبدوّ[١١] الضياء مقدّمة[١٢] طلوع الشمس إلى غروبها -، والشمسُ والقمر- النيّرَان اللذان في كل واحد منهما آيات كثيرة -، ثم النجومُ السيارة وغيرها على ما جعل الله تعالى لكلٍ[١٣] منها من مسيرة[١٤] في فلك، ثم ما أجرى[١٥] العادة به من إحداث ريح أو مطر عند انتهاء أحدها[١٦] إلى بعض المجارى، فكان ذكر «الآيات» هنا أولى[١٧]، وذكر «الآية» في الأولى أحقّ، لأن الأولى فيما يطلع من الأرض بالماء، فكأنه[١٨] يجمع جميعَها[١٩] شيء واحد[٢٠]، والثانية[٢١] بخلافها فلذلك

الطعام ». وفي اللسان (٧٤/٢): « القوت: ما يمسك الرّمق من الرزق » أهـ.

(١٠) في (ب ، ك): والذي ذكر فيه.

(١١) أي ظهور ، تقول اللغة: بدا يبدو بدوّاً: ظهر (المصباح ص٤٠).

(١٢) في (خ): من وقت ، بدل « مقدمة ».

(١٣) في (خ،ر): لكل واحد.

(١٤) في (ك): مسيرة.

(١٥) هذه الكلمة غير واضحة في (ب).

(١٦) في (ب): آخرها.

(١٧) في (ك): هنا أولى من ذكر الآية.

(١٨) في (ب) " وكأنه.

(١٩) هكذا في (ب ، ك): وفي (أ): جمع وجميعها.

(٢٠) وهو الإنبات ، إذ أنّ إنبات تلك الأصناف المختلفة من ماءٍ واحد آيةٌ واحدة من آيات قدرته ودلائل وحدانيته.

(٢١) يعنى الآية الوسطى ، وهى قوله تعالى: ﴿وسخّر لكم الليل والنهار...﴾ حيث إن لفظ «

يتبع>

اختلفتا[٢٢].

وأما الثالثة[٢٣] فهي: ﴿وما ذرأ لكم في الأرض مختلفاً ألوانه﴾ المعنى - والله أعلم - جميع جواهر الأرض كالذهب والفضة والحديد وغيرها من النعم التي تبعث[٢٤] على[٢٥] الفكر والتنبيه على ماجعل فيها من المنافع للخلائق، وهي كلها كالشيء الواحد في أنها عروق جارية مختلفة في شيء واحد[٢٦]، هو أمّها، وهي

الآية » جاء في ختام هذه الآية يذكر الجمع.

(٢٢) في (أ ، ب): اختلفا. والمثبت من (ك).

(٢٣) في (أ): والثالثة. والمثبت من (ب ، ك).

(٢٤) قوله « من النعم التي تبعث » سقط من (ب ، ك ، ط).

(٢٥) في (ب ، ك ، ط): من ، وذلك خطأ.

(٢٦) يعنى أنّ هذه الأشياء المذكورة آية واحدة مستقلة بذاتها ، ولكون أصل هذه الأشياء مع اختلافها هو الأرض أفردت الآية. وما قلته يفهَم من كلامه ضمناً.

ويرى الكرماني في البرهان (ص ٢٤١) أنّ جمع « الآيات » في الآية الوسطى ليوافق قوله تعالى ﴿مسخّرات﴾.

ويرى أبو حيان في البحر (٤٧٩/٥) أن الاستدلال بتسخير الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم متعدّد ولمّا كان كل ماذكر آية في نفسها جُمع لفظ « الآية ».

قال الشوكاني (١٥٢/٣): « ولا يخلو كل هذا عن تكلّف. والأولى أن يقال: إن هذه المواضع الثلاثة

التي أفرد « الآية » في بعضها وجمعها في بعضها ،كل واحد منها يصلح للجمع باعتبار ، وللإفراد باعتبار،

فلم يجرها على طريقة واحدة افتنانا وتنبيها على جواز الأمرين وحسن كل واحد منهما » اهـ. قلت: وفي كلام

يتبع>

الأرض، ولذلك قدّم[٢٧] الإنعام بالزرع والثمار لعلم الخاصة والعامة[٢٨] بما فيها[٢٩] من قرب النفع وإمساك الخلق[٣٠]، ثم عقّب ذلك بما هو أصله من الهواء وماء السماء والكواكب[٣١] التي جعلها الله قواماً لتربية مابه[٣٢] ثبات البريّة[٣٣]، فلما صرف العقولَ إلى مانصب من الأمارات في أصناف ماسببه[٣٤] في البّر أتبعه بما سخر[٣٥] في البحر[٣٦].

الشوكانى نظر حيث إن القرآن الكريم لايؤتى فيه بالكلمة في مكان دون غيره إلا لمعنى وحكمة ، ولايحقّ لنا أن
نسمّى ذلك افتنانا أو تفننا في الأسلوب ، والله أعلم.

(٢٧) « قدم » سقط من (ك).

(٢٨) ذلك في الآية الأولى ، وهي قوله تعالى ﴿ينبت لكم به الزرع...﴾.

(٢٩) في (ب): فيهما.

(٣٠) أي وحفظ الخلق من الزوال ، قال في المفردات (ص ٧٦٨):« إمساك الشيء: التعلّق به وحفظه ». وجاء في (ب): وامتثال الخلق ، وفي (خ ، ر): وامتساك الخلق.

(٣١) ذلك في الآية الوسطى ، وهي قوله تعالى ﴿وسخر لكم الليل والنهار...﴾.

(٣٢) في (ب): مابه هو.

(٣٣) قال في اللسان (١٣١برأ): « البرّية: الخلق ، وأصلها الهمزة ، وقد تركت العرب همزها ».

(٣٤) في (ب): بثّه.

(٣٥) في (ب): سخّر له.

(٣٦) ذلك في قوله تعالى: ﴿وهو الذي سخّر البحر...﴾ النحل: ١٤.

مسألة ثانية في هذه الآيات: فإن قال قائل[٣٧]: فلِم قال في الأولى: ﴿إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون﴾ وقال في الثانية[٣٨]: ﴿لقوم يعقلون﴾ وفي الثالثة: ﴿لقوم يذّكرون﴾ ؟.

فالجواب: إن[٣٩] التفكّر إعمال النظر[٤٠] لتطلب[٤١] فائدة، وهذه المخلوقات التي تنجُم من الأرض إذا أفكر[٤٢] فيها علم أن معظمها ليس إلاّ للأكل[٤٣]، وأن الأكل به قوام ذى الروح، وأن المنعَم عليه يحتاج[٤٤] أن يعرف المنعِم به[٤٥] ليقصده شكر إحسانه، فهذا موضع تفكّر بعث الناس عليه ليفضي بهم إلى المطلوب منهم.

وأما تعقيب ذكر الليل والنهار وما سخّر في الهواء من الأنوار بقوله: ﴿لقوم يعقلون﴾[٤٦] فلأن متدبّر ذلك أعلى رتبة من متدبّر ماذكر متقدما[٤٧]، إذ كانت

---

(٣٧) « قائل » ليست في (ك).

(٣٨) لفظ « قال » تكرّر في (أ).

(٣٩) في (ك): لأنّ.

(٤٠) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): إعمال القلب.

(٤١) في (ب): ليطالب.

(٤٢) أي تفكّر. قال في اللسان (٦٥/٥فكر): « الفَكر والفِكر: إعمال الخاطر في الشيء، وقد فكر في الشيء وأفكر وتفكر بمعنى »

(٤٣) في (ب): الأكل. وفي (ك): لأكل.

(٤٤) في (ك): محتاج.

(٤٥) « به » سقطت من (أ) وأثبتت من (ب ، ك).

(٤٦) في (ب ، ك): يعقلون.

(٤٧) فب (ب ، ك): من متدبر ماتقدم.

المنافع المجعولة فيها أخفى، وأغمض[٤٨]، فمن استدرك الآيات فيها استحق الوصف بما هو أعلى من رتبة[٤٩] المتفكر المتدبّر، لأنه المنزلة الثانية التي تؤدي إليها الفكرة[٥٠]، وهو أن يعقل[٥١] مطلوبه منها، ويدرك[٥٢] فائدته منها[٥٣].

وأما الثالثة، وهي ﴿لآية لقوم يذكرون﴾ فلأنه[٥٤] لمّانبّه في الأُولَيَيْن على [٦١/ب] إثبات[٥٥] الصانع نبّه في الثالثة على أنه لاشبه له ممّا[٥٦] صنع، لأن من/ رأى المخلوقات أصنافا مزدوجة[٥٧] مؤتلفة أو مختلفة نفى عنه صفاتها، وعلم أن خالقها يخالفها[٥٨]، لايشبهها ولاتشبهه، وقال[٥٩] في سورة «ق»[٧-٨]: ﴿والأرضَ مددناها وألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها من كل زروج بهيج ۝ تَبصرةً وذكرى لكلّ عبدٍ منيب﴾[٦٠] أي

---

(٤٨) في (ك): أعمق.

(٤٩) في (ب): أعلى رتبة ، بإسقاط « من».

(٥٠) في (ك): الفكر.

(٥١) في (أ): أن العقل. والمثبت من (ب ، ك) وهو الصحيح.

(٥٢) في (ب): يعقل.

(٥٣) في (ك): فيها.

(٥٤) في (ك): فإنّه.

(٥٥) في (ك): آيات.

(٥٦) في (ك): بما.

(٥٧) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): من درجة ، بدل « مزدوجة ». والمثبت من (ب ، ك).

(٥٨) في (ب): مخالفها. وفي (ك): بخلافها.

(٥٩) في (ك): وقد قال تعالى.

(٦٠) أثبتت الآيتين من (ب ، ك). وفي (أ) خلل في ذكر الآية.

فعلنا ذلك لنبصركم ونريكم آياتنا ولنذكّركم(٦١) بازدواجها مخالفة صانعها، كما قال: ﴿ومن كل شيءٍ خلقنا زوجين لعلّكم تذكّرون﴾ [الذاريات: ٥١] فيعلَم(٦٢) بعد العلم بما تقدم أنه لاصاحبة له ولا ولد، ولامشبّه(٦٣) له فيما أنشأ وبرأ(٦٤)، إذا تذّكر حاله فيها اتفق منه(٦٥) واختلف(٦٦).

---

(٦١) في (ك): لتذكّركّم.

(٦٢) في (ك): فعلم.

(٦٣) في (ب): ولاشبيه.

(٦٤) أي خلق ، تقول اللغة: برأ الله الخلق: خلقهم (اللسان ٣١/١).

(٦٥) في (ب): فيه.

(٦٦) لخّص ابن عاشور (١١٨/١٤) كلام المصنف بما فيه وضوح أكثر ، ولكنه أخطأ حيث نسب«درة التنزيل» إلى الفخر الرازي ، فقال: « وأبدي الفخر في درة التنزيل وجها لاختلاف الأوصاف في قوله تعالى: ﴿لقوم يتفكرون﴾ وقوله: ﴿لقوم يعقلون﴾ وقوله: ﴿لقوم يذّكرون﴾: بأن ذلك لمراعاة اختلاف الناجمة عن الأرض يحتاج إلى التفكر ، وهو أعمال النظر المؤدى إلى العلم. ودلالة ماذرأه في الأرض من الحيوان محتاجة إلى مزيد تأمل في التفكير للاستدلال على اختلاف أحوالها وتناسلها وفوائدها ، فكانت بحاجة إلى التذّكر ، وهو التفكر مع تذكر أجناسها واختلاف خصائصها. وأما دلالة تسخير الليل والنهار والعوامل العلوية فلأنها أدق وأحوج إلى التعمّق ، عبر عن المستدلين عليها بأنهم يعقلون ، والتعقل هو أعلى أحوال الاستدلال » اهـ.

ويرى الشوكاني (١٥٢/٣) أن كلا من هذه المواضع الثلاثة يصلح لذكر التفكّر ولذكر التعقل ولذكر التذّكر لاعتبارات ظاهرة غير خفية ، فكان في التعبير في كل موضع بواحد منها إفتتان حسن لايوجد في التعبير بواحد منها في جميع المواضع الثلاثة ، وفي كلامه هذا نظر كما أشرنا إلى ذلك من قبل، وانظر من هذ الكتاب:٥٠١/٢، الهامش: ٢٧.

[١٢٥] الآية الثانية منها [١]

قوله تعالى: ﴿وهو الذي سخّر البحر لتأكلوا منه لحماً طريّاً وتستخرجوا منه حِلية تلبسونها وترى الفُلك مواخرَ فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون﴾ [النحل:١٤].

وقال في سورة الملائكة[٢] [١٢]: ﴿وما يستوي البحران هذا عذبٌ فراتٌ سائغ شرابُه وهذا مِلح أجاجٌ ومن كلٍّ تأكلون لحماً طرياً وتستخرجون حلية تلبسونها وترى الفلك فيه مواخرَ لتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون﴾.

للسائل أن يسأل فيقول[٣]: أيّة فائدة خصّت في الآية الأولى أن تقدّم فيها[٤] ﴿مواخر﴾ على قوله ﴿فيه﴾، وأن تدخل الواو على ﴿ولتبتغوا﴾ ؟ وأيّة[٥] فائدة خصت في الآية الثانية من سورة الملائكة أن تقدّم فيها[٦] قوله ﴿فيه﴾ على[٧] ﴿مواخر﴾، وأن تحذف الواو من قوله ﴿لتبتغوا﴾[٨] ؟

(١) في (ب): من سورة النحل.

(٢) أي في سورة فاطر.

(٣) في (أ):للسائل أن يقول.

(٤) « فيها » ليست في (ك).

(٥) كذا في (ب ، ك ، د). وفي (ا): وأيّ.

(٦) « فيها » ليست في (ك).

(٧) « على » سقطت من (ا) وأثبتت من (ب ، ك).

(٨) صيغة السؤال في (ح ، خ ، ر ، س): فلِم قدّم في الأولى ﴿مواخر﴾ على قوله ﴿فيه﴾ وأخّر في الأخرى ؟ ولم أثبت في الأولى « الواو » في قوله ﴿ولتبتغوا﴾ وحذفها في الأخرى ؟.

والجواب أن يقال: لمّا[٩] ذكر الله تعالى في سورة النحل النعم التي سخّر البحر من أجلها فقال:﴿وهو الذي سخّر البحر﴾ لكذا وكذا[١٠]، فعدّ جملا ثلاثة[١١] من نيل سمكة، واستخراج حِلية[١٢]، وطلب فضله بركوبه ؛ كان وجه الكلام أن يعطف الثالثة على ما قبلها بالواو، لأن[١٣] نعمة التسخير[١٤] نظمها مع[١٥] ما تقدّمها، والمشتركات في فعل حقُّها أن يعطف بعضها على بعض لتستوي[١٦] في تعلقها به[١٧]، واجتماعها فيه، فلماّ ذكر النعمتين في قوله: ﴿لتأكلوا منه لحماً طرياً وتستخرجوا منه حلية تلبسونها...﴾ احتاج ذكرُ النعمة الثالثة في عطفها على ما تقدم إلى وصف ما عليه البحر ممّا وطّأه[١٨] الله تعالى منه[١٩] ليتمكن به[٢٠] من الثالثة[٢١]، وهي ما يطلَب من فضل الله تعالى بأنواع التجارات

---

(٩) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): ما. والمثبت هو الصواب.

(١٠) في (ك): ﴿وهو الذي سخر البحر لتأكلوا﴾ ولكذا ولكذا. قوله «لكذا وكذا» سقط من(ب)

(١١) في (أ ، ب): ثلاثاً.

(١٢) الحلية هنا: اللؤلؤ والمرجان كما قال الزجاج في معانيه (٢٦٦/٤). وهي في الأصل: اسم لكل ما يتزين به من مصاغ الذهب والفضة. (اللسان ١٩٥/١٤ حلي)

(١٣) في (أ): ولأن. والمثبت من (ب ، ك).

(١٤) في (ك): لأن التسخير.

(١٥) في (أ): على.

(١٦) في (ب): ليستوي.

(١٧) « به » سقطت من (أ) وأثبتت من (ب ، ك).

(١٨) أي هيأه الله ، قال في القاموس (٧٠ وطأ): « وطأه: هيأه ودمّثه وسهله كوطّأه »اهـ.

(١٩) «منه» ليست في (ك).

(٢٠) في (ب): منه.

(٢١) أي من النعمة الثالثة.

في البحر، ونقل الأمتعة فيه من[٢٢] مصر إلى مصر، إلى سائر ما علّق بـه مصـالح الخلـق من الأودية[٢٣] المتفرقة[٢٤] على وجه الأرض فقال: ﴿وترى الفلـك مواخـر فيـه﴾ لأن الابتغاء مـن فضـل الله تعـالى يتسهَّل بالسير فيـه[٢٥]، ولا سـبيل إليه إلا بـالفُلك[٢٦] وسيرُها بشق الماء يميناً وشمالاً لتجري إلى الجهة المقصودة.

وليس قوله: ﴿وترى الفلك﴾ عطفاً على ﴿وتستخرجوا منه﴾[٢٧] لأنـه خطـاب واحد، وما قبله وما بعده خطاب جمـع، فهـو مبـاين لـهما[٢٨] في ذلـك، وفي العـامل والإعراب. ولـهذه اللفظة اختصاص[٢٩] اذا استعملت يقصـد بهـا كـون الشـيء علـى

---

(٢٢) « من » سقطت من (أ) وأثبتت من (ب ، ك).

(٢٣) جمع الوادي ، قال في اللسان (١٥/٣٨٤): « الوادي: كل مفرَج بين الجبال والتلال والآكام » جاء في (أ ،ك): الأدوية ، وذلك خطأ. والمثبت من (ب).

(٢٤) في (ب ، ك): المفرّقة.

(٢٥) « فيه » سقطت من (أ) وأثبتت من (ب ، ك).

(٢٦) الفلـك: مثـال قُفْـل: السـفينة ، يكـون واحـداً فيذكـر ، وجمعـاً فيؤنـث. (المصبـاح المنـير ص٤٨١).

(٢٧) في (أ ، ب ، ط): تستخرجون. والمثبت من (ك).

(٢٨) أي لما قبله وما بعده. وفي (ب) وهو خطأ.

(٢٩) قال الكرمـاني في غرائـب التفسير (١/٦٠١): « لقولـه ﴿تـرى﴾ اختصـاص في الاسـتعمال للشيء يوجد على صفة ، متى طلبه طالب وجده عليها ، وليس بخطابٍ لواحـدٍ معـين ، بـل هو جارٍ مجرى قول القائل: أيها الرجل ، وكلكم ذلك الرجل...» ثم ذكر بعض الأمثلة مـن القرآن الكريم التي أوردها المصنف هنا.

وجملة ﴿وترى الفلك مواخر فيه﴾ معترضة - كما في البحر ٥/٤٨٠- بين التعليلـين: تعليـل الاستخراج وتعليل الابتغاء. والقصدُ من ذلك - كما قال ابـن عاشـور ١٤/١١٩ - مخالفـة

يتبع

تلك الصفة حتى إذا [٦٢/أ] طلبه(٣٠) طالب رآه عليها، وليس الضمير لواحدٍ مخصوص معيّن دون غيره(٣١)، لكنه كقوله: يا أيها الرجل، وكلكم ذلك الرجل، وكما: ترى(٣٢) العراقيّ(٣٣) أرقَّ طبعاً من الْجُبُّلِي(٣٤)، وترى البصري(٣٥) أفصح من الواسطي(٣٦)، وكما قال الشاعر:

ترى الرجلَ النحيفَ فتَزْدَرِيهِ ... وفي أثوابه أسدٌ مَزِيرُ(٣٧)

الأسلوب للتعجيب من تسخير السير في البحر باستحضار الحالة العجيبة بواسطة فعل الرؤية. اهـ

(٣٠) في (أ ، ب): استعمله. والمثبت من (ك).

(٣١) في (ب): أمته.

(٣٢) في (ك): وكما تقول: أرى.

(٣٣) يعني الإصبهانيّ ، قال البكري في معجم ما استعجم (٩٢٩/٢): « اصبهان سُرَّة العراق ، وتسمى عراقاً ، لأنه على شاطئ دجلة والفرات » ومعنى: سرة العراق: خير منابتها. جاء في اللسان (٣٥٩/٤ سرر):« سرارة الروضة وسُرّتها: خير منابتها.

(٣٤) قال في معجم ما استعجم (٣٦٤/١):« جُبُّلٌ - بفتح أوله ، وضم ثانيه وتشديده -: قرية بين بغداد وواسط.

(٣٥) نسبة إلى البصرة ، وهي مدينة بالعراق معروفة.

(٣٦) قال في معجم ما استعجم (١٣٩٣/٢): « واسط: مدينة الحجاج التي بنى بين بغداد والبصرة ».

(٣٧) هذا البيت في ديوان الحماسة لأبي تمام (٥٨٠/١) منسوب إلى عباس بن مرداس وهو شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام وتوفي في خلافة عثمان ﷺ. وهو في الأمالي لأبي علي القالي (٤٦/١-٤٧) لكثيِّر عزّة. وهو من شعراء الدولة الأموية وتوفي سنة ١٠٥هـ في خلافة هشام. وجاء في الأمالي: أسد هصور ، بدل « مزير ». وابن منطور (١٧٣/٥) نسبه أيضاً

يتبع>

وعلى هذا الوجه(٣٨) قوله تعالى: ﴿ترى الظالمين مشفقين مما كسبوا وهو واقع بهم..﴾ [الشورى: ٢٢] وكقوله تعالى: ﴿وترى الظالمين لمّا رأوا العذاب يقولون هل إلى مردٍّ من سبيل ۞ وتراهم يعرَضون عليها خاشعين من الذل ينظرون من طَرْفٍ خَفِيٍّ..﴾ [الشورى:٤٤-٤٥]، وقوله تعالى: ﴿وترى كلّ أمة جاثية كلُّ أمة تدعى إلى كتابها...﴾ [الجاثية: ٢٨]. وكقوله تعالى(٣٩): ﴿...كمثل غيثٍ أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرّاً...﴾(٤٠) في سورتي الزمر والحديد، وكقوله: ﴿وترى الملائكة حافين من حول العرش...﴾ [الزمر:٧٥].

والدليل على ما ذكرنا من الآية أنّ قبل قوله: ﴿وترى الفلك﴾ فعلُ جماعةٍ، وهو: ﴿لتأكلوا منه لحماً طرياً وتستخرجوا منه حلية تلبسونها...﴾(٤١) وبعدها أيضاً فعل جماعة، وهو: ﴿ولتبتغوا من فضله﴾ والمعنى في ذلك كله(٤٢) أنه على هذا الوصف، فمن رآه رآه عليه. وإذا كان الأمر - في موضع في هذه الجملة(٤٣) من الجملتين المتقدمة والمتأخرة - على

إلى العباس بن مرداس. والنحيف: الهزيل. و«فتزدريه»: فتحتقره وتستخف به. و«مزير»: الشديد القلب، القوي النافذ، المفترس.

(٣٨) « الوجه » ليست في (ب).

(٣٩) قوله « وكقوله تعالى » سقط من (ك).

(٤٠) هذه آية من سورة الحديد (٢٠). وأما الآية (٢١) من سورة الزمر ليس فيها إلا الجزء الأخير منها، وهو: ﴿ثم يهيج فتراه مصفراً﴾.

(٤١) قوله تعالى: ﴿حلية تلبسونها﴾ ليس في (ب، ك).

(٤٢) في (ب): في كل ذلك.

(٤٣) في (ب، ك): في موضع هذه الجملة.

ما بيّنا صار ما بعدها محمولاً على ما قبلها، فوجب عطف الثالثة عليه[٤٤] بالواو، لأن[٤٥] حجزه لايعتدّ به[٤٦]، ولأن الفعل الذي هو: ﴿سخرّ البحر﴾[٤٧] يقتضي إشراكه[٤٨] فيما دخل فيه ما قبله، ولأنّ ﴿مواخر﴾ قد فصل قوله[٤٩] ﴿فيه﴾ بينها[٥٠] وبين قوله: ﴿ولتبتغوا من فضله﴾ فاجتماع هذه الأشياء[٥١] أوجب اختيار الواو في هذا المكان في قوله: ﴿ولتبتغوا﴾[٥٢].

وأما تقديم: ﴿مواخر﴾ في هذا المكان على قوله: ﴿فيه﴾ فلقوّة حكم الفعل الذي اعتدّ الله تعالى بذكره على عباده في هذه الآية، لأنها مصدّرة بقوله: ﴿وهو الذي

---

(٤٤) أي على ما قبله. وفي (ك): عليها.

(٤٥) كذا في (ب ، ك). وفي (أ): ولأن.

(٤٦) يعني أن قوله تعالى ﴿وترى الملك مواخر فيه﴾ لم يكن في عداد ذكر النعم ، وإنما هو اعتراض.

(٤٧) جميع النسخ الخطية والمطبوعة: سخر لكم البحر. والمثبت من المصحف.

(٤٨) في (ب): إشراكه.

(٤٩) « قوله » سقط من (ك).

(٥٠) أي بين كلمة « مواخر ».

(٥١) في (ب): الأسباب.

(٥٢) ذكروا في إعراب ﴿ولتبتغوا﴾ ثلاثة أوجه: عطفه على ﴿لتأكلوا﴾ وما بينهما اعتراض – كما تقدم – وهذا اختيار المصنف وهو الظاهر. ثانيها: أنه عطف على علة محذوفة تقديره: لتنتفعوا بذلك ولتبتغوا. ثالثها: أنه متعلق بفعل محذوف ، أي: فعل ذلك لتبتغوا. وفي الوجهين الأخيرين تكلف لاحاجة إليه كما قال السمين. (ينظر: الدر المصون (٧/٢٠١ ، وروح المعاني ١٤/١١٤).

سخّر البحر﴾[٥٣] وإذا قوي حكم[٥٤] الفعل في مكان وجب أن يرتّب[٥٥] ما يتعدى إليه على[٥٦] ما يقتضيه في الأصل، وهو أن يقدّم في الفعل المتعدي إلى مفعولين: مفعولُه الأول الذي أصله أن يكون معرفة، ثم مفعولُه الثاني الذي أصله أن يكون نكرة، ثم الظرف الذي هو كالفضلة فجاء على هذا الأصل.

وأما[٥٧] تقديم ﴿فيه﴾ في الآية[٥٨] الأخرى على ﴿مواخر﴾ فلأن الفعل الذي قدّم فيها، وعُطف هذا عليه بولغ في تقديم الجار والمجرور فيه مبالغة لا مرمى[٥٩] وراءها، ولا زيادة عليها، ألا تراهما قدّما على الفعل نفسه، وهو: ﴿ومن كلٍ تأكلون لحماً طرياً﴾، فلما عرض قوله: ﴿وترى الفلك﴾ بعد فعل هذه صفتُه، وقد حصل[٦٠] فيه مفعولان، وجار ومجرور[٦١] قَوي تقديم الجار والمجرور ﴿فيه﴾[٦٢] على أحد مفعوليه ليعلَم أنه من جملة كلامٍ بُني الفعل فيه على تقديم الجار والمجرور عليه[٦٣].

---

(٥٣) في (ك): ﴿وهو الذي سخر﴾.

(٥٤) « حكم » ليست في (ب).

(٥٥) قوله « أن يرتب » سقط من (أ) وأثبتت من (ب ، ك).

(٥٦) في (أ): ممّا. والمثبت من (ب ، ك).

(٥٧) في (ب ، ك): فأمّا.

(٥٨) في (أ): فلانه ، وهو خطأ. والمثبت من (ب ، ك).

(٥٩) في (ط): لامدى.

(٦٠) في (ب): حصلت.

(٦١) « ومجرور » سقطت من (أ) وأثبتت من (ب ، ك).

(٦٢) في (ب): قوى تقديم « فيه ».

(٦٣) يعني المصنف رحمه الله أنه لمّا قدّم الجار والمجرور على الفعل في قوله تعالى: ﴿ومن كلٍ

يتبع>

وأما حذف الواو من قوله: ﴿لتبتغوا﴾ فلأنه(٦٤) لمّا لم تُبْنَ(٦٥) الآية على فعل يقتضي استيعاب ما يتعلّق به كما كان في قوله تعالى ﴿وهو الذي سخّر البحر﴾ لكذا وكذا، وذُكر بعضه إثر بعض، ثم صارت ﴿مواخر﴾ يليها قوله ﴿لتبتغوا﴾ وصح تعلّق الكلام بمعنى / المواخر، لأن معناها(٦٦): التي تشقّ الماء وتسير بأهلها، والله [٦٢/ب] سخّرها على هذه الصفة لتبتغوا من فضله فيما جعل الطريق(٦٧) إليه من المنافع التي لاتنال إلاّ بها، وقد ذكرنا نُبذاً(٦٨) منها.

فلما اتصلت ﴿مواخر﴾ بقوله ﴿لتبتغوا﴾ ولم يحجز بينهما ظرفٌ استغنى عن الواو لذلك، ولأنه لم يتقدم(٦٩) فعلٌ بُنيت عليه الآية دالٌ على تعلّقه(٧٠) بنعمٍ يجب أن

تأكلون﴾ قدّم ﴿فيه﴾ على ﴿مواخر﴾ في قوله تعالى ﴿وترى الفلك فيه مواخر﴾ موافقة لما قبله. قال الآلوسي (٢٢/١٨٠): «والذي يظهر لي في ذلك أن آية النحل سيقت لتعداد النعم كما يؤذن بذاك سوابقها ولواحقها ، وتعقبُ الآيات بقوله سبحانه: ﴿وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها﴾ [النحل: ١٨] فكان الأهم هناك تقديم ما هو نعمة ، وهو مَخْر الفلك الفلك للماء بخلاف ما هنا – أي في سورة فاطر – فإنه إنما سيق استطراداً أو تتمة للتمثيل كما علمت آنفاً ، فقدم فيه ﴿فيه﴾ إيذاناً بأنه ليس المقصود بالذات ذلك» اهـ.

(٦٤) كذا في اكثر النسخ. وفي (أ): فإنه.

(٦٥) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): لم يكن.

(٦٦) قال صاحب المفردات (ص ٧٦٢): « يقال: مخرت السفينة مخراً ومخُوراً: إذا شقّت الماء بجؤجئها – أي بصدرها – مستقبلة له ، وسفينة ماخرة ، والجمع: المواخر ».

(٦٧) « الطريق » سقطت من (أ) وأثبتت من (ب ، ك).

(٦٨) النبذ جمع النبذة ، وهي شيء يسير (اللسان ٥١٣/٣ نبذ).

(٦٩) في (ك): لم يتقدمه.

(٧٠) في (ك): تقدمه.

ينسق[٧١] بعضها على بعض كما كان في قوله: ﴿وهو الذي سخّر البحر﴾ إذ أوّل هذه الآية: ﴿وما يستوي البحران هذا عذب فرات سائغٌ شرابُه وهذا ملح أجاج...﴾ فبان[٧٢] الفرق بين الموضعين[٧٣] فيما يختار له إثبات الواو وتركها[٧٤].

---

(٧١) أي أن يعطف ، قال في المصباح (ص٦٠٣): نسقتُ – من باب قتل – الكلام نسْقا: عطفت بعضه على بعض.

(٧٢) في (ب): وأن ، وذلك خطأ.

(٧٣) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): موضعين.

(٧٤) في حالة إثبات الواو يكون قوله تعالى ﴿ولتبتغوا﴾ معطوفاً على ما قبله ، وأما في حالة حذف الواو فاللام متعلقة بقوله ﴿مواخر﴾ وجوّز تعلقها بمحذوف دل عليه الأفعال المذكورة مثل: سخر البحرين وهيّأهما ، أو فعل ذلك لتبتغوا من فضله. (ينظر: تفسير الآلوسي ٢٢/١٨١).

[١٢٦] الآية الثالثة منها

قوله تعالى: ﴿فادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فَلَبِئْس مثوى المتكبرين﴾[النحل:٢٩].

وقال في سورة الزمر [٧٢]: ﴿قيل ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبِّرِين﴾.

وقال في سورة المؤمن [٧٦]: ﴿ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين﴾[١].

للسائل أن يسأل فيقول[٢]: ما بال الآية في سورة النحل خصّت وحدها بدخول اللام على قوله ﴿لَبِئس﴾[٣] فيها[٤] وإخلاء الآيتين من السورتين منها[٥] ؟

والجواب[٦] أن يقال: إن الآية من[٧] هذه السورة في ذكر قومٍ قد[٨] ضلوا في أنفسهم وأضلّوا غيرهم، وهم الذين أخبر الله تعالى عن أتباعهم أنهم سألوهم عن

---

(١) من قوله « وقال في سورة المؤمن » إلى هنا سقط من (ك).

(٢) في (أ):للسائل أن يقول.

(٣) في (ك): فلبئس.

(٤) « فيها » سقطت من (أ ، ك). والمثبت من (ب).

(٥) في (ب): ممّا فيما قبلها. وفي (ك): وإخلاء غيرها منها. وصيغة السؤال في (ح ، خ ، ر ، س): فلم دخلت اللام في «لبئس» في النحل خاصة ؟

(٦) في (ب): فالجواب.

(٧) في (ك): في بدل « من ».

(٨) لفظ « قد » سقط من (ك).

القرآن فقالوا[٩]: ليس من عند الله، وإنما هو أساطير الأولين[١٠]، قال الله تعالى: ﴿وإذا قيل لهم ماذا أنزل ربكم قالوا أساطير الأولين ۞ لِيحملوا أوزارَهم كاملةً يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم ألا ساء ما يزرون﴾[١١] [النحل: ٢٤-٢٥] وهؤلاء أكثر[١٢] الناس آثاماً[١٣]، وأشدهم عقاباً. ومَن هذه صُفتُه احتيج[١٤] عند تغليظ العقاب له إلى المبالغة في تأكيد لفظه، فاختيرت اللام هنا[١٥] لذلك، ولأن بعدها[١٦] في ذكر أهل الجنة قوله: ﴿...ولَدار الآخرة خير ولَنعم دار المتقين﴾[١٧] [النحل: ٣٠] فاللام في ﴿ولَنعم﴾[١٨] بإزاء اللام في «لبئس»[١٩].

---

(٩) كذا في (ب، ك، د). وفي (أ): قالوا.

(١٠) أي أكاذيبهم التي سطّروها في كتبهم، جاء في المفردات للراغب (ص٤١٠): «الأساطير جمع أُسطورة: نحو أُحدوثة وأحاديث... وهي شيء كتبوه كذباً وميناً، فيما زعموا». وقال السمين في الدر المصون (٤/٥٨٠): «ومعنى الأساطير: الأحاديث الباطلة والترَّهات مما لاحقيقة له».

(١١) في (أ): ﴿... قالوا أساطير الأولين﴾ الآيتين. والمثبت من (ب، ك).

(١٢) في (ب): أكبر.

(١٣) الآثام جمع الإثم، وهو الذنب (اللسان ١٢/٥ أثم).

(١٤) في (ب): اختير.

(١٥) في (ب): ها هنا.

(١٦) في (ك): ولا بعدها.

(١٧) يعني المصنف رحمه الله تعالى أنه جاء قوله تعالى: ﴿فلبئس﴾ بزيادة لام موافقة لقوله بعده ﴿ولنعم﴾ وبينهما ﴿ولدار الآخرة﴾.

(١٨) في (ب، ك): لنعم. بدون الواو.

(١٩) ذلك في قوله تعالى ﴿فلبئس مثوى المتكبرين﴾. قال الآلوسي في تفسيره (١٤/١٣٠): «

يتبع

وليس كذلك الآيتان في سورتي الزمر والمؤمن[٢٠]، لأنهما في ذكر جملة الكفار، قال الله[٢١] تعالى: ﴿وسيق الذين كفروا إلى جهنم زمراً...﴾ [الزمر: ٧١] وقال في سورة المؤمن [٧٠]، ﴿الذين كذّبوا بالكتاب وبما أرسلنا به رسلَنا فسوف يعلمون﴾. إلى قوله: ﴿ادخلوا أبواب جهنم﴾[٢٢].

فلما كان المذكورون في سورة النحل ممّن لزمهم وِزران[٢٣] عن ذنوبهم التي أتوها وعن ذنوب غيرهم التي حملوا عليها، ولم يذكَر مَن سواهم في الآيتين الأخريين[٢٤] بحمل أثقال[٢٥] مع أثقالهم حسُن[٢٦] التوكيد هناك[٢٧] فضل حسن[٢٨]، فلذلك خصّ باللام.

والفاء عاطفه، واللام جيء بها للتأكيد اعتناء بالذم لما أن القوم ضالون مضلون كما ينبئ عنه قوله تعالى: ﴿ليحملوا أوزارهم كاملة يومَ القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم﴾.» اهـ.

(٢٠) في (ك): في الزمر والمؤمن.

(٢١) لفظ الجلالة ليس في (أ، ب) وأثبت من (ك).

(٢٢) في (ب، ك): ﴿ادخلوا﴾ وهي الآية (٧٦) من سورة المؤمن.

(٢٣) أي ذنبان، والوزر: الذنب (اللسان ٢٨٢/٥).

(٢٤) « الأخريين » سقطت من (أ) وأثبتت من (ب، ك).

(٢٥) في (أ، ك): يحمل أثقالاً. والمثبت من (ب، ح، ر).

(٢٦) « حسُن » جواب « فلمّا كان ».

(٢٧) أي في سورة النحل.

(٢٨) في (ب، ك): فصل حسن.

[١٢٧] الآية الرابعة منها [(١)].

قوله تعالى: ﴿وما بكم من نعمةٍ فمن الله ثم إذا مسّكم الضرّ فإليه تجأرون ۝ ثم إذا كشف الضرَّ عنكم إذا فريق منكم بربهم يشركون ۝ ليكفروا بما آتيناهم فتمتعوا فسوف تعلمون﴾[(٢)] [النحل: ٥٢-٥٥].

وقال في سورة الروم [٣٣-٣٤]: ﴿وإذا مسّ الناسَ ضرٌّ دعوا ربّهم منيبين إليه ثمّ إذا أذاقهم منه رحمةً إذا فريق منهم بربهم يشركون ۝ ليكفروا بما آتيناهم فتمتّعوا فسوف تعلمون﴾[(٣)].

وقال قبلها في سورة العنكبوت [٦٥ - ٦٦]: ﴿فإذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجّاهم إلى البرّ إذا هم يشركون ۝ ليكفروا بما آتيناهم وليتمتعوا فسوف يعلمون﴾[(٤)]

للسائل أن يسأل فيقول[(٥)]: ما بال الآية في سورة[(٦)] العنكبوت وحدها خصّت

---

(١) في (ب): من النحل.

(٢) في (أ): ﴿وما بكم من نعمة فمن الله﴾ إلى قوله ﴿فتمتعوا فسوف تعلمون﴾ والمثبت من (ب ، ك).

(٣) في (أ): ﴿وإذا مسّ الناس ضرّ دعوا ربهم﴾ إلى قوله ﴿فسوف تعلمون﴾ والمثبت من (ب ، ك).

(٤) في (أ): ﴿فإذا ركبوا في الفلك دعوا الله﴾ إلى قوله ﴿وليتمتعوا فسوف يعلمون﴾. والمثبت من (ب ، ك).

(٥) في (أ):للسائل أن يقول.

(٦) « سورة » ليست في (أ) ، وأثبتت من (ب ، ك).

بقوله: ﴿وليتمتعوا﴾ وجاءت الآيتان الأخريان(٧) بلفظ الأمر على معنى التهديد، وهو ﴿فتمتعوا﴾؟

والجواب أن يقال(٨): إن الآية الأولى افتتحت بخطاب الشاهد(٩) فأجرى قوله: ﴿فتمتعوا﴾ على هذا اللفظ، والآية الأخيرة(١٠) افتتحت بالإخبار عن الغائب، وهو قوله(١١): ﴿فإذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين...﴾ ومرّ(١٢) سائر الأفعال في هذه الآية على ذلك / ولم يكن لها نظير(١٣) في لفظها تردّ إليه(١٤)، [٦٣/أ] فأجرى قوله ﴿وليتمتعوا﴾ عليه.

والآية التي في سورة الروم وإن افتتحت بلفظ الإخبار عن الغائب فإن لها(١٥) في لفظها نظيرة رُدّت إليها وصارت كالفرع عليها، وهي قوله تعالى: ﴿وإذا مسّ الإنسان ضرّ دعا ربّه مُنيباً إليه ثم إذا خوّله نعمةً منه نسي ما كان يدعو إليه من قبلُ وجعل لله أنداداً لِيُضل عن سبيله قل تمتّعْ بكفرك قليلاً إنك من أصحاب النار﴾(١٦)

---

(٧) في (ك): وجاءت في الآيتين الأخريين.

(٨) « أن يقال » سقطت من (أ) وأثبتت من (ب ، ك).

(٩) في (ك): المشاهدة.

(١٠) هي الآية (٦٦) من سورة العنكبوت.

(١١) « قوله » سقطت من (ب ، ك).

(١٢) في (ب ، ك): نظيرة.

(١٣) في (ب) ومن ، وهو خطأ.

(١٤) في (ب ، ك): إليها.

(١٥) « لها » سقطت من (ك).

(١٦) في (أ): ﴿وإذا مسّ الإنسان ضر دعا ربّه﴾. والمثبت من (ب ، ك).

[الزمر: ٨] فهذه الآية(١٧) مفتتحة بمثل ما افتتحت(١٨) بـه تلـك(١٩)، إلا أنّ هـذه الآيـة لواحد من الناس، وتلك للجمع(٢٠)، فصارت كـالفرع علـى الأولى. فكـان حملهـا في هذه اللفظة عليها أولى.

(١٧) « الآية » ليست في (أ) وأثبتت من (ب ، ك).

(١٨) في (ب): افتتح.

(١٩) أي الآية (٣٣) من سورة الروم.

(٢٠) في (ك): للجميع.

[١٢٨] الآية الخامسة منها [١]

قوله تعالى: ﴿ولو يؤاخذ اللهُ الناسَ بظلمهم ما ترك عليها من دابَّةٍ ولكن يؤخرهم إلى أجلٍ مسمّى...﴾[٢] [النحل: ٦١].

وقال في سورة الملائكة[٣] [٤٥]: ﴿ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابةٍ ولكن يؤخرهم إلى أجلٍ مسمّى...﴾[٤]

للسائل أن يسأل عن قوله في الأولى[٥] ﴿بظلمهم﴾ وقوله ﴿ماترك عليها﴾ وعن قوله في الثانية ﴿بما كسبوا ما ترك على ظهرها﴾[٦].

والجواب أن يقال[٧]: قد[٨] تقدّم في العشر التي تليها[٩]: ﴿ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم﴾ الخبرُ[١٠] عن الذين نهوا عن[١١] أن يتخذوا إلـهين اثنين وأن يشركوا

---

(١) في (ب): من سورة النحل.

(٢) نسخة (أ) إلى قوله تعالى ﴿ولكن يؤخرهم﴾ والمثبت من (ب ، ك).

(٣) أي من سورة فاطر.

(٤) نسخة (أ) إلى قوله تعالى ﴿ولكن يؤخرهم﴾ والمثبت من (ب ، ك).

(٥) « في الأولى » سقطت من (ب).

(٦) صيغة السؤال في (ح ، خ ، ر): فلِم قال في الأولى ﴿بظلمهم﴾ وقال ﴿وماترك عليها﴾ وفي الأخرى ﴿بما كسبوا﴾ وقال ﴿وما ترك على ظهرها﴾ ؟.

(٧) « أن يقال » سقط من (أ) وأثبتت من (ب ، ك).

(٨) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): أن ، بدل « قد ».

(٩) في (ب): قبلها ، وذلك خطأ. لأنه يعني العشر التي تليها هذه الآية.

(١٠) جاء هذا الخبر في الآيات (٥١-٥٩) من سورة النحل.

(١١) « عن » سقطت من (أ ، ك) وأثبتت من (ب).

الأصنام في عبادته، وأن يجعلوا لـها نصيباً من أموالـهم[١٢]، ويدعوا الملائكـة بنـات[١٣] ربّهم، وأن يَئِدُوا[١٤] بناتهم خوفَ إملاقهم[١٥]. وكل ذلك مـن أفعالــهم ظلـمٌ منهـم لأنفسهم مع ظلمهم لغيرهم، فقـال تعـالى: ولـو يؤاخـذ الله[١٦] النـاس بمـا ظلمـوا بـه غيرهم وأنفسهم، وأجرى حكمه على معاجلة[١٧] المذنبـين بعقوبـاتهم لأنـه دالّ علـى نفس كل إنسان، إذ لا أحد يعدّ آباءه إلا ويجد فيهم مـن عصـى ربـه، فلـو اختُـرم[١٨] عند[١٩] خطيئته لانقطع[٢٠] نسلُه، ولا سبيلَ[٢١] إلى ولدٍ لايصح أصله، فذكر في هـذه الآية[٢٢] التابعة لِما أخبر الله[٢٣] به عن القوم الظالمين[٢٤] بأنواع[٢٥] الظلم الـتي نسـقها

---

(١٢) في (ب ، ك): مالـهم.

(١٣) في (خ): ببنات.

(١٤) أي وأن يدفنوها في القبر وهن حيّات.

(١٥) أي خوف فقرهم.

(١٦) في (ب): لو يؤاخذهم. وفي (ك): لو أخذهم الله.

(١٧) في (ب ، ك): معالجة. وفي (خ): على معاملة.

(١٨) قال في القاموس المحيط (ص١٤٢٢خرم):« واختُرم فلانٌ عناً ، مبنيا للمفعـول: مـات ». وفي (ب): احترم.

(١٩) في (و): عبد ، بدل « عند ».

(٢٠) في (ب): لا يقطع.

(٢١) في (أ): ولا طريق.

(٢٢) أي في الآية (٦١) من سورة النحل.

(٢٣) لفظ الجلالة أثبت من (خ).

(٢٤) في (ب): عن الظالمين.

(٢٥) في (ك): أنواع.

في العشر التي تقدمتها[٢٦]، ثم قال: ﴿ما ترك عليها﴾[٢٧] يريد: على الأرض، وذلك من الإيجاز الذي يقوم مقام الإكثار والإظهار، تقول العرب: ما فوقها أصدق من فلان ولاتحتها أكذب من فلان، يعنون فوق الأرض وتحت السماء، وقوي إضمار هذا الاسم لشهرة الاستعمال فيه، ولأن المذكور مشاهَد لكل متكلّم يقدر على الإشارة إليه[٢٨]، فجرى[٢٩] مجرى «أنا» و «أنت» في صحة العلم به، والأمن من لبسه بغيره[٣٠].

وأما قوله في السورة الأخرى[٣١]: ﴿ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا...﴾ فالمراد[٣٢]: بما كسبوا من الآثام، وإن كان «كسب» يستعمل في الخير والشر[٣٣] كقوله[٣٤] تعالى: ﴿لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت﴾ [البقرة: ٢٨٦]. فإنما[٣٥] حذّر الإنسان[٣٦] بهذه اللفظة ما تَجْنيه[٣٧] يداه،

---

(٢٦) في (أ ، ك): تقدمها. والمثبت من (ب).

(٢٧) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): ﴿ما ترك عليها من دابة﴾.

(٢٨) في (ب): تقدّر الإشارة إليه.

(٢٩) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ ، ب ، د): يجري.

(٣٠) في (ك): بعده.

(٣١) أي في سورة فاطر.

(٣٢) في (ب): والمراد. وسقط من (ك).

(٣٣) قوله « والشر» ليس في (ب ، ك).

(٣٤) في (ك): لقوله.

(٣٥) في (أ ، ب): فلما. والمثبت من (ك ، ح ، خ ، ر) وهو الصواب.

(٣٦) في (ك): الناس.

(٣٧) أي ما ترتكبه. وفي (ب): ما تجتنيه.

فيكون[٣٨] هو المؤاخذ به دون من عداه.

وجاء بعده: ﴿ما ترك على ظهرها﴾ والمراد: ظهر الأرض.

و لم يذكر «الظّهر» في الآية الأولى[٣٩] لتقدّم «الظاء» في المبتدأ بعد «لو» ، والظاء تعزّ[٤٠] في كلام العرب[٤١]. ألا ترى أنها ليست لأمة[٤٢] من الأمم سوى العرب، فلما اختصّت[٤٣] بلغتها[٤٤] وتُجُنِّبَت إلاّ فيها استعملت[٤٥] في الآية الأولى في الابتداء[٤٦] بعد «لو»[٤٧]، واستعملت[٤٨] في الآية الثانية[٤٩] في جواب ما بعد «لو» لهذا[٥٠].

---

(٣٨) في (ب): ويكون.

(٣٩) في (أ): في الأولى. والمثبت من (ب ، ك).

(٤٠) أي يقل وجودها. قال في اللسان (٣٧٦/٥ عزر): « عزّ الشيء يعزّ عزّاً أو عزّة: قلّ حتى كاد لايوجد ».

(٤١) في (ك): في الكلام.

(٤٢) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): لأية.

(٤٣) الفاعل: الظاء. وفي (أ): اختص.

(٤٤) في (ب ، ك): لغتها.

(٤٥) في (ك): واستعملت.

(٤٦) في (ب ، ك): في المبتدأ.

(٤٧) في (ب): أن ، وهو خطأ.

(٤٨) في (ب): استعملت.

(٤٩) « الآية » سقطت من (أ) واثبتت من (ب ، ك).

(٥٠) في (ك): هذا.

ولم تجئ في هذه السورة(٥١) إلا في سبعة أحرف تكرّرت(٥٢)، نحو: الظلم(٥٣)، والنظر(٥٤)، والظل(٥٥)، و﴿ظلّ وجهه﴾(٥٦) والظعن(٥٧) والعظيم(٥٨) والوعظ(٥٩) / [٦٣/ب] وأُجريت مُجرى ما استثقل(٦٠) من الحروف فلم يجمع بينهما في جملتين معقودتين عقد كلامٍ واحد، وهما ما بعد «لو» وجوابها. وحسن التأليف وقصد الحروف(٦١) مراعًى في الفصاحة لايخفى على أهل البلاغة.

---

(٥١) أي في سورة النحل.

(٥٢) في (ك): تتكرّر.

(٥٣) نحو: ﴿ظالمي أنفسهم﴾ [٢٨] وقوله تعالى: ﴿... وما ظلمهم الله ولكن كانوا أنفسهم يظلمون﴾ [٣٣] وقوله: ﴿من بعدما ظلموا﴾ [٤١] وقوله: ﴿وإذا رأى الذين ظلموا العذاب﴾ [٨٥] وقوله: ﴿وهم ظالمون﴾ [١١٣] وقوله: ﴿وما ظلمناهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون﴾ [١١٨]. هذه الآيات كلها من سورة النحل.

(٥٤) نحو ﴿هل ينظرون﴾ [٣٣] وقوله: ﴿فانظروا﴾ [٣٦] وقوله: ﴿ولاهم ينظرون﴾ [٨٥] هذه الآيات في سورة النحل.

(٥٥) نحو ﴿يتفيأ ظلاله﴾ [٤٨] وقوله: ﴿والله جعل لكم مما خلق ظلالاً﴾ [٨١] وهاتان الآيتان في النحل.

(٥٦) من الآية (٥٨) في سورة النحل.

(٥٧) ذلك في قوله تعالى: ﴿يوم ظعنكم ويوم إقامتكم...﴾ [النحل: ٨٠]

(٥٨) ذلك في قوله تعالى: ﴿ولهم عذاب عظيم﴾ [النحل: ١٠٦]

(٥٩) ذلك في قوله تعالى: ﴿والموعظة الحسنة﴾ [النحل: ١٢٥].

(٦٠) في (أ ، ب): ما استعمل. والمثبت من (ح ، خ ، ر).

(٦١) في (ك): لنظم حروف. وفي (ك): وحسن التأليف بحروف.

[١٢٩] الآية السادسة منها [١]

قوله تعالى: ﴿والله أنزل من السماء ماءً فأحيا به الأرض بعد موتها إن في ذلك لآية لقوم يسمعون ۞ وإن لكم في الأنعام لعبرةً نُسقيكم مما في بطونه من بين فَرْثٍ ودم لبناً خالصاً سائغاً للشاربين ۞ ومن ثمرات النخيل والأعناب تتخذون منه سَكَراً ورزقاً حسناً إن في ذلك لآية لقوم يعقلون ۞ وأوحى ربّك إلى النحل أن اتخذي من الجبال بيوتاً ومن الشجر ومّما يَعرِشون ۞ ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي سُبُلَ ربك ذللاً يَخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون﴾[٢] [النحل: ٦٥-٦٩].

للسائل أن يسأل في هذه الآى عن ثلاث مسائل:

إحداها عن توحيد «الآية» في جميعها، ومنها ما فيه آيات.

والثانية عن قوله: ﴿يسمعون﴾ في الأولى، و﴿يعقلون﴾ في الثانية، و﴿يتفكرون﴾ في الثالثة.

والثالثة عن قوله: ﴿وإن لكم في الأنعام لَعبرة نُسقيكم مّما في بطونه﴾ وقال[٣] في سورة المؤمنين [٢١]: ﴿وإن لكم في الأنعام لعبرة نسقيكم مّما في بطونها﴾[٤] فأعاد[٥]

---

(١) في (ب): من سورة النحل.

(٢) في (أ): ﴿والله أنزل من السماء ماء﴾ الآيات. والمثبت من (ب ، ك).

(٣) في (ك): وقال في الآية التي بعدها: ﴿يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه﴾ وقال في سورة المؤمنين...

(٤) من قوله « وقال في سورة المؤمنين » إلى هنا سقط من (أ) وأثبت من (ب ، ك).

(٥) في (ب): فعاد.

في أحد الموضعين[٦] ذكر المذكر، وفي الآخر ذكر المؤنث، واللفظان سواء، فهل كان يجوز أن يكون حيث عاد المذكر مذكراً يكون[٧] مؤنثاً، وحيث عاد مؤنثاً يعود مذكراً[٨] ؟

المسألة الأولى يجاب عنها فيقال: لمّا كان المذكور[٩] في كل آية صنفاً واحداً جعل ما دلّ منه على الصانع آية واحدة.

فإن قال قائل[١٠]: إنّ الأنعام[١١] وثمرات[١٢] النخيل والأعناب قد جُمعت، وليس جميعها صنفاً واحداً، وكان على قضيتك[١٣] يجب في الاختيار أن يقال هنا[١٤]: إن في ذلك لآيات ؟

قيل له: إن قوله: ﴿إن في ذلك﴾[١٥] إشارة إلى ثمرات النخيل والأعناب دون

---

(٦) في (ب): في أحد الموضفين.

(٧) في (أ): يكون. والمثبت من (ب ، ك)

(٨) في (ب):فهل كان يجوز أن يكون عاد الذكر مذكرا يعود مؤنثا، وحيث عا الذكر مؤنثا يعود مذكرا. وفي (ح ، خ، ر): ولم قال: ﴿نسقيكم مما في بطونه﴾ وقال في سورة المؤمنون: ﴿نسقيكم ممّا في بطونها﴾؟.

(٩) في (ب): المذكّر.

(١٠) « قائل » ليست في (أ ، ك) وهي أثبتت من (ب).

(١١) في (أ): فإن. وفي (ب): الأنعام.

(١٢) في (ب): والثمرات.

(١٣) « قضيتك » سقطت من (أ) وأثبتت من (ب ، ك). وفي (ط): نظر قضيتك.

(١٤) في (ك): هناك ، والمثبت هو الصواب.

(١٥) ذلك في الآية (٦٧) من سورة النحل ، وهي: ﴿...إن في ذلك لآية لقوم يعقلون﴾.

الأنعام، وذلك صنف واحد، فلذلك[١٦] قال: آية، وأما «الأنعام» فقد استند[١٧] بذكر الآية فيها قوله في ابتداء آيتها: ﴿وإن لكم في الأنعام لَعبرة﴾ فكأنه قال: لكم فيها آية، إذ الاعتبار يؤدي إليها، فخلصت[١٨] ﴿إن في ذلك﴾[١٩] للصنف الواحد من ثمر الشجر[٢٠]. وأما الثالثة[٢١] فمقصود بها النحل خاصة، فلذلك قال: إن في ذلك لآية.

والمسألة الثانية يجاب عنها فيقال: إنما[٢٢] ذكر ﴿يسمعون﴾ في الأولى توبيخاً لمن أنكر البعث واستبعد الحياة الثانية، فكأنه قيل له: إن ذلك قبل التدبر[٢٣] مقرّر[٢٤] في

---

(١٦) في (ك): فلهذا.

(١٧) في (ب): استندا ، وفي (ك): أسند. وفي (ح ، خ): استبدل. وفي (ر): استدل. وفي (و): ابتدأ.

(١٨) في (خ): فجعلت. وفي (ح): فحصلت. وفي (و): فخصّت.

(١٩) هي التي جاءت في آخر الآية (٦٧) من سورة النحل.

(٢٠) قد يتبادر إلى الذهن أن يكون الختام بعد ذكر « الأنعام» و«ثمرات النخيل» و« الأعناب»: إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون. فيفهم من كلام المصنف - والله أعلم - أن اسم الإشارة في قوله تعالى ﴿إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون﴾ لايرجع إلى « الأنعام » ، لأن قوله تعالى: ﴿وإن لكم في الأنعام لعبرة﴾ قد اغنى عن ذكر اسم الاشارة ، فقوله ﴿لعبرة﴾ كاف عن ﴿آية﴾ ومغن ذلك الغنى ، فلا حاجة للجمع بين العبرة والآية هنا. (ينظر: ملاك التأويل ٧٤٦/٢).

(٢١) هي جملة ﴿إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون﴾.

(٢٢) « إنما » سقطت من (ب).

(٢٣) في (ب): النذير.

(٢٤) في (ب): مقدّر.

أول العقل حتى إنّ من يسمعه يعترف به، وهو أن الأرض الميتة يسقيها ا لله تعالى بماء السماء فتعود حيّة بنباتها[٢٥]، فكذلك لايستنكر أن يحيي[٢٦] الخليقة بعد موتها.

وأما اختصاص الثانية بقوله: ﴿يعقلون﴾ فلأنه قال: ﴿..نسقيكم ممّا في بطونه من بين فرثٍ ودمٍ لبناً خالصاً سائغاً للشاربين﴾ [النحل: ٦٦] وقد علمنا أن الفرث[٢٧] والدم لاينعصر منه ما يسوغ للشارب، وأن الدم أحمر فيحول[٢٨] بقدرة ا لله تعالى لبناً أبيض طيباً[٢٩] بعد بُعده ممّا استحال عنه في اللون والطيب، ففيه عبرة لمن اعتبر. ولمّا قرن إليه ثمرات النخيل والأعناب وما يتحوّل من عصيرهما إلى ما يستلذ ويجلب ما[٣٠] يسرّ سوى طيب رطبها ويابسها احتاج ذلك إلى تدبّر يعقل به صنع صانع لايقدر غيره عليه، فلذلك قال في الثانية: ﴿يعقلون﴾.

وأما اختصاص الثالثة بقوله: ﴿يتفكرون﴾ فلأن التفكر استعمال الفكر حالا بعد حال، وفي النحل عجائب من صنع ا لله تعالى تتبع كل أعجوبة أعجوبة[٣١] من طاعتها

---

(٢٥) في (ح ، خ ، ر): منبتة.

(٢٦) في (ب): أن تجيء.

(٢٧) الفرث: ما في الكرش من طعام مهضوم متغير كريه الرائحة ، قال الراغب (ص٦٢٨): « فرث: أي ما في الكرش ».

(٢٨) أي يتحوّل ، قال في اللسان (١٨٧/١١): « حال الشيء نفسه يحول حولاً بمعنيين: يكون تغيراً ، ويكون تحوّلاً».

(٢٩) « طيباً » سقطت من (أ ، ك) وأثبتت من (ب).

(٣٠) في (أ): ممّا. والمثبت من (ب ، ك).

(٣١) في (ب): تتبع أعجوبة أعجوبة. وفي المعجم الوسيط (٥٨٤): الأعجوبة: ما يدعو إلى العجب.

لرئيسها، ثم أشكال / ما تبنى من بيوتها التي لو حاول الإنسان مثلها بأمثلة [٦٤/ أ] يحتذيها(٣٢) وتقديرات يقدّمها لتعذّر عليه، ثم أنها(٣٣) تجني من أزاهير النبات والأشجار ما هداها(٣٤) إليه إلهام الله تعالى لها وأرشدها إليه(٣٥)، ثم تَقْلِس(٣٦) ما يجتمع في جوفها عسلاً، فهذه أشياء تقتضى فكراً بعد فكر، ونظراً بعد نظر، فلذلك عقبت(٣٧) بقوله: ﴿يتفكرون﴾.

والمسألة الثالثة يجاب عنها بأن يقال: «الأنعام» في سورة النحل وإن أطلق لفظ جمعها(٣٨) فإن المراد به بعضها ألا ترى أن الدَّرّ(٣٩) لايكون لجميعها(٤٠)، وأن اللبن لبعض إناثها، فكأنه قال: وإن لكم في بعض الأنعام لعبرة نسقيكم ممّا في بطونه، ولهذا ذهب من ذهب إلى(٤١) أنه رُدّ على النَّعم(٤٢)، لأنه يؤدي ما يؤديه الأنعام من

---

(٣٢) في (ك): يحتبيها ، وهو خطأ. والمعنى: يسير عليها.

(٣٣) في (ك): وما تجني.

(٣٤) في (ك): ماهداه.

(٣٥) في (ك): وإرشاده إياها.

(٣٦) أي تمجّ وترمي ، قال في اللسان (٦/ ١٨٠ قلس): « قلست النحل العسل تقلسه قلساً: مجته » أهـ.

(٣٧) كذا في (ب ، ك). وفي (أ): عقب.

(٣٨) في (ب): جميعها.

(٣٩) قال في المصباح (١/ ١٩١): « الدَّر: اللبن ، تسمية بالمصدر ».

(٤٠) في (ب): جميعها.

(٤١) قوله « من ذهب إلى » سقط من (أ) وأثبت من (ب ، ك).

(٤٢) قال في المصباح (٢/ ٦١٣): « النعم: جمع لا واحد له من لفظه ، وأكثر ما يقع على

يتبع>

المعنى، والمراد – والله أعلم – ما ذكرناه[٤٣] للدلالة[٤٤] التي بيننا.

وليس كذلك ذكرها في سورة المؤمنين، لأنه قال: ﴿...نسقيكم ممّا في بطونها ولكم فيها منافع كثيرة ومنها تأكلون ۞ وعليها وعلى الفلك تحملون﴾ [المؤمنون: ٢١-٢٢] فأخبر عن النِّعم التي في أصناف النَّعم إناثها وذكورها، فلم يحتمل أن يراد بها البعض كما كان في الأول ذلك[٤٥].

الإبل...وجمعه: نعمان مثل حمل وحملان ، وأنعام أيضاً ، وقيل: النعم: الإبل خاصة ، والأنعام ذوات الخفّ والظلف وهي الإبل والبقر والغنم » اهـ.

(٤٣) في (أ): ما ذكر. والمثبت من (ب ، ك).

(٤٤) في (ب ، ك): بالدلالة.

(٤٥) يرى المصنف رحمه الله تعالى أن المراد بالأنعام في سورة النحل: البعض ، وهو الإناث دون الذكور ، حيث إن اللبن لايكون للذكور فرجع الضمير في قوله تعالى: ﴿مما في بطونه﴾ إلى « الأنعام » فيها تعم الذكور والإناث بدليل قوله تعالى: ﴿ولكم فيها منافع كثيرة﴾. ذكر الآلوسي في تفسيره (١٧٦/١٤) توجيهاً آخر فقال: «وضمير ﴿بطونه﴾ للأنعام ، وهو اسم جمع ، واسم الجمع يجوز تذكيره وإفراده باعتبار لفظه وتأنيثه وجمعه باعتبار معناه ، ولذا جاء بالوجهين في القرآن وكلام العرب » اهـ.

[١٣٠] الآية السابعة منها[١].

قوله تعالى: ﴿وا لله خلقكم ثم يتوفّاكم ومنكم من يرد إلى أرذل العمر لكيلا يعلم بعد علم شيئاً...﴾[٢] [النحل: ٧٠].

وقال في سورة الحج [٥]: ﴿...ثم لتبلغوا أشدَّكم ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد إلى أرذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئاً...﴾ [٣]

للسائل أن يسأل فيقول[٤]: مالفرق بين قوله: ﴿لكيلا يعلم بعد علم شيئاً﴾[٥] إذ لم يكن فيه «مِن» وبين قوله: ﴿لكيلا يعلم من بعد علم شيئاً﴾[٦] ولِم اختصت الآية التي[٧] في[٨] سورة الحج بـ «من» وخلت منها الآية في سورة النحل[٩] ؟

والجواب أن يقال: ذكر في سورة النحل[١٠] الجملة التي فصّلت في سورة الحج، وكانت لفظة «بعد»[١١] لجملة[١٢] الزمان المتأخر عن الشيء، قال: ﴿وا لله خلقكم﴾

---

(١) في (ب): من سورة النحل.

(٢) في (ب ، ك): ﴿...لكيلا يعلم بعد علم شيئاً إن ا لله عليم قدير﴾.

(٣) في (ب ، ك): ﴿...لكيلا يعلم بعد علم شيئاً وترى الأرض هامدة﴾.

(٤) في (أ): للسائل أن يقول.

(٥) في (ب ، ك): إذا.

(٦) في (ب ، ك): ولأيّ معنى.

(٧) « التي » ليست في (ب ، ك).

(٨) في (ك): من ، بدل « في ».

(٩) صيغة السؤال ي (ح ، خ ، ر): فلم حذف « من » في الأولى ، وأثبتها في الأخرى.

(١٠) من قوله « والجواب» إلى هنا سقط من (ك).

(١١) » بعد » سقطت من (ك).

(١٢) في (ب): الجملة.

[النحل: ٧٠] فأجمل ما فصّله في السورة الأخرى، وبعده: ﴿ثم يتوفّاكم ومنكم من يردّ إلى أرذل العمر لكيلا يعلم بعد علم شيئاً﴾ أي[١٣]: يعزب[١٤] عنه في حال الهرم[١٥] ما كان يعلمه قبلُ من الحكم ويستدركه من الآراء المصيبة[١٦]، ويرتكبه من المذاهب القويمه[١٧]، فكان هذا[١٨] موضع جمل لا تفصيل معها ولاتحديد، و لم يكن كذلك الأمر في سورة الحج، لأنه قال: ﴿يا أيها الناس إن كنتم في ريب من البعث فإنّا خلقناكم من تراب...﴾[١٩] [الحج:٥] يعنى[٢٠] أصلكم، وهو آدم عليه السلام، ﴿ثم من نطفة﴾ أولاده ﴿ثم من علقة ثم من مضغة مخلّقة وغير مخلّقة لِنُبَيِّنَ لكم...﴾[٢١] فذكر تفصيل الأحوال ومباديئها فقال: من كذا وكذا[٢٢] لابتداء[٢٣] كل حال

---

(١٣) في (ب): أن ، بدل « أي ».

(١٤) أي يغيب عنه ، قال في اللسان (٥٩٧/١ عزب): « عزب عنى فلان يعزُب ويعزب عزوباً: غاب وبعد »أهـ.

(١٥) الهرم: أقصى الكبر (اللسان ٦٠٧/١٢ هرم).

(١٦) « المصيبة » سقطت من (ك).

(١٧) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): القوية.

(١٨) « هذا » سقطت من (أ) وأثبتت من (ب ، ك).

(١٩) في (أ) إلى قوله تعالى ﴿فإنّا خلقناكم...﴾ والمثبت من (ب ، ك).

(٢٠) هنا تكرار في (أ).

(٢١) في (ب): ﴿لنبين لكم ونقر في الأرحام﴾.

(٢٢) في (ب): ومن كذا.

(٢٣) في (أ ، ب ، ك): الابتداء. والمثبت من (ح ، خ ، ر).

ينتقل[٢٤] منه إلى غيره، فبنى[٢٥] ذكر الحال التي ينتقل فيهـا مـن العلـم إلى فقـده علـى الأحوال التي تقدم ذكرها، فكما حدّد[٢٦] أوائلها بـ «مِن» كذلك حدّد الحال الأخـيرة المتنقلة عمّا قبلها بـ «مِن» فقال: ﴿من بعد علم﴾ أي فقد العلم من بعد أن كان عالمـا، فباين الموضعَ الأولَ لذلك.

(٢٤) في (ك): يتنقّل.

(٢٥) في (ب): فمتى.

(٢٦) في (ب ، ك): حدّث.

[١٣١] الآية الثامنة منها

قوله عزوجل: ﴿... أفبالباطل يؤمنون / وبنعمة الله هم يكفرون﴾ [النحل:٧٢] [٦٤/ب]

وقال في سورة العنكبوت [٦٧]: ﴿أو لم يروا أنا جعلنا حرماً آمناً ويُتخطَّف الناسُ من حولهم أفبالباطل يؤمنون وبنعمة الله يكفرون﴾.

للسائل أن يسأل فيقول[١]: ما بال الآية من[٢] سورة النحل زيد فيها ﴿هم﴾ وخلت منها الآية من سورة العنكبوت[٣] ؟

والجواب أن يقال[٤]: إن الكلام في سورة النحل قد نقل[٥] عن الخطاب الذي يصلح لغير الكفار إلى الإخبار عنهم، وهو قوله: ﴿والله جعل لكم من أنفسكم أزواجاً وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدةً ورزقكم من الطيّبات...﴾[٦] [النحل: ٧٢] ثم انتقل الكلام عن الخطاب العام إلى الإخبار الخاص فقال: ﴿أفبالباطل يؤمنون وبنعمة الله هم يكفرون﴾ فأكدّ الكلام بقوله: ﴿هم﴾ لئلا يتوهّم أن هذا الإخبار خطاب، وهو بالتاء[٧] دون الياء، إذ لافرق في الخطّ[٨] بينهما، ولم يكن كذلك

---

(١) في (أ):للسائل أن يقول.

(٢) في (ب): في.

(٣) صيغة السؤال في (ح ، خ ، ر): فلم زاد في الأول « هم » دون الثاني ؟.

(٤) « أن يقال » سقطت من (أ) وأثبتت من (ب ، ك).

(٥) في (خ): انتقل.

(٦) نسخة (أ) إلى قوله تعالى: ﴿وجعل لكم﴾ والمثبت من (ب ، ك).

(٧) في (ب): وبالتاء.

(٨) في (ط): في الخلط.

الأمر[٩] في سورة العنكبوت، لأن الإخبار المستمر في الآية التي قبل هذه أغنى عمّا يحصره للخبر دون غيره، وهو قوله: ﴿فإذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجّاهم إلى البرّ إذا هم يشركون ۞ ليكفروا بما آتيناهم وليتمتعوا فسوف يعلمون ۞ أو لم يروا أنا جعلنا حرماً آمناً ويتخطَّف الناس من حولهم أفبالباطل يؤمنون وبنعمة الله يكفرون﴾[١٠] [العنكبوت: ٦٥-٦٧] فترادُف الإخبار عن الغيب أغنى عن توكيده بما يحصره على[١١] الخبر، وذلك واضح لمن تدبّره.

انقضت سورة النحل عن ثماني آيات وإحدى عشرة[١٢] مسألة، والله الموفق للصواب[١٣].

---

(٩) في (ح ، خ ، ر): الآية.

(١٠) في (أ): ﴿فإذا ركبوا في الفلك﴾ إلى قوله ﴿يكفرون﴾ والمثبت من (ب ، ك).

(١١) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): عن ، وهو خطأ.

(١٢) في (ب): عشر.

(١٣) مكان هذه الجملة في (ك) بياض.

سورة بني إسرائيل[1].

[١٣٢] الآية الأولى منها

قوله تعالى: ﴿ولقد صرّفنا في هذا القرآن ليذّكروا ومايزيدهم إلا نفوراً﴾ [الإسراء:٤١].

وقال في هذه السورة [٨٩]: ﴿ولقد صرفنا للناس في هذا القرآن من كل مثل فأبى أكثر الناس إلاّ كفوراً﴾.

وقال في سورة الكهف [٥٤]: ﴿ولقد صرّفنا في هذ القرآن للناس من كل مثل وكان الإنسان أكثر شيء جدلاً﴾.

للسائل أن يسأل عن اختلاف هٰذه الآيات في قلّة لفظ الأولى، والتقديم والتأخير في الثانية والثالثة.

والجواب أن يقال: إن الأولى جاءت بعد إخبار المتمرّدين من الكفار[2] وعمّا آل[3] إليه أمرهم من الدّمار[4] من مبتدأ السورة، ثم عمّا أقامه من الدلائل النيِّرة[5]، والآيات البيِّنة، وعما علّقه[6] من الحساب بالأهلّة، وآية النهار المبصرة، إلى ما حذّر[7]

---

(١) أي سورة الإسراء.

(٢) قوله « من الكفار » سقط من (أ) وأثبت من (ب ، ك).

(٣) أي صار.

(٤) في (أ ، ب ، ك ، ط): الزمان. والمثبت من (ح ، خ ، ر ، س).

(٥) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): المنيرة.

(٦) في (أ): وما عطفه. وفي (خ ، د ، ط): وما علّقه. والمثبت من (ب ، ك).

(٧) في (ب): حدّ.

من حال[٨] الآخرة، واشتمال الكتاب على ما قدّم من الحسنة والسيئة، ومابعد ذلك من الأوامر والنواهي، فجاء بعد ذلك كله قوله تعالى: ﴿ولقد صرّفنا في هذا القرآن ليذّكروا﴾ فأبهم القول[٩] ليحيط بأنواع تصاريف الكلام من الخبر والعبر وضرب المثل والأمر والنهي والوعظ والزجر إذ كان فيما قبله: ﴿كل ذلك﴾[١٠].

وأما الآية الثانية[١١] فإنها جاءت بعد الأولى، وبعد أمثال ضربت[١٢]، نحو: ﴿ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضلّ سبيلاً﴾[١٣] [الإسراء ٧٢] وبعدُ تخويفُ النبي ﷺ، وتحذيره كتحذير الناس كلهم، إذ يقول تعالى: ﴿وإنْ كادوا ليفتنونك عن الذي أوحينا إليك لتفتري علينا غيره...﴾[١٤] إلى قوله: ﴿إذاً لأذقناك ضِعف الحياة وضِعف الممات ثم لاتجد لك علينا نصيراً﴾[١٥] [الإسراء: ٧٣-٧٥] فقال بعده، وقدّم الناس: ﴿ولقد صرفنا للناس في هذا القرآن من كل مثل﴾ تنبيها للناس، وليهتمّوا بتفهّمه، ويعنوا[١٦] بتدبّره، ويقفوا عند أوامره، وينتهوا عن زواجره،

(٨) في (أ): خلال ، والمثبت في النسخ الأخرى.
(٩) يعني لم يذكر متعلق التصريف.
(١٠) تتمة الآية هي: ﴿كل ذلك كان سيّئة عند ربك مكروها﴾ الإسراء: ٣٨.
(١١) في (ك): وأما الثانية.
(١٢) « ضربت » سقطت من (أ) وأثبتت من (ب ، ك).
(١٣) في (أ): ﴿ومن كان في هذه أعمى﴾والمثبت من (ب ، ك).
(١٤) في (أ): ﴿وإن كادوا ليفتنونك﴾ والمثبت من (ب ، ك).
(١٥) من قوله « إلى قوله » إلى هنا ليس في (أ) وأثبت من (ب ، ك).
(١٦) في (ك): ويعتنوا.

فكان موضع الآية يقتضي تقديم[١٧] «الناس» على عادة العرب في تقديم ما / عنايتُهم به[١٨] أتمّ. [٦٥/أ]

وأما الثالثة فإنها وقعت في السورة التي تقدم فيها ذكر أصحاب الكهف، وما سئل النبيّ (عن الإخبار به ممّا لم يقدر عليه إلاّ بأن يوحى إليه، وكان جميع ذلك من خبر موسى عليه السلام، مع مَن وُعد لقاءَه، وقصة ذي القرنين بعدهما[١٩] ممّا أودع القرآن وتضمّنه الكتاب، فقال في هذا المكان: ﴿ولقد صرفنا في هذا القرآن للناس من كل مثل﴾ للدلالة على ماطلبوه من النبيّ ﷺ، وما[٢٠] قد أوحى الله تعالى به إليه في كتابه، فكان تقديم ذلك في هذا المكان أولى[٢١]. والله أعلم.

---

(١٧) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): تقدّم.

(١٨) في (ك): بذكره.

(١٩) أي بعد قصة أصحاب الكهف وقصة موسى مع الخضر عليهما السلام.

(٢٠) « وما » لاتوجد في (ب ، ك).

(٢١) أي تقديم قوله ﴿في هذا القرآن﴾ على قوله: ﴿للناس﴾. حيث قدّم في سورة الكهف قوله: ﴿في هذا القرآن﴾ على قوله: ﴿للناس﴾ لأن الكلام يجري في مقام التنويه بشأن القرآن ، وهو أهم من ذكر « الناس » بالأصالة بخلاف الآية (٨٩) في سورة الإسراء لأن ذكر « الناس » هنا أهم ، لأجل كون الكلام مسوقا لتحديهم والحجة عليهم وإن كان ذكر القرآن أهم بالأصالة ، إلاّ أن الاعتبارات الطارئة تقدّم في الكلام البليغ على الاعتبارات الأصلية. (ينظر: التحرير والتنوير ١٥/٢٠٤).

[١٣٣] الآية الثانية منها[١].

قوله تعالى: ﴿أفأمنتم أن يخسف بكم جانب البرّ أو يُرسل عليكم حاصباً ثم لاتجدوا لكم وكيلاً ۝ أم أمنتم أن يعيدكم فيه تارة أخرى فيُرسل عليكم قاصفا من الريح فيغرقكم بما كفرتم ثم لاتجدوا لكم علينا به تبيعا﴾ [الإسراء: ٦٨-٦٩].

وقال بعد ذلك بآيات: ﴿إذاً لأذقناك ضعف الحياة وضعف الممات ثم لاتجد لك علينا نصيراً﴾ [الإسراء: ٧٥].

ثم قال بعده[٢]: ﴿ولئن شئنا لَنذهبّن بالذي أوحينا إليك ثم لاتجد لك به علينا وكيلاً﴾[٣] [الإسراء: ٨٦].

للسائل أن يسأل عن اختصاص خواتم[٤] هذه الآيات الأربع: ﴿ثم لاتجدوا﴾ و ﴿ثم لاتجد﴾[٥] بما خصّت به، وهل كان يجوز أن تكون هذه مكان تلك، وتلك مكان هذه؟.

والجواب أن يقال: إن الأولى بعد قوله[٦]: ﴿أفأمنتم أن يخسف بكم جانب البر﴾ وهو[٧] خطاب لمن ينجيهم من ضرّ البحر ويُسلمهم إلى البرّ فيعرضون عن ذكر ما

---

(١) في (ب): من سورة بني إسرائيل.

(٢) قوله « بعده » ليس في (ب ، ك).

(٣) في (أ ، ب ، ط): ﴿ثم لاتجد علينا وكيلا﴾ والمثبت من المصحف ومن (ك).

(٤) كلمة « خواتم » سقطت من (أ) وأثبتت من (ب ، ك).

(٥) في (أ ، ب): ممّا. والمثبت من (ك).

(٦) « قوله » ليس في (أ) والمثبت من (ب ، ك).

(٧) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): وهي.

كانوا فيه من المخافة[8] عند الأمن، ويكفرون بما[9] أنعم به[10] عليهم من النجاة، فقال: الذي خفتموه من عذاب الله تعالى في البحر لاتأمنوا مثله[11] في البر، لأن الغرق الذي خفتموه هناك بإزائه الخسفُ[12] وإرسالُ الرياح الحاملة للحصباء[13]، فلايعجزه الآن ما أمكنه إذ ذاك، ثم لاتجدوا مَن يقوم مقامكم ويعصمكم ممّا يريد إنزاله بكم، وهذا أول ما يطلبه مَن يشرف على هلكةٍ[14] لينقله إلى نجاة.

وأما قوله: ﴿أم أمنتم أن يعيدكم فيه﴾ يعنى في البحر، فيُغرقكم بما كفرتم ثم لاتجدوا مَن يتبعنا إذا أهلكناكم بمطالبةٍ بدمائكم، أو بإنكار ما أنزلناه بكم، فالذي يلجأ إليه إذا لم يغن الوكيل في دفع الضرر ووقوع الهَلَكة مَن[15] يتبع ذلك بإنكار أوانتصار، وهذا أيضاً مما لاتجدونه.

---

(٨) في (ك): إلى المخالفة ، وهو خطأ.

(٩) في (ب ، ك) ما.

(١٠) « به » ليست في (أ) وأثبتت من (ب ، ك).

(١١) في (أ): لاتأمنوه. وفي (ب): لاتأمنونه. والمثبت من (ك).

(١٢) الخسف هو انهيار الأرض بالشيء وتغييبه في باطنها.

(١٣) أي صغار الحجارة. قال في اللسان (٣١٩/١): « الحصباء: الحصى الصغار ».

(١٤) في (ب): هلاكه.

(١٥) أي الهلاك. قال في اللسان (٥٠٤/١٠ هلك): « الهلكة: الهلاك ».

وأما قوله تعالى للنبي ﷺ: ﴿إذاً لأذقناك ضعف الحياة وضعف الممات﴾ أي: لأنزلنا بك عند قليل الركون[١٦] إلى الكفار ضعف عذاب الدنيا وضعف عذاب الآخرة، ثم لاتجد لك عِزّاً تمتنع به ممّا نريد[١٧] إحلاله بك، وهذا هو النصير.

وكذلك قوله عز وجل: ﴿ولئن شئنا لَنذهبنّ بالذي أوحينا إليك﴾ أي[١٨]: لأنسيناكه ولَمحونا[١٩] من القلوب والكتب ذكره[٢٠]، ثم لاتجد مَن يتوكّل لك بردّ شيء منه إليك، لكني دبّرتك[٢١] بالرحمة لك، فأوليتك من النعم والألطاف ما ثبتَّ به على الإيمان، وسلمت به من الركون إلى ما دعاك إليه أهل الشرك، وكانوا قالوا له[٢٢]: لانتركك تستلم الحجر حتى تُلمّ[٢٣] بآلهتنا، فقال في نفسه: ما عليّ أن أفعل ذلك، والله يعلم ما في نفسي فأتمكّن من استلام الحجر[٢٤]. وقيل: إنهم قالوا له:

---

(١٦) أي الميل.

(١٧) في (ب): يريد.

(١٨) « أي » ليست في (أ ، ب ، ك) وأثبتت من (ح ، خ ، ر ، س).

(١٩) في (ب): ولمحوناه.

(٢٠) « ذكره » سقطت من (ب).

(٢١) في (ح ، خ ، ر ، س): دونك ، بدل « دبّرتك ».

(٢٢) « له » ليست في (أ ، ك). وأثبتت من (ب).

(٢٣) أي حتى تأتي وتزور ، قال في المصباح المنير (ص ٥٥٩): « ألَمّ الرجل بالقوم إلماماً: أتاهم ونزل بهم » وفي اللسان (١٢/٥٥٠ لمم): « الإلمام: النزول ، والزيارة غِبّاً » ا هـ.

(٢٤) معاني القرآن للزجاج٣/٢٥٣. هذا القول منسوب إلى سعيد بن جبير كما في تفسير الطبري (١٥/١٣٠) حيث أسند الطبري وغيره هذه الرواية إلى سعيد بن جبير وهي من رواية ابن حميد ـ محمد بن حميد بن حيان ـ أحد حذاق الكذب ـ كان يأخذ أحاديث الناس فيقلب لبعضها على

يتبع>

اطرُدْ[٢٥] عنك[٢٦] سُقّاط الناس[٢٧] ومواليهم، والذين رائحتهم رائحة [٦٥/ب] الضأن، لأنهم كانوا يلبسون الصوف إنْ كنتَ قد أرسلت إلينا لتجلس معنا، ونسمع منك، فهمّ أن يفعل مايستدعي به إسلامهم[٢٨] فنزل هذا الوعيد[٢٩]، لأن الله تعالى أمره بغير ذلك في قوله: ﴿ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشيّ يريدون وجهه﴾ [الأنعام: ٥٢] وقال: ﴿ولا تدع مع الله إلها آخر﴾ [القصص: ٨٨] ولذلك قال: ﴿وإن كادوا لَيفتنونك عن الذي أوحينا إليك لتفترى علينا غيره﴾ [الإسراء: ٧٣]،

بعض، وكان يركب الأسانيد على المتون.. وكان يحدث بما لم يسمعه..».الخ (انظر البحث بتمامه في كتابه السيف المسلول في الذب عن الرسول ﷺ » للدكتور عويد المطرفي، ص٧٦ وما بعدها. ومراجعه فيه: تذكرة الحفاظ (٤٩١/٢)، وتهذيب التهذيب (١٢٩/٩) وميزان الاعتدال (٥٣٠/٣).

وقال ابن الجوزي بعد إيراده (٦٧/٥): « وهذا باطل ، لايجوز أن يظنّ برسول الله ﷺ....، وكل ذلك محال في حقه وفي حق الصحابة أنهم رووا عنه » اهـ.

(٢٥) أي أبعد ، قال في المفردات (ص ٥١٧): « الطرد: هو الإزعاج والإبعاد على سبيل الاستحقاق ».

(٢٦) كذا في أكثر النسخ ، وفي (أ): عنّا.

(٢٧) أي أراذلهم ، والسُّقاط جمع ساقط ، قال في اللسان (٣١٩/٧،سقط):« والساقط والساقطة: اللئيم في حسبِه ونفسه، وقوم سقطى وسقّاط ».

(٢٨) في (ك): أشرافهم ، وهو خطأ.

(٢٩) معانى القرآن للزجاج ١٥٤/٣ ، تفسير ابن الجوزي (٦٨/٥) وقال السيوطي في الدر المنثور (٣١٨/٥): «أخرج ابن أبى حاتم عن جبير بن نفير ﷺ: أن قريشاً أتوا النبي ﷺ فقالوا له: إن كنت أُرسلت إلينا فاطرد الذين اتبعوك من سقّاط الناس ومواليهم لنكون نحن أصحابك ، فركن إليهم فأوحى الله إليه: ﴿وإن كادوا لَيفتنونك﴾».

وهذان البابان[٣٠] اللذان همّ بأحدهما من غير عزم منه عليـه، همـا غيرمـا أوحـى الله إليه، فقد تبيّن[٣١] أنّ خاتمة كل آية[٣٢] واقعة موقعهـا لايصلـح سـواها مكانهـا. والله أعلم.

---

(٣٠) تكرّر في (أ).

(٣١) في (ك): بين.

(٣٢) في (ب ، ك): كل خاتمة آية.

سورة الكهف

[١٣٤] الآية الأولى منها

قوله تعالى: ﴿سيقولون ثلاثةٌ رابعهم كلبهم ويقولون خمسةٌ سادسهم كلبهم رجماً بالغيب ويقولون سبعةٌ وثامنهم كلبهم...﴾ [الكهف: ٢٢].

للسائل أن يسأل عن الفرق بين قوله: ﴿ثلاثة رابعهم﴾(١) و ﴿خمسة سادسهم﴾(٢) بلا واو، وبيّن قوله ﴿سبعةٌ وثامنهم﴾(٣) بالواو(٤) ؟.

وقد سوىّ النحويّون بين الجملة التي تجري صفة للنكرة(٥)، أو حالاً للمعرفة إذا كان فيها ذكر الأول في أنّ دخول الواو عليها وحذفها(٦) منها جائزان(٧). قال الزجاج: دخول الواو ها هنا وإخراجها من الأول واحد(٨).

---

(١) في (ب): ﴿ثلاثة رابعهم كلبهم﴾.

(٢) في (ب): ﴿خمسة سادسهم كلبهم﴾.

(٣) في (ك): ﴿وثامنهم كلبهم﴾.

(٤) صيغة السؤال في (ح ، خ ، ر ، س): فلم أدخل الواو في قوله: ﴿وثامنهم﴾ دون الأوّلين ؟.

(٥) في (ب): مجرى الصفة.

(٦) في (ك): وخلوّها.

(٧) مثل الزمخشري للواو الدخلة على الجملة الثالثة وهي ﴿سبعة وثامنهم كلبهم﴾ فقال (٤٧٩/٢):« هي الواو التى تدخل على الجملة الواقعة صفة للنكرة كما تدخل على الواقعة حالا عن المعرفة في نحو قولك: جاءني رجل ومعه آخر ، ومررت بزيد وفي يده سيف ، ومنه قوله تعالى:﴿وما أهلكنا من قرية إلاّ ولها كتاب معلوم﴾ الحجر: ٤».

(٨) معانى القرآن للزجاج ٢٧٧/٣.

فإن قال السائل هل في اختصاص السبعة[٩] وعطف الجملة عليها فائدة تخصّها[١٠] ليست فيما قبلها؟

فالجواب[١١] عن ذلك من وجهين:

أحدهما أن يقال: إن الفرقة التي قالت: كانوا ثلاثة كانت بعدها فرقتان أخريان، وكذلك الثانية التي قالت: خمسة سادسهم كلبهم[١٢]، وأما السبعة فانتهت عندها العدة، وانقطعت بها القصة[١٣]، ولم تكن هناك فرقة رابعة تذكر قولا رابعا، والشيء إذا تمّ وانتهى وكانت الجملة فيما لم ينته تتصل[١٤] بالأول اتصال الشيء منه كانت الواو فيها دليلا على انقضائها[١٥]، والآخر[١٦] في كلامٍ في حكم المنقطع منها في اللفظ وإن كان اتصاله[١٧] بها في المعنى كاتصال الأوّلين.

---

(٩) في (ب ، ك): سبعة.

(١٠) في (ب ، ك): تختصها.

(١١) في (ب ، ك): والجواب.

(١٢) « كلبهم » سقطت من (ك).

(١٣) في (ك): القضية.

(١٤) في (أ): يتصل.

(١٥) قال الزجاج (٢٧٧/٣):« وقد يجوز أن يكون الواو يدخل ليدل على انقطاع القصة وأن الشيء قد تمّ »، ويكون الواو على هذا للاستئناف.

(١٦) يعنى ماجاء بعد الواو. حافي (ك): والأحد. وهو خطأ.

(١٧) في (أ): اتصالها ، وفي (ب): اتصال ، والمثبت من (خ ، ر ، س)، ولعله الصواب.

والثاني: أن السبعة لمّا كانت أصلا للنهاية في تركيب العدد[١٨]، لأن أصل الجمع[١٩] واحد، والواحد فرد، والتركيب بعده بأن يضمّ فرد إلى فرد فيصيران زوجا، فيحصل بضمّهما إلى الواحد السابق ثلاثة[٢٠] فرد لم يضمّ إليه شيء، وفرد ضمّ إليه فرد، ثم ضمّا إلى فرد فحصل[٢١] به ضمّ زوج إلى فرد، وبلغت عدة المركّبات ثلاثة، وبقي[٢٢] أن يضم زوج إلى زوج، وهو اثنان يضمّان إلى اثنين فيصير[٢٣] أربعة، فإذا ضمّت الأربعة إلى الثلاثة تكاملت التركيبات[٢٤]، فلا ترى بعدها تركيبا خارجا عن ذلك، فصارت السبعة أصلا للمبالغة في العدد، ولهذا خصّت السموات بسبع من العدد، والأرضون مثلها، والكواكب والأسبوع، وقال تعالى:﴿استغفر لهم أو لا تستغفر لهم إن تستغفرْ لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم..﴾[٢٥][التوبة:٨٠] وقال:﴿..في سلسلةٍ ذرعها سبعون ذراعاً فاسلكوه﴾[٢٦][الحاقة:٣٢].

---

(١٨) في (أ): في التركيب العدد. والمثبت من (ب ، ك).
(١٩) في (ب): الجمع.
(٢٠) « ثلاثة » سقطت من (أ) وأثبتت من (ب ، ك).
(٢١) في (أ): فيحصل.
(٢٢) في (ب): وهي.
(٢٣) في (ب): فيصيران.
(٢٤) في (ب): المركّبات.
(٢٥) قوله تعالى ﴿فلن يغفر الله لهم﴾ ليس في (أ).
(٢٦) قوله تعالى ﴿فاسلكوه﴾ ليس في (أ).

وللمفسرين في ذلك جواب ثالث، وهو: أن العرب تقول: واحد، اثنان، ثلاثة، أربعة، خمسة، ستة، سبعة، وثمانية، فاذا بلغت الثمانية لم تُجرها مجرى الأخوات(٢٧) التي لايعطَف بعضها على بعض(٢٨) كما / يقال في الحروف المقطعة(٢٩): ألف، باء، تاء، ثاء(٣٠)، واحتجوا بآيات من القرآن كقوله تعالى: ﴿التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر..﴾ [التوبة: ١١٢] فعطف الثامن(٣١) على ما قبله، ولم يدخل واو العطف على ما قبله(٣٢)، وكذلك قالوا في قوله:﴿..حتى إذا جاءوها فتحت أبوابها..﴾ [الزمر: ٧١] لأن(٣٣) [٦٦/أ]

---

(٢٧) في (ك): الأصوات.

(٢٨) وإنما العرب تدخل الواو بعد السبعة إيذاناً بتمام العدد ، فإن السبعة عندهم هي العقد التام كالعشرة عندنا ، فأتوا بحرف العطف الدّال على المغايرة بين المعطوف والمعطوف عليه. قاله أبوبكر الرازي في كتابه « الأنموذج » ص:١٩١.
قال الزمخشرى (٤٧٩/٢): « وهذه الواو هي التي آذنت بأن الذين قالوا: ﴿سبعة وثامنهم كلبهم﴾ قالواه عن ثبات علمٍ وطمأنينة نفس ولم يرجموا بالظن كما رجم غيرهم ، والدليل عليه أن الله سبحانه اتبع القولين الأولين قوله: ﴿رجما بالغيب﴾ واتبع الثالث قوله: ﴿ومايعلمهم إلا قليل﴾» اهـ.
وقد سمّى بعضهم كابن خالويه وأبي بكر راوى عاصم هذه الواو والثمانية (الدر المصون ٤٦٨/٧ ، التفسير الكبير ١٠٨/٢١).

(٢٩) « المقطعة » سقطت من (أ).

(٣٠) في (ك): ب ، ت ، ث.

(٣١) هو قوله تعالى: ﴿والناهون عن المنكر﴾.

(٣٢) في (ب ، ك): على غيره.

(٣٣) من هنا إلى قوله: « لأن أبواب لجنة » سقطت من (ب).

أبواب جهنم سبعة، وقال:﴿..حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها...﴾ [الزمر: ٧٣] لأن أبواب الجنة ثمانية، وقالوا مثل ذلك في قوله:﴿..مسلماتٍ مؤمناتٍ قانتات تائبات عابدات سائحات ثيّبات وأبكاراً﴾ [التحريم: ٥] وإن كان هذا[٣٤] مخالفا لما تقدّم، إذ الثيّبات[٣٥] لاتوصف[٣٦] بالأبكار[٣٧]، فكانت الواو هنا من جهة أخرى، لايجوز تركها[٣٨].

قلت: ويمكن أن ينصر هذا القول، ويعضَد[٣٩] بطريق من القياس، تختص بثمانية، وهو أن الياء في «ثمانية» و «ثماني»، ياءُ النسب التي[٤٠] في قولك: يمانٍ وشامٍ وتهام ورَبَاعٍ[٤١] في الفرس الرباعى، وكان الأصل يمنىّ، وشآميّ، وتهامي وربعي وثمنيّ[٤٢]

---

(٣٤) « هذا » سقطت من (ب ، ك).

(٣٥) الثيبات جمع الثيّبة ، قال في المصباح المنير (ص ٨٧): « قيل للإنسان إذا تزوّج « ثيّب » وهو فعيل اسم فاعل من ثاب ، وإطلاقه على المرأة أكثر لأنها ترجع إلى أهلها بوجه غير الأول » اهـ.

(٣٦) « لاتوصف » سقطت من (ب).

(٣٧) الأبكار جمع البكر ، قال في المصباح (ص ٥٩): « والبكر خلاف الثيّب رجلا كان أو امرأة ، وهو الذي لم يتزوج » اهـ.

(٣٨) يعني أن الواو الداخلة على قوله: ﴿أبكاراً﴾ لابد منها ، لأنها لو سقطت لاستحال المعنى لوجود تناقض في الصفتين (ينظر النموذج لأبي بكر الرازي ص ١٩١).

(٣٩) هكذا في أكثر النسخ. وفي (أ): وبعضه ، وهو خطأ.

(٤٠) في (ب): الذي.

(٤١) قال في اللسان (٨/ ١٠٨ربع):« فرس رباعٍ مثل ثمان: هو الذي يلقي رباعيته » اهـ.

(٤٢) من قوله « في الفرس الرباعي » إلى هنا سقط (أ) وأثبت من (ب ، ك).

فقلبت إحدى اليائين ألفاً، وقدّمت على لام الاسم، وبقيت الياء الأخيرة ساكنة[٤٣].

وياء النسب من خصائص الأسماء التي لاتكون في غيرها، وهي إذا دخلت على ما خرج من الاسم[٤٤] عن بابه كمدين وطلحة إلى باب مالا ينصرف أعادته إلى باب الاسم وأبطلت[٤٥] عنه شبه غيره الموجب لمنع الصرف، فتقول: مدائني وطَلحي، فتصرفه[٤٦] وإن صار بالياء أثقل ممّا كان، فلما دخل على «ثمانية» ما يخصصها بباب الاسم أجريت على حكم الاسم، وأزيل[٤٧] عنها حكم الحروف[٤٨] فعطفت على ما قبلها بالواو.

فإن قال قائل[٤٩]: فإن هذا يلزمك[٥٠] في ثلاثة، لأن التأنيث من خصائص الاسم؛

قلت: هذه العلامة - أعنى أمارة[٥١] التأنيث - تتصل بالفعل في نحو: قامت

---

(٤٣) من قوله « فقلبت » إلى هنا سقط من (ك).

(٤٤) قوله « من الاسم » ليس في (أ).

(٤٥) في (أ): وأبطل. وفي (ب): ولبطل.

(٤٦) في (ب): فصرفه.

(٤٧) في (ب): وإن أزيل.

(٤٨) في (ب): حكم الصرف. وفي (ك): حكم الصوت.

(٤٩) « قائل » ليست في (أ ، ك).

(٥٠) في (ب): لزمك.

(٥١) في (ح): علامة.

وقعدت، وتتصل بالحرف في نحو: رُبَّتَ[٥٢] و ثَمَّتَ[٥٣]، فيزول عنها الاختصاص.

فإن قال قائل[٥٤]: فالتثنية لاتكون إلاّ[٥٥] في الاسم فوجب في قولك:اثنان أن تقول: واحد واثنان.

قيل: لايختلف البصريون في أنّ الكاف من «ذلك»[٥٦] ليست اسما وهي تثنى وتجمع[٥٧] في قولك: ذاكما و ﴿ذلكما ممّا علّمني ربّي﴾ [يوسف: ٣٧] و﴿ذلكم يوعظ به﴾ [الطلاق: ٢] فيزول بما ذكرنا[٥٨] اختصاص ما عارض به من المختص بالاسم دون غيره.

---

(٥٢) قال في الصحاح (١/١٣١ ربب): « وربّ: حرف خافض لايقع إلا على نكرة يشدّد ويخفف ، وقد تدخل عليه التاء فيقال: رُبَّتَ » وفي اللسان (١/٤٠٨). « رُبّ ورَبّ: كلمة تقليل يجرّ بها » اهـ.

(٥٣) قال في اللسان (١٢/٨١ ثمم): « ثمّ بمعنى هناك ، وثمّت أيضاً بمعنى ثمّ ».

(٥٤) « قائل » ليس في (أ ، ك).

(٥٥) في (ك): ليست إلاّ

(٥٦) في (ك): ذاك.

(٥٧) « وتجمع » سقطت من (ك).

(٥٨) في (ك): بذلك.

[١٣٥] الآية الثانية منها

قوله تعالى: ﴿قال ما أظن أن تبيد هذه أبداً ● وما أظنّ الساعة قائمة ولئن رددت إلى ربّي لأجدنّ خيراً منها منقلباً﴾ [الكهف: ٣٥-٣٦].

وقال في سورة حم السجدة(١) [٥٠]: ﴿ولئن أذقناه رحمةً منا من بعد ضرّاءَ مسّته لَيقولنّ هذا لي وما أظن الساعة قائمة ولئن رجعت إلى ربّي إنّ لي عنده لَلْحسنى...﴾.

للسائل أن يسأل عن قوله في الأولى: ﴿رددت﴾ وقوله في الثانية(٢): ﴿رجعت﴾ وهل كان(٣) يجوز أحد اللفظين(٤) مكان الآخر(٥) في الاختيار ؟

والجواب أن يقال: إن الأولى بقوله: ﴿رُددت إلى ربّي﴾(٦) أولى، وذلك لما تقدّم من وصف الجنتين اللتين حوتا مراده، واشتملتا على ما أراده، وتقديره فيها أنهما يدومان له. والردّ عن الشيء يتضمن معنى كراهية(٧) للمردود(٨) / تقول: قصد فلانٌ [٦٦/ب]

(١) هي سورة فصلت. و« حم » سقطت من (أ).

(٢) في (ك): وفي الثانية.

(٣) « كان » سقطت من (ك).

(٤) في (ب، ك): إحدى اللفظتين.

(٥) في (ب، ك): الأخرى.

(٦) في (ب، ك): رددت.

(٧) في (ب، ك): كراهة.

(٨) في (ح، خ، ر): كراهة المردود.

فلاناً فرُدّ عنه، وقصد فلاناً فرجع عنه[٩]، فلما كان الأول ينقل عن جنته وهو خلاف محبّته[١٠] كان استعمال اللفظ الذي يدل على الكراهية[١١] فيه أولى.

والثانية لم يتقدمها مثل ما تقدم هذه، لأن قبلها: ﴿لايسأم الإنسان من دعاء الخير وإنْ مسّه الشرّ فيئوسٌ قنوط﴾[١٢] [فصلت: ٤٩] إلى قوله: ﴿لَلحسنى﴾. وليس في «رُجع» ما في «رُدّ» من كراهة وهوانٍ يلحقان المردود[١٣] ولايلحقان المرجوع، فافترقا لذلك.

---

(٩) «عنه» سقطت من (ب، ك).

(١٠) في (ب): جنته، وهو خطأ.

(١١) في (ب، ك): للكراهة.

(١٢) في (ب، ك): ﴿...فيئوس قنوط ۝ ولئن أذقناه رحمة منا من بعد ضراء مسّته ليقولن هذا لي وما أظن الساعة قائمة ولئن رجعت إلى ربي إن لي عنده لَلحسنى﴾ [فصلت: ٤٩-٥٠].

(١٣) في (ك): يلحقان المرجوع.

[١٣٦] الآية الثالثة منها

قوله تعالى: ﴿ومن أظلم ممّن ذُكّر بآيات ربه فأعرض عنها ونسي ما قدّمت يداه﴾[الكهف: ٥٧].

وقال في سورة السجدة [٢٢]: ﴿ومن أظلم ممّن ذكّر بآيات ربه ثم أعرض عنها إنا من المجرمين منتقمون﴾.

للسائل أن يسأل عن استعمال الفاء في سورة الكهف في قوله: ﴿فأعرض عنها﴾ واستعمال «ثم» في سورة السجدة ؟

والجواب أن يقال[١]: إن «الفاء» و «ثم» مشتركان في أنّ ما بعدهما في اللفظ[٢] متأخر عمّا قبلها في المعنى، ومختلفان في أنّ «الفاء» قرُب ما بعدها ممّا قبلها، وفي «ثم» تراخٍ عنه وبُعْد[٣]، فكان[٤] استعمال الفاء في سورة الكهف أولى، واستعمال «ثم» هناك أحق وأحرى، وذلك أنّ ما في سورة الكهف في ذكر قومٍ يُستدعَون إلى الإيمان، و لم تختم أعمالهم بالكفر لقوله تعالى: ﴿...ويجادل الذين كفروا بالباطل ليدحضوا به الحق واتخذوا آياتي وما أنذروا هزواً﴾ [الكهف: ٥٦].

وليس كذلك قوله: ﴿ثم أعرض عنها﴾ الآية، في وصف الكفار بعد موافاتهم القيامة لقوله تعالى: ﴿ولو ترى إذ المجرمون ناكسو رؤوسِهم عند ربهم...﴾ إلى

(١) « أن يقال » سطقت من (أ) وأثبتت من (ب ، ك).

(٢) في (ك): في أن اللفظ.

(٣) في (ب ، ك): تراخيا وبعداً.

(٤) في (ك): وكان.

قوله[٥]: ﴿ثم أعرض عنها﴾ [السجدة:١٢-٢٢] أي: ذكّر مدّة عمره بآيات ربّه[٦]، وتطاول الأمر بزجره ووعظه، ثم ختم ذلك بترك القبول وبالإعراض[٧]، فكان هذا قولاً[٨] يقال فيهم عند الانتقام منهم كما حكى قولهم: ﴿..ربّنا أبصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحاً إنا موقنون﴾ [السجدة: ١٢] فقد بان بما ذكرنا أن «ثم» هنا مكانها، والفاء هناك مكانها[٩]. والله أعلم[١٠].

---

(٥) في (ب ، ك): إلى قوله: ﴿ولنذيقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر لعلهم يرجعون. ومن أظلم ممّن ذكّر بآيات ربه ثم أعرض عنها...﴾ السجدة: ٢١-٢٢.

(٦) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): بآيات الله.

(٧) هكذا في أكثر النسخ. وفي (أ): والإعراض.

(٨) في (ب): قول. وفي (ك): قوله تعالى.

(٩) خلاصة كلام المصنف: قال تعالى في سورة الكهف بالفاء الدالة على التعقيب ، لأن ما هنا في الأحياء من الكفار، فإنهم ذكّروا فأعرضوا عقب ما ذكّروا ، وقال في السجدة بـ « ثم » الدالة على التراخي ، لأن ما هناك في الأموات من الكفار ، فإنهم ذُكّروا مرة بعد أخرى ، ثم أعرضوا بالموت فلم يؤمنوا. (ينظر: البرهان للكرماني ص: ٢٥١ ، فتح الرحمن للأنصاري ص٣٤٤).

(١٠) قوله « والله أعلم » ليس في (أ ، ب).

[١٣٧] الآية الرابعة منها[1]

قوله تعالى في الحكاية عن موسى عليه السلام لمّا خرق[2] الخضر[3] عليه السلام السفينة: ﴿...لقد جئت شيئاً إمراً﴾ [الكهف: ٧١].

ولما قتل الغلام: ﴿لقد جئت شيئاً نكراً﴾ [الكهف: ٧٤].

للسائل أن يسأل عن «الإمر»[4] و «النُّكر»[5] وهل كان أحدهما يصلح[6] في موضع الآخر، أم لكل واحد[7] معنى يخصصه بمكانه ؟.

والجواب أن يقال: قيل: الإمر: أنه الداهية[8]، وقيل: إنه العجب[9].

---

(١) في (ب): من سورة الكهف.

(٢) أي ثقب السفينة لدخول الماء ؛ والخرق: الثقب (المصباح ص١٦٧).

(٣) بفتح الخاء وكسر الضاد ككتف وكبد ، وبكسر الخاء مع سكون الضاد كحِمْل. سمي بذلك كما قال ﷺ ، لأنه جلس على فروة بيضاء ، فإذا هي تهتز من خلفه خضراء » وهذا الحديث أخرجه البخاري عن أبي هريرة ، كتاب الأنبياء ، باب حديث الخضر ٦/٤٣٣ برقم ٣٤٠٢. **والفروة**: أرض بيضاء ليس فيها نبات. واختلف في اسم الخضر عليه السلام ونبوته وبقائه. وقد ألف الملا عليّ القاري رسالة صغيرة جيدة في هذا الموضوع ، سماها «الحَذَر في أمر الخَضِر » وهي مطبوعة.

(٤) قال في اللسان (٤/٣٣): « أَمِر أَمْرُه يأمَر أمراً: أي استد ، والاسم: الإمر بكسر الهمزة » وقال الزجاج (٣/٣٠٢) في معناه: « شيئاً عظيماً من المنكر ».

(٥) النكر – بضم النون –: الدهاء والأمر المنكر (اللسان ٥/٢٣٣).

(٦) في (ب ، ك): يصلح أحدهما.

(٧) « واحد » ليست في (ب ، ك).

(٨) هو قول أبي عبيدة في مجاز القرآن (١/٤٠٩). قال في اللسان (١٤/٢٧٥): « والداهية: الأمر المنكر العظيم» اهـ.

(٩) هذا القول في تفسير الطبري (١٥/٢٨٤) مرويّ عن قتادة. وفي تفسير الماوردي (٢/٤٩٦)

يتبع

والنُّكر: ماتنكره العقول ولا تعرفه ولاتجوّزه. ويروى عن قتادة أنه قال: النّكر أعظم من الإمر[10]، لأن الإمر إن حُمل على الداهية فهي التي تدْهى[11] الإنسانَ ممّا لم يخشه[12] فيحترز[13] من وقوعه. والعجب قد يكون غير منكر، والنّكر[14] لايستعمل إلا في المذموم الذي يخرج عن المعروف في العقل[15] أو الدين، فاختص الأول بالإمر، لأن خرق السفينة التي لم يغرق فيها أحد أهون من قتل الغلام الذي قد هلك. وقيل: «الإمر» أعظم من النكر، لأن تغريق مَن في السفينة[16] أنكر من قتل

منسوب إلى مقاتل.

(١٠) هذا الأثر أخرجه ابن جرير في تفسيره (٢٨٧/١٥) فقال: حدثنا بشر ، قال حدثنا يزيد ، قال: ثنا سعيد عن قتادة ﴿لقد جئت شيئاً نكراً﴾ والنكر أشد من الإمر » وهذا الأثر إلى قتادة حسن الإسناد لأن بشر بن معاذ صدوق (التقريب:٧٠٢)، ويزيد هو يزيد بن زريع: ثقة ثبت(التقريب:٧٧١٣)، وسعيد هو سعيد بن أبي عروبة: ثقة حافظ، وكان من أثبت الناس في قتادة (التقريب:٢٣٦٥).

(١١) أي نصيبه من وجه المأمن ومن حديث لايشعر. تقول اللغة ما دهاك: أي ما أصابك ، وكل ما أصابك من وجه المأمن فقد دهاك دهياً ، ودهاه: خَتَلَه أي خدعه عن غفلة ومن حيث لايشعر (اللسان ٢٧٥/١٤ دهو ، ١٩٩/١١ ختل).

(١٢) في (ك): مما لم يجتنبه.

(١٣) كذا في أكثر النسخ ، وهذه الكلمة غير واضحة في (أ).

(١٤) كذا في أكثر النسخ وفي (أ): المنكر.

(١٥) في (ب ، ك): الفعل.

(١٦) في (أ): لأن تغريق عدد في السفينة. وفي (ب ، ط): لأن تغريق عدد من في السفينة. وفي (ك): لأن غرق من في السفينة. ونسخة (ك) أقرب إلى الصواب. والمثبت من معاني القرآن للزجاج ٣٠٣/٣.

نفس واحدة(١٧)، وليس كذلك لأن الغرق لم يقع(١٨)، والقتل قد حصل.

---

(١٧) هذا القول قول الزجاج في معاني القرآن ٣/٣٠٣.

(١٨) هذه الجملة تدل على أن المؤلف يرجح ما قاله قتادة وهو اختيار النحاس في معاني القرآن (٤/٢٧١). وقال ابن عطية في تفسيره (٩/٣٦٦): « عندي أنهما لمعنيين: قوله: ﴿إمراً﴾ أفظع وأهول من حيث هو متوقع عظيم ، و﴿نكراً﴾ أبين في الفساد لأن مكروهه قد وقع » اهـ.

[١٣٨] الآية الخامسة منها[١]

قوله تعالى في الحكاية عن الخضر عليه السلام / بعد قوله: ﴿... لقد جئت شيئاً [٦٧/أ] إمراً﴾ [الكهف: ٧١]: ﴿... ألم أقل إنك لن تستطيع معي صبراً﴾ [الكهف: ٧٢].

وبعد قوله تعالى: ﴿.. لقد جئت شيئاً نكراً﴾ [الكهف: ٧٤]: ﴿.. ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبراً﴾ [الكهف: ٧٥].

للسائل أن يسأل عن زيادة ﴿لك﴾ في الثانية وإخلاء الأولى منها.

والجواب أن يقال: إنه في الأولى[٢] لمّا قرّر[٣] موسى وذكر[٤] ما كان قدّم القول فيه من أن الصبر[٥] على ما يشاهده منه يثقل عليه فقال: ﴿... ألم أقل إنك لن تستطيع معي صبراً﴾ معناه[٦] في غالب ظني: إنك تعجز عن احتمال ما ترى حتى تبادر إلى الإنكار، فلما رأى قتل الغلام وعاد إلى الإنكار أكد التقرير الثاني بقوله: ﴿لك﴾[٧] كما يقول القائل: لك[٨] أقول، وإياك أعنى، فيقدم «لك» و «إياك» ولو قال: أقول لك، وأعنيك بكلامي لاستويا في المعنى إلا انّ في ﴿لك﴾ تأكيد

---

(١) في (أ ، ب): من سورة الكهف. والمثبت من (ك).

(٢) كذا في (ب ، ك) وفي (ح ، خ): في الآية الأولى. وفي (أ): في الأول.

(٣) في (ك): قرب.

(٤) في (ب ، ك): ذكره.

(٥) في (ك): من الصبر.

(٦) في (ب ، ك): وهذا معناه.

(٧) في (ب): بقولك ، وهو خطأ.

(٨) « لك » سقطت من (أ) وأثبتت من (ب ، ك).

الخطاب[٩] بالتقديم، فكأنه قال: ألم يكن خطابي لك دون مَن سواك، وهذا وجب في الثاني لا في الأول[١٠] الذي لم تتأكد حجة الخضر[١١] عليه السلام كتأكّدها في الثاني[١٢].

---

(٩) في (أ ، ب ، ك ، ط): إلا في تأكيد الخطاب. والمثبت من (ح ، خ ، و).

(١٠) في (خ ، و): دون الأول.

(١١) في (ب): حجته.

(١٢) في (ب): في الثانية.

[١٣٩] الآية السادسة منها[١]

قوله تعالى: ﴿فما اسطاعوا أن يظهروه وما استطاعوا له نقباً﴾ [الكهف: ٩٧].

للسائل أن يسأل عن ﴿اسطاعوا﴾ في الأولى[٢]، فلم[٣] خصّت بحذف التاء، دون الثانية في جلّ القراءات[٤].

والجواب أن يقال: إن الثانية[٥] تعدّت إلى اسم، وهو قوله[٦] عزوجل: ﴿نقباً﴾ فخفّ[٧] متعلقُها فاحتملت بأن يتمّ[٨] لفظها، فأمّا[٩] الأولى فإنها تعلّق مكانُ مفعولها[١٠] بـ«أن» والفعل بعدها، وهي أربعة أشياء: أنْ، والفعل، والفاعل، والمفعول الذي هو الهاء، فثقل لفظ «استطاعوا» وكان يجوز تحقيقه حيث لايقارنه ما يزيده ثقلاً[١١]، فلما اجتمع الثقلان، واحتمل الأول[١٢] التخفيف ألزم في الأول[١٣] دون

---

(١) في (ب): من سورة الكهف.

(٢) في (ب): في الأول.

(٣) في (أ ، ب): لمّا. والمثبت من (ك ، و).

(٤) قوله « في جل القراءات » ليس في (أ) والمثبت من (ك). وفي (ب ، ط): في جل القرآن.

(٥) في (أ ، ب ، ك): الثانية ، بدون « إن » والمثبت من (ح ، خ).

(٦) كلمة « قوله » سقطت من (أ) وأثبتت من (ب ، ك).

(٧) في (ح ، خ ، ر): فخفف.

(٨) في (ب ، ك): يتمم.

(٩) في (ك): وأمّا.

(١٠) في (ب): مكانها بمفعولها.

(١١) في (أ): حيث لايزيده ثقالاً. والمثبت من (ب ، ك ، ح ، خ).

(١٢) في (ب) : واحتملت الأولى.

(١٣) في (ب): القرآن. وفي (ك): في القراءات.

الثاني الذي خف[١٤] متعلّقه[١٥].

انقضت سورة الكهف عن ست آيات وست مسائل. والحمد[١٦] لله رب العالمين وصلواته على سيدنا محمد النبي وآله أجمعين.

(١٤) في (ك): خفف.

(١٥) في (ط): حف متعلقه واحتمل.

(١٦) من هنا إلى الأخير أثبت من (ب).

سورة مريم عليها السلام[1]

[١٤٠] الآية الأولى منها

قوله عزوجل:﴿فاختلف الأحزاب من بينهم فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم﴾[مريم:٣٧].

وقال في سورة الزخرف[٦٥]:﴿فاختلف الأحزاب من بينهم فويل للذين ظلموا من عذاب يوم أليم﴾.

للسائل أن يسأل فيقول:هل في اختلاف لفظي﴿كفروا﴾ و﴿ظلموا﴾[2] في الآيتين ما يخص[3] أحدهما بمكانه، والآخر بالموضع الذي جاء فيه.

والجواب أن يقال[4]: كلتا الآيتين[5] في قصّة عيسى عليه السلام وتوعّد من أثبت[6] لله تعالى ولداً لقوله تعالى في سورة مريم: ﴿ما كان لله أن يتخذ من ولدٍ سبحانه إذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون﴾[7] [مريم: ٣٥] وقال في سورة الزخرف[٦٣-٦٥]:﴿ولمّا جاء عيسى بالبينات قال قد جئتكم بالحكمة ولأبيّن لكم بعض الذي تختلفون فيه..﴾ إلى قوله:﴿..فويل للذين ظلموا..﴾ والكفر أعظم من

(١) في (ب): بسم الله الرحمن الرحيم ، سورة مريم عليها السلام.

(٢) في (ب ، ك): مِن.

(٣) كذا في (ب ، ك) وفي (أ): يختص.

(٤) « أن يقال » سقطت من (أ) وأثبتت من (ب ، ك).

(٥) في (ح ، خ): إن كلتي الآيتين.

(٦) في (ك): أثبته.

(٧) في (أ): ﴿ما كان لله أن يتخذ من ولد سبحانه﴾ الآية. والمثبت من (ب ، ك).

الظلم وإن كان كل كافر ظالماً لنفسه، فلماّ قالوا في عيسى عليه السلام إنه ابن الله كفروا بذلك وظلموا أنفسهم فأخبر[٨] الله تعالى عنهم في القصة التي شرح فيها ابتداء أمره بالوصف الذي يتضمن لفظ[٩] أكبر الذنوب، وهو الكفر.

ولمّا أجمل في السورة الثانية ما فصّله في الأولى وصفهم بالوصف الذي يدل على أنهم حرّموا أنفسهم ما عُرضوا له من الثواب، وأوجبوا[١٠] عليها أليم العذاب، فبذلك ظلموها، أعني بالكفر الذي كان منهم لمّا دعوا للرحمن ولداً[١١]، تقدس الله تعالى عنه[١٢].

(٨) في (أ ، ب ، ك): أخبر. والمثبت من (ح ، خ).

(٩) في (أ): وصف. وهو غير واضح في (ك). والمثبت من (ب ، خ).

(١٠) هذه الكلمة غير واضحة في (أ). وأثبتت من (ب ، ك).

(١١) إلى ذلك يشير قوله تعالى: ﴿وقالوا اتخذ الرحمن ولداً﴾ مريم: ٨٨.

(١٢) في (ب): عن ذلك.

[١٤١] الآية الثانية منها

قوله تعالى: ﴿... فسوف يَلقَوْنَ غَيّاً ◉ إلا من تاب وآمن وعمل صالحاً فأولئك يدخلون الجنة ولايظلمون شيئاً﴾ [مريم: ٥٩-٦٠].

وقال في سورة الفرقان / [٦٨-٧٠]: ﴿... ومن يفعل ذلك يلق أثاماً ◉ يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلُد فيه مهاناً ◉ إلاّ من تاب وآمن وعمل عملا صالحاً فأولئك يبدّل الله سيّئاتهم حسناتٍ...﴾. [٦٧/ب]

للسائل أن يسأل فيقول: مابال الفعل في الآية الأخيرة[١] أكّد بذكر المصدر معه من دون الفعل في الآية الأولى.

والجواب أن يقال: أما الأول[٢]، فإنه بعد قوله: ﴿فخلف من بعدهم خلْفٌ أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يَلقَوْن غيّا ◉ إلاّ من تاب وآمن وعمل صالحاً...﴾[٣] [مريم: ٥٩-٦٠] فكان موضع إيجاز لذكر المعاصي فبُني الكلام عند ذكر التوبة على مابنى عليه ذكر المعصية.

ولم يكن كذلك الموضع الثاني، لأنه بدئ[٤] بقوله: ﴿والذين لايدعون مع الله إلها آخر ولايقتلون النفس التي حرّم الله إلا بالحقّ ولايزنون ◉ ومن يفعل ذلك يلق أثاماً ◉ يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلُدْ فيه مهانا ◉ إلاّ من تاب وآمن وعمل

---

(١) في (أ): الآخرة. والمثبت من (ب ، ك).

(٢) في (ك): الأولى.

(٣) في (أ): ﴿فخلف من بعدهم خلف﴾ إلة قوله: ﴿إلا من تاب وآمن وعمل صالحاً﴾ والمثبت من (ب ، ك).

(٤) في (ب ، ك): بدأ.

عملا صالحاً﴾ [الفرقان: ٦٧-٧٠] فلما ذكر الكبائر، وأنّ أولياء الله يجتنبونها، وأن من أتاها ضوعف له العذاب إلاّ[٥] أن يتوب ويعمل عملا صالحاً، كان الموضع موضع تأكيد لأنه لمن يعمل[٦] العمل الصالح بعد ارتكاب الكبائر التي عدّدها[٧]. فلمّا أكّد الكلام هناك وجب تأكيده هنا[٨]، اعني عند محو السيئات المتقدمة بالحسنات المستأنفة، فاختلاف الآيتين في التوكيد لما ذكرنا.

---

(٥) في (أ): إلى ، وهو خطأ.

(٦) في (أ ، ب ، ط): لم. والمثبت من (ك ، و).

(٧) في (ب ، ك): عدّها.

(٨) « هنا » سقطت من (ب).

سورة طـــه

[١٤٢] الآية الأولى منها

قولُه تعالى: ﴿وهل أتاك حديث موسى ۞ إذ رأى ناراً فقـال لأهلـه امكثـوا إنـى آنست ناراً لعلّى آتيكم منهـا بقبسٍ أو أجـد علـى النـار هـدى ۞ فلمـا أتاهـا نـودي ياموسى ۞ إنى أنا ربـك فـاخلع نعليـك إنـك بـالواد المقـدس طـوى ۞ وأنـا اخـترتك فاستمع لِما يوحَى ۞ إنني أنا الله لا إله إلاّ أنا فاعبدني...﴾[1] [طه: ٩-١٤] إلى قولـه تعالى : ﴿وما تلك بيمينك ياموسى ۞ قال هي عصاي...﴾ [طه: ١٧].

وقال في سورة النمل [٧-١٠]: ﴿إذ قال موسى لأهله إنى آنست ناراً سـآتيكم منها بخبر أو آتيكم بشهابٍ قبسٍ لعلّكم تصطلون ۞ فلما جاءها نـودي أن بـورك مَـن في النار ومَن حولها وسبحان الله ربّ العالمين ۞ ياموسى إنه أنـا الله العزيـز الحكيـم ۞ وألقِ عصاك..﴾[2].

للسائل أن يسأل فيقول:قال الله تعالى: ﴿...ولو كان من عند غير الله لوجـدوا فيه اختلافا كثيراً﴾ [النساء: ٨٢] وهل الاختلاف إلاّ هذا الـذي جـاء في سـوره[3] في الإخبار[4] عن قصة واحدة، مرة أنه قال لأهله: ﴿..لعلّى آتيكـم منهـا بقبـس أو أجـد

(١) نسخة (أ) إلى قوله تعالى: ﴿فلمّا أتاها...﴾ والمثبت من (ب ، ك).

(٢) في (أ) بعد ﴿تصطلون﴾: إلى قوله: ﴿وألق عصاك﴾ والمثبت من (ب ، ك).

(٣) في (ب): في سورة.

(٤) في (ك): في سورة الإخبار.

على النار هدى﴾[طه:١٠] وفي آيةٍ[٥]:﴿... سآتيكم منها بخبرٍ أو آتيكم بشهابٍ قبس...﴾ [النمل:٧] وقال في القصص[٦] [٢٩]: ﴿لعلّى آتيكم منها بخبرٍ أو جذوة من النار...﴾.

ثم قوله تعالى: ﴿فلما أتاها نودى ياموسى ۞ إنى أنا ربك فاخلع نعليك...﴾ [طه:١١-١٢] إلى قوله: ﴿وما تلك بيمينك ياموسى﴾[٧] [طه: ١٧].

وفي السورة الثانية: ﴿فلما جاءها نودي أن بورك مَن في النار ومَن حولها وسبحان الله ربّ العالمين ۞ ياموسى إنه أنا الله العزيز الحكيم ۞ وألقِ عصاك...﴾ [النمل: ٨-١٠].

وكذلك جاء في سورة القصص [٣٠-٣١]: ﴿فلمّا أتاها نودى من شاطئ الواد الأيمن في البقعة المباركة من الشجرة أن يا موسى إنى أنا الله ربّ العالمين ۞ وأنْ ألق عصاك فلمّا رآها تهتزّ كأنها جانّ ولّى مدبِراً..﴾[٨].

والجواب أن يقال: إن الله تعالى لم يخبر أنه خاطب[٩] موسى عليه السلام باللغة العربية بألفاظ إذا عدل عنها إلى غيرها ممّا يخالف معناها كان اختلافا في القرآن قادحاً

---

(٥) في (ب ، ك): وفي الآية الأخرى.

(٦) في (ك): وفي آية أخرى.

(٧) في(ب،ط) بعد هذه الآية:« فأخبر عن أشياء قيلت لموسى عليه السلام، ثم جاء إلى ذكر العصا فقال: ﴿وما تلك بيمينك ياموسى﴾.

(٨) صيغة السؤال في (ح ، ر): فلم اختلف هذه الألفاظ في قصة واحدة ؟

(٩) في ([، ك): خوطب.

فيه، بل معلوم أن الخطاب كان بغير هـذه اللغة، وأنه تعالى أخبر في بعض السور ببعض ماجرى، وفي الأخرى بأكثر ممّا أخبر به في التي قبلها، وليس يدفع بعضها بعضا[١٠].

فأما قوله تعالى: ﴿... لعلّي آتيكم منها بقبسٍ أو أجد على النار هدًى﴾ [طه: ١٠] فهو معنى قوله: ﴿... سآتيكم منها بخبر أو آتيكم بشهاب قبسٍ...﴾ [النمل: ٧] لأن الخبر الذي يأتيهم به هو أن يجد على النار من يهديه ويخبره أن الطريق ما هو عليه، أو غيره، ووجود[١١] الهدى وأن يخبر[١٢] بخبر اهتدائه في طريقه أو غيره شيء واحد لا اختلافَ فيه.

وأما[١٣] قوله عز وجل: ﴿فلما أتاها نودي ياموسي ۝ إني أنا ربك فاخلع نعليك...﴾ [طه: ١١-١٢] فهو ممّا جرى، ولم يخبر الله / تعالى به في سائر [٦٨/أ] السور[١٤]، فأخبر به في هذه.

وكذلك القول في العصا وسؤاله وتقريره على ما وصف من[١٥] حالها، حيث يقول: ﴿وما تلك بيمينك يا موسى ۝ قال هي عصاي أتوكّأ عليها وأهشّ بها على

---

(١٠) ذهب الشيخ الأنصاري في كتابه فتح الرحمن (ص ٢٠٣) إلى أن الفائدة في ذلك: دفع الملل في حالة تكرار القصة، وتأكيد التحدي وإظهار الإعجاز.

(١١) في (و): وجود ، بدون الواو الأولى.

(١٢) في (ب): وإن أخبر.

(١٣) في (ب): فأما.

(١٤) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): في سور القرآن جميعه.

(١٥) « من » ليست في (ب ، ك).

غنمي...﴾ [طه:١٧-١٨] إلى قوله: ﴿... سنعيدها سيرتَها الأولى﴾ [طه: ٢١] هو من(١٦) ذلك.

(١٦) « من » ليست في (أ) وأثبتت من (ب، و). وقوله « هو من ذلك » سقط من (ك).

[١٤٣] الآية الثانية منها[١]

قوله تعالى: ﴿اذهب إلى فرعون إنه طغى ◉ قال رب اشرح لي صدري ◉ ويسّر لي أمري ◉ واحلل عقدة من لساني ◉ يفقهوا قولي ◉ واجعل لي وزيراً من أهلي ◉ هارون أخي ◉ اشدد به أزري ◉ وأشركه في أمري﴾[٢] [طه: ٢٤-٣٢] إلى قوله: ﴿قال قد أوتيتَ سؤلَك يا موسى﴾[٣] [طه: ٣٦].

وقال في سورة الشعراء [١٠-١٤]: ﴿وإذ نادى ربك موسى أن ائت القوم الظالمين ◉ قومَ فرعون ألا يتقون ◉ قال ربّ إني أخاف أن يكذبون ◉ ويضيق صدري ولا ينطلق لساني فأرسل إلى هارون ◉ ولهم عليّ ذنب فأخاف أن يقتلون﴾[٤].

وقال في سورة القصص [٣٢-٣٥]: ﴿اسلك يدك في جيبك تخرج بيضاءَ من غير سوءٍ واضمم إليك جناحك من الرهْب فذانك برهانان من ربك إلى فرعون وملائه إنهم كانوا قوماً فاسقين ◉ قال رب إني قتلت منهم نفساً فأخاف أن يقتلون ◉ وأخي هارون هو أفصح منّي لساناً فأرسِلْه معي ردءاً يصدقني إني أخاف أن يكذبون ◉ قال سنشدّ عضدك بأخيك ونجعل لكما سلطانا فلا يصلون إليكما بآياتنا أنتما ومن اتبعكما الغالبون﴾[٥].

---

(١) في (ب): من سورة طه.

(٢) في (أ): ﴿إذهب إلى فرعون إنه طغى﴾ إلى قوله: ﴿قد أوتيت سؤلك يا موسى﴾ والمثبت من (ب ، ك).

(٣) ((قال)) سقطت من (أ ، ب) وأثبتت من (ك).

(٤) نسخة (أ) إلى قوله تعالى: ﴿... ألا يتقون﴾ والمثبت من (ب ، ك).

(٥) في (أ):﴿اسلك يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء..﴾ إلى قوله:﴿أنتما ومن اتبعكما الغالبون﴾. والمثبت من (ب، ك).

للسائل أن يسأل عما حكى الله تعالى من قول موسى عليه السلام لمّا بعثه إلى فرعون واختلافه في السور الثلاثة[٦] لأنّ ما في سورة طه سوى ما في سورة الشعراء وما في سورة القصص.

والجواب عن ذلك أن قوله: ﴿ربّ اشرح لي صدري﴾ طلب أمانٍ له من أن يقتَل بمَن قتله، وهذا معنى قوله: ﴿... أخاف أن يكذبون ۝ ويضيق صدري...﴾ [الشعراء: ١٢-١٣] لأنهم لو صدّقوه لما[٧] خاف أن يقتلوه.

وكذلك قوله في السورة الثالثة: ﴿قال رب إني قتلت منهم نفساً فأخاف أن يقتلون﴾ [القصص: ٣٣]، وقوله: ﴿ويسّر لي أمري﴾ [طه: ٢٦] أي: سهّله حتى أؤدّي رسالتك، وإذا أمن من القتل[٨] فقد فعل به[٩] ما طلبه.

وأما قوله: ﴿واحلل عقدة من لساني ۝ يفقهوا قولي﴾ [طه: ٢٧-٢٨] فهو معنى قوله: ﴿ولاينطلق لساني فأرسل إلي هارون﴾[١٠] [الشعراء: ١٣].

وكذلك في سورة القصص [٣٤]: ﴿وأخى هارون هو أفصح منى لساناً فأرسله معي رِدءاً يُصَدِّقُنِى إنى أخاف أن يكذّبون﴾[١١] فطلب أن يحلّ عقدة من عقد لسانه،

---

(٦) في (ب ، ك): الثلاث.

(٧) في (ب ، ك): ما.

(٨) في (ب ، ك): فإذا أومن القتل.

(٩) « به » ليست في (ب ، ك).

(١٠) في (أ): ﴿ولا ينطلق لساني﴾. والمثبت من (ب ، ك).

(١١) في (أ): ﴿وأخى هارون﴾ إلى قوله ﴿يكذبون﴾. والمثبت من (ب ، ك).

وأن يؤيَّد بأخيه، فأجيب إليهما، و لم يطلب حلّ كل عقد لسانه[١٢] لما حكاه الله تعالى عن فرعون[١٣]: ﴿أم أنا خير من هذا الذي هو مَهين ولايكاد يُبين﴾ [الزخرف: ٥٢]، وسائر ما ذكر[١٤] في سورة و لم يذكر[١٥] في أخرى ليس من الاختلاف الذي يعاب.

وأما قوله: ﴿اذهب إلى فرعون إنه طغى﴾ [طه: ٢٤] وقوله في الشعراء [١٠-١١]: ﴿أن ائت القوم الظالمين ﴿ قومَ فرعون ألا يتقون﴾ وقوله في القصص [٣٢]: ﴿إلى فرعون وملئه إنهم كانوا قوماً فاسقين﴾.

ففي الآية الأولى ذُكر فرعون وحده، لأن قومه تبع له، وكأنهم مذكورون[١٦] معه، وفي الآية الثانية ذكر قوم فرعون من دونه، ومعلوم أنه منهم ومخاطب[١٧] بمثل خطابهم، فإذا[١٨] اتقوا وآمنوا كان فرعون وحده لايقدر على مخالفتهم، فترك ذكره، لأنه في هذه الحالة في حكم التابع لهم وخطابهم خطابه[١٩].

---

(١٢) من قوله « وأن يؤيد » إلى هنا سقط من (ك).

(١٣) في (ب ، ك): من قول فرعون.

(١٤) هكذا في أكثر النسخ. وفي (أ): ماذكره.

(١٥) هكذا في أكثر النسخ. وفي (أ): و لم يذكره.

(١٦) في (ب): يذكرون.

(١٧) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): مخاطب ، بدون الواو.

(١٨) في (ك): وإذا.

(١٩) كذا في أكثر النسخ. وفي(أ): وخطابه خطابهم.

وأما الموضع الثالث[20] فإنّ الحكاية أتت على[21] فرعون وملئه فبيّنت ما انطوت عليه الآيات قبل[22] من ذكر بعض والاكتفاء به عن[23] بعض، وهذا كما قال في موضع لموسى وحده: ﴿اذهب إلى فرعون﴾ [طه: ٢٤] وفي موضع: ﴿... أن ائت القوم الظالمين﴾[24] [الشعراء: ١٠] لأنّ هارون تابع له، وداخل في حكمه، وأبان ذلك في موضع فقال: ﴿فاتيا فرعونَ فقولا إنّا رسول ربّ العالمين﴾[25] [الشعراء: ١٦] وقال بعده[26]: ﴿فأتياه فقولا إنّا رسولا ربك فأرسل معنا بني إسرائيل...﴾ [طه: ٤٧].

---

(٢٠) هو الآية (٣٢) من سورة القصص ، وهي: ﴿... إلى فرعون وملائه إنهم قوماً فاسقين﴾.

(٢١) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): عن.

(٢٢) في (ك): آيتان من قبل.

(٢٣) في (ك): من.

(٢٤) في (ك): و﴿أن ائت القوم الظالمين﴾ في موضع.

(٢٥) من قوله « فقال » إلى هنا سقط من (أ) وأثبت من (ب ، ك).

(٢٦) « بعده » سقطت من (أ) وأثبتت من (ب ، ك).

[١٤٤] الآية الثالثة منها

قوله تعالى: ﴿أفلم يهد لهم كم أهلكنا قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم إن في ذلك لآيات لأولي النّهى﴾[1] [طه: ١٢٨].

وقال في سورة السجدة [٢٦]: ﴿أو لم يهدِ لهم كم أهلكنا من قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم إنّ في ذلك لآيات أفلا يسمعون﴾[2].

للسائل أن يسأل في هذه الآية عن موضعين:

أحدهما: اختصاص / الأولى بالفاء، والثانية بالواو. [٦٨/ب]

والثاني: أنه قال في السجدة: ﴿أو لم يهد لهم كم أهلكنا من قبلهم﴾[3] فأدخل «من» على ﴿قبلهم﴾ هنا و لم يدخلها هناك مع تساوى المكانين والمعنيين.

فيقال للسائل عن ذلك: لّما كانت هذه الآية مفتتحة بقوله: ﴿أفلم﴾، وتلك مفتتحة بقوله: ﴿أو لم﴾ اختلفتا من هذه الجهة، فكان [4]ما دخلته الفاء، لأنه يتعلّق بما قبله تعلّق الجواب بالمبتدأ، والجزاء بالشرط[5]، فتكون[6] جملة تمامها بجملةٍ قبلها تثقل[7] فيختار لها[8] التخفيف. وما دخلته الواو لايقتضي ما تقتضيه الفاء بنفسها، بل

---

(١) في (ب ، ك): ﴿أفلم يهد لهم كم أهلكنا قبلهم من القرون﴾.

(٢) في (ب ، ك): ﴿أو لم يهد لهم كم أهلكنا من قبلهم﴾.

(٣) من قوله « للسائل أن يسأل » إلى هنا سقط من (ب ، ك).

(٤) في (ب): من.

(٥) في (ب): والشرط ، وذلك خطأ.

(٦) في (ب): فيكون.

(٧) في النسخ المعتمدة: تنقل ، والمثبت من (ح ، خ ، ر).

(٨) في النسخ المعتمدة: يختار فيه. والمثبت من (ح ، خ ، ر).

حقه الانقطاع عما قبله، ولذلك يجوز أن يكون المؤخر بعدها في اللفظ مقدّما في المعنى.

وأما[٩] دخول «مِن» وحذفها فقد بيّناه[١٠] في قوله: ﴿..ولئن اتبعت أهواءَهم من بعد ماجاءك من العلم..﴾[١١][البقرة: ١٤٥] وفي موضع ﴿..بعدما جاءك..﴾[١٢][الرعد: ٣٧] وهو أن القائل إذا قال: ﴿كم أهلكنا قبلهم﴾ فكأنه قال: في الزمن المتقدم على زمانهم، وإذا قال: ﴿من قبلهم﴾ فكأنه قال: من مبتدأ الزمان الذي[١٣] قبل زمانهم[١٤]، والزمان[١٥] من أوله إلى آخره ظرف للإهلاك، لايختص به بعضه دون بعض.

فإن قال قائل[١٦]: فلم جاء في سورة طه: ﴿أفلم﴾[١٧] بالفاء ؟

قلت: لأنه تقدم قوله: ﴿قال رب لم حشرتنى أعمى وقد كنت بصيراً ۝ قال

---

(٩) في (ب): فأما.

(١٠) ذلك في الآية التاسعة من سورة البقرة. ينظر من هذا الكتاب: ٦٣.

(١١) في (أ ، ب): ﴿ولئن اتبعت أهوائهم من بعد﴾ والمثبت من (ب ، ك).

(١٢) ذلك في قوله تعالى: ﴿... ولئن اتبعت أهوائهم بعدما جاءك من العلم...﴾.

(١٣) « الذي » تكرّرت في (أ).

(١٤) من قوله: « وإذا قال» إلى هنا سقط من (ك).

(١٥) في (ك): فالزمان.

(١٦) « قائل » ليست في (أ ، ك) وأثبتت من (ك).

(١٧) في (ك): ﴿أفلم يهد﴾.

كذلك أتتك آياتنا فنسيتها..﴾[18] [طه: ١٢٥-١٢٦] ومعناه: فتركت الاهتداء بها، ثم قرّرهم على نصبه لهدايتهم واحتجّ عليهم بتركهم الاهتداء به[19] فقال: ﴿أفلم يهد لهم﴾ والتقدير: مَن تأته آياتنا[20] فعليه الاهتداء بها، وأنتم أتتكم آياتنا فلم توفوها[21] حقّها، فهلاّ فعلتم ما لزمامكم منها؟ فالذي أوجب الفاء في هذا المكان هذا المعنى، و لم يكن[22] مثله في سورة السجدة من تعلّق[23] مابعد ﴿أوَ لم﴾ بما قبله تعلُّق هذه الآية بما تقدمها، لأن هناك: ﴿ولقد آتينا موسى الكتاب فلاتكن في مريةٍ من لقائه وجعلناه هدى لبنى إسرائيل ۞ وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لّما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون ۞ إنّ ربك هو يفصل بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون ۞ أو لم يهد لهم...﴾[24] [السجدة: ٢٣-٢٦].

فلمّا انفصل جاء بالواو، ولّما جاء بالواو و لم يكن من شرطها تركيب جملة[25] مع جملة تكونان[26] كلاماً واحداً فخفّ، وأدخلت[27] عليه «من» التي حذفت من

---

(١٨) في (أ): ﴿... رب لم حشرتنى أعمى﴾ إلى قوله: ﴿فنسيتها﴾.

(١٩) من قوله « ثم قررهم » إلى هنا سقط من (أ) وأثبت من (أ). وأثبت من (ب ، ك).

(٢٠) « آياتنا » سقطت من (أ).

(٢١) في (أ): فلم تعرفوها.

(٢٢) في (ك): و لم يذكر.

(٢٣) في (ك): من تعليق.

(٢٤) في (أ): ﴿ولقد آتينا موسى الكتاب﴾ إلى قوله: ﴿أو لم يهد لهم﴾. والمثبت من (ب ، ك).

(٢٥) في (ك): الجملة.

(٢٦) في (ب ، ك): تكونان. وفي (أ): يكون. والمثبت من (ح ، خ).

(٢٧) في (أ ، ب): وأدخل. والمثبت من (ك ، خ ، و).

الآية الأولى لِيُحَدّ[٢٨] ابتداء الزمان[٢٩] فيكون أبلغ في الاستيعاب.

انقضت سورة طه عن ثلاث آيات[٣٠].

---

(٢٨) في (ب): لتحر ، وهو خطأ.

(٢٩) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): الزمان ابتداؤه.

(٣٠) قوله: « انقضت سورة طه عن ثلاث آيات » أثبت من (ك ، ق).

سورة الأنبياء عليهم السلام

[١٤٥] الآية الأولى منها

قوله تعالى: ﴿وإذا رآك الذين كفروا إن يتخذونك إلاّ هزواً...﴾(١) [الأنبياء:٣٦].

وقال في سورة الفرقان [٤١]: ﴿وإذا رأوك إن يتخذونك إلا هزواً...﴾(٢).

للسائل أن يسأل عن إظهار الفاعلين في: ﴿رآك الذين كفروا﴾ من سورة الأنبياء(٣)، وإضمارهم من(٤) سورة الفرقان.

والجواب أن يقال: إنّ ماقبل الآية في سورة الأنبياء [٣٥]: ﴿كل نفس ذائقة الموت ونبلُوكم بالشّرّ والخير فتنةً وإلينا ترجعون﴾ فلم يجر للكفار ذِكر في الآية التي قبل هذه، فكان الاختيار الإظهار.

وأمّا في سورة الفرقان فإن قبل الآية: ﴿... أفلم يكونوا يرونها بل كانوا لايرجون نشوراً﴾(٥) [الفرقان: ٤٠] أي: ألم ير الكفار في زمانك القرية التي أمطرت

---

(١) في (ب ، ك): ﴿... إلا هزوا أهذا الذي يذكر آلهتكم وهم بذكر الرحمن هم كافرون﴾.

(٢) في (ب ، ك): ﴿... إلاّ هزواً أهذا الذي بعث ا الله رسولاً﴾.

(٣) كذا في (ب ، ك). وفي (أ): هنا.

(٤) في (ب): في.

(٥) في (أ): ﴿... أفلم يكونوا يرونها﴾ الآية.والمثبت من (ب ، ك).

مطر السّوْء[٦]، فيحذروا[٧]، فلما كان الذكر متقدّماً في أقرب الكلام إليها كان الاختيار الإضمار[٨].

(٦) إلى ذلك يشير قوله تعالى: ﴿ولقد أتوا على القرية التي أمطرت مطر السّوْء أفلم يكونوا...﴾ الفرقان: ٤٠. والسَّوْء-بفتح السين-: العذاب والهلاك (اللسان١/٩٧ سوأ). هذا العذاب الذي نزل عليهم من السماء هو حجارة.

(٧) في (ك): فيحترزون.

(٨) جاء في البرهان للكرماني (ص ٢٦٧): « لأنه ليس في الآية التي تقدمتها في هذه السورة - أي سورة الأنبياء- ذكر الكفار فصرّح باسهم ، وفي الفرقان قد سبق في الآية التي تقدمتها: ﴿أفلم يكونوا يرونها بل كانوا لايرجون نشوراً﴾ ذكر الكفار فخصّ الإظهار بهذه السورة ، والكناية بتلك. » اهـ.

[١٤٦] الآية الثانية منها[١].

قوله تعالى: ﴿إذ قال لأبيه وقومه ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون ۝ قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين﴾ [الأنبياء: ٥٢-٥٣].

وقال في سورة الشعراء[٢] [٦٩-٧٤]: ﴿واتل عليهم نبأ إبراهيم ۝ إذ قال لأبيه وقومه ماتعبدون ۝ قالوا نعبد أصناماً فنظل لها عاكفين ۝ قال هل يسمعونكم إذ تدعون ۝ أو ينفعونكم أو يضرون ۝ قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون﴾[٣].

للسائل أن يسأل عن اختصاص هذا المكان بقوله: ﴿بل﴾ وخلوّ المكان الأول منها.

والجواب أن يقال: إن الآية الأولى وقع السؤال فيها على وجه لايقتضي «بل» في الجواب، لأنه قال: ما هذه الأصنام التي نحتّموها[٤] تماثيل وعكفتم عليها[٥]، فكأنه[٦] سفّه آراءهم وقال[٧] لهم: لِم تفعلون ذلك، وتعبدون[٨] ما تنحتون فقالوا: وجدنا

---

(١) في (ب): من سورة الأنبياء.

(٢) في (ك): في الشعراء.

(٣) في (أ): ﴿واتل عليهم نبأ إبراهيم﴾ الآيات إلى قوله ﴿يفعلون﴾ والمثبت من (ب ، ك).

(٤) أي اقتطعتموها. قال في اللسان (٩٧/٢ نحت): « نحت الجبل ينحته: قطعه ».

(٥) أي أقمتم عند تلك الأصنام لعبادتها. قال الراغب (ص: ٥٧٩): « العكوف: الإقبال على الشيء وملازمته على سبيل التعظيم ». قال في اللسان (٢٥٥/٩):«وقيل: أقام، ومنه قوله تعالى ﴿يعكفون على أصنام لهم﴾[الأعراف: ١٣٨] » اهـ

(٦) في (ك): وكأنه.

(٧) في (أ): قال ، بدون الواو.

(٨) في (أ): تعبدون ، بدون الواو.

آباءنا لها عابدين فاقتدينا بهم.

وفي سورة الشعراء تقدم سؤال أضربوا عنه، ونفوا[٩] ماتضمّنه، لأنه: ﴿قال هل يسمعونكم إذ تدعون ۝ أو ينفعونكم أو يضرون﴾ [الشعراء: ٧٢-٧٣] فقالوا مضربين عن هذه[١٠] الأشياء التي وبّخوا عليها[١١] من عبادتهم ما لايسمع ولاينفع ولايضر[١٢] وما يعلمون أنه جماد لاحياة فيه[١٣] ولا نفع ولاضرر عنده، وكأنهم[١٤] قالوا: لا، بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون، فلأنّ السؤال هنا[١٥] يقتضي في جوابهم أن ينفوا مانفاه إبراهيم[١٦] عليه السلام أضربوا عنه إضراب من بنفي الأول، ويثبت الثاني، فاختصاص المكان بـ «بل» لهذا.

---

(٩) هذه الكلمة غير واضحة في (أ ، ب) وهي أثبتت من (ك).

(١٠) « هذه » سقطت من (ك).

(١١) في (أ): أنها ، وهو خطأ.

(١٢) في (أ): ولايضر ولاينفع.

(١٣) كذا في أكثر النسخ ، وفي (أ): له.

(١٤) في (ك): فكأنهم.

(١٥) في (أ): هناك ،والمثبت من (ب ، ك) وهو الصواب.

(١٦) « إبراهيم » سقطت من (ب ، ك).

[١٤٧] الآية الثالثة منها[١].

قوله تعالى: ﴿وأرادوا به كيداً فجعلناهم الأخسرين﴾ [الأنبياء: ٧٠].

وقال في سورة الصافات [٩٧]: ﴿فأرادوا به كيداً فجعلناهم الأسفلين﴾.

للسائل أن يسأل فيقول: هذا في قصة واحدة، فجاء في موضع: ﴿الأخسرين﴾ وفي موضع ﴿الأسفلين﴾ فهل في كلٍ من المكانين مايختص باللفظ[٢] الذي خصّ به ؟.

والجواب أن يقال: أمّا[٣] في سورة الأنبياء فإن الله تعالى أخبر فيها عن إبراهيم عليه السلام أنه قال:﴿وتا لله لأكيدنّ أصنامكم..﴾ [الأنبياء: ٥٧] ثم أخبر عن الكفار لّما ألقوه في النار وأرادوا به كيداً:﴿فجعلناهم الأخسرين﴾ والكيد[٤]: سعي في مضرة لتورد[٥] على غفلة، فذكر مكايدة بينهم وبين إبراهيم عليه السلام، فكادهم و لم يكيدوه فخسرت تجارتهم وعادت عليهم مكايدتهم، لأنه كسّر أصنامهم و لم يبلغوا من إحراقه مرادهم، فذكر ﴿الأخسرين﴾ لأنهم خسروا فيما عاملهم به[٦] وعاملوه من المكايدة التي أضيفت إليهما.

---

(١) في (ب): من سورة الأنبياء.

(٢) في (ب): اللفظ.

(٣) في (ب): ما.

(٤) قال الراغب (ص ٧٢٨):« الكيد: ضرب من الاحتيال » وفي اللسان (٣/٢٨٣): « والكيد: الخبث والمكر » اهـ.

(٥) في (ب): ليورد.

(٦) « به » سقطت من (أ).

وأما الآية التي في سورة الصافات فإن الله تعالى أخبر عن الكفار فيها بما اقتضى من الأسفلين، وهو أنه قال: ﴿قالوا ابنوا له بنياناً فألقوه في الجحيم﴾ [الصافات: ٩٧] فبنوا له بناء عاليا ورفعوه فوقه(٧) ليرموا به من هناك إلى النار التي أجّجوها(٨)، فلما علوا ذلك البناءَ وحطّوه(٩) منه إلى أسفل، عادوا هم الأسفلين، لأنهم أهلكوا في الدنيا وسفل أمرهم في الأخرى، والله تعالى نجّى نبيّه - عليه السلام- وأعلاه عليهم، فانقلب عاليّ أمرهم في صعود البناء وسافل أمر إبراهيم عليه السلام. فلمّا(١٠) حُطّ إلى النار صار(١١) ذلك سافلا، وأمر النبي عليه السلام عاليا(١٢)، فلذلك اختصت هذه الآية بقوله: ﴿فجعلناهم الأسفلين﴾.

---

(٧) في (ب): قومه ، وهو خطأ.

(٨) أي ألهبوها وأوقدوها ، ومن ذلك الأجيج وهو: تلهّب النار (اللسان ٢/٢٠٦ أجج).

(٩) أي ألقوه.

(١٠) كذا في (ب ، ك). وفي (أ): لّما.

(١١) كذا في (ب ، ك). وفي (أ): إن صار.

(١٢) في (أ): عال.

[١٤٨] الآية الرابعة منها[١].

قوله تعالى: ﴿وأيوبَ إذ نـادى ربّـه أنـى مسنّيَ الضـرّ وأنـت أرحـمُ الراحمين ۞ فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضُرّ وآتيناه أهلَه ومثلَهم معهم رحمةً من عندنـا وذكـرى للعابدين﴾[٢][الأنبياء: ٨٣-٨٤].

وقال في سورة / «ص» [٤١-٤٣]: ﴿واذكر عبدنا أيوب إذ نادى ربّه أني مسّنيَ[٦٩/ب] الشيطانُ بنُصْبٍ وعذاب ۞ اركُضْ برجلك هذا مغتسَل بـاردٌ وشـراب ۞ ووهبنـا لـه أهلَه ومثلَهم معهم رحمةً منا وذكرى لأولي الألباب﴾[٣].

للسائل أن يسأل عن الفرق بين موضعي قوله ﴿رحمة من عندنا﴾ و﴿رحمة منا﴾ وقوله ﴿وذكرى للعابدين﴾ وقوله[٤]: ﴿وذكرى لأولى الألباب﴾ وهل في كل مكـانٍ من المكانين مايختص بذلك دون غيره ؟.

والجواب أن يقال: أخبر الله تعالى في سورة الأنبياء عن أيوب عليـه السـلام بأنـه نادى ربّه وشكا إليه ما مسّه من الضـرّ وسـوء الحـال بـالمرض الـذي طـالت بـه أيامـه حتـى[٥] تـاكّل[٦] جسـمه وتسـاقط لحمـه[٧]، ثـم بـالفقر الـذي نالـه

---

(١) في (ب): من سورة الأنبياء عليهم السلام.

(٢) في (أ):﴿وأيوب إذ نادى ربّه أنى مسّني الضر وأنت أرحم الراحمين﴾ إلى قولـه ﴿للعـابدين﴾ والمثبت من (ب ، ك).

(٣) في (أ): ﴿... اركض برجلك﴾ إلى قوله: ﴿لأولى الألباب﴾ والمثبت من (ب ، ك).

(٤) « قوله » ليس في (أ ، ك) وأثبت من (ب).

(٥) « حتى » سقطت من (ك).

(٦) أي أكل بعضه بعضا (اللسان ١١/٢٢ أكل).

(٧) لأهل القصص في قصة أيوب ـ عليه وعلى نبينا أفضل الصـلاة وأزكـى التسـليم ـ مبالغـات لا

يتبع

واجتاح[8] مالَه، وكان[9] الله تعالى ابتلاه بجميع ذلك وأحدث فيه[10] المرض الذي أضعفه عن تعهّد حاله[11] حتى زال جميع ماله[12] ليعطيه[13] على صبره الثوابَ العظيم، وليعوِّضه من نعيم الجنّة ماهو خير له ممّا سلبه من ماله[14] وصحة بدنه، فكأنه لّما قال: ﴿مسّنيَ الضرّ﴾ قال: مسّنى من عندك يا ربِّ ما تعلم، وأنت الأكرم الأرحم، فقال: ﴿وآتيناه أهلَه ومثلهم معهم رحمة من عندنا﴾ أي[15]: كما كان الضر من عندنا كان كشفه والرحمة مكانه[16] من عندنا، ومعنى ﴿من عندنا﴾ أي من حيث

تليق بمقام النبوة، ومما لا شك أن مثل هذه الروايات موضوعة دُسّت على تفسير كتاب الله تعالى، وكتاب الله لا يحتاج في تفسيره إليها. ويقول الدكتور الذهبي في كتابه **الإسرائيليات** (ص ١٦٥):« يمكن دفعها ـ أي دفع مثل هذه الروايات ـ عقلا ونقلا، فالعقل لا يقبل بحالٍ من الأحوال أن يكون أيّ داعية إلى مبدإ أو عقيدة، فيه كل هذه المنفّرات التي تصد الناس عنه، وتباعد بينهم وبينه، والنقل صريح في أن القادة ـ فضلا عن الرسل ـ لا بد أن تكون لهم من الصفات البدنية ـ بجوار ما لهم من الصفات الخلقية ـ ما يلقي عليهم المهابة ».

(٨) أي الفقر أتى على ماله واستأصله. والاجتياح هو الاستئصال كما في اللسان (٤٣١/٢).

(٩) في (ك): فكان.

(١٠) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): به.

(١١) أي عن اصلاح حالها وحفظها. تقول اللغة: تعهّدت الشيء: ترددت إليه وأصلحته وحفظته (المصباح ص:٤٣٥).

(١٢) في (ب ، ك): ملكه.

(١٣) كذا في أكثر النسخ. ليعقّبه.

(١٤) هذه الكلمة غير واضحة في (أ).

(١٥) « أي » سقطت من (أ) وأثبتت من (ب ، ك).

(١٦) قوله « والرحمة مكانه » سقط من (أ) وأثبت من (ب ، ك).

لاتناله قدر العباد، فكل مكان اختص بقدرة الله تعالى وحده يطلق عليه «عندا لله».

وأما قوله: ﴿وذكرى للعابدين﴾ فالمعنى: فعلنا به ما فعلناه(١٧) رحمة لـه(١٨) منـا، وتذكرةً لمن عبدا لله بعده(١٩) بإخلاص منه، فلا يحُـول(٢٠) عـن حمـده وطاعتـه مـع مـا يُصَبّ عليه(٢١) من شدائد الدنيا ومصائبها التي ينزلها الله(٢٢) به، بل يثبـت معهـا علـى إدامة العبادة(٢٣)، وإمدادها بالزيادة كما فعله(٢٤) أيوب عليه السلام.

وأما(٢٥) في سورة ص فإن الله تعالى لّما أخبر فيها عنه أنه(٢٦) قال: ﴿واذكر عبدنا أيوب إذ نادى ربَّه أني مسّني الشيطان بنُصْبٍ وعذاب﴾ [سورة ص: ٤١] وشـكا(٢٧) إلى الله تعالى ما يلحقه من أذى(٢٨) الشيطان بوسوسته إليه، وفنون احتياله عليه ليضيّق

---

(١٧) في (أ ، ب): مافعلناه. والمثبت من (ك).

(١٨) « له » سقطت من (ب).

(١٩) في (ط): وحده.

(٢٠) أي: فلاينقلب.

(٢١) في (ب): معما يصرف عنه.

(٢٢) لفظ الجلالة سقط من (أ) وأثبت من (ب ، ك).

(٢٣) في (أ): العادة ، والمثبت من (ب ، ك) وهو صواب.

(٢٤) في (أ): كما فعل.

(٢٥) في (ك): فأما.

(٢٦) في (ب): بأنه ، وفي (ك): فإنه.

(٢٧) في (أ): وشكايته. والمثبت من (ب ، ك).

(٢٨) في (ب): داء.

صدره وينقص حمدَه وشكرَه، فهان عليه المرض الذي ينقص من الأبـدان في جنـب[٢٩] ما يؤثّر في الأديان، ويُخلّ بالطاعات، ويشغل من الزمان في مدافعة[٣٠] الوسـواس[٣١]، فلمّا كان هذا له[٣٢] أعمّ[٣٣] وخاف من جهته الضررَ الأشدّ[٣٤] أغاثه[٣٥] الله برحمة منه مضافة إليـه مختصـة بإرادتـه، إذ كـانت[٣٦] أفعـال الله تعـالى منهـا مـا يختـصّ بـه، ويضيفها إلى نفسه كقوله تعالى: ﴿.. أن تسجُد لما خلقتُ بيدّي..﴾ [سورة ص: ٧٥] ومنها ما يأمر به بعض ملائكته وإن أخبر أنه من فعله، ومختصّ به كقوله: ﴿.. فنفخنا فيها من روحنا...﴾ [الأنبياء: ٩١]، يقال: أنه أمر جبريل عليه السلام فنفخ الروح في فرجها وخلق الله عيسى في رحمها[٣٧]، فلما كانت شكوى أيـوب – عليـه السـلام – فيما أخبر الله تعالى به في سورة «ص» أعظـم والبلـوى[٣٨] بـه أكـبر، أخـبر أنـه رحمـه

---

(٢٩) « جنب » سقطت من (أ).

(٣٠) في (ب ، ك): بمدافعة.

(٣١) قال في الصحاح (٣/٩٨٨):« و الوسواس: اسم الشيطان ». (اللسان ٦/٢٥٤).

(٣٢) « له » سقطت من (أ).

(٣٣) في (أ): أعم.

(٣٤) في (ب): الضر الشديد.

(٣٥) أي كشف شدته، قال في المصباح(ص٤٥٦):« فأغاثه وأغاثهم الله برحمته: كشف شدتهم ». وفي (أ ، ب): أعانه والمثبت من (ك ، و).

(٣٦) في (ب): كان.

(٣٧) قال ابن الجوزى في تفسيره (٥/٣٨٥): « قوله تعالى: ﴿فنفخنا فيهـا﴾ أي أمرنـا جـبريل ، فنفـخ في درعها ، فأجرينا فيها روح عيسى عليه السلام كما تجرى الريح بالنفخ ، وأضاف الروح إليـه إضافـة الملك للتشريف والتخصيص » اهـ.

(٣٨) في (ب): والشكوى. وفي (ك): البلوى ، بدون الواو.

رحمةً، وأنعم عليه نعمةً لا يُجري أمثالها على أيدي خلقه، بل هي ممّا يختص(٣٩) بفعله، ولا يولّيه مقرَّباً من ملائكته، وإن كان ما يقدّرهم عليه من مثل ذلك مضافا إلى قدرته(٤٠) تعالى، فهذا فرق مابين قوله:﴿رحمة من عندنا﴾(٤١) و﴿رحمة منّا﴾./ [٧٠/أ]

وأما قوله: ﴿وذكرى لأولي الألباب﴾ فلأنّ أولي الألباب(٤٢) أعمّ من العابدين، واستدفاعُ وساوس الشيطان أعمّ من الاستشفاء للأبدان، فخص كلّ(٤٣) آية بما(٤٤) اقتضاه صدر الكلام وتعريض(٤٥) أيوب عليه السلام بالسؤال(٤٦).

(٣٩) في (ك): يخصّص.

(٤٠) في (ب): إلى قدرة الله.

(٤١) قوله تعالى: ﴿رحمة من عندنا﴾ سقط من (أ).

(٤٢) « الألباب » سقطت من (أ).

(٤٣) في (ب ، ك): بكل.

(٤٤) في (ب ، ك): ما.

(٤٥) في (أ ، ب): تعرّض. والمثبت من (ك ، و).

(٤٦) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): للسؤال.

[١٤٩] الآية الخامسة منها [١].

قوله تعالى: ﴿والّتى أحصنت فرجها فنفخنا فيها من روحنا وجعلناها وابنَها آيةً للعالمين﴾[٢] [الأنبياء: ٩١].

وقال في سورة التحريم [١٢]: ﴿ومريمَ ابنةَ عمران التي أحصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا وصدّقت بكلمات ربّها وكُتُبِهِ وكانت من القانتين﴾[٣].

للسائل أن يسأل فيقول: هل كان مختاراً أن يعود ضمير المذكّر[٤] في الآية من سورة الأنبياء فيجيء «فنفخنا فيه» كما جاء في الآية الأخيرة[٥] ؟ أم لكلّ مكان ما يختص[٦] باللفظ[٧] الذي جاء عليه ؟.

والجواب أن يقال: لمّا كان القصد في سورة الأنبياء إلى الإخبار عن حال مريم وابنها، وأنهما جُعلا آية للناس، وكان النفخ فيها ممّا جعلها حاملا، والحامل صفة للجملة[٨]، فكأنه قال: والتي أحصنت فرجها فصيّرها النفخُ حاملا حتى ولدت، والعادة جارية أن لاتحمل المرأة إلا من فحل، ولايولد الولد من غير أب، فلما كان

(١) في (ب): من سورة الأنبياء.

(٢) قوله: ﴿وجعلناها وابنها آية للعالمين﴾ ليس في (ب ، ك).

(٣) نسخة (ب ، ك) إلى قوله تعالى ﴿صدقت...﴾.

(٤) في (أ ، ب): المذكور. والمثبت من (ك ، و).

(٥) في (ب): الآخرة.

(٦) في (ك): مما يخصّ.

(٧) في (ب ، ك): اللفظ.

(٨) في (ك): الجملة.

القصد التعجب من حاليهما[٩]، وأنها بالنفخ صارت حاملا ردّ الضمير إلى جملتهـا، إذ كان النفخ في فرجها نفخاً[١٠] فيها أوجب القصد إلى وصفها بعد النفخ بصفـةٍ ترجـع إلى جملتها دون بعضها، كان قوله: ﴿فنفخنا فيها﴾ أولى من قوله: ﴿فنفخنا فيه﴾[١١].

وأما قوله في سورة التحريم: ﴿ومريمَ ابنة عمران التي أحصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا﴾[١٢] فلما لم يكن القصد فيه[١٣] إلى التعجّب من حالها بالحمل عن[١٤] النفخ، وولادتها لا عن اقتراب فحل[١٥] لم يكن ثَمّ[١٦] من القصد إلى وصف جملتها بغير الصفة[١٧] التي كانت عليها[١٨] قبلها ما كان في الآية الأولى، فجاء اللفظ على أصله، والمعنى: نفخنا في فرجها، ولم يُسَقِ الكلامُ إلى ما سيق إليه في سورة الأنبياء من وصف حالها بعد النفخ، فاختلفا[١٩] لذلك.

---

(٩) في(ك): من حالهما.

(١٠) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): نفخاً.

(١١) في (ب): فيه.

(١٢) من قوله « رد الضمير » إلى هنا سقط من (ك).

(١٣) « فيه » سقطت من (أ).

(١٤) في (أ): على. والمثبت من (ب ، ك).

(١٥) في (ب ، ك): الفحل.

(١٦) « ثم » سقطت من (ب). وفي (ك): بد ، وهو خطأ.

(١٧) هذه الكلمة غير واضحة في (ب).

(١٨) في (أ ، ب): عليه. والمثبت من (ك ، و) وهو الصواب.

(١٩) في (ب): فاختلف.

[١٥٠] الآية السادسة منها [١].

قوله تعالى: ﴿إن هذه أمتكم أمّة واحدة وأنا ربّكم فاعبدون ۝ وتقطّعوا أمرهم بينهم كلٌّ إلينا راجعون﴾ [الأنبياء: ٩٢-٩٣].

وقال في سورة المؤمنين [٥٢-٥٣]: ﴿وإن هذه أمتكم أمةً واحدة وأنا ربكم فاتقون ۝ فتقطّعوا أمرهم بينهم زُبُراً كلّ حزب بما لديهم فرحون﴾.

للسائل أن يسأل عن اختلاف قوله[٢]: ﴿فاعبدون﴾ وقوله ﴿فاتقون﴾ في الآيتين، وعن الواو والفاء في قوله: ﴿فتقطعوا﴾ ﴿وتقطعوا﴾[٣].

والجواب أن يقال: في قوله تعالى: ﴿إن هذه أمتكم أمة واحدة﴾ ثلاثة أقوال:

أحدها: أن تكون الإشارة بـ «هذه» إلى أمم الأنبياء -صلوات الله عليهم وسلامه- ويكون المعنى: أمتكم في حال كونهم جماعة واحدة، وعلى دين واحد في أصول[٤] الشرع، كالتوحيد وصفات الله عز وجل، وإثبات[٥] النبوات، والمقام على طاعة الله، فمتى تفرّقوا[٦] في طرق الباطل لم تكن[٧] بينكم وبينهم نسبة[٨].

---

(١) في (ب): من سورة الأنبياء.

(٢) « قوله » ليس في (أ ، ب). وهو أثبت من (ك).

(٣) في (ب): ﴿فتقطعوا أمرهم بينهم﴾.

(٤) في (ب): في أحوال.

(٥) في (ك): آيات.

(٦) كذا في (ب ، ك ، و) وفي (أ): تحرّفوا.

(٧) في (ب ، ك): لم يكن.

(٨) في (أ): سنة ، وهو خطأ.

والثاني: أن يكون المعنى: ﴿إن هذه أمتكم أمةً واحدة﴾ مقصوداً[٩] بها دين واحد، والأمة كل جماعة يسلَك بها مقصد واحد، والأمة، من أمّ إذا قصد[١٠]، أي: أممكم[١١] وإن تفرّقت أزمنتها[١٢] فإنها[١٣] يقصَد بها دين واحد/ فهي أمتكم، مقصود[١٤] بها التوحيد، وهو إفراد الله تعالى بالعبادة والإخلاص له فيها. [٧٠/ب]

والثالث: أن تكون الأمة: الملّة، وهي الدين، أي: هذه ملتكم ملة واحدة، لأنها الإسلام[١٥].

وقوله: ﴿وأنا ربكم فاعبدون﴾ أي[١٦]: وربكم القائم بمصالحكم[١٧] من ابتداء كونكم إلى انتهاء أحوالكم هو أنا فأخلصوا لي العبادةَ وحدي.

---

(٩) في (أ): مقصود.

(١٠) في (ك): أممت إذا قصدتّ.

(١١) في (ب): أمتكم.

(١٢) في (ب): أزمنة.

(١٣) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): فإنما.

(١٤) في (ك): مقصوداً.

(١٥) هذا القول الثالث هو ماذهب إليه أكثر المفسرين ، وقال عنه الآلوسي في تفسيره (١٧/٨٩): « أحسن ، وعليه جمهور المفسرين وهو المروي عن ابن عباس ومجاهد وقتادة » اهـ. وفي قوله تعالى:﴿إن هذه أمتكم أمة واحدة﴾ دعوة إلى المحافظة على تلك الملة ومراعاة حقوقها. وقال الآلوسي في معناه (١٧/٨٩): « والمعنى: أن ملة الإسلام ملتكم التي يجب أن تحافظوا على حدودها ، وتراعوا حقوقها فافعلوا ذلك » اهـ.

(١٦) « أي » ليست في (ب).

(١٧) في (ك): بمصالحكم.

وقوله: ﴿وتقطّعوا أمرهم﴾[١٨] جاء بالواو، لأنه لم يكن ما بعد الواو كالجواب لما قبلها، كما كان ذلك في الفاء، لأنه يجوز أن يكون تقطّعهم أمرهم[١٩] قبل أن خوطبوا بقوله: ﴿فاعبدونِ﴾ فلا تصلح الفاء، ألاترى أن تفرّقهم فِرقا وتقطّعهم[٢٠] أمرهم قطعاً، فصار بعضهم يعبد الله وحده[٢١]، وبعضهم يعبد معه غيره، وبعضهم لايعبده، كان قبل إخبار الله تعالى جميع الأنبياء صلوات الله عليهم وسلامه أن هذه الأمم أممهم[٢٢] جماعة واحدة غير متفرقة[٢٣]، وهو الذي دعا إلى أن نبّههم فقال: خالقكم واحد، والذي يربّيكم هو[٢٤]، فاقصدوه[٢٥] بالعبادة دون من سواه[٢٦]، وإذا كان كذلك كان قوله: ﴿وتقطعوا أمرهم بينهم﴾ أي: تقطعوا أمر دينهم قطعا وافترقوا فيه فِرقاً[٢٧]، خبراً غير متعلق بما قبله تعلّق الجواب بالابتداء، بل ذلك هو ما بعد الفاء في عقب هذه الآية: ﴿فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه...﴾ [الأنبياء: ٩٤] أي: تفرقوا فرقا، فمن كان من فرقهم يعمل الصالحات،

---

(١٨) في (ك): وتقطعوا.

(١٩) في (أ): تقطيعهم. وفي (ب): ﴿تقطعوا أمرهم﴾.

(٢٠) في (أ): تقطيعهم.

(٢١) « وحده » سقطت من (أ).

(٢٢) في (ك): اسمهم.

(٢٣) في (ك): غير مفرّقة.

(٢٤) في (ك): وهو الذي يرزقكم، بدل « والذي يربكم ».

(٢٥) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): فاعبدوه فأقصدوه.

(٢٦) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): سواهم.

(٢٧) « فرقا » ليست في (ك).

وهو مؤمن فإنّ سعيه مقبول، وهو على عمله مثاب، ومن عمل صالحا ولا إيمان معه مثل معونة الضعيف، وإغاثة اللهيف(٢٨)، وصلة الرحم، وإفاضة النعم، والكف عن الظلم لم يقبَل سعيُه، وهو في ضمن قوله: ﴿وحرامٌ على قرية أهلكناها أنهم لايرجعون﴾ [الأنبياء: ٩٥].

وأما قوله في الآية الأولى: ﴿وأنا ربكم فاعبدون﴾ واختصاصها دون(٢٩) قوله: ﴿فاتقون﴾ فلأنه(٣٠) خطاب للفرق التي تفرقت في طرق الباطل، و لم تخلص العبادة لله فنبّأهم(٣١) إلى أن يعبدوه.

والتي في سورة المؤمنين إنما هي خطاب للرسل عليهم السلام لقوله تعالى: ﴿يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحاً إني بما تعملون عليم ● وإن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون﴾ [المؤمنون: ٥١-٥٢].

وقد جاء في خطاب الأنبياء صلوات الله عليهم وسلامه والمؤمنين والصالحات بعدهم: اتقوا الله، قال الله تعالى: ﴿يا أيها النبي اتق الله...﴾ [الأحزاب: ١] وقال: ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين﴾(٣٢) [التوبة: ١١٩] وقال: ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ماقدّمت لغد...﴾ [الحشر: ١٨].

---

(٢٨) اللهيف: المضطر (اللسان ٩/٣٢٢). وفي (أ): الملهف. والمثبت من (ب ، ك).

(٢٩) في (ب): بها دون.

(٣٠) في (ك): فإنه.

(٣١) في (ب): فثناهم.

(٣٢) هذه الآية سقطت من (أ) وأثبتت من (ب ، ك).

فلمّا كان أكثر مَن خوطب في السورة الأخيرة الأنبياء والمؤمنون[٣٣]، وهم يعبدون الله جل ذكره، وضمّ إليهم غيرهم[٣٤] من الفرق[٣٥] غُلِّبوا[٣٦] عليهم فخوطبوا بما يخاطَب به المؤمنون، وهو: ﴿اتقوا الله﴾ إذ كان أكثرهم له عابدين[٣٧]، ومعنى «اتقوه»[٣٨]: احترزوا بطاعته ممّا أعدّه لأهل معصيته، وامتنعوا بموجبات الثواب عن موجبات العقاب، فكان هذا موضع ﴿فاتقون﴾[٣٩] وفي الأولى موضع ﴿فاعبدون﴾[٤٠].

وأما الفاء في سورة المؤمنين في قوله: ﴿فتقطّعوا﴾ فلأنه لّما[٤١] ذكر الزُّبُر[٤٢] صار قوله: ﴿فتقطّعوا﴾ كالجواب لما قبله، لأنهم قطّعوا أمر دينهم كتباً منزلة من الله

---

(٣٣) في (ب): والمؤمنين.

(٣٤) « غيرهم » سقطت من (ك).

(٣٥) في (أ): من القرون. والمثبت من (ب ، ك).

(٣٦) في (أ ، ب ، ك): وغلبوا بالواو. والمثبت من (ح ، خ ، ر ، س).

(٣٧) في (ب): عابدون.

(٣٨) في (أ): اتقوا. والمثبت من (ب ، ك).

(٣٩) في (ب ، ك): اتقون.

(٤٠) في ([، ك): اعبدون.

(٤١) « لّما سقطت » من (أ ، ب) ، والمثبت من (ك ، و).

(٤٢) الزّبر جمع زبور ، وهو الكتاب. جاء في (أ ، ب): الذين ، وهو خطأ. والمثبت من (ك ، و).

[٧١/أ]

عزّ اسمه، فمنهم من دان بالتوراة وكفر بما سواها[٤٣] من الانجيل / والقرآن، ومنهم مَن دان بالانجيل وكفر بالتوراة والقرآن[٤٤].

فلمّا كان ماقبل الفاء خطابا للرسل وأممهم، وقال: كونوا جماعة واحدة ذات دين واحد[٤٥]، صار[٤٦] كأنه قال: أمرتهم بالائتلاف والاتفاق في الدين فتقطعوا أمرهم فيه قِطعا، وافترقوا فِرقا[٤٧]، وكلٌّ يقدّر أنه على الصواب، وممتثل[٤٨] بما في الكتاب، فهو فرح بما لديه، ومعوّل عليه، فكان[٤٩] ما بعد الفاء هنا[٥٠] في تعلّقه بالأول تعلّق الجواب بالمبتدأ، كما بعد الفاء في قوله في الآية الأولى، وهو: ﴿فمن

---

(٤٣) في (ك): سواه.

(٤٤) ماذهب إليه المصنف رحمه الله من أن « الزبر » معناه هنا « الكتب » هو اختيار ابن جرير (٣٠/١٨) والقرطبي (١٣٠/١٢).

والتوجيه الذي ذكره مصنفنا رحمه الله ينبني على القراءة بضم الزاي والباء في قوله تعالى: ﴿زبراً) وهى قراءة عامّة قرّاء المدينة والعراق كما قال الطبري: (٢٩/١٨).

قال الزجاج (١٦/٤): « ويقرأ « زُبَراً » بفتح الباء ، فمن قرأ « زُبُراً » فتأويله: جعلوا دينهم كتبا مختلفة، جمع زبور ، وزُبُر. ومن قرأ « زُبَراً » بفتح الباء أراد قِطعاً » اهـ.

(٤٥) قوله « ذات دين واحد » سقط من (ك).

(٤٦) في (ك): وصار.

(٤٧) في (ب): فيه فرقاً.

(٤٨) في (ب ، ك): متمسّك.

(٤٩) في (ب): فكل.

(٥٠) في (ك): هاهنا.

يعمل من الصالحات وهو مؤمن...﴾ [الأنبياء: ٩٤] في أنـه متعلّـق بمـا قبلـه[٥١] تعلّـق الجواب دون قوله[٥٢]: ﴿وتقطّعوا﴾ والله أعلم.

---

(٥١) في (ك): قبل.

(٥٢) « قوله » ليس في (أ). وأثبت من (ب ، ك).

سورة الحج

[١٥١] الآية الأولى منها

قوله عزوجل: ﴿كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غمّ أُعيدوا فيها وذوقوا عذاب الحريق﴾ [الحج: ٢٢].

وقال في سورة السجدة [٢٠]: ﴿... كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون﴾.

للسائل أن يسأل عن قوله: ﴿من غمٍّ﴾ في سورة الحج، وخلوّ الآية التي في سورة السجدة منه؟

والجواب أن يقال: إنه تعالى لمّا وصف من أحوال أهل[1] النار في هذه السورة في الآية المتضمنة لهذه اللفظة بقوله: ﴿... فالذين كفروا قُطِّعت لهم ثيابٌ من نارٍ يصَبّ من فوق رؤوسهم الحميم ۝ يصهَر به ما في بطونهم والجلودُ ۝ ولهم مقامع من حديد﴾[2] [الحج:١٩-٢١] فأخبر أن النار تشتمل عليهم من جوانبهم[3] كاشتمال الثياب. وقيل: هي[4] ثياب نحاس من نار[5]، وهي النهاية في

---

(١) « أهل » سقطت من (ب).

(٢) نسخة (أ) إلى قوله ﴿يصبّ من فوقهم﴾. والمثبت من (ب ، ك). والحميم: الماء البالغ أقصى درجات الحرارة.و «يصهر به »: يذاب به. والمقامع جمع « مقمعة » وهي كل ما ضربت به الرأس » قاله ابن دريد في الجمهرة (٩٤١/٢). وفي اللسان (٢٩٦/٨): « أعمدة الحديد نضرب بها الرأس » اهـ.

(٣) في (ب): على جوانبهم ، بدل « عليهم من جوانبهم ».

(٤) « هي » ليست في (ب ، ك).

(٥) هو قول سعيد بن جبير كما في تفسير ابن الجوزي (٤١٧/٥) وفي تفسير الطبري (١٣٣/١٧): «

يتبع

الإحماء[٦] والإحراق، ثم خصص الرؤوس بصبّ الماء المغليّ عليها. وقيل في التفسير: أنه ينفد[٧] إلى أجوافهم فيَسْلت[٨] ما فيها، ويذوب ما في بطونهم من الشحوم ويتساقط ما عليهم من الجلود، مع زبانية[٩] بأيديهم عُمُدٌ[١٠] من حديد يضربون بها رؤوسهم إذا حاولوا الخروج من النار[١١].

قال: ثياب من نحاس ، وليس شيء من الآنية أحمى وأشد حرّاً منه » أهـ.

(٦) أي في النسخين. قال في المصباح (ص١٥٣): « وحميت الحديدة حامية ، إذا اشتدّ حرّها بالنار ، ويعدّى بالهمزة فيقال: أحميتها ».

(٧) بضم الفاء ، من النفود وهو التأثير والدخول في الشيء ، أي: يدخل أثر حرارته من رأسه إلى باطنه (تحفة الأحوذي ٢٥٦/٧).

(٨) بضم اللام وكسرها ، من سلت القصعة إذا مسحها من الطعام فيذهب. وأصل السّلت: القطع ، فالمعنى: فيمسح ويقطع الحميم ما في بطونهم من الأمعاء. (المرجع السابق).

(٩) أي ملائكة ، سمّي بذلك بعض الملائكة لدفعهم أهل النار إليها. (ينظر: تفسير غريب القرآن ص٥٣٣ ، واللسان ١٣/١٩٤).

(١٠) عُمُد جمع العمود. وبالعُمُد أشار المصنف إلى معنى « مقامع ».

(١١) يشير إلى هذا المعنى الحديث الذي رواه الترمذي في كتاب صفة جهنم ، باب ما جاء في صفة شراب أهل النار (٢٥٨٢) عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: « إن الحميم ليُصَبّ على رؤوسهم فينفذ الحميم حتى يخلص إلى جوفه فيسلِت ما في جوفه حتى يمرق من قدميه وهو الصهر ثم يعاد كما كان » ورواه أحمد في المسند (٨٨٧٣) إلا أنه جاء فيه: « فينفذ الجمجمة حتى يخلُص » وقال الترمذي عقب ذكر الحديث: هذا حديث حسن صحيح غريب.

فلما وصفهم بأن العذاب من جميع الجوانب اكتنفهم[١٢] صاروا بإحاطة ذلك بهم، وبسدّ[١٣] أنفاسهم عليهم بمنزلة البعير[١٤] المغموم بالغمامة[١٥] التي تسدّ متنفّسه[١٦] فلا يجد فرجة، والطبق[١٧] المغموم المستور. وقال القطامي[١٨]:

إذا رأسٌ رأيتَ به طِماحاً ... شَدَدْتَ له الغمائمَ والصِّقاعا[١٩]

وليس الغم هاهنا[٢٠] الحزن، وإن كان أصله من ذلك، لكنه تغطية[٢١] بالعذاب،

---

(١٢) أي أحاط بهم.

(١٣) في (أ ، ب). والمثبت من (ك).

(١٤) « البعير » سقطت من (أ) وأثبتت من (ب ، ك).

(١٥) أي المغطىّ ، من غمّ الشيء يغمه: غطّاه. (القاموس ١٤٧٦ غمم). لغمامة – بالكسر –: « خريطة – أي وعاء – يجعل فيها فمُ البعير يمنع بها الطعام ، وهي أيضاً: ما تشدّ به عينا الناقة أو أنفها)) (اللسان ٤٤٣/١٢).

(١٦) في (ب): منفسه.

(١٧) في (ب): والطين ، وهو خطأ. والطبق: السحاب الممتلئ بالماء. قال في النهاية (١١٣/٣): «في حديث الاستسقاء: اللهم اسقنا غيثاً طبقاً ، أي مالئاً للأرض مغطياً لها. يقال غيث طبق: أي عام واسع ». في اللسان (٢١١/١٠ طبق): « والطبق: انطباق الغيم في الهواء ».

(١٨) هو عمير بن شييم من بنى تغلب الملقب بالقطامي: شاعر غزل فحل توفي نحو ١٣٠هـ (الشعر والشعراء ٧٢٣/١ ، الأعلام ٨٨/٥).

(١٩) في النسخ المعتمدة والمطبوعة: والصفاعا ، بالفاء وهو خطأ. والبيت في ديوانه: ص٤٢ ، وفي اللسان (٢٠٢/٨ صقع ، ٤٤٣/١٢ غمم). طماحاً مصدر من طمح الفرس يطمح طماحا وطموحا: رفع يديه وكل مرتفع مفرط في تكبر: طامح ، وذلك لارتفاعه (اللسان ٥٣٤/٢ طمح). والصقاع: ما يعصبون به فوق عيني الناقة لأ ن لا ترى ولدها.

(٢٠) أي في الآية (٢٢) من سورة الحج.

(٢١) في (ب): تغطيته. وفي (ط): تغطيتهم.

وأخذ بكظمهم[٢٢]، فلماّ تقدّمه[٢٣] وصف ما أحاط بهم ذكر[٢٤] هذا الغم، أي كلّما أرادوا من الكرب الذي يأخذ[٢٥] بكظمهم أن يخرجوا من النار التي جلبت عليهم كلّ ذلك أقبلت الزبانية نحوهم بما يدقّ[٢٦] رؤوسهم.

والآية التي[٢٧] في سورة السجدة لم تشتمل من إحاطة العذاب من ذكر الثياب من النار، وصبّ الحميم، وإذابة الشحوم على[٢٨] ما ذكر في هذه الآية، لأنه[٢٩] قال: ﴿وأما الذين فسقوا فمأواهم النار كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها...﴾ [السجدة: ٢٠] فلما لم يتقدم ذكر ما يُطيف[٣٠] بهم ويغمهم[٣١] ويصير كما يسدّ[٣٢] مخارج أنفاسهم لم يذكر[٣٣] أنهم يحاولون الخروج من أجل الغم الذي اقتضت الآية في

---

(٢٢) في (أ ، ب): والأخذ بكظمهم. والمثبت من (ك). قال في اللسان (٥٢٠/١٢):« والكظم – بالتحريك –: مخرج النفس ، يقال: كظمنى فلان ، وأخذ بكظمي ويقال: أخذت بكظمه: أي بمخرج نفسه » اهـ.

(٢٣) في (ك): تقدم.

(٢٤) في (أ): في ذكر ، وهو خطأ.

(٢٥) في (أ ، ب): أخذ ، والمثبت من (ك).

(٢٦) كذا في (ب ، ك). وفي (أ): يدق به.

(٢٧) ((التي)) سقطت من (ب ، ك).

(٢٨) « على » أثبتت من (ح ، خ ، ر).

(٢٩) « لأنه » ليست في (أ ، ب) وأثبتت من (ك).

(٣٠) أي يحيط بهم. قال في اللسان (٢٢٥/٩ طوف): « أطاف فلانٌ بالأمر: إذا أحاط به ».

(٣١) في (أ): ويعمهم.

(٣٢) في (ب): يشدّ.

(٣٣) في (ب): ولم.

الحج ذكره، و لم يقع مثله في سورة [٣٤] السجدة من مقتض، فلم يقع / المقتضى [٧١/ب] كذلك[٣٥].

(٣٤) " سورة " أثبت من (ح،خ).

(٣٥) في (خ): لذلك.

[١٥٢] الآية الثانية منها

قوله تعالى: ﴿فكأيِّن من قرية أهلكناها وهي ظالمة فهي خاوية على عروشها وبئر معطّلة وقصر مَشيد﴾[١] [الحج: ٤٥].

وقال بعده بآيات: ﴿وكأيّن من قريةٍ أمليت لها وهي ظالمة ثم أخذتها وإليّ المصير﴾ [الحج: ٤٨].

للسائل أن يسأل عن قوله في الأولى: ﴿أهلكناها﴾ وقوله في الثانية[٢]: ﴿أمليت لها﴾[٣]، وهل لكل من اللفظين[٤] ما يوجب اختصاصه بمكانه دون الآخر ؟

والجواب أن يقال[٥]: إن قوله: ﴿فكأين من قرية أهلكناها...﴾ جاء بعد قوله: ﴿وإن يكذّبوك فقد كَذّبت قبلَهم قومُ نوح...﴾ [الحج: ٤٢] إلى قوله: ﴿... وكُذِّب موسى فأمليتُ للكافرين ثم أخذتهم فكيف كان نكير﴾[٦] [الحج: ٤٤] فلما جاء عقيب ما وصف من إهلاكهم وصفهم بذلك.

والثانية بعد قوله: ﴿ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده وإنّ يوماً عند ربك كألفِ سنةٍ ممّا تعدّون﴾[٧] [الحج: ٤٧] فذكر[٨] عقيب استعجالهم العذاب:

---

(١) في النسخ الخطية: ﴿أهلكتها﴾ بالتاء ، وهي قراءة أبي عمرو والمثبت من المصحف ، وهي قراءة الباقين (كتاب السبعة لابن مجاهد ص٤٣٨).

(٢) في (أ): وفي الثانية ، والمثبت من (ب ، ك).

(٣) من قول « للسائل » إلى هنا سقط من (ك).

(٤) في (ب ، ك): لكل واحد ، بدل « لكل من اللفظين ».

(٥) « أن يقال» سقطت من (أ) وأثبتت من (ب ، ك).

(٦) من قوله تعالى: ﴿فقد كذبت﴾ إلى هنا سقط من (أ) وأثبت من (ب ، ك).

(٧) في (أ): ﴿ويستعجلونك بالعذاب﴾ الآية. والمثبت من (ب ، ك).

(٨) في (أ): فلما ذكر. وفي (ك): قد ذكر. والمثبت من (ب ، ح ، خ ، د ، ر).

والله يريد غيره من الإملاء[٩] لـهم، وتأكيد الحجة عليهم، فكل[١٠] لفظـة في مكانهـا الذي تليق به[١١].

(٩) أي تأخير العذاب لـهم بعض الوقت.

(١٠) في (ح ، خ ، ر): فكل لفظ في مكانه الذي يليق به.

(١١) يشير المصنف رحمه الله إلى أن قوله ﴿أهلكناها﴾ موافق لما قبله ، إذ معنى الإهـلاك تقـدم في قوله تعالى: ﴿فأمليت للكافرين ثم أخذتهم﴾ وأما قوله تعالى: ﴿أمليت لـها﴾ في الآية الثانيـة فقد تقدّمه قوله تعالى: ﴿ويستعجلونك بالعذاب﴾ وهو يدل على أن العـذاب لم يـأتهم عنـد استعجالـهم بالعذاب.

[١٥٣] الآية الثالثة منها [(١)]

قوله تعالى: ﴿فالذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة ورزق كريم﴾ [الحج: ٥٠].

وقال بعده بآيات: ﴿المُلْكُ يومئذٍ لله يحكم بينهم فالذين آمنوا وعملوا الصالحات في جنات النعيم﴾ [الحج: ٥٦].

للسائل أن يسأل فيقول(٢): هل كان يجوز في الأول(٣): ﴿في جنّات النعيم﴾ وفي الثاني(٤): ﴿لهم مغفرة ورزق كريم﴾ وما المعنى الذي خصّ كلاّ من اللفظين(٥) بمكانه ؟

والجواب: أن الأول خبر عن حال القوم في الدنيا: ﴿قل يا أيها الناس إنما أنا لكم نذير مبين﴾ [الحج: ٤٩] ثم قال(٦): ﴿فالذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ وُعدوا بالغفران(٧) والرزق الكريم، ولم يجز هنا(٨) أن يقال: هم في جنات النعيم، إلا على ضرب من المجاز أنهم مستحقون لها، فكأنهم فيها.

---

(١) في (ب): من سورة الحج.

(٢) في (أ): أن يقول.

(٣) « في الأول » سقطت من (أ).

(٤) كذا في (ب ، ك). وفي (أ): وفي الثانية.

(٥) في (ب): اللفظتين.

(٦) من قوله « في الدنيا لقوله...» إلى هنا سقط من (أ).

(٧) في (ب ، ك): الغفران.

(٨) في (ب): هناك ، وهو خطأ.

وليس كذلك الآية الأخيرة لأنها خبر عن الحال في الآخرة لقوله: ﴿الملك يومئذ لله يحكم بينهم فالذين آمنوا وعملوا الصالحات في جنات النعيم﴾[٩] أي يوم القيامة يكونون في دار الثواب، فلما اختلف المقتضِيان اختلف المقتضَيان[١٠] فذكر كل واحد في المكان[١١] الذي لاق به.

(٩) في (أ): ﴿الملك يومئذ لله يحكم بينهم...﴾ ، والمثبت من (ب ، ك).

(١٠) في (أ): فلما اختلف المقتضيان فذكر..

(١١) في (ب): في المكانين.

[١٥٤] الآية الرابعة منها[١].

قوله تعالى: ﴿ذلك بأن الله هو الحق وأنّ مايدعون من دونه هو الباطل وأن الله هو العليّ الكبير﴾ [الحج: ٦٢].

وقال في سورة لقمان [٣٠]: ﴿ذلك بأن الله هو الحقُّ وأنّ مايدعون من دونه الباطلُ وأن الله هو العليّ الكبير﴾[٢].

للسائل أن يسأل عن تخصيص[٣] الآية من سورة الحج بالتوكيد في قوله: ﴿وأنّ ما يدعون من دونه هو الباطل﴾ وإخلائه منه[٤] في سورة لقمان.

والجواب أن يقال[٥]: إن الأولى وقعت في مكان تقدمت فيه توكيدات مترادفة في ستة مواضع، وهي: قوله: ﴿والذين هاجروا في سبيل الله ثم قُتلوا أو ماتوا لَيَرزقنّهم الله رزقا حسنا...﴾[٦] [الحج: ٥٨] فاللام والنون مؤكدتان[٧]، وبعده: ﴿وإن الله لَهو خير الرازقين﴾ [الحج: ٥٨] واللام مع «هو» مؤكّدتان[٨]، وبعده: ﴿لَيُدْخِلنّهم مُدخلا يَرضونه﴾ [الحج: ٥٩] والام والنون سبيلهما تلك السبيل، وبعده: ﴿وإن الله

---

(١) في (ب): من سورة الحج.

(٢) هذه الآية سقطت من (أ) وأثبتت من (ب ، ك).

(٣) في (ك): تخصص.

(٤) « منه » سقطت من (أ). وأثبتت من (ب ، ك).

(٥) « أن يقال » من (أ ، ب) وأثبتت من (ك).

(٦) في (أ): ﴿والذين هاجروا﴾ إلى قوله ﴿ليرزقنهم الله﴾ والمثبت من (ب ، ك).

(٧) في (أ): مؤكدان. والمثبت من (ب ، ك).

(٨) في (أ ، ب): مؤكدان. والمثبت من (ك).

لعليم حكيم﴾ [الحج: ٥٩] واللام[٩] التي في[١٠] خبر «إنّ» كذلك. وبعده: ﴿لَينصرنّه الله إن الله لعفو غفور﴾ [الحج: ٦٠].

فلما ترادفت التوكيدات في هذا الموضع[١١]، وجاء بعده خبر بين خبرين أكّدا، وهو: ﴿ذلك بأن الله هو الحق﴾ وقوله: ﴿وأن الله هو العليّ الكبير﴾ اقتضت إشباهه مثله[١٢] فجاء الخبر الثاني[١٣] الواقع بين[١٤] الخبرين، وبعد[١٥] الأخبار المؤكّدة مؤكّداً بقوله: ﴿هو﴾ فقال: ﴿وأنّ ما يدعون من دونه هو الباطل﴾ وليس كذلك ما جاء في سورة لقمان، لأنه لم يتقدمه التوكيدات التي تستتبع[١٦] أمثالها كما تقدمت في الأولى.

---

(٩) في (ب): اللام.

(١٠) « والتي » سقطت من (أ).

(١١) في (أ ، ب): وجاء في هذا الموضع ، والمثبت من (ك) ، وهو الصواب.

(١٢) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): اقتضت أشياء هذه مثلها.

(١٣) في (ب): في الخبر الثاني.

(١٤) في (ب): من ، بدل « بين ».

(١٥) في (ك): وبعده ، وهو خطأ.

(١٦) في (ب): تتبع.

[١٥٥] الآية الخامسة منها

قوله تعالى: ﴿له مافي السموات/ وما في الأرض وإنّ الله لهو الغنيّ الحميد﴾ [الحج:٦٤]. [٧٢/أ]

وقال في سورة لقمان [٢٦]: ﴿لله ما في السموات والأرض إن الله هو الغنيّ الحميد﴾.

للسائل أن يسأل عن إعادة «ما» في الآية الأولى في قوله: ﴿له مافي السموات وما في الأرض﴾ وإخلاء الثانية منها لقوله[1]: ﴿لله ما في السموات والأرض﴾ وعن قوله في الآية الأولى[2]: ﴿وإن الله لَهو الغنيّ الحميد﴾[3] فأدخل اللام على قوله «هو»[4] ولم يدخلها في التي[5] في سورة لقمان.

والجواب عن ذلك نحو الجواب الأول[6]، وهو شاهد يحقّق ما أجبنا به من اختيار التوكيد[7]، حيث يقصد بناؤه على الكلام المتقدم له[8]، لأن[9] هذه الآية تالية

---

(١) في (ب): بقوله.

(٢) في (ب ، ك): في الأولى.

(٣) « الحميد » ليست في (أ ، ب) وهي أثبتت من (ك).

(٤) في (ب ، ك): على « هو ».

(٥) « في التي » ليست في (ب).

(٦) الذي تقدم في الآية السابقة ، وكان حاصل الجواب أن الآيات في سورة الحج تابع بعضها بعضا في ذكر التأكيد في ثناياها. وجاء في (ب): عن الأول ، بحرف جر. وفي (خ): والجواب عنه كالجواب عن الأول.

(٧) في (ك): التوكيدات.

(٨) « له » سقطت من (أ).

(٩) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): إلاّ أن ، وهو خطأ.

لتلك لايحجزها عنها إلاّ قوله: ﴿ألم تر أن الله أنـزل مـن السـماء مـاءً فتصبـح الأرض مخضـرّةً إن الله لطيـف خبـير﴾[10] [الحـج: ٦٣] فحُملـت علـى نظائرهــا المذكــورة قبلها[11]، وخالفت التي[12] في سورة لقمان تلك بموقعهـا، فلـم تؤكـد كمـا وُكـدّت الأولى لذلك[13].

---

(١٠) في (أ): ﴿ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء﴾ الآية ، والمثبت من (ب ، ك).

(١١) في (أ): فيها ، وهو خطأ.

(١٢) أي الآية التى ، وهيْ هنا صفة للفاعل المحذوف.

(١٣) « لذلك » سقطت من (ك).

سورة المؤمنين

[١٥٦] الآية الأولى منها

قوله تعالى في قصة نوح عليه السلام: ﴿فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما هـذا إلاّ بشرٌ مثلكم يريد أن يتفضّل عليكم...﴾ [المؤمنون: ٢٤].

وقال بعد هذه القصة: ﴿وقال الملأ من قومه الذين كفروا وكذّبوا بلقـاء الآخـرة وأترفناهم في الحياة الدنيا ماهذا إلاّ بشرٌ مثلكم...﴾[1] [المؤمنون: ٣٣].

للسائل أن يسأل عن تقديم: ﴿مِن قومه﴾[2] في الآية الأخيرة وتأخيره[3] في الآية الأولى، وهل كان يصلح أحدهما[4] مكان الآخر[5] ؟.

---

(١) اختلف المفسرون فيمن هذه القصة ؟ فذهب الطبري في تفسيره (١٩/١٨) إلى أنهم قوم صـالح ، والرسول هو صالح عليه السلام ، وهو اختيار ابـن عاشـور في تفسيره (٤٩/١٨). وذهـب بعضهم ومنهم أبو حيان في تفسيره (٤٠٣/٦) إلى أنهـم قـوم هـود والرسـول هـو هـود عليـه السلام ، واستدلوا بقوله تعالى حكاية عنهـم: ﴿واذكـروا إذ جعلكـم خلفـاء مـن بعـد قـوم نوح...﴾ [الأعراف: ٦٩] وبمجـيء قصـة عـاد بعـد قصـة قـوم نـوح في سـورة الأعـراف. والذي نميل إليه هو ماذهب إليه أصحاب الرأى الأول ، حيث استدلوا بذكر الصيحة في آخـر القصة: ﴿فأخذتهم الصيحة بالحق...﴾ [المؤمنون: ٤١] لأن من أهلكوا بها ثمودُ قومُ صـالحٍ ، لا قوم هود الذين أهلكو بريح صرصر عاتية كما أخبر تعالى في قوله: ﴿وأمـا عـاد فـأهلكوا بريح صرصر عاتية﴾ [الحاقة: ٦].

(٢) في (ك): قومه.

(٣) في (ك): تأخيرها.

(٤) في (ك): إحداهما.

(٥) هنا يرد سؤال آخر ، وهو لماذا جاء لفظ « قال » بالفاء هنا وفي سورة الأعراف ، وبغـير الفـاء

يتبع

والجواب أن يقال: لمّا انقطعت صفة الملأ في الآية الأولى إلى[٦] المحكي من قولهم قرن الوصف بـ «الذين» إلى الموصوف، ثم جيء[٧] بالجار والمجرور فكانا منتهى بيان فاعل «قال» ولم تكن كذلك القصة[٨] في الآية الأخيرة، لأنه عدّدت فيها[٩] أفعالٌ عُطفت على الفعل الذي هو صلة «الذين»[١٠] فقدم الجار والمجرور لئلا يحال بين الصلة[١١] وما عطف عليها، فقال ﴿وقال الملأ من قومه الذين كفروا وكذّبوا بلقاء الآخرة وأترفناهم في الحياة الدنيا..﴾[١٢] [المؤمنون: ٣٣] فكان كل ذلك ما[١٣] أتبع قوله: ﴿كفروا﴾ ولو قال: وقال الملأ الذين كفروا من قومه وكذبوا بلقاء الآخرة[١٤] لم يكن على النظم المرتضى فيما يستفصَح[١٥] من الكلام وإن[١٦] كان جائزاً، فلذلك

في سورة هود مع أن القصة واحدة وهي قصة نوح عليه السلام ، فقد أجاب المصنف رحمه الله عن هذا السؤال في الآية (٨) من سورة الأعراف ، وانظر من هذا الكتاب: ٣٦٧/١.

(٦) « إلى » سقطت من (ك).

(٧) في (ب): جاء.

(٨) في (ب ، ك): القصد. والمثبت هو الصواب.

(٩) « فيها » سقطت من (ب ، ك).

(١٠) في النسخ المعتمدة والمطبوعة: الذي ، وهو خطأ. والمثبت من (ح ، خ ر).

(١١) في (ك): الصفة.

(١٢) في (أ): خلل ، وأثبتت الآية من (ب ، ك).

(١٣) في (ب ، ك): ممّا.

(١٤) قوله « وكذبوا بلقاء الآخرة » سقط من (أ).

(١٥) في (ب): يستفتح ، وهو خطأ.

(١٦) في (ب): إن ، من غير واو.

قدّم[١٧] الجار والمجرور في الأخيرة وأخّر في الأولى[١٨].

(١٧) كذا في أكثر النسخ. وفي(أ): فقدّم.

(١٨) قالوا: لأن تأخير « من قومه » عن المفعول يلتبس ، وتوسيطه بينه وبين ماقبله ركيك ، فخصّ بالتقديم. (ينظر: البرهان للكرماني ، ص ٢٧٦ ، وفتح الرحمن للأنصاري ، ص ٣٨٩).

[١٥٧] الآية الثانية منها[١].

قوله عز وجل: ﴿... فإذا جاء أمرنا وفار التّنّور فاسلك فيها من كلٍ زوجين اثنين...﴾[٢] [المؤمنون: ٢٧].

وقال في سورة هود، وكان حقّ ذلك أن يذكر هناك: ﴿حتى إذا جاء أمرنا وفار التنور قلنا احمل فيها من كلٍ زوجين اثنين...﴾[٣] [هود: ٤٠].

للسائل أن يسأل فيقول[٤]: لِم اختلف في الآيتين قوله: ﴿فلنا احمل فيها﴾ وقوله: ﴿فاسلك فيها﴾ وهل كان يصلح[٥] واحد منهما مكان الآخر أم هناك معنىً يخصص كلاًّ بمكانه؟

والجواب أن يقال[٦]: إن[٧] قوله: ﴿قلنا احمل﴾ اخبارٌ[٨] عمّا كان من الله تعالى إلى نوح عليه السلام من الأمر بحمل مايحمله في السفينة، ومَن يحمله[٩] من المؤمنين، وتقدّم إليه بإعدادهم[١٠] للركوب معه ومنعِ مَن حُظر[١١] عليه استصحابُه، ثم بعد

(١) في (ب): من سورة المؤمنين.

(٢) في (أ ، ب): ﴿حتى إذا﴾ في أول الآية ، وهو خطأ. والمثبت من المصحف ومن (ك).

(٣) في (ب ، ك): بدون قوله تعالى: ﴿من كل زوجين اثنين﴾.

(٤) في (أ): أن يقول.

(٥) في (ب): يصح.

(٦) « أن يقال » سقطت من (أ).

(٧) لفظ « إن » ليس في (ب ، ك).

(٨) في (ب): اخباراً ، وهو خطأ.

(٩) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): ومن حمل ما يحمله.

(١٠) في (و): لإعدادهم.

(١١) في (ب): خطر. وفي (ك): حصر ، وذلك خطأ.

ذلك أمره بقوله: ﴿اركبوا فيها﴾ [هود: ٤١] فالأول أمر بتهيئته مـا يستبقى[١٢] مـن الحيوان، ومَن يستبقى من المؤمنـين[١٣]. والثـاني أمـرٌ بركـوب السـفينة، والثـالث أمـر بالهبوط منها بقوله: ﴿قيل يانوح اهبط بسلام منّا وبركاتٍ عليـك﴾[١٤] [هـود: ٤٨] فالذي جاء في سورة[١٥] هود جاء / علـى مقتضـى أوامـر الله تعـالى المفصّلـة مـن[١٦] [٧١/ب] إعداد مَن يركب معه، ومن الركوب ومن النزول.

وأما قوله في سورة المؤمنين: ﴿فاسلك فيها﴾[١٧] فإنه مجمل ما فصل[١٨] في الآيـة الأولى، إذ كان الشرح والبيان مقصورين[١٩] عليها[٢٠]، وكانت الثانيـة مشتملة علـى بعض ما اشـتملت[٢١] عليـه الأولى، وفي قولـه[٢٢]: «اسـلك» مـا يتضمـن[٢٣]: «احمـل»

(١٢) في (ك): استبقى.

(١٣) في (ب ، ك): من المكلفين.

(١٤) قوله تعالى « عليك » ليس في (ك).

(١٥) « سورة » ليست في (أ).

(١٦) « من » سقطت من (أ ، ب) وأثبتت من (ك).

(١٧) في (ك): فاسلك.

(١٨) كذا في أكثر النسخ. وفي(أ): مجمل على مافصل.

(١٩) في (ب): مقصودين

(٢٠) في (أ ، ب): عليهما. والمثبت من (ك) وهو الصواب.

(٢١) في (أ): اشتمل. والمثبت من (ب ، ك).

(٢٢) في (أ ، ب): وفي قولك. والمثبت من (ك ، خ).

(٢٣) في (ك): ينتظم ، بدل « يتضمن ».

و«اركب» و«اعبر»، ومن ذلك سمّى الطريق مسلكاً(٢٤)، وسلكه ينابيعَ في الأرض(٢٥)، أي أجراه(٢٦)، وسلك الطريق: نفذ فيه(٢٧)، فكان موضع الاختصار أولى بالمجمل(٢٨) من الكلام، وموضعُ البيان أولى بالبسط، فقصه نوح في سورة هود قد(٢٩) شغلت بها خمس وعشرون آية(٣٠)، وهي في سورة المؤمنين واقعة في ثمان آيات(٣١)، فاقترن بكل من المكانين(٣٢) ما اقتضاه القصد من زيادة بيان أو اختصارِ(٣٣) كلامٍ.

---

(٢٤) قال الخليل في العين (٣١١/٥): « والمسلك: الطريق ».

(٢٥) إلى ذلك يشير قوله تعالى: ﴿ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فسلكه ينابيع في الأرض..﴾ [الزمر: ٢١]. قال الزجاج في معاني القرآن (٣٥٠/٤): « ومعنى ﴿ينابيع﴾: الأمكنة التى ينبع منها الماء، وواحد الينابيع: ينبوع » وهو على وزن « يفعول » من نبَع ينبُع. وقوله « في الأرض » سقط من (أ).

(٢٦) في معانى القرآن للنحاس (١٦٥/٦): أدخله فجعله.

(٢٧) قال ابن فارس في معجم مقاييس اللغة (٩٧/٣): « السين واللام والكاف أصل يدل على نفوذ شيء في شيء، يقال: سلكت الطريق أسلكه، وسلكت الشيء في الشيء: أنفذته » وفي المفردات للراغب (ص ٤٢١): السلوك: النفاذ في الطريق » اهـ.

(٢٨) في (ك): بالحمل، وهو خطأ.

(٢٩) في (أ): وقد، فزيادة الواو خطأ.

(٣٠) هي الآيات (٢٥-٤٩) من سورة هود في قصة نوح عليه السلام.

(٣١) هي الآيات (٢٣-٣٠) من سورة المؤمنين في قصة هود عليه السلام.

(٣٢) في (ب): في كل المكانين.

(٣٣) في (ك): واختصار.

[١٥٨] الآية الثالثة منها(١).

قوله تعالى: ﴿فأخذتهم الصيحة بالحق فجعلناهم غثاءً فبُعداً للقوم الظالمين﴾(٢) [المؤمنون: ٤١].

وقال بعده في ذكر القرون: ﴿... فأتبعنا بعضهم بعضاً وجعلناهم أحاديث فبُعداً لقوم لايؤمنون﴾(٣) [المؤمنون: ٤٤].

للسائل أن يسأل ما الذي أوجب في الأولى(٤): ﴿للقوم الظالمين﴾ وفي الثانية: ﴿لقوم لايؤمنون﴾ ؟.

والجواب أن يقال: إن القصة الأولى وإن خرجت(٥) على لفظ التنكير فقال(٦): ﴿ثم أنشانا من بعدهم قرنا آخرين ۞ فأرسلنا فيهم رسولا منهم...﴾ [المؤمنون: ٣١-٣٢] فإنه معلوم مَن المراد بالرسول، وبالمرسَل إليهم(٧)، ودلّ على ذلك بأن قال: أهلكتهم بالصيحة، وهم قوم صالح عليه السلام، فلمّا كان في أقوام معلومين أتى بذكرهم معرفة فقال: ﴿فبعداً للقوم الظالمين﴾، وخصّ وصفهم بالظلم، لأنه شيء عاملوا به غيرهم، وعاملوا به أنفسهم لتكذيبهم الرسل، وظلمهم لهم بنسبتهم إلى ما

---

(١) في (ب): من سورة المؤمنين.

(٢) في (أ): أحاديث ، بدل « غثاء » ، وهو خطأ.

(٣) في (ب): للقوم ، وهو خطأ.

(٤) في (أ): في الأول.

(٥) في (ك): أخرجت.

(٦) في (ك): وقال.

(٧) في (أ): والمرسل. وفي (ب): وبالمرسل. والمثبت من (ك).

هم منزّهون عنه، ثم هم ظالمون(٨) لأنفسهم بأن منعوها ما عرضوا له من النعيم(٩) الأبد والثواب السرمد(١٠).

وأمّا قوله: ﴿فبعداً لقوم لايؤمنون﴾ فإنه جاء بعد(١١) خاتمة قوله تعالى: ﴿ثم أنشأنا من بعدهم قرونا آخرين﴾ [المؤمنون: ٤٢] فلم يبيَّن بالمعنى(١٢) مَن المراد كما بُيّن في الأولى، وكانوا منكورين للمسلمين، فلمّا أمرهم بلفظ(١٣) الدعاء عليهم استعمل فيهم ما يستعمل(١٤) فيمن لم يتعيّن ولم يشتهر، فنكّر اللفظ فقال(١٥): ﴿لقوم لايؤمنون﴾ أي: أهلك الله كلّ قوم لايؤمنون عند ظهور آيات الله(١٦) لهم، ووجوب حججه عليهم(١٧). والمعنى: بُعداً لكل قومٍ(١٨)، ليليق بقوله: ﴿... كلّ ماجاء أمةً

(٨) في (أ): الظالمون.

(٩) في (أ): من يقيم، وفي (ب): من نعم.

(١٠) السرمد: الدائم الذي لاينقطع (اللسان ٢١٢/٣ سرد).

(١١) « بعد » سقطت من (ك).

(١٢) في (ب): المعنى.

(١٣) في (ب ، ك): بلفظة.

(١٤) في (أ ، ب): ما استعمل. والمثبت من (ك).

(١٥) في (ب ، ك): وقال.

(١٦) في (ك): الآيات.

(١٧) في (ب ، ك): حجة الله تعالى عليهم.

(١٨) في (ب): بعد كل قوم لايؤمنون.

رسولُها كذّبوه...﴾ [المؤمنون: ٤٤] فأخبر خبراً عاماً وأمــر بـأن[١٩] يُدْعَـى عليهـم دعاء عاماً فوجب في كل موضع ماجاء فيه دون الآخر.

(١٩) في (أ): أن.

[١٥٩] الآية الرابعة منها[١].

قوله تعالى: ﴿بل قالوا مثل ما قال الأوّلون ۞ قالوا أئذا متنا وكنّا ترابا وعظاماً أئنا لمبعوثون ۞ لقد وُعدنا نحن وآباؤنا هذا من قبلُ إن هذا إلاّ أساطير الأولين﴾[٢][المؤمنون: ٨١-٨٣].

وقال في سورة النمل [٦٧-٦٨]: ﴿وقال الذين كفروا أئذا كنّا ترابا وآباؤنا أئنا لَمخرجون ۞ لقد وُعدنا هذا نحن وآباؤنا من قبلُ إن هذا إلاّ أساطير الأولين﴾.

للسائل أن يسأل عن تقديم توكيد المضمر[٣] المرفوع بقوله ﴿نحن﴾ وتأخير المفعول، وهو ﴿هذا﴾ في الآية الأولى وعكس ذلك في الآية الثانية، وهل لذلك فائدة تقتضي لكل مكانٍ ما خصّ به ؟.

والجواب أن يقال: لمّا كان الأول في حكاية تظاهرت فيها أفعالٌ أُسندت[٤] إلى فاعليها[٥] متصلة بها، وهي: ﴿بل قالوا مثل ما قال الأولون﴾ فهذان فعلان تعلّق بهما هذا المحكي، وكل واحد منهما جاء بعده فاعله مواصلا له[٦] غير منفصل / عنه، ثم [٧٣/أ] بعده: ﴿قالوا أئذا متنا﴾ فكل هذه الأفعال قُصد[٧] بها حكاية ماجاء بعدها، فلمّا

---

(١) في (ب): من سورة المؤمنين.

(٢) في (أ): ﴿بل قالوا مثل ماقال الأولون﴾ إلى قوله: ﴿أساطير الأولين﴾. والمثبت من (ب ، ك).

(٣) في (ب): الضمير.

(٤) كذا في أكثر النسخ ، وفي (أ): استندت.

(٥) في (أ): فاعليهما. وفي (خ): فاعلها. والمثبت من (ب ، ك) وهو الصواب.

(٦) في (ك): موصولا به.

(٧) في (ك): قصدت.

كان[٨]: ﴿لقد وعدنا﴾ وجب في البناء على الأفعال[٩] المتقدمة أن يتمّم[١٠] حكم الفاعل، وهو توكيده، والعطف عليه، فقدّم ﴿نحن وآباؤنا﴾ على المفعول الثاني، وهو ﴿هذا﴾ لذلك[١١]، ولأن الأصل إذا أُجرى[١٢] عليه الشيء أولى من غيره.

وأما الآية الثانية من سورة النمل فإن الذي[١٣] تقدمها[١٤]: ﴿وقال الذين كفروا أئذا كنا ترابا وآباؤنا﴾[١٥] فأخّر المعطوف على اسم «كان» الذي هو كالفاعل لها، وهو قوله: ﴿وآباؤنا﴾ عن المنصوب الذي هو كالمفعول لها[١٦]، وهو قوله: ﴿ترابا﴾ فصار ما هو كالمفعول مقدّما على ماهو معطوف على الفاعل، فاقتضى البناء عليه تقديم المفعول ثم العطف على الفاعل[١٧] المضمر فجاء: ﴿لقد وعدنا هذا نحن وآباؤنا

(٨) في (ك): قال.

(٩) من قوله « قصدبها » إلى هنا سقط من (ب).

(١٠) في (ب): تمم ، وفي (ك): يتم.

(١١) في (ب): كذلك.

(١٢) في (ك): جرى.

(١٣) في (ك): الذين ، وهو خطأ.

(١٤) في (ك): تقدمها في قوله.

(١٥) « وآباؤنا » سقطت من (ب).

(١٦) « لها » سقطت من (أ).

(١٧) من قوله « فاقتضى » إلى هنا سقط من (أ) وأثبت من (ب ، ك).

من قبل...﴾ لذلك[١٨].

(١٨) قال الكرماني في البرهان (ص٢٧٧): ((إن الضمير المرفـوع المتصـل لايجـوز العطـف عليـه حتى تؤكده بالضمير المنفصل ، فأكّد « وعدنا » بـ « نحن » ثـم عطـف عليـه « آباؤنـا » ثـم ذكر المفعول وهو « هذا ». وقـدّم في النمـل المفعـول « ترابـا » ليسـدّ مسـدّ « نحن » فكانـا متوافقين)) اهـ.

[١٦٠] الآية الخامسة منها[١]

قوله تعالى: ﴿قل لِمَن الأرضُ ومن فيها إن كنتم تعلمون ۝ سيقولون لله قل أفلا تذكّرون ۝ قل مَن ربّ السموات السبع وربُّ العرش العظيم ۝ سيقولون لله قل أفلا تتقون ۝ قل مَن بيده ملكوت كلِّ شيءٍ وهو يجير ولايجار عليه إن كنتم تعلمون ۝ سيقولون لله قل فأنّى تسحَرون﴾[٢] [المؤمنون: ٨٤-٨٩].

للسائل أن يسأل عن خاتمة الآية الأولى بقوله: ﴿أفلا تذكّرون﴾ وخاتمة الثانية بقوله: ﴿أفلا تتقون﴾ وخاتمة الثالثة بقوله: ﴿فأنّى تسحرون﴾ وما الذي خصّ كلاًّ بمكانه ؟.

والجواب أن يقال[٣]: إنّ هذه الآي جاءت بعدما أخبر الله تعالى عن الكفار من إنكار البعث، وهو[٤] في الآية التى تكلمّنا فيها[٥]، واتصلت هذه بها، فأمر نبيّه (بأن يسألهم لِمن الأرض ومن فيها ؟ أي: مَن يملكها، ويملك الناس الذين فيها ؟ فإنهم يقرّون أن جميع ذلك لخالقها، وهو الله تعالى، فإذا[٦] أقرّوا بذلك فقل لهم: ﴿أفلا تذكّرون﴾ إذا[٧] قلنا لكم إنه ينشئ نشأة ثانية ما كان من النشأة الأولى كما قال:

---

(١) في (ب): من سورة المؤمنين.

(٢) في (أ): ﴿... إن كنتم تعلمون﴾ الآيات إلى قوله: ﴿فأنى تسحرون﴾ والمثبت من (ب ، ك).

(٣) « أن يقال » سقطت من (أ).

(٤) في (أ): وهي.

(٥) أي في الآية السابقة وهي الرابعة على ترتيب المؤلف في سورة المؤمنين ، وانظر: ٢/٥٧٤.

(٦) في (ب): وإذا.

(٧) في (ح ، ر): إذ.

﴿وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه...﴾ [الروم: ٢٧] أي: عندكم(٨)، وفي تقديركم الفاعلين منكم(٩)، فخصّت بالتذكّر(١٠)، لأنهم إذا أثبتوا الخلق الأول لزمهم الخلق الثاني.

وأما قوله تعالى: ﴿قل مَن ربُّ السموات السبع وربّ العرش العظيم﴾ فإنّما معناه: من الذي به قوام(١١) السموات السبع والعرش العظيم(١٢)، ولايستغنى عنه. وهذه الأشياء من(١٣) أكبر ما يرى من خلق الله تعالى، وما ثبت بالصدق من الخبر عندنا(١٤)، فمن(١٥) يملك هذه الأشياء من السموات السبع والأرض والعرش العظيم،

---

(٨) في (ح): أي عندكم ، وإلاّ لاتفاوت بين المقدورات عنده ، ليس بعضها أهون وأسهل من بعض. قلت: قد تكون هذه الزيادة تفسيراً من غير المؤلف.

(٩) بنى المؤلف رحمه الله تعالى المعنى على وجه الخطاب ، وهو: أن إعادة الخلق أيسر وأسهل على الله تعالى من ابتداء الخلق على ماتقرّر في عقولكم أن إعادة الشيء أهون من ابتدائه ، فكأنه قال لهم: كيف تقرون بما هو أصعب عندكم وتنكرون ما هو أهون عندكم ؟ وإلى هذا الواجه ذهب الزجاج بعد أن ذكر وجهين آخرين فقال (١٨٣/٤): « وأحسن من هذين الوجهين: أنه خاطب العباد بما يعقلون ، فأعلمهم أنه يجب عندهم أن يكون البعث أسهل وأهون من الابتداء والإنشاء » اهـ.

(١٠) يعني رحمه الله تعالى: ناسب أن يكون الختام بالتذكّر وهو التفكّر.

(١١) في (ر): قيام.

(١٢) من قوله « فإنما معناه » إلى هنا سقط من (أ) وأثبت من (ب ، ك).

(١٣) « من » سقطت من (أ).

(١٤) في (ب): عنده ، وهو خطأ.

(١٥) في (ب ، ك): فمن كان مالك السموات والأرض....

وأقررتم له بذلك، فلِم لاتجتنبون[16] معصيته ، ولاتتقون عقوبته ؟ إذ كانت هذه الأجرام العظيمة لاتستغنى عنه ساعة، فأنتم أحوج إلى أن يربُّكم، وأن تقوموا بحقّ ربانيته[17] لكم، فتمتنعوا[18] بطاعته من موجب عقابه، فهذه لائقة بمكانها، حالّة في موضعها[19].

وأما الثالثة وهي: ﴿فأنّى تُسحَرون﴾ فإنها جاءت بعد تقرير ثالث، وهو: ﴿قل مَن بيده ملكوتُ كلّ شيء وهو يجير ولايجار عليه﴾ أي: مَن الذي مُلكه على الأشياء أتمّ ملكٍ ؟ فهو يَمنع ولا يُمنع منه[20]، أي يمنع[21] من المكروه مَن شاء، ولا يملك أحد منع من أراده[22] بسوءٍ، وهذا أعظم ملك وأبلغه، فإذا أقرّوا بذلك فقال لهم: كيف تخدعون عن عقولكم حتى تتخذوا[23] الأوثان والأصنام آلهة، وهي لاتسمع ولاتبصر مع القادر العليم الذي قد أقررتم له بأتمّ الملك، وبكلّ الخلق الذي يشهدكم، والذي يغيب[24] عنكم. وقوله: ﴿فأنى تسحَرون﴾ أي: من أين يأتيكم مايغلب على

---

(١٦) في (ر): لاتجتنبون.

(١٧) في (ك): ربابته.

(١٨) في (ب) فتمنعوا ، وهو خطأ.

(١٩) في (ب): في موضعها له.

(٢٠) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): ولايمتنع عليه.

(٢١) في (أ): من يمنع ، وهو خطأ.

(٢٢) في (ب): أخذ نفع عن إرادة ، بدل « أحد منع من أراده » وهو خطأ.

(٢٣) من قوله « فإذا اقروا » إلى هنا سقط من (ك).

(٢٤) في (ب): تغيبت. وفي (ر): تغيب.

عقولكم فيخيِّل الباطلَ إليها حقّا، والقبيح عندها حسنا / أَمِنْ علمكم[٢٥] بأن الله [٧٣/ب] تعالى مالك الأرض ومَن فيها، أم من علمكم بأنه ربّ السموات السبع[٢٦] وربّ العرش العظيم، أَم مِن علمكم بأن له الملك الأغلب والعزّ الأغلب، وأنه يَمنع[٢٧] ولا يُمنع[٢٨] منه، ويحمِي عقابه[٢٩]، ولايحمَى منه، وليس في شيء من ذلك ما يُري الفاسد صحيحاً، والمِعوجَّ قويماً. فهذا الذي ختم[٣٠] به الثالثة ناظمٌ معناه بخواتيم ما قبله. وكلّ في[٣١] مكانه اللائق به[٣٢]. والله أعلم.

---

(٢٥) في (أ): أمّن أعلمكم ، وفي (ب): أم من. والمثبت في النسخ الأخرى.

(٢٦) هكذا في أكثر النسخ. وفي (أ): الأرض ، بدل « السبع ».

(٢٧) في (ب): ويمنع ماله ، وهو خطأ.

(٢٨) في (أ): ولايمتنع.

(٢٩) أي يمنع عقابه ، وفي اللسان (١٤/١٩٨): «حمى الشيءَ حميا وحمايةً: منعه ودفع عنه». وفي (ك): ويحمى من عقابه.

(٣٠) في (ك): هذه ختمت.

(٣١) في (ك): وكل ذلك.

(٣٢) في (ك): لائق به.

سورة النور

[١٦١] الآية الأولى منها[١].

قوله تعالى في آخر[٢] العشر من أول السورة: ﴿ولولا فضل الله عليكم ورحمته وأن الله توّاب حكيم﴾ [النور: ١٠].

وقال في آخر العشرين[٣] من أول السورة[٤]: ﴿ولولا فضل الله عليكم ورحمته وأن الله رؤوف رحيم﴾ [النور: ٢٠].

للسائل أن يسأل عن خاتمتي[٥] العشرين واختلافهما بقوله في الأولى: ﴿تواب حكيم﴾ وفي الثانية: ﴿رؤوف رحيم﴾ مع حذف جواب «لولا» في[٦] الآيتين.

والجواب أن يقال: لمّا ذكر في أول السورة حدّ الزنا والقذف[٧] وختم ذلك بقذف الرجل امرأته، والحكم فيه[٨] اعتدّ عليهم بأن أمهلهم ليتوبوا[٩] ولم يعاجلهم

---

(١) « منها » ليست في (ب).

(٢) في (أ): في أول ، وفي (ك): في العشر ، والمثبت من (ب) وهو الصواب.

(٣) في (أ): العشر ، وهو خطأ.

(٤) قوله ((من أول السورة)) سقط من (ك).

(٥) في (ب): خاتمة.

(٦) في (ك): من.

(٧) ذلك في الآيات (١-٤) من سورة النور.

(٨) ذلك في الآيات (٦-٩) من سورة النور.

(٩) كذا في أكثر النسخ ، وفي (أ): أن يتوبوا.

بالعقوبة على ما قارفوا، فقال: ﴿ولولا فضل الله...﴾ فإنّه يرجع به[١٠] لمن رجع إليه، وأن من تاب تاب الله عليه، لعجّل[١١] إهلاككم، ورمى بكم[١٢] إلى[١٣] العقاب الدائم، والعذاب الواصب[١٤]. وهذا الجواب قد ذكر[١٥] في الآية التى في أهل الإفك[١٦]، وهي:﴿ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والآخرة لمسّكم فيما أفضتم فيه عذاب عظيم﴾ [النور: ١٤] فهذا معنى قوله[١٧]:﴿ولولا فضل الله عليكم ورحمته وأن الله تواب حكيم﴾[١٨]. ومعنى ﴿حكيم﴾[١٩]: أن أفعاله مبنية على الحكمة، ومن الحكمة أن لايعاجل[٢٠] كلّ مذنب بعقوبته عند وقوع خطيئته.

---

(١٠) « به » ليست في (ب،ك).

(١١) في (ب): يعجّل.

(١٢) في (ب): وربكم ، وهو خطأ. وفي (ك): إهلاكهم ورمى بهم.

(١٣) في (ك): في.

(١٤) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ) ك الواصل ، والواصب: الدائم الثابت.

(١٥) في (أ): فذكر. والمثبت من (ب ، ك).

(١٦) الإفك هو أبلغ الكذب وأسوأ الافتراء. وأهل الإفك هم الذين جاءوا بأسوأ ما يكون من الكذب والافتراء على عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها ، وهو قذفها بصفوان بن المعطل السلمى. والآية التي في هؤلاء هي: ﴿إن الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم...﴾ النور: ١١.

(١٧) « قوله » ليست في النسخ المعتمدة. وهي أثبتت من (ح).

(١٨) « حكيم » ليست في (ك).

(١٩) قوله « ومعنى ﴿حكيم﴾ » سقط من (ب).

(٢٠) في (أ): أن لم يعاجل. والمثبت من (ب ، ك).

وأما خاتمة العشرين بقوله: ﴿ولولا فضل الله عليكم ورحمته﴾ فإن معناه: لولا أن الله أنعم عليكم، ورَحِمَكم، وقد أجرى حكمه بأن يرحم أمثالكم ويرؤف[٢١] بكم عند هذا الذنب الكبير والإفك العظيم[٢٢]، فهذا موضع الرحمة لما تخوّلهم بالموعظة[٢٣] فقال: ﴿يعظكم الله أن تعودوا لمثله أبداً إن كنتم مؤمنين﴾ [النور: ١٧].

والأول مطلق غير محصور على قوم بأعيانهم، وإنّما المراد مَن فعل ذلك[٢٤] منكم[٢٥] فحكمه[٢٦] كذا، وحدّه كذا في الدنيا، وعذاب دائم في الأخرى. ومخاطبة[٢٧] أهل الإفك لأقوام معيّنين أكبر لعظم ذنبهم[٢٨]، وأنهم لم يهلكوا لرأفته

(٢١) من رؤفت بالرجل أرؤف به رأفه ورآفة. ويقال: رأف به يرأف رأفه. قال ابن المنظور (١١٢/٩ رأف):« كلٌّ من كلام العرب ، والرأفة: الرحمة ، وقيل: أشد الرحمة ».

(٢٢) هنا لم يذكر المؤلف رحمه الله تقدير جواب « لولا ». قال الكرماني في البرهان (ص ٢٧٨): « تقديره: لعجّل لكم العذاب ، وهو متصل بقصتها – أي عائشة – رضي الله عنها وعن أبيها. وقيل: جوابه محذوف دلّ عليه قوله: ﴿ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والآخرة لمسّكم فيما أفضتم فيه عذاب عظيم﴾ [النور: ١٤] وقيل: جوابه محذوف دلّ عليه مابعده وهو قوله: ﴿ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من أحدٍ أبداً...﴾ [النور:٢١].

(٢٣) أي لما تعهّدهم بالموعظة. قال في اللسان (٢٢٥/١١ خول): « التخوّل: التعهّد... وفي الحديث: « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخوّلنا بالموعظة » أى يتعهّد نابها مخافة السآمة علينا » اهـ.

(٢٤) نشار به إلى قذف المرأة زوجةً كانت أو غير زوجة بريئةٍ وتهمة الزّنى.

(٢٥) في (ب): منكم ذلك ، بتقديم وتأخير. وقوله « ذلك » سقط من (ك).

(٢٦) في (ب): فجده. وفي (ك): فحده كذا في الدنيا ، وعذاب دائم في الأخرى.

(٢٧) في (ب): وغاطبة ، وهو خطأ.

(٢٨) في (ك): أخبر بعظم ذنبهم.

بهم[٢٩]، فكان كل موضع من الموضعين مقتضيا لما[٣٠] اختصّ به من الآيتين.

---

(٢٩) قال ابن جماعة في كتابه كشف المعاني (ص ٢٧١) في الفرق بين المكانين: « أن الأولى تقدمها ذكر الزنا والجلد ، فناسب ختمه بالتوبة ، حثّا على التوبة منه ، وأنها مقبولة من التائب ، وناسب أنه ﴿حكيم﴾ لأن الحكمة اقتضت ماقدمه من العقوبة لما فيه من الزجر عن الزنى، وما يترتب عليه من المفاسد. وأما الثانية فقوله تعالى: ﴿رؤوف رحيم﴾ ذكره بعدما وقع به أصحاب الإفك ، فبيّن أنه لولا رأفته ورحمته لعاجلهم بالعقوبة على علظيم ما أتوه من الإفك، ولذلك قال تعالى فيما تقدمه: ﴿لمسّكم فيما أفضتم فيه عذاب عظيم﴾ » اهـ.

(٣٠) في (ب ، ك): ما.

[١٦٢] الآية الثانية منها[١].

قوله تعالى: ﴿... كذلك يبيّن الله لكم الآيات والله عليم حكيم * وإذا بلغ الأطفال منكم الحلُمَ فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم كذلك يبين الله لكم آياته والله عليم حكيم﴾[٢] [النور: ٥٨-٥٩].

للسائل أن يسأل فيقول[٣]:لِم قال في الأولى:﴿الآيات﴾ وفي الثانية ﴿آياته﴾[٤]؟

والجواب أن يقال[٥]: إن الأولى[٦] إشارة إلى ماتقدم ذكره فيما أوّله: ﴿ياأيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم والذين لم يبلغوا الحلُم منكم ثلاث مرات...﴾[٧] إلى قوله: ﴿ثلاث عورات...﴾[٨] [النور: ٥٨] وجعل الأوقات الثلاثة[٩] آياتٍ لهم، وعلامات للمنع[١٠] من دخول المماليك والأطفال[١١] على النساء

---

(١) في (ب): من سورة النور.

(٢) في (أ): ﴿كذلك يبين الله لكم الآيات﴾ الآيتين. والمثبت من المصحف، ومن (ب ، ك).

(٣) في (أ): أن يقول.

(٤) في (ب ، ك): لم قال في الأولى: ﴿كذلك يبين الله لكم الآيات﴾. وفي الثانية ﴿كذلك يبين الله لكم آياته﴾ ؟.

(٥) « أن يقال » أثبتت من (ح، خ ، ر).

(٦) في (ب ، ك): إن الأول.

(٧) في (أ): ﴿يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم...﴾ الآية.

(٨) من « إلى قوله » إلى هنا سقط من (أ ، ب) وأثبت من (ك).

(٩) هي الأوقات التي يحتمل أن تكون العورات مكشوفة فيها. وإلى ذلك يشير قوله تعالى في نفس الآية: ﴿... من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلاة العشاء ثلاث عورات...﴾ النور: ٥٨.

(١٠) في (أ): لما منع. وفي (ح): علامات المنع. والمثبت من (ب ، ك).

(١١) في (ب): والأوقات والأطفال.

وجوازه فيما سواها[١٢]، وعبّر عنها بـ «الآيات» لّما لم يكن الدخول في تلك الأوقات[١٣] من الأفعال التى تختصّ بقدرته.

ولّما كان بلوغ الحلم ممّا يختصّ بفعله، و لم يقدر فاعل على مثله[١٤] أضافه إلى نفسه فقال: ﴿كذلك يبيّن الله لكم آياته﴾. ويبيّن ذلك[١٥] / قوله تعالى في العشر [٧٤/أ] الأخير بعد قوله: ﴿ليس على الأعمى حرج...﴾ إلى قوله:﴿أن تأكلوا من بيوتكم...﴾ [النور:٦١] فعدّ[١٦] القرابات التى أجاز تناول طعامها: ﴿.. كذلك يبيّن الله لكم الآيات لعلّكم تعقلون﴾ [النور: ٦١] فلم يضفها إلى نفسه، لأنها آيات مثل الأُول التي تقدمت أنها[١٧] لا تختصّ بقدرته، أى يبيّن لكم العلامات التى نصبها[١٨] على مايبيح وما يحظر[١٩]، ومايضيّق فيه[٢٠] وما يوسّع، ومثله قوله تعالى: ﴿يعظكم الله أن تعودوا لمثله أبداً إن كنتم مؤمنين ۞ ويبيّن الله لكم الآيات والله عليم

---

(١٢) أى في غير تلك الأوقات ، قال تعالى: ﴿... ليس عليكم ولاعليهم جناح بعدهن...﴾ النور: ٥٨.

(١٣) في (ب ، ك): تبيين الأوقات ، بدل « الدخول في تلك الأوقات ».

(١٤) في (ب ، ك): و لم يقدرنا على مثله. وفي (ح ، ر): و لم يقدر على مثله أحد سواه.

(١٥) في (ب): لك ، وهو خطأ.

(١٦) في (أ ، ب): بعد. والمثبت من (ك ، ح ، ر).

(١٧) في (ب): في أنها.

(١٨) في (ب ، ك): ينصبها.

(١٩) في (أ): ويخطر. والمثبت من (ب ، ك).

(٢٠) « فيه » سقطت من (أ).

حكيم﴾[21] [النور: ١٧-١٨] لما أشار إلى حدّ[22] الزانى والقاذف. والفرق بين المكانين واضح، فاعرفه إن شاء الله تعالى.

---

(٢١) في (أ): ﴿يعظكم الله...﴾ الآيتين. والمثبت من (ب ، ك).

(٢٢) في (ك): جلد.

سورة الفرقان

[١٦٣] الآية الأولى منها(١).

قوله تعالى: ﴿واتخذوا من دونه آلهةً لايخلقون شيئا وهم يخلقون ولا يملكون لأنفسهم ضَراً ولا نفعا ولا يملكون موتاً ولاحياةً ولانشوراً﴾ [الفرقان: ٣].

وقال قبله في سورة الرعد، وكان حكم هذه الآية أن تذكر هناك:﴿قل من ربّ السموات والأرض قل الله قل أفاتخذتم من دونه أولياءَ لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضَراً..﴾(٢)[الرعد:١٦].

للسائل أن يسأل عن تقديم «نفع» على «ضر» في سورة الرعد، وعكس ذلك في سورة الفرقان، وماالذي أوجب هذا الاختلاف ؟.

والجواب أن يقال: أما في سورة الرعد فإنه قدّم فيها(٣) الأفضل على الأنقص(٤)، لأن اجتلاب النفع أشرف من استدفاع الضر(٥)، وهو رتبة فوقه، فمن فاته ذلك(٦)

---

(١) « الآية » سقطت من (ك).

(٢) في(ب، ك):﴿..لايملكون لأنفسهم نفعا ولاضرّاً قل هل يستوى الأعمى والبصير أم هل تستوى الظلمات والنور..﴾.

(٣) في (ب ، ك): فيه.

(٤) « الأنقص » غير واضحة في (ك).

(٥) في (ب): الضرر.

(٦) في (ب ، ك): ذاك.

طلب دفع الضر[٧] فهو على وجهه[٨] في الترتيب.

وأما في سورة الفرقان فإنه بني على ما قبله، وهو: ﴿لا يَخلقون شيئا وهم يخلَقون﴾، وقوله: ﴿لايخلقون شيئا﴾ نفي، [وقوله][٩]: ﴿وهم يخلَقون﴾[١٠] إثبات، فقدّم النفي على الإثبات، وكان الضرّ نفياً، والنفع إثباتا، إذ[١١] النفع إثبات المصالح وإيجادها[١٢]، والضرّ نفيها، فكما قدّم[١٣] فيما قبله ما نفى على ما أثبت حمل المعطوف عليه ليكون مشاكلا له[١٤].

(٧) في (ب ، ك): الضرر.

(٨) في (ب): على وجه.

(٩) زيادة اقتضاها السياق.

(١٠) ((وقوله ﴿لايخلقون شيئاً﴾ إلى هنا سقط من (أ).

(١١) في (أ ، ب): أي. والمثبت من (ك).

(١٢) في (ب): واتخاذها.

(١٣) « قدم » سقطت من (ك).

(١٤) انظر الهامش (٧) من صفحة (٥٨٣) حيث هناك توجيه في تقديم النفع على الضر.

[١٦٤] الآية الثانية منها.

قوله تعالى: ﴿ويعبدون من دون الله مالا ينفعهم ولايضرّهم وكان الكافر على ربه ظهيراً﴾ [الفرقان: ٥٥].

وقال في سورة يونس[١] - وكان[٢] هذا يجب أن يذكر فيها[٣] -: ﴿ويعبدون من دون الله ما لايضرهم ولاينفعهم...﴾[٤] [يونس: ١٨].

للسائل أن يسأل في هاتين الآيتين عن مثل ما سأل عنه[٥] في الأولين ؟.

والجواب أن يقال: أمّا في سورة يونس فإنه بدأ بما هو أبلغ إذا ابتدئ به، لأن امتلاك الضر أسهل من امتلاك النفع، فالواحد منّا يقدر[٦] لغيره من الضرّ[٧] على ما لايقدر عليه من النفع[٨]، ويتسهّل عليه ضرّه ما لايتسهّل عليه نفعه، أي يعبدون

---

(١) في (ب): وكذلك في سورة يونس.

(٢) في (ب ، ك): وكان هناك يجب أن تذكر الآيتان.

(٣) قد ذكرت هذه الآية الأولى من سورة يونس وتناولها المؤلف هناك بالشرح أيضا. (انظر: ١/٤٤٥). ولعله-رحمه الله تعالى-كان يملي كتابه في أوقات مختلفة وغاب عنه أنه أملا هذه الآية في سورة يونس ، فأملاها هنا من جديد ظنا منه بأنه لم يملها هناك.

(٤) في (ب ، ك): ﴿... مالايضرهم ولاينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عندا لله...﴾.

(٥) «عنه» سقطت من (أ ، ب) وأثبتت من (ك).

(٦) في (أ): يقتدر.

(٧) في (ب ، ك): الضرر.

(٨) في (ب): من نفعه.

أصناماً لاتقدر على مايتسهل على الفاعلين، فكيف مايتعذر ؟ ثم ذكر[٩] بعده: ﴿ولاينفعهم﴾ لاستيعاب مافي الباب.

وأما في سورة الفرقان فإنه تبع على[١٠] ماقدّم[١١] فيه[١٢] الأفضل على الأنقص لقوله تعالى: ﴿وهو الذي مرج البحرين هذا عذب فرات وهذا ملح أجاجٌ...﴾ [الفرقان: ٥٣] وقوله بعده: ﴿وهو الذي خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً...﴾ [الفرقان: ٥٤] فقدم خِلطة[١٣] النسب على خلطة السبب[١٤]، وهي المصاهرة[١٥]، ثم جاء بعد ذلك: ﴿ويعبدون من دون الله مالاينفعهم ولايضرهم﴾ فقدّم النفع على الضرّ اتباعاً لما تقدم.

---

(٩) في (أ): ذكره.

(١٠) في (ب ، ك): تبع ما.

(١١) في (ك): تقدم.

(١٢) « فيه » سقطت من (أ).

(١٣) قال في اللسان (٧/٢٩٣): « الخلطة -بكسر الخاء-: العشرة » اهـ.

(١٤) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): خلطة المصاهرة.

(١٥) تقدم معنى المصاهرة في ١/٤٤٦.

سورة الشعراء

[١٦٥] الآية الأولى منها(١)

قوله تعالى: ﴿وما يأتيهم مِن ذِكرٍ من الرحمن محدَثٍ إلاّ كانوا عنه معرضين﴾ [الشعراء: ٥].

وقال في سورة الأنبياء [٢] وهو ما وجب ذكره هناك: ﴿ما يأتيهم مِن ذكرٍ من / ربّهم محدَثٍ إلا استمعوه وهم يلعبون﴾(٢). [٧٤/ب]

للسائل أن يسأل ما الذي خصّ(٣) ذكر ﴿الرحمن﴾ بسورة الشعراء(٤) وذكر ﴿ربهم﴾ بسورة الأنبياء ؟

والجواب أنه إنما خصّ هذين الوصفين(٥) من صفات الله تعالى في هذين الموضعين(٦)، لأن «الرب» هو القائم بمصالح الخلق من ابتداء(٧) التربية إلى آخر العمر. والرحمن هو المنعم عليهم(٨) في الدنيا بما خلق فيها، والمعرّض للنعيم الدائم بعدها.

---

(١) « منها » ليست في (ب).

(٢) في (ب): ﴿ما يأتيهم من ذكر من ربهم﴾.

(٣) في (ب ، ك): خصص.

(٤) في (ك): بالشعراء.

(٥) في (أ ، ب ، ك): الموضعين ، وهو خطأ. والمثبت من (خ ، و).

(٦) « في هذين الموضعين » ليست في (أ). وأثبتت من (ب ، ك).

(٧) « ابتداء » سقطت من (أ) وأثبتت من (ب ، ك).

(٨) في (ك): عليه ، وهو خطأ.

وإتيانهم(٩) بالذكر من عنده، وهو القرآن ممّا يصلحهم فوق ما تصلحهم الأغذيةُ المخلوقة لهم، فذكر أن الرب الذي أصلح بأنواع ما خلق أجسادَهم أصلح بما صرفهم عليه من طاعة الله(١٠) أديانَهم، فهو ما(١١) يقتضيه الوصف **بالربّ** والوصف **بالرحمن**(١٢).

فأما اختصاص سورة الشعراء بـ ﴿الرحمن﴾ فلأن(١٣) السورة مقصود بها ذكر الأمم(١٤) الذين بعث إليهم الأنبياء عليهم السلام، وختم على كل قصة من قصصهم بقوله(١٥): ﴿إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين ۞ وإن ربك لهو العزيز الرحيم﴾(١٦) [الشعراء: ٨-٩].

---

(٩) في (أ): وإيتائهم. والمثبت من (ب ، ك).

(١٠) في (ب ، ك): من طاعته.

(١١) في (ك): كما.

(١٢) « والوصف بالرحمن » ليست في (أ).

(١٣) في (أ): فإن. والمثبت من (ب ، ك).

(١٤) في (أ): بما ذكر من الأمم.

(١٥) « بقوله » ليست في (أ).

(١٦) ذُكرت أوّلا هاتان الآيتان المختومة ثانيهما باسميه تعالى ﴿العزيز الرحيم﴾ عقب ذكر حال المشركين المعاصرين لرسول الله ﷺ المعاندين والمعارضين في أن القرآن من عند الله تعالى. وقد تكرّرتا سبع مرات أخرى في هذه السورة الكريمة عقب القصص المذكورة فيها ، فأولى تلك المرات في آخر قصة موسى عليه السلام (الآيتان: ٦٧ - ٦٨) ، وفي آخر قصة إبراهيم عليه السلام (١٠٣-١٠٤) ، وفي آخر قصة نوح عليه السلام (الآيتان: ١٢١-١٢٢) وفي آخر قصة هود عليه السلام (الآيتان: ١٣٩-١٤٠) وفي آخر قصة صالح عليه السلام (الآيتان: ١٥٨-١٥٩) وفي آخر قصة لوط عليه السلام (الآيتان: ١٧٤-١٧٥) وفي آخر

يتبع>

وأولاها[17] قصة موسى عليه السلام: ﴿وإذ نادى ربُّك موسى..﴾ [الشعراء: ١٠] فاتصف تعالى بـ ﴿العزيز الرحيم﴾ لما يوجبانه من الخوف والرجاء اللذين بهما لزوم الطاعات، والرغبة فيما علا من الدرجات، وأراد بالرحمة أن هذه الأمم[18] أمهلت لِتُقلع عن تمرّدها، وتعود إلى ربها، وتتوب من ذنبها، فلما لم تفعل عوقبت في الدنيا سوى ما أُعدّ لها في الأخرى. وقال في أول هذه السورة: ﴿إنْ نشأْ ننزِّلْ عليهم من السماء آيةً فظلّت أعناقهم لها خاضعين﴾ [الشعراء: ٤]. لأنه أراد أن لايكونوا كالْمُلْجَئِين[19] في دينهم إلى اعتقاد ما يعتقدونه، فأمهلهم[20] رحمة منه بهم فقال: ﴿وما يأتيهم مِن ذِكرٍ من الرحمن محدَثٍ...﴾ فاختص هذا الوصف هنا[21] لذلك[22].

وأما قوله في سورة الأنبياء: ﴿ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدَثٍ﴾ فلأنه عدّ إصلاح أديانهم من جملة إصلاح أبدانهم، والربُّ: القائم بما يصلح العبد، والدين أبلغ

قصة شعيب عليه السلام (الآيتان: ١٩٠-١٩١).

(١٧) في (أ ، ب): وأولها. والمثبت من (ك).

(١٨) في (أ): الأمة ، والمثبت من (ب ، ك).

(١٩) في (ب): كالملحدين ، وهو خطأ.

(٢٠) في (أ ، ب): وأمهلهم ، والمثبت من (ك).

(٢١) ذكر الآلوسي وجها آخر لإيراد اسم **الرحمن** هنا فقال (٦١/١٩): « والتعرّض لعنوان الرحمة لتغليظ شناعتهم ، وتهويل جنايتهم ، فإن الإعراض عما يأتيهم من جنابه جلّ وعلا على الإطلاق شنيع قبيح ، وعمّا يأتيهم بموجب رحمته تعالى لمحض منفعتهم أشنع وأقبح ، أي ما يأتيهم تذكير وموعظة أو طائفة من القرآن من قِبله عزوجل بمقتضى رحمته الواسعة...» اهـ.

(٢٢) في (أ ، ب): هناك. والمثبت من (ك ، خ).

في إصلاحه[٢٣] ممّا يغذوه[٢٤] من طعامه، وخص هذا الموضع بذكر ﴿ربهم﴾[٢٥] لأنه قال: ﴿اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون﴾ [الأنبياء: ١] ولا يغفلون[٢٦] إلا إذا[٢٧] كانوا في رغَدٍ من عيشهم، ولا سبيل إليه إلا بمظاهرة النعمة من الله تعالى، وفعلُه هذا بهم يقتضي وصفه بـ ﴿ربهم﴾.

---

(٢٣) من قوله « فلأنه عدّ » إلى هنا سقط من (ك).

(٢٤) في (ب ، ك): يعدوه ، وهو خطأ.

(٢٥) « بذكر ربهم » سقطت من (أ) وأثبتت من (ب ، ك).

(٢٦) في (أ ، ب ، ك): ولايعقلون. والمثبت من (خ ، و).

(٢٧) « إذا » سقطت من (أ) وأثبتت من (ب ، ك).

[١٦٦] الآية الثانية منها[1]

قوله تعالى: ﴿واتل عليهم نبأ إبراهيم ۝ إذ قال لأبيه وقومه ما تعبدون ۝ قالوا نعبد أصناماً فنظلُّ لها عاكفين﴾ [الشعراء: ٦٩-٧١].

وقال في سورة الصافات [٨٣-٨٧]: ﴿وإنّ من شيعته لإبراهيم ۝ إذ جاء ربَّه بقلبٍ سليم ۝ إذ قال لأبيه وقومه ماذا تعبدون ۝ أإفكاً آلهةً دون الله تريدون ۝ فما ظنكم بربّ العالمين﴾.

للسائل أن يسأل عن زيادة «ذا» في قوله في الصافات: ﴿ماذا تعبدون﴾ وإخلاء «ما» في الشعراء منها ؟

والجواب أن يقال: إن قوله: ﴿ما تعبدون﴾ معناه: أيّ شيء تعبدون. وقوله: «ماذا» في كلام العرب على وجهين:

أحدهما: أن تكون «ما» وحدها اسماً، و«ذا» بمعنى الذي، والمعنى: ما الذي تعبدون، و ﴿تعبدون﴾[2] صلة لها.

والآخر: أن تكون « ما» مع « ذا» اسما واحداً، بمعنى: أيّ شيءٍ، وهو في الحالين أبلغ من «ما» وحدها، إذا قيل: ما تفعل ؟

فـ ﴿ما تعبدون﴾ في سورة الشعراء إخبار عن تنبيهه لهم، لأنهم أجروا مقاله مجرى مقال المستفهم فأجابوه وقالوا: ﴿نعبد أصناماً فنظلُّ لها عاكفين﴾ فنبّه ثانياً بقوله: ﴿...هل يسمعونكم إذ تدعون﴾ [الشعراء: ٧٢] /. [٧٥/أ]

(١) في (ب): من سورة الشعراء.

(٢) « وتعبدون » سقطت من (أ) وأثبتت من (ب، ك).

وأما: ﴿ماذا تعبدون﴾ في سورة الصافات فإنها تقريع، وهو[٣] حال بعد التنبيه، ولعلّهم إذا علموا بأنه[٤] يقصد[٥] توبيخهم وتبكيتهم لايجيبون[٦] بإجابتهم[٧] في الأول، ثم أضاف تبكيتا إلى تبكيت، و لم يستدع منهم[٨] جواباً فقال: ﴿أَإفكاً آلهةً دون الله تريدون ۞ فما ظنكم بربّ العالمين﴾.

فلما قصد في الأول التنبيه كانت «ما» كافية، ولمّا بالغ وقرّع استعمل اللفظ الأبلغ، وهو «ماذا» التي إن جعلت[٩] « ذا» منها[١٠] بمعنى « الذي» فهو أبلغ من «ما» وحدها. وإنْ جُعلا[١١] اسما كان أيضاً أبلغ[١٢] وأوكد من « ما» إذا خلت من «ذا».

---

(٣) كذا في (ب، ك). وفي (أ): وهي.

(٤) في (ب، ك): ولعلمهم بأنه.

(٥) الفاعل: إبراهيم عليه السلام.

(٦) في (ب، ك): لم يجيبوا.

(٧) في (ب ، ك): كإجابتهم.

(٨) في (ب): منه.

(٩) في (أ): جعل.

(١٠) في (أ ، ب): منهما. والمثبت من (ك).

(١١) في (أ): وإن جعل. والمثبت من (ب ، ك).

(١٢) هنا تكرار في (ب).

[١٦٧] الآية الثالثة منها [(١)]

قوله تعالى: ﴿الذي خلقني فهو يهدين ۝ والذي هو يطعمني ويسقين ۝ وإذا مرضت فهو يشفين ۝ والذي يميتني ثم يحيين﴾[(٢)] [الشعراء: ٧٨-٨١].

للسائل أن يسأل فيقول[(٣)] ما الذي أوجب إدخال « هو» في قوله: ﴿والذي هو يطعمني ويسقين﴾ وقوله: ﴿فهو يشفين﴾ وإخلاء قوله: ﴿والذي يميتني﴾ منها، و لم يقل: والذي هو يميتني، كما قال: والذي هو يطعمني ؟

والجواب أن يقال: لو جاء[(٤)]: والذي يطعمني ويسقين، و إذا مرضت يشفين، لَكان معلوماً أن مراده الله تعالى.

وذكر «هو» توكيداً[(٥)] لمعنى الكلام، وتخصيص الفعل به دون غيره، واحتاج ذكر الإطعام والشفاء إلى هذا التوكيد، لأنهما ممّا يدّعي الخلقُ فِعله، فيقال: فلان يطعم فلانا، والطبيب يداوي، ويسبّب الشفاء، فكانت[(٦)] إضافة هذين الفعلين إلى الله تعالى محتاجة إلى[(٧)] لفظ التوكيد ـ لما يتوهم من إضافته[(٨)] إلى المخلوق- إلى ما لا يحتاج إليه

(١) في (ب): من سورة الشعراء.

(٢) في (أ): ﴿الذي خلقني فهو يهدين﴾ إلى قوله: ﴿يحيين﴾. والمثبت من (ب ، ك).

(٣) في (أ): أن يقول.

(٤) في (ب): لو قال.

(٥) في (ك): توكيد.

(٦) في (ب): فكان.

(٧) في (ك): من ، بدل « إلى ».

(٨) في (ب،ك): من يضيفه.

إضافة الموت والحياة، لأن أحداً لايدّعي فعلهما كما[9] يدّعي الأوّلين[10]. فافترقا لهذا الشأن[11].

(٩) في (ب): كما كان.

(١٠) في (أ): الأول. وفي (ب ، ك): الأولان. والمثبت من (ح ، خ ، ر ، س).

(١١) « لهذا الشأن » ليست في (ك).

[١٦٨] الآية الرابعة منها

قوله تعالى في قصة صالح عليه السلام: ﴿قالوا إنما أنت من المسحَّرين ◉ ما أنت إلا بَشر مثلُنا فاتِ بآية إن كنت من الصادقين﴾[١] [الشعراء: ١٥٣-١٥٤].

وقال في قصة شعيب عليه السلام: ﴿واتقوا الذي خلقكم والجِبِلّةَ الأولين ◉ قالوا إنما أنت من المسحّرين ◉ وما أنت إلا بشرٌ مثلُنا وإن نظنُّك لمن الكاذبين﴾[٢][الشعراء: ١٨٤-١٨٦].

للسائل أن يسأل عن إثبات الواو[٣] في قصة شعيب في قوله: ﴿وما أنت إلا بشر مثلُنا﴾ وحذفها من مثله في قصة صالح عليه السلام.

والجواب أن يقال: إن قوم صالح في حال هذا الخطاب لم يدفعوا أمره، كما دفع أمر شعيب قومه كما[٤] حكى الله تعالى من قولهم[٥] لصالح عليه السلام: ﴿إنما أنت من المسحّرين. ما أنت إلاّ بشرٌ مثلنا﴾ ثم[٦] لم يطلبوا منه ماليس لهم طلبه، لأنهم قالوا: ﴿فأت بآية إن كنت من الصادقين﴾ وهذا لاشطط[٧] فيه، ولا في قولهم:

---

(١) نسخة (أ) إلى قوله تعالى: ﴿فأت بآية...﴾ والمثبت من (ب ، ك).

(٢) نسخة (أ) إلى قوله تعالى: ﴿وإن نظنك...﴾ والمثبت من (ب ، ك).

(٣) في (ب ، ك): عن الواو.

(٤) في (ب ، ك): فيما.

(٥) في (ب ، ك): من قولهم فقولهم.

(٦) « ثم » سقطت من (أ).

(٧) أيْ لا إفراط فيه ، (ينظر: المفردات للراغب: ٤٥٣).

﴿أنت من المسحّرين﴾ وقولـهم: ﴿ما أنت إلا بشر مثلنا﴾ لأن الله تعالى قال[٨] لنبيه صلى الله عليه وسلم: ﴿قل إنما أنا بشر مثلكم يوحي إليّ...﴾ [فصلت: ٦].

والمسحّرون فيهم[٩] أقوال:

أحدها: أنهم[١٠] الذين لـهم سَحْرٌ ورِئَة[١١]. وقيل: المعلّلـون بالطعـام والشـراب كما قال امرؤ القيس:

أَرانَـا مُوضِعِيـنَ لأَمْـرِ غَيْـبٍ ونُسْحَـرُ بالطّعـام وبالشّـرابِ[١٢]

---

(٨) في (ب ، ك): يقول.

(٩) في (ك): فيه.

(١٠) « أنهم » سقطت من (ب ، ك).

(١١) كلمة « رئة » معطوفة على « سحر » عطف تفسير. قال الزجاج (٤/٩٧): « ﴿من المسحرين﴾ أي ممن له سحر ، والسحر: الرِّئة ، أي إنما أنت بشر مثلنا » اهـ. قال ابن الأثير في النهاية (٢/٣٤٦): « السحر: الرئة... وقيل: السحر: ما لصق بالحلقوم من أعلى البطن » اهـ. كان أصحاب هذا القول يرون أن المسحرين هم المخلوقون المحتاجون إلى الأكل والشرب.

(١٢) ديوان امرئ القيس: ٩٧. وانظر: جمهرة اللغة ١/٥١١ ، والطبري ١٩/١٠٣. واللسان ٤/٣٤٩ مادة سحر. وفي النسخ المعتمدة وفي الجمهرة: لحتم امرٍ. وما أثبتناه في (ر) وفي المراجع الأخرى ، فمعناهما واحد. يقول: نرى أنفسنا موضعين ، أي: مسرعين ، وقوله: « لأمر غيب ، يريد الموت ، وأنه قد غيّب عنّا وقته. وقوله: « ونسحر بالطعام » أي: نلهى ونجزع ونعلّل.

وقال لبيد[١٣]:

فـإنْ تَسْأَلِيـنَا: فِيـمَ نحـن فإنّنـا   عَصـافِير مِن هـذا الأنـامِ المسَحَّرِ[١٤]

وقيل: المسحّرون: المسحورون[١٥]، كأنه سحر مراراً حتى خبل وفسد عقله واضطرب رأيه[١٦]، عن مجاهد[١٧] وقتادة[١٨] /. [٧٥/ب]

وقيل: المسحّرون: المخلوقون، عن ابن عباس[١٩].

---

(١٣) هو لبيد بن أبي ربيعة بن مالك العامري ويكنى أبا عقيل ، وكان من شعراء الجاهلية وفرسانهم ، وقد أدرك الإسلام ويعدّ من الصحابة ومن المؤلفة قلوبهم. توفي سنة: ٤١. (الشعر والشعراء لابن قتيبة ١/٢٧٤ ، والأعلام ٥/٢٤٠).

(١٤) شرح ديوان لبيد بتحقيق إحسان عباس ، ص٥٦. وانظر: جمهرة اللغة ١/٥١١. ومجاز القرآن ، ٢/٨٩ ، مقاييس اللغة ٣:١٣٨ ، معاني القرآن للفراء ٢/٢٨٢. قال أبو عبيدة في المجاز: « كل من أكل من إنس أو دابة فهو مسحّر ، وذلك أن لـه سحراً يقري ، يجمع ما أكل فيه ، قال لبيد:.. » وأنشد البيت...

(١٥) في (ب): المسحّرون ، وهو خطأ.

(١٦) قال الزجاج في معاني القرآن (٤/٩٧): « وجائز أن يكون ﴿من المسحّرين﴾ من المفعّلين ، من السّحر ، أي ممّن قد سُحر مرة بعد أخرى ».

(١٧) تفسير مجاهد ، ص: ٤٦٤: ﴿من المسحرين﴾ يعني من المسحورين أي: سحرت وهو في تفسير الطبري (١٩/١٠٢) وأورده السيوطي في الدر المنثور (٦/٣١٦) وعزاه إلى الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم. وذكره ابن كثير في تفسيره (٣/٥٤٩).

(١٨) تفسير الطبري (١٩/ ١٠٢) ، تفسير ابن كثير (٣/٥٤٩).

(١٩) أخرجه ابن جرير (١٩/١٠٢) بإسناده عن ابن عباس. وأورده السيوطي في الدر المنثور وعزاه

يتبع

فالموضع الذي لاواو فيه هو[٢٠] بدل من الجملة التي قبله، ثم قال: ﴿فأت بآية إن كنت من الصادقين﴾ ولهم[٢١] أن يقولوا ذلك.

فأما[٢٢] قوم شعيب فإنهم في خطابهم المحكي عنهم مُشِطُّون[٢٣] ومبالغون في ردّه وتكذيبه، فقالوا[٢٤]: ﴿إنما أنت من المسحّرين ۝ وما أنت إلا بشر مثلنا...﴾ فدلّ[٢٥] على خبرين عُطف أحدهما على الآخر، وقالوا[٢٦] بعده: ﴿وإن نظنّك لَمن الكاذبين﴾ على معنى: وإنا لنّظنك كاذباً، أي الغالب في أمرك عندنا أنك كاذب، فلم يجعلوا الخبر[٢٧] خبراً[٢٨] واحداً، بل جعلوه[٢٩] أخباراً ثلاثة:

إلى عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والخطيب وابن عساكر. قال ابن جرير (١٠٣/١٩) بعد أن ذكر الروايات: « والصواب من القول في ذلك عندي القول الذي ذكرته عن ابن عباس أن معناه: إنما أنت من المخلوقين الذين يعلّلون بالطعام والشراب مثلنا ، ولست رباً ولاملكاً فنطيعك...» اهـ. وقال ابن كثير في تفسيره (٥٥٠/٣): « والأظهر في هذا قول مجاهد وقتادة أنهم يقولون: إنما أنت في قولك هذا مسحور لاعقل لك » وهذا المعنى هو الذي استقر عند أكثر المفسرين.

(٢٠) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): فهو.

(٢١) في (ب): فلهم.

(٢٢) في (ك): وأمّا.

(٢٣) جائرون ، قال في اللسان (٣٤٤/٧): « أشطّ: جاوز القدر وتباعد عن الحق وجار ».

(٢٤) « فقالوا » سقطت من (ك).

(٢٥) « فدل » سقطت من (ب ، ك).

(٢٦) في (ك): وقال.

(٢٧) في (ب ، ك): الخبرين.

(٢٨) « خبراً » سقطت من (أ).

قولـهم: أنت[٣٠] من المسحّرين، أي: لست من الملائكة الذين هم رسـل الله إلى خلقـه، فـلا يطعمـون ولا يشـربون، بـل أنـت مـن المتغَذّيـن[٣١] بالطعـام والشـراب؛ وقولـهم: ﴿وما أنت إلا بشر مثلنا﴾ أي لا فضل لك علينا، فهو خبر ثـانٍ؛ وقولـهم: ﴿وإن نظنّك لمن الكاذبين﴾ خبر ثالث.

ثم طلبُهم اسقاط كسفٍ[٣٢] من السماء عليهم[٣٣] يكون أمـارة لصدقـه خـلاف ما طلبتـه ثمـود حـين قـالت: ﴿فـات بآيـة إن كنـت مـن الصـادقين﴾[٣٤] و لم تقـترح، والحالة[٣٥] التي كانت فيها[٣٦] عند مخاطبة نبيّها لـها[٣٧]، لم[٣٨] يقارنها من التمـرّد مـا قارن حال قوم شعيب حين ردّوا عليه في خبر بعد خبر، فكان موضع الواو في قصتهـم لذلك، و لم يكـن لـهـا موضـع في الأولى[٣٩] لما بينـا مـن إبدالـهـم الجملـة الثانيـة مـن

---

(٢٩) في (أ ، ب): وجعلوها. والمثبت من (ك ، خ ، و).

(٣٠) كذا في (ب ، ك) وفي (أ): انك.

(٣١) اسم فاعل من تغذّى. وفي (ب ، ك): المغتذين. وهو اسم فاعل من اغتذى. وكلاهما بمعنى واحد. أي تناول الغذاء.

(٣٢) قال في المفردات (ص ٧١١): « الكسفة: قطعة من السحاب والقطن.. وجمعها كسف ».

(٣٣) « عليهم » ليست في (أ ، ب) وأثبتت مـن (ب ، ك). ويشـير إلى ذلـك قولـه تعـالى: ﴿فأسـقط علينا كسفا من السماء إن كنت من الصادقين﴾ الشعراء: ١٨٧.

(٣٤) في (أ): و لم تقدح ، وهو خطأ.

(٣٥) في (أ): بالحالة ، وهو خطأ.

(٣٦) في (أ): فيه.

(٣٧) في (أ): له.

(٣٨) في (أ): و لم.

(٣٩) أي القصة الأولى وهى قصة صالح عليه السلام. وفي (أ): في الأول.

الأولى، واقتصارهم على بعض ما انبسط فيه غيرهم.

سورة النمل

[١٦٩] الآية الأولى منها[١]

قوله تعالى: ﴿.. فلما رآها تهتزّ كأنها جانٌ ولّى مدبِراً ولم يعقّب يا موسى لاتخف إني لايخاف لديّ المرسلين ۝ إلاّ من ظلم ثم بدّل حُسْناً بعد سوء فإني غفور رحيم﴾[٢] [النمل: ١٠-١١].

وقال في سورة القصص [٣١-٣٢]: ﴿..فلمّا رآها تهتزّ كأنها جانٌ ولّى مدبِراً ولم يعقّب ياموسى أقبل ولاتخف إنك من الآمنين ۝ اسلُك يدك في جيبك تخرجْ بيضاءَ من غير سوء..﴾[٣].

للسائل أن يسأل فيقول: في سورة النمل ما ليس في سورة القصص، والمحكي شيء واحد، والزيادة قوله: ﴿إلا من ظلم...﴾[٤] الآية وفي سورة القصص[٥]: ﴿أقبل ولاتخف إنك من الآمنين ۝ اسلك يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء﴾[٦].

الجواب[٧] أن يقال: إنّ[٨] المحكيات ليس يشترط فيها إذا أدّيت معانيها دون

---

(١) « منها » ليست في (ب).

(٢) قوله تعالى: ﴿فلما رآها تهتز كأنها جان...﴾ غير مذكور في النسخ كلها ، وقد أثبته لأن به يتم المعنى ، ولأنه مذكور في الآية الثانية.

(٣) هذا في (ب ، ك). ونسخة (أ) إلى قوله تعالى: ﴿اسلك...﴾.

(٤) في (ب ، ك): ﴿إلا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء فإني غفور رحيم﴾.

(٥) كذا في (ب ، ك). وفي (أ): وقال في سورة القصص.

(٦) نسخة (ك) إلى قوله: ﴿في جيبك﴾.

(٧) في (ب ، ك): والجواب.

(٨) « إن » ليست في (ب ، ك).

ألفاظها استيعاب جميعها في مكان واحد، بل يجوز أن تفرق[٩] في أماكن كثيرة، فهذا وجه، ويكون معنى:﴿إنك من الآمنين﴾ أي من المرسلين الذين لايخافون، ويجوز أن يكون[١٠]:﴿إلا من ظلم﴾ خارجا عن الحكاية، ويكون خبراً من[١١] الله تعالى يخبر به نبيّنا[١٢] (فيعترض بين جُمل ما يحكى، كما قال الله تعالى فيما حكى[١٣] من كلام صاحبة سبأ[١٤]:﴿..إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزّة أهلها أذلّة وكذلك يفعلون﴾ [النمل: ٣٤] فيكون:﴿وكذلك يفعلون﴾ غير محكيّ، وإنما يكون خبراً من الله تعالى معترضاً بين ماحكى تصديقا لها[١٥]، ثم قال عائداً إلى حكاية قولها:﴿وإني مرسِلة إليهم بهدية..﴾ [النمل:٣٥] ويجوز في هذا المكان[١٦] أن يكون معنى:﴿وكذلك يقعلون﴾ على[١٧] الحكاية[١٨] على معنى أن الملوك تأثيرهم في

(٩) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): تفترق.

(١٠) في (أ): ويجوز أن يكون معنى.

(١١) في (ب): عن.

(١٢) في (ب): لنبينا.

(١٣) في (أ): يحكى.

(١٤) أي ملكة سبأ. قال ابن كثير في تفسيره (٨٤٤/٣): « كانت سبأ ملوك اليمن وأهلها... وبلقيس صاحبة سليمان عليه السلام من جملتهم » اهـ.

(١٥) في (ك): له. قلت: هذا قول الزجاج في معاني القرآن ١١٩/٤.

(١٦) « في هذا المكان » ليست في (ك).

(١٧) في (ب ، ك): من.

(١٨) يعني أن قوله تعالى: ﴿كذلك يفعلون﴾ من تمام كلامها. حكاه الماوردي في تفسيره (١٩٧/٣) ونسبة إلى ابن شجرة. ضعّف هذا القول الزجاج فقال (١١٩/٤): « لأنها هي -أى بلقيس- قد ذكرت أنهم يفسدون فليس في تكرير هذا منها بفائدة » وقال الآلوسي (١٩٨/١٩):« ﴿وكذلك

يتبع

القرى التي يدخلونها تخريبها، وكذلك يفعل هؤلاء، تعنى[١٩] سليمان عليه السلام وخيله.

ومعنى قوله في الآية الأولى[٢٠]: ﴿إلاّ من ظلم﴾ محمول على وجهين:

أحدهما: أن يكون استثناء من متصل لا من[٢١] منقطع، فيكون مستثنى ممّا يدلّ عليه: ﴿..لايخاف لدىّ المرسلون﴾ وهذا يدل على / أن غيرهم يخافون فترك ذِكرهم [٧٦/أ] لقوّة الدلالة عليه كما قال:﴿..وجعل لكم سرابيل تقيكم الحرّ..﴾ [النحل: ٨١] فحذف البرد[٢٢] لعلم المخاطبين به، وإذا كان: لكن[٢٣] غير المرسلين يخافون: مقدّراً[٢٤] إثباته كان الاستثناء[٢٥] منهم، [أى][٢٦] أنهم يخافون إلاّ مَن محا ظلمه بتوبته. والوجه[٢٧] الثاني أن يكون استثناء منقطعا[٢٨] تقديره[٢٩]: لكن مَن ظلم من

يفعلون﴾ تصديق لها من جهته عز وجل – أو هو من كلامها جاءت به تأكيداً لما وصفت من حالهم بطريق الاعتراض التذييلي، وتقرير له بأن ذلك عادتهم المستمرة، فالضمير للملوك».

(١٩) في (ك): يعنى.

(٢٠) « الأولى» أثبتت من (ح ، ر).

(٢١) « من » سقطت من (ك).

(٢٢) في (أ): والبرد .

(٢٣) « لكن » سقطت من (ب).

(٢٤) في (ب): بقدر ، وهو خطأ. مكان هذه الكلمة بياض في (ب).

(٢٥) في (ب): مستثنى.

(٢٦) زيادة يقتضيها السياق. وهي موجودة في (ط).

(٢٧) من هنا إلى الأخير سقط من (ك).

(٢٨) في (ب): منقطع.

(٢٩) في (ب): تقدروه ، وهو خطأ.

غير المرسلين، ثم بدّل سيئةً[٣٠] بحسنة ومحا خطيئةً[٣١] بتوبةٍ فإن[٣٢] الله غفور رحيم.

(٣٠) في (ر ، و): سيئته.

(٣١) في (ب): خطيئته.

(٣٢) في (أ): فا الله. والمثبت من (ب).

[١٧٠] الآية الثانية منها[١].

قوله تعالى: ﴿قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى آ الله خير أما يشركون ۞ أمّن خلق السموات والأرض وأنزل لكم من السماء ماء فأنبتنا به حدائق ذاتَ بهجة ما كان لكم أن تُنبتوا شجرها أإله مع الله بل هم قوم يعدلون ۞ أمّن جعل الأرض قراراً وجعل خلالها أنهاراً وجعل لها رواسي وجعل بين البحرين حاجزاً أإله مع الله بل أكثرهم لايعلمون ۞ أمّن يجيب المضطرّ إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاءَ الأرض أإله مع الله قليلا ماتذكّرون ۞ أمّن يهديكم في ظلمات البر والبحر ومن يرسل الرياح بُشْراً بين يدي رحمته أإله مع الله تعالى اللهُ عمّا يشركون ۞ أمّن يبدأ الخلق ثم يعيده ومن يرزقكم من السماء والأرض أإله مع الله قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين﴾[٢] [النمل: ٥٩-٦٤].

للسائل أن يسأل عمّا ختمت[٣] به هذه الآيات بعد قوله: ﴿أإله مع الله﴾ وهل تقدم ما يوجب اختصاص ذلك به دون غيره ؟.

والجواب أن يقال[٤]: إنّ قوله: ﴿آ الله خير أمّا يشركون﴾ بنيت[٥] عليه هذه الآيات.

---

(١) في (ب): من سورة النمل.

(٢) في(أ):﴿قل الحمد لله وسلام على عباده الذين﴾ الآيات إلى قوله:﴿قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين﴾ والمثبت من(ب،ك).

(٣) في (ب): اجتمعت.

(٤) « أن يقال » سقطت من (أ).

(٥) في (ب): ثبتت.

وتكلم[٦] أهل النظر في قولك: هذا أفضل من هذا، وهـذا خـير مـن هـذا، فقـال بعضهم: يقال في الخير الذي لا شر فيه، والشر الذي لاخير فيه، إذا كان يتوهم بعـض الجهال الأمر على خلاف ما هو به، هذا الخير خير من الشرّ، وأنكر علـى مـن خـالف هذا، وعلم هذا[٧] عنـد أهـل الإعـراب، وهـو أن الأصـل في بـاب « أفعـل مـن كـذا» للتفضيل[٨]، فإذا قيل: هذه الاسطوانـــة أطـول مـن تلـك، فقـد وصفهـا بـالطول، إلاّ أنه يزيد طول[٩] إحداهما[١٠] على الأخرى، وألزم[١١] «أفعلُ مِـن» لابتـداء[١٢] الغايـة، كان[١٣] المعنى ابتداء زيادة[١٤] طولها منتهى الاسطوانة الأخرى، فلا يقـال: أفضـل[١٥]

---

(٦) في (ب): تكلم ، بدون الواو.

(٧) في (ب): ذلك.

(٨) ينظر: المقتضـب للمـبرد ، ٣٨/٣. قـال ابـن الأنبـاري في « البيـان » ٢٢٥/٢: « إنمـا جـاءت المفاضلة هاهنا – أي في قوله تعالى: ﴿خير أمّا يشركون﴾ – وإن لم تكن في آلهتهم خير ، بناء على اعتقادهم ، فإنهم كانوا يعتقدون أن في آلهتهم خيراً. وزعم بعضهم أن « خـيراً » ليسـت هاهنا أفعل التى للمفاضلة ، وإنما هى « خير» التى على وزن « فعل » الذى لايراد به المفاضلة، والمراد الخير الذى هو ضد الشر... والأظهر أنها للمفاضلة » اهـ.

(٩) في (ب ، ك): في طول.

(١٠) في (ب): أحدهما وفي (ك): إحدهما.

(١١) في (ك): ولزم.

(١٢) في (أ ، ب): ابتداء. والمثبت من (ك ، خ).

(١٣) في (خ): كأن.

(١٤) « زيادة » سقطت من (ب).

(١٥) في (ك): أفعل.

من كذا، إلاّ والمفضّلُ عليه[16] فيه[17] ذلك المعنى الذى زاد به المفضّلَ عليه[18].

فأمّا قوله تعالى بعد وصف النار: ﴿إذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيّظا وزفيراً..﴾ إلى قوله:﴿.. وادعوا ثبوراً كثيراً ● قل أذلك خيرٌ أم جنّةُ الخُلد التي وعد المتقون...﴾[19] [الفرقان: ١٢-١٥] ولاخير في الأول، فإنّما المعنى أن هؤلاء الكفار يحرصون على ما يكسبهم النار، كأنهم يرونها خيراً لهم، ثم وصف ما يختارونه بصفته[20]، وأتبعه الخيرَ الذي لا شر معه[21]، فقال: فِعلكم فعل من يرى النار خيراً له[22] من الجنة، فانظروا هل هي كذلك أم لا ؟ وكذلك قوله:﴿فما أصبرهم على النار﴾ [البقرة: ١٧٥] أي: يتعرضون لها ويكسبونها، ففعلهم[23] فعل من يصبر

(١٦) في (ك): إلاّ للمفضول عليه.

(١٧) من هنا إلى آخر الجملة سقط من (ك).

(١٨) يقال مثالا لذلك: زيد أفضل من عمرو ، تقديره: زيد فضله على فضل زيد. قال القيسي في « مشكل إعراب القرآن » ٢/١٣٠: « لايجوز عند النحويين: السعادة خير من الشقاء ، لأنه لاخير في الشقاء فيقع فيه التفاضل، وإنما يأتي « أفعل» أبداً في التفضيل بين الشيئين في خير أو شر ، في أحدهما من الفضل أو من الشر ماليس في الآخر ، وكلاهما فيه فضل أو شر ، إلاّ أن أحدهما أكثر فضلا أو شراً. وقد أجاز الكوفيون: العسل أحلى من الخل ، ولاحلاوة في الخل فيفاضل بينه وبين حلاوة العسل ، ولايجيز هذا البصريون ، ولايجوز: لمسلم خير من النصراني: إذ لاخير في النصراني... » اهـ.

(١٩)أثبتت الآيات من (ب ، ك).

(٢٠) « بصفته » سقطت من (أ). وفي (ب): بصفة ، والمثبت من (ك ، خ ، و).

(٢١) في (أ ، ب): فيه: والمثبت من (ك ، خ ، ر ، و).

(٢٢) « له » أثبتت من (ب).

(٢٣) في (ب): فعل فعل من يصبر.

عليها، وكذلك [قوله][٢٤]: ﴿آلله خير أمايشركون﴾ أى هم مشغولون بعبادة الأوثان عن عبادة الرحمن، ففعلهم ينبئ[٢٥] أنها تنفعهم فوق ماينفعهم خالقهم، فكأنهم قالوا: إن تلك أنفع لهم منه تبارك وتعالى، ثم قرّرهم فقال: آلله أنفع لكم أم الأوثان ؟.

وفصّل[٢٦] عِظم المنافع التى أنعم الله تعالى بها ولم يشاركه غيره فيها فقال: ﴿أمّن خلق السموات والأرض وأنزل لكم من السماء ماءً...﴾ أى: إذا اعترفتم[٢٧] بأن الله تعالى سنّى[٢٨] لكم المصالح، ويسّر[٢٩] لكم المنافع، وخلق السموات والأرض[٣٠] اللتين بهما أمسك[٣١] الخلق، وأنزل[٣٢] المطر من فوق، وأنبت به (مابه)[٣٣] قوام الناس من تحت، من بساتين ذوات المناظر الحسنة سوى المآكل الطيبة،

---

(٢٤) مابين القوسين من (د).

(٢٥) في (ب): وفعلهم.

(٢٦) في (ب): وفضل.

(٢٧) في (ر): عرفتم.

(٢٨) أى سهّله. قال في القاموس (ص ١٦٧٢): « سنّاه تسنيةً: سهّله وفتحه » اهـ. وفي (ب): ينشئ وهو خطأ.

(٢٩) في (ك): فسّد ، وهو خطأ.

(٣٠) من قوله « أى اعترفتم » إلى هنا سقط من (أ) وأثبت من (ب ، ك).

(٣١) في (أ): إمساك. والمثبت من (ب ، ك).

(٣٢) في (أ): إنزال. والمثبت من (ب ، ك).

(٣٣) « ما به » أثبتت من (خ ، ر).

ثم قال: ﴿أإله مع الله﴾[٣٤] أي: أيحتاج[٣٥] من يفعل[٣٦] هذا إلى عضد[٣٧] ومعين[٣٨] ؟ بل الكفار قوم يعدلون عن الحق، وقيل: يعدلون بمن يفعل هذا غـيره[٣٩]، تعـالى الله عن ذلك، فهذا موضع: ﴿بل هم قوم يعدلون﴾ لأن أوّل الذنوب: العدول عـن الحـق وقبوله، وأن يثبت مع الله إلها[٤٠] آخر[٤١]، فيعدله به.

وقوله: ﴿أمّن جعل الأرض قراراً﴾ وصف ما أظهر الله[٤٢] تعـالى مـن قدرتـه في البَر والبحر ممّا به مِساك[٤٣] الأرض، ثم قـال: ﴿أإلـه مـع الله﴾ أي: أ[٤٤]مـع الله مـن يفعل مثل فعله. ﴿بل أكثرهم لايعلمون﴾ ما لهم[٤٥] في عبادة الله تعالى، وإخلاصهـا،

---

(٣٤) لفظ الجلالة سقط من (أ).

(٣٥) في (أ): مايحتاج وفي (ك): ويحتاج. والمثبت من (ب، خ ، ر ، و).

(٣٦) « من يفعل » سقطت من (أ).

(٣٧) أى ناصر ومعين.

(٣٨) « معين » سقطت من (ك).

(٣٩) ذكر الماوردى هذين القولين في تفسيره (٣/٢٠٧) ونسب الثاني إلى قطرب ومقاتل. واقتصر الزجاج على الأول فقال (٤/١٢٨): « معناه يكفرون ، أى يعدلون عن القصد وطريق الحق » اهـ. قال في اللسان (١١/٤٣٦): عدل الكافر به عدلا وعدولا: إذا سوّى به غيره » اهـ.

(٤٠) في (ب ، ك): الها مع الله.

(٤١) « آخر » سقطت من (ك).

(٤٢) لفظ الجلالة ليس في (أ).

(٤٣) قال في اللسان (١٠/٤٨٩): المساك: الاسم من الإمساك.

(٤٤) الهمزة سقطت من (ك).

(٤٥) في (ك): فإنهم.

وما عليهم في إشراك غيره فيها / أي: لو علموا ماتنتهى[٤٦] إليه عواقب هذيــن[٤٧] لمَـاَ [٧٦/ب] عدلوا عمّا هو لهم أنفع إلى ماهو لهم أضر، وهذا مكانه بعد قوله[٤٨]: ﴿بـل هـم قـوم يعدلون﴾.

وقوله: ﴿أمّن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلُكم خلفاءَ الأرض أإله مع الله قليلاً ماتذكرون﴾ ذكّرهم بما لايكـاد ينفـكّ[٤٩] منـه أحـد إذا دُفـع إلى شـدة، واضطر إلى الانقطاع إلى الله تعـالى، فدعـاه فكشـف[٥٠] شـدته، وقولـه: ﴿ويجعلُكـم خلفاء الأرض﴾[٥١] أي: يقيم المظلـوم مقـام الظـالم في أرضـه، ويجعـل مـن في العصـر الثانى خلفا ممّن في العصر قبله[٥٢]، وهذا موضع يَنْسى فيه الإنسان سالفَ شدّته بِراهن نعمته، فقال: قليلٌ[٥٣] يذكّركم[٥٤] ما مرّ في دهرهم[٥٥] من بلائهم وشرهم[٥٦]، وهذا موضع يليق به ماجاء فيه، وهو: ﴿قليلا ماتذكرون﴾.

---

(٤٦) في (ب): ماينتهى.

(٤٧) هما: عبادة الله تعالى وعبادة الأوثان.

(٤٨) « بعد قوله » سقطت من (ك).

(٤٩) في (ب): يخلو.

(٥٠) في (ب): وكشف.

(٥١) من قوله: ((ذكّرهم)) إلى هنا سقط من (ك).

(٥٢) في (أ ، ب): ممن في العصر من قبله الأول. والمثبت من (ك ، م).

(٥٣) في (م): قليلا ما.

(٥٤) في (ب): تذكّركم.

(٥٥) في(ب):في ذكركم، وفي (ك): في دهركم.

(٥٦) في (ب ، ك): من بلائكم وشركم.

وقوله: ﴿أمّن يهديكم في ظلمات البر والبحر ومن يرسل الرياح بشراً بين يدي رحمته أإله مع الله تعالى الله عما يشركون﴾[٥٧]:

قوله: ﴿يهديكم في ظلمات البر والبحر﴾[٥٨] معناه: ينجيكم منها بهدايته، وما نصب لكم من آياته بالنجوم التى تعوّلون[٥٩] عليها في البحر[٦٠] وفي البر إذا لم تهتدوا في الظلمات وهو مثل قوله:﴿قل من ينجيكم من ظلمات البرّ والبحر تدعونه تضرّعا وخفية لئن أنجانا من هذه لنكوننّ من الشاكرين * قل الله ينجيكم منها ومن كلّ كَرْبٍ ثم أنتم تشركون﴾[٦١] [الأنعام: ٦٣-٦٤] فلما كانت هدايته[٦٢] في البحر[٦٣] وتسييره جواري الفلك بالريح ضمّ إليه الريح الأخرى المبشرة بالقطر[٦٤]. فلما ختم الآية التى هى في معناها بقوله:﴿ثم أنتم تشركون﴾ ختم هذه بقوله: ﴿تعالى الله عمّا يشركون﴾[٦٥] لأن المذكورين في هذه الآية هم المذكورون في تلك.

---

(٥٧) نسخة (أ) إلى قوله: ﴿ومن يرسل...﴾ والمثبت من (ب ، ك).

(٥٨) « قوله: ﴿يهديكم...﴾ إلى هنا سقط من (أ).

(٥٩) أى تعتمدون.

(٦٠) في (ب ، ك): في الماء.

(٦١) في (ب ، ك): لئن أنجيتنا ، وهى قراءة ابن كثير ونافع وابن عامر وأبو عمرو ، والمثبت من المصحف وهو قراءة عاصم وحمزة والكسائى. (ينظر: السبعة لابن مجاهد: ٢٥٩).

(٦٢) في (ب): هذه آيته.

(٦٣) في (أ ، ب): في البر. والمثبت من (ك ، خ ، ر ، و).

(٦٤) أى المطر (اللسان ٥/١٠٥).

(٦٥) « ختم هذه » إلى هنا سقط من (أ).

وأما قوله: ﴿أمّن يبدأ الخلق ثم يعيده ومن يرزقكم من السماء والأرض أإلـه مـع الله قل هـاتوا برهـانكم إن كنتـم صـادقين﴾[٦٦] أي: مَـن لابتـداء[٦٧] كونكـم وهـو خلقُكم، ومَن لانتهائه وهو بعثُكم لمجازاتكم، ومَن لِلحال[٦٨] المتوسطة بين[٦٩] هذيـن، وهي[٧٠] حفظُ حياتكم بـأقواتكم وأرزاقكـم مـن السـماء والأرض، أإلـه[٧١] مـع الله هاهنا[٧٢] ؟ مَن يعدل ربّ العالمين ؟ هاتوا[٧٣] برهانكم، وما يظهـر في النفـوس أنّ مـا تقولونه حقّ، وأنّ ماعداه باطل، فإنكم[٧٤] لاتقدرون إلاّ على ضده، ممّا يـدل علـى أنّ ما تقولونه[٧٥] باطل، وماعداه ممّا[٧٦] تخالفونه حـق. فقـد بـان ووضـح أن كـل خاتمـة لائقة بمكانها. والله أعلم[٧٧].

---

(٦٦) في (أ): ﴿أمّن يبدأ الخلق ثم يعيده﴾ الآية. والمثبت من (ب ، ك).

(٦٧) في (ب): ابتداء.

(٦٨) في (ب): الحال.

(٦٩) « بين » سقطت من (ك).

(٧٠) في (ب ، ك): هو.

(٧١) في (ك): إله.

(٧٢) في (ك): أها هنا.

(٧٣) في (ب): هلموا.

(٧٤) في (أ): فإنهم.

(٧٥) في (أ): على ماتقوله. وفي (ب): على ماتقولونه. والمثبت من (ك).

(٧٦) في (أ): ما.

(٧٧) في (ب): والسلام.

تم بحمد الله وتوفيقه الجزء الثاني

ويليه الجزء الثالث إن شاء الله

مطابع جامعة أم القرى

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالى
جامعة أم القرى
معهد البحوث العلمية
مكة المكرمة

سلسلة الرسائل العلمية الموصي بطبعها
(٣٠)

درة التنزيل وغرة التأويل

لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الأصبهاني
المعروف بالخطيب الإسكافي المتوفى سنة ٤٢٠ هـ

دراسة وتحقيق وتعليق

د / محمد مصطفى آيدين

الجـــزء الثالث

١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م

Ⓗ جامعة أم القرى ، ١٤١٨ هـ .

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر .

الخطيب الاسكافي ، محمد بن عبد الله

درة التنزيل وغرة التأويل / تحقيق محمد مصطفى آيدين ، إشراف عبدالستار فتح الله سعيد ، مكة المكرمة

٥١٢ ص ٢٤ × ١٧ سم .

ردمك : ٠-٢٦٨-٠٣-٩٩٦٠ (مجموعة)

٨-٢٦٩-٠٣-٩٩٦٠ (ج ٣)

١ - القرآن - المحكم والتشابه أ - آيدين ، محمد مصطفى (محقق)

ب - سعيد ، عبد الستار فتح الله (مشرف) ج - العنوان

ديوي ٢٢٦,٦٣ ١٨/١٩٩٠

رقم الايداع : ١٨/١٩٩٠

ردمك : ٠-٢٦٨-٠٣-٩٩٦٠

٨-٢٦٩-٠٣-٩٩٦٠ (ج ٣)

الطبعة الأولى

أصل هذا العمل رسالة دكتوراه بعنوان (درة التنزيل وغرة التأويل)
كلية الدعوة وأصول الدين بمكة المكرمة : قسم الكتاب والسنة .
أوصت لجنة المناقشة بطبعها ..

وبالله التوفيق

بسم الله الرحمن الرحيم

الجزء الثالث من آخر كتاب

درة التنزيل وغرة التأويل

ويشمل الفهارس العامـــة

لجميع الرسالــــة

سورة القصص

[١٧١] الآية الأولى منها

قوله تعالى: ﴿وما أوتيتم من شيء فمتاع الحياة الدنيا وزينتُها وما عند الله خير وأبقى أفلا تعقلون﴾ [القصص: ٦٠].

وقال في حم[1] عسق[2] [٣٦]: ﴿فما أوتيتم من شيء فمتاع الحياة الدنيا وما عند الله خير وأبقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون﴾.

للسائل أن يسأل في هذا المكان عن مسألتين:

إحداهما[3]:﴿وما أوتيتم﴾ في الأولى[4] بالواو، وفي الثانية بالفاء، وما الذي خصص[5] كل[6] مكان بما جاء فيه ؟.

والثانية: قوله تعالى في الأولى: ﴿فمتاع الحياة الدنيا وزينتها﴾ فذكر «الزينة» في الأولى و لم يذكرها في الأخرى ؟.

والجواب عن ذلك أن يقال[7]: إن هذه الآية جاءت بعد قوله: ﴿... وما كنا مهلكي القرى إلا وأهلُها ظالمون﴾ [القصص: ٥٩] ثم خاطب الذين أوعدهم بمثل ما

---

(١) « حم » ليست في (ب ، ك).

(٢) أي سورة الشورى.

(٣) في (أ): إحديهما. وفي (ب): أحدهما. والمثبت من (ك).

(٤) « في الأولى » أثبتت من (ب).

(٥) في (ك): يخصص.

(٦) « كل » سقطت من (ك).

(٧) « أن يقال » ليست في (ب).

أهلك به مَـن قبلهـم، وأنـه ليـس لكـم فيمـا تؤتونـه في الدنيـا عـوض ممّـا يفوتكـم في الأخرى، لأن جميع ذلك لا ينفكّ ممّا تنتفعـون بـه انتفاعـا منقطعـا وإن تطـاول أمـده، و(٨)تتزيّنون به، فجميع أعراض(٩) الدنيا مستوعبة(١٠) بهذين اللفظين: إما مالا يسـتغني عنه الحيّ(١١) من مأكول ومشروب وملبوس ومنكوح، ويرى العـاقل المتعـة بهـا قليلـة وإن كانت طويلة لانقطاعها بالموت وانتهائها إلى حسرة الفوت ؛ وإمّا ما لاحاجة به إليه من فضـول العيـش ممـا(١٢) يـتزيَّن بـه مـن الملابـس الفـاخرة والآلات الحسـنة(١٣)، والدور المزوَّقة(١٤) المنجَّدة(١٥)، والخيل والبغال والحمير /[٧٧/أ] ما ركـب منهـا للحاجـة إليها، وما اتخذ زينة يتجمل به عند الأكفاء(١٦)، فما كان محتاجاً إليـه فهـو متـاع أيـام قليلة، وما فضل عن ذلك فهو ممّا(١٧) يقتنى لعباً(١٨) وزينة. والدليـل علـى أن الخطـاب

(٨) في (ب ، ك): أو.

(٩) في (ك): أغراض.

(١٠) في (ب ، ك): مستوعب.

(١١) « الحيّ » ليست في (ب ، ك).

(١٢) في (خ ، ر): فهو وفي (و): كما.

(١٣) في (ب ، ك): المكروهة. وفي (ر): المصوغة.

(١٤) أي المنقشة ، قال في اللسان (١٠/١٥٠):« قيل: لكل منقشٍ مزوّق وإن لم يكن فيه الزئبق » اهـ. وفي (ب): المرموه ، وهو خطأ.

(١٥) أي المزينة ، يقال بيت منجّد إذا كان مزيّناً بالفرش ونمارق وستور. (اللسان ٣/٤١٦).

(١٦) في (ك): وما اتخذ زينة يتجمّـل عنـد الأكفـاء بهـا. وفي (ب): مـا تتخذونـه. وفي (ر): عنـد الاكتفاء بها.

(١٧) في (أ ، ب): ما. والمثبت من (ك).

(١٨) في (ب ، ك): لعُدّة.

خارج على هؤلاء، وإن صلح[١٩] عظة لجميع الناس، التفصيلُ[٢٠] الذي جاء بعده في[٢١] قوله تعالى: ﴿أفمن وعدْناه وعداً حسناً فهو لاقيه كمن متّعناه متاع الحياة الدنيا ثم هو يوم القيامة من المحضرين﴾ [القصص: ٦١] أي: يحضرون للعقاب[٢٢] لتقدّم ذكر مَن يعطَى الثوابَ، فلم يكن لعطف هذه الجملة على الجملة المتقدمة غير الواو، إذ لامعنى ها هنا[٢٣] من معاني الفاء. وأمّا ذكر ﴿زينتها﴾ فلاستيعاب جميع ما بُسط فيه الرزق للكفار.

والآية الثانية[٢٤] قبلها: ﴿وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير﴾ [الشورى: ٣٠] ولفظ ذلك[٢٥] عام، ومعناه خاص، إذ كانت المصائب تصيب مَن لم يذنب ولا عقاب عليه، فالمراد به بعض[٢٦] المصابين وبعض المصائب، ثم تبعه[٢٧] قوله: ﴿ومن آياته الجَوَارِ في البحر كالأعلام ● إن يشأ...﴾[٢٨] [الشورى:

---

(١٩) في (و): وإن صلح نقل. وفي (أ) مكان هذه الكلمة غير واضح ، ولعله: " ذلك ".

(٢٠) خبر المبتدأ وهو « الدليل ».

(٢١) « في » سقطت من (ب).

(٢٢) في (أ ، ب ، ك): العقاب. والمثبت من (ح ، خ).

(٢٣) في (أ ، ب): هنا. والمثبت من (ك ، و).

(٢٤) يعنى آية سورة الشورى ، وهي قوله تعالى: ﴿فما أوتيتم من شيء...﴾.

(٢٥) في (ب): ولفظ عام، بدون « ذلك ».

(٢٦) « بعض » سقطت من (أ).

(٢٧) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): وتبعه.

(٢٨) في (أ ، ب ، ك): كالأعلام إن يشأ يفعل او يفعل ، وذلك غير واضح والمثبت من (ح ، خ ، ر ، س) وتتمة الآية: ﴿إن يشأ يسكن الريح فيظللن رواكد على...﴾ وفي النسخ

يتبع>

٣٢-٣٣] أي: إن شاء[٢٩] أنجى[٣٠] أهلها، وإن شاء[٣١] أهلكهم بذنوبهم، وقدلا يهلكهم ويعفو[٣٢] عمّن يستحق العفو[٣٣]، ويمهل من علم منه الصلاح، والذين يجادلون في آياتنا - وهم الكفار - يعلمون وهم في السفن أنْ[٣٤] لامنجى لهم إلا با لله ولطفه، ثم خاطبهم فقال: وإن أوتيتم السلامة، ورزقتم بعدها[٣٥] العافية، فذلك قليل البقاء وإن امتدّ أيّاماً، فليس القصد في هذا المكان استيعاب جميع ما يؤتيهم في دنياهم، بل هو مطلوبهم في تلك الحال من النجاة والأمن في الحياة، فلم يحتج إلى ذكر «الزينة» ولم يكن إلاّ موضع الفاء، لأنّ تعلّق ما بعدها بقوله: ﴿ويعلم الذين يجادلون في آياتنا ما لهم من محيص﴾ [الشورى: ٣٥] أي: يغلب على ظنونهم ذلك[٣٦]، فإن أنجاهم ا لله تعالى وأعطاهم مرادهم في تلك الحال، فإن ذلك سريع الزوال عنهم، قليل البقاء معهم، والذي أعدّه ا لله تعالى للمؤمنين خير وأبقى.

المخطوطة: ﴿الجواري﴾ بالياء ، وهي قراءة ابن كثير ونافع وابن عمر. والمثبت من المصحف وهو قراءة ابن عامر وعاصم وحمزه والكسائي (ينظر: السبعة لابن مجاهد: ٥٨١).

(٢٩) في (ب ، ك): إن يشأ.

(٣٠) في (ب): نجيّ.

(٣١) في (ك): وإن يشأ.

(٣٢) في (ب ، ك): فيعفو.

(٣٣) يشير إلى ذاك قوله تعالى: ﴿أويوبقهن بما كسبوا ويعف عن كثير﴾ الآية: ٣٤ من سورة الشعراء.

(٣٤) في (ب): أنه.

(٣٥) ((بعدها)) سقطت من (ك).

(٣٦) في (ب ، ك): ذاك.

ثم وصف المؤمنين بصفات يرغّبهم[٣٧] في الكون عليها في قوله: ﴿والذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش﴾[٣٨] [الشورى: ٣٧] إلى آخر القصة، كما زهّدهم في التمسك بالدنيا الفانية، فالمراد بما يؤتونه إنما هو مطلوبهم من السلامة والنجاة من تلك الهلكة[٣٩]، والأمن من أمثالها من الورَطات[٤٠]، وذلك عقيب ما أشرفوا عليه من الغرق، ولا موضع لهذا الكلام يحسن غير العطف على ما قبله[٤١] بالفاء، لأنه عقّب مالهم[٤٢] من المخافة بما أوتوه من الأمنة وحال السلامة إلى سائر ما لله[٤٣] تعالى من النعمة، فقد تضمن ما ذكرنا الجواب عن المسألتين[٤٤].

---

(٣٧) في (ب): ترغبهم.

(٣٨) « والفواحش » ليست في (ك).

(٣٩) أي الهلاك. وفي (ك): المهلكة.

(٤٠) في (ب ، ك): الورطة.

(٤١) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): قبلها.

(٤٢) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): ما نالهم.

(٤٣) في (خ ، ر): ما بينه. وفي (ح): ما فيه.

(٤٤) ملخّص كلام المصنف رحمه الله في المسألة الأولى وهي: لِم أتى بالواو في قوله تعالى: ﴿وما أوتيتم﴾ في سورة القصص ، وبالفاء في سورة الشعراء ؟: لأن ما جاء في سورة القصص لم يتعلق بما قبله كبير تعلّق ، فناسب الإتيان به بالواو المقتضية لمطلق الجمع ، وما في سورة الشورى تعلق بما قبله أشدّ تعلّق ، لأنه عقّب ما لهم من المخافة بما أوتوا من الأمنة ، فناسب الإتيان به بالفاء المقتضية للتعقيب (ينظر: البرهان للكرماني: ٢٩٢ ، فتح الرحمن للأنصاري: ٤٣٢).

وأما خلاصة ما قاله في الجواب عن المسألة الثانية وهي: لِم قال في القصص: ﴿وزينتها﴾ و لم يذكرها في الشورى ؟ فإليك ما قال الكرماني حيث قال (٢٩٢): « لأنّ في هذه السورة –

يتبع≻

أي القصص – ذكر جميع ما يبسط فيه الرزق: وأعراض الدنيا كلها مستوعبة بهذين اللفظين ، فالمتاع ما لا غنى عنه في الحياة من المأكول والمشروب والملبوس والمسكن والمنكوح. والزينة ما يتجمل به الإنسان وقد يستغني عنه: كالثياب الفاخرة، والمراكب الرائقة ، والدور المجصصة والأطعمة. وأما في الشورى فلم يقصد الاستيعاب ، بل ما هو مطلوبهم في تلك الحالة من النجاة والأمن في الحياة ، فلم يحتج إلى ذكر الزينة » اهـ.

[١٧٢] الآية الثانية منها.

قوله تعالى: ﴿قل أرأيتم إن جعل الله عليكم الليل سرمداً إلى يوم القيامة مَن إله غير الله يأتيكم بضياءٍ أفلا تسمعون ۞ قل أرأيتم إن جعل الله عليكم النهار سرمداً إلى يوم القيامة مَن إله غير الله يأتيكم بليلٍ تسكنون فيه أفلاتبصرون﴾[١] [القصص: ٧١-٧٢].

للسائل أن يسأل عن تقديم الليل على النهار، وأنه لو قدّم النهار، هل كان على مقتضى الحكمة؟ وقوله عقيب هذا:﴿أفلا تسمعون﴾ وعقيب الآخر: ﴿أفلا تبصرون﴾ ؟

والجواب عن ذلك أن يقال: إن نسخ الليل بالنير الأعظم أبلغ في المنافع وأضمن للمصالح[٢] من نسخ النهار بالليل، ألاترى أن الجنة نهارها دائم لا ليل معه، لأن الليل في دار التكليف للاستراحة والاستعانة[٣] / بالجَمام[٤] والراحة على مايلزم من الكُلَف [٧٧/ب] المتعِبة والمشاق المُنصبة[٥]. ودار النعيم يستغنَى فيّها[٦] عن ذلك، لأنها مقصورة على نيل المشتهى وعلى ما تلتذّ به[٧] النفس وتهوى، فتقديم ذكر الليل لانكشافه عن النهار

---

(١) في (أ): ﴿قل أرأيتم إن جعل الله عليكم الليل سرمداً إلى يوم القيامة...﴾ الآيتين. والمثبت من (ب ، ك).

(٢) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): أبلغ المنافع ممّا ضمن المصالح.

(٣) كذا في أكثر النسخ. وفي(أ): للاستعانة والاستراحة.

(٤) قال في اللسان (١٠٥/١٢ جمم): « الجمام -بالفتح-: الراحة » اهـ.

(٥) أي المتعة ، من قولهم: انصبني هذا الأمير ، أي: أتعبني. (اللسان ٧٥٨/١).

(٦) « فيها » سقطت من (أ).

(٧) في (ب ، ك): تلذّ ، بدل « تلتذبه ».

الذي يمكّن من التصرف في المعايش والسّعي في المصالح إلى مالا يحصى كثرةً من المنافع المتعلقة بالشمس أحقُّ وأولى.

وقوله[٨]: ﴿أفلاتسمعون﴾أي: أفلا تسمعون سماع من يتدبّر المسموع ليستدرك منه قصد القائل، ويحيط بأكثر ما[٩] جعل الله تعالى في النهار من المنافع ؟ أم أنتم صمّ عن سماع ماينفعكم ؟

وقوله: ﴿يأتيكم بليلٍ تسكنون فيه أفلا تبصرون﴾ أى: أفلا تستدركون من ذلك ما يجب استدراكه[١٠]، فإنّ عقيب السماع استدراك المراد بالمسموع، إذا كان هناك تدبّرٌ له[١١] وتفكّرٌ[١٢] فيه[١٣]، ولم يجعله السامع دبر أُذنه.

---

(٨) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): في قوله ، وهو خطأ.

(٩) في (أ): مما.

(١٠) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): استدراككم.

(١١) « له » أثبتت من (ب).

(١٢) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): وتذكّر.

(١٣) « فيه » سقطت من (ك).

سورة العنكبوت

[١٧٣] الآية الأولى منها

قوله تعالى: ﴿ووصينا الإنسان بوالديه حُسناً وإن جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به علم فلاتطعهما إليّ مرجعكم فأنبئّكم بما كنتم تعملون﴾(١) [العنكبوت: ٨].

وقال في سورة لقمان [١٤-١٥]: ﴿ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصاله في عامين أن اشكر لى ولوالديك إليّ المصير ● وإن جاهداك على أن تشرك بى ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا واتبع سبيل مَن أناب إلىّ ثم إلىّ مرجعكم فأنبئّكم بما كنتم تعملون﴾(٢).

وقال في سورة الأحقاف [١٥]: ﴿ووصينا الإنسان بوالديه إحسانا حملته أمه كُرها ووضعته كُرها وحملُه وفصالُه ثلاثون شهراً حتى إذا بلغ أشدّه وبلغ أربعين سنة قال ربّ أوزعنى أن أشكر نعمتك التى أنعمت علىّ وعلى والدىّ وأن أعمل صالحاً ترضاه وأصلح لي في ذريتى إنى تبت إليك وإنى من المسلمين﴾(٣).

---

(١) في (أ): ﴿ووصينا الإنسان بوالديه حسنا...﴾ والمثبت من (ب ، ك).

(٢) في (أ): ﴿ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن﴾ والمثبت من (ب ، ك).

(٣) في (أ): ﴿ووصينا الإنسان بوالديه إحسانا حملته أمه كرها ووضعته كرها﴾. والمثبت من (ب، ك).

للسائل أن يسأل عن اختلاف هذه الآيات[٤] الواردة في الوصاة بالإحسان إلى الوالدين والبرّ بهما إلا إذا دَعَواَ إلى الشرك وبعثا على الكفر، وعن مواقعها[٥] ؟ وهل كان يصلح إحداها[٦] مكان الأخرى ؟.

والجواب أن يقال: أما موقع هذه الآية من سورة العنكبوت فمشبه مواقع الآيات التي قبلها والتي بعدها، وذلك أنه أُجملت[٧] فيها الأخبار[٨] كقوله[٩]:﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات لَنكفّرنَّ عنهم سيئآتهم ولَنجزينّهم أحسن الذى كانوا يعملون﴾ [العنكبوت: ٧] اشتملَ هذا على جميع معاملة المؤمنين في الدنيا والآخرة، وهي في الدنيا إيمانهم وصالحات أعمالهم التي تكفَّر بها السيئآت، فلايؤاخذ بها مَن ضمن جزاؤه[١٠] على أحسن عمله، وهو طاعة الله تعالى التي أخلصها له ولم يقصد أن يعلمها خلقُه، ثم قال:﴿ووصينا الإنسان بوالديه حُسنا﴾ أي:ألزمناه حسنا في أمر والديه، وقياماً بحقوقهما عليه، ثم قال: وإن أراداك[١١] على الشرك فلا طاعة عليك

---

(٤) في (أ): الآية ، والمثبت من (ب ، ك).

(٥) في (أ): وعن مواقعته ، والمثبت من (ب ، ك).

(٦) في (أ): إحداهما ، وفي(ب): أحدهما ، والمثبت من (ك ، و) وهو الصواب.

(٧) في (أ): أجمل. والمثبت من (ب ، ك).

(٨) في (أ): الإحسان. والمثبت من (ب ، ك).

(٩) في النسخ المعتمدة: لقوله. والمثبت من (خ ، ر).

(١٠) في (أ): من ضمان جزائه ، والمثبت من (ب ، ك).

(١١) أي حملاك على الشرك.

لهما[١٢]. فهذه جملة لم تتضمن ذكر السبب فيما[١٣] أكّد الحق، بل[١٤] اقتصر فيها[١٥] على مالا غنى عن علمه، ولايعذر[١٦] أحد في جهله.

وأما الآية في سورة لقمان فإنها ذكرت بعدما حكى الله تعالى عن لقمان – عليه السلام – من وصيته[١٧] ابنه إذ يقول:﴿..يابنيّ لاتشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم﴾ [لقمان:١٣] فذكر الله تعالى عقيب ذلك وصية الإنسان بهما ونبّه على السبب الذي له عظم حقهما فقال:﴿حملته أمه وهنا على وهن﴾ [لقمان:١٢] أي: ضعف حمل مضافا[١٨] إلى ضعف المرأة[١٩]. وقيل: ضعفا يتزايد على ضعف كما يتزايد ثقل الجنين، وأرضعته عامين[٢٠]، وهذان وإن انفردت بهما الأم فإنّ الأب

---

(١٢) إلى ذلك المعنى يشير قوله تعالى: ﴿وإن جاهداك لتشرك بي ماليس لك به علم فلاتطعهما...﴾ العنكبوت:٨

(١٣) في (أ): فيها. وفي (د): فيما الذى.

(١٤) غير واضحة في (أ). والمثبت من (ب ، ك).

(١٥) في (أ): منها. والمثبت من (ب ، ك).

(١٦) غير واضحة في (أ). والمثبت من (ب ، ك).

(١٧) قال الراغب (ص ٨٧٣): ((الوصية: التقدم إلى الغير بما يعمل به مقترنا بوعظ)) اهـ.

(١٨) في (ب): مضاف.

(١٩) يعنى أن المرأة ضعيفة الخلقة ويزيد ضعفها بالحمل.

(٢٠) جاء في تفسير الماوردى نحو هذا القول ، وهو ((ضعف الولد حالا بعد حال ، فضعفه ثم علقة ثم مضغة ثم عظما سويّا ثم مولوداً ثم رضيعاً ثم فطيماً)) ونسبة إلى أبي كامل ، و لم أجد ترجمته (النكت والعيون ٣/٢٨٠). في (أ): عامان. والمثبت من (ب ، ك).

يتحمّل[٢١] الشدائد في القيام بأمر الولد، والأمّ[٢٢] حتى تقدر على تربيته، وربما ضيّق على نفسه فيما يصرف إليهما[٢٣] من نفقته[٢٤] فقال: ﴿أن اشكر لي ولوالديك﴾ [لقمان: ١٤] والمعنى: ووصيناه بأن اشكر لي ولوالديك[٢٥]، و«أن» بمعنى «أي» وهو تفسير للوصية[٢٦]، والتنبيه على عظم النعمة ووجوب شكر اللهِ المنعِم[٢٧] على قدر ما أولاه، [٧٨/أ] إذ كان هو[٢٨] خلَقَه وسوّى أعضاءه، ونفخ فيه الروح[٢٩]، وأنعم عليه قبل استحقاقه ثم عرّضه[٣٠] للنعمة الشريفة والدرجة العلية، وشكرُ بعض[٣١]

---

(٢١) في (أ): يحمل. والمثبت من (ب ، ك).

(٢٢) في (ب ، ك): بأمر الأم والولد. وفي (أ) تكرر كلمة «الولد».

(٢٣) « والولد » سقطت من (ب ، ك).

(٢٤) في (أ): نفقه ، والمثبت من (ب ك).

(٢٥) من قوله « والمعنى » إلى هنا سقط من (أ).

(٢٦) ذهب الزجاج في معاني القرآن ١٩٦/٤ إلى أن « أنْ » في موضع نصب بـ « وصينا »، المعنى وصينا الإنسان أن اشكر لي ولوالديك » اهـ. وذهب النحاس في كتابه « إعراب القرآن » ٦٠٣/٢ إلى رأي المصنف فقال:« وهذا القول - يعني قول الزجاج – على مذهب سيبويه بعيد و لم يذكر أبو اسحاق فيما علمت غيره – ، وأجود منه أن تكون « أن » مفسرة ، والمعنى: قلنا له اشكر لي ولوالديك » اهـ. وفي (ب ، ك): الوصية.

(٢٧) في (أ): شكر المنعم الله.

(٢٨) في (ب): خلق بدل « هو ».

(٢٩) في (ب ، ك): الروح فيه.

(٣٠) في (ب): عوضه. والمثبت من (ك ، خ ، ر).

(٣١) من قوله « ثم عرضه » إلى هنا سقط من (أ).

ذلك يستغرق[٣٢] الجهد ويُفني الطَّوْقَ[٣٣]، وأما[٣٤] شكر الوالدين فهو أن يحسن إليهما ويبرّهما[٣٥] ويكرمهما ويطيعهما إلاّ إذا أمراه[٣٦] بمعصية الله تعالى فتسقط عنه طاعتهما، لأنه مع إسقاط حق الخالق لايثبت حق الوالدين[٣٧]، لأن الله تعالى عقد شكرهما بشكره، فإذا دعواه إلى معصيته فقد أبطلا به[٣٨] شكره فانحلّ شكرهما[٣٩] المعقود معه.

وقيل: إن هذه الآية[٤٠] نزلت في سعد بن مالك وهو سعد بن أبي وقاص[٤١]، وروى عنه أنه قال: كنت برّاً بأمي[٤٢]، فلما أسلمت قالت لي: يا سعد: ما هذا

(٣٢) في (أ): مستغرق.

(٣٣) أي الطاقة ، قال الصحاح (١٥١٩/٤ طوق): « الطوق: الطاقة » وفي (ب): الطرق.

(٣٤) في (أ ، ب): فأما.

(٣٥) بفتح الراء وكسرها ، أي: ويطيعهما ، وهو من البر ، قال في اللسان (٥٣/٤): « والبرّ: ضد العقوق ، وقد برّ والده يبرّه ويبرّه برّاً » اهـ.

(٣٦) في (أ ، ب): أمره. والمثبت من (ك).

(٣٧) في (ك): الوالد.

(٣٨) « به » ليست في (ب ، ك).

(٣٩) في (ب): شكرها.

(٤٠) « الآية » سقطت من (ب).

(٤١) قال النووي: « سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أحد العشرة رضي الله عنهم ، هو أبو اسحاق ، سعد بن مالك بن وهب ، توفى سنة٥٥ هـ (تهذيب الأسماء واللغات ٢١٣/١/١) وكنية أبيه:أبو وقاص كما في الإصابة ٣٠/٢.

(٤٢) أم سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه: حمنة بنت أبي سفيان بن أمية.

الذي[٤٣] أراك قد أحدثت، وا لله لا آكل ولا أشرب حتى [ترجع إلى ماكنت عليه أو][٤٤] أموت فتعيّر بي فيقال: قاتل أمه، فلم تأكل ولم تشرب[٤٥] يوما وليلة فأصبحت وقد جهدت، فلما كانت الليلة[٤٦] القابلة لم تأكل ولم تشرب فأصبحت وقد اشتد بها الجهد[٤٧]، فقلت لها: يا أمّه ! تعلمين وا للهِ لو كان لك سبعون نفسا فخرجت نفسا نفسا ما تركت ديني هذا لشيء[٤٨]، فلما رأت ذلك أكلت وشربت فأنزل ا لله تعالى هذه الآية فيّ"[٤٩].

---

(٤٣) في (ب ، ك): ماهذا الدين الذى.

(٤٤) زيادة يقتضيها السياق ، أثبتناها من تفسير البغوي (٣/٤٦١).

(٤٥) « ولم تشرب » سقطت من (ك).

(٤٦) « الليلة » سقطت من (ب ، ك).

(٤٧) في (ب ، ك): جهدها.

(٤٨) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): بشيء.

(٤٩) روى هذه القصة مسلم في صحيحه ، كتاب فضائل الصحابة ، باب فضل سعد بن أبي وقاص رضي ا لله عنه ١٨٧٧/٤ برقم ٢٤١٢ عن مصعب بن سعد عن أبيه: أنه نزلت فيه آيات من القرآن ، قال: حلفت أمُّ سعد أن لانكلّمه أبداً حتى يكفر بدينه ، ولاتأكل ولاتشرب. قالت: زعمت أن ا لله وصّاك بوالديك ، وأنا أمّك ، وأنا آمرك بهذا. قال: مكثت ثلاثا حتى غشي عليها من الجهد. فقام ابن لها يقال له عمارة فسقاها ، فجعلت تدعو على سعد ، فانزل ا لله عز وجل في القرآن هذه الآية: ﴿ووصينا الإنسان بوالديه...﴾. ورواه أحمد في المسند ٣٩٣/١ برقم ١٦١٤. وأخرجه الترمذي في السنن ٣٤١/٥ برقم ٣١٨٩ عن سعد بن أبي وقاص قال: أنزلت فيّ أربع آيات فذكر قصته ، فقالت أم سعد: أليس قد أمر ا لله بالبر ، وا لله لا أطعم طعاماً ولا أشرب شرابا حتى أموت أو تكفر ، قال: فكانوا إذا أرادوا أن يطعموها شجروا فاها فنزلت هذه الآية: ﴿ووصينا الإنسان بوالديه

يتبع﴾.

فهذه الآية[٥٠] قد تضمنت من البيان والتفصيل ما لم تتضمنه الأولى[٥١]، لأن تلك مذكورة مع الجَمْل[٥٢]، وهذه[٥٣] مذكورة لقصة مشروحة فيما[٥٤] بين آيات تضمنّت الوصايا[٥٥] الواجبات والمستحبات[٥٦] فيما حكى الله عز اسمه قصّة لقمان لابنه، ثم كانت[٥٧] في ذكر أبٍ وصّى[٥٨] ابنه بمجانبة الشرك، وقرن إليه ماكان من خلاف ابنٍ لأم بعثْته بجهدها[٥٩] على الكف، وممّا يروى عن لقمان أنه قال:يابني ! إن

حسنا﴾ الآية ». ومعنى: شجروا فاها: فتحوا فمها. وهذا الحديث قال عنه الترمذي: حديث حسن صحيح.

وقيل: إن هذه الآية نزلت في عياش بّن أبي ربيعه أخي أبى جهل لأمه. قال ابن عطية (٣٦١/١١):« ولا مرية أنها نزلت فيمن كان من المؤمنين بمكة يشقى بجهاد أبويه في شأن الإسلام والهجرة ، فكان القصد بهذه الآية النهي عن طاعة الأبوين في مثل هذا الأمر العظيم... » اهـ.

(٥٠) أي آية سورة لقمان.

(٥١) كذا في أكثر النسخ ، وفي (أ): الأخرى. يريدبها آية العنكبوت.

(٥٢) « مع الجمل » سقطت من (ك). والمعنى: مع الإجمال ، لأن آية سورة العنكبوت لم يأت فيها التفصيل الذى جاء هنا.

(٥٣) « هذه » سقطت من (أ).

(٥٤) غير واضحة في (أ).

(٥٥) « الوصايا » أثبتت من (خ ، ر).

(٥٦) في (ب): والمستحسنات. وفي (ك): الواجبات المستحسنات ، بدون واو.

(٥٧) في (ب ، ك) كان.

(٥٨) في (ك): رضي.

(٥٩) في (أ): بعثه جهدها. والمثبت من (ب ، ك).

الله تعالى رضيني لك، فلم يوصني بك، و لم يرضك لي، فأوصاك بي، وهذا كلام شريف، له وقع كبير ذكرناه ليتدبّر معناه.

وأما الآية الثالثة(٦٠) فإنها فيمن وصّي(٦١) بوالديه، وهما مؤمنان(٦٢)، لا يمنعانه عن(٦٣) الإيمان، وهو من طاب نفسا وأصلا، ورغب إلى الله تعالى أن يطيب فرعا، لأنه قال تعالى حكاية عنه:﴿ربّ أوزعنى أن أشكر نعمتك التي أنعمت عليّ وعلى والديّ وأن أعمل صالحاً ترضاه وأصلح لي في ذريتي...﴾(٦٤) [الأحقاف: ١٥] وبعد هذه الآية ذُكر ولد كافر استغاث(٦٥) الله(٦٦) والداه لإصراره على كفره(٦٧)، ولما أعياهما(٦٨) مداراة أمره(٦٩).

---

(٦٠) أى آية سورة الأحقاف.

(٦١) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): أوصى. ومعناها واحد في القاموس.

(٦٢) في (ب): مؤمنين.

(٦٣) في (ك): من.

(٦٤) نسخة (أ) إلى قوله تعالى: ﴿وأن أعمل...﴾ والمثبت من (ب ، ك).

(٦٥) أى طلب الغوث ، قال في المفردات (ص ٦١٧): « الغوث يقال في النصرة ، والغيث في المطر ، واستغثته: طلبت الغوث أو الغيث ».

(٦٦) في (ك): إليه ، وهو خطأ.

(٦٧) في (ك): كان على الكفر.

(٦٨) في (ك): هم ، وهو خطأ.

(٦٩) في (أ): من مداراة أمره. قال في الصحاح (١/ ٤٩): «ومعناها: المخالفة والمدافعة ».

فأما قوله: ﴿وحمله وفصاله ثلاثون شهراً﴾ [الأحقاف: ١٥] فإن المراد أقلّ حمله، وهو ستة أشهر، وروى أن عثمان بن عفان[٧٠] رضي الله عنه أتى بامرأة ولدت لستة أشهر. فشاور الناس في رجمها، فقال ابن عباس ﷺ: إن خاصمتكم[٧١] بكتاب[٧٢] الله خصمتكم، قال الله تعالى: ﴿والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتمّ الرضاعة..﴾[٧٣] [البقرة:٢٣٣] وقال: ﴿وحمله وفصاله ثلاثون شهراً﴾ [الأحقاف: ١٥] فالحمل ستة أشهر، والفصال عامان[٧٤]، فخلّى سبيلها. وأما معنى قوله: ﴿وفصاله في عامين﴾ [لقمان: ١٤] أي[٧٥]: في انقضاء عامين، لأنّ الفصال هو الفِطام[٧٦] إذا فصل الولد عن الأم.

---

(٧٠) هو عثمان بن عفان بن أبى العاص بن أمية: أمير المؤمنين ، ذو النورين ، ثالث الخلفاء الراشدين ، وأحد العشرة المبشرين. توفي سنة ٣٥ هـ. (تهذيب الأسماء واللغات ٣٢١/١/١ ، الأعلام ٢١٠/٤)

(٧١) في (ب): إن خاصمتم.

(٧٢) في (أ،ب): إلى كتاب الله. وفي (ك): في كتاب الله. والمثبت من مصنف عبدالرزاق وسنن سعيد بن منصور.

(٧٣) في (أ ، ب): ﴿ والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين﴾ والمثبت من (ك).

(٧٤) أخرجه عبدالرزاق في المصنف (٣٥١/٧) عن الثورى عن الأعمش بإسناد موصول ، وقد أخرجه أيضا من وجه آخر بإسناد صحيح متصل ، ومن وجه ثالث (٣٥٠/٧) وفيه أن القصة لابن عباس مع عمر. وقد أخرجه سعيد ابن منصور (٦٦/٢/٣) وفيه: أتي عثمان في امرأة ولدت في ستة أشهر فأمر برجمها ، فقال ابن عباس: ادنوني منه ، فأدنوه ، فقال: إنها تخاصمك بكتاب الله ، يقول الله عز وجل: ﴿والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين﴾ ويقول في آية أخرى: ﴿وحمله وفصاله ثلاثون شهراً﴾ فردّها عثمان وخلّى سبيلها » اهـ.

(٧٥) « أي » ليست في (أ).

(٧٦) قال الصحاح (٢٠٠٢/٥ فطم): «فطام الصبيّ: فصاله عن أمه ، يقال: فطمت الأم ولدها».

وكانت[٧٧] الوصية الأولى في سورة العنكبوت وصية مجملةً[٧٨] عامة للناس، والثانية[٧٩] فيمن منعه أحد والديه عن الإيمان، والثالثة[٨٠] فيمن آمن وآمن أبواه، وسأل الله أن يصلح أولاده، وكان هذا مذكوراً مع آية[٨١] في ذكر ولدٍ كافر يجتهد والداه[٨٢] في دعائه إلى الإيمان، والثالث في مؤمنٍ أبواه / مؤمنان، والثاني في مؤمنٍ [٧٨/ب] أحد والديه[٨٣] يمنعه من الإيمان، والأول[٨٤] عامّ كما ترى، وقد استوعبت القِسمة[٨٥] مايحتاج إلى ذكره في دعاء مَن يدعو[٨٦] ولده[٨٧] إلى كفر[٨٨] [أو إيمان][٨٩].

(٧٧) في (ك): فكان.

(٧٨) في (ك): وصيّته بجملة.

(٧٩) أى الوصية الواردة في سورة لقمان.

(٨٠) أى الوصية الواردة في سورة الأحقاف.

(٨١) يعنى الآية (١٧) من سورة الأحقاف.

(٨٢) في (ك): والده.

(٨٣) في (ب ، ك): أبويه.

(٨٤) أى الموضع الأول. وفي (ك): وأولى.

(٨٥) كذا في أكثر النسخ ، وفي (أ): القصة.

(٨٦) « يدعو » سقطت من ك).

(٨٧) في (ب) والده ، فلاوجه له هنا.

(٨٨) في (أ ، ب): كفره. والمثبت من (ك ، و).

(٨٩) لعلّ مابين القوسين يقتضيه السياق ولذا أثبتناه.

[١٧٤] الآية الثانية منها[(١)].

قوله تعالى: ﴿وما أنتم بمعجزين في الأرض ولا في السماء ومالكم من دون الله من وليٍّ ولا نصير﴾[(٢)] [العنكبوت: ٢٢].

وقال في سورة حم عسق[(٣)] [٣١]: ﴿وما أنتم بمعجزين في الأرض ومالكم من دون الله من ولىّ ولانصير﴾[(٤)].

للسائل أن يسأل[(٥)] عن فائدة قوله: ﴿ولا في السماء﴾ في سورة العنكبوت، والاقتصار على ذكر الأرض في هذه، وهل كان يصلح أحدهما مكان الآخر[(٦)] ؟.

والجواب أن يقال[(٧)]: إن الآية التي في سورة العنكبوت تحكي قول إبراهيم عليه السلام لكفار قومه[(٨)]، وفيهم نُمروذ[(٩)] بن كنعان الذى حاجّه[(١٠)]، وفي كثير من

---

(١) في (ب): من سورة العنكبوت.

(٢) في (أ): ﴿وما أوتيتم بمعجزين في الأرض ولافي السماء﴾ الآية. والمثبت من المصحف ومن (ب ، ك).

(٣) أى في سورة الشورى.

(٤) في (أ ، ب): ﴿... ومالكم من دون الله من ولىّ ولانصير. ومن آياته الجوار...﴾ والمثبت من (ك).

(٥) « أن يسأل » سقطت من (ك).

(٦) في (ح ، خ ، ر): فلم زاد ﴿ولافي السماء﴾ في سورة العنكبوت ؟.

(٧) « أن يقال » سقطت من (أ).

(٨) في (ر): للكفار من قومه.

(٩) في (ك): نمرود ، بضم النون كما في القاموس واللسان.

(١٠) أى الذي خاصمه. قال ابن جرير عند تفسير الآية (٢٥٨) من سورة البقرة ٥/٤٣٠ بتحقيق أحمد شاكر:«إن الذى حاج إبراهيم في ربه: جبّار كان ببابلَ يقال له: نمروذ بن كنعان بن

يتبع

الأخبار أنه رام[١١] الصعود إلى الجوّ يوهم أنه يحـاول ربّ [١٢] السـماء[١٣]، كمـا قـال فرعون لِهامان[١٤] في بناء الصرح[١٥] ما حكـاه الله تعـالى في كتابـه في موضعـين[١٦]، فقـال لهـم[١٧] إبراهيـم عليـه السـلام[١٨]: لا تفوتـون الله، في الأرض كنتـم أو في[١٩] السماء، ولا سبيل لكم إليها[٢٠]، كما قال الله[٢١] تعالى: ﴿يامعشر الجـن والإنـس إن

نوح » اهـ وفي اللسـان (٤٢٩/٣) نمـرود: بضـم النـون – وبـالدال المهملـة -: اسـم ملـك معروف » اهـ.

(١١) أي طلب ، قال في اللسان (٢٥٨/١٢ روم): « رام الشيء يرومه روماً ومراماً: طلبه ».

(١٢) لفظ « رب » أثبت من (ر).

(١٣) ذكر المفسرون هـذا الخبر عند تفسير الآية (٢٦) من سورة النحل ، وهي: ﴿قد مكـر الذيـن من قبلهم فأتى الله بنيانهم من القواعد فخرّ عليهم السقف من فوقهـم وأتـاهم العـذاب مـن حيث لايشعرون﴾ قال ابن عطية (٣٩٩/٨): « قال ابن عباس رضي الله عنهما وغـيره مـن المفسرين: الإشارة بـ ﴿الذين من قبلهم﴾ إلى نمروذ الذى بنى الصرح ليصعد بـه إلى السـماء علـى زعمـه » اهـ. والخبر في تفسـير الطـبرى ٩٦/١٤ ، وتفسـير ابـن الجـوزى ٤٤٠/٤ ، وتفسير ابن كثير ٨٧٨/٢.

(١٤) هو وزير فرعون وأكبر رجاله.

(١٥) قال الزجاج (١٤٥/٤): « الصرح: كل بناء متسع مرتفع » اهـ.

(١٦) هما: الآية (٣٨) من سورة القصص ، والآية (٣٦) من سورة غافر.

(١٧) في (ك): له.

(١٨) « إبراهيم عليه السلام » سقطت من (أ).

(١٩) « في » سقطت من (أ).

(٢٠) كذا في جميع النسخ ، وفي (ر): إليهما، ولعل الصواب: إليه.

(٢١) لفظ الجلالة سقط من (ك).

استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والأرض فانفذوا لاتنفذون إلا بسلطان...﴾[٢٢] [الرحمن: ٣٣].

وأما الآية في سورة حم عسق فإنها بعد قوله: ﴿وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير﴾ [السورى: ٣٠] وهذا عام في المصائب، والمراد به الخصوص، لأنه ليس كل[٢٣] مصيبة مستحقة باجترام[٢٤]، إذ قد تصيب[٢٥] من لاجرم له، ومن لم يبلغ حدّ التكليف، فلا يجب[٢٦] عقابه على ذنب يكون منه، والمخاطبون مخصوصون بالمعنى وإن عموا باللفظ.

وقوله: ﴿ويعفو عن كثير﴾ أي: عن ذنوب كثيرة[٢٧] يتجاوز عنها، ولايؤاخِذ بها، ولايكون ذلك للكفار، لأن العفو مبذول لمستحقه، وإذا صح أن هذا الخطاب[٢٨] متوجّه على المسلمين، وتبعه قوله: ﴿وما أنتم بمعجزين في الأرض ومالكم من دون الله من وليّ ولانصير﴾[٢٩] [الشورى: ٣١] علم أنه وعيد لهم، وليسوا من القوم الذين

(٢٢) قوله تعالى: ﴿لاتنفذون إلا بسلطان﴾ ليس في (أ).

(٢٣) « كل » ليست في (أ ، ب) وأثبتت من (ك).

(٢٤) أي بارتكاب ذنب ، تقول اللغة: جرم فلان جرما واجترم وأجرم: أذنب. والجرم: الذنب (اللسان ٩١/١٢، القاموس ١٤٠٥). وفي (أ): بإجرام.

(٢٥) أي قد تصيب المصيبة. وفي (ب ، ك): قد يصاب.

(٢٦) في (ب ، ك): فيجب.

(٢٧) لفظ « كثيرة » أثبت من (ر).

(٢٨) غير واضحة في (أ).

(٢٩) في (أ): ﴿وما أنتم بمعجزين في الأرض﴾ الآية. والمثبت من (ب ، ك).

يخاطبون بقوله: ﴿ولافي السماء﴾[٣٠] ومعناه: لاتسلكون مسلكاً تلتجئون[٣١] إليه من عقاب الله تعالى إذا وجب عليكم، وقدجاء هذا[٣٢] بغير لفظ الأرض والسماء، وهو قوله: ﴿والذين ظلموا من هؤلاء سيصيبهم سيئآت ماكسبوا وما هم بمعجزين﴾ [الزمر: ٥١] فيكون هذا مطلقا في كل ملجأ[٣٣] ومهرب.

وقد قيل في قوله تعالى: ﴿وما أنتم بمعجزين في الأرض ولافي السماء﴾ [العنكبوت: ٢٢] أي: لاتفوتون مَن في الأرض[٣٤] مِن الإنس والجن، ولا مَن[٣٥] في السماء من[٣٦] الملائكة، وهم خلقُ الله، فكيف تعجزون الخالق ؟ تعالى الله[٣٧] عن ذلك.

وقول ثالث، وهو أن يكون المراد: لاتفوتون بأنفسكم[٣٨] مايحقّ من عذاب الله[٣٩] عليكم وإن[٤٠] هربتم في الأرض كلّ مهرب، وإن صعدتم في السماء كلّ

(٣٠) في (ك): في الأرض ولافي السماء.

(٣١) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): تلجئون.

(٣٢) أى هذا المعنى.

(٣٣) في (ب): منجآء.

(٣٤) من قوله ((أى لاتفوتون)) إلى هنا سقط من (ب).

(٣٥) ((من)) سقطت من (ك).

(٣٦) في (أ ، ك): يعني ، والمثبت من (ك).

(٣٧) لفظ الجلالة ساقط في (ك).

(٣٨) في (ب،ك): أنفسكم، وفي (ط): نفوسكم.

(٣٩) في (ب ، ك): من عقاب الله.

(٤٠) الواو ليست في (ب ، ك).

مصعد لو استطعتموه كما قال:﴿...فإن استطعت أن تبتغي نَفَقاً في الأرض أوسلَّماً في السماء فتأتيهم بآية...﴾ [الأنعام: ٣٥] أي: لايكون ذلك أبداً. وفي الجواب الأول[٤١] كفاية في الفرق بين الموضعين، ومايختار لكل واحد منهما[٤٢].

---

(٤١) الجواب الأول الذى ارتضاه المؤلف هو: أن يكون المعنى: وما أنتم بمعجزين في الأرض ، ولافي السماء لو كنتم فيها ، وهذا مثل قوله تعالى: ﴿أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة...﴾ النساء: ٧٨. وكذلك ارتضاه النحاس في معاني القرآن ٢١٨/٥. وقال قطرب كما في تفسير ابن الجوزى (٢٦٦/٦): « هذا كقولك: مايفوتنى فلان لا هاهنا ، ولابالبصرة ،أي: ولابالبصرة لو صار إليها)).
ذكر الزجاج في معاني القرآن (١٦٥/٤) في ذلك قولين وجوّزهما:
أحدهما: وما أنتم بمعجزين في الأرض ولا أهلُ السماء بمعجزين في السماء.
والثاني: وما أنتم بمعجزين في الأرض ، ولا لو كنتم في السماء ، واقتصر الفراء على القول الأول منهما فقال (٣١٥/٢): « وهو من غامض العربية للضمير الذي لم يظهر في الثاني ».
هذا هو اختيار ابن جرير حيث قال (١٤٠/٢٠):« وهذا القول أصح عندي في المعنى من القول الآخر. ولوقال قائل: معناه: ولاأنتم بمعجزين في الأرض، ولا أنتم لو كنتم في السماء بمعجزين ، كان مذهبا » اهـ

(٤٢) خلاصة توجيه المؤلف: قال تعالى في العنكبوت: ﴿في الأرض ولافي السماء﴾ واقتصر في الشورى على ذكر الأرض ، لأن ما هنا خطاب لقوم فيهم نمرود الذى حاول الصعود إلى السماء فأخبرهم بعجزهم وأنهم لايفوتون الله لا في الأرض ولافي السماء. ومافي الشورى خطاب للمؤمنين بقرينة قوله تعالى: ﴿وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير﴾ وذكر الأنصاري في فتح الرحمن (ص ٤٣٨) وجها آخر فقال:« ومافي الشورى خطاب لمن لم يحاول الصعود إلى السماء » اهـ.

[١٧٥] الآية الثالثة منها

قوله تعالى: ﴿فما كان جوابَ قومه إلا أن قالوا اقتلوه أو حرّقوه فأنجاه الله من النار إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون﴾ [العنكبوت: ٢٤].

وقال بعده: ﴿خلق الله السموات والأرض بالحقّ إن في ذلك/ لآية [٧٩/أ] للمؤمنين﴾ [العنكبوت: ٤٤].

للسائل أن يسأل فيقول: قال في إنجاء إبراهيم عليه السلام من النار: ﴿إن في ذلك لآيات لقون يؤمنون﴾ وقال في خلق السموات والأرض: ﴿إن في ذلك لآية للمؤمنين﴾ فوحّد «الآية»[١] هنا وجمعها هناك، والآيات في خلق السموات والأرض أكثر منها في تخليص إبراهيم عليه السلام من النار ؟.

والجواب أن يقال: إذا أخبر الله تعالى عن المؤمنين في كتابه فهو متناول من كان[٢] في عصر النبي (وهم محدودون، وإذا قال: ﴿إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون﴾ فهؤلاء[٣] أقوام لايتناهون[٤]، فكلّ من يؤمن إلى يوم القيامة منهم داخل[٥] فيهم، وكلّ دلالةٍ وأمارة آية[٦]، فجمعت[٧] لعدّتهم التى لم تتناه.

---

(١) « الآية » تكررت في (أ).

(٢) في (ب): هو.

(٣) في (ب ، ك): فهو لأقوام.

(٤) في (ب ، ك): لم يتناهوا.

(٥) في (أ ، ب): وداخل. والمثبت من (ك ، و).

(٦) في (ب ، ك): بينة ، بدل « آية ».

(٧) أى لفظ « لآية ».

ولمّا[8] قال في خلق السموات والأرض: ﴿لآية للمؤمنين﴾[9] وهم جماعة واحدة محصور[10] عددهم[11]، والآية الواحدة تجمعهم[12] باين الخبر عنهم الخبرَ عمّن وُجد[13] وعمّن لم يوجد أكثرهم. فاختلفت[14] بهم الدلالات، وجمعت لهم «الآيات» لانتشار أعدادهم[15] وتباين مددهم، فاختلف الموضعان.

---

(٨) في (ك): وقال.

(٩) في (أ ، ك): آية للمؤمنين. والمثبت من (ب).

(١٠) في (ك): محصورون.

(١١) « عددهم » سقطت من (ك).

(١٢) في (ب): تجمع.

(١٣) في (ب): وجدوا.

(١٤) في (أ): فاختلف.

(١٥) في (ب): إمدادهم. وفي (ك) آمادهم.

[١٧٦] الآية الرابعة منها

قوله تعالى: ﴿... ومايجحد بآياتنا إلا الكافرون * وما كنت تتلو مِن قبله من كتابٍ ولاتخطُّه بيمينك إذاً لارتاب المبطِلون * بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتو العلم وما يجحد بآياتنا إلا الظالمون﴾[١] [العنكبوت: ٤٧-٤٩].

للسائل أن يسأل عن تسمية الجاحدين في الآية الأولى بـ «الكافرين» وفي الثانية بـ «الظالمين» وأولئك ظالمون كما أن هؤلاء كافرون، فلماذا اختصاص الأولى بتلك الصفة، والثانية بهذه الصفة[٢] ؟.

والجواب أن من جحد آيات الله فقد كفر نعمه[٣]، وهذا أول مايفعله، لأن ذلك متعلّق بما قبله ممّن تولّى[٤] خلقه[٥] وأنعم عليه بما استوجب به شكره، فأول فعله كفر نعم الله، ثم إنه مسيء إلى نفسه، ظالم لها[٦] بأن أبدلها من النعم الذي عُرض له

---

(١) في (أ): ﴿وما يجحد بآياتنا إلا الكافرون﴾ إلى قوله: ﴿ومايجحد بآياتنا إلا الظالمون﴾. والمثبت من (ب، ك).

(٢) من قوله « وأولئك ظالمون » إلى هنا سقط من (أ).

(٣) في (ب): بنعمته وفي (ك): نعمته.

(٤) « تولى » سقطت من (أ).

(٥) في (ب ، ك): متعلق بمن قبله وتولى خلقه.

(٦) « لها » سقطت من (ب ، ك).

عذاباً[٧] لايطيقه، فكفره أول في الذكر، وظلمه ثانٍ[٨] لأنه فوت نفسه عظيم الأجر، فهو[٩] آخرٌ في العمل، فقدم «الكافرين» على « الظالمين» لذلك[١٠].

---

(٧) « عذابا » مفعول ثان بـ « أبدلها ».

(٨) « ثان » سقطت من (أ ، ب) وأثبتت من (ك).

(٩) « هو » سقطت من (أ ، ب) وأثبتت من (ك).

(١٠) ذكر الفخر الرازي وجها آخر فقال في تفسيره (٧٨/٢٥): « قال هاهنا ﴿الظالمون﴾ ومن قبل قال ﴿الكافرون﴾ مع أن الكافر ظالم ، ولا تنافي بين الكلامين ، وفيه فائدة ، وهي أنهم قبل بيان المعجزة قيل لهم: إن لكم المزايا فلاتبطلوها بإنكار محمد فتكونوا كافرين ، فلفظ الكافر هناك كان بليغا يمنعهم من ذلك لاستنكافهم عن الكفر ، ثم بعد بيان المعجزة قال لهم: إن جحدتم هذه الآية لزمكم إنكار إرسال الرسل فتلتحقون في أول الأمر بالمشركين حكما ، وتلتحقون عند هذه الآية بالمشركين حقيقة فتكونوا ظالمين ، أي مشركين ، كما بيّنا أن الشرك ظلم عظيم ، فهذا اللفظ هاهنا أبلغ وذلك اللفظ هناك أبلغ » اهـ.

[١٧٧] الآية الخامسة منها[١].

قوله تعالى: ﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات لَنبوئنّهم من الجنة غُرَفاً تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها نعم أجر العاملين﴾[٢] [العنكبوت: ٥٨].

وقال في سورة آل عمران [١٣٦]: ﴿أولئك جزاؤهم مغفرةٌ من ربهم وجنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ونعم أجر العاملين﴾.

للسائل أن يسأل عن اختصاص ما في سورة آل عمران بالواو في قوله: ﴿ونعم أجر العاملين﴾[٣] وإخلاء مافي سورة العنكبوت منها[٤] ؟.

والجواب أن يقال: إن الآية في سورة آل عمران مبنيّة على تداخل الأخبار، لأن[٥] أولها: ﴿أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم﴾[٦] فـ ﴿أولئك﴾ مبتدأ، و﴿جزاؤهم﴾ مبتدأ ثان، و﴿مغفرة﴾ خبر المبتدأ الثاني، وهو مع خبره خبر المبتدأ الأول، والجزاء هو الأجر، فكأنه قال: أولئك أجرهم على أعمالهم محو ذنوبهم وإدامة نعيمهم، فهذا[٧] الأجر مفضّل على كل أجر يعطاه عامل على عمله، فنسقت[٨]

---

(١) هذه الآية تناولها المؤلف بنفس الألفاظ تقريبا في الآية السادسة من سورة آل عمران (٢٤٣/١)، وهو بذلك يخالف طريقته المطردة في أنه يكتفى بما ذكره في المكان الأول ، ولعل سبب هذا أن سائلا سأله في هذا المقام وهو يملي فأعاد هنا ما قاله في سورة آل عمران ،وا لله أعلم..

(٢) في (ب ، ك): ﴿... نعم أجر العاملين ؟ الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون﴾.

(٣) في (أ ، ك): ونعم. والمثبت من (ك).

(٤) في (أ ، ب): وإخلائها في سورة العنكبوت منها. والمثبت من (ك).

(٥) في (ب): أن.

(٦) نسخة (ب ، ك) إلى آخر هذه الآية.

(٧) في (ب ، ك): وهو.

(٨) أي عطفت، تقول اللغة: نسق الكلام: عطف بعضه على بعض. وفي(أ): فاتسقت، ومعناه:

يتبع>

الأخبار بعضها على بعض للتنبيه على النعم التي هدّفت[٩] لرجاء الراجين، وأكملت بها منية[١٠] المتمنّين. والخبر إذا جاء بعد خبر في مثل هذا المكان الذي تفصّل[١١] فيه المواهب المرغب فيها، فحقه أن يعطف على ما قبله بالواو، وكقولك: هذا الجزاء[١٢] كذا وكذا، أي هو ترك المؤاخذة بالذنب، والتنعيم[١٣] في جنة الخلد، وتفضيلُه[١٤] على كل جزاء جُزى به عامل، وذلك تشريف وكرامة.

وأما الآية في سورة العنكبوت فإن ماقبلها مبنيّ على أن يدرج الكلام فيه على جملة واحدة، وهي:﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات لَنبوئنّهم من الجنة/غرفا﴾[١٥] فقوله:﴿والذين آمنوا﴾ مبتدأ[١٦]، وقوله ﴿لنبوئنّهم﴾ في موضع حبره، وهذا الخبر يتصل[١٧] به مفعولان، الأول: قوله[١٨]:«هم» والثاني قوله «غرفاً»، و «غرفاً» نكرة موصوفة بقوله: ﴿تجري من تحتها الأنهار﴾ وقوله: ﴿خالدين فيها﴾ حال من

انتظمت.

(٩) في (ك): تقدمت ، وهو خطأ.

(١٠) في (ب): أمنية ، معناها واحد.

(١١) في (م): تفضل.

(١٢) في (ب): الخبر ، وهو خطأ.

(١٣) في (أ): والتنعيم.

(١٤) في (ب): وتفصيله.

(١٥) من قوله « وهى » إلى هنا سقط من (ب).

(١٦) « مبتدأ » سقطت من (ك).

(١٧) في (أ): متصل.

(١٨) « قوله » أثبتت من (ك).

التبوئة[١٩]. فلما جعلت هذه الأشياء كلها في درج كلام واحد، وهو جملة ابتداء وخبر. واحتمل قوله: ﴿نعم أجر العاملين﴾ أن يجيء بالواو وأن يجيء من[٢٠] دونها، اختير[٢١] مجيئها بغير واو ليشبه ما تقدم من عقد بخبر، لا على سبيل عطف ونسق فجاء بغير واو[٢٢]، ويحتمل أن يكون في موضع خبر مبتدأ، فكأنه[٢٣] قال: ذلك نعم أجر العاملين، ويكون قوله «ذلك» إشارة إلى ما ذكر الله تعالى من إسكانهم الجنة، فجرى[٢٤] بلا واو مجرى ماهو من تمام الكلام الأول[٢٥]، كقوله تعالى: ﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات لهم مايشاؤون عند ربّهم ذلك هو الفضل الكبير ۞ ذلك الذى يبشّر اللهُ عبادَه الذين آمنوا وعملوا الصالحات...﴾ [الشورى: ٢٢-٢٣] فقوله «ذلك» وإن انقطع عن الأول في اللفظ فإنه متصل به من طريق المعنى، وكأنه قال: ﴿لهم ما يشاؤون عند ربهم﴾ مشار إليه بأنه[٢٦] الفضل الكبير. وقوله: ﴿نعم أجر العاملين﴾ أى ذلك نعم أجر العاملين[٢٧]، مشار إليه بالتفضيل[٢٨]

---

(١٩) تقدم معناها: ٢١٨.

(٢٠) « من » سقطت من (أ).

(٢١) مكان « أختير » بياض في (ب).

(٢٢) « فجاء بغير واو » أثبتت من (ك) وهى سقطت من (أ ، ب).

(٢٣) في (ب ، ك): كأنه.

(٢٤) في (ب ، ك): فيجرى.

(٢٥) « الأول » سقطت من (أ).

(٢٦) من هنا إلى قوله « بالفضل على أجور العاملين » سقط من (ب).

(٢٧) « نعم أجر العاملين » ليس في (أ ، ب) وأثبت من (ك).

(٢٨) في (ك): بالتفصيل.

على أجور العاملين، وإذا كان الأمر على ماذكرنا من الآيتين لم يلق بكـل[٢٩] واحـدة منهما إلا ماجاءت به فاعرفه.

(٢٩) في (ك): كل.

[١٧٨] الآية السادسة منها[١].

قوله تعالى: ﴿الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له إن الله بكل شيء عليم﴾[٢] [العنكبوت: ٦٢].

وقال في سورة القصص [٨٢]: ﴿... وَيْكَأَنَّ الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر لولا أنْ منّ اللهُ علينا لَخَسَفَ بنا...﴾[٣].

وقال في سورة حم عسق[٤] [١٢]: ﴿له مقاليد السموات والأرض يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر إنه بكل شيء عليم﴾[٥].

وكذلك قوله تعالى في سورة الرعد [٢٦]: ﴿الله يبسط الرزق لمن يشاءُ ويقدرُ وفَرِحوا بالحياة الدنيا...﴾.

للسائل أن يسأل عن الآية الأولى وتخصيصها بالذكر بقوله: ﴿من عباده﴾ وبقوله: ﴿له﴾، وعن تخصيص ما في القصص بقوله:﴿من عباده﴾ دون قوله:﴿له﴾، وعن الأخريين ومجيئهما عاريتين من اللفظين، وهما: ﴿من عباده﴾ و ﴿له﴾[٦]؟.

---

(١) في (ب): من سورة العنكبوت.

(٢) في (أ): إن الله هو السميع عليم ، وهو خطأ من الناسخ.

(٣) قوله تعالى: ﴿ويكأن﴾ ليس في (ب). قلت: قال الجوهري في الصحاح (٢٥٣٢/٦): «"وي" كلمة تعجب، ويقال ويك، ووى لعبدالله، وقد تدخل **وي** على **كأن** المخففة والمشددة » اهـ

(٤) في (ك): في عسق. وهي سورة الشورى.

(٥) قوله تعالى: ﴿إن الله بكل شيء عليم﴾ ليس في (أ).

(٦) في (ب ، ك): للسائل أن يسأل عن الآية الأولى وتخصيصها بالذكر بقوله:﴿من عباده﴾ و ﴿ويقدر﴾ من دون قوله ﴿له﴾ عن الأخريين ومجيئهما من اللفظين عاريتين ، وهما ﴿من عباده﴾ و ﴿له﴾ ؟

والجواب عن ذلك أن يقال: أما الأولى في سورة العنكبوت فإنها جاءت بعد قوله: ﴿وكَأَيِّنْ من دابّة لاتحمل رزقَها اللهُ يرزقها وإيّاكم وهو السميع العليم﴾[٧] [العنكبوت:٦٠] فلمّا ذكر أن الله هو رازق جميع الحيوان ما ادخّر منه[٨] كالنمل، ومالم يدّخر كالطير تغدو خِماصا وتروح بِطانا[٩]، فبيّن لنا[١٠] أنه كما كان في غيرنا من الحيوان ماهو موسّع عليه، وماهو مضيق عليه، كذلك الأمر فينا، ثم قال:﴿الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له..﴾ فكان بعد القسمة الأولى[١١] من يبسط له الرزق في حال، ويضيَّق عليه في أخرى، فقال:﴿الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر..﴾ فالهاء في ﴿له﴾ ترجع إلى «من يشاء[١٢] من عباده»، و﴿لمن يشاء﴾[١٣] مفعول ﴿يبسط﴾ فكان من يقدر له هو من يبسط له في وقتين مختلفين،

---

(٧) في (أ):﴿وكأين من دابة لاتحمل رزقها...﴾ الآية. والمثبت من (ب ، ك).

(٨) في (ك): منها.

(٩) أى تذهب في أول النهار وهى جياع ، وترجع في آخر النهار وهى ممتلئة البطون (ينظر: النهاية لابن الأثير ٢/٨٠، تحفة الأحوذي ٧/٧). وقوله: « كالطير تغدو خماصا وتروح بطانا » جزء من الحديث الذى رواه عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ « لو أنكم كنتم توكلون على الله حقّ توكله لرزقتم كما يرزق الطير تغدو خماصاً وتروح بطانا » اهـ أخرج هذا الحديث الترمذي في كتاب الزهد ٤/٥٧٣ برقم ٢٣٤٤ وقال عنه: هذا حديث حسن صحيح. وهو في المسند بأرقام (٢٥٠ ، ٣٧٠ ، ٣٧٤) وسنن ابن ماجة (٤١٦٤).

(١٠) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): فبيّن الله ، بدل « لنا ».

(١١) إلى ذلك يشير قوله تعالى في الآية السابقة آنفا وهى: ﴿وكأين من دابة لاتحمل رزقها الله يرزقها وإياكم...﴾. وفي نسخة (ب): بعد القسم الأول.

(١٢) في (أ): شاء.

(١٣) في جميع النسخ: من شاء. قلت: أضفت اللام هنا مراعاة للفظ الآية، وهي غير موجودة في النسخ

يتبع>

فاقتضى[١٤] هذا المكان اللفظ الذي جاء فيه بالمعنى الذى هو غير الأول من جمع[١٥] البسط والقبض لواحد في الحالين. وكذلك قوله:﴿قل إن ربّى يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له وما أنفقتم من شيء فهو يُخْلِفُه وهو خير الرازقين﴾[١٦][سبأ:٣٩].

وأما قوله في سورة القصص [٨٢]: ﴿وأصبح الذين تمنّوا مكانَه بالأمسِ يقولون وَيْكَأَنَّ الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر...﴾ فالمعنى[١٧]: انتبهوا[١٨]، لأن الله يوسع الرزق لمن يشاء، لا لكرامته كما وسّع[١٩] على قارون[٢٠]، ويضيقه على من يشاء، لا لهوانه كما ضيّق على كثير ممّن آمن به، ثم قال تعالى حكاية [٨٠/أ]
عنهم:﴿..لولا أنْ منَّ الله علينا لخسف/ بنا...﴾ [القصص: ٨٢] أي[٢١]: لولا أنّ الله منّ علينا[٢٢] بأن صرف عنا الغنى الذى يقع الكفر معه لكفرنا نحن مثل كفره،

كلها. ومن المعلوم عند النحاة أن الجار والمجرور يكون في حكم المفعول بعد الفعل.

(١٤) في(ك): واقتضى.

(١٥) في(أ ، ب): جميع. والمثبت من (ك).

(١٦) في(أ): قل إن ربي يبسط الرزق لمن يشاء من عباده فيقدر له﴾ الآية. والمثبت من (ب).

(١٧) في (ب): والمعنى.

(١٨) في (ب): انتهوا.

(١٩) في (ب ، ك): وسّعه.

(٢٠) قارون كان وزيراً لفرعون ، وكان يملك مالا كثيراً وقصوراً فخمة ، فصار يتجبّر ويتكبر حتى خسف الله به وبداره جزاء جبروته وكبريائه.

(٢١) « أى » ليست في (ك).

(٢٢) في (ب ، ك): لولا منُّ الله عينا.

ولَخسف بنا كما خسف به[٢٣]، فقوله: ﴿لمن يشاء من عباده ويقدر﴾ أي: يبسط الرزق[٢٤] لمن يشاء بسْطه[٢٥] له، ويقدره[٢٦] لمن يشاء قدره[٢٧] عليه، فأضمر للفعل الثاني[٢٨] مثل ماتعدى إليه الفعل الأول، وهو: ﴿من يشاء﴾ لعلم المخاطب به، وأنه في المعنى غير[٢٩] الأول، وإن كان في اللفظ مثله[٣٠].

وأما الآيتان في سورة حم عسق[٣١] وسورة الرعد فإنهما مقصورتان على ذكر البسط والقبض فحسب، والتي[٣٢] في الرعد جاءت[٣٣] مع قوله: ﴿والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار ۞ الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر وفَرحوا بالحياة الدنيا..﴾[٣٤] [الرعد:٢٥-

---

(٢٣) في (ب ، ك): كالخسف به.

(٢٤) « ليس » سقطت من (ك).

(٢٥) في (ب): بطة.

(٢٦) في (ب): ويقدر.

(٢٧) في (ب): قدره.

(٢٨) في (ب): الفعل الاثني ، وهو " يقدر.

(٢٩) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): مثل.

(٣٠) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): ليس مثله وهو خطأ.

(٣١) كذا في أكثر النسخ. وفي (ك): في سورة عسق.

(٣٢) في (ك): والذى.

(٣٣) في (ك): جاء.

(٣٤) في (أ):﴿والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه﴾ قوله: ﴿وفرحوا بالحياة الدنيا﴾ والمثبت من (ب، ك).

٢٦] وفيه دليل على أنهم[٣٥] موسَّع عليهم في الرزق لقوله: ﴿وفرحوا بالحياة الدنيا﴾ ولمّا قال: ﴿ولهم سوء الدار﴾[٣٦] علم أن حظّهم[٣٧] في الدنيا ليس لكرامتهم، وأنّ مَن ضيّق عليه فيها[٣٨] ليس ذلك[٣٩] لهوانه، فاقتضى المكان هذا لأجل المعنى ووقع اختصار في اللفظ في الفعل[٤٠] الثاني، لأن ما تعدّى[٤١] إليه مثل ما تعدى إليه الفعل[٤٢] الأول من المذكور بعده.

وكذلك قوله في سورة حم عسق[٤٣] [١٢]: ﴿له مقاليد السموات والأرض يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر..﴾ أجمل القول في التوسعة والتضييق لمّا أخبر أنه خلق لنا من أنفسنا أزواجاً[٤٤]، أى من أجناسنا أشكالا ذكوراً وإناثا، ومن الأنعام مثلها، وأنه ينشئنا في هذا الخلق فلا يزال الآخِر مخلوقا في الأول في ظهور الآباء وبطون

---

(٣٥) في (ب): أنها.

(٣٦) في جميع النسخ بدون واو. وأضفتها مراعاة للفظ الآية.

(٣٧) في (أ): أى: وسع عليهم ، والمثبت من (ك ، و ، ح ، خ ، ر). وفي (ب): أن حقهم.

(٣٨) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): في الدنيا.

(٣٩) في (ك): ذاك.

(٤٠) في (أ): في الفصل. والمثبت من (ب ، ك).

(٤١) الفاعل: الفعل الثانى ، وهو: يدقر.

(٤٢) في (أ ، ب): المفعول. والمثبت من (ك).

(٤٣) في (ك): في سورة عسق. وهي سورة الشورى.

(٤٤) إلى ذلك يشير قوله تعالى: ﴿فاطر السموات والأرض جعل لكم من أنفسكم أزواجاً ومن الأنعام أزواجاً يذرؤكم فيه...﴾ الشورى: ١١.

الأمهات إلى الوقت المعلوم، وهو يملك أرزاق هذا الجمع(٤٥) من السماء بـالمطر، ومـن الأرض بالنبات(٤٦)، فوادٍ أخطئ(٤٧)، ووادٍ مُطر على ما يشاء رب العالمين، فتبارك الله أحسن الخالقين.

---

(٤٥) « هذا الجمع » سقطت من (أ).

(٤٦) في (أ ، ك): بالمطر والنبت. وفي (ب): بالمطر الذى ينبت. والمثبت من (ح ، خ ، ر ، م).

(٤٧) في (أ): خطا. وفي (ب ، ك): خطا. والمثبت من (خ ، ر). ولعل المعنى أن واديا لايصيبه المطر وواديا يصيبه المطر.

[١٧٩] الآية السابعة منها[١].

قوله تعالى: ﴿ولئن سألتهم من نزّل من السماء ماءً فأحيا به الأرض من بعد موتها لَيقولُنّ الله...﴾[٢] [العنكبوت: ٦٣].

وقال في سورة الجاثية [٥]: ﴿واختلاف الليل والنهار وما أنزل الله من السماء من رزق فأحيا به الأرض بعد موتها...﴾.

وقال[٣] في سورة البقرة [١٦٤]: ﴿إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التى تجرى في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماءٍ فأحيا به الأرض بعد موتها...﴾[٤].

للسائل أن يسأل عن الآية في سورة العنكبوت، لماذا خصّت[٥] بـ «من» في قوله:﴿من بعد موتها﴾ وأُخلي[٦] الموضعان الآخران منها ؟.

والجواب أن يقال: إن التقرير[٧] يؤثَر فيه من تحقيق الكلام مالا يؤثَر في غيره، والظروف إذا حدّت[٨] حقّقت، تقول[٩] سرت اليومَ، فإن قلت من أوله إلى آخره

---

(١) في (ب): من سورة العنكبوت.

(٢) في (أ): ((ليقولن قل الحمد لله بل أكثرهم لايعلمون)) وهو خطأ.

(٣) في (ب): وقوله. وفي (ك): وقبلهما في سورة البقرة.

(٤) في (ك): ﴿... بعد موتها فيها من كل دابة...﴾.

(٥) كذا في (ب ، ك). وفي (أ): اختصت.

(٦) في (أ ، ب): وإخلاء. والمثبت من (ك).

(٧) في (ب): إن القتدير ، وهو خطأ. لأن المراد الاستفهام التقريرى.

(٨) في (ب): احدث. وفي (ك): جرت. والمثبت هو الصواب.

(٩) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): كقوله.

كان الحد تحقيقا، لأنه قد يطلق لفظ اليوم وإن ذهبت ساعة أو ساعتان من أولـه، وإن بقيت ساعة أو ساعتان من أوله، وإن بقيت ساعة أو ساعتان من آخره، فإذا وقع الحدّ زال هذا الوهم.

وقوله[١٠]: ﴿من بعد موتها﴾ تحقيق[١١]، لأنـه محـدود بـ «من» وخـصّ بـه[١٢] التقرير[١٣]، لأنه[١٤] مـن أماكنـه. وقولـه تعـالى في الآيتين الأخريـين[١٥]: ﴿فأحيـا بـه الأرض بعد موتها﴾ ليس فيـه تقريـر[١٦] كمـا كـانت الأولى، وإن كـان يـؤدّي معنـى المحدود، إلا أنه ليس له لفظه، فاختلف الموضعان لما ذكرت[١٧].

(١٠) في (أ ، ب): فقوله. والمثبت من (ك).

(١١) من هنا إلى قوله ((لأنه من أماكنه)) سقط من (ك).

(١٢) في (أ): فيه.

(١٣) في (ب): التقدير.

(١٤) « لأنه » سقطت من (أ).

(١٥) في (ب): الأخيرتين.

(١٦) في (ب): تقدير. وفي (ك): في تقرير.

(١٧) ذكر ابن جماعة في كتابه متشابه القرآن توجيها آخر فقال (ص ٢٩٢): « أن الأرض يكون إحياؤها تارة عقيب شروع موتها ، وتارة بعد تراض موتها مدة ، فآية العنكبـوت تشير إلى الحالة الأولى لأنّ « من » لابتداء الغايـة ، فناسـب ذلـك مـاتقدم مـن عمـوم رزق الله تعـالى خلقه. وآية البقرة والجاثية في سياق تعداد قدرة الله تعالى ، فناسب ذلك إحياء ذكر الأرض بعد طول زمان موتها لدلالته » اهـ.

[١٨٠] الآية الثامنة منها[١].

قوله تعالى: ﴿ولئن سألتهم مَن نزّل من السماء ماءً فأحيا به الأرض من بعد موتها ليقولُنَّ اللهُ قل الحمد لله بل أكثرهم لايعقلون﴾ [العنكبوت: ٦٣].

وقال في سورة لقمان [٢٥]: ﴿ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن/ الله قل الحمد لله بل أكثرهم لايعلمون﴾. [٨٠/ب]

للسائل أن يسأل عن اختصاص الأولى بقوله: ﴿لايعقلون﴾ والثانية بقوله: ﴿لايعلمون﴾ ؟.

والجواب أن يقال: إن الأول[٢] في التنبيه على البعث والإحياء بعد الموت فاستعمل فيه: ﴿لايعقلون﴾ أى لايفهمون عن هذا الفعل مثله، وفي مثل هذا[٣] يقال: عقلت كلامه[٤]، إذا[٥] استدركت وفهمت، ومن تنبّه[٦] على الشيء وعلمه[٧] بعد أن لم يكن متنبّها[٨] عليه يستعمل فيه مثل: فطن له[٩]، وعقله، وأدركه[١٠]، وشعر

---

(١) في (ب): من سورة العنكبوت.

(٢) في (أ ، ب): إن الأولى. والمثبت من (ك).

(٣) « هذا » سقطت من (أ).

(٤) في (ب ، ك): من كلامه كذا.

(٥) في (ب ، ك): أى ، بدل « إذا ».

(٦) في (ب): ينتبه.

(٧) في النسخ المعتمدة: علمه. والمثبت من (خ).

(٨) في النسخ المعتمدة: منتبها. والمثبت من (خ ، ر).

(٩) في (أ ، ب): فطرته. والمثبت من (ك ، ح ، خ ، ر).

(١٠) في (أ ، ب): إدراكه. والمثبت من (ك ، ح ، خ ، ر).

به[١١]، وإن صحب كلَّ ذلك العلمُ، إلاّ أنه علم على وصف.

وكذلك[١٢] لّما فصّل الآيات التى أقامها في السماء والأرض وفي أصناف الخلق وذكرها في سورة الروم، وعقّب بعضها بقوله: ﴿إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون﴾ [الروم: ٢١] و ﴿إن في ذلك لآيات للعالمين﴾ [الروم: ٢٢] و ﴿إن في ذلك لآيات لقوم يسمعون﴾ [الروم: ٢٣] قال[١٣] فيما معناه ماذكرنا[١٤]: ﴿ومن آياته يريكم البرقَ خوفا وطمَعا وينزّل من السماء ماء فيحيى به الأرض بعد موتها إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون﴾[١٥] [الروم:٢٤] فخصّ ذلك بقوله: ﴿يعقلون﴾[١٦] دون ما تقدم من الآيات[١٧] المختومة بغيره من الألفاظ[١٨].

---

(١١) في (أ): وشعورة. وفي (ب): وشعرته. والمثبت من (ك ، ح ، خ ، ر).

(١٢) في (ك): ولذلك.

(١٣) في (أ ، ب): قال. والمثبت من (ك) وهو جواب لّما.

(١٤) كذا في النسخ كلها. ولعل الصواب: في معنى ما ذكرنا.

(١٥) في (أ): ﴿ومن آياته البرق خوفا وطمعا﴾ الآية إلى ﴿يعقلون﴾ والمثبت من (ب ، ك).

(١٦) من قوله « فخص » إلى هنا سقط من (ك).

(١٧) « الآيات » ليست في (أ ، ب) وأثبتت من (ك ، ح ، ر ، و).

(١٨) قال الطيبى في تخصيص هذه الآية بقوله تعالى: ﴿لقوم يعقلون﴾: « لّما كان ماذكر تمثيلا لإحياء الناس وإخراج الموتى ، وكان التمثيل لإدناء المتوهّم المعقول وإراءة المخيّل في صورة المحقق ناسب أن تكون الفاصلة ﴿لقوم يعقلون﴾ نقله الآلوسى في تفسيره (٣٤/٢١) وقال أبوحيان في تفسيره (١٦٨/٧): « وقال ﴿لقوم يعقلون﴾ لأن البرق والإنزال ليس أمراً عادياً فيتوهم أنه طبيعة إذ يقع ذلك ببلدة دون أخرى ووقتا دون وقت ، وقوياً وضعيفا فهو في العقل دلالة على الفاعل المختار » اهـ.

وليس كذلك الآية في[19] سورة لقمان، لأن الكفّار فيها مقرّون بأن الله وحده خالق السموات والأرض، وهم يعلمون ذلك، ويثبتون معه آلهة، فكأنهم لا يعلمون، فلذلك قال: ﴿بل أكثرهم لايعلمون﴾[20] فإذا عبدوا الأصنام العبادة التى تحق[21] لمن خلق السموات والأرض بإقرارهم، فكأنهم لم يغلموا[22] ما أقروا به وثبت معلوماً لهم.

---

(١٩) في النسخ المعتمدة: من ، والمثبت من (ر).

(٢٠) في أكثر النسخ: ولكن أكثرهم. والمثبت من (ر).

(٢١) في (ك): يجب ، وهو غير صحيح. في (ب): لايعلموا ، وهو خطأ.

(٢٢) في (ب): لا يعلموا ، وهو خطأ.

[١٨١] الآية التاسعة منها

آية[١] حضر ذكرها[٢] في سورة العنكبوت بعد الفراغ ممّا جاء فيها[٣] فذكرناها في[٤] آخرها، وهي:

قوله تعالى: ﴿ولمّا أن جاءت رسلُنا لوطاً سيء بهم وضاق ذرعاً وقالوا لاتخف ولاتحزن..﴾ [العنكبوت: ٣٣] فأكدت[٥] «لمّا» بـ «أنْ» [التي][٦] قرنت إليها[٧].

وهي في قوله من سورة هود [٧٧]: ﴿ولمّا جاءت رسلُنا لوطا سيء بهم وضاق بهم ذرعاً وقال هذا يوم عصيب﴾ فلم تؤكّد[٨] «لمّا» فيها[٩] بـ «أن» توكيدها بها[١٠] في سورة العنكبوت، وما[١١] الفرق بينها وبين ذكرها في سائر القرآن خالية من التوكيد بـ«أنْ»؟

---

(١) في (ب): إنه ، والمثبت من (ح ، خ ، ر).
(٢) في (ك) : وقال هي آية حضر ذكرها.
(٣) في (ك): جاء فيها وهو قوله تعالى: ﴿ولمّا أن جاءت﴾.
(٤) « في » أثبتت من (ح ، خ ، ر ، و).
(٥) في (أ ، ب): أكد. والمثبت من (ك).
(٦) زيادة يقتضيها السياق.
(٧) في (ب ، ك): قرن إليها أن.
(٨) في (ب): فلم يؤكد.
(٩) « فيها » سقطت من (ك).
(١٠) « بها » سقطت من (أ).
(١١) في (أ): وأما ، وهو خطأ.

والجواب أن يقال: اقتران «أنْ» بـ «لمّا» (١٢) في سورة العنكبوت تكملة لمعناها في نفسها ليدل بذلك على أنه قد(١٣) قارن جوابها متصلا(١٤) به ما يكمّله ويخلّصه لتحقيقٍ أو بطلان، فالتي في سورة العنكبوت قد اتصل بجوابها، وهو(١٥): ﴿سيء بهم وضاق بهم ذرعاً﴾ ما يكمّله(١٦) ويخلّصه لبطلان الروع(١٧) السابق إليه.

ومثله: ﴿فلمّا أن جاء البشير ألقاه على وجهه فارتدّ بصيراً﴾ [يوسف: ٩٦] فقوله: ﴿ألقاه﴾ جواب «لمّا» وقوله متصلا به: ﴿فارتد بصيراً﴾ تكملة للجواب(١٨).

وكذلك قول الشاعر(١٩):

---

(١٢) في (ب ، ك): بها ، بدل « لمّا ».

(١٣) « قد » سقطت من (أ).

(١٤) في (ب): متصل.

(١٥) في (أ ، ب): وهي. والمثبت من (ك) وهو الصواب.

(١٦) من قوله « ويخلصه » إلى هنا سقط من (أ).

(١٧) في (ب): الشروع ، فلا وجه له هنا.

(١٨) يعني بقوله « تكملة للجواب » أنّ وجود فعل ارتداد البصر وهو عودة بصره إليه فوراً مترتب على إلقاء القميص في وقتين متجاورين ، لافاصل بينهما ، كأنهما وُجدا في آن واحد.

(١٩) الشاعر هو عمرو بن كُريب الطائي، كان يصيب الطريق في خلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وحينما انتهى أمره إلى علي ﷺ بعث في طلبه أحمد بن شميط العجلي وأخاه في فوارس ، فأحس شبيب بذلك وركب فرسه « العصا » فنجا بها، وقال:

ولمّا أنْ رأيتُ ابنيْ شميطٍ ... بسِكّة طَيِّءٍ والبابُ دُوني

تَجَلّلتُ العَصاَ وعلمتُ أنّي ... رهينُ مُخيِّسٍ إنْ أدركوني

انظر: الحماسة لأبي تمام،٣١٧/١، والبيان والتبيين للجاحظ،٨٥/٣ ، وشرح ديوان

يتبع

ولمّا أنْ[20] رأيتُ ابنيَ[21] شُمَيْطٍ

وجوابه في البيت الثاني:

تحلّلتُ العَصَا.

وتكملة قوله[22] متصلا به:

......وعَلِمْتُ أنّي رَهِينُ مُخَيِّسٍ[23] إنْ أدركوني[24]

وكذلك قوله[25]:

الحماسة لأبي علي المرزوقي،٢/٦٢٩، وكتاب أسماء خيل العرب وأنسابها وذكر فرسانها لأبي محمد الملقب بالأسود الغندجاني، ص ١٦٨. تجلّلت العصا: أي ركبته. والمخيّس: اسم سجن بناه علي بن أبي طالب ﷺ بالكوفة. والمعنى: ركبت فرسي «العصا» وتحققت أن ابني شميط قد سارا في أثري، وإن لحقاني كنت محبوساً في هذا السجن.

(٢٠) " أن " سقطت من(ك).

(٢١) في (أ): أبا، وفي (ط): بني، والمثبت من (ب،ك)، وكذا في « الحماسة » لأبي تمام، ٣١٧/١.

(٢٢) في (أ): وقوله. والمثت من (ب،ك).

(٢٣) في كتابة هذه الكلمة خطأ في النسخ المعتمدة، والمثبت من (ح ، خ، ر، س)، وكذا في « الحماسة » لأبي تمام، ٣١٧/١.

(٢٤) في (أ، ب): إن يدركوني، والمثبت في النسخ الأخرى، وكذا في « الحماسة » لأبي تمام، ٣١٧/١.

(٢٥) هو البُرْجُ بن مُسْهِر بن الجُلاس، شاعر معمّر من معمّري الجاهلية. أقام في ديار طي ببلاد

يتبع

فلما أن تنشّى قَامَ خِرْقٌ.

نجد، ذكر له أبو تمام في «حماسته» أبياتا قليلة من شعره. (ينظر: الأعلام للزركلي ٤٧/٢، وشرح الحماسة لأبي علي المرزوقي ١/ ٥٩).

ومن هذه الأبيات:

وندمانٍ يزيدُ الكأسَ طيباً ... سَقَيْتُ إذا تَغوَّرَت النجومُ
رَفعتُ برأسهِ فَكشَفْتُ عنه ... بِمُعْرَقةٍ مَلامَةَ مَنْ يَلومُ
فلماً أنْ تَنَشَّى قام خِرقٌ ... مِن الفِتْيانِ مُخْتَلَقٌ هَضِيمُ
إلى وَجْناءَ ناويةٍ فكاست ... وَهَى العُرْقوبُ مِنْها والصّميم
كَهاةٍ شارفٍ كانت لشيخٍ ... له خَلُقٌ يُحاذِرُه الغَريمُ

في بعض النسخ للحماسة: الهضوم.

والخِرْقُ من الفِتْيان ـ كما في اللسان(٧٤/١٠حرق) ـ: الظريف في سماحة ونَجْدة، وقيل: هو الفَتى الكريم الخليقة.

والمُخْتَلَق: التامُّ الخَلْق والجمال المعتدل، قال ابن بري: شاهده قول البُرج بن مسهر كما في اللسان، ٨٦/١٠ خلق):

فلماً أنْ تَنَشَّى قام خِرقٌ ... مِن الفِتْيانِ مُخْتَلَقٌ هَضِيمُ

والهضيم: اللطيف، والهضوم: المنفق لماله، ويدٌ هضومٌ: تجود بما لديها، تُلقيه فما تُبْقيه. (اللسان ٦١٤/١٢هضم).

ناقةٌ وَجْناءُ: تامة الخَلْق، غليظة لحم الوَجْنة، والوَجنة: ما ارتفع من الخدّين (اللسان ٤٤٣/١٣ وجن).

والناوية: السمينة، يقال: نَوَتِ الناقةُ تَنْوي نَياً، فهي ناوية: سمنت.(اللسان ٣٤٩/١٥ نوى).

ناقة كَهاةٌ: سمينةٌ، وقيل: الكَهاةُ: الناقة العظيمة (اللسان ٢٣٤/١٥ كها).

فهذا جواب «لمّا» وبعده ما يدل على أنه عرقب(٢٦) ناقة سمينة له، فكان تكملة لجواب «لمّا».

وهي في قوله في سورة هود لم يتصل بجوابها ما يخلّصه لتحقيق أو بطلان إلا في الآية الخامسة عند قوله: ﴿قالوا يالوط إنّا رسل ربك لن يصلوا إليك...﴾ [هود: ٨١] فبَعُدَ(٢٧) هذا عن الجواب و لم يتصل به اتصال مايكون من تمامه.

(٢٦) أي قطع، قال في اللسان (١/٥٩٤عرقب): عُرْقوب الدابة في رجلها، بمنزلة الرُّكبة في يدها، وعَرْقَب الدابةَ: قطع عُرْقوبَها.

(٢٧) في (أ): بعد، والمثبت من (ب،ك).

سورة الروم

[١٨٢] الآية الأولى منها.

قوله تعالى:: ﴿أو لم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أشد منهم قوةً وأثاروا الأرض وعمروها أكثر مّما عمروها...﴾[١] [الروم: ٩].

وقال في سورة فاطر [٤٤]: ﴿أو لم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم وكانوا أشد منهم قوة وما كان الله ليعجزه من شيء في السموات ولافي الأرض...﴾[٢].

وقال في سورة المؤمن[٣] [٢١]: ﴿أو لم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا مِن قبلهم كانوا هم أشد/ منهم قوة وآثاراً في الأرض فأخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق﴾[٤]. [٨١/أ]

وقال في آخر هذه السورة: ﴿أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أكثر منهم وأشد قوة وآثاراً في الأرض فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون﴾[٥] [المؤمن: ٨٢].

---

(١) قوله تعالى: ﴿أكثر مما عمروها﴾ ليس في (أ).

(٢) نسخة (أ) إلى قوله تعالى: ﴿وما كان الله ليعجزه من شيء﴾.

(٣) يعني سورة غافر.

(٤) قوله تعالى: ﴿فأخذهم الله...﴾ ليس في (أ ، ك).

(٥) في (أ): ﴿أفلم يسيروا في الأرض﴾ الآية.

للسائل أن يسأل عن اختلاف ألفاظ هذه الآيات واختصاص كل بما خالف الآخر بمكانه(٦) ؟.

والجواب عن ذلك أن يقال: أما التى في سورة الروم(٧) فإنها وقعت في سورة أُجملت(٨) فيها القصص في ذكر الآيات والمواعظ والفرائض، فبُنيت هذه الآية على ذلك، ألا ترى أن قبلها: ﴿أو لم يتفكّروا فى أنفسهم ماخلق الله السمواتِ والأرضَ وما بينهما إلا بالحقّ وأجل مسمّى وإنّ كثيراً من الناس بلقاء ربهم لَكافرون﴾(٩) [الروم: ٨] ثم قال(١٠): ﴿أو لم يسيروا في الأرض...﴾ إلى قوله: ﴿ثم كان عاقبة الذين أساؤوا السُّوءَى أنْ كذّبوا بآيات الله...﴾ [الروم: ٩-١٠] وقال في تنزيه الله(١١) سبحانه وتعالى وتسبيحه في الصلوات: ﴿فسبحان الله حين تمسون﴾(١٢) للصلاتين(١٣) إذ أمسى(١٤): ﴿وحين تصبحون﴾ [الروم: ١٧] لصلاة الفجر، ﴿وله الحمد في السموات والأرض وعشياً...﴾ لصلاة العصر(١٥) ﴿وحين تظهرون﴾

---

(٦) في (ب): واختصاص كل ما خالف منها الآخر بمكانه.

(٧) في (ب ، ك): في الروم.

(٨) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): أحكمت.

(٩) في (أ): ﴿أو لم يتفكروا في أنفسهم﴾ إلى قوله ﴿لكافرون﴾.

(١٠) في (أ ، ب): وقال ، والمثبت من (ك).

(١١) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): في تنزيهه.

(١٢) في (ب ، ك): ﴿فسبحان الله حين تمسون وتصبحون﴾.

(١٣) أى صلاة المغرب وصلاة العشاء.

(١٤) « إذا أمسى » سقطت من (أ ، ك).

(١٥) من بعد « لصلاة الفجر » إلى هنا سقط من (ك).

[الروم: ١٨] لصلاة الظهر[١٦]، فأجمل القول فيما فسّره على لسان الرسول صلى الله عليه وسلم، فلما كان الموضع موضعا قصد منه[١٧] ذِكر الجَمْل قال: ﴿أو لم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم...﴾ [الروم: ٩] ومعنى ﴿من قبلهم﴾ و﴿قبلهم﴾ واحد، والعامل في الظرف كونٌ محذوف، لأن الكون المذكور هو لكيفية[١٨] العاقبة، وهذا لكونهم قبلهم، وقد أظهر في سورة المؤمن حيث قال: ﴿... كيف كان عاقبة الذين من قبلهم...﴾ [المؤمن: ٢١] ثم استأنف الإخبار عنهم بأفعال فعلوها [و][١٩] قدّم ذكر أحدها ونسق الباقي عليه فقال: ﴿كانوا أشد منهم قوة وأثاروا الأرض وعمروها أكثر مما عمروها...﴾[٢٠] إلى آخر أمرهم، فكان حذف[٢١] الواو الاختيار[٢٢] في هذا المكان[٢٣]، لأن التقدير لمّا قال: ﴿كيف كان عاقبة الذين من قبلهم﴾ صار كأن سائلا سأل فقال: كيف كانوا، وبماذا عوملوا ؟ فجاء: ﴿كانوا

(١٦) في كلام المصنف إشارة إلى أن هاتين الآيتينَ جمعتا الصلوات الخمس المفروضة ، وهو ما رجّحه الزجاج (١٨٠/٤) والطبرى (٢٨/٢١) وابن الجوزى (٢٩٣/٦). وذهب ابن كثير (٦٨٢/٣) إلى أن في الآيتين إرشاداً من الله تعالى لعباده إلى تسبيحه وتحميده في هذه الأوقات المتعاقبة في المساء والصباح والظهيرة.

(١٧) في (ب ، ك): فيه.

(١٨) في (ب): الكيفية.

(١٩) زيادة يقتضيها السياق.

(٢٠) قوله تعالى: ﴿أكثر مما عمروها﴾ ليس في (أ ، ب).

(٢١) في (ك): حرف.

(٢٢) في (ك): الإخبار.

(٢٣) أى في آية سورة الروم.

أشدّ منهم قوة﴾ مجيء الجواب المتضمن لأفعالهم، ثم ذكر بعده ماتضمّن الجزاء على أعمالهم، وإذا كان كذلك لم يحتج إلى الواو كما احتاج إليها ما[٢٤] في سورة الملائكة[٢٥]، لأن تلك تضمّ[٢٦] مابعدها إلى ماقبلها، كأنه قال: فينظروا[٢٧] كيف أُذلّوا وكانوا أعز منكم عزة، وكيف أُضعفوا وكانوا أشدّ منكم قوة، أي لَحقهم ذلك في حال متناهية بهم من أحوال الدنيا فأُبدلوا بحالهم غيرَها، وقبل ذلك: ﴿... فهل ينظرون إلاّ سنّة الأولين فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا﴾ [فاطر: ٤٣] أي: ليس الكفّار ينظرون إلا الهلاك المستأصل لهم[٢٨]، كما حكم الله تعالى به[٢٩] على الأمم قبلهم، والله تعالى سنّ ذلك في أمة كل نبيّ، بعده[٣٠] نبيٌّ آخر، وحكم في هذه الأمة بأن[٣١] لاتستأصل كما استؤصل غيرها، فلا الأمةُ التي حكم عليها بالهلاك يبدّل[٣٢] حكمُه فيها ويجعَل مكان الاستئصال الاستبقاء[٣٣]، ولا التي

---

(٢٤) « ما » سقطت من (ك).

(٢٥) أي سورة فاطر.

(٢٦) في (ب): يضم.

(٢٧) في (أ ، ب): انظروا. والمثبت من (ك ، ر ، و).

(٢٨) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): المتصل بهم.

(٢٩) « به » سقطت من (أ).

(٣٠) في (ب): بعد.

(٣١) في (أ): أنّ.

(٣٢) في (ك): تبدل.

(٣٣) في (أ): الاستيفاء ، وهو خطأ.

حكم عليها بغير الاجتياح[٣٤] تُجْتَاح[٣٥] فيحوّل إليهـا الحكـم الـذي سنّه في غيرهـا، وهؤلاء الذين بُعث على تدبّر[٣٦] حالهم هم[٣٧] الذين أهينوا بعـد عـزة وأضعفـوا بعـد قوة فبُدّلت حالهم، فكأنه قال: أُضعفوا وكانوا أشد منكم قوة[٣٨]، فكان وجه الكـلام هاهنا[٣٩] الواو، إذ[٤٠] لم يكن في ابتداء خبرٍ تنسقّ عليه[٤١] أخبارٌ يخبر بها عن الكفـار كما كان في الآية الأولى.

وأما التي[٤٢] في سورة المؤمن أوّلا فإنهـا في موضـع بسـط وشـرح، ألاتـرى أنهـا افتتاح قصة موسى عليه السلام مع فرعون، وفيها نحو ثلاثين آية[٤٣]، فاقتضى ذلك في هذه الآية الشـرح الـذي لم يكـن في غيرهـا فقـال: ﴿أو لم يسـيروا في الأرض فينظـروا

(٣٤) أي بغير الإهـلاك والاسـتئصال ، جـاء في القـاموس (ص ٢٧٦ جـوح): « الجـوح والإجاحـة والاجتياح: الإهلاك والاستئصال ».

(٣٥) في (أ ، ب): تحتاج. والمثبت من (ك) وهو الصواب.

(٣٦) في (ب): تدبير.

(٣٧) في (أ): وهم ، وهو خطأ.

(٣٨) « قوة » سقطت من (ك).

(٣٩) « هاهنا » سقطت من (ك). وهى سقطت من (ك).

(٤٠) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): وإذ. وفي (ب): وإن.

(٤١) في (أ): عليها. وفي (ك): ينسقّ عليه.

(٤٢) « التى » سقطت من (ب).

(٤٣) ذلك في الآيات (٢٣-٤٦) من سورة المؤمن. وذكر ابن جماعة في هذا المكـان توجيهـا آخـر فقال في كتابه كشف المعاني (ص ٢٩٤): « وآيـة المؤمـن الأولى تقدّمهـا ذكـر نـوح عليـه السلام والأحزاب ، وهمّ أمة برسولهم فناسب ذلـك بسـط حـالهم وإعـادة لفـظ ﴿كـانوا﴾ و﴿هم﴾ توكيداً وإشارة إلى ثانية من تقدم ذكرهم » اهـ.

كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم...﴾ [غافر: ٢١] فأظهر(٤٤) الكون الذي صار ﴿من قبلهم﴾(٤٥) ظرفاً له، ثم قال: ﴿كانوا هم أشد منهم قوة﴾ و«هم»(٤٦) للفصل / توكيدٌ للخبر(٤٧)، فاختص التوكيد والشرح(٤٨) بموضعهما. [٨١/ب]

وأما التي في آخر هذه السورة وهي: ﴿أفلم يسيروا في الأرض﴾ [المؤمن: ٨٢] فقد تكلمنا في «الفاء» مكان «الواو» في «أفلم» (٤٩) و«أو لم»(٥٠) وهي(٥١) أنها في موضع جمل، كالآية التي(٥٢) في سورة الروم، لأن قبلها: ﴿ولقد أرسلنا رسلا من قبلك منهم مَن قصصنا عليك ومنهم مَن لم نقصص عليك وما كان لرسولٍ أن يأتي بآية إلا بإذن الله فإذا جاء أمر الله قضي بالحق وخَسر هنالك المبطلون﴾(٥٣) [غافر: ٧٨]

---

(٤٤) في (ب): وأظهر.

(٤٥) من قوله « فأظهر » إلى هنا سقط من (ك).

(٤٦) أي الضمير المنفصل في قوله ﴿كانوا هم﴾.

(٤٧) قال ابن عاشور (١١٩/٢٤): « وضمير الفصل -هنا- لمجرّد توكيد الحكم وتقويته ، وليس مراداً به قصر المسند على المسند إليه ، أي قصر الأشدّية على ضمير « كانوا » إذ ليس للقصر معنىً هنا » اهـ.

(٤٨) « والشرح » سقطت من (أ).

(٤٩) لفظ « أفلم » أثبت من (ح ، ر).

(٥٠) ذلك في الآية الثالثة من سورة يوسف. وانظر ص: ٧٣٤.

(٥١) في (أ): وهو ، والمثبت في (ب ، ك).

(٥٢) لفظ « التي » أثبت من (ح).

(٥٣) حصل خلل في (أ) عند ذكر هذه الآية.

فبنيت الآية على الإيجاز الذي بنيت عليه تلك[٥٤]، فقال: ﴿أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين مِن قبلهم كانوا أكثر منهم وأشد قوة...﴾[٥٥] [غافر: ٨٢] فحذفت «الواو» من ﴿كانوا﴾ لأنها استئناف أخبار، كأنه قال: كانوا أكثر منهم وكانوا أشد قوة، وكانوا أكثر آثاراً في الأرض.

ومثله ممّا أُجمل فيه القول: ﴿أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم دمّر الله عليهم وللكافرين أمثالُها﴾[٥٦] [محمد: ١٠].

وقوله: ﴿أفلمْ يسيروا في الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها أو آذان يسمعون بها...﴾[٥٧] [الحج: ٤٦] وكانت[٥٨] لقريش رِحل[٥٩] إلى الشام يجوزون[٦٠] فيها بديار عادٍ وثمود فيرون آثارهم ويشاهدون ديارهم فاستدعت هذه الآيات اعتبارهم فما اعتبروا وحاق بهم ماكانوا يستهزءون.

---

(٥٤) أى الآية (٩) من سورة لروم.

(٥٥) في (أ): ﴿أفلم يسيروا﴾ إلى قوله: ﴿كانوا﴾.

(٥٦) قوله تعالى: ﴿وللكافرين أمثالها﴾ ليس في (أ).

(٥٧) قوله تعالى: ﴿أو آذان يسمعون بها﴾ ليس في (أ).

(٥٨) في (ب): فكانت.

(٥٩) جمع الرّحلة. كان أهل مكة تجّاراً ، يتاجرون مع جيرانهم ، فيرحلون إلى اليمن شتاء وإلى الشام صيفا.

(٦٠) قال في اللسان (٣٢٦/٥ جوز): « جاز الموضع وجازيه: سارفيه وسلكه » اهـ.

[١٨٣] الآية الثانية منها[١].

قوله تعالى: ﴿ومن آياته أنْ خَلَقَ لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون ۝ ومن آياته خلقُ السموات والأرض واختلافُ ألسنتكم وألوانكم إنّ في ذلك لآيات للعالِمين ۝ ومن آياته منامُكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله إن في ذلك لآيات لقوم يسمعون ۝ ومن آياته يريكم البرق خوفا وطمَعاً وينزّل من السماء ماء فيحيي به الأرض بعد موتها إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون﴾[٢] [الروم: ٢١-٢٤].

للسائل أن يسأل عمّا ختمت به هذه الآيات فجاء[٣] في الأولى: ﴿لآيات لقوم يتفكرون﴾[٤] وفي الثانية: ﴿لآيات للعالِمين﴾[٥] وفي الثالثة: ﴿لآيات لقوم يسمعون﴾[٦] وفي الرابعة: ﴿لآيات لقوم يعقلون﴾[٧] ؟.

والجواب أن يقال: أمّا اختصاص الأولى بقوله: ﴿يتفكرون﴾ فلأن[٨] المراد بما ذكر قبله يؤدي الفكرُ فيه إلى معناه، وهو قوله تعالى: ﴿ومن آياته أنْ خلق لكم من

---

(١) في (ب): من سورة الروم.

(٢) في (أ): ﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً﴾ الآيات إلى قوله: ﴿يعقلون﴾ ,

(٣) في (أ): جاء.

(٤) في (ب ، ك): ﴿إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون﴾.

(٥) في (ب): ﴿إن في ذلك لآيات للعالمين﴾ وفي (ك): ﴿للعالمين﴾.

(٦) في (ب ، ك): ﴿لقوم يسمعون﴾.

(٧) في (ب ، ك): ﴿لقوم يعقلون﴾.

(٨) في (أ ، ب ، ك): فإن. والمثبت من (خ ، ر).

أنفسكم أزواجاً ليسكنوا إليها﴾ أي خلق لكم من شكلكم وجنسكم نساء[٩]، وهذا أدعى إلى الأُلفة[١٠] والمحبّة لوجود[١١] المشاكلة. وقوله: ﴿لتسكنوا إليها﴾ أي جعلها على حال تتيسَّر[١٢] المسرةُ بها ويطمئن القلب إليها[١٣]، فإذا فكر[١٤] الإنسان في خلقها، ونعمة الله تعالى على الرجال بها، سِوى أنهن أوعيدة للأولاد[١٥] الذين إذا برّوا فمن أكبر[١٦] نعم الله على العباد، فالفكر[١٧] في ذلك وفى المعاني التي لها خُلقن يؤدي[١٨] إلى العلم بقادرٍ عليمٍ وصانعٍ حكيمٍ وواحدٍ قديمٍ، لايقدر أحد كقدرته، ولايعرف حكيم حدّاً لحكمته فحثّنا بالتفكّر على العلم بهذا كلّه. وقوله عز وجل:

---

(٩) في (ب): شيئا ، وهو خطأ.

(١٠) قال في المصباح (ص ١٨):« الألفة –بالضم-: اسم من أنسب به وأحببته ، وهو أيضا اسم من الائتلاف وهو الالتئام والاجتماع » اهـ.

(١١) في (ب): توجب. وفي (ك): بموجب.

(١٢) في (ب): تعظيم. وفي (ك): تعظم.

(١٣) « إليها » سقطت من (ب).

(١٤) في (ب ، ك): أفكر. وهو من الفكر ومعناهـا واحد. قال في القاموس (ص ٥٨٨): ((الفكر: إعمال النظر في الشيء ، فكر فيه وأفكر وتفكر)) اهـ.

(١٥) في (ك): أوعية الأولاد.

(١٦) في (ب): أكثر.

(١٧) في (ب): فالفكر.

(١٨) في (ب): تؤدى.

﴿وجعل بينكم مودّة ورحمة﴾ أي: ميل نفس بالمجانسة، ورقّة قلبٍ تبعث[١٩] على التعاطف ليتكامل سرور كلّ منهما بصاحبه، وذلك من فضل الله[٢٠] ونظره لخلقه.

وأما قوله[٢١]: ﴿إن في ذلك لآيات للعالِمين﴾ فلأنه جاء بعد قوله: ﴿ومن آياته خلقُ السموات والأرض واختلافُ ألسنتكم وألوانكم﴾ ولا أحد إلاّ والسماء تظلّه والأرض تقلّه، فلا ينفك منهما، ولا أحد يخلو[٢٢] من كونه بينهما، يعلم ذلك باصطرار، وأما اختلاف الألسنة فالمراد أن[٢٣] آلات الكلام متقاربة[٢٤]، وأجراس[٢٥] الأصوات والنّغم مختلفة[٢٦]، حتى ترى[٢٧] كلّ واحد من الناطقين مختصاً بلطيفة[٢٨] من الله تعالى في صوته وفي جرس لسانه، لايخفى بها على مَن عرفه[٢٩] إذا سمع كلامه، والسمع[٣٠] يميّز بينه وبين ما[٣١]سواه قبل أن يراه، ويعلم هذا كلٌّ من نفسه،

---

(١٩) في (ب): يبعث.

(٢٠) في (ك): من فعل الله.

(٢١) ((قوله)) ليست في (ب ، ك).

(٢٢) في (ب ، ك): ولايخلو ، بدون لفظ ((أحد)).

(٢٣) في (أ): بأن.

(٢٤) في (خ): فالمراد بالآيات الكلم متقاربة.

(٢٥) هذه الكلمة غير واضحة في (ب).

(٢٦) في (خ): والنعم المختلفة.

(٢٧) في (أ): يرى.

(٢٨) في (ب): بلطفه.

(٢٩) في (ب): عرفها.

(٣٠) في (أ): والمستمع.

(٣١) في (ب ، ك): من.

وممّن يجاوره ويعاشره[٣٢] ويناطقه حتى لا تكاد ترى اثنين[٣٣] فـي الدَّهْـم[٣٤] العظيـم، والبشر[٣٥] الكثير يتشابه[٣٦] صوتاهما، ويلتبس كلامهما[٣٧]، وهـذه اللطيفـة لاسبيل إلى وصفها حتى يتهيأ وصف كل صوتٍ بما يحصره على صاحبـه[٣٨] ويخصّـه بناطقـه، تبارك الله أحسن الخالقين، وكذلك قوله: ﴿وألوانكـم﴾ ليـس المـراد بهـا[٣٩] السـواد والبياض [٨٢/أ] والسمرة والحمرة[٤٠]، والأُدْمَة[٤١] والصفرة، وإنما المعنى اختصاص كل واحدٍ من الناس بخِلقة، وانفرادُه بصورة يقارنها لُطف[٤٢] تدبير من الله[٤٣]، بجعلِـه[٤٤]

---

(٣٢) في (ك): ويباشره.

(٣٣) في (أ): حتى لايكاد يرى اثنان. والمثبت من (ب ، ك).

(٣٤) الدهم في اللغة: الجماعـة الكثـيرة والعـدد الكثـير. (اللسـان ١٢/٢١٠ دهـم). وفي (أ): في الدهر.

(٣٥) في (ب ، ك): العدد.

(٣٦) في(أ ، ب): تتشابه ، والمثبت من (ك ، ر).

(٣٧) في (أ): ويلبس كل منهما. والمثبت من (ب ، ك).

(٣٨) « على صاحبه » سقطت من (ب).

(٣٩) في (ب): به.

(٤٠) « والحمرة » سقطت من (ك).

(٤١) والأدمة بالضم: لون مشرب سواداً أو بياضاً ، أو هو البياض الواضـح. والأدمـة: السـمرة. (القاموس ١٣٨٩ ، واللسان ١٢/١١ أدم). وفي (ب): والأذمة ، وهو خطأ.

(٤٢) في (أ ، ب): لفظ ، والمثبت من (ك ، ح ، خ).

(٤٣) في (ك): تدبير الله.

(٤٤) في (ب): يجعله.

على لونٍ ونوع من التصوير يتميّز به عن سائر أمثاله حتى لايلتبس[٤٥] بواحد من أشكاله، فلاتكاد[٤٦] تجد في بلد يحوي[٤٧] من لايحصر[٤٨] بعدد اثنين يتشابهان تشابه لبسٍ، بل كل واحد[٤٩] مخصوص بخصوصية في وجهه، يعرَف بها من غيره، وهو أيضا ممّا يعجز[٥٠] عنه بالنعت، ولايمكن إبانةُ واحدٍ من الآخر بالوصف حتى يستغنى به عن المشاهدة، ويقوم[٥١] من جهه الواصف له مقام الرؤية. فهذه آيات يشترك في معرفتها الناس كلّهم، وإن استمرت الغفلة بهم[٥٢]، ووقع على تأملها[٥٣] سهوٌ منهم[٥٤]، فلذلك قال: ﴿إن في ذلك لآيات للعالِمين﴾ أي: لجماعات الناس، فكل جماعة[٥٥] منهم عالم.

---

(٤٥) « لايلتبس » غير واضحة في (أ).

(٤٦) في (ك): فلايكاد.

(٤٧) في (ب): يحوى.

(٤٨) في (ب): من يحصر.

(٤٩) لفظ « واحد » أثبت من (ح ، ر).

(٥٠) في (ب): يعجزه.

(٥١) في (ب): وتقوم.

(٥٢) في (ب): به.

(٥٣) في (أ): تأوّله. وفي (ك): عن تأمله. وفي (ب): تأمله. وما أثبته هو الصواب لأن الضمير يرجع إلى الآيات.

(٥٤) في (أ): منه.

(٥٥) في (أ ، ب): وكل. والمثبت من (ك ، خ ، ر).

وأما قوله تعالى: ﴿ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله﴾ فهو من باب لفّ الخبرين، المعنى: منامكم بالليل للسكون[٥٦]، وابتغاؤكم من فضله بالنهار، كما قال فيما قبله: ﴿ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله...﴾ [القصص: ٧٣] أي[٥٧]: لتسكنوا في الليل ولتبتغوا من فضله في النهار[٥٨]، وكلٌّ من سمع هذا علم أن النوم عجيب[٥٩] من فضل الله[٦٠] تعالى، لايقدر الإنسان[٦١] على اجتلابه إذا امتنع، ولا على دفاعه إذا ورد، ثم إنه بالنهار لابد له[٦٢] من تصرّف لمعاش وطلب قوتٍ وطعامٍ، به قوامُ الأجساد[٦٣]، فلذلك قال: ﴿يسمعون﴾ وقيل: معنى قوله: ﴿يسمعون﴾: يستجيبون لِما تدعوهم إليه الآيات، ويصرفون أفكارهم إليها[٦٤].

---

(٥٦) في (ك): السكون.

(٥٧) من هنا إلى قوله « وكل من سمع » سقط من (ك).

(٥٨) في (أ ، ك): بالنهار. والمثبت من (ب).

(٥٩) في (ب ، ك): عجيبة.

(٦٠) في (أ ، ب): من فعل الله. والمثبت من (ك).

(٦١) في (ب): لايقدر له إنسان.

(٦٢) في (أ): إنه لابد له بالنهار.

(٦٣) في (ب): الإنسان.

(٦٤) ذكر الماوردي في معنى قوله: ﴿يسمعون﴾ ثلاثة أوجه فقال (٢٦٣/٣):« أحدهما: يسمعون الحق ويتبعونه الثاني: يسمعون الوعظ فيخافونه. الثالث: يسمعون القرآن فيصدقونه » اهـ. قال الشيخ الأنصاري في فتح الرحمن (ص ٤٤٣): « وختم الآية بقوله: ﴿لآيات لقوم يسمعون﴾ لأن من يسمع سماع تدبّر أن النوم من صنع الله الحكيم ، لايقدر على اجتلابه

يتبع

وأما قوله[٦٥]: ﴿يعقلون﴾ فقد ذكرناه في سورة العنكبوت[٦٦] حيث قال تعالى: ﴿ولئن سألتهم من نزّل من السماء ماءً فأحيا به الأرض من بعد موتها لَيقولُنّ الله قل الحمد لله بل أكثرهم لايعقلون﴾[٦٧] [العنكبوت: ٦٣].

إذا امتنع ، ولاعلى رفعه إذا ورد ، يعلم أن له صانعا مدبّراً » اهـ.

(٦٥) في (ب): لهم ، بدل « قوله » وهو خطأ.

(٦٦) ذلك في ٢/٦٢٥.

(٦٧) في (أ): ﴿ولئن سألتهم من نزّل من السماء ماء﴾ والمثبت من (ب ، ك).

[١٨٤] الآية الثالثة منها[١].

قوله تعالى: ﴿أو لم يروا أن الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر إن في ذلـك لآيـات لقوم يؤمنون﴾ [الروم: ٣٧].

وقال في سورة الزمر [٥٢]: ﴿أو لم يعلموا أن الله بيسط الرزق لمن يشاء ويقـدر إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون﴾.

للسائل أن يسأل عن الموضع الذى ذكر[٢] فيـه:﴿أو لم يعلمـوا﴾ والموضـع الـذى ذكر فيه:﴿أو لم يروا﴾ وما الذي أوجب أختصـاص كـل واحـد مـن المكـانين بـاللفظ الذى خصّ به؟

والجواب أن يقال: إنّ[٣] قوله تعالى في سورة الـروم: ﴿أو لم يـروا﴾ جـاء عقيـب قوله: ﴿وإذا أذقنا الناس رحمة فرحوا بها وإن تصبهم سيئة بمـا قدّمـت أيديهـم إذا هـم يقنَطون﴾ [الروم: ٣٦] والمعنى: إذا أنعمنا عليهم نعمةً تُرى عليهم وتملأ مسارحهم[٤] ومُراحهم[٥] وتغمُر[٦] أفنيتَهم وآنيتهم[٧] ملكهم الفرحُ واستولى عليهـم البطَر[٨]. وإن

---

(١) في (ب): من سورة الزوم.

(٢) في (ك): يذكر.

(٣) « إن » سقطت من (ب ، ك).

(٤) أي مرعاهم ، والمسارح جمع المسرح ، وهو مرعى الماشية. (اللسان ٢/٤٧٨).

(٥) قال في اللسان (٢/٤٦٥): « المراح - بالضم -: الموضع الذي تروح إليـه الماشـية ، أي تـأوي إليه ليلاً » اهـ. وفي (أ): ومراحيهم. وفي (ر): ومرواحهم. والمثبت من (ب ، ك).

(٦) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): تعم.

(٧) « وآنيتهم » سقطت من (أ). وفي (ب ، ك) ك وأبنينهم. والمثبت من (ح ، خ ، ر).

(٨) أي الكبر والطغيان (اللسان ٤/٦٩ بطر).

أصابتهم عقوبة على ما قدموا من معصية، ونالتهم شديدة[٩] من جدب وقحط يَصْفَرَ[١٠] لها الإناء، ويَقْرَع[١١] منها الفناء حتى لا ترى لهم ثاغية ولا راغية[١٢] لم يعتبروا[١٣] و لم يقلعوا عمّا أتوا ممّا جرّ عليهم تلك الشديدة، وفعلوا فِعل من ييأس[١٤] من أن يأتيه الله بعد ذلك[١٥] بنعمة[١٦] إن تدارك[١٧] سيئته بتوبة[١٨]، فكان الأليق[١٩] بهذا المكان: ﴿أو لم يروا﴾ أي: أموالَ من يبسط الله له الرزق[٢٠] فيعلموا أن الله[٢١]

(٩) كذا في أكثر النسخ.

(١٠) أي يخلو. من باب فرح. جاء في اللسان (٤٦١/٤): « وقد صفر الإناء من الطعام والشراب: خلا ».

(١١) أي يخلو. من باب فرح. جاء في دعاء العرب: نعوذ با لله من صفر الإناء وقرع الغناء (مجمع الأمثال ٣٩٦/١) وجاء في اللسان (٢٦٨/٨): « ومن كلامهم: نعوذ با لله من قرع الغناء وصفر الإناء ، أي: خلوّ الديار من سكّانها والآنية من مستودعاتها » اهـ.

(١٢) الثاغية: الشاة ، والراغية: الناقة كما في اللسان (١١٣/١٤ ثغو). وجاء في المثل: "ماله ثاغية ولا راغية " أي ماله شيء (مجمع الأمثال ٢٨٤/٢).

(١٣) في (ب ، ك): و لم يصبروا.

(١٤) في (ب): يأيس ، ومعناها واحد.

(١٥) في (ك): تلك.

(١٦) في (ب): نعمة.

(١٧) في (ب): يتدارك.

(١٨) في (ك): خلل هنا.

(١٩) في (ب): اللائق.

(٢٠) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): ﴿أو لم يروا أن الله يبسط الرزق﴾. وفي (ك): ﴿أو لم يروا﴾ أي أموال من يبسط الله له الرزق.

(٢١) في (ب ، ك): أنه.

يوسّع لمن يشاء، ويضيّق على من يشاء، وكلتا(٢٢) الحالتين مرئيتان عندهم مشاهدتان لديهم، فإنّ من بُسط(٢٣) له الرزق رُئي ماله(٢٤)، ولم يَخْفَ على المشاهد حاله، ومن انقلب أمره وانقطع خيره(٢٥) أدركت العين منه خلاف(٢٦) ما كان قبلُ، فلماّ جاءت هذه الآية بعد ذكر النعمة إذا وُهبت، وحالِ الإنسان فيها إذا سُلبت، والنعمةُ مرئية لاق(٢٧) بهذا المكان: ﴿أو لم يروا﴾(٢٨).

وأما الآية في(٢٩) سورة الزمر فإن قبلها(٣٠): ﴿فإذا مسّ الإنسان ضرّ دعانا ثم إذا خوّلناه نعمةً منّا قال إنما أوتيتُه على علم بل هي فتنة ولكنّ أكثرهم لايعلمون ۝ قد قالها الذين مِن قبلهم فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون ۝ فأصابهم سيئآت ما كسبوا والذين ظلموا من هؤلاء سيصيبهم سيئآت ما كسبوا وماهم بمعجزين ۝ أو لم يعلموا أن الله يبسط الرزق..﴾(٣١) [الزمر: ٤٩-٥٢] فقوله: ﴿فإذا مسّ / الإنسان ضر [٨٢/ب]

---

(٢٢) في (أ): وكلا.

(٢٣) في (ب): يبسط.

(٢٤) في (ب): في ماله ، وهو خطأ.

(٢٥) في (ك): خبره. والمثبت هو الصواب.

(٢٦) في (ب): خلاف ذلك.

(٢٧) في (ب): مرتبة لائق ، وهو خطأ.

(٢٨) في (ب ، ك): ﴿أو لم يروا أن الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر﴾.

(٢٩) في (ب): من.

(٣٠) « فإن قبلها » سقطت من (أ).

(٣١) في (أ): ﴿فإذا مس الإنسان ضر دعانا﴾ الآيات. والمثبت من (ب). وفي (ك): ﴿.. فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون﴾ إلى قوله: ﴿أو لم يعلموا أن الله يبسط الرزف لمن يشاء ويقدر﴾.

دعانا﴾[٣٢] والضر سوء الحال من مرض في النفس. ونقص في المال، وهو[٣٣] الذي شكاه أيوب عليه السلام بقوله: ﴿مسّني الضرّ...﴾ [الأنبياء: ٨٣] وقوله: ﴿ثم إذا خوّلناه نعمةً منا﴾ أي: إذا[٣٤] أعطيناه بعد العلة صحةً، وبعد القلة ثروة، ادّعى أنه أوتي ما أوتي بعلمه[٣٥]، وأنه جلب العافية إلى نفسه بطبّه، وأنه لم تعاوده الصحة من قبل ربه، ويقول فيما يحسن من حاله: إني افتقرت من[٣٦] قبل لأني قصّرت، والآن عرفت[٣٧] كيف التأتي للاكتساب[٣٨] واستعادة[٣٩] الغنى بعد الافتقار، وتلك النعمة من الله، وهي فتنة له، أي تشديد[٤٠] في التكليف عليه لأنه يطالب[٤١] بمعرفتها التي[٤٢] ذهب عنها وعن حكمها[٤٣]، وغفل[٤٤] عن شكر واهبها[٤٥]، وألهاه.

---

(٣٢) قوله تعالى: ﴿دعانا﴾ ليس في (أ).

(٣٣) في (ك): هو ، بدون الواو.

(٣٤) « إذا » سقطت من (أ).

(٣٥) في (ك): لعلمه.

(٣٦) « من » ليست في (أ ، ب).

(٣٧) في (ك): علمت.

(٣٨) في (أ): والاكتساب ، ولا وجه له.

(٣٩) في (ب ، ك): واستفادة ، وفي (م): في استفادة.

(٤٠) في (ب ، ك): شديد.

(٤١) في (ب ، ك): مطالب.

(٤٢) في (ك): الذي.

(٤٣) « وعن حكمها » سقطت من (أ).

(٤٤) « وغفل » سقطت من (ب ، ك).

(٤٥) « واهبها » سقطت من (ك).

الانغماس في لذتها عن حمد من تفضّل بها، وأكثر الناس لايعمل[٤٦] بموجبها، فكأنه لايعلمها[٤٧]، فهذا معنى: ﴿ولكنّ أكثرهم لايعلمون﴾[٤٨] ثم قال: ﴿قد قالها الذين مِن قبلهم فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون﴾[٤٩] [الزمر: ٥٠] أي: قد[٥٠] كفر مثل كفرهم مَن كان من[٥١] قبلهم، فلما نزل عذاب الله بهم لم يملكوا دفعه بعلمهم ولا بمالهم، ولكن أصابتهم عقوبات ما ساء من أعمالهم[٥٢]، والظالمون في عصرك يا محمد سيصيبهم عقوبة ما عملوا. ثم قال: ﴿أو لم يعلموا أن الله﴾ يوسّع على الفقير حتى يستغني ويفتح له أبواب الرزق حتى يثري، وأنه يضيّق على من يشاء أن يضيق عليه، ويُسْقِم من يشاء إسقامه، ويُصحّ من يشاء صحته، فقابل[٥٣] ما ادّعوه من العلم كما[٥٤] قال كافرهم: ﴿إنما أوتيته على علم﴾ بأن قال[٥٥]: هلاّ علمتم ماهو أوضح من أحوالكم، فتعلموا[٥٦] أن الخصب والجدب ليْسا بأيديكم، وكذلك المرض

---

(٤٦) في (ب): لايعلم.

(٤٧) في (أ ، ك): لايعلمه. والمثبت من (ب).

(٤٨) في جميع النسخ الخطية والمطبوعة: ولكن أكثر الناس لايعلمون. وذلك خطأ.

(٤٩) في (أ): ﴿قد قالها الذين من قبلهم﴾ والمثبت من (ب ، ك).

(٥٠) « قد » سقطت من (ب ، ك).

(٥١) « من » ليست في (أ ، ك) وأثبتت من (ب).

(٥٢) في (ك): من عملهم.

(٥٣) في (أ): فقال. والمثبت من (ب ، ك) وهو الصواب.

(٥٤) في (ب ، ك): لمّا.

(٥٥) كذا في (ب ، ح ، خ ، ر). وفي (أ): عندي عليهم بأن قال. وفي (ك): عندي بأن قال.

(٥٦) في (خ ، ر): فاعلموا.

والشفاء[٥٧] ليْسا إليكم، وإنما ذلك[٥٨] ما[٥٩] تعلمونه من بسط الله الرزق إذا أرسل السماء عليكم مدراراً، وماتتألّمون منه إذا ضَنَّ[٦٠] السحابُ بقطره[٦١]، وابتلي أحدكم بفقره، فكان ﴿أو لم يعلموا﴾ أولى بهذا المكان من قوله: ﴿أو لم يروا﴾ كما كانت ﴿أو لم يروا﴾ في سورة الروم أولى. والله أعلم.

(٥٧) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): والسقم.

(٥٨) « وإنما ذلك » سقطت من (أ).

(٥٩) في (ر): مما.

(٦٠) أي بخل. قال في المصباح (ص٣٦٥): « ضنّ بالشيء – من باب التعب –: بخل ».

(٦١) « بقطر » سقطت من (أ).

[١٨٥] الآية الرابعة منها [(١)]

قوله تعالى: ﴿ومن آياته أن يرسل الرياح مبشِّراتٍ وليذيقكم من رحمته ولتجري الفلك بأمره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون﴾[(٢)] [الروم: ٤٦].

وقال في سورة الجاثية[(٣)] [١٢]: ﴿الله الذي سخّر لكم البحر لتجري الفلك فيه بأمره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون﴾[(٤)].

إن سأل سائل عن زيادة قوله تعالى: ﴿فيه﴾ في سورة الجاثية[(٥)]، وتركها في سورة الروم، كان الجواب قريباً على مَن له أدنى معرفة، وهو أن الهاء في قوله: ﴿فيه﴾ عائدة[(٦)] إلى البحر، وقد ذكر في سورة الجاثية فعاد إليه الضمير، وهو قوله: ﴿الله الذي سخّر لكم البحر لتجري الفلك فيه بأمره﴾[(٧)] و لم يتقدم للبحر ذكرٌ في الآية التي ذكر فيها جري الفلك في سورة الروم، وإنّما نبّه على النعمة بالرياح وإظهار آياته فيها فقال: ﴿ومن آياته أن يُرسِل الرياح مبشّرات﴾ أي باجتلاب[(٨)] السحاب واعتصاره[(٩)] للأمطار، وهو الذي يذيقنا[(١٠)] من رحمته مع ما تلقّح منه الأشجار في

---

(١) في (ب): من سورة الروم.

(٢) في (أ): ﴿... ولتجري الفلك بأمره﴾ الآية.

(٣) في (ك): في الجاثية.

(٤) في (أ): ﴿... لتجري الفلك فيه بأمره﴾ الآية.

(٥) في (أ): في الجاثية.

(٦) في (أ): عائد.

(٧) في (أ): ﴿الله الذي سخّر لكم البحر﴾.

(٨) في (ب): باجلاب.

(٩) في (ب): اعتصاره ، بدون الواو.

(١٠) في (أ): يذيقه.

وقته وقال[١١]: ﴿ولتجري الفلك بـأمره﴾[١٢] أي: بالريـاح إذا[١٣] أذن الله[١٤] تعـالى لـها، وهذا ممّا[١٥] لا إشكال فيه.

---

(١١) في (ب ، ك): فقال.

(١٢) في (أ): ولتجري الفلك فيه بأمره: والمثبت هو من (ب ، ك).

(١٣) في (ب): إذ.

(١٤) لفظ الجلالة سقط من (ك).

(١٥) « ممّا » سقطت من (أ).

سورة لقمان

[١٨٦] الآية الأولى منها(١)

قوله تعالى: ﴿ألم تر أن الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخّر الشمس والقمر كلٌّ يجري إلى أجل مسمًّى وأن الله بما تعملون خبير﴾ [لقمان: ٢٩].

وقال في سورة الملائكة [١٣]: ﴿يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخّر الشمس والقمر كلٌّ يجري لأجل مسمّى..﴾ الآية.

وقال في سورة الزمر [٥]: ﴿.. يكوّر الليل على النهار ويكوّر النهار على الليل وسخّر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمّى...﴾ الآية.

للسائل أن يسأل / عن اختصاص ما في سورة(٢) لقمان بقوله: ﴿يجري إلى أجل مسمّى﴾(٣) وما سواه إنما هو(٤): ﴿يجري لأجل مسمّى﴾؟ [٨٣/أ]

والجواب أن يقال: إن(٥) معنى قوله عزوجل: ﴿يجري لأجل مسمّى﴾ يجري(٦) لبلوغ أجل، و معنى(٧) قوله: ﴿يجري إلى أجل﴾(٨) معناه: لايزال [كلّ من الشمس

---

(١) من قوله « وقال في سورة الملائكة » إلى هنا سقط من (ب ، ك ، ط).

(٢) « سورة » سقطت من (أ).

(٣) في (ك): ﴿يجري إلى أجل﴾.

(٤) « إنما هو » سقطت من (ك).

(٥) « إن » ليست في (أ ، ب).

(٦) « يجري » سقطت من (أ).

(٧) لفظ « معنى » أثبت من (خ ، ر).

(٨) في (أ): إلى أجل.

والقمر][9] جارياً[10] حتى ينتهي إلى آخر[11] وقت جريه المسمّى له، وإنما خصّ ما في سورة لقمان بـ «إلى» التي للانتهاء، واللام تؤدي معناها، لأنها تدل على أن جريها لبلوغ الأجل المسمّى، لأن الآيات التي تكتنفها[12] آياتٍ منبِّهة على النهاية والحشر والإعادة[13]، فقبلها: ﴿ما خلقُكم ولا بعثُكم إلا كنفسٍ واحدة...﴾ [لقمان: ٢٨].

وبعدها: ﴿يا أيها الناس اتقوا ربّكم واخشوا يوماً لايجزي والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئاً...﴾[14] [لقمان: ٣٣] فكان المعنى: كلّ يجري إلى ذلك الوقت، وهو الوقت[15] الذي تكوّر[16] فيه الشمسُ وتنكدر[17] فيه النجوم كما أخبر الله تعالى.

وسائر المواضع التي ذكرت فيها اللام إنما[18] هي في الإخبار عن ابتداء الخلق،

---

(٩) زيادة يستحسن ذكرها في السياق ، وأثبتناه من فتح الرحمن للأنصاري ص ٣٣١.

(١٠) « جارياً » سقطت من (أ).

(١١) في (أ): أجل.

(١٢) في (و): تكتنفها أتت.

(١٣) يعني المصنف رحمه الله تعالى أن آية سورة لقمان وقعت بين آيتين دالتين على غاية ما ينتهي إليه الخلق ، وهو البعث والنشور. (ينظر: فتح الرحمن: ٣٣١).

(١٤) في (أ ، ك) نقص في ذكر الآية. والمثبت من (ب).

(١٥) « وهو الوقت » سقطت من (ك).

(١٦) أي يذهب ضوؤها. (اللسان ٥/١٥٦ كور).

(١٧) أي تتناثر وتتساقط على الأرض. قال في اللسان (٥/١٣٥) « انكدرت النجوم: تناثرت ».

(١٨) في (ب): انها.

وهو قوله[١٩] تعالى: ﴿خلق السموات والأرض بالحق يكوّر الليل على النهار ويكوّر النهار على الليل وسخّر الشمس والقمر كلٌّ يجري لأجل مسمّى ألا هو العزيز الغفار ● خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها...﴾[٢٠] [الزمر: ٥-٦] فالآيات التي تكتنفها في ذكر ابتداء الخلق وابتداء جرْي الكواكب[٢١]، وهي إذ ذاك تجري لبلوغ الغاية.

وكذلك قوله في سورة الملائكة إنما هو في ذكر[٢٢] النعم التي ابتدأ[٢٣] بها في البر والبحر[٢٤] إذ يقول: ﴿وما يستوي البحران﴾ إلى قوله: ﴿.. ولعلكم تشكرون. يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخّر الشمس والقمر كلٌّ يجري لأجل مسمّى

---

(١٩) « قوله » سقطت من (أ).

(٢٠) في (أ): ﴿خلق السموات والأرض﴾ الآيتين. والمثبت من (ب ، ك).

(٢١) في (أ) تكرار هنا.

(٢٢) في (ب ، ك): مع ذكر.

(٢٣) في (ب ، ك): بدأنا. وفي (ط): بدأ.

(٢٤) يعني المصنف رحمه الله لم يذكر في آيتي سورة فاطر والزمر ما يدل على الانتهاء كما ذكر في آية سورة لقمان حيث ذكر هناك غاية ما ينتهي إليه الخلق وهو الحشر والنشور ، وأمّا سورة فاطر فلم يذكر مع ابتداء خلقٍ ولا انتهاء به ، وما في الزمر ذكر مع ابتداء خلق ، فناسب ذكر اللام المعدّية ، والمعنى يجري كلّ ممّا ذكر لبلوغ أجل. (ينظر: فتح الرحمن: ٣٣١). وقد أوضح ابن جماعة أكثر فقال (ص٢٩٧): « أنه لما تقدم هنا ذكر البعث والنشور بقوله تعالى: ﴿ما خلقكم ولا بعثكم﴾ الآية وبعدها ﴿واخشوا يوماً﴾ ناسب مجئ ((إلى)) الدالة على انتهاء الغاية ، لأن القيامة غاية جريان ذلك. وسورة فاطر والزمر تقدمهما ذكر نعم الله تعالى بما خلق لمصالح الخلق ، فناسب المجئ باللام ، بمعنى: لأجل » أهـ.

ذلكم الله ربكم له الملك والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير﴾ [فاطر: ١١-١٣] فاختص ما عند ذكر النهاية بحرفها، واختص ما عند الابتداء بالحرف الدال على العلة التي يقع الفعل من أجلها.

سورة السجدة

[١٨٧] الآية الأولى منها

قوله عزوجل: ﴿يدبّر الأمر من السماء إلى الأرض ثم يعرج إليه في يوم كان مقداره ألف سنة ممّا تعدون﴾ [السجدة: ٥].

وقال في سورة سأل سائل[١] [٤]: ﴿تعرج الملائكة والروح إليه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة﴾.

للسائل أن يسأل فيقول[٢]: هذا اليوم جُعل مقداره في السورة الأولى ألف سنة، وفي السورة الثانية[٣] خمسين ألف سنة، وقد قُدّر[٤] بألف سنة في موضع آخر من سورة الحج فقال: ﴿وإنّ يوماً عند ربك كألف سنة ممّا تعدون﴾ [الحج: ٤٧] فكيف يجمع بين هذه الأخبار ؟.

والجواب عن ذلك من وجوه:

أحدها: أن يكون المعنى: أن الله تعالى يدبر أمر أهل الأرض في السماء من دعائهم إلى الطاعات، وتكليفهم أنواع العبادات، فينزل به مَن يأمر من ملائكته ليبعث بذلك رسله، ويضمّ إليه[٥] آياته وكتبه[٦]، ثم يصعد الملك الذي جاء به إلى المكان

---

(١) في (ر): المعارج.

(٢) في (أ): للسائل أن يقول.

(٣) في (أ ، ب): وجعله في السورة الثانية. والمثبت من (ك).

(٤) في (أ ، ب): قدّره. والمثبت من (ك).

(٥) في (ك): إليهم.

(٦) « وكتبه » غير واضحة في (ب).

الذي نزل منه(٧) في يوم من أيام الدنيا، وهذه المسافة التي قطعها الملك في النزول والصعود(٨) مقدارها(٩) مسيرة ألف عام(١٠) من غيره، لأنّ ما بين السماء والأرض(١١) مسيرة خمسمائه عام، فيقع النزول(١٢) والصعود في يوم تستغرق أوقاته سير ألف سنة(١٣) من السنين التي يعدّها أهل الأرض في الدنيا،، وهذا التدبير الذي يدبَّر في السماء لأهل(١٤) الأرض هو ما يكلّفون من العبادات، وما يقدّر [عليهم](١٥) من مدد أعمارهم(١٦)، وما يحدث في اللوح المحفوظ ممّا يدل الملائكة على أنهم(١٧) مأمورون بأن ينزلوا به إلى المصطفَيْن من عباده بالرسالة، ثم يعودون إلى أماكنهم في يوم مقداره(١٨) ألف سنة من أيام الدنيا.

---

(٧) « منه » سقطت من (ك).

(٨) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): في الصعود والنزول.

(٩) في (ك): لمقدارها.

(١٠) في (أ): سنة.

(١١) في (ب ، ك): إلى الأرض.

(١٢) « النزول » سقطت من (أ). وفي (ب): الصعود والنزول.

(١٣) « سنة » سقطت من (أ).

(١٤) من قوله « في الدنيا وهذا » إلى هنا سقط من (ك).

(١٥) « عليهم » ليست في (ب ، ك). وفي (أ): عليه. ولعل الصواب ما أثبته.

(١٦) في (أ): أعمالهم.

(١٧) في (أ): بأنهم. وفي (ك): أنهم ، بدون " على ". والمثبت من (ب).

(١٨) في (ب ، ك): يقدّر.

وأما[١٩] قوله في سورة الحج [٤٧]: ﴿.. وإنّ يوماً عند ربك كألف سنة ممّا تعدّون﴾ أي: يقع في يوم من[٢٠] تنعيم المطيعين وتعذيب العاصين قدرُ ما يناله المنعَّم[٢١] في ألف سنة من أيام الدنيا، ويعذّب فيه[٢٢] العصاة في يوم مقدار ما يعذّب به[٢٣] الإنسان في[٢٤] ألف سنة من أيام الدنيا[٢٥] لو بقي فيها، فعذابه عذاب ألف سنة [٨٣/ب] وذلك لِما يتضاعف عليهما[٢٦] من الآلام والملاذ، ويصل إليهما من الغموم والسرور، والدليل على أن المراد في هذه الآية ذلك قوله قبله[٢٧]: ﴿ويستعجلونك بالعذاب ولن يُخلف الله وعده وإنّ يوماً عند ربك كألف سنة ممّا تعدون﴾[٢٨] [الحج: ٤٧] فجهّلهم[٢٩] باستعجالهم[٣٠] العذاب الذي هذا وصفه.

---

(١٩) في (ب ، ك): فأما.

(٢٠) « من » ليست في (أ ، ك). وأثبتت من (ب ، ر).

(٢١) في (أ): المتنعّم.

(٢٢) « فيه » سقطت من (ب ، ك).

(٢٣) في (أ): له. والمثبت في (ب ، ك).

(٢٤) « في » سقطت من (أ).

(٢٥) « من أيام الدنيا » سقطت من (ب ، ك).

(٢٦) أي على المنعّم والمعذّب. وفي (ك): عليه. وفي (ر): عليهم. وفي (أ): عليها. والمثبت من (ب).

(٢٧) « قبله » سقطت من (ب).

(٢٨) في (أ): ﴿ويستعجلونك بالعذاب﴾ الآية.

(٢٩) في (أ): فجهلتهم.والمثبت من (ب ، ك).

(٣٠) في (ب): باستعجال.

وأما قوله في سورة سأل سائل[٣١]: ﴿تعرّج الملائكة والروح إليه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة﴾ أي: تصعد الملائكة وجبريل عليهم السلام إلى حيث يعطي الله[٣٢] تعالى فيه الثواب أهل طاعته، ويحلّ فيه العقاب بأهل معصيته، وإن[٣٣] ذلك في يوم هو يوم القيامة، ويفعل الله تعالى فيه من محاسبة عباده، وتبليغ كل منهم حقّه مالا يكون مثله في الدنيا إلا في خمسين ألف سنة.

وجواب ثان: وهو أنه يجوز أن يكون يوم القيامة يوماً[٣٤] بلا آخر، وفيه أوقات مختلفة طولاً وقصراً، كما[٣٥] في أيام الدنيا، كما[٣٦] كان في الوقت بين صلاة الفجر وصلاة الظهر أطول ممّا بين الظهر والعصر، وكما كان ذلك[٣٧] بين صلاتي العشاء الأولى والعشاء الآخرة[٣٨]، فبعضها ألف سنة، وبعضها خمسون[٣٩] ألف سنه.

---

(٣١) في (ر): في سورة المعارج.
(٣٢) لفظ الجلالة ليس في (أ).
(٣٣) في (ك): إن، بدون الواو.
(٣٤) « يوماً » سقطت من (ك).
(٣٥) في (أ، ب): كما كان. والمثبت من (ك، ح، خ، ر).
(٣٦) لفظ « كما » أثبت من (ح، خ، ر).
(٣٧) « ذلك » سقطت من (أ).
(٣٨) في (أ): عشاء الآخرة. وفي (ب): صلاة العشاء الآخرة. والمثبت (ك، ر).
(٣٩) في (ب): خمسين، وهو خطأ.

وجواب ثالث: وهو أن يكون اليوم الذي[٤٠] أخبر الله تعالى عنه في «السجدة» والذي في «الحج» هما من الأيام التي عند الله تعالى، وهي التي خلق الله تعالى[٤١] فيها السموات والأرض، وكلُّ يوم منها ألف سنة من سني[٤٢] الدنيا.

وأما[٤٣] في سورة سأل سائل[٤٤] فإن المراد به[٤٥] أنه لثقله على الكافرين واستطالتهم له وصعوبته، وهوْله عليهم يصير كخمسين[٤٦] ألف سنة، وفي كل واحد من الأجوبة التي ذكرناها[٤٧] ما يكفي في[٤٨] جواب السائل[٤٩].

---

(٤٠) « الذي » سقطت من (أ).

(٤١) « الله تعالى » أثبت من (خ، ر).

(٤٢) في (ب): سنين.

(٤٣) في (ب،ك): فأما.

(٤٤) في (ر): المعارج.

(٤٥) « به » سقطت من (ب،ك).

(٤٦) في (ب): بخمسين.

(٤٧) في (ب): ذكرنا.

(٤٨) « في » سقطت من (أ).

(٤٩) تتلخص الأجوبة الثلاثة التي ذكرها المؤلف رحمه الله تعالى فيما يلي:
في الجواب الأول ذكر أن المراد باليوم في سورة السجدة هو مقدار سير الأمر وعروجه إليه تعالى، والمراد به في سورة الحج هو أن يوما واحداً فيما ينال الكافر من العذاب كمقدار عذاب ألف سنة من أيام الدنيا لو بقي فيها، وكذلك يوم واحد في نعيم الجنة كمقدار نعيم ألف سنة من أيام الدنيا لو بقي منعَّم فيها، والمراد به في سورة المعارج هو يوم القيامة، ومقداره خمسون ألف سنة، فالله يحاسب فيه عباده ويعطي كل ذي حق حقه ما لا يكون مثله إلا في خمسين سنة.

يتبع>

وأما الجواب الثاني فهو أن المراد باليوم في الآيات الثلاث كلها يوم القيامة. ففي يوم القيامة أيام: فمنه ما مقداره ألف سنة ومنه ما مقداره خمسون ألف سنة.

وأما الجواب الثالث فهو أن اليوم الذي أخبر عنه في سورتي السجدة والحج هو أحد الأيام الستة التي خلق الله فيها السموات والأرض، وكل يوم منها بمقدار ألف سنة من سني الدنيا بخلاف آية سورة المعارج فإن المراد باليوم فيها هو يوم القيامة، حيث جعله الله تعالى في صعوبته وشدته على الكفار كخمسين ألف سنة.

[١٨٨] الآية الثانية منها [١]

قوله تعالى: ﴿وأما الذين فسقوا فمأواهم النارُ كلّما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون﴾ [السجدة: ٢٠].

وقال في سورة سبأ [٤٢]: ﴿فاليوم لا يملك بعضكم لبعضٍ نفعاً ولا ضَراً ونقول للذين ظلموا ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها تكذبون﴾[٢].

للسائل أن يسأل فيقول[٣]: ما الذي أوجب في سورة «السجدة» أن يعود الوصف بـ«الذي» إلى العذاب الذي هو مذكر، ويعود مثله في سورة سبأ إلى النار التي هي مؤنثة، فهل[٤] كان اختياراً[٥] لو جاء هذا على العكس، فكان[٦] ما في سورة السجدة[٧] يرجع الوصف فيه[٨] إلى النار، وما في الأخرى يرجع الوصف فيه إلى العذاب ؟.

والجواب أن يقال: إن النار في قوله في سورة «السجدة» ظاهرة[٩] موضع المضمر[١٠] لتقدم ذكره في قوله: ﴿وأما الذين فِسقوا فمأواهم النار كلّما أرادوا أن

(١) في (ب): من سورة السجدة.

(٢) من أول الآية إلى قوله ﴿ونقول للذين ظلموا﴾ سقط من (أ).

(٣) في (أ): للسائل أن يقول. وفي (ك): للسائل فيقول. والمثبت من (ب).

(٤) في (ب ، ك): وهل.

(٥) هكذا في أكثر النسخ. وفي (أ): احتمالا.

(٦) في (ر): وكان.

(٧) في (أ): سبأ.

(٨) في (أ): فيها.

(٩) في (ب ، ك): ظاهر.

(١٠) في (أ): وموقع المضمر. وفي (ب): مع موضع المضمر. والمثبت من (ك).

يخرجوا منها أعيدوا فيها﴾[11] فأضمرت[12] [في قوله][13]: ﴿أعيدوا فيها﴾ وأظهرت[14] [في قوله][15]: ﴿وقيل لهم ذوقوا عذاب النار﴾ أي عذابها، فوقعت مظهرة مكان المضمر. والتي في سورة سبأ لم تجئ هذا المجيء[16]، لأنها في مكانها مظهرة.

فلما كان المضمر لايوصف بعُد عن الوصف ما حلّ محلّه، لأنه سدّ مسدّه، فوصف ما أضيف إليه[17] وهو العذاب، فجاء: ﴿عذابَ النار الذي كنتم به تكذبون﴾ ولمّا لم يتقدم[18] ما في سورة سبأ ما منزلته[19] منزلة المضمر صرّح الوصف له فأجري عليه وجاء: ﴿عذابَ النار التي كنتم بها تكذبون﴾ ألا ترى أن أوّله: ﴿ونقول للذين ظلموا ذوقوا عذاب النار...﴾[20] الآية[21].

---

(١١) قوله تعالى: ﴿أعيدوا فيها﴾ ليس في (أ ، ب) وأثبت من (ك).

(١٢) أي النار.

(١٣) زيادة يقتضيها السياق.

(١٤) أي النار.

(١٥) زيادة يقتضيها السياق.

(١٦) في (ب): مجئ هذا.

(١٧) في (ب ، ك): إليها.

(١٨) في (أ): لم يتقدمها ، وهو خطأ.

(١٩) في (ك): ما ينزله.

(٢٠) قوله تعالى: ﴿التي كنتم بها تكذبون﴾ ليس في (أ).

(٢١) لفظ « الآية » ليس في (ب ، ك).

[١٨٩] الآية الثالثة منها [١]

قوله تعالى: ﴿ولقد آتينا موسى الكتاب فلا تكن في مرية من لقائه...﴾[٢] [السجدة: ٢٣] فأتى بالنون في «تكن».

وقال تعالى في سورة هود في موضعين: ﴿فلاتك﴾ - وكان حق ذلك أن يذكر هناك - بغير نون، وهو قوله: ﴿.. ومَن يكفر به من الأحزاب فالنار موعده فلا تك في مرية منه...﴾[٣] [هود: ١٧].

قال في آخرها: ﴿... إلاّ ما شاء ربك عطاءً غير مجذوذ ۞ فلاتك في مرية ممّا يعبد هؤلاء ما يعبدون إلا كما يعبد آباؤهم من قبل...﴾[٤] [هود: ١٠٨- ١٠٩].

للسائل أن يسأل عن حذف النون حيث حُذفت وإثباتها حيث / أثبتت، وما [٨٤/أ] الذي خصص كلاً بمكانه ؟..

والجواب أن يقال: هذه[٥] النون في قوله: «لاتكن» لمّا أشبهت بسكونها حروفَ المدّ واللين ثم كثرت استجيز حذفها للسببين[٦] جميعاً ؛ فإن تحركت خرجت عن

(١) في (ب): من سورة السجدة.
(٢) في (أ): ﴿ولقد آتينا موسى الكتاب فلاتكن﴾.
(٣) في (ب ، ك): ﴿فلاتك في مرية منه إنه الحق من ربك ولكن أكثر الناس لايؤمنون﴾.
(٤) أول الآية: ﴿وأما الذين سُعِدوا ففي الجنة خالدين فيها مادامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك..﴾ وفي (أ): ﴿فلاتك في مرية مما يعبد هؤلاء﴾ والمثبت من (ب ، ك).
(٥) في (خ ، ر): إن هذه.
(٦) في (ك): للشيئين.

شبهها، نحو: لم يكن الرجل منطلقاً، [فـ][7] لايجوز أن تقول[8]: لم يك الرجل منطلقاً.

وأما[9] إذا سكنت وتحرّك ما بعدها[10] فلك أن تأتي بها ولك أن تحذفها، كما كان[11] في الموضعين[12]، ثم إنه يختار فيها[13] الحذف إذا تحرّك ما بعدها متى[14] تعلّقت بالجمل الكثيرة، ويختار إثباتها إذا تعلّقت بالقليلة، لأن الكثرة[15] أحد سببي جواز حذفها، وهذه الكثرة أعني أنها[16] في أم الأفعال التي هي «كان» ويعبّر بها عن كل فعل، ألا ترى أنه لايجوز: لم يَهُ، ولم يَصُ زيد، في «لم يَهُنْ» و «لم يصُنْ» وكثرة الجمل هي التي تثقلها[17] تعلقت بها من قبلها أو من بعدها.

(٧) زيادة من أجل السياق.

(٨) « أن تقول » أثبتت من (ر).

(٩) في (ب): فأما.

(١٠) في (أ): ما قبلها ، وهو خطأ.

(١١) في (ب ، ك): جاء.

(١٢) هما في الآية (١٧) والآية (١٠٩) من سورة هود.

(١٣) في (ر): فيه.

(١٤) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): ممّا.

(١٥) في (ك): الكثيرة.

(١٦) « أنها » سقطت من (أ).

(١٧) في (ب): تنقلها.

فقوله في سورة هود [١٧]: ﴿.. فلاتك في مرية منه إنه الحق من ربـك...﴾[١٨] جاء بعد أن تعلّق بآيات ذوات جمل تقدمته وهـي: ﴿أفمن كـان علـى بينـة مـن ربّـه ويتلوه شاهدٌ منه ومِن قبله كتاب موسى إماماً ورحمة أولئك يؤمنون به ومن يكفر بـه من الأحزاب فالنار موعده فلاتك في مرية منه إنه الحق من ربك...﴾[١٩] [هود: ١٧] ألا ترى[٢٠] فقد تقدمته جملٌ جاء عقيبها متعلقاً بها فثقل[٢١] من أجلها فاختير تخفيفها بحذف[٢٢] نونها.

وكذلك قوله: ﴿...وقد خلقتك من قبلُ و لم تك شـيئاً﴾ [مريـم: ٩] جـاء بعـد قوله: ﴿قال ربّ أنى يكون لي غلام وكانت امرأتي عاقراً وقد بلغت من الكبر عتيـاً ۞ قال كذلك قال ربك هو عليّ هين وقد خلقتك من قبل و لم تـك شـيئاً﴾[٢٣] [مريـم: ٨-٩]
وقع في جواب الله تعالى له بعد الكلام الذي كان منه لمّاً بُشّـر بـالولد، فطـال الكـلام جداً، وخفّف بالحذف في موضعه اختياراً له[٢٤].

---

(١٨) في (أ): ﴿فلاتك في مرية منه﴾.
(١٩) في (أ): ﴿أفمن كان على بينة من ربه﴾. والمثبت من (ب ، ك).
(٢٠) في(أ): ألا تـرى فقـد تقدمتـه جمـل..، قلـت: والعبـارة تصـح بـدون «ألا تـرى»، وهـي غـير موجودة في النسخ الأخرى.
(٢١) في (ب): فنقل.
(٢٢) في (ر): محذوف.
(٢٣) في (أ): ﴿قال رب أنى يكون لي غلام﴾ والمثبت من (ب ، ك).
(٢٤) « له » سقطت من (أ).

وكذلك قوله تعالى: ﴿أولا يذكر الإنسان أنا خلقناه من قبلُ و لم يك شيئاً﴾ [مريم:٦٧]، تعلّق[٢٥] هذا بقوله: ﴿ويقول الإنسان أئذا ماتُّ لَسوف أخرج حيّاً ۝ أولا يذكر الإنسان أنا خلقناه من قبلُ و لم يك شيئاً﴾[٢٦] [مريم: ٦٦-٦٧].

فأما قوله: ﴿قال رب إنّي وهن العظمُ منّي واشتعل الرأس شيباً و لم أكن بدعائك رب شقياً﴾ [مريم: ٤] فإنّه قلّت الجمل قبله و لم يتعلّق[٢٧] بما تقدّمه تعلّق ما ذكرته[٢٨]، فلم يثقل[٢٩] فاختير الإتمام[٣٠] على الأصل. وكذلك قوله: ﴿ولقد آتينا موسى الكتاب فلاتكن في مرية من لقائه...﴾[٣١] [السجدة: ٢٣] لم يتقدمه ما[٣٢] يثقله[٣٣] من الجمل ما[٣٤] تقدم غيره ممّا ذكرنا.

وهذه النون حذفُها في حال سكونها لشبهها بحروف المد واللين، إذ[٣٥] كانت

(٢٥) في (ر): فعلّق.

(٢٦) في (أ): ﴿ويقول الإنسان﴾ الآيتين.

(٢٧) في (ب): و لم تتعلق.

(٢٨) في (ب ، ك): ما ذكرناه.

(٢٩) في (ب): فلم ينقل.

(٣٠) في (ر): اللام.

(٣١) في (أ): ﴿فلاتكن في مرية من لقائه﴾.

(٣٢) في (ب): مما.

(٣٣) في (ب): ينقله.

(٣٤) في (ر): ممّا.

(٣٥) في (ب): إذا.

صوتاً جارياً في هواء الأنف، كما أن تلك أصوات تجري في هواء الفم[٣٦]، ثم انضاف إلى هذا السبب كثرتها[٣٧] في الكلام، وهي أنها تدخل على كل فعل[٣٨] فيقال: كان زيد فاعلاً[٣٩]، و لم يك زيد[٤٠] فاعلاً[٤١]، فإذا كانت الكثرة أحد سببي حذف النون في الأصل صارت كثرة المتعلّقات أحد سببي اختيار حذفها.

فإن سأل عن قوله: ﴿فلاتك في مرية ممّا يعبد هؤلاء..﴾[٤٢] [هود: ١٠٩] وقبله: ﴿.. عطاءً غير مجذوذ﴾ [هود: ١٠٨]. وقد انقطع الكلام، ولا تعلق لقوله: ﴿فلا تك في مرية ممّا يعبد هؤلاء﴾ بما[٤٣] قبله ؛ قلت: لم نعتل[٤٤] بمتعلقات الجملة[٤٥] التي فيها «تكن»[٤٦] بما قبلها دون ما بعدها، وهذه[٤٧] وإن لم تثقل[٤٨]

(٣٦) « الفم » سقطت من (أ).
(٣٧) هكذا في (أ). وفي النسخ الأخرى: كثرته.
(٣٨) « فعل » سقطت من (أ).
(٣٩) في (ر ، و): عاقلاً.
(٤٠) « زيد » سقطت من (أ).
(٤١) في (و): عاقلاً.
(٤٢) في (ك): ﴿... ممّا يعبد هؤلاء ما يعبدون إلا كما يعبد آباؤهم﴾.
(٤٣) في (أ): ممّا. وفي (ك): بقوله ما قبله. والمثبت من (ب).
(٤٤) في (أ): لم يعتل. وفي (ب ، ك): لم يعتد. والمثبت من (ح ، خ ، ر).
(٤٥) « الجملة » سقطت من (أ).
(٤٦) في (ب ، ك): يكن. وفي (ر): تلك.
(٤٧) في (ك): وهذا.
(٤٨) في (أ ، ب): ينقل. والمثبت من (ك ، خ).

بتعلقها بما قبلها فإنها ثقلت(٤٩) بتعلقها(٥٠) بما بعدها لقوله(٥١): ﴿فلاتـك في مريـة ممّـا يعبد هؤلاء ما يعبـدون إلاّ كمـا يعبـد آبـاؤهم مـن قبـل وإنـا لَمُوَفُّوهـم نصيبهـم غـير منقوص﴾(٥٢) [هود: ١٠٩] أي: لاتشك(٥٣) فيما يعبد هؤلاء الكفار من الأصنام أنهم يعبدونها(٥٤) بحجة فإنهم لا يعبدونها(٥٥) إلا تقليداً لآبائهم الذين كـانوا يعبدونهـا مـن قبل، فكل(٥٦) يجزَى بمستحقه، وهو خطاب للنبي ﷺ، والمراد به هو(٥٧) ومن آمن بـه، فقد تعلقت: ﴿فلاتك في مرية﴾ بهذا الكلام كله.

---

(٤٩) في (ب ، ك): تعلقت ، وهو خطأ.

(٥٠) « بتعلقها » سقطت من (ب ، ك).

(٥١) في (أ): فقوله.

(٥٢) في (أ): ﴿فلاتك في مرية ممّا يعبد هؤلاء﴾ الآية. والمثبت من (ب ،ك).

(٥٣) في (ب ، ك): لاشك.

(٥٤) في (ك): لايعبدونها ، وهو خطأ.

(٥٥) في (ك): لايعبدونه.

(٥٦) في (ب ، ك): وكل.

(٥٧) « والمراد به هو » سقطت من (ك).

سورة الأحزاب

ليس فيها[1] شيء من ذلك[2].

سورة سبأ

[١٩٠] الآية الأولى منها

قوله عزوجل: ﴿... عالِمِ الغيب لايعزُب عنه مثقالُ ذرّة في السموات ولا في الأرض ولا أصغرُ من ذلك ولا أكبرُ إلاّ في كتاب مبين﴾ [سبأ: ٣].

وقال بعده في هذه السورة: ﴿قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لايملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض...﴾[3].[سبأ: ٢٢].

وقال في سورة يونس [٦١]: ﴿... وما يعزُب عن ربّك من مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء ولا أصغرَ من / ذلك ولا أكبرُ إلاّ في كتاب مبين﴾[4]. [٨٤/ب]

---

(١) في (ك): في سورة الأحزاب.

(٢) أورد بعض العلماء في هذه السورة ما يذكر في المتشابهات ممّا قد يلتبس على البعض. فينظر لما ذكر في هذه السورة من تشابه: البرهان للكرماني: ٣٠٥ ، ملاك التأويل ٩٤٧/٢ ، كشف المعاني لابن جماعة: ٣٠٠ ، فتح الرحمن: ٣٣٧.

(٣) في (ب ، ك): ﴿... في السموات ولا في الأرض ومالهم فيهما من شرك وماله منهم من ظهير﴾.

(٤) في (ب ، ك): ﴿إذ تفيضون فيه وما يعزب عن ربك...﴾.

للسائل أن يسأل عن تقديم «السموات» على «الأرض» في الموضعين من سورة سبأ، وعن تقديم «الأرض» على «السماء» في سورة يونس، وكان موضع ذكر هذه[٥] الآية هناك إلا أنها تأخّرت إلى هذا المكان ؟.

والجواب عنه أن يقال: إنما قدّم ذكر «السموات» على «الأرض» في سورة سبأ، لأن هذه الآية مبنية على مفتتح السورة، وهو: ﴿الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الأرض...﴾[٦] [سبأ: ١] فقدم ذكر «السموات» لأن ملكها أعظم شأناً وأكبر[٧] سلطاناً، وكذلك الآية[٨] التي بعدها من سورتها[٩].

وأما التي في سورة يونس فإنها جاءت عقيب قوله: ﴿وما تكون في شأنٍ وما تَتْلو منه من قرآنٍ ولا تعلمون من عمل إلاّ كنا عليكم شهوداً إذ تُفِيضون فيه...﴾[١٠] [يونس: ٦١] فكان[١١] القصد إلى ذكر علمه بما يتصرف[١٢] فيه العباد من خير أو شر، وذلك[١٣] في الأرض، فأتمه بقوله: ﴿... وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في

---

(٥) « هذه » سقطت من (أ).

(٦) في (ب ، ك): ﴿... له مافى السموات ومافي الأرض وله الحمد في الآخرة﴾.

(٧) في (ب): وأعظم.

(٨) هي الآية (٢٢) من سورة سبأ.

(٩) في (ب): فيها. وهي سقطت من (أ).

(١٠) في (ب ، ك): ﴿... إذ تفيضون فيه ومايعزب عن ربك من مثقال ذرة في الأرض ولافي السماء...﴾.

(١١) من هنا إلى قوله: ((فاستوعب)) سقط من (ب).

(١٢) في (ك): ينصر ، وهو خطأ.

(١٣) في (ك): فذلك.

الأرض...﴾ فاستوعب[١٤] جميع مافي الأرض، ثم أتبعه ذكر السماء، لأن الابتداء وقع بما يتعلق بها[١٥]، وما يعمل العباد فيها، فلذلك قدّمت «الأرض» عليها[١٦].

(١٤) في (ب): واستوعب.

(١٥) أي بالأرض.

(١٦) أي على السماء.

[١٩١] الآية الثانية منها[(١)].

قوله تعالى: ﴿قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله...﴾[(٢)] [سبأ: ٢٢].

وقال في سورة بنى إسرائيل [٥٦]: ﴿قل ادعوا الذين زعمتم من دونه...﴾[(٣)] الآية.

للسائل أن يسأل عن إظهار اسم «الله» تعالى في سورة سبأ في قوله[(٤)]: ﴿من دون الله﴾ وإضماره في سورة بني إسرائيل في قوله: ﴿من دونه﴾ وقد جرى الذكر قبلُ فى الموضعين، لأنّ قبل هذه [الآية][(٥)]: ﴿وما كان له عليهم من سلطان إلاّ لنعلم من يؤمن بالآخرة ممّن هو منها في شك وربُّك على كل شى حفيظ﴾[(٦)] [سبأ: ٢١] وهناك: ﴿وربّك أعلم بمن في السموات والأرض ولقد فضّلنا بعضَ النبيين على بعض وآتينا داود زبوراً ۞ قل ادعوا الذين زعمتم من دونه...﴾[(٧)] [الإسراء:٥٥-٥٦].

والجواب أن يقال: إنما اختير الإضمار في سورة بني إسرائيل لقوة الذكر قبلُ، ألا ترى أنه تكرر[(٨)] في عشرة[(٩)] مواضع مضمراً ومظهراً لقوله: ﴿ربكم أعلم بكم إن يشأ

---

(١) « منها » ليست في (ب).

(٢) في (ب ، ك): ﴿... من دون الله لايملكون مثقال ذرة في السموات ولافى الأرض﴾.

(٣) في (ب ، ك): ﴿... من دونه فلايملكون كشفَ الضر عنكم ولاتحويلا﴾.

(٤) « في قوله » سقطت من (أ).

(٥) زيادة يقضيها السياق ، وهى موجودة في (ط).

(٦) هكذا في (ب ،:). وفي (أ): ﴿وماكان له عليهم من سلطان﴾.

(٧) في (أ): ﴿وربك أعلم بمن في السموات والأرض﴾ إلى قوله: ﴿زعمتم من دونه﴾ والمثبت في (ب ، ك).

(٨) في (أ ، ب): يكون.والمثبت من (ك ، ح ، خ ، ر).

(٩) في (ك): في عدة.

يرحمْكم أو إن يشأ يعذّبْكم...﴾ [الإسـراء: ٥٤] فربّكـم واحـد، وفـى ﴿أعلـم﴾[١٠] ضميره، و﴿إن يشأ﴾ فيه ضميره، وفي قوله: ﴿يرحمكم﴾ ضميره[١١]، وقوله[١٢]: ﴿أو إن يشأ﴾ فيه[١٣] ضمير فاعل، [وقوله][١٤]: ﴿وما أرسلنا﴾: النون والألـف [فيـه][١٥] ذكر له[١٦] تعالى، و ﴿ربك أعلم﴾[١٧] اسمان، ﴿ولقد فضّلنا بعض النبيـين﴾[١٨] قولـه «نا» اسمه[١٩]، وكذلك: ﴿وآتينا داود زبوراً﴾ فكان[٢٠] الإضمار تِلْـو[٢١] الإضمـارات أولى بهذا المكان، فلذلك جاء: ﴿قل ادعوا الذين زعمتم من دونه﴾.

وأما في سورة سبأ[٢٢] فإن الذى تقدمه: ﴿وما كـان لـه عليهـم مـن سـلطان الاّ لنعلم مَن يؤمن بالآخرة ممّن هو منهـا في شـكّ وربُّـك علـى كـل شـيء حفيـظ﴾[٢٣]

---

(١٠) « أعلم » سقطت من (أ).

(١١) من قوله تعالى: ﴿إن يشأ﴾ إلى هنا سقط من (أ ك).

(١٢) « وقوله » سقطت من (أ ، ك).

(١٣) « فيه » سقطت من (أ).

(١٤) زيادة يقتضيها السياق.

(١٥) زيادة يقتضيها السياق.

(١٦) في (ر): النون والألف ذكر الله تعالى.

(١٧) في (أ ب): ﴿ربكم أعلم﴾ والمثبت من (ك) ، وهو الصواب.

(١٨) في (ب ، ك): ﴿ولقد فضلنا﴾.

(١٩) « قوله نا اسمه » سقطت من (أ ، ب). والمثبت من (ك).

(٢٠) في (ك): وكان.

(٢١) في (ب): يتلو.

(٢٢) في (أ): فى سبأ.

(٢٣) في (أ): ﴿وما كان له عليهم من سلطان﴾ والمثبت من (ب ، ك).

[سبأ: ٢١] فالذكر تقدم في[٢٤] ثلاثة مواضع وهناك في أكثر من عشرة مواضع[٢٥]، فحسن[٢٦] الإظهار هنا، وقوي الإضمار هناك، فلذلك اختلفا.

(٢٤) « في » سقطت من (أ).

(٢٥) من قوله « وهناك » إلى هنا سقطت من (أ).

(٢٦) في (ب): فخص.

سورة الملائكة[1]

[١٩٢] الآية الأولى منها

قوله تعالى: ﴿هو الذى جعلكم خلائف فى الأرض...﴾[2] [فاطر: ٣٩].

وقال في آخر[3] سورة الأنعام ـ وكان حكم هذه الآية[4] أن تذكر هناك ـ: ﴿وهو الذى جعلكم خلائف الأرض...﴾ [الأنعام: ١٦٥] فأضاف «خلائف» إلى «الأرض» بغير واسطة «فى»، وهناك نكّرها، وأضافها بـ «فى».

للسائل[5] أن يسأل عن التعريف أوّلاً والتنكير ثانيا، وعمّا[6] خصّص كل مكان بما اختص به ؟.

والجواب أن الذي في سورة الأنعام أجرى مجرى المعرفة[7]، لأنه بعد ذكر متكرّر وخطاب متردّد من مبتدأ قوله تعالى: ﴿قل تعالوا أتلُ ما حرّم ربّكم عليكم...﴾ [الأنعام: ١٥١] فلمّا خوطبوا بألفاظ المعارف أتبع ما في[8] هذه الآية من ذكرهم في

---

(١) أي سورة فاطر.

(٢) في (ب ، ك): ﴿... في الأرض فمن كفر فعليه كفره﴾.

(٣) « آخر » أثبتت من (ك).

(٤) « الآية » أثبتت من (ك). وفى (ر): وكان حكم هذا أن يذكر هناك.

(٥) في (أ): وللسائل.

(٦) في (أ): عمّا.

(٧) في (ر): التعريف.

(٨) « فى » سقطت من (أ).

موضع النكرة، وهو المفعول الثانى من «جعلكم» ذكـر المعرفـة فكسـي[٩] / لفظهـا[١٠] [٨٥/أ] فصار التقدير: وهو الذي جعل كل واحد منكم الخليفة[١١] في الأرض التي ورثها عمّن تقدمّه، فمنكم الأعلى، ومنكم الأوسط، ومنكم الأسفل.

وليس كذلك الأمر في سورة الملائكة، لأن ماتقدم هذه الآية منها ذكـر أهـل[١٢] النار من[١٣] مبتدأ قولـه: ﴿والذيـن كفـروا لهـم نـار جهنـم لايقضَـى عليهـم فيموتـوا ولايخفَّف عنهم من عذابها كذلك نجزي كلّ كفـور﴾ [فـاطر: ٣٦] إلى قولـه: ﴿إنـه عليم بذات الصـدور﴾[١٤] [فـاطر: ٣٨] ثـم قـال: ﴿هـو الـذى جعلكـم خلائـف في الأرض﴾[١٥] فأخرج لفظ «الخلائف»[١٦] مخرج النكرة، كأنه قال: جعلكم خلفـاء[١٧] لمن تقدّمكم، غير معلوم إلاّ عنـد الله مـايكون مـن أمركـم، فـأنتم[١٨] مجهولـون عنـد أشباهكم وأمثالكم، فمن كفر منكم فضرر كفره راجع عليه، فكان التنكير أولى بهـذا

(٩) في (ب): نكّر. وفي (ح ، خ): فكسر. وفي (ر): فكثر. والمثبت هو الصواب.
(١٠) أى كسى موضع النكرة لفظ المعرفة.
(١١) في (ب): خليفة.
(١٢) « أهل » سقطت من (ب).
(١٣) « من » سقطت من (ب).
(١٤) فى (ب ، ك): إلى قوله: ﴿... فذوقوا فما للظالمين من نصير. إن الله عالم غيب السموات والأرض إنه عليم بذات الصدور﴾.
(١٥) قوله تعالى: ﴿خلائف فى الأرض﴾ سقط من (أ).
(١٦) في (ب ، ك): الخلائق.
(١٧) في نسختي (أ ، ب): خلفا. والمثبت فى (ك ، ر ، و).
(١٨) في (ك): فإنه.

المكان، لأنه لم يتقدمه من الأسماء المضمرة التي للخطاب[١٩] المعرفة بحكم الإضمار ماتقدم في سورة الأنعام، ثم نزّلهم منزلة قوم مجهولين بموقع[٢٠] ما يكون من أمرهم في[٢١] إيمانهم أو كفرهم[٢٢]، فلم يجعلوا[٢٣] في حكم الخطاب الأول في قوم بأعيانهم للانقسام الواقع عليهم، فهذا فرق مابين المكانين. والله أعلم[٢٤].

---

(١٩) في (ر): لخطاب.

(٢٠) في (ب ، ك): يتوقع.

(٢١) في (ر): من ، بدل « فى ».

(٢٢) في (ك): وكفرهم.

(٢٣) في (ب ، ك): فلم يحصلوا.

(٢٤) « والله أعلم » ليست فى (ب).

سورة يس

[١٩٣] الآية الأولى منها

قوله تعالى: ﴿وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى قال يا قوم اتبعوا المرسلين﴾[١][يس: ٢٠].

وقال قبله[٢] في سورة القصص [٢٠]: ﴿وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى قال يا موسى إن الملأ يأتمرون بك ليقتلوك...﴾[٣].

للسائل أن يسأل عن تقديم قوله: ﴿من أقصى المدينة﴾ على ﴿رجل﴾ الذى هو الفاعل في سورة يس وتأخيره في السورة[٤] التى قبلها ؟.

والجواب أن يقال: إن الفاعل في الموضعين لمّا كان نكرة فالمعنى[٥] جاء جاءٍ وقد دلّ الفعل على جاءٍ، ولا[٦]يكون الجائي من أقصى المدينة فى الأعم الأغلب إلا رجلا، وكان الذى يفاد المخاطب أن يعلم[٧] أنه جاء من مكان بعيد إلى مجتمع[٨] الناس في

---

(١) في (أ): ﴿وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى﴾.
(٢) « قبله » أثبتت من (ك ، ر).
(٣) في (أ): ﴿وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى﴾.
(٤) أى في سورة القصص.
(٥) في (ب ، ك): والمعنى.
(٦) في (ك): فلا.
(٧) في (ب ، ك): أن يعرف.
(٨) في (ر): مجمع.

القرية، وحيث لايقرب[٩] من مجاري القصة ولايحضر[١٠] موضع الدعوة ومشهد المعجزة، فقدّم ما تبكيت القوم به أعظم، والتعجب[١١] منه أكثر[١٢]، فقال: ﴿وجاء من أقصى المدينة رجل﴾ ينصح لهم ما لا[١٣]ينصحون مثله لأنفسهم ولاينصح لهم أقربوهم مع أنه لم يحضر جميع مايحضرونه، ولم يشاهد[١٤] من كلام الأنبياء مايشاهدونه[١٥]، فبعثهم على اتباع الرسل[١٦] المبعوثين إليهم، وقبول ما يأتون به من عند مرسلهم.

وأمّا الآية الأولى[١٧] من سورة القصص فإن المراد: جاء مَن لا يعرفه موسى من مكان[١٨] لم يكن مجاوراً لمكانه فأعلمه ما فيه الكفار من ائتمارهم به[١٩]، فاستوى حكم الفاعل والمكان الذي جاء منه، فقدّم[٢٠] ما أصله التقديم، وهو الفاعل، إذ لم

(٩) في (ب): لاتقرب.

(١٠) في (ح ، خ ، ر): ولايخص.

(١١) في (ك): والتعجيب.

(١٢) في (ب): أكبر.

(١٣) في (ر): بما.

(١٤) في (أ): ولم يشهد. وفي (ب): ولايشاهد. والمثبت من (ك ، ح ، ر).

(١٥) في (أ ، ب): ما يشهدونه. والمثبت من (: ، ح ، ر).

(١٦) في (ر): المرسل.

(١٧) « الأولى » ليست فى (أ).

(١٨) فى (ب): كان.

(١٩) « به » سقطت من (أ).

(٢٠) « فقدم » سقطت من (أ).

يكن هنا[٢١] تبكيت القوم[٢٢] بكونه من أقصى[٢٣] المدينة كما كان ذلك في الآية المتقدمة.

---

(٢١) أي في سورة القصص. وفي (أ): هناك. والمثبت من (ب ، ك).

(٢٢) في (خ ، ر): لقوم.

(٢٣) « أقصى » سقطت من (أ).

[١٩٤] الآية الثانية منها.

قوله تعالى: ﴿واتخذوا من دون الله آلهة لعلهم ينصرون﴾ [يس: ٧٤].

وقال في سورة الفرقان [٣]: ﴿واتخذوا من دونه آلهة لايخلقون شيئا وهم يخلقون﴾.

للسائل أن يسأل عن إظهار اسم «الله» تعالى فى سورة «يس» وسورة «مريم» فى قوله: ﴿واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عِزّاً﴾ [مريم: ٨١] وإضماره فى سورة الفرقان حيث قال: ﴿واتخذوا من دونه آلهة﴾(١) ؟.

والجواب عن ذلك أن يقال: إنه لمّا قال في سورة الفرقان فأخبر عن نفسه، لا كإخبار المتكلم بلفظة «التاء» و«النون والألف»(٢) فى مثل: فعلت، وفعلنا، بل(٣) كما يخبر المخبر عن غيره فقال: ﴿تبارك الذي نزّل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً﴾(٤) [الفرقان: ١] إلى قوله: ﴿... وخَلَقَ كلَّ شيء فقدّره تقديراً﴾ [الفرقان: ٢] كان(٥) ذكر «الله» تعالى قد تقدم فى الآيتين، فأجرى ذكره فى الثالثة(٦) مجراه فى الأوليين على مقتضى كلام العرب فى الإضمار بعد/ الذكر. [٨٥/ب]

---

(١) فى (ر): فلم أظهر اسم « الله » فى يس وأضمر فى الفرقان ؟.

(٢) « والألف » سقطت من (أ).

(٣) « بل » سقطت من (أ ، ب).

(٤) فى (أ): ﴿تبارك الذى نزل الفرقان﴾ والمثبت من (ب ، ك).

(٥) فى (أ): وكان.

(٦) فى (أ): فى الآية. وفى (ب): فى الثانية ، والمثبت من (ك ، ح ، ر).

ولم يكن كذلك[٧] الأمر في الآيتين في سورتي[٨] «يس» و«مريم»، لأن الذكر المتقدم إنما هو على لفظ المخبر عن نفسه لقوله: ﴿كلاّ سنكتب مايقول ونَمدّ له من العذاب مدّاً ۞ ونَرِثه ما يقول ويأتينا فَرْداً﴾[٩] [مريم: ٧٩-٨٠] ثم قال[١٠]: ﴿واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزاً﴾[١١] [مريم: ٨١] أي: اتخذوا من دون مَن تحقّ له العبادة أصناماً يعبدونها ولاتحق[١٢] عبادتُها، فأظهر اسمه تعالى إذ[١٣] كان لم يتقدم ظاهر[١٤] يقع الإضمار بعده، وجهلوا بأن أشركوا بالله تعالى ما ليس بإله فقابلوا الحقّ بباطلهم[١٥] وأَرُوا شنعة[١٦] هذا الفعل من فاعلهم.

---

(٧) « كذلك » سقطت من (أ).

(٨) في (أ ، ك): في سورة ، والمثبت من (ب).

(٩) في (أ): ﴿كلا سنكتب مايقول﴾ الآية. والمثبت من (ب ، ك).

(١٠) في (ر): إلى قوله.

(١١) في (أ ، ك): ﴿واتخذوا من دون الله آلهة﴾والمثبت من (ب).

(١٢) في (أ): لاتحق ، بدون الواو.

(١٣) في (ب): إذا.

(١٤) في (ح): بما هو ، بدل « ظاهر ».

(١٥) في (ب): بباطل.

(١٦) « شنعة » سقطت من (أ). وفي (ب): شيعه. والمثبت في (ك ، خ). والشنعة -بضم الشين-: القبح. (اللسان: ١٨٦/٨).

وكذلك كان الأمر فى سورة يـس حيث قـال: ﴿أو لم يـروا أنـا خلقنـا لهـم ممّـا عملت أيدينا أنعاماً فهم لها مالكون﴾[١٧] [يـس: ٧١] إلى قولـه: ﴿واتخـذوا مـن دون الله ألهة...﴾[يس: ٧٤].

(١٧) قوله تعالى: ﴿فهم لها مالكون﴾ ليس فى (أ).

سورة الصافات

[١٩٥] الآية الأولى منها[١].

قوله تعالى: ﴿وقالوا إنْ هذا إلاّ سحر مبين ۞ أئذا متنا وكنّا ترابا وعظاماً أئنا لَمبعوثون﴾ [الصافات: ١٥-١٦].

وقال في هذه السورة: ﴿قال قائل منهم إني كان لي قرين ۞ يقول أئنك لمن المصدّقين ۞ أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لَمدينون﴾[٢] [الصافات: ٥١-٥٣].

للسائل أن يسأل عن قوله: ﴿لَمبعوثون﴾ أولا، وفيما بعده[٣] ﴿لَمدينون﴾، ولماذا[٤] اختلفا في المكانين وإن كانا[٥] فيما[٦] يراد من تحقيق الإحياء بعد[٧] الموت سواء ؟.

والجواب أن يقال[٨]: إن[٩] الأول حكاية ما قاله الكفار من إنكار البعث، والمبعوثُ هو الذي يبعَث من قبره ويحيا بعد موته، والمدين هو المجازى بما كان من

(١) في (ك): من سورة الصافات.
(٢) في (أ): ﴿قال قائل منهم﴾ إلى قوله: ﴿أئنا لمدينون﴾.
(٣) في (ب ، ك): بعد.
(٤) في (ك): ولما.
(٥) في (ك): كان ، وهو خطأ.
(٦) في (ب): هما.
(٧) في (ك): من بعد.
(٨) « أن يقال » سقطت من (أ).
(٩) « إن » سقطت من (أ).

كسبه، والبعثُ قبل الجزاء، وهو يفعَل من أجله. وحكاية الآخرة الذي قال: ﴿أئنا لَمدينون﴾ إنما هي[١٠] عند[١١] حصوله فى النار[١٢]، وهو الجزاء الذي أنكره لقوله تعالى: ﴿قال هل أنتم مطّلعون ۞ فاطّلع فرآه فى سواء الجحيم﴾ [الصافات: ٥٤-٥٥] فهذا المؤمن الذي حكى الله[١٣] تعالى عنه قوله، وأنه[١٤] أخبر عن قرينه[١٥] فى الدنيا بأنه كان ينكر[١٦] أن يحيى ويدان بما صنع هو الذي إذا[١٧] رآه فى سَواء الجحيم[١٨]: ﴿قال تا الله إنْ كدتَ لَتُرْدينِ ۞ ولولا نعمةُ ربي لَكنتُ من المحضَرين﴾

---

(١٠) فى (أ): يكفر ، بدل « هى ». وفى (ك): هو. والمثبت من (ب ، و).

(١١) « عند » سقطت من (ك).

(١٢) أوضح الكرماني فى البرهان فقال: (ص ٣١٤): « قال فى الأولى ﴿لمبعوثون﴾ وفى الثاني ﴿لمدينون﴾، لأن الأول: حكاية كلام الكافرين وهم ينكرون البعث ، والثاني: قول أحد الفريقين لصاحبه عند وقوع الحساب والجزاء وحصوله فيه: كان لي قرين ينكر الجزاء وما نحن فيه فهل أنتم مطلعونى عليه » اهـ.

(١٣) فى (أ): ذكره تعالى ، بدل « حكى الله تعالى ».

(١٤) فى (أ): فإنه.

(١٥) أى عن جليس ملازم له.

(١٦) فى (ب): يستنكر.

(١٧) « إذا » سقطت من (أ).

(١٨) أى وسط جهنم: (تفسير غريب القرآن لابن قتيبه ص: ٣٧١).

[الصافات: ٥٦-٥٧] فالتقريع[١٩] على ما أنكر إنما[٢٠] يقع إذا تحقّق وحصل فيه من كفره[٢١]، نعوذ بالله من عقابه[٢٢].

(١٩) فى (أ ، ك): التفريع ، والمثبت من (ب ، و ، ر).

(٢٠) لفظ « إنما » أثبت من (ر).

(٢١) فى (أ ، ب): من كفر. فى (ك): من الكفر. والمثبت من (ر).

(٢٢) كذا فى أكثر النسخ. وفى (أ): من عقابهم.

[١٩٦] الآية الثانية منها[١].

قوله تعالى في أواخر[٢] قصص الأنبياء عليهم الصلاة والسلام: ﴿سلام على نوح في العالَمين ۞ إنا كذلك نجزي المحسنين ۞ إنه من عبادنا المؤمنين﴾[٣] [الصافات: ٧٩-٨١].

وبعدها في قصة إبراهيم: ﴿سلام على إبراهيم ۞ كذلك نجزي المحسنين ۞ إنه من عبادنا المؤمنين﴾[٤] [الصافات: ١٠٩-١١١].

وقال فيما بعدها[٥] في قصة[٦] موسى وهارون: ﴿وتركنا عليهما في الآخِرين ۞ سلام على موسى وهارون ۞ إنا كذلك نجزى المحسنين ۞ إنهما من عبادنا المؤمنين﴾[٧] [الصافات: ١١٩-١٢٢].

وبعدها فى قصة إلياس: ﴿وتركنا عليه فى الآخِرين ۞ سلام على إلياسين ۞ إنا كذلك نجزى المحسنين ۞ إنه من عبادنا المؤمنين﴾ [الصافات: ١٢٩-١٣٢].

فجاء في كل ذلك: ﴿إنّا كذلك﴾ إلا فى قصة إبراهيم عليه السلام فإنه جاء

---

(١) فى (ب): من سورة الصافات.

(٢) فى (ر): فى آخر.

(٣) قوله تعالى: ﴿إنه من عبادنا المؤمنين﴾ ليس فى (أ ، ب).

(٤) من قوله « وبعدها فى قصة إبراهيم » إلى هنا ليس فى (أ ، ب) وأثبت من (ك ، و).

(٥) فى (ب): وفيما بعدها.

(٦) فى (ب): من قصة.

(٧) قوله تعالى: ﴿وتركنا عليهما فى الآخرين﴾ ليس فى (ك).

فيها: ﴿كذلك﴾ من دون ﴿إنّا﴾[8].

للسائل[9] أن يسأل عمّا أوجب اختصاص هذا المكان[10] بسقوط ﴿إنا﴾ منه، وإثباتها[11] فيما سواه من الآيات التي أنهيت[12] بها[13] قصص الأنبياء عليهم السلام.

والجواب عن ذلك أن يقال: إن قوله: ﴿إنا كذلك نجزي المحسنين﴾ لّما جُعل أمارة لانتهاء كل قصة، وكانت قصة إبراهيم عليه السلام متضمنة[14] ذِكره وذكر ولده الذي رآى في المنام ذبحه، فقيل[15] له بعدما تلّه[16] للجبين: ﴿قد صدّقتَ الرؤيا

---

(٨) في (أ ، ب): فكل ذلك ختم بقوله: ﴿إنا كذلك نجزى المحسنين﴾ إلا قوله: ﴿وفديناه بذبح عظيم. وتركنا عليه في الآخرين. سلام على إبراهيم. كذلك نجزى المحسنين﴾ إنه من عبادنا المؤمنين﴾ فجاء ﴿كذلك﴾ من دون ﴿إنا﴾ في هذا الموضع وحده. وفي (ب): وقال في قصة إبراهيم وولده ، بدل ((إلا قوله)). والمثبت من (ك ، و) وهو أوضح.

(٩) في (ك): وللسائل.

(١٠) يشير بهذا المكان إلى مافيه قصة إبراهيم عليه السلام مع ولده.

(١١) في (ب): وإتيانها.

(١٢) في (أ): أثبتت. وفي (و): انتهت. والمثبت في (ب ، ك).

(١٣) في (أ): فيها.

(١٤) في (ب): تتضمنه.

(١٥) في (ب): فقال.

(١٦) صرعه ، فصار جبينه وهو أحد جانبي جبهته على الأرض. (ينظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة: ٣٧٣).

إنا كذلك نجزي المحسنين﴾ [الصافات: ١٠٥] فجاء: ﴿إنّا كذلك﴾ في هذا المكان[١٧].

وقد بقيت من القصة آيات وهي: ﴿إنّ هذا لَهو البلاء المبين ● وفديناه بذبح عظيم﴾ [الصافات:١٠٦-١٠٧] ثم جاء ماجُعل خبراً في آخر كل قصة من قصصهم: ﴿وتركنا عليه في الآخرين ● سلام على إبراهيم ● كذلك نجزي المحسنين﴾ [الصافات:١٠٨-١١٠] فلم يذكر «إنا» هنا[١٨] لسببين[١٩]:

أحدهما تقدم ذكرها في هذه القصة حيث قال: ﴿قد صدّقتَ الرؤيا إنّا كذلك نجزي المحسنين﴾ [الصافات: ١٠٥].

والآخر: أن يخالف[٢٠] بين منتهى هذه الآية لأنها من القصة الأولى التي ختمت بـ﴿إنا كذلك نجزي المحسنين﴾[٢١] وبين[٢٢] منتهى[٢٣] قصة ليس ما قبلها[٢٤] منها، فكان: ﴿إنّا كذلك﴾ لِما ذكرت[٢٥] في هذه القصة مرة[٢٦] اكتفى بها[٢٧]، ولم يكن

---

(١٧) في (ب): الموضع.

(١٨) « هنا » ليست في (أ ، ك).

(١٩) في (ب): لشيئين.

(٢٠) في (ب): والآخران مخالفين ، فلا وجه له هنا.

(٢١) في (ب): بـ ﴿إنا كذلك﴾. وفي (ك): ختمت ﴿كذلك نجزى المحسنين﴾ والمثبت في (أ).

(٢٢) من هنا إلى قوله « لما ذكرت » سقط من (ب).

(٢٣) لفظ « منتهى » أثبت من (ح ، ر ، و).

(٢٤) في (أ): قصة بآيتين ، لأن ماقبلها. والمثبت من (ك ، ر ، و).

(٢٥) في (ك): ذكرنا.

(٢٦) في (ك): فترة.

(٢٧) « بها » سقطت من (ك).

مقطعا[٢٨] لها، فخالفت[٢٩] ما تقدمها وما تأخّر عنها لذلك[٣٠].

(٢٨) في النسخ المعتمدة: منقطعا. والمثبت من (ر ، و).

(٢٩) في (ر): فخالف.

(٣٠) في (ب): كذلك.

[١٩٧] الآية الثالثة منها.

قوله تعالى: ﴿وأَبصِرْهم فسوف يُبْصرون﴾ [الصافات: ١٧٥].

وقال بعده: ﴿وأَبصِرْ فسوف يُبصرون﴾ [الصافات: ١٧٩].

للسائل أن يسأل عن تعدية هذا[١] الفعل الأول وهو: ﴿وأبصرهم﴾ وحذف ما تعدّى إليه «أبصر» في الثانية[٢]، ثم عن تكرير ﴿وأبصر فسوف يبصرون﴾[٣].

والجواب أن يقال: إن هذا بعدما بشّر الله تعالى به عباده حيث قال: ﴿ولقد سبقت كلمتُنا لعبادنا المرسَلين ◉ إنهم لَهم المنصورون ◉ وإنّ جندنا لَهم الغالبون﴾[٤] [الصافات: ١٧١-١٧٣] ومعناه: إن[٥] المرسلين ومن[٦] تبعهم من المؤمنين إذا حاربوا أعداء الله بأمر الله فإن الله قد حكم لهم بالظفر والنصر في عاقبة أمورهم[٧] وإن كان بعد مدة.

---

(١) « هذا » ليست في (ب).

(٢) في (ق): الثانية ، بدون حرف الجر.

(٣) يعني إعادة قوله تعالى هذا في قوله: ﴿وأبصر فسوف يبصرون﴾.

(٤) هكذا في أكثر النسخ. وفي (أ): ﴿ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين﴾ الآيات.

(٥) « إن » سقطت في (أ).

(٦) في (ك): قد ، بدل « ومن » ، وهو خطأ ظاهر.

(٧) هكذا في أكثر النسخ ، وفي (أ): أمرهم.

فقوله[٨] تعالى: ﴿فتولَّ عنهم حتى حين﴾ [الصافات: ١٧٤] أي: أعرِضْ عن[٩] محاربتهم إلى الحين الذي يعلم الله أنه[١٠] يظفرك[١١] بهم، ﴿وأبصرهم﴾ في الوقت الذي تنصر فيه عليهم[١٢]، ﴿فسوف يبصرون﴾ قهركم لهم.

فأمّا حذف «هم» من «أبصر» في الثانية[١٣] فلِذكرها في الأولى[١٤]، ولأن هناك معاني أخرى[١٥] تنضمّ[١٦] إلى ذكر «هم» فيترك ذكرُ المفعول لِيُسرع[١٧] الفعل إلى تلك المعاني كلها، ويبيّن[١٨] ذلك في الجواب عن فائدة التكرير[١٩]، وهي[٢٠] أنّ

---

(٨) هكذا في أكثر النسخ ، وفي (أ): فقول.

(٩) في (ب): عنهم.

(١٠) في (ق): أن.

(١١) أي: يمكّنك منهم ويغلّبك عليهم ، وفي المصباح المنير (ص ٣٨٥): « ظفر بعدوّه وأظفرته به وأظفرته عليه بمعنى » اهـ.

(١٢) في (ب ، ك):« عليهم وذلهم »، وفي (ق) « وولّهم » بدل « ذلهم ».

(١٣) في (ر): الثانية ، بدون حرف الجر.

(١٤) في (أ): في الأول.

(١٥) في (ب ، ك): أخر.

(١٦) في (ب ، ك): تتضّمن.

(١٧) في (ب ، ط): ليشرع.

(١٨) في (خ ، ق): ويتبين ، وفي (ك): ونبين.

(١٩) في (ك): التكرار.

(٢٠) في (أ): وهو ، والمثبت هو الصواب.

قوله: ﴿فتولَّ عنهم حتى حين﴾ إنما يراد به[٢١] الحين فى الدنيا وهو الوقت الذي ينصر فيه المسلمون عليهم ويقهرون بأيديهم.

وقوله ثانيا: ﴿وتولّ عنهم حتى حين ۝ وأبصِرْ فسوف يبصرون﴾[٢٢] [الصافات:١٧٨-١٧٩] أي: بعد أن تنصر عليهم فيهلكوا[٢٣] فى الدنيا توقّعْ ما يحلّ بهم في الأخرى[٢٤].

و«أبصرهم» هناك[٢٥] وأنواع العذاب التي تصبّ عليهم، وعمل النار فيهم، ثم مالهم فيها من البقاء والخلود ومع تبديل الجلود[٢٦] وسائر ما أعدّ[٢٧] الله تعالى للكفار في[٢٨] عذاب النار، فقوله «أبصر»[٢٩] مودَع فيه[٣٠] كلّ ذلك: ﴿فسوف يبصرون﴾

---

(٢١) « به » سقطت فى (ب ، ك).

(٢٢) فى أكثر النسخ: فتولّ..... ، والمثبت من المصحف الشريف و(ر) وهو الصواب، وفى (ك): وأنصرهم.

(٢٣) فى (ك): فهلكوا.

(٢٤) اقتصر المصنف رحمه الله فى ذكر الحكمة فى التكرار على أن المراد بالحين الأول عذاب الدنيا ، وبالحين الثانى عذاب الآخرة. ومّما لايخفى أن فى هذا التكرار تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم إثر تسلية ، وفيه تأكيد وتشديد فى وقوع الوعيد.

(٢٥) يعنى فى الدنيا.

(٢٦) « مع تبديل الجلود » سقطت فى (ب).

(٢٧) فى (ك): ما أعدّه.

(٢٨) فى (ب ، ك): من ، بدل « فى ».

(٢٩) يعنى فعل « أبصر » الذي حذف منه مفعوله.

(٣٠) « فيه » أثبتت من (خ ، ر).

تهديد[٣١] لهم، أي سوف يلقون ما أعدّ الله به أهل معصيته من أليم عقوبته.

(٣١) في (ك): تهدد. وفي (ر): تحديد ، وهو خطأ.

سورة ص

[١٩٨] الآية الأولى منها

قوله عز وجل: ﴿وعجبوا أن جاءهم منذر منهم وقال الكافرون هذا ساحر كذّاب﴾ [سورة ص: ٤].

وقال في سورة ق[١] [٢]: ﴿بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم فقال الكافرون هذا شيء عجيب﴾.

للسائل أن يسأل عن اختصاص «قال»[٢] بالواو في سورة ص، واختصاصها بالفاء[٣] في سورة ق ؟.

والجواب أن يقال[٤]: إن التي في سورة «ق»[٥] خبر عن عجبهم في أنفسهم واتصال قولهم به، فقال: ﴿بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم فقال الكافرون هذا شيء عجيب﴾[٦] فكان[٧] آخر الكلام راجعاً إلى أوله الذي هو خبر عن ضميرهم من حصول[٨] العجب فيه، وهو [قولهم][٩] عقيبه: ﴿هذا شيء عجيب﴾.

---

(١) في (ر): وفي سورة ق.

(٢) في (ب ، ك): ﴿وقال الكافرون﴾.

(٣) في (ك): وبالفاء في سورة ق.

(٤) « أن يقال » ليست في (ر).

(٥) في (ر): في ق.

(٦) في النسخ (أ ، ب ، ك): وعجبوا ، والمثبت من المصحف الشريف ومن (ر) وهو الصواب.

(٧) في (أ): وكان.

(٨) في (ك): لحصول.

(٩) زيادة يقتضيها السياق.

وليس كذلك ما في سورة «ص»، لأن قوله هناك[10]: ﴿وعجبوا أن جاءهم منذر منهم﴾ خبر عن عجبهم قولا وفعلا، وقولهم بعد ذلك ليس هو راجعا إلى قوله: ﴿وعجبوا﴾[11] رجوعَ ما في سورة «ق» إليه لأنه أخبر عنهم أنهم قالوا: ﴿هذا ساحر كذاب﴾ فلم يرجع[12] إلى قوله: ﴿وعجبوا﴾ رجوع قولهم إليه: ﴿هذا شيء عجيب﴾ فيقع عقيبه[13] ويقتضي الفاء[14] اقتضاءه، إذ[15] لم يكن قولهم: ﴿هذا ساحر كذّاب﴾ من مقتضى «عجبوا» كما كان قولهم: ﴿هذا شيء عجيب﴾ منه[16].

---

(١٠) في (أ ، ب): هنا. وفي (ك): هذا. والمثبت في (ر ، و) وهو الصواب.

(١١) في (ب ، ك): عجبوا ، بدون الواو.

(١٢) في (ب ، ك): ولم يرجع « ساحر كذّاب ».

(١٣) في (ك): عليه ، بدل « عقيبه ».

(١٤) « الفاء » غير واضحة في (ك).

(١٥) في (ب): إذا.

(١٦) توضيح كلام المصنف رحمه الله: أن آية سورة ص متصلة بما قبلها اتصالا معنويا فقط ، لأنها وردت مورد الإخبار بجملة مرتكبات من أفعال كفار العرب وأقوالهم فجيء بتلك الجمل منسوقا بعضها على بعض بالواو التي لاتقتضي ترتيبا ولاتعقيبا فأخبر تعالى أنهم في عزة وشقاق ، وأنهم عجبوا أن جاءهم منذر منهم ولم يكن من الملائكة... وما في سورة ق متصل بما قبله اتصالا لفظيا ومعنويا ، وهو أنهم عجبوا عقب الإخبار عنهم بأنهم عجبوا ، فقالوا: هذا شيء عجيب فناسب فيه ذكر الفاء دون الواو. (ينظر: البرهان للكرماني: ٣١٩ ، وفتح الرحمن للأنصاري: ٣٦٠ وملاك التأويل لابن الزبير ٢/٩٦٤).

[١٩٩] الآية الثانية منها[١].

قوله تعالى: ﴿كذّبت قبلهم قومُ نوح وعادٌ وفرعونُ ذو الأوتاد ● وثمودُ وقومُ لوط وأصحابُ الأيكة أولئك الأحزاب ● إنْ كلٌّ إلاّ كذّبَ الرُّسُلَ / فحقَّ [٨٦/ب] عقاب﴾[٢][سورة«ص»:١٢-١٤]

وقال في سورة ق [١٢-١٤]: ﴿كذّبت قبلهم قوم نوح وأصحاب الرّسّ وثمود ● وعادٌ وفرعونُ وإخوان لوطٍ ● وأصحاب الأيكة وقومُ تُبّعٍ كلٌّ كَذّبَ الرُّسُلَ فحَقَّ وعيدِ﴾[٣].

للسائل أن يسأل عن اختلاف الترتيب في هاتين الآيتين، وعن قوله في خاتمتهما[٤]: ﴿فحق عقاب﴾ في سورة ص وقوله: ﴿فحقّ وعيد﴾ في سورة ق[٥] ؟.

والجواب أن يقال: إنّ سورة «ص» مبنيّة فواصلها على أن تُرْدَف[٦] أواخرها بالألف[٧]، فكانت الآية الأولى[٨] من هذه العشر مختومةَ الفاصلة بوصف فرعون بِذي

---

(١) في (أ): من سورة ص.

(٢) في (أ): ﴿كذّبت قبلهم قوم نوح﴾ إلى قوله: ﴿فحق عقاب﴾ والمثبت في (ب ، ك).

(٣) في (أ): ﴿كذبت قبلهم قوم نوح﴾ إلى قوله: ﴿فحق وعيد﴾ والمثبت في (ب ، ك).

(٤) في (ب): في خاتمتها.

(٥) في (أ): في آخر سورة ق ، والمثبت في (ب ، ك) وهو الصواب.

(٦) أي تتبع ، وفي المصباح المنير (ص: ٢٢٥): « ردفته -بكسر الدال -: لحقته وتبعته » اهـ.

(٧) في (ك): إن سورة ق مبنية فواصلها على أن يردف آخر حرف منها بالياء أو بالواو ، وعلى ذلك جميع آياتها ، وسورة ص بنيت فواصلها على أن تردف أواخرها بالألف.

(٨) كذا في أكثر النسخ ، وفي (أ ، ك): التي.

الأوتاد[9] وبعدها: ﴿أولئك الأحزاب﴾ وبعدها[10]: ﴿فحقّ عقاب﴾ وجاء بإزاء ذلك في سورة «ق»: ﴿وأصحاب الرّسّ وثمود﴾، ومكان: ﴿فحقّ عقاب﴾ [قوله تعالى][11] ﴿فحقّ وعيد﴾.

وكذلك في هذه السورة: ﴿وعندهم قاصراتُ الطرف أترابٌ﴾ [سورة ص: ٥٢]، وفي سورة الصافات[12] [٤٨-٤٩] ﴿وعندهم قاصراتُ الطرف عينٌ ۞ كأنّهن بيضٌ مكنون﴾[13] لأن فواصلِ الآيات التي في[14] سورة الصافات[15] مردفة[16] أواخرها بالياء أو بالواو[17].

---

(٩) الوتد -بكسر -: هو الذى يدقّ فى الأرض أو الحائط لربط الأشياء به من حبال وغيرها ، والمراد هنا صاحب الملك الثابت والبناء المحكم وصاحب الجنود الكثيرة (ينظر تفسير غريب القرآن لابن قتيبة: ٣٧٧ ، تفسير القرطبي ١٥٤/١٥ ، لسان العرب ، مادة وتد).

(١٠) « وبعدها » سقطت فى (أ).

(١١) زيادة يستحسن ذكرها.

(١٢) فى (أ): الذاريات ، وهو خطأ.

(١٣) من قوله تعالى: ﴿أتراب﴾ إلى هنا سقط من (ك).

(١٤) فى (ب ، ك): من.

(١٥) فى (ب): والصافات.

(١٦) فى (ك): مردودة ، وهو خطأ.

(١٧) فى (أ): وبالواو.

والقصد[١٨] إلى التوفقة بين الألفاظ مع صحة المعاني كما قال تعالى[١٩]: ﴿قالوا آمنا برب العالمين [٢٠] ربِّ موسى وهٰارون﴾ فى الشعراء[٢١] [٤٧-٤٨]، وفى سورة طه [٧٠] ﴿...قالوا آمنا بربّ هارون وموسى﴾[٢٢] فاعرف ذلك، فإنه ممّا يكثر[٢٣].

(١٨) فى (ب): وبالقصد. وفى (ك): وقصد ، وفى (ر): فالقصد.

(١٩) « قال تعالى » سقطت من (أ) وفى (ب): كما كان. والمثبت فى (ك).

(٢٠) فى (أ): وبالواو.

(٢١) « فى الشعراء » ليست فى (ب ، ك). قلت: هاتان الآيتان ذكرنا أيضا فى سورة الأعراف: ١٢١-١٢٢.

(٢٢) قوله تعالى: ﴿قالوا آمنا﴾ ليس في (أ ، ب ، ك.

(٢٣) « فإنه مما يكثر» ، ليست فى (ك).

سورة الزمر

[٢٠٠] الآية الأولى منها

قوله عز وجل: ﴿إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق فاعبُدِ ا الله مخلصا له الدين﴾[١] [الزمر:٢].

وقال في هذه السورة أيضا[٢]: ﴿إنا أنزلنا عليك الكتاب للناس بالحق فمن اهتدى فلنفسه ومن ضلّ فإنما يضلّ عليها وما أنت عليهم بوكيل﴾ [الزمر: ٤١].

للسائل أن يسأل عن المكان[٣] الذى خصّ بقوله: ﴿إنا أنزلنا إليك الكتاب﴾[٤] دون قوله: ﴿إنا أنزلنا عليك الكتاب﴾[٥] وما الفائدة المخصصة كلّ[٦] واحدة[٧] من اللفظتين بمكانهما الذي استعملت فيه[٨]؟

والجواب أن يقال: قد تقدم قولنا فى الفرق بين: ﴿أنزلنا إليك﴾ و ﴿أنزلنا

---

(١) فى (ب ، ك): ﴿... له الدين. ألا لله الدين الخالص﴾.

(٢) « أيضا » أثبتت من (ط).

(٣) فى (ك): المكانين.

(٤) فى (أ): ﴿إنا نزلنا إليك﴾.

(٥) فى (أ ، ب): ﴿إنا أنزلنا عليك﴾ ، والمثبت فى (ك).

(٦) فى (ك): لكل.

(٧) فى (أ ، ك): واحد ، والمثبت فى (ب).

(٨) صيغة السؤال فى (ر): فلم قال ﴿أنزلنا إليك﴾ فى الأولى و ﴿عليك﴾ فى الأخرى ؟.

عليك﴾[٩]، وأنّ «على»[١٠] تتضمن[١١] معنى «فوق» وأن يكون[١٢] الوحي جاءه[١٣] من تلك الجهة، وأن «إلى» للنهاية، فلا[١٤] تختص بجهة دون جهة. ولذلك[١٥] كان أكثر المواضع التي[١٦] ذكر فيها إنزال القرآن على النبيّ (عدّى بـ «على» كقوله تعالى: ﴿الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب...﴾ [الكهف: ١] وكقوله: ﴿ينزّل الملائكةَ بالروح مِن أمره على مَن يشاء من عباده...﴾ [النحل: ٢] وقال: ﴿نزل به الروح الأمين ۞ على قلبك لتكون من المنذرين﴾[١٧] [الشعراء: ١٩٣-١٩٤] وقال: ﴿... ونزّلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء...﴾[١٨] [النحل: ٨٩].

وأكثر ما[١٩] ذكر إنزاله على الناس[٢٠] جاء معدًّى بـ «إلى» كقوله تعالى: ﴿يا

---

(٩) انظر من هذا الكتاب: ١٨٤/١ وذلك في الآية (١٢) من سورة البقرة حسب ترتيب المؤلف.

(١٠) « على » سقطت من (ب).

(١١) في (ب): تضمن.

(١٢) « يكون » سقطت من (أ).

(١٣) في (أ): جاء.

(١٤) في (ب): ولا.

(١٥) في (ب): وكذلك.

(١٦) « التي » سقطت من (أ).

(١٧) قوله تعالى: ﴿لتكون من المنذرين﴾ أثبت من (ب).

(١٨) قوله تعالى: ﴿تبيانا لكل شيء﴾ ليس في (أ).

(١٩) في (ب ، ك): وأكثر ماجاء.

(٢٠) في (أ): على الأمة.

أيها الناس قد جاءكم برهانٌ من ربكم وأنزلنا إليكم نوراً مبيناً﴾[21] [النساء: ١٧٤].

ثم كلّ موضع قيل فيه: ﴿أنزلنا إليك﴾ فقد كان التكليف عليه[22]، ونُزّل منزلة أمته فيما يجب على عالمهم[23] تبيينُه لمتعلّمهم، كقوله تعالى فى أول[24] هذه السورة: ﴿إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق فاعبُدِ الله مخلصاً له الدين﴾ [الزمر: ٢] فقد أُمر[25] بإخلاص العبادة، والمراد[26] هوَ وأمته، وكقوله[27]: ﴿..وأنزلنا إليك الذكر لتبيّن للناس ما نُزِّل إليهم﴾ [النحل: ٤٤]. وكان المراد فى المواضع التى استعملت[28] فيها «إلى» أنه تناهي[29] إلى حيث لامتعدّى[30] وراءه من عالم تبيينُه[31] مقصور عليه.

وكل[32] موضع عدّي فيه الإنزال بـ «على» فإن المراد به أنه شرّفك وأعلى بذلك ذكرك لتؤدىّ ما عليك فتنذر وتبشّر، فمن قبل فحظّه أصاب، ومن أعرض فنفسه

(٢١) فى (أ): ﴿نوراً مبينا﴾. والمثبت فى (ب ، ك).

(٢٢) أى على الرسول صلى الله عليه وسلم.

(٢٣) « عالمهم » غير واضحة فى (أ).

(٢٤) « أول » ساقطه من (أ).

(٢٥) فى (ك): أمرنا.

(٢٦) « والمراد » سقطت من (أ).

(٢٧) فى (ك): ولقوله.

(٢٨) فى (أ): استعمل.

(٢٩) « أنه تناهى » سقطت من (أ).

(٣٠) فى (ر): لايتعدى.

(٣١) « تبيينه » غير واضحة فى (أ). وفى (ط): سنة ، وهو خطأ.

(٣٢) فى (أ): فكل.

أوبق[٣٣]، ويكون فيه تهديد[٣٤] لمن ترك القبول، كقوله تعالى: ﴿الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب﴾ ثم قال: ﴿..لينذر بأسا شديداً من لدنه ويبشّر المؤمنين﴾ [الكهف: ١-٢]

وكما قال في هذه السورة[٣٥]: ﴿إنا أنزلنا عليك الكتاب للناس بالحق فمن اهتدى فلنفسه ومن ضلّ فإنما يضلّ عليها وما أنت عليهم بوكيل﴾[٣٦] فقد أسقط عنه في ظاهر اللفظ للقصد إلى الوعيد ما ألزمه[٣٧] عند قوله في الآية التي في سورة النساء [١٠٥]: ﴿إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولاتكن للخائنين خصيماً﴾[٣٨].

فمن عرف حقيقة اللفظين[٣٩] وتخصيص كلّ مكان بواحد[٤٠] منهما علم أن / [٨٧/أ] ما جاء عليه[٤١] في أول السورة[٤٢] هو متميّز عمّا جاء عليه في وسطها، ولم يخف

(٣٣) أي: أهلك تقول اللغة: وبق الرجل يبق: هلك، وأوبقه: أهلكه.

(٣٤) في (ر): تهدد.

(٣٥) « السورة » غير واضحة في (أ).

(٣٦) في (أ): ﴿إنا نزلنا عليك الكتاب﴾ الآية.

(٣٧) في (ك): ما التزمه.

(٣٨) في (أ): ﴿إنا أنزلنا إليك الكتاب﴾.

(٣٩) في (ر): اللفظتين.

(٤٠) في (ب ، ر): بواحدة.

(٤١) « عليه » سقطت من (أ).

(٤٢) أي سورة الزمر. وفي (ط): هذه السورة.

عليه الفرقان بينهما[٤٣]. وا لله أعلم[٤٤].

(٤٣) خلاصة كلامه رحمه ا لله: إن الإنزال إن عدّى بـ « إلى » ففيه تكليف له ﷺ ، أو بـ « على » ففيه تخفيف عنه فما في أول السورة تكليف له بالإخلاص في العبادة بدليل قوله: ﴿فاعبدا لله مخلصا له الدين﴾ وما في أثناء السورة تخفيف عنه بدليل قوله: ﴿وما أنت عليهم بوكيل﴾ أي ليست بمسؤول عنهم. (ينظر فتح الرحمن: ٣٦٤).

(٤٤) « وا لله أعلم » أثبتت من (ح ، خ) وفي (أ ، ب ، ك): والسلام.

[٢٠١] الآية الثانية منها[(١)].

قوله عز وجل: ﴿قل إنـي أمـرت أن أعبـد ا لله مخلصـا لـه الديـن * وأمـرت لأن أكون أوّل المسلمين﴾[(٢)] [الزمر: ١١-١٢].

للسائل أن يسأل فيقول: لأيّ معنى عـدّى ﴿أمـرت﴾ الأول بـ«أن»[(٣)]، وعـدّى ﴿أمرت» الثاني[(٤)] باللام فقال: ﴿وأمرت لأن أكون﴾ ومـا فـائدة الـلام ؟ ولـو قـال: أمرت أن أكون أول المسلمين لكان الكلام مستغنيا عن اللام ؟.

والجواب أن يقال[(٥)]: إن القصد فى الأمـر الثـاني غـير القصـد فـى الأمـر الأول، وذلك أن الأول يتعدّى[(٦)] إلى العبادة، والثاني معناه: وأمرت[(٧)] أن أعبدا لله لأن أكـون أول المسلمين، أي: إنما أمرت بإخلاص العبادة لله تعـالى، وبعثـت رسـولا لأن أكـون أول مَن يبدأ بطاعـة ا لله تعـالى وعبادتـه علـى الإخـلاص المطلـوب، فـاللام[(٨)] ليسـت مقحَمَةً[(٩)] على ما ذهب إليه كثير من النحويين[(١٠)]، وإنما معناه ما ذكرنا من أنّ الأمـر

---

(١) فى (أ ، ب ، ك): من سورة الزمر. والمثبت فى (ح ، خ ، ر ، س).

(٢) هنا حصل خلل في (أ) مع تكرار هذه الآية.

(٣) فى (ب ، ك): الأولى إلى قوله: ﴿أن أعبد ا لله﴾.

(٤) فى (ب، ك): الثانية.

(٥) « أن يقال » سقطت من (ك).

(٦) فى (ب): معدّى.

(٧) فى (ك): أى أمر ، وهو خطأ.

(٨) فى (ك): والام.

(٩) اللام المسماة بالمقحمة هى التى تعترض بين المضاف والمضاف إليه ، وهى تزاد تـأكيداً وتقويـة للاختصاص. (ينظر: مغنى اللبيب: ٢٧٥).

(١٠) ذهـب البصريون إلى أن اللام فى هذه الآية ونحوها تعليلية. وذهـب غـيرهم إلى أنهـا زائـدة ،

يتبع ◄

بالعبادة لأجل أن يفعل[11] أوّلا ما أمر به[12]، ثم يحمل الناس على مثله، وهذا واضح، فاعرفه[13].

واستدلوا على ذلك بترك اللام في قوله تعالى: ﴿... وأمرت أن أكون من المسلمين﴾ [يونس: ٧٢] وقوله تعالى: ﴿...وأمرت أن أكون من المؤمنين﴾ [يونس: ١٠٤] ، قاله الآلوسي في تفسيره ٢٣/٢٥٠).

(١١) في (ر): لأحد يفعل.

(١٢) « به » سقطت من (أ).

(١٣) في (أ): فاعرفه إن شاء الله.

[٢٠٢] الآية الثالثة منها(١)

قوله تعالى: ﴿لِيُكَفِّرَ الله عنهم أسْوَأَ الذى عملوا ويَجْزِيَهم أجرَهم بأحسنِ الذي كانوا يعملون﴾ [الزمر: ٣٥].

وقال فى سورة النحل(٢) [٩٦-٩٧]: ﴿ما عندكم ينفد وما عند الله باقٍ ولَنجزينّ الذين صبروا أجرهم بأحسنِ ماكانوا يعملون ۞ مَن عمل صالحاً من ذكرٍ أو أنثى وهو مؤمنٌ فلَنُحْيِيَنَّه حياةً طَيِّبَةً ولَنَجزينّهم أجرهم بأحسنِ ماكانوا يعملون﴾(٣).

للسائل أنِ يسأل عن الموضع الذي استعمل فيه «الذى» فى قوله:﴿بأحسن الذي كانوا يعملون﴾(٤) وعن الموضع الذى استعمل فيه «ما» فى قوله:﴿بأحسن ماكانوا يعملون﴾(٥).

والجواب أن يقال: إنّ كل واحدة من الآيتين تقدّم فيها ما اقتضى حمل هذين المختلفين عليه(٦)، أعنى «الذى» و «ما»، وهما إذا كانتا موصولتين(٧) بمعنىً إلاّ فى قصور«ما» عمّا(٨) يتّسع(٩) له «الذى» لأنك إذا قلت: رأيتُ ما عندك، لم يدخل تحتها

---

(١) فى (أ ، ب ، ك): من سورة الزمر ، والمثبت فى (ح ، خ ، ر ، س).
(٢) « النحل » سقطت من (ب). وفى (ر): وفى سورة النحل.
(٣) فى (أ): ﴿ماعندكم ينفد﴾ إلى قوله: ﴿بأحسن ما كانوا يعملون﴾ والمثبت فى (ب ، ك).
(٤) فى جميع النسخ: أحسن ، والمثبت من المصحف الشريف.
(٥) من قوله: « للسائل أن يسأل » إلى هنا سقط من (ك).
(٦) « عليه » سقطت من (ك).
(٧) فى (ر): كانا موصولين.
(٨) « عما » سقطت من (أ).
(٩) فى النسخ المعتمدة والمطبوعة: ينبع له. والمثبت من (ر ، و) وهو الصواب.

المميِّزون[10]، وإذا قلتَ: رأيتُ الذي عندك، دخل، فإنه يصلح[11] للمميِّزين[12] والبهائم والجمادات[13] ثم إنه يحسن حذف المبتدأ من صلة «الذي» إذا[14] كان ضميرها، كقوله تعالى في قراءة من قرأ[15]: ﴿ثم آتينا موسى الكتابَ تماماً على الذي أحسنُ...﴾ [الإنعام:١٥٤] والمعنى: تماماً[16] على الذي هو أحسن. وكما جاء[17]: ما أنا الذي قائل لك شيئا، ولايحسن ذلك في «ما» ولا في «من». لو قلتَ: رأيتُ ما عامرٌ، تريد: ما هو عامر. ورأيتُ مَن عاقل، تريد: من هو عاقل، لم يحسُن كحُسنه في صلة «الذى» لمزيّة «الذى» على «من» و «ما»[18] في اللفظ[19] والتصرف ولوقوعها

---

(١٠) في (ك): المتميزون.

(١١) في (ر): يحسن.

(١٢) في (ك): للمتميزين.

(١٣) في (أ ، ب ، ك): الجماد. والمثبت في (لا). والجمادات جمع الجماد والجماد: مالاينمو ولاحياة له كالحجر.

(١٤) في (ر): يصلح.

(١٥) أي من قرأ بالرفع في قوله تعالى: ﴿أحسن﴾. وهي قراءة ابن يعمر كما في المحتسب لابن جني(٢٣٤/١). وقال الزجاج (٣٠٥/٢): « الأكثر في القراءة بفتح النون » ويجوز « أحسنُ » على إضمار: على الذي هو أحسنُ. فأما الفتح فعلى أن « أحسن » فعل ماض مبني على الفتح ».

(١٦) « تماماً » ثبتت من (ر).

(١٧) في (ر): وكما حكى.

(١٨) في (ر): ما ومن.

(١٩) في (أ): في اللفظة.

على الجنس كقوله تعالى: ﴿والذي جاء بالصدق وصدّق به أولئك هم المتقون﴾ [الزمر: ٣٣].

وقوله في سورة الزمر [٣٥]: ﴿أسوأ الذي عملوا﴾ و ﴿بأحسن الذي كانوا يعملون﴾[٢٠] إنّما هو[٢١] للبناء على ماتقدم، وهو قوله: ﴿والذي جاء بالصدق وصدّق به أولئك هم المتقون﴾ فافتتحت الآية قبلها بـ «الذي» ووُصلت[٢٢] بفعلٍ[٢٣] تعلّق به قولُه[٢٤]: ﴿ليكفِّرَ الله عنهم أسوأ الذي عملوا﴾ [الزمر: ٣٥] وقصد جنس عملهم السيء[٢٥]، وجنس عملهم الحسن[٢٦]، فكان استعمال «الذى» فى هذا المكان[٢٧] أولى ليتلاءم[٢٨] اللفظان المتعلّق أحدهما بالآخر كما تلاءم[٢٩] معناهما.

وأمّا الآية[٣٠] التى فى سورة النحل فإن الأمر فيها على مثل ما فى سورة الزمر

---

(٢٠) فى (ب): و﴿أحسن...﴾.

(٢١) « هو » سقطت من (ب).

(٢٢) فى (أ): وصلت. والمثبت فى (ب ، ك).

(٢٣) هو فعل « جاء » وما عطف عليه وهو « صدّق ».

(٢٤) فى (ر): أولئك ليكفر الله عنهم...

(٢٥) ذلك فى قوله تعالى: ﴿أسوأ الذى عملوا﴾.

(٢٦) ذلك فى قوله تعالى: ﴿بأحسن الذى كانوا يعملون﴾.

(٢٧) فى (ر): هنا.

(٢٨) فى (ب): لاتتلام اللفظين. وفى (ك): ليتلاقى.

(٢٩) فى (ك): تلاقى.

(٣٠) « الآية » ليست فى (ر).

من[٣١] حمل اللفظ على نظيره مع مطابقة المعنى له، وذلك أنّ أوّل الآية هناك[٣٢]:﴿ولاتشتروا بعهد الله ثمنا قليلا إنّ ماعندالله هو خير لكم إن كنتم تعملون ۞ ما عندكم ينفد وما عندالله باقٍ...﴾[٣٣] [النحل:٩٥-٩٦] فقال في[٣٤] الذي عندالله: ﴿ما عندالله﴾ ثم قال[٣٥]: ﴿ماعندكم ينفد﴾ والمعنى: الذي عندكم ينفذ[٣٦]، فاستعمل «ما» في قوله: ﴿وما عندالله باق﴾[٣٧] فلمّا جاء ذكر /[٨٧/ب] الجزاء وهو[٣٨]: ﴿ما عندالله﴾ كان استعمال اللفظ الذي يرجع إلى ما تقدم أولى من استعمال غيره، فقال: ﴿...ولنجزينّ الذين صبروا أجرهم بأحسنِ ما كانوا يعملون﴾ [النحل: ٩٦]. وأحسنُ ما كانوا يعملون هو ما عندالله ممّا أعدّ من[٣٩] الأجر له. ثم بعده[٤٠]:﴿من عمل صالحاً من ذكر وأنثى وهو مؤمنٌ فلنحيينّه حياة طيبة ولَنجزينّهم

(٣١) « من » سقطت من (ر).

(٣٢) في (ر): ثمّ.

(٣٣) في (أ): ﴿ولاتشتروا بعهد الله ثمنا قليلا﴾ إلى قوله: ﴿وماعندالله باق﴾. والمثبت في (ب ، ك).

(٣٤) « في » ساقطة من (ك).

(٣٥) « قال » ليست في (ب).

(٣٦) « ينفد » أثبتت من (ر).

(٣٧) من قوله: « فقال في الذى » إلى هنا ساقط من (أ).

(٣٨) في (ب ، ك ، ر): وهو على.

(٣٩) « من » ليست في (ب ، ك).

(٤٠) في (ط): ثم قال بعده.

أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون﴾[41] [النحل: ٩٧] فاستعمل «من» وهى للمميّزين عامّة فيهم، وبإزائها فى غيرهم: «ما»[42]. فلمّا استعملت[43] «من» هنا شرطاً كان استعمال «ما» التي هى قرينتها فيما يتعلّق بجزاء شرطها أولى[44] ممّا لايلائمها. فكما[45] كانت[46] «الذى» فى سورة الزمر أحقّ بمكانها[47] كانت «ما» فى سورة النحل أحقّ بموضعها، والسبب واحد فيهما[48]. وا لله أعلم[49].

---

(٤١) فى (أ): ﴿من عمل صالحا﴾ الآية. والمثبت فى (ب ، ك).

(٤٢) فى (ب): « ما » قبلها. ولاوجه له.

(٤٣) فى (ب): فاستعملت.

(٤٤) فى (أ ، ب): أولا. والمثبت فى (ك ، ر).

(٤٥) فى (أ ، ك): فلمّا. والمثبت فى ([، ر).

(٤٦) فى (ب ، ك): كان.

(٤٧) فى (ر): لمكانها.

(٤٨) يتلخص كلام المصنف رحمه ا لله: فى أن سورة الزمر خصّت بـ « الذى » فو قوله تعالى: ﴿بأحسن الذي كانوا يعملون﴾ ليوافق ما قبله وهو قوله تعالى: ﴿أوسأ الذي عملوا﴾ وقبله ﴿والذي جاء بالصدق﴾. وخصّت سورة النحل بـ « ما » فى قوله: ﴿بأحسن الذي كانوا يعملون﴾ للموافقة أيضا ، وهو قوله تعالى: ﴿إن ما عندا لله هو خير لكم﴾ وقوله: ﴿ما عندكم ينفد وما عندا لله باق﴾ فتلاءم اللفظان فى السورتين. (ينظر: البرهان للكرمانى: ٣٢٢).

(٤٩) « وا لله أعلم » أثبتت من (ر).

[٢٠٣] الآية الرابعة منها.

قوله تعالى:﴿وبدا لهم سيئآت ماكسبوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون﴾ [الزمر:٤٨].

وقال فى سورة الجاثية [٣٣]:﴿وبدا لهم سيئآت ماعملوا وحاق بهم ماكانوا به يستهزءون﴾.

للسائل أن يسأل عن اختصاص سورة الزمر بقوله:﴿كسبوا﴾ وسورة الجاثية بقوله:﴿عملوا﴾ وعن الفائدة في ذلك؟

والجواب أن يقال: إنما جاء قوله:﴿كسبوا﴾ فى هذه السورة بناءً على ما وقع الخبر به عن الظالمين فى الآية التي قبل هذه الآية حيث يقول: ﴿أفمن يتقي بوجهه سوءَ العذاب يومَ القيامة وقيل للظالمين ذوقوا ماكنتم تكسبون﴾ [الزمر: ٢٤] ثم اعترضت آيات تؤكد ما على الظالمين من الوعيد، وتقوّى ما للمصدقين من الوعد إلى أن انتهت إلى ذكر هؤلاء الظالمين الذين قيل لهم:﴿ذوقوا ماكنتم تكسبون﴾ فقال تعالى:﴿ولو أنّ للذين ظلموا ما في الأرض جميعا ومثله معه لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيامة وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون ۞ وبدا لهم سيئآت ماكسبوا وحاق بهم ماكانوا يستهزءون﴾ [الزمر: ٤٧-٤٨] فكان المعنى:ولو أنّ للظالمين الذين تقدم ذكرهم مافي الأرض جميعا ومثله معه لافتدوا به من سوء العذاب، ثم قال:﴿وبدا لهم سيئآت ماكسبوا﴾ أي الجزاء على ماكسبوا من سيئآتهم، كما قيل لهم:﴿ذوقوا ماكنتم تكسبون﴾ [الزمر: ٢٤] أي:جزاءه، ثم تبعه ذكر الكسب فى الآيات التى بعدها فى قوله:﴿قد قالها الذين مِن قبلهم فما أغنى عنهم ماكانوا يكسبون ۞ فأصابهم سيئآت ماكسبوا والذين ظلموا من هؤلاء سيصيبهم سيئآت ماكسبوا وماهم بمعجزين﴾ [الزمر: ٥٠-٥١].

وأما الآية التي في سورة الجاثية فالطريق في اختيار «عملوا»[١] فيها كالطريق في اختيار «كسبوا»[٢] في سورة الزمر[٣]، لأن قبلها قوله تعالى:﴿وترى كلّ أمة جاثية كلُّ أمة تدعَى إلى كتابها اليومَ تجزَون ما كنتم تعملون﴾[٤] [الجاثية: ٢٨] وبعدها[٥]:﴿..إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون﴾[٦][الجاثية:٢٩] في الموضعين[٧]، وتبع ذلك[٨] قوله:﴿وبدا لهم سيئآت ما عملوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون﴾ [الجاثية:٣٣]. فبنى «عملوا» على ما سبق، كما بني هناك[٩] ﴿كسبوا﴾[١٠] على ما تقدم. فاعرفه[١١].

---

(١) في (ر): ما عملوا.

(٢) في (ر): ما كسبوا.

(٣) في (ك): في الزمر.

(٤) في (أ): ﴿وترى كل أمة جاثية﴾ الآية. والمثبت في (ب ، ك).

(٥) في (ب ، ك): بعده.

(٦) في (ب ، ك): ﴿... ما كنتم تعملون. فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾.

(٧) « في الموضعين » ليست في (ب ، ك).

(٨) في (ك): ومع ذلك. بدل « وتبع ذلك » ، ولا وجه هنا.

(٩) أي في سورة الزمر.

(١٠) في (ر): كسبوا هناك.

(١١) في (أ ، ب): فاعرفه إن شاء الله تعالى.

[٢٠٤] الآية الخامسة منها[(١)]

قوله تعالى في حال أهل النار: ﴿... حتى إذا جاءوها فتحت أبوابها وقال لهم خزنتُها ألم يأتِكم رسلٌ منكم...﴾[(٢)] [الزمر: ٧١].

وقال في أهل الجنة: ﴿... حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين﴾[(٣)] [الزمر: ٧٣].

للسائل أن يسأل عن الواو في قوله في الثاني[(٤)]:﴿وفُتحت﴾[(٥)] وتركها في الأول[(٦)]؟

والجواب عن[(٧)] ذلك ما ذهب إليه بعض المفسرين: أنّ في ذلك دلالة على أن أبواب جهنم كانت مغلقة ففتحت لمّا جاءوها، وأن أبواب الجنة كانت مفتوحة قبل مجيء المؤمنين إليها[(٨)].

---

(١) في (ب): من سورة الزمر.

(٢) في (أ): ﴿حتى إذا جاءوها فتحت أبوابها﴾ والمثبت في (ب ، ك).

(٣) في (أ): ﴿حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها﴾ والمثبت في (ب ، ك).

(٤) « في الثاني » ليست في (ب ، ك).

(٥) في (ك): وفتحت أبوابها.

(٦) في (ب ، ك): زيادة هنا وهي: وهل كان يجوز حذفها من الثاني وإثباتها في الأول ؟ وصيغة السؤال في (ر): فلم أدخل الواو في قوله ﴿وفتحت﴾ في الآخر وترك في الأول ؟.

(٧) في (ب): في.

(٨) ذكر النحاس هذا المذهب في الحكمة في إثبات الواو وحذفها في كتابه « إعراب القرآن » ٨٣١/٢ فقال:«فأما الحكمة في إثبات الواو في الثاني وحذفها من الأول فقد تكلم فيه بعض أهل العلم ، يقول: – لا أعلم أنه سبقه إليه أحد – وهو أنه قال: لما قال الله جل وعز في أهل

يتبع>

وهذا يحتاج[9] إلى بيان، وهو أنّ قوله: ﴿فُتحت أبوابها﴾ جواب لقوله: ﴿حتى إذا جاءوها﴾ لأن في «إذا» معنى الشرط، وفي جوابها معنى الجزاء، ولابد لها منه، وأنت تقول: إذا جئتُ زيداً[10] فتح لي الباب، أردتَ أن الباب كان مغلقاً، ففتح لمجيئك[11]، وتقول: إذا جئتُ زيداً وفتح لي الباب.

فإنّ ما بعد «الواو» لايقوم مقام الجزاء. والمخاطب متوقّع عند سماع ذلك ما يتم[12] به الكلام، فإن أراد المتكلم إضمار الجزاء، واكتفى بدلالة الشرط عليه - وذلك إذا كان لفظاهما واحداً - جاز حذفه وعطف ما بعده عليه[13]، فيكون المعنى: حتى إذا جاءوها جاءوها[14] وفتحت أبوابها[15]، فتحذف[16] «جاءوها» الثانية[17] لدلالة الأولى عليها. وعلى هذا قول امرئ القيس:

النار ﴿حتى إذا جاءوها فتحت أبوابها﴾ دلّ بهذا على أنها كانت مغلقة. ولمـّا قال في أهل الجنة ﴿حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها﴾ دلّ بهذا على أنها كانت مفتّحة قبل أن يجيئوها. والله أعلم » اهـ.

(٩) في (ب ، ك): محتاج.

(١٠) « زيداً » سقطت من (أ).

(١١) في (ك): بمجيئه. وفي (و): لك.

(١٢) في (ك): ما تميز ، والمثبت هو الصواب.

(١٣) وعلى هذا يكون التقدير في المثال الثاني: إذا جئت زيداً جئت وفتح لي الباب.

(١٤) « جاءوها » سقطت من (ب ، ك). وهي في (أ ، خ ، ر ، س).

(١٥) في (ب): أبوابها فتحت.

(١٦) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): فحذف ، وهي ساقطة من (ب).

(١٧) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): الثاني.

فلمــاّ أجزْنا ساحــة الحــيِّ وانْتَحَــى بِنا بَطْنُ حِقْفٍ ذِي رُكامٍ عَقَنْقَلِ[18] / [٨٨/أ]

معناه: فلماّ أجزنا ساحة الحيّ أجزناها وانتحى بنا.

فإن قال قائل[19]: وهل يختلف المعنى[20] إذا حذفت الواو وإذا أثبتت ؟

قلت[21]: يختلف[22] بأن الفتح يقع عند مجيء[23] أهل النار، لأن قوله: «فتحت» جزاء للشرط، وحقه إذا كان فعلاً أن لاتدخله «واو» ولا «فاء»، ويكون عقيب الشرط، وإذا حذف الجزاء وعطف فعلٌ عليه فقيل: حتى إذا جاءوها وفتحت

(١٨) هذا البيت من معلقة امرئ القيس، وهو بهذا اللفظ في ديوانه: ١٥. واستشهد به ابن الأنباري في الإنصاف (٢/٤٥٧)، وهو في مقاييس اللغة لابن فارس (١/٤٩٤ ، ٢/٩٠) وفي تفسير ابن عطية (١٢/٣٨٥ ، ٥٧١).
ويروى: بطن خبتٍ بدل و « بطن حقف » كذا في نسختيَ (خ ، ر).
ويروى: ذي حقاف و « ذي قفاف ». كذا في نسختيَ (خ ، ر).
وقوله: أجزنا: قطعنا. والساحة: المكان الواسع، وهي أيضاً فناء الدار. والانتحاء بمعنى القصد أو بمعنى الاعتماد على الشيء أو بمعنى الاعتراض، والحِقْفُ: ما اعوّج وتثنّى من الرمل ومعنى « رُكام » بعضه على بعض. والعقنقل – على وزن سفرجل –: الرمل المنعقد الداخل بعضه في بعض.

(١٩) « قائل » اثبتت من (ب). وفي (ك): فإن قيل.

(٢٠) « المعنى » سقطت من (ب). وفي (ر): المعنيان. وفي (ك): المعيّن.

(٢١) في (ر): قلنا.

(٢٢) في (ب ، ك): يختلفان.

(٢٣) في (ب): لمجيئ.

أبوابها[٢٤]، كان التقدير[٢٥]: حتى إذا جاءوها جاءوها[٢٦] وأبوابها مفتّحة[٢٧]، فهذا[٢٨] حكم اللفظ[٢٩].

---

(٢٤) « أبوابها » أثبتت من (ر ، خ).

(٢٥) في (أ ، ب ، ك): والتقدير. والمثبت في (ر ، خ ، و)

(٢٦) « جاءوها » سقطت من (أ ، ب ، ك) وأثبتت من (ر ، خ ، و).

(٢٧) في (ر): مفتوحة.

(٢٨) في (ب): وهنا.

(٢٩) ذكر العلماء في جواب « إذا » وجوهاً:

الأول: أن يكون الجواب قوله تعالى: ﴿وفتحت أبوابها﴾ والواو زائدة ، وتقديره: حتى إذا جاءوها فتحت أبوابها. هذا رأي الكوفيين.

الثاني: أن يكون الجواب: ﴿وقال لهم خزنتها﴾ والواو زائدة ، وتقديره: حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها قال لهم خزنتها. هذا رأي الأخفش كما في معاني القرآن له (٦٧٣/٢) هذان الرأيان القائلان بزيادة الواو خطأ عند البصريين ، لأن الواو من حروف المعاني فلا تزاد.

الثالث: أن يكون الجواب محذوفاً ، وهو اختيار كثير من اللغويين والمفسرين كالزجاج والمبرد والنحاس والطبري والزمخشري والآلوسي. ولكنهم ذكروا تقديرات مختلفة في الجواب:

أ – ما رجّحه المصنف رحمه الله تعالى من أن التقدير: جاءوها ، بدلالة الشرط عليه ، وقال الزجاج (٣٦٤/٤): « وقال قوم حتى إذا جاءوها جاءوها وفتحت أبوابها ، فالمعنى عندهم أنّ جاءوها محذوف. وعلى معنى قول هؤلاء أنه اجتمع المجئ مع الدخول في حال ، المعنى: حتى إذا جاءوها وقع مجيئهم مع فتح أبوابها » اهـ وقد نسب ابن عطية في تفسيره (٥٧١/١٢) هذا القول إلى الخليل.

ب – قدّره محمد بن يزيد المعروف بالمبرد: سعدوا ، فالمعنى: حتى إذا كانت هذه الأشياء صاروا إلى السعادة. (ذكره الزجاج ٣٦٤/٤).

جـ – اختار الزجاج أن يكون الجواب المحذوف بعد قوله تعالى ﴿فادخلوها خالدين﴾ فقال

يتبع

وأمّا[٣٠] حكم المعنى فإن جهنّم لمّا كانت أشدّ المحابس - ومن عادة الناس إذا شدّدوا أمرها أن لايفتحوا أبوابها إلاّ لداخل وخارج، وكانت[٣١] جهنم أهولها أمراً[٣٢]، وأبلغها[٣٣] عقابا - أخبر عنها الإخبار عمّا شوهد من أحوال الحبوس[٣٤] التى تضيّق على محبوسها، فوقع الفتح عقيب مجيئهم ليتطابق لذلك[٣٥] اللفظ والمعنى، و لم يكن هناك[٣٦] حذف.

(٣٦٤/٤): «فالجواب: دخلوها ، وحذف لأن في الكلام دليلاً عليه)). وقد رجّح الآلوسي ما ذهب إليه الزجاج فقال (٣٤/٢٤): « وجواب " إذا " محذوف مقدر بعد « خالدين » للإيذان بأن لهم حينئذمن فنون الكرامات مالا يحيط به نطاق العبارات » اهـ.

قال ابن كثير (١٠١/٤): ((فتقديره: إذا كان هذا سعدوا وطابوا وسرّوا وفرحوا بقدر كل ما يكون لهم فيه نعيم. وإذا حذف الجواب ها هنا ذهب الذهن كلّ مذهب في الرجاء والأمل » اهـ.

د - ذهب ابن عاشور (٧٢/٢٤) إلى أن « إذا » هنا لمجرد الزمان غير مضمنة معنى الشرط ، فالتقدير: حتى زمن مجيئهم إلى أبواب الجنة..» اهـ.

(٣٠) فى (ب): فأما.

(٣١) فى (ك): وكان.

(٣٢) فى (ب): أثراً.

(٣٣) فى (ب): وأهوالها ، بدل « وأبلغها ».

(٣٤) الحبوس جمع الحبس ، والحبس: المنع وهو مصدر « حبسته » من باب ضرب ، ثم أطلق على الموضع ، وجمع على حبوس مثل فلسٍ وفلوس » (المصباح المنير ص: ١١٨).

(٣٥) فى (ك): ذلك.

(٣٦) أى فى الموضع الذى ذكرت فيه حال أهل النار.

وأما الجنة[٣٧] فلأنّ من فيها يتشوّقون[٣٨] للقاء أهلها، ومن رسم المنازل إذ بشّر مَن فيها بإياب[٣٩] أربابها إليها أن تفتح أبوابها استبشاراً بهم[٤٠]، وتطلّعا إليهم، ويكون ذلك قبل مجيئهم، فأخبر عن المؤمنين وحالهم على ماجرت به عادة الدنيا فى أمثالهم، فيكون حذف الجزاء وإدخال «الواو» على الفعل المعطوف عليه لذلك. فاعرفه[٤١].

(٣٧) « وأما الجنة » غير واضحة فى (أ).

(٣٨) فى (ك): متشوّقون.

(٣٩) أى برجوع. ومن (أ ، ب ، ك): بإتيان. والمثبت فى (ح ، خ ، ر).

(٤٠) فى (ر): لهم.

(٤١) « فاعرفه » ليست فى (ك).

سورة المؤمن[1].

[٢٠٥] الآية الأولى منها.

قوله تعالى: ﴿إن الساعة لآتية لاريب فيها ولكنّ أكثر الناس لايؤمنـون﴾ [غـافر: ٥٩].

وقال في سورة طه[2] [١٥]: ﴿إن الساعة آتية أكاد أخفيها لِتُجْزَى كلُّ نفسٍ بما تسعى﴾[3].

للسائل أن يسأل عن اللام الداخلة على «آتية» في سورة المؤمن، وخلّوها منها[4] في سورة[5] طه ؟.

والجواب أن يقال: إنّ الـلام التـي تقـع فـي خـبر «إنّ» واسمهـا إذا حلّـت[6] محـلّ الخبر[7] تؤكّد[8] الكلام[9]، والعرب تحرص على التوكيد في موضعه، وتركه فـي غـير

---

(١) هي سورة غافر

(٢) في (ر): وفي سورة طه.

(٣) في (ب ، ك): ﴿إن الساعة آتية أكاد أخفيها﴾.

(٤) في (ك): منه.

(٥) « سورة » أثبتت من (ك).

(٦) في (أ ، ك): حلّ. والمثبت في (ب ، ر).

(٧) « الخبر » سقطت من (أ).

(٨) في (ك): مؤكد.

(٩) إن اللام تدخل على خبر « إنّ » أو اسمها المتأخّر عن خبرها. وقد ذكـر ابـن هشـام فـي معنى اللبيب (ص ٣٠٠) أن هذه اللام لام الابتداء وهي تعمل ، وأنّ من فوائدها: توكيد مضمون

يتبع

موضعه[١٠]، قال الله تعالى: ﴿وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما إلاّ بالحق وإنّ الساعة لآتية فاصفح الصّفحَ الجميل ۞ إنّ ربك هو الخلاق العليم﴾ [الحجر:٨٥-٨٦] وقال قبل الآية في سورة المؤمن[١١] [٥٧]: ﴿لَخلقُ السموات والأرض أكبر من خلق الناس ولكنّ أكثر الناس لايعلمون﴾ والمعنى: إن القادر على خلق السموات والأرض قادر على خلق الناس، ومن قدر على خلق الناس أوّلا قادر على خلقهم ثانيا، وهذان من مواضع التوكيد[١٢]، وتحقيق الخبر أن الساعة حقّ وأنها[١٣] آتية لاريب فيها، والخطاب لقومٍ كفّارٍ ينكرونها[١٤].

والتي[١٥] في سورة طه خطاب لموسى عليه السلام، وهي في ضمن كلام الله تعالى له: ﴿إني أنا ربّك فاخلع نعليك...﴾ [طه: ١٢] وقال: ﴿... وأقم الصلاة لذكري ۞ إن الساعة آتية أكاد أخفيها...﴾[١٦] [طه: ١٤-١٥] ولم يكن موسى عليه

الجملة وأنهل قد زحلقت في باب « إنّ» عن صدر الجملة كراهية ابتداء الكلام بمؤكدين.

(١٠) في (ر): في موصفه.

(١١) في (ب): المؤمنين. وهو خطأ.

(١٢) قال الكرماني في البرهان: (ص: ٣٢٥): « إن اللام إنما تزاد لتأكيد الخبر ، وتأكيد الخبر إنما يحتاج إليه إذا كان المخبر به شاكا في الخبر. والمخاطبون في هذه السورة هم الكفار فأكد » اهـ.

(١٣) في (أ): وأن الساعة.

(١٤) « ينكرونها » سقطت من (أ).

(١٥) أي الآية التي.

(١٦) قوله « أكاد أخفيها » ليس في (أ).

السلام ممّن ينكر ذلك فيؤكد الكلام عليه توكيده على منكريه وجاحديه[17] على أنه تحميل[18] له ليُعلِم قومَه، وهو: ﴿فلايصدنّك عنها مَن لايؤمن بها واتّبع هواه فتَرْدَى﴾[19] [طه: ١٦]، فإذا كان الأمر على ما بيّنا[20] وضح الفرق بين الموضعين بالذي[21] ذكرنا.

---

(١٧) في ([، ك): الجاحدين له.

(١٨) في (ك): تجهل ، وهو خطأ.

(١٩) قوله تعالى: ﴿واتبع هواه فتردى﴾ ليس في (أ).

(٢٠) في (ب): بيناد.

(٢١) في (ب ، ك): اللذين.

[٢٠٦] الآية الثانية منها[١]

قوله عز وجل:﴿..إن الله لذو فضل على الناس ولكنّ أكثر الناس لايشكرون﴾[غافر: ٦١].

وقال في سورة يونس[٢] [٦٠]: ﴿..إن الله لَذو فضل على الناس ولكنّ أكثرهم لايشكرون﴾[٣].

للسائل أن يسأل فيقول: كيف أظهر «الناس» في موضع الإضمار في سورة المؤمن[٤]، وقد أضمر في موضع الإظهار[٥] في سورة يونس[٦]، وهل كان جائزاً وقوع هذا موضع ذاك[٧]؟

والجواب أن يقال: إنّ كل موضع يحتمل الإضمار لقرب الذكر ويحتمل الإظهار لتعظيم الأمر[٨]، وذكر أخصّ الأسماء المقصود[٩] بالتقريع[١٠] والتفنيد[١١] فإنه يحمل

---

(١) في (ب ، ك): من سورة المؤمن.

(٢) في (ر): وفي سورة يونس.

(٣) في ([، ك): ﴿... لايشكرون. وماتكون في شأن﴾.

(٤) في (ب): المؤمنين ، وهو خطأ.

(٥) في (ك): الإضمار ، وهو خطأ.

(٦) في (ك): في يونس.

(٧) صيغة السؤال في (ح ، خ ، ر): فلم أظهر « الناس » في موضع الإضمار وفي سورة المؤمن وأضمر في سورة يونس ؟

(٨) « الأمر » سقطت من (أ).

(٩) في (أ): المقصودة.

(١٠) في (د ، و): بالتفريع.

(١١) التفنيد في اللغة بمعنى اللوم وتضعيف الرأي (الصحاح للجوهري مادة فند). وقد جاءت

يتبع

على مايلائم الآيات المتقدمة له ليكون قد جُمع إلى صحة المعنى واللفظ مشاكلةُ ما قبله من الآى.

فأما قوله تعالى فى سورة المؤمن[١٢]: ﴿ولكنّ أكثر الناس لا يشكرون﴾ بعد قوله: ﴿إن الله لذو فضل على الناس﴾ - فلو[١٣] قال: ولكنّ أكثرهم لايشكرون لقرب الذكر لَكان من الجائز[١٤] - فإنه محمول علىالآيات التى قبله، وهى قوله: ﴿لَخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس ولكن أكثر الناس لايعلمون﴾ [غافر: ٥٧] وقال بعده: ﴿إن الساعة لآتية لاريب فيها ولكن أكثر الناس لايؤمنون﴾[١٥] [غافر: ٥٩] فاظهر ذكر «الناس» كما أظهر في الآيتين[١٦] قبلها للمشاكلة والملاءمة.

وليس كذلك الأمر[١٧] في سورة يونس، لأن الكلام هناك[١٨] بُني على الإضمار

فى (و): بالتقريع والتنفيد.

(١٢) فى (ب): المؤمنين ، وهو خطأ.

(١٣) فى (أ ، ك): ولو. والمثبت فى (خ ، ر).

(١٤) فى (ب ، ك): من الجائز الحسن. قلت: جملة « ولكنّ أكثرهم لايشكرون لقرب الذكر لكان من الجائز» معترضة فى أثناء الكلام. والمقصود أنه يجوز لغة فى كلام العرب ، وأرى أنه ينبغى عدم ذكر مثل هذا الكلام فى تفسير كتاب الله تعالى ، لأن ما قاله الله هو الحق وهو الصواب لاحقّ غيره ولاصواب سواه. ولعل هذه العبارة قالها المؤلف سهواً أو لعلها من العبارات التى أقحمت على الكتاب ، وهى من عمل النساخ. والله أعلم.

(١٥) في (أ): ﴿إن الساعة لآتية﴾ الآية.

(١٦) أي في الآيتين: ٥٧-٥٩.

(١٧) « الأمر » سقطت من (ر).

(١٨) في (ر): ثمة.

في الآي[١٩] المتقدمة، ألا ترى أنه قال تعالى مخبراً عمّن يدخل من الظالمين النار: ﴿ثم قيل للذين ظلموا ذوقوا عذاب الخُلد هل تجزون إلاّ بما كنتم تكسبون﴾[٢٠] [يونس: ٥٢]، فانقضى[٢١] هذا الكلام، واستؤنف خبر عن القوم الذين بعث الله رسوله[٢٢] (إليهم فقال[٢٣]:﴿ويستنبؤنك أَحَقٌّ هو قل إِيْ وربي إنه لَحقٌّ وما أنتم بمعجزين﴾[٢٤] [يونس:٥٣] فأضمر ذكرهم[٢٥] في قوله:﴿ويستنبئونك﴾ ثم قال بعده:﴿..ألا إنّ وعد الله حق ولكن أكثرهم لايعلمون﴾ [يونس:٥٥] فأضمر ما أضاف إليه «أكثر» ثم انتهى إلى قوله تعالى بعده:﴿..إن الله لَذو فضل على الناس ولكنّ أكثرهم لايشكرون﴾[٢٦] فاقتضى ما بني عليه الكلام[٢٧] في هذه الآيات[٢٨] أن يكون[٢٩] مابعد «أكثر»[٣٠] بلفظ الإضمار كما كان ما تقدمه، فاختلاف الموضعين في الإظهار

---

(١٩) في (أ ، ك): الآية. والمثبت في (ب ، ر) وهو الصواب.

(٢٠) في (أ): ﴿ثم قيل للذين ظلموا﴾ الآية.

(٢١) في (ب): فاقتضى.

(٢٢) في (ك): رسولنا.

(٢٣) في (أ ، ب): وقال. والمثبت في (ر) وهو أحسن.

(٢٤) في (أ): ﴿ويستنبئونك أحق هو﴾ الآية.

(٢٥) في (ب): ذكره.

(٢٦) في (أ): ﴿إن الله لذو فضل على الناس﴾.

(٢٧) في (ب): الكلام عليه.

(٢٨) في (ب): الآى.

(٢٩) في (ر): أن يجيء.

(٣٠) في (أ ، ك): الشرك. والمثبت في (ب ، ر).

والإضمار لما ذكرنا[٣١].

(٣١) في (ب): لما ذكرته. قلت: قال الآلوسي (٨٢/٢٤): « تكرر **الناس** لتخصيص الكفران بهم ، وذلك من إيقاعه على صريح اسمهم الظاهر الموضوع موضع الضمير الدال على أنه من شأنهم وخاصتهم في الغالب».اهـ.

[٢٠٧] الآية الثالثة منها [١]

قوله تعالى: ﴿لَخلقُ السموات والأرض أكبر من خلق الناس ولكن أكثر الناس لايعلمون﴾ [المؤمن: ٥٧].

وبعده: ﴿إن الساعة لآتية لاريب فيها ولكن أكثر الناس لايؤمنون﴾ [المؤمن: ٥٩].

ثم بعده: ﴿..إن الله لذو فضل على الناس ولكن أكثر الناس لايشكرون﴾[٢] [المؤمن: ٦١].

للسائل أن يسأل عن المواضع الثلاثة التي جاء[٣] فيها ﴿لايعلمون﴾ وجاء فيها ﴿لايؤمنون﴾ وجاء فيها ﴿لايشكرون﴾ وعمّا يخصّ[٤] كلاً بمكانه، وهل كان يجوز وضع[٥] أحدهما موضع قرينه أم كل آية اقتضت ما ختمت به[٦] ؟.

والجواب أن يقال: إنّ[٧] مَن أقرّ بخلق السموات والأرض وأنكر الإعادة والبعث

---

(١) في (ب): من سورة المؤمن.

(٢) هذ الآيات أثبتها من (ح ، خ ، ر ، س). وفي (أ): ﴿لخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس ولكن أكثر الناس لايعلمون﴾ الآيات إلى قوله تعالى: ﴿لايشكرون﴾. ونسختا (ب ، ك) ذكرت فيهما الآيات (٥٧-٥٨-٥٩-٦٠-٦١) ولم أثبتها كلها لأن المؤلف لم يتناول منها إلا ثلاث آيات فقط.

(٣) « جاء » سقطت من (ك).

(٤) في (أ): يخص وفي (ر): يخص.

(٥) « وضع » سقطت من (أ).

(٦) صيغة السؤال في (ر): فلم اختلف أواخر هذه الآي كما ترى ؟.

(٧) « إنّ » أثبتت من (ب ، ر).

نبّه[٨] على أن يعلم[٩] أنّ من قدر على الأكبر قادر على الأصغر، وهـذا موضـع يفتقـر إلى العلـم[١٠] الـذي نفـاه عمّـن لم يقـرّ بـه فقـال: ﴿ولكـن اكـثر النـاس لايعلمـون﴾ فاختص[١١] هذا الموضع بنفي[١٢] العلم، والعلم هو المحتاج إليه والمبعوث عليه.

وقوله: ﴿إن الساعة لآتية لاريب فيها ولكن أكثر الناس لايؤمنـون﴾ فمـن أنكـر البعث فهو محتاج[١٣] إلى الإيمان به بعد علمه بأن القادر على خلق السـموات والأرض قادر على أن يخلق مثلهم[١٤].

وأما الآية الأخيرة فقوله: ﴿.. إن الله لذو فضل على النـاس ولكـن أكـثر النـاس لايشكرون﴾، ومَن كان لله[١٥] فضل عليه فهـو محتـاج إلى أن يـؤدي حقّـه بالشـكر، فقال تعالى: ﴿ولكن أكثر الناس لايشكرون﴾ أي[١٦]: لا يقابلون نعمة الله[١٧] عليهـم

---

(٨) في (ب ، ر): ثم نبّه. وهو خطأ.

(٩) « أن يعلم » سقطت من (أ ، ب) وأثبت من (ك ، ر).

(١٠) في (أ): إلى المعنى. وفي (ك): إلى الموضع. والمثبت في (ب ، ح ، خ ، ر). وهو الصواب.

(١١) في (ب) فاقتضى.

(١٢) في (ب): نفي.

(١٣) في (أ): يحتاج. وفي (ب): محتاج. والمثبت في (ح ، خ ، ر) وهو الصواب.

(١٤) يعني رحمه الله أن من يعلم أن القادر – وهو الله – على خلق السموات والأرض قادر على أن يخلق مثلهم ، عليه أن يؤمن بـالبعث أيضـاً ، ولكـن هـؤلاء الكفـار لايصدقـون بالسـاعة لاستبعادهم البعث.

(١٥) وفي (أ ، ب ، ك): له. والمثبت في (خ ، ر).

(١٦) في (أ): ﴿ولكن أكثر الناس﴾ لا يقابلون..، والمثبت من (ب ، ك).

(١٧) « الله » سقطت من (أ).

بما يستديمها لـهم من الشكر الذي يربطها لديهم[١٨]، فقد بان[١٩] أنّ كـل مـا ختمـت به آية هو في مكانه اللائق به، ولا يقتضي سواه. وبالله التوفيق.

(١٨) في(و): لربهم.

(١٩) في (ك): كان.

سوة حم السجدة [فصلت][1].

[٢٠٨] الآية الأولى

قوله تعالى: ﴿قل أئنكم لَتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين وتجعلون له أنداداً ذلك رب العالمين ۞ وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقَدَّر فيها أقواتَها في أربعة أيام سواءً للسائلين ۞ ثم استوى إلى السماء وهي دخانٌ فقال لها وللأرض ائْتِيا طوعاً أو كَرْهاً قالتا أتيْنا طائعين ۞ فقضَاهن سبع سموات في يومين...﴾[2] [فصلت: ٩ - ١٢].

للسائل أن يسأل فيقول:ذُكر في هذه[3] أولاً[4] أنه خلق الأرض في يومين، ثم قال: وجعل فيها الجبال مع سائر ما ذُكر في أربعة أيام، وقضى السموات السبع في يومين، فهذه[5] ثمانية أيام، وقد قال في موضع آخر[6]:خلق السموات والأرض وما

(١) في أكثر النسخ: سورة السجدة. وفي (ك): سورة حم السجدة ، وسُميت هذه السورة في المصحف" سورة فصلت " وقد زدت كلمة " فصلت " لإزالة التباسها بسورة السجدة المتقدمة ذات العنوان نفسه، وانظر من هذا الكتاب:٢/٦٤٦.

(٢) في (أ): ﴿قل أئنكم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين﴾ الآية إلى قوله: ﴿فقضاهن سبع سموات في يومين﴾. والمثبت في (ب ، ك).

(٣) أي في هذه الآيات.

(٤) في (أ ، ب): الآية ، والمثبت من (و).

(٥) في (ك): وهذه.

(٦) « في موضع آخر » أثبتت من (خ ، ر).

بينهما في ستة أيام؟[٧].

وما أجاب به[٨] المفسرون هو أن معنى قوله: ﴿في أربعة أيام﴾ أي: في تتمة أربعة أيام[٩]، فيكون[١٠] لِخلق[١١] الأرض يومان[١٢]، ولِخلق[١٣] ما فيها من الجبال والأقوات[١٤] والشجر والمياه[١٥] وغيرها من عامر وغامر[١٦] يومان، فتكون الأربعة / [٨٩/أ]

---

(٧) هذا النوع من الآيات مما يوهم ظاهره الاختلاف، فهو ليس من نوع المتشابه اللفظي الذي تناوله المؤلف في هذا الكتاب.

(٨) « به » سقطت من (أ).

(٩) قاله الزجاج في معاني القرآن ٣٨١/٤. وتقدير المضاف بقوله « تتمة » ذهب إليه جمع من المفسرين. قال الآلوسي ١٠١/٢٤: « هو ـ أي هذا التقدير ـ الذي يتبادر إلى فهمي ولا بد من تقدير المضاف » اهـ.

ومعنى: « في تتمة أربعة أيام » أي في اليومين اللذين تمّ بهما اليومان السابقان أربعة. قال الجمل ٣١/٤:« لولا هذا التقدير لكانت الأيام ثمانية ، يومان في الأول وهو قوله: ﴿خلق الأرض في يومين﴾ ويومان في الأخير وهو قوله: ﴿فقضاهن سبع سموات في يومين﴾ وأربعة في الوسط » اهـ.

(١٠) في (ب): ويكون.

(١١) « لخلق » غير واضحة في (ك).

(١٢) في (ب): يومين.

(١٣) « لخلق » غير واضحة في (ك).

(١٤) قال أبو عبيدة في مجاز القرآن ١٩٦/٢: « واحدها قوت ، وهي الأرزاق وما احتيج إليه ».

(١٥) في (ب ، ك): والماء ، والمثبت من (خ ، ر).

(١٦) أي الأرض الخراب ، قال في المصباح (٤٥٣): « الغامر: الخراب من الأرض ».

المذكورة[١٧] منها[١٨] يوماَ خلقِ الأرض، قالوا[١٩]: وهذا كما تقول: سرت من البصرة إلى بغداد في عشرة أيام، وسرت إلى الكوفة في خمسة عشر يوماً، وأنت تعني[٢٠] خمسة عشر، مع العشرة التي سرت فيها من البصرة إلى بغداد[٢١]، فتخبر[٢٢] عن جملة الأيام التي وقع السير فيها.

وكذلك[٢٣] أخبر الله تعالى عند[٢٤] ذكر ما خلق فيه الأرض[٢٥] عن جملة الأيام التي وقع فيها خلق الأرض وما اتصل بها، وإنما ضمّ اليومين إلى اليومين المتقدمَين لاتصال خلق ما في الأرض بخلق الأرض. هذا[٢٦] ما أجاب به أهل التفسير[٢٧] والنظر وأولو المعرفة بكلام العرب.

---

(١٧) ذلك في قوله تعالى: ﴿في أربعة أيام﴾.

(١٨) في (ب): معها.

(١٩) « قالوا » أثبتت من (ب ، ك).

(٢٠) في (ك): بمعنى. في (أ ، ب): وهو يعني. والمثبت في (خ ، ر).

(٢١) يعني في تتمة خمسة عشر يوماً ، بمعنى تكون مدة السفر من البصرة إلى بغداد خمسة عشر يوماً.

(٢٢) في (أ ، ب): فيخبر.

(٢٣) في (ك): لذلك. وفي (خ ، ر): فكذلك.

(٢٤) في (أ): عن ، وهو خطأ.

(٢٥) في (أ ، ب ، ك): ما خلقه في الأرض ، والمثبت في (ح ، خ ، ر ، س).

(٢٦) في (و): وهذا.

(٢٧) « التفسير » أثبتت من (خ ، ر).

وبقي سؤال يحتاج إلى جواب وهو أن يقال: ما الذي أوجب في العربية أن يُضمّ اليومان اللذان أرسيت[٢٨] فيهما الجبال وأخرجت فيهما من الأرض المياه إلى اليومين اللذين وقع فيهما خلق الأرض ؟ وهلاّ ذُكر يوماً[٢٩] ذلك مفردين[٣٠] عن[٣١] اليومين المتقدمين ليزول الإشكال ولا يقع الاعتراض.

والجواب عن هذا[٣٢] ـ سوى ما يقوله[٣٣] النظّار من ردّ المتشابه إلى المحكم وبنائه عليه بموجب النظر ولتبين[٣٤] مزية أهل العلم وما خصوا[٣٥] به من الفضل ووُعدوه[٣٦] من جزيل الأجر ـ هو أن يقال: إن في الكلام ما أوجب ضم اليومين إلى اليومين الأولين فتذكر[٣٧] أربعة أيام في هذا المكان، وهو من دقيق الإعراب[٣٨]، وذلك أنه تعالى قال: ﴿قل أئنكم لَتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين﴾ فتمّت

(٢٨) أي ثُبّتت ورُسخت.

(٢٩) في (ك): يومَيْ.

(٣٠) في (ر): وهلا ذكر اليومان مفردين.

(٣١) في (ب): غير ، وهو خطأ.

(٣٢) في (ب): عن ذلك. وفي (ر): عنه.

(٣٣) في (أ ، ب ، ك): يقول. والمثبت من (ر ، و).

(٣٤) في (أ ، ب ، ك): لتتبين ، بدون الواو ، والمثبت من (خ).

(٣٥) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): وما خصصوا.

(٣٦) في (ر): ووعدوا.

(٣٧) في (ن): فيذكر. وفي (أ): فذكر والمثبت في (ح ، خ ، ر).

(٣٨) في (ن ، ك): من دقيق الكلام في الإعراب.

«الذي» بصلتها، وصلتُها[39]: ﴿خلق الأرض﴾ وانقطعت الصلة بقوله: ﴿وتجعلون له أنداداً ذلك رب العالمين﴾ لأن ﴿تجعلون﴾ معطوف على قوله: ﴿لَتكفرون﴾ فانقطعت[40] الصلة بالعطف على ما قبل الموصول والصلة، وقوله بعد ذلك: ﴿وجعل فيها رواسي من فوقها﴾ عطف على قوله: ﴿خلق الأرض في يومين﴾ ولا يصح العطف على فعل هو صلة «الذي»، وقد حجز بينهما كلام أجنبي منهما. لو قلت: الذي خرج محمد وركب، لم يَجُز، لأن قولك: «وركب»[41] معطوف على «خرج» و «خرج» صلة «الذي» وقد انقطعت بقولك: «محمد»، فلا[42] يصح العطف على الصلة مع حجزه، ولو قلت: الذي خرج وركب فهو[43] محمد، صلح.

وإذا كان كذلك وجاء قوله: ﴿وجعل فيها رواسي﴾ معطوفاً على ﴿خلق الأرض﴾ فامتنع[44] هذا العطف لما ذكرت، لم يكن بدٌّ من أحدِ أمرين[45]: إما أن يُنوى[46] بهذه الجملة المعطوفة التقديم حتى تعطف[47] على ﴿خلق الأرض﴾ وينوى بقوله: ﴿وتجعلون له أنداداً﴾ التأخير، وهذا مما يجوز في ضرورات الشعر، وهو قبيح

---

(٣٩) « وصلتها » سقطت من (ب).

(٤٠) في (ر): وانقطعت.

(٤١) في (ب ، ك): ركب ، بدون الواو.

(٤٢) في (ك): ولا.

(٤٣) « فهو » ليست من (ب ، ك).

(٤٤) في (ر): وامتنع.

(٤٥) « أحد أمرين » غير واضحة في (ك).

(٤٦) في (أ): تنوي.

(٤٧) جملة ﴿وجعل فيها رواسي﴾.

فيها أيضاً. وإما أن تعطف[٤٨] على فعل مثل ما وقع في الصلة بدلالة الأول عليه، فيضمر[٤٩]: خلق الأرض[٥٠]، وهو ما[٥١] دل عليه الأول، ثم يعطَف[٥٢]: ﴿وجعل فيها رواسي من فوقها﴾ عليها[٥٣]، فيصير كأنه قال: أئنكم لَتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين[٥٤]، وجعل فيها رواسي من فوقها[٥٥] وبارك فيها، وقدّر فيها أقواتها في أربعة أيام، فيضم[٥٦] اليومان اللذان يقتضيهما خلقُ الأرض إلى اليومين اللذين هما لِخلق ما فيها للمعنى الداعي إلى إضمار قوله: «خلق الأرض»[٥٧] بعد قوله: ﴿ذلك رب العالمين﴾، فهذا الذي أوجب من طريق اللفظ والمعنى أن يتناول الخبر الثاني المعطوف على الأول جملة الأيام التي وقع فيها خلق الأرض وما اتصل بها[٥٨] وهو بيِّن

---

(٤٨) الجملة السابقة.

(٤٩) في (ر): فيضم.

(٥٠) في (أ): جعل الأنداد ، وفي (ب ، ك): خلق الإنسان ، والمثبت من (ر) ، وهو الصواب.

(٥١) في (ن ، ك): مما.

(٥٢) في (ر): يعطف عليه.

(٥٣) « عليها » ليست في (ر). والمعنى: على جملة ﴿خلق الأرض﴾.

(٥٤) «في يومين » سقطت من (ب ، ك).

(٥٥) من قوله « عليها » إلى هنا سقط من (ب).

(٥٦) في (أ ، ب): فيضمر ، وفي (ك): فتصير ، والمثبت من (خ ، ر ، و).

(٥٧) في (أ): وتجعلون له أنداداً ، وذكرها هنا خطأ.

(٥٨) على هذا يكون المعنى: كل ذلك من خلق الأرض وما بعده كائن في أربعة أيام ، على أنه فذلكة ، أي كلام منقطع أتى به لمجمل ما ذكر مفصلاً. (ينظر: الكشاف: ٤٤٤/٣ ، روح المعاني ١٠١/٢٤).

لم يتنبّه[٥٩] إليه مفسِّر. فاعرفه.

(٥٩) في (أ) لمن تنبه وفي (ك): لمن تبينه. وفي (ب): لم ينتبه، والمثبت من (ح ، خ ، ر).

[٢٠٩] الآية الثانية منها [1]

قوله تعالى: ﴿حتى إذا ما جاءوها شهِد عليهم سمعُهم وأبصارُهم وجلودُهم بما كانوا يعملون﴾ [فصلت: ٢٠].

وقال في سورة / الزخرف[2] [٣٨]: ﴿حتى إذا جاءنا قال ياليت بيني وبينَك بُعْدَ المشرقين فبئس القرين﴾ [٨٩/ب]

وقال قبله[3]: ﴿حتى إذا جاءوها فتحت أبوابها﴾ [الزمر: ٧١] يعني أبواب جهنم.

وقال بعده[4]: ﴿حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها﴾ [الزمر: ٧٣] يعني أبواب الجنة.

للسائل[5] أن يسأل عن زيادة «ما» بعد «إذا» في سورة السجدة[6]، وحذفها من المواضع[7] الأخر[8].

---

(١) في (أ ، ب): من سورة السجدة. والمثبت من (ح ، خ ، ر ، س).

(٢) في (ر): وفي سورة الزخرف.

(٣) في (ر): قبلها.

(٤) من قوله: " وقال قبله " إلى هنا سقط من (أ).

(٥) في (ب): وللسائل.

(٦) أي في سورة فصلت.

(٧) في (ب): الموضع.

(٨) صيغة السؤال في (ر): فلم زاد « ما » بعد « إذا » في سورة السجدة خاصة.

والجواب أن يقال: إنه[٩] إذا قصد توكيد معنى الشرط الذي تتضمنه[١٠] «إذا» لقوة معنى الجزاء استعملت «ما» بعدها، وإذا لم يقصد ذلك لقرب معنى الجزاء من الشرط[١١] لم تستعمل «ما»[١٢].

فقوله تعالى: ﴿حتى إذا ما جاءوها شهد عليهم سمعُهم وأبصارُهم﴾ شهادة السمع وسائر الجوارح من المعاني القوية التي لا يقتضيها الشرط الذي هو[١٣] المجيء، ألا ترى استنكارهم لها حين[١٤] قالوا لجلودهم: ﴿لِم شهدتم علينا﴾ فأجابوا بأن: ﴿قالوا أنطقنا الله الذي أنطق كلّ شيء﴾ [فصلت: ٢١] وليس كذلك: ﴿حتى إذا جاءوها فتحت أبوابها﴾ [الزمر: ٧١] لأن المجيء يقتضي فتح الأبواب، وإن أُضمِر في الثاني[١٥] الجزاء، على معنى: حتى إذا جاءوها[١٦] نالوا المُنى[١٧] عندها وأدركوا

---

(٩) « إنه » أثبتت من (ب).

(١٠) في (ب ، ك) يتضمنه.

(١١) « من الشرط » زيدت من (ك ، ر).

(١٢) « إذا » في المواضع المذكورة ظرفية شرطية غير جازمة ، وهي دالة على اتصال الجواب بالشرط لوقوعهما في زمان واحد ، وهي في هذا المعنى ظرف للزمان المستقبل. وإذا وقعت « ما » بعد « إذا » فهي زائدة ، وهي تؤكد معنى « إذا » وفي آية فصلت زيدت « ما » لتأكيد اتصال الشهادة بالحضور ، بمعنى أن وقت مجيئهم النار ـ لا محالة ـ أن يكون وقت الشهادة عليهم. (ينظر: الكشاف ٣/٤٥٠ ، روح المعاني ٢٤ /١١٥.

(١٣) في (ك): فيه ، بدل « هو ».

(١٤) في (ب ، ك): حتى.

(١٥) يعني في قوله تعالى: ﴿حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها﴾.

(١٦) من قوله « وليس كذلك » إلى هنا سقط من (ب).

(١٧) قال في اللسان (مادة متى ١٥/٢٩٤): « والمُنى ـ بضم الميم ـ جمع المُنْية ، وهو ما يتمنى

يتبع

مطلوبهم وموعودهم فيها[١٨]، فقد صار المكان مكان اختصار وحذف لما لا بد للكلام منه، فكيف يزاد فيه ما يستغني عنه ؟

وكذلك:﴿حتى إذا جاءنا قال ياليت بيني وبينك﴾ أي: قال الآدمي لقرينه من الجن الّلذَيْن[١٩] اشتركا في الدنيا في معصية الله تعالى، ثم اشتركا في العذاب في الآخرة: ياليتني[٢٠] لم أتبعك، فكان[٢١] بُعْدُ ما بين المشرقين بيني وبينك. وهذا أيضاً مما يتوقع كونه منهما، من[٢٢] تبرّي بعضٍ من[٢٣] بعضٍ، فليس في الجزاء ما يوجب قوة الشرط من المعنى الذي لا يتوقع ولا يستفاد إلا به[٢٤] ومنه، ولا يكون في الشرط تنبيه عليه وإشارة إليه[٢٥]، فتركُ التوكيد حيث لا يدعو داع إلى الإتيان به أحسن، وإذا دعا الداعي إليه فالإتيان به أحرى وأقمن[٢٦].

الرجل » اهـ.

(١٨) في (ك): منها.

(١٩) في (ك): الذين وفي (ر): الذي.

(٢٠) في (ك): ليتني.

(٢١) في (ب ، ك): وكان.

(٢٢) في (ط): ثم ، وهو خطأ.

(٢٣) « بعض من » سقطت من (أ).

(٢٤) في (ر): الآية ، وهو خطأ.

(٢٥) في (ب): عاليه ، وهو خطأ.

(٢٦) أي أجدر وأولى.

[٢١٠] الآية الثالثة منها [١]

قوله تعالى: ﴿وإما ينزغنك من الشيطان نزغٌ فاستعذ بالله إنه هو السميع العليم﴾ [فصلت: ٣٦]

وقال في سورة الأعراف[٢] [٢٠٠]: ﴿وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه سميع عليم﴾.

للسائل[٣] أن يسأل عن التوكيد في سورة النسجدة[٤] في قوله: ﴿إنه هو السميع العليم﴾ وتعريفه الصفتين بالألف واللام، وترك التوكيد بقوله «هو» وترك التعريف في ﴿سميع عليم﴾ من الأعراف.

والجواب أن يقال: إن الذي في سورة السجدة لما كان بعد دعاء إلى ما يشق على الإنسان فِعله، وهو أن يدفع السيئة بالحسنة[٥]، ويقابل غِلظة عدوه بالملاينة، استكفافاً[٦] لشره وأذاه حتى يعود إلى اللطف في المقال، والجميل في الفِعال[٧]، فيصير ـ وإن كان عدواً ـ كأنه صديق حميم[٨] قريب القربى[٩].

---

(١) في (ب ، ك): من سورة السجدة.

(٢) في (ر): وفي سورة الأعراف.

(٣) في (ب): وللسائل.

(٤) أي في سورة فصلت.

(٥) ذلك في قوله تعالى: ﴿ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم﴾ فصلت: ٣٤.

(٦) في (ك): استخفافاً.

(٧) الفِعال جمع الفعل. في (أ): من الفعل. وفي (ب ، ك) من الفعال والمثبت من (ر).

(٨) « حميم » أثبتت من (ك). والحميم هو القريب المشفق.

(٩) في (ب): القرى. وهو خطأ.

ثم قال: ﴿وما يلقّاها إلاّ الذين صبروا﴾ [فصلت: ٣٥] أي: ما يوفق لذلك إلا مَن ملك أمر[١٠] نفسه، وصبر على احتمال الأذى من عدوه، ولا يوفّق لذلك[١١] إلا مَن له نصيب وافر[١٢]، وحظ جزيل من الإسلام. وهذا الذي بعث الله نبيه (وسائر المؤمنين عليه، مما[١٣] ينتهز الشيطان الفرصة عنده[١٤]، ويبعث على عداوة من تجلب عداوته ضره، ويوسوس إلى الغضبان[١٥] بالحمية والأَنَفَة[١٦]، وإذا[١٧] كان الإنسان ثابت العزم[١٨]، مالكاً[١٩] لنفسه عند الغضب فجاءه من قِبل الشيطان مثل ما ذكرت[٢٠] مما يحمل على خلاف ما رغّب الله تعالى فيه، ويدعو إلى معصيته[٢١]، ووجد في نفسه فساداً يتزين له من جهة شيطانه فهو[٢٢] مأمور عند ذلك بالاستعاذة / [٩٠/أ]

(١٠) « أمر » سقطت من (أ).

(١١) في (ب ، ك): له.

(١٢) في (ب): نصيب وافر من الدين.

(١٣) في (أ ، ك): ما.

(١٤) في (أ ، ب ، ك): عليه عنده. والمثبت من (ح ، خ ، ر ، س).

(١٥) في (أ ، ب ، ك): العصيان. والمثبت من (ح ، خ ، ر).

(١٦) أي العزة والحمية.

(١٧) في (ك): فإذا.

(١٨) في (ب): القدم.

(١٩) في (ك): ومالكاً.

(٢٠) في (ك ٩: ذكرنا.

(٢١) في (ب ، ك): إلى معصية الله تعالى.

(٢٢) في (ب): وهو.

با لله من الشيطان الرجيم[٢٣]، ومن ضرر ما يحمل عليه ليعيذه الله تعالى منه. فلما كان الأمر الذي بعث الله تعالى عليه أولياءه شاقاً عظيماً حتى قال: ﴿وما يلقّاها إلا ذو حظ عظيم﴾ كانت وسوسة الشيطان في مثله أعظم، والمؤمن لها أيقظ، ومِن قبولها أبعد[٢٤]، وكان الترغيب[٢٥] في مدافعته أبلغ[٢٦]، وتقدير علم الله تعالى بما يلاقي[٢٧] من ذلك أوكد، فجاء قوله: ﴿إنه هو السميع العليم﴾ أي لا سميع عليم قدير[٢٨] إلا هو، فهو لم يزل يعلم[٢٩] ما يكون قبل أن يكون، وكيفية[٣٠] ما[٣١] يتكلف[٣٢]به من المشاق فيما دعا[٣٣] إليه. فهذا وجه التوكيد والتعريف في هذه الآية.

وأما الآية التي[٣٤] في سورة الأعراف فإن[٣٥] قبلها: ﴿خذ العفو وأمُرْ بالعُرف

---

(٢٣) « الرجيم » ليست في (ب ، ك).

(٢٤) في (ن): ارغب ، وهو خطأ.

(٢٥) « وكان الترغيب » سقطت من (ب).

(٢٦) في (ك): المنع ، وهو خطأ.

(٢٧) في (ب): تلاقي.

(٢٨) في (ب ، ك): قديم.

(٢٩) في (ك): يعلم ذلك ، ولا داعي إلى هذه الزيادة.

(٣٠) في (ب): فكيف.

(٣١) « ما » ساقطة من (ب).

(٣٢) في (ر): يكلّف.

(٣٣) في (ب) دعوت وفي (ك): دعاك الله.

(٣٤) « التي » أثبتت من (ر).

(٣٥) في (أ): كان ، بدل « فإن ».

وأعرض عن الجاهلين﴾ [الأعراف: ١٩٩] ولم تعظم[٣٦] فيها الأفعال التي دعا إليها كما عظمت في سورة السجدة[٣٧]. بل كان ما هناك بعثاً على أحسن الأخلاق، ولم يخص نوعاً من المشاق كما خص[٣٨] في سورة السجدة، فلم تقع المبالغة في اللفظ فاقتصر[٣٩] في الخبر على الأصل، وهو: ﴿إنه سميع عليم﴾ أي: يسمع ما يكون منك ويعلمه مع كل مسموع ومعلوم، فجعل اسم «إن» معرفة وخبرها نكرة، وذلك الأصل قبل تأكيد الألفاظ[٤٠] لتأكيد[٤١] المعاني[٤٢]. فاعرفه إن شاء الله تعالى.

---

(٣٦) في (ب): ولم يعظم.

(٣٧) في (ر): كما عظم ما في سورة السجدة.

(٣٨) « خص » ليست من (أ).

(٣٩) في (ب ، ك): واقتصر.

(٤٠) في (أ ، ك): الأفعال. والمثبت في (ب ، و).

(٤١) في (أ): لتأكد.

(٤٢) ذكر الكرماني في البرهان (ص ٣٢٧) ما يوضح توجيه المؤلف فقال : « لأن الآية في هذه السورة ـ أي سورة فصلت ـ متصلة بقوله: ﴿وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم﴾ وكان مؤكداً بالتكرار وبالنفي والإثبات ـ وهو الحصر ـ فبالغ في قوله: ﴿إنه هو السميع العليم﴾ بزيادة « هو » وبالألف واللام ولم يكن في الأعراف هذا النوع من الاتصال فأتى على القياس من كون المسند إليه معرفة والمسند نكرة » اهـ بتصرف يسير.

قلت: هناك آية أخرى أمر الله تعالى فيها بالاستعاذة من الشيطان واختلف ختامها عن هاتين الآيتين المختومتين بصفتي السميع والعليم فلم يبحث المؤلف عن ذلك مع أنه كان جديراً بالبحث ، وتلك الآية ختمت بصفتي السمع والبصر وذلك في قوله تعالى: ﴿إن الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان أتاهم إن في صدورهم إلا كبر ما هم ببالغيه فاستعذ بالله إنه هو السميع البصير﴾ سورة غافر: ٥٦.

يتبع>

وهذه الآيات التي أمر الله تعالى فيها بالاستعاذة من الشيطان جاء في ختام كل منها الاسمان الكريمان من أسماء الله الحسنى ، وهما في آيتي الأعراف وفصلت اتفقا في الإخبار عن الله تعالى بصفتي السمع والعلم ، وفي سورة غافر جاء فيه الختام مغايراً للموضعين السابقين حيث جاء فيه اسمه تعالى « بصير » بدلاً من « عليم » وذلك بعد اسمه تعالى « سميع ». فتأمل حكمة القرآن كيف جاء في الاستعاذة من الشيطان الذي نعلم وجوده ولا نراه بصفتي السمع والعلم في سورتي الأعراف وفصلت ، وجاءت الاستعاذة من شر الإنس الذين يؤنسون ويرون بالأبصار بلفظ « السميع البصير » لأن أفعال هؤلاء أفعال معاينة ترى بالبصر. وأما نزغ الشيطان فوساوس وخطرات يلقيها في القلب ، يتعلق بها العلم ، فأمر تعالى بالاستعاذة **بالسميع العليم** فيها. وأمر بالاستعاذة **بالسميع البصير** في باب مايرى بالبصر ويدرك بالرؤية.

(نقلت هذا الكلام من بحثي الذي قمت به للحصول على الماجستير بعنوان « الأسماء الحسنى ومناسبتها للآيات التي ختمت بها » ص ١٧٩ - ١٨٠.

[٢١١] الآية الرابعة منها[(١)]

قوله تعالى: ﴿ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه ولولا كلمة سبقت من ربك لقُضي بينهم وإنهم لَفي شك منه مريب﴾ [فصلت: ٤٥].

وقال في سورة حم عسق[(٢)] [١٤]: ﴿ولولا كلمة سبقت من ربك إلى أجل مسمى لقُضي بينهم وإن الذين أُورثوا الكتابَ مِن بعدهم لفي شك منه مريب﴾.

للسائل[(٣)] أن يسأل عن خلو هذه الآية من ذكر النهاية المذكورة في الأخيرة[(٤)]، وهو قوله: ﴿إلى أجل مسمى﴾.

والجواب[(٥)] أن خبر الله تعالى عما آتاه[(٦)] موسى[(٧)] عليه السلام من التوراة يدل على أن أولئك القوم[(٨)] اختلفوا فيه كاختلاف مَن في عصر النبي ﷺ في القرآن الذي أنزل[(٩)] عليه، ثم قال: ﴿ولولا كلمة سبقت من ربك﴾ أي: لولا أن الله تعالى قال: إني أُوفّي كلاً من المطيع والعاصي حقّه من الثواب والعقاب في الآخرة لأنزل بكل ما

---

(١) في (ب): من سورة السجدة. وفي (ك): من سورة حم السجدة.
(٢) أي في سورة الشورى.
(٣) في (ب): وللسائل.
(٤) في (ك): الآخرة.
(٥) في (ك): الجواب.
(٦) في (ب): آتاه الله.
(٧) في (أ ، ب ، ك): لموسى. والمثبت من (و).
(٨) في (ك): القوم الذين.
(٩) في (ر): أنزل الله.

يجب له وعليه عند فعله في الدنيا، فأخبر أنْ سبيلهم في الإمهال سبيلهم لما سبق من حكم الله تعالى، وقوله في تأخير المستحق[١٠] من الثواب والعقاب إلى الآخرة[١١].

فأما اختصاص ما في سورة حم عسق[١٢] بذكر النهاية في قوله: ﴿إلى أجل مسمى﴾ فلأن قبله: ﴿وما تفرّقوا إلا من بعد ما جاءهم العلم بغياً بينهم﴾ [الشورى: ١٤] فأخبر بمبتدأ[١٣] كفرهم[١٤] وهو إنكارهم بعد مجيء العلم، أي[١٥]: القرآن والآيات التي أوقعت العلم بصحة ما جاء به النبي[١٦] ﷺ.

فلما قال:﴿إلا من بعد ما جاء﴾[١٧] و «من» لابتداء الغاية، وكان ذلك ابتداء كفرهم ذكرت النهاية التي أمهلوا إليها ليكون ابتداء عقابهم، فيكون الحد مذكوراً مع الحد، ولأنه جرى ذلك محدوداً من الطرفين[١٨]، قال بعده[١٩]: ﴿ولولا كلمة الفَصْل

---

(١٠) في (أ): المسمى ، وهو خطأ.

(١١) في (ب): آخره.

(١٢) أي في سورة الشورى ، وكلمة « سورة » ليست في (ر).

(١٣) في (ك): بمبدأ.

(١٤) في (ك): أمرهم.

(١٥) « أي » ساقطة من (أ).

(١٦) في (ب): النبي محمد.

(١٧) في (أ ، ك): إلا من بعد. في (ب): النبي محمد.

(١٨) اقتصر الكرماني (ص ٣٢٨) والأنصاري (ص ٣٧٥) على هذا التوجيه الذي ذكره المصنف رحمه الله بدون عزوٍ منهما إليه.

(١٩) في (ك): بعد.

لقُضي بينهم﴾ [الشورى: ٢١] أي: لولا قوله[٢٠]: إني أفصل في الآخرة لفصل[٢١] في الدنيا[٢٢]. وهذا بيّن واضح.

(٢٠) في (ب): قولك ، وهو خطأ.

(٢١) في (أ): ولا فصل وفي (ب ، ك): لأفضل. وفي (ر) كفصل كما في الأولى. والمثبت من (و).

(٢٢) قال الآلوسي في تفسير هذه الآية ٢٨/٢٥: «﴿ولولا كلمة الفصل﴾ أي القضاء والحكم السابق منه تعالى بتأخير العذاب إلى يوم القيامة أو إلى آخر أعمارهم ﴿لقضي بينهم﴾ أي بين الكافرين والمؤمنين في الدنيا أو حين افترقوا ـ بالعقاب والثواب ، وجوّز أن يكون المعنى: لولا ما وعدهم الله تعالى به من الفصل في الآخرة لقضي بينهم » اهـ.

[٢١٢] الآية الخامسة منها

قوله تعالى: ﴿ولئن أذقناه رحمة منا من بعد ضراء مسّته لَيقولَن هذا لي﴾ [فصلت: ٥٠].

وقال في سورة هود [١٠]: ﴿ولئن أذقناه نعماءَ بعد ضراء مسّتْه لَيقولَنّ ذهب السيئآت عني إنه لَفَرِحٌ ﴾[١].

للسائل[٢] أن يسأل فيقول: قوله[٣] في السجدة[٤]: ﴿ولئن أذقناه رحمة منا من بعد ضراء مسّتْه﴾ ولم يكن في سورة هود / «منا» ولا «مِن». [٩٠/ب]

والجواب[٥] أن يقال: إن قوله ﴿منا﴾ مما[٦] بالكلام إلى ذكره حاجة، وقد استغنى عنها في سورة هود لتقدُّم ذكرها في الآية التي قبلها، وهي: ﴿ولئن أذقنا الإنسان منا رحمة ثم نزعْناها منه إنه ليئوس كَفور﴾[٧]، [هود: ٩].

وأما قوله: ﴿من بعد ضرّاء﴾ فلأنه لمّا[٨] حدّ الرحمة والجهة الواقعة منها[٩] حدّ

---

(١) من قوله تعالى: ﴿ليقولن هذا لي﴾ إلى هنا سقط من (ب).

(٢) في (ب): وللسائل.

(٣) « قوله » سقطت من (أ) وفي (ب): عن قوله. والمثبت من (ك).

(٤) أي في سورة فصلت.

(٥) في (ك): الجواب.

(٦) في (ك): ما.

(٧) في (أ): ﴿ولئن أذقنا الإنسان منا رحمة﴾.

(٨) في (أ): فلما ، بدل " فلأنه لما.

(٩) ذلك في قوله تعالى: ﴿لا يسأم الإنسان من دعاء الخير وإن مسه الشر فيئوس قنوط﴾.

الطرف الذي[10] بعدها ليتشاكل[11] المقترنان في [التحديد] [12]، ولما لم يكن ذلك[13] في الآية التي[14] في[15] سورة هود من حدٍّ في الأول لم يحتج إليه في الثاني[16].

(١٠) في (ك): التي.

(١١) كذا في أكثر النسخ ، وفي (أ): ليشاكل.

(١٢) في جميع النسخ المخطوطة والمطبوعة: في التحقيق. ولعل الصواب ما أثبته ، وهو الذي جاء في البرهان للكرماني (ص ٣٢٩): « وزاد في هذه السورة ـ أي سورة فصلت ـ « من » لأنه: لما حد الرحمة والجهة الواقعة منها حدّ الطرف الذي بعدها ، ليتشاكلا في التحديد ». وكلام المؤلف السابق واللاحق يعين ذلك.

(١٣) في (ب): كذلك.

(١٤) « التي » ليست في (ب ، ك).

(١٥) في (أ ، ب ، ك): من. والمثبت من (ر).

(١٦) في (ك): في الثانية.

[٢١٣] الآية السادسة منها[١]

قوله تعالى: ﴿قل أرأيتم إن كان من عند الله ثم كفرتم به مَن أضلُّ ممن هو في شقاق بعيد﴾ [فصلت: ٥٢].

وقال في سورة الأحقاف [١٠]: ﴿قل أرأيتم إن كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم إن الله لا يهدي القوم الظالمين﴾.

للسائل أن يسأل عن قوله: ﴿ثم كفرتم به﴾ في الأول وقوله: ﴿وكفرتم به﴾ في الثاني، وهل صلح كل واحد منهما مكان الآخر[٢] ؟

والجواب[٣] أن يقال: إن معنى قوله: ﴿قل أرأيتم إن كان من عند الله﴾ أرأيتم[٤] إن كان ما أتيتكم به من كلامه وسائر ما أدّيته إليكم من أمور دينه، وكان قصاراكم وآخر أمركم: الكفر به، فهل ترون أضل منكم عن الصواب ؟ فإن لم تحققوه فلا بد من[٥] أن تتأملوا[٦] فيه فتعلموا[٧] بُعدَكم عن الهدى وإيغالكم[٨] في الضلال، فذكر[٩]

(١) في (ب): من سورة السجدة.

(٢) في ذكر هذا السؤال خلل في نسخة (ك).

(٣) في (ك): الجواب.

(٤) هكذا في أكثر النسخ. وفي (أ): أرأيتكم.

(٥) « من » سقطت من (أ ، ب).

(٦) في (ب ، ك): تشكلوا ، فلا وجه له. وفي (و): تشككوا ، وفي (خ): تشككوا ، والمثبت من (أ).

(٧) هذه الكلمة غير واضحة في (ك).

(٨) أي مبالغتكم فيه.

فعلين أحدهما: ﴿إن كان من عند الله﴾[١٠] وختمه بقوله: ﴿ثم كفرتم به﴾ على معنى: أنكم بعد إمهالي لكم لتدبّره[١١] وحثّي إياكم[١٢] على تأمله كان عاقبة أمركم: الكفر به، فلم يحسُن في المعنى إلاّ «ثم» للمهلة[١٣] بين[١٤] الاستدعاء إلى الحق، وخاتمة أفعالهم بالكفر، وهو من مواضع «ثم»[١٥].

وأما في سورة الأحقاف فإن قوله: ﴿وكفرتم به﴾ لم يجعله آخر ما أخبر به في القصة وخاتمة أمره معهم من الدعوة، بل ذكر ﴿وكفرتم به﴾ وعطف عليها أفعالاً بعدها[١٦]، وهي: ﴿وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم﴾ فكأنه قال: قابلتم بالكفر[١٧] ما أتيت به، واحتج عليكم مِن بني إسرائيل مَن قرأ[١٨] الكتب

---

(٩) « فذكر » سقطت من (أ).

(١٠) في (ب): أن يكون.

(١١) في (ر): لتدبروه.

(١٢) في (ب): وحتى أتاكم ، وهو خطأ.

(١٣) هي التي يقال عنها: التراخي.

(١٤) في (ك): بعد.

(١٥) هكذا في أكثر النسخ. وفي (أ): وهو موضع « ثم ».

(١٦) عطف هذه الأفعال ليس على نسق واحد وإنما على مطلق الجمع ؛ لأن الجمل المذكورات بعد الواوات ـ كما قال الآلوسي ـ ليست متعاطفة على نسق واحد بل مجموع. (ينظر: روح المعاني ٢٦/١١).

(١٧) في (ك): الكفر.

(١٨) هذه الكلمة في (أ): قراء ، وفي (ب): قوال. والمثبت من (ك ، ح ، خ ، ز).

وعرف فيما[١٩] أثبت به الصدق[٢٠] فآمن وتكبرتم عما[٢١] التزم من التذلل في طاعة الله تعالى، ألا تكونون[٢٢] ظالمين بذلك ؟ والله لا يهدي القوم الظالمين إلى ما يهدي إليه المؤمنين.

فلما لم يجعل قوله: ﴿وكفرتم به﴾[٢٣] الكفر الذي يوافي به الآخرة لما ذكر بعده من الاحتجاج عليهم، وتوقّعٍ من إيمانهم[٢٤]، وشهادة مَن كان على دينهم وإيمانه[٢٥]، واستكبارهم، خالف[٢٦] المكان الذي ختمت أفعالهم فيه بالكفر؛ فاستعملت «الواو» هنا[٢٧] بدل استعمال «ثم» هناك. والسلام.

---

(١٩) في (أ): ما.

(٢٠) في (أ): من الصدق.

(٢١) في (ك): وكفرتم بما.

(٢٢) في (ب): تكونوا وفي (خ): إلا أن تكونوا.

(٢٣) في (ب): وكفرتم.

(٢٤) هذه الكلمة غير واضحة في (ك).

(٢٥) في (ر) وإيمانهم ، وهو خطأ.

(٢٦) في (ب): خلاف.

(٢٧) « هنا » ليست في (ر).

سورة الشورى[1]

قد مرت منها آيات شابهت[2] الآيات التي[3] قبلها[4]، و ما لم تمر[5].

[٢١٤] الآية الأولى منها

قوله تعالى: ﴿ولَمن صبر وغفر إن ذلك لَمن عزم الأمور﴾ [الشورى: ٤٣].

وقال قبله في سورة لقمان[6] [١٧] ﴿يا بني أقم الصلاة وأْمُرْ بالمعروف وانْه عن المنكر واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور﴾.

للسائل أن يسأل عما اقتضى توكيد الخبر باللام في سورة حم عسق في قوله: ﴿لَمن عزم الأمور﴾ وتركه في سورة لقمان ؟

والجواب أن يقال: إنّ ما رغّب الله تعالى فيه عبده من الصبر على ما آلم قلبه من جناية جانٍ[7] عليه حتى يغفر لمن ظلمه ويهب له من القصاص حقه ترغيب فيما يشق

(١) في (أ ، ب ، ك): سورة حم عسق. و " سورة الشورى " أثبتت من (و) ، وهي التي جاءت في المصحف المتداول وفي أكثر التفاسير.

(٢) في (ر): تشابهت.

(٣) في (ب) التي في السورة.

(٤) ذلك في الآية الثانية من سورة العنكبوت (٦١٢/٢)، وفي الآية الرابعة من سورة فصلت (٧٠٣/٢).

(٥) في (ب): ومما لم يمر وفي (ك): وما لم يمر وفي (ر): ومما لم تمر.

(٦) في (ك): من لقمان.

(٧) في (ك): جائر.

على الإنسان فعله، إلاّ أن الله حسّنه[8] بما وعد مَن عفا ـ عما يجب له ـ من الأجر الذي ضمنه، ففيه مع جزيل الثواب إصلاحُ ما بين عشيرته وعشيرة[9] الجاني عليه بإطفاء النائرة[10] عنهما، وإذا كان هذا من أصعب ما يتحمله الإنسان وجب من توكيد الكلام فيه ما لا يجب في غيره / فأدخلت اللام على: ﴿لَمن عزم الأمور﴾[11] [٩١/أ]
على معنى أنه من الأمور التي[12] يُحتاج إلى توطين النفس عليها، وتخيُّر أرفعها[13] وأعلاها.

وليس كذلك ما في سورة لقمان، لأنه قال: ﴿واصبر على ما أصابك﴾ وليس يختص صبراً على ظلم يلحقه فيرغب في العفو عن الظالم، بل تكون شدائد لا تهيّج[14] النفوس للانتصار فيها ولا تدعو دواع إلى الانتقام لها من الرَّزَايا[15] في الأنفس والأموال، وما يكون من قبل الله تعالى مما تعبّدنا[16] فيه بالصبر وليس لنا غيره.

---

(٨) في (ك): حسبيه.

(٩) في (ك): عشرته وعشره ، وهو خطأ.

(١٠) أي العداوة والشحناء ، انظر الصحاح (٨٣٩/٢ ن و ر).

(١١) في (أ ، ب ، ك): من عزم الأمور. والمثبت من (ر).

(١٢) في (ك): الذي.

(١٣) في (ب): رفعها ، وهو خطأ.

(١٤) أي لا تثير.

(١٥) الرَّزَايَا جمع الرَّزِئة ، قال في الصحاح (٥٣/١ رزأ): والمَرْزِئة: المصيبة، وكذلك: الرزيئة، والجمع: الرّزايا ».

(١٦) هذه الكلمة خطأ في (ك).

فأما الموضع الذي أبيح فيه[١٧] الانتصاف فالصبر فيه أشق[١٨]، وكظم الغيظ[١٩] معه أشد، والكلام فيه إلى التوكيد أحوج. ألا ترى أن صبر مَن قُتل بعضُ أعزّته[٢٠] رغبة فيما وعد الله تعالى من مثوبة ليس كصبر مَن مات له بعض أحبته[٢١]، فافتقر المكان الأول من تقوية الكلام فيما ينبّه[٢٢] على الأفضل[٢٣] ما لم يحتج إليه المكان الآخر.

---

(١٧) من قوله « بالصبر وليس » إلى هنا سقطت من (ك).

(١٨) من (أ ، ب ، ك): أحق. والمثبت من (خ ، ر ، و).

(١٩) أي إمساك الغضب وحبسه. تقول اللغة: كَظم غيظه: اجترعه وأمسك.. إذا كان قادرا على الإيقاع بعدوه وأمسك عنه. والكَظوم: احتباس النفس.(عمدة الحفاظ للسمين الحلبي، ٣/٤٦٩).

(٢٠) كقتل ولد.

(٢١) كموت الولد.

(٢٢) في (ب ، ك): يثبته.

(٢٣) في (أ) على الأصل وفي (ك): على الأول والثاني في (ب ، خ ، ر ، و) وهو الصواب.

[٢١٥] الآية الثانية منها [1].

قوله تعالى: ﴿ومَن يضْلِلِ الله فماله من سبيل * استجيبوا لربكم من قبل أن يأتي يوم لا مردَّ له من الله مالكم من ملجأٍ يومئذ ومالكم من نكير﴾ [الشورى: ٤٦ - ٤٧].

وقال في سورة الروم[2] [٤٣]: ﴿فأقم وجهك للدين القيم من قبل أن يأتي يوم لا مردّ له من الله يومئذ يصّدّعون﴾.

للسائل أن يسأل عن اختلاف ما انقطع[3] إليه[4] قوله[5]: ﴿لا مردّ له من الله﴾ فجاء في هذه السورة: ﴿ما لكم من ملجأ﴾ وفي الروم: ﴿يومئذ يصّدّعون﴾[6].

والجواب أن يقال: إن[7] قوله تعالى: ﴿فأقم وجهك للدين القيم﴾ معناه: استقم أنت ومن معك[8] من المؤمنين على الدين المستقيم من قبل أن يجيء يوم لا ينفع فيه الإيمان، فكأنه خاطب الناس[9] بالاجتماع على الإيمان والتآلف[10] على الإسلام قبل

---

(١) في (ب): من سورة حم عسق.

(٢) في (ر): وفي سورة الروم.

(٣) في (ك): من قطع.

(٤) في (أ): له.

(٥) « قوله » أثبتت من (ب ، ك).

(٦) أي يتفرقون لا ختلاف أحوالهم، منهم أهل الطاعة ومنهم أهل المعصية. أصل الفعل: يتصدّعون، قلبت التاء صاداً وأدغمت في صاد الفعل.

(٧) « إن» ليست في (ك).

(٨) في (ب): تبعك.

(٩) في (أ): الإيمان ، وهو خطأ.

(١٠) في (ك): الآيات والتأليق وهو خطأ.

يوم القيامة الذي تتفرّق فيه الجموع[11]، ففريق في الجنة وفريق في السعير ﴿يومئذ يصدر الناس أشتاتاً ليروا أعمالهم﴾ [الزلزلة: ٦] فلما كان قوله: ﴿فأقم وجهك للدين القيم﴾ أمراً للناس[12] كلهم بالاجتماع[13] على الحق ورفض الباطل حذّرهم التفرّق في الآخرة، ومصير المطيع إلى دار الثواب والعاصي إلى دار العقاب، فكان[14] هذا ملائماً لما قبله.

والآية التي[15] في سورة حم عسق جاءت بعد[16] قوله: ﴿ألا إنّ الظالمين في عذاب مقيم ۞ وما كان لهم من أولياءَ ينصرونهم من دون الله ومَن يُضلل الله فماله من سبيل ۞ استجيبوا لربكم مِن قبل أن يأتي يومٌ لا مردّ له من الله مالكم من ملجأٍ يومئذ ومالكم من نكير﴾[17] [الشورى: ٤٥ - ٤٧].

فلما قال: إن الظالمين لا وليّ لهم ينصرهم من دون الله[18] قال عند ذكر اليوم الذي لا مردّ له من الله[19]: ﴿مالكم من ملجأ يومئذ﴾[20] أي لا معقل لكم

---

(١١) الجموع جمع الجمع ، وهو جماعة الناس ، وفي (ك): المجموع.

(١٢) في (ك): الناس.

(١٣) في (ب): بالتجمع.

(١٤) في (ر): فكأنه ، وهو خطأ.

(١٥) « الآية التي » سقطت من (ب) و « التي » سقطت من (ك).

(١٦) في (ب): بعده ، وهو خطأ.

(١٧) هذه الآيات أثبتت من (ب ، ك ، ر).

(١٨) من قوله: « فلما قال » إلى هنا سقط من (أ).

(١٩) « من الله » ليست في (ب ، ك).

(٢٠) في (أ ، ب ، ك): ﴿مالكم من ملجأ﴾ والمثبت من (ر).

تعتصمون بـه[٢١] مـن عـذاب الله، ولا يمكّنكـم إنكـار مـا يحـل بكـم بدفعـه[٢٢] عـن أنفسكم بنصرة ناصر لكم فاقتضى ما تقدم من ذكر أنه لا ناصر لهم يدفع عـذاب الله تعالى عنهم سدّ طرق[٢٣] النجاة دونهـم بأنـه لا مزيـل[٢٤] لهـم ولا ذابّ عنهـم، ومَـن دهمه[٢٥] العظيم[٢٦] الذي لا يطيق احتماله فلم[٢٧] يجد مهربا ولا ناصراً، لم يبق له إلا الاستسلام[٢٨]. والله أعلم[٢٩] .

---

(٢١) في (ك): فيه.

(٢٢) في (ر): يدافعه وفي (و): يدفعه.

(٢٣) في (ح): طريق.

(٢٤) هكذا في أكثر النسخ ، وفي (ر) لا موئل. وفي (ط) لا ملجأ. والمثبت هو يناسب لكلمة بعدها.

(٢٥) دّهِمَه ـ من باب نفع وتعب ـ: فاجأه وغشيه.

(٢٦) في (ط): الخطب العظيم.

(٢٧) في (ك): ولم.

(٢٨) في (ب ، ك): إلا الاستسلام والسلام.

(٢٩) « والله أعلم » ليست في (ب ، ك).

[٢١٦] الآية الثالثة منها

قوله تعالى: ﴿يخلُق ما يشاء يَهَب لمن يشاء إناثاً ويهَب لمن يشاء الذكور * أو يزوِّجهم ذُكراناً وإناثاً ويجعل من يشاء عقيماً إنه عليم قدير﴾[١] [الشورى: ٤٩-٥٠].

وقال بعده: ﴿وما كان لبشر أن يكلِّمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب أو يُرسِل رسولاً فيُوحِيَ بإذنه ما يشاء إنه عليٌّ حكيم﴾[٢] [الشورى: ٥١].

للسائل أن يسأل عن مجيء ﴿عليم قدير﴾ بعد ذكر الذُكران والإناث[٣] من الأولاد والنعمة بهما[٤] على العباد، ومجيء ﴿عليّ حكيم﴾ بعد ذكر الجهة التي منها يَرِدُ[٥] أمر الله تعالى لعباده بطاعته، ونهيُه[٦] عن معصيته، واختلاف أحوال الرسل في خطابه[٧] لهم، وأمره إياهم، وهل للصفتين الأوليين[٨] اختصاص بالآية التي ختمت بها، وللصفتين[٩] الأخريين[١٠] اختصاص بما جاءتا بعده؟[١١].

---

(١) في (أ ، ر): ﴿يخلق ما يشاء﴾ إلى قوله: ﴿عليم قدير﴾.

(٢) في (أ ، ر): ﴿وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب﴾ إلى قوله: ﴿عليم حكيم﴾.

(٣) أي الذكور ، فالذكور والذُكران جمع الذكر ، وهو ضد الأنثى والأنثى جمعه: الإناث.

(٤) في (أ ، ك): بها. والمثبت في (ب ، ر).

(٥) هكذا في أكثر النسخ. وفي (أ): يرد منها.

(٦) في (ط): ونهيه لهم.

(٧) في (أ ، ك): وخطابه. والمثبت من (ب ، و).

(٨) هكذا في أكثر النسخ. وفي (أ): للصنفين الأولين.

(٩) في (أ): وللصنفين. وفي (ك): والصفتين.

(١٠) في (أ): الآخرين. وفي (ب): الآخرتين. والمثبت من (ك).

(١١) في (أ ، ك): بما جاء بعده. وفي (ب): جاءتا ما بعده. والمثبت من (و). وصيغة السؤال

يتبع>

والجواب أن يقال: لمّا نبّه الله تعالى[١٢] العباد على ما يشاهدون خلْقه[١٣] لهم من أولادهم ذكورهم / وإناثهم[١٤]، وأنه يخصّ[١٥] مَن يشاء بالإناث، ويخص[١٦] من [٩١/ب] يشاء بالذكور، أو يؤلفهم بناتٍ[١٧] وبنين فيجمعهما[١٨] للواحد، ومن أراد أن يعْقِمَه[١٩] من الوالدين حتى لا يكون له نسل[٢٠] حَرَمَه الولدَ، والناسُ في الأولاد لا ينفكون عن الأحوال الثلاث[٢١]، قال[٢٢] عقيبه: ﴿إنه عليم قدير﴾ أي يعلم الغيب

في (ر): فلم خص ختم كل آية بما ترى ؟.

(١٢) في (أ ، ب ، ك): لما نبه العباد. وفي (ر): أنه تعالى لما نبه العباد. والمثبت من (و).

(١٣) هكذا في أكثر النسخ. وفي (أ): من خلقه.

(١٤) « وإناثهم » سقطت من (أ).

(١٥) في (ط): يختص.

(١٦) في (ط): يختص.

(١٧) في (ك): ببنات.

(١٨) في (ر) فيجمعهم.

(١٩) من باب ضرب، والمعنى: أن يصيره عقيماً والعقيم هو الذي لا يولد له ذكراً كان أو أنثى (المصباح،ص٤٢٣).

(٢٠) في (ك): سبيل ، فلا وجه له.

(٢١) أشار المؤلف رحمه الله تعالى هنا إلى أن أحوال الناس بالنسبة للذرية لا تخلو عن هذه الأقسام الثلاثة ، فهو سبحانه يهب لمن يشاء من عباده صنفاً واحداً من ذكر أو أنثى ، ويهب لبعضهم الصنفين جميعاً ، ويجعل بعضهم عقيماً لا يرزق ذرية ذكراً كان أو أنثى ، وعلى هذا التقسيم اقتصر البيضاوي في تفسيره (تفسير البيضاوي على هامش الشهاب ٤٢٨/٧) وقد ذهب ابن كثير رحمه الله إلى أن الناس في رزق الأولاد أربعة فقال ٨٣/٤:« فجعل الناس أربعة أقسام: منهم من يعطيه البنات ، ومنهم من يعطيه البنين ومنهم من يعطيه من النوعين ذكوراً وإناثاً ،

يتبع

ويطّلع على العواقب، فيفعل ما يصلح دون[٢٣] ما لا يصلح، وهو قادر ولا[٢٤] قدرة كقدرته، فاختلاف الأحوال التي ذكرها هو لعلمه بما[٢٥] يصلح[٢٦] منها، وقدرته على إيجادها فاقتضى الفعل المتقدم هذين الوصفين[٢٧].

وأما قوله: ﴿إنه علي حكيم﴾ فالعلي[٢٨]: القادر[٢٩] على الشيء القاهر له[٣٠]، ولذلك[٣١] قال الشاعر:

اعْمِدْ لِما تعْلو فَماَ لَكَ بالذي ... لا تَسْتَطِيعُ من الأمور يَدَانِ[٣٢]

ومنهم من يمنعه هذا وهذا فيجعله عقيماً لا نسل له ولا ولد » اهـ. قلت: لا اختلاف ، لأن ابن كثير جعل من يرزق صنفاً واحداً من ذكر أو أنثى في قسمين مختلفين.

(٢٢) « قال » جواب « لما نبه ».

(٢٣) « دون » سقطت من (أ).

(٢٤) في (ب ، ك): لا قدرة ، بدون الواو.

(٢٥) في (ك): ما.

(٢٦) في (ب): صلح.

(٢٧) قال ابن الزبير في الملاك ١٠١١/٢: « فلما تضمنت الآية قهر العباد وانفراده سبحانه بالخلق والأمر ناسبها الختام بقوله تعالى: ﴿إنه عليم قدير﴾ أي عليم بوجه الحكمة في ذلك ، قدير على ما يريده » اهـ.

(٢٨) قال الخطابي: « العلي هو العالي القاهر بمعنى.فاعل كالقدير والقادر والعيم والعالم.. ».(شأن الدعاء له: ٦٦). قال الشيخ السعدي في تفسيره ٦٢٣/٥:" هو الذي له العلو المطلق من جميع الوجوه: علو الذات وعلو القدر والصفات وعلو القهر » اهـ

(٢٩) في (ك): الغالب.

(٣٠) القاهر له ": غير واضحة في (ك).

(٣١) في (ك): فكذلك.

(٣٢) ذكره الجوهري في الصحاح ٢٤٣٨/٦ علو من غير غزو إلى أحد. وأورده ابن منظور في

يتبع

فجعل بإزاء «تعلو»: لا تستطيع، فالقادر على الشيء أتم قدرة يكون عالياً[٣٣] به قاهراً له، فذكر[٣٤] هذا الوصف[٣٥] بعد الأشرف من الأفعال من بعثة الرسل على

اللسان ١٥/٩١ وقال: " قال كعب بن سعد الغنوي يخاطب ابنه عليّ بن كعب ، وقيل هو لعلي بن عدي الغنوي المعروف بابن العرير " وذكر البيت ثم قال: " قال ابن بري: صوابه: فاعمدْ ، بالفاء ، لأن قبله:

وإذا رأيت المرء يَشْعَبُ أمْرَه　　　　شَعْبَ العصا ، ويلجُّ في العصيان.

يقول: إذا رأيت المرء يسعى في فساد حاله ويلجُّ - أي يتمادى - في عصيانك ومخالفة أمرك فيما يفسد حاله فدعه واعمِد لما تستقلّ به - أي تطيقه - وتضْطلع به - أي تقوى وتقدر عليه - إذ لا قوة لك على من لا يوافقك " اهـ.

(٣٣) أي مقتدراً عليه ، قال في الصحاح ٦/٢٤٣٧ علو: « علا بالأمر: اضطلع به واستقل ». في (أ ، ب ، ك): عالماً. والمثبت من (و) وهو الصواب.

(٣٤) « فذكر » سقطت من (أ ، ك).

(٣٥) في (ك): الوصل ، وهي سقطت من (أ). قلت: المراد بالوصف هنا اسمه تعالى: "العلي".

اختلاف السبل[٣٦] وأنه قاهر لِما أراد فعله من ذلك، أيّما[٣٧] أراد فعل[٣٨] على وجه الصواب، لا مزيد عليه وهو الوجه الذي تقتضيه الحكمة[٣٩].

وجواب ثان[٤٠] في قوله: ﴿عليّ حكيم﴾ أنه يتعالى عن أن يكون كلامه لمن يكلِّم ككلام غيره[٤١] ممن يشاهد المكلّم له[٤٢] مشاهدة رؤية، فهو عليّ عن[٤٣]

---

(٣٦) يعني على اختلاف الصور التي يتم بها الاتصال بين الله ورسله ، وهي لا تخرج عن أحوال ثلاث ، الاول: عن طريق الوحي وهو الإعلام في خفاء وسرعة ويشمل الإلهام والرؤيا المنامية. والثاني: عن طريق الإسماع ، وذلك من وراء حجاب أي من غير أن يرى الرسول من يكلمه. والثالث: عن طريق إرسال ملك ، يرسله سبحانه وتعالى حاملاً ما أمره ـ سبحانه ـ بتبليغه للرسول البشري.

(٣٧) في (ب): أيها. وفي (ر): إذا وفي (ط): إنما. والمثبت هو الصواب وهي سقطت من (ك).

(٣٨) في (خ ، ر): فعله.

(٣٩) في (ك): يقتضيه الحكم.

(٤٠) في (ك): آخر.

(٤١) من قوله " في قوله " إلى هنا سقط من (أ).

(٤٢) في (أ ، ب): المكلم به المكلم له. وفي (ك): المتكلم به المتكلم له. وفي (و): المكلم والمتكلم. والمثبت من (م).

(٤٣) « عن » سقطت من (ك).

ذلك[٤٤]، وحكيم[٤٥] في إبلاغهم كلامه من الوجه الذي ذكره والقِسم الذي قسمه، فقد تبيّنت[٤٦] أن كل آية اتبعت ما اقتضته.

وقد ذهب بعض أهل النظر[٤٧] إلى أن معنى قوله: ﴿أو يزوِّجهم ذُكراناً وإناثاً﴾ أي[٤٨]: يزوج ذكران عبيده بإناثهم، وهذا لا يكون بـ «أو»[٤٩] لأنه لا يهب الإناث ولا الذكور إلا بأن[٥٠] يزوج ذكرانهم بإناثهم، فليس[٥١] هو قسماً ثالثاً تدخله[٥٢]

---

(٤٤) في (ر): ذاك.

(٤٥) في (ك): حكيم ، بدون الواو.

(٤٦) في (ر): بنيت ، وفي (ط): ثبت.

(٤٧) منهم الزجاج ، حيث قال رحمه الله تعالى في معاني القرآن ٤٠٢/٤ : « فمعنى: ﴿يزوجهم ذكراناً﴾ أي يُقرِنهم ، وكل اثنين يقترن أحدهما بالآخر فهما زوجان ، كل واحد منهما يقال له: زوج وكذلك المرأة وزوجها زوجان » اهـ. قلت: ما ذهب إليه المؤلف رحمه الله تعالى توجيه سديد ، لأنه ليس معنى قوله تعالى: ﴿أو يزوجهم ذكراناً وإناثاً﴾ أنه يزوج ذكرانهم بإناثهم ، وإنما معنى الآية أن الله تعالى يجمع لبعض عباده بين الذكور والإناث معاً، لأن ذكر « أو » يدل على أن قوله تعالى ﴿أو يزوجهم ذكراناً وإناثاً﴾ قسيم بين الأقسام المذكورة ، وإلا أن الإنسان لا يرزق الإناث ولا الذكور من غير أن يكون هناك زواج معروف.

(٤٨) في (ب): أنه.

(٤٩) في (أ ، ك): تأويلاً ، وهو خطأ ظاهر ، والمثبت من (ب ، ر ، و).

(٥٠) في (أ ، ك): أن ، والمثبت من (ب ، ر ، و).

(٥١) أي المعنى الذي ذكره بعض أهل النظر.

(٥٢) في (ب ، ر): يدخله.

«أو» حتى[٥٣] يقال فيه: هذا أو هذا، وإنما وجه الكلام ما ذكرنا، والقسمة التي لا مزيد عليها ما قسمنا[٥٤]، فاعرفه.

---

(٥٣) في (ب): وحتى.

(٥٤) في (أ ، ك): والقسمة التي لا تزيد على ما قسمناه ، والمثبت من (ب ، ر).

سورة الزخرف

[٢١٧] الآية الأولى منها

قوله تعالى: ﴿... وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين ● وإنا إلى ربنا لمنقلبون﴾ [الزخرف: ١٣-١٤].

وقال[١] في سورة الشعراء [٥٠]: ﴿قالوا لا ضير إنا إلى ربنا منقلبون﴾.

للسائل أن يسأل عما أوجب التوكيد[٢] في قوله: ﴿لَمنقلبون﴾ ولم يوجبه[٣] في سورة الشعراء حتى لم تدخل اللام على خبر «إن» دخولها في الأول[٤].

والجواب أن يقال: إن[٥] معنى قوله: ﴿وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا﴾ إلى آخر الآية: لتذكروا أنعام الله عليكم وتشكروه، وتخالفوا الكفار بأن تقروا بما أنكروه وتؤمنوا[٦] بالبعث والحياة[٧] بعد الموت، وهذا خطاب لكل مَن كان في ذلك العصر،

---

(١) في (ب): وقال بعده ، وهو خطأ.

(٢) في (ك): التوحيد ، وهو خطأ.

(٣) في (ك): ولم يوجب.

(٤) صيغة السؤال في (ر): فلم أدخل اللام على خبر « إن » في الأولى دون الثانية ؟.

(٥) « إن » ليست في (أ).

(٦) في (ك): فيؤمنوا ، وهو خطأ.

(٧) « والحياة » ليست في (ب).

ومن يكون[٨] بعدهم إلى انقضاء الدهر، والتوكيد لمثله لازم، وفي الكلام الذي للتأبيد واجب.

والذي في سورة الشعراء إنما هو خبر عن السحرة لما آمنوا ووصفوا حالهم وإستهانتهم بما خوّفوا[٩] أن ينالهم من عقوبة فرعون، إذ كان منقلبهم إلى ربهم وكانوا مجازين على إيمانهم[١٠]، وصدقهم وصبرهم، فلم يحتج من التوكيد إلى ما إحتاج إليه ما هو على التأبيد[١١].

---

(٨) في (ر): ومن كان ، وفي (خ): ولمن كان.

(٩) في (ب ، ك): خافوا.

(١٠) « على إيمانهم » سقطت من (ب ، ك).

(١١) يشير إلى أنه ناسب التوكيد باللام في سورة الزخرف ، لأن الآية التي فيها إرشاد من ا لله تعالى لعبيده أن يقولوه في حالة الركوب ، في كل زمان بخلاف آية الشعراء لأنها إخبار عن قوم مخصوصين وهم السحرة حين آمنوا ، مضوا فلم يكن للتأكيد معنى. ينظر: كشف المعاني لابن جماعة: ٣٣٢).

قلت: يعني على الدوام ، لأن ا لله تعالى في آية سورة الزخرف يرشد عباده ويحثهم على أني قولوا: في كل زمان حين يركبون: ﴿سبحان الذي سخر لنا هذا..﴾ على سبيل الشكر لله والاعتراف بفضله بخلاف آية الشعراء لأنها إخبار عما قاله السحرة حين آمنوا.

[٢١٨] الآية الثانية منها

قوله تعالى: ﴿وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم ما لهم بذلك من علم إن هـم إلاّ يخرصون﴾ [الزخرف: ٢٠].

وقال في سورة الجاثية[١] [٢٤]: ﴿وقالوا ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهرُ ومالهم بذلك من علمٍ إن هم إلاّ يظنون﴾[٢].

للسائل أن يسأل عما بعد قوله: ﴿ما لهم بذلك من علم﴾ في سورة الزخرف[٣]: ﴿إن / هم إلا يخرصون﴾ وما بعده من سورة الجاثية: ﴿إن هم إلا يظنون﴾ وهل [٩٢/أ] لاختصاص كلٍ باللفظة[٤] التي تقارنه[٥] فائدة تقتضيها ؟

والجواب[٦] أن يقال: إن قبل الآية من سورة الزخرف: ﴿وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثاً اشهدوا خلقهم ستُكتب شهادتهم ويُسألون * وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم مالهم بذلك من علمٍ إن هم إلا يخرصون﴾[٧] [الزخرف: ١٩-٢٠]. فأخبر عنهم أنهم قالوا: الملائكة بنات الله وأن الله أراد أن يعبدوهم، قالوا[٨]: لو شاء

---

(١) في (ر): وفي سورة الجاثية.

(٢) أول الآية ليس في (أ).

(٣) في (ك): في سورة الزخرف، وفي سورة الجاثية.

(٤) في (ك): باللفظ.

(٥) في (ر): يقارنها.

(٦) في (ك): فالجواب.

(٧) في (أ): ﴿وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثاً﴾ إلى قوله: ﴿يخرصون﴾.

(٨) في (خ، ر): وقالوا، بالواو.

الرحمن ما عبدناهم، وليس ذلك عن علم، بل هم كاذبون فيما يدعونه، ويخبرون به، فأبطل خبرهم بالتكذيب لهم وهو الذي يليق بالموضع.

والذي في سورة الجاثية خبر عن الكفار الذين دعاهم النبي (إلى الاسلام بأنهم قالوا: لا بعث لنا وإنما هو أن يموت الأسلاف ويحيى الأخلاف، فكلما[٩] هرّم الدهر[١٠] قوماً وأفناهم[١١] أنشأ فيه آخرين[١٢] وأحياهم[١٣]، وهؤلاء لم يقولوا ما قالوا[١٤] بمعرفةٍ، بل قالوه على سبيل الظن فكان: ﴿إن هم إلا يظنون﴾[١٥] لائقاً بهذا المكان كما لاق بالأول: ﴿إن هم إلاّ يخرصون﴾[١٦].

---

(٩) في (ر): وكلما.

(١٠) أي صيره هرماً: أي في اقصى الكبر ، في (أ،ك): أهرم قلت: لا فرق بين هرم وأهرم ، لأنه يقال: أهرمه الدهر وهرّمه (القاموس المحيط ، هرم ١٥٠٩).

(١١) في (ب ، ك): فأفناهم ، والمثبت من (ر).

(١٢) في (ب): نشأ فيه آخرون.

(١٣) في (ب، ك) أحياهم ، والمثبت من (ر).

(١٤) في (ب): ما قالوه.

(١٥) هذه الآية كتبت خطأ في (ب).

(١٦) قال ابن جماعة في كتابه كشف المعاني (ص:٣٣٣): « إن آية الزخرف في جعلهم الملائكة بنات الله ، وذلك كذب محض قطعاً فناسب ﴿يخرصون﴾ وآية الجاثية في إنكارهم البعث ، وليس عدمه عندهم قطعاً فناسب ﴿يظنون﴾ » اهـ.

[٢١٩] الآية الثالثة منها[١]

قوله تعالى: ﴿بل قالوا إنا وجدنا آباءنا على أمةٍ وإنا على آثارهم مهتدون﴾ [الزخرف:٢٢].

وقال[٢] بعده: ﴿وكذلك ما أرسلنا من قبلك في قريةٍ من نذيرٍ إلاّ قال مترفوها إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون﴾ [الزخفر:٢٣].

للسائل أن يسأل عن قوله: ﴿مهتدون﴾ في فاصلة الآية[٣] الأولى و ﴿مقتدون﴾ في فاصلة الثانية[٤]، وهل كانت تصلح هذه[٥] مكان تلك، أم هناك معنى يخصها[٦] بمكانها[٧] ؟

والجواب أن يقال: إن الأولى حكاية عن[٨] قول الكفار الذين حاجوا النبي (فقال مخبراً عنهم: ﴿أم آتيناهم كتاباً من قبله﴾ أي: مِن قبل القرآن ﴿فهم به مستمسكون﴾ [الزخرف:٢١] أي: كتاباً[٩] فيه حجة تعضد[١٠] دعواهم فهم

(١) في ،ب): من سورة الزخرف.

(٢) في (ب، ك): ثم قال.

(٣) « الآية » ليست في (ك).

(٤) في (ك): في الثانية.

(٥) في (ك): هنا.

(٦) في (ب): يخصصهما.

(٧) في (ب): مكانها.

(٨) « عن » أثبتت عن (ر).

(٩) كذا في أكثر النسخ ، وفي (أ): كتاب.

(١٠) في (ب): بصحة.

متعلقون به فأعرض[١١] عن ذلك، وقال[١٢] تعالى: لا حجة لهم لكنهم قالوا: ﴿وجدنا آباءنا على أمة﴾[١٣] أي: على ملة وطريقة في الدين مقصودة ونحن في اتباع آثارهم على هداية[١٤]، فادّعوا الاهتداء[١٥] بسلوكهم سبيل[١٦] آبائهم.

فأما[١٧] الآية الثانية فإنها خبر عن الأمم الكافرة[١٨] بأنبيائها، قال: ﴿ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير إلا قال مترفوها﴾[١٩]، أي: ذوو النعم والأموال من أهلها قريباً من قول هؤلاء الذين في عصرك يا محمد، فكان أقصى ما احتجوا به أن قالوا: وجدنا آباءنا على أمة، أي ملة[٢٠] فاقتدينا بهم، ولم يؤكد الخبر عنهم بدعواهم[٢١] الاهتداء[٢٢] كما أكده عمن كان في عصره ممن يدعيه لبطلان قول الجميع وزوال

---

(١١) في (ك): فاعترض.

(١٢) في (ر): وقال الله.

(١٣) « على أمة » ليست في (أ،ب).

(١٤) في (ب): في هدابة.

(١٥) في (ك): الاقتداء.

(١٦) هكذا في أكثر النسخ، وفي (أ): سبل.

(١٧) في (ب): وأما.

(١٨) « الكافرة » سقطت من (ك).

(١٩) « مترفوها » أثبتت من (ك).

(٢٠) « أي ملة » أثبتت من (ر).

(٢١) في (ب): فدعواهم.

(٢٢) كذا في أكثر النسخ، وفي (أ): الاقتداء.

الماضين عن احتجاجهم وثبات هؤلاء في حِجاجهم[٢٣] وقوله: ﴿قل[٢٤] أولَوْ جئتُكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم﴾ [الزخرف:٢٤] خطاب لمن قال: ﴿... وإنا على آثارهم مهتدون﴾ دون الذين قالوا: ﴿مقتدون﴾.

(٢٣) « في حجاجهم » أثبتت من (ك، ر): وفي (ب): في احتجاجهم ، وي سقطت من (أ).

(٢٤) كذا في جميع النسخ ، قرأ ابن عامر وحفص عن عاصم: ﴿قال﴾ بالألف وقرأ الباقون وأبو بكر عن عاصم: ﴿قل﴾ بغير الألف ﴿ينظر: السبعة لابن مجاهد:٥٨٥).

سورة الدخان

ليس فيها شيء من ذلك(١).

سورة الجاثية

[٢٢٠] الآية الأولى منها

قوله تعالى: ﴿إن في السموات والأرض لآياتٍ للمؤمنين ۞ وفي خلقكم وما يبثّ من دابة آياتٌ لقوم يوقنون ۞ واختلافِ الليل والنهار وما أنزل الله من السماء من رزقٍ فأحيا به الأرض بعد موتها وتصريف الرياح آيات لقوم يعقلون﴾ [الجاثية: ٣ ـ ٥].

للسائل أن يسأل عما ختمت به الآية الأولى وهو: ﴿لآيات للمؤمنين﴾ وماختمت به الثانية وهو(٢): ﴿آيات لقوم يوقنون﴾ وما(٣) ختمت به الثالثة وهو(٤): ﴿آيات لقوم يعقلون﴾، وعن الفائدة في اختصاص(٥) هذه بهذه دون تلك /. [٩٢/ب]

والجواب أن يقال: لما قال الله تعالى قبلُ: ﴿خَلَقَ الله السموات والأرض بالحق

(١) « من ذلك » ليست في (ر): وفي (ب، ك): من ذلك شيء.
(٢) في (أ ، ك): وهي ، والمثبت من (ب).
(٣) في (أ): وعمّا.
(٤) « وهو » ساقطة من (ك).
(٥) في (أ): باختصاص.

إن في ذلك لآيةً للمؤمنين﴾[6] [العنكبوت:٤٤]، وقال في سورة ص [٢٧]: ﴿وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما باطلاً ذلك ظنُّ الذين كفروا..﴾ فأخبر أن في خلقهما بالحق آية للمؤمنين، فإن[7] خلقهما باطلاً لا ليعبَد فيهما ويطاع ظنُّ الكافرين، كانت الآية[8] الأولى من سورة الجاثية محمولة على ما تقدم من إثبات الآيات فيهما[9] للمؤمنين، ومن تلك الآيات آية[10] لا شيء أعظم في الموجودات[11] منها، ثم اتّساق النجوم فيها وتسخيرها على انتظام مما[12] يدل على مدبِّرها، ثم وقوفها مع عظمها[13] وثقل جِرمها[14] بغير دعامة[15] من تحتها ولا عِلاقة[16] من[17] فوقها يدل[18] على قادر لا يشبهه قادر، فمن وفّى النظر حقه في ذلك وفي

---

(٦) في (أ): لآيات ، وهو خطأ ، وهي ساقطة من (ب) ، والمثبت من (ك، ر).

(٧) في (خ،ر): وأنه خلقها ليعبد فيها ويطاع لا باطلاً كما ظنّ الكافرون.

(٨) « الآية » ليست في (أ، ك).

(٩) في (أ ، ك): فيها ، والمثبت من (ب).

(١٠) في (ب، ك): أنه.

(١١) في (ر): في الموجودات أعظم.

(١٢) في (ب): ما.

(١٣) في (ك): مع عظمتها.

(١٤) أي وثقل جسمها ، والجرم ـ بكسر الجيم ـ: الجسد ، ويقال عظام الأجرام يعني الاجسام ، (اللسان ، ٩٢/١٢ جرم).

(١٥) الدِعامة: بالكسر ـ: ما استند به الحائط ، إذا مال يمنعه (المصباح ١٩٤).

(١٦) العلاقة:بالكسر ــ هي ما يعلق به الاناء ، ويقال علاقة السيف بالكسر:حمالته (المصباح:٤٢٥، واللسان ٢٦٥/١٠).

(١٧) في (ب): في.

سائر ما فيها من الآيات الأخر[١٩] أدّاه إلى الإيمان با لله تعالى، فلذلك[٢٠] قال: ﴿لآيات للمؤمنين﴾ فخصهم لانتفاعهم بها[٢١]، وإن كانت الآيات منصوبة لهم ولغيرهم، إلا أنهم لما[٢٢] لم ينتفعوا بها صارت كأنها لم تكن لهم آيات.

وأما قوله: ﴿وفي خلقكم وما يبث من دابّة آياتٌ لقوم يوقنون﴾ فإن[٢٣] العجائب في خلق الحيوان، وما له من الأعضاء والحواس التي بها يدرك[٢٤] المحسوسات، ثم ما في باطنه[٢٥] من حوادث[٢٦] المواد التي بها قوام الحياة، ثم الروح التي بها ثبات الأجساد أكثر[٢٧] من أن تحصى وتعدّ، فإن عرضت شبهة لمتحد[٢٨] بأن كون الولد بوطْءِ[٢٩] الوالد أمَّه، ومن نطفته[٣٠] يأخذ شبهه[٣١]، فإنه يطرح ذلك

---

(١٨) في (ك): تدل.

(١٩) من قوله « في ذلك » إلى هنا سقط من (أ).

(٢٠) في (ك): تدل.

(٢١) في (ك): بهما.

(٢٢) « لما » سقطت من (أ).

(٢٣) « فإن » ليست في (ب ، ك).

(٢٤) كذا في أكثر النسخ وفي (أ): يدرك بها.

(٢٥) في (أ، ب ، ك): ثم في باطنه ، والمثبت من (ر ، و).

(٢٦) في (ح ، خ): جواذب.

(٢٧) في (أ): وأكثر.

(٢٨) في (ب): للملحد.

(٢٩) في (أ، ب): بإحبال الوالد ، وفي (ح ، خ): من الوالد وامه والمثبت من (و).

(٣٠) في (ح، خ) : ومن نطفتهما.

(٣١) في (ح ، خ): شبههما.

ويزاح[٣٢] بالآيات التي ليس إلى الوالد فِعلُها ولا جارحة من جوارحه يحيط علمه بتثبيتها[٣٣] والحكمة في تركيبها، فكيف[٣٤] أن يكون فاعلها ؟ تبارك وتعالى مَن صنعها وزيّنها[٣٥] بالعقل الذي هو من أكبر نعمه[٣٦]، فهذا هو المتفكر[٣٧] في ذلك[٣٨] ينتقل من ظن إلى علم، ويتيقن بعد شك، واليقين علم يحصل بعد تشكّك[٣٩]، فلذلك[٤٠] لا يوصف الله تعالى بأنه موقن، ويوصف بأنه عالم، فلهذا قال: ﴿آياتٌ لقوم يوقنون﴾.

وأما الآية الأخيرة[٤١] وهي: ﴿واختلافِ الليل والنهار وما أنزل الله من السماء من رزقٍ فأحيا به الأرض بعد موتها وتصريف الرياح آياتٌ لقوم يعقلون﴾ فقد تقدم من قولنا في الفرق بين «يعقلون» و «يعلمون»[٤٢] ما يبيّن الجواب عن الفائدة في إختصاص هذه الآية بقوله: ﴿يعقلون﴾ كما قال تعالى في سورة البقرة [١٦٤]: ﴿إن

---

(٣٢) في (ح ، خ): ولكن يزاح.

(٣٣) في (ب): بينتهما ، وفي (ح ، خ): بتلفيقها ، وهي غير واضحة في (ك).

(٣٤) في (ح ، خ): فثبت.

(٣٥) في (ك): رتبها.

(٣٦) في (ب): من أكثر « من » ساقطة من (أ).

(٣٧) في (ب): المفكر.

(٣٨) « في ذلك » سقطت من (ب).

(٣٩) هكذا في أكثر النسخ ، وفي (أ): ويتيقن بعد ذلك باليقين علماً يحصل بغير تشكك.

(٤٠) في (ب): ولذلك.

(٤١) في (ب): الآخرة.

(٤٢) انظرمن هذا الكتاب ٦٢٥/١ ، أثناء تناول الآية الثامنة من العنكبوت.

في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفُلك التي تجري في البحر بما ينفع الناسَ وما أنزل الله من السماء من ماءٍ فأحيا به الأرض بعد موتها وبثّ فيها من كل دابّة وتصريف الرياح والسّحاب المسخّر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون﴾، فخص هذا المكان أيضاً بقوله: ﴿يعقلون﴾ لأن المعنى أنهم يفطنون[43] بمعلوم لمعلوم آخر، فيعقلون من إحياء الله تعالى الأرض[44] بالمطر حتى تكتسِي[45] بالنبات والشجر أنه يحيي العظام وهي رميم[46] وهذا موضع يقال فيه: عقل من كذا كذا، اي إستدركه بالعلم بعد أن لم يكن مستدركاً له، فكأنه في معنى يفطنون ويدرون ويشعرون[47]، كما أن أصل[48] الوصف بالعقل[49] موضوع لحالة ثانية[50] ومعرفة طارئة، فلذلك خصت الآية الثالثة بهذه اللفظة[51].

---

(٤٣) هذه الكلمة غير واضحة في (ب).

(٤٤) في (ك): من إحياء الأرض.

(٤٥) أي تتغطّى، جاء في اللسان (١٥/٢٢٣ كسي): « يقال: اكتست الرض بالنبات، إذا تغطت به ».

(٤٦) أي: بالية، يقال: رم العظمُ - إذا بلي - فهو رميم (تفسير غريب القرآن لابن قتيبة:٣٦٨).

(٤٧) في (ك): ويدبرون ويستعبرون، فلا وجه له.

(٤٨) « أصل » ليست في (أ).

(٤٩) في (أ): بالعاقل وفي (ك): بالعامل، والمثبت من (ب).

(٥٠) في (ك): ثابتة.

(٥١) أشار الزمخشري إلى الحكمة في اختلاف خواتم هذه الآيات بثلاث كلمات: « وللمؤمنين » و« يوقنون » و «يعقلون » فقال (٣/٥٠٩): « والمعنى أن المنصفين من العباد إذا نظروا في السموات والأرض النظر الصحيح علموا أنها مصنوعة، وأنه لا بد لها من صانع فآمنوا بالله

يتبع>

وأقروا ، فإذا نظر في خلق أنفسهم وتنقلها من حال إلى حال ، وهيئة إلى هيئة ، وفي خلق ما على ظهر الأرض من صنوف الحيوان إزدادوا إيماناً وأيقنوا وانتفى عنهم اللبس ، فإذا نظروا في سائر الحوادث التي تتجدد في كل وقت كاختلاف الليل والنهار ونزول الأمطار وحياة الأرض بعد موتها وتصريف الرياح جنوباً وشمالاً وقبولاً ودبوراً عقلوا واستحكم علمهم وخلص يقينهم » اهـ.

وقال الرازي في ترتيب هذه الفواصل (٢٧/٢٦٠): « أظن أن سبب هذا الترتيب أنه قيل: إن كنتم من المؤمنين فأفهموا هذا الدلائل ، وإن كنتم لستم من المؤمنين بل أنتم من طلاب الحق اليقين فإفهموا هذه الدلائل ، وإن كنتم لستم من المؤمنين ولا من الموقنين فلا أقل من أن تكونوا من زمرة العاقلين فاجتهدوا في معرفة هذه الدلائل» اهـ.

وقال ابن كثير (٤/٢٢٥): « قال سبحانه وتعالى أولاً: ﴿لآيات للمؤمنين﴾ ثم ﴿يوقنون﴾ ثم ﴿يعقلون﴾ وهو ترقٍّ من حال شريف إلى ما هو أشرف منه وأعلى » اهـ.

[٢٢١] الآية الثانية منها[١]

قوله تعالى: ﴿ويل لكل أفّاكٍ أثيمٍ ۞ يسمع آياتِ الله تُتلى عليه ثم يُصِرّ مستكبراً كأنْ لم يَسْمَعْها فبشِّره بعذاب أليم﴾ [الجاثية: ٧ ـ ٨].

وقال في سورة لقمان [٧]: ﴿وإذا تُتْلَى عليه آياتنا ولّى مستكبراً كأنْ لم يَسمعْها كأنّ في أذنيه وقراً فبشره بعذاب أليم﴾.

للسائل أن يسأل عن فائدة قوله: ﴿كأن في أذنية وقراً﴾، واستغناء[٢] الكلام عنه في سورة الجاثية مع أن القصتين مشتبهتان ؟

والجواب: أن هذا الكافر لما أخبر الله[٣] تعالى / عنه في سورة لقمان أنه[٤] [٩٣/أ] يعرض عن القرآن إذا سمعه، غير منتفع به حتى كأنه لم يسمعه، وتستمر به هذه الحال[٥] كما تستمر بمن به[٦] صَمَمٌ[٧].

وقوله في الجاثية: ﴿ثم يصرّ مستكبراً كأن لم يسمعها﴾ يدل على ما دل عليه: ﴿كأن في أذنيه وقراً﴾ لأن الاصرار عزم لا يهمّ[٨] معه بإقلاع، فإذا اصر على

(١) في (ب): الآية الثالثة من سورة الجاثية ، وهو خطأ.

(٢) في (ك): واستغنى.

(٣) لفظ الجلالة غير موجود في (ب، ك).

(٤) في (ب ، ك): بأنه.

(٥) في (ك): الحالة.

(٦) في (ك): لمن.

(٧) والصمم فقدان حاسة السمع ، وفي اللسان (الصمم: انسداد الأذن وثقل السمع).

(٨) هذه الكلمة غير واضحة في (أ): وفي (ط): لا يهتم ، وهو خطأ والمعنى: لأن الاصرار عزم لا يعزم معه على الكف والترك.

التصامم[9] فهو كمن في أذنيه وقر[10]، فصار[11] أحد اللفظين يغني عن الآخر، ويقوم مقامه، ويؤدي من المعنى أداءه[12]، فلذلك لم يجمع بينهما، وكان الموضع الذي ذكر فيه: ﴿ولّى مستكبراً﴾ أحق[13] بقوله: ﴿كأن في أذنيه وقراً﴾ والموضع الذي ذكر فيه الإصرار على ترك الاستماع أغنى عن ذكر ﴿كأن في أذنيه وقراً﴾.

---

(٩) أي أصر على أن يري أنه أصم وليس به قال في اللسان (١٢/٣٤٣صمم):« تصامّ عنه وتصامّه: أراه أنه أصم وليس به ، وتصامّ عن الحديث وتصامّه: ارى صاحبه الصمم عنه » اهـ جاء في نسختي (أ،ب): التصام ، والمثبت من (ك).

(١٠) الوقر: ثقل في الأذن (المفردات للراغب:٨٨).

(١١) في (ب): صار.

(١٢) في (ك): ما أدّاه.

(١٣) سقطت من (أ).

[٢٢٢] الآية الثالثة منها [1]

قوله تعالى: ﴿ولقد آتينا بني إسرائيل الكتابَ والحكم والنبوّةَ ورزقناهم من الطّيّبات وفضّلناهم على العالمين ۞ وآتيناهم بيّنات من الأمر فما اختلفوا إلاّ من بعد ما جاءهم العلم بغياً بينهم إن ربك يقضي بينهم يومَ القيامة فيما كانوا فيه يختلفون﴾ [الجاثية: ١٦-١٧].

وقال في سورة يونس [٩٣]: ﴿ولقد بوّأنا بني إسرائيل مبوّأ صدقٍ ورزقناهم من الطّيّبات فما اختلفوا حتى جاءهم العلمُ إن ربك يقضي بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون﴾.

للسائل أن يسأل عن اختلاف ما اختلف من الآيتين وزيادة ألفاظ ما في سورة الجاثية على ما في سورة يونس وإبدال ألفاظ مكان ألفاظ.

والجواب أن يقال: إن سورة الجاثية لم يذكر فيها من قصة بني إسرائيل غير هاتين الآيتين، والتي في سورة يونس إنما هي بعد سبع عشرة آية قصرت[2] على ذكر موسى عليه السلام وما دار بينه وبين فرعون من[3] حيث قال: ﴿ثم بعثنا مِن بعدهم موسى وهارون إلى فرعون﴾ [يونس: ٧٥] إلى الآية التي ذكر فيها غرق فرعون المختومة[4] بقوله: ﴿فاليومَ ننجّيك ببدنكَ لِتكون لمن خلفك آية..﴾ [يونس:٩٢] وكانت هذه

---

(١) في (ب): من سورة الجاثية.

(٢) في (ك): فصرف ، وهو خطأ.

(٣) « من » سقطت من (ب).

(٤) غير واضحة في (ك).

السبع عشرة آية[٥] قد اختصر[٦] فيها جميع ما بسط[٧] في الآيات الكثيرة من سورة طه[٨] وسورة الشعراء[٩] فكان الموضع موضع اختصار، فاختصر[١٠] قوله: ﴿ولقد بوّأنا بني إسرائيل مبوّأ صدق﴾ عما شرح في الآيتين اللتين في سورة الجاثية فأودعت[١١] آية واحدة من سورة يونس ما أودع آيتين[١٢] من سورة الجاثية.

فقوله[١٣]: ﴿ولقد بوّأنا بني إسرائيل مبوّأ صدق﴾ أي: أنزلناهم[١٤] منزل اجتباء[١٥] ورفعة وجلالة وتفضيل وكرامة، ولا منزل[١٦] في الدنيا أعلى مما يجمع[١٧]

---

(٥) « آية » زيدت من (ب).

(٦) في (ب): اختص.

(٧) في (ك): يبسط.

(٨) الآيات (٤٢-٩٩).

(٩) الآيات (١٠-٦٨).

(١٠) في (ب): فاختص.

(١١) في (أ): فادعت ، وهو خطأ.

(١٢) في (ط): في آيتين.

(١٣) في (ر): بقوله ، وهو خطأ.

(١٤) « أي أنزلناهم » سقطت من (ك): وفي (ب): إنما هو منزل إختيار رفعة.

(١٥) في (أ): احتباء بالحاء المهملة ، وفي (ب): إختيار. والمثبت من (ك): وهو المناسب والله أعلم.

(١٦) في (ب) ك منزلة.

(١٧) في (ب): تجمع.

النبوة والكتاب والحكومة[١٨] بين الناس لفضل العلم، فقوله: ﴿مبوأ صدق﴾ مشتمل على كل ذلك.

وقوله: ﴿ورزقناهم من الطيبات﴾ في الآيتين سواء.

وقوله: ﴿فما اختلفوا﴾ من تمام الآية في[١٩] سورة يونس، وهو[٢٠] في آية مفردة من سورة الجاثية، أولها: ﴿وآتيناهم بينات من الأمر﴾ يعني أمر الدين ﴿فما اختلفوا إلا من بعد ما جاءهم العلم﴾ تضمنت أربعة ألفاظ منها، وهي في «إلا من بعد ما»[٢١] تضمّنه لفظ واحد[٢٢] في الآية في سورة يونس، وهو[٢٣] «حتى» وذلك أن «حتى» للنهاية، أي لم يختلفوا وكانوا متفقين إلى أن جاءهم العلم، وهو كتاب الله تعالى، فـ«حتى» لمنتهى الاتفاق، وقد دخلت على «جاءهم العلم»، فمجيء[٢٤] العلم منتهى ما تقدم ومبتدأ الاختلاف[٢٥] الذي لم يكن إلا بعد وجوده، فاحتملت الآيتان من سورة واحدة[٢٦] في قصة واحدة من بسط الألفاظ وشرح المعاني ما اختير اختصاره حيث

---

(١٨) في (ك): والحكوم.

(١٩) في (أ): من.

(٢٠) في (ب): وهي.

(٢١) هنا خلل في (أ،ب) والمثبت من (ك).

(٢٢) في (أ، ب، ك): من والمثبت من (خ).

(٢٣) في (أ، ك): وهي والمثبت من (ب).

(٢٤) في (ك): بمجيء.

(٢٥) في (أ): الخلاف.

(٢٦) هي سورة الجاثية.

شغلت بتلك القصة آيات كثيرة[٢٧]، وهي مع كثرتها مبنية على الايجاز، فكان[٢٨] من البسط قوله:﴿إلا من بعد ما﴾ بدل قوله: ﴿حتى﴾ وقوله:﴿بغيا بينهم﴾ بيان ما دعاهم/ إلى الاختلاف وهو[٢٩] البغي والحسد وعداوة بعضهم لبعض، وقوله: ﴿إن ربك يقضي بينهم يوم القيامة..﴾ في المكانين واحد. والله أعلم[٣٠]. [٩٣/ب]

(٢٧) ذلك في سورة يونس ، حيث جاءت فيها سبع عشر آية في قصة بني إسرائيل ، وذلك في الآيات (٧٥-٩٢).

(٢٨) في (أ): وكان.

(٢٩) في (ك): وهي.

(٣٠)« والله أعلم » ليست في (ك).

سورة الأحقاف

ما في سورة الأحقاف قد تقدم ذكره[1] في غيرها[2].

سوة محمد

ليس في سورة محمد (شيء من ذلك)[3].

سورة الفتح

[٢٢٣] الآية الأولى منها [4]

قوله تعالى: ﴿هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم و لله جنودُ السموات والأرض وكان الله عليماً حكيماً﴾ [الفتح: ٤].

وقال بعده:﴿و لله جنود السموات والأرض وكان الله عزيزاً حكيماً﴾[5] [الفتح:٧].

---

(١) ذلك في الآية الأولى من سورة العنكبوت٢/٦٠٦، وفي الآية السادسة من سورة فصلت ٧٠٦/٢.

(٢) في (أ): تقدم ذكر ما فيها في غيرها ، وفي (ب، ك): ما فيها قد تقدم ذكره في غيرها ، والمثبت من (و).

(٣) في (ا،ب،ك): ليس فيها شيء ، من ذلك ، والمثبت من (و).

(٤) في (ب): من سروة الفتح.

(٥) في (أ ، ب): ﴿وأعدلهم جهنم وساءت مصيراً * و لله جنود السموات والأرض..﴾.

للسائل أن يسأل عن قوله في الأول: ﴿وكان الله عليماً حكيماً﴾ وقوله في الثاني[٦]: ﴿وكان الله عزيزاً حكيماً﴾.

والجواب أن يقال: إن قوله: ﴿إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً﴾ [الفتح: ١] قد فسر على وجهين:

أحدهما: أنها نزلت[٧] عليه[٨] مرجعَه من عام الحديبية[٥] مبشرة بما يكون من الفتح في قابل[٩]، ومعناها[١٠]: إنا قضينا بفتح مكة عن محاربةٍ منك لأهلها ومغالبتهم على دخولها﴿ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتمَّ نعمته

(٦) في (ك): في الثانية.

(٧) هناك أحاديث كثيرة تدل على أن سورة الفتح نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم عند مرجعه من الحديبية، ومن ذلك ما أخرجه مسلم في صحيحه (كتاب الجهاد والسير ، باب صلح الحديبية في الحديبية ، ١٤١٣/٣، برقم ١٧٨٦) عن قتادة أن أنس بن مالك حدّثهم قال: لما نزلت: ﴿إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً ليغفر لك الله..﴾ إلى قوله: ﴿فوزاً عظيماً﴾ [الفتح: ١-٥] مرجعه من الحديبية وهم يخالطهم الحزن والكآبة ، وقد نحر الهدي بالحديبية، فقال: « لقد أنزلت عليّ آية هي أحبّ إلي ّ من الدنيا جميعاً ». اهـ.

(٨) ذلك في سنة ست بعد الهجرة مرجع النبي صلى الله عليه وسلم من الحديبية، والحديبية بئر سمي المكان بها ، قاله الزجاج في معاني القرآن (١٩/٥). وبين الحديبية وبين مكة مرحلة واحدة ، وبينها وبين المدينة تسع مراحل ، وهي الآن تقع في طريق جدة القديم وتبعد عن مكة ٢٣كم تقريباً ، ومكان البئر معروف.

(٩) في (و): القابل.

(١٠) في (أ،ب): ومعناه والمثبت من (ك).

عليك...﴾ [الفتح: ٢]. بأن[11] يملّكك بعده جميع أرض العرب، وقد علم الله ما يكون قبل كونه، وقرن الحكمة بصنعه، وهو مبشر[12] لكم بما[13] لم يعجّله في وقته لما[14] اقتضت[15] الحكمة من تأخيره، فهذا معنى قوله[16]: ﴿وكان الله عليماً حكيماً﴾.

والوجه الآخر: أن يكون قد نزلت لما فتح الله له[17] مكة وكان[18] وعد الله قد سبق بها وبغيرها من البلدان، فلما فتحت مكة إزداد المؤمنون بصيرة[19] إلى بصيرتهم[20] لما صدق الله تعالى وعدهم[21] فوثقوا أتم ثقة باعتلاء أمرهم، وقوله: ﴿وكان الله عليماً حكيماً﴾ أي بما يكون مما أخبركم به وبسائر المعلومات،

---

(١١) في في (ط): بما.

(١٢) في (ك): مدبر.

(١٣) في (ك): ما.

(١٤) في (ر): بما.

(١٥) في (ك): قبضته.

(١٦) « قوله » أثبتت من (ر).

(١٧) « له » سقطت من (أ).

(١٨) في (ر): وقد كان.

(١٩) في (ك): نصرة.

(٢٠) في (ك): إلى نصرتهم.

(٢١) في (ب، ك): من وعدهم.

حكيماً[٢٢] في أفعاله المخصوصة بالأوقات، فيقدّم ويؤخّر على مقتضى الحكمة لا على مقتضى إرادة الخليقة[٢٣].

وأما قوله: ﴿ولله جنود السموات والأرض﴾ أي يملك[٢٤] مَن فيهما من الملائكة والإنس والجن[٢٥]، فإذا أراد تسليطهم على كفار عباده لينتقم منهم فعل، وقيل: ﴿لله﴾ أي: هم عبيد له[٢٦] وقيل: لطاعة الله جنود السموات والأرض، أي خلقوا لذلك، ومنها نصرة دينه.

وأما قوله بعد: ﴿وكان الله عزيزاً حكيماً﴾ فإنما جاء بعد قوله: ﴿ويعذبَ المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات﴾ [الفتح: ٦] فذكر قدرته على عقابهم وقهره لهم بعذابهم، فلما عذّبهم[٢٧] بأن[٢٨] أذلّهم وأباح للمؤمنين قتلهم، وغنّمهم أموالهم، كان هذا المكان مقتضياً أن يتصف الله[٢٩] تعالى بالقهر والعزة والحكمة فيما

---

(٢٢) في (ب): وحكيماً.

(٢٣) أي الخلق ، جاء في اللسان (مادة خلق ٨٦/١٠): « الخليقة.. يقال: هم خليقة الله وهم خلق الله » اهـ.

(٢٤) في (ك): ملك.

(٢٥) « الجن » أثبتت من (ر).

(٢٦) في (ب، ك): عبيده.

(٢٧) في (و): عزهم ، وهي غير واضحة في (ك).

(٢٨) كذا في أكثر النسخ ،وهي (أ): بعد أن.

(٢٩) للفظ الجلالة ليس في (ب).

يظهر من القدرة، فصار كل من خاتمتي الآيتين في موضعه[٣٠]، وهذا كما قال في هـذه السورة في أهل البيعة تحـت الشـجرة[٣١]: ﴿... وأثـابهم فتحـاً قريبـاً ۝ ومغـانم كثـيرة يأخذونها وكان الله عزيزاً حكيماً﴾ [الفتح: ١٨-١٩]، فاتصف بالعز[٣٢] والحكمة لما كان في موضع[٣٣] القهر والغلبة.

---

(٣٠) قال ابن جماعة في كشف المعاني (ص:٣٤): « لما ذكر ذلك النصر ، وما يترتب عليه من فتح مكة ، ومغفرة له ، وتمام لنعمته عليه وهدايته مع ظهور صدهم ، وما لقوا من عنت الكفار ــ أي مكابرتهم عناداً ـ ختم الآية بقوله تعالى: ﴿عليماً حكيماً﴾ أي: عليمـاً بمـا يـترتب علـي ذلك الصد من الفتح، وصلاح الأحول ، حكيماً فيما دبره لك من كتاب الصلح بينك وبـين قريش ، فإنه كان سبب الفتح.

وأما الثاني: فلما ذكر ما أعده للمؤمنين من الجنات ، وتكفير السـيئات ، وتعذيـب المنـافقين والمشركين ختمة بقوله تعالى: ﴿عزيزاً﴾ أي قادرا على ذلك ﴿حكيماً﴾ فيما يفعله من إكرام المؤمن وتعذيب الكافر » اهـ.

وقال أبو حيان في البحر (٤٨٦/٩): « لما تقدم تعذيب الكفار والانتقام منهم ناسب العـزة ، ولما وعد تعالى بمغيّبات ناسب ذكر العلم » اهـ.

(٣١) هي بيعة الرضوان التي كانت تحت الشحره ، وذلك لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسـلم أن قريشاً قتلت عثمان ﷺ أعلن ﷺ في المسلمين: أن الله أمره بالبيعة فبايعه المسلمون هنـاك على الموت ، وهي البيعة التي نزل فيها قوله تعالى: ﴿لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبـايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل الكسينة عليهم وأثابهم فتحاً قريباً﴾ [الفتح:٨٨].

(٣٢) في (ب): بالعز.

(٣٣) في (ر): موضع ، بدون الواو.

[٢٢٤] الآية الثانية منها (١)

قوله تعالى: ﴿قل فمن يملك لكم من الله شيئاً إن أراد بكم ضراً أو أراد بكم نفعاً﴾ [الفتح: ١١].

وقال في سورة المائدة [١٧]: ﴿... قل فمن يملك من الله شيئاً إن أراد أن يهلك المسيح ابن مريم وأمّه ومن في الأرض جميعاً..﴾.

للسائل أن يسأل عن زيادة ﴿لكم﴾ في هذه السورة(٢)، وحذفها في سورة المائدة(٣)؟

والجواب أن يقال: إن هذه الآية / في قوم تخلّفوا عن رسول الله (من غير عذر، [٩٤/أ] وتأخروا عن الجهاد معه والغزو(٤) وقالوا: ﴿.. شغلتنا أموالنا وأهلونا..﴾[الفتح: ١١]. ثم سألوه (أن يستغفر لهم(٥)، يكتمون بذلك نفاقهم، ويظهرون وِفاقهم، وأنهم محتاجون إلى استغفاره(٦) لهم، وقصدهم(٧) إستمالته، وأن لا تضرهم عداوته، ثم قال: ﴿قل فمن يملك لكم من الله شيئاً﴾ أي: من يملكَ لكم نفعاً إن أراد بكم ضراً ؟ ومن يملك لكم ضراً إن أراك بكم نفعاً ؟ ومعناه إن أراد إنزل العذاب بكم لم يكن لكم من

(١) هذه الآية تناولها المؤلف في الآية الرابعة من سورة المائدة حسب ترتيبه ، وانظر من هذا الكتاب: ١/٢٧٣.

(٢) في (ب): في قوله: ﴿فمن يملك لكم﴾ في هذه السورة.

(٣) صيغة السؤال في (ر): فلم زاد " لكم " في الأولى ؟

(٤) في (ك): العدو.

(٥) ذلك في قوله تعالى: ﴿فاستغفر لنا﴾ الفتح: ١١ ، « ولهم » ساقطة من (ك).

(٦) في (ر): إلاى الاستغفار.

(٧) في (أ): وقصدوا ، وفي (ك): أوقصدهم ، والمثبت من (ب، ح ، و).

يدفعه عنكم، كما أنه إن أراد الإنعام عليكم لم تضرّكم[٨] إساءة المسيء إليكم، فلما كان في قوم مخصوصين إحتيج إلى قوله: ﴿لكم﴾ للتبيين[٩].

فأما الآية[١٠] في سورة المائدة فإنها لم تخرَّج على[١١] أن تكون مخصوصة في فريق[١٢] دون فريق بل عم بها، أي لا يملك أحد دون الله شيئاً فيما يريده من خير وشر، ونفع وضر[١٣] في عباده ويدل عليه قوله[١٤]: ﴿إن أراد أن يهلك المسيح ابن مريم وأمه ومن في الأرض جميعاً﴾ فلما سيقت الآية[١٥] للعموم[١٦] لم يحتج إلى «لكم» التي للخصوص.

---

(٨) في (ك): لم يضره ، وهو خطأ.

(٩) في (أ): ليبين ، وفي (ب): ليتبين ، والمثبت من (ك، ر ، ح).

(١٠) في (ط): الآية التي.

(١١) في (ب): عن.

(١٢) في (ر): بفريق.

(١٣) قوله « ونفع وضر » أثبت من (ر ، ح ، خ).

(١٤) " قوله " ساقطة من (أ).

(١٥) في (ك): الآية الأولى ، وهو خطأ.

(١٦) في (أ، ب): إلى العموم ، والمثبت من (ك، خ).

[٢٢٥] الآية الثالثة منها[1]

قوله تعالى: ﴿..إن أراد بكم ضرّاً أو أراد بكم نفعاً بل كان الله بما تعملون خبيراً﴾ [الفتح: ١١].

وقال بعده: ﴿وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة من بعد أن أظفركم عليهم وكان الله بما تعملون بصيراً﴾ [الفتح: ٢٤].

للسائل أن يسأل عن الأولى لماذا ختمت بقوله: ﴿خبيراً﴾ وعن الثانية لماذا ختمت بقوله: ﴿بصيراً﴾ ؟

والجواب أن يقال: لأن[2] الأولى في ذكر ما أسرّه المنافقون من نفاقهم[3]، لأنهم[4] أضمروا خلاف ما أظهروا، وطلبوا الاستغفار لهم، ولا إرادة فيه منهم، فكأنه قال: بل الله يَخْبُرُ[5] باطنكم.

والآية الثانية بعد قوله: ﴿كفّ أيديهم عنكم﴾ أي: بما قذف[6] في قلوبهم من الرعب ﴿وأيديكم عنهم﴾ بأن أمركم بأن لا تحاربوهم، فيفعل كلٌّ ما أراده الله

---

(١) في (ب): من سورة الفتح.

(٢) في (ب): إن.

(٣) يشير إلى ذلك أول الآية: ﴿سيقول لك المخلّفون من الأعراب شغلتنا أموالنا وأهلونا فاستغفر لنا يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم...﴾ سورة الفتح ، ١١.

(٤) في (ك): وأنهم.

(٥) أي يعلم باطنكم على حقيقته ، جاء في اللسان (٢٢٦/٤خبر):« خَبَرتُ الأمرَ أخبُرُه: إذا عرفته على حقيقته » اهـ.

(٦) في (أ): قدم ، وهو خطأ.

منهم[٧] والله أبصر فعلكم، وهذا ظاهر، يوصف[٨] بأن الله تعالى يراه، والذي في الأولى باطن يوصف بأن الله تعالى يخبره، فلذلك خصت الأولى بـ ﴿خبير﴾ والثانية بـ ﴿بصير﴾.

---

(٧) في (ب): منكم، وهو خطأ.

(٨) من هنا إلى قوله « فلذلك » سقطت من (ر).

سورة الحجرات

ليس فيها شيء من ذلك(١).

سورة «ق»

[٢٢٦] الآية الأولى منها

قوله تعالى: ﴿.. فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد ۞ وقال قرينه هذا ما لدى عتيد﴾ [سورة ق:٢٢-٢٣]

وقال بعده(٢): ﴿الذي جعل مع الله إلهاً آخر فألقِياه في العذاب الشديد ۞ قال قرينه ربنا ما أطغيتُه ولكن كان في ضلال بعيد﴾ [سورة ق:٢٦-٢٧].

للسائل أن يسأل عن إدخال «الواو» في قوله: ﴿وقال قرينه﴾(٣) وحذفها(٤) في الثاني، حيث(٥) قال: ﴿قال قرينه﴾(٦).

والجواب أن يقال: إن القرين الأول فيه وجهان:

---

(١) في (ك): ليس في سورة الحجرات ، شيء من ذلك.

(٢) في (ب، ك): بعدها.

(٣) في (ب، ك): ﴿وقال قرينه هذا ما لدي عتيد﴾.

(٤) في (ب): من.

(٥) سقطت من (أ).

(٦) في (ب): حيث قال: ﴿قال قرينه ربنا ما أطغيته ولكن كان في ضلال بعيد﴾.

أحدهما: أن يراد به الملك الشهيد عليه[7]، وهو المشاهد لِما يعمله الانسان فيكتبه عليه، فيقول له يوم القيامة: ﴿هذا ما لدىّ عتيد﴾ أي: معدّ[8] محفوظ عليك.

والوجه الآخر: أن يقول قرينه من الشياطين كان في الدنيا[9]: هذا ما عندي[10] من العذاب الحاضر المعدّلي ولك[11].

وعلى الوجهين هو خطاب للإنسان من قرينه[12].

وأما الآية الثانية فإنها منفصلة، لأن القول هناك ليس للإنسان ولا ما بعده خطاب[13] له، فلما لم يكن القائل ولا المقول له[14] انقطع واستؤنف، ألا ترى أنه

---

(٧) هذا قول الحسن وقتادة (تفسير الماوردي ٤/٨٨).

(٨) في (أ،ب،ك): هذا ما لديّ معد ، والمثبت من (ر).

(٩) أي شيطانه الذي قيض له في الدينا ، قاله مجاهد كما في تفسير الماوردي (٤/٨٨) وبهذا فسّر الزمخشري القرين فقال (٤/٧): « هو الشيطان الذي قيض له في قوله: ﴿نقيض له شيطاناً فهو له قرين﴾[الزخف:٣٦] يشهد له قوله تعالى: ﴿قال قرينه ربنا ما أطغيته﴾ [ق:٢٧] اهـ.

(١٠) هكذا في أكثر النسخ وهي (أ): مالديّ.

(١١) « لك » غير موجودة في (ب، ك).

(١٢) يعني أن قوله تعالى: ﴿وقال قرينه﴾ في كلا الوجهين خطاب للإنسان من قرينه ومتصل بكلامه ، فلذلك عطف على ما قبله بالواو الدالة على الجمع بين الأحوال الواقعة بعد البعث إلى أن يلقَى كل كفار عنيد في جهنم ، ومنها مجيء كل نفس مع الملكين ، وقول القرين: ﴿هذا ما لدي عتيد﴾ (ينظر: الكشاف:٤/٨ ، حاشية الشيخ زاده:٤/٢٨٧).

(١٣) في (ب): خطاباً.

(١٤) « له » ساقطة من (ب).

للقرين[١٥]، فإنه[١٦] يخاطب الله تعالى بقوله: ﴿ربنا ما أطغيته﴾[١٧] فلما لم يكن القائل المخاطب، ولا المقول له المخاطب صار كأنه مستأنف[١٨] كالآيات[١٩] التي أجريت هذا المجرى بعده وهي: ﴿قال لا تختصموا لدىّ..﴾ [سورة ق: ٢٨] وقوله[٢٠]: ﴿ما /يبدّل القول لديّ..﴾ [سورة ق: ٢٩] فلم تكن[٢١] في واحدة[٢٢] منهما واو عاطفة. [٩٤/ب]

---

(١٥) في (ب): القرين.

(١٦) في (أ،ب): وأنه ، والمثبت من (ر).

(١٧) في (ب): ﴿ربنا ما أطغيته ولكن كان﴾.

(١٨) يعني أن الكلام هنا غير متصل بالمخاطب الأول ، لأن القرين بقوله: ﴿ربنا ما أطغيته﴾ يخاطب الله تعالى ، قال الشيخ زاده في حاشيته (٢٨٧/٤): « أن الجملة الثانية وهي: ﴿قال قرينه ربنا ما أطغيته﴾ جملة مستأنفة ، فحقها أن تكون خالية عن العاطف كما في الجمل الواقعة في حكاية التقاول كما وقع في قصة إبراهيم عليه الصلاة والسلام: ﴿إذ قال لأبيه وقومه ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون • قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين * قال لقد كنتم أنتم وآباؤكم في ضلال مبين﴾ [الأنبياء: ٥٢-٥٤] ، فإن قيل: فأين التقاول هاهنا: قلنا: لمّا قال قرينه: ﴿هذا ما لديّ عتيد﴾ وتبعه قوله: ﴿قال قرينه ربنا ما أطغيته﴾ وتلاه قوله تعالى: ﴿لا تختصموا لديّ﴾ علم أن ثمة مقاولة بين الكافر وقرينه ، لكن طرح قول الكافر في الذكر لدلالة قوله: ﴿ربنا ما أطغيته﴾ عليه ، وقال الكافر اعتذاراً عن كفره وعصيانه: يا رب ما عصيتك باختياري بل لأن الشيطان الذي قيّضته لي أطغاني وحملني معصيتك فقال قرينه: ﴿ربنا ما أطغيته﴾ " اهـ.

(١٩) في (أ،ب): فالآيات ، والمثبت من (ك،ر).

(٢٠) في (ب، ك): وكقوله.

(٢١) في (ك): فلم يكن.

(٢٢) في (ب): واحد.

[٢٢٧] الآية الثانية منها[١]

قوله تعالى:﴿.. وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب﴾[سورة ق:٣٩].

وقال في سورة طه [١٣٠] : ﴿.. وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها..﴾.

للسائل[٢] أن يسأل عن الموضعين وأن يقول: لِم كان في سورة طه: ﴿وقبل غروبها﴾ وفي هذه: ﴿قبل الغروب﴾ ؟

والجواب قريب، وهو[٣] أن فواصل أكثر الآيات في سورة طه أواخرها ألف، فعُدل إلى ﴿غروبها﴾، وهو الأصل[٤]، لأن الطلوع مضاف إلى الشمس، وحق الغروب أن يكون مضافاً إلى ضميرها، وضميرها هاء[٥] بعدها[٦] ألف.

وأما سورة «ق» فإن[٧] فواصلها مردفة بواو أو ياءٍ، كالسجود [٨] والخلود[٩]،

---

(١) في (ب): في سورة ق.

(٢) في (ك): خلل في ذكر هذا السؤال.

(٣) في(ك): والجواب هو ، بدون ذكر " قريب ".

(٤) يعني أن ذلك قياس (ينظر: البرهان للكرماني:٣٣٧).

(٥) « هاء » سقطت من (أ).

(٦) في (أ): بعده.

(٧) « فإن » سقطت من (ب).

(٨) ذلك في قوله تعالى: ﴿ومن الليل فسبحه وأدبار السجود﴾ [ق: ٤٠] أي: وأعقاب الصلوات.

(٩) ذلك في قوله تعالى: ﴿إدخلوها بسلام ذلك يوم الخلود﴾ [ق:٣٤].

والقعيد[١٠] والعتيد[١١] والمَرِيج[١٢] والغروب متى ذكر علم أنه أريد به غروبها[١٣]، فكان ذلك أشبه بالفواصل التي تقدمتها[١٤] في المكانين، فلذلك[١٥] اختلفا.

---

(١٠) ذلك في قوله تعالى: ﴿إذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد﴾ [ق/١٧] أي: ملك قاعد.

(١١) ذلك في قوله تعالى: ﴿وقال قرينه هذا ما لدي عتيد﴾ [ق:٢٣] أي: معد حاضر لجهنم.

(١٢) ذلك في قوله تعالى: ﴿بل كذبوا بالحق لما جاءهم فهم في أمرٍ مريج﴾ [ق:٥] أي: مختلط مضطرب ملتبس عليهم.

(١٣) « به » أثبتت من (ح،خ).

(١٤) في (أ): تقدمها.

(١٥) في (ب): ولذلك.

سورة الذاريات

[٢٢٨] الآية الأولى

قوله تعالى: ﴿إن المتقين في جنات وعيون ۞ آخذين ما آتاهم ربهم إنهم كانوا قبل ذلك محسنين﴾ [الذاريات: ١٥–١٦] إلى قوله: ﴿إنه لَحقٌّ مثل ما أنكم تنطقون﴾(١) [الذاريات: ٢٣].

وقال في الطور [١٧-١٩]: ﴿إن المتقين في جنات ونعيم ۞ فاكهين بما آتاهم ربهم ووقاهم ربُّهم عذاب الجحيم﴾(٢).

للسائل أن يسأل عن اختلاف ما اختلف من الإخبار عن أهل الجنة(٣) في هاتين السورتين ؟

والجواب أن يقال: إنه تعالى(٤) أخبر عنهم في «الذاريات»(٥)، أنهم صاروا إلى الجنة بأعمال عدّها ودعا العباد إليها ليفعلوا فِعلهم لها فقال: ﴿إن المتقين في جنات﴾

---

(١) في (أ): ﴿إن المتقين في جنات وعيون﴾ إلى قوله ﴿تنطقون﴾.

(٢) في (أ): ﴿إن المتقين في جنات ونعيم﴾ إلى قوله: ﴿تعلمون﴾.

(٣) في (أ): الجنتين.

(٤) « تعالى » ليست في (ك).

(٥) في (ك): والذاريات.

والمراد بالجنات ما ذكره[6] في سورة الرحمن حيث قال: ﴿ولمن خاف مقام ربه جنتان﴾ [الرحمن:٤٦] وبعده[7]: ﴿ومن دونهما جنتان﴾ [الرحمن: ٦٢].

ثم قال: ﴿وعيون﴾ لأنه[8] لما كان المعنى في الجنات[9] البساتين التي لها ظلال، والظل[10] والماء مطلوبان للعرب، ولكل[11] ما ذرأ الله من النسيم[12]، قرن إلى الجنات العيون، كما قال: ﴿إن المتقين في ظلال وعيون﴾ [المرسلات: ٤١] وجعل ذلك بإزاء ما يعذّب به أهل النار، حيث يقول: ﴿يوم هم على النار يفتنون﴾ [الذاريات: ١٣]. أي: يحرقون[13] ليزول عنهم الخُبْثُ، وكلهم خُبُثٌ[14] لا يخلص منهم ما يستغنى عن الإحراق[15].

---

(٦) في (ر): والجنات ماذكرها.

(٧) في (ك): ومن بعده.

(٨) « لأنه » أثبتت من (ح ، خ ، ر).

(٩) في (ب): في الجنان.

(١٠) في (ك): والطل.

(١١) في (أ): وكل.

(١٢) في (ب ، ك): النسم ، والمعنى واحد ، قال في اللسان (٥٧٥/١٢ نسم): « النسمة: النفس والروح ، وكل دابة في جوفها روح ، فهي نسمة والنسم : الروح ، وكذلك النسيم» اهـ.

(١٣) قال الزجاج (٥٣/٥): « ومعنى: ﴿يفتنون﴾ يحرقون ويعذبون » اهـ.

(١٤) قال في المصباح المنير (ص١٦): « وشيء وخبيث: اي: نجس ، وجمع " الخبيث: خُبُث، بضمتين ـ مثل بريد وبُرُد » اهـ.

(١٥) في (ك): الاحتراق.

ثم قال: ﴿آخذين ما آتاهم ربهم﴾ أي: متقبِّلين[16] عطية ربهم، لأنهم أحسنوا في هذه الدنيا في فعلهم، فاقتدوا بهم لتكونوا مثلهم[17]، وأقِلُّوا الْهُجوع[18] بالليل لتنالوا مثل نيلهم، واستغفِروا لتفوزوا كما فازوا باستغفارهم، وأخرِجوا فضلات أموالكم لمن يسأل من الفقراء، ومن يحرم نفسه بترك[19] السؤال كما أخرجوها فغنموا بها، واعتبِروا بالآيات التي نصبها الله تعالى في الأرض كالجبال الراسيات[20]، والعيون الجاريات، وما يطلع منها من نامٍ[21] وغير نام[22] من جواهر المعادن[23]، فإنهم به[24] اعتبَروا[25]، وبه وصلوا[26]، إلى ما وصلوا.

وهذه الآية، تدل على أنّ وصف أهل الجنة في هذه السورة بالأعمال التي قدموها متضمن[27] أمر المكلفين بمثل ما جعل خبراً عنهم أنهم فعلوه لأن طريق قوله[28]:

(١٦) في (أ): مستقلين.

(١٧) في (ك): كمثلهم.

(١٨) قال الراغب: « الْهُجوع: النوم ليلاً » (المفردات: ٨٣٤).

(١٩) « بترك» ليست في (ح).

(٢٠) في (أ ، ب): كالراسيات ، والمثبت من (ك ، ر).

(٢١) في (ر): تام.

(٢٢) في (ر): تام.

(٢٣) في (ح): من الجواهر في المعادن.

(٢٤) « به » ليست في (ك).

(٢٥) في (ر): اعتبروا به.

(٢٦) في (ر): ووصلوا ، بدون " وبه ".

(٢٧) في (خ ، ر): فتضمن.

(٢٨) « قوله » ليست في (ك).

﴿وفي أموالهم حق للسائل والمحروم﴾ [الذاريات: ١٩]، غير طريق قوله[٢٩]: ﴿وفي الأرض آيات للموقنين﴾ [الذاريات: ٢٠] إذ[٣٠] لم يحمل على ما ذكرنا، فلما كان القصد في هذه السورة الحثّ على أفعال[٣١] أهل الجنة بالآيات المتعلقة[٣٢] بوصفهم المخلصة لخطاب[٣٣] مَن يُدعَى إلى فعلهم، استمر الكلام على هذا[٣٤] النظم / إلى أن [٩٥/أ] انتهى إلى ذكر الأنبياء[٣٥]، عليهم الصلاة والسلام وأممهم[٣٦] الكافرة، وما أنزله من العذاب بأمة أمة منهم.

وأما الآية التي[٣٧] في سورة الطور فإنه[٣٨] وصف تعالى نعيمهم[٣٩] في الجنة وأصناف ما حصلوا[٤٠] فيه من اللذة فقال: ﴿فاكهين بما آتاهم ربهم ووقاهم ربهم

---

(٢٩) « قوله » أثبتت من (ر).
(٣٠) في (أ ، ب): إذا ، والمثبت من (ح ، خ).
(٣١) في (و): وقال.
(٣٢) في (ك): المتصلة.
(٣٣) في (ب): بخطاب.
(٣٤) في (خ): على مثل هذا.
(٣٥) ذلك بدءاً من قوله تعالى: ﴿هل أتاك حديث ضيف إبراهيم المكرمين﴾ الذاريات: ٢٤.
(٣٦) في (ر): وأسمها.
(٣٧) « التي » أثبتت من (خ، ر).
(٣٨) في (خ،ر): فإنه تعالى.
(٣٩) في (ب): نعمتهم.
(٤٠) في (ك): جعلوا.

عذاب الجحيم﴾ [الطور: ١٨] إلى قوله: ﴿إنه هو البرّ الرحيم﴾[٤١] [الطور: ٢٨] لأنه إذا ذكرت[٤٢] الأفعال التي تستوجب بها[٤٣] الجنة[٤٤]، ذكر من الجزاء فيها ما تنتهي[٤٥] إليه اللذة، وتقترحه الشهوة، وهو ما فصله الله تعالى في سورة الطور[٤٦]، ثم ختم الآيات بقوله: ﴿فذكر فما أنت بنعمة ربك بكاهن ولا مجنون﴾ [الطور: ٢٩]، فاختلاف الآيات في السورتين لما ذكرنا[٤٧]. والله تعالى أعلم.

---

(٤١) « إنه » اثبتت من (ك).

(٤٢) في (أ): ذكر.

(٤٣) في (ر): لها.

(٤٤) الجنة سقطت من (أ).

(٤٥) في (و): تشتهي.

(٤٦) في (ر): والطور.

(٤٧) يتضح من كل ما سبق من كلام المؤلف رحمه الله أنه جاء في سورة الذاريات: ﴿وعيون • آخذين﴾ وفي سورة الطور: ﴿ونعيم • فاكهين﴾ لأن كل ما في الذاريات متصل بما به يصل الانسان إلى الجنات ، وهو قوله: ﴿إنهم كانوا قبل ذلك محسنين • كانوا قليلاً من الليل من يهجعون﴾ الآيات ، وما في الطور متصل بما يناله الانسان فيها ، وهو قوله: ﴿ووقاهم ربهم عذاب الجحيم • كلوا واشربوا هنيئاً بما كنتم تعملون﴾ الآيات ﴿ينظر: فتح الرحمن: ٣٩٨).

[٢٢٩] الآية الثانية منها[١]

قوله تعالى: ﴿ففرّوا إلى الله إني لكم منه نذير مبين * ولا تجعلوا مع الله إلهاً آخر إني لكم منه نذير مبين﴾ [الذاريات: ٥٠ ـ ٥١].

للسائل أن يسأل عن تكرار قوله[٢]: ﴿إني لكم منه نذير مبين﴾ وعن موقع الإنذار مرة بعد أخرى في آيتين متواليتين[٣].

والجواب أن يقال: إن قوله[٤] تعالى قبل هاتين الآيتين: ﴿ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلّكم تذكّرون﴾ [الذاريات: ٤٩] معناه[٥]: خلقنا من الحيوان[٦] ذكراً وأنثى،ومن غيره[٧] الشيء وما يزاوجه مما يماثله[٨] أو يضادّه لتذكّروا أن خالقكم[٩] بعيد عن شبهكم وأنه وحده لا نظير له يشاكله، ولا ضدّ له يناصبه[١٠] ويقابله، لأن الخالق بخلاف خلقه، لايجوز ما ذكرنا في نعته، ففرّوا عما حذّركم من معصيته إلى ما حثّكم عليه من طاعته، فإني أنذركم ما توعّدكم به[١١] من عقوبته، وهذا تحذير من

---

(١) في (ب): من سورة الذاريات.

(٢) كذا في (ب،ك،و) وفي (أ): عن التكرار في قوله.

(٣) صيغة السؤال في (ر): فلم كرر ختم الآية ؟.

(٤) « إن » أثبتت من (ح،خ،ر).

(٥) في (ب،ك): ومعناه ، والمثبت في (ح ، خ).

(٦) في (أ، ب): الحيانات ، والمثبت من (ح،خ،ر،ك).

(٧) كذا في (ح ، خ ، ر ، ك) وفي (أ ، ب): من غيرها.

(٨) في (ح ، خ): ويماثله.

(٩) في (ب): خالقهم ، وهو خطأ.

(١٠) أي يعاديه.

(١١) أي ما تهدّدكم ، في (أ ، ب): ما تواعدكم ، والمثبت في (ك ، ح ، خ).

المعاصي كلها، وبعث على الطاعات جميعها[١٢]، ثم خص ما هو أعظم فقال: ﴿ولا تجعلوا مع الله إلهاً آخر﴾ أي: لا تتخذوا الاصنام آلهة تعبدونها مع عبادة الله[١٣] تعالى فإني أحذّركم أن تجعلوا له مثلا، فالنّذراة[١٤] الأولى متعلقة بترك الطاعة[١٥] إلى المعصية[١٦]، والثانية متعلقة بالشرك الذي هو أعظم المعاصي، وإذا كانت متعلقة بغير ما تعلقت به الأولى لم يكن ذلك تكراراً[١٧].

(١٢) و(ك):جميع الطاعات.

(١٣) فقي (ك): مع عبادته.

(١٤) بالكسر: الانذار (القاموس المحيط: نذر: ٦١٩).

(١٥) في (ر): الطاعات ، وفي (ب): المعصية ، وهو خطأ.

(١٦) « إلى المعصية » سقطت من (ب).

(١٧) ما ذهب إليه المؤلف من أنه ليس هنالك تكرار ينبى علىأن الأول تعليل للأمر ، والثاني تعليل للنهي ، فإنه تعالى أمر أولاً بالفرار إليه بالإيمان والطاعة وعقبه بقوله: ﴿إني لكم منه نذير مبين﴾ تأكيداً للأئتمار بالأمر المذكور ثم نهى عن الشرك وعقبه أيضاً كذلك تأكيداً للإنتهاء عما نهى عنه (ينظر: حاشية الشيخ زاده: ٣٠٢/٤).

سورة الطور

[٢٣٠] الآية الأولى منها

قوله تعالى: ﴿أم تسألهم أجراً فهم من مغرم مثقلون ۞ أم عندهم الغيبُ فهم يكتبون ۞ أم يريدون كيداً فالذين كفروا هم المكيدون﴾ [الطور ٤٠ - ٤٢].

وقال في سورة ن والقلم[١] [٤٤ - ٤٨]: ﴿فذرني ومن يكذّب بهذا الحديث سنستدرجهم من حيث لا يعلمون ۞ وأُملي لهم إنّ كيدي متين ۞ أم تسألهم أجراً فهم من مغرم مثقلون ۞ أم عندهم الغيب فهم يكتبون ۞ فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت إذ نادى وهو مكظوم﴾[٢].

للسائل أن يسأل عما[٣] انقطع إليه: ﴿أم عندهم الغيب فهم يكتبون﴾ في السورتين، فكانت في سورة الطور تنقطع إلى قوله: ﴿أم يريدون كيداً﴾[٤] وفي سورة القلم[٥] تنقطع إلى قوله: ﴿فاصبر لحكم ربك﴾.

والجواب أن يقال: إن عبدة الأوثان من قريش مع إدعائهم أنهم[٦] أهل الحِجَا[٧] وأولو النّهى[٨] ألزموا في سورة الطور[٩] إلزامات[١٠] يستنكرونها ولا يقولون بها إذا صرفوا[١١] عقولهم عنها وهي خمسة عشر إلزاماً[١٢].

---

(١) في (ب): في سورة القلم.
(٢) أثبتت الآيات من (ب،ك).
(٣) في (أ): إلى ما.
(٤) في (أ، ب ، ذ ، ط): ﴿أم عندهم الغيب فهم يكتبون﴾ والمثبت من (ك).
(٥) في (ب): وفي سورة نون.

أولها: ﴿أم يقولون شاعرٌ نتربّص به ريب المنون﴾ [الطور: ٣٠] بعد قوله: ﴿فذكّر فما أنت بنعمة ربك بكاهنٍ ولا مجنون﴾ [الطور: ٣٠]، والقوم[١٣] / عرفوا الشعر [٩٥/ب] وطريقة[١٤]، وهذا الكلام وأسلوبه، ولو تدبّروا[١٥] علموا أنه ليس بشعر، وأنّ[١٦] النبي ﷺ ليس بشاعر.

والثاني: ﴿أم تأمرهم أحلامهم بهذا أم هم قوم طاغون﴾[١٧] [الطور: ٣٢] أي: أم[١٨] تدعوهم عقولهم إلى عبادة مَن هو[١٩] دونهم[٢٠]، لأنهم أحياء وتلك

---

(٦) في (ر): بأنهم.

(٧) قال في المصباح المنير (ص/١٢٣): « الحِجَا: بالكسر والقصر ـ: العقل ».

(٨) أي العقول: قال في المصباح (ص/٦٢٩): « النُّهْيَةُ: العقل ، والجمع نُهَى».

(٩) في (ر): والطور.

(١٠) في (ب): بالزامات.

(١١) في (أ، ب): صدقوا والمثبت من (ح ، خ ، ر).

(١٢) قد تكررت كلمة (أم) في هذه المواضع الخمس عشرة ، قال الكرماني في متشابه القرآن (ص٣٣٧):« أعاد أم خمس عشرة مرة، وكلها إلزامات ، ليس للمخاطبين بها عنها جواب» اهـ.

(١٣) في (ك): فالقوم.

(١٤) « وطريقه » سقطت من (ك).

(١٥) « ولو تدبروا » ليست في (ب) ، وفيها: وعلموا.

(١٦) في (ب): وأنه.

(١٧) في (ك): ﴿أم تأمرهم أحلامهم بهذا﴾.

(١٨) « أم » أثبتت من (ب).

(١٩) في (أ ،:): هم ، والمثبت من (ب).

(٢٠) في (أ ، ب ، ك): فوقه ، والمثبت من (ح ، خ ، ر ، س).

أموات[٢١]، وهم يعقلون وتلك لا تعقل، وهم يفعلون وتلك لا تفعل[٢٢]، فهذا[٢٣] على سبيل الانكار وما بعده على سبيل الايجاب[٢٤]، وهو: ﴿أم هم قوم طاغون﴾ أي: طالبون اعتلاء[٢٥] بالباطل والظلم، وهذا ثالث.

والرابع: ﴿أم يقولون تقوّله...﴾ [الطور: ٣٣] أي[٢٦]: اختلق القرآن، فإن[٢٧] كان عندهم كما زعموا فليأتوا[٢٨] بمثله، وهو الذي عجزوا عنه، فلزمتهم الحجة فيه، وهذا رابع[٢٩].

والخامس: ﴿أم خُلِقوا من غير شيء﴾[٣٠] [الطور:٣٥] أي: أم خلقوا من غير خالق، ولا يقولون به: ﴿أم هم الخالقون﴾[٣١] [الطور:٣٥] فلا أمر عليهم

---

(٢١) في (ب): موات.

(٢٢) « وهم يفعلون وتلك لا تفعل » أثبتت من (ب ، ك).

(٢٣) في (ب): وهذا.

(٢٤) في (ب): الايجاز.

(٢٥) في (ب): إعتداء ، وهو خطأ ، وفي (ر): بإعتلاء.

(٢٦) « أي » اثبتت من (ب).

(٢٧) في (أ): وإن.

(٢٨) في (ب): فيأتوا.

(٢٩) « وهذا رابع » ليست في (ر).

(٣٠) في (ك): ﴿أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون﴾.

(٣١) من قوله: أي ﴿أم خلقوا﴾ إلى هنا سقط من (ك).

ولا نهي(٣٢)، وهذا سادس أيضاً(٣٣)، ولا يقولونه(٣٤).

﴿أم خلقوا السموات والأرض بل لا يوقنون﴾ [الطور: ٣٦] وهذا أيضاً سابع، لا يدّعونه، وهو أن السموات والأرض(٣٥) ليس لهما خالق(٣٦) قديم لا يشبه المخلوقين(٣٧)، وهم خلقوها، بل لا يسلكون طريق الفكر في ذلك فيؤديهم إلى برد اليقين

والثامن: ﴿أم عندهم خزائنُ ربك﴾ [الطور: ٣٧]، أي: أمْ يملكون ما يخلقه الله لعباده من الأرزاق، وما في علمه أن ينعم به(٣٨) عليهم، فإذا علموا من أنفسهم عجزهم عنه، وجب أن يعلموا أن الله تعالى هو المالك لجميع ذلك فيفردوه بالعبادة.

والتاسع: ﴿أم هم المصيطرون﴾ [الطور: ٣٧] أي المسلّطون(٣٩)، على الناس والمقوّمون(٤٠) لهم، وليس لهم ذلك.

---

(٣٢) « ولا نهي » سقطت من (ك).

(٣٣) في (ب): أيضاً سادس.

(٣٤) في (ب): لا يقولونه ، بدون الواو.

(٣٥) سقطت من (أ).

(٣٦) سقطت من (أ).

(٣٧) في (ر): الخلق.

(٣٨) « به » اثبتت من (ب).

(٣٩) في (ر): المتسلطون.

(٤٠) في (ك): والمقدسون.

والعاشر: ﴿أم لهم سلّم يستمعون فيه فليأتِ مستمِعُهم بسلطانٍ مبين﴾ [الطور:٣٨] أي[٤١]: أم لهم[٤٢] ما يتسبّبون[٤٣] به إلى السماء وسماع كلام الملائكة، وما يتذاكرونه[٤٤]، من أخبار ما يُجريه[٤٥] الله تعالى في الأرض فيعلمون بذلك[٤٦]، أنهم على الحق، ومَن يدعوهم[٤٧] إلى الدين على الباطل، فإن كان كذلك فليأتِ مستمعهم بحجة قاهرة[٤٨]، وهي أخبار عن غيوب تصلح، وليس[٤٩] لهم ذلك.

والحادي عشر: يعجب[٥٠] الخلق ممّا[٥١] ادّعوه من أن الملائكة بنات الله تعالى، فقال: يرزقكم البنين ويجعل لنفسه البنات[٥٢]، وصاحب البنين أعلى كلمة من صاحب البنات[٥٣].

---

(٤١) « أي » سقطت من (ك).

(٤٢) في (ر): ألهم.

(٤٣) في (ر): يسببون.

(٤٤) كذا في أكثر النسخ، وفي (أ): وما يتداولونه.

(٤٥) في (أ): من أجل ما يجريه، وفي (ك): من أخبار ما يحدثه، والمثبت من (ب).

(٤٦) من (ك): بذاك.

(٤٧) غير واضحة في (أ).

(٤٨) في (ر): باهرة.

(٤٩) « وليس » سقطت من (ك).

(٥٠) في (ك): تعجيب.

(٥١) في (ك): فيما.

(٥٢) يشير إلى قوله تعالى: ﴿أم له البنات ولكم البنون﴾ الطور: ٣٩.

(٥٣) من قوله: « الحادي عشر » إلى هنا سقط من (ب).

والثاني عشر(٥٤): ﴿أم تسألهم أجراً فهم من مغرم مثقلـون﴾ [الطـور: ٤٠] أي: أم ثقُل عليهم تصديقك، لأنك ألزمتهم ما لاً يَغْرَمونه(٥٥) لك أجـراً، علـى مـاهديتهم له، ولا عذر لهم في ذلك لأنك لم تفعله.

والثالث عشر: ﴿أم عندهم الغيب فهم يكتبون﴾ [الطـور: ٤١] أي: أم يدّعـون علم الغيب، وما يكون في مستقبل الدهر، فيصوّر(٥٦) لهـم أن أمـرك لا يثبت(٥٧) وأنـه يضمحل(٥٨)، عن قريب(٥٩) خلاف ما وعد الله تعـالى في قولـه: ﴿هـو الذيـن أرسـل رسوله بالهدى ودين الحق لِيظهره على الدين كلـه﴾ [التوبـة: ٣٣] وقيـل: أم يعلمـون الغيب بوحي من السماء فيكتبونـه ويلقونـه إلى النـاس كمـا يفعلـه(٦٠) الأنبيـاء عليهـم الصلاة والسلام(٦١).

---

(٥٤) في (ب): والحادي عشر، وهوّ خطأ.

(٥٥) اي يؤدونه إليك، قالفي المصباح (٤٤٦): « غرمت الدية والدَّين وغير ذلك من باب تعب: أديته » اهـ.

(٥٦) في (خ): فتصور.

(٥٧) قال قتادة: لما قالوا: ﴿نتربص به ريب المنون﴾ قال تعالى: ﴿أم عندهم الغيب﴾ حتـى علمـوا متى يموت محمد، أو إلى ما يئول إليه أمره ذكره القرطبي، في تفسيره (٧٦/١٧).

(٥٨) أي ينكشف: قال في القاموس الميط (١٣٢٤ضلل): " واضمحل: ذهب وانحـل، واضمحـل السحاب: انقشع

(٥٩) في (أ): من قرب.

(٦٠) في (ب): تفعله.

(٦١) لم أجد نسبة هذا القول، كذلك، أورد القرطبي نحـوه، بـدون عـزو فقـال: وقيـل: أيـنزل عليهم الوحي بهذا الذي يقولون. (تفسير القرطبي ٢٥٢/١٨).

والرابع عشر: ﴿أم يريدون كيداً فالذين كفروا هم المكيدون﴾ [الطور: ٤٢] أي: أم يريدون بالممانعة والمدافعة وترك الانقياد(٦٢) للمتابعة(٦٣) احتيالاً عليك لإبادة أصحابك وقتلك وتدبير ذلك سراً منك(٦٤)، فالكفار(٦٥) هم الذين ينقلب عليهم(٦٦) ما يدبّرونه(٦٧) على المؤمنين فيكونون هم المقهورين المغلوبين الهالكين المقتولين(٦٨).

فانقطعت الآية الثالثة عشرة(٦٩) عن الاحتجاجات إلى المطالبات(٧٠) بالمماكَرات(٧١) لاستيعاب أكثر ما في الباب(٧٢) وختمت هذه بخامسة عشرة(٧٣)، وهي: ﴿أم لهم إله غير الله﴾ [الطور: ٤٣] أي: خالق تحقّ عليهم(٧٤) عبادته غير الله

---

(٦٢) في (أ ، ب): والانقياد ، وفي (ك): بالانقياد ، والمثبت من (خ، ر).

(٦٣) في (ك): إلى المتابعة.

(٦٤) كذا في أكثر النسخ ، وفي (أ): إدراك سوء منك.

(٦٥) في (ب): والكفار.

(٦٦) « عليهم » سقطت من (أ).

(٦٧) في (ب): ما يريدونه.

(٦٨) في (ب): المقهورون المغلوبون الهالكون المقتولون.

(٦٩) هي قوله تعالى: ﴿أم عندهم الغيب فهم يكتبون﴾ فيما تناوله المؤلف.

(٧٠) في (ك): المغالبات.

(٧١) أي: بالمخادعات والحيل ، والمماكرات مصدر ما كره: خادعه (المعجم الوسيط ٨٨١).

(٧٢) يشير إلى قوله تعالى: ﴿أم يريدون كيداً فالذين كفروا هم المكيدون﴾ الطور: ٤٢.

(٧٣) في (ب): بخامس عشر.

(٧٤) « عليهم » ليست في (ب).

الذي خلق السموات والأرض وذلك يجب / أن يكون على صفة الله تعالى من القدرة [٩٦/أ]
والعلم والإنعام مما تحق به له[٧٥] العبادة سبحان الله وتعالى عن ذلك[٧٦].

وأما الآية التي في سورة القلم[٧٧] فإنها الخامسة[٧٨] من إلزامات الكفار الذين دلّت أفعالهم على أن المسلمين عندهم كالمجرمين فأنكر[٧٩] الله تعالى ذلك[٨٠] فقال[٨١]: ﴿أفنجعل المسلمين كالمجرمين﴾ [القلم: ٣٥] ثم احتج لبطلان دعواهم: ﴿أم لكم كتاب فيه تدرسون﴾ [القلم: ٣٧] أي: أم أنزل[٨٢] عليكم[٨٣] كتابا تعتمدونه[٨٤] وتتركون[٨٥] له[٨٦] ما دونه، ولا تلتفتون معه إلى ما يخالفه، وقد قامت

---

(٧٥) «له» ليست في (ب).

(٧٦) في (ر): عم يقولون، قلت: يشير إلى آخر الآية السابقة وهي: ﴿سبحان الله عما يشركون﴾ الطور: ٤٣

(٧٧) في (أ): في سورة ن والقلم.

(٧٨) في (ر): الخمسة.

(٧٩) في (أ، ب): فأنكره.

(٨٠) «ذلك» أثبتت من (خ).

(٨١) في (أ): قال، وهي (ك): وقال: والمثبت من (ب).

(٨٢) من قوله تعالى: ﴿أم لك كتاب..﴾ إلى هنا أثبتت من (خ، ر).

(٨٣) في (ك): عليهم وهو خطأ.

(٨٤) في (ك): يعتمدونه.

(٨٥) في (ك): وتيركون.

(٨٦) في (ك): به.

الحجة بـه[٨٧] عليكـم[٨٨] فتمسّكتم لـه بدعواكـم، وفيـه أن لكـم في الدنيـا والآخـرة اختيار كم[٨٩]، وقد علمتم أن هذا ليس لكم.

والثـاني: ﴿أم لكـم أيمـانٌ علينـا بالغـةٌ﴾[٩٠] [القلـم: ٣٩] أي[٩١]: أم لكـم أن تحجّوننا بأيمان الله[٩٢] حلفناها[٩٣] لكم بأنا لا نخالفكم[٩٤] فيما تحكمون به مـن اتخـاذ الآلهة، وإقامة العبادة لغير الله[٩٥]، فتلزمونا[٩٦] تصديق أيماننا لكم، وهل أقمنـا كفيـلا تدلّون عليه بضمان ذلك لكم[٩٧].

والثـالث: أم تنسبون[٩٨] صحـة مـا تلزمونـه[٩٩] إلى[١٠٠] الآلهـة الـتي جعلتموهـا

---

(٨٧) « به » أثبتت من (خ ، ر).

(٨٨) في (ك): عليهم.

(٨٩) ي)ير إلى قوله تعالى: ﴿إن لكم فيه لَمَا تخيرون﴾ القلم: ٣٨.

(٩٠) (هذه الآية اثبتت من (خ، ر).

(٩١) « اي » ليست في (أ).

(٩٢) الأيمان جمع اليمين ، وهو الحلف والقسم ، (اللسان ، ١٣/٤٦٢).

(٩٣) في (ب): خلقناها.

(٩٤) كذا في أكثر النسخ ، وفي (أ): لا نخالفكم ، وهي ساقطة من (ك).

(٩٥) في (ك): الجهة.

(٩٦) في (أ): فتلزمونا.

(٩٧) في (ك): منكم.

(٩٨) في (أ): تلزمون ، وفي (ب): تسمون والمثبت من (ك ، خ ، ر).

(٩٩) في (ب): ما تنكرونه.

(١٠٠) في (ك): من.

شركاء لله[١٠١] وهم يتبرؤون منكم إذا جمعكم وإياهم يوم القيامة[١٠٢] يوم يكشف عن ساق ويشتد الأمر ويستدعى منكم[١٠٣] السجود الذي ترتفع[١٠٤] به أستاهكم[١٠٥] على رؤوسكم وهو ما أنفتم[١٠٦] منه في دنياكم فتبكتون وتقرعون بذلك[١٠٧]، فلا تقدرون فتحسرون به وتعرفون أنكم تركتموه حيث كان ينفعكم حتى فاتكم.

ثم الرابع والخامس: أم مانعكم عن التصديق غرامة[١٠٨] تثقل عليكم بأجر النبي (المبعوث إليكم أم نزول كتابٍ عليكم بأن الحق فيما[١٠٩] لديكم، وكل ذلك لا حجة فيه لكم.

فلما بان من هذه الأوجه أن المحقّ ليس كالمبطل، وأن المسلم ليس كالمجرم دعا الله نبيه (إلى لزوم الصبر وتوقُّع نزول النصر وترك العجلة في الأمر ومباينة صاحب

(١٠١) يشير إلى قوله تعالى: ﴿أم لهم شركاء فليأتوا بشركائهم إن كانوا صادقين﴾ القلم: ٤١.
(١٠٢) « يوم القيامة » أثبتت من (خ، ر).
(١٠٣) في (ك): منك ، وهو خطأ.
(١٠٤) في (ح): ترفع.
(١٠٥) الأستاه جمع الأستة ، مثل جَمَلَ وأجمال ،: العَجُز.
(١٠٦) قال في اللسان (١٥/٩) أنف): « أنف ـ بكسر النون ـ من الشيء يأنف أنفاً إذا كره» اهـ
(١٠٧) في (ر): بذلك أنفسهم.
(١٠٨) ف) (أ،ب ، ك):مانع دنيا لغرامة، والمثبت من (ر ،،م). .
(١٠٩) " فيما " ليست في (خ).

الحوت[110]، في التضجر[111]، فانقطعت الآي هنا[112] إلى ذكره ووصفٍ جمل أمره بعد شرح كثير من حاله في السور المتضمنة له[113].

(١١٠) هو يونس بن متى عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة وأزكى التسليم، أرسله الله تعالى إلى قوم نينوى.

(١١١) في (ب): في التضجر بالكفر، وفي (خ): في التضجر بالكفار.

(١١٢) أي في سورة القلم.

(١١٣) ذلك في الآيات (١٣٩ - ١٤٨) من سورة الصافات.

سورة النجم

[٢٣١] الآية الأولى منها[١]

قوله تعالى: ﴿تلك إذاً قسمة ضيزى ۞ إنْ هي إلا أسماءٌ سمّيتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطانٍ إنْ يتّبعون إلا الظنّ وما تهوَى الأنفس..﴾ [النجم: ٢٢-٢٣].

وقال بعده: ﴿إن الذين لا يؤمنون بالآخرة لَيسمّون الملائكة تسمية الأنثى ۞ وما لهم به من علمٍ إنْ يتّبعون إلا الظن وإن الظن لا يغني من الحق شيئاً﴾[٢] [النجم: ٢٧].

للسائل أن يسأل عما انقطعت إليه: ﴿إن يتبعون إلا الظن﴾ في الآيتين، واختلافه، والفائدة في تقديم[٣] ما تقدم وتأخير[٤] ما تأخر، وهل كان يجوز عكس ذلك ؟.

والجواب أن يقال: لمّا[٥] قال[٦] قبل الأولى: ﴿أفرأيتم اللات والعزى ۞ ومناة الثالثة الأخرى ۞ ألكم الذكر وله الأنثى ۞ تلك إذاً قسمة ضيزى﴾[٧] [النجم:١٩-٢٢]

---

(١) في (ر): سورة النجم ، فيها آية واحدة وهي قوله تعالى.

(٢) من أول الآية إلى قوله تعالى ﴿من علم﴾ ليس في (أ).

(٣) في (ب): تقدم.

(٤) في (ب): تأخر.

(٥) في (ر): إنه لما.

(٦) في (ك): كان بدل " قال ".

(٧) « ﴿تلك إذاً قسمة ضيزى﴾ » أثبتت من " ك ".

ثم قال[٨]: ﴿إن هي إلاّ أسماءٌ سميتموها﴾ أي: سمّيتم هذه الأصنام آلهة، والملائكة بنات الله تسميةً باطلة لا حجة لكم فيها[٩]، فلم يحصل لكم إلا ألفاظها، فأما المعاني فإنكم تتبعون فيها الظن[١٠] وهوى[١١] النفس، وما في الطبع من حبّ الإلف، وقد أتاكم من ربكم ما يَثْنيكم[١٢] عنه إلى الرشاد، ومن جاءه من الله الهدى فتركه لاتباع الهوى فقد ضل وهوى[١٣]. فلما كان الذي[١٤] يجذبهم إلى مقالتهم شيئآن: ظنّ وهوى ذُكرا معاً ليبين[١٥] صارفهم عن الحق.

ثم قال: ﴿إن الذين لا يؤمنون بالآخرة لَيسمّون الملائكة تسمية الأنثى ۝ وما لهم به من علم إنْ يتبعون إلا الظن وإن الظن لا يغني من الحق شيئاً﴾[١٦] [النجم: ٢٧ ـ

---

(٨) « ثم قال » سقطت من (أ).

(٩) في (ب): بها.

(١٠) قال في المصباح (٣٨٦): « والظن: خلاف اليقين » وفي المفردات للراغب (ص٥٣٩): «اسم لما يحصل عن إمارة ومتى قويت أدّت إلى العلم ، ومتى ضعفت جداً لم يتجاوز حد التوهم» اهـ.

(١١) أي ما تحبه الأنفس وتشتهيه.

(١٢) اي: ما يصرفكم ، من باب « رَمَى » (المصباح: ٨٥).

(١٣) هكذا في أكثر النسخ، ولعل هذه الكلمة أصلها: وغوى، والله أعلم. قال في الصحاح (٦/٢٤٥٠ مادة غوي): «الغي: الضلال، وقد غوى ـ بالفتح ـ يغوِي غياً وغواية فهو غاوٍ.

(١٤) في (ك): الذين ، وهو خطأ.

(١٥) في (ر): ليتبن.

(١٦) أثبتت الآيتان من (ب، ك).

٢٨] فخص الذين يقولون: الملائكة بنات الله بالذكر توكيداً لإلزامه[١٧] الحجة[١٨] عليهم، وأنهم يتّبعون الظن في مقالتهم[١٩]، والظن لا يقوم مقام العلم، ولا يغني غناه.

والمراد بالحق ها هنا[٢٠] هو[٢١] / العلم، فوصف أن الذي يعتمدونه لا يجوز أن [٩٦/ب] يعتمَد، لأنه ظن وبإزائه علم يبطله وهديٌ من الله تعالى يدفعه ويصرف عنه إلى الحق الذي لا مهرب منه، ومن لم يقبله[٢٢] بعد وضوح الحجة له فأعرِضْ عنه، وهو قوله: ﴿فأعرِضْ عمّن تولّى عن ذكرنا..﴾ [النجم: ٢٩].

ففي الآية الأولى ذكر صارفهم عن الحق، وداعيهم إلى الباطل فبين ما هو ؟ وفي الثانية: طعن على هذا الصارف والداعي إلى الباطل. وإثبات الشيء أوّل[٢٣] في العقل، ووصفه بأنه صحيح أو سقيم ثانٍ في الرتبة، فلذلك اختصت الأولى بما اختصت، والثانية بما تبعها. والله أعلم[٢٤].

---

(١٧) في (ب): لإلزامهم.

(١٨) في (ب): والحجة.

(١٩) في (ر): في مقالهم.

(٢٠) في (أ): هنا.

(٢١) « هو » سقطت من (ك).

(٢٢) في (ر): ولم يقبله ، وهو خطأ.

(٢٣) هكذا في أكثر النسخ ن وفي (أ): أولى.

(٢٤) « والله أعلم » أثبتت من (ك).

سورة القمر

[٢٣٢] الآية الأولى منها[١]

قوله تعالى: ﴿ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدّكر * كذّبت عادٌ فكيف كان عذابي ونُذُر * إنا أرسلنا عليهم ريحاً صرصراً في يومِ نحسٍ مستمر * تنزع الناسَ كأنهم أعجازُ نخلٍ منقعر * فكيف كان عذابي ونُذُر * ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدّكر﴾[٢] [القمر: ١٧-٢٢].

للسائل أن يسأل عن قوله: ﴿فكيف كان عذابي ونذر﴾ في ابتداء قصة عادٍ وتكريره[٣] في آخرها[٤].

وقد سئل[٥] عن ذلك بعض أهل النظر فأجاب[٦] بأن الأول ليس هو تخويفا[٧] لعاد، وأن الثاني لها، فلا يكون تكريراً، إذ جعل[٨] كل واحد من الخبرين خبراً عن غير

(١) في (ر): سورة القمر ، فيها آية واحدة.

(٢) في (أ): ﴿ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدّكر * كذبت عاد﴾ إلى قوله: ﴿فهل من مدكر﴾.

(٣) في (ب): تكريره له ، وفي (ك): تكريره لها.

(٤) صيغة السؤال في (ر): فلم كرر قوله: ﴿فكيف كان عذابي ونذر﴾ في أول قصة عاد وآخرها؟

(٥) في (ك): وسأل سائل.

(٦) في (ب): وأجاب.

(٧) هكذا في أكثر النسخ ، وفي (أ ، ب): تحقيقا.

(٨) هكذا في أكثر النسخ وفي (أ): وجعل ، وفي (ك): إذا جعل.

ما أخبر به عن الآخر.

وهذا الذي ذهب إليه[9] لا وجه له، لأنه قال: ﴿كذبت عاد فكيف كان عذابي ونذر ۞ إنا أرسلنا عليهم ريحاً صرصراً..﴾[10] فلا يصح أن تدخل الفاء في قوله: ﴿فكيف كان﴾[11] عقيب إخباره عن عادٍ بأنها كذّبت، ثم يصرف[12] عن أن تتعلق به تعلّق الجزاء بالشرط. هذا[13] ولم يتقدم في السورة سوى قصة نوح عليه السلام وقومه[14]، وقد عقَبت بقوله: ﴿ولقد تركناها آية فهل من مدّكر ۞ فكيف كان عذابي ونذر ۞ ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدّكر﴾[15].

وهذا الذي ذهب إليه مَن ذكرْنا قوله لا يصح إلا أن يراد[16]: كذبت عاد فلم تعتبر كيف كان عذابي ونذُر[17]، لمن كذب قبلهم من قوم نوح، ويكون[18] ذهابا عن الظاهر إلى إضمار لا دلالة عليه.

---

(٩) في (ب): ولا.

(١٠) « ريحاً صرصراً » اثبتت من (ر ، خ).

(١١) في (أ ، ب): فكيف ، والمثبت من (ك).

(١٢) في (ر): تصرف.

(١٣) ف) (ب): وهذا.

(٢٠٩) ذلك في الآيات (٩-١٦) من سورة القمر.

(١٥) أثبتت الآيتان س (ب ، ك).

(١٦) في (ب): أن يزاد.

(١٧) أي: إنذاراتي ، حذفت ياء المتكلم تخفيفاً ، قال في اللسان (٢٠١/٥): « النذر ـ بضم الذال ـ: جمع النذير ، وهو الأسم من الانذار » اهـ.

(١٨) " ويكون " اثبتت من (ب، ك).

والجواب عن ذلك من وجهين:

أحدهما: إن عاداً اختص ما[19] نزل فيها من كتاب الله تعالى بذكر عذابين لها، كما[20] قال تعالى: ﴿... لِنُذيقهم عذابَ الخِزْي في الحياة الدنيا ولَعذاب الآخرة أخزى وهم لا ينصرون﴾[21] [فصلت: ١٦]. فـ«كيف»[22] الأول لعذاب الدنيا، والثاني لعذاب الآخرة، ويكون قوله في الثاني[23]:«فكيف كان»[24] يحتمل وجهين: **أحدهما**: أن يجري مجرى: ﴿ونادى أصحاب الأعراف..﴾ [الأعراف: ٤٨] في[25] أنّ ما حقّ من وعيد[26] الله هو الكائن[27] الواقع لصحته، فيخبر عن مستقبله الإخبار[28] عن ماضيه لاستوائهما في زوال المِرية عن وجودهما[29]. **والثاني**: أن يكون المعنى: فكيف كان[30] ما قدّمت[31] إليها من الوعيد الذي صحّ شطره، وهو وعيد الدنيا،

---

(١٩) في (ر): اختصمت بما.

(٢٠) « كما » سقطت من (أ ، ب).

(٢١) أثبتت الآية من (ب، ك).

(٢٢) في (أ ، ب): فيكون ، والمثبت من (د) وهي ساقطة من (أ).

(٢٣) في (أ): في الدنيا ، وفي (و): قوله الثاني ، والمثبت من (ب ، ك).

(٢٤) في (أ ، ب ، ك): كيف كان ، والمثبت من (خ).

(٢٥) هكذا في أكثر النسخ ، وفي (أ): هو.

(٢٦) في (أ) وعد الله.

(٢٧) في (ب ، ك): كالكائن.

(٢٨) في (ب): كالإخبار.

(٢٩) كذا في (أ ، ك ، و) وفي (ب): وجودها ، وفي (ر): وجوده.

(٣٠) في (ر): فكيف ما كان.

(٣١) في (ر): ما قدم.

ودلّ على وقوع ما في الأخرى كما صح في الأولى.

والجواب الثاني: أن يكون المعنى في الأول[٣٢]: فكيف كان وعيد عذابي ونذُري[٣٣] لما حذّرناهم قبل أن أوقعنا بهم، ويكون الثاني بعد إرسال الريح[٣٤] عليهم وإيقاع[٣٥] العذاب بهم، والمعنى: فكيف[٣٦] كان عذابي محقّقا، ونذُري[٣٧] مصدّقاً[٣٨] فيسلم[٣٩] من التكرار[٤٠]

(٣٢) في (ك): في الأولى.

(٣٣) في (أ ، ب ، ك) نذر ، والمثبت من (ر ، و).

(٣٤) في (ب): الرياح.

(٣٥) في هامش (ر): في إيقاع.

(٣٦) في (أ ، ب ، ك): كيف ، والمثبت من (ر).

(٣٧) في (أ ، ك): ونذيري ، وفي (ب): نذير ، المثبت من (ر).

(٣٨) هذا الجواب الثاني ذكره الكرماني في البرهان (٣٣٩) مختصراً فقال :« وقيل: الأول لتحذيرهم قبل إهلاكهم والثاني لتحذير غيرهم بهم بعد هلاكهم » اهـ.

(٣٩) في (ب): ويسلم.

(٤٠) تطرق ابن جماعة إلى فائدة التكرار ، فقال في كشف المعاني (٣٤٥): « ويحتمل وجوهاً: الأول: أن الأول أريد به عذاب الدنيا ، والثاني أريد به عذاب الآخرة وعبر بلفظ الماضي لتحقق وقوعه. الثالث: أن الأول فيه حذف مضاف ، تقديره: فكيف كان وعيد عذابي ، والثاني أريد به نفس العذاب بعد وقوعه » اهـ.
قلت: لا يخفى أن ابن جماعة استقى هذه المعاني من كتابنا هذا ولكنه رتبها ترتيباً فيه وضوح أكثر ، ولذا نقلت كلامه.

سورة الرحمن

[٢٣٣] الآية الأولى منها

قوله تعالى: ﴿والسماء رفعها ووضع الميزان ۝ ألاّ تطغوا في الميزان ۝ وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسِروا الميزان﴾ [الرحمن: ٧ - ٩].

للسائل أن يسأل عن إعادة ذكر «الميزان» ثلاث مرات في أواخر هذه الآي، وقد كان حقّها الإضمار، وهل في اختيار الكلام أن يتكرر[١] في موضع السّجع[٢] في النثر، والقافية[٣] في النظم[٤] مثله، أو في ثلاثة[٥] أسجاع متوالية، أو[٦] في ثلاث قوافٍ متواطئة حتى يرتضى / في ثلاث فواصل مترادفة[٧] ؟ [٩٧/أ]

(١) في (ب ، ك): أن يكرر.

(٢) قال الجرجاني في التعريفات (ص١١٧): « السجع هو تواطؤ الفاصلتين من النثر على حرف واحد في الآخِر» ومثّل لذلك المناوي في كتابه « التوقيف » ص٣٩٧ ، بالرِّمم والأمم ، على أن يكون الاتفاق في حرف السجع لا في الوزن ، ومثّل بالقلم والنّسَم ، على أن يكون الاتفاق في حرف السجع والوزن.

(٣) قال الجرجاني (ص١٧١): « القافية هي الحرف الأخير من البيت ، وقيل: هي الكلمة الأخيرة منه ».

(٤) في (ب): في النظر ، وهو خطأ.

(٥) في (ب): ولا في ثلاثة ، وهو خطأ.

(٦) « أو » أثبتت من (ب ، ك).

(٧) صيغة السؤال في (خ): لماذا أعاد ذكر الميزان ، ثلاث مرات ، في آخر هذه الآية ؟

والذي أجاب به عن ذلك أهل النظر: أنه أعيد[٨] ذكر ﴿الميزان﴾ ثلاث مرات[٩]، لأن هذه الآيات لم تنزل معاً في وقت واحد، ولو نزلت معاً لأضمر ذكر[١٠] ﴿الميزان﴾ ولكن لمّا نزلت متفرقة لم يجز إلاّ إظهار ذكر ﴿الميزان﴾ لأنه لم يجرِ[١١] له ذكر في كل وقت أنزلت[١٢] فيه إحدى هذه الآيات.

وهذا إن تأتّى في «الميزان» الثالث[١٣] فإنه لا يتأتّى[١٤] فيما قبله، لأن الثاني تفسير للأول[١٥] إنْ[١٦] كانت «أنْ»[١٧] بمعنى «أي» أو علةً إذا كانت «أن» مقدرة معها اللام، أي: لئلاّ تطغوا[١٨]، فكلّ[١٩] ذلك لا يجوز مع انقطاع الثاني عن الأول، والأول[٢٠] عن الثاني.

---

(٨) في (ر ، خ): أجاب بعض أهل النظر فقال: أعيد...

(٩) « ثلاث مرات » أثبتت من (ر).

(١٠) في (ك): ذلك.

(١١) في (ب): لم يجن.

(١٢) كذا في أكثر النسخ ، وفي (أ): نزلت.

(١٣) في (ك): بالثالث.

(١٤) في (أ): فلا يتأتى.

(١٥) في (ب ، ك): الأول.

(١٦) في (ر): إذا.

(١٧) ذلك في قوله تعالى: ﴿أن لا تطغوا في الميزان﴾.

(١٨) ذكر الزجاج (٩٦/٥) في « أنْ » وجهين: أحدهما: أنها بمعنى اللام والمعنى: لأن لا تطغوا ، والثاني أنها للتفسير فتكون المعنى: أي لا تطغوا في الميزان».

(١٩) في (أ ، ب ، ك): وكان وفي (ح ، و): وكل: والمثبت من (ر).

(٢٠) في (ر): ولا الأول ، وفي (ب): ولا الثاني عن الثاني.

وقد أجيب[٢١] عن ذلك بجواب آخر، وهو أن يكون أعيد ذكر ﴿الميزان﴾ لتكون[٢٢] كل آية مستقلة بنفسها غير مفتقرة إلى غيرها، إذ[٢٣] الإضمار يضمّن[٢٤] الثاني الأولَ فلا يقوم الثاني بنفسه[٢٥]، ولا الثالث لو أضمر فيها[٢٦] ذكر[٢٧] ما في الأول.

والجواب الذي يعتمد عليه[٢٨] هو أن يجعل لكل واحد معنًى غير معنى[٢٩] الآخر، يريد: ﴿والسماء رفعها ووضع الميزان﴾ أي: وضع[٣٠] البِنية المعدّلة، وهي بنية الإنسان التي[٣١] خلق من أمشاج[٣٢] ومن تأليفات[٣٣] مختلفات على اعتدال من

---

(٢١) في (ك): أجبت.

(٢٢) في (ر): ليكون.

(٢٣) في (ب): إذا.

(٢٤) في (ب): يتضمن وفي (ر): تضمن.

(٢٥) في (ك): لنفسه.

(٢٦) في (ك) منهما.

(٢٧) « ذكر » سقطت من (أ).

(٢٨) « عليه » أثبتت من (ر).

(٢٩) « معنى » اثبتت من (ب).

(٣٠) « أي وضع » اثبتت من (خ، ر).

(٣١) في (أ ، ك) الذي والمثبت من (ب ، ح ، خ ، ر).

(٣٢) أي: أخلاط من أنواع وعناصر شتى قال الزجاج (٥/٢٥٧):« أمشاج: أخلاط مني ودم ثم ينقل من حال إلى حال ، وواحد الأمشاج: مشج » اهـ.

(٣٣) في (ب): تأليف.

حرارة وبرودة ورُطوبة ويُبوسة[٣٤].

ومعنى رفع السماء ووضع بنية الاعتدال[٣٥] ما ذكره في قوله تعالى: ﴿أو لم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رَتْقاً ففتقناهما...﴾[الأنبياء: ٣٠] أي: رفعنا السماء عن الأرض، وخلقنا الهواء بينهما.

و لم يكن للحيّ الذي أراد خلقه بدٌّ من هواءٍ تخترقه[٣٦] الروح، وينساب[٣٧] فيه[٣٨] الريح[٣٩] فخلق عزوجل آدم أبا البشر عليه السلام من طين، وفيه مسارب[٤٠] للهواء، فجعل[٤١] فيه الطين الأرضي[٤٢] والماء الذي قال الله تعالى فيه[٤٣]: ﴿وجعلنا من الماء كل شيءٍ حيٍّ أفلا يؤمنون﴾[٤٤] [الأنبياء: ٣٠] والهواء الذي يجذب[٤٥] الأنفاس

---

(٣٤) اليبوسة: ضد الرطوبة (المعجم الوسيط ١٠٦٢).

(٣٥) في (و): بنية للاعتدال.

(٣٦) في (ك): تخرقه.

(٣٧ أي يجري ويمشي مسرعاً ، قال في اللسان (٤٧٧/١ سيب) : « ساب يسيب: مشى مسرعاً، وكذلك انسابت تنساب، يقال: ساب الماء وإنساب: إذا جرى " أهـ.

(٣٨) في (و): عنه.

(٣٩) في (ب، ك) : الروح ، والمثبت من (ح، خ ، ر) ، وهي غير موجودة في (أ).

(٤٠) أي أماكن: والمسارب جمع المسرب ، وهو مكان السروب يقال: هذه مسارب الحيات: مواضع آثارها إذا انسابت في الأرض على بطونها » اللسان ٤٦٦/١ ، سرب).

(٤١) في (ر): فحصل.

(٤٢) في (ك): الآدمي.

(٤٣) « فيه » أثبتت من (ب).

(٤٤) « افلا يؤمنون » أثبتت من (ر).

(٤٥) في (ب): يجتذب ، وهي غير واضحة في (ك).

إليه[٤٦] من خارجٍ ما بَرَدَ[٤٧]، ويخرج[٤٨] منه من باطن[٤٩] ما حَمِيَ[٥٠]، والنار التي إذا فقدها الحي[٥١] خَمَدَ[٥٢]، وبَطَلَ[٥٣].

فلما دبر الله تعالى خلقه على الاعتدال[٥٤] من هذه الأصول كان هذا الذي جمع فيه[٥٥] ما ذكرنا مركّباً[٥٦] من الأشياء التي وصفنا لكل معتدل عنده قبول: وله عن

---

(٤٦) « إليه » اثبتت من (ب، ك).

(٤٧) اي ما صار بارداً.

(٤٨) في (ب) وتخرج.

(٤٩) « من باطن » اثبتت من (ب).

(٥٠) أي ما صار ساخناً قال في المصباح (١٥٣): « حميت الحديدةُ تحمَى ـ من باب تعب ـ فهي حامية: إذا اشتد حرها بالنار ».
وفي اللسان (٢٠١/١٤حمى): « حمِيَ المسمار وغيره في النار حَمْياً وحمواً: سخُن » وفي (أ ، ب): حم ، والمثبت في (ح ، خ ، ر ، س ، و) ، قلت: قال في اللسان (١٥٣/١٢حم):«حممت الماء أي سخنته ، وعلى هذا معناهما متقارب إلا أن الأولى فعل لازم والثاني متعد.

(٥١) في (ب): الحق ، وهو خطأ.

(٥٢) أي سكن ومات ، قال في المصباح (١٨١):« خمدت النار خموداً ، من باب قعد ـ: ماتت فلم يبق منها شيء ، قيل: سكن لهيبها ، وبقي جمرها ، وخمد الرجل مات » اهـ.

(٥٣) أي تعطّل، قال في اللسان (٥٧/١١ بطل): بطل الأجير ـ بالفتح ـ يبطل بطالة: تعطّل.

(٥٤) في (ر): اعتدال.

(٥٥) « فيه » ليست في (ب ، ك).

(٥٦) في (ك): متركبا.

كل خارج عن حدّ الاعتدال نِفار[٥٧] ونُبُوّ[٥٨] حتى إذا رآى مربّعا[٥٩] مستوي التربيع، وآخر مختلفا خارجاً عن الاعتدال في الأبنية وغيرها يقبل[٦٠] الأول وينأى[٦١] عن الثاني، وكما في الطبع قبول البيت[٦٢] من الشعر إذا اعتدلت أجزاؤه، واتزنت[٦٣] أفعاله التي وضع[٦٤] عليها، وردُّه للمنكسر[٦٥] الذي فقد التعديل في البناء، وهذا مما يضطر[٦٦] الانسان إلى علمه كما يضطر في الأول إلى كراهة[٦٧] الْمُعْوَجَّات وقبول المستويات، فقال تعالى: رفع السماء وركّب بنية الإنسان المعدّلة[٦٨]، وكان معنى ذلك: أن لا تجاوزوا[٦٩] في حكم المعاملة حد المعادلة[٧٠].

---

(٥٧) قال في القاموس (٦٢٤، نفر): « نفرتِ الدابة تنفر وتنفُر نفوراً ونفاراً: جزعت وتباعدت» قال في اللسان (٥/٢٢٤نفر) :« يقال: نفر ينفر نفوراً ونفاراً إذا فرّ وذهب ».

(٥٨) قال في المصباح (٥٩١):« نبا الطبع عن الشيء: نفر ولم يقبله ».

(٥٩) في (ك): ربعا.

(٦٠) في (خ ، ر): لقبل.

(٦١) أي يبتعد.

(٦٢) في (ك): النبت ، وهو خطأ.

(٦٣) غير واضحة في (أ) وفي (ك): وأثرت ، والمثبت من (ب ، خ ، ر ، و).

(٦٤) في (و): وقع.

(٦٥) كذا في (ب، ح ، خ ، ر ، س) ، وفي (أ): للمتكسر ، وهي في (ك): الكبر ، وهو خطأ.

(٦٦) كذا في أكثر النسخ ، وفي (أ): مما لم يضطر.

(٦٧) في (ك): كراهته.

(٦٨) في (ح): المعتدلة.

(٦٩) في (ب): أن لا تحاروا.

(٧٠) يشير إلى أن ذلك هو الميزان الأول.

والميزان الثاني: الأحكام التي حُكم فيها على اعتدال(٧١)، وقدّر(٧٢) في الطباع كراهية ما خرج منها على اعتداء(٧٣) كقتل نفسين بنفس والجانيةُ إحداهما وقطع أذنين بأذن وأنفين بأنفٍ، وفَقْأ(٧٤) عينين بعين، وأخذ أموال بمال، ودوابٌ بدابّة(٧٥) وغير ذلك من مجاوزة الحد في القصاص، والأرش(٧٦) ما يثبت(٧٧) به حكم الطبع قبل حكم السمع، وكان المعنى(٧٨): عدّل خلقة الإنسان ليتوخى المعدلة في الأحكام.

فالميزان الأول بنية الاعتدال وهي بنية الانسان على الوصف، الذي ذكرنا، والميزان الثاني: الحكم بالعدل، والثالث: آلة التعديل، وهي التي يقع بها الأخذ والاعطاء(٧٩) فيتبين(٨٠) بها مقادير / الحقوق ليقتصر كل ذي حقّ(٨١) على قدر(٨٢) ما [٩٧/ب]

---

(٧١) في (ر): الاعتدال.

(٧٢) في (ر): قرر.

(٧٣) (ك): اعتدال.

(٧٤) أي قلع.

(٧٥) في (ب): أو ، بدل « وغيره ».

(٧٦) أي الدية ، (اللسان ٢٦٣/٦أرش).

(٧٧) في (ر): ثبت ، وفي (ط): بما ثبت.

(٧٨) « وكان المعنى » سقطت من (أ) ، وفي (ط): وكأن المعنى.

(٧٩) في (ب): العطاء.

(٨٠) في (ب): فبيتن وفي (ر): فيتبين.

(٨١) سقطت من (ب).

(٨٢) أثبتت من (ب ، ك).

يجب له منها، فلا يأخذ أكثر مما له، ولا يعطي أقل مما يجب عليه، وهو القِسط الذي أمر الله تعالى به المتبايعين، لا رجحان ولا نقصان.

وإذا كان كذلك لم يكن في إعادة لفظ ﴿الميزان﴾ تكرار(٨٣)، إذا كان الأول بمعنًى(٨٤) غير معنى(٨٥) الثاني، والثاني بمعنًى(٨٦) غير معنى الثالث، كما تخرج(٨٧) القوافي عن الإيطاء(٨٨) إذا اتفقت ألفاظاً(٨٩) واختلفت معاني(٩٠).

---

(٨٣) في (ب) : تكراراً.

(٨٤) في (ب): المعنى.

(٨٥) « معنى » اثبتت من (ب ، ك).

(٨٦) في (ب): المعنى.

(٨٧) في (ك): يخرج.

(٨٨) الإيطاء مصدر من أوطأ ، قال في القاموس (٧١وطأ): « واطأ في الشعر وأوطأ فيه وأوطأه: كرر القافية فيه لفظاً ومعنى ».

(٨٩) في (و): ألفاظها.

(٩٠) في (رو): معانيا.

[٢٣٤] الآية الثانية منها[١]

قوله تعالى: ﴿فبأي آلآء ربّكما تكذّبان﴾ [الرحمن: ١٣] وتكريره إحدى[٢] وثلاثين مرة.

للسائل أن يسأل عن العدة التي جاءت عليها هذه الآية متكررة، وعن فائدتها.

والجواب أن يقال: نبه الله تعالى[٣] على ما خلق من نعم الدنيا المختلفة في سبعٍ[٤] منها، وأفرد سبعاً[٥] للترهيب والإنذار والتخويف بالنار، وفصل بين السبع الأول والسبع الأُخر بواحدة تلت آية[٦] سوّى فيها بين الناس كلهم فيما كتب الله[٧] من الفناء عليهم حيث[٨] يقول: ﴿كل من عليها فانٍ﴾ [الرحمن: ٢٦] أي: مَن على الأرض: وهذه الفاصلة للتسوية بين الملائكة وبين الإنس والجن في الافتقار[٩] إلى الله

---

(١) في (ب): من سورة الرحمن.

(٢) في (ك): وتكرير أحد.

(٣) في (ر): إن الله تعالى نبه.

(٤) هي الآيات: ١٣، ١٦، ١٨، ٢١، ٢٣، ٢٥، ٢٨ = ٧.

(٥) هي الآيات: ٣٢، ٣٤، ٣٦، ٣٨، ٤٠، ٤٢، ٤٥ = ٧.

(٦) « تلت آية » سقطت من (أ) وجاء في (ب ، ط): ثلاث آيات وهو خطأ ، والمثبت من (خ ، ر ، س) وهو الصواب.

(٧) « لفظ الجلالة » ليس في (ب ، ك). وفي (ك): للغناء به ، بدل « تلت آية » ولا معنى له.

(٨) في (أ): من حيث.

(٩) في (أ ، ب ، ك): والافتقار ، والمثبت من (ح ، خ ، ر).

تعالى، وإلى المسألة وإلى[10] الاشفاق من خشية الله[11] وهو قوله: ﴿يسأله مَن في السموات والأرض كلّ يومٍ هو في شأن﴾ [الرحمن: ٢٩].

وإنما كانت الأُول سبعا لأن أمهات النعم[12] خلقها الله تعالى سبعاً سبعاً كالسموات والأرضين، ومعظم الكواكب.

وكانت الثانية سبعاً لأنها على قسمة أبواب جهنم لما كانت في ذكرها.

وبعد هذه السبع[13] ثمانية[14] في وصف الجنات[15] وأهلها على قسمة أبوابها.

وثمانية[16] أخرى[17] بعدها للجنتين اللتين هما[18] دون الجنتين الأوليين، لأنه قال تعالى في مفتتحه[19] الثمانية المتقدمة: ﴿ولمن خاف مقام ربه جنتان﴾

---

(١٠) " إلى " أثبتت من (خ).

(١١) ي (ب ، ك): من خشيته.

(١٢) في (ر): النعم التي .

(١٣) في (و): هذا السبع.

(١٤) هي الآيات: ٤٧، ٤٩، ٥١، ٥٣، ٥٥، ٥٧، ٥٩، ٦١ = ٨.

(١٥) في (خ، ر): الجنان.

(١٦) هي الآيات: ٦٣، ٦٥، ٦٧، ٦٩، ٧١، ٧٣، ٧٥، ٧٧ = ٨.

(١٧) في (و): أُخَر.

(١٨) « هما » أثبتت من (خ).

(١٩) في (أ): مفتتحة.

[الرحمن:٤٦] فلما استكملت هذه الآية[٢٠] ثماني مرات[٢١] قال: ﴿ومن دونهما جنتان﴾ [الرحمن: ٦٢].

فمضت ثمانية[٢٢] في وصف الجنان[٢٣] وأهلها تاليةً للثمانية المتقدمة[٢٤] فكان[٢٥] الجميع إحدى وثلاثين[٢٦] مرة[٢٧].

---

(٢٠) هي قوله تعالى: ﴿فبأي آلاء ربكما تكذبان﴾ وفي (ر): الآيات.

(٢١) في (ب): مرار ، قلت تلك الثمانية بين الآيات: ٤٧-٦١.

(٢٢) تلك الثمانية بين الآيات: ٦٣-٧٧.

(٢٣) في (ك): الجنات.

(٢٤) كذا في (ح ، خ ،ر ، س) وفي (أ ، ب): للثمانية المتقدمة تالية.

(٢٥) في (ب): فكل وفي (خ، و): فكمل.

(٢٦) في (ب): وثلاثون ، وهو خطأ.

(٢٧) ذهب البغوي في تفسيره (٢٦٨/٤) إلى أن هذه الآية كررت في هذه السورة تقريراً للنعمة وتأكيداً في التذكير بها على عادة العرب في الإبلاغ والإشباع.

قال ابن قتيبة في مشكل القرآن (ص٢٣٩): « وأما تكرار ﴿فبأي آلاء ربكما تكذبان﴾ فإنه ـ تعالى ـ عدد في هذه السورة نعماءه ، وأذكر عباده آلاءه ، ونبههم على قدرته ولطفه بخلقه ثم أتبع ذكر كل خلةٍ وصفها بهذه الآية ، وجعله فاصلة بين كل نعمتين ليُفهمهم النعم ويقررهم بها » اهـ ،

ومثل لذلك البغوي وقال (٢٦٨/٤): « ذلك كقول الرجل لمن أحسن إليه وتابع عليه بالأيادي وهو ينكرها ويكفره: « ألم تكن فقيراً فأغنيتك ، أفتنكر هذا ؟ ألم تكن عرياناً فكسوتك ، أفتنكر هذا ؟ »».

والسيوطي قسّم التكرار إلى أقسام وذكر منه أن ما كان لتعدد المتعلق بأن يكون المكرر ثانياً ، متعلقاً بغير ما تعلق به الأول ، ثم قال: وهذا القسم يسمى بالترديد وجعل منه وقال في

يتبع>

فإن قال قائل: فقد[٢٨] سوى بين الجنة والنار في الاعتداد بالإنعام على الثقلين بوصفهما، وإنما النعمة إحداهما[٢٩] دون الأخرى ؟

فالجواب أن يقال: إن الله تعالى منعم على عباده نعمتين نعمة الدنيا ونعمة الدين، وأعظمها[٣٠] في الأخرى[٣١]، واجتهادُ الإنسان رهبة[٣٢] مما يؤلمه أكثر من اجتهاده رغبة[٣٣] فيما ينعمه، فالترهيب زجر عن لمعاصي وبعث على[٣٤] الطاعات، وهو سبب[٣٥] النفع الدائم، فأيّة نعمة أكبر[٣٦] إذاً من التخويف بالضرر المؤدي إلى أشرف النعم، فلما[٣٧] جاز عند[٣٨] ذكر ما أنعم به علينا في الدنيا، وعند ذكر ما

الإتقان (٣/٢١٠): « فإن هذه الآية وإن تكررت نيفاً وثلاثين مرة ، فكل ، واحدة تتعلق بما قبلها ، ولذلك زادت على ثلاثة ولو كان الجميع عائداً إلى شيء واحد لما زاد على ثلاثة ، لأن التأكيد لا يزيد عليها ، قاله ابن السلام وغيره ». اهـ

(٢٨) في (ك): وقد.

(٢٩) في (ر): في إحديهما.

(٣٠) في (ب ، ك): وعظمهما ، وفي (ر): وعظماها.

(٣١) في (ك): في الآخرة.

(٣٢) في (أ ، ك): ورهبته ، والمثبت من (ح ، خ ، ر) ، ومثل المثبت في الغرائب للكرماني (٢/١١٦٩).

(٣٣) في (أ ، ك): ورغبته ، والمثبت من (ح) ومثل المثبت في الغرائب للكرماني.

(٣٤) في (ك): عن ، وهو خطأ.

(٣٥) في (ب): متسبب.

(٣٦) في (ب ، ك): أكثر. وفي (أ): أكبر نعمة.

(٣٧) في (ر): فكما.

(٣٨) « عند » سقطت من (ك).

أعدّه للمطيعين في الأخرى أن يقول: ﴿فبأي آلاء ربكما تكذّبان﴾ جاز أن يقول عند ذكر ما تخوّفنا به(٣٩) مما(٤٠) يصرفنا عن معصيته إلى طاعته التي تكسبنا نعيم جنته(٤١)، لأن هذا أسوق(٤٢) إلى تلك الكرامة من وصف ما أعد فيها من النعمة.

فإن قال(٤٣): إن السبع الأُول قد عرفت(٤٤) من ستٍ منها نعمة الله علينا في البر والبحر، والسابعة هي: ﴿كل من عليها فانٍ﴾ [الرحمن: ٢٦] فأيّة(٤٥) نعمة في ذلك حتى تعد(٤٦) من نعم(٤٧) الدنيا ؟

فالجواب(٤٨) أن يقال: إن(٤٩) فيه التسوية بين الصغير والكبير، والأمير والمأمور، والمالك(٥٠) والمملوك، والظالم والمظلوم في الفناء المؤدي إلى دار البقاء، ومجازاة المحسن

---

(٣٩) في (ب ، ك): تخوفناه.

(٤٠) في (أ): بما.

(٤١) في (ط): جنته كذلك.

(٤٢) في (ك): أشوق.

(٤٣) في (ر): قيل.

(٤٤) في (ر): عرف.

(٤٥) كذا في (ك): وفي (ب): وأية ، وفي (أ): وأي.

(٤٦) في (و): يعد.

(٤٧) في (أ): نعمة.

(٤٨) في (ب): والجواب.

(٤٩) « إن » أثبتت من (ر).

(٥٠) « والمالك » سقطت من (ك).

والمسيء بحقه من الجزاء، فالمظلوم يأخذ(٥١) حقه، والظالم يفزَع فيترك الظلم له(٥٢).
وسبب(٥٣) الفناء يعلمه الانسان باضطرار / فلا نعمة إذاً أكبر(٥٤) من هذه(٥٥). [٩٨/أ]

فإن قال(٥٦): ذكر بعد قوله: ﴿ولمن خاف مقام ربه جنتان﴾ [الرحمن: ٤٦] قولُه: ﴿فبأي آلاء ربكما تكذبان﴾ إلى أن انتهى إلى قوله:﴿ومن دونهما جنتان﴾ [الرحمن: ٦٢] وجاء(٥٧) بعده ثماني مرّات قولُه: ﴿فبأيّ آلاء ربكما تكذّبان﴾ كما جاء(٥٨) بعد الجنتين الأوليين، وفي(٥٩) أثناء الثمانية الأُخر من معاني الجنتين ما في أثناء الثمانية الأُول، فما الجنتان الأوليان، وما الجنتان الأخريان حتى يبعث على طلب هاتين(٦٠) كما بعث(٦١) على طلب تينك ؟

---

(٥١) في (أ،ب ، ك): يوخذ، والمثبت من (خ ، ر ، م).

(٥٢) « له » اثبتت من (ح ، ر).

(٥٣) في (ك): وبسبب.

(٥٤) في (ك): أكثر.

(٥٥) نعم إن هذا من أكبر النعم لأن في قوله تعالى: ﴿كل من عليها فان﴾ غشارة إلى مجيء وقت الجزاء ، وفي ذلك تحذيرٌ من ارتكاب ما يترتب عليه العقاب ، وحض على عمل ما تيرتب عليه الثوب ، فلذا رتب عليه بالفاء قوله تعالى: ﴿فبأي آلآء ربكما تكذبان﴾.

(٥٦) في (ر): قيل.

(٥٧) في ،ب) وجاءت.

(٥٨) في (ب): جاءت.

(٥٩) اثبتت الواو من (ح ، خ ، ر ، و).

(٦٠) كذا في أكثر النسخ ، وفي (أ): هذه.

(٦١) كذا في أكثر النسخ ، وفي (أ): يبعث.

فيجاب(٦٢) عن ذلك بأجوبة:

أوّلها: أن يقال: إن التثنية ها هنا في الجنتين لا تصال الجنان، أي: كلما كان الولي في جنة وُصلت(٦٣) بـأخرى فـلا تنقطـع غرائـب الجنـان عنـه أبـداً، كمـا كـان(٦٤) في «حَنَانَيْكَ»(٦٥) دعاء وطلباً لرحمتـه(٦٦) متصلـة بنعمِـه(٦٧) فـلا تنقطـع أبـداً(٦٨) إذا كـان كذلك، وكقولهم: لَبَّيْكَ وسَعْدَيْكَ(٦٩)، وسائر ما جاء مثنًّى يراد به هذا المعنى.

فإن قال قائل: فما معنى الجنتين الأخريين، وفي الأوليـين كفايـة إذا قصـد المعنـى الذي ذكرت؟

---

(٦٢) في (أ ، ب ، ك): ويجاب ، والمثبت من (ح ، خ ، ر ، س).

(٦٣) « في جنة وصلت » سقطت من (ك) وفي (أ): وصل.

(٦٤) « كان » سقطت من (أ).

(٦٥) قال في اللسان (١٣/ ١٣٠ حنن): « تقول العرب:حنانك يا رب وحَنَانَيْك بمعنـى واحـد ، أي رحمتك » ، وقد أورد ذلك سيبويه في الكتـاب(٣٤٨/١) في بـاب مـا يجـيء مـن المصـادر مثنىً متصباً على إضمار الفعل المتروك إظهاره فقال:«وذلك قولك:حَنَانَيْك،كأنـه قـال: تحنّنـاً بعد تحنّن، كأنه يسترحمه ليرحمه ، ولكنهم حذفوا الفعل لأنه صار بدلاً منه.

(٦٦) في (ب): لرحمة.

(٦٧) في (ب): برحمة.

(٦٨) « ابدأ » أثبتت من (ك).

(٦٩) قال ابن حجر في الفتح (٢٢٦/١): « اللَـبّ ــ بفتـح الـلام ــ معنـاه هنـا الاجابـة والسـعد: المساعدة ، كأنه قال: لباً لك ، وإسعاداً لك ، ولكنهما ثُنّياً على معنى التأكيد والتكثير ، اي إجابة بعد إجابة ، وإسعاداً بعد إسعاد ، وقيل في أصل « لبيك » وإشتقاقك غير ذلك » اهـ.

قلت[٧٠]: المراد بالجنتين الأوليين جنتان خارج قصره، والمعنى[٧١]: كلما كـان في جنة وُصلت بثانية[٧٢] غريبة مستطرفة، ثم إذا كـان في الثانيـة كـانت حالها[٧٣] في[٧٤] اتصال[٧٥] الأخرى[٧٦] بها كحال الأولى، وعلـى ذلـك يكـون[٧٧] أبـداً، فكأنـه قـال: ولمن خاف مقام ربّه جنتان[٧٨] خارج قصره[٧٩] متتابعتان[٨٠] لا تنقطعان[٨١].

وأما: ﴿ومن دونهما جنتان﴾ فإن المراد[٨٢] بهما على هذا الوجه[٨٣] أي: أقـرب من هاتين الجنتين جنتان[٨٤] داخل قصره، وهما في أن الجنة منهما[٨٥] متصلـة بـأخرى

---

(٧٠) في (ر): قلنا.

(٧١) في (ر): فالمعنى.

(٧٢) في (أ): بثمانية ، وهو خطأ.

(٧٣) في (ك): حالتي.

(٧٤) " في " ليست في (ك).

(٧٥)في (و): إيصال.

(٧٦) في (ك): أخرى.

(٧٧) « يكون » اثبتت من (خ ، ر).

(٧٨) في(ب): جنات.

(٧٩) « قصر » سقطت من (ك).

(٨٠) في (ب): متتابعة.

(٨١) في (ب): لا تنقطع.

(٨٢) في (ب): فالمراد.

(٨٣) في (ر): بدل « على هذا الوجه » على أن أقرب من هاتين الجنتين جنان.

(٨٤) في (ب): جنات.

(٨٥) في (و): منها.

بعدها، فلا يزال المكرَّم فيها ينتقل(٨٦) من واحدة إلى أخرى(٨٧) تليها(٨٨).

وجواب ثان، وهو أن تكون الجنان الأربع في الجهات الأربع بين يديه، وخلفه، وعن يمينه(٨٩)، وشماله، وأقربها ما كان نصْب عينيه، ومرمى طرفه، فلا يحتاج إلى أن(٩٠) يلتفت له(٩١) إلى خلفه.

وجواب ثالث: وهو ما ذهب إليه الحسن من أن الجنتين الأوليين للسابقين، وهم(٩٢) الذين سبقوا إلى اتباع الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين، ووضعوا(٩٣) لطاعة الله حرمة(٩٤) الآباء والأبناء وجاهدوا معهم(٩٥) في توطئة الاسلام، وبذلوا أرواحهم في قتال الكفار، وأولئك أعظم درجة وأعلى رتبة، ومن دون جنّتَيْهم(٩٦) جنتان

(٨٦) في (ك): فينتقل.

(٨٧) من قوله: « بأخرى بعدها » إلى هنا سقط من (أ).

(٨٨) في (ب): مثلها.

(٨٩) في (ب ، ك): ويمينه.

(٩٠) « أن » أثبتت من (ك).

(٩١) « له » اثبتت من (ب).

(٩٢) في (ر): فهم.

(٩٣) في (أ ، ب): ووهنوا ، وفي (ك): ووهبوا ، والمثبت ، من (ح ، ر).

(٩٤) في (خ): خدمة وهو خطأ.

(٩٥) في (ك): معه.

(٩٦) في (ك): جنتهم.

للتابعين(٩٧)، ثم على ذلك(٩٨)، كما قال الله(٩٩) تعالى: ﴿انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وللآخرةُ أكبر درجات وأكبر تفضيلا﴾ [الاسراء: ٢١].

(٩٧) ذكر الماوردي في قوله تعالى: ﴿ومن دونهما جنتان﴾ ثلاثة أقوال فقال (٤/١٥٩):
« أحدهما: أن الجنان الأربع لمن خاف مقام ربه ، قال ابن عباس: فيكون في الأوليين النخل والشجر ، وفي الأخريين الزرع والنبات وما إنبسط.
الثاني: أن الأوليين من ذهب للمقربين ، والآخر يين من ورقٍ لصحاب اليمين ، قاله ابن زيد ".
الثالث: أن الأوليين للسابقين والآخريين للتابعين. قاله الحسن » اهـ.
(٩٨) « ثم على ذلك » ليست في (أ) ، وفي (أ):للتابعين كما عد ذلك.قال تعالى:..
(٩٩) لفظ الجلالة أثبت من (ب).

سورة الواقعة

[٢٣٥] الآية الأولى منها[(١)]

قوله تعالى: ﴿أفرأيتم ما تمنون ۝ أأنتم تخلقونه أم نحن الخالقون﴾[(٢)] [الواقعة:٥٨-٥٩].

وبعده:﴿أفرايتم ما تحرثون ۝ أأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون﴾[(٣)] [الواقعة:٦٣-٦٤].

وبعده: ﴿أفرأيتم الماء الذي تشربون ۝ أأنتم أنزلتموه من المزن أم نحن المنزلون﴾[(٤)] [الواقعة: ٦٨ -٦٩].

وبعده: ﴿أفرأيتم النار التي تورون ۝ أأنتم أنشأتم شجرتها أم نحن المنشئون﴾[(٥)] [الواقعة: ٧١- ٧٢].

للسائل أن يسأل عن ترتيب هذه الأشياء التي تختص بقدرة الله تعالى، وتقديم بعضها على بعض[(٦)]، وهل كان يجوز تقديم ذكر ﴿النار﴾ على ذكر ﴿الماء﴾؟[(٧)]

---

(١) في (ب):من سروة الواقعة، وفي (خ ، ر ، س): سورة الواقعة. ليس فيها إلا آية واحدة ، وهي قوله تعالى...

(٢) الآية الثانية غير موجودة ، في (ب ، ك).

(٣) الآية الثانية غير موجدة ، في (ب ، ك.

(٤) الآية الثانية غير موجودة ،في (ب ، ك).

(٥) الآية الثانية غير موجودة في (ب ، ك).

(٦) هكذا في أكثر النسخ ، وفي (أ): ويفتقر بعضها إلى بعض ، بدل: « وتقديم بعضها على بعض».

(٧) صيغة السؤال في (ر): فلم رتب هكذا.

والجواب أن يقال: الأول[8] هو خلقُ الانسان من نطفة، والنعمـةُ في ذلـك قبـل النعمة في الثلاثة الأُخر[9] التي بعده فوجب تقديمه، ثم بعده ما بـه قـوام الانسـان مـن فائدة الحرث، وهي الطعام الذي[10] لا يستغني عنـه جسـد الحـي[11]، وهـو ذلـك[12] الحبّ الذي يختبز / فيحتاج[13] بعد حصوله إلى حصـول مـا يعجـن بـه[14]، وهـو[15] الماء، ثم إلى النار[16] التي تعدّه[17] خبزاً، فالترتيب على حسب الحاجة، والنعمة الثانيـة بعد الأولى. [٩٨/ب]

فإن قال[18]: فقد قال في الأولى[19]: ﴿لولا تذكّرون﴾ [الواقعـة: ٦٢] وقـال في الماء: ﴿.. فلولا تشكرون﴾ [الواقعة: ٧٠]، فهـل كـان يجـوز أن يكـون[20] أحدهمـا

---

(٨) في (ر): إن الأولى.
(٩) « الأخر » ليست في (ر). وفي (و): الأجزاء.
(١٠) في (ك): وهي التي وهو خطأ.
(١١) في (ب): الجسد.
(١٢) في (أ ، ب ، ك) وذلك ، والمثبت من (خ ، ح).
(١٣) كذا في أكثر النسخ ، وفي (أ): محتاج.
(١٤) في (خ ، ر): الى حصول الماء فيعجن به.
(١٥) في (ب ، ك): من بدل « وهو ».
(١٦) « ثم إلى » سقطت من (أ) ، وفي (ك): ثم النار.
(١٧) في (ب ، ك) تعيبده ، وفي (خ): تجعله.
(١٨) في (ك): قيل.
(١٩) في (ب): في الأول.
(٢٠) « أن يكون » ليست في (ب ، ك).

مكان الآخر ؟

قلت: الأولى[٢١] تنبيه على البعث والإعادة،وهي النشأة[٢٢] الثانية كالنشأة[٢٣] الأولى، وحمل على أن يتذكر[٢٤] الأول الذي هو الأصل ليثبت به الثاني الذي هو فرع، على[٢٥] أن القادر كما كان لم يتغير.

وأما قوله: ﴿فلو لا تشكرون﴾ فإنه بعد قوله: ﴿لو نشاء جعلناه أجاجاً﴾ [الواقعة: ٧٠] أي: شديد الملوحة[٢٦] كماء البحر[٢٧] كما[٢٨] قال: ﴿... وهذا ملح أجاج..﴾ [الفرقان: ٥٣، فاطر: ١٢] أي: فهلاّ[٢٩] تشكرون أن جعله عذباً، فكل مكان لاق به ما ذكر فيه[٣٠].

---

(٢١) في (ر): قلنا ، الأول.

(٢٢) في (ك): البشارة ، وهو خطأ.

(٢٣) في (ب): بالنشأة ، وفي (ك): بالبشارة.

(٢٤) في (ك): شكر ، وهو خطأ.

(٢٥) في (ب): مع.

(٢٦) من هنا إلى قوله: « فهلا... » سقط من (ك).

(٢٧) « كماء البحر » سقط من (أ).

(٢٨) من هنا إلى قوله: « فهلا.. » سقط من (ب).

(٢٩) في (أ): فلا ، وهو خطأ ، والمثبت من (ب ، ك) ، وكذا جاء في معاني القرآن للزجاج (١١٥/٥).

(٣٠) في (ك): فلاق بكل مكانٍ ما ذكر فيه ، وفي (و): فكل لاق به ما ذكر.

سورة الحديد

[٢٣٦] الآية الأولى منها[١]

قولـه تعـالى: ﴿سـبح لله مـا في السـموات والأرض وهـو العزيـز الحكيم﴾[الحديد:١].

وقال في سورة الحشر [١]: ﴿سبح لله ما في السموات وما في الأرض﴾.

وقال في سورة الصف [١]: ﴿سبح لله ما في السموات وما في الأرض﴾[٢].

وقال في سورة الجمعة [١]: ﴿يسبح لله ما في السموت وما في الأرض﴾.

وقال في سورة التغابن [١]: ﴿يسبح لله مافي السموات وما في الأرض﴾[٣]

للسائل أن يسأل عمّا أوجب اختصاص فاتحة[٤] سورة الحديد بقوله: ﴿سـبح لله ما في السموات والأرض﴾ من غير إعادة «ما» وقد أعيدت في فواتح السور الأُخر ؟

والجواب أن يقال: إنه[٥] لما كان هذا الكلام مسوقاً[٦] إلى كلمات ثلاث عقدت

---

(١) في (ب): من سورة الحديد.

(٢) من قوله: « وقال في سورة الصف » إلى هنا سقط من (ك).

(٣) في (ب): ﴿يسبح لله ما في السموات وما في الأرض له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير﴾

(٤) في (و) : فائدة.

(٥) « إنه » أثبتت من (خ ، ر).

(٦) في (أ): مستوفا، وفي (و): مسبوقاً ،والمثبت من (ح ، خ ، ر ،م).

في كل واحدة منها السموات والأرض في عقدة واحـدة، جمع[7] المخلـوق[8] فيهـا[9] تحت لفظة واحدة، فكان معنى[10] قوله: ﴿سبح لله ما في السموات والأرض﴾: سبح لله[11] الخلق في المكانين، فلفظة «ما» في هذا[12] المكان عامة شاملة للخلق فيهمـا[13]، فإذا[14] أعيدت «ما» في قولـه: ﴿مـا في الأرض﴾[15] كـانت الأولى خاصـة للخلـق في السموات دون[16] الأرض، والكلمات الثلاث التي عقدت السموات والأرض في كـل واحـدة منهـا[17] في[18] عقـدة واحـدة، قولـه[19]: ﴿لـه ملـك السـموات والأرض﴾ [الحديد:٢] وقوله بعده: ﴿هو الذي خلق السـموات والأرض في سـتة أيـام..﴾ [الحديد:٤] وقوله بعده: ﴿له ملك السموات والأرض وإلى الله ترجع الأمور﴾ [الحديد: ٥].

---

(٧) في (ك): جميع.

(٨) في (ر): المخلوقات.

(٩) في (أ) : فيه ، والمثبت هو الصواب.

(١٠) « معنى » أثبتت من (ب).

(١١) كذا في أكثر النسخ ، وفي (أ): له.

(١٢) « هذا » أثبتت من (ب).

(١٣) في (ك): منهما.

(١٤) في (ك): وإذا.

(١٥) في (أ ، ب ، ك): في الأرض ، والمثبت من (خ).

(١٦) في (ب): ومن بدل ، < دون " وهو خطأ.

(١٧) في (أ): منهما.

(١٨) « في » غير موجودة في (ب).

(١٩) في (ب): فقوله.

فلما كان افتتاح السورة، ينتهي إلى هذه الآيات بعدها، وهي[٢٠] تنظم المكانين نظماً واحداً اختير أن يجعل الخلق فيهما[٢١] خلقاً واحداً، فلا يفصل بينهما بخلقهما[٢٢]، والقصد جمعهما في نظام[٢٣] واحد[٢٤] ولم يكن هذا[٢٥] المعنى موجوداً في سائر السور، فكان الفصل فيه أولى، وهو إعادة «ما» والدليل على ذلك قوله تعالى في آخر سورة الحشر[٢٤]:﴿يسبح له ما في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم﴾ لأن قبله[٢٦] ﴿هو الله الخالق البارئ المصور﴾ [الحشر: ٢٤] فنظم تحت هذه الصفات مخلوقات السماء والأرض[٢٧]، وكذلك قبله: ﴿الملك القدوس﴾ [الحشر: ٢٣] وكذلك[٢٨] نظم المخلوق في المكانين فيما يكون من تسبيحهم وتقديسهم حملاً على الأول الذي هو الأصل[٢٩].

---

(٢٠) « وهي » سقطت من (أ).

(٢١) من (ك): منهما.

(٢٢) في (خ): بخلفيهما.

(٢٣) من (ك): نظم.

(٢٤) يعني أن القياس كان: « وما في الأرض » لكنه نـزّل المكانين منزلة مكان واحد ، وجعل الخلق في السموات والأرض خلقاً واحداً ، موافقة لما بعدها ، حيث إن ذكر « السموات والأرض » تكرر في هذه سورة الحديد ثلاث مرات من غير إعادة « ما ».

(٢٥) « هذا » سقطت من (أ).

(٢٦) في (ب ، ر): لأنه قال قبله.

(٢٧) في (ب): مخلوقات السموات ،وفي (ك): المخلوقات السماء والأرض.

(٢٨) في (أ): كذلك وفي (ك): لذلك والمثبت من (خ) .

(٢٩) يعني أن آخر الحشر كذلك حيث جاء: ﴿يسبح له ما في السموات والأرض﴾ من غير إعادة « ما » لأنه لما تقدم ذكر ﴿الخالق البارئ المصور﴾ نزّل الخلق منزلة خلق واحد والمكانين منزلة مكان واحد ، ينظر: غرائب التفسير للكرماني ٢/١١٨٣.

[٢٣٧] الآية الثانية منها[١]

قوله تعالى: ﴿له ملك السموات والأرض يحيي ويميت وهو على كل شيئ قدير﴾ [الحديد: ٢].

وقال بعدها بآيتين[٢]: ﴿له ملك السموات والأرض وإلى الله ترجع الأمور﴾ [الحديد: ٥].

للسائل أن يسأل عن إعادة هذه اللفظة في المكان[٣] القريب من الأولى[٤] / [٩٩/أ] وصلتها في الأولى[٥] بقوله: ﴿يحيي ويميت﴾ ثم صلتها في الأخرى[٦] بقوله: ﴿وإلى الله ترجع الأمور﴾[٧] ؟

والجواب أن يقال: إن المعنى: له الملك أولاً وآخراً، فالأول في الدنيا، وهو وقت الإحياء والإماتة[٨] والآخر في الآخرة حين ترجع الأمور[٩] إليه، ولا يملك أحد سواه

---

(١) في (ب ، ك): من سورة الحديد.

(٢) في (أ): بعد هاتين ، وهو خطأ.

(٣) في (أ): من المكان.

(٤) في (ب ، ك): الأول.

(٥) في (أ ، ب ، ك): في الأول ، والمثبت من (و).

(٦) في (ك): في الآية الأخرى.

(٧) فلم أعاد هذه اللفظة في مكان قريب ، ووصل الأول بقوله: ﴿يحيي ويميت﴾ والثاني بقوله: ﴿وإلى الله ترجع الأمور﴾ ؟

(٨) في (ك): والإجابة ، وهو خطأ.

(٩) كذا في أكثر النسخ ، وفي (أ): يرجع الأمر.

لا ملكاً وملكا، فقرن بالأول: ﴿يحيى ويميت﴾ لأنهما من أمارات[10] الملك، وقرن بالآخر ما يكون في الآخرة من مرجع[11] الخلق وجزائهم بالثواب والعقاب إليه، فجاء في كل مكان[12] ما اقتضاه، وما شاكل[13] معناه[14].

(١٠) في (أ ، ب ، ك): أمارة ، والمثبت من (ر ، و).

(١١) في (أ): جميع.

(١٢) في (ر): بما.

(١٣) في (ر): وشاكل.

(١٤) يشير المصنف رحمه الله تعالى إلى أن ذكر هذه الآية مرتين ليس بتكرار ، لأن الأول في الدنيا لقوله عقبه: ﴿يحيى ويميت﴾ والثاني في الآخرة لقوله عقبه: ﴿وإلى الله ترجع الأمور﴾.

[٢٣٨] الآية الثالثة منها[١]

قوله تعالى: ﴿..كمثل غيثٍ أعجب الكفارَ نباتُه ثم يهيج فتراه مصفرّاً ثم يكون حطاماً..﴾ [الحديد: ٢٠].

قال فيما تقدم من سورة الزمر [٢١]: ﴿.. ثم يجعله حطاماً..﴾.

للسائل أن يسأل عن قوله في سورة الحديد: ﴿ثم يكون﴾[٢] وقوله في سورة الزمر: ﴿ثم يجعله﴾ وهل كان وجه الكلام أن لو جاء[٣] أحدهما مكان الآخر ؟

والجواب أن يقال: إن الأفعال التي نسق[٤] هذا الفعل[٥] عليها في سورة الزمر هي أفعال الله تعالى، لأنه قال: ﴿ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فسَلَكَه ينابيعَ في الأرض ثم يُخرج به زرعاً مختلِفاً ألوانه ثم يهيج فتراه مصفراً ثم يجعله حطاماً﴾ [الزمر: ٢١] فهو[٦] معطوف على قوله: ﴿ثم يُخرج به زرعاً﴾.

والذي في سورة الحديد لم يسند الفعل المتقدم فيه إلى[٧] الله تعالى فيسنَد إليه ما بعده، وإنما هو: ﴿... كمثل غيثٍ أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفراً ثم

---

(١) في (ب): من سورة الحديد.

(٢) في (أ): ﴿ثم يكون حطاماً﴾.

(٣) في (ك): أن يكون ، بدل « أن لو جاء ».

(٤) كذا في أكثر النسخ ، وفي (أ): تسبق.

(٥) هو فعل « يجعل ». هو فعل " يجعل ".

(٦) من هنا إلى قوله: « والذي في سورة الحديد » سقط من (أ).

(٧) في (ر): على.

يكون..﴾ فلم يصلح في كل مكان إلا ما جاء فيه من[8] اختيار الكلام.

---

(٨) في (ب ، ك): في.

سورة المجادلة

[٢٣٩] الآية الأولى منها[١]

قوله تعالى: ﴿... وتلك حدود الله وللكافرين عذاب أليم﴾ [المجادلة: ٤].

وقال: ﴿إن الذين يحادّون الله ورسوله كُبِتُوا كما كُبِت الذين من قبلهم وقد أنزلنا آياتٍ بيناتٍ وللكافرين عذاب مُهين﴾ [المجادلة: ٥].

للسائل أن يسأل عن خاتمتي الآيتين، وهما: ﴿عذاب أليم﴾، و ﴿عذاب مهين﴾ وعما أوجب اختصاص كل واحدة منهما بما ذكر فيها [٢] ؟

والجواب أن يقال: لما قال في الأولى: ﴿... ذلك لتؤمنوا بالله ورسوله﴾ أي: يبين[٣] لكم ذلك لتؤمنوا بالله ورسوله [٤] وذكر[٥] الحدود[٦] التي حدّها لعباده، ثم سمّى من لم يؤمن كافراً باسمه وتوعده بالعذاب [٧] الموجع المبالغ فيه، وهو ما يخوّف الله تعالى به عباده، نعوذ بالله منه.

---

(١) في (ب): من سورة المجادلة.

(٢) في (ب): ذكرت منها.

(٣) في (ك): نبيتن ، والمثبت من (ب).

(٤) من قوله « يبين » إلى هنا سقط من (أ).

(٥) هكاذا في جميع النسخ، ولعل قوله: لفظ « ذكر » جواب « لما ». والله أعلم.

(٦) في (ب ، ك): والحدود.

(٧) كذا في أكثر النسخ ، وفي (أ): بالعقاب.

وأما قوله: ﴿عذاب مهين﴾ فلأن قبله: ﴿إن الذين يحادّون الله رسوله كُبِتوا﴾ فضمن[8] معنى الفعلين الشرط والجزاء، فجعل الكَبْت[9] جزاء مَن آثر حزبا[10] غير حزب الله[11] ورسوله، وحدّاً غير حدّهما[12]، والكبْت: الإذلال، وقيل: الغلب والقهر والتخييب، وكل ذلك متقارب، فلما أخبر الله تعالى بالكبت عمن حادّ الله ورسوله وجانبهما[13] وصار في حدٍّ غير حدّهما وصف العذاب الذي ينزل به بالإذلال[14] والإهانة وإن كان كل مؤلم مهيناً وكل مهين مؤلماً[15]، ومما يشهد لذلك قوله تعالى في آخر السورة: ﴿إن الذين يحادّون الله ورسوله أولئك في الأذلين﴾ [المجادلة: ٢٠] فقوله هنا: ﴿أولئك في الأذلين﴾[16] كقوله في الأول: ﴿إن الذين يحادّون الله ورسوله﴾[17] فهذا[18] في الكفار.

---

(٨) في: (ك): فتضمن.

(٩) قال الراغب (٦٩٥): الكبتُ: الرد بعنف وتذليل ، وقال الزجاج ، (١٣٦/٥): « معنى » كبتوا " أذلوا وأخزوا بالعذاب ، وبأن غُلبوا " أهـ.

(١٠) في (ب): حربا.

(١١) في (ب): حرب.

(١٢) كذا في أكثر النسخ ، وفي (أ): وحد غير أحدهما.

(١٣) في (م): خانهما.

(١٤) في (ك): الإذلال ، بدون حرف جر.

(١٥) في (ب ، ك): مؤلم.

(١٦) في (ب): ﴿في الأذلين﴾.

(١٧) في (أ): ﴿كبتوا﴾.

(١٨) في (ك): هذا.

وقد توعّد المنافقين الذين تولّوهم [19] بمثله [20] في هذه السورة، وهو قوله تعالى: ﴿ألم تر إلى الذين تولوا قوماً غضب الله عليهم ما هم منكم ولا منهم ويَحلفون على الكذِب وهم يعلمون ۞ أعدّ الله لهم عذاباً شديداً إنهم ساء ما كانوا يعملون ۞ اتخذوا أيمانهم جُنّة فصدوا عن سبيل الله فلهم عذاب مهين﴾[21] [المجادلة: ١٤ـ ١٦] أي: أنهم لما أظهروا الإيمان وأبطنوا الكفر[22] ووضعوا[23] في أنفسهم أنه إن اطلع على حالهم حلفوا للنبي (بالله[24]، أن الأمر بخلافه، فيَكِلُهم إلى أيمانهم، فهم يخرجون بهذا الظاهر[25] في الحكم عن ذلة الكفر[26]، ولهم عذاب يسلبهم هذا العزّ، ويبدّلهم منه[27] إلى [28] الهوان والذل.

---

(١٩) غير واضحة في (ا).

(٢٠) في (أ): مثله.

(٢١) في (أ): ﴿ألم تر إلى الذين تولوا قوماً غضب الله عليهم﴾ إلى قوله ﴿عذاب مهين﴾.

(٢٢) في (ب): النفاق.

(٢٣) كذا في أكثر النسخ ، وفي (أ): وضعوا.

(٢٤) « بالله » ليست في (أ).

(٢٥) في (ر): الطريق.

(٢٦) في (ط): دلالة ، فلا وجه له.

(٢٧) « منه » ليست في (ك).

(٢٨) في (ك): هذا ، بدل « إلى » وهي سقطت من (ب).

سورة / الحشر

[٢٤٠] الآية الأولى منها

قوله تعالى: ﴿ذلك بأنهم شاقّوا الله ورسوله ومن يشاقّ الله فإن الله شديد العقاب﴾ [الحشر: ٤].

وقال قبله في سورة الأنفال [١] [١٣]: ﴿ذلك بأنهم شاقّوا الله ورسولَه ومن يشاقِقِ الله ورسوله فإن الله شديد العقاب﴾.

وقال قبله في سورة النساء [٢] [١١٥]: ﴿ومن يشاقِقِ الرسولَ من بعد ما تبيّن له الهدي ويتّبع غير سبيل المؤمنين نولِّهِ ما تولّى ونُصله جهنم وساءت مصيراً﴾.

للسائل أن يسأل عن الادغام في قوله: ﴿ومن يشاقّ الله﴾ [٣] في سورة الحشر، وعن تركة[٤] في سورة الأنفال والنساء مع أن مثله في لغة[٥] العرب يصح إدغامه وإظهاره كقوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا من يرتدَّ منكم عن دينه﴾ [المائدة: ٥٤] [وقوله تعالى][٦]: ﴿... ومن يرتدد منكم عن دينه..﴾[٧] [البقرة: ٢١٧].

---

(١) في (ك): وقال في الأنفال ،وفي (أ): وقال في سورة الأنفال ، والمثبت من (ب).

(٢) في (ك): وقال في النساء.

(٣) كذا في (ب ، ك) وفي (أ): ومن يشاق.

(٤) من (ك): وتركه.

(٥) في (ب): لغتي.

(٦) زيادة يحسن ذكرها.

(٧) هذه الآية أثبتت من (د ، و).

والجواب أن يقال: إن الأصل في ذلك: إذا قويت الحركة في القاف[٨] أن تدغم[٩]، ألا ترى أن من جوّز «اردُد» مكان «ردّ»، وكانت لغته [١٠] الاظهار متى حرك الدال الأخيرة في قولك للاثنين: «ردّا»، وقولك للجمع[١١]: «ردوا» لم ير[١٢] إلاّ الإدغام، ولم يجوّز[١٣] «ارْدُدا»، ولا «ارْدُدُوا»، ولا «ارْدُدِي»[١٤].

فقوله تعالى: ﴿ومن يشاقِّ الله﴾[١٥] فقد[١٦] قويت[١٧] الحركة منه في القاف الأخيرة[١٨]، لأنها[١٩] لاقت كلمة قد لزم أولها السكون، وهو [٢٠] اللام الأولى من «الله» وكانت تحرّك لملاقاة الساكن بعدها في مثل «اعبد الله» حيث لا تضعيف [٢١]

---

(٨) في (ح): للقاف.
(٩) في (ب): أن يدغم.
(١٠) في (أ ، ك) لغة ، والمثبت من (ب ، ح ، خ).
(١١) كذا في أكثر النسخ ، وفي (أ): للجميع.
(١٢) في (أ): لم يبق ، وهي ممسوحة في (ب) ، وفي (ك): لم يبن والمثبت من (ح ، خ ، ر ، س).
(١٣) غير واضحة في (أ ، ب) ، والمثبت من (ح ، خ ، ر ك).
(١٤) « ولا أرددي» ساقطة من (أ).
(١٥) كذا في أكثر النسخ ، وهو الصواب ، وفي (أ): يشاقق.
(١٦) في (ب): قد.
(١٧) كذافي أكثر النسخ ، وفي (أ): قربت ، والمثبت هو الصواب.
(١٨) في (ك): الآخر.
(١٩) كذا في أكثر النسخ ، وفي (أ): كأنها.
(٢٠) كذا في أكثر النسخ ، وفي (أ): وهي.
(٢١) كذافي أكثر النسخ ، وفي (أ ، ك) لا يضعف.

يهرب من ثقله [٢٢] إلى تخفيف [٢٣] برفع [٢٤] اللسان عن الحرفين [٢٥] دفعة واحدة، فقوله: ﴿ومن يشاقِّ الله﴾ لا تلاقي [٢٦] القاف هنا مما يتعلق به[٢٧] إلا ساكنا قد لزم الكلمة، فقويت [٢٨] الحركة في القاف التي تلاقي هذا[٢٩] الساكن لأنها لا تلاقي سواه فيما علّق الفعل به.

وليس كذلك: ﴿ومن يشاقِقِ الله ورسوله﴾ لأن القاف قد تلاقى ما يتعلق بها متحركاً، وهو «ورسولِه» لأن التقدير: ومن يشاقق رسوله[٣٠]، فلم تخلص[٣١] القاف فيما يتعلق بها للحركة، كما خلصت لها[٣٢] في الأول[٣٣].

وأما[٣٤] قوله: ﴿ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى﴾ فليس الساكن

---

(٢٢) في (ك): من مثله ، فلا وجه له.

(٢٣) في (ح ، خ ، ر): التخفيف.

(٢٤) في (ب): يرفع ، وفي (و): ليرفع.

(٢٥) في (و): عن الطرفين.

(٢٦) في (ك): لا يلاقي القاف هنا إلا مما يتعلق به ساكنا.

(٢٧) في (أ): بها.

(٢٨) في (ك): وقويت.

(٢٩) في (ب): في هذا.

(٣٠) في (أ): رسول الله .

(٣١) في (و): فلم تعلق.

(٣٢) في (أ ، ب ، ك): له ، والمثبت من (ح، خ ، ر ، س).

(٣٣) في (ك): الأولى.

(٣٤) غير واضحة في (ك).

من الرسول[٣٥] الذي تلاقيه القاف كالساكن من لفظة " الله " لأنه قد يحذف فيصح[٣٦] لملاقاة[٣٧] القاف متحرّكا منه، نحو: ومَن يشاقق رسول الله، فالذي أوجب في سورة الحشر في قوله[٣٨]: ﴿ومن يشاقِّ الله﴾ الادغام[٣٩] هو قوة الحركة في القاف، وقوتها أنه[٤٠] لا يصح أن تلاقي الاسم الذي بعدها إلا ساكناً منه[٤١] لا يقوم مقامه[٤٢] متحرّك في حال، وما سواه من المواضع ليس على هذا الوصف[٤٣]، فبان الفرقان فاعرفه. والله أعلم.

---

(٣٥) من قوله تعالى: ﴿من بعدما تبين...﴾إلى هنا سقط م (أ).

(٣٦) كذا في أكثر النسخ ، وفي (أ): فيفتح .

(٣٧) في (خ ، ر): ملاقاة.

(٣٨) « في قوله » اثبتت من (د) ، وفي (خ): وهو بدل « في قوله ».

(٣٩) كذا في أكثر النسخ ، وفي (أ ، ح): بالادغام.

(٤٠) كذا في أكثر النسخ ، وفي (أ): هو أن.

(٤١) « منه » أثبتت من (ح ، خ ، ر ٩ ، وفي (ب): فيه ن وهي ساقطة من (أ ، ك).

(٤٢) في (أ): يقوم بعده ، بدل « لا يقوم مقامه ».

(٤٣) توضيح الكلام: جاء في سورة الحشر: ﴿ومن يشاقّ الله﴾ بالادغام بخلاف سورتي النساء والأنفال ، لأن «ال» في « الله » لازمة ، بخلافها في « الرسول » ولأن حركة الحرف الثاني في ذلك وإن كانت لالتقاء الساكنين كاللازمة لمجاورتها اللازم ، فلزم الادغام في «الحشر» دون غيرها ، وإنما أظهر في الأنفال مع وجود لفظ « الله» لانضمام « الرسول » إليه في العطف ، لأن التقدير فيه أن الحرف الثاني اتصل بالمتعاطفين جميعاً ، إذ الواو تصيّرها في حكم شيء واحد (ينظر: فتح الرحمن للشيخ الأنصاري: ٩١).

[٢٤١] الآية الثانية منها[١]

قوله تعالى: ﴿لأنتم أشد رهبةً في صدورهم من الله ذلك بأنهم قوم لا يفقهون﴾ [الحشر:١٣].

وقال بعده: ﴿... تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتّى ذلك بأنهم قوم لا يعقلون﴾[٢] [الحشر:١٤].

للسائل أن يسأل عن اختصاص خاتمة الآية الأولى بقوله ﴿لا يفقهون﴾ واختصاص الثانية[٣] بقوله[٤]: ﴿لا يعقلون﴾.

والجواب أن يقال: لما قال: ﴿لأنتم أشهد رهبة في صدورهم من الله﴾ أي: خوفهم منكم أشد من خوفهم من الله تعالى، لأنهم يعلمون[٥] ظاهراً، ولا يعرفون ما استتر عنهم منه[٦]، والفقيه: مَن يستدرك من الكلام ظاهره الجليّ وغامضه الخفي بسرعة[٧] فطنته وجودة قريحته[٨]، فلما رهبوا النبي[٩] ﷺ[١٠] ما لم يرهبوا الله عز

(١) في (ب): من سورة الحشر.

(٢) من قوله: « وقال بعده » إلى هنا سقط من (ك).

(٣) في (ك): في الثانية.

(٤) « بقوله » سقطت من (أ).

(٥) كذا في أكثر النسخ وفي (أ ،و): لا يعلمون.

(٦) في (ب ، ك): عليهم.

(٧) كذا في أكثر النسخ ، وفي (أ): بسعة.

(٨) أي: ملكته.

(٩) في (ر): من النبي.

(١٠) هنا زيادة في بعض النسخ ، وجاء في (ح،خ): وسيفه ، وفي (د): وسننه.

ذكره، صاروا كمن يعرف ما يشهده ويجهل ما يغيب عنه، ولو فقهوا لَعلموا أنّ لِما ظهر من الرسول (باطناً خفي عنهم من أمر الله تعالى، فلذلك وصفهم بأنهم قوم[١١] لا يفقهون، وقيل: لا يفقهون: أي[١٢]: لا يستدركون عظمة الله تعالى ويشاهدون / [١٠٠/أ] جلالة المؤمنين بالنبي (ولا يعلمون أن ذلك بالله[١٣] تعالى، وقيل: لا يفقهون من معنى المرسِل والرسول معنى المرسَل وعظمته فيتقون الله حق تقاته.

وأما قوله: ﴿ذلك بأنهم قوم لا يعقلون﴾ فإنه بعد قوله: ﴿بأسهم بينهم شديد تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى..﴾ [الحشر: ١٤]، ومعناه: لا يجمعهم[١٤] الحق على طريقة واحدة، بل هم أتباع أهوائهم فهم مختلفون بإختلاف آرائهم، ولو عقلوا الرشد من الغيّ[١٥]، لاجتمعوا على الحق، فاختلافهم لأنهم[١٦] لا يعقلون، ما يدعو إلى طاعة الله[١٧] ويهدي إلى ما قال الله: ﴿وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السُبل فتفرَّقَ بكم عن سبيله..﴾ [الأنعام: ١٥٣] فالحق[١٨] سبيل واحد مستقيم، والباطل

---

(١١) « قوم » ليست في (ب، ك).

(١٢) « أي » أثبتت من (و).

(١٣) في (ر): بجلال الله.

(١٤) في (ب ، ك): ليس يجمعهم.

(١٥) في (ك): من العمى.

(١٦) " لأنهم: ليست في (ب).

(١٧) في (أ): ما يدعو إليه من طاعته.

(١٨) في (ك): والحق.

سبُل[١٩] كثيرة تحمل[٢٠] عليها أهواء متشعبة[٢١]، فقد بان لك أنّ كلاّ من الخاتمتين[٢٢] ختم[٢٣] بما يقتضيه.

---

(١٩) في (ك): سبيله.

(٢٠) في (ك): يحمل.

(٢١) في (ر): منشعبة.

(٢٢) في (ب): من كل الخاتمتين.

(٢٣) في (ك): بما ختم.

سورة الممتحنة

[٢٤٢] الآية الأولى منها[١]

قوله تعالى: ﴿قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه إذ قالوا لقومهم إنا بُرَءاؤا منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبَدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبداً..﴾[٢] [الممتحنة:٤].

وقال بعده[٣]: ﴿لقد كان لكم فيهم أسوةٌ حسنة لمن كان يرجوا الله واليوم الآخر ومن يتولَّ فإن الله هو الغني الحميد﴾[٤] [الممتحنة:٦].

للسائل أن يسأل عن المعنى الذي له[٥] أعيد: ﴿لقد كان لكم فيهم أسوة حسنة﴾[٦] وعن متعلق كل واحد من اللفظين، وهل صلح[٧] الأول مكان الثاني، والثاني مكان الأول ؟

والجواب أن يقال: إن الاسلام بُني أوله على التبرئ من الآلهة ومن عبدتها[٨]،

---

(١) في (ب): من سورة الممتحنة.

(٢) في (أ): ﴿قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه...﴾ الآية والمثبت من (ب ، ك).

(٣) « وبعده » أثبت من (ب ، ك).

(٤) في (أ): ﴿لقد كان لكم فيهم أسوة حسنة﴾ الآية ، والمثبت من (ب ، ك).

(٥) « له » سقطت من (أ).

(٦) في (ب ، ك) قد كان لكم أسوة حسنة.

(٧) في (أ): منكم ، بدل " صلح " فلا وجه له.

(٨) في (أ): وعبادتها.

ومن الأصنام، وعبدتها[٩]، ألا ترى قول من يشهد بالتوحيد[١٠] أنه ينفي الآلهة أولا بقوله: «لا إله»[١١] ويثبت ثانياً[١٢] بقوله: «إلا الله» الواحد[١٣] الذي تحق له العبادة فقال في الأسوة الأولى المتعلقة بالبراءة من الكفار ومن فعلهم: ﴿.. إنا بُرَءاؤا منكم ومما تعبدون من دون الله﴾ وأنهم يعادونهم إلى[١٤] أن يؤمنوا، فهذه الأسوة تفصل المؤمن من الكافر ليتميز عنه في الظاهر، ويتبرأ من صداقته[١٥] ويتحقق بعداوته[١٦].

والثانية معناها: تأسّوا[١٧] بهم لتنالوا مثل[١٨] ثوابهم وتنقلبوا إلى الآخرة كانقلابهم مبشَّرين بالجنة غير خائفين من العقوبة[١٩].

---

(٩) في (أ، ب، ك): وعبادتها ، والمثبت من (ر).

(١٠) في (ب): التوحيد.

(١١) في (ب): لا إله إلا الله.

(١٢) « ثانياً » ليست في (ب ، ك).

(١٣) في (ب): الواحد القهار.

(١٤) في (ب، ك): إلا ، والمثبت من (أ ، ج).

(١٥) كذا في أكثر النسخ ، وفي (أ): ويتميز أمر صداقته.

(١٦) في (ك): من عداوته.

(١٧) في (ب): ائتوا.

(١٨) في (ك): من ، بدل " مثل ".

(١٩) قال ابن جماعة في كشف المعاني (ص٣٥٥): « أن الأولى: اريد بها التأسي بهم في البراءة من الكفار ، ومن عبادة غير الله تعالى ، وأريد بالثانية: التأسي بهم في الطاعات ، واجتناب المعاصي لقوله تعالى بعد: ﴿لمن كان يرجوا الله واليوم الآخر﴾ يدبر ثوابه وعقابه » اهـ.

سورة الصف

[٢٤٣] الآية الأولى منها

قوله تعالى: ﴿ومن أظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى إلى الاسلام..﴾ [الصف: ٧].

وقال قبله[١] في سورة الأنعام [٢١]: ﴿ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً أو كذّب بآياته إنه لا يفلح الظالمون﴾.

وقال فيها: ﴿ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً أو قال أوحي إليّ ولم يوح إليه شيء..﴾ [الأنعام: ٩٣].

وقال في سورة الأعراف [٣٧]: ﴿فمن أظلم ممن افترى على الله كذباً أو كذّب بآياته أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب..﴾.

وقال في سورة[٢] يونس [١٧]: ﴿فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بآياته إنه لا يفلح المجرمون﴾.

وقال في آخر[٣] سورة العنكبوت [٦٨]: ﴿ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً أو كذب بالحق لما جاءه أ ليس في جهنم مثوىً للكافرين﴾[٤].

---

(١) « قبله » أثبتت من (ب ، ك).

(٢) في (أ): في آخر السورة.

(٣) « آخر » أثبتت من (ب ، ك).

(٤) ذكرت هذه الأيات في (ب ، ك) بتقديم وتأخير في السور.

للسائل أن يسأل عن هذا الموضع واختصاصه بلفظ التعريف في الكذب مع أن نظائره في الآي التي[٥] ذكرنا بلفظ التنكير[٦].

والجواب أن يقال: إن الكذب مصدر يسمى به الكلام المكذوب فيه، وهو في قوله تعالى:﴿افترى على الله كذباً﴾ على أصله، مصدر غيرمنقول، والمصدر إذا عرِّف قصد به الجنس، والفرق بين[٧] معرفته ونكرته إذا[٨] قال القائل: قلت كذباً، أي[٩]: قلت نوعاً من أنواع الكذب التي هي كثيرة، وإذا قال: قلت الكذب، فكأنه قال: قلت القول الذي يشهد له[١٠] بالكذب، ويشار إليه به، وليس يراد به / الجنس كله، [١٠٠/ب] كما لا يراد إذا قال: شربت الماء كل الماء، وإنما يراد[١١] بعضه بدلالة العرف، وإنما يختار التنكير[١٢] إذا قارنه لفظ يقتضيه أو كلام متقدم عليه يوجب له ذلك.

---

(٥) «التي» ليست في (أ).

(٦) في (ب): النكير.

(٧) «بين» سقطت من (ب).

(٨) في (أ): إذا.

(٩) في (ب): أو.

(١٠) «له» ليست في (ب، ك).

(١١) في (ك): معناه، بدل «يراد».

(١٢) «التنكير» سقط من (ك).

فمما قارنه لفظ يقتضي التنكير[١٣] كلّ موضع جاء فيه ﴿فمن أظلم ممن افترى على الله كذباً أو كذب﴾ فقوله: ﴿أو كذب﴾ يقتضي أحد كذبين، وإذا ضم إلى الكذب الأول كذبا ثانيا شابه[١٤] الأول المذكور.

وما كان له أمثال يتنكر[١٥] بعضها ببعض، كما كان ذلك فيما[١٦] يقع على كل واحد[١٧] من أمة شائع فيها[١٨] فيكون فيها نكرة، وإذا جاءت[١٩] بعد كذب قرينة تقتضي له التنكير، فأكثر ما جاء منكّرا[٢٠] معها، وهو[٢١]: ﴿أو كذب بآياته إنه لا يفلح الظالمون﴾، ﴿أو قال أوحي إلي ولم يوح إليه شيء﴾، ﴿أو كذّب بآياته إنه لا يفلح المجرمون﴾، ﴿أو كذّب بالحق لما جاءه أليس في جهنم مثوى للكافرين﴾، ﴿أو كذب بآياته أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب﴾ فهذه خمسة مواضع تقدمها قوله،﴿فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا﴾ وكانت[٢٢] مقارنة تقتضي[٢٣] التنكير في

---

(١٣) في (ب): له التنكير.

(١٤) في (أ، ك): ثني به والمثبت من (ب ، ر).

(١٥) في (ك): تتنكر.

(١٦) في (ك): كما.

(١٧) في (ب): على واحد.

(١٨) في (ك): منهما.

(١٩) في (ب): جاء.

(٢٠) في (ب): منكر.

(٢١) في (ر): هو.

(٢٢) في (ب): وكذب.

(٢٣) في (ب): يقتضي.

لفظها.

وأما[٢٤] قوله في سورة الأنعام [١٤٤]: ﴿....فمن أظلم ممن افترى على الله كذباً لِيُضِلَّ الناس بغير علم﴾ فإنما[٢٥] معناه: فمن أظلم لنفسه[٢٦] ممن يختلف[٢٧] كذبا واحداً على الله تعالى ليضل الناس ؟ فكيف[٢٨] بمن[٢٩] يختلق[٣٠] كثيراً من هذا الجنس، ومن اختلق[٣١] كذباً يقصد به إضلال الناس، فكل[٣٢] من ضل منهم بكذبه[٣٣] فقد أضله كذب مما اختلقه، ففيه دليل أمثال له يقتضي تنكيره[٣٤]، وكذلك قوله تعالى في سورة هود [١٨]: ﴿ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أولئك يعرَضون على ربهم﴾ وكانت[٣٥] لفظة «مَن» في ﴿ممن افترى على الله كذبا﴾ لفظة

---

(٢٤) في (ب ، ك): فأما.

(٢٥) « فإنما » أثبتت من (ب ، ك).

(٢٦) « لنفسه » سقطت من (ب).

(٢٧) في (أ): يخلق.

(٢٨) في (ك): وكيف.

(٢٩) في (ب): من.

(٣٠) في (أ): يخلق.

(٣١) في (ر): يختلق.

(٣٢) في (ز) فكيف ، بدل " فكل ".

(٣٣) في (ك): يكذبه.

(٣٤) في (أ): تكراره.

(٣٥) في (ر): لما قارنه ﴿أولئك يعرضون على ربهم﴾ فكانت.

واحدة[٣٦]، والمعنى: كل كاذب كذبا، فمضامّة أنواع الكذب[٣٧] لمضامّة الكاذبين لهم يقتضي تنكير لفظه، إذا صار[٣٨] واحداً من جماعة شائعاً فيها[٣٩].

وأما تعريفه في سورة الصف فلأن القصد الإشارة[٤٠] إلى ذلك الكذب، وهو تكذيب اليهود بآيات الرسول (وتكذيب النصارى بها، وقد تقدمت قصتاهما في قوله: ﴿وإذ قال موسى لقومه يا قوم لم تؤذونني..﴾ [الصف: ٥] وبعده: ﴿وإذ قال عيسى ابن مريم يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقاً لما بين يدي من التوراة ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين ● ومن أظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعَى إلى الإسلام...﴾ [الصف: ٦ – ٧]، أي[٤١]: ومن أظلم ممن يكذب الكذب الذي تشير إليه الأمم من المسلمين والنصارى واليهود على اختلاف اعتقاداتهم، فقد[٤٢] صح أنه الكذب المعروف عند

(٣٦) في (ر): لفظ واحد.

(٣٧) في (ك): الكذب له.

(٣٨) في (ك): كان.

(٣٩) في (ك): للإشارة.

(٤٠) في (ر): فيهم.

(٤١) «أي» ليست في (أ).

(٤٢) في (ب): وقد.

المسلمين وعند علماء الطائفتين من أهل الكتاب، والتعريف[٤٣] في هذا المكان فائدتـه التي تخصه[٤٤] ما ذكرنا، كما أن ما جاء منه منكّراً[٤٥] اقتضاه مكانه على ما بينا[٤٦].

(٤٣) في (ب): فالتعريف.

(٤٤) في (ب): تختصه.

(٤٥) في (ك): منكر.

(٤٦) توضيح ما قاله رحمه الله: قال في سورة الصف: ﴿الكـذب﴾ معرفاً بـالألف والـلام إشـارة إلىقول اليهود: ﴿هذا سحر مبين﴾ وعلىهذا يكون المراد بآية سورة الصف كذب خـاص ، وهـو جعلهـم البينـات سـحراً وقالـه في مواضـع ثمانيـة بالتنكـير، وهـي: في سـورة الأنعـام (الآيات: ٢١،٩٣،١٤٤) ، وفي سورة الأعراف (الآية ٣٧) وفي سـورة يونـس (الآيـة:١٧) ، وفي سـورة هـود (الآيـة:١٨) وفي سـورة الكهـف (الآيـة:١٥) وفي سـورة العنكبـون (الآية:٦٨) ، وذلك جرياً على الأكثر من استعمال المصدر منكراً ، وعلـى هـذا الاسـتعمال يكون المراد: أيّ كـذب كـان. (ينظـر: كشـف المعـاني لابـن جماعـة: ٣٥٦ ، والبرهـان في متشابه القرآن للكرماني: ٣٤٥).

سورة الجمعة

ما فيها قد تقدم ذكره في سورة البقرة[١]

سورة المنافقين

[٢٤٤] الآية الأولى منها[٢]

قوله تعالى: ﴿هم الذين يقولون لا تنفقوا على مَن عند رسول الله حتى ينفضّوا ولله خزائنُ السموات والأرض ولكن المنافقين لا يفقهون * يقولون لئن رجعنا إلى المدينة لَيخرجنّ الأعزُّ منها الأذلَّ ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون﴾ [المنافقون: ٧ـ ٨].

للسائل أن يسأل عن قوله في آخر[٣] الآية: ﴿يفقهون﴾[٤] وعن قوله: ﴿يعلمون﴾ في آخر الثانية[٥]، وما أوجب اختصاص كل واحد[٦] بما[٧] اختص به من قوله: ﴿لا يفقهون﴾ وقوله: ﴿لا يعلمون﴾ ؟

---

(١) ذلك في الآية الثامنة من سورة البقرة حسب ترتيب المؤلف، وانظر من هذا الكتاب: ١٦٦/١ ، وانظر كذلك الآية الأولى من سورة الحديد ٧٦٥/٢.

(٢) في (ب): من سورة المنافقين.

(٣) " آخر " سقطت من (أ).

(٤) في (ب): ﴿ولكن المنافقين لا يفقهون﴾.

(٥) في (أ): وعن قوله في الآية الثانية ﴿يعلمون﴾ ، والمثبت من (ب، ك).

(٦) في (ك): الاختصاص في كل واحد.

(٧) في (ب): مما.

والجواب أن يقال[٨]: إن معنى قوله: ﴿هم الذين يقولون لا تنفقوا على مَن عند رسول الله﴾[٩] أي: يأمرونهم[١٠] بالاضرار بهم / وحبس النفقات عنهم، ولا يفطنون [١٠١/أ] لأنهم إذا فعلوا ذلك أضروا بأنفسهم دون مَن عند رسول الله ﷺ، لأن الله لا يحبس ما قدر مِن أرزاقهم فلا يضرهم إذا حبسوا[١١] إنفاقهم، فهم لا يفقهون ذلك ولا يفطنون له.

وقوله في الثانية[١٢]: ﴿لا يعلمون﴾ بعد قولهم[١٣]: ﴿.. لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل﴾ عندهم[١٤]، لأن[١٥] الأعزّ مَن له القوة والغلبة، على ما كانوا عليه في الجاهلية، ولا يعلمون أن هذه[١٦] القدرة التي يفضل[١٧] بها الإنسان غيره، إنما هي من الله تعالى، فهي[١٨] لله تعالى ولمن يخصه بها من عباده، والمنافقون لا

---

(٨) " أن يقال " ليست في (أ).

(٩) في (أ): ﴿لا تنفقوا على من عند رسول الله﴾.

(١٠) في (ب): تأمرونهم.

(١١) في (ب): إذا حبس.

(١٢) في (ب): في الثاني.

(١٣) في (ب): قوله.

(١٤) كذا في أكثر النسخ ، وفي (أ): لأن عندهم ، فلا وجه له.

(١٥) في (ب): أنّ.

(١٦) في (ب): هذا.

(١٧) في (ب) يقصد.

(١٨) « فهي » سقطت من (أ).

يعلمون أن الذلة لمن يقدرون فيه العزة وأن الله معزّ أولياءه[19]، بطاعتهم[20] له، ومذلّ أعداءَه[21] بمخالفتهم أمره، فقد اختصت كل آية بما اقتضاه معناها[22].

(١٩) في (ك): أوليائه.

(٢٠) في (أ): وطاعتهم ، فلا وجه له.

(٢١) في (أ): أعدائه.

(٢٢) قال الشيخ الأنصاري في فتح الرحمن (٤٢٣): « ختمة هنا بـ ﴿يفقهون﴾ وبعده بـ ﴿لا يعلمون﴾ لأن الأول متصل بقوله: ﴿و لله خزائن السموات والرض﴾ وفي معرفتها غموض يحتاج إلى فطنة وفقه ، فناسب نفي الفقه عنهم ، والثاني متصل بقوله: ﴿و لله العزة ولرسوله وللمؤمنين﴾ وفي معرفتها غموض زائد يحتاج إلى علم ، فناسب نفي العلم عنهم ، فالمعنى: لا يعلمون إن الله معزّ أوليائه ، ومذل أعدائه ، اهـ.، وينظر أيضا: البرهان للكرماني: ٣٤٦.

سورة التغابن

[٢٤٥] الآية الأولى منها

قوله تعالى:﴿يسبح لله ما في السموات وما في الأرض...﴾ [التغابن: ١].

وقال بعده[١]: ﴿يعلم ما في السموات والأرض ويعلم ما تسرّون وما تعلنون﴾ [التغابن:٤].

للسائل أن يسأل عن تكرير[٢] «ما» في افتتاح السورة في قوله[٣]: ﴿يسبح لله ما في السموات وما في الأرض﴾ وترك ذلك في قوله: ﴿يعلم ما في السموات والأرض﴾ ثم تكرير «ما» في قوله : ﴿ويعلم ما تسرّون وما تعلنون﴾[٤] وهل كانت الفائدة، تحصل بعكس ذلك وتكرير «ما» حيث لم تتكرر[٥]، وحذفها حيث[٦] لم تحذف ؟

والجواب أن يقال: لما كان تسبيح[٧] ما[٨] في السموات[٩] على خلاف[١٠]

---

(١) في (أ): وبعده.

(٢) في (ك): تكرار.

(٣) « قوله » ليست في (ب ، ك).

(٤) من قوله " ثم تكرير " ما " إلى هنا أثبتت من (ب).

(٥) من (ب): لم تكرر.

(٦) « حيث » سقطت من (أ).

(٧) في (ب): يسبح ، وهو خطأ.

(٨) في (أ): من.

(٩) في (أ): في السماء.

(١٠) « خلاف » سقطت من (ك).

تسبيح[11] ما[12] في الأرض كثرة وقلة[13] وخلوصاً عن مقارنة المعاصي[14] واختلاطها[15] بها أعيدت لفظة «ما» لهذا الاختلاف[16].

ولم يكن الأمر في قوله: ﴿يعلم ما في السموات والأرض﴾ كذلك[17]، لأن علمه نظم ما[18] فيهما نظماً واحداً وعلى حدّ واحد، فصار علمه بما تحت الأرض كعلمه بما فوقها وعلمه[19] بما في السماء كعلمه بما في غيرها، كما كان علمه بما يكون كعلمه بما كان لا يختلف، فلم يتباين، فتعاد[20] للمخالفة لفظة[21] «ما» للتمييز بها عما خالفها[22].

---

(١١) في (ب): يسبح ، وهو خطأ.

(١٢) في (أ): من.

(١٣) « وقلة » أثبتت من (ب ، ك).

(١٤) في (أ): من غير مفارقة المعاصي ، وفي (ك): وخلو ما من غير مقارنة المعاصي والمثبت من (ب ، ح ، خ).

(١٥) في (أ): واختلاطا.

(١٦) في (أ ، ب ، ك) للاختلاف ، والمثبت من (ر).

(١٧) « كذلك » سقطت من (أ).

(١٨) « ما » أثبتت من (ب).

(١٩) تكررت في (ك).

(٢٠) في (ب): ميعاد.

(٢١) في (خ، ر): لفظ.

(٢٢) في (ر ، ك): خالفه.

وأما لفظ[٢٣] ﴿ما تسرون﴾ فإنه[٢٤] مخالف لـ ﴿ما تعلنون﴾ غاية المخالفة، فلم يصلح[٢٥] إلا بإعادة «ما» فقد بان ووضح الفرق بين المواضع الثلاثة[٢٦].

(٢٣) في (أ): ولفظ، وأثبتت « أما » من (ب ، ر) وفي (ك): وما تسرون.

(٢٤) في (ك): كأنه.

(٢٥) في (ب): تصلح.

(٢٦) خلاصة الكلام التوضيح: إنما كرر " ما " في أول السورة لاختلاف تسبيح أهل الأرض وأهل السماء في الكثرة والقلة والقرب والبعد من المعصية والطاعة ، وكذلك اختلاف ﴿ما تسرون وما تعلنون﴾ فإنهما ضدان لأن اسرارنا مخالفة لعلانيتنا ، فناسب ذكر « ما » فيهما ، ولم يكرر « ما » في قوله: ﴿يعلم ما في السموات والأرض﴾ لعدم اختلاف علمه تعالى ، إذ أن الكل بالاضافة إلى علم الله سبحانه جنس واحد ، فناسب حذفها فيه (ينظر: البرهان للكرماني: ٣٤٧ ، فتح الرحمن للأنصاري: ٤٢٤).

[٢٤٦] الآية الثانية منها

قوله تعالى: ﴿.. ومن يؤمن با لله ويعمل صالحاً يكفِّرْ عنه سيئآته ويُدخلْه جنّاتٍ تجري من تحتها الأنهارُ خالدين فيها أبداً ذلك الفوز العظيم﴾ [التغابن: ٩].

وقال بعده في سورة الطلاق [١١]: ﴿.. ومن يؤمن با لله ويعمل صالحاً يُدخلْه جناتٍ تجري من تحتها الأنهارُ خالدين فيها أبداً قد أحسن ا لله له رزقاً﴾.

للسائل أن يسأل عما خصص الآية الأولى بقوله: ﴿يكفر عنه سيئآته﴾ وإخلاء الآيةالثانية منه ؟

والجواب أن يقال[١]: إن الآية الأولى جاءت بعد قوله مخبراً عن الكفار: ﴿...فقالوا أبشرٌ يهدوننا فكفروا وتولوا واستغنى ا لله وا لله غني حميد * زعم الذين كفروا أن لن يبعَثوا قل بلى وربي لَتُبْعَثُنَّ ثم لَتُنبَّؤُنَّ بما عملتم وذلك على ا لله يسير﴾ [التغابن: ٦-٧].

فهذه سيئات تحتاج إلى تكفير إذا آمن با لله بعدها فقال: ﴿ومن يؤمن با لله ويعمل صالحاً﴾ في مستقبل عمره، يمسح عنه ما سبق من كفره ثم يوجب له جنات.

والآية الثانية لم يتقدمها خبر عن كفّار بسيئآتٍ[٢] فيوعَدوا بتكفيرها[٣] إذا أقلعوا عنها وتابوا[٤] منها وعملوا الصالحات مكانها، وكان مضمونا تكفير[٥] السيئات عند

---

(١) « أن يقال » أثبتت من (ر).

(٢) في (ك): كبار سيئات.

(٣) في (ب ، ك): تكفيرها.

(٤) من هنا إلى قوله: « وكان مضموناً » سقط من (ب).

(٥) في (ح): بتكفير.

الإيمان، وعمل الصالحات[٦] / فلم يحتج إلى ذكره كما كان الأمر في غيره. [١٠١/ب]

(٦) في (ب): وعمل الصالحات مكانها ، وهو تكرار ظاهر.

سورة الطلاق

[٢٤٧] الآية الأولى منها

قوله تعالى: ﴿..ومن يتق الله يجعل له مخرجاً * ويرزقْه من حيث لا يحتسبُ ومن يتوكل على الله فهو حسبه إن الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شيءٍ قدراً﴾ [الطلاق:٢-٣].

وقال بعده: ﴿... وأولات الأحمال أجلُهنّ أن يضعن حملهن ومن يتق الله يجعل له من أمره يسراً﴾ [الطلاق: ٤].

وقال بعده[(١)]: ﴿..... ومن يتق الله يكفّر عنه سيئآته ويَعظِمْ له أجراً﴾ [الطلاق:٥].

للسائل أن يسال عن قوله في خلال ذكر الطلاق والعدد: ﴿ومن يتق الله﴾ ثلاث مرات، يفعل به كذا وكذا[(٢)]، واختصاص كل جزاء بمكان فأوله: ﴿يجعل له مخرجاً ويرزقْه من حيث لا يحتسب﴾ والثاني ﴿يجعل له من أمره يسراً﴾ والثالث: ﴿يكفّر عنه سيئآته ويعظِمْ له أجراً﴾[(٣)].

والجواب أن يقال: إنما اقترن بالطلاق والعدة[(٤)] هذا الوعد[(٥)] لأن الطلاق

(١) في (أ): والثالث ، وفي (ر): وبعده ، وهي ساقطة من (ب ، ك). والمثبت من (د).

(٢) « وكذا » أثبتت من (ب).

(٣) في (ر): فلم اختلف هذا الشرط في هذه المواضع الثلاثة ؟.

(٤) في (أ ، ب ، ك): العدد. والمثبت من (ح ، خ ، ر).

(٥) في (أ ، ب ، ك) الوعظ ، والمثبت من (و).

رفض[٦] حالٍ ممهدة[٧]، وقطع آمال متأكدة، والعدة[٨] باستيفائها يخلص[٩] النسب[١٠]، ويصح للزوج الثاني الولد، ولو لم يكن هذا[١١] الحد الذي حده الله تعالى لَكان[١٢] الفساد يتصل إلى انقضاء الدنيا فهو أحق الأشياء بالمراعاة وتأكيد المقال فيه والوصاة[١٣]، قال الله عز من قائل بعد ذكر الطلاق:﴿ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب﴾ أي: من تمسك بتقوى الله عزوجل فيما يحل ويعقد[١٤] ويصدر[١٥] ويورد[١٦] فإن الله يلقيه[١٧] في شدته فرجاً، ويجعل له مما يكرهه[١٨] مخرجاً، ويتيح[١٩] له

---

(٦) غير واضحة في (أ).

(٧) في (ب ، ك): متمهدة.

(٨) في (أ ، ب ، ك): والعدد ، والمثبت ، من (ر).

(٩) في (ب): تخلص.

(١٠) في (ك): للسبب.

(١١) تكررت في (ب).

(١٢) في (ك): مكان.

(١٣) بفتح الواو ، قال في القاموس (١٧٣١):« أوصاه ووصاه توصية: عهد إليه والاسم: الوصاة ، والوصاية والوصية ، وهو الموصي به أيضاً ».

(١٤) في (أ): العقد.

(١٥) في (أ): ويصدره.

(١٦) في (أ): ويورده.

(١٧) في (ك): يكفيه.

(١٨) في (ب): يكره.

(١٩) في (ب): ويفتح.

محبوبه من حيث لا يقدر، ويوجه[٢٠] رزقه من حيث لا يحتسب، وفي ضمنه[٢١]، أنه إذا طلّق لكراهة[٢٢] أحد القرينين لصاحبه وقارن ذلك تقوى الله فإن الله يسبب له القرينة الصالحة ولها القرين الصالح ويرزق أحدهما على يد الآخر من حيث لا يبلغه تقديره ولا يدركه حسبانه[٢٣]، وهذا وعد منه في الدنيا ويصح له مثله في الآخرة؛ لأنه يجعل للمتقين منجى من عذابه،وأمنا من مخافته فيخرجهم من الغم إلى السرور، ومن الفزع إلى الأمن، ويعدّ لهم من كرامته وثوابه ونعمته ما يكتفون[٢٤] به ولا يحتاجون معه إلى غيره.

ويكون قوله: ﴿ومن يتوكل على الله فهو حسبه﴾ مراداً به حال الآخرة، إذ المتوكل على الله قد يُضَام[٢٥] في الدنيا، وقد يقتل أيضاً، هذا قول بعض أهل النظر[٢٦]، ويجوز أن يراد بالمتوكل[٢٧] أن يفوض[٢٨] أمره إليه، فيتبعه راضياً[٢٩]

(٢٠) غير واضحة ، في (ك).

(٢١) في (ك): وصحته ، فلا وجه له.

(٢٢) في (ك): كرامة ،وهي (ر): لكراهته.

(٢٣) في (ك): حسابه.

(٢٤) في (ك): يُكْفَون.

(٢٥) هكذا في النسخ المعتمدة ، ومعناه قد يظلم ، من الضيم وهو الظلم (اللسان ١٤/٣٥٩).
وجاء في تفسير القرطبي ١٨/١٦١ ، قد يصاب.

(٢٦) لم أجد قائله ، وذكر القرطبي نحوه في تفسيره ١٨/١٦١ ، ولم يعزه إلى أحد.

(٢٧) في (أ): بالتوكل.

(٢٨) في (ب ، ك): أن يكل.

(٢٩) في (ك): تراضيا.

بما[٣٠] يصرفه إليه كالدابة المواكلة[٣١] التي تسير[٣٢] بسير غيرها[٣٣] منقادة[٣٤] لحكمه وسيره[٣٥]، فإذا كان المتوكل على الله مَن هذه صفته[٣٦] فالله[٣٧] تعالى حسبه حافظاً[٣٨] له ممن يحاول ظلمه، أو منتقماً[٣٩] منه إن رأى ذلك أنفع[٤٠] له، فهو يبلغ[٤١] مراده في الوقت الذي قدّره، إذ كان قد جعل لكل شيء حيناً يقع[٤٢] عنده لا يتعجَّل[٤٣] قبله ولا يتباطأ بعده.

وأما قوله بعد ذكر[٤٤] عدة الحامل: ﴿ومن يتق الله يجعل له من أمره يسراً﴾

---

(٣٠) في (ب ، ك) : ما.

(٣١) قال في القاموس ١٣٨١وكل: " مواكل ، عاجز وواكلت الدابة وِكالاً: أساءت السير ".

(٣٢) في (ك): يسير.

(٣٣) في (ب): غيره.

(٣٤) في (ب): منقاد.

(٣٥) في (ب): غيره.

(٣٦) في (ر): بهذه الصفة.

(٣٧) في (ب): والله.

(٣٨) في (ك): حافظ.

(٣٩) في (ب): أو منتقم.

(٤٠) في (ب): إنقطع .

(٤١) في (ب): مبلغ.

(٤٢) في (ك) نعم.

(٤٣) في (ب ، ك): ولا يتعجل ، بالواو.

(٤٤) في (ك): ذكره.

أي: من اتقى الله[٤٥] سهل الله عليه الصعب من أمره، كما يجعل أمر الولادة سهلاً إذا قامت الأم عن ولدها سُرُحاً[٤٦]، ثم عقب حال الدنيا بذكر ما يفعله في الآخرة[٤٧] من تكفير سيئآته وإعظام أجره[٤٨].

وكل[٤٩] شرط من ﴿من يتق الله﴾[٥٠] قرن إليه من الجزاء ما لاق بمكانه الذي ذكر فيه، والأخير لما كان مقدماً على أحوال احتاجت إلى غاية الترغيب وإلى المبالغة في الترهيب وُعد عليه أفضل الجزاء، وهو ما يكون في الآخرة من النعماء، فتدبره تجده [١٠٢/أ] على / ما ذكرت[٥١].

---

(٤٥) في (ب ، ك): لزم التقوى.

(٤٦) قال في اللسان (٢/٤٧٩سرح): « السُرُح: السهل ، وإذا سهُلت ولادة المرأة قيل: ولدت سُرحاً » اهـ.

(٤٧) « الآخرة » سقطت س (أ).

(٤٨) يسير إلى قوله تعالى: ﴿يكفر عنه سيئاته ويُعظم له أجراً﴾.

(٤٩) في (ب): فكل.

(٥٠) في (أ): من تقى ، وفي (ب): إتقاء الله ، وفي (ك) ، إتقى الله والمثبت من (ح ، خ ، ر ، س).

(٥١) من قوله: « تجده » إلى هنا سقط من (ك).

سورة التحريم

ما فيها قد مر في سورة الأنبياء[1]

سورة الملك

[٢٤٨] الآية الأولى منها

قوله تعالى: ﴿أأمنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض فإذا هي تمور ۞ أم أمنتم من في السماء أن يرسل عليكم حاصبا فستعلمون كيف نذير﴾ [الملك:١٦-١٧].

للسائل أني سأل عن تقديم الوعيد[2] بالخسْف[3] على[4] التوعد بالحاصب[5]، وهل كان يختار التوعد بتقديم الحاصب، أم لم يجز في الاختيار إلا ما جاء عليه الوعيد في الآيتين[6] ؟.

(١) انظر من هذه الرسالة ٢/٥٥٤ وذلك في الآية الخامسة من سورة الأنبياء حسب ترتيب المصنف.

(٢) في (ب): التوعد.

(٣) قال ابن دريد في الجمهرة (٥٩٧/١): الخسف: خسف الأرض حتى يغيب ظاهرها ، وخسف الله بهم الأرض يخسفها خسفا ».

(٤) في (ك): عن.

(٥) قال في اللسان (٣٢٠/١حصب): « الحاصب ريح شديدة تحمل التراب والحصباء » اهـ.

(٦) في (ر): لم تدم الوعيد بالخسف على الوعيد بالحاصب ؟.

والجواب[٧] أن يقال: لما كانت الأرض التي خلقها[٨] الله تعالى لهم ومهدها لاستقرارهم يعبدون عليها غير خالقها، ويعظمون فيها الأصنام التي هي من شجرها وحجرها، خوّفهم بما هو أقرب إليهم من الأشياء التي أهلك بها من كان[٩] قبلهم.

والآية الثانية تخويف بالحاصب[١٠] من السماء، وهي التي لا يصعد إليها الطيب من كلامهم ولا الحسن من عملهم إلا سيئات أفعالهم وقبائح[١١] ما كتب عليهم، وذلك حال ثانية فذكر في الثانية.

---

(٧) في (ك): فالجواب.

(٨) في (أ): خلق.

(٩) « كان » سقطت من (أ).

(١٠) في (ك): ما يحاصب.

(١١) في (أ): « وكتب قبائح » بزيادة « كتب »، وهو خطأ.

سورة ن [سورة القلم][1]

[٢٤٩] الآية الأولى منها[2]

قوله تعالى[3]: ﴿ولا تطع كل حلافٍ مهين ۞ هماّزٍ مشاّءٍ بنميم ۞ مناع للخير معتد أثيم ۞ عُتُلٍّ بعد ذلك زنيم ۞ أن كان ذا مالٍ وبنين ۞ إذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين ۞ سنسمه على الخرطوم ۞ إنا بلوناهم كما بلونا أصحاب الجنة إذ أقسموا لَيَصْرِمُنَّها مصبحين ۞ ولا يستثنون﴾[4] [القلم: ١٠- ١٨].

وقال في سورة المطففين [١١-١٤]: ﴿الذين يُكذبون بيوم الدين ۞ وما يكذب به إلا كل معتدٍ أثيم ۞ إذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين ۞ كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون﴾[5].

للسائل أن يسأل عما انقطعت إليه الآية[6] الأولى من الجزاء في الدنيا[7] والآية الثانية من الجزاء[8] في الآخرة[9] ؟

---

(١) سورة القلم من أسماء هذه السورة ، وهذا اشهر. (ينظر: البصائر للفيروزآبادي ٤٧٦/١).

(٢) في (ب): س سورة ن.

(٣) في (خ ، ر): فيها آية واحدة ، وهي قوله تعالى.

(٤) في (أ): ﴿ولا تطع كلّ حلاّف مهين﴾ إلى قوله: ﴿كما بلونا أصحاب الجنة﴾ والمثبت من (ك)

(٥) أثبتت الآيات من (ب ، ك).

(٦) « الآية » ليست في (أ).

(٧) الجزاء في الدنيا هو ماجاءفي قوله تعالى: ﴿سنسمه على الخرطوم﴾.

(٨) الجزاء في الآخرة هو ماجاء في قوله تعالى: ﴿كلا إنهم عن ربهم يومئذ لَمحجوبون﴾[المطففين:١٥].

(٩) صيغة السؤال من (ب): للسائل أن يسأل عما انقطعت إليه الثانية. وهو ﴿كلا بل ران على

يتبع

والجواب أن يقال: إن الموصوف في الآية الأولى موصوف بجامعة لخصال[١٠] الذم فاضحة، وهي الحلف بالكذب الذي يورث الضّعة[١١] والمهانة والوقيعة[١٢] في الناس، بما ليس فيهم، وهو يكسب[١٣] العداوة، والنميمة، وهي نقل الكلام من التضريب[١٤] الذي يجلب[١٥] الضغينة[١٦]، والبخلُ الذي لا يدع خيره ينفع غيره، والاعتداءُ وهو تجاوز الحق[١٧] في المعاملة، وجفاءُ الطبع والخليقة[١٨] وغِلظهما، والدعوةُ التي تلصقه[١٩] بقبيلة ليس منها[٢٠] فيكون كالزَّنَمَة[٢١] المتدلّية من حَلْقِ[٢٢]

قلوبهم ما كانوا يكسبون﴾ وعما انقطعت إليه الأولى ، وفي (ر): لم اختلف منقطع الآيتين ؟.

(١٠) في (ب): بخصال ، وفي (ر): من خصال.

(١١) قال في اللسان (٣٩٧/٨ وضع):« الضعة بفتح الضاد وكسرها ، خلاف الرفعة في القدر ».

(١٢) قال في اللسان ٤٠٤/٨وقع): « الوقيعة في الناس: الغيبة ».

(١٣) كذا في أكثر النسخ ، وفي (أ): يورث.

(١٤) في (ب): للتضرير وأما معنى التضريب فقال صاحب اللسان (٥٤٨/١): التضريب بين القوم: الاغراء.

(١٥) كذا في أكثر النسخ وفي (أ): يوجب.

(١٦) أي الحقد (اللسان ٢٥٥/١٣).

(١٧) في (ر): الحد.

(١٨) في (ر): الخلقة.

(١٩) كذا في أكثر النسخ ، وفي (أ): تحلقه.

(٢٠) في (أ): فيها.

(٢١) قال في المصباح (ص٢٥٧):« زنمة العنز: هي التي تتعلق بأذنها ، والزنمة مثال قصبة أيضاً: المتدلية من الحلق » اهـ

(٢٢) في (ر): الخق ، وهو خطأ.

الجَدْي[٢٣]، فلما وصفه بهذه الأشياء الظاهرة القبح جعل في مقابلتها نكالاً ظاهراً يَبِينُ[٢٤] على الوجه فقال: ﴿سنسمه على الخرطوم﴾ [القلم: ١٦] أي: نشهره بعلامة تنبئ عن قبائحه وفضائحه.

وأما الآية الأخيرة[٢٥] في المطففين فإن قبلها: ﴿الذين يكذبون بيوم الدين ۝ وما يكذب به إلا كلُّ معتد أثيم ۝ إذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين﴾ فأخبر عنهم أنهم لا يؤمنون بالبعث، وأن الذنوب التي[٢٦] قارفوها[٢٧] غلبت على قلوبهم حتى كأنها تنكّرت[٢٨] لها.

ولذلك قال الحسن: الرَّيْنُ[٢٩]: الذنب على الذنب حتى يسود القلب[٣٠] فلما لم

---

(٢٣) الجدي - بفتح الجيم - الذكر من أولاد المعز ، المصباح ص٩٣.

(٢٤) سقطت من (ك): وفي (ط): بينا.

(٢٥) في (ر): التي بدل « الأخيرة»

(٢٦) في (ك): الذي وهو خطأ.

(٢٧) " فارقوها " سقطت من (أ).

(٢٨) أي تغيرت قلوبهم بسبب الذنوب عن حالها حتى تنكر ، قال في اللسان (٥/٢٣٤نكر): التنكر: التغير ، وقد نكره فتنكر ، أي غيره فتغير إلى مجهول ، أهـ ، وفي (ب): سكرت.

(٢٩) قال الزجاج ٥/٢٩٩ ،: « يقال: ران على قلبه الذنب يرين ريناً إذا غشى على قلبه ، والرين كالصدأ يغشى على القلب » اهـ.

(٣٠) ذكره السيوطي في الدر المنثور (٨/٤٤٧) وعزاه لعبد بن حميد عن الحسن بلفظ: « الذنب على الذنب ، ثم الذنب على الذنب حتى يغمر القلب فيموت " وفي تفسير الماوردي (٤/٤٢١): " ورود الذنب على الذنب حتى يعمى القلب ، قال الحسن » اهـ.

وقد روى الترمذي (كتاب تفسير القرآن: ٣٣٣٤) من طريق محمد بن عجلان عن القعقاع

يتبع

ينعتهم[٣١] إلا بالكفر أخبر عن جزائهم في الآخرة وهو أن يحجبوا عما لا يحجب عنه المؤمنون من ثواب الله تعالى يوم القيامة[٣٢]، وأن يصلوا نار جهنم ويَلزموها[٣٣] عقاباً لهم على المعصية، فاتبع كلاًّ[٣٤] من المكانين ما لاق به وصلح في مقابلة ما تقدم عليه[٣٥].

بن حكيم عن أبي صالح عن أبي هريرة ﷺ عن رسول الله ﷺ قال: « إن العبد إذا أخطأ خطيئة نكتت في قلبه نكتة سوداء ، فإذا هو نزع واستغفر وتاب سُقل قلبُه ، وإن عاد زيد فيها حتى تعلو قلبَه وهو الران الذي ذكره الله: ﴿كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون﴾ وقال الترمذي: هذاحديث حسن صحيح ، وسقل: وفي رواية أحمد صقل ــ: نُظِّف وصُفِّي (تحفة الأحوذي ٩/١٧٨).

(٣١) في (ب): لم يعبهم.

(٣٢) يريد بذلك قوله تعالى:﴿كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجبون﴾ [المطففين: ١٥] وقال الطبري في تفسير هذه الآية (٣٠/١٠٠):« إنهم يومئذ عن ربهم لمحجبون فلا يرونه ، ولا يرون شيئاً من كرامته يصل إليه» والمصنف اقتصر على المعنى الثاني، والزجاج في معاني القرآن (٥/٢٩٩) اقتصر على المعنى الأول، وأما الإمام الطبري يرى(٣٠/١٠٠) في تفسيره أن الصواب أن يقال هم محجبون عن رؤيته وعن كرامته ، إذ كان الخبر عاماً لا دلالة على خصوصه ».

(٣٣) يريد بذلك قوله تعالى: ﴿ثم إنهم لصالوا الجحيم﴾.

(٣٤) في (ب): كل.

(٣٥) في (أ): في مقابلته وفي (ب): في مقابلتها ، والمثبت من (ك ، ر).

سورة الحاقة

[٢٥٠] الآية الأولى منها[١]

قوله تعالى[٢]:﴿وما هو بقول شاعر قليلاً ما تؤمنون * ولا بقول كاهن قليلاً ما تذكّرون﴾ [الحاقة: ٤١-٤٢].

للسائل أن يسأل ما الذي أوجب أن يكون قوله: ﴿قليلاً ما تؤمنون﴾[٣] عقيب ﴿شاعر﴾ وقوله: ﴿قليلاً ما تذكرون﴾ عقيب ﴿كاهن﴾[٤].

والجواب أن يقال: من نسب إلى النبي (إلى أنه / شاعر وأن ما أتى به شعر، فهو [١٠٢/ب] جاحد كافر، لأنه يعلم أن القرآن ليس بشعر لا في اتّزان[٥] آياته[٦] ولا في تشاكل مقاطعه إذ منه آية طويلة، وأخرى إلى جنبها[٧] قصيرة كآية الدّين[٨] في طولها والآية التي قبلها في قصرها وهي: ﴿واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله ثم توفّى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون﴾ [البقرة:٢٨١]، وأما اختلاف المقاطع فإنه ينبئ العرب

---

(١) في (ب): من سورة الحاقة.

(٢) في (ر): فيها آية واحدة وهي قوله تعالى.

(٣) في النسخ المعتمدة: ﴿ما تؤمنون﴾ والمثبت من (و).

(٤) في (ب): للسائل أن يسأل عن قوله: ﴿ما تؤمنون﴾ عقيب ﴿شاعر﴾ وقوله ﴿ما تذكرون﴾ عقيب﴾ كاهن﴾.

(٥) في (ك): ميزان.

(٦) في (ر): أبياته.

(٧) « إلى جنبها » سقطت من (أ).

(٨) سورة البقرة ، الآية:٢٨٢.

أيضاً[٩] شاعرها ومفحَمها[١٠] أنه ليس بشعر، فمن نسبه إلى أنه شاعر فهو لقلة إيمانه[١١].

وأما من قال إنه كاهن، فإن كلام الكهنة نثر غير نظم، وفيه سجع وهو مخالف للشعر أيضاً[١٢]، فمن قال إنه كلام الكهاّن فإنه ذاهل[١٣] عن تذكر ما بُنِي عليه كلامهم من السجع الذي يتبعون فيه[١٤] معاني ألفاظهم[١٥]، وحقّ اللفظ في البلاغة أن يكون تابعاً للمعنى، وهو ما عليه القرآن كقوله تعالى: ﴿أمّن جعل الأرض قراراً وجعل خلالها أنهاراً وجعل لها رواسي وجعل بين البحرين حاجزاً..﴾ [النمل: ٦١]

(٩) في (ك): أيضاً العرب ، كلمة « أيضاً » سقطت من (ب).
(١٠) المفحم هو الذي لا يقول الشعر (لسان العرب ، فحم ٤٤٩/١٤).
(١١) قال الكرماني في البرهان (ص٣٥٠): « خص ذكر الشعر بقوله ﴿قليلاً ما تؤمنون﴾ لأن من قال: القرآن شعر ، ومحمد صلى الله عليه وسلم شاعر بعدما علم اختلاف آيات القرآن في الطول ، والقصر ، وإختلاف حروف مقاطعة فلكفره ولقلة إيمانه ، فإن الشعر كلام موزون مقفى ».
(١٢) « أيضاً » ليست في (ب).
(١٣) في (أ ، ب ، ك) ذاهب ، والمثبت من (د) والذاهل: الغافل.
(١٤) في (أ): به.
(١٥) في(ب) المعاني ألفاظهم ، وفي (ك): بألفاظهم ، وفي (ح ، خ ، ر): المعاني في ألفاظهم.

فلو تذكر قائل[١٦] هذا القول: إن هذا النثر مخالف لكلام الكهنة فيما ذكرناه[١٧] لَمَا قال إنه قول كاهن، فلذلك عقبه بقوله[١٨]: ﴿قليلاً ما تذكرون﴾.

(١٦) غير واضحة في (ب).

(١٧) في (ب): زكرنا.

(١٨) « بقوله » أثبتت من (ب).

سورة سأل سائل

[سورة المعارج][1]

[٢٥١] الآية الأولى منها

قوله تعالى[2]: ﴿والذين هم لفروجهم حافظون ۞ إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين ۞ فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون ۞ والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون ۞ والذين هم بشهاداتهم قائمون ۞ والذين هم على صلاتهم يحافظون ۞ أولئك في جنات مكرمون﴾[3] [المعارج: ٢٩-٣٥].

وقال قبله في سورة المؤمنين [٤- ١١] ﴿والذين هم للزكاة فاعلون ۞ والذين هم لفروجهم حافظون ۞ إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين ۞ فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون ۞ والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون ۞ والذين هم على صلواتهم يحافظون ۞ أولئك هم الوارثون ۞ الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون﴾[4].

---

(١) زدت هذه الزيادة لأن هذه السورة اشتهرت بهذا الاسم، وهو المشهور والموجود في المصحف المتداول.

(٢) في (ر): فيها آية واحدة ،وهي قوله تعالى.

(٣) في (أ): ﴿والذين هم لفروجهم حافظون إلا على أزواجهم﴾ الآيات إلى قوله ﴿مكرمون﴾.

(٤) في (أ): ﴿والذين هم للزكاة فاعلون﴾ إلى قوله ﴿خالدون﴾.

للسائل أن يسأل عن الآيات المتجاوبة[٥] في السورتين لفظاً ومعنى، وعن اختصاص سورة «سأل سائل» بقوله: ﴿والذين هم بشهاداتهم قائمون﴾ وحذفه من سورة المؤمنين[٦].

والجواب عن ذلك أن يقال: لما أخبر الله تعالى في هذه السورة عن طبائع البشر[٧] فقال: ﴿إن الإنسان خُلق هلوعاً ۞ إذامسه الشر جزوعاً ۞ وإذا مسه الخير منوعاً﴾ [المعارج:١٩-٢١]، وكان المعنى[٨]: أنه[٩] خلق متسرّعاً[١٠] إلى ما يلتذّه غير متماسك عمّا يشتهيه، وإن كان مكروهه فيه[١١]، وكان مفرطاً في ذلك، فإن مسه شر[١٢] اشتد له[١٣] قلقه، وإن مسه خير شحّت به[١٤] نفسه.

---

(٥) في (ك): المتخاوية ، وهو خطأ.

(٦) صيغة السؤال في (ر): فلم زاد ﴿والذين هم بشهاداتهم قائمون﴾ خاصة ؟

(٧) في (أ): طباع البشر ، وفي (ك): طباع البشرية ، وفي (ر): الطباع البشرية. والمثبت من (ب، د).

(٨) في (ك): كان معناه ، وفي (ب): معناه ، والمثبت في (أ).

(٩) « أنه » ليست في (أ).

(١٠) في (ك): مسرعاً.

(١١) في (خ): فيها.

(١٢) في (ب): الشر.

(١٣) " له " اثبتت من (ب) وفي (ك): إشتد قلقاً.

(١٤) " به " أثبتت من (ب).

ثم استثنى من هؤلاء[١٥] بعد أن وصفهم بخصال[١٦] مذمومة مفرطة في معايبها[١٧]، من يفرط[١٨] فيما يضادها ويبالغ من طاعة الله فيما يخالفها فقال: ﴿إلا المصلين ۝ الذين هم على صلاتهم دائمون﴾ [المعارج:٢٢،٢٣] أي: إلا الذين[١٩] يؤدّون الصلاة ويقيمونها ويديمونها، ثم أكّد ذلك في آخر هذه الآيات كرّاً[٢٠] عليهم[٢١] بقوله: ﴿والذين هم على صلاتهم يحافظون﴾ [المعارج:٣٤] ومحافظتهم عليها: مراعاتهم لأوقاتها وقيامهم بحقوقها المفروضة قبلها، والمفروضة عند افتتاحها، والمفروضة عند جملة حدودها إلى حين اختتامها، فهذا في وصف[٢٢] المصلين.

وبعدهم المزكّون، والذين[٢٣] في أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم[٢٤]، يعطون[٢٥] ما يجب عليهم من زكوات أموالهم مَن يسألهم[٢٦] ومن يترك المسألة فيحرم

---

(١٥) في (ر): من هؤلاء المصلين ، و " المصلين " مقحمة والله أعلم.

(١٦) في (أ ، ب ك) بحال ، والمثبت من (و).

(١٧) في (ب): في معانيها.

(١٨) « من يفرط » ساقطة من (ك) ، وفي (أ): من تفريط.

(١٩) في (أ، ب ، ك): أي الذين ، والمثبت من (ر ، و).

(٢٠) « كراً » ساقطة من (ك) وفي (و): تأكيداً.

(٢١) في (ب): عليها.

(٢٢) في (ك): صفة.

(٢٣) في (و): والذين هم.

(٢٤) يشير إلى قوله تعالى: ﴿والذين في أموالهم حق معلوم * للسائل والمحروم﴾ المعارج: ٢٤-٢٥.

(٢٥) في (أ): ويعطون.

(٢٦) في (أ): يستشف.

مثل ما يعطاه السائل[٢٧]، وهذا أيضاً مبالغة في وصف من يستكشف[٢٨] أحوال الفقراء فيعطيهم لِما يعلمه من حاجتهم، لا لِما يشاهد من إلحاحهم[٢٩] في مسألتهم.

وبعده: ﴿والذين يصدقون بيوم الدين﴾ [المعارج: ٢٦] أي: يؤمنون بالبعث والحساب والجزاء، ثم أتبع ذلك التوكيد بقوله[٣٠]: ﴿والذين هم من عذاب ربهم مشفقون﴾ [المعارج: ٢٧]، ومن صدق بيوم الدين أشفق من عذاب الله تعالى له على سيئآت أعماله، فأراد أنهم يصدقون بيوم الدين، ويرهبون عذاب الله عزوجل فيعملون الصالحات طلباً للنجاة منه.

وبعده: ﴿والذين هم لفروجهم حافظون ● إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين﴾ [المعارج: ٢٩–٣٠] أي: لا يطلقون[٣١] فروجهم على معاصي الله إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم[٣٢]، ثم بالغ في / تحذيرهم بأن [١٠٣/أ]
قال: ﴿فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون﴾ [المعارج: ٣١] أي: من خرج عن

(٢٧) قال في الكشاف (٤/١٥٩): «والمحروم: الذي يتعفف عن السؤال فيحسب غنياً فيحرم».

(٢٨) في (أ): يستشفّ.

(٢٩) في (ب): من الحاجة.

(٣٠) في (أ، ب): قوله، والمثبت من (ك، و).

(٣١) في (ك): لا يطلبون.

(٣٢) من قوله تعالى: ﴿إلا على أزواجهم﴾ إلى هنا سقط من (أ).

هذا الحد[٣٣] إلى ما وراءه، وذلك شامل للجهات كلها، فأولئك خارجون عن الحق إلى الظلم[٣٤]، وهذه الآية جاءت في سورة المؤمنين[٣٥].

وبعدها[٣٦] في السورتين: ﴿والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون﴾ [المؤمنون: ٨، المعارج:٣٢] فوصفهم[٣٧] بأنهم يرعون أمانة الله عندهم، وأمانات الناس لديهم، وعهودهم قِبلهم[٣٨].

ثم خص الآية في سورة «سأل سائل» بما أجرى عليه الآيات[٣٩] قبلها من المبالغة في الطاعات التي ضمنت[٤٠] ذكرها فقال: ﴿والذين هم بشهاداتهم قائمون﴾ أي: يؤدون بعد الأمانات[٤١] التي هي[٤٢] في رقابهم وذممهم الأمانات التي في ذِمم غيرهم[٤٣] وثباتها[٤٤] بشهاداتهم، فوصف من يؤدي الأمانات التي تخصه إلى

---

(٣٣) في (ك): الحق.

(٣٤) في (و): الباطل.

(٣٥) الآية: ٧.

(٣٦) في (أ): بعدها ، بدون الواو.

(٣٧) في (ك): وصفعم.

(٣٨) في (ب): قبلها.

(٣٩) في (أ): الآية.

(٤٠) في (ك): حتمت ، فلا وجه له.

(٤١) في (ب): الآيات.

(٤٢) « هي » أثبتت من (ب).

(٤٣) في (ك): غيرها.

(٤٤) في (ك): وثباتهم.

مستودعيها أردفه بمن يؤدي الأمانات التي تثبت بها حقوق على غيرهم[٤٥]، فكان من المبالغة التي تقتضيها الآيات المتقدمة ذكر الشهادات عقيب أداء الأمانات، وقوله أخيراً: ﴿والذين هم على صلاتهم يحافظون﴾ [المعارج: ٣٤] مردود إلى الآية الأولى[٤٦]: وقد بينا ذلك أولاً[٤٧].

فإن قال قائل[٤٨]: كيف يصح ان يقال: خلق الانسان هلوعاً جزوعاً منوعاً[٤٩] ؟ وهذا يوجب أن يكون الهلع والجزع والمنع موجودة فيه في حال خلق الله له، وليس هو كذلك لأنه لا يشعر بهذه للطفولة[٥٠].

قلت[٥١]: أجيب عن ذلك بأن قيل معناه: خلق حيوانا ضعيفاً لا يصبر على الشدائد إذا دامت عليه، وإجراؤه الصفة عليه في حال الخلق توسّعٌ ومجاز.

---

(٤٥) في كثير من النسخ المخطوطة خلل في التعبير عند هذاالموضع ، ولكن ما أثبته هنا هو الأقرب إلى الصواب ، والمثبت من (ح ، خ ، ر ، س) وفي (ر): وأردفه بالواو ، بمن يؤدي الأمانة ، بدل « الامانات ». قلت: يعني بالأمانات هنا: الشهادات. والله أعلم.

(٤٦) في (أ ، ب): الآبات الأول، و المثبت من (ح ، خ ، ك) ، قلت: يعني الآية التي هي:﴿الذين هم على صلاتهم دائمون﴾ المعارج ٢٣.

(٤٧) « أولاً » ساقطة من (أ).

(٤٨) « قائل » اثبتت من (ب ، ل).

(٤٩) هلوعاً: متسرعاً ، شديد التضجر ، قال الكرماني في البرهان(١٢٥٢):« أصل الكلمة من السرعة تقول: تقول: نعامة هالعة ، اي سريعة. وجزوعاً: قليل الصبر ، ومنوعاً: شديد البخل.

(٥٠) في (ر): في حال الطفولية.

(٥١) في (ك): قلنا.

والجواب الذي أذهب إليه أنّ الهلع أصله: التسرّع والقلَق[٥٢] نحو الشيء، فالحريص يهلَع، والجزوع يهلع، أي يتسرّع إلى تمكين[٥٣] الحزن من نفسه، وإدخال ألمه على قلبه، والحريص يتسرّع إلى مشتهاه[٥٤] اتباعاً لهواه وإن كان فيه رَدَاه[٥٥].

والإنسان في حال صغره مطبوع على هذه الخلال[٥٦]، لأنه يتسرع إلى الثدي ويحرص على الرضاع، وإن مسه ألَمٌ جزع وبكى، وإن تمسك[٥٧] بثدي فزوحم عليه[٥٨] منع بما في قدرته من اضطراب وبكاء، فلا يزال يفعل ذلك حتى يرد إليه الخير الذي كان له، ثم هو على ذلك إلى آخر عمره.

والهلع في كلام العرب، أصله: القلق والتسرع[٥٩] في الحرص والجزع، يقال: ناقة هِلواع، أي مسرعة[٦٠]، وظلمان[٦١] هوالع[٦٢]، أي مسرعات[٦٣] وإذا كان كذلك لم

---

(٥٢) في (أ): أن الهلع أصله في الشرع: القلق، وفي (ب): أصله:النزع والقلق، والمثبت من (ك ،ح،خ،ر).

(٥٣) في (أ): تسكين وهو خطأ.

(٥٤) في (ك): منتهاه.

(٥٥) أي هلاكه ، قال في المصباح (٢٢٥):((رَدِيَ رَدىً من باب تعب: هلك)) اهـ.

(٥٦) في (ر): الحال.

(٥٧) في (ك): يمسك.

(٥٨) في (ك): فيه.

(٥٩) في (ب): والنزع .

(٦٠) قال ابن دريد في الجمهرة (٩٥١/١):((ناقة هِلواع. فهي السريعة الجريئة على السير)) اهـ.

(٦١) ظلمان ـ بالكسر والضم ـ جمع ومفرده: الظليم: الذكر من النعام " القاموس المحيط ١٤٦٤ظلم) وفيه أيضاً (١٥٠١ظلم): والنعامة: طائر ويذكر: واسم الجنس نَعام.

(٦٢) هوالع جمع الهالع ، والهالع: النعام السريع في مضيه (القاموس ١٥٠٠٢ هلع).

(٦٣) في (ك): مسرعين.

يكن الهلوع والجزوع والمنوع مجازاً، فتبين بالمبالغات[٦٤] التي هي[٦٥] في الخصال المذمومة وإردافها بالمبالغات في الطاعات[٦٦] المحمودة الآياتُ التي في هذه السورة من الآيات التي في سورة المؤمنين التي لم يتقدمها مبالغات في مساوئ الأخلاق.

فإن قال قائل[٦٧]: ما الحكمة في خلق الانسان على مساوئ الأخلاق ؟

قلت[٦٨]: الحكمة في خلق شهوة القبيح ليمانع نفسه الإنسان، إذا نازعته نحوه، ويحارب شيطانه عند تزيينه معصية[٦٩]، فيستحق من الله تعالى مثوبته[٧٠]، ويستوجب[٧١] عليه جنته، وهذا واضح لمن تدبّره، فاعرفه تصب[٧٢] إن شاء الله تعالى.

---

(٦٤) في (ر): بالمبالغة.

(٦٥) « هي » أثبتت من (ر).

(٦٦) في (أ ، ك): في الطاعة والمثبت من (ب ، ر ، و).

(٦٧) « قائل » أثبتت من (ب).

(٦٨) في (ب): قبل.

(٦٩) في (أ): معصيته.

(٧٠) في (ط): عقوبته.

(٧١) : الله لا يجب عليه شيء ، ومثل هذه العباة زلة وقع فيها المصنف من غير قصد بدليل أنه لم ينتصر لمذهب المعتزلة في ثنايا هذاالكتاب ، غفر الله له.

(٧٢) « تصب » أثبتت من (د).

سورة نوح عليه السلام

[٢٥٢] الآية الأولى منها[(١)]

قوله تعالى: ﴿... ولا تزد الظالمين إلا ضلالا﴾ [نوح: ٢٤].

وقال في آخر السورة: ﴿.. ولا تزد الظالمين إلا تباراً﴾ [نوح: ٢٨].

للسائل أن يسأل عن الأول واختصاصه بالإضلال، وعن الثاني واختصاصه بالإهلاك الذي هو التبار[(٢)] ؟

والجواب أن يقال[(٣)]: إن الأول جاء بعد قوله: ﴿... ولا يغوث ويعوق ونسرا ۞ وقد أضلوا كثيراً..﴾ أي: لما قالوا: ﴿... لا تذرُنّ آلهتكم ولا تذرُن وَدّاً ولا سواعاً..﴾ [نوح: ٢٣] فأمروا[(٤)] أتباعهم بالتمسك بعبادة هذه الأصنام، وأضلوهم عن طريق الرشاد دعا عليهم نوح عليه السلام بأن يضلهم الله[(٥)] عن[(٦)] الثواب بعد استحقاقهم[(٧)] العقاب ليجاوب قوله: ﴿وقد أضلوا كثيراً﴾.

---

(١) « الآية الأولى منها » ليست في (ب ، ك) وفي (ر): فيها آية واحدة وهي قوله تعالى.

(٢) من قوله « للسائل » إلى هنا سقط في (ك).

(٣) « أن يقال » اثبتتمن (ح ، خ ، ر).

(٤) في (ب): فأمر.

(٥) لفظ الجلالة أثبت من (ب).

(٦) في (ب): من.

(٧) في (أ، ك): استحقاق ، والمثبت من (ب).

وأما الأخير فإن معناه: زدهم هلاكاً على هلاك، وعذابا فوق عـذاب، بمـا وافـوا عليه القيامة من كفر وضلال[٨]، وذلك عند دخول النار، فاقتضى كلٌّ من المكانين مـا جاء عليه[٩].

(٨) في (م): إضلال.

(٩) كذا في أكثر النسخ ، وفي (أ): فيه.

سورة الجن

ليس فيها شيء من ذلك[1]

سورة المزمل

ليس فيها شيء من ذلك[2]

سورة المدثر

[٢٥٣] الآية الأولى منها

قوله تعالى: ﴿إنه فكر وقدر ۝ فقُتل كيف قدر ۝ ثم قُتل كيف قدّر﴾ [المدثر:١٨-٢٠].

للسائل أن يسأل عما تكرر من قول﴿قدر﴾ في ثلاثة مواضع وعن الفائدة فيها ؟

والجواب أن يقال: كان الوليد بن المغيرة[3] لما سئل عن النبي (قدر ما أتى به من

(١) « من ذلك » ليست في (ب).

(٢) من قوله « ليس » إلى هنا ساقط من (ك).

(٣) الوليد بن المغيرة أبو عبد شمس من قضاة العرب في الجاهلية ، ومن زعماء قريش ومن زنادقتها ، أدرك الإسلام وهو شيخ هرم فعاداه وقاوم دعوته ، هلك بعد الهجرة بثلاثة اشهر ، وهو والد سيف الله خالد ابن الوليد (ينظر: الأعلام ١٢٢/٨ ، الكامل في التاريخ لابن الأثير: ٢٦/٢).

القرآن، فقال: إن قلنا شاعر كذّبتنا(٤) العرب، إذا [عرضت](٥) ما أتى به على الشعر و لم يكن إياه(٦)، وكان(٧) يقصد في هذا(٨) التقدير تكذيب الرسول (بضرب من الاحتيال يمكنه تجويزه(٩) على العقلاء، فلذلك كان تقديراً(١٠) مستحقاً لعقوبة من الله(١١) تعالى، هي كالقتل إهلاكاً له فهذا معنى:﴿فقتل كيف قدّر﴾ أي: هلك هلاك المقتول كيف قدّر، أي: هو(١٢) في تقديره ونظره غير طالب لحق، بل هو مثبت باطل،

---

(٤) في (ب) ك كذّبنا.

(٥) في النسخ الخطية والمطبوعة: قدرت ، ولعل ما أثبته هو الصواب ، وهو الذي في تفسير الآلوسي ١٥٥/٢٩. نقلاً عن كتابنا " الدرة ".

(٦) قال البغوي رحمه الله في تفسيره ٤١٥/٤:« لما أنزل على النبي صلى الله عليه وسلم: ﴿حم • تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم﴾ إلى قوله ﴿المصير﴾ [غافر: ١-٣] قام النبي صلى الله عليه وسلم في المسجد والوليد ابن المغيرة قريب منه يسمع قراءته... فهو ساحر وما يقوله سحر يؤثر ، فذلك قوله عزوجل: ﴿إنه فكر﴾ في محمد والقرآن ﴿وقدر﴾ في نفسه ماذا يمكنه أن يقول في محمد والقرآن » اهـ.

وقد روى الواحدي نحو هذا في « اسباب النزول » ٥١٣-٥١٤ ، من رواية عبد الرزاق عن معمر عن أيوب السختياني عن عكرمة عن ابن عباس ، ورواه الحاكم في المستدرك ٥٠٦/٢ ، بنفس السند وقال: هذا حديث صحيح الاسناد على شرط البخاري و لم يخرجاه.

(٧) هكذا في أكثر النسخ وفي (أ): وكأنه.

(٨) في (ر): بهذا.

(٩) في (ك): بجوزة.

(١٠) في (ب ، ك): فلذلك كان كل تقدير.

(١١) في (ب): لعقوبة الله.

(١٢) أي: الوليد بن المغيرة.

وإن[١٣] كان القرآن ليس بشعر، ولا يجوز مثله على من عرف النثر والنظم، فهو بالصدق في ذلك قاصد إلى تكذيب النبي (بوجه آخر يدعيه على ما أتى به.

وقوله: ﴿ثم قتل كيف قدر﴾ أي: أنه قال: وليس ما أتى به من كلام الكهنة، فإن ادعينا ذلك عليه[١٤] كذبتنا العرب إذا رأوا هذا الكلام مخالفا لكلام الكهنة[١٥]، فهو[١٦] في تقديره له على كلام الكهنة مستحق من العقوبة بما[١٧] هو كالقتل إهلاكاً له، فهو في نفيه عن القرآن الأقسام الفاسدة قاصد[١٨] إلى إبطاله وإلى إثبات قسمٍ لا يصح إثباته، وهو قول الله تعالى حاكيا عنه: ﴿فقال إنْ هذا إلا سحر يؤثر ۞ إنْ هذا إلا قول البشر﴾ [المدثر:٢٤-٢٥].

وإذا كان كذلك لم يكن في إعادة ﴿قدّر﴾ تكرار[١٩] بل المعنى ما ذكرنا[٢٠] من تعلّق كل تقدير بمقدّر غير الأول لفائدة تخصه[٢١] جديدةٍ.

---

(١٣) في (أ): فإن.

(١٤) في (أ): عليه ذلك.

(١٥) في (ب): الكهّان.

(١٦) « في » ساقطة من (أ).

(١٧) في (ب ، ك): لما.

(١٨) في (ب): قاصداً.

(١٩) في (ب): تكرير.

(٢٠) في (خ): ما ذكر.

(٢١) في (ب): تختصه.

[٢٥٤] الآية الثانية منها

قوله تعالى: ﴿كلا إنه تذكرة ● فمن شاء ذكره﴾(١) [المدثر: ٥٤-٥٥].

قوله في سورة الإنسان [٢٩]: ﴿إن هذه تذكرة فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلا﴾(٢).

للسائل أن يسأل عن اختلاف المكانين، وقوله: ﴿فمن شاء ذكره﴾ والهاء(٣) ضمير مذكر والعائد يعود على مؤنث ؟

والجواب أن يقال: إن(٤) التذكرة مصدر من: ذكرت أذكر تذكيراً(٥) وتذكرة، كما يقال: قدمت تقديما وتقدمة، وكرمت تكريما وتكرمة، فلما كانت الآيات(٦) المتقدمة فواصلها في الوقف هاء، كقوله تعالى: ﴿......حمر مستنفرة ● فرّت من قسورة﴾(٧) [المدثر: ٥٠-٥١]، و﴿...... صحفاً منشرة ● كلا بل لا يخافون الآخرة ● كلا إنه تذكرة ● فمن شاء ذكره﴾(٨) [المدثر: ٥٢-٥٥] عادت الهاء إلى مذكر دلت «التذكرة» عليه، وهو بمعناها، وهو(٩) التذكرة والذكر(١٠)؛

---

(١) في (ب): ﴿كلا بل لا تخافون الآخرة ● كلا إنه تذكرة..﴾.

(٢) في (ب): ﴿سبيلا ● وما تشاءون إلا أن يشاء الله إن الله كان عليماً حكيماً﴾.

(٣) في (أ، ب ، ك): الهاء والمثبت من (د).

(٤) « إن » أثبتت من (ك).

(٥) في (ب): أو.

(٦) في (ب): الآية.

(٧) أول الآيتين: ﴿كأنهم حمر مستنفرة...﴾.

(٨) في (أ): و ﴿صحفاً منشرة﴾ إلى قوله: ﴿ذكره﴾.

(٩) في (أ): وهي.

(١٠) في (د): والتذكر .

لتتعادل(١١) الفواصل(١٢).

ومعنى(١٣) ﴿فمن شاء ذكره﴾ أي: من شاء انتفع(١٤) به(١٥) فيكون ذاكراً له، وإذا لم ينتفع به فيكون كالناسي له.

فأما قوله: ﴿فمن شاء اتخذ إلى ربه / سبيلاً﴾ فهو بمعنى ﴿فمن شاء ذكره﴾ لأن [١٠٤/أ]
من انتفع بالذكر سلك سبيل الطاعات(١٦) التي تؤدي إلى ثواب الله تعالى فعدل إلى قوله:﴿اتخذ إلى ربه سبيلاً﴾ للتوفقه بين الفواصل من هذه السورة إذ(١٧) كانت مردفة بياء أو واو منقطعة بالألف(١٨)، فحصل في المكانين المعنيان متفقين(١٩) مع ملاءمة الفواصل في الموضعين(٢٠).

---

(١١) في (أ ، ب ، ك): لتعادل ، المثبت من (ر).

(١٢) قال الزمخشري ١٨٨/٤: « والضمير في ﴿إنه﴾ و ﴿ذكره﴾ للتذكرة في قول ﴿فما لهم عن التذكرة معرضين﴾ [المدثر: ٤٩].

وإنما ذكر لأنها في معنى الذكر أو القرآن " أهـ.

(١٣) نسخ (أ ، ب ، ك) بدون الواو ، والمثبت من (ح ، خ ، ر).

(١٤) في (ب): إن ينتفع.

(١٥) « به » أثبتت من (ر).

(١٦) في (أ): الطاعة.

(١٧) في (ك): إذا.

(١٨) مثل قوله تعالى: ﴿كبيراً﴾ و ﴿تنزيلاً﴾ و ﴿أصيلاً﴾ بالياء و ﴿طهوراً﴾ و ﴿شكوراً﴾ و ﴿أو كفوراً﴾ الواو.

(١٩) في (ك): الاتفاق.

(٢٠) في (ك): المعنين ، وهو خطأ.

سورة القيامة

[٢٥٥] الآية الأولى منها[1]

قوله تعالى:﴿فإذا بَرِق البصرُ ۝ وخَسَف القمرُ ۝ وجُمع الشّمسُ والقمر ۝ يقول الإنسان يومئذ أين المفرّ﴾[القيامة:٧ ـ ٩].

للسائل أن يسأل عماّ أعيد من لفظ «القمر» في الفاصلتين المتواصلتين ؟

والجواب أن يقال: لمّا[2] قال:﴿برق البصر﴾ أي: تلألأ ولمع لهول ما شاهد، وهذا يلحق العيون[3] عند شدة الأمر، والقمرُ يجوز أن يراد به بياض العين، وخسوفه غيبته، والبياض الذي فوق الحَدَقَة[4] يغيب إذا انقلبت العين حتى يتعلّق البياض الذي تحت السواد.

ويكون قوله:﴿وجمع الشمس والقمر﴾ يجوز أن يكون المعنى جُمعا في مكانٍ يقرب من المكان الذي فيه الناس، ويجوز أن يكون المراد جُمعا في سلب الضياء وفقْد النّور، فعلى هذا لا يكون القمر مكرَّراً إذا أريد بالثاني غير الأول، ولا يكون معيبا إذا أريد به الأول أيضا، لأنه أخبر عنه بغير الخبر الأول.

والأشياء التي ليس حِيالها أمثالُها يجوز أن يقام ظاهرها مقام مضمرها، كقوله:

---

(١) في(ب): من سورة القيامة.

(٢) في (ر): إنه لمّا قال.

(٣) في (ك): الصور، وهو غير واضح المعنى هنا.

(٤) في قال في اللسان (٣٩/١٠ حدق): «الحَدَقَة ـ بفتح الحاء والدال ـ السواد المستدير وسط العين».

لا أرى الموتَ يَسبِق الموتَ شيءٌ نَغَّص الموتُ ذا الغِنَى والفقيرا[(٥)]

فهذا في كلام واحد في البيت، والأول في كلامين، وهو[(٦)] أحسن، ومثله: ﴿ولله ما في السموات وما في الأرض وإلى الله ترجع الأمور﴾ [آل عمروان:١٠٩].

(٥) البيت لعدي بن زيد ، وقيل: هو لسوادة بن زيد بن عدي ، وهو من شواهد سيبويه (الكتاب ٦٢/١) ، وانظر: الصحاح للجوهري (١٠٥٩/٣نغص) ومعاني القرآن للأخفش (٤١٧/١) ، ومعاني القرآن للزجاج (٤٥٦/١) وجاء في اللسان (٩٩/٧نغص) « شيئاً » بالنصب ، والشاهد في البيت: إعادة الظاهر موضع المضمر

حيث أظهر الموت موضع الاضمار ، ومثّل لهذا الأخفش بقوله تعالى: ﴿ولله ما في السموات وما في الأرض وإلى الله ترجع الأمور﴾ فقال (٤١٦/١): فثنّى الاسم ، أي لفظ الجلالة ــ وأظهره وهذا مثل: أمّا زيد فقد ذهب زيد ، وأنشد البيت.. ومعنى نغصه: كدّره.

(٦) في (ك): هو.

[٢٥٦] الآية الثانية منها

قوله تعالى: ﴿أولى لك فأولى ۝ ثم أولى لك فأولى﴾ [القيامة:٣٤-٣٥].

للسائل أن يسأل عن تكرير[١] ذلك، وعن الفائدة فيه، وعن حقيقة اللفظ واشتقاقه.

والجواب أن يقال: اللفظة مشتقة من «ولِيَ يَلي»[٢] إذا قرب منه قرب مجاورة، فكأنه قال: الهلاك قريب منك، مجاور لك، بل هو أولى وأقرب[٣].

وأما التكرير لفظاً فهو غير معيب[٤]، إذا لم يتكرر المعنى[٥]، فالأول[٦] يراد به الهلاك في الدنيا، والثاني بعده[٧] يراد به الهلاك في الآخرة، وعلى هذا يخرج من التكريرات المعيبة[٨]، فاعرفه ترشد إن شاء الله[٩].

---

(١) في (ك): تكرار.

(٢) المصدر: الولي، قال في المصباح المنير (ص٦٧٢): «الولي، مثل فلس، القرب، وفي الفعل لغتان، أكثرها: وَلِيَه يليه - بكسرتين - والثانية من باب «وعد» وهي قليلة الاستعمال».

(٣) «قرب» ليست في (أ).

(٤) في (ك): فغير معيب.

(٥) في (:): لمعنى.

(٦) في (ب): بمعنى الأول.

(٧) في (ب): بعد.

(٨) في (ك): من التكرار المعيب.

(٩) «ترشد إن شاء الله» أثبت من (ك).

سورة الإنسان

[٢٥٧] الآية الأولى منها

قوله تعالى:﴿ويطاف عليهم بآنية من فضة وأكواب كانت قواريراً * قواريرَ مِن فِضَّةٍ قَدّروها تقديراً﴾ [الإنسان:١٥ - ١٦].

وقال بعده:﴿ويطوف عليهم ولدانٌ مخلّدون إذا رأيتَهم حسِبْتَهم لؤلؤاً منثوراً﴾ [الإنسان:١٩].

للسائل أن يسأل عن قوله:﴿ويطاف عليهم﴾ وهو فعل ما لم يسمّ فاعله، وبعده:﴿ويطوف عليهم﴾ وهو فعل سمّي فاعله، وعن اختصاص كلّ واحدٍ[١] من المكانين بواحدٍ منهما، وعن الفائدة فيه[٢] ؟

والجواب أن يقال: إن القصد في الأولى[٣] إلى وصف ما يطاف به من الأواني دون وصف الطائفين بها[٤]، فلماّ كان المعتمد بالإفادة ذاك[٥] بني الفعل مقصوداً به ذكر المفعول به[٦] لا الفاعل، فقال[٧] تعالى:﴿بآنيةٍ من فضةٍ وأكوابٍ كانت قواريـر *

---

(١) « واحد » ليست في (ب،ك).

(٢) «وعن الفائدة فيه » أثبتت من (ك). وفي(ح،ر): فلِم قال في الأول ﴿ويطاف﴾ على فعل ما لم يسم فاعله دون الآخر؟

(٣) في (ب،ك): في الأول.

(٤) « بها » ليست في(ب).

(٥) في(ب،ك): ذلك.

(٦) « به » أثبتت من (ر).

(٧) في(ب): فقال الله.

قوارير من فضةٍ﴾ صفاؤها كصفاء القوارير، لا تمنع أن يرى ما وراءها، وقد قدّرت على صفة فجاءت على ما قدّرت وفقاً لمنية المتمنيّ، وقيل: قدّرت تقدير[8] ما يسع الريّ[9]. وقيل: قدّرت على ما يريد الشارب / أن يكون عليه، لا زيادة ولا [١٠٤/ب] نقصان[10]، ثم قال تعالى:﴿ويُسْقون فيها كأساً﴾ [الإنسان:١٧] فوصف بعد الإناء الذي تسبق العين إليه ما يحويه[11] من مشروبٍ وطيبه، فلذلك لم يسمّ فاعل ﴿ويطاف﴾، ولأنه جاء بعد قوله:﴿وذُلّلت قطوفها تذليلاً﴾ [الإنسان:١٤].

وأمّا[12] الموضع الثاني الذي سُمّي فيه الفاعل، وهو قوله:﴿ويطوف عليهم وِلدانٌ مخلّدون﴾ فإن القصد فيه إلى وصف الفاعلين الذين يطوفون بهذه الآنية،

---

(٨) « تقدير » أثبتت من(ك،ر،ح).

(٩) بمعنى قُدِّرت الأكواب على قدر ريّهم، ووُضع فيها من الشراب على مقدار ما يشبع هؤلاء الأبرار ويرويهم بدون زيادة أو نقصان.

(١٠) ذكر الماوردي في تفسيره النكت والعيون (٣٧٢/٤) خمسة أقوال فقال: قوله تعالى:﴿قدّروها تقديراً﴾ فيه خمسة أقوال:

أحدها: أنهم قدّروها في أنفسهم فجاءت على ما قدّروها، قاله الحسن.

الثاني: على قدر ملء الكف، قاله الضحاك.

الثالث: على مقدار لاتزيد فتفيض، ولا تنقص فتغيض، قاله مجاهد.

الرابع: على قدر ريّهم وكفايتهم، لأنه ألذّ وأشهى، قاله الكلبي.

الخامس: قدّرت لهم، وقدّروا لها سواء، قاله الشعبي.

(١١) في(أ): تسبق العين بما يحويه، والمثبت من (ب،ك).

(١٢) في(ب): فأما.

فوجب ذكرُهم لتتعلّق(١٣) الصفة بهم، فقال تعالى:﴿ويطوف عليهم وِلدانٌ مخلَّدون﴾.

وفي ﴿مخلَّدون﴾ ثلاثة أقوال(١٤): باقون أبداً، دائمون. وقيل: يبقون على هيئة الوصفاء(١٥)، فلا يَشِبُّون(١٦). وقيل: مخلَّدون: مُحلَّون، والْخَلَدَة(١٧): القُرْطُ(١٨).

وقوله:﴿إذا رأيتَهم حسبتَهم لؤلؤاً منثوراً﴾ في صفاءِ ألوانهم، وضياءِ وجوههم وحسنِهم وإشراقِهم، وماءِ النعيم المترقْرِق(١٩) فيهم، وإذا كان كذلك أوجب ما بنى

---

(١٣) في(أ،ب): ليتعلق، والمثبت من (خ،ر،س).

(١٤) ذكر الماوردي في تفسيره(٣٧٣/٤) هذه الأقوال وعزاها إلى أصحابها وقال:« في قوله تعالى﴿مخلَّدون﴾ثلاثة أقوال:
أحدها: مخلَّدون، لا يموتون، قاله قتادة.
الثاني: صغار لا يكبرون، وشباب لا يهرمون، قاله الضحاك والحسن.
الثالث: أي مسوَّرون، قاله ابن عباس رضي الله عنهما ». اهـ

(١٥) الوُصَفاء جمع الوصيف، قال في اللسان (٣٥٧/٩ وصف):« الوصيف: غلام وَصيفٌ: شابٌ، والأنثى وصيفة ».

(١٦) أي فلا يدركون طَوْر الشباب، ولا يهرمون. وفي (ط): فلا يشيبون.

(١٧) مفرد، والجمع خِلدة، كقِرَدَة،: السِّوار والقُرْطُ. (ينظر: القاموس المحيط ،ص٣٥٧ مادة خلد).

(١٨) قال في المصباح (ص٤٨٨):« القُرْط: ما يعلَّق في شحمة الأذن، والجمع: أَقرِطة، وقِرَطة، وزان عِنبة ».

(١٩) المتحرّك ، قال في اللسان (١٢٤/١٠ رقق):« تَرَقْرَق: تحرّك، وجرى جريا سهلاً، ورقرقت الماء فترقرق: أي جاء وذهب ». وهذه الكلمة غير واضحة في (أ).

عليه الكلام أنْ لا يسمّى الفاعل في الأول، ويســمّى[٢٠] في الثـاني كمـا جـاءت عليـه الآيتان.

(٢٠) في(ك): وسمّي.

سورة المرسلات

[٢٥٨] الآية الأولى منها

قوله تعالى: ﴿ويلٌ يومئذ للمكذّبين﴾[١].

للسائل أن يسأل عن هذه الآية، لِم كرّرت[٢] عشر مرّات، وتخصيص ما بعد كلٍّ منها بما قرن إليها، والفائدة في تقديم ما بعد الأولى على ما بعد الثانية ؟ ثم السؤال في الجميع على هذه الطريقة ؟

والجواب أن يقال: إنّ هذه السورة مقصورة على إثبات ما أنكره الكفّار من البعث والإحياء بعد الموت، والحساب، والثواب والعقاب، وتخويف المكذّبين به[٣]، ليرجعوا عنه، ويتمسّكوا بالحقّ دونه، فأقسم ـ تعالى ـ في أول السورة بما أقسم[٤]: ﴿إنما توعدون لَواقع﴾ [المرسلات:٧] في يوم الفصل بين[٥] المسيء والمحسن، والعاصي والمطيع.

واحتجّ على المكذّبين فيما بين ثلاثة من المتكررات[٦] بما[٧] يحجّهم بعد

---

(١) تكررت هذه الآية الكريمة في هذه السورة الكريمة عشر مرات، وأرقام آياتها هي: ١٥ ، ١٩ ، ٢٤ ، ٢٨ ، ٣٤ ، ٣٧ ، ٤٠ ، ٤٥ ، ٤٧ ، ٤٩.

(٢) من أول قوله « للسائل » إلى هنا ليس في (ب،ك).

(٣) « به » ليست في (أ).

(٤) في(خ ، ر ، س): فأقسم أولا بما أقسم.

(٥) في (ب): في يوم القضاء على.

(٦) هكذا في (ب،ك،د)، وفي (أ): المكررات، وفي (ك): والمنكورات. والمتكررات هي: الآيات: ١٥ ، ١٩ ، ٢٤.

(٧) في (ك): ما، بدون حرف الجر.

قوله:﴿وما أدراك ما يوم الفصل • ويـلٌ يومئـذ للمكذّبـين﴾ [المرسلات:١٤ ــ ١٥] أي: ويل لمن كذّب بيوم القيامة، وهو اليـوم الـذي يفصل فيـه بـين المحسـن والمسـيء بأعظم المثوبة وأشدّ العقوبة، وبدأ بعد[٨] إيجاب الويل في الآخرة لمن كذّب بهـا بذكـرِ مَن أهلك من أمم الأنبياء الأوّلين كقوم نوحٍ وعادٍ وثمودَ، ثـم أتبعهـم الآخريـن الذيـن أهلكوا من بعدهم، كقوم إبراهيم وقوم لوط وأصحاب مديـن وآل فرعـون وملئـه[٩]، ثـم توعّـد المجرمـين مـن أمـة محمـد (وأنهـم يلحقـون[١٠] بأمثـالهم إذا[١١] اسـتمرّوا في التكذيب على مثالهم[١٢]، فكان ذلك زجرا بالغاً بما[١٣] صحّ عندهـم مـن أخبـارهم كمـا قـال[١٤] تعـالى:﴿ألم يـأتهم نبـأ الذيـن مِـن قبلهـم قـومِ نـوحٍ وعـادٍ وثمـودَ..﴾ [التوبة:٧٠]، فحذّرهم نكالاً يقع بهم كما وقع[١٥] بمن عمل[١٦] مثل أعمـالهم، فقـال بعد ذلك:﴿ويل يومئذ للمكذّبين﴾ [المرسلات:١٩] أي[١٧]: لمن كذّب بـالآخرة بعـد

---

(٨) في (أ): وما بعد.

(٩) يشير هنا إلى الآيتين هما:﴿ألم نهلك الأوّلين • ثم نُتبعهم الآخرين﴾ [المرسلات:١٦ ـ ١٧].

(١٠) في (ر): ملحقون.

(١١) في (ب): إن ، بدل «إذا».

(١٢) يشير هنا إلى قوله تعالى:﴿كذلك نفعل بالمجرمين﴾ [المرسلات:١٨].

(١٣) في (ك): كما.

(١٤) في (ك): قال الله.

(١٥) في (أ ، ب): يقع، والمثبت من (ح ، خ ، ر ، س).

(١٦) في (ك): عمله.

(١٧) أي أثبتت من (خ، ر).

أن احتجّ عليه في[18] هذه الآية بإهلاك الأمة بعد الأمة، وأنهم[19] على إثرهم في الهلاك إن أقاموا على الإشراك[20].

ثم احتج عليهم في الثانية[21] بقوله:﴿ألم نخلقكم من ماءٍ مَهينٍ﴾ [المرسلات:٢٠]، أي جعلنا[22] أشرف من[23] تشاهدون من أقلّ ما تعرفون، وهو النطفة التي أقرّها[24] في الرحم[25]، ونقلها حالا بعد حال حتى بلغ حدّ[26] التمام والكمال[27] استواء جوارح، ووصل مفاصل، وأجرى هذا التقدير في جميع ما يولد من الحيوان، وخلق فيهم مجاري أغذيتهم ومسارب[28] / القوة المستفادة من أكلهم، [١٠٥/أ]

(١٨) في (أ): من، والمثبت من (ح ، خ، ر ، س).

(١٩) في (ك): وهم.

(٢٠) في (ر): الشرك.

(٢١) أي في المرة الثانية من الاحتجاجات الثلاث، والأول تقدم بقوله:« وبدأ بعد إيجاب الويل في الآخرة لمن كذّب بها بذكرِ مَن أهلك من أمم الأنبياء الأوّلين كقوم نوحٍ وعادٍ وثمودَ.. ». وانظر صفحة ٢/٨٠٩ من هذا الكتاب.

(٢٢) في (ب): جعلناه.

(٢٣) في (أ): ما.

(٢٤) في (ك): أقرّ بها.

(٢٥) يشير إلى قوله تعالى:﴿فجعلناه في قرارٍ مكين ۝ إلى قدَرٍ معلوم﴾ [المرسلات: ٢١ - ٢٢].

(٢٦) في (ك): حال حدّ.

(٢٧) في (ب): الكمال والتمام.

(٢٨) في(ح،ر): مآرب.

فدلّ بما نبّه عليه من النشأة في الابتداء على النشأة الثانية للانتهاء فقال: ويل لمن كذّب به[٢٩] بعد لزوم الحجة[٣٠].

ثم احتجّ عليهم في الثالثة[٣١] بقوله:﴿ألم نجعلِ الأرضَ كِفاتاً ● أحياءً وأمواتاً﴾[٣٢] [المرسلات:٢٥ ـ ٢٦] أي: جعلناها تضمّ أحياءهم وأمواتهم[٣٣] بما تخرج[٣٤] من أقواتها، وتواري من أمواتها[٣٥]، كما قال تعالى:﴿منها خلقْناكم وفيها نُعيدكم ومنها نُخرجكم تارة أخرى﴾ [طه:٥٥]، هذا مع ما أقام[٣٦] فيها من الجبال الثوابت الرفيعة التي هي أوتاد الأرض وما أجري فيها للحيوان من الماء العذب، وفي كلّ ذلك دليلٌ على أنه[٣٧] قادر عليم، وصانع حكيم، لم يخلق الناس عبثاً، و لم يتركهم سدى، وهو كما يبدئ يعيد لِيحقّ منه الوعد والوعيد.

ثم قصرت ثلاثة[٣٨] على ما يكون من تبكيتهم على ما كذّبوا به عند مشاهدتهم

---

(٢٩) «به» سقطت من (أ).

(٣٠) في (ب): الحجة له.

(٣١) أي في المرة الثالثة من الاحتجاجات الثلاث.

(٣٢) قوله تعالى:﴿أحياء وأمواتا﴾ أثبت من (ك).

(٣٣) في(أ،ك): وموتاهم، والمثبت من (ح،خ،ر،س). وفي(ب): أحياءكم وأمواتكم.

(٣٤) في (ر): وما تخرج، بدل «بما تخرج».

(٣٥) « وتواري من أمواتها » أثبتت من (ب،ك).

(٣٦) في(ك): أقامه.

(٣٧) « أنه » ليست في (أ).

(٣٨) هي الآيات (٣٤ ، ٣٧ ، ٤٠) من سورة المرسلات.

له، وهي:﴿انطَلِقوا إلى ما كنتم به تكذِّبون﴾ [المرسلات:٢٩]، أي[٣٩]: يقال لهم يوم القيامة ذلك، **والثاني** من هذه الثلاثة:﴿هذا يومُ لا يَنطقون﴾ [المرسلات:٣٥]، **والثالث**:﴿هذا يوم الفصل جمعناكم والأوّلين﴾ [المرسلات:٣٨]، فأُمروا **أوّلا** بالانطلاق إلى ما كذّبوا به، وفي **الثاني** معناه: امضوا إليها، فلا عذر لكم ولا حجّة[٤٠]، فقد أعذر إليكم في الدار الأولى مَن[٤١] مكّنكم، وفي **الثالث**:﴿هذا يوم الفصل﴾، ومعناه معنى قوله تعالى:﴿وامتازوا اليومَ أيّها المجرمون﴾ [يس:٥٩]، لأنّكم جُمعتم في يومٍ[٤٢] يفصل[٤٣] فيه بين المطيع والعاصي، والمحقّ والمبطل. ومعنى قوله:﴿فإنْ كان لكم كيدٌ فكيدون﴾ [المرسلات:٣٩] أي: كنتم تغتاظون[٤٤] وتسخطون بمخالفة ما أمرتم[٤٥] به، واليومَ[٤٦] قد عجزتم عن أنفسكم، فإنْ قدرتم على ما كنتم تفعلونه[٤٧] قبلُ[٤٨] فافعلوا، كما قال:﴿..ويُدعَوْن إلى السُّجود فلا

---

(٣٩) « أي » ليست في (ب).

(٤٠) يشير إلى قوله تعالى:﴿ولا يُؤْذَن لهم فيَعْتَذِرون﴾ [المرسلات:٣٦].

(٤١) في (خ): بأن.

(٤٢) في (و): ليوم.

(٤٣) « يفصل » سقطت من (أ).

(٤٤) في (ب): تغيظون.

(٤٥) في (ب): ما أمركم.

(٤٦) في (ر): فاليوم.

(٤٧) في (ك): تفعلوا.

(٤٨) في (ك): وقيل، وفي(ر): قيل.

يستطيعون﴾[٤٩] [القلم:٤٢].

وبقيت أربعة[٥٠]؛

بعد أولها: وصف أهل الجنة أنهم يجازون بأعمالهم ويصيرون[٥١] إلى ثمرات أفعالهم[٥٢].

وبعد الثاني: خطاب لمن في عصر النبي ﷺ، ومبالغة في زجرهم، وأنهم في إيثارهم العاجلة الفانية على الآجلة الباقية من جملة المجرمين الذين قال فيهم عند مفتتح هذه الآي: ﴿كذلك نفعل بالمجرمين﴾ [المرسلات:١٨]، فرجع عجُزُ الكلام إلى صدره بقوله[٥٣]:﴿كلوا وتمتّعوا قليلاً إنّكم مجرمون﴾ [المرسلات:٤٦].

وبعد الثالث: خبر عنهم بأنهم يَكرهون التجبية[٥٤] كما حكي عن هند بنت

---

(٤٩) أي يدعون يوم القيامة إلى السجود فلا يستطيعون السجود من أجل أنهم لم يكونوا يسجدون لله في الدنيا. والله أعلم.

(٥٠) هي الآيات (٤٠ ، ٤٥ ، ٤٧ ، ٤٩).

(٥١) في (ب): ويصيروا.

(٥٢) يشير إلى الآيات التالية:﴿إنّ المتقين في ظلالٍ وعيون. وفواكهَ مما يشتهون ● كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون ● إنا كذلك نجزي المحسنين﴾ [المرسلات:٤١ - ٤٤].

(٥٣) في (أ،ب،ك): لقوله، وفي (ط): كقوله. والمثبت من (ح،خ ، ر).

(٥٤) أي الصلاة، ويشير هنا إلى قوله تعالى:﴿وإذا قيل لهم اركعوا لا يركعون﴾ [المرسلات:٤٨]. قال الخطابي في معالم السنن (٤٢١/٣ بهامش سنن أبي داود):« وأصل التجبية أن يكبّ الإنسان على مقدّمه ويرفع مؤخّره ». وقال ابن الأثير في النهاية (٢٣٨/١): أصل التجبية: أن يقوم الإنسان قيام الراكع، وقيل: هو أن يضع يديه على رُكبتيه وهو قائم، وقيل: هو

يتبع

عتبة[٥٥] رضي الله عنها لما قال لها رسول الله (يوم الفتح: يا هند ! هل ترين بالإسلام بأساً ؟ قالت: بأبي وأمّي، ما أحسنه، لولا ثلاث خصال. قال: ما هنّ ؟ قالت: التجبية والخمار ورقيّ هذا العبد الأسود فوق الكعبة. قال ﷺ: أمّا التجبية فإنه لا صلاة إلاّ بركوع، وأمّا قولكِ: الخمار فلا شيء أحسن منه، ولا أستر من الخمار، وأمّا قولكِ: رقيّ هذا العبد الأسود فوق الكعبة، فنعم عبد الله هو»[٥٦].

يقال: جبّى الرجل يجبّي تجبية، إذا ركع، ومنه قوله:

كأنّ خُصْيَيْه إذا ما جُبّاً   دَجاجَتان تلقُطان حَبّاً[٥٧]

فكراهتهم للتجبية من أجل ما يحكى عن أحدهم أنه قال: أكره أن تعلوني[٥٨] إِسْتي[٥٩]. ومعنى:﴿وإذا قيل لهم اركعوا لا يركعون﴾ [المرسلات:٤٨] أي[٦٠]: إذا

السجود... ».

(٥٥) صحابية، قرشية رضي الله عنها، وهي أم الخليفة الأموي معاوية بن أبي سفيان ﷺ.

(٥٦) لم أقف على هذا الخبر على الرغم من كثرة البحث في كتب الحديث والسير، فلعلّ الله يهدينا إليه عن طريق أحد الذين وفّقهم الله وأرشدهم.

(٥٧) أورده ابن منظور في اللسان(١٤/٢٣٠ خصا) من غير نسبة إلى أحد. والخصيتان: الجلدتان اللتان فيهما البيضتان.

(٥٨) في(ب): يعلوني.

(٥٩) الإسْت: العَجُز، أو حلقة الدُّبر، مؤنث. (ينظر: القاموس المحيط، ص١٦٠٩ سته، والمعجم الوسيط،ص٤١٦). وفي (ب): خبثي، وهو خطأ. والكلمة في (ك): غير واضحة.

(٦٠) « أي »: أثبتت من (ر).

دعوا إلى الصلاة لم يصلّوا(٦١) لا بحجة(٦٢) ولا بشبهة(٦٣)، ولكن بباطل، هو ما حكيناه(٦٤). وقيل: لم يصلّوا لجهلهم بما في الصلاة من المنافع لصاحبها، وقيل: لم يصلّوا لتكذيبهم بوجوبها(٦٥).

وبعد الرابع / قوله تعالى:﴿فبأيّ حديث بعده يؤمنون﴾ [المرسلات:٥٠] أي: [١٠٥/ب] إذا كذّبوا بالقرآن المتضمن لوجوب الصلاة، وبذل غاية الخضوع بالسجود والركوع

---

(٦١) في(ك): لا يصلّون. **وقد أورد البقاعي في نظم الدرر** (١٨٦/٢١) عبارة تشبه بما حكاه المؤلف حيث قال:« أنّ بعض العرب نفر عن الدين من أجله ــ أي الركوع ــ ، وقال: لا أجبّي، لأنّ فيه إبرازاً للإست فيكون ذلك مسبّة» بتصرف يسير. وأخرج أحمد بن حنبل في المسند (٢٧١/٦) عن الحسن عن عثمان بن أبي العاص ﷺ قال: أنّ وفد ثقيق قدموا على رسول الله ﷺ فأنزلهم المسجد ليكون أرقّ لقلوبهم، فاشترطوا على النبي ﷺ أن لا يُحْشَروا، ولايُعَشَّروا، ولايُجَبُّوا، ولايستعمل عليهم غيرهم، قال: فقال: إنّ لكم أنْ لا تُحْشَروا، ولا تُعَشَّروا، ولايُستعملَ عليكم غيرُكم ». وقال النبي ﷺ: لا خير في دينٍ لا ركوع فيه ». اهـ. وقال الساعاتي في الفتح الرباني (٢٠٨/٢١):« وسنده جيد، ورجاله ثقات إلاّ أن المنذري قال: قد قيل: إن الحسن البصري لم يسمع من عثمان ابن أبي العاص، والله أعلم ». اهـ، وأخرجه أبو داود أيضا في سننه في كتاب الخراج والإمارة والفيء، باب ما جاء في خبر الطائف، ٤٢١/٣، والرقم ٣٠٢٦. ومعنى «أن لا يحشروا »: أي أن لا يُندبوا، ومعنى «ولا يعشّروا »: أي لا يؤخذ عشر أموالهم. ومعنى «أن لا يُجبُّوا »: معناه ألا يصلّوا. (ينظر معالم السنن للخطابي بهامش سنن أبي داود، ٣/ ٤٢١).

(٦٢) في (ب): لحجة.

(٦٣) في (ر): لا لحجة ولا لشبهة.

(٦٤) في(ب): حكينا، وفي (ك): كما حكينا.

(٦٥) لم أعثر على قائل هذه الأقوال.

لمن له غايات(٦٦) الإحسان، فلم يصدقوا أنه من عند الله تعالى مع ما قارنه من واضح البرهان، فبأيّ(٦٧) كلامٍ يَسْمَحُون(٦٨) بعده بالإيمان. ومعنى قوله:﴿اركعوا﴾ أي صلّوا، ومنه قوله تعالى:﴿..ويؤتون الزكاة وهم راكعون﴾ [المائدة:٥٥]، أي: مصلّون(٦٩).

وإذا كان قوله:﴿ويل يومئذ للمكذّبين﴾ رِدْفَ كلام يدل على ما يجب تصديقه، وترك التكذيب به، وكانت المعاني مختلفة، سلم من التكرار(٧٠). وعلى الترتيب الذي رتّبناه(٧١) يتبين ما يختص بالتقديم مما(٧٢) يختص بالتأخير.

---

(٦٦) في (ر): غاية.

(٦٧) في (ب): فلأيّ.

(٦٨) معناه: يأتون، قال في الصحاح (٣٧٦/١ سمح): سَمَحَ به: أي: جاء به.

(٦٩) هذا قول ضعيف في تفسير هذه الآية، تفسير الركوع بالصلاة في هذه الآية قول ضعيف، لأن الصلاة قد تقدم ذكرها في هذه الآية، والصواب أن يفسّر الركوع هنا بالخشوع والخضوع لله، قال الآلوسي رحمه الله (١٦٧/٦): قوله تعالى:﴿وهم راكعون﴾ حال من فاعل الفعلين، أي يعملون ما ذكر من إقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، وهم خاشعون ومتواضعون لله تعالى ».

(٧٠) لأنه أراد بكل قول منه غير الذي أراد بالآخر؛ كأنه ذكر شيئا فقال: ويل لمن يكذب بهذا، ثم ذكر شيئا آخر فقال: ويل لمن يكذب بهذا، ثم ذكر شيئا آخر فقال: ويل لمن يكذب بهذا، ثم كذلك إلى آخرها، (ينظر:تفسير القرطبي ١٦٩/١٩). وجاء في حاشية الجمل (٤٦٥/٤):« وكررت هذه الجملة في هذه السورة عشر مرات، والتكرارُ في مقام الترغيب والترهيب مستحسن، لا سيما إذا تغايرت الآيات السابقة على المرات المكرّرة ».

(٧١) في (أ،ك): بيّنا، وفي(ب): رتبنا، والمثبتُ من (ح، خ، ر).

(٧٢) في (ك): بما.

سورة عم يتساءلون

[سورة النبأ]

[٢٥٩] الآية الأولى منها

قوله تعالى:﴿كلاَّ سيعلمون ۞ ثمّ كلاَّ سيعلمون﴾ [النبأ:٤ - ٥].

للسائل أن يسأل عن تكرار ذلك وفائدته ؟

والجواب أن يقال: إنّ الأول وعيد بما يرونه في الدنيا عند فراقها من مقرّهم، والثاني وعيد بما يَلقونه في الآخرة من عذاب ربهم، وإذا لم يرد بالثاني ما أريد بالأول لم يكن تكراراً(١)، وقيل الأول توعّد بالقيامة وهولها(٢)، والثاني(٣) توعّد بما بعدها من النار وحرّها.

---

(١) في (ك): تكريرا.

(٢) " وهولها " سقطت من (أ).

(٣) في(ب،ك): والآخر.

[٢٦٠] الآية الثانية منها

قوله تعالى:﴿إلاّ حميماً وغسّاقاً ۞ جزاءً وِفاقاً﴾ [النبأ: ٢٥ - ٢٦].

وقال في وصف أهل الجنة:﴿وكأساً دِهاقاً ۞ لا يَسْمعون فيها لغْواً ولا كِذّاباً ۞ جزاءً مِن ربّك عطاءً حساباً﴾ [النبأ: ٣٤ - ٣٦].

للسائل أن يسأل عن الجزائين، ووصف الأول منهما بأنه وِفاقٌ[1]، ووصف الثاني بأنه حساب، وهل كان يصحّ أن يقال[2] في العطاء وفاقاً، وفي العقاب[3] حساباً ؟[4]

والجواب أن يقال: إن الله تعالى قال:﴿مَن جاء بالحسنة فله خيرٌ منها﴾ [القصص:٨٤]، وقال:﴿مَن جاء بالحسنةِ فله عَشْر أمثالِها ومَن جاء بالسَّيئَة فلا يُجْزى إلاّ مِثلَها..﴾ [الأنعام:١٦٠]، فلماّ كانت الحسنة بأضعافها، والسّيئة بمثلها استعمل في جزاء السّيّئة أنه وِفاق لها غير زائد عليها، ولا قاصر عنها. ولماّ كانت الحسنة بأضعافها استعمل في جزائها أنه عطاء يكفي معطاه، ويبلغ من مطلوبه منتهاه، فقال:﴿عطاءً حساباً﴾[5] يُحْسِبه[6]، أي يكفيه فيما يريد ويشتهيه ويغنيه عن طلب

---

(١) أي مطابق وموافق، ومعنى ﴿جزاء وفاقا﴾: أي جزاءً موافقا مطابقا لأعمالهم بغير زيادة ولا نقص. وفي (أ): بالوِفاق، والمثبت من (ب،ك).

(٢) " أن يقال " سقطت من (أ).

(٣) في (ب): وفي العذاب.

(٤) صيغة السؤال في (ح، خ، ر): فلم اختلف وصف الجزائين ؟

(٥) « حساباً » غير موجودة في النسخ المخطوطة، رأيت إثباتها من المصحف، لأن المعنى الذي ذكره المؤلف يتعلق بها.

(٦) قال الزجاج في معاني القرآن (٥/٢٧٥):« وحِاساباً، معناه: ما يكفيهم، أي فيه ما يشتهون،

يتبع>

زيـادةٍ إليـه، وإذا[7] كـان كذلـك لم يصلـح لكـلٍّ مكـانٍ إلاّ مـا استعمل فيــه. والله الموفق[8].

يقال: أَحْسَبني كـذا وكـذا بمعنـى كفـاني». وقـال السـمين الحلـبي في كتابـه عمـدة الحفـاظ (٤٦٧/١):« يقـال: أَحْسَبَنِي كـذا: كفـاني، وأَحْسَبْتُه: أعطيتُـه عطـاءً حتـى قـال: حسـبي، ومنه:﴿حِساباً﴾ ».

(٧) في (ك): فإذا.

(٨) « والله الموفق » أثبتت من (ك).

سورة النازعات

[٢٦١] الآية الأولى منها

قوله تعالى[١]:﴿فإذا جاءتِ الطآمّةُ الكُبْرى. يومَ يتذكّر الإنسان ما سعى﴾[٢] [النازعات:٣٤ - ٣٥].

وقال في سورة عبس [٣٣]:﴿فإذا جاءتِ الصآخّةُ﴾ [عبس:٣٣].

للسائل أن يسأل عما سمّاه «الطآمة الكبرى»، وعما سمّاه «الصآخّة»، وهل يصلح أن تستعمل[٣] الأولى مكان الثانية، والثانية مكان الأولى ؟

والجواب[٤] أن يقال: إنّ «الطآمة» تستعمل في الشديدة التي تنسى[٥] عندها[٦] الشدائد، فتَطمُّ على ما تقدّمها، أي تستره وتغطيه، ومنه يقال: طَمَّ البئرَ إذا كَبَسَها[٧]، والطِّم: الكِبْس[٨]، والقيامة: الطآمّة الكبرى، لأنها تنسي شدّتها[٩] ما تقدمها[١٠] من

(١) في (ر): وفيها آية واحدة وهي قوله تعالى:..

(٢) في (ك):﴿..يوم يتذكر الإنسان ما سعى • وبُرِّزت الجحيم لِمن يرى﴾.

(٣) في (ب،ك): يستعمل.

(٤) في (ك): الجواب.

(٥) في (أ): تنشئ، وفي (ك): تنتهي، والمثبت من (ب، ح ، خ ، ر).

(٦) في (ب،ك): لها.

(٧) قال في اللسان (١٢/٣٧٠ طمم):« طَمَّ البئرَ يَطِمُّها، ويَطُمُّها: كَبَسَها ».

(٨) كذا في أكثر النسخ، وفي (ب،ك): الكيِّس. قلت: قال في القاموس (ص١٤٦٣ طمم): والطِّمُّ - بالكسر -: الماء، أو ما على وجهه، أو ما ساقه من غُثاء، والبحرُ، والعددُ الكثيرُ، والكَيِّسُ، والعجبُ، والعجيبُ،.. ». وفي اللسان (١٢/٣٧٠ طمم):« والطِّمُّ: الكِبْسُ » ، قال

يتبع

شدائد الدنيا حتى يصير الناس فيها كما قال الله تعالى:﴿كأنّهم يومَ يَرَوْنَها لم يَلْبَثوا إلاّ عشِيَّةً أو ضُحاها﴾ [النازعات:٤٦] أي: تصير شدائد الدنيا عندها محتقرة[١١] بمنزلة ما لم يروه[١٢] إلاّ ساعة كعشيّة أو ضحاها[١٣].

وإنما استعملت «الطامّة الكبرى» في هذه السورة[١٤]، لأن فيها ذكر ما أتى[١٥] به فرعون من الطامّة الكبرى في الكفر حيث قال:﴿..أنا ربُّكم الأعلى﴾ [النازعات:٢٤]، فهذه في الكبائر كشديدة / الآخرة في الشدائد[١٦] فكأنه[١٧] قرن إلى ذكر الكبيرة الموفِيَة[١٨] على أمثالها ذِكر الطامّة الكبرى وأهوالها. [١٠٦/أ]

في اللسان (١٩٠/٦ كبس):« كَبَستُ النهرَ والبئرَ كَبْساً: طممْتها بالتراب..، واسم ذلك التراب: الكِبْسُ ». وفي المعجم الوسيط (ص ٧٧٣):« الكِبْس: التراب الذي تُردم به البئر ونحوها ».

(٩) في (ك): ينتهي بشدتها.

(١٠) في (ب،ك): تقدّم.

(١١) هكذا في أكثر النسخ، وفي (ب): محقّرة.

(١٢) في (ر): ما لم يروها.

(١٣) هكذا في أكثر النسخ، وفي (أ): إلا عشية أو ضحاها.

(١٤) أي في سورة النازعات.

(١٥) في (أ): أوتي.

(١٦) في (ر): شديدة فوق الشدائد، وفي (أ): كشدة، بدل «كشديدة».

(١٧) في (ك): وكأنه.

(١٨) أي الزائدة، يقال: أوفى على المائة: أي زاد عليها. (المعجم الوسيط، ص١٠٤٧).

وأمّا «الصاّخة» فهي[١٩] صيحة تطعن الآذان فتُصِمّها[٢٠]، يقال: صخّ الغراب بمنقاره في دَبَرَة[٢١] البعير، أي طعن[٢٢]، فالصاّخة صيحة شديدة[٢٣] لِشدّة صوتها يحيى[٢٤] لها الناس كالصيحة الشديدة التي ينتبه[٢٥] لها النوّام.

فلماّ تقدم في هذه السورة من حال الإنسان ما نطق[٢٦] به قوله تعالى:﴿ثمّ أماته فأقبره ۞ ثم إذا شاء أنشره﴾ [عبس:٢١ - ٢٢] كان الإنشار[٢٧] بالصاّخة التي تطعن الآذانَ، فيقضي الله تعالى عندها إحياء الموتى[٢٨]، فقارن[٢٩] الآيات التي في السورة[٣٠]

---

(١٩) في (ب): هي.

(٢٠) في (أ،ك):وتصمّها، والمثبت من (ب، ط).

(٢١) قال في اللسان (٤/٢٧٣ دبر):« والدَّبَرَة ـ بالتحريك ـ: قرحة الدابة والبعير، والجمع دَبَر..، والدَّبَرُ ـ بالتحريك ـ: الجرح الذي يكون في ظهر الدابة، وقيل: هو أن يقرَحَ خفّ البعير ». وفي (ك): في دَبَر.

(٢٢) هذا المعنى هو ما ذكره الخليل في كتابه العين حيث قال (٤/١٣٥):« الصاخة: صيحة تصخُّ الآذان فتُصِمّها، ويقال: هي الأمر العظيم، يقال: رماه الله بصاخّةٍ، أي: بداهيةٍ وأمرٍ عظيم. والغراب يصُخُّ بمِنقاره في دَبَر البعير، أي يَطعَن فيه ».

(٢٣) « شديدة » سقطت من (أ).

(٢٤) في (أ): يحيى.

(٢٥) في (ر): يتنبّه، وفي (أ): تنتبه، والمثبت من (ب ،ك).

(٢٦) في (ب): ينطق.

(٢٧) أي الإحياء، وفي (ح، خ، ر): كان للإنسان الصاخة.

(٢٨) في (أ): الأموات.

(٢٩) غير واضحة في (ك).

(٣٠) هكذا في أكثر النسخ، وفي (أ): في هذه السورة.

الأولى[٣١] ما شاكلها، والآيات التي[٣٢] في الأخيرة[٣٣] ما شابهها[٣٤]. والسلام[٣٥].

---

(٣١) هي سورة النازعات.

(٣٢) « التي » ليست في (ب).

(٣٣) هي سورة عبس. وفي (أ،ب،ك): الآخرة، والمثبت من (و).

(٣٤) في (ك): ما يشابهها، وفي (ر): ما شاكلها.

(٣٥) « والسلام » ليست في (أ).

سورة عبس

قد[1] مرّ[2] ما فيها في السورة التي قبلها[3].

سورة التكوير

[٢٦٢] الآية الأولى منها

قوله تعالى:﴿وإذا البِحارُ سُجِّرت ۞ وإذا النُّفُوسُ زُوِّجَت﴾ [التكوير:٦ - ٧].

وقال في سورة الانفطار[4] [٣ ــ ٤]:﴿وإذا البِحارُ فُجِّرت ۞ وإذا القُبُورُ بُعْثِرتْ﴾.

للسائل أن يسأل عن اختصاص الأولى بقوله:﴿سُجِّرت﴾ واختصاص الثانية[5] بقوله: ﴿فُجِّرت﴾ ؟

والجواب أن يقال: إنّ الأفعال التي جاءت بعد ﴿إذا﴾ في السورة الأولى[6] في جملتها:﴿وإذا الجحيمُ سُعِّرتْ ۞ وإذا الجنّةُ أُزْلفتْ﴾ [التكوير:١٢ ــ ١٣]، ولم يكن

---

(١) لفظ « قد » أثبتت من (ح، خ، ر)

(٢) « مر » سقطت من (ك). وفي (ط): مر ما فيها فيما قبلها.

(٣) ينظر الآية الأولى من سورة النازعات من هذا الكتاب، ٨١٨/٢.

(٤) في (أ ، ب ، ك): في سورة انفطرت، والمثبت من (ح ،خ ، ر).

(٥) في (ك): والثانية.

(٦) هكذا في أكثر النسخ، وفي (أ): في سورة عبس، وهو خطأ. وفي (ح ، خ ، ر): في هذه السورة، قلت: هي سورة التكوير.

ذلك في سورة الانفطار(٧).

ومعنى: سُجِّرت البحار: أوقدت(٨) فصارت ناراً كما سُجِّر(٩) التنّور، وقيل: المراد بها بحار في جهنم تملأ حميماً(١٠) ليعذّب بها أهل النار، فكان ذكر هذا المعنى حيث وقع التوعّد بتسعير الجحيم أشبهَ وأولى(١١).

وأمّا قوله:﴿وإذا البحارُ فُجِّرت﴾ [الانفطار:٣]، فإنّ معناه:سُيِّب ماؤها، فأسيح(١٢) حتى فاض على وجه الأرض فيتساوى(١٣) بالماء، لُجج(١٤) البحار، وشُعَب الجبال(١٥)، فكان هذا أولى بهذا المكان، لأنّ قبلها خبراً عن الأشياء التي يحكم الله تعالى بمزايلتها عن(١٦) أماكنها(١٧) كقوله تعالى: ﴿إذا السماء انفطرت﴾ [الانفطار:١]

---

(٧) في (أ): في سورة انفطرت، وفي (ب، ك): في السورة الثانية. والمثبت من (ح ، خ ، ر).

(٨) هكذا في أكثر النسخ، وفي (أ): وقدت.

(٩) في (ر): يسجّر.

(١٠) أي ماء ساخنا، شديد الحرارة، وفي «البرهان في متشابه القرآن» للكرماني (ص٣٥٧):« جميعا »، بدل حميما.

(١١) قال الكرماني في البرهان في متشابه القرآن (ص٣٥٧):« فخصّت هذه السورة بـ﴿سجّرت﴾ موافقة لقوله ﴿سُعِّرت﴾ لِيقع التوعد بتسعير النار، وتسجير البحار ».

(١٢) أي فأُجْري وأُسيل.

(١٣) في (ب): فتسوى، وهي غير واضحة في (ك).

(١٤) اللُجَج جمع اللّجّة، وهي معظم البحر وتردّد أمواجه. (المعجم الوسيط، ص٨١٦).

(١٥) قال في اللسان (١/٤٩٩ شعب):« وشُعَب الجبال: رؤوسها ». وفي (أ): شعف، والمثبت من (ب).

(١٦) في (ر): من،

(١٧) غير واضحة في (ك).

ومعناه[١٨]: انشقّت، كما قال:﴿إذا السماء انشقّت﴾ [الانشقاق:١]، [وكما قال][١٩] ﴿فإذا انشقّت السماءُ فكانت وردةً كالدِّهان﴾ [الرحمن:٣٧]، وبعده:﴿وإذا الكواكبُ انتثرتْ﴾ [الانفطار:٢]، وبعده[٢٠]:﴿وإذا البِحارُ فُجِّرتْ﴾ [الانفطار:٣]، فبإزاء انتثار[٢١] الكواكب انفجارُ البحار[٢٢]، فكان الإخبار عنها[٢٣] بهذا المعنى أولى بهذا المكان لتقدم ما يشبهها من التغيير، ومجيء ما هو تزييل عن مكانه من بعثرة[٢٤] القبور.

---

(١٨) في (ر): أي، بدل « ومعناه ».

(١٩) زيادة أثبتها من أجل السياق.

(٢٠) في (ب): وبعدها.

(٢١) أي تساقط.

(٢٢) « البحار » سقطت من (ك).

(٢٣) هكذا في أكثر النسخ، وفي (أ): فيها.

(٢٤) قال السمين في عمدة الحفاظ (١/٢٣٥): البعْثَرة:« قلبُ الشيء وإثارته بجعل أعلاه أسفلَه، وأسفله أعلاه ».

[٢٦٣] الآية الثانية منها[١]

قوله تعالى:﴿علِمتْ نفسٌ ما أحضرت﴾ [التكوير:١٤].

وقال بعدها في سورة الانفطار[٢] [٥]:﴿عَلِمتْ نفسٌ ما قدّمت وأخّرت﴾.

للسائل أن يسأل فيقول: قال الله تعالى: إذا كانت القيامة وغيّر الله ما به قوام الدنيا لما يريد من إبطالها، وتجديد[٣] أمر[٤] الآخرة، حينئذ ﴿علِمت نفسٌ ما أحضرت﴾، وقال في السورة الأخرى:﴿عَلمتْ نفسٌ ما قدّمت وأخّرت﴾ فهل يصح مكانَ ﴿ما أحضرت﴾ ﴿ما قدّمت وأخّرت﴾ ؟ فيجاب في سورة التكوير بما أجيب به في سورة الانفطار، أم مخصوص الفائدة يوجب تخصيص اللفظة ؟

والجواب أن يقال: إنّ الأولى لما جاء بعد ذكر النار والجنة، وهو قوله:﴿وإذا الجحيمُ سُعِّرت ۝ وإذا الجنّةُ أُزْلفتْ ۝ علمت نفس ما أحضرت﴾ [التكوير:١٢ ـ ١٤] أي عملت عملاً تستحقّ به الجنة[٥]، أو عملاً تستحقّ به النار، وذلك إذا نوولت الكتابَ ورأت الثوابَ والعقاب.

---

(١) في (ب): من سورة التكوير.

(٢) في (أ،ك): في سورة انفطرت، والمثبت من (ح ، خ ، ر).

(٣) هكذا في أكثر النسخ، وفي (أ): تحديد. وفي (ب): وتجديدا من الآخرة.

(٤) في (ك): الأمور.

(٥) « تستحق به الجنة » سقطت من (أ)، وفي (ب): ذكرت « أحضرت »، زيادة على النسخ الأخرى، فلا داعي لذكرها. والمثبت من (و).

وأما الثاني فإنه بعد قوله:﴿وإذا القبورُ بُعْثِرت﴾ [الانفطار:٤] أي قُلّب ترابها، وجُعل أسفلها أعلاها بإخراج موتاها، فلماّ كان[٦] آخرَ شرط انقطع إلى ذكر الجزاء لفظاً ذا نقيض[٧]، وهو / البعثرة التي تجعل أسفل الشيء أعلاه، كان أن يُجعل[٨] الجزاء ما يتضمن لفظاً ذا نقيض[٩] أولى من غيره، وهو:﴿علمت نفسٌ ما قدّمت وأخّرت﴾ [الانفطار:٥]، وقيل: معناه: ما أقامت من طاعة الله وما تركت[١٠]، وقيل: معناه[١١]: علمت نفس جميع ما عملته[١٢] مدّة عمرها في الدنيا ما عملته، ما فعلته[١٣] في أول شبابها وما فعلته في[١٤] آخر أيامها[١٥]. وقيل: معناه: ما قدّمت من [١٠٦/ب]

(٦) أي قوله تعالى:﴿وإذا القبور بعثرت﴾.

(٧) يشير إلى معنى البعثرة، حيث في معناها قلب أسفل الشيء أعلاه، فلا يخفى أن « أسفل » نقيض « أعلى ». وفي (ح،خ،ر): ذا تفحيص.

(٨) في (أ): تجعل، وفي (ب): كان الجزاء بما يتضمن لفظا.

(٩) في (ح،خ،ر): ذا تفحيص.

(١٠) هذا القول منسوب إلى ابن عباس رضي الله عنهما كما في تفسير الطبري (٨٦/٣٠)، حيث قال:« عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿علمت نفسٌ ما قدمت وأخرت﴾ قال: تعلم ما قدّمت من طاعة الله، وما أخرت مما أمرت به من حقٍّ للهِ عليه لم تعمل به ».

(١١) « معناه » أثبتت من (ح ، خ ، ر).

(١٢) في (ح ، خ ، ر): ما عملت.

(١٣) في النسخ السابقة الذكر: وما فعلته.

(١٤) « في » أثبتت من (ب).

(١٥) هذا المعنى منسوب إلى مجاهد في تفسير الطبري (١٨٤/٢٩) عند تفسير قوله تعالى:﴿ينبأ الإنسان يومئذٍ بما قدّم وأخّر﴾ [القيامة:١٣]، قال مجاهد:« بأول عمله وآخره ».

عملها الذي انقطع بانقطاع حياتها(١٦)، وما أخّرت من سنّة سنّتها(١٧) فعُمل بها بعدها(١٨)، وإذا كان كذلك فقد قرن إلى كلّ شرطٍ جوابه الذي هو أشبه بما قاربه(١٩)، وأولى بما قارنه(٢٠).

(١٦) في (ب): حياته.

(١٧) في (ر): سنّها.

(١٨) هذا المعنى منسوب إلى ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير الطبري (١٨٣/٢٩)، عند تفسير قوله تعالى:﴿ينبأ الإنسان يومئذٍ بما قدّم وأخّر﴾ [القيامة:١٣]، عن ابن عباس رضي الله عنهما يقول: ما عمل قبل موته، وما سنّ فعُمل به بعد موته.

(١٩) في (ب،ك): قارنه.

(٢٠) في (ب): ما قاربه.

سورة الانفطار(1)

ما فيها قد مرّ في السورة التي قبلها(2).

سورة المطفّفين

[٢٦٤] الآية الأولى منها

قوله تعالى في كتاب الفجّار(3):﴿كلاّ إنّ كتاب الفجّار لَفي سِجِّين ۝ وما أدراك ما سِجِّينٌ ۝ كتابٌ مرقومٌ ۝ ويلٌ يومئذٍ للمكذِّبين﴾ [المطففين:٧ - ١٠].

وقال تعالى في كتاب الأبرار:﴿كلاّ إنّ كتاب الأبرار لَفي عِلِّيِّين ۝ وما أدراك ما عِلِّيُّون ۝ كتابٌ مرقومٌ ۝ يشهدُه المقرَّبون﴾ [المطففين:١٨ - ٢١].

للسائل أن يسأل عن قوله تعالى فيقول:﴿كتاب مرقوم﴾ وانقطاعه إلى قوله:﴿ويل يومئذٍ للمكذِّبين﴾ وانقطاع الثاني إلى قوله:﴿يشهده المُقَرَّبون﴾.

والجواب أن يقال: قوله:﴿في سجِّين﴾ فسّر على وجوه ؛ قال أبو عبيدة(4):

---

(١) في(ب،ك): سورة انفطرت، والمثبت من (ح ، خ ، ر ، س).

(٢) انظر من هذا الكتاب: ٨٢٠/٢ (الآية الأولى من سورة التكوير) وانظر أيضا ٨٢٢/٢ (الآية الثانية من التكوير).

(٣) « في كتاب الفجار » أثبتت من (ق).

(٤) هو معمر بن المثنى التيمي بالولاء، البصري، أبو عبيدة النحوي: من أئمة العلم بالأدب واللغة، واختلف في سنة وفاته، ففي «تاريخ العلماء النحويين »(ص٢١١)، للقاضي أبي المحاسن المعرّي (ت٤٤٢هـ): أنه توفي سنة ٢٢٠هـ و«البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة »

يتبع

سجين: شديد(٥)، ومنه قول ابن مقبل(٦):

ضَرْباً، تواصَتْ به الأبطالُ، سِجِّيناً(٧)

(ص:٢٢٤) للفيروزآبادي (ت٨١٧هـ): أنه توفي سنة٢٠٨هـ، و« بغية الوعاة » للسيوطي (ت٩١١هـ): أنه توفي سنة ٢٠٨ أو ٢٠٩ أو ٢١٠ أو ٢١١، وفي الأعلام للزركلي٢٧٢/٧ أنه توفي سنة ٢٠٩هـ.

(٥) ذكر هذا القول الماوردي في تفسيره (٤٢٠/٤) منسوبا إلى أبي عبيدة، وكذلك ابن والجوزي في تفسيره (٥٤/٩)، والذي يبدو لي ـ والله أعلم ـ أنّ نسبة هذا القول إلى أبي عبيدة خطأٌ، حيث إني لم أجد هذا القول في كتاب أبي عبيدة المسميّ بـ « مجاز القرآن »، لأن أبا عبيدة يقول في كتابه « مجاز القرآن » (٢٨٩/٢): ﴿لفي سِجِّين﴾ في حبسٍ، فِعِّيل من السّجن، كما يقال: فِسِّيق من الفسق ».

وبناء على هذا يكون لفظ «أبو عبيدة » تصحيفا من « أبو عمرو »، بدليل أنه جاء في لسان العرب لابن منظور (٢٠٤/١٣سجن):« أبو عمرو:« السِّجِّين: الشديد »، وهذا هو المعنى الذي ذكره المؤلف رحمه الله تعالى.

وأبو عمرو هذا هو إسحاق بن مِرار الشيباني بالولاء: لغوي أديب، وهو من رَمادة الكوفة، سكن بغداد ومات بها، جاور بني شيبان فنُسب إليهم. وتوفي سنة ٢٠٦هـ. (ينظر:مراتب النحويين لأبي الطيب الحلبي المتوفى سنة ٣٥١هـ، صفحة:١٤٥، والأعلام للزركلي ٢٩٦/١).

ونقل الفيروزآبادي في كتابه «البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة» قولَ أبي العباس المبرد (ت٢٧٦هـ)، حيث جاء فيه :« قال أبو العباس: كان مع أبي عمرو من العلم والسماع عشرة أضعاف ما كان مع أبي عبيدة، ولم يكن في أهل البصرة مثل أبي عبيدة في السماع والعلم ».

(٦) هو تميم بن أبيّ بن مقبل من بني العَجْلان: شاعر جاهلي، أدرك الإسلام وأسلم، وتوفي بعد ٣٧هـ. (ينظر:الشعر والشعراء لابن قتيبة، ٤٥٥/١ ، والأعلام للزركلي ٨٧/٢).

(٧) البيت أورده الجوهري في الصحاح (٢١٣٣/٥ سجن) وقال: وضربٌ سِجِّينٌ: أي شديد.

يتبع

أي: شديداً[8]، وهذا يحمل على وجهين في حبس شديد كشدّة السجن، لِيدلّ به على خساسة منزلتهم. وقيل[9]: ﴿لفي سِجِّين﴾[10]: أي أمر شديد عذابه وغُمّةٍ[11]، وقيل: لفي سِجِّين[12] من الأرض السابعة[13]، وقيل: لفي سِجِّين[14]، أي في سجن تخليد[15]، والبناء للمبالغة[16]، أي كتاب سيّآتهم[17] يوجب تخليد[18] حبسهم، وقيل:

قال ابن مقبل:

ورَجْلةً يَضْربون الهامَ عن عُرُضٍ ... ضَرْباً تواصَتْ به الأبطالُ سِجِّيناً

وقبله في اللسان (١٣/٢٠٣ سجن):

فإنّ فينا صَبُوحاً، إنْ رأيتَ به ... رَكْباً بَهِياً وآلافاً ثمانينا

ورَجْلةً يَضربون...

(٨) في (ب): شديد.

(٩) في (ب): وفي، وهو خطأ.

(١٠) قوله تعالى ﴿لَفي﴾ أثبت من (ر).

(١١) في (أ،ب،ك): غمّه، والمثبت من (ح، خ، ر، س). قلت: «والغُمَّة ـ كما في القاموس (ص١٤٧٦ غمم) ـ: وأمر غُمَّة: مبهم».

(١٢) في (أ،ب،ك): في سجين، والمثبت من (ر).

(١٣) هذا قول مجاهد وقتادة والضحاك وابن زيد ومقاتل كما في تفسير ابن الجوزي (٩/٥٤).

(١٤) في (أ،ب،ك): في سجين، والمثبت من (ر).

(١٥) «تخليد» أثبتت من (ح، خ، ر، س).

(١٦) يعني وزن «سِجِّين» للمبالغة مثل شِرِّيبٍ، وسِكِّير، وشِرِّير.

(١٧) في (ك): مسألتهم.

(١٨) في (ب): تخلّد.

كتابهم لمّا دام التقريع به دام عقابهم[١٩] له[٢٠].

ومعنى قوله:﴿وما أدراك ما سِجِّين﴾ أي: ليس هذا مما[٢١] كنت تعلمه أنت، ولا قومك لولا ما أتاك به[٢٢] الوحي من عندنا، ثم فسّر فقال:﴿كتابٌ مرقوم﴾ أي: كتاب مُعلم بعلامات تدل على دوام خزيهم، واتصال عذابهم بما فيه من سيّآتهم[٢٣]، ثم قال: ويل لهم، لأنهم كذّبوا رسلَ الله.

وأماّ قوله:﴿كلاّ إن كتاب الأبرارِ لَفي عِلِّيين﴾ أي: في مراتب عالية محفوفة[٢٤] بجلالة[٢٥]، فلماّ فصلت[٢٦] الرتب دلّت[٢٧] على عظم شأنها فجمعها[٢٨] بالواو والنون تشبيها[٢٩] بما يميّز ويخاطب[٣٠].

---

(١٩) في (ب): عذابهم.

(٢٠) « له » سقطت من (أ).

(٢١) في (ك): بما.

(٢٢) " به " أثبتت من (ب ، ح ، خ ، ر).

(٢٣) بياض في (ك). وفي (أ): من خزيهم، والمثبت من (ب ، ح ، خ ، ر).

(٢٤) أي: محاطة به، قال في القاموس (ص١٠٣٤حفف):« وحَفَّه بالشيء ـ كمَدَّه ـ: أحاط به ».
وفي (أ): مكنوفة، وفي (ك): مكتوبة، والمثبت من (ح ، خ ، ر).

(٢٥) في (أ،ك): بجلاله.

(٢٦) في (أ،ب): فضلت، والمثبت من (ح ، خ ، ر ، ك).

(٢٧) في (ر): دلّ.

(٢٨) في (ب): لجمعها، وفي (ك): بجمعها، وفي (ر): فيجمعها، والمثبت من (ح ، خ ، ر).

(٢٩) في (ب): تشبيهها.

(٣٠) قال الفراء في معاني القرآن (٢٤٧/٣):« وقوله عز وجل:﴿كلاّ إنّ كتاب الأبرار لَفي

يتبع>

وقيل:﴿عِلّيُّون﴾: السماء السابعة، وفيها أرواح المؤمنين[٣١].

وقيل: علّيّون: غرف الجنة[٣٢].

وقيل: سدرة المنتهى، وهي التي ينتهي إليها كل شيء من أمر الله تعالى، وهي في السماء السابعة[٣٣].

وقيل: عِلّيُّون: علوّ على علوّ مضاعف[٣٤]، والواحد عليّ ، كشِرِّيب وسِكِّير وخِمِّير، فكأنه لأعلى الأمكنة، ثم جُمِعَ بالواو والنون لتفخيم شأنه[٣٥].

عِلّيّين﴾ يقول القائل: كيف جمعت ﴿عِلّيُّون﴾ بالنون، وهذا من جمع الرجال؛ فإن العرب إذا جمعت جمعا لا يذهبون فيه إلى أن له بناء من واحد واثنين، فقالوه في المؤنث، والمذكر بالنون، فمن ذلك هذا، وهو شيء فوق شيء غير معروف واحده ولا أنثاه ».اهـ

(٣١) قال ابن الجوزي(٩/٥٧):« قاله كعب، وهو مذهب مجاهد وابن زيد ».

(٣٢) لم أعثر على قائله بهذا اللفظ، ولكن روي عن ابن عباس ﷺ أن « العِلّيّين »: الجنة. (ينظر: تفسير الماوردي، ٤/٤٢١، وتفسير ابن الجوزي ٩/٥٧، وتفسير البغوي ٤/٤٦٠).

(٣٣) قاله الضحاك كما في تفسير الماوردي (٤/٤٢١)، وتفسير البغوي (٤/٤٦٠).

(٣٤) في (ر): في الهامش الأيمن: مضاعفة.

(٣٥) بعد أن سرد الطبري الأقوال في معنى قوله تعالى:﴿لَفي عِلّيّين﴾ قال في تفسيره (٣٠/١٠٣): «أن قوله:﴿لَفي عِلّيّين﴾ معناه: في علوّ وارتفاع في سماء فوق سماء، وعلوّ فوق علوّ، وجائز أن يكون ذلك إلى السماء السابعة، وإلى سدرة المنتهى، وإلى قائمة العرش، ولا خبر يقطع العذر بأنه معنيّ به بعض ذلك دون ذلك. والصواب أن يقال في ذلك، كما قال جلّ ثناؤه: إن كتاب أعمال الأبرار لَفي ارتفاع إلى حدّ قد علم الله جل وعزّ منتهاه، ولا علم عندنا بغايته، غير أن ذلك لا يقصر عن السماء السابعة، لإجماع الحجة من أهل التأويل على ذلك»

وقيل(٣٦): هذا جمع لما لا يُحَدُّ(٣٧)، واحده كثلاثين وأربعين(٣٨)، فثلاثون كان لفظه لفظَ جمع ثلاث، قال الزجاج، وهو كما قال الشاعر:

قدْ شَرِبَتْ إلاَّ دُهَيْدِهِينا ... قُلَيِّصَاتٍ وأُبَيْكِرِينا(٣٩)

---

(٣٦) أورد هذا القول الزجاج في كتابه معاني القرآن (٥/٣٠٠) ولم ينسبه إلى أحد حيث قال: "وقال بعض النحويين: هذا جمع لما لا يحدّ واحده، نحو «ثلاثون وأربعون»، فثلاثون كان لفظه لفظ جمع ثلاث"، ثم قال: "والقول الأول ـ وهو إعراب هذا الاسم كإعراب الجمع لكونه على لفظ الجمع ـ قول أكثر النحويين وأبينها " اهـ.

(٣٧) في (أ): جمع لا يحدّ، وفي (ب): لما يحدّ، والمثبت من (ك، ح ، خ ، ر).

(٣٨) لفظ « وأربعين » أثبتت من (ب).

(٣٩) البيت من شواهد سيبويه في الكتاب (٣/٤٩٤)، وفي معاني القرآن للزجاج (٥/٣٠٠)، وروايته في الصحاح٢/٥٩٦، وفي اللسان٤/٧٩ في مادة بكر متفقة وما جاء هنا.
وجاء في معاني القرآن للفراء (٣/٢٤٧)، والصحاح (٢٢٣٢مادة دهده)، وتفسير الطبري (٣٠/١٠٣)، واللسان (١٣/٤٩٠دهده): رَوِيَتْ، مكان شَرِبَت. وفي جميع المراجع لم أجد مَن نسب البيت إلى قائله.
قال سيبويه (٣/٤٩٥): والدَّهْداه: حاشية الإبل، فكأنّه حقر دهاده فردّه إلى الواحد، وهو دهداهٌ، وأدخل الياء والنون كما تُدْخل في «أرضين» و«سنين.. ».
وقال الجوهري (٦/٢٢٣٢):« والدَّهْداه: صغار الإبل، وأورد البيت.. ثم قال: كأنه جَمَع الدّهْداهِ على دَهَادِهَ، ثم صغّر دَهَادِهَ فقال: دُهَيْدِهٌ، ثم جمع دُهَيْدِهاً بالياء والنون. وكذلك أبْكُر جمع بَكْر، ثم صَغّر فقال: أُبَيْكِر، ثم جمعه بالياء والنون ».اهـ
قال في اللسان (٤/٧٩ بكر):« البِكْر من الإبل بمنزلة الفتى من الناس، والقَلُوص بمنزلة الجارية..، ويُجمع في القلة على أبْكُر، قال الجوهري: وقد صغره الراجز وجمعه بالياء والنون... ».

وكأن[٤٠] « دُهَيدِهين» وهي حاشية الإبل[٤١] وصغارها، وأبيكرين؛ جمع ليس واحده[٤٢] معلوم[٤٣] العدد[٤٤].

وقوله في كتاب الأبرار:﴿كتاب مرقوم * يشهده المقرَّبون﴾ [المطففين: ٢٠-٢١] أي: كتاب معلم بعلامات[٤٥] تدل على ما يقر أعينهم[٤٦]، ويوجب دوام سرورهم بما[٤٧] أودع من حسناتهم[٤٨] المفضية بهم إلى جناتهم.

وكان[٤٩] رقم كتاب[٥٠] الفجار ممّا[٥١] يوجب المصير إلى النار فانقطع إلى ما / [١٠٧/أ] يوجب لهم الويل[٥٢]، ورقم كتاب الأبرار ممّا يوجب المصير إلى غرف الجنان، ورضى

(٤٠) في (ب):وكان، وفي (ك): فكان، والمثبت من (أ).

(٤١) «الإبل » سقطت من (أ).

(٤٢) هكذا في أكثر النسخ، وفي (أ): واحد.

(٤٣) هكذا في أكثر النسخ، وفي (أ): من العدد.

(٤٤) جاء في معاني القرآن للزجاج (٥/٣٠٠):« ودُهَيدِهين جميع، ليس واحده محدودا معلوم العدد.. ».اهـ

(٤٥) غير واضحة في (أ)، والمثبت من (ب،ك)، وفي (ق): بعلامة.

(٤٦) في (ب): عينهم.

(٤٧) هكذا في أكثر النسخ، وفي (أ): مما، وفي (ط): لما.

(٤٨) في(ك): حسابهم.

(٤٩) هكذا في أكثر النسخ، وفي (أ،ب): فكان.

(٥٠) في (خ): كتب.

(٥١) في(ب): ما.

(٥٢) في(ب،ك): الويل لهم.

الرحمـــن[٥٣]، فـــانقطع إلى ذكـــر مشـــاهدة المقرّبـــين، وتبشـــيره[٥٤] بـــدوام النعيـــم لصاحبه[٥٥].

(٥٣) « ورضى الرحمن » سقطت من (أ)، وفي (خ): إرضاء الرحمن.
(٥٤) هكذا في (ب، ح ، خ ، ر)، وفي (أ،ك): وتبشره، وقد تقرأ: وتبشرة.
(٥٥) في (أ): صاحبه، والمثبت من (ق).

[٢٦٥] الآية الثانية منها[١]

قولـه تعـالى:﴿ويـل يومئـذٍ للمكذّبـين ۞ الذيـن يُكَذّبـين بيـوم الديـن﴾ [المطففين:١٠-١١].

للسائل أن يسأل عن إفراد هذه الآيـة[٢] في هـذه السـورة مع تكـراره في سـورة المرسلات[٣] عشر مرات ؟

والجواب أن يقال: إن قولهم:ويل له[٤] كلمة تقال لكل[٥] من وقع في هلكة[٦] لا يُرجى خلاصه[٧] منها، وهي في سورة المرسلات[٨] قـد بيّنّـا وجـه الفـائدة فيمـا أعيـد منها[٩]، وهي في هذه السورة مذكورة مرة واحدة، لأنها مقصورة على الـترهيب مـن النار ووصفها ومعاقبة أهلها[١٠]، وعلى الـترغيب في الجنـة ونعيـم أهلهـا[١١]، ليـس في السورة[١٢] غير هذين المعنيين.

---

(١) في (ب،ك): من سورة المطففين.

(٢) في (ب،ك): إفراد هذا.

(٣) في (ب): والمرسلات. وفي (ك): في والمزسلات.

(٤) في (أ): إن قوله: ويل لهم.

(٥) في (ب،ك): في كل.

(٦) في (ك):هلاكه.

(٧) في (ك): صلاحه.

(٨) في (ك): في والمرسلات.

(٩) انظر من هذا الكتاب:

(١٠) ذلك في الآيات (٧ ـ ١٧) من سورة المطففين.

(١١) ذلك في الآيات (١٨ ـ ٢٨) من سورة المطففين.

(١٢) أي في سورة المطففين، وفي (ك): في السورتين.

فلمّا جرّدت[١٣] لهما ذكرت الكلمة عند ذكر ما كتب على[١٤] المكذّبين، وأعلم به كتابهم بما يكون إليه مآلهم[١٥]. ثم شرع في وصف كتاب الأبرار ومحلّه وتبعيد ما بين جزائهم وجزاء غيرهم، فاكتفى بذكر الكلمة مرة لما[١٦] بني على الاختصار في السورة[١٧].

(١٣) أي سورة المطففين.

(١٤) في(ب): وعلى.

(١٥) في (ب،ك): مآبهم.

(١٦) في (أ): ما.

(١٧) في (ب): على اختصار السورة.

سورة إنشقت [الانشقاق](1)

[٢٦٦] الآية الأولى منها

قوله تعالى:﴿إذا السّماءُ انشقّتْ ۞ وأذِنتْ لِرَبِّها وحُقّتْ ۞ وإذا الأرضُ مُدّتْ وألقتْ ما فيها وتخلّتْ ۞ وأَذِنتْ لربِّها وحُقّت﴾[الانشقاق:١ ـ ٥].

للسائل أن يسأل عن تكرير قوله:﴿وأذنت لربها وحقت﴾؟

والجواب أن يقال إن الأول للسماء، والثاني للأرض، أمرت بالانصداع(2) فسمعت وانقادت لأمر الله تعالى وانصدعت(3)، وحقّ لها أن تسمع وتطيع..

ومعنى ﴿أذنت﴾: سمعت، كأنها(4) سمعت بأذن، قال عدي بن زيد(5):

وسماعٍ يَأْذَنُ الشّيخُ لـه ... وحديثٍ مثلِ ماذِيٍّ مُشَارِ(6)

---

(١) زدت كلمة الانشقاق، لأن هذه السورة تسمى أيضا سورة الانشقاق، وبها سمّيت في المصحف المتداول.

(٢) أي بالانشقاق.

(٣) هكذا في أكثر النسخ، وفي(أ،ك):أمرت بالانصداع فانصدعت.

(٤) في(ب): كأنما.

(٥) في النسخ المعتمدة: عدي، فقط، والمثبت من (ح ، خ، ر).

هو عديّ بن زيد بن حمّاد بن زيد العِبادي التميمي: شاعر، من دهاة الجاهليين، وقال ابن قتيبة: كان يسكن بالحِيرة. توفي سنة ٣٥ قبل الهجرة. (ينظر: الشعر والشعراء لابن قتيبة ٢٢٥/١، والأعلام للزركلي٤/ ٢٢٠).

(٦) ديوان عدي بن زيد العِبادي، ص٩٥، وفيه: بسماع. وفي (أ): لسماع، وفي أكثر النسخ الخطية، وفي الصحاح للجوهري (٢/ ٧٠٤ شور): وسماع، وهو المثبت. وفي (ط) وفي لسان

يتبع>

وقوله:﴿وإذا الأرض مدّت﴾ أي: بُسطت بانتساف[7] جبالها وتطأْطُؤِ[8] آكامها[9] وتلالها، وألقت ما حوته من الموتى والمعادن والكنوز[10]، ﴿وتخلّتْ﴾ منها كما تتخلّى[11] المرأة الحامل[12] من حملها، إذا ألقت ما في بطنها، وسمعت وأطاعت، وحقّ لها ذلك، ويقال[13]: حقّت فهي[14] محقوقة، وحقيق بكذا، ويقال [لها][15] أيضا: حقّ له ذلك، فالأول لغير ما له الثاني[16]، فلا يكون تكرارا.

العرب (٤/٤٣٤ شور): في سماع.

أول البيت في لسان العرب:

وَمَلاَءٍ قد تَلَهَّيْتُ بها ... وقَصَرْتُ اليومَ في بيت عِذاري

في سماعٍ يأذنُ الشيخُ له ... وحديثٍ مثلِ ماذِيٍّ مُشار

ومعنى « يأذن »: يستمع، والماذِيّ: العسل الأبيض، وشار العسلَ: استخرجه..، واجتناه..، والمُشار: المجتنى. (لسان العرب ٤/٤٣٤شور).

(٧) أي: باقتلاع وتفريق. و« بانتسافها » غير واضحة في(أ).

(٨) أي انخفاض، وفي (أ):وتطاطو، وفي(ط) وتطأطأ. والمثبت من(ب).

(٩) الآكام جمع الأَكَمَة، وهي التل، أو هي دون الجبال، أو الموضع الذي يكون أشد ارتفاعاً مما حوله.(ينظر: القاموس المحيط، ص١٣٩١ أكم).

(١٠) في(ب): والمكنوز.

(١١) في(أ): تتحلى، والمثبت من(ب،ط).

(١٢) في(ط): الحاملة.

(١٣) في(ط): يقال، بدون الواو.

(١٤) " فهي " غير واضحة في (أ). والمثبت من(ب،ط).

(١٥) أثبتت من(ط).

(١٦) يعني أن الأول في صفة السماء والثاني في صفة الأرض.

[٢٦٧] الآية الثانية منها[١]

قوله تعالى: ﴿بل الذين كفروا يكذّبون ۝ والله أعلم بما يوعون﴾[٢] [الانشقاق:٢٢-٢٣].

وقال في سورة البروج [١٩ - ٢٠]: ﴿بل الّذين كفروا في تكذيب ۝ والله مِن ورائهم محيط﴾[٣].

للسائل أن يسأل عن اختصاص الأولى بقوله: ﴿يكذّبون﴾، والثانية بقوله: ﴿في تكذيب﴾ ؟[٤]؟

والجواب أن يقال: إنّ[٥] معنى قوله: ﴿يكذبون﴾ وهم ﴿في تكذيب﴾ واحد[٦]، واختلف اللفظان لاختلاف الفواصل في السورتين[٧]، ألا ترى أنّ قبل الأولى: ﴿فما لهم لا يؤمنون ۝ وإذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون ۝ بل الذين كفروا

(١) في (ب): والآية الثانية منها.

(٢) قوله تعالى: ﴿والله أعلم بما يوعون﴾ أثبت من (ب ، ط).

(٣) قوله تعالى: ﴿والله من ورائهم محيط﴾ أثبت من (ب، ط).

(٤) في(أ): للسائل أن يسأل عما أوجب اختلاف اللفظين في السورتين، والمثبت من(ب،ط).

(٥) " إنّ " أثبتت من (ر).

(٦) هذه الجملة سقطت من (أ).

(٧) " في السورتين " أثبتت من(ب،ط).

يكذبـون﴾[8][الانشـقاق:٢٠ــ٢٢] وكـانت[9] الفواصـل الـتي تقدّمتهـا علـى ﴿يفعلون﴾[10]، فجعلت هذه تابعة لها مع صحة المعنى واللفظ.

والثانية في فواصل مردفة[11] بياء أو واو، وهي قوله:﴿هل أتاك حديث الجنـود ۝ فرعـون وثمـود ۝ بـل الذيـن كفـروا في تكذيـب ۝ والله مـن ورائهـم محيط﴾[12][البروج:١٧- ٢٠]، و[13]على ذلك بنيت[14] السـورة. فكـان حملها على نظائرها من السورة[15] أولى مع صحة اللفظ والمعنى.

---

(٨) المثبت من(ط). وفي(أ،ب):﴿..لايسجدون﴾ فقال:﴿بل الذين كفروا يكذّبون﴾.

(٩) في(ب ، ط): فكانت.

(١٠) أي على وزن ﴿يفعلون﴾.

(١١) في(أ،ط):مرادفة، والمثبت من(ب).

(١٢) المثبت من(ط)، وفي (أ،ب):﴿..وثمود﴾، فقال:﴿بل الذين كفروا في تكذيب﴾.

(١٣) الواو أثبتت من (ب، ر).

(١٤) في(ب): بنينا.

(١٥) في(ط): من السور.

سورة البروج

ليس فيها شيءٌ[1] إلا ما ذكرنا[2].

سورة الطارق، إلى البلد[3]

ليس فيهن شيء من ذلك.

سورة البلد

[٢٦٨] الآية الأولى منها[4]:

قوله تعالى:﴿لا أقسم بهذا البلد ● وأنتَ حِلٌّ بهذا البلد﴾ [البلد: ١ - ٢].

للسائل أن يسأل عن تكرير ﴿البلد﴾، وجعله فاصلة بين الآيتين؟ وهل ذلك مما يرتَضَى في البلاغة، ويعدُّ في[5] جملة الفصاحة ؟

---

(١) « شيء » سقطت من (أ).

(٢) انظر الآية الثانية من سورة الانشقاق،٢/٨٣٢ ، وفي(ط): ما ذكرناه. والجملة غير واضحة في (أ). وفي (ر): **سورة البروج** ليس فيها شيء إلا ما ذكرنا، **سورة الطارق** ليس فيها شيء من ذلك، **سورة سبح** ليس فيها شيء من ذلك، **سورة الغاشية** ليس فيها شيء من ذلك، **سورة الفجر** ليس فيها شيء من ذلك.

(٣) في(ط): سورة الطارق إلى الفجر.

(٤) في(ب): من سورة البلد.

(٥) في(ط):مِن.

والجواب أن يقال: إنّه إذا عني(٦) / بالثاني غير(٧) المقصود بالأول من وصف [١٠٧/ب] يوجب له حكما غير حكم الأول كان من(٨) مختار الكلام، فالبلد(٩) الأول قصد به وصف لم يحصل في الثاني وهو مكة، لأن معناه(١٠): أقسم بالبلد المحرم الذي جبلت(١١) على تعظيمه قلوب العرب، فلا يحل فيه(١٢) لأحد ما حل(١٣) للنبي ﷺ.

فقوله:﴿وأنت حلّ﴾ أي مُحِلّ(١٤)، أُحل لك منه ما حرم على غيرك، فصار المعنى: أقسم بالبلد المحرم تعظيما له، وهو مع(١٥) أنه محرم على غيرك، محلّل لك إكراماً لمنزلتك، فالبلد في الأول محرّم، وفي الثاني محلّل، وكان النبي (أحل له قتل من رأى قتله

---

(٦) في(ب): أعني.

(٧) في(ب): عن.

(٨) " مِن " ليست في(ب).

(٩) في (ب): بالبلد.

(١٠) في(ط): معنى

(١١) في(أ): جلب، والمثبت من(ب،ط).

(١٢) أثبتت " فيه " من (ب، ط).

(١٣) في(ب ، ط): أحل.

(١٤) أي: حلال، قال الزجاج في معاني القرآن (٣٢٧/٥):« يقال: رجل حِلٌّ وحلال ومحلّ، وكذلك رجل حرام وحِرمٌ ومحرم ». قلت: ومن معانيه: المقيم، بمعنى: وأنت يا محمد مقيم به، وهو محلّك.

(١٥) " مع " أثبتت من(ب).

حين أذن له(١٦) في قتال المشركين، فأمر بقتل ابن(١٧) خطل(١٨) صبرا، وهو متعلق بأستار الكعبة، و لم يحلّ لأحد قبله ولا يحل لأحد بعده ما أحلّ له.

وإذا كان كذلك صار الثاني معنياً به غير ما عني بالأول(١٩)، فكأنه ذكر له(٢٠) وصف غير وصفه المتقدم، فجمع فوائد من تعظيم البلد، وتعظيم النبي (حين أبيح له ما حظر منه(٢١) على مَن(٢٢) سواه، وقيل: أحلت له ساعة من نهار(٢٣) و لم تحل لغيره(٢٤).

---

(١٦) " له " ليست في(ب ، ط).

(١٧) في(ب): بن، بدون الالف.

(١٨) هو عبد العُزَّى بن خطل كما في «حدائق الأنوار» (٢/٦٧٠)، وذكره ابن الأثير في «الكامل في التاريخ» (٢/٢٤٩)باسم: عبد الله بن خطل، وكان قد أسلم ثم ارتدّ، وكان له مغنيتان تغنيان بهجاء رسول الله د فقتله سعيد بن حُرَيْث المخزومي، وأبو برزة الأسلمي.

(١٩) في (ر): ما عني به الأول.

(٢٠) « له » سقطت من (أ،ك)، وفي (ب):ذكر وصف له، والمثبت من (ح ، خ ، ر).

(٢١) " منه " أثبتت من(ب،ط).

(٢٢) " من " أثبتت من (ح ، ر).

(٢٣) في(أ): النهار، والمثبت من(ب،ط).

(٢٤) أخرج البخاري في صحيحه حديثا بهذا المعنى حيث جاء في كتاب جزاء الصيد، باب لا يُنَفَّر صيدُ الحَرم (صحيح البخاري مع شرحه فتح الباري ٤/٤٦ والرقم:١٨٣٣):« عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي د قال: إنّ اللهَ حرّم مكةَ، فلم تَحِلَّ لأحدٍ قبلي، ولا تَحِلُّ لأحدٍ بعدي، وإنما أُحِلَّت لي ساعةً من نهارٍ، لا يُختَلى خَلاها.. ».

[٢٦٩] الآية الثانية منها[1]:

قوله تعالى:﴿ووالد وما ولد ۞ لقد خلقنا الإنسان في كبد﴾ [البلد:٣-٤] .

وقال بعده في [سورة][2] التين [٣-٤]:﴿وهذا البلدِ الأمين ۞ لقد خلقنا الإنسانَ في أحسنِ تقويم﴾[3].

للسائل أن يسأل عن اختلاف ما بعد:﴿لقد خلقنا الإنسان﴾ في الموضعين، وصلة الأول[4] بقوله:﴿في كبد﴾، والثاني بقوله:﴿في أحسن تقويم﴾؟

والجواب أن يقال: إنّ[5] قوله:﴿لقد خلقنا الإنسان في كبد﴾ فيه أقوال:

أحدها[6]: في شدة ونصب[7] يكابد[8] أمر الدنيا وأمر الآخرة[9].

---

(١) في(ب): من سورة البلد.

(٢) الزيادة من(ط).

(٣) قوله تعالى:﴿هذا البلد الأمين﴾ ليس في(ط).

(٤) في(ط): الإنسان، وهو خطأ.

(٥) " إن " أثبتت من (ر).

(٦) في(ب ، ط): أولها.

(٧) في(ب): في شدة نصب.

(٨) أي: يقاسي، قال في اللسان (٣/٣٧٦ كبد):« ومكابدة الأمر: معاناة مشقته، وكابدت الأمر إذا قاسيته ».

(٩) هذا قول ابن عباس والحسن ومجاهد وسعيد بن جبير وأبي عبيدة كما جاء في تفسير ابن الجوزي (٩/١٢٩)، وهو اختيار ابن عطية في تفسيره (١٥/٤٥٦).

والثاني: في انتصاب قامة(١٠)، وسائرُ(١١) الحيوانات(١٢) كالمنكبّ(١٣) على وجهه غير منتصب(١٤).

والثالث(١٥): هو مخلوق في شدة أمر بكونه أولا في الرحم في ظلمات(١٦) ثلاث(١٧)، ثم ينتقل إلى القِماط(١٨) والرِّباط(١٩)، ثم هو(٢٠) عند البلوغ على الخطر

---

(١٠) في(ط): قامته. **قلت**: يعني خلق الإنسان منتصباً، يمشي على رجلين، ولا يمشي على أربع كبقية الحيوانات.

(١١) في(ب): وأساير

(١٢) في(ر): الحيوان.

(١٣) في (ح ، خ ، ر): المكبّ.

(١٤) أورد هذا القول ابن الجوزي في تفسيره وقال (١٢٩/٩):« رواه مقسم عن ابن عباس، وبه قال عكرمة والضحاك وعطية والفراء (معاني القرآن لـه ٢٦٤/٣)، فعلى هذا يكون معنى الكبد: الاستواء والاستقامة ».

(١٥) في(ب): والثاني، وهو خطأ.

(١٦) في (ر): وظلمات.

(١٧) هي: أن يكون خلق الإنسان في المرحلة الأولى نطفة ثم علقة ثم مضغة،

(١٨) الحبل أو خرقة عريضة يُلَفّ بها المولود، قال في اللسان (٣٨٥/٧ قمط):« القَمْط: شدٌّ كشدّ الصبيّ في المهد وفي غير المهد، إذا ضمّ أعضاؤه إلى جسده ثمّ لفّ عليه القِماط، **والقِماط** حبل يشدُّ به قوائم الشاة عند الذبح، وكذلك ما يشدّ به الصبيّ في المهد ».

(١٩) قال في اللسان (٣٠٢/٧ ربط):« والرِّباط: ما رُبط به ».

(٢٠) " هو " أثبتت من(ب،ط).

العظيم بما[٢١] يقوده إليه عمله من جنة أو نار، فالدنيا له دار كَبَد[٢٢] ومشقة، والآخرة له[٢٣] دار راحة ونعمة إنْ وافاها بما كلّف من طاعته[٢٤].

والرابع: أنه خلق في بطن أمه ورأسه قِبل رأسها منتصباً[٢٥] كانتصابها، فإذا أراد[٢٦] الولادة انقلب الرأس إلى أسفل، فيخرج[٢٧] رأسه قبل رجليه[٢٨]، وقد تخرج رجلاه قبل رأسه، وذلك نادر، والأول عام شائع[٢٩].

---

(٢١) في(ب ، ط): مما.

(٢٢) في(ب): كدّ.

(٢٣) " والآخرة له " غير واضحة في(أ)، والمثبت من(ط).

(٢٤) هذا المعنى الثالث ذكره القرطبي في تفسيره وتوسّع في صوره (ينظر تفسير القرطبي ٢٠/٦٢ ـ ٦٣)، حيث قال:« قال علماؤنا: أول ما يكابد قطع سُرّته، ثم إذا قُمِط قِماطا، وشدّ رِباطا يكابد الضيق والتعب، ثم يكابد الارتضاع، ولو فاته لضاع، ثم يكابد نبت أسنانه ولا يمضي يوم إلا يقاسي فيه شدة، ولا يكابد إلا مشقة، ثم الموت بعد ذلك كله...، إلى أن يستقر به القرار، إما في الجنة و إما في النار.. ».

(٢٥) في(أ): منتصب، والمثبت من (ب ، ح ، ر).

(٢٦) في(ب ، ط): أرادت.

(٢٧) في(ب) اختلاف هنا، حيث جاء فيها: فولدت ان لم يؤكد بنتا فيخرج رجليه قبل رأسه وذلك نادر. وفي ذلك خلل ظاهر.

(٢٨) هذا القول أورده الزجاج في معاني القرآن (٥/٣٢٨) و لم ينسبه إلى أحد، وذكره البغوي في تفسيره (٤/٤٨٨) وعزاه إلى ابن كيسان.

(٢٩) في(ب): تابع، وهو خطأ.

فهذه الأوجه الأربعة تعم جميع الناس لا يستثنى منها[٣٠] أحد منهم[٣١]، ثم خص بعض الكفار بالذكر عن هذا العموم، فقال:﴿أيحسب أن لن يقدِر عليه أحد﴾ [البلد:٥]. فلما تقدم القَسم بـ ﴿..والدٍ وما ولدَ﴾، وفيه قولان: أحدهما آدم وولده، والقول الثاني: كل والد[٣٢] وكل مولود[٣٣]، قرن إلى القسم العام بما يشبهه من الجواب العام.

وأما قوله:﴿والتين والزيتون﴾ [التين:١] فقد قيل فيهما أن التين: دمشق، والزيتون: بيت المقدس[٣٤]، وقيل: جبل عليه دمشق، وجبل عليه بيت المقدس[٣٥]. وقيل: مسجدان، فالتين مسجد نوح عليه السلام، والزيتون[٣٦] مسجد دمشق[٣٧].

---

(٣٠) " منها " أثبتت من(ب).

(٣١) كلام المؤلف هذا يدل على أنه يرى صحة هذه المعاني الأربعة بخلاف ابن عطية أنه يرى في تفسيره (٤٥٦/١٥) أن القول الأول هو الصحيح ، وكذلك الآلوسي يذهب إلى ما ذهب إليه ابن عطية، حيث يقول (١٧٢/٣٠):« وهذه الأقوال كلها ضعيفة، لا يعوّل عليها بخلاف الأول ».

(٣٢) من قوله " وفيه قولان " إلى هنا سقط من (أ)، وأثبت من (ب).

(٣٣) حكى هذين المعنيين الزجاج في كتابه «معاني القرآن» ، ٣٢٧/٥.

(٣٤) هو قول كعب وعكرمة كما في تفسير الماوردي (٤٧٨/٤) وتفسير ابن عطية (٥٠٢/١٥).

(٣٥) هو قول قتادة كما في تفسير ابن عطية (٥٠٢/١٥)، وتفسير ابن الجوزي (١٦٩/٩).

(٣٦) في(أ ، ب): وقيل، بدل " والزيتون "، وهو خطأ. والمثبت من(ط).

(٣٧) قال ابن زيد: التين مسجد دمشق، والزيتون مسجد إيلياء، وقال ابن عباس وغيره: التين مسجد نوح عليه السلام على الجودي، والزيتون مسجد بيت المقدس.(تفسير الماوردي ٤٧٨/٤،وتفسير ابن عطية ٥٠٢/١٥).

وقيل: التين: الذي يؤكل، والزيتون: الذي يعتصر[٣٨]، فالقَسَم واقع بأشياء مخصوصة من بقاع أو غيرها، فعُلِّق بجواب وقع فيه تخصيص بالاستثناء، وهو:﴿لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم ۞ ثم رددناه أسفل سافلين ۞ إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات..﴾[٣٩] [التين: ٤ ـ ٦]، أي خلقناه في أحسن صورة، ثم رددناه[٤٠] ـ يعني الكافر[٤١] ـ إلى أقبح صورة حين حُطّ عن[٤٢] الخلق الأول إلى المحطّ الأسفل، فصار في أوحش منظر بعد أن كان في أحسن صورة.

وقيل: ﴿في أحسن / تقويم﴾ أي في خلقة قويمة[٤٣]، ودلالة على[٤٤] طريقة [١٠٨/أ] مستقيمة.

ثم رددناه [٤٥] إلى أرذل العمر، وهو الضعف الذي يفقد معه العلم، ولا يملك فيه إقامة الطاعات، والثبات على العبادات إلاّ المؤمنين، فإنهم إذا رُدُّوا[٤٦] إلى أرذل العمر

---

(٣٨) هو قول ابن عباس رضي الله عنهما، والحسن، ومجاهد، وعكرمة، وإبراهيم، وعطاء، وجابر بن زيد ، ومقاتل. (تفسير ابن عطية ١٥/٥٠١). وفي (أ): يعصر.

(٣٩) قوله تعالى:﴿وعملوا الصالحات﴾ ليس في(أ،ب)، وأثبت من(ط).

(٤٠) في(ب): رددنا.

(٤١) « يعني الكافر » ليست في (ح ، ر).

(٤٢) في(ط): من.

(٤٣) في(ب): قوية.

(٤٤) " على " أثبتت من(ب).

(٤٥) في (ط):ثم رددناه أسفل سافلين.

(٤٦) في(أ): أدوا، والمثبت من (ب ، ح ، خ ، ر).

لم يكونوا أسفل سافلين[٤٧]، لأنهم[٤٨] يوَفّون أوقاتِ[٤٩] العبادات التي كانوا يقيمونها إذا[٥٠] لم يقدروا مع الضعف الذي نقلهم الله تعالى إليه أجرهم[٥١]، يدل على ذلك قوله تعالى:﴿إلاّ الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون﴾ [التين:٦].

وإذا كان معنى الآيتين ما ذكرنا، لاق بكلٍ من القسم[٥٢] الجوابُ الذي جاء له. ويمكن أن يجاب عن الفرق بين[٥٣] الموضعين بالفواصل[٥٤]، لأن القسم في سورة البلد[٥٥] بهذا اللفظ، وبقوله[٥٦]:﴿ووالدٍ وما ولد﴾.

* * *

ليس في الشمس والليل والضحى شيء من ذلك[٥٧].

---

(٤٧) من قوله « فإنهم إذا أدوا » إلى هنا سقط من(ط).

(٤٨) في(ط): فإنهم.

(٤٩) هكذا في أكثر النسخ، وفي (ر): يوفون إقامة أوقات..

(٥٠) في(ب): إذ.

(٥١) " أجرهم " غير واضحة في (ب).

(٥٢) هكذا في أكثر النسخ، وفي(أ): من القسمين.

(٥٣) " بين " ليست واضحة في(أ).

(٥٤) في(ب): بالفاصل.

(٥٥) في(أ): المليكة(؟)، والمثبت من(ط).

(٥٦) في(ط): وقوله.

(٥٧) هذه الجملة أثبتت من(د).

سورة ألم نشرح[1]

[٢٧٠] الآية الأولى منها:

قوله[2] تعالى: ﴿فإن مع العسر يسراً ۝ إن مع العسر يسرا﴾[الشرح:٥ - ٦].

للسائل أن يسأل عن فائدة تكرراه؟

والجواب أن يقال[3]: إن الله تعالى وعد في عسر أن يعقبه[4] بيسرين، وأن من كان في شدة؛ قطعها منه[5] إلى نعمة بعد نعمة، ولهذا قال ﷺ: «لن يغلب عسرٌ يسرين»[6]، لأن العسر لمّا أعيد لفظه معرّفا كالأول لم يكن إلاّ[7] إياه، ويسرٌ لمـّا أعيد

---

(١) هكذا سميت في صحيح البخاري (صحيح البخاري مع شرحه فتح الباري ٧١١/٨ كتاب التفسير، سورة ألم نشرح لك)، وجامع الترمذي (٤٤٢/٥، باب ومن سورة ألم نشرح)، وفي معظم التفاسير، وسميت في بعض التفاسير سورة الشرح، ومثله في بعض المصاحف المشرقية تسمية بمصدر الفعل الواقع فيها من قوله تعالى: ﴿ألم نشرح لك صدرك﴾، وفي بعض التفاسير تسميتها سورة الانشراح. (ينظر التحرير والتنوير لابن عاشور ٤٠٧/٣٠).

(٢) في(ط): آية واحدة وهي قوله.

(٣) " أن يقال " ليست في(ب ، ط).

(٤) في(ب): ليعقبه.

(٥) في(ط): عنه.

(٦) أخرجه الحاكم في المستدرك (٥٢٨/٢) عن الحسن مرسلا، وأورده السيوطي في الجامع الصغير برقم٧٣٩٢ ورمز له بالحسن.

ومعنى «لن يغلب عسر يسرين »: أنّ العُسر دائما يواجهه يسران، وأنهما لا بدّ أن يقهراه ويغلباه. وقال ابن الجوزي في معنى «لن يغلب عسر يسرين »: لن يغلب عسر الدنيا اليسرَ

يتبع

لفظه نكرةً كان غير الأول، وإذا لم يكن ذاك لم يكن لفظه[8] تكرارا.

الذي وعده الله المؤمنين في الدنيا، فاليسر الذي وعدهم في الآخرة، إنما يغلب أحدهما، وهو يسر الدنيا، فأما يسر الآخرة فدائم لا ينقطع» (زاد المسير لابن الجوزي ٩/١٦٤).

(٧) « إلاّ » ليست في(ب).

(٨) « لفظه » سقطت من(ب ، ط).

سورة التين

قد تقدم ما فيها[1].

سورة العلق[2]

[٢٧١] الآية الأولى منها[3]

قوله تعالى:﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق ۞ خلق الإنسان من علق﴾ [العلق: ١-٢].

للسائل أن يسأل عن تكرير ﴿خلق﴾ ؟

والجواب أن يقال: إنّ[4] قوله:﴿خلق﴾ بعد ﴿الذي﴾ عام في المخلوقات كلها، سمائها[5] وأرضها، ثم استأنف التنبيه على خلق المخاطبين أنفسهم فقال:﴿خلق الإنسان من علق﴾ أي:عرف انقلابه من حال الدم إلى ما يشاهد[6] لِيعرف حاله الثانية

(١) قوله « سورة التين، قد تقدم ما فيها » أثبت من(د). وانظر ٢/٨٣٥ (الآية الثانية حسب ترتيب المؤلف في سورة البلد).

(٢) في(ب،ك): القلم، والمثبت من (ح ، خ ، ر).

(٣) في(ط): آية واحدة.

(٤) « إنّ » أثبتت من (ح ، ر).

(٥) في(ب): بأسمائها

(٦) في(أ):إلى حال شاهد.

التي ليست بأبعد من نفسه[٧] من هٰذه الناشئة[٨]، وإذا كان كذلك سلم مــن التكـرار. والله أعلم.

ليس في «القدر» و«البيّنة» إلى «القارعة» شيء من ذلك[٩].

---

(٧) في(ب،ك): في نفسك.

(٨) هكذا في أكثر النسخ، وفي(أ): المناسبة. وفي(ب): غير واضحة.

(٩) هذه الجملة الأخيرة أثبتت من (د).

سورة التكاثر[1]

[٢٧٢] الآيـة الأولـى منها[2]:

قوله تعالى:﴿كلا سوف تعلمون ۞ ثم كلاّ سوف تعلمون﴾ [التكاثر:٣ ـ ٤].

للسائل أن يسأل عن تكرير اللفظين ؟

والجواب أن يقال[3]: إن أحدهما توعّد بغير ما[4] توعّد به الآخر، فالأول توعّـد بما ينالهم في الدنيا، والثاني توعّد بما أعدّ لهم في الأخرى.

وقيل: الأول ما[5] يلقونه عند الفراق إذا بُشّروا بالمصـير إلى النـار، والثـاني مـا[6] يرونه من عذاب القبر[7]. فكلاهما عذاب الدنيا[8]، إلاّ أن أحدهما غير الآخـر، وهـو مثله في الشدة، فلذلك[9] أعيد بتلك اللفظـة. وإذا حمـل علـى عـذاب الدنيـا وعـذاب الآخرة، لم يكن تكرارا[10].

(١) في(ب): سورة ألهاكم.

(٢) في(ب): من ألهاكم.

(٣) " أن يقال " أثبتت من (ح ، خ ، ر).

(٤) في(أ): بما، بدل " بغيرما "، والمثبت من (ب، ط).

(٥) في(أ): بما، والمثبت من(ب،ط).

(٦) في(أ): بما، والمثبت من (ب ،ط).

(٧) في (ر): من العذاب الشديد.

(٨) في(ط): عذاب في الدنيا.

(٩) في(ط): فذلك.

(١٠) في(ب): كذلك، بدل «تكرارا». قلت: قـال المـاوردي في تفسيره (٥٠٧/٤) ويحتمـل أن

يتبع

ليس في «العصر» إلى «الكوثر» شيء من ذلك[11].

يكون تكراره على وجه التأكيد والتغليظ، وهو اختيار ابن عطية في تفسيره (١٥/٥٥٩)، وهناك رأي آخر وهو: أن الأول للكفار، والثاني للمؤمنين، وهو قول الضحاك كما في تفسير ابن عطية (١٥/٥٥٩).

(١١) هذه الجملة أثبتت من (د).

سورة الكافرون

[٢٧٣]

إن سأل سائل عن التكرار في هذه السورة[١]، فالجواب أن يقال: إنا قد أجبنا في «جامع التفسير» عن ذلك بأجوبة كثيرة، فنذكر[٢] منها واحدا في هذا الموضع، وهو أن يقال: معناه[٣]: لا أعبد الأصنام لعلمي بفساد ذلك، ولا أنتم تعبدون الله[٤] لجهلكم بما يجب[٥] عليكم[٦]، ولا أعبد آلهتكم لتعبدوا الله مناوبة بيننا، ولا أنتم تعبدون الله من أجل أن تكون سبقت مني عبادة آلهتكم، وذلك أن المشركين قالوا له ﷺ: اعبدْ سنة ما نعبد، ونعبد سنة ما تعبد، ونشترك[٧] نحن وأنت في أمرنا كله، فقال في الأول: لا تكون مني عبادة الأصنام لعلمي ببطلانها، ولا تكون منكم عبادة الله لجهلكم بأنه وحده هو الذي تحقّ له العبادة. وقال / في الثاني ما نفى العبادة التي دعوا إليها مناوبة [١٠٨/ب] بينهم[٨]، فلم يقع تكرار[٩] على هذا الوجه، ولا على الأوجه الأخر التي ذكرنا[١٠] في

---

(١) في(ب): الآية، بدل « السورة ».

(٢) في(ب): نذكر، بدون الفاء.

(٣) « معناه » ليست في(ب).

(٤) لفظ الجلالة أثبت من (ب،ر).

(٥) في(ط): ما يوجب.

(٦) في(ب): علينا.

(٧) في(ب): نشرك.

(٨) في(ط): منهم.

(٩) في(أ): تكرارا.

(١٠) في(ك): وعلى الوجه الذي ذكرنا.

«جامع التفسير»[11].

ليس فيما بعدها إلى سورة «الناس» شيء من ذلك[12].

(١١) قال السيوطي في الإتقان (٣/٢٠٣):« ومن أمثلة ما يُظنّ تكرارا، وليس منه:﴿قل يا أيها الكافرون ◌ لا أعبد ما تعبدون﴾ إلى آخرها، فإن ﴿لا أعبد ما تعبدون﴾ أي في المستقبل ﴿ولا أنتم عابدون﴾ أي في الحال ﴿ما أعبد﴾ في المستقبل ﴿ولا أنا عابدٌ﴾ أي في الحال ما عبدتم في الماضي ﴿ولا أنتم عابدون﴾ أي في المستقبل ﴿ما أعبد﴾ أي في الحال. فالحاصل أن القصد نفي عبادته لآلهتهم في الأزمنة الثلاثة ».اهـ

ذهب ابن قتيبة إلى أن التكرار في هذه السورة للتوكيد وقال في كتابه تأويل مشكل القرآن (ص٢٣٥ ـ ٢٣٧):« ومن مذاهبهم ـ أي العرب ـ التكرار: إرادةَ التوكيد والإفهام، كما أن من مذاهبهم الاختصار: إرادة التخفيف والإيجاز....، ولا موضع أولى بالتكرار للتوكيد من السبب الذي أنزلت فيه ﴿قل يا أيها الكافرون﴾ لأنهم أرادوه على أن يعبد ما يعبدون، ليعبدوا ما يعبد، وأبدؤوا في ذلك وأعادوا، فأراد الله عز وجل حسم أطماعهم وإكذاب ظنونهم، فأبدأ وأعاد في الجواب، وهو معنى قوله:﴿ودّوا لو تُدهِن فيُدهِنون﴾[القلم:٩] أي تلين لهم في دينك فيلينون في أديانهم ».

(١٢) هذه الجملة أثبتت من (د).

سورة الناس

[٢٧٤]

للسائل أن يسأل[١] عن تكرير[٢] ﴿الناس﴾ في فواصل[٣] هذه السورة في خمسة مواضع، وهي ست آيات، قد ختمت أواخر[٤] خمس منها بـ ﴿الناس﴾، وواحدة بـ﴿الخناس﴾؟

والجواب[٥] عن ذلك أن يقال: إنما[٦] اتصف الله تعالى أولا بـ﴿رب الناس﴾، ثم بـ﴿ملك الناس﴾، ثم بـ﴿إله الناس﴾، لحكم[٧] دعت إلى ذلك، وأوجبت تقديم الأول، وتعقيبه بالثاني والثالث على الترتيب الذي جاء، لأن ربّ الشيء هو القائم بإصلاحه وتدبير أمره[٨]، فنبّه بتقديمه على ما ترتب من نعمه على الإنسان لما[٩] أنشأه ورباه[١٠]، وهذه أُولى أحواله.

---

(١) في(ب): إن سأل سائل.

(٢) في(ب): تكرار.

(٣) غير واضح في(أ).

(٤) " أواخر " أثبتت من(ب).

(٥) في(ب): فالجواب.

(٦) في (ر): لمّا.

(٧) في(ط): لحكمة.

(٨) في(ب): وتدبيره.

(٩) في(ب): بما.

(١٠) في(ب): وربه.

والثانية[١١] إنعامه عليه بالعقل الذي يثبت[١٢] عليه ملكه[١٣] له[١٤]، فيعلم[١٥] أنه عبد مملوك، وأنّ الذي[١٦] بلغ به تلك الحال من حدّ الطفولة هو الذي يملكه وأمثاله، فجعل الوصف الثاني ﴿ملك الناس﴾.

ولما كان بعد ذلك تكليف العبادات التي هي حق الله تعالى على من عرّفه نفسه أنه عبد مملوك، وعرّفه أنه عز وجل[١٧] خالقه، وتلزمه طاعته ليلتزم غاية التذلل لمن له أكبر[١٨] الانعام والتطول[١٩]، جعل الوصف الثالث:﴿إله الناس﴾، فصار ﴿الناس﴾ الذين[٢٠] أضيف إليهم ﴿رب﴾، كأنهم غير الذين[٢١] أضيف إليهم ﴿ملك﴾، والذين أضيف إليهم ﴿ملك﴾ غير الذين أضيف إليهم ﴿إله﴾، وإذا أريد بالثاني غير الأول لم يكن تكرارا، بل يكون كأنه قال: قل أعوذ برب الأجنّة[٢٢] والأطفال الذين ربّهم

---

(١١) في(ط): وللثانية.

(١٢) في (أ): ثبت ، وفي(ط): ثبتت.

(١٣) في (أ،ب): ملكته، والمثبت من (ك).

(١٤) " له " أثبتت من(ب).

(١٥) في(أ): فعلم.

(١٦) في(ب ، ط): وأن الذي.

(١٧) هكذا في أكثر النسخ، وفي (أ): وأنه عز وجل.

(١٨) في(ب): أكثر.

(١٩) أي التفضّل، يقال: تطوّل عليه بكذا: تفضّل. وفي (ب): التطوع.

(٢٠) في(ط): الذي.

(٢١) في(ط): غير الناس الذين.

(٢٢) جمع الجنين، وهو الولد ما دام في الرّحِم، وعند الأطباء: ثمرة الحمل في الرحم حتى نهاية

يتبع>

وربّاهم[٢٣] وقت الإنشاء والتربية، وحين لم يقدر آباؤهم لهم على التغذية، وبمن[٢٤] بلغ بالّذين[٢٥] ربّاهم[٢٦] حداً عرفوه[٢٧] فيه بالملك[٢٨] وأنفسَهم بالعبودية[٢٩]، ثم إله المكلّفين المعرَّضين لأكبر النعم، وهم الذين بلغوا وقاموا بأداء ما كلفوا، فترتيب[٣٠] الصفات ينبّه[٣١] على أن المراد بالناس: ذوو الأحوال المختلفة في الصغر والترعرع[٣٢]

الأسبوع الثامن، وبعده يُدعى بالحمل. (المعجم الوسيط، ص١٤١).

(٢٣) قال في اللسان (٣٠٧/١٤ ربي): وربَّبْتُ فلاناً أُربِّيه تربيةً، وتَربَّيْته ورَبَبْته وربَّيْته بمعنى واحد. وفي القاموس (ص١١٢):« ربَّ الأمرَ: أصلحه، ورب الشيءَ: ملكه، وربّ الصبي: رباه حتى أدرك، وفي القاموس أيضا (ص١٦٥٩ ربي): ربّيْته تربية: غذوته، وفي المعجم الوسيط (ص٣٢١):« ربّ الولد رباًّ: وليه وتعهَّده بما يغذّيه وينمّيه ويؤدّبه »، وفي صفحة (٣٢٦):« ربّاه: نمّاه، وغذّاه ونشّأه، ونمّى قواه الجسدية والعقلية والخلقية ».

(٢٤) معطوف على قوله:« برب الأجنة ». وفي (ك): لمن.

(٢٥) في (ب ، ط ، ك): بالوالدين، وفي (خ ، ر): بالولدان، والمثبت من (أ).

(٢٦) « ربّاهم » سقطت من (ب ، ك).

(٢٧) في(ب): عرفه.

(٢٨) " فيه بالملك " غير واضحة في (أ)،وفي (ط): بالملكة.

(٢٩) في(ب): العبادة.

(٣٠) في(أ): فتركيب، والمثبت من(ب،ط).

(٣١) في(أ): تنبيه. والمثبت من(ب).

(٣٢) قال في اللسان (١٢٩/٨ رعع):« وقد ترعرع الصبيّ: أي تحرّك ونشأ، وغلام مترعْرع: أي متحرّك، ومنه يقال للغلام إذا شبّ واستوت قامته: رَعْراعٌ، ورعْرَعٌ ». وفي المعجم الوسيط (ص٣٥٣):« ترعرَع الصبيّ: تحرّك ونشأ وشبّ واستوت قامته، أو كاد يجاوز عشر سنين ».

والبلوغ، فيسلم[٣٣] على ذلك من التّكرار، ويتضمن[٣٤] هذا المعنىَ اللطيفَ الـذي دل عليه ترتيب الصفات، تعالى الله وكلامه عن المعاب.

وقوله:﴿الذي يوسوس في صدور النـاس﴾ فـالمراد بـ﴿النـاس﴾ الأول: الأبـرار، وبـ﴿الناس﴾ الثاني: الأشرار، فكان المعنى: الذي يوسوس في صـدور[٣٥] الأخيـار مـن الجن، وأشرار الناس[٣٦]، فقد صار المعنى بكل واحد على صفة غـير الصفـة المعنيـة[٣٧] بالآخر، فكأنه غيره، وإن كان الجنس قد جمع هذا كله.

هذا آخر[٣٨] ما تكلمنا عليه من الآيات التي يقصد الملحدون التطرّق منها إلى عيبها.

والحمد[٣٩] لله وحده، وصلواته[٤٠] على سيد البشر محمد[٤١]، وأصحابه الطيبين

---

(٣٣) في(أ): وسلم، والثبت من(ب).

(٣٤) في(أ): تتضمن، والمثبت من(ب).

(٣٥) في(ب ، د): في صدور الناس الأخيار.

(٣٦) في(ب): والأشرار من الناس.

(٣٧) في(ب ، ط): المعني.

(٣٨) هكذا في أكثر النسخ، وفي (أ): هذا كله آخر.

(٣٩) من هنا إلى الأخير في(ب):« والحمـد لله رب العـالمين. وصلـى الله علـى سـيدنا محمـد النبي الأمي وآله الأخيار المنتجين، وسلم تسليما كثيرا. وفـرغ مـن كتبـه العبـد الراجـي عفـو الله تبارك وتعالى عبدُ الله بن أبي البدر بن علي ابن علـي بلّغـه الله أمانيـه، وغفـر لـه ولوالديـه، وللمسلمين. وذلك في شهر جمادى الآخر من سنة خمس وسبعين وستمائة ».

(٤٠) من هنا إلى الأخير في(ط):وصلوات الله وسلامه على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

(٤١) هنا كلمة غير واضحة.

الطاهرين صلاة زاكيةً نامية دائمة، إلى يوم الدين، وسلم تسليما كثـيرا، وحسـبنا الله ونعم الوكيل. آمين.

خاتمة

بسم الله الرحمن الرحيم

لقد تم ـ والحمد لله ـ العمل العلمي لتحقيق كتاب درة التنزيل لأبي عبد الله الخطيب يوم الجمعة ١٣ ربيع الثاني سنة ١٤١٤هـ = ٢ يوليو سنة ١٩٩٤م، تحت إشراف فضيلة الدكتور عبد الستار فتح الله سعيد.

انتهيت فيما قمت به من تحقيق الكتاب ودراسته إلى ما يأتي:

١ ـ «**درة التنزيل وغرة التأويل**» على جلالة قدره من الكتب العجيبة التي تحيّر العلماء والمؤلفون في نسبته إلى مؤلفه الحقيقي.

فبعض الدارسين يقول: إن مؤلف هذا الكتاب هو حسين بن محمد بن المفضل الراغب الأصفهاني المتوفى سنة ٥٠٢هـ. وبعضهم يقول: إنه إسماعيل بن محمد الطلحي التيمي الأصفهاني الملقّب بقوّام السنة المتوفى سنة ٥٣٥هـ. وبعضهم يقول: إنه فخر الدين محمد بن عمر الرازي المتوفى سنة ٦٠٦هـ.

فقد ذكرت أدلة قاطعة تثبت صحة نسبة كتاب درة التنزيل إلى أبي عبد الله محمد بن عبد الله المعروف بالخطيب الإسكافي المتوفى سنة ٤٢٠هـ وتنفي نسبته إلى غيره ممن تنازع في نسبة الكتاب كالراغب الأصفهاني وقوّام السنة، والفخر الرازي.

٢ ـ استطاع أبو عبد الله الخطيب أن يجمع في كتابه «درة التنزيل وغرة التأويل» أكبر عدد ممكن من الآيات المتشابهة، وذكر توجيهات موفّقة ـ في أكثر الأحيان ـ مستعينا بالقرآن الكريم، واللغة وقواعد النحو. ولم يقف عند هذا بل كان يتدخل في

إظهار قواعد مهمة ذات علاقة بعلوم القرآن كالقصة والتكرار والترادف في الألفاظ القرآنية.

وكان يهتم رحمه الله بمسائل النحو واللغة، ويناقش الآراء النحوية، فيختار رأيا ويدلل على صحته، وربما يضعفه ويعرض عنه، وكثيرا ما كان يقف إلى جانب مذهب البصرة النحوي ويدافع عنه، واختياراته وترجيحاته تدلنا على تمكنه من علم النحو واللغة.

٣ ـ الآراء الكثيرة النادرة فيما يتعلق بعلوم القرآن وعلوم النحو في ((درة التنزيل)) تبرز أهمية الكتاب بين الكتب المؤلفة في هذا الفن.

٤ ـ ما ورد في الكتاب من قواعد نحوية ولغويات يكون قسما آخر بالإضافة إلى توجيه الآيات المتشابهات.

أهم التوصيات:

توجيه طلاب العلم إلى تحقيق الكتب المؤلفة في توجيه الآيات التي تتكرر وتتشابه ألفاظُها في القرآن الكريم، إذ أن القارئ سيجد في مباحث تلك الكتب ما يساعده للرد على الطاعنين في القرآن الكريم، بجانب ما سيعلمه من أسرار التكرار، والتشابه اللفظي في كتاب الله عز وجل.

وأسأل الله تعالى أن يوفقنا جميعا أن ننتفع أحسن الانتفاع بما في هذا الكتاب من أسرار الأسلوب القرآني، ودلائل إعجازه. إنه سميع قريب مجيب، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الفهارس

١ - فهرس الآيات المتشابهة التي تناولها المؤلف بالتوجيه (١)

سورة البقرة

ترتيب المؤلف	الآية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
١	وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنّة كلا..﴾	٣٥	ويا آدمُ اسكن أنت وزوجك الجنة فكلا..﴾	١٩: الأعراف	٢٢٢/١
٢	واتقوا يوماً لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل..﴾	٤٨	واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة..﴾	١٢٣: البقرة	٢٢٦/١
٣	وإذ نجّيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب..﴾	٤٩	وإذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم إذ أنجاكم من آل فرعون..﴾	٦: إبراهيم	٢٣٠/١
٤	وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها..﴾	٥٨	وإذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية وكلوا منها..﴾	١٦١: الأعراف	٢٣٣/١
٥	ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير الحقّ..﴾	٦١	﴿إنّ الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق..﴾ ﴿..ويقتلون الأنبياء بغير حق..﴾	٢١: آل عمران ١١٢: آل عمران	٢٤٦/١
٦	إنّ الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين..﴾	٦٢	﴿إنّ الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون..﴾ ﴿إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين..﴾	٦٩: المائدة ١٧: الحج	٢٥٠/١
٧	وقالوا لن تمسّنا النار إلاّ أياما معدودة..﴾	٨٠	قالوا لن تمسنا النار إلاّ أياما معدودات..﴾	٢٤: آل عمران	٢٦٠/١
٨	فتمنّوا الموت إن كنتم صادقين ● ولن يتمنوه أبداً..﴾	٩٤-٩٥	فتمنوا الموت إن كنتم صادقين ● ولا يتمنونه أبداً..﴾	٧- ٨ :الجمعة	٢٦٦/١
٩	قل إن هدى الله هو الهدى ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذي جاءك من العلم..﴾	١٢٠	﴿..وما بعضهم بتابع قبلة بعض ولئن اتبعت أهواءهم من بعد ما جاءك من العلم﴾ ﴿ولئن اتبعت أهواءهم بعد ما جاءك من العلم..﴾	١٤٥: البقرة ٣٧: الرعد	٢٧٠/١
١٠	وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا بلداً آمنا﴾	١٢٦	وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا البلد آمنا﴾	٣٥: إبراهيم	٢٨٢/١
١١	تلك أمة قد خلت لها ما كسبت..﴾	١٣٤	تلك أمة قد خلت لها ما كسبت..﴾	١٤١: البقرة	٢٨٨/١
١٢	قولوا آمنا بالله وما أنزل إلى إبراهيم..﴾	١٣٦	قل آمنا بالله وما أنزل علينا ..﴾	٨٤: آل عمران	٢٩٨/١
١١	قد نرى تقلّب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فولِّ وجهك شطر المسجد الحرام﴾	١٤٤	ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام..● ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام..﴾	١٤ـ١٥٠:البقرة	٣٠٥/١

(١) هذا الجدول يشتمل على اسم السورة، ورقم الآية، وذكرِ الآيات الأخرى التي تتشابه مع الآية المذكورة، حسب ترتيب المصحف، مع تبيين موضع التشابه الذي قام المؤلف بتوجيهه بحروف أغمق لمزيد التسهيل والتيسير.

ترتيب المؤلف	الآية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
١٤	وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا لا يهتدون﴾	١٧٠	﴿وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا..﴾ ﴿..أولو كان آباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون﴾	٢١: لقمان ١٠٤:المائدة	١/٣١٠
١٥	..إنما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله ..﴾	١٧٣	﴿..وما أهلّ لغير الله به..﴾ ﴿.. أو فسقاً أُهلّ لغير الله به..﴾	٣:المائدة ١٤٥: الأنعام	١/٢١٦
١٦	فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه إن الله غفور رحيم﴾	١٧٣	فمن اضطر غير باغ ولا عاد فإن ربك غفور رحيم﴾	١٤٥: الأنعام	١/٢٢٠
١٧	..أولئك ما يأكلون في بطونهم إلا النار ولا يكلّمهم الله يوم القيامة ولا يزكّيهم ولهم عذاب أليم﴾	١٧٤	..أولئك لا خلاق لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم﴾	١٧٤:البقرة	١/٣٢٤
١٨	..تلك حدود الله فلا تقربوها..﴾	١٨٧	..تلك حدود الله فلا تعتدوها..﴾	٢٢٩:البقرة	١/٣٢٨
١٩	وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله فإن انتهوا فلا عدوان إلاّ على الظالمين﴾	١٩٣	وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله فإن انتهوا فإن الله بما يعملون بصير ﴾	٣٩: الأنفال	١/٣٣١
١٢	أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولمّا يأتكم مثلُ الذين خلوا من قبلكم..﴾	٢١٤	﴿ أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولمّا يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين﴾ ﴿ أم حسبتم أن تتركوا ولمّا يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم يتخذوا من دون الله..﴾	١٤٢:آل عمران ١٦: التوبة	١/٣٣٥
٢١	ذلك يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر..﴾	٢٣٢	..ذلكم يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر..﴾	٢: الطلاق	١/٣٤١
٢٢	..فلا جناح عليكم فيما فعلن في أنفسهن بالمعروف..﴾	٢٣٤	فإن خرجن فلا جناح عليكم فيما فعلن في أنفسهن من معروف..﴾	٢٤٠: البقرة	١/٣٤٧
٢٣	يمحق الله الربا ويربي الصدقات والله يحب كلّ كفّار أثيم﴾	٢٧٦	﴿إن الله لا يحب من كان مختالا فخوراً﴾ ﴿إن الله لا يحب من كان خوّانا أثيما﴾ ﴿والله لا يحب كلّ مختال فخور﴾	٣٦: النساء ١٠٧: النساء ٢٤: الحديد	١/٣٤٩

سورة آل عمران

ترتيب المؤلف	الآية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
١	كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كذّبوا بآياتنا فأخذهم الله بذنوبهم..﴾	١١	﴿كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كفروا بآيات الله فأخذهم الله بذنوبهم..﴾ ﴿كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كذّبوا بآيات ربّهم فأهلكناهم بذنوبهم..﴾	٥٢: الأنفال ٥٤: الأنفال	١/٣٥٦
٢	..أني أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيرا بإذن الله..﴾	٤٩	..وإذ تخلق من الطين كهيئة الطير بإذني فتنفخ فيها فتكون طيرا بإذني..﴾	١١٠: المائدة	١/٣٧٢
٣	إن الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط	٥١	إن الله هو ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط	٦٤: الزخرف	١/٣٧٨

ترتيب المؤلف	الآية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
	ستقيم﴾		ستقيم﴾		
٤	..قال الحواريّون نحن أنصار الله آمنا بالله واشهد أنّا مسلمون﴾	٥٢	..قالوا آمناً واشهد بأننا مسلمون﴾	١١١: المائدة	٣٨٤/١
٥	وما جعله الله إلاّ بشرى لكم ولتطمئن قلوبكم به وما النصر إلاّ من عند الله العزيز الحكيم﴾	١٢٦	وما جعله الله إلا بشرى ولتطمئن به قلوبكم وما النصر إلاّ من عند الله إن الله عزيز حكيم﴾	١٠: الأنفال	٣٨٩/١
٦	..وجناتٌ تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ونعم أجر العاملين﴾	١٣٦	..خالدين فيها نعم أجر العاملين﴾	٥٨: العنكبوت	٣٩٦/١
٧	فإن كذّبوك فقد كُذّب رسل من قبلك جاءوا بالبينات والزُّبر والكتاب المنير﴾	١٨٤	وإن يكذّبوك فقد كذّب الذين من قبلهم جاءتهم رسلهم بالبينات وبالزبر وبالكتاب المنير﴾	٢٥:فاطر	٤٠١/١

سورة النساء

ترتيب المؤلف	الآية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
١	ومن يشرك بالله فقد افترى إثما عظيما﴾	٤٨	ومن يشرك بالله فقد ضلّ ضلالا بعيداً﴾	١١٦: النساء	٤٠٤/١
٢	..وإن تحسنوا وتتقوا فإن الله كان بما تعملون خبيراً﴾	١٢٧	وإن تصلحوا وتتقوا فإن الله كان غفورا رحيما﴾	١٢٩: النساء	٤٠٩/١
٣	وكان الله واسعا حكيما﴾	١٣٠	﴿وكان الله غنيا حميداً﴾ ﴿وكفى بالله وكيلا﴾	١٣١: النساء ١٣٢: النساء	٤١٤/١
٤	يا أيها الذين آمنوا كونوا قوّامين بالقسط شهداء ..﴾	١٣٥	يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط..﴾	٨: المائدة	٤١٩/١
٥	إن تبدوا خيرا أو تخفوه أو تعفو عن سوء﴾	١٤٩	إن تبدوا شيئا أو تخفوه..﴾	٥٤: الأحزاب	٤٢٦/١

سورة المائدة

ترتيب المؤلف	الآية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
١	وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة وأجر عظيم﴾	٩	..وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرا عظيما﴾	٢٩: الفتح	٤٢٩/١
٢	..يحرّفون الكلم عن مواضعه ..﴾	١٣	..يحرّفون الكلم من بعد مواضعه..﴾	٤١: المائدة	٤٣٥/١
٣	يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبيّن لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب..﴾	١٥	يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل..﴾	١٩: المائدة	٤٤٢/١
٤	قل فمن يملك من الله شيئا إن أراد أن يهلك المسيح ابن مريم وأمّه ومن في الأرض جميعا ولله ملك السموات والأرض وما بينهما يخلق ما يشاء والله على كل شيء قدير﴾	١٧	وقالت اليهود والنصارى نحنُ أبناء الله وأحباؤه قل فلِم يعذّبكم بذنوبكم بل أنتم بشر ممن خلق يغفر لمن يشاء ويعذّب مَن يشاء ولله ملك السموات والأرض وما بينهما وإليه المصير﴾	١٨: المائدة	٤٤٥/١
٥	وإذ قال موسى لِقومه يا قوم اذكروا..﴾	٢٠	وإذ قال موسى لِقومه اذكروا..﴾	٦: إبراهيم	٤٥٢/١

ترتيب المؤلف	الآية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
٦	ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون﴾	٤٤	﴿..فأولئك هم الظالمون﴾ ﴿..فأولئك هم الفاسقون﴾	٤٥: المائدة ٤٧: المائدة	٤٦٢/١
٧	لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم﴾	١١٩	﴿أعد الله لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم﴾ ﴿وأعدّ لهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً ذلك الفوز العظيم﴾ ﴿..جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم﴾ ﴿..جناتٌ تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم﴾ ﴿..جناتٍ تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها رضي الله عنهم ورضوا عنه..﴾ ﴿..جناتٍ تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً..﴾	٨٩: التوبة ١٠٠: التوبة ١٣: النساء ١٢: الحديد ٢٢: المجادلة ١١: الطلاق	٤٦٩/١

سورة الأنعام

ترتيب المؤلف	الآية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
١	فقد كذّبوا بالحق لمّا جاءهم..﴾	٥	فقد كذبوا فسيأتيهم..﴾	٦: الشعراء	٤٧٨/١
٢	ألم يروا كم أهلكنا من قبلهم..﴾	٦	أو لم يروا إلى الأرض كم أنبتنا فيها..﴾	٧: الشعراء	٤٨١/١
٣	قل سيروا في الأرض ثم انظروا..﴾	١١	﴿قل سيروا في الأرض فانظروا..﴾ ﴿قل سيروا في الأرض فانظروا..﴾ ﴿قل سيروا في الأرض فانظروا..﴾	٦٩: النمل ٢٠: العنكبوت ٤٢: الروم	٤٩٠/١
٤	وإن يمسسك الله بضرٍّ فلا كاشف له إلاّ هو وإن يمسسك بخير فهو على كل شيء قدير﴾	١٧	وإن يمسسك الله بضرٍّ فلا كاشف له إلاّ هو وإن يردك بخير فلا رادّ لفضله..﴾	١٠٧: يونس	٤٩٣/١
٥	ومن أظلم ممّن افترى على الله كذبا..﴾	٢١	فمن أظلم ممّن افترى على الله كذبا..﴾	١٧: يونس	٤٩٨/١
٦	ومنهم من يستمع إليك..﴾	٢٥	ومنهم من يستمعون إليك..﴾	٤٢: يونس	٥٠٣/١
٧	قل أرأيتكم إن أتاكم عذاب الله..﴾	٤٠	قل أرأيتكم إن أتاكم عذاب الله..﴾	٤٧: الأنعام	٥٠٨/١
٨	وذرِ الذين اتخذوا دينهم لعباً ولهواً..﴾	٧٠	﴿الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا وغرّتهم..﴾ ﴿وما هذه الحياة الدنيا إلا لهو ولعبٌ..﴾ ﴿اعلموا أنما الحياة الدنيا لعبٌ ولهو..﴾	٥١: الأعراف ٦٤: العنكبوت ٢٠: الحديد	٥١٦/١
٩	.. يخرج الحيّ من الميّت ومخرج الميّت من الحيّ..﴾	٩٥	يخرج الحيّ من الميت ويخرج الميت من الحي..﴾	١٩: الروم	٥٢٦/١
١٠	..قد فصلنا الآيات لقوم يعلمون﴾	٩٧	﴿..قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون﴾ ﴿..إن في ذلكم لآيات لقوم يؤمنون﴾	٩٨: الأنعام ٩٩: الأنعام	٥٣٠/١

ترتيب المؤلف	الآية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
١١	﴿ذلكم الله ربكم لا إله إلا هو خالق كل يء..﴾	١٠٢	﴿ذلكم الله ربكم خالق كل شيء لا إله إلا و..﴾	٦٢: غافر	١/٥٣٥
١٢	﴿..ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون﴾	١١٢	﴿..ولو شاء الله ما فعلوه فذرهم وما يفترون﴾	١٣٧: الأنعام	١/٥٣٧
١٣	﴿إن ربك هو أعلم من يضلّ عن سبيله..﴾	١١٧	﴿إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله..﴾	٧: القلم	١/٥٤٠
١٤	﴿..كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون﴾	١٢٢	﴿..كذلك زين للمسرفين ما كانوا يعملون﴾	١٢: يونس	١/٥٤٥
١٥	﴿ذلك أن لم يكن ربك مهلك القرى بظلم..﴾	١٣١	﴿وما كان ربك ليهلك القرى بظلم..﴾	١١٧: هود	١/٥٤٨
١٦	﴿.. إني عامل فسوف تعلمون..﴾	١٣٥	﴿..إني عامل سوف تعلمون..﴾ ﴿إني عامل فسوف تعلمون﴾	٥٣: هود	١/٥٥١
١٧	﴿سيقول الذين أشركوا لو شاء الله ما أشركنا ولا باؤنا..﴾	١٤٨	﴿وقال الذين أشركوا لو شاء الله ما عبدنا من ونه من شيء..﴾	٣٥: النحل	١/٥٥٦
١٨	﴿ولا تقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم إياهم﴾	١٥١	﴿ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقهم إياكم﴾	٣١:الإسراء	١/٥٦١
١٩	﴿ذلكم وصاّكم به لعلكم تعقلون﴾	١٥١	﴿..ذلكم وصاّكم به لعلكم تذكّرون﴾ ﴿..ذلكم وصاّكم به لعلكم تتقون﴾	١٥٢ ١٥٣	١/٥٦٤

سورة الأعراف

ترتيب المؤلف	الآية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
١	﴿قال ما منعك ألاّ تسجد إذ أمرتك..﴾	١٢	﴿قال يا إبليس ما لك ألاّ تكون مع الساجدين﴾	٣٢: الحجر	١/٥٧١
٢	﴿قال أنظرني إلى يوم يبعثون﴾	١٤	﴿قال رب فأنظرني إلى يوم يبعثون﴾ ﴿قال رب فأنظرني إلى يوم يبعثون﴾	٣٦: الحجر ٧٩: ص	١/٥٧٦
٣	﴿قال فبما أغويتني لأقعدنّ لهم صراطك المستقيم﴾	١٦	﴿قال رب بما أغويتني لأزيّننّ لهم في الأرض..﴾ ﴿قال فبعزّتك لأغوينهم أجمعين﴾	٣٩: الحجر ٨٢: ص	١/٥٨٠
٤	﴿..الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا هم بالآخرة كافرون﴾	٤٤	﴿..الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجاً هم بالآخرة هم كافرون﴾	١٩: هود	١/٥٨٥
٥	﴿وهو الذي يرسل الرياح بُشرا..﴾	٥٧	﴿وهو الذي أرسل الرياح بُشراً..﴾ ﴿الله الذي يرسل الرياح فتثير سحاباً..﴾ ﴿والله أرسل الرياح فتثير سحاباً..﴾	٤٨: الفرقان ٤٨: الروم ٩: فاطر	١/٥٨٨
٦	﴿لقد أرسلنا نوحاً إلى قومه﴾	٥٩	﴿ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه﴾ ﴿ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه﴾	٢٥: هود ٢٣: المؤمنون	١/٥٩٣
٧	﴿..يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره إني خاف عليكم عذاب يوم عظيم﴾	٥٩	﴿ألاّ تعبدوا إلا الله إني أخاف عليكم عذاب يوم ليم﴾ ﴿..يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره أفلا تتقون﴾	٢٦: هود ٢٣: المؤمنون	١/٥٩٨
٨	﴿قال الملأ من قومه إنّا لنراك في ضلال مبين﴾	٦٠	﴿فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما نراك إلا شرا..﴾	٢٧: هود ٢٤: المؤمنون	١/٦٠١

ترتيب المؤلف	الآية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
			﴿فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما هذا إلاّ شر..﴾		
٩	أبلّغكم رسالات ربّي وأنصح لكم وأعلم من الله﴾	٦٢	أبلّغكم رسالات ربي وأنا لكم ناصح أمين﴾	٦: الأعراف	٦٠٤/١
١٠	فكذّبوه فأنجيناه والذين معه في الفلك..﴾	٦٤	فكذّبوه فنجّيناه ومن معه في الفلك..﴾	٧٣: يونس	٦٠٧/١
١١	..قد جاءتكم بينة من ربكم هذه ناقة الله لكم ية فذروها تأكل في أرض الله ولا تمسّوها بسوء يأخذكم عذاب أليم﴾	٧٣	ـ ﴿ويا قوم هذه ناقة الله لكم آية فذروها تأكل في رض الله ولا تمسّوها بسوء فيأخذكم عذاب ريب﴾ ﴿قال هذه ناقة لها شربٌ ولكم شرب يوم معلوم . لا تمسّوها بسوء فيأخذكم عذاب يوم عظيم﴾	٦٤: هود ١٥: الشعراء	٦١٢/١
١٢	فأخذتهم الرجفة فأصبحوا في دارهم جاثمين﴾	٧٨	﴿فعقروها فقال تمتعوا في داركم ثلاثة أيام..﴾ ﴿وأخذ الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا في دارهم اثمين﴾ ﴿..وأخذت الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا في يارهم جاثمين﴾	٦٥: هود	٦١٧/١
١٣	..وقال يا قوم لقد أبلغتكم رسالة ربي..﴾	٧٩	..وقال يا قوم لقد أبلغتكم رسالات ربي..﴾	٩: الأعراف	٦٢٣/١
١٤	إنكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل أنتم سرفون ◉ وما كان جواب قومه إلا أن قالوا خرجوهم من قريتكم إنهم أناس يتطهرون ◉ أنجيناه وأهله إلاّ امرأته كانت من الغابرين﴾	٨١ ٨٢ ٨٣	ـ ﴿أئنكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل تم قوم تجهلون ◉ فما كان جواب قومه إلاّ أن الوا أخرجوا آل لوط من قريتكم إنهم أناس تطهرون ◉ فأنجيناه وأهله إلاّ امرأته قدّرناها من لغابرين﴾ ﴿أئنكم لتأتون الرجال وتقطعون السبيل وتأتون في اديكم المنكر فما كان جواب قومه إلا أن قالوا ئتنا..﴾	٥٤ـ٥٨ :النمل ٢٩: العنكبوت	٦٣٠/١
١٥	..فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل كذلك طبع الله على قلوب الكافرين﴾	١٠١	ثم بعثنا من بعده رسلا إلى قومهم فجاءوهم البينات فما كانوا ليؤمنوا بما كذّبوا به من قبل ذلك نطبع على قلوب المعتدين﴾	٧٤: يونس	٦٤١/١
١٦	قال الملأ من قوم فرعون إن هذا لساحر عليم﴾	١٠٩	قال للملأ حوله إن هذا لساحر عليم﴾	٣٤: الشعراء	٦٤٧/١
١٧	يريد أن يخرجكم من أرضكم فماذا تأمرون﴾	١١٠	يريد أن يخرجكم بسحره فماذا تأمرون﴾	٣٥: الشعراء	٦٥١/١
١٨	قالوا أرجه وأخاه وأرسلْ في المدائن حاشرين﴾	١١١	قالوا أرجه وأخاه وابعث في المدائن حاشرين﴾	٣٦: الشعراء	٦٥٤/١
١٩	وجاء السحرة فرعون قالوا إن لنا لأجراً﴾	١١٣	..فلما جاء السحرة قالوا لفرعون أئنّ لنا جراً..﴾	٤١: الشعراء	٦٥٦/١
٢٠	وجاء السحرة فرعون قالوا إن لنا لأجراً..﴾	١١٣	فلما جاء السحرة قالوا لفرعون أئن لنا لأجراً..﴾	٤١: الشعراء	٦٥٩/١
٢١	قال نعم وإنكم لمن المقربين﴾	١١٤	قال نعم وإنكم إذاً لمن المقربين﴾	٤٢: الشعراء	٦٦١/١
٢٢	..وإما أن نكون نحن الملقين﴾	١١٥	..وإما أن نكون أول من ألقى﴾	٦٥: طه	٦٦٣/١
٢٣	قالوا آمنا برب العالمين ◉ رب موسى وهارون﴾	١٢١	..قالوا آمنا برب هارون وموسى﴾	٧٠: طه	٦٦٦/١

ترتيب المؤلف	الآية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
٢٤	قال فرعون آمنتم به قبل أن آذن لكم..﴾	١٢٣	قال آمنتم له قبل أن آذن لكم..﴾	٧١: طه	٦٦٨/١
٢٥	...فسوف تعلمون﴾	١٢٣	﴿..فلأقطعنّ أيديكم..﴾ ﴿..فلسوف تعلمون لأقطعنّ أيديكم..﴾	٧١: طه ٤٩: الشعراء	٦٧٤/١
٢٦	..ثم لأصلبنكم أجمعين﴾	١٢٤	﴿..ولأصلبنكم..﴾ ﴿..ولأصلبنكم..﴾	٧١: طه ٤٩: الشعراء	٦٧٨/١
٢٧	قالوا إنا إلى ربنا منقلبون﴾	١٢٥	قالوا لا ضير إنا إلى ربنا منقلبون﴾	٥٠: الشعراء	٦٨٠/١
٢٨	قل لا أملك لنفسي نفعا ولا ضرا إلا ما شاء الله﴾	١٨٨	قل لا أملك لنفسي ضرا ولا نفعا إلا ما شاء الله﴾	٤٩: يونس	٦٨٢/١
٢٩	..فاستعذ بالله إنه سميع عليم﴾	٢٠٠	..فاستعذ بالله إنه هو السميع العليم﴾	٣٦: فصلت	٦٨٧/١

سورة الأنفال

ترتيب المؤلف	الآية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
١	..فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون﴾	٣٥	..فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون﴾	٣٩: الأعراف	٦٩١/١
٢	إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله..﴾	٧٢	الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم..﴾	٢٠: التوبة	٦٩٦/١

سورة التوبة

ترتيب المؤلف	الآية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
١	والله لا يهدي القوم الظالمين﴾	١٩	والله لا يهدي القوم الفاسقين﴾	٢٤: التوبة	٧٠٠/١
٢	يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم..﴾	٣٥	يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم..﴾	٨: الصف	٧٠٤/١
٣	..إلاّ أنهم كفروا بالله وبرسوله..﴾	٥٤	﴿..ذلك بأنهم كفروا بالله ورسوله..﴾ ﴿..ولا تقم على قبره إنهم كفروا بالله ورسوله..﴾	٨٠: التوبة ٨٤: التوبة	٧١٠/١
٤	فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم..﴾	٥٥	ولا تعجبك أموالهم وأولادهم..﴾	٨٥: التوبة	٧١٢/١
٥	..وطُبع على قلوبهم فهم لا يفقهون﴾	٨٧	..وطَبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون﴾	٩٣: التوبة	٧١٩/١
٦	..وسَيرى الله عملكم ورسولُه..﴾	٩٤	..فسيرى الله عملكم ورسولُه والمؤمنون..﴾	١٠: التوبة	٧٢٤/١
٧	..ولا ينالون من عدوّ نيلا إلا كتب لهم به عمل صالح﴾	١٢٠	..ولا يقطعون واديا إلاّ كتب لهم ليجزيهم الله..﴾	١٢: التوبة	٧٢٨/١

سورة يونس

ترتيب المؤلف	الآية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة

ترتيب المؤلف	الآية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
١	ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم﴾	١٨	ويعبدون من دون الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم﴾	٥٥: الفرقان	٧٣٣/١
٢	كذلك حقّت كلمة ربك على الذين فسقوا..﴾	٣٣	كذلك حقّت كلمة ربك على الذين كفروا..﴾	٦: غافر	٧٣٦/١
٣	ألا إن لله ما في السموات والأرض..﴾	٥٥	﴿ألا إن لله من في السموات ومن في الأرض..﴾ ﴿..هو الغني له ما في السموات وما في الأرض..﴾	٦٦: يونس ٦٨: يونس	٧٤٢/١
٤	..وأمرت أن أكون من المؤمنين﴾	١٠٤	..وأمرت أن أكون من المسلمين﴾	٩١: النمل	٧٤٨/١
٥	..ومن ضل فإنما يضل عليها..﴾	١٠٨	..ومن ضل فقل إنما أنا من المنذرين﴾	٩٢: النمل	٧٥٠/١

سورة هود

ترتيب المؤلف	الآية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
١	لا جرم أنهم في الآخرة هم الأخسرون﴾	٢٢	لا جرم أنهم في الآخرة هم الخاسرون﴾	١٠٩: النحل	٧٥٣/٢
٢	..وآتاني رحمة من عنده..﴾	٢٨	..وآتاني منه رحمة..﴾	٦٣: يونس	٧٥٦/٢
٣	وأتبعوا في هذه الدنيا لعنة..﴾	٦٠	وأتبعوا في هذه لعنة..﴾	٩٩: هود	٧٥٩/٢
٤	..وإننا لفي شكّ مما تدعونا إليه مريب﴾	٦٢	..وإنا لفي شك مما تدعوننا إليه مريب﴾	٩: إبراهيم	٧٦٠/٢
٥	وأخذ الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا﴾	٦٧	.. وأخذت الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا..﴾	٩٤: هود	٧٦٤/٢
٦	..ألا إن ثمودا ..﴾	٦٨	..ألا بُعداً لثمود﴾	٦٨: هود	٧٦٨/٢
٧	.. ولا يلتفت منكم أحد إلا امرأتك..﴾	٨١	.. ولا يلتفت منكم أحد وامضوا حيث تؤمرون﴾	٦٥: الحجر	٧٧٠/٢
٨	وإلى مدين أخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله..﴾	٨٤	﴿وإلى مدين أخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله..﴾ ﴿وإلى مدين أخاهم شعيبا فقال يا قوم اعبدوا الله﴾	٨٥: الأعراف ٣٦: العنكبوت	٧٧٣/٢
٩	ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين﴾	٩٦	﴿ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين﴾ ﴿ولقد أرسلنا موسى بآياتنا إلى فرعون..﴾	٢٣: غافر ٤٦: الزخرف	٧٧٨/٢
١٠	وما كان ربك ليهلك القرى بظلم..﴾	١١٧	وما كان ربك مهلك القرى..﴾	٥٩: القصص	٧٨٣/٢
١١	ولمّا جاء أمرنا نجّينا هوداً..﴾	٥٨	﴿ ولمّا جاء أمرنا نجينا شعيبا..﴾ ﴿ فلما جاء أمرنا نجينا صالحاً..﴾ ﴿ فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها..﴾	٩٤: هود ٦٦: هود ٨٢: هود	٧٩٠/٢

سورة يوسف

ترتيب المؤلف	الآية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
١	ولما بلغ أشده آتيناه حكما وعلما..﴾	٢٢	ولما بلغ أشده واستوى آتيناه حكما وعلما..﴾	١٤: القصص	٧٩٥/٢
٢	وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا نوحي إليهم..﴾	١٠٩	﴿وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا نوحي إليهم..﴾ ﴿وما أرسلنا قبلك إلاّ رجالا نوحي إليهم..﴾	٤٣: النحل ٧: الأنبياء	٧٩٩/٢

ترتيب المؤلف	الآية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
٣	..أفلم يسيروا في الأرض فينظروا..﴾	١٠٩	أولم يسيروا في الأرض فينظروا..﴾	٩: الروم	٨٠٣/٢
٤	..ولدار الآخرة خير للذين اتقوا أفلا يعقلون﴾	١٠٩	﴿..والدار الآخرة خير للذين يتقون أفلا تعقلون﴾ ﴿..وللدار الآخرة خير للذين يتقون أفلا تعقلون﴾	١٦٩: الأعراف ٣٢: الأنعام	٨٠٩/٢

سورة الرعد

ترتيب المؤلف	الآية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
١	..إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون﴾	٣	..إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون﴾	٤: الرعد	٨١٢/٢

سورة إبراهيم

ترتيب المؤلف	الآية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
١	..وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات..﴾	٣٢	..وأنزل لكم من السماء ماء فأنبتنا به حدائق..﴾	٦٠: النمل	٨١٤/٢

سورة الحجر

ترتيب المؤلف	الآية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
١	وإنّ عليك اللعنة إلى يوم الدين﴾	٣٥	وإن عليك لعنتي إلى يوم الدين﴾	٧٨: ص	٨١٦/٢
٢	إن في ذلك لآيات للمتوسّمين﴾	٧٥	إن في ذلك لآية للمؤمنين﴾	٧٧: الحجر	٨١٨/٢

سورة النحل

ترتيب المؤلف	الآية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
١	إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون﴾	١١	﴿إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون﴾ ﴿إن في ذلك لآية لقوم يذكرون﴾	١٢: النحل ١٣: النحل	٨٢١/٢
٢	..وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله..﴾	١٤	..وترى الفلك فيه مواخر لتبتغوا من فضله..﴾	١٢: فاطر	٨٢٨/٢
٣	..فلبئس مثوى المتكبرين﴾	٢٩	﴿..فبئس مثوى المتكبرين﴾ ﴿..فبئس مثوى المتكبرين﴾	٧٢: الزمر ٧٦: غافر	٨٣٧/٢
٤	ليكفروا بما آتيناهم فتمتعوا فسوف تعلمون﴾	٥٥	﴿ليكفروا بما آتيناهم فتمتعوا فسوف تعلمون﴾ ﴿ليكفروا بما آتيناهم وليتمتعوا فسوف يعلمون﴾	٣٤: الروم ٦٦: العنكبوت	٨٤٠/٢

ترتيب المؤلف	الآية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
٥	ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليها من دابة..﴾	٦١	ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة..﴾	٤٥: فاطر	٨٤٠/٢
٦	إن في ذلك لآية لقوم يسمعون● وإن لكم في الأنعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه..﴾	٦٥	﴿إن في ذلك لآية لقوم يعقلون﴾ ﴿ إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون﴾ ﴿وإن لكم في الأنعام لعبرة نُسقيكم مما في بطونها﴾	٦٧: النحل ٦٩: النحل ٢: المؤمنون	٨٤٨/٢
٧	..لكيلا يعلم بعد علم شيئاً..﴾	٧٠	..لكيلا يعلم من بعد علم شيئا..﴾	٥: الحج	٨٥٤/٢
٨	..أفبالباطل يؤمنون وبنعمة الله هم يكفرون﴾	٧٢	..أفبالباطل يؤمنون وبنعمة الله يكفرون﴾	٦٧: العنكبوت	٨٥٧/٢

سورة الإسراء

ترتيب المؤلف	الآية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
١	ولقد صرفنا في هذا القرآن ليذكروا وما يزيدهم إلا نفورا﴾	٤١	﴿ولقد صرفنا للناس في هذا القرآن من كل مثل..﴾ ﴿ولقد صرفنا في هذا القرآن للناس من كل مثل..﴾	٨٩: الإسراء ٥٤: الكهف	٨٥٩/٢
٢	..ثم لا تجدوا لكم وكيلا﴾	٦٨	﴿..ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا﴾ ﴿..ثم لا تجد لك علينا نصيرا﴾ ﴿..ثم لا تجد لك به علينا وكيلا﴾	٦٩: الإسراء ٧٥: الإسراء ٨٦: الإسراء	٨٦٢/٢

سورة الكهف

ترتيب المؤلف	الآية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
١	سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم..﴾	٢٢	------------------------------	----	٨٦٧/٢
٢	..ولئن رددت إلى ربي لأجدن خيرا منها منقلبا﴾	٣٦	..ولئن رجعت إلى ربي إنّ لي عنده للحسنى..﴾	٥٠: فصلت	٨٧٤/٢
٣	ومن أظلم ممن ذُكّر بآيات ربه فأعرض عنها..﴾	٥٧	ومن أظلم ممن ذُكّر بآيات ربه ثم أعرض عنها..﴾	٢٢: السجدة	٨٧٦/٢
٤	..لقد جئت شيئا إمرا﴾	٧١	لقد جئت شيئا نكراً﴾	٧٤: الكهف	٨٧٨/٢
٥	..ألم أقل إنك لن تستطيع معي صبرا﴾	٧٢	..ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبراً﴾	٧٥: الكهف	٨٨١/٢
٦	فما اسطاعوا أن يظهروه وما استطاعوا له نقبا﴾	٩٧	------------------------------	--------	٨٨٣/٢

سورة مريم

ترتيب المؤلف	الآية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
١	فاختلف الأحزاب من بينهم فويل للذين فروا..﴾	٣٧	﴿فاختلف الأحزاب من بينهم فويل للذين لموا..﴾	٦٥: الزخرف	٨٨٥/٢
٢	إلاّ من تاب وآمن وعمل صالحاً..﴾	٦٠	إلاّ من تاب وآمن وعمل عملا صالحا..﴾	٧٠: الفرقان	٨٨٧/٢

سورة طه

ترتيب المؤلف	الآية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
١	..لعلي آتيكم منها بقبس أو أجد على النار دى ❁ فلما أتاها نودي يا موسى﴾	١٠-١١	﴿..سآتيكم منها بخبر أو آتيكم بشهاب قبس علكم تصطلون ❁ فلما جاءها نودي أن ورك..﴾ ﴿..لعلي آتيكم منها بخبر أو جذوة من النار لعلكم تصطلون ❁ فلما أتاها نودي من شاطئ لواد الأيمن..﴾	٧: النمل ٢٩-٣٠: القصص	٨٨٩/٢
٢	قال رب اشرح لي صدري ❁ ويسر لي مري..﴾	٢٥ - ٢٦	﴿قال رب إني أخاف أن يكذبون ويضيق دري﴾ ﴿قال رب إني قتلت منهم نفسا فأخاف أن قتلون﴾	١٢-١٣: الشعراء ٣٣: القصص	٨٩٣/٢
٣	أفلم يهد لهم كم أهلكنا قبلهم من القرون..﴾	١٢٨	أولم يهد لهم كم أهلكنا من قبلهم من لقرون..﴾	٢٦: السجدة	٨٩٧/٢

سورة الأنبياء

ترتيب المؤلف	الآية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
١	وإذا رآك الذين كفروا إن يتخذونك إلا زوا..﴾	٣٦	﴿وإذا رأوك إن يتخذونك إلاّ هزواً..﴾	٤١: الفرقان	٩٠١/٢
٢	قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين﴾	٥٣	قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون﴾	٧٤: الفرقان	٩٠٣/٢
٣	وأراد به كيدا فجعلناهم الأخسرين﴾	٧٠	فأراد به كيدا فجعلناهم الأسفلين﴾	٩٧: الصافات	٩٠٥/٢
٤	..وآتيناه أهله ومثلهم معهم رحمة من ندنا..﴾	٨٤	ووهبنا له أهله ومثلهم معهم رحمة منا..﴾	٤٣: ص	٩٠٧/٢
٥	والتي أحصنت فرجها فنفخنا فيها من وحنا..﴾	٩١	ومريم ابنة عمران التي أحصنت فرجها فنفخنا يه﴾	١٢: التحريم	٩١٢/٢
٦	إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم	٩٢	وإن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون﴾	٥٢: المؤمنون	٩١٤/٢

ترتيب المؤلف	الآية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
	عابدون﴾				

سورة الحج

ترتيب المؤلف	الآية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
١	كلّما أرادوا أن يخرجوا منها من غمّ أعيدوا فيها..﴾	٢٢	..كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها..﴾	٢٠: السجدة	٩٢١/٢
٢	فكأين من قرية أهلكناها وهي ظالمة..﴾	٤٥	وكأيّن من قرية أمليت لها وهي ظالمة..﴾	٤٨: الحج	٩٢٦/٢
٣	فالذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة ورزق كريم﴾	٥٠	..فالذين آمنوا وعملوا الصالحات في جنات النعيم﴾	٥٦: الحج	٩٢٨/٢
٤	..وأنّ ما يدعون من دونه هو الباطل..﴾	٦٢	﴿..وأنّ ما يدعون من دونه الباطل..﴾	٣٠: لقمان	٩٣٠/٢
٥	له ما في السموات وما في الأرض..﴾	٦٤	لله ما في السموات والأرض..﴾	٢٦: لقمان	٩٣٢/٢

سورة المؤمنون

ترتيب المؤلف	الآية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
١	فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما هذا إلا بشر..﴾	٢٤	وقال الملأ من قومه الذين كفروا..﴾	٣٣: المؤمنون	٩٣٤/٢
٢	..فإذا جاء أمرنا وفار التنور فاسلك فيها..﴾	٢٧	حتى جاء أمرنا وفار التنور قلنا احمل فيها..﴾	٤٠: هود	٩٣٧/٢
٣	..فجعلناهم غثاء فبعداً للقوم الظالمين﴾	٤١	..وجعلناهم أحاديث فبعداً لقوم لا يؤمنون﴾	٤٤: المؤمنون	٩٤٠/٢
٤	لقد وعدنا نحن وآباؤنا هذا من قبلُ..﴾	٨٣	لقد وُعدنا هذا نحن وآباؤنا من قبلُ..﴾	٦٨: النمل	٩٤٣/٢
٥	سيقولون لله قل أفلا تذكرون﴾	٨٥	﴿سيقولون لله أفلا تتقون﴾ ﴿سيقولون لله قل فأنّى تسحرون﴾	٨٧: المؤمنون ٨٩: المؤمنون	٩٤٦/٢

سورة النور

ترتيب المؤلف	الآية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
١	..وأن الله توّاب حكيم﴾	١٠	..وأن الله رؤوف رحيم﴾	٢٠: النور	٩٥٠/٢
٢	..كذلك يبين الله لكم الآيات..﴾	٥٨	..كذلك يبين الله لكم آياته﴾	٥٩: النور	٩٥٤/٢

سورة الفرقان

ترتيب المؤلف	الآية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
١	..ولا يملكون لأنفسهم ضرا ولا نفعا..﴾	٣	..لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرا..﴾	١٦: الرعد	٢/٩٥٧
٢	ويعبدون من دون الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم﴾	٥٥	ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم﴾	١٨: يونس	٢/٩٥٩

سورة الشعراء

ترتيب المؤلف	الآية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
١	وما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث إلا كانوا..﴾	٥	ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث إلا استمعوه﴾	٢: الأنبياء	٢/٩٦١
٢	إذ قال لأبيه وقومه ما تعبدون﴾	٧٠	إذ قال لأبيه وقومه ماذا تعبدون﴾	٨٥: الصافات	٢/٩٦٥
٣	والذي هو يطعمني ويسقين﴾	٧٩	والذي يميتني ثم يحيين﴾	٨١: الشعراء	٢/٩٦٧
٤	ما أنت إلا بشر مثلنا فات بآية..﴾	١٥٤	وما أنت إلا بشر مثلنا..﴾	١٨٦: الشعراء	٢/٩٦٩

سورة النمل

ترتيب المؤلف	الآية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
١	..ولم يعقّب يا موسى لا تخف إني لا يخاف لديّ المرسلون ۞ إلاّ من ظلم ثم بدّل حسناً..﴾	١٠ - ١١	..ولم يعقّب يا موسى أقبل ولا تخف إنك من الآمنين ۞ اسلك يدك في جيبك..﴾	٣١-٣٢:القصص	٢/٩٧٥
٢	أ إله مع الله بل هم قوم يعدلون﴾	٦٠	﴿أ إله مع الله بل أكثرهم لا يعلمون﴾ ﴿أ إله مع الله قليلا ما تذكرون﴾ ﴿أ إله مع الله تعالى الله عما يشركون﴾ ﴿أ إله مع الله قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين﴾	٦١: النمل ٦٢: النمل ٦٣: النمل ٦٤: النمل	٢/٩٧٩

سورة القصص

ترتيب المؤلف	الآية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
١	وما أتيتم من شيء فمتاع الحياة الدنيا وزينتها..﴾	٦٠	فما أوتيتم من شيء فمتاع الحياة الدنيا وما عند الله﴾	٣٦: الشورى	٢/٩٨٧
٢	قل أرأيتم إن جعل الله عليكم الليل سرمدا إلى يوم القيامة مَن إله غير الله يأتيكم بضياء أفلا تسمعون﴾	٧١	قل أرأيتم إن جعل الله عليكم النهار سرمدا إلى يوم القيامة مَن إله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه أفلا تبصرون﴾	٧٢: القصص	٢/٩٩٣

سورة العنكبوت

ترتيب المؤلف	الآية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
١	وصينا الأنسان بوالديه حسنا وإن اهداك..﴾	٨	﴿ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن﴾ ﴿ووصينا الإنسان بوالديه إحسانا حملته أمه كرها﴾	١٤: لقمان ١٥: الأحقاف	٢/٩٩٥
٢	وما أنتم بمعجزين في الأرض ولا في لسماء..﴾	٢٢	وما أنتم بمعجزين في الأرض وما لكم..﴾	٣١: الشورى	٢/١٠٠٥
٣	إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون﴾	٢٤	إن في ذلك لآية للمؤمنين﴾	٤٤: العنكبوت	٢/١٠١٠
٤	..وما يجحد بآياتنا إلا الكافرون﴾	٤٧	..وما يجحد بآياتنا إلا الظالمون﴾	٤٩: العنكبوت	٢/١٠١٢
٥	..نعم أجر العاملين﴾	٥٨	..ونعم أجر العاملين﴾	١٣٦: آل عمران	٢/١٠١٤
٦	الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده يقدر له..﴾	٦٢	﴿ويكأن الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده..﴾ ﴿..يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر..﴾ ﴿ الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر..﴾	٨٢: القصص ١٢: الشورى ٢٦: الرعد	٢/١٠١٨
٧	..فأحيا به الأرض من بعد موتها..﴾	٦٣	﴿..فأحيا به الأرض بعد موتها..﴾ ﴿..فأحيا به الأرض بعد موتها..﴾	٥: الجاثية ١٦٤: البقرة	٢/١٠٢٤
٨	..قل الحمد لله بل أكثرهم لا يعقلون﴾	٦٣	..قل الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون﴾	٢٥: لقمان	٢/١٠٢٦
٩	ولما أن جاءت رسلنا لوطاً..﴾	٣٣	ولما جاءت رسلنا لوطا..﴾	٧٧: هود	٢/١٠٢٩

سورة الروم

ترتيب المؤلف	الآية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
١	..كانوا أشد منهم قوة وأثاروا الأرض..﴾	٩	﴿..وكانوا أشد منهم قوة ..﴾ ﴿..كانوا من قبلهم كانوا هم أشد منهم قوة..﴾ ﴿..كانوا أكثر منهم وأشد قوة..﴾	٤٤: فاطر ٢١: غافر ٨٢: غافر	٢/١٠٣٤
٢	..إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون﴾	٢١	﴿..إن في ذلك لآيات للعالمين﴾ ﴿..إن في ذلك لآيات لقوم يسمعون﴾ ﴿..إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون﴾	٢٢: الروم ٢٣: الروم ٢٤: الروم	٢/١٠٤١
٣	أولم يروا أن الله يبسط الرزق لمن يشاء يقدر..﴾	٣٧	أولم يعلموا أن الله يبسط الرزق لمن يشاء يقدر﴾	٥٢: الزمر	٢/١٠٤٨
٤	..ولتجري الفلك بأمره ولتبتغوا من فضله..﴾	٤٦	..لتجري الفلك فيه بأمره ولتبتغوا من فضله..﴾	١٢: الجاثية	٢/١٠٥٤

سورة لقمان

ترتيب المؤلف	الآية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
١	..كلّ يجرى إلى أجل مسمىً..﴾	٢٩	﴿..كلّ يجرى لأجل مسمىً﴾ ﴿..كل يجري لأجل مسمىً﴾	١٣:فاطر ٥: الزمر	١٠٥٦/٢

سورة السجدة

ترتيب المؤلف	الآية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
١	..ثم يعرج إليه في يوم كان مقداره ألف سنة..﴾	٥	تعرج الملائكة والروح إليه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة﴾	٤: المعارج	١٠٦٠/٢
٢	..وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون﴾	٢٠	ونقول للذين ظلموا ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها تكذبون﴾	٤٢: سبأ	١٠٦٦/٢
٣	ولقد آتينا موسى الكتاب فلا تكن في مرية..﴾	٢٣	﴿ومن يكفر به من الأحزاب فالنار موعده فلا تك..﴾ ﴿إلا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ فلا تك في مرية﴾	١٧: هود ١٠٨: هود	١٠٦٨/٢

سورة سبأ

ترتيب المؤلف	الآية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
١	..لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض﴾	٣	﴿..لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض..﴾ ﴿وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء..﴾	٢٢: سبأ ٦١:يونس	١٠٧٤/٢
٢	قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله..﴾	٢٢	قل ادعوا الذين زعمتم من دونه..﴾	٥٦: الإسراء	١٠٧٧/٢

سورة فاطر

ترتيب المؤلف	الآية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
١	هو الذي جعلكم خلائف في الأرض..﴾	٣٩	وهو الذي جعلكم خلائف الأرض..﴾	١٦٥: الأنعام	١٠٨٠/٢

سورة يس

ترتيب المؤلف	الآية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
١	وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى قال يا قوم..﴾	٢٠	وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى قال يا موسى﴾	٢٠: القصص	١٠٨٣/٢
٢	واتخذوا من دون الله آلهة لعلهم ينصرون﴾	٧٤	واتخذوا من دونه آلهة لا يخلقون شيئا وهم يخلقون﴾	٣: الفرقان	١٠٨٦/٢

سورة الصافات

ترتيب المؤلف	الآية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
١	أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون﴾	١٦	أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمدينون﴾	٥٣: الصافات	١٠٨٩/٢
٢	إنا كذلك نجزي المحسنين ﴾	٨١	﴿كذلك نجزي المحسنين﴾ ﴿إنا كذلك نجزي المحسنين﴾ ﴿إنا كذلك نجزي المحسنين﴾	١١٠: الصافات ١٢١: الصافات ١٣١: الصافات	١٠٩٢/٢
٣	وأبصرهم فسوف يبصرون﴾	١٧٥	وأبصر فسوف يبصرون﴾	١٧٩: الصافات	١٠٩٦/٢

سورة ص

ترتيب المؤلف	الآية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
١	وعجبوا أن جاءهم منذر منهم وقال الكافرون﴾	٤	بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم فقالوا..﴾	٢: ص	١١٠٠/٢
٢	إن كلٌّ إلاّ كذّب الرسل فحقّ عِقابِ﴾	١٤	..كلٌّ كذّب الرسلَ فحقّ وعيد﴾	١٤: ق	١١٠٢/٢

سورة الزمر

ترتيب المؤلف	الآية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
١	إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق..﴾	٢	إنا أنزلنا عليك الكتاب للناس بالحق..﴾	٤١: الزمر	١١٠٥/٢
٢	قل إني أمرت أن أعبد الله مخلصا له الدين﴾	١١	وأمرت لأن أكون أول المسلمين﴾	١٢: الزمر	١١١٠/٢
٣	..ويجزي أجرهم بأحسن الذي كانوا يعملون﴾	٣٥	..ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون﴾	٩٧: النحل	١١١٢/٢
٤	وبدا لهم سيئات ما كسبوا وحاق بهم..﴾	٤٨	وبدا لهم سيئات ما عملوا وحاق بهم..﴾	٣٣: الجاثية	١١١٧/٢
٥	..حتى إذا جاءوها فتحت أبوابها..﴾	٧١	..حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها..﴾	٧٣: الزمر	١١١٩/٢

سورة غافر

ترتيب المؤلف	الآية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
١	إن الساعة لآتية لا ريب فيها..﴾	٥٩	إن الساعة آتية ..﴾	١٥: طه	١١٢٥/٢
٢	..ولكن أكثر الناس لا يشكرون﴾	٦١	..ولكن أكثرهم لا يشكرون﴾	٦٠: يونس	١١٢٨/٢
٣	..ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾	٥٧	..ولكن أكثر الناس لا يؤمنون﴾	٥٩: غافر	١١٣٢/٢

سورة فصلت

ترتيب المؤلف	الآية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
١	..خلق الأرض في يومين..﴾	٩	﴿..وقدّر فيها أقواتها في أربعة أيّام..﴾ ﴿.. فقضاهن سبع سموات في يومين..﴾	٩: فصلت ١٢: فصلت	١١٣٥/٢
٢	حتى إذا ما جاءوها شهد عليهم سمعهم أبصارهم﴾	٢٠	﴿حتى إذا جاءنا قال يا ليت بيني وبينك بُعد المشرقين﴾ ﴿حتى إذا جاءوها فتحت أبوابها..﴾ ﴿ حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها..﴾	٣٨: الزخرف ٧١: الزمر ٧٣: الزمر	١١٤٢/٢
٣	..فاستعذ با لله إنه هو السميع العليم﴾	٣٦	..فاستعذ با لله إنه سميع عليم﴾	٢٠٠: الأعراف	١١٤٥/٢
٤	..ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم﴾	٤٥	ولولا كلمة سبقت من ربك إلى أجل مسمى لقضي بينهم﴾	١٤: الشورى	١١٥٠/٢
٥	ولئن أذقناه رحمة منا من بعد ضراء مسته..﴾	٥٠	ولئن أذقناه نعماء بعد ضراء مسته..﴾	١٠: هود	١١٥٣/٢
٦	قل أرأيتم إن كان من عند ا لله ثم كفرتم به..﴾	٥٢	قل أرأيتم إن كان من عند ا لله وكفرتم به..﴾	١٠: الأحقاف	١١٥٥/٢

سورة الشورى

ترتيب المؤلف	الآية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
١	..إن ذلك لَمن عزم الأمور﴾	٤٣	إن ذلك من عزم الأمور﴾	١٧: لقمان	١١٥٨/٢
٢	..لا مرد له من الله ما لكم من ملجإٍ ﴾	٤٧	..لا مرد له من الله يومئذ يصدّعون﴾	٤٣: الروم	١١٦١/٢
٣	..ويجعل من يشاء عقيما إنه عليم قدير﴾	٥٠	..فيُوحِيَ بإذنه ما يشاء إنه علي حكيم﴾	٥: الشورى	١١٦٤/٢

سورة الزخرف

ترتيب المؤلف	الآية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
١	وإنا إلى ربنا لَمنقلبون﴾	١٤	..إنا إلى ربنا منقلبون﴾	٥٠: الشعراء	١١٧١/٢
٢	..ما لهم بذلك من علم إن هم إلا يخرصون﴾	٢٠	..وما لهم بذلك من علم إن هم إلا يظنون﴾	٢٤: الجاثية	١١٧٣/٢

ترتيب المؤلف	الآية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
٣	..وإنا على آثارهم مهتدون﴾	٢٢	..وإنا على آثارهم مقتدون﴾	٢٣: الزخرف	١١٧٥/٢

سورة الجاثية

ترتيب المؤلف	الآية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمهاواسم سورتها	الجزء والصفحة
١	إن في السموات والأرض لآياتٍ للمؤمنين﴾	٣	﴿وفي خلقكم وما يبث من دابة آيات لقوم يوقنون﴾ ﴿..بعد موتها وتصريف الرياح آيات لقوم يعقلون﴾	٤: الجاثية ٥: الجاثية	١١٧٨/٢
٢	..كأن لم يسمعها فبشّره بعذاب أليم﴾	٨	..كأن لم يسمعها كأن في أذنيه وقرا فبشره..﴾	٧: لقمان	١١٨٤/٢
٣	ولقد آتينا بني إسرائيل الكتاب والحكم والنبوة رزقناهم..﴾	١٦	ولقد بوّأنا بني إسرائيل مبوّأ صدق ورزقناهم..﴾	٩٣: يونس	١١٨٦/٢

سورة الفتح

ترتيب المؤلف	الآية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
١	..وكان الله عليما حكيما﴾	٤	..وكان الله عزيزا حكيما﴾	٧: الفتح	١١٩٠/٢
٢	قل فيمن يملك لكم من الله شيئا..﴾	١١	..قل فمن يملك من الله شيئا..﴾	١٧: المائدة	١١٩٥/٢
٣	..بل كان الله بما تعلمون خبيراً﴾	١١	..وكان الله بما تعملون بصيراً﴾	٢٤: الفتح	١١٩٧/٢

سورة « ق »

ترتيب المؤلف	الآية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
١	وقال قرينه هذا ما لديّ عتيد﴾	٢٣	قال قرينه ربنا ما أطغيته..﴾	٢٧: ق	١١٩٩/٢
٢	..قبل طلوع الشمس وقبل الغروب﴾	٣٩	..قبل طلوع الشمس وقبل غروبها..﴾	١٣٠: طه	١٢٠٢/٢

سورة الذاريات

ترتيب المؤلف	الآية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
١	إنّ المتقين في جنات وعيون﴾	١٥	إن المتقين في جنات ونعيم﴾	١٧: الطور	١٢٠٤/٢

ترتيب المؤلف	الآية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
٢	..إني لكم منه نذير مبين﴾	٥٠	..إني لكم منه نذير مبين﴾	٥١: الذاريات	١٢٠٩/٢

سورة الطور

ترتيب المؤلف	الآية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
١	أم عندهم الغيب فهم يكتبون ۞ أم يريدون كيدا..﴾	٤١ - ٤٢	أم عندهم الغيب فهم يكتبون ۞ فاصبر لحكم ربك..﴾	٤٧ - ٤٨: القلم	١٢١١/٢

سورة النجم

ترتيب المؤلف	الآية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
١	..إن يتبعون إلا الظن وما تهوى الأنفس..﴾	٢٣	إن يتبعون إلا الظن وإن الظن لا يغني من الحق شيئا﴾	٢٨: النجم	١٢٢٢/٢

سورة القمر

ترتيب المؤلف	الآية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
١	..فكيف كان عذابي ونُذُر﴾	١٨	فكيف كان عذابي ونُذُر﴾	٢١: القمر	١٢٢٥/٢

سورة الرحمن

ترتيب المؤلف	الآية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
١	والسماء رفعها ووضع الميزان﴾	٧	﴿ألا تطغوا في الميزان﴾ ﴿وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان﴾	٨: الرحمن ٩: الرحمن	١٢٢٩/٢
٢	فبأي آلاء ربكما تكذّبان﴾	١٣	فبأي آلاء ربكما تكذّبان﴾	١٦ - ٧٧: الرحمن	١٢٣٧/٢

سورة الواقعة

ترتيب المؤلف	الآية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة

ترتيب المؤلف	الآية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
١	أفرأيتم ما تمنون﴾	٥٨	﴿أفرأيتم ما تحرثون﴾ ﴿أفرأيتم الماء الذي تشربون﴾	٦٣: الواقعة ٦٨: الواقعة	٢/١٢٤٧

سورة الحديد

ترتيب المؤلف	الآية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
١	سبح لله ما في السموات والأرض..﴾	١	﴿سبح لله ما في السموات وما في الأرض﴾ ﴿سبح لله ما في السموات وما في الأرض﴾ ﴿يسبح لله ما في السموات وما في الأرض﴾ ﴿يسبح لله ما في السموات وما في الأرض﴾	١: الحشر ١: الصف ١: الجمعة ١: التغابن	٢/١٢٥٠
٢	له ملك السموات والأرض يحيي ويميت..﴾	٢	﴿له ملك السموات والأرض وإلى الله ترجع الأمور﴾	٥: الحديد	٢/١٢٥٣
٣	كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا﴾	٢٠	..ثم يجعله حطاما..﴾	٢١: الزمر	٢/١٢٥٥

سورة المجادلة

ترتيب المؤلف	الآية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
١	..وتلك حدود الله وللكافرين عذاب أليم﴾	٤	وقد أنزلنا آيات بينات وللكافرين عذاب مُهين﴾	٥: المجادلة	٢/١٢٥٧

سورة الحشر

ترتيب المؤلف	الآية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
١	ذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاق الله..﴾	٤	ـ ﴿ذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاقق الله..﴾ ﴿ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى..﴾	١٣: النساء ١١٥: النساء	٢/١٢٦٠
٢	..ذلك بأنهم قوم لا يفقهون﴾	١٣	..ذلك بأنهم قوم لا يعقلون﴾	١٤: الحشر	٢/١٢٦٤

سورة الممتحنة

ترتيب المؤلف	الآية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
١	قد كانت لكم أسوة حسنة..﴾	٤	لقد كان لكم فيهم أسوة حسنة..﴾	٦: الممتحنة	٢/١٢٦٧

سورة الصف

ترتيب المؤلف	الآية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
١	ومن أظلم ممن افترى على الله الكذب..﴾	٧	﴿ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً..﴾ ﴿ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً..﴾ ﴿فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا..﴾ ﴿فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا..﴾ ﴿ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا..﴾	٢١: الأنعام ٩٣: الأنعام ٣٧: الأعراف ١٧: يونس ٦٨: العنكبوت	١٢٦٩/٢

سورة المنافقون

ترتيب المؤلف	الآية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
١	..ولكن المنافقين **لا يفقهون**﴾	٧	..ولكن المنافقين **لا يعلمون**﴾	٨: المنافقين	١٢٧٥/٢

سورة التغابن

ترتيب المؤلف	الآية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
١	يسبح لله ما في السموات **وما في الأرض..**﴾	١	يعلم ما في السموات **والأرض..**﴾	٤: التغابن	١٢٧٨/٢
٢	ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا **يكفر عنه سيئاته..**﴾	٩	..ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله جنات..﴾	١١: الطلاق	١٢٨١/٢

سورة الطلاق

ترتيب المؤلف	الآية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
١	..ومن يتق الله **يجعل له مخرجا..**﴾	٢	﴿ومن يتق الله **يجعل له من أمره يسرا**﴾ ﴿ومن يتق الله **يكفر عنه سيئاته ويعظم له أجراً**﴾	٤: الطلاق ٥: الطلاق	١٢٨٣/٢

سورة الملك

ترتيب المؤلف	الآية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
١	أأمنتم من في السماء **أن يخسف بكم الأرض..**﴾	١٦	أم أمنتم من في السماء **أن يرسل عليكم** حاصبا﴾	١٧: الملك	١٢٨٩/٢

سورة القلم

ترتيب المؤلف	الآية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
١	..قال أساطير الأولين ۞ سنسمه على الخرطوم﴾	١٥ - ١٦	..قال أساطير الأولين ۞ كلا بل ران على قلوبهم﴾	١٣ - ١٤ :المطففين	٢/١٢٩٠

سورة الحاقة

ترتيب المؤلف	الآية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
١	وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون﴾	٤١	ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون﴾	٤٢ : الحاقة	٢/١٢٩٤

سورة المعارج

ترتيب المؤلف	الآية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
١	والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون ۞ الذين هم بشهاداتهم قائمون﴾	٣٢ - ٣٣	والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون ۞ الذين هم على صلواتهم يحافظون﴾	٨ - ٩: المؤمنون	٢/١٢٩٧

سورة نوح

ترتيب المؤلف	الآية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
١	ولا تزد الظالمين إلا ضلالا﴾	٢٤	..ولا تزد الظالمين إلا تبارا﴾	٢٨	٢/١٣٠٥

سورة المدّثر

ترتيب المؤلف	الآية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
١	إنه فكر وقدّر﴾	١٨	فقتل كيف قدّر ۞ ثم قتل كيف قدّر﴾	١٩ - ٢٠:المدثر	٢/١٣٠٧
٢	كلا إنه تذكرة ۞ فمن شاء ذكره﴾	٥٤ - ٥٥	إن هذه تذكرة فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلا﴾	٢٩: الإنسان	٢/١٣١٠

سورة القيامة

ترتيب المؤلف	الآية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة

ترتيب المؤلف	الآية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
١	فإذا برق البصر ◉ وخسف القمر﴾	٧ - ٨	وجمع الشمس والقمر﴾	٩: القيامة	١٣١٢/٢
٢	أولى لك فأولى﴾	٣٤	ثم أولى لك فأولى﴾	٣٥: القيامة	١٣١٤/٢

سورة الإنسان

ترتيب المؤلف	الآية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
١	ويطاف عليهم بآنية من فضة ...﴾	١٥	ويطوف عليهم وِلدان مُخلَّدون....﴾	١٩: الإنسان	١٣١٥/٢

سورة المرسلات

ترتيب المؤلف	الآية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
١	ويل يومئذ للمكذبين﴾	١٥	ويل يومئذ للمكذبين﴾ عشر مرات	١٩: المرسلات	١٣١٩/٢

سورة النبأ

ترتيب المؤلف	الآية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
١	كلا سيعلمون﴾	٤	ثم كلا سيعلمون﴾	٥: النبأ	١٣٢٨/٢
٢	إلا حميما وغساقا ◉ جزاء وفاقا﴾	٢٥ - ٢٦	جزاء من ربك عطاء حسابا﴾	٣٦: النبأ	١٣٢٩/٢

سورة النازعات

ترتيب المؤلف	الآية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
	كلا سيعلمون﴾		ثم كلا سيعلمون﴾	٥: النبأ	
١	فإذا جاءت الطامة الكبرى﴾	٣٤	فإذا جاءت الصاخّة﴾	٣٣: عبس	١٣٣١/٢

سورة التكوير

ترتيب المؤلف	الآية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
١	وإذا البحار سُجّرت﴾	٦	وإذا البحار فُجّرت﴾	٣: الانفطار	١٣٣٥/٢
٢	علمت نفس ما أحضرت﴾	١٤	علمت نفس ما قدمت وأخرت﴾	٥: الانفطار	١٣٣٨/٢

سورة المطففين

ترتيب المؤلف	الآية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
١	كتاب مرقوم ﴿ ويل يومئذ للمكذبين﴾	٩ ـ ١٠	كتاب مرقوم ﴿ يشهده المقربون﴾	٢ـ٢١: المطففين	١٣٤١/٢
٢	ويل يومئذ للمكذبين﴾	١٠	--------------------	------	١٣٤٩/٢

سورة الانشقاق

ترتيب المؤلف	الآية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
١	إذا السماء انشقت ﴿ وأذنت لربها وحقّت﴾	١ ـ ٢	وألقت ما فيها وتخلت ﴿ وأذنت لربها وحقّت﴾	٤ ـ ٥:الانشقاق	١٣٥١/٢
٢	بل الذين كفروا يكذّبون﴾	٢٢	بل الذين كفروا في تكذيب﴾	١٩: البروج	١٣٥٣/٢

سورة البلد

ترتيب المؤلف	الآية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
١	لا أقسم بهذا البلد﴾	١	وأنت حلّ بهذا البلد﴾	٢: البلد	١٣٥٥/٢
٢	لقد خلقنا الإنسان في كبد﴾	٤	لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم﴾	٤: التين	١٣٥٨/٢

سورة الشرح

ترتيب المؤلف	الآية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
١	فإن مع العسر يسرا﴾	٥	إن مع العسر يسرا﴾	٦	١٣٦٤/٢

سورة العلق

ترتيب المؤلف	الآية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
١	اقرأ باسم ربك الذي خلق﴾	١	خلق الإنسان من علق﴾	٢: العلق	١٣٦٦/٢

سورة التكاثر

ترتيب المؤلف	الآية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
١	كلا سوف تعلمون﴾	٣	ثم كلا سوف تعلمون﴾	٤: التكاثر	١٣٦٨/٢

سورة الكافرون

ترتيب المؤلف	الآية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة

ترتيب المؤلف	الآية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
---	لا أعبد ما تعبدون ● ولا أنتم عابدون ما أعبد﴾	٢ - ٣	ولا أنا عابد ما عبدتم ● ولا أنتم عابدون ما أعبد﴾	٤ - ٥: الكافرون	٢/١٣٧٠

سورة الناس

ترتيب المؤلف	الآية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
---	قل أعوذ برب الناس﴾	١	﴿ملك الناس ● إله الناس﴾ ﴿الذي يوسوس في صدور الناس ● من الجنة والناس﴾	٢: الناس ٥ - ٦ : الناس	٢/١٣٧٢

٢ ـ فهرس الآيات القرآنية المستشهد بها

﴿سورة البقرة﴾

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿وأوتوا به متشابها﴾	٢٥	٤٨
﴿وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة﴾	٣٥	١٠٣ ، ١٤٦ ، ٢٢٢
﴿فمن تبع هداي﴾	٣٨	٥٩
﴿واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا﴾	٤٨	١٧٠
﴿وظللنا عليكم الغمام وأنزلنا عليكم المن والسلوى﴾	٥٧	٢٤٥
﴿وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا﴾	٥٨	٥٤،٥٧،١٣٥،١٥١
﴿لن تمسنا النار إلا أياما معدودة﴾	٨٠	٦٠
﴿ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى﴾	١٢٠	٥٩،١٨٠
﴿يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة﴾	١٢٩	٥٩
﴿إذ قال له ربه أسلم﴾	١٣١	٢٨٩
﴿أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت﴾	١٣٣	٢٩١
﴿أم تقولون إن إبراهيم و إسماعيل﴾	١٤٠	٢٩٢
﴿سيقول السفهاء من الناس ما ولاّهم عن قبلتهم﴾	١٤٢	٢٨٩
﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء﴾	١٤٣	١٤٥،٤٢٣
﴿ولئن اتبعت أهوائهم من بعد ما جاءك من العلم﴾	١٤٥	٢٧٠
﴿إن في خلق السموات والأرض﴾	١٦٤	١١٨١
﴿قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا﴾	١٧٠	٦٠،٣١٥
﴿يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم﴾	١٧٢	٣١٦
﴿إنما حرم عليكم الميتة﴾	١٧٣	٣١٩
﴿أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى﴾	١٧٥	٣٢٦
﴿ولا تباشروهن وأنتم عاكفون في المساجد﴾	١٨٧	١٤٦

الآيـة	رقم الآية	الصفحة
﴿واقتلوهم حيث ثقفتموهم﴾	١٩١	٣٣٢
﴿واذكروا الله في أيام معدودات﴾	٢٠٣	٢٦٣
﴿كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين﴾	٢١٣	٣٣٦
﴿ومن يرتدد منكم عن دينه﴾	٢١٧	١٢٦٠
﴿تلك حدود الله فلا تعتدوها﴾	٢٢٩	٣٣٢٨
﴿لقوم يعلمون﴾	٢٣٠	١٢٢،١١٩
﴿ذلك يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله﴾	٢٣٢	٣٤٦
﴿والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين﴾	٢٣٣	١٠٠٣
﴿والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا﴾	٢٣٤	٣٤٧
﴿إنما البيع مثل الربا﴾	٢٧٥	٣٥٠
﴿واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله﴾	٢٨١	١٢٩٤
﴿لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت﴾	٢٨٦	٨٤٥

﴿ سورة آل عمران ﴾

الآيـة	رقم الآية	الصفحة
﴿نزل عليك الكتاب مصدقا لما بين يديه﴾	٣	٣٠١
﴿وهو الذي أنزل عليك الكتاب﴾	٧	٨٦
﴿ربنا إنك جامع الناس ليوم لا ريب فيه﴾	٩	٣٦٥،٣٥٨
﴿كذبوا بآياتنا فأخذهم الله بذنوبهم﴾	١١	٣٦٩
﴿لأولي الأبصار﴾	١٣	١١٩
﴿ورضوان من الله﴾	١٥	٦٧
﴿لن تمسنا النار إلا أياما معدودات﴾	٢٤	٦٠
﴿وإذ قالت الملائكة يا مريم إن الله اصطفاك﴾	٤٢	٣٨٠
﴿قل إن الهدى هدى الله﴾	٧٣	٥٩
﴿وإن منهم لفريقا يلوون ألسنتهم﴾	٧٨	٤٣٦

الآيـة	رقم الآية	الصفحة
﴿ولله ما في السموات وما في الأرض﴾	١٠٩	١٣١٣
﴿ضربت عليهم الذلة والمسكنة أينما ثقفوا﴾	١١٢	١٤٨
﴿وإن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله﴾	١٤٠	٢٣٧
﴿أم حسبتم أن تدخلوا الجنة﴾	١٤٢	٣٣٥
﴿ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة﴾	١٦٤	٦٠
﴿واتبعوا رضوان الله﴾	١٧٤	٦٧
﴿وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب﴾	١٨٧	٢٩١،٣٢٥
﴿ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك﴾	١٩٤	٣٥٩

﴿ سورة النساء ﴾

الآيـة	رقم الآية	الصفحة
﴿ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري﴾	١٣	٤٦٩،٤٧٦
﴿وله عذاب مهين﴾	١٤	٤٧٦
﴿واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا﴾	٣٦	٣٤٩
﴿الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل﴾	٣٧	٣٤٩
﴿ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب﴾	٤٤	٤٠٤
﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به﴾	١١٦	٤٠٤
﴿ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا﴾	٨٢	٨٨٩
﴿ولو شاء الله لسلّطهم﴾	٩٠	١٤٤،٧٨٩
﴿إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق﴾	١٠٥	١١٠٨
﴿ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى﴾	١١٥	٤٠٦،١٢٦٠
﴿ولقد وصينا الذي أوتوا الكتاب من قبلكم﴾	١٣١	٤١٥
﴿يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط﴾	١٣٥	١٧٦
﴿وقد نزل عليكم في الكتاب أن إذا سمعتم﴾	١٤٠	٥١٧
﴿لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم﴾	١٤٨	٤٢٦

الآيـة	رقم الآية	الصفحة
﴿إن تبدوا خيرا أو تخفوه أو تعفوا عن سوء﴾	١٤٩	١٤٣
﴿يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم﴾	١٧٤	١١٠٦

﴿ سورة المائدة ﴾

الآيـة	رقم الآية	الصفحة
﴿يا أيها الذين كونوا قوامين لله﴾	٨	٥٤،١٧٦،٤١٩،٤٢٣
﴿وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾	٩	١٤٨
﴿يحرفون الكلم عن مواضعه﴾	١٣	١٤٧
﴿قد جاءكم من الله نور	١٥	٤٤٣
﴿إن أراد أن يهلك المسيح ابن مريم﴾	١٧	٤٤٦
﴿يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة﴾	٢١	٤٤٦
﴿قالوا يا موسى إن فيها قوما جبارين﴾	٢٢	٤٥٦
﴿قالوا يا موسى إنا لن ندخلها أبدا﴾	٢٤	٤٥٦
﴿قال رب إني لا أملك إلا نفسي﴾	٢٥	٤٥٧
﴿يقولون إن أوتيتم هذا فخذوه﴾	٤١	٤٣٥،٤٣٩
﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون﴾	٤٤	١٢٤،٤٦٢
﴿فأولئك هم الظالمون﴾	٤٥	١٢٠،١٢٤،١٦٢،١٦٤
﴿فأولئك هم الفاسقون﴾	٤٧	١٢٠،١٢٤،٤٦٢
﴿وأنزلنا إليك الكتاب بالحق﴾	٤٨	٣٠٢
﴿يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه﴾	٥٤	١٢٦٠
﴿ويؤتون الزكاة وهم راكعون﴾	٥٥	١٣٢٧
﴿وإذ تخلق من الطين كهيئة الطير بإذني﴾	١١٠	١٥٦،٣٧٢،٣٧٤،٣٧٦
﴿وإذ أوحيت إلى الحواريين أن آمنوا بي وبرسولي	١١١	٣٨٤
﴿وإذ قال الله يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس﴾	١١٧	٤٧١
﴿قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم﴾	١١٩	١٤٠

﴿ سورة الأنعام ﴾

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿ألم يروا كم أهلكنا من قبلهم من قرن﴾	٦	٤٨٤
﴿فإن استطعت أن تبتغي نفقا في الأرض﴾	٣٥	١٠٠٩
﴿ولا تطرد الذين يدعون بالغداة والعشي﴾	٥٢	٨٦٥
﴿قل إن هدى الله هو الهدى﴾	٧١	٥٩
﴿فالق الإصباح وجعل الليل سكنا﴾	٩٦	٥٢٨
﴿وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا﴾	٩٧	٥٣١، ١٢٠، ١٢٢، ١٢٤
﴿وهو الذي أنشأكم من نفس واحدة﴾	٩٨	٥٣١، ١٢٠، ١٢٢، ١٢٤
﴿إن في ذلكم لآيات لقوم يؤمنون﴾	٩٩	١١٩، ١٢٠، ١٢٤، ٥٣٣
﴿وجعلوا لله شركاء الجن وخلقهم﴾	١٠٠	٥٣٥
﴿أني يكون له ولد ولم تكن له صاحبة﴾	١٠١	١٦٨
﴿ذلكم الله ربكم لا إله إلا هو﴾	١٠٢	١٦٦
﴿وكذلك جعلنا لكل نبيّ عدواً﴾	١١٢	٥٣٧
﴿وإن تطع أكثر من في الأرض يضلوك﴾	١١٦	٥٤١
﴿وإن كثيرا ليضلون بأهوائهم بغير علم﴾	١١٩	٥٤١
﴿أومن كان ميتا فأحييناه﴾	١٢٢	٥٤٥
﴿قالوا النار مثواكم خالدين فيها﴾	١٢٨	٥٤٨
﴿يا معشر الجن والإنس ألم يأتكم رسل منكم﴾	١٣٠	٥٤٨
﴿وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيبا﴾	١٣٦	٥٣٨
﴿وهو الذي أنشأ جنات معروشات﴾	١٤١	٣٢٢
﴿فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا﴾	١٤٤	١٢٧٢
﴿ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق﴾	١٥١	٢٤٦، ٥٥٦، ١٠٨٠
﴿لا نكلف نفسا إلا وسعها﴾	١٥٢	٥٦٤
﴿وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه﴾	١٥٣	٥٦٤، ١٢٦٥

﴿ثم آتينا موسى الكتاب تماما﴾	١٥٤	١٥٤
﴿أن تقولوا إنما أنزل الكتاب ﴾	١٥٦	٢٥٣

﴿ سورة الأعراف ﴾

الآيـة	رقم الآية	الصفحة
﴿قال فاهبط منها فما يكون لك أن تتكبر فيها﴾	١٣	٥٧٤
﴿اخرج منها مذموما مدحورا﴾	١٨	٢٢٤
﴿حتى يلج الجمل في سم الخياط﴾	٤٠	١١٤
﴿ونادى أصحاب الأعراف﴾	٤٨	١٢٢٧
﴿ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة﴾	٥٠	٥١٦
﴿ادعوا ربكم تضرعا وخفية﴾	٥٥	٥٨٩
﴿ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها﴾	٥٦	٥٨٩
﴿فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا﴾	٣٧	٦٩١
﴿قال ادخلوا في أمم قد خلت من قبلكم﴾	٣٨	٦٩٣
﴿وقالت أولاهم لأخراهم﴾	٣٩	٦٩١
﴿لقد أرسلنا نوحا إلى قومه﴾	٥٩	٣٧٣
﴿وإلى عاد أخاهم هودا﴾	٦٥	٦٠٣
﴿إن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض﴾	٥٤	٥٩٤
﴿إنا لنراك في ضلال مبين﴾	٦٠	٦٠٢
﴿قال يا قوم ليس بي ضلالة﴾	٦١	٦٠٢
﴿وإلى عاد أخاهم هودا﴾	٦٥	٧٧٤
﴿قال الملأ الذين كفروا من قومه﴾	٦٦	٦٠٣
﴿فأنجيناه والذين معه برحمة منا﴾	٧٢	٦٠٩
﴿وإلى ثمود أخاهم صالحا﴾	٧٣	٧٧٤،١٥٠
﴿واذكروا إذ جعلكم خلفاء	٧٤	٦٣٣
﴿شهوة من دون النساء بل أنتم قوم مسرفون﴾	٨١	٦٣١

الآيـة	رقم الآية	الصفحة
﴿وما كان جواب قومه إلا أن قالوا أخرجوهم﴾	٨٢	٦٣١
﴿إلا امرأته كانت من الغابرين﴾	٨٣	٦٣١
﴿وإلى مدين أخاهم شعيبا﴾	٨٥	٧٧٣،٧٧٤
﴿ولا تقعدوا بكل صراط توعدون﴾	٨٦	٦٢٤
﴿وقال الملأ الذين كفروا من قومه لئن اتبعتم شعيبا﴾	٩٠	٦٨٧
﴿الذين كذبوا شعيبا﴾	٩٢	٦٨٨
﴿أفأمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا بياتا﴾	٩٧	٦٤٤،٦٢٤
﴿أو لم يهد للذين يرثون الأرض من بعد أهلها﴾	١٠٠	٦٤٥
﴿كذلك يطبع الله﴾	١٠١	٦٤٦
﴿قال الملأ من قوم فرعون إن هذا لساحر عليم﴾	١٠٩	٦٤٧
﴿يريد أن يخرجكم من أرضكم فماذا تأمرون﴾	١١٠	٦٥٢
﴿قال نعم وإنكم لمن المقربين﴾	١١٤	٦٦٩
﴿قالوا آمنا برب العالمين﴾	١٢١	٦٧٠
﴿قال فرعون آمنتم به﴾	١٢٣	٦٩٩٠
﴿لأقطعن أيديكم﴾	١٢٤	٦٧٥
﴿ولما وقع عليهم الرجز قالوا يا موسى﴾	١٣٤	٧٨٠
﴿ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق﴾	١٥٩	٢٤٢
﴿وإذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية وكلوا﴾	١٦١	٢٣٣،٢٢٣،١٥١،٣٧
﴿ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب﴾	١٦٩	٨٠٨
﴿وما مسني السوء﴾	١٨٨	٦٨٤
﴿فتعالى الله عما يشركون﴾	١٩٠	٦٨٧
﴿خذ العفو وامر بالمعروف﴾	١٩٩	١١٤٧،٦٨٨
﴿إنه سميع عليم﴾	٢٠٠	٣١

﴿ سورة الأنفال ﴾

الآيـة	رقم الآية	الصفحة
﴿إذ تستغيثون ربكم فاستجاب﴾	٩	٣٩٠
﴿ولتطمئن به قلوبكم﴾	١٠	٣٩٢
﴿وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم﴾	٣٤	٦٩٥
﴿وما لهم ألاّ يعذبهم الله وهم يصدون ﴾	٣٥	٦٩٥
﴿قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم﴾	٣٨	٣٣٢
﴿ولو ترى إذ يتوفى الذين كفروا الملائكة﴾	٥٠	٣٦٤
﴿كدأب آل فرعون والذين من قبلهم﴾	٥٢ ، ٥٤	٣٥٦،٣٧٠،٣٥٦،٣٦٦
﴿ذلك بأن الله لم يك مغيرا نعمة أنعمها على قوم﴾	٥٣	٣٦٦
﴿تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة﴾	٦٧	٦٦٩
﴿لولا كتاب من الله سبقت لمسكم﴾	٦٨	٦٩٧
﴿فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا﴾	٦٩	٦٩٧

﴿ سورة التوبة ﴾

الآيـة	رقم الآية	الصفحة
﴿أم حسبتم أن تتركوا ﴾	١٦	٣٣٥
﴿قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم﴾	٢٤	٧٠٠،٧٠٢
﴿وقالت اليهود عزير ابن الله﴾	٣٠	٧٠٥،٧٠٦،٧٠٩
﴿وما أمروا إلا ليعبدوا إلها واحدا﴾	٣١	٧٠٦
﴿إنما النسيء زيادة في الكفر	٣٧	٧٠٠
﴿استغفر لهم أو لا تستغفر لهم﴾	٨٠	٧١٢
﴿ولا يأتون الصلاة إلا وهم كسالى﴾	٥٤	٧١٢،٧١٥
﴿ويحلفون بالله إنهم لمنكم وما هم منكم﴾	٥٦	٣٣٩
﴿ألم يأتهم نبأ الذين من قبلهم قوم نوح﴾	٧٠	١٣٢٠

الآيـة	رقم الآية	الصفحة
﴿إنهم كفروا با لله ورسوله وماتوا وهم فاسقون﴾	٨٤	٧١٥
﴿وإذا أنزلت سورة﴾	٨٦	٧١٩
﴿ليس على الضعفاء ولا على المرضى﴾	٩١	٧٢٠
﴿ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم﴾	٩٢	٧٢٠
﴿إنم السبيل على الذين يستأذنونك﴾	٩٣	٧١٩
﴿خذ من أموالهم صدقة تطهرهم﴾	١٠٣	٧٢٥
﴿ألم يعلموا أن ا لله هو يقبل التوبة﴾	١٠٤	٧٢٥
﴿وقل اعملوا فسيرى ا لله عملكم﴾	١٠٥	٧٢٢،٧٢٥
﴿إن ا لله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم﴾	١١١	٣٣٧
﴿التائبون العابدون الحامدون﴾	١١٢	٨٧٠
﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا ا لله وكونوا مع الصادقين﴾	١١٩	٩١٧

﴿سورة يونس﴾

الآيـة	رقم الآية	الصفحة
﴿إن الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحياة الدنيا﴾	٧	٥٤٦،٥٤٧
﴿فنذر الذين لا يرجون لقاءنا﴾	١١	٥٤٧
﴿ثم جعلناكم خلائف في الأرض﴾	١٤	٥٠٢
﴿وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات﴾	١٥	٥٠٢،٧٣٣
﴿ولقد أهلكنا القرون من قبلكم﴾	١٦	٤٩٩
﴿لقوم يتفكرون﴾	٢٤	١١٩،١٢٢
﴿قل من يرزقكم من السماء والأرض﴾	٣١	٧٣٧،٧٣٨
﴿كذلك حقت كلمة ربك على الذين فسقوا﴾	٣٣	٧٤٠
﴿وإن كذبوك فقل لي عملي ولكم عملكم﴾	٤١	٢٩٠
﴿وإما لنرينك بعض الذي نعدهم﴾	٤٦	٦٨٤
﴿ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين﴾	٤٨	٦٨٢

الآيـة	رقم الآية	الصفحة
﴿ثم قيل للذين ظلموا ذوقوا عذاب الخلد﴾	٥٢	١١٣٠
﴿ويستنبئونك أحقّ هو﴾	٥٣	١١٣٠
﴿ولو أن لكل نفس ظلمت ما في الأرض لافتدت به﴾	٥٤	٧٤٧
﴿ألا إن لله ما في السموات والأرض﴾	٥٥	١١٣٠،٧٤٣
﴿قل بفضل الله وبرحمته وبذلك فليفرحوا هو خير﴾	٥٨	٢٢٥
﴿وما تكون في شأن وما تتلو منه﴾	٦١	١٠٧٤
﴿ولا يحزنك قولهم﴾	٦٥	٧٤٤
﴿له ما في السموات وما في الأرض﴾	٦٨	٧٤٢
﴿واتل عليهم نبأ نوح﴾	٧١	٦٤٣
﴿وأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا﴾	٧٣	٦٤٢،٦٠٧
﴿ثم بعثنا من بعدهم موسى﴾	٧٥	١١٨٧
﴿فاليوم ننجيك ببدنك﴾	٩٢	١١٨٧
﴿ثم ننجي رسلنا والذين آمنوا﴾	١٠٣	٧٤٨
﴿ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك﴾	١٠٦	٧٤٨

﴿سورة هود﴾

الآيـة	رقم الآية	الصفحة
﴿كتاب أحكمت آياته ثم فصلت﴾	١	٥٩٥،٦٢
﴿ألا تعبدوا إلا الله إنني لكم منه نذير وبشير﴾	٢	٥٩٥
﴿فلعلك تارك بعض ما يوحى إليك﴾	١٢	٥٩٥
﴿قل فاتوا بعشر سور مثله مفتريات﴾	١٣	٥٩٥
﴿أفمن كان على بينة من ربه﴾	١٧	١٠٦٨
﴿ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا﴾	١٨	١٢٧٢
﴿الذين يصدون عن سبيل الله﴾	١٩	٧٥٣
﴿وما كان لهم من دون الله من أولياء﴾	٢٠	٧٥٣

الآيـة	رقم الآية	الصفحة
﴿وضل عنهم ما كانوا يفترون﴾	٢١	٧٥٤
﴿مثل الفريقين كالأعمى والأصم والبصير﴾	٢٤	٥٩٥
﴿ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه﴾	٢٥	٧٧٥،٧٧٤
﴿ما نراك إلا بشرا مثلنا﴾	٢٧	٧٥٦
﴿اركبوا فيها﴾	٤١	٩٣٨
﴿قيل يا نوح اهبط بسلام﴾	٤٨	٩٣٨
﴿قال إني أشهد الله واشهدوا أني بريء﴾	٥٤	٧٩٠
﴿فإن تولوا فقد أبلغتكم ما أرسلت به إليكم﴾	٥٧	٧٩٠
﴿ولما جاء أمرنا نجينا هودا﴾	٥٨	٧٩٠
﴿وإلى ثمود أخاهم صالحا﴾	٦١	٦١٩
﴿وإننا لفي شك مما تدعونا إليه مريب﴾	٦٢	٧٥٧
﴿هذه ناقة الله لكم آية﴾	٦٤	٦١٥
﴿فعقروها فقال تمتعوا في داركم ثلاثة أيام﴾	٦٥	٧٩٢،٦١٥
﴿فلما جاء أمرنا نجينا صالحا﴾	٦٦	٦٠٣
﴿وأخذ الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا في ديارهم﴾	٦٧	٦٤٢
﴿فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها﴾	٨٢	٧٩٠
﴿إنا رسل ربك لن يصلوا إليك﴾	٨١	٧٩١،٧٧١
﴿وإلى مدين أخاهم شعيبا﴾	٨٤	٧٧٣،٦١٩
﴿قالو يا شعيب أصلاتك تأمرك﴾	٨٧	٦٢٣
﴿يا شعيب ما نفقه كثيرا مما تقول﴾	٩١	٦١٧
﴿اعملوا على مكانتكم إني عامل سوف تعلمون﴾	٩٣	٧٩١
﴿وأخذت الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا﴾	٩٤	٧٦٤
﴿ألا بعداً لمدين كما بعدت ثمود﴾	٩٥	٧٦٩
﴿وما أمر فرعون برشيد﴾	٩٧	٧٧٩
﴿يقدُم قومَه يوم القيامة﴾	٩٨	٧٧٩

الآيـة	رقم الآية	الصفحة
﴿فلا تك في مرية مما يعبد هؤلاء﴾	١٠٩	٦٤٧،١٠٧٢
﴿عطاء غير مجذوذ﴾	١٠٨	١٠٦٨
﴿فاستقم كما أمرت﴾	١١٢	٥٥٧
﴿فلولا كان من القرون من قبلكم أولو بقية﴾	١١٦	٥٥٠

﴿ سورة يوسف ﴾

الآيـة	رقم الآية	الصفحة
﴿وأوحينا إليه لتنبئنهم بأمرهم﴾	١٥	٧٩٨
﴿قالت فذلكن الذي لمتنني فيه﴾	٣٢	٣٤١
﴿ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه﴾	٣٥	٢٣٩
﴿ذلكما مما علمني ربي﴾	٣٧	٨٧٣
﴿وإنا لفاعلون﴾	٦١	٣٨٦
﴿وخروا له ساجدين﴾	١٠٠	٤٣٨
﴿أفأمنوا أن تأتيهم غاشية من عذاب الله﴾	١٠٧	٨٠٩

﴿ سورة الرعد ﴾

الآيـة	رقم الآية	الصفحة
﴿قل من رب السموات والأرض قل الله﴾	١٦	٩٧٥
﴿والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه﴾	٢٥	١٠٢١
﴿والذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما أنزل إليك﴾	٣٦	٢٧٦

﴿ سورة إبراهيم ﴾

الآيـة	رقم الآية	الصفحة
﴿كفرنا بما أرسلتم به﴾	٩	٧٦٢
﴿ولقد أرسلنا موسى بآياتنا أن أخرج قومك﴾	٥	٢٣١

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿هذا البلد آمنا﴾	٣٥	٢٨٢
﴿ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع﴾	٣٧	٢٨٣

﴿ سورة الحجر ﴾

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿ولقد خلقنا الإنسان من صلصال﴾	٢٦	٨١٦
﴿ما لك ألاّ تكون مع الساجدين﴾	٣٢	٨١٦،٨١٧
﴿قال فاخرج منها فإنك رجيم﴾	٣٤	٥٧١
﴿وإن عليك اللعنة﴾	٣٥	٥٧٥
﴿لم أكن لأسجد لبشر خلقته من صلصال﴾	٣٦	**٥٧٣**
﴿إن أرسلنا إلى قوم مجرمين﴾	٥٨	٧٧٠
﴿وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق﴾	٨٥	١١٢٦
﴿إن ربك هو الخلاق العليم﴾	٨٦	١١٢٦

﴿ سورة النحل ﴾

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿ينزل الملائكة بالروح من أمره﴾	٢	١١٠٦
﴿وإذا قيل لهم ماذا أنزل ربكم﴾	٢٤	٨٣٨
﴿ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة﴾	٢٥	٨٣٨
﴿ولدار الآخرة خير﴾	٣٠	٨٣٨
﴿وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس﴾	٤٤	١١٠٧
﴿أو لم يروا إلى ما خلق الله من شيء يتفيأ ظلاله﴾	٤٨	٤٨٣
﴿نسقيكم مما في بطونه من بين فرث﴾	٦٦	٨٥١
﴿والله خلقكم﴾	٧٠	٨٥٥
﴿والله جعل لكم من أنفسكم أزواجا﴾	٧٢	٨٥٧

الآيـة	رقم الآية	الصفحة
﴿وما أمر الساعة إلا كلمح البصر﴾	٧٧	٦٧٥
﴿والله أخرجكم من بطون أمهاتكم﴾	٧٨	٤٨٥
﴿ألم يروا إلى الطيرمسخرات﴾	٧٩	٤٨٥
﴿وجعل لكم سرابيل تقيكم الحر﴾	٨١	٩٧٧
﴿ونزل عليك الكتاب تبيانا لكل شيء﴾	٨٩	١١٠٦
﴿ولا تشتروا بعهد الله ثمنا قليلا﴾	٩٥	١١١٥
﴿ما عندكم ينفد وما عند الله باق﴾	٩٦	١٤٢،١١١٥،١١١٢
﴿ذلك بأنهم استحبوا الحياة الدنيا﴾	١٠٧	٧٥٤،٩٨
﴿فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا﴾	١١٤	٣٢٢
﴿وإن ربك ليحكم بينهم يوم القيامة﴾	١٢٤	٦٧٥

﴿ سورة الإسراء ﴾

الآيـة	رقم الآية	الصفحة
﴿انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض﴾	٢١	١٢٤٦
﴿فلا يسرف في القتل إنه كان منصورا﴾	٣٣	٢٧٢،٢٨٨،١١٤
﴿ولا تمش في الأرض مرحا﴾	٣٧	٣٥٣
﴿ربكم أعلم بكم إن يشأ يرحمكم﴾	٥٤	١٠٧٧
﴿ربك أعلم بمن في السموات والأرض﴾	٥٥	١٠٧٧
﴿قل ادعوا الذين زعمتم من دونه﴾	٥٦	١٠٧٧
﴿قال أأسجد لمن خلقت طينا﴾	٦١	٥٧٣
﴿ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى﴾	٧٢	٨٦٠
﴿إذا لأذقناك ضعف الحياة وضعف الممات﴾	٧٣	٨٦٥،٨٦٠

﴿ سورة الكهف ﴾

الآيـة	رقم الآية	الصفحة

الآيـة	رقم الآية	الصفحة
﴿الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب﴾	١	١١٠٦،١١٠٨
﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات إنا لا نضيع﴾	٣٠	٥٥٩
﴿ويجادل الذين كفروا بالباطل﴾	٥٦	٨٧٦

﴿سورة مريم﴾

الآيـة	رقم الآية	الصفحة
﴿قال ربي إني وهن العظم مني﴾	٤	١٠٧١
﴿وقد خلقتك من قبل﴾	٨	١٠٧٠
﴿واذكر في الكتاب مريم﴾	١٦	٣٨١
﴿قال كذلك قال ربك هو عليّ هيّن﴾	٩، ٢١	١٠٧٠،٣٤١
﴿ما كان لله أن يتخذ من ولد سبحانه﴾	٣٥	١٨٥،١٨٣
﴿فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة﴾	٥٩	١٨٧
﴿ويقول الإنسان أئذا ما مت لسوف أخرج حيا﴾	٦٦	١٠٧١
﴿أولا يذكر الإنسان أنا خلقناه من قبل﴾	٦٧	١٠٧١
﴿كلا سنكتب ما يقول﴾	٧٩	١٠٨٧
﴿ونرثه ما يقول ويأتينا فردا﴾	٨٠	١٠٨٧
﴿واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزا﴾	٨١	١٠٨٦

﴿سورة طه﴾

الآيـة	رقم الآية	الصفحة
﴿إني آنست نارا﴾	١٠	٨٩٠
﴿فلما أتاها نودي يا موسى﴾	١١	٨٩٠،١٩١
﴿فاستمع لما يوحى إنني أنا الله﴾	١٣	٣٨٦
﴿إني أنا ربك فاخلع نعليك﴾	١٢	٨٩٠،١١٢٦
﴿وأقم الصلاة لذكري﴾	١٤	١١٢٦

الآيـة	رقم الآية	الصفحة
﴿إن الساعة آتية أكاد أخفيها﴾	١٥	١١٢٥
﴿فلا يصدنك عنها من لا يؤمن بها﴾	١٦	١١٢٥
﴿وما تلك بيمينك يا موسى﴾	١٧	٨٩٠
﴿سنعيدها سيرتها الأولى﴾	٢١	٢٩٢
﴿اذهب إلى فرعون إنه طغى﴾	٢٤	٨٩٦،٨٩٥،٦٩٥
﴿قال رب اشرح لي صدري﴾	٢٥	٦٥٧
﴿ويسر لي أمري﴾	٢٦	٨٩٤
﴿واحلل عقدة من لساني﴾	٢٧	٨٩٤،٦٥٧
﴿فاتياه فقولا إنا رسولا ربك﴾	٤٧	٨٩٦
﴿لأولي النهى﴾	٥٤	١٢٢،١١٩
﴿منها خلقناكم وفيها نعيدكم﴾	٥٥	١٣٢٢
﴿ولقد أريناه آياتنا كلها فكذب وأبى﴾	٥٦	٦٥٣
﴿قال أجئتنا لتخرجنا من أرضنا بسحرك﴾	٥٧	٦٥٣
﴿فلنأتينك بسحر مثله﴾	٥٨	٦٦٩،٦٥٧،٦٥٣
﴿قال موعدكم يوم الزينة﴾	٥٩	٦٥٧،٦٥٣
﴿فتولى فرعون فجمع كيده ثم أتى﴾	٦٠	٦٦٩
﴿قال لهم موسى ويلكم﴾	٦١	٦٦٩
﴿فتنازعوا أمرهم بينهم وأسروا النجوى﴾	٦٢	٦٥٣
﴿قالوا إن هذان لساحران﴾.	٦٣	٦٥٣
﴿فأجمعوا كيدكم ثم ائتوا صفا﴾	٦٤	٦٦٩
﴿فألقى السحرة سجدا قالوا آمنا برب هارون وموسى﴾	٧٠	١١٠٤،٦٦٤
﴿إنه لكبيركم الذي علمكم السحر﴾	٧١	٦٦٩،٦٦٨
﴿ولعذاب الآخرة أشد﴾	١٢٧	٣٦٩
﴿فمن اتبع هداي﴾	١٢٣	٥٩

﴿ سورة الأنبياء ﴾

الآيـة	رقم الآية	الصفحة
﴿ما آمنت قبلهم من قرية أهلكناها﴾	٦	٨٠٠
﴿وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما لاعبين﴾	١٦	٥٢٢
﴿لو أردنا أن نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا﴾	١٧	٥٢٢
﴿أو لم ير الذين كفروا أن السموات والأرض﴾	٣٠	١٢٣٢
﴿وتا لله لأكيدن أصنامكم﴾	٥٧	٩٠٥
﴿مسّني الضر﴾	٨٣	١٠٥١
﴿فنفخنا فيها من روحنا﴾	٩١	٩٤٠
﴿فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن﴾	٩٤	٩٢٠
﴿وحرام على قرية أهلكناها﴾	٩٥	٩١٧

﴿ سورة الحج ﴾

الآيـة	رقم الآية	الصفحة
﴿يا أيها الناس إن كنتم في ريب من البعث﴾	٥	٨٨٥٤
﴿فالذين كفروا قطعت لهم ثياب﴾	١٩	٩٢١
﴿يصهر به ما في بطونهم والجلود﴾	٢٠	٩٢١
﴿في أيام معلومات﴾	٢٨	٢٦٣
﴿وإن يكذبوك فقد كذبت قبل قوم نوح﴾	٤٢	٩٢٦
﴿وكُذّب موسى فأمليت للكافرين ثم أخذتهم﴾	٤٤	٩٢٦
﴿فكأين من قرية أهلكناها وهي ظالمة﴾	٤٥	٨٠٤
﴿أفلم يسيروا في الأرض فتكون لهم قلوب﴾	٤٦	٨٠٤
﴿ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده﴾	٤٧	٩٢٦
﴿قل يا أيها الناس إنما أنا لكم نذير مبين﴾	٤٩	٩٣١
﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول﴾	٥٢	٨٠١

الآيـة	رقم الآية	الصفحة
﴿والذين هاجروا في سبيل ا لله ثم قتلوا﴾	٥٨	٩٣٠
﴿ليدخلنهم مدخلا يرضونه﴾	٥٩	٩٣٠
﴿لينصرنه ا لله إن ا لله لعفو غفور﴾	٦٠	٩٣١
﴿ألم تر أن ا لله أنزل من السماء ماء﴾	٦٣	٩٣٣

﴿سورة المؤمنون﴾

الآيـة	رقم الآية	الصفحة
﴿لقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين﴾	١٢	٥٩٦
﴿ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق﴾	١٧	٥٩٦
﴿وعليها وعلى الفلك تحملون﴾	٢٢	٥٦٧،٨٥٣
﴿ثم أنشأنا من بعدهم قرنا آخرين﴾	٣١	٩٤٠
﴿فأرسلنا فيهم رسولا منهم﴾	٣٢	٩٤٠
﴿أيعدكم أنكم إذا متتم وكنتم ترابا﴾	٣٥	٥٥٩
﴿ثم أنشأنا من بعدهم قرونا آخرين﴾	٤٢	٩٤١
﴿كل ما جاء أمةً رسولها كذبوه﴾	٤٤	٩٤٢
﴿يا أيها الرسل كلوا من الطيبات﴾	٥١	٩١٤
﴿وإن هذه أمتكم أمة واحدة﴾	٥٢	٩١٤

﴿سورة النور﴾

الآيـة	رقم الآية	الصفحة
﴿ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا﴾	٤	٧٣٩
﴿يعظكم ا لله أن تعودوا لمثله أبدا﴾	١٧	٩٥٢،٩٥٦
﴿ويبين ا لله لكم الآيات وا لله عليم حكيم﴾	١٨	٩٥٦
﴿يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت﴾	٥٨	٩٥٤
﴿ليس على الأعمى حرج﴾	٦١	٩٥٥

﴿ سورة الفرقان ﴾

الآيـة	رقم الآية	الصفحة
﴿وقال الذين لا يرجون لقاءنا﴾	٢١	٨٠١
﴿أفلم يكونوا يرونها﴾	٤٠	٩٠١
﴿ألم تر إلى ربك كيف مد الظل﴾	٤٥	٥٩٠
﴿ثم قبضناه إلينا قبضا يسيرا﴾	٤٦	٥٩٠
﴿وهو الذي جعل لكم الليل لباسا .	٤٧	٥٩٠
﴿وهو الذي أرسل الرياح﴾	٤٨	٥٨٨
﴿وهو الذي مرج البحرين هذا عذب فرات﴾	٥٣	٩٦٠،٧٣٤
﴿وهو الذي خلق من الماء بشرا	٥٤	٨٨٨
﴿والذين لا تدعون مع ا لله إلها آخر﴾	٦٧	٨٨٧
﴿ومن يفعل ذلك يلق أثاما﴾	٦٨	٨٨٧
﴿إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا﴾	٧٠	

﴿ سورة الشعراء ﴾

الآيـة	رقم الآية	الصفحة
﴿اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون﴾	١	
﴿إن نشأ ننزّل عليهم من السماء آية﴾	٤	٩٦٣
﴿إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين﴾	٨	٩٦٢
﴿وإن ربك لهو العزيز الرحيم﴾	٩	٩٦٢
﴿وإذ نادى ربك موسى﴾	١٠	٨٩٥،٨٩٣،٦٦٣
﴿فرعون ألا يتقون﴾	١١	٨٩٥
﴿أخاف أن يكذبون﴾	١٢	
﴿ولا ينطلق لساني فأرسل إلى هارون﴾	١٣	٨٩٤
﴿إنا رسول رب العالمين﴾	١٦	٨٩٦

الآيـة	رقم الآية	الصفحة
﴿قال للملإ حوله﴾	٣٤	٦٤٧،٦٤٨
﴿فجمع السحرة لميقات يوم معلوم﴾	٣٨	٦٤٧
﴿أئن لنا أجرا﴾	٤١	٦٥٦
﴿رب موسى وهارون﴾	٤٨	٦٦
﴿فيأخذكم عذاب قريب﴾	٦٤	
﴿وأنجينا موسى ومن معه أجمعين﴾	٦٥	٦٠٩
﴿هل يسمعونكم إذ تدعون﴾	٧٢	٩٠٤
﴿أو ينفعونكم أو يضرون﴾	٧٣	٩٠٤
﴿إني لكم رسول أمين﴾	١٧٨	٦٢٤
﴿فاتقوا الله وأطيعون﴾	١٧٩	٦٢٤
﴿وزنوا بالقسطاس المستقيم﴾	١٨٢	٦٢٤
﴿ولا تبخسوا الناس أشياءهم﴾	١٨٣	٦٢٤
﴿نزل به الروح الأمين﴾	١٩٣	١١٠٦
﴿على قلبك لتكون من المنذرين﴾	١٩٤	١١٠٦

﴿ سورة النمل ﴾

الآيـة	رقم الآية	الصفحة
﴿سآتيكم منها بخبر أو آتيكم بشهاب﴾	٧	٩٨١
﴿فلما جاءها نودي أن بورك من في النار﴾	٨	٨٩٠
﴿إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها﴾	٣٤	٩٧٦
﴿وإني مرسلة إليهم بهدية﴾	٣٥	٩٧٦
﴿فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا﴾	٥٢	٦٣٤
﴿وأنجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون﴾	٥٣	٦٣٤
﴿أتأتون الفاحشة وأنتم تبصرون﴾	٥٤	٦٣٠،٦٣١
﴿بل أنتم قوم تجهلون﴾	٥٥	٦٣٠

الآيـة	رقم الآية	الصفحة
﴿فما كان جواب قومه﴾	٥٦	٦٣١،٦٣٠
﴿إلا امرأته قدرناها من الغابرين﴾	٥٧	٦٣٠
﴿أئذا كنا ترابا وآباؤنا أئنا لمخرجون﴾	٦٧	٩٤٣

﴿ سورة القصص ﴾

الآيـة	رقم الآية	الصفحة
﴿إنا رادوه إليك﴾	٧	٣٨٦
﴿فلما أتاها نودي من شاطئ الواد الأيمن﴾	٣٠	٨٩٠
﴿فذانك برهانان من ربك﴾	٣٢	٨٩٣،٩٧٥
﴿قال رب إني قتلت منهم نفسا﴾	٣٣	٨٩٣
﴿وأخي هارون هو أفصح مني لسانا﴾	٣٤	٨٩٣
﴿وما كنا مهلكي القرى إلا وأهلها ظالمون﴾	٥٩	٩٨٩
﴿أفمن وعدناه وعدا حسنا فهو لاقيه﴾	٦١	٩٨٩
﴿ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا﴾	٧٣	١٠٤٦
﴿من جاء بالحسنة فله خير منها﴾	٨٤	١٣٢٩
﴿ولا تدع مع الله إلها آخر﴾	٨٨	٨٦٥

﴿ سورة العنكبوت ﴾

الآيـة	رقم الآية	الصفحة
﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفر عنهم﴾	٧	٩٩٦
﴿وإبراهيم إذ قال لقومه اعبدوا الله﴾	١٦	٧٧٥
﴿وما أنتم بمعجزين في الأرض﴾	٢٢	١٠٠٨
﴿فأنجاه الله من النار﴾	٢٤	٦٠٩
﴿ولوطا إذ قال لقومه إنكم لتأتون الفاحشة﴾	٢٨	٧٥٥
﴿فما كان جواب قومه إلا أن قالوا ائتنا﴾	٢٩	٦٣٢٠

الآيـة	رقم الآية	الصفحة
﴿ولما جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى﴾	٣١	٧٩٣
﴿قال إن فيها لوطا قالوا نحن أعلم﴾	٣٢	٦٠٣
﴿ولما أن جاءت رسلنا لوطا سيء بهم﴾	٣٣	٧٩٣
﴿وإلى مدين أخاهم شعيبا﴾	٣٦	٧٧٣
﴿خلق الله السموات والأرض بالحق﴾	٤٤	١٠١٠
﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم﴾	٥٨	٣٩٦
﴿ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء﴾	٦٣	١٠٤٧
﴿ما هذه الحياة الدنيا إلا لهو ولعب﴾	٦٤	٥١٦
﴿فإذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين﴾	٦٥	٨٤٠
﴿ليكفروا بما آتيناهم وليتمتعوا﴾	٦٦	٨٤٠
﴿أو لم يروا أنا جعلنا حرما آمنا﴾	٦٧	٨٥٧

﴿ سورة الروم ﴾

الآيـة	رقم الآية	الصفحة
﴿أو لم يتفكروا في أنفسهم﴾	٨	١٠٣٥،٨٠٥
﴿أو لم يسيروا في الأرض كيف كان عاقبة الذين﴾	٩	٨٠٣
﴿ثم كان عاقبة الذين أساؤوا﴾	١٠	١٠٣٥
﴿وحين تصبحون﴾	١٧	١٠٣٥
﴿وحين تظهرون﴾	١٨	١٠٣٦
﴿إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون﴾	٢١	١٠٤١
﴿إن في ذلك لآيات للعالمين﴾	٢٢	١٠٢٧
﴿إن في ذلك لآيات لقوم يسمعون﴾	٢٣	١٠٢٧
﴿ومن آياته يريكم البرق خوفا﴾	٢٤	١٠٢٧
﴿وإذ أذقنا الناس رحمة فرحوا بها﴾	٣٦	١٠٤٨،٤٨٦
﴿ألم يروا أن الله يبسط الرزق﴾	٣٧	١٢٢،١١٩

﴿ سورة لقمان ﴾

الصفحة	رقم الآية	الآيـة
٩٩٧	١٢	﴿حملته أمه وهنا على وهن﴾
٩٧٧	١٣	﴿يا بني لا تشرك با لله إن الشرك لظلم عظيم﴾
١٠٠٣،٩٩٨	١٤	﴿أن اشكر لي ولواديك﴾
١٠٥٧	٢٨	﴿ما خلقُكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة﴾
١٠٥٧،١٧١	٣٣	﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم واخشوا﴾

﴿ سورة السجدة ﴾

الصفحة	رقم الآية	الآيـة
٨٧٧	١٢	﴿ربنا أبصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا﴾
٧٣٩	٢٠	﴿وأما الذين فسقوا فمأواهم النار﴾
٨٩٩	٢٣	﴿ولقد آتينا موسى الكتاب فلا تكن﴾
٨٩٩	٢٤	﴿وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا﴾
٨٩٩	٢٥	﴿إن ربك هو يفصل بينهم يوم القيامة﴾
٨٩٩،٨٩٧	٢٦	﴿أولم يهد لهم كم أهلكنا﴾

﴿ سورة الأحزاب ﴾

الصفحة	رقم الآية	الآيـة
٩١٧	١	﴿يا أيها النبي اتق ا لله﴾
٣٢٥	٤٤	﴿تحيتهم يوم يلقونه سلام﴾
٧٠٦	٤٥	﴿إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا﴾
٧٠٦	٤٦	﴿وداعيا إلى ا لله بإذنه﴾
١٤٤	٥١	﴿وا لله يعلم ما في قلوبكم﴾
١٤٤	٥٣	﴿وإذا سألتموهن متاعا فاسألوهن﴾

﴿سورة سبأ﴾

الآيـة	رقم الآية	الصفحة
﴿الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الأرض﴾	١	١٠٧٥
﴿وقال الذين كفروا هل ندلكم على رجل﴾	٧	٤٨٧
﴿أفترى على الله كذبا أم به جنة﴾	٨	٤٨٧
﴿أفلم يروا إلى ما بين أيديهم وما خلفهم﴾	٩	٤٨٧
﴿وما كان لهم عليهم من سلطان﴾	٢١	١٠٧٧،١٠٧٩
﴿قل إن ربي يبسط الرزق لمن يشاء من عباده﴾	٣٩	١٠٢٠

﴿سورة فاطر﴾

الآيـة	رقم الآية	الصفحة
﴿الحمد لله فاطر السموات والأرض﴾	١	٥٩١
﴿والله الذي أرسل الرياح﴾	٩	٥٨٨
﴿والذين كفروا لهم نار جهنم﴾	٣٦	١٠٨١
﴿إنه عليم بذات الصدور﴾	٣٨	١٠٨١
﴿فهل ينظرون إلا سنة الأولين﴾	٤٣	١٠٣٧

﴿سورة يس﴾

الآيـة	رقم الآية	الصفحة
﴿ألم يروا كم أهلكنا قبلهم من القرون﴾	٣١	٤٨٤
﴿وامتازوا اليوم أيها المجرمون﴾	٥٩	١٣٢٣
﴿واتخذوا من دون الله آلهة	٧٤	١٠٨٨

﴿سورة الصافات﴾

الآيـة	رقم الآية	الصفحة

الآيـة	رقم الآية	الصفحة
﴿بل جاء بالحق وصدّق المرسلين﴾	٣٧	٤٧٢
﴿قال هل أنتم مطلعون﴾	٥٤	١٠٩٠
﴿فاطلع فرآه في سواء الجحيم﴾	٥٥	١٠٩٠
﴿قال تا لله إن كدت لتردين﴾	٥٦	١٠٩٠
﴿ولولا نعمة ربي لكنت من المحضرين﴾	٥٧	١٠٩٠
﴿قد صدقت الرؤيا﴾	١٠٥	١٠٩٣
﴿إن هذا لهو البلاء المبين﴾	١٠٦	١٠٩٤
﴿وفديناه بذبح عظيم﴾	١٠٧	١٠٩٤
﴿وتركنا عليه في الآخرين﴾	١٠٨	١٠٩٤
﴿كذلك نجزي المحسنين﴾	١١٠	١٠٩٤
﴿ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين﴾	١٧١	١٠٩٦
﴿إنهم لهم المنصورون﴾	١٧٢	١٠٩٦
﴿وإن جندنا لهم الغالبون﴾	١٧٣	١٠٩٦
﴿فتولى عنهم حتى حين﴾	١٧٤	١٠٩٧
﴿وتول عنهم حتى حين﴾	١٧٨	١٠٩٨
﴿وأبصر فسوف يبصرون﴾	١٧٩	١٠٩٨

﴿ سورة ص ﴾

الآيـة	رقم الآية	الصفحة
﴿كأنهن بيض مكنون﴾	٤٩	١١٠٣
﴿وعندهم قاصرات الطرف أتراب﴾	٥٢	١١٠٣
﴿وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما باطلا﴾	٢٧	
﴿فإذا سويته ونفخت فيه من روحي﴾	٧٢	٨١٧
﴿فسجد الملائكة كلهم أجمعون﴾	٧٣	٨١٧
﴿إلا إبليس استكبر وكان من الكافرين﴾	٧٤	٨١٧

الآيـة	رقم الآية	الصفحة
﴿قال يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت﴾	٧٥	٩١٠،٧١٧
﴿وإن عليك لعنتي إلى يوم الدين﴾	٧٨	٨١٦
﴿أنا خير منه خلقتني من نار﴾	٧٦	٥٧٣
﴿قال فاخرج منها فإنك رجيم﴾	٧٧	٥٧٤

﴿سورة الزمر﴾

الآيـة	رقم الآية	الصفحة
﴿إنا أنزلنا عليك الكتاب بالحق﴾	٢	١١٠٧
﴿إن تكفروا فإن الله غني عنكم﴾	٧	٤١٧
﴿وإذا مس الإنسان ضر دعا ربه﴾	٨	٤١٧
﴿والذي جاء بالصدق وصدق به﴾	٣٣	١١١٤
﴿ذوقوا ما كنتم تكسبون﴾	٢٤	١١١٧
﴿ليكفر الله عنهم أسوأ الذي عملوا﴾	٣٥	١١١٤
﴿قل أفرأيتم ما تدعون من دون الله﴾	٣٨	٤٩٧
﴿ولو أن للذين ظلموا ما في الأرض جميعا﴾	٤٧	١١١٧
﴿وبدا لهم سيئات ما كسبوا﴾	٤٨	١١١٧
﴿فإذا مس الإنسان ضر دعانا﴾	٤٩	١١١٧
﴿وقد قالها الذين من قبلهم فما أغنى عنهم﴾	٥٠	١١١٧
﴿فأصابهم سيئات ما كسبوا﴾	٥١	١١١٧
﴿أو لم يعلموا أن الله يبسط الرزق﴾	٥٢	
﴿وسيق الذين كفروا إلى جهنم زمرا﴾	٧١	١١٤٣،١١٤٢
﴿حتى إذا جاؤوها وفتحت أبوابها﴾	٧٣	١١٤٢،١١١٩
﴿وترى الملائكة حافين من حول العرش﴾	٧٥	

﴿سورة غافر﴾

الآيـة	رقم الآية	الصفحة
﴿كذبت قبلهم قوم نوح والأحزاب من بعدهم﴾	٥	
﴿وكذلك حقت كلمة ربك﴾	٦	
﴿أو لم يسيروا في الأرض فينظروا﴾	٢١	١٠٣٩
﴿وأن المسرفين هم أصحاب النار﴾	٤٣	٥٤٦
﴿وحاق بآل فرعون سوء العذاب﴾	٤٥	٧٧٩
﴿النار يعرضون عليها﴾	٤٦	٧٧٩
﴿لَخلق السموات والأرض أكبر﴾	٥٧	١١٢٦
﴿إن الساعة لآتية لا ريب فيها﴾	٥٩	١١٢٩
﴿ولقد أرسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا﴾	٧٨	١٠٣٩
﴿الذين كذبوا بالكتاب وبما أرسلنا به﴾	٧٠	
﴿أفلم يسيروا في الأرض﴾	٨٢	١٠٤٠

﴿ سورة فصلت ﴾

الآيـة	رقم الآية	الصفحة
﴿قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي﴾	٦	٩٧٠
﴿ادفع بالتي هي أحسن﴾	٣٤	٦٨٨
﴿وما يلقاها إلا الذين صبروا﴾	٣٥	١١٤٦
﴿وإنه لكتاب عزيز﴾	٤١	

﴿ سورة الشورى ﴾

الآيـة	رقم الآية	الصفحة
﴿وما تفرقوا إلا من بعد ما جاءهم العلم﴾	١٤	١٠١٦،٨٣٢
﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾	٢٢	
﴿ولولا كلمة الفصل لقضي بينهم﴾	٢١	١٠١٦
﴿ذلك الذي يبشر الله عباده﴾	٢٣	١٠٠٧،٩٨٩

الآيـة	رقم الآية	الصفحة
﴿وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم﴾	٣٠	١٠٠٥
﴿وما أنتم بمعجزين في الأرض﴾	٣١	٩٨٩
﴿ومن آياته الجوار في البحر كالأعلام﴾	٣٢	٩٨٩
﴿إن يشأ﴾	٣٣	٩٩٠
﴿ويعلم الذين يجادلون في آياتنا﴾	٣٥	٩٩١
﴿والذين يجتنبون كبائر الإثم﴾	٣٧	٨٣٤
﴿وترى الظالمين لما رأوا العذاب﴾	٤٤	٨٣٢
﴿ألا إن الظالمين في عذاب مقيم﴾	٤٥	٨٣٢
﴿وتراهم يعرضون عليها خاشعين﴾	٤٥	

﴿ سورة الزخرف ﴾

الآيـة	رقم الآية	الصفحة
﴿وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن﴾	١٩	
﴿وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم﴾	٢٠	
﴿فهم به مستمسكون﴾	٢١	
﴿قل أولو جئتكم بأهدى﴾	٢٤	
﴿ولقد أرسلنا موسى بآياتنا إلى فرعون﴾	٤٦	٧٧٨
﴿وما نريهم من آية إلا هو أكبر﴾	٤٨	٧٨٠
﴿أم أنا خير من هذا الذي هو مهين﴾	٥٢	٨٩٥
﴿فأغرقناهم أجمعين﴾	٥٥	٧٨٠
﴿ولما جاء عيسى بالبينات قال قد جئتكم بالحكمة﴾	٦٣	٨٨٥

﴿ سورة الجاثية ﴾

الآيـة	رقم الآية	الصفحة
﴿وترى كل أمة جاثية ﴾	٢٨	١١١٨،٨٣٢

الآيـة	رقم الآية	الصفحة
﴿إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون﴾	٢٩	١١١٨

﴿ سورة الأحقاف ﴾

الآيـة	رقم الآية	الصفحة
﴿رب أوزعني أن اشكر نعمتك﴾	١٥	٧٩٨

﴿ سورة محمد ﴾

الآيـة	رقم الآية	الصفحة
﴿سيهديهم ويصلح لهم﴾	٥	
﴿يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم﴾	٧	٨٠٧
﴿والذين كفروا فتعسا لهم﴾	٨	٨٠٧
﴿ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله﴾	٩	٨٠٧

﴿ سورة الفتح ﴾

الآيـة	رقم الآية	الصفحة
﴿ويعذب الله المنافقين والمنافقات﴾	٦	١١٩٣
﴿قل فمن يملك لكم من الله شيئا﴾	١١	٤٤٦،٤٤٥
﴿وأثابهم فتحا قريبا﴾	١٨	١١٩٤
﴿محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار﴾	٢٩	٤٢٩

﴿ سورة ق ﴾

الآيـة	رقم الآية	الصفحة
﴿والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي﴾	٧	٨٢٦
﴿تبصرة وذكرى لكل عبد﴾	٨	٨٢٦
﴿قال لا تختصموا لدي	٢٨	١٢٠١

﴿ما يبدل القول لدي﴾	٢٩	١٢٠١

﴿ سورة الذاريات ﴾

الآيـة	رقم الآية	الصفحة
﴿يوم هم على النار يفتنون﴾	١٣	١٢٠٥
﴿وفي أموالهم حق للسائل والمحروم﴾	١٩	١٢٠٤
﴿وفي الأرض آيات للموقنين﴾	٢٠	١٢٠٧
﴿ومن كل شيء خلقنا زوجين﴾	٥١	١٢٠٩،٨٢٧

﴿ سورة الطور ﴾

الآيـة	رقم الآية	الصفحة
﴿فاكهين بما آتاهم ربهم ووقاهم﴾	١٨	١٢٠٤
﴿فذكر فما أنت بنعمة ربك بكاهن﴾	٢٩	١٢٠٨
﴿أم يقولون شاعر نتربص به ريب المنون﴾	٣٠	١٢١٢
﴿أم تأمرهم أحلامهم بهذا﴾	٣٢	١٢١٢
﴿أم يقولون تقوله﴾	٣٣	١٢١٣
﴿أم خلقوا من غير شيء﴾	٣٥	١٢١٣
﴿أم خلقوا السموات والأرض﴾	٣٦	١٢١٤
﴿أم عندهم خزائن ربك أم هم المصيطرون﴾	٣٧	١٢١٤
﴿أم لهم سلم يستمعون فيه﴾	٣٨	١٢١٥
﴿أم تسألهم أجرا فهم من مغرم مثقلون﴾	٤٠	١٢١٦
﴿أم عندهم الغيب فهم يكتبون﴾	٤١	١٢١٦
﴿أم يريدون كيدا فالذين كفروا﴾	٤٢	١٢١٧
﴿أم لهم إله غير الله﴾	٤٣	١٢١٧

﴿ سورة النجم ﴾

الآيـة	رقم الآية	الصفحة
﴿أفرأيتم اللات والعزى﴾	١٩	١٢٢٢
﴿ومناة الثالثة الأخرى﴾	٢٠	١٢٢٢
﴿ألكم الذكر وله الأنثى﴾	٢١	١٢٢٢
﴿تلك إذا قسمة ضيزى﴾	٢٢	١٢٢٢
﴿إن الذين لا يؤمنون بالآخرة لَيسمون الملائكة﴾	٢٧	١٢٢٣
﴿وما لهم به من علم﴾	٢٨	١٢٢٣
﴿فأعرض عمن تولى عن ذكرنا﴾	٢٩	١٢٢٤

﴿ سورة الرحمن ﴾

الآيـة	رقم الآية	الصفحة
﴿يسأله من في السموات والأرض﴾	٢٩	١٢٣٨
﴿كل من عليها فان﴾	٣٦	١٢٣٨
﴿فإذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان﴾	٣٧	١٣٣٧
﴿ولمن خاف مقام ربه جنتان﴾	٤٦	١٢٣٨،١٢٤٢
﴿ومن دونهما جنتان﴾	٦٢	١٢٣٩،١٢٤٢

﴿ سورة الواقعة ﴾

الآيـة	رقم الآية	الصفحة
﴿فلولا تذكرون﴾	٦٢	١٢٤٩
﴿لو نشاء جعلناه أجاجا فلولا تشكرون﴾	٧٠	١٢٤٩

﴿ سورة الحديد ﴾

الآيـة	رقم الآية	الصفحة
﴿له ملك السموات والأرض﴾	٢	١٢٥١
﴿هو الذي خلق السموات والأرض﴾	٤	١٢٥١

الآيـة	رقم الآية	الصفحة
﴿له مقاليد السموات والأرض﴾	٥	١٢٥١
﴿إن المصدقين والمصدقات وأقرضوا الله قرضا حسنا﴾	١٨	٣٥٤
﴿والله لا يحب كل مختال فخور﴾	٢٣	٣٥٤
﴿الذين يبخلون﴾	٢٤	٣٥٤

﴿سورة المجادلة﴾

الآيـة	رقم الآية	الصفحة
﴿ألم تر إلى الذين تولوا قوما غضب الله عليهم﴾	١٤	١٢٥٩
﴿أعد الله لهم عذابا شديدا﴾	١٥	١٢٥٩
﴿اتخذوا أيمانهم جنة﴾	١٦	١٢٥٩
﴿كتب الله لأغلبن أنا ورسلي﴾	٢١	٤٧٢

﴿سورة الحشر﴾

الآيـة	رقم الآية	الصفحة
﴿ومن يشاق الله فإن الله شديد العقاب﴾	٤	٦٠
﴿بأسهم بينهم شديد﴾	١٤	١٢٦٤
﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله﴾	١٨	٩١٧
﴿الملك القدس﴾	٢٣	١٢٥٢
﴿يسبح له ما في السموات والأرض﴾	٢٤	١٢٥٢

﴿سورة الصف﴾

الآيـة	رقم الآية	الصفحة
﴿وإذ قال عيسى ابن مريم يا بني إسرائيل﴾	٦	١٢٧٣
﴿ومن أظلم ممن افترى على الله الكذب﴾	٧	٧٠٧

﴿ سورة الجمعة ﴾

الآيـة	رقم الآية	الصفحة
﴿ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة﴾	٢	٦٠

﴿ سورة التغابن ﴾

الآيـة	رقم الآية	الصفحة
﴿فقالوا أبشر يهدوننا فكفروا﴾	٦	١٢٨١

﴿ سورة الطلاق ﴾

الآيـة	رقم الآية	الصفحة
﴿يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن﴾	١	٣٤٥
﴿ذلكم يوعظ به﴾	٢	٨٧٣

﴿ سورة الملك ﴾

الآيـة	رقم الآية	الصفحة
﴿ولقد كذب الذين من قبلهم﴾	١٨	٤٨٣
﴿أو لم يروا إلى الطير فوقهم صافات﴾	١٩	٤٨٣، ٤٨٥

﴿ سورة القلم ﴾

الآيـة	رقم الآية	الصفحة
﴿فستبصر ويبصرون﴾	٥	٥٤٢
﴿بأيكم المفتون﴾	٦	٥٤٢
﴿سنسمه على الخرطوم﴾	١٦	١٢٩٢
﴿أفنجعل المسلمين كالمجرمين﴾	٣٥	١٢١٨
﴿أم لكم كتاب فيه تدرسون﴾	٣٧	١٢١٨
﴿أم لكم أيمان علينا بالغة﴾	٣٩	١٢١٩

﴿ سورة الحاقة ﴾

الآيـة	رقم الآية	الصفحة
﴿في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا﴾	٣٢	٨٦٩

﴿ سورة المعارج ﴾

الآيـة	رقم الآية	الصفحة
﴿إن الإنسان خلق هلوعا﴾	١٩	١٢٩٨
﴿إذا مسه الشر جزوعا﴾	٢٠	١٢٩٨
﴿وإذا مسه الخير منوعا﴾	٢١	١٢٩٨
﴿إلا المصلين﴾	٢٢	١٢٩٩
﴿الذين هم على صلاتهم دائمون﴾	٢٣	١٢٩٩
﴿والذين هم على صلاتهم يحافظون﴾	٣٤	١٢٩٩
﴿والذين يصدقون بيوم الدين﴾	٢٦	١٣٠٠
﴿والذين هم من عذاب ربهم مشفقون﴾	٢٧	١٣٠٠
﴿والذين هم لفروجهم حافظون﴾	٢٩	١٣٠٠
﴿إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم﴾	٣٠	١٣٠٠
﴿فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون﴾	٣١	١٣٠٠
﴿والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون﴾	٣٢	١٣٠١
﴿والذين هم على صلاتهم يحافظون﴾	٣٤	١٣٠٢

﴿ سورة نوح ﴾

الآيـة	رقم الآية	الصفحة
﴿لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا﴾	٢٣	١٣٠٥

﴿ سورة المدثر ﴾

الآيـة	رقم الآية	الصفحة
﴿فقال إن هذا إلا سحر يؤثر﴾	٢٤	١٣٠٩
﴿إن هذا إلا قول البشر﴾	٢٥	١٣٠٩
﴿صحفا منشرة﴾	٥٢	١٣١٠
﴿كلا بل لا يخافون الآخرة﴾	٥٣	١٣١٠
﴿كلا إنه تذكرة﴾	٥٤	١٣١٠
﴿فمن شاء ذكره﴾	٥٥	١٣١٠

﴿ سورة المرسلات ﴾

الآيـة	رقم الآية	الصفحة
﴿ويل يومئذ للمكذبين﴾	١٥	٤٧٩
﴿كذلك نفعل بالمجرمين﴾	١٨	١٣٢٤
﴿ألم نخلقكم من ماء مهين﴾	٢٠	١٣٢١
﴿ألم نجعل الأرض كفاتا﴾	٢٥	١٣٢٢
﴿أحياء وأمواتا﴾	٢٦	١٣٢٢
﴿انطلقوا إلى ما كنتم به تكذبون﴾	٢٩	١٣٢٣
﴿هذا يوم الفصل جمعناكم والأولين﴾	٣٨	١٣٢٣
﴿كلوا وتمتعوا قليلا إنكم مجرمون﴾	٤٦	١٣٢٥
﴿وإذا قيل لهم اركعوا لا يركعون﴾	٤٨	١٣٢٥
﴿فبأي حديث بعده يؤمنون﴾	٥٠	١٣٢٦
﴿فإن كان لكم كيد فكيدون﴾	٥٩	١٣٢٣

﴿ سورة النازعات ﴾

الآيـة	رقم الآية	الصفحة
﴿أنا ربكم الأعلى﴾	٢٤	١٣٣٢
﴿كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا ﴾	٤٦	١٣٣٢

﴿سورة عبس﴾

الآيـة	رقم الآية	الصفحة
﴿ثم أماته فأقبره﴾	٢١	١٣٣٣
﴿ثم إذا شاء أنشره﴾	٢٢	١٣٣٣

﴿سورة التكوير﴾

الآيـة	رقم الآية	الصفحة
﴿وإذا الجحيم سعرت﴾	١٢	١٣٣٥
﴿وإذا الجنة أزلفت﴾	١٣	١٣٣٥
﴿علمت نفس ما أحضرت﴾	١٤	١٣٣٨

﴿سورة الانفطار﴾

الآيـة	رقم الآية	الصفحة
﴿إذا السماء انفطرت﴾	١	١٣٣٦
﴿وإذا الكواكب انتثرت﴾	٢	١٣٣٧
﴿وإذا البحار فجرت﴾	٣	١٣٣٥
﴿وإذا القبور بعثرت﴾	٤	١٣٣٦،١٣٣٥
﴿علمت نفس ما قدمت وأخرت﴾	٥	١٣٣٥

﴿سورة المطففين﴾

الآيـة	رقم الآية	الصفحة
﴿ويل للمطففين﴾	١	٥٦٧
﴿الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون﴾	٢	٥٦٧
﴿وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون﴾	٣	٥٦٧
﴿كتاب مرقوم﴾	٢٠	١٣٤٧

﴿يشهده المقربون﴾	٢١	١٣٤٧

﴿ سورة الانشقاق ﴾

الآيـة	رقم الآية	الصفحة
﴿فما لهم لا يؤمنون﴾	٢٠	١٣٥٤
﴿وإذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون﴾	٢١	١٣٥٤
﴿بل الذين كفروا يكذبون﴾	٢٢	١٣٥٤

﴿ سورة البروج ﴾

الآيـة	رقم الآية	الصفحة
﴿هل أتاك حديث الجنود﴾	١٧	١٣٥٤
﴿فرعون وثمود﴾	١٨	١٣٥٤
﴿بل الذين كفروا في تكذيب﴾	١٩	١٣٥٣
﴿والله من ورائهم محيط﴾	٢٠	١٣٥٣

﴿ سورة الفجر ﴾

الآيـة	رقم الآية	الصفحة
﴿لذي حجر ﴾	٥	١١٩

﴿ سورة البلد ﴾

الآيـة	رقم الآية	الصفحة
﴿أيحسب أن لن يقدر عليه أحد﴾	٥	١٣٦١

﴿ سورة التين ﴾

الآيـة	رقم الآية	الصفحة
﴿والتين والزيتون﴾	١	١٣٦١
﴿لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم﴾	٤	١٣٦١

﴿ثم رددناه أسفل سافلين﴾	٥	١٣٦٢
﴿إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾	٦	١٣٦٢،١٣٦٣

﴿ سورة الكافرون ﴾

الآيـة	رقم الآية	الصفحة
﴿قل يا أيها الكافرون﴾	١	٧٠
﴿لا أعبد ما تعبدون﴾	٢	٧٠
﴿ولا أنتم عابدون ما أعبد﴾	٣	٧٠
﴿ولا أنا عابد ما عبدتم﴾	٥	٧١

٣ ـ فهرس الأحاديث والآثار

أ ـ الأحاديث الشريفة

طرف الحديث	الجزء والصفحة
ائتوا محمدا فإن أمركم بالتحميم والجلد فخذوه (عن البراء بن عازبﷺ)	٤٣٩
اجعلوا بينكم وبين الحرام سترا (عن النعمان بن بشير ﷺ)	٣٢٩
إن الحميم لَيصب على رؤوسهم فينفذ الحميم (عن أبي هريرة ﷺ)	٩٢٢
إن العبد إذا أخطأ خطيئة نكتت في قلبه نكتة (عن أبي هريرة ﷺ)	١٢٩٣
إن لكل نبي حواريا وحواري الزبير بن والعوام (عن جابر ﷺ)	٣٨٤
إن الله حرم مكة فلم تحل لأحد قبلي (عن ابن عباس ﷺ)	١٣٥٧
الحلال بين والحرام بين (عن النعمان بن بشير ﷺ)	٣٢٩
لقد أنزلت عليّ آية هي أحب إلي من الدنيا جميعا (عن أنس ﷺ)	١١٩١
لن يغلب عسر يسرين	١٣٦٤
ما ترون في هؤلاء الأسارى (عن ابن عباس ﷺ)	٦٩٦
من أصبح منكم آمنا في سربه معافا في جسده (سلمة بن عبيد الله عن أبيه)	٤٥٩
من رتع حول الحمى يوشك أن يقع فيه (عن النعمان بن بشير ﷺ)	١٤٧
من كان له بيت وخادم فهو ملك (عن زيد بن أسلم ﷺ)	٤٥٨
لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت (عن المغيرة بن شعبة ﷺ)	٤٩٦
لا يحل دم امرئ مسلم (عن عبد الله بن مسعود ﷺ)	٥٦٦

ب ـ الآثار

طرف الحديث أو الأثر	الجزء والصفحة
إن خاصمتكم بكتاب الله خصمتكم (ابن عباس رضي الله عنه)	١٠٠٣
أقل الحال التي إذا كان الإنسان بها ملكا (عن عمرو بن العاص، وزيد بن أسم، والحسن)	٤٥٨
أن الأيكة غير مدين (قتادة)	٦٢٦
أن جماعة من اليهود حين حذرهم النبي ﷺ نقمات الله (ابن عباس رضي الله عنه)	٤٤٨
إنما قالوا ذلك على معنى قرب الولد من الوالد (الحسن)	٤٨٨
الرين الذنب على الذنب (الحسن)	٢٢٩٢
كان هذا في قتيل منهم فقالوا: إن أفتاكم محمد بالدية (قتادة)	٤٣٩
كانوا أول من ملك الخدم (قتادة)	٤٦٠
لأنهم ملوك أنفسهم بالتخلص من القبط (الحسن)	٤٦٠
اللهو بلغة أهل اليمن: المرأة (قتادة)	٥٢٢
المسحّرون: المخلوقون (ابن عباس رضي الله عنه)	٩٧١
المسحّرون: المسحورون (قتادة)	٩٧١
ملك كل واحد منهم نفسه وأهله (السدي)	٤٦٠
النّكر أعظم من الإمر (قتادة)	٨٧٩
هم العشارون (قتادة والسدي)	٦٢٤
يستوفونهم من دون غيرهم (الحسن)	٦٩٢

٤ . فهرس الأعلام الواردة في النص

اسم العلم	رقم الصفحة
آدم عليه السلام	٢٢٤ ، ٥٧٣
إبراهيم بن علي (ابن أبي الفرج الأردستاني)	٩٦ ، ١٨٠ ، ١٨٩ ، ١٩٤ ، ١٩٥، ٢٥١ ، ١٩٢ ، ١٩٦ ، ٧٧١ ، ٧٧٢ ، ٧٧٥ ، ٧٩٣ ، ٨١٨، ٩٠٤ ، ٩٠٥ ، ٩٠٦ ، ١٠٠٥ ، ١٠٠٦ .
إبراهيم عليه السلام	٢٩٦، ٧٧١، ٧٧٢، ٧٧٥، ٧٩٣، ٨١٨، ٩٠٤، ٩٠٥، ٩٠٦، ١٠٠٥، ١٠٠٦، ١٠١٠، ١٠٩٢، ١٠٩٣
إبراهيم بن السريّ (الزجاج)	٨٩٧ ، ١٣٤٦
إسحاق عليه السلام	٢٩٦
إسماعيل عليه السلام	٢٩٦
امرؤ القيس	٥٢١ ، ٩٧٠ ، ١١٢٠
إسحاق عليه السلام	
أيوب عليه السلام	٩٠٧ ، ٩٠٩ ، ٩١٠ ، ٩١١
إلياس عليه السلام	١٠٩٢
محمد بن عبد الله الخطيب (المؤلف)	٢١٥
بكر	٣٢٣
تميم بن أبي مقبل (ابن مقبل)	١٣٤٢
جبريل عليه السلام	٩١٠ ، ١٠٦٣
الحسن البصري	٤٤٨ ، ٤٥٨ ، ٤٦٠ ، ٦٩٣ ، ١٢٤٥، ١٢٩٢
الخضر عليه السلام	٨٨٧ ، ٨٨١

اسم العلم	رقم الصفحة
الحسن بن عبد الله (أبو سعيد السيرافي)	٢٤١
خليل بن أحمد (صاحب العين)	٥١٨
زيد بن أسلم	٤٥٨
زيد	١٥٩، ١٦٠، ١٩٦، ٢٤٠، ٣٢٢، ٣٢٣،
	٣٣٠، ٣٣١، ٤٩٤، ٦٨٤،
عمرو بن عثمان (سيبويه)	٢٥٤ ، ٢٥٦ ، ٢٨٣
إسماعيل بن عبد الرحمن (السديّ)	٤٦٠ ، ٦٦٤
سليمان عليه السلام	٩٧٧
سعد بن أبي وقاص	٩٩٩
سعد بن مالك	٩٩٩
شعيب عليه السلام	٥٥١ ، ٥٥٢ ، ٦١٧ ، ٦٢٠ ، ٦٢١ ، ٦٢٢
	، ٦٢٣ ، ٦٢٤ ، ٦٢٦ ، ٧٦٤ ،٧ ٦٥
صالح عليه السلام	٣٨٧ ، ٦١٢ ، ٦١٤ ، ٦١٧ ، ٦٢١ ، ٦٢٣
	، ٦٢٥ ، ٧٥٦ ، ٧٥٧ ، ٧٦٠ ، ٧٦١ ،
	٧٦٤ ، ٧٦٥
عبد الله بن عباس	٤٤٨ ، ٤٥٩ ، ٤٧١ ، ١٠٠٣
عبد الله بن عمرو بن العاص	٤٤٨ ، ٤٥٨
عبد العزى بن خطل	١٣٥٧
عثمان بن عفان	١٠٠٣
عدي بن يزيد	١٦٥١
عمرو	١٥٩، ١٩٦، ٢٤٠، ٣٢٢، ٣٢٣،
	٣٣٠٤٩٤
عمير بن شُيَيم (القطامي)	٩٢٣
عيسى عليه السلام	٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٩١ ، ٢٩٤ ، ٣٧٢ ، ٣٧٤
	، ٣٧٦ ، ٣٧٧ ، ٣٧٨ ، ٣٧٩ ، ٣٨٠ ،

اسم العلم	رقم الصفحة
	٣٨٥ ، ٤٧١
فرعون	٦٤٠ ، ٦٤٨ ، ٦٤٩ ، ٦٥١ ، ٦٥٣ ، ٦٥٥ ، ٦٥٦ ، ٦٥٩ ، ٦٦١ ، ٦٦٨ ، ٦٦٩
يحيى بن زياد (أبو زكريا الفراء)	٢٥٤
قارون	١٠٢٠
قتادة	٤٣٩ ، ٤٦٠ ، ٥٢٢ ، ٦٢٤ ، ٦٢٥ ، ٦٢٦
قيس بن سعد	
لبيد بن أبي ربيعة	٩٧١
لقمان عليه السلام	٩٩٧ ، ١٠٠١
لوط عليه السلام	٦٣٢ ، ٦٣٥ ، ٦٣٧ ، ٦٣٨ ، ٦٣٩
مجاهد	
محمد عليه الصلاة السلام	٢١٩ ، ٢٩٣ ، ٤٠٥ ، ٤٣٩ ، ٤٤٠
محمد بن كعب (القرظي)	١٢٨
محمد بن يزيد (أبو العباس المبرد)	٢٨٣
مريم علّيها السلام	٣٨٠ ، ٩١٢
معمر بن المثنى (أبو عبيدة)	١٣٤١
موسى عليه السلام	٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٣٨ ، ٢٤٩ ، ٢٥٢ ، ٦٤٠ ، ٦٤٩ ، ٦٥٠ ، ٦٥٢ ، ٦٥٦ ، ٦٦٤ ، ٦٦٦ ، ٦٧٠ ، ٦٧١ ، ٦٧٢ ، ٦٧٦ ، ٧٥٩ ، ٧٧٩ ، ٧٩٥ ، ٧٩٨ ، ٨٦١ ، ٨٧٨ ، ٨٨١ ، ٨٩٠ ، ٨٩٤ ، ٨٩٦ ، ٩٦٣ ، ١٠٣٨ ، ١٠٧٠ ، ١٠٨٤ ، ١١٢٦ ، ١١٥٠ ، ١١٨٦ ، ١١٩٢
مسيلمة	٤٧٩
نمروذ بن كنعان	١٠٠٥

اسم العلم	رقم الصفحة
نوح عليه السلام	٥٩٤ ، ٥٩٧ ، ٦٠٣ ، ٦٠٥ ، ٦٤٣ ، ٦٤٥ ، ٧٥٦ ، ٧٥٧ ، ٧٧٤ ، ٧٧٦ ، ٩٣٤ ، ٩٣٧ ، ٩٣٩ ، ١٢٢٦ ، ١٣٠٥ ، ١٣٦١
هارون عليه السلام	٦٠٦ ، ٦٦٧ ، ٨٩٦ ، ١١٩٠
هند بنت عتبة	١٣٢٤
هود عليه السلام	٦٠٤ ، ٦٠٥ ، ٦٠٦ ، ٧٥٩ ، ٧٧٤ ، ٧٧٥ ، ٧٩٠ ، ٧٩٤
الوليد بن المغيرة	١٣٠٧
يعقوب عليه السلام	٢٨٨ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦
يوسف عليه السلام	٧٩٥ ، ٧٩٨ ، ٨٠٩

٥ - فهرس الأبيات الشعرية

البيـــــــــــــــت		القائل	الصفحة
كـــأنّ خُصْيَيْــه إذا مـــا جُبّـــا	دَجاجتـــانِ تلقطـــانِ حبـــاّ		١٣٢٥
أرَانـــاَ مُوضِعــينَ لأمـــرِ غيـــبٍ	ونُســـحَرُ بالطّعـــام وبالشـــرابِ	امرؤ القيس	٩٧٠
يـا أيهـا الراكـب المزجى مطيّتــه	سائل بنى أسدٍ مـا هـذه الصّوت	رويشيد بن كثير الطائي	٧٦٤
دينــار آل ســـليمان ودرهمهـــم	كالبـــابليّين حقّـــاً بالعفـــاريت	بشّار بن بُرد	٦١٨
فـإن تســألينا : فيـم نحـن فإنّنـا	عصافير مـن هـذا الأنـام المسـحّر	لبيد	٩٧١
أردت بها كـي يعلـم النـاس أنهـا سراويل قيـس والوفـود شـهود	وأن لايقولـوا غـاب قيـس وهــذه ســراويل عــاديّ نمتــه ثمــود	قيس بن سعد	٧٠٨
شــهورٌ يَنْقَضـين ومـــا شَـعَرْنا	بأنصـــافٍ لهـــنّ ولا ســـرارِ	الصمة القشيري	٥٢٤
وليلــةٍ إحـــدى اللّيـــالي الزُّهـــر	لم تـــكُ غـــيرَ شـــفقٍ وفجــــرِ		٥٢٤
تـرى الرجــلَ النحيـفَ فتزْدَرِيـهِ	وفي أثوابـــه أســـدٌ مَزيــــرُ	عباس بن مرداس	٨٣١
وسمـــاعٍ يَـــأْذَنُ الشّـــيخُ لـــه	وحديـثٍ مثـلِ مـاَذِيٍّ مُشَـار	عدي بن زيد	١٣٥١
لا أرى الموتَ يَسبِق الموتَ شيءٌ	نغّص المـوتُ ذا الغـني والفقـيرا	عدي بن زيد	١٣١٣
لَهَوْنـا بِمَنْحـول الـبراقع حِقْبَـةً	فمـا بـال دهـرٍ لَزّنـا بالوصـــاوص		٥٢٢
ربَّ مـا تَكْرَهُ النفـوسُ مِن الأمــ	ــرِ لـه فَرْجَـةٌ كحَـلِّ العِقـالِ	أمية بن أبي الصلت	٢٧٢

البيت		القائل	الصفحة
وجَدْنـا الصّـالِحين لهـم جـزاء	وجنـاتٍ وعينـاً سلسـبيلا	عبد العزيز بن زرارة	٤٣٠
ألاَ زَعَمَتْ بَسباسَةُ اليـومَ أنّـني	كَبِرْتُ وألاّ يُحْسِنَ اللهوَ أمثالي	امرؤ القيس	٥٢١
فمن يلق خيراً يحمد الناسُ أمْرَه	ومَن يغو لايعدمْ على الغيّ لائما	المرقش الأصغر	٥٨٢
إذا رأسٌ رأيـت بـه طِماحـا	شدَدْتَ لـه الغمـائمَ والصِّقاعـا	القطامي	٩٢٣
فلماّ أجزنا ساحة الحيِّ وانتحى	بنا بطن حقفٍ ذي رُكـامٍ عقنقـل	امرؤ القيس	١١٢١
اعْمِدْ لما تعْلـو فمـالك بـالذي	لا تسـتطيعُ مـن الأمـور يـدان	كعب بن سعد الغنوي	١١٦٦
ورَجْلةٌ يَضْربون الهامَ عـن عُرُضٍ	ضَرْباً تواصَتْ به الأبطـالُ سِجِّيناً	ابن مقبل	١٣٤٢
قـدْ شَـرِبَتْ إلاّ دُهَيْدِهينـا	قُلَيِّصـاتٍ وأُبَيْكِرينـا		١٣٤٦

٦ ـ فهرس الأماكن الواردة في النص

البلد	الصفحة
البصرة	٢٤٢، ٥٠٩، ١١٣٧
بغداد	١١٣٧
الحديبية	١١٩١
الشام	١٠٤٠
الكوفة	١١٣٧
مدين	٦٢٦ ، ٧٧٤
مكة	١١٩١ ، ١٣٥٦
اليمن	٥٢٢

٧ ـ فهرس القبائل والأمم

القبيلة أو الأمة	الصفحة
آل فرعون	٣٦٢ ، ٣٦٣ ، ٣٦٧
آل لوط	٦٣٥
أهل الكوفة	٥١٢
أهل مدين	٦٢٦
أهل اليمن	٢٣٢
بني إسرائيل – قوم موسى	٢٤٤ ، ٢٤٦ ، ٥٢٢ ، ٣٧٣ ، ٣٧٤ ، ٤٥٩ ، ١١٨٦
ثمود = قوم صالح	٦١٤ ، ٧٠٨ ، ٧٦٨ ، ٧٧٤ ، ٩٧٣ ، ١٠٤٠ ، ١٣٢٠
عاد	٦٠٣ ، ٧٠٨ ، ٧٧٤ ، ١٠٤٠ ، ١٢٢٦ ، ١٢٢٧ ، ١٣٢٠ ، ١٣٢٥
قوم نوح	٦٤٣ ، ٧٣٧ ، ١٢٢٦ ، ١٣٢٠
قريش	٦٩٥، ١٠٤٠، ١٣١١
العرب	٢٢٦ ، ٣٣٨ ، ٤٠٧ ، ٤٠٨ ، ٤٣٦ ، ٤٥٠ ، ٥٦١، ٥٦٥، ٧٠٠
هذيل	٤٥٠
رهط مسيلمة	٤٥٠
القبط	٤٦٠

٨ ـ فهرس المذاهب والفرق

الفرقة	الصفحة
أهل البيعة	١١٩٤
أهل الإعراب	٩٨٠
أهل التفسير	١١٣٧
أهل الأديان	٤٢٣
أهل الكتاب	٢٥٧ ، ٢٧٥ ، ٢٧٨ ، ٢٩٠ ، ٣٢٤
أهل النظر	٣٦٧ ، ٣٧٥ ، ٤٦٢
البصريون	٢٥٥ ، ٣٦٧
الخوارج	٨٧٣
الصابئون	٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦
النحويون	٨٦٧
النصارى	٢٥١ ، ٢٥٣ ، ٢٧٤ ، ٢٨٠ ، ٣٨٣ ، ٤٤٦ ، ٤٤٨ ، ٤٧١
اليهود	٢٥١ ، ٢٧٤ ، ٤٠٥ ، ٤٣٥ ، ٤٣٧ ، ٤٤٠ ، ٤٤٣ ، ٤٦٣

٩ ـ فهرس المراجع والمصادر (١)

(أ)

١ القرآن الكريم(٢)

٢ ابن جزيّ ومنهجه في التفسير، تأليف علي محمد الزبيري، دار القلم، دمشق، ط (١) ١٤٠٧هـ ١٩٨٧.

٣ الإتقان في علوم القرآن للإمام جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط (٣)، ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م، نشر وتوزيع دار التراث ، القاهرة.

٤ أخبار النحويين البصريين، لأبي سعيد السيرافي، نشره فريتس كرنكو، الجزائر، ١٩٣٦

٥ الأدب المفرد للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت٢٥٦هـ)، دار البشائر الإسلامية، ط (٣)، ١٤٠٩هـ ١٩٨٩م.

٦ إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم (تفسير أبي السعود)، للإمام أبي السعود (ت٩٥١هـ)، نشر دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٧ أساس البلاغة لجار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت٥٣٨هـ) ، دار صادر، بيروت ، ط(١)، ١٤١٢هـ ١٩٩٢م .

٨ أسباب النزول ، تأليف الإمام أبي الحسن الواحدي (ت٤٦٨هـ)، تحقيق السيد أحمد صقر، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة، ط (٣)، ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م.

٩ الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لأبي عمر بن عبد البر (ت٤٦٣هـ)، تحقيق علي محمد البجاوي، مكتبة نهضة مصر، القاهرة.

١٠ أسد الغابة في معرفة الصحابة، لابن الأثير الجزري (ت٦٣٠هـ)، تحقيق محمد إبراهيم

---

(١) الفهرس مرتب على حروف الهجاء بعد إسقاط أداة التعريف (أل).

(٢) أرقام الآيات التي ذكرتها مأخوذة من المصحف الشريف الذي طبعه مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، وجاء في آخره: اتُّبعت في عد آياته طريقة الكوفيين عن أبي عبد الرحمن عبد الله بن حبيب السُّلمي عن علي بن أبي طالب ﷺ ...، وآي القرآن على طريقتهم ٦٢٣٦ آية.

البنا ورفقائه، دار الشعب.

١١ الأسماء الحسنى ومناسبتها للآيات التي ختمت بها من أول سورة المائدة إلى آخر سورة المؤمنون، رسالة الماجستير للمحقق قدمت لجامعة أم القرى في عام ١٤٠٩هـ.

١٢ أسماء الكتب المتمم لكشف الظنون، تأليف عبد اللطيف بن محمد رياضي زادة "القرن ١١هـ"، تحقيق وتوضيح د/محمد التونجي، نشر مكتبة الخانجي بمصر.

١٣ اشتقاق أسماء الله، لأبي القاسم الزجاجي (ت٣٤٠هـ)، تحقيق عبد الحسين المبارك، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط (٢)، ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م .

١٤ الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، مكتبة المثنى في بغداد، تصوير عن الطبعة الأولى، سنة ١٣٢٧هـ، بمطبعة السعادة.

١٥ أضواء على متشابهات القرآن للشيخ خليل ياسين، من منشورات دار ومكتبة الهلال في بيروت، ١٩٨٠م، ط (١).

١٦ الأعلام "قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين المستشرقين"،لخير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط (٦)، ١٩٨٤م.

١٧ إعراب القرآن لأبي جعفر أحمد بن محمد النحاس (ت٣٣٨هـ)، تحقيق زهير غازي زاهد، مطبعة العاني، بغداد، ١٣٩٧هـ ١٩٧٧م، الجمهورية العراقية، وزارة الأوقاف إحياء التراث الإسلامي.

١٨ الألفاظ المترادفة المتقاربة المعنى لأبي الحسن علي بن عيسى (ت ٣٨٤هـ) تحقيق د/فتح الله صالح المصري، دار الوفاء، المنصورة ، ط(١)، ١٤٠٧هـ ١٩٨٨م.

١٩ الإنصاف في مسائل الخلاف للشيخ عبد الرحمن بن محمد الأنباري (ت٥٧٧هـ)، ومعه كتاب الانتصاف من الإنصاف للشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد، نشر دار الفكر، بيروت.

٢٠ الإنصاف فيما يتضمنه الكشاف من الاعتزال لابن المنير، مطبوع مع تفسير الكشاف للزمخشري، والذي سيأتي ذكر طبعه بعد قليل.

٢١ أنموذج جليل في أسئلة وأجوبة من غرائب آي التنزيل، تأليف محمد بن أبي بكر الرازي صاحب المختار الصحاح، تحقيق د/محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر،بيروت، ودار الفكر بدمشق، ط (١)، ١٤١١هـ ١٩٩٠.

(ب)

٢١ البحر المحيط، (تفسير أبي حيان)، لمحمد بن يوسف (ت٧٤٥هـ)، طبعتين: الأولى: نشر دار الفكر، بيروت، ط (٢)، سنة ١٤٠٣هـ، وبهامشه النهر الماد من البحر المحيط للمؤلف نفسه. والثانية: نشر المكتبة التجارية، مكة المكرمة، ١٤١٢هـ.

٢٢ البداية والنهاية، لأبي الفداء إسماعيل بن كثير (ت٧٧٤هـ)، طبعة دار ابن كثير ، بيروت.

٢٣ البرهان في توجيه متشابه القرآن لمحمود بن حمزة الكرماني (ت٥٠٥هـ)، تحقيق أحمد عز الدين عبد الله خلف الله، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع المنصورة بمصر، ط (١)، ١٤١١هـ ١٩٩١م.

٢٤ البرهان في علوم القرآن، للزركشي (ت٧٩٤هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية بمصر، ١٣٧٦هـ ١٩٥٧م.

٢٥ بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت٨١٧هـ)، تحقيق الأستاذ محمد علي النجار، المكتبة العلمية، بيروت.

٢٦ بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للحافظ جلال الدين السيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط(١)، طبع بمطبعة عيسى البابي الحلبي بمصر.

٢٧ بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة كوركيس عواد، مؤسسة الرسالة، ط (٢)،١٤٠٥هـ ١٩٨٥م

٢٨ البلغة في أصول اللغة ، تأليف السيد محمد صديق حسن خان القنوجي، تحقيق نذير محمد مكتبي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط (١)، ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م .

٢٩ البيان في غريب إعراب القرآن، تأليف أبي البركات بن الأنباري، تحقيق د/طه عبد الحميد طه، نشر الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٤٠٠هـ ١٩٨٠م.

(ت)

٣٠ تأويل مشكل القرآن لأبي محمد عبد الله بن مسلم (ت٢٧٦هـ)، تحقيق السيد أحمد صقر، دار التراث، القاهرة، ط (٢)، ١٣٩٣هـ ١٩٧٣م.

٣١ تاريخ الأدب العربي، بروكلمان كارل (ت١٣٧٥هـ) ترجمة عبد الحليم النجار، القاهرة١٩٥٩م.

٣٢ تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، د/حسن إبراهيم حسن، ط ١٩٦٧م، مكتبة النهضة المصرية ، بمصر.

٣٣ تاريخ بغداد أو مدينة السلام منذ تأسيسها حتى ٤٦٣هـ للخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ)، دار الفكر، بيروت.

٣٤ تاريخ حكماء الإسلام لظهير الدين البيهقي (ت ٥٦٥هـ)، تحقيق محمد كرد علي، مطبعة الترقي بدمشق سنة ١٣٦٥هـ ١٩٤٦م.

٣٥ التبصرة والتذكرة لأبي محمد عبد الله الصيمري من نحاة القرن الرابع، تحقيق د/ فتحي أحمد مصطفى ، من منشورات جامعة أم القرى بمكة المكرمة، ط(١)، ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م.

٣٦ التحبير في علم التفسير، للحافظ جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط(١)، ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م .

٣٧ تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي للمباركفوري (ت١٣٥٢هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط(١)، ١٤١٠هـ ١٩٩٠، توزيع مكتبة الباز بمكة المكرمة.

٣٨ تفسير أبي المظفر السمعاني (ت٤٨٩هـ)، تحقيق القسم الثاني في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، من أول سورة الرعد إلى أول سورة الأنبياء، للأخ فاروق حسين محمد أمين.

٣٩ تفسير أسماء الله الحسنى لأبي إسحاق الزجاج (ت٣١١هـ)، تحقيق أحمد يوسف الدقاق، دار المأمون، للتراث، دمشق، بيروت، ط (٤)، ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م.

٤٠ تفسير ابن أبي حاتم (تفسير السورة التي فيها الأعراف) رسالة الماجستير بجامعة أم القرى بمكة المكرمة بتحقيق الأخ الدكتور حمد أبو بكر، ١٤٠٤ ١٤٠٥هـ.

٤١ تفسير ابن عباس ومرويّاته في التفسير من كتب السنة، للدكتور عبد العزيز بن عبد الله الحميدي، من منشورات جامعة أم القرى، بمكة المكرمة.

٤٢ تفسير التحرير والتنوير، تأليف الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور (ت١٣٩٣هـ)، نشر

الدار التونسية، تونس، ١٩٨٤م.
٤٣ تفسير القرآن الحكيم الشهير بتفسير المنار ، للشيخ محمد رشيد رضا (ت١٣٥٤هـ)، نشر دار المعرفة، بيروت، ط (٢)، ١٣٩٣هـ ١٩٧٣م.
٤٤ تفسير القرآن العظيم للإمام أبي الفداء ابن كثير (ت٧٧٤هـ)، دار الفكر، بيروت،ط(٢) ١٤٠٥هـ ١٩٨٨م.
٤٥ التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) للإمام فخر الدين الرازي محمد بن عمر(ت٦٠٦هـ)، دار الفكر، بيروت، ١٤١٠هـ ١٩٩٠م.
٤٦ تفسير مجاهد، تحقيق عبد الرحمن الطاهر بن محمد السورتي، مجمع البحوث الإسلامية، إسلام آباد، باكستان، ط (١)، ١٣٩٦هـ ١٩٧٦م.
٤٧ تفسير مقاتل بن سليمان (ت ١٥٠هـ)، دراسة وتحقيق د/ عبد الله شحاتة، الهيئة المصرية،١٩٨٩م
٤٨ تقريب التهذيب لابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، تحقيق الشيخ محمد عوّامة، دار الرشيد، سوريا حلب، ط (الثانية)، ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م.
٤٩ تنبيه الحفاظ للآيات المتشابهة الألفاظ ، لمحمد بن عبد العزيز المسند، دار الوطن للنشر بالرياض، ط (١)، ١٤١١هـ.
٥٠ تنزيه القرآن عن المطاعن للقاضي عبد الجبار بن أحمد (ت٤١٥هـ)، دار النهضة الحديثة ، بيروت.
٥١ تهذيب الأسماء واللغات للإمام يحيى بن شرف النووي (ت٦٧٦هـ)، دار ابن تيمية، ١٤١٠هـ ١٩٩٠م.
٥٢ تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، نشر دار صادر، بيروت، مصور من طبعة دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الهند، ١٣٢٥هـ.
٥٣ تهذيب كتاب لطف التدبير في سياسات الملوك لمؤلف كتاب درة التنزيل وغرة التأويل أبي عبد الله الخطيب الإسكافي (ت٤٢٠هـ)، المكتبة المكية، ط(٣)، ١٤١٣هـ ١٩٩٣م.
٥٤ التوقيف على مهمات التعاريف معجم لغوي مصطلحي، تأليف محمد عبد الرؤوف

المناوي(ت١٠٣١هـ)، تحقيق د/ محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر ، بيروت، دار الفكر دمشق، ط(١)، ١٤١٠هـ ١٩٩٠م.
٥٥ تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تأليف عبد الرحمن بن ناصر السعدي(ت١٣٧٦هـ)، مكتبة المعارف بالرياض، ١٤٠٠هـ ١٩٨٠م.

(ج)

٥٦ جامع البيان عن تأويل آي القرآن للإمام محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ)،طبعتين: الأولى: طبعة مصطفى البابي الحلبي، ط(الثالثة)، ١٣٨٨هـ ١٩٦٨م. والثانية بتحقيق الأخوين محمود شاكر وأحمد شاكر، ط (٢)، دار المعارف بمصر.
٥٧ الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير للإمام جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط (١)، ١٤١٠هـ ١٩٩٠م.
٥٨ الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبّي)، لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي(ت٦٧١هـ)، تصحيح أحمد العليم البردوني، ط (٣)، عن طبعة دار الكتب المصرية ١٩٦٧م، نشر دار الكتاب العربي بمصر.
٥٩ الجرح والتعديل لأبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي (ت٣٢٧هـ)، ط(١)، ١٣٧١هـ ١٩٥٢م، مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند.
٦٠ جمهرة أنساب العرب لأبي محمد علي بن أحمد بن حزم الأندلسي (ت٤٥٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط (١)، ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م.
٦١ جمهرة اللغة لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد (ت٣٢١هـ)، تحقيق د/ رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط (١)، ١٩٨٧م.

(ح)

٦٢ حاشية الجمل (الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية) ، للشيخ سليمان بن عمر العجلي الشهير بحاشية الجمل (ت١٢٠٤هـ)، نشر دار إحياء الكتب العربية، فيصل عيسى البابي الحلبي.
٦٣ حاشية الشهاب الخفاجي المسمى عناية القاضي وكفاية الراضيْ على تفسير البيضاوي، المكتبة الإسلامية، ديار بكر، تركيا.

٦٤ حاشية الشيخ زادة على البيضاوي، طبعة مكتبة الحقيقة بتركيا، سنة ١٩٩١م.
٦٥ حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ومعه شرح الشواهد للعيني، المكتبة الفيصلية، مكة المكرمة.
٦٦ الحجة للقراء السبعة ، تصنيف أبي علي الحسن بن عبد الغفار الفارسي (ت٣٧٧هـ)، تحقيق بدر الدين قهوجي ورفيقه، دار المأمون للتراث دمشق، بيروت، ط(١)، ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م.
٦٧ الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري لآدم متز ، نقله إلى العربية محمد عبد الهادي أبو ريده، مطبعة لجنة التأليف والترجمة ، الثالثة، ١٣٧٧هـ ١٩٥٧م.
٦٨ الحماسة لأبي تمام حبيب بن أوس الطائي، تحقيق د/عبد الله عسيلان، من منشورات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض ط (١٤٠١هـ ١٩٨١م).

(خ)

٦٩ خلق الإنسان لأبي عبد الله محمد بن عبد الله المعروف بالخطيب الإسكافي (ت٤٢٠هـ)، تحقيق خضر عوّاد العكل، دار عمار عمان دار الجيل ، ط (١)، ١٤١١هـ ١٩٩١م .

(د)

٧٠ الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، تأليف شيخ الإسلام ابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، طبعتين: الأولى: طبعة الهند (١٣٤٨هـ)، والثانية: طبعة دار الكتب الحديثة بمصر بتحقيق محمد سيد جاد الحق.
٧١ الدر المصون في علوم الكتبا المكنون لأحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي (ت٧٥٦هـ)، تحقيق د/ أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، ط (١)، ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م.
٧٢ الدر المنثور في التفسير المأثور، للإمام السيوطي (ت٩١١هـ)، دار الفكر، بيروت، ط(١)، ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م.
٧٣ ديوان امرئ القيس، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة.
٧٤ ديوان لبيد، دار صادر، بيروت.

(ذ)

٧٥ الذريعة إلى مكارم الشريعة لأبي القاسم الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني (ت٥٠٢هـ)، تحقيق د/ أبو اليزيد العجمي، دار الوفاء بالمنصورة في مصر، ط(٢)، ١٤٠٨هـ ١٩٨٧م.

(ر)

٧٦ الراغب الأصبهاني وجهوده في اللغة والأدب ، تأليف د/عمر عبد الرحمن الساريسي، مكتبة الأقصى بعمان الأردن، ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م.

٧٧ روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني (تفسير الآلوسي)، للعلامة شهاب الدين الآلوسي (ت١٢٧٠هـ)، دار الفكر، ١٣٩٨هـ ١٩٧٨م.

٧٨ الروض الريان في أسئلة القرآن للشيخ شرف الدين الحسين بن سليمان بن ريان (ت٧٧٠هـ)، دراسة وتحقيق الأخ عبد الحليم نصار السلفي، رسالة علمية قدمها إلى الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة لنيل درجة الدكتوراه سنة ١٤١٤هـ.

(ز)

٧٩ زاد المسير في علم التفسير، لأبي الفرج ابن الجوزي (ت٥٩٧هـ)، المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق، ط(٣)، ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م.

(س)

٨٠ سلسة ضبط المتشابهات في القرآن الكريم ، جمع وترتيب محمد بن عبد الله الصغير، دار ابن خزيمة بالرياض، ط (١)، ١٤١٣هـ ١٩٩٢م.

٨١ سنن ابن ماجة، لأبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت٢٧٥هـ)، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، طبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه بمصر.

٨٢ سنن أبي داود، إعداد وتعليق عزت عبيد الدعاس، دار الحديث، حمص، ط (١)، ١٣٨٨هـ ١٩٦٩م.

٨٣ سنن الترمذي، لأبي عيسى الترمذي (ت٢٧٩هـ)، تحقيق أحمد محمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي، وإبراهيم عطوه عوض، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٨٤ سنن النسائي لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي (ت٣٠٣هـ)، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط (٢)، ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م.
٨٥ سير أعلام النبلاء، تصنيف الإمام محمد بن أحمد الذهبي (ت٧٤٨هـ)، تحقيق جماعة من الأساتذة، تحت إشراف شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط (٧)، ١٤١٠هـ ١٩٩٠م.
٨٦ السيرة النبوية لابن هشام، دار الفكر بيروت، توزيع مكتبة الفيصلية بمكة المكرمة.

(ش)

٨٧ شأن الدعاء لأبي سليمان حمد بن محمد الخطابي (ت٣٨٨هـ)، تحقيق د/أحمد يوسف الدقاق، دار المأمون للتراث بيروت، دمشق، ط (١)، ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م.
٨٨ شذور الذهب في معرفة كلام العرب، تأليف ابن هشام الأنصاري المصري(ت٧٦١هـ)، ومعه كتاب منتهى الأرب بتحقيق شرح شذور الذهب، للشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد، توزيع دار الباز للنشر والتوزيع بمكة المكرمة.
٨٩ شرح ديوان الحماسة لأبي علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي (ت٤٢١هـ)، تحقيق أحمد أمين وعبد السلام هارون، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بمصر، ط(١).
٩٠ شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامري، تحقيق د/ إحسان عباس، سلسلة تصدرها وزارة الإرشاد في الكويت، ١٩٦٢م.
٩١ شرح العقيدة الطحاوية للإمام القاضي أبي العز الحنفي (ت٧٢٢هـ)، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، وشعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط(١)، ١٤٠٨هـ.
٩٢ شرح كتاب سيبويه لأبي سعيد السيرافي، تحقيق د/ رمضان عبد التواب ورفائه، نشر الهيئة المصرية العامة، ١٩٨٦م.
٩٣ الشعر والشعراء لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (٢٧٦هـ)، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار المعارف، القاهرة.

(ص)

٩٤ الصحاح ((تاج اللغة وصحاح العربية)) لإسماعيل بن حماد الجوهري (ت٣٩٣هـ)،

تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، ط (٢)، ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م.
٩٥ صحيح البخاري لمحمد بن إسماعيل البخاري (ت٢٥٦هـ)، طبع مع فتحر الباري لابن حجر، كتب أبوابه وأحاديثه محمد فؤاد عبد الباقي، ينظر: فتح الباري.
٩٦ صحيح مسلم، للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت٢٦١هـ) تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٩٧ صلة الجمع وعائد التذييل لموصول كتابي الاعلام والتكميل للإمام أبي عبد الله البلنسي (ت٧٨٢هـ)، تحقيق الأخوين الدكتور حنيف حسن القاسمي، وعبد الله عبد الكريم، دار الغرب الإسلامي، ط(١)، ١٤١١هـ ١٩٩١م.

(ط)

٩٨ طبقات المفسرين لجلال الدين السوطي (ت٩١١هـ) ، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت سنة ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م.
٩٩ طبقات المفسرين لشمس الدين محمد الداودي (ت٩٤٠هـ)، دار الكتب العمية، بيروت طبعة ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م، توزيع مكتبة الباز بمكة المكرمة.
١٠٠ طبقات المعتزلة لابن المرتضى، تحقيق سوزانا فلزر، طبع بيروت.

(ع)

١٠١ العلم والعلماء في ظل الإسلام، للأستاذ الدكتور عبد الستار فتح الله سعيد، نشر دار الطباعة والنشر الإسلامية بالقاهرة، ط (١)، ١٤١٤هـ = ١٩٩٣م.
١٠٢ عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ ((معجم لغوي لألفاظ القرآن الكريم))، تصنيف الشيخ أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي (ت٧٥٦هـ)، تحقيق د/محمد ألتونجي، عالم الكتب، بيروت، ط(١).
١٠٣ العمدة في غريب القرآن ، لمكي بن أبي طالب القيسي (ت٤٣٧هـ)، تحقيق د/يوسف عبد الرحمن المرعشلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط(١)، ١٤٠١هـ.

(غ)

١٠٤ غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري، نشر ج . برحستراس، طبع مكتبة

الخانجي، القاهرة ١٩٣٣م.
١٠٥ غرائب التفسير وعجائب التأويل للشيخ تاج القراء محمود بن حمزة الكرماني، تحقيق د/ شمران العجلي، دار القبلة للثقافة الإسلامية بجدة، مؤسسة علوم القرآن، ببيروت، ط(١)، ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م.
١٠٦ غرائب القرآن ورغائب الفرقان للحسين بن محمد النيسابوري(ت٧٢٨هـ)، تحقيق إبراهيم عطوه عوض، شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط(١)، ١٣١٨هـ ١٩٦٢م.
١٠٧ غريب الحديث لأبي سليمان حمد بن محمد الخطابي (ت٣٨٨هـ)، تحقيق عبد الكريم العزباوي من منشورات جامعة أم القرى بمكة المكرمة، ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م.
١٠٨ غريب القرآن وتفسيره لأبي عبد الرحمن عبد الله بن يحيى اليزيدي (ت٢٣٧هـ)، تحقيق محمد سليم الحاج، عالم الكتب، بيروت، ط(١)، ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م.

(ف)

١٠٩ فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، تصحيح وتحقيق عبد العزيز بن عبد الله بن باز، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، دار المعرفة، بيروت، توزيع دار الباز بمكمة المكرمة.
١١٠ الفتح الرباني ترتيب منسد الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، ترتيب وتأليف أحمد عبد الرحمن البنا، دار الشهاب، القاهرة.
١١١ فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن لأبي يحيى زكريا الأنصاري (ت٩٢٦هـ)، تحقيق الشيخ محمد علي الصابوني، عالم الكتب، بيروت، ط (١)، ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م، توزيع المكتبة الفيصلية بمكة المكرمة.
١١٢ فتح القدير الجامع بين فنّي الرواية والدراية من علم التفسير لمحمد بن علي الشوكاني (ت١٢٥٠هـ)، بعناية سعيد محمد اللحّام، دار الفكر، بيروت، ١٤١٢هـ ١٩٩٢م.
١١٣ الفروق اللغوية للإمام أبي هلال العسكري (ت٣٩٥هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠١هـ ١٩٨١م.
١١٤ فنون الأفنان في عيون علوم القرآن للإمام ابن الجوزي (ت٥٩٧هـ)، تحقيق الأستاذ

الدكتور حسن ضياء الدين عتر، دار البشائر الإسلامية ببيروت، ط(١)، ١٤٠٨هـ ١٩٨٧م.
١١٥ الفهرست لابن النديم، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت.

(ق)

١١٦ القاموس المحيط، لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت٨١٧هـ)، تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ط (١)، ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م.
١١٧ القرآن الحكيم رؤية منهجية جديدة للدكتور صلاح الدين رسلان، دار الثقافة للنشر والتوزيع بمصر سنة ١٩٨٤م.
١١٨ قطف الأزهار في كشف الأسرار للإمام جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، تحقيق أحمد بن محمد الحمادي، رسالة الدكتوراه مقدمة لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عام ١٤١٢هـ.

(ك)

١١٩ كتاب الإقناع في القراءات السبع، تأليف أبي جعفر أحمد بن علي بن خلف (ت٥٤٠هـ)، تحقيق د/ عبد المجيد قطامش، من منشورات جامعة أم القرى، ط (١)،١٤٠٣هـ
١٢٠ الكتاب لأبي عمرو بن عثمان (سيبويه)، المتوفى سنة ١٨٠هـ، تحقيق عبد السلام هاورن، مكتبة الخانجي بالقاهرة، دار الرفاعي بالرياض.
١٢١ كتاب التعريفات، تأليف الشريف علي بن محمد الجرجاني (ت٨١٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط (١)، ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م.
١٢٢ كتاب التنبيه على أوهام أبي علي في أماليه، لأبي عبد الله البكري (ت٤٨٧هـ)، مطبوع مع كتاب ذيل الآمالي لأبي علي القالي، دار الكتاب العربي، بيروت.
١٢٣ كتاب الصناعتين ((الكتابة والشعر)) لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري (ت٣٩٥هـ)، تحقيق د/ مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت ط (١) ١٤٠١هـ ١٩٨١م.
١٢٤ الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لأبي القاسم محمود

ابن عمر الزمخشري (ت٥٣٨هـ)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر.
١٢٥ كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون للعلامة مصطفى بن عبد الله الحنفي الشهير بكاتب الجلبي والمعروف بحاجي خليفة، توزيع المكتبة الفيصلية.
١٢٦ الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي(ت٤٣٧هـ)، تحقيق د/ محيي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط(٤) ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م.
١٢٧ كشف المعاني في المتشابه من المثاني، تأليف شيخ الإسلام بدر الدين بن جماعة (ت٧٣٣هـ)، تحقيق د/عبد الجواد خلف، دار الوفاء للنشر والتوزيع، ط(١)، ١٤١٠هـ ١٩٩٠م.
١٢٨ الكليات ((معجم في المصطلحات والفروق اللغوية)) لأبي البقاء (ت١٠٩٤هـ)، تحقيق د/عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط(١)، ١٤١٢هـ ١٩٩٢م.

(ل)

١٢٩ لباب التأويل في معاني التنزيل لعلاء الدين علي بن محمد المعروف باخازن (ت٧٢٠هـ)، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط(٢)، ١٣٧٥هـ ١٩٥٥م.
١٣٠ اللباب في تهذيب الأنساب، تأليف عز الدين ابن الأثير الجزري، دارصادر ، بيروت.
١٣١ لسان العرب لأبي الفضل محمد بن مكرم ابن منظور الأنصاري الإفريقي المصري (ت٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، توزيع المكتبة الفيصلية بمكة المكرمة.
١٣٢ لطف التدبير لمؤلف كتاب درة التنزيل وغرة التأويل أبي عبد الله الخطيب الإسكافي (ت٤٢٠هـ)، تحقيق أحمد عبد الباقي، دار الكتب العلمية، ط(٢) ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م.

(م)

١٣٣ المبسوط في القرآت العشر لأبي بكر بن مهران الأصبهاني (ت٣٨١هـ)، تحقيق سُبيع حمزة حاكمي، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة، ط(٢)، ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م.

١٣٤ المتشابه للثعالبي تحقيق د / إبراهيم السامرائي، بدون ذكر الطبع.

١٣٥ متشابه القرآن لأبي الحسين أحمد بن جعفر بن المنادي(ت٣٣٦هـ)، تحقيق الشيخ عبد الله الغنيمان، مكتبة لنية للنشر والتوزيع، دمنهور بمصر.

١٣٦ متشابه القرآن للقاضي عبد الجبار (ت٤١٥هـ)، تحقيق د/عدنان زرزور، دار التراث، القاهرة.

١٣٧ متشابه القرآن للكسائي، ومنه نسختان مخطوطتان محفوظتان في مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى بمكة المكرمة تحت رقم ٤٨٠ ، ٦٩٥ تفسير.

١٣٨ مجاز القرآن لأبي عبيدة معمر بن المثنى (ت٢١٠هـ)، عارضه بأصوله وعلق عليه محمد فؤاد سزكين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط (٢)، ١٤٠١هـ ١٩٨١م.

١٣٩ مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، تصدر عن مجلس النشر العلمي في جامعة الكويت كل أربعة أشهر، السنة السادسة، العدد الخامس، جمادى الأولى، ١٤١٠هـ.

١٤٠ مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، العدد المزدوج (٣٤)، السنة الثانية.

١٤١ مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق مجلة المجمع العلمي العربي سابقا، المحرم سنة ١٣٩٦هـ.

١٤٢ المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث للإمام أبي موسى المديني الأصفهاني (ت٥٨١هـ)،تحقيق عبد الكريم العزباوي، من منشورات جامعة أم القرى بمكة المكرمة.

١٤٣ مجمع الأمثال لأبي الفضل الميداني (ت٥١٨هـ)، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار المعرفة ، بيروت.

١٤٤ المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، تأليف أبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق على النجدي ناصف، د/عبد الفتاح إسماعيل شلبي، ط(٢) ١٩٨٦م، تركيا.

١٤٥ المحرَّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (تفسير ابن عطية)، لعبد الحق بن غالب ابن عطية الغرناطي (ت٥٤٢هـ)، تحقيق وتعليق محمد الشافعي ورفقائه، طبعة الشؤون الدينية بالدوحة قطر، ط (١)، ١٣٩٨هـ ١٩٧٧م.

١٤٦ المختصر في أصول الفقه، تأليف علي بن محمد المعروف بابن اللحّام (ت٨٠٣هـ)، تحقيق د/ محمد مظهر بقا، من مطبوعات جامعة أم القرى بمكة المكرمة، ١٤٠٠هـ ١٩٨٠م

١٤٧ مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، لابن القيم الجوزية (ت٧٥١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط(١)، ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م.

١٤٨ المساعد على تسهيل الفوائد ((شرح منقح مصفى للإمام الجليل ابن عقيل على كتاب التسهيل لابن مالك، تحقيق د/محمد كامل بركات، من منشورات جامعة أم القرى بمكة المكرمة.

١٤٩ المسند للإمام أحمد بن حنبل (ت٢٤١هـ)، دار الفكر، بيروت، ط(١)، ١٤١١هـ ١٩٩١م.

١٥٠ المصباح المنير، تأليف أحمد بن محمد الفيّومي (ت٧٧٠هـ)، المكتبة العلمية، بيروت.

١٥١ معالم التنزيل (تفسير البغوي)، لأبي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي (ت٥١٦هـ)، تحقيق خالد عبد الرحمن العك، ومروان سوار، دار المعرفة، بيروت، ط (١)، ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م.

١٥٢ معاني الحروف لأبي الحسن علي بن عيسى الرّماني (ت٣٨٤هـ)، تحقيق د/ عبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار الشروق ، جدة، ط (٣)، ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م.

١٥٣ معاني القرآن الكريم للإمام أبي جعفر النحاس (ت٣٣٨هـ)، تحقيق الشيخ محمد علي الصابوني، ط (١) من منشورات جامعة أمر القرى بمكة المكرمة.

١٥٤ معاني القرآن لأبي زكريا الفرّاء (ت٢٠٧هـ)، تحقيق محمد علي النجار وأحمد يوسف نجاتي، نشر عالم الكتب، بيروت، ط (٣)، ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م.

١٥٥ معاني القرآن وإعرابه لأبي إسحاق الزجاج (ت٣١١هـ)، تحقيق د/عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط (١)، ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م.

١٥٦ معاني القرآن لسعيد بن مسعدة، المعروف بالأخفش الأوسط (ت٢١٥هـ)، عالم الكتب، بيروت، ط (١)، ١٤٠٥هـ.

١٥٧ معترك الأقران في إعجاز القرآن للسيوطي (ت٩١١هـ)، تحقيق علي محمد البجاوي،

دار الكتب العلمية، بيروت، ط (١)، ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م، توزيع دار الباز بمكة المكرمة.
١٥٨ معجم الأدباء ((إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب)) ، تأليف ياقوت الحموي الرومي، تحقيق د/إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط (١)، ١٩٩٣م.
١٥٩ معجم البلاغة العربية، تأليف د/ بدوي طبانة، دار المنارة، جدة، دار الرفاعي ، جدة، ط (٣)، ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م.
١٦٠ معجم ما استعجم لعبد الله بن عبد العزيز البكري (ت٤٨٧هـ)، تحقيق مصطفى السقا، عالم الكتب، بيروت، توزيع دار الباز بمكة المكرمة.
١٦١ معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية لرضا كحالة، درا إحياء التراث العربي.
١٦٢ معجم المفسرين من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، تأليف عادل نويهض، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، ط(٢)، ١٤٠٩هـ ١٩٨٨م.
١٦٣ معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس (ت٣٩٥هـ)، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م.
١٦٤ المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، لمحمد فؤاد عبد الباقي، دار الحديث، القاهرة، ط (٢)، ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م.
١٦٥ المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مصر، مطابع دار المعارف، ١٤٠٠هـ ١٩٨٠م.
١٦٦ مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام (ت٧٦١هـ)، تحقيق د/ مازن المبارك ومحمد على حمد الله، دار الفكر، بيروت، ط (٥)، ١٩٧٩م.
١٦٧ مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، تأليف أحمد بن مصطفى الشهير بطاش كبري زاده، دار الكتب العلمية ، بيروت، توزيع دار الباز بمكة.
١٦٨ مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصبهاني (ت ٥٠٢هـ)، تحقيق صفوان عدنان داوودي، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط (١)، ١٤١٢هـ ١٩٩٢م.
١٦٩ المقتضب لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد (ت٢٨٥هـ)، ت/ محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت، بدون ذكر التاريخ والطبعة.
١٧٠ ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل

لأبي جعفر الغرناطي (ت٧٠٨هـ)، طبعتين: الأولى: بتحقيق د/محمود كامل أحمد، دار النهضة العربية، بيروت، ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م. والثانية: بتحقيق سعيد الفلاح، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط (١)، ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م.

١٧١ الملل والنحل لأبي الفتح محمد عبد الكريم الشهرستاني (ت٥٤٨هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت.

١٧٢ مناهل العرفان في علوم القرآن للشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني، دار الفكر.

١٧٣ ميزان الاعتدال لمحمد بن أحمد الذهبي (ت٧٤٨هـ)، دار المعرفة.

(ن)

١٧٤ النشر في القراءات العشر لابن الجزري (ت٨٣٣هـ)، تحقيق الأستاذ علي محمد الضباع، دار الفكر، بدون تاريخ.

١٧٥ نظم الدرر في تناسب الآيات والسور لأبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي(ت٨٨٥هـ)، مطبعة دار المعارف العثمانية بحيدرآباد الهند، ط (١)، ١٣٩٦هـ ١٩٧٦م.

١٧٦ النكت والعيون (تفسير الماوردي) لأبي الحسن علي بن حبيب الماوردي (ت٤٥٠هـ)، تحقيق خضر محمد، وزارة الأوقاف والشؤو الإسلامية بالكويت، ط (١)، ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م.

١٧٧ النهاية في غريب الحديث والأثر لمبارك بن محمد الجزري ابن الأثير (ت٦٠٦هـ)، تحقيق محمود محمد الطناحي وطاهر أحمد الزاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ١٣٨٣هـ ١٩٦٣م.

(هـ)

١٧٨ هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين من كشف الظنون، مؤلفه إسماعيل باشا البغدادي، المكتبة الفيصلية بمكة المكرمة.

(و)

١٧٩ الوافي بالوفيات، تأليف صلاح الدين الصفدي (ت٧٦٤هـ)، باعتناء س. ديدرينغ،

١٩٧٤م.
١٨٠ وفيات الأعيان لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر الشهير بابن خلكان (ت ٦٨١هـ)، تحقيق د/ إحسان عباس، طبعة دار الثقافة بيروت.

(ي)

١٨١ ياقوت المستعصمي، تأليف د/ صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد، بيروت ١٩٨٥م.

✿ ✿ ✿

فهرس الموضوعات

فهرس إجمالي للكتاب ٤

شكر وتقدير ٦

مفتاح رموز التحقيق ٨

المقدمة ١٠

أسباب اختياري تحقيق هذا الكتاب ١٤

خطة البحث ١٧

قسم الدراسة ٢١

الفصل الأول عصر الإمام أبي عبدا لله الخطيب وحياته ٢٢

المبحث الأول عصر الإمام أبي عبد ا لله الخطيب ٢٣

الحالة السياسية: ٢٣

الناحية الاجتماعية: ٢٥

الناحية العلمية: ٢٦

المبحث الثاني حياة الإمام أبي عبدا لله الخطيب ٢٩

المطلب الأول: اسمه ، نسبه ، كنيته ، لقبه ، نسبته. ٢٩

المطلب الثاني: مولده، نشأته، أسرته، طلبه للعلم، رحلاته، مذهبه، شيوخه، تلامذته: ٣١

مذهبه في العقيدة: ٣٢

مذهبه الفقهي: ٣٣

المطلب الثالث: مكانته العلمية ، وثناء العلماء عليه: ٣٥

المطلب الرابع: آثاره العلمية ، ووفاته: ٣٩

الفصل الثاني التعريف بعلم متشابه القرآن ودراسة كتاب "درة التنزيل وغرةالتأويل" ٤٦

المبحث الأول التعريف بعلم متشابه القرآن ٤٨

المطلب الأول: التعريف بالمتشابه لغة واصطلاحا: ٤٨

المطلب الثاني: التعريف بالمتشابه في القرآن الكريم: ٥٠
تعريف المتشابه اللفظي اصطلاحا: ٥٤
المطلب الثالث: موضوع علم المتشابه اللفظي في القرآن الكريم: ٥٧
المطلب الرابع: نكتة هذا العلم، وحكمته، وأهميته، وفوائده: ٦٢
من فوائد هذا العلم: ٦٣
المطلب الخامس: نشأة علم المتشابه اللفظي في القرآن وتطوّره وتدوينه: ٦٥
المطلب السادس:التأليف في توجيه متشابه القرآن اللفظي: ٧٠
المطلب السابع: الكتب المؤلّفة في المتشابه اللفظي، وفي توجيهه: ٧٣
أولا: الكتب التي جمعت الآيات المتشابهات لفظاً: ٧٣
ثانيا: الكتب المتخصصة في توجيه الآيات المتشابهة لفظاً ٨٠
الكتب التي اهتمّت في ثناياها بتوجيه تلك الآيات المتشابهات: ٨٣
فائدة وتنبيه: ٨٦
المبحث الثاني دراسة كتاب "درة التنزيل وغرة التأويل" ٨٨
المطلب الأول: تحقيق صحة اسم الكتاب ٨٩
معنى اسم الكتاب: ٩٢
المطلب الثاني: تحقيق صحة نسبة الكتاب إلى المؤلف ٩٤
الاختلاف في نسبة الكتاب وأسبابه: ٩٤
تحقيق تسبة الكتاب للخطيب فقط: ٩٥
مناقشة بعض الآراء التي تنفي الكتاب عن الخطيب: ١١٠
كتاب ((درة التنزيل..)) ليس للراغب الأصفهاني: ١١١
مناقشة من ينسب الكتاب إلى الراغب: ١١٦
مناقشة من نسب الكتاب لقوام السنة الأصفهاني: ١٣٠
الخلاصة: ١٣٣
كتاب ((درة التنزيل)) ليس للفخر الرازي: ١٣٣
المطلب الثالث: موضوع الكتاب ١٣٥
المطلب الرابع: سبب تأليف الكتاب ١٣٨

المطلب الخامس: منهج المؤلف في الكتاب ١٣٩
المطلب السادس: مصادر المؤلف في الكتاب ١٦٠
المطلب السابع: قيمة الكتاب العلمية، وأثره فيمن بعده ١٦٣
أثر الكتاب في اللاحقين عليه: ١٦٥
المطلب الثامن: المآخذ على الكتاب ١٧٤
الفصل الثالث وصف النسخ ومنهج التحقيق ١٧٩
المبحث الأول وصف النسخ ١٨٠
المطلب الأول: وصف النسخ المطبوعة: ١٨٠
المطلب الثاني: وصف النسخ المخطوطة: ١٨٨
نماذج مصورة من بعض النسخ المخطوطة ٢٠٦
المبحث الثاني منهج التحقيق ٢١٠
النص المحقّق ٢١٥
[سورة البقرة] ٢٢٣
[١] [الآية الأولى] ٢٢٣
[٢] الآية الثانية ٢٢٧
[٣] الآية الثالثة ٢٣١
[٤] الآية الرابعة ٢٣٤
[٥] الآية الخامسة ٢٤٧
[٦] الآية السادسة ٢٥١
[٧] الآية السابعة ٢٦١
[٨] الآية الثامنة ٢٦٧
[٩] الآية التاسعة ٢٧١
[١٠] الآية العاشرة ٢٨٣
[١١] الآية الحادية عشرة ٢٨٩
[١٢] الآية الثانية عشرة ٢٩٩

[١٣] الآية الثالثة عشرة ٣٠٦
[١٤] الآية الرابعة عشرة ٣١١
[١٥] الآية الخامسة عشرة ٣١٧
[١٦] الآية السادسة عشرة ٣٢١
[١٧] الآية السابعة عشرة ٣٢٥
[١٨] الآية الثامنة عشرة ٣٢٩
[١٩] الآية التاسعة عشرة ٣٣٢
[٢٠] الآية العشرون ٣٣٦
[٢١] الآية الحادية والعشرون ٣٤٢
[٢٢] الآية الثانية والعشرون ٣٤٨
[٢٣] الآية الثالثة والعشرون ٣٥٠
سورة آل عمران ٣٥٧
[٢٤] الآية الأولى منها ٣٥٧
[٢٥] الآية الثانية منها ٣٧٣
[٢٦] الآية الثالثة منها ٣٨٠
[٢٧] الآية الرابعة منها ٣٨٥
[٢٨] الآية الخامسة منها ٣٩٠
[٢٩] الآية السادسة منها ٣٩٧
[٣٠] الآية السابعة منها ٤٠٢
سورة النساء ٤٠٥
[٣١] الآية الأولى منها ٤٠٥
[٣٢] الآية الثانية منها ٤١٠
[٣٣] الآية الثالثة منها ٤١٥
[٣٤] الآية الرابعة منها ٤٢٠
[٣٥] الآية الخامسة منها ٤٢٧

سورة المائدة.. ٤٣٠
[٣٦] الآية الأولى منها.. ٤٣٠
[٣٧] الآية الثانة منها.. ٤٣٦
[٣٨] الآية الثالثة منها.. ٤٤٣
[٣٩] الآية الرابعة منها.. ٤٤٦
[٤٠] الآية الخامسة منها.. ٤٥٤
[٤١] الآية السادسة منها.. ٤٦٣
[٤٢] الآية السابعة منها.. ٤٧٠
سورة الأنعام.. ٤٧٩
[٤٣] الآية الأولى منها.. ٤٧٩
[٤٤] الآية الثانية.. ٤٨٢
[٤٥] الآية الثالثة منها.. ٤٩١
[٤٦] الآية الرابعة منها.. ٤٩٤
[٤٧] الآية الخامسة منها.. ٤٩٩
[٤٨] الآية السادسة منها.. ٥٠٤
[٤٩] الآية السابعة منها.. ٥٠٩
[٥٠] الآية الثامنة منها.. ٥١٧
[٥١] الآية التاسعة منها.. ٥٢٧
[٥٢] الآية العاشرة منها.. ٥٣١
[٥٣] الآية الحادية عشرة منها.. ٥٣٦
[٥٤] الآية الثانية عشرة منها.. ٥٣٨
[٥٥] الآية الثالثة عشرة منها.. ٥٤١
[٥٦] الآية الرابعة عشرة منها.. ٥٤٦
[٥٧] الآية الخامسة عشرة منها.. ٥٤٩
[٥٨] الآية السادسة عشرة منها.. ٥٥٢

[٥٩] الآية السابعة عشرة منها. ٥٥٦
[٦٠] الآية الثامنة عشرة منها. ٥٦٢
[٦١] الآية التاسعة عشرة منها. ٥٦٥
سورة الأعراف ٥٧٢
[٦٢] الآية الأولى منها. ٥٧٢
[٦٣] الآية الثانية منها ٥٧٧
[٦٤] الآية الثالثة منها. ٥٨١
[٦٥] الآية الرابعة منها. ٥٨٦
[٦٦] الآية الخامسة منها ٥٨٩
[٦٧] الآية السادسة منها. ٥٩٤
[٦٨] الآية السابعة منها. ٥٩٩
[٦٩] الآية الثامنة منها ٦٠٢
[٧٠] الآية التاسعة منها ٦٠٥
[٧١] الآية العاشرة منها ٦٠٨
[٧٢] الآية الحادية عشرة منها. ٦١٣
[٧٣] الآية الثانية عشرة منها ٦١٨
[٧٤] الآية الثالثة عشرة منها. ٦٢٤
[٧٥] الآية الرابعة عشرة منها ٦٣١
[٧٦] الآية الخامسة عشرة منها ٦٤٢
[٧٧] الآية السادسة عشرة منها. ٦٤٨
[٧٨] الآية السابعة عشرة منها ٦٥٢
[٧٩] الآية الثامنة عشرة منها. ٦٥٥
[٨٠] الآية التاسعة عشرة منها. ٦٥٧
[٨١] الآية العشرون منها. ٦٦٠
[٨٢] الآية الحادية والعشرون منها ٦٦٢

[٨٣] الآية الثانية والعشرون منها ٦٦٤
[٨٤] الآية الثالثة والعشرون منها. ٦٦٧
[٨٥] الآية الرابعة والعشرون منها ٦٦٩
[٨٦] الآية الخامسة والعشرون منها. ٦٧٥
[٨٧] الآية السادسة والعشرون منها. ٦٧٩
[٨٨] الآية السابعة والعشرون منها. ٦٨١
[٨٩] الآية الثامنة والعشرون منها. ٦٨٣
[٩٠] الآية التاسعة والعشرون. ٦٨٨
سورة الأنفال ٦٩١
[٩١] الآية الأولى منها ٦٩٢
[٩٢] الآية الثانية منها ٦٩٧
سورة براءة ٧٠٠
[٩٣] الآية الأولى منها ٧٠٠
[٩٤] الآية الثانية منها ٧٠٤
[٩٥] الآية الثالثة منها ٧١٠
[٩٦] الآية الرابعة منها ٧١٢
[٩٧] الآية الخامسة منها ٧١٩
[٩٨] الآية السادسة ٧٢٤
[٩٩] الآية السابعة منها ٧٢٩
سورة يونس عليه السلام ٧٣٣
[١٠٠] الآية الأولى منها. ٧٣٣
[١٠١] الآية الثانية منها. ٧٣٦
[١٠٢] الآية الثالثة منها ٧٤٢
[١٠٣] الآية الرابعة منها ٧٤٨
[١٠٤] الآية الخامسة منها ٧٥٠

سورة هود عليه السلام ٧٥٣

[١٠٥] الآية الأولى منها ٧٥٣

[١٠٦] الآية الثانية منها ٧٥٦

[١٠٧] الآية الثالثة منها ٧٥٩

[١٠٨] الآية الرابعة منها. ٧٦٠

[١٠٩] الآية الخامسة منها. ٧٦٤

[١١٠] الآية السادسة منها. ٧٦٨

[١١١] الآية السابعة منها ٧٧٠

[١١٢] الآية الثامنة منها ٧٧٣

[١١٣] الآية التاسعة منها ٧٧٨

[١١٤] الآية العاشرة منها. ٧٨٣

[١١٥] الآية الحادية عشرة منها. ٧٩٠

سورة يوسف عليه السلام ٧٩٥

[١١٦] الآية الأولى منها ٧٩٥

[١١٧] الآية الثانية. ٧٩٩

[١١٨] الآية الثالثة منها. ٨٠٣

[١١٩] الآية الرابعة منها. ٨٠٨

سورة الرعد ٨١٢

[١٢٠] الآية الأولى منها. ٨١٢

سورة إبراهيم عليه السلام ٨١٤

[١٢١] الآية الأولى منها ٨١٤

سورة الحجر ٨١٦

[١٢٢] الآية الأولى منها ٨١٦

[١٢٣] الآية الثانية منها. ٨١٨

سورة النحل ٨٢١

[١٢٤] الآية الأولى منها ٨٢١
[١٢٥] الآية الثانية منها ٨٢٨
[١٢٦] الآية الثالثة منها ٨٣٧
[١٢٧] الآية الرابعة منها ٨٤٠
[١٢٨] الآية الخامسة منها ٨٤٣
[١٢٩] الآية السادسة منها ٨٤٨
[١٣٠] الآية السابعة منها ٨٥٤
[١٣١] الآية الثامنة منها ٨٥٧
سورة بني إسرائيل ٨٥٩
[١٣٢] الآية الأولى منها ٨٥٩
[١٣٣] الآية الثانية منها ٨٦٢
سورة الكهف ٨٦٧
[١٣٤] الآية الأولى منها ٨٦٧
[١٣٥] الآية الثانية منها ٨٧٤
[١٣٦] الآية الثالثة منها ٨٧٦
[١٣٧] الآية الرابعة منها ٨٧٨
[١٣٨] الآية الخامسة منها ٨٨١
[١٣٩] الآية السادسة منها ٨٨٣
سورة مريم عليها السلام ٨٨٥
[١٤٠] الآية الأولى منها ٨٨٥
[١٤١] الآية الثانية منها ٨٨٧
سورة طـــه ٨٨٩
[١٤٢] الآية الأولى منها ٨٨٩
[١٤٣] الآية الثانية منها ٨٩٣
[١٤٤] الآية الثالثة منها ٨٩٧

سورة الأنبياء عليهم السلام ٩٠١
[١٤٥] الآية الأولى منها ٩٠١
[١٤٦] الآية الثانية منها. ٩٠٣
[١٤٧] الآية الثالثة منها. ٩٠٥
[١٤٨] الآية الرابعة منها. ٩٠٧
[١٤٩] الآية الخامسة منها ٩١٢
[١٥٠] الآية السادسة منها ٩١٤
سورة الحج ٩٢١
[١٥١] الآية الأولى منها ٩٢١
[١٥٢] الآية الثانية منها ٩٢٦
[١٥٣] الآية الثالثة منها ٩٢٨
[١٥٤] الآية الرابعة منها. ٩٣٠
[١٥٥] الآية الخامسة منها ٩٣٢
سورة المؤمنين ٩٣٤
[١٥٦] الآية الأولى منها ٩٣٤
[١٥٧] الآية الثانية منها. ٩٣٧
[١٥٨] الآية الثالثة منها. ٩٤٠
[١٥٩] الآية الرابعة منها. ٩٤٣
[١٦٠] الآية الخامسة منها ٩٤٦
سورة النور ٩٥٠
[١٦١] الآية الأولى منها. ٩٥٠
[١٦٢] الآية الثانية منها. ٩٥٤
سورة الفرقان ٩٥٧
[١٦٣] الآية الأولى منها. ٩٥٧
[١٦٤] الآية الثانية منها. ٩٥٩

سورة الشعراء ٩٦١

[١٦٥] الآية الأولى متها ٩٦١

[١٦٦] الآية الثانية منها ٩٦٥

[١٦٧] الآية الثالثة منها ٩٦٧

[١٦٨] الآية الرابعة منها ٩٦٩

سورة النمل ٩٧٥

[١٦٩] الآية الأولى منها ٩٧٥

[١٧٠] الآية الثانية منها. ٩٧٩

سورة القصص ٩٨٧

[١٧١] الآية الأولى منها ٩٨٧

[١٧٢] الآية الثانية منها. ٩٩٣

سورة العنكبوت ٩٩٥

[١٧٣] الآية الأولى منها ٩٩٥

[١٧٤] الآية الثانية منها. ١٠٠٥

[١٧٥] الآية الثالثة منها ١٠١٠

[١٧٦] الآية الرابعة منها ١٠١٢

[١٧٧] الآية الخامسة منها. ١٠١٤

[١٧٨] الآية السادسة منها. ١٠١٨

[١٧٩] الآية السابعة منها. ١٠٢٤

[١٨٠] الآية الثامنة منها. ١٠٢٦

[١٨١] الآية التاسعة منها ١٠٢٩

سورة الروم ١٠٣٤

[١٨٢] الآية الأولى منها. ١٠٣٤

[١٨٣] الآية الثانية منها. ١٠٤١

[١٨٤] الآية الثالثة منها. ١٠٤٨

[١٨٥] الآية الرابعة منها ١٠٥٤

سورة لقمان........ ١٠٥٦

[١٨٦] الآية الأولى منها ١٠٥٦

سورة السجدة........ ١٠٦٠

[١٨٧] الآية الأولى منها ١٠٦٠

[١٨٨] الآية الثانية منها ١٠٦٦

[١٨٩] الآية الثالثة منها ١٠٦٨

سورة الأحزاب ١٠٧٤

سورة سبأ ١٠٧٤

[١٩٠] الآية الأولى منها ١٠٧٤

[١٩١] الآية الثانية منها. ١٠٧٧

سورة الملائكة........ ١٠٨٠

[١٩٢] الآية الأولى منها ١٠٨٠

سورة يس........ ١٠٨٣

[١٩٣] الآية الأولى منها ١٠٨٣

[١٩٤] الآية الثانية منها. ١٠٨٦

سورة الصافات ١٠٨٩

[١٩٥] الآية الأولى منها........ ١٠٨٩

[١٩٦] الآية الثانية منها. ١٠٩٢

[١٩٧] الآية الثالثة منها........ ١٠٩٦

سورة ص........ ١١٠٠

[١٩٨] الآية الأولى منها ١١٠٠

[١٩٩] الآية الثانية منها. ١١٠٢

سورة الزمر........ ١١٠٥

[٢٠٠] الآية الأولى منها ١١٠٥

[٢٠١] الآية الثانية منها. ١١١٠
[٢٠٢] الآية الثالثة منها ١١١٢
[٢٠٣] الآية الرابعة منها. ١١١٧
[٢٠٤] الآية الخامسة منها.. ١١١٩
سورة المؤمن. ١١٢٥
[٢٠٥] الآية الأولى منها. ١١٢٥
[٢٠٦] الآية الثانية منها ١١٢٨
[٢٠٧] الآية الثالثة منها ١١٣٢
سوة حم السجدة [فصلت]. ١١٣٥
[٢٠٨] الآية الأولى ١١٣٥
[٢٠٩] الآية الثانية منها ١١٤٢
[٢١٠] الآية الثالثة منها ١١٤٥
[٢١١] الآية الرابعة منها.. ١١٥٠
[٢١٢] الآية الخامسة منها ١١٥٣
[٢١٣] الآية السادسة منها ١١٥٥
سورة الشورى ١١٥٨
[٢١٤] الآية الأولى منها ١١٥٨
[٢١٥] الآية الثانية منها ١١٦١
[٢١٦] الآية الثالثة منها.. ١١٦٤
سورة الزخرف.. ١١٧١
[٢١٧] الآية الأولى منها.. ١١٧١
[٢١٨] الآية الثانية منها.. ١١٧٣
[٢١٩] الآية الثالثة منها.. ١١٧٥
سورة الدخان.. ١١٧٨
سورة الجاثية ١١٧٨

[٢٢٠] الآية الأولى منها ١١٧٨
[٢٢١] الآية الثانية منها ١١٨٤
[٢٢٢] الآية الثالثة منها ١١٨٦
سورة الأحقاف ١١٩٠
سوة محمد ١١٩٠
سورة الفتح ١١٩٠
[٢٢٣] الآية الأولى منها ١١٩٠
[٢٢٤] الآية الثانية منها ١١٩٥
[٢٢٥] الآية الثالثة منها ١١٩٧
سورة الحجرات ١١٩٩
سورة ((ق)) ١١٩٩
[٢٢٦] الآية الأولى منها ١١٩٩
[٢٢٧] الآية الثانية منها ١٢٠٢
سورة الذاريات ١٢٠٤
[٢٢٨] الآية الأولى ١٢٠٤
[٢٢٩] الآية الثانية منها ١٢٠٩
سورة الطور ١٢١١
[٢٣٠] الآية الأولى منها ١٢١١
سورة النجم ١٢٢٢
[٢٣١] الآية الأولى منها ١٢٢٢
سورة القمر ١٢٢٥
[٢٣٢] الآية الأولى منها ١٢٢٥
سورة الرحمن ١٢٢٩
[٢٣٣] الآية الأولى منها ١٢٢٩
[٢٣٤] الآية الثانية منها ١٢٣٧

سورة الواقعة.. ١٢٤٧
[٢٣٥] الآية الأولى منها.. ١٢٤٧
سورة الحديد.. ١٢٥٠
[٢٣٦] الآية الأولى منها.. ١٢٥٠
[٢٣٧] الآية الثانية منها.. ١٢٥٣
[٢٣٨] الآية الثالثة منها.. ١٢٥٥
سورة المجادلة.. ١٢٥٧
[٢٣٩] الآية الأولى منها.. ١٢٥٧
سورة الحشر.. ١٢٦٠
[٢٤٠] الآية الأولى منها.. ١٢٦٠
[٢٤١] الآية الثانية منها.. ١٢٦٤
سورة الممتحنة.. ١٢٦٧
[٢٤٢] الآية الأولى منها.. ١٢٦٧
سورة الصف.. ١٢٦٩
[٢٤٣] الآية الأولى منها.. ١٢٦٩
سورة الجمعة.. ١٢٧٥
سورة المنافقين.. ١٢٧٥
[٢٤٤] الآية الأولى منها.. ١٢٧٥
سورة التغابن.. ١٢٧٨
[٢٤٥] الآية الأولى منها.. ١٢٧٨
[٢٤٦] الآية الثانية منها.. ١٢٨١
سورة الطلاق.. ١٢٨٣
[٢٤٧] الآية الأولى منها.. ١٢٨٣
سورة التحريم.. ١٢٨٨
سورة الملك.. ١٢٨٨

[٢٤٨] الآية الأولى منها ١٢٨٨
سورة ن [سورة القلم] ١٢٩٠
[٢٤٩] الآية الأولى منها ١٢٩٠
سورة الحاقة ١٢٩٤
[٢٥٠] الآية الأولى منها ١٢٩٤
سورة سأل سائل [سورة المعارج] ١٢٩٧
[٢٥١] الآية الأولى منها ١٢٩٧
سورة نوح عليه السلام ١٣٠٥
[٢٥٢] الآية الأولى منها ١٣٠٥
سورة الجن ١٣٠٧
سورة المزمل ١٣٠٧
سورة المدثر ١٣٠٧
[٢٥٣] الآية الأولى منها ١٣٠٧
[٢٥٤] الآية الثانية منها ١٣١٠
سورة القيامة ١٣١٢
[٢٥٥] الآية الأولى منها ١٣١٢
[٢٥٦] الآية الثانية منها ١٣١٤
سورة الإنسان ١٣١٥
[٢٥٧] الآية الأولى منها ١٣١٥
سورة المرسلات ١٣١٩
[٢٥٨] الآية الأولى منها ١٣١٩
سورة عم يتساءلون [سورة النبأ] ١٣٢٨
[٢٥٩] الآية الأولى منها ١٣٢٨
[٢٦٠] الآية الثانية منها ١٣٢٩
سورة النازعات ١٣٣١

[٢٦١] الآية الأولى منها ١٣٣١
سورة عبس........ ١٣٣٥
سورة التكوير........ ١٣٣٥
[٢٦٢] الآية الأولى منها ١٣٣٥
[٢٦٣] الآية الثانية منها ١٣٣٨
سورة الانفطار........ ١٣٤١
سورة المطفّفين........ ١٣٤١
[٢٦٤] الآية الأولى منها ١٣٤١
[٢٦٥] الآية الثانية منها ١٣٤٩
سورة انشقت [الانشقاق]........ ١٣٥١
[٢٦٦] الآية الأولى منها ١٣٥١
[٢٦٧] الآية الثانية منها ١٣٥٣
سورة البروج ١٣٥٥
سورة الطارق، إلى البلد........ ١٣٥٥
سورة البلد ١٣٥٥
[٢٦٨] الآية الأولى منها: ١٣٥٥
[٢٦٩] الآية الثانية منها: ١٣٥٨
سورة ألم نشرح ١٣٦٤
[٢٧٠] الآية الأولى منها: ١٣٦٤
سورة التين........ ١٣٦٦
سورة العلق........ ١٣٦٦
[٢٧١] الآية الأولى منها ١٣٦٦
سورة التكاثر ١٣٦٨
[٢٧٢] الآية الأولى منها: ١٣٦٨
سورة الكافرون ١٣٧٠

[٢٧٣].. ١٣٧٠
سورة الناس.. ١٣٧٢
[٢٧٤].. ١٣٧٢
خاتمة.. ١٣٧٧

الفهارس.. ١٣٧٩

١ - فهرس الآيات المتشابهة التي تناولها المؤلف بالتوجيه ١٣٨٠
٢ - فهرس الآيات القرآنية المستشهَد بها ١٤٠٥
٣ - فهرس الأحاديث والآثار.. ١٤٤٣
٤ - فهرس الأعلام الواردة في النص.. ١٤٤٥
٥ - فهرس الأبيات الشعرية.. ١٤٤٩
٦ - فهرس الأماكن الواردة في النص.. ١٤٥١
٧ - فهرس القبائل والأمم.. ١٤٥٢
٨ - فهرس المذاهب والفرق.. ١٤٥٣
٩ - فهرس المراجع والمصادر ١٤٥٤
فهرس الموضوعات.. ١٤٧٢

تم بحمد الله

تم بحمد الله

من درة التنزيل وغرة التأويل